

# الكتاب الكامل في تاريخ

تأليف

المؤرخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الکرم محمد بن محمد  
أبي عبد الله يم بن عبد الواحد الشيباني  
المعروف بأبي الأثير  
(٥٥٥ - ٥٦٣ هـ)

حَقْقَهُ وَاعْتَقَبِهِ  
الدَّكْوُرُ عَمِيرُ عَبْدِ السَّلَامِ تَدْمِرِي  
أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية  
عضو الهيئة العربية العليا لإعادة كتابة تاريخ الامة  
في اتحاد المؤرخين العرب

الجزء الثاني  
تاريخ الرحلة النبوية وعصر خلفاء الراشدين  
(من سنة ١ - إلى سنة ٤٤ هـ)

الناشر  
دار الكتاب العربي  
بيروت - لبنان

## **الكامل في التاريخ**

حقوق النشر © دار الكتاب العربي 2012

**ISBN: 978-9953-27-014-2**

### **جميع الحقوق محفوظة**

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع،  
أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية  
أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلاً بموافقة المؤلف على ذلك كتابةً و楣داً.

### **الناشر**

**DAR AL KITAB AL ARABI**

Verdun St., Byblos Bank Bldg.,  
8th, floor, P.O. Box 11-5769  
Beirut 1107 2200 Lebanon

**دار الكتاب العربي**

شارع فردان، بناية بنك بيبلوس،  
الطابق الثامن، ص. ب. 11-5769  
بيروت 1107 2200 لبنان

هاتف (+ 961 1) 800811 - 862905 - 861178

فاكس (+ 961 1) 805478

بريد إلكتروني [daralkitab@idm.net.lb](mailto:daralkitab@idm.net.lb)  
[academia@dm.net.lb](mailto:academia@dm.net.lb)

[www.kitabalarabi.com](http://www.kitabalarabi.com)  
[www.academiainternational.com](http://www.academiainternational.com)



9 789953 270142

الْكَامِلُ  
فِي التَّارِيخِ



## ذكر ما كان من الأمور أول سنة من الهجرة

فمن ذلك تجميده، <sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup>، بأصحابه الجمعة في اليوم الذي نزل فيه من قباء، في بني سالم، في بطن واد لهم، وهي أول جمعة جمعها رسول الله، <sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup>، في الإسلام وخطبهم، وهي أول خطبة<sup>(١)</sup>.

وكان رجل من قباء يريد المدينة، فركب ناقته وأرخي زمامها، فكان لا يمر بدار من دور الأنصار إلا قالوا<sup>(٢)</sup>: هل يا رسول الله إلى العدد والعدة والمئنة. فيقول: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم، فبركت على باب مسجده، وهو يومئذ يزيد<sup>(٣)</sup> لغلامين يتيمين في حجر معاذ بن عفرا، وما سهل وسهيل ابنا عمرو من بني النجار، فلما بركت لم ينزل عنها، ثم ثبت فسارت غير بعيد ورسول الله، <sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup>، واصبع لها زمامها لا يثنها به، فالتفتت خلفها، ثم رجعت إلى ميركها أول مزة، فبركت فيه ووضعت جرائها، فنزل عنها رسول الله، <sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup>، واحتمل أبو أيوب الأنصاري رحله، وسأل رسول الله، <sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup>، عن المربد فقال معاذ بن عفرا: هو ليتيمين لي وسأرضيهمما من ثمنه، فأمر به رسول الله، <sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup>، أي يُنى مسجداً، وأقام عند أبي أيوب حتى بُني مسجده ومساكنه<sup>(٤)</sup>.

وقيل: إن موضع المسجد كان لبني النجار فيه نخل وحرث وقبور المشركين، فقال رسول الله، <sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup>: ثاموني به. فقالوا: لا يُنْهَى به إلا ما عند الله. فأمر به فبني مسجده، وكان قبله يصلّي حيث أدركته الصلاة، وبناءه هو والمهاجرون والأنصار، وهو الصحيح<sup>(٥)</sup>. وفيها بُني مسجد قباء.

(١) تاريخ الطبرى / ٢٩٤ / ٢.

(٢) في الطبيعة الاوربية (قال).

(٣) في السخين: (ب) و (ت): (ملك).

(٤) سيرة ابن هشام / ٢، ١٣٧، أنساب الأشراف / ١، ٢٦٦ / ٢، تاريخ الطبرى / ٢٩٦ / ٢، البدء والتاريخ :

١٧٨ / ٤، تاريخ اليعقوبى / ٤١ / ٢.

(٥) الخبر في تاريخ الطبرى / ٢٩٧ / ٢.

وفيها أيضاً توفى كُلثوم بن الهدْم<sup>(١)</sup>.

وتوفي بعده أسعد بن زَرَارة<sup>(٢)</sup>، وكان نقيب بني النجَار، فاجتمع بني النجَار وطلعوا من رسول الله، ﷺ، أن يقيم لهم نقيباً، فقال لهم: أنتم إخوانى وأنا نقيبكم، فكان فضيلة لهم<sup>(٣)</sup>.

وفيها مات أبو أَحِيَّة بالطائف، والوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السَّهْمي بمكَّة مشركين<sup>(٤)</sup>.

وفيها بنى النبي، ﷺ، بعائشة بعد مقدمه المدينة<sup>(٥)</sup> بثمانية أشهر، وقيل بسبعة أشهر في ذي القعدة، وقيل في شوال، وكان تزوجها بمكَّة قبل الهجرة بثلاث سنين، بعد وفاة خديجة وهي ابنة ست سنين<sup>(٦)</sup>، وقيل ابنة سبع سنين<sup>(٧)</sup>.

وفيها هاجرت سُودَة بنت زَمَعَة زوج رسول الله، ﷺ، وبناته ما عدا زينب، وهاجر أيضاً عيال أبي بكر ومعهم ابنه عبد الله، وطلحة بن عُبيدة الله<sup>(٨)</sup>.

وفيها زيد في صلاة الحَضْر<sup>(٩)</sup> ركعتان<sup>(١٠)</sup>، بعد مقدمه المدينة بشهر.

وفيها ولد عبد الله بن الزُّبَير، وقيل في السنة الثانية في شوال، وكان أول مولود للهجارين بالمدينة<sup>(١١)</sup>.

وكان النعمان بن بشير أول مولود للأنصار بعد الهجرة<sup>(١٢)</sup>. وقيل: إن المختار بن أبي عُبيدة، وزياد ابن أبيه ولدا فيها<sup>(١٣)</sup>.

(١) المعارف ١٥٢، الطبرى ٣٩٧/٢، تاريخ العقوبى ٤١/٢.

(٢) تاريخ خليفة ٥٦، الطبرى ٣٩٧/٢.

(٣) الطبرى ٣٩٨/٢.

(٤) الطبرى ٣٩٨/٢.

(٥) العبارة في إحدى النسخ «بعد العقد عليها».

(٦) السير والمعازى ٢٥٥.

(٧) الطبرى ٤٠٠/٢.

(٨) الطبرى ٣٩٨.

(٩) في طبعة صادر ١١٠/٢ «العصر» وهو وهم، والتوصيب من الطبرى، حيث يقول: «وكانت صلاة الحَضْر والسفر ركعتين».

(١٠) في الطبعة الأوربية «ركعتين».

(١١) الطبرى ٤٠٠/٢.

(١٢) الطبرى ٤٠١/٢.

(١٣) تاريخ الطبرى ٤٠٢/٢.

وفيها على رأس سبعة أشهر عقد رسول الله، ﷺ، لعمه حمزة لواءً أبيض، في ثلاثة رجالٍ من المهاجرين، ليعرضوا عِير قريش، فلقي أبا جهل في ثلاثمائة رجل، فاحتجز بينهم مَجْدِي بن عمرو الجَهْنَيَّ، وكان يحمل اللواء أبو مَرْثَد، وهو أول لواء عقده<sup>(١)</sup>.

وفيها أيضاً عقد لواءً لعبيدة بن الحارث بن المطلب، وكان أبيض يحمله سُطح بن إثاثة، فالتقى هو والمشركون، فكان بينهم الرمي دون المساييف، وكان سعد بن أبي وقاص أول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غرزوان مسلمين وهما بمكّة، فخرجا مع المشركين يتوصلان بذلك، فلما لقيهم المسلمون انحازا إليهم. وقال بعضهم: كان لواء أبي عبيدة أول لواء عقده، وإنما اشتبه ذلك لقرب بعضها بعض، وكان على المُشركين أبو سفيان بن حرب، وقيل مكرز بن حفص ابن الأخييف<sup>(٢)</sup>، وقيل عكرمة بن أبي جهل.

(والأخييف بالخاء المعجمة والياء المثلثة من تحتها).

وفيها عقد لواءً لسعد بن أبي وقاص، وسيّره إلى الأبواء<sup>(٣)</sup>، وكان يحمل اللواء المقداد بن الأسود، وكان مسيّره في ذي القعدة وجميع من معه من المهاجرين، فلم يلق حرباً<sup>(٤)</sup>.

جعل الواقدي<sup>(٥)</sup> هذه السرايا جميعها في السنة الأولى من الهجرة. وجعلها ابن إسحاق<sup>(٦)</sup> في السنة الثانية، فقال: على رأس اثنى عشر شهراً من مقدم رسول الله، ﷺ، المدينة خرج غازياً، واستختلف على المدينة سعد بن عبادة، بلغ ودان<sup>(٧)</sup> يريد قريشاً وبني ضمرة من كنانة، وهي غزوة الأبواء، بينهما ستة أميال، فوادعته فيها بنو ضمرة، ورئيسهم مخشى بن عمرو، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً<sup>(٨)</sup>. وذكر ابن إسحاق بعد

(١) الطبرى ٤٠٢/٢، المغازى لعروة ٩/١.

(٢) حتى هنا في تاريخ الطبرى ٤٠٢/٢، والباقي في الطبقات لابن سعد ٢/٧، وأنظر المغازى للواقدى ١/٩.

(٣) في الأصل «الهزار». والأبواء: جبل شامخ هو لخزاعة وضمرة، به قبر آمنة بنت وهب أم الرسول ﷺ. (معجم البلدان ١/٧٩).

(٤) تاريخ الطبرى ٤٠٣/٢.

(٥) في المغازى ٢/١.

(٦) في الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٢.

(٧) ودان: بالفتح. موضع بين مكة والمدينة، وهي قرية جامحة من نواحي الفرع، قريبة من الجحفة. (معجم البلدان ٥/٣٦٥).

(٨) الطبقات ٨/٢ و٩.

هذه الغزوة غزوة عُبيدة بن الحارث<sup>(١)</sup>، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب<sup>(٢)</sup>.

وفيها كان غزاة بُواط، خرج رسول الله، ﷺ، في مائتين من أصحابه في شهر ربيع الآخر، يعني سنة اثنين، يريد قريشاً حتى بلغ بُواط من ناحية رضوى، وكان في غير قريش أمية بن خلف الجُمحِيَّ، في مائة رجل، ومعهم ألفان وخمسمائة بعير، فرجع ولم يلق كيداً، وكان يحمل لواء رسول الله، ﷺ، سعد بن أبي وقاص، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ<sup>(٣)</sup>.

(بُواط: بفتح الباء<sup>(٤)</sup> الموحدة وبالطاء المهملة).

وفيها غزا رسول الله، ﷺ، غزوة العُشيرة من يَنْبَعُ في جمادى الأولى، يريد قريشاً حين ساروا إلى الشام، فلما وصل العُشيرة وادع بني مُذلح وحلفاءهم من ضمرة، ورجع ولم يلق كيداً، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، وكان يحمل لواء حمزة، وفي هذه الغزوة كَنَى النبيَّ، ﷺ، علىًّا أبا تراب في قول بعضهم<sup>(٥)</sup>.

وفيها أغارت كُرز بن جابر الفهري على سرح المدينة، فخرج رسول الله، ﷺ، حتى بلغ واديًا يقال له سَفُوان من ناحية بدر، وفاته كُرز، وكان لواهه مع عليٍّ، واستخلف على المدينة زيد<sup>(٦)</sup> بن حارثة<sup>(٧)</sup>.

وفيها بعث رسول الله، ﷺ، سعد بن أبي وقاص في سرية، ثمانية رهط، فرجع

(١) سيرة ابن هشام ١٨/٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٠/٣.

(٣) الطبقات الكبرى ٨/٩، المغازى للواقدي ٢/١، الطبرى ٤٠٥/٢، وفي سيرة ابن هشام ٢٤٠ أنه استعمل على المدينة: «السائل بن عثمان بن مظعون». وانظر أنساب الأشراف ١/٢٨٧، والغازى ١٢/١ وتاريخ خليفة ٥٧، والبدء والتاريخ ٤/١٨٢، وتاريخ الإسلام ٤٧، والبداية والنهاية ٣/٢٤٦، وعيون الأثر ١/٢٢٦، والمحبر ١١٠، وعيون التواريخ ١/١٠٦، والروض الأنف ٣/٢٧، وسيرة ابن كثير ٢/٣٦١.

(٤) قال ياقوت في معجم البلدان ١/٥٠٣: «بُواط: بفتح باءٍ ضمٍّ... ورواه الأصيلي والعذرى والمستملى من شيوخ المغاربة بُواط، بفتح أوله، والأول أشهر. وقالوا: هو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى».

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٠، المغازى للواقدي ٢/١ و١٢ تاریخ الطبری ٢/٤٠٦، الطبقات الكبرى ٩/٢، أنساب الأشراف ١/٢٨٧، تاريخ خليفة ٥٧، البدء والتاريخ ٤/١٨٢، البداية والنهاية ٣/٢٤٦، سيرة ابن كثير ٢/٣٦١، تاريخ الإسلام ٤٧، عيون التواريخ ١/١٠٧، عيون الأثر ١/٢٢٦.

(٦) في الطبعة الأوربية «يزيد». وهو تحريف.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٣، الطبقات الكبرى ٩/٢، تاريخ الطبرى ٢/٤٠٧.

ولم يلقَ كيداً<sup>(١)</sup>

وفيها جاء أبو قيس بن الأسلت إلى رسول الله، ﷺ، فعرض عليه الإسلام، فقال: ما أحسن ما تدعوني! سأنظر في أمرِي ثُمَّ أعود. فلقيه عبد الله بن أبي المنافق فقال: كرهت قتال<sup>(٣)</sup> الخزرج. فقال أبو قيس: لا أسلم إلى سنة، فمات في ذي القعدة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) المغازي للواقدي ١/٢، الطبقات الكبرى ٧/٢ سيرة ابن هشام ٢٤٢/٢.

(٢) في الأصل «قتلك».

(٣) تاريخ الطبرى ٤٠٦/٢.

## ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة

في هذه السنة غزا رسول الله، ﷺ، في قول بعض أهل السير، غزوة الأباء، ويقال<sup>(١)</sup> وَدَان، وبينهما ستة أميال، واستخلف رسول الله، ﷺ، على المدينة سعد بن عبادة، وكان لواه أبيض مع حمزة بن عبد المطلب، وقد تقدم ذكرها<sup>(٢)</sup>.

### ذكر سرية عبد الله بن جحش

أمر رسول الله أبا عبيدة بن الجراح أن يتجهز للغزو، فتجهز، فلما أراد المسير بكى صبابة إلى رسول الله، ﷺ، فبعث مكانه عبد الله بن جحش في جمادى الآخرة<sup>(٣)</sup>، معه ثمانية رهط من المهاجرين، وقيل اثنا عشر رجلاً، وكتب له كتاباً، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه، فمضى لما أمره به، ولا يُكره أحداً من أصحابه، ففعل ذلك، ثم قرأ الكتاب وفيه يأمره بنزول نخلة بين مكة والطائف، فيرصد قريشاً ويعلم أخبارهم، فأعلم أصحابه، فساروا معه.

وأصل سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان بعيراً لهما يعقبانه، فتخلقا في طلبه، ومضى عبد الله ونزل بنخلة، فمررت عير لقرىش تحمل زبيباً وغيره، فيها عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأنحوه نوفل، والحكم بن كيسان، فأشرف لهم عكاشة بن محسن، وقد حلق رأسه. فلما رأوه قالوا: عمار لا بأس عليكم [منهم]، وذلك آخر يوم من رجب، فرمى واقتدى بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأسر عثمان، والحكم، وهرب نوفل، وغنم المسلمون ما معهم، فقال عبد الله

(١) في الطبعة الأوربية «وقال».

(٢) تاريخ الطبرى ٤٠٧/٢ وانظر تاريخ خليفة ٥٦، وأنساب الأشراف ١/٢٨٧، الطبقات الكبرى ٢/٨، سيرة ابن هشام ٢٢٣/٢، المغازى للواقدي ١/٢١، ١٢، ١١، ١٠، البدء والتاريخ ٤/١٨٢، الروض الأنف ٣/٢٥، تاريخ الإسلام (المغازى) ٤٥، عيون الأثر ١/٢٢٤، عيون التوارييخ ١/١٠٧، تاريخ الخميس ١/٤٠٢.

(٣) في النسخة (ي): «رجب».

ابن جحش: إنَّ لرسول الله، ﷺ، خُمسٌ مَا غنمتمْ، وذلك قبل أنْ يُفْرَضَ الخمس، وكانت أول غنيمة غنمها المسلمين، وأول خمس في الإسلام<sup>(١)</sup>.

وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والأسرى إلى المدينة. فلما قدموها قال لهم رسول الله، ﷺ: «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام»، فوقف العير والأسرى، فُسِقطَ في أيديهم، وعنهُم المسلمون، وقالت قريش: قد استحلَّ محمدٌ وأصحابه الشهور الحرام. وقالت اليهود تفاؤل<sup>(٢)</sup> بذلك على رسول الله، ﷺ: عمرو بن الحضرمي قتلها. وقد (ابن عبد الله): «عمرو» عمرت الحرب، و«الحضرمي» حضرت الحرب، و«وقد»<sup>(٣)</sup> وقدت الحرب<sup>(٤)</sup>. فأنزل الله: «يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَاتَلَ فِيهِ»<sup>(٥)</sup> الآية. فلما نزل القرآن وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله، ﷺ، العير، وكانت أول غنيمة أصابوها، وفدى رسول الله، ﷺ، الأسرى. فأما الحكم فآقام مع رسول الله، ﷺ، حتى قُتل يوم بئر معونة<sup>(٦)</sup>.

وقيل: كان قتُلُّهم عمرو بن الحضرمي وأخذ العير آخر يوم من جمادى، وأول ليلة من رجب<sup>(٧)</sup>.

وفيها صرَفت القبلة من الشام إلى الكعبة، وكان أول ما فُرِضَتِ القبلة إلى بيت المقدس والنبي، ﷺ، بمكة، وكان يحب استقبال الكعبة، وكان يصلّي بمكة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس. فلما هاجر إلى المدينة لم يُمْكِنه ذلك، وكان يؤثِّر أن يُصرف إلى الكعبة، فأمره الله أن يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان، على رأس ثمانية عشر شهرًا من قدومه المدينة<sup>(٨)</sup>.

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٣ - ٢٤٦، تاريخ الطبرى ٤١٠/٢ - ٤١٢، الطبقات الكبرى ١١/٢، المغازي للواقدي ١/٢ و ١٣، المحيى ١١٦، البدء والتاريخ ٤/١٨٢، سيرة ابن كثير ٢/٣٦٦ - ٣٧٢، البداية والنهاية ٣/٢٤٨ - ٢٥٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٨، عيون الأثر ١/٢٢٧ - ٢٣٠، عيون التواريخ ١/١٠٨ - ١١١، تاريخ الخميس ٤٠٢/١.

(٢) في تاريخ الطبرى «تفاءل»، وفي التفسير «تفاءل».

(٣) ما بين الحاصلتين إضافة من تاريخ الطبرى.

(٤) في الطبعة الأولى وردت العبارة: «وأقْدَ بن عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ وَوَقَدَتِ الْحَرْبِ».

(٥) سورة البقرة - الآية ٢١٧.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦، تاريخ الطبرى ٤١٢/٢، التفسير ٤/٣٠٦، المغازي للواقدي ١/١٥.

(٧) الطبرى ٤١٤/٢.

(٨) الطبرى ٤١٥/٢، ٤١٦، سيرة ابن هشام ٣/٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٤٢.

وقيل: على رأس ستة عشر شهراً في صلاة الظهر<sup>(١)</sup>.

وفيها أيضاً في شعبان فرض صوم شهر رمضان، وكان لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء، فصامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم<sup>(٢)</sup>.

وفيها أمر الناس ب الخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين<sup>(٣)</sup>.

وفيها خرج رسول الله، ﷺ، إلى المصلى، فصلّى بهم صلاة العيد، وكان ذلك أول خرجـة خرجـها، وحـملـتـ بين يديـهـ العـتـرةـ<sup>(٤)</sup>، وـكـانـتـ لـلـزـبـيرـ وـهـبـهاـ لـهـ النـجـاشـيـ، وـهـيـ<sup>(٥)</sup> الـيـوـمـ لـلـمـؤـذـنـيـنـ فـيـ المـدـيـنـةـ<sup>(٦)</sup>.

### ذكر غزوة بدر الكبرى<sup>(٧)</sup>

وفي السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان في السابع عشر<sup>(٨)</sup>.

وقيل التاسع عشر، وكانت يوم الجمعة<sup>(٩)</sup>.

وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمي، وإقبال أبي سفيان بن حرب في عير لقريش عظيمة من الشام وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثة رجال أو أربعون، وقيل: قريباً من سبعين رجالاً من قريش، منهم: مخربة بن نوافل الزهراني، وعمرو بن العاص، فلما سمع بهم رسول الله، ﷺ، ندب المسلمين إليهم وقال: هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا

(١) الطبرى ٤١٧/٢، تاريخ خليفة ٦٤.

(٢) الطبرى ٤١٧/٢، تاريخ اليعقوبي ٤٢/٢.

(٣) الطبرى ٤١٨/٢.

(٤) العترة: عصا في رأسها سنان مثل سنان الرمح.

(٥) في الطبعة الأولى «وهـ».

(٦) الطبرى ٤١٨/٢.

(٧) سيرة ابن هشام ٢٤٩/٢، المغازى للواقدي ١٩/١، السير والمغازى ٣٠٥، الطبقات الكبرى ١١/٢، تاريخ خليفة ٥٧، أنساب الأشراف ١/٢٨٨، تاريخ اليعقوبي ٤٥/٢، المغازى لعروة ١٣١، الدرر لابن عبد البر ١١٠، عيون الأثر ٢٤١/١، جوامع السيرة لابن حزم ١٠٧ تحقيق ناصر الدين الأسد، القاهرة ١٩٥٦، دلائل النبوة للبيهقي ٣٩٢/٢، المعارف ١٥٢، عيون التواريـخ ١١١/١، الـبـدـءـ وـالتـارـيـخـ ١٨٥/٤، تاريخ الخميس ٤١٥/١، سيرة ابن كثير ٢/٣٨٠، البداية والنهاية ٣/٢٥٦، تاريخ الطبرى ٤١٨/٢، الأغاني ٤/١٧٠ وما بعدها، المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٦، ٢٥٧، المختصر في أخبار البشر ١/١٢٨، ١٢٩، تاريخ الإسلام (المغازى) ٥٠، صحيح البخاري في المغازى ٥/٣٢ - ٢٢، المغازى للزهري ٦٢ - ٦٦.

(٨) الطبرى ٤١٩/٢.

(٩) الطبرى ٤١٨/٢.

إليها لعل الله أن ينفلكلهموها. فانتدب الناس، فخفّ بعضهم وشقّ بعضهم، وذلك لأنهم لن يظنو أنّ رسول الله، ﷺ، يلقى حرباً.

وكان أبو سفيان قد سمع أن النبيَّ، ﷺ، يريده، فحضر واستأجر ضمّضم بن عمرو الغفاريَّ، فبعثه إلى مكة يستنفر قريشاً ويخبرهم الخبر، فخرج ضمّضم إلى مكة<sup>(١)</sup>.

وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت، قبل قدوة ضمّضم مكة ثلاثة ليلات رؤياً أفزعتها، فقصّتها على أخيها<sup>(٢)</sup> العباس، واستكتمت خبرها، قال: رأيت راكباً على بعير له [حتى] وقف<sup>(٣)</sup> بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: أن انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاثة! قالت: فارى الناس قد اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد، فمثل بعييره على الكعبة، ثم صرخ مثلها، ثم مثل بعييره على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها، ثم أخذ صخرة عظيمة وأرسلها، فلما كانت بأسفل الوادي ارفقت، فما بقي بيت من مكة إلا دخله فلقة منها<sup>(٤)</sup>.

فخرج العباس فلقي الوليد بن عُتبة<sup>(٥)</sup> بن ربيعة، وكان صديقه، فذكرها له واستكتمه ذلك، فذكرها الوليد لأبيه عُتبة<sup>(٦)</sup>، ففسا الخبر، فلقي أبو جهل العباس فقال له: يا أبا الفضل أقبل إلينا. قال: فلما فرغت من طوافي أقبلت إليه، فقال لي: متى حدثت فيكم هذه النبأ؟ وذكر رؤيا عاتكة، ثم قال: ما رضيتم أن تتبنا رجالكم حتى تتبنا نساوكم! فستربص بكم هذه الثلاث، فإنْ يكن حَقّاً، وإنْ كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيته في العرب.

قال العباس: فما كان مني إليه إلا أني جحدت ذلك وأنكرته، فلما أمسكت أتاني نساء بني عبد المطلب وقلن لي: أقررت لهدا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، وقد تناول نساءكم، ولم تُنكِّر عليه ذلك! قال قلت: والله كان ذلك، ولأنّ عرضن له، فإنْ عاد كفيفكموه<sup>(٧)</sup>. قال: فغدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، وأنا مغضب أحب أن أدركه، فرأيته في المسجد، فمشيت نحوه أتعرّض له ليعود فأوقع به، فخرج نحو المسجد يشتَّد، قال قلت: ما باله قاتله الله! أكل هذا فرقاً من أن أشاته! وإذا هو قد سمع ما لم أسمع، صوت ضمّضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي، واقفاً على بعيره قد جدّعه، وحول

(١) الطبرى ٤٢١/٢، ٤٢٢، الأغاني ١٧١/٤.

(٢) في الطبعة الأولى « أخيه ».

(٣) في الطبعة الأولى « وقفاه ».

(٤) حديث عاتكة في المغازى لعروة ١٣٣، ١٣٤، ومجمع الروايد ٧٠/٦، ٧١ نقلًا عن الطبرانى.

(٥) في الطبعة الأولى « عقبة »، وهو تحريف.

(٦) في سيرة ابن شاش « لاكتيفكته »، وفي تاريخ الطبرى « لاكتيفكته ».

رحله، وشقّ قميصه وهو يقول: يا معاشر قريش اللطيمه! أموالكم مع أبي سفيان، قد عرض له محمد وأصحابه، لا أدرى إن تدركوها، الغوث الغوث! فشغلني عنه وشغله عنّي.

قال: فتجهز الناس سراعاً، ولم يختلف من أشرافهم أحداً إلا أباً لهب، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وعزم أمية بن خلف الجمحي على القعود، فإنه كان شيئاً ثقيلاً بطيناً، فأتاه عقبة بن أبي معيط بمجمرة فيها نار، وما يتذكر به وقال: يا أبا علي استجمر، فإنما أنت من النساء. فقال: قبحك الله وقبح ما حثت به! وتجهز وخرج معهم. وعزم عتبة بن ربيعة أيضاً على القعود، فقال له أخوه شيء: إن فارقنا قومنا كان ذلك سبباً<sup>(١)</sup> علينا، فامض مع قومك، فمشى معهم.

فلما أجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحارث، فخافوا أن يؤتوا من خلفهم، فجاءهم<sup>(٢)</sup> إبليس في صورة سراقة بن جعشن المذلجي، وكان من أشراف كنانة، وقال: أنا جار لكم، فاخرجوا سراغاً<sup>(٣)</sup>.

وكانوا تسعمائة وخمسين رجلاً، وقيل: كانوا ألف رجل، وكان خيلهم مائة فرس، فنجا<sup>(٤)</sup> منها سبعون فرساً، وغنم المسلمين ثلاثين فرساً، وكان من المشركين سبعمائة بعير.

وكان مسیر رسول الله، ﷺ، لثلاث ليالٍ خلُون من شهر رمضان، في ثلاثة عشر رجلاً، وقيل أربعة عشر، وقيل بسبعين رجلاً. وقيل ثمانية عشر، وقيل كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين، وقيل ثلاثة وثمانون والباقيون من الأنصار.

فقيل: جميع من ضرب له رسول الله، ﷺ، بهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً، ومن الأوس أحد وسبعين رجلاً، ومن الخزرج مائة وسبعين رجلاً، ولم يكن فيهم غير فارسین، أحدهما المقداد بن عمرو الكندي، ولا خلاف فيه، والثاني قيل كان الزبير ابن العوام، وقيل كان مرشد بن أبي مرشد، وقيل المقداد وحده، وكانت الإبل سبعين بعيراً، فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجلين والثلاثة والأربعة، فكان بين النبي، ﷺ، وعلى وزيد بن حارثة بعير، وبين أبي بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف بعير، وعلى

(١) في الطبعة الأوربية «سيئة».

(٢) في النسخة (ب): «فتبدأ لهم».

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٢٥٥ - ٢٥٠، وتاريخ الطبرى ٤٢١ / ٢ - ٤٣١ ، والأغاني ٤ / ١٧١ - ١٧٥ .

(٤) في الطبعة الأوربية «فنجوا».

مثل هذا<sup>(١)</sup>. وكان فرس المقداد اسمه سَبَّحة<sup>(٢)</sup>، وفرس الزَّبَير اسمه السَّيْلُ، وكان لواوه مع مُضعب بن عمِير بن عبد الدار، ورأيته<sup>(٣)</sup> مع عليَّ بن أبي طالب، وعلى الساقية قيس بن أبي صَعْصَعَة الأننصاري<sup>(٤)</sup>.

فلما كان قريباً من الصفراء بعث بَسَّسَ بن عمرو، وعدى بن أبي الزَّغباء الجَهَنَّمِينَ، يتجمسسان الأخبار عن أبي سفيان، ثم ارتحل رسول الله، ﷺ، وترك<sup>(٥)</sup> الصفراء يساراً، وعاد إليه بَسَّسَ بن عمرو يُخْبِرُهُ أنَّ العير قد قاربت بدرأً، ولم يكن عند رسول الله، ﷺ، والمسلمين علم بمسير قريش لمنع<sup>(٦)</sup> غيرهم، وكان قد بعث علياً والزَّبَير وسعداً<sup>(٧)</sup> يتلمسون له الخبر بيدر، فأصابوا راوية لقريش، فيهم أسلم غلام بني الجحجاج<sup>(٨)</sup>، وأبو يسار غلام بني العاص. فأتوا بهما النبي، ﷺ، وهو قائم يصلّي، فسألوهما، فقالا: نحن سقاة قريش بعشونا نسيئهم من الماء، فكره القوم خبرهما، وضربوهما ليُخْبِرُوهُما عن أبي سفيان. فقالا: نحن لأبي سفيان، فتركتوهما. وفرغ رسول الله، ﷺ، من الصلاة وقال: «إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذبتموهما، صدقاً، إنَّهُمَا لقريش، أخبراني أين قريش؟» قالا: هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعُدُّوة القصوى. فقال رسول الله، ﷺ: «كم القوم؟» قالا: كثير. قال: «كم عذّتهم؟» قالا: لا ندرى. قال: «كم ينحررون؟» قالا: يوماً تسعًاً ويوماً عشرًا. قال: «ال القوم بين تسعمائة إلى الألف»<sup>(٩)</sup>.

ثم قال لهم: فمن فيهم من أشراف قريش؟ قالا: عُبة، وشَيْبة ابنا ربيعة، والوليد،

(١) السيرة ٢٥٥/٢، ٢٥٦.

(٢) في الطعة الأوربية (سنجة)، والتصويب من: عقد الأجياد في الصافات الجياد، للأمير محمد بن عبد القادر الجزائري - ص ٣٣٦ طبعة المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م. ، وفضل الخيل، للحافظ الديمياطي، نشرة محمد راغب الطباطبائي - ص ١١٨ - طبعة حلب ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م، ورشحات المداد في ما يتعلق بالصافات الجياد، للبغشى - ص ١٢٠ - طبع مع فضل الخيل، والحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام. لمحمد بن كامل التاجي الصاحبى (ق ٧ هـ). بتحقيق عبد الله الجبوري - ص ٩٥ طبعة النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

(٣) في طبعة صادر ١١٩/٢ «رأيته» بإثبات الهمزة، وهو وهم.

(٤) سيرة ابن هشام ٢٥٦/٢، الأغاني ٤/١٧٦.

(٥) في إحدى النسخ «ونزل».

(٦) في النسخة (ب): «يمعن».

(٧) في إحدى النسخ «أسعد».

(٨) في الطعة الأوربية (الحجج) وهو وهم.

(٩) ابن سعد ١٥/٢، المغازى ١٣٧، ١٣٨.

وأبو البَخْرِيَّ بن هشام، وحَكِيمُ بن حزام، والحاوَرِثُ بن عاَمِرٍ، وطُعْمَيْةُ بن عَدَى،  
والتَّنْسُرُ بن الْحَارِثَ، ورَمَّةُ بْنُ الْأَسْوَدَ، وآبُو جَهَلَ، وآمِيَّةُ بْنُ خَلْفَ، وَنُبَيْهُ، وَمُنْبَهُ ابْنَا  
الْحَجَاجَ، وسَهْلُ بْنُ عُمَرَ، وعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدَ.

فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، عَلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: «هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكُمْ أَفْلَادَ  
كَيْدِهَا»<sup>(١)</sup>. ثُمَّ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فَاحْسَنْ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ فَاحْسَنْ، ثُمَّ قَامَ  
الْمِقْدَادُ بْنُ عُمَرَ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ امْضِ لِمَا أَمْرَكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاللَّهُ لَا نَقُولُ كَمَا  
قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلُ لِمُوسَى: «إِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ»<sup>(٢)</sup>؛ وَلَكِنَّ اذْهَبْ  
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ، فَوَاللَّهِ بَعْثُكَ بِالْحَقِّ لَوْ سِرْتَ بَنَا إِلَى بَرِّكَ  
الْغَمَادِ<sup>(٣)</sup>، يَعْنِي مَدِينَةِ الْحَبْشَةِ، لَجَاءَلَذِنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ»<sup>(٤)</sup>.

فَدَعَا لَهُمْ بِخَيْرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيْهَا النَّاسُ؛ إِنَّمَا يَرِيدُ  
الْأَنْصَارُ، لَأَنَّهُمْ كَانُوا عَدْدَ النَّاسِ، وَخَافُوا أَنْ لَا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى عَلَيْهَا نُصْرَتَهُ إِلَّا مِنْ  
ذَهَمِهِ بِالْمَدِينَةِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرُوهُمْ. فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ: لَكَأَنْكَ تَرِيدُنَا يَا رَسُولَ  
اللَّهِ؟ قَالَ: أَجَلْ. قَالَ: قَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَقْنَاكَ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَهْوَدَنَا، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا  
أَمْرَتَ، فَوَاللَّهِ بَعْثُكَ بِالْحَقِّ إِنْ أَسْتَعْرَضُ بَنَا هَذَا الْبَحْرُ فَخُضْتَهُ لِنَخُوضُهُ مَعَكَ، وَمَا  
نَكِرْهُ أَنْ تَكُونَ تَلْقَى الْعَدُوَّ بَنَا غَدَّاً، إِنَّا لَصُبْرُّ عِنْدَ الْحَرْبِ، صُلْقُّ عِنْدَ الْلَّقَاءِ، لَعَلَّ اللَّهُ  
يُرِيكَ مَا تَقْرَبُ بِهِ عَيْنَكَ، فَسِرْ بَنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ!

فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فَقَالَ: «أَبْشِرُوْا فِيَّا اللَّهُ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهُ  
لَكَأَنِّي أَنْظَرْتُ إِلَيْيَ مَصَارِعَ الْقَوْمِ». ثُمَّ انْحَطَّ عَلَى بَدْرٍ فَنَزَلَ قَرِيبًا مِنْهَا<sup>(٥)</sup>.

وَكَانَ أَبُو سَفِيَّانَ قَدْ سَاحَلَ<sup>(٦)</sup>، وَتَرَكَ بَدْرًا يَسَارًا، ثُمَّ أَسْرَعَ فَنْجَا، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ قَدْ  
أَحْرَزَ عَيْرَهُ أُرْسِلَ إِلَى قَرِيشٍ، وَهُمْ بِالْجُحْفَةِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ نَجَّى عَيْرَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ فَارْجَعُوْا.  
فَقَالَ أَبُو جَهَلَ بْنُ هشام: وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَرِدَ بَدْرًا، وَكَانَ بَدْرٌ مُوسِمًا مِنْ موَاصِمِ  
الْعَرَبِ، تَجَتَّمُ لَهُمْ بِهَا سُوقٌ كُلَّ عَامٍ، فَنَقِيمُ بَهَا ثَلَاثًا، فَتَحْرِرُ الْجُزْرُ، وَنُظْعَمُ الطَّعَامُ،

(١) الْخَيْرُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هشام٢٦٠/٢، وَتَارِيخِ الطَّبَرِي٢٤٣٦، ٤٣٧.

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ - الآيةُ ٢٤.

(٣) فِي النَّسْخَةِ (بِ): «تَلَ العِمَادِ».

(٤) الْأَغَانِي٤/١٧٧، سِيرَةِ ابْنِ هشام٢٥٧/٢، ٢٥٨، تَارِيخِ الطَّبَرِي٢٤٣٤/٢، وَانْظُرْ أَسَابِ الْأَشْرَافَ  
٢٩٣/١ رقم٦٥٩، الْمَغَازِي لِعِرْوَة١٣٥، ١٣٦.

(٥) سِيرَةِ ابْنِ هشام٢٥٨/٢، الْأَغَانِي٤/١٧٨، تَارِيخِ الطَّبَرِي٢٤٣٥/٢، الْمَغَازِي لِعِرْوَة١٣٦.

(٦) أَيْ سَارَ بِمَحَاذاَةِ السَّاحِلِ.

ونسيقِي الخمر، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبداً. فقال الأخنس بن شرريق الثقفي، وكان حليفاً لبني زهرة وهم بالجحفة: يا بني زهرة قد نجى الله أموالكم وصاحبكم فارجعوا. فرجعوا، فلم يشهدوا زهري ولا عدوئي، وشهدوا سائر بطون قريش<sup>(١)</sup>.

ولما كانت قريش بالجحفة رأى جهيم بن الصُّلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال: إني رأيت فيما يرى النائم رجلاً أقبل على فرس، ومعه بغير له فقال: قُتل عتبة، وشيبة، وأبو جهل، وغيرهم ممن قُتل يومئذ، ورأيته ضرب لبَّه بغيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقي خباء إلا أصابه من دمه. فقال أبو جهل: وهذا أيضاًنبي من بني المطلب، سيعلم غداً من المقتول. وكان بين طالب بن أبي طالب، وهو في القوم، وبين بعض قريش محاورة، فقالوا: والله قد عرفنا أنَّ هواكم مع محمد. فرجع طالب إلى مكة فيمَن رجع، وقيل: إنما كان خرج كرهًا، فلم يوجد في الأسرى، ولا في القتلى، ولا فيمَن رجع إلى مكة، وهو الذي يقول:

يَا رَبَّ إِمَّا يَغْرُوُنَ طَالِبٌ فِي مِيقَاتِ<sup>(٢)</sup> هَذِهِ الْمَقَابِ<sup>(٣)</sup>  
فَلَيْكِنَ الْمُسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبِ<sup>(٤)</sup> وَلَيْكِنَ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْفَالِبِ<sup>(٥)</sup>

ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي، وبعث الله السماء، وكان الوادي ذهساً<sup>(٦)</sup>، فأصاب رسول الله، ﷺ، وأصحابه منه ما لبد لهم الأرض، ولم يمنعهم المسير، وأصاب قريشاً منه ما لم يقدروا على أن يرحلوا معه. فخرج رسول الله، ﷺ، يadarهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزله، فقال الحباب بن المنذر بن الجموح: يا رسول الله! أهذا منزل أنزلتكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره؟ أم هو الرأي وال الحرب والمكيدة؟ قال: «بل هو الرأي وال الحرب والمكيدة». قال: يا رسول الله، فإن هذا ليس لك بمنزل، انهض<sup>(٧)</sup> بالناس حتى تأتي أدنى ماء سواه من القوم، فتنزله، ثم نعور<sup>(٨)</sup> ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً، ونملاه ماء، فتشرب ماء، ولا يشربون،

(١) سيرة ابن هشام ٢٦١/٢، الأغاني ٤/١٨٢، تاريخ الطبرى ٢/٤٣٨، ٤٣٧، ابن سعد ٢/١٣، ١٤.

(٢) في سيرة ابن هشام ٢/٢٦٢ «لا هم بدل يا رب».

(٣) الميقن: جماعة الخيل والفرسان، وقيل: هي دون المائة.

(٤) في السيرة: في عصبة محالف محارب.

(٥) في الأصل «المطلوب غير الطالب». وانظر الاختلاف في سيرة ابن هشام. وهو يقول: قوله فليكن المسلوب، قوله: ولكن المغلوب عن غير واحد من الرواة للشعر. (ج ٢/٢٦٢).

(٦) الدفن: كل مكان لين لم يبلغ أن يكون رملًا.

(٧) في الطبعة الأولى «انحضر».

(٨) نعور: ندفن.

ثم نقاتلهم. ففعل رسول الله، ﷺ، ذلك<sup>(١)</sup>.

فلما نزل جاءه سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله نبني لك عريشاً من جريد فتكون فيه، وترك عندك ركائزك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا الله عليهم، كان ذلك مما أحببناه، وإن كانت الأخرى جلست على ركائزك، فلتحق بما وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حباً لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويحاربون معك. فأثنى عليه خيراً<sup>(٢)</sup>.

ثم بُني لرسول الله، ﷺ، عريش، وأقبلت قريش بخيالها وفخرها، فلما رأها قال: «اللهُمَّ هذِهِ قَرِيشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخَيَالِهَا وَفَخْرِهَا تَحَادُّكَ»<sup>(٣)</sup> وتکذب رسولك! اللهم فنصرك الذي وعدتني! اللهم أجيئهم<sup>(٤)</sup> الغداة». ورأى عتبة بن ربيعة على جمل أحمر فقال: «إِنْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِّنْ قَوْمٍ خَيْرٌ فَعِنْ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشِدُوْا»<sup>(٥)</sup>.

وكان خفاف بن إيماء بن رحصة الغفاري أو أبوه إيماء بعث إلى قريش حين مرروا به أبناء له بجزائر، أهداها لهم، وعرض عليهم المدد بالرجال والسلاح، فقالت قريش: إن كنا إنما نقاتل الناس بما بنا من ضعف، وإن كنا نقاتل الله كما زعم محمد، فما لأحد بالله طاقة. فلما نزلت قريش أقبل جماعة، منهم حكيم بن حزام، حتى وردوا حوض النبي، ﷺ، فقال رسول الله، ﷺ: اترکوهم، مما شرب منه رجل إلا قُتل يومئذ، إلا حكيم، نجا على فرس له يقال له الوجيه، وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه، وكان يقول إذا اجتهد في يمينه: لا والذى نجاني يوم بدر<sup>(٦)</sup>.

ولما اطمأنَّتْ قريش بعشوا عمرو<sup>(٧)</sup> بن وهب الجمحي ليحرز المسلمين، فجاء بفرسه حولهم، ثم عاد فقال: هم ثلاثة يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولقد رأيت الولايا<sup>(٨)</sup> تحمل المنابيا، نواضح<sup>(٩)</sup> يترب تحمل الموت الناقع، ليس لهم منعة إلا سيفهم، والله لا

(١) السيرة ٢/٢٦٣، الأغاني ٤/١٨٤، الطبرى ٤٤٠/٢.

(٢) السيرة ٢/٢٦٣، الطبرى ٤٤٠، الأغاني ٤/١٨٤.

(٣) في النسخة (ب): تحاربك. وتحادوك: تعاديك.

(٤) في النسخة (ب): «أجيئهم».

(٥) السيرة ٢/٢٦٤، الأغاني ٤/١٨٤، ١٨٥، الطبرى ٤٤١/٢، المغازى ١٤٠.

(٦) السيرة ٢/٢٦٥، الطبرى ٤٤١/٢، الأغاني ٤/١٨٥.

(٧) في السيرة، والأغاني، وتاريخ الطبرى وابن سعد ٢/١٦ «عمير».

(٨) في السيرة ٢/٢٦٥ «البلايا»، والمثبت يتفق مع الطبرى والأغاني. والولايا: جمع ولية، وهي البرذعة أو ما تحتها.

(٩) النواضح: الإبل التي يستقي عليها الماء.

يُقبل رجل منهم إلا يقتل رجلاً منكم، فإذا أصابوا أعدادهم، فما خير العيش بعد ذلك، فروا رأيكم.

فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في القوم، فأتى عتبة بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها، هل لك أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ترجع بالناس، وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي. قال: قد فعلت، عليّ دمه وما أصيب من ماله، فات ابن الحنظلية، يعني أبا جهل، فلا أخشى أن يفسد أمر الناس غيره. فقام عتبة في الناس فقال: إنكم ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً، والله لئن أصبتموهم، لا يزال رجل ينظر في وجه رجل، يكره النظر إليه، قتل ابن عمّه، أو<sup>(١)</sup> ابن خاله، أو رجلاً من عشيرته. قال حكيم بن حزام: فانطلقت إلى أبي جهل، فوجده قد نزل درعاً وهو يهيئها، فأعلمه ما قال عتبة، فقال: انتفح والله سحره<sup>(٢)</sup> حين رأى محمدًا وأصحابه، والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، وما بعتبة ما قال، ولكن رأى ابنه أبا حذيفة فيهم، وقد خافكم عليه.

ثم بعث إلى عامر [بن] الحضرمي فقال له: هذا حليفك يريد أن يرجع إلى مكة بالناس، وقد رأيت ثارك بعينك، فانشد خفترتك ومقتل أخيك. فقام عامر وصرخ: واعمراء! فحميت الحرب واستوست<sup>(٣)</sup> الناس على الشر.

فلما بلغ عتبة قول أبي جهل: انتفح سحره<sup>(٤)</sup>، قال: سيعلم المصفر استه من انتفح سحره، أنا أم هو! ثم التمس بيضة يدخلها رأسه، فما وجد من عظيم هامته، فاعتذر ببرد له<sup>(٥)</sup>.

وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان سيء الخلق، فقال: أعاده الله لأشربين من حوضهم، ولأهدمته، أو لأموتن دونه. فخرج إليه حمزة فضربه، فأطعن قدمه بنصف ساقه، فوقع على الأرض، ثم حبا إلى الحوض، فاقتجم فيه ليبرّ يمينه، وتبعه حمزة، فضربه حتى قتله في الحوض<sup>(٦)</sup>.

ثم خرج عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، ودعوا إلى المبارزة، فخرج

(١) في إحدى النسخ «قتل».

(٢) في النسخة (ب): «منخرة».

(٣) في الطبعة الأوربية «استوثق». واستوست الناس: اجتمع: أمرهم.

(٤) أنظر الملحوظة قبل السابقة.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٦٦، ٢٦٧ الأغاني ٤/١٨٨، تاريخ الطبرى ٤٤٣/٢، ٤٤٤.

(٦) المصادر نفسها.

إليهم عَفْ، وَمَعْوَذُ ابْنِ اعْفَرَاءَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالُوا: أَكْفَاءٌ كِرَامٌ، وَمَا لَنَا بِكُمْ مِنْ حَاجَةٍ، لِيُخْرُجَ إِلَيْنَا أَكْفَاؤُنَا مِنْ قَوْمِنَا<sup>(١)</sup>. فَقَالَ النَّبِيُّ، ﷺ: قُمْ يَا حَمْزَةَ، قُمْ يَا عَبِيدَةَ بْنَ الْحَارِثَ، قُمْ يَا عَلَيَّ، فَقَامُوا، وَدُنِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَبَارَزَ عَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بِالْمُطْلَبِ، وَكَانَ أَمْبَرُ الْقَوْمِ عَنْبَةً، وَبَارَزَ حَمْزَةُ شَبِيهً، وَبَارَزَ عَلَيَّ الْوَلِيدَ، فَأَمَّا حَمْزَةُ فَلَمْ يُمْهَلْ شَبِيهً أَنْ قُتَلَ، وَأَمَّا عَلَيَّ فَلَمْ يُمْهَلْ الْوَلِيدَ أَنْ قُتَلَ، وَاتَّخَذَ عَبِيدَةُ وَعَنْبَةُ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتِينَ، كَلَاهُمَا قَدْ أَثْبَتَ صَاحِبَهُ، وَكَرَ حَمْزَةُ وَعَلَيَّ عَلَى عَنْبَةَ، فَقُتِلَا، وَاحْتَلَمَا عَبِيدَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَقَدْ قُطِعَتْ رِجْلُهُ، فَلَمَّا أَتَوَا بِهِ النَّبِيُّ، ﷺ، قَالَ: أَسْتُ شَهِيدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ [قَالَ: «بَلَى»]. قَالَ: لَوْرَانِي أَبُو طَالِبٍ لِعِلْمٍ [أَنَّنَا] أَحَقُّ مِنْهُ بِقَوْلِهِ:

وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ      وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنائِنَا وَالْحَلَالِ<sup>(٢)</sup>

ثُمَّ مَاتَ، وَتَزَاحَفُ الْقَوْمُ وَدُنِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ<sup>(٣)</sup>، وَأَبُو جَهْلٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَقْطُعْنَا لِلرِّجْمِ، وَآتَانَا بِمَا لَمْ نَعْرِفْ فَأَجِنْهُ الْغَدَاءَ، فَكَانَ هُوَ الْمُسْتَفْتَحُ عَلَى نَفْسِهِ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، قَدْ أَمْرَ أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يَحْمِلُوا حَتَّى يَأْمُرُهُمْ، وَقَالَ: إِنْ اكْتَنِفْكُمُ الْقَوْمُ فَانْضِحُوهُمْ عَنْكُمْ بِالْبَلْ. وَنَزَلَ فِي الْعَرِيشِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَهُوَ يَدْعُ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعَصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ، اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي». وَلَمْ يَزُلْ حَتَّى سَقْطَ رَدَاؤِهِ، فَوُضِعَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَفَاكَ مِنْ أَنْشِدْتَكَ رَبِّكَ، فَلَيْهِ سَيْنِجَزُ لَكَ مَا وَعَدْتَكَ. وَأَغْفَى رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فِي الْعَرِيشِ إِغْفَاءً، وَاتَّبَعَهُ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ أَنَا نَصَرُ اللَّهَ، هَذَا جَبَرِيلٌ آتَيْنِي بَعْنَانَ فَرْسَهُ، يَقُودُهُ عَلَى ثَنَابَيَاهُ النَّقْعُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: «إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ»<sup>(٤)</sup> [الآية]<sup>(٥)</sup>.

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ: «سَيْهَمْ الْجَمْعِ وَيُولُونَ الدَّبْرَ»<sup>(٦)</sup> وَحَرَضَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيدهِ لَا يَقْاتَلُهُمُ الْيَوْمُ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مَقْبَلًا غَيْرَ مَدْبُرٍ إِلَّا دَخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَقَالَ: عَمِيرُ بْنُ الْحَمَّامِ الْأَنْصَارِيُّ وَبِيدهِ تَمَرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ بَخْ

(١) السيرة / ٢٦٧.

(٢) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيلَةِ أَبِي طَالِبٍ وَمَطْلُومَهَا:

خَلِيلِيٌّ مَا أَذْنِي لِأَوْلَى عَادِلٍ      بَصْفَوَاءِ فِي حَقٍّ وَلَا عِنْدَ بَاطِلٍ

(٣) تاريخ الطبرى / ٢، ٤٤٥، ٤٤٦، الأغاني / ٤، ١٨٩، ١٩٠، ابن سعد / ٢، ١٧.

(٤) سورة الأنفال - الآية ٩.

(٥) سيرة ابن هشام / ٢، ٢٦٩، الأغاني / ٤، ١٩١، ١٩٢، تاريخ الطبرى / ٢، ٤٤٧.

(٦) سورة القمر - الآية ٤٥.

يُخْرِجُ ما بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هُؤُلَاءِ ثُمَّ أَلْقَى التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَقَاتِلَ حَتَّى  
قُتْلَ، وَرَمِيَ مَهْجُونًا<sup>(١)</sup> مَوْلَى عَمْرَ بْنِ الْخَطَابِ بِسَهْمٍ فَقُتِلَ فَكَانَ أَوَّلُ قَتِيلٍ؛ ثُمَّ رَمِيَ  
حَارِثَةُ بْنُ سَرَاقَةَ الْأَنْصَارِيَ فَقُتِلَ، وَقَاتَلَ عَوْفَ بْنَ عَفَرَاءَ حَتَّى قُتِلَ، وَقُتِلَ النَّاسُ قَتَالًا  
شَدِيدًا، فَأَخْذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَفْنَةً مِنَ التَّرَابِ وَرَمَيَ بِهَا قَرِيشًا وَقَالَ: شَاهِتُ الْوَجْهَ وَقَالَ  
لِأَصْحَابِهِ: شَدُوا عَلَيْهِمْ فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ فَقُتِلَ اللَّهُ مِنْ قُتْلِ مِنْ أَشْرَكِينَ وَأَسْرَ مِنْ أَسْرَ  
مِنْهُمْ.

وَلَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْعَرِيشِ، وَسَعْدُ بْنُ مُعاذَ قَائِمٌ عَلَى بَابِ الْعَرِيشِ،  
مُتَوَسِّحًا بِالسِّيفِ، فِي نَفْرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَخْافُونَ عَلَيْهِ كَرَّةَ الْعُدُوِّ،  
فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي وَجْهِ سَعْدِ بْنِ مُعاذَ الْكَرَاهِيَّةِ لِمَا يَصْنَعُ النَّاسُ مِنَ الْأَسْرِ، فَقَالَ  
لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَكَانَكَ تَكْرِهُ ذَلِكَ يَا سَعْدًا؟ قَالَ: أَجْلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَّلَ وَقْعَةً أَوْقَعَهَا  
اللَّهُ بِالْمُشْرِكِينَ كَانَ الْإِنْتَخَانُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ اسْتِبْقاءِ الرِّجَالِ<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِيَ أَبَا جَهْلِ مُعاذَ بْنَ عُمَرَ وَبْنَ الْجَمْوحِ، وَقَرِيشٌ مُحِيطٌ بِهِ يَقُولُونَ:  
لَا يُخْلَصُ إِلَى أَبِي الْحُكْمِ، قَالَ مُعاذٌ: فَجَعَلْتُهُ مِنْ شَأْنِي، فَلَمَّا أَمْكَنْتُهُ حَمَلْتُهُ عَلَيْهِ،  
فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطْنَتْ قَدْمَهُ بِنَصْفِ سَاقِهِ، وَضَرَبْتُهُ ابْنَهُ عَكْرَمَةً، فَطَرَحَ يَدِي مِنْ عَاتِقِيِّ  
فَتَعْلَقَتْ بِجَلْدِهِ مِنْ جَثَّتِي، فَقَاتَلَتْ عَامَّةً يَوْمِي، وَإِنِّي لَأَسْجُحُهَا خَلْفِيِّ، فَلَمَّا آذَنَتِي جَعَلْتُهُ  
عَلَيْهَا رِجْلِيِّ، ثُمَّ تَمَطَّيْتُ حَتَّى طَرَحْتُهَا.

وَعَاشَ مُعاذُ إِلَى زَمَانِ عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي جَهْلِ مُعَاوِذُ بْنِ عَفَرَاءَ، فَضَرَبَهُ حَتَّى أَثْبَتَهُ، وَتَرَكَهُ وَبِهِ رَمْقٌ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ ابْنُ  
مُسَعُودٍ، وَقَدْ أَمْرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُلْتَمِسَ فِي الْقَتْلَى، فَوُجِدَهُ بِآخِرِ رَمْقٍ، قَالَ:  
فَوُضِعَتِ رِجْلِي عَلَى عَنْقِهِ، ثُمَّ قَلَّتْ: هَلْ أَخْرَاكَ اللَّهُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ؟ قَالَ: وَبِمَاذَا أَخْرَانِي؟  
أَعْمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ، أَخْبَرْتُنِي لِمَنِ الدَّائِرَةُ؟ قَلَّتْ: اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ. قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: لَقَدْ  
أَرْتَقَيْتَ يَا رَوَيْعَيِّ الْغَنْمَ مُرْتَقَيْ صَعْبًا! قَالَ: فَقَلَّتْ: إِنِّي قاتَلْتُكَ. قَالَ: مَا أَنْتَ بِأَوْلَ عبدٍ  
قَتْلَ سَيِّدِهِ، أَمَّا إِنْ أَشَدَّ شَيْءًا لَقِيْتُهُ<sup>(٤)</sup> الْيَوْمَ قَتْلَكَ إِيَّايِ، وَأَلَا قَتَلَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُطَبَّينِ

(١) سيرة ابن هشام ٢٧٠/٢، الأغاني ١٩٢/٤، ١٩٣، تاريخ الطبرى ٤٤٨/٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٧١/٢، الأغاني ١٩٣/٤، ١٩٤، الطبرى ٤٤٩/٢، ابن سعد ١٥/٢.

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٢٧٦/٢، ٢٧٧ تاريخ الطبرى ٤٥٤/٢، ٤٥٥، الأغاني ١٩٩/٤.

(٤) في النسختين (ب) و(ت): «لقيه».

الأحلاف . فضربه عبد الله ، فوقع رأسه بين رجليه<sup>(١)</sup> ، فحمله إلى رسول الله ، ﷺ ، فسجد شكرًا لله<sup>(٢)</sup> .

وكان عبد الرحمن بن عَوْف قد غَنِمَ أَدْرَاعًا ، فَسَرَّ أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفَ وَابْنِهِ عَلَيَّ ، فَقَالَ لَهُ : نَحْنُ خَيْرُ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْأَدْرَاعِ . فَطَرَحَ الْأَدْرَاعَ وَاحْذَدَ بِيَدِهِ وَبِيَدِ ابْنِهِ ، وَمَشَى بِهِمَا ، فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةً : مَنِ الرَّجُلُ الْمُعْلَمُ بِرِيشَةِ نَعَامَةَ فِي صَدْرِهِ؟ قَالَ : حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُظْلَبِ . قَالَ أُمَيَّةً : هُوَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الْأَفَاعِيلَ .

وَرَأَى بِلَالُ أُمَيَّةَ ، وَكَانَ يَعْذِبُهُ بِمَكَّةَ ، فَيُخْرِجُهُ إِلَى رَمْضَاءِ مَكَّةَ ، فَيُضْجِعُهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ ، فَتَوْضِعُ عَلَى صَدْرِهِ وَيَقُولُ : لَا تَزَالُ هَكُذا حَتَّى تَفَارِقَ دِينَ مُحَمَّدٍ ، فَيَقُولُ بِلَالٌ : أَحَدُ أَحَدٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ بِلَالٌ قَالَ : أُمَيَّةُ ! رَأْسُ الْكُفَّارِ ! لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَّا ! ثُمَّ صَرَخَ : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ رَأْسُ الْكُفَّارِ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفَ ، لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَّا ! فَأَحَاطَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ ، وَقُتِلَ أُمَيَّةُ وَابْنُهُ عَلَيَّ ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ يَقُولُ : رَحْمَ اللَّهِ بِلَالًا ، ذَهَبَتْ أَدْرَاعِي وَفَجَعَنِي بِأَسْبِرِي<sup>(٣)</sup> .

وُقُتِلَ حَنْظَلَةُ بْنُ سَفِيَّانَ بْنُ حَرْبٍ ، قُتْلَهُ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ<sup>(٤)</sup> .

وَلَمَّا انْهَمَ الْمُشْرِكُونَ أَمْرَ النَّبِيِّ ، ﷺ ، أَنْ لَا يُقْتَلَ أَبُو الْبَخْرِيُّ بْنُ هَشَامَ لَأَنَّهُ كَانَ أَكْفَّ الْقَوْمِ عَنْ<sup>(٥)</sup> رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، وَهُوَ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ مَمْنُونَ اهْتَمَّ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ ، فَلَقِيَ الْمُجَدَّرَ بْنَ ذِيَادَ الْبَلْوَى حَلِيفَ الْأَنْصَارِ ، وَمَعَهُ زَمِيلٌ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ نَهَى عَنْ قَتْلِكَ . فَقَالَ : وَزَمِيلِي؟ فَقَالَ الْمُجَدَّرُ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : إِذَا وَاللَّهُ لَأُمْوَاتَنَا وَهُوَ ، وَلَا تَتَحَدَّثُ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَنِّي تَرَكْتُ زَمِيلِي حَرَصًا عَلَى الْحَيَاةِ . فَقُتْلَهُ ، ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، بِخَبْرِهِ<sup>(٦)</sup> .

وَجَيَءَ بِالْعَبَّاسِ ، أَسْرَهُ أَبُو الْيَسَرِ ، وَكَانَ مَجْمُوعًا ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ جَسِيمًا ، فَقَيلَ لِأَبِي الْيَسَرِ : كَيْفَ أَسْرَتَهُ؟ قَالَ : أَعْانَنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مَا رَأَيْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، بِهِئَةٍ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : لَقَدْ أَعْانَكَ عَلَيْهِ مَلِكٌ كَرِيمٌ . وَلَمَّا أَمْسَى الْعَبَّاسُ مَأْسُورًا بَاتِ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، سَاهِرًا أَوْلَى لِيَلِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ لَا تَنْام؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ

(١) فِي النَّسْخَةِ (بِ) : « يَدِيهِ » .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٢ / ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ / ٢ ، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٥٥ / ٢ ، ٤٥٦ ، الْأَغْانِي٤ / ٢٠١ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٢ / ٢٧٤ .

(٤) أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ١ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(٥) فِي الْطَّبْعَةِ الْأَوَّرِيَّةِ « كَانَ أَخْفَقَ الْقَوْمَ عَلَىٰ » .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٢ / ٢٧٢ ، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٥٠ / ٢ ، الْأَغْانِي٤ / ١٩٤ ، ١٩٥ .

تضور العباس في وثاقه، فمنع مني النوم. فقلعوا إلية فأطلقواه، فنام رسول الله، ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقد كان رسول الله، ﷺ، قال لأصحابه يومئذ: قد عرفت رجالاً من بنى هاشم وغيرهم أخرجوا كرهاً، فمن لقي منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله، ومن لقي العباس ابن عبد المطلب، فلا يقتله، فإنه أخرج كرهاً. فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: أقتل أبناءنا وأباءنا وإخواننا وترك العباس؟ والله لئن لقيته لألجمته بالسيف. فبلغ النبي، ﷺ، فقال لعمر: يا أبا حفص أما تسمع قول أبي حذيفة؟ أضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟ فقال أبو حذيفة: لا أزال خائفاً من تلك الكلمة، ولا يكفرها عنِّي إلا الشهادة. فقتل يوم اليمامة شهيداً<sup>(٢)</sup>. وقد كان رسول الله، ﷺ، قال لأصحابه: قد رأيت جبرائيل وعلى ثنايه النقع.

قال رجل من بنى غفار: أقبلت أنا وابن عم لي، فصعدنا جبلاً يشرف بنا على بدر، ونحن مشركان، ننظر لمن تكون الدائرة فنتهبه، فدنت منا سحابة، فسمعت فيها حمامة الخيل، وسمعت قائلًا يقول: أقدم حيزوم، قال: فأماماً ابن عمي فمات مكانه، وأماماً أنا فكدت أهلك، فتماسكت<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو داود المازني: إنَّي لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل سيفي إليه، فعرفت أنه قتله غيري<sup>(٤)</sup>.

وقال سهل بن حنيف: كان أحدهنا يشير بسيفه إلى المشرك، فيقع رأسه عن جسده، قبل أن يصل إليه السيف<sup>(٥)</sup>.

فلما هزم الله المشركين، وقتل منهم من قُتل، وأسر من أُسر، أمر رسول الله، ﷺ، أن تُطرح القتلى في القليب، فطُرحو فيه إلا أمية بن خلف، فإنه انتفع في درعه فملاها، فذهبوا به ليخرجوه فقطع، وطرحوه عليه من التراب والحجارة ما غيبه، ولما القوا في القليب وقف عليهم رسول الله، ﷺ، وقال: «يا أهل القليب، بشِّ عشيرة النبي كتنم لنبيكم! كذبتموني وصدقني الناس!» ثم قال: «يا عتبة، يا شيبة، يا أمية بن خلف، يا أبي جهل بن هشام»، وعدّ من كان في القليب، «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربِّي حقاً». فقال له أصحابه: «أنكلم قوماً موتي»؟ فقال: «ما أنت بأسمع

(١) الأغاني ٤/٢٠٦ و٢٠٧.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧١، تاريخ الطبرى ٤٥٠/٢.

(٣) السيرة ٢/٢٧٥، الطبرى ٤٥٣/٢، الأغاني ٤/١٩٨.

(٤) السيرة، الطبرى، الأغاني.

(٥) الطبرى ٢/٤٥٤، الأغاني ٤/١٩٩.

لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني<sup>(١)</sup>.

ولما قال، عليه السلام، لأهل القليب ما قال رأى في وجه أبي حذيفة بن عتبة الكراهة وقد تغير، فقال: لعلك قد دخلت من شأن أبيك شيء؟ قال: لا والله يا رسول الله ما شكت في أبي وفي مصرعه؛ ولكنكَ كان له عقل وحلم وفضل، فكنت أرجو له الإسلام، فلما رأيت ما مات عليه من الكفر أحزنني ذلك، فدعاه رسول الله، عليه السلام، بخير<sup>(٢)</sup>.

ثم إن رسول الله، عليه السلام، أمر فجّمع ما في العسكر، فاختطف المسلمين، فقال من جمعه: هو لنا. وقال الذين كانوا يقاتلون العدو: [والله] لو لا نحن ما أصيّبتموه، نحن شغلنا القوم عنكم [حتى أصيّبتم ما أصيّبتم]. وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله، عليه السلام، وهو في العريش: والله ما أنت بأحق به منا، لقد رأينا أن نأخذ المتعة حين لم يكن له من يمنعه، ولكن خفنا كرامة العدو على رسول الله، عليه السلام، فقمنا دونه. فنزع الله الأنفال من أيديهم، وجعلها إلى رسول الله، عليه السلام، فقسمها بين المسلمين على سواء<sup>(٣)</sup>.

وبعث رسول الله، عليه السلام، عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية، وزيد بن حارثة بشيراً إلى أهل السافلة من المدينة، فوصل زيد وقد سووا التراب على رقية بنت رسول الله، عليه السلام، وكانت زوجة عثمان بن عفان، خلفه رسول الله، عليه السلام، عليها وقسم له<sup>(٤)</sup>.

فلما عاد رسول الله، عليه السلام، لقيه الناس يهشّونه بما فتح الله عليه، فقال سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري: إن لقينا إلا عجائز صلعاً كالبُذُن المعقلة فنحرناها. فتبسم رسول الله، عليه السلام، وقال: يابن أخي أولئك الملائكة من قريش<sup>(٥)</sup>.

وكان في الأسرى التّضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، فأمر علي بن أبي طالب بقتل النضر، فقتله بالصّفراء، وأمر عاصم بن ثابت بقتل عقبة بن أبي معيط، فلما أرادوا قتلها جزء من القتل وقال: ما لي أسوة بهؤلاء؟ يعني الأسرى، ثم قال: يا محمد من للصّبية؟ قال: النار، فقتله بعرق الظبيبة<sup>(٦)</sup> صبراً<sup>(٧)</sup>.

وكان في الأسرى سهيل بن عمرو أسره مالك بن الدّخشم الأنصاري، فلما أتى به

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٠، ٤٥٦/٢، تاريخ الطبرى ٤٥٧، الأغاني ٤٥٧/٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٠، ٤٥٧/٢، تاريخ الطبرى ٤٥٨/٢، الأغاني ٤٥٨/٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٣، تاريخ الطبرى ٤٥٨/٢، الأغاني ٤٥٨/٤.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٣، تاريخ الطبرى ٤٥٨/٢.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٣، تاريخ الطبرى ٤٥٩/٢.

(٦) في الأصل «الظبيبة». وعرق الظبيبة: بين مكة والمدينة.

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٣، تاريخ الطبرى ٤٥٩/٢، الأغاني ٤٥٩/٤.

النبيَّ، ﷺ، قال عمر بن الخطَّاب: [دعني] أنزع ثيَّبِه يا رسول الله، فلا يقوم عليك خطيباً أبداً، وكان سهيل أعلم الشفَّة السفلَى<sup>(١)</sup>، فقال رسول الله، ﷺ: دعه يا عمر فسيقوم مقاماً تحمدُه عليه، فكان مقامه ذلك عند موت النبيَّ، ﷺ، وسند ذكره عند خبر الرُّدَّة إن شاء الله.

ولما قدم به المدينة قالت له سُودة بنت زَمْعَة، زوج النبيَّ، ﷺ: اعطيتُمْ<sup>(٢)</sup> بأيديكم كما تفعل النساء، ألا متم كراماً! فسمع رسول الله، ﷺ، قولها فقال لها: يا سُودة أعلى الله وعلى رسوله [تحرَّضين]<sup>(٣)</sup>! فقالت: يا رسول الله ما ملكتُ نفسي حين رأيتُه أن قلتُ ما قلتُ<sup>(٤)</sup>.

وقال رسول الله، ﷺ: «استوصوا بالأسرى خيراً»<sup>(٥)</sup>. وكان أحدهم يؤثر أسيره بطعامه<sup>(٦)</sup>.

فكان أول من قدم مكَّة بمصاب قريش: الحَيْسُمَانُ بن عبد الله الخزاعيُّ، فقالوا: ما وراءك؟ قال: قُتل عتبة، وشيبة، وأبو الحَكَم، ونبِيُّه، ومنبه ابنا الحجاج، وعدَّ أشرف قريش. فقال صَفْوانُ بن أمِيَّة: والله إِنْ يَعْقُلْ فَاسْأَلُوهُ عَنِّي. فقالوا: ما فعل صَفْوان؟ قال: هو ذاك جالس في الحجر، وقد رأيْتُ أباه وأخاه حين قُتلاً<sup>(٧)</sup>.

ومات أبو لهب، بعد وصول خبر مقتل قريش بتسعة<sup>(٨)</sup> أيام، وناحت قريش على قتلامهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فيشمت محمدَ وأصحابه، ولا تبعثوا في فداء أسراكم لا يشتبطُ عليكم محمدٌ. وكان الأسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده: زَمْعَة، وعَقِيل، والحارث، وكان يحب أن يبكي على بنيه. في بينما هو كذلك إذ سمع نائحة فقال لغلامه، وقد ذهب بصره: انظُر هل أحل البكاء لعلي أبكي على زَمْعَة، فإن جوفى قد احترق. فرجع إليه وقال له: إنما هي امرأة تبكي على بغير لها أصله، فقال:

**أَتَبْكِيْ أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرًا وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ<sup>(٩)</sup>**

(١) الأعلم: المشقوق الشفة العليا.

(٢) في إحدى النسخ «لا بعم».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٧، تاريخ الطبرى ٢/٤٦٠، الأغانى ٤/٢٠٤.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٧، تاريخ الطبرى ٢/٤٦٠.

(٥) السيرة ٢/٢٨٧، الطبرى ٢/٤٦١.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٨٨، الطبرى ٢/٤٦١.

(٧) في النسخة (ب): «بسعة».

(٨) في الأغانى ٤/٢٠٩ «أضل».

(٩) هذا البيت والذي بهذه، والبيت الآخر في حماسة أبي تمام بشرح التبريزى ٢/٣٤٠، ٣٤١.

على بدرٍ تناصرت الجدود<sup>(١)</sup>  
ومخرِّزمٍ ورَهْطٍ أبِي الْوَلِيد<sup>(٤)</sup>  
وبَكَّيٍ حارثاً أَسْدَ الْأَسْوَد  
فَمَا لِأَبِي حَكِيمَةَ مِنْ نَدِيدٍ  
ولولا يَوْمٌ بَدِيرٌ لَمْ يَسُودُوا<sup>(٤)</sup>

ولا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ<sup>(١)</sup> وَلَكِن  
عَلَى بَدِيرٍ سَرَّةُ بْنِ هَضِيبَس<sup>(٣)</sup>  
وَبَكَّيٍ إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلَ  
وَبَكِيهِمْ<sup>(٣)</sup> وَلَا تَسْمِي<sup>(٧)</sup> جَمِيعاً  
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ أَنْاسٌ<sup>(٨)</sup>

يعني أبا سفيان.

ثُمَّ إِنْ قَرِيشاً أَرْسَلَتْ فِي فَدَاءِ الْأَسَارِيِّ، فَأَوْلَى مَنْ فُدِيَ أَبُو وَدَاعَةُ السَّهْمِيُّ، فَدَاهُ ابْنُهُ الْمَطْلَبُ، وَفَدِيُ الْعَبَاسُ نَفْسَهُ، وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَنَوْفُلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَحَلِيفُهُ عُتْبَةُ بْنُ عَمْرُو بْنُ جَحْدَمَ، أَمْرُهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، بِذَلِكَ قَوْلَ: لَا مَالٌ إِلَيْيَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «أَيْنَ الْمَالُ الَّذِي وَضَعْتَهُ عِنْدَ أَمِ الْفَضْلِ، وَقَلَّتْ لَهَا إِنْ أَصْبَتُ فَلِلْفَضْلِ كَذَا، وَلِعَبْدِ اللَّهِ كَذَا، وَلِعَبْدِ اللَّهِ كَذَا؟» قَالَ: وَالَّذِي بَعْثَكَ بِالْحَقِّ مَا عَلِمْ بِهِ أَحَدٌ غَيْرِهَا، وَإِنِّي لَا عُلِمْ أَنَّكَ رَسُولَ اللَّهِ! وَفَدِيَ نَفْسَهُ وَابْنِي أَخْوَيْهِ وَحَلِيفِهِ، وَكَانَ قَدْ أَخْذَ<sup>(٩)</sup> مَعَ الْعَبَاسِ عَشْرَوْنَ أَوْقِيَةَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: احْسِبَهَا<sup>(١١)</sup> فِي فَدَائِيِّ . فَقَالَ النَّبِيُّ، ﷺ: «لَا، ذَاكَ شَيْءٌ أَعْطَانَاهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ».

وَكَانَ فِي الْأَسَارِيِّ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَفِيَانَ، أَسْرَهُ عَلَيْهِ، فَقَيْلَ لِأَبِيهِ: أَفْدِ عَمَراً . فَقَالَ: لَا أَجِمِعُ عَلَيْهِ دَمِيْ وَمَالِيْ، يُقْتَلُ ابْنِيْ حَنْظَلَةَ وَأَفْدِي عَمَراً! فَتَرَكَهُ وَلَمْ يَفْكَهْهُ . ثُمَّ إِنَّ سَعْدَ ابْنَ التَّعْمَانَ الْأَنْصَارِيَّ خَرَجَ إِلَيْ مَكَّةَ مُعْتَمِرًا، فَأَخْذَهُ أَبُو سَفِيَانَ، وَكَانَ قَرِيشُ لَا تَعْرُضُ لِحَاجَّ وَلَا مُعْتَمِرًا . فَحَبَسَهُ أَبُو سَفِيَانَ لِيُفْدِيَ بِهِ عَمَراً ابْنَهُ، وَقَالَ:

= وفي الأغاني ٤/٢٠٩ :

وَيَمْنَعُهَا البَكَاءُ مِنَ الْهَجْرَدِ

(١) الْبَكْرُ: الْفَتَى مِنَ الْأَبْلَى.

(٢) تَنَاصَرَتِ الْجَدُودُ: أَيْ تَوَاضَعَتِ الْحَظْوَظُ.

(٣) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورَبِيَّةِ «هَضِيبَس».

(٤) فِي الْأَصْلِ «عَظَامَهُمْ هَمُودَ».

(٥) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورَبِيَّةِ «وَابْكِي».

(٦) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورَبِيَّةِ «وَتَبَكِيَهُمْ».

(٧) تَسْمِيَ: بِالْتَّخْفِيفِ، «تَسَمَّيِ».

(٨) فِي السِّيَرَةِ وَالْطَّبْرِيِّ وَالْأَغْنَىِّ «رَجَالَ».

(٩) قَالَ ابْنُ هَشَمَ: هَذَا إِقْوَاءُ . (٢٩٠/٢، الطَّبْرِيِّ ٤٦٤، الأَغْنَىِّ ٣٠٩/٤).

(١٠) فِي السَّخْخَةِ (بِ): «وَجَدَ».

(١١) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورَبِيَّةِ «أَحْبَسَهَا».

أَرْهَطَ ابْنَ أَكَالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ  
فَإِنَّ بَنِي عَمِّرٍو لِشَامَ أَذِلَّةٌ  
فَمُشْنِي بْنُو عَمِّرٍو بْنُ عَوْفٍ إِلَى النَّبِيِّ، ﷺ، فَطَلَبُوا مِنْهُ عَمِّرٍو بْنَ أَبِي سَفِيَانَ، فَفَادُوا  
بِهِ سَعْدًا<sup>(١)</sup>.

وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله، ﷺ، وكان من أكثر رجال مكة مالاً وأمانة وتجارة، وكانت أمّة هالة بنت خوئيلد أخت خديجة زوجة رسول الله، ﷺ، فسألته أن يزوجه زينب، ففعل قبل أن يوحى إليه، فلما أوحى إليه آمنت به زينب، وكان رسول الله، ﷺ، مغلوباً بمكّة لم يقدر أن يفرق بينهما، فلما خرجت قريش إلى بدر خرج معهم فأسر، فلما بعثت قريش في فداء الأسارى، بعثت زينب في فداء أبي العاص زوجها بقلادة لها، كانت خديجة أدخلتها معها، فلما رأها رسول الله، ﷺ، رق لها رقة شديدة وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا. فأطلقوا لها أسيرها ورددوا القلادة<sup>(٢)</sup>.

وأخذ رسول الله، ﷺ، عليه أن يُرسّل زينب إليه بالمدينة، وسار إلى مكّة، وأرسل رسول الله، ﷺ، زيد بن حراته مولاً، ورجلاً من الأنصار ليصحّا زينب من مكّة، فلما قدم أبو العاص أمرها باللحاق بالنبي، ﷺ، فتجهزت سرّاً، وأركبها كنانة بن الربيع، أخو أبي العاص، بغيراً وأخذ قوسه وخرج بها نهاراً. فسمعت بها قريش فخرجوا في طلبها، فلحقوها بذى طوى، وكانت حاملاً فطرحت حملها لما رجعت لخوفها، ونشر كنانة أسمهه، ثم قال: والله لا يدنو مني أحد إلا وضعفت فيه سهاماً! فأتاه أبو سفيان بن حرب وقال: خرجت بها علانيةً فيظن الناس أن ذلك عن ذلّ وضعف منا، ولعمري ما لنا في حبسها حاجة، فارجع بالمرأة ليتحدث الناس أنا رددناها. ثم أخرجها ليلاً وسلمها إلى زيد بن حراته وصاحبه، فقدمها بها على رسول الله، ﷺ، فأقمت عنده<sup>(٣)</sup>.

فلما كان قُبْلَ الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام بأمواله وأموال رجال من قريش، فلما عاد لقيته سرية لرسول الله، ﷺ، فأخذوا ما معه وهرب منهم، فلما كان الليل أتى المدينة فدخل على زينب، فلما كان الصبح خرج رسول الله، ﷺ، إلى الصلاة

(١) في الطبعة الأوربية «تفاقدتم».

(٢) سيرة ابن هشام ٢٩٣/٢، تاريخ الطبرى ٤٦٧/٢، أنساب الأشراف ٣٠١/١، عيون الأثر ٢٦٨/١.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) سيرة ابن هشام ٢٩٤/٢، ٢٩٥، تاريخ الطبرى ٤٦٨/٢.

(٥) سيرة ابن هشام ٢٩٦/٢، تاريخ الطبرى ٤٧٠/٢.

فَكَبَرَ وَكَبَرَ النَّاسُ، فَنَادَتْ زِينَبُ مِنْ صُفَّةَ<sup>(١)</sup> النَّسَاءَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجْرَتْ أَبَا الْعَاصِ. فَقَالَ النَّبِيُّ، ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ، وَإِنَّهُ لِيُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ. وَقَالَ لِزِينَبَ: لَا يَخْلُصُ إِلَيْكَ فَلَا يَحْلُّ لَكَ . وَقَالَ لِلْسُّرِّيَّةِ الَّذِينَ أَصَابُوهُ: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَرْدُوا عَلَيْهِ النَّذِيْرَ لَهُ فَلَيْسَ نَحْنُ بِذَلِكَ، وَإِنْ أَبْيَتُمْ فَهُوَ فِي إِلَهٍ الَّذِي أَفَاءَهُ عَلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ نَرَدَهُ عَلَيْهِ . فَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا لَهُ كُلَّهُ حَتَّى الشَّهْرَاتِ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَّةَ فَرَدَ عَلَى النَّاسِ مَا لَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَا مَنَعَنِي مِنَ الْإِسْلَامِ عَنْهُ، إِلَّا تَخَوَّفُ أَنْ تَظَنُّنَا [أَنِّي] إِنَّمَا أَرَدْتُ أَكْلَ أَمْوَالَكُمْ . ثُمَّ خَرَجَ فَقِيمُ عَلَى النَّبِيِّ، ﷺ، فَرَدَ عَلَيْهِ أَهْلَهُ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ، وَقَبِيلَ بِنِكَاحِ جَدِيدِ<sup>(٣)</sup> .

وَجَلَسَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبِ الْجُمَحِيِّ مَعَ صَفْوَانَ بْنَ أَمِيَّةَ بَعْدَ بَدْرِ، وَكَانَ شَيْطَانًا مَمْنَنَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ وَأَصْحَابَهُ، وَكَانَ ابْنَ وَهْبٍ فِي الْأَسَارِيِّ، فَقَالَ صَفْوَانُ: لَا خَيْرٌ فِي الْعِيشِ بَعْدَ مَا أَصَبَّ بِيَدِهِ . فَقَالَ عُمَيْرٌ: صَدَقْتُ وَلَوْلَا دِينَ عَلَيَّ وَعِيَالَ أَخْشَى ضَيْعَتِهِمْ لَرَكِبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أُقْتَلَهُ . فَقَالَ صَفْوَانُ: دِينُكَ عَلَيَّ وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِ أَسْوَتِهِمْ . فَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَدِمَهَا، فَأَمَرَ النَّبِيِّ، ﷺ، عَمَّرَ بْنَ الْخَطَّابَ بِإِدْخَالِهِ عَلَيْهِ، فَأَخْذَ عَمَّرَ بِحَمَالَةِ سِيفِهِ، وَقَالَ لِرَجَالِهِ مَعِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ: ادْخُلُوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَاحْذَرُوْا هَذَا الْخَبِيثِ . فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، قَالَ لِعُمَرَ: اتَرْكُهُ، ثُمَّ قَالَ: ادْنُّ يَا عُمَيْرَ، مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جَئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ . قَالَ: اصْدُقْنِي . قَالَ: مَا جَئْتُ إِلَّا لِلذَّلِكِ . قَالَ: بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانَ، وَجَرَى بَيْنَكُمَا كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ عُمَيْرٌ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْأَمْرُ لَمْ يَحْضُرْهُ إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «فَقَهُوا أَخَافِكُمْ فِي دِينِهِ، وَعَلَمُوهُ الْقُرْآنَ، وَأَطْلَقُوهُ لِهِ أَسِيرَهُ»؛ فَفَعَلُوا . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ شَدِيدَ الْأَذْيَى لِلْمُسْلِمِينَ، فَلَاحِظْتَ أَنَّ تَأْذِنَ لِي فَأَقْدِمَ مَكَّةَ فَأَدْعُو إِلَى اللَّهِ، وَأَوْذِي الْكُفَّارَ فِي دِينِهِمْ، كَمَا كُنْتُ أَوْذِي أَصْحَابِكَ . فَأَذِنْ لَهُ، فَكَانَ صَفْوَانٌ يَقُولُ: أَبْشِرُوْا الْأَنْ بِوْقَعَةِ تَأْيِيْكُمْ تُسْكِيْكُمْ وَقَعَةِ بَدْرِ .

فَلَمَّا قَدِمَ عُمَيْرٌ أَقَامَ بِهَا يَدْعُو إِلَى اللَّهِ، فَأَسْلَمَ مَعَهَا نَاسٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ يُؤْذِي مِنْ خَالِفِهِ<sup>(٤)</sup> .

(١) الصفة: السقية.

(٢) في الطبعة الأولى «السلطاط»، والشّطّاط: خشبة عقفاء تدخل في عروة الجوالق، والجمع أشطة.

(٣) سيرة ابن هشام ٢٩٩/٢، ٣٠٠، ٢٩٩/٢، تاريخ الطبرى ٤٧٠/٢، ٤٧٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٣٠٢ - ٣٠٤، تاريخ الطبرى ٤٧٣/٢، ٤٧٤، أنساب الأشراف ١/٣٠٤، ٣٠٥، البدء والتاريخ ١٩٣/٤، ١٩٤، أسد الغابة ٤/١٤٨ - ١٥٠.

وقد مُكرَّز بن حفص بن الأخيَف في فداء سهيل بن عمرو، وكان رسول الله، ﷺ، يشاور أبا بكر، وعمر، وعلياً، في الأساري، فأشار أبو بكر بالفداء، وأشار عمر بالقتل، فمال رسول الله، ﷺ، إلى القتل<sup>(١)</sup>، فأنزل الله تعالى: «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْغَلَ فِي الْأَرْضِ» إلى قوله: «لَمْسُكُمْ فِيمَا أَخْذَتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»<sup>(٢)</sup>؛ وكان الأسري سبعين، فقتل من المسلمين عقوبة بالمفاددة يوم أحد سبعون، وكسرت رباعية رسول الله، وهشممت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه، وانهزم أصحابه، فأنزل الله تعالى: «أَوْلَمَا أَصَابْتُكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا»<sup>(٣)</sup>.

وكان جميع من قُتل من المسلمين بدر أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار<sup>(٤)</sup>.

وردَ رسول الله، ﷺ، جماعةً استصغرهم، منهم: عبد الله بن عمر، ورافع بن خديج، والبراء بن عازب، وزيد بن ثابت، وأسيد بن حبيب<sup>(٥)</sup>.

وضرب رسول الله، ﷺ، لثمانية نفر بسهم في الأنفال لم يحضروا الوعنة، منهم: عثمان بن عفان، كان رسول الله، ﷺ، خلفه على زوجته رقية بنت رسول الله، ﷺ، لمرضها، وطلحة بن عبيد الله، وسعید بن زید، كان أرسلهما يتجمسان خبر العير، وأبو لبابة، خلفه على المدينة، وعاصر بن عدي، خلفه على العالية، والحارث بن حاطب، رده إلى بني عمرو بن عوف، لشيء بلغه عنهم، والحارث بن الصمة، كسر بالرُّؤاء، وخوات بن جبير، كسر في بدر أسفل سيفه ذي الفقار، وكان لمنبه بن الحجاج، وقيل كان لل العاص بن منبه، قتله علياً صبراً، وأخذ سيفه ذا الفقار، فكان للنبي، ﷺ، فوهبه لعلي<sup>(٦)</sup>.

(رَحْضَة): بفتح الراء المهملة، والباء المهملة، والضاد المعجمة. والجبار: بضم الحاء المهملة، والباء الموحدة. وأسيد بن حبيب: بضم الهمزة، والضاد المعجمة. وخديج: بفتح الماء المعجمة، وكسر الدال المهملة).

(١) في النسخة (ب): «الفاء».

(٢) سورة الأنفال - الآية ٦٧ ، ٦٨ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٦٥ . والخبر في تاريخ الطبرى ٤٧٥ / ٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤٧٧ / ٢ .

(٥) في تاريخ الطبرى ٤٧٧ / ٢ «طهير».

(٦) تاريخ الطبرى ، ٤٧٨ / ٢ .

## ذكر غزوة بنى قينقاع<sup>(١)</sup>

لما عاد رسول الله، ﷺ، من بدر أظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا ونقضوا العهد، وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجراً. فلما بلغه حسدُهم جمعهم بسوق بنى قينقاع فقال لهم: احذروا ما نزل بقرיש وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أنّينبي مرسل. فقالوا: يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة<sup>(٢)</sup>.

فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه، في بينما هم على مجاهرتهم وكفرهم إذ جاءت امرأة مسلمة إلى سوق بنى قينقاع، فجلست عند صائغ لأجل حلى لها<sup>(٣)</sup>، فجاء رجل منهم فخل<sup>(٤)</sup> درعها إلى ظهرها، وهي لا تشعر، فلما قامت بدأ عورتها، فضحكوا منها، فقام إليه رجل من المسلمين فقتله، ونبذوا العهد إلى رسول الله، ﷺ، وتحصّنوا في حصنهم، فغزاهم رسول الله، ﷺ، وحاصرهم خمس عشرة ليلة، فنزلوا على حكمه، فكتّفوا، وهو يريد قتلهم، وكانتوا حلفاء الخزر، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول فكلّمه فيهم، فلم يُجبه، فأدخل يده في جيب رسول الله، ﷺ، فغضب رسول الله وقال: «ويحك أرسلني». فقال: لا أرسلك حتى تُحسن إلى موالي، أربعمائة حاسر، وثمانمائة دارع، قد منعني من الأحمر والأسود، [تحصدتهم في غداة واحدة]، وإنّي والله لأخشى الدوائر. فقال النبي، ﷺ: «هم لك، خلّوهم، لعنهم الله، ولعنه معهم»<sup>(٥)</sup>.

وغمّ رسول الله، ﷺ، والمسلمون ما كان لهم من مال، ولم يكن لهم أرضون، إنما كانوا صاغةً، وكان الذي أخرجهم عبادة بن الصامت الأنصارى، فبلغ بهم ذياب<sup>(٦)</sup>، ثم ساروا إلى أذرعات<sup>(٧)</sup> من أرض الشام، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى هلكوا<sup>(٨)</sup>.

(١) سيرة ابن هشام ٩/٣، تاريخ الطبرى ٤٧٩/٢، المغازى للواقدى ١٧٦، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨/٢، أنساب الأشراف ٣٠٨/١، تاريخ خليفة ٦٦، عيون الأثر ١/٢٩٤، عيون التوارىخ ١/١٤٠، البداية والنهاية ٤/٣، سيرة ابن كثير ٥/٣، تاريخ الخميس ١/٤٥٩، البدء والتاريخ ٤/١٩٥، نهاية الأربع ١٧/٦٧ - ٧٠، تاريخ الإسلام (المغازى)، المحير ١١٢، تاريخ خليفة ٦٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٩/٣، تاريخ الطبرى ٢/٤٧٩.

(٣) في سيرة ابن هشام «إن امرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته بسوق بنى قينقاع».

(٤) في إحدى النسخ « فعل »، وكذلك في أنساب الأشراف ١/٣٠٩.

(٥) سيرة ابن هشام ٣/١٠، أنساب الأشراف ١/٣٠٩ المغازى للواقدى ١/١٧٧، الطبقات الكبرى ٢/٢٩.

(٦) ذياب ذكره الحازمي بكسر أوله، وقال: جبل بالمدينة له ذكر في المغازى والأخبار. (معجم البلدان ٣/٣).

(٧) أذرعات: بالفتح، ثم السكون، وكسر الراء، بلد بأطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان. (معجم البلدان ١/١٣٠).

(٨) الغير في أنساب الأشراف ١/٣٠٩، و تاريخ الطبرى ٢/٤٨١.

وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة<sup>(١)</sup>، وكان لواء رسول الله، ﷺ، مع حمزة، وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمسها، وكان أول خمس أخذه رسول الله، ﷺ، وحضر الأضحى، وخرج إلى المصلى، فصلّى بال المسلمين، وهي أول صلاة عيد صلاتها، وضحي فيه رسول الله، ﷺ، بشاتين، وقيل بشاة، وكان أول أضحى رأه المسلمين، وضحي معه ذوو اليسار<sup>(٢)</sup>.

وكانت الغزاة في شوال بعد بدر، وقيل: كانت في صفر سنة ثلاثة، وجعلها بعضهم<sup>(٣)</sup> بعد غزوة الكدر<sup>(٤)</sup>.

(ذباب: بكسر الذال المعجمة، وبائين موحدين).

### ذكر غزوة الكدر<sup>(٥)</sup>

قال ابن إسحاق: كانت في شوال سنة اثنين<sup>(٦)</sup>.

وقال الواقدي: كانت في المحرم سنة ثلاثة<sup>(٧)</sup>.

وكان قد بلغ النبي، ﷺ، اجتماع بني سليم على ماء لهم يقال له الكدر، فسار رسول الله، ﷺ، إلى الكدر فلم يلقَ كيداً، وكان لواه مع علي بن أبي طالب، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وعاد ومعه النعم والرءاء، وكان قدوته، في قوله، لعشر ليالٍ مضيين من شوال. وبعد قدوته أرسل غالب بن عبد الله الليثي في سرية إلى بني سليم وغطفان، فقتلوا فيهم وغنموا النعم، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا متتصف شوال<sup>(٨)</sup>.

(الكدر: بضم الكاف، وسكون الدال المهملة).

(١) هو أبو لبابة بن عبد المنذر. (أنساب الأشراف ١/٣٠٩) و(تاريخ الطبرى).

(٢) تاريخ الطبرى ٢/٤٨١.

(٣) في النسخة (ب): «ابن إسحاق».

(٤) الطبرى ٢/٤٨٢، ٤٨٣.

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٥، الطبقات الكبرى ٢/٣١، المغازى للواقدي ١/١٨٢، أنساب الأشراف ١/٣١٠ رقم ٦٧٩، عيون الأثر ١/٢٩٧، تاريخ الطبرى ٢/٤٨٢، تاريخ الخميس ١/٤٥٩، عيون التوارىخ ١/١٤٢، تاريخ خلية ٤/١٩٦، المختير ٤/١١١، البده والنارىخ ٤/٧١، نهاية الأربع ١/٧٢، المغازى للواقدى ١/١٨٢.

(٦) تاريخ الطبرى ٢/٤٨٢.

(٧) تاريخ الطبرى ٢/٤٨٢، ٤٨٣.

(٨) تاريخ الطبرى ٢/٤٨٢.

## ذكر غزوة السُّوقِ<sup>(١)</sup>

كان أبو سفيان قد نذر بعد بدر، أن لا يمس رأسه ماءً من جنابة حتى يغزو محمدًا، فخرج في مائتي راكب من قريش لبيرٍ يمينه، حتى جاء المدينة ليلاً، واجتمع بسلام بن مشكم سيد النضير، فعلم منه خبر الناس، ثم خرج في ليلته، فبعث رجالاً من قريش إلى المدينة، فأتوا العُريض<sup>(٢)</sup>، فحرقوه في نخلها، وقتلوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له، واسم الأنصاري مَعْبُد بن عمرو، وعادوا ورأى أن قد بر في يمينه، وجاء الصریخ، فركب رسول الله، ﷺ، وأصحابه فأعجزهم.

وكان أبو سفيان وأصحابه يُلقون جُرُب السُّوقِ<sup>(٣)</sup> يتخفّفون منها [للنجاة]، وكان ذلك عامة زادهم، فلذلك سميت غزوة السُّوقِ<sup>(٤)</sup>.

ولما رجع رسول الله، ﷺ، وال المسلمين قالوا: يا رسول الله أتطعم أن تكون لنا غزوة؟ قال: نعم. وقال أبو سفيان بمكة، وهو يتجهز:

فَإِنَّمَا جَمَعُوا لَكُمْ<sup>(٥)</sup> نَفْلُ  
فَإِنَّمَا بَغْدَهُ لَكُمْ دُولٌ  
يَمْسُ رَأْسِي وَجَلْدِي الْغَسْلُ  
سَخْرَاجٌ، إِنَّ الْفَوَادَ يَشْتَعِلُ<sup>(٦)</sup>

كُرَوا عَلَى يَشْرِبِ وَجْمِعِهِمْ  
إِن يَكُن يَوْمُ الْقِلْبِ كَانَ لَهُمْ  
آلَيْتُ لَا أَقْرَبُ النِّسَاءَ وَلَا  
حَتَّى تُبَيِّرُوا قَبَائِلَ الْأَوْسِ وَالْ

فُاجِبَةِ كعب بن مالك بقوله:

يَا تَلْهُفَ<sup>(٧)</sup> أَمَّ الْمُسَبَّحِينَ عَلَى  
إِذ يَطْرَحُونَ الرُّجَالَ مَنْ سَيِّمَ الطَّيْ

(١) المغازى للواقدي ١٨١/١، سيرة ابن هشام ٦/٣، تاريخ الطبرى ٤٨٣/٢، الطبقات الكبرى ٣٠/٢، عيون الأنثر ١/٢٩٦، أنساب الأشراف ١/٦٧٨ رقم ٣١٠، المغازى لعروة ١٦١، الدرر لابن عبد البر ١٤٧، عيون التواريخ ١٤٢/١، دلائل النبوة للبيهقي ٤٣٢/٢، البدء والتاريخ ١٩٦/٤، تاريخ الخيس ٤٦١/١، تاريخ خليفة ٥٩، نهاية الارب ٧٠/١٧، ٧١، المختصر ١١١.

(٢) تصغير عرض أو عرض. وهو وادي المدينة. (معجم البلدان ٤/١١٤).

(٣) في تاريخ الطبرى «الدقىق».

(٤) الطبرى ٤٨٥/٢، وأنظر المغازى لعروة ١٦١، دلائل النبوة للبيهقي ٤٣٣/٢.

(٥) في الطبعة الأولى «لكل».

(٦) في تاريخ الطبرى «مشتعل».

(٧) في تاريخ الطبرى «تلہف».

(٨) في النسخة (ت): «ورمى».

(٩) في الأصل «لقتنة».

(١٠) في النسخة (ب): «الحمل». وفي الطبعة الأولى:

جاوزوا بِجَمْعٍ لَوْقِيسَ مِيرُكُهُ<sup>(١)</sup>  
ما كَانَ إِلَّا كَمْفُحُصِ الدُّئْلِ<sup>(٢)</sup>  
عَارِ منَ النَّصْرِ وَالثَّرَاءِ<sup>(٣)</sup> ومن

وفي ذي الحجّة منها مات عثمان بن مَظْعُون، فدُفن بالبقيع، وجعل رسول الله، ﷺ، على رأس القبر حجراً علاماً لقبره<sup>(٤)</sup>.  
وقيل: إنَّ الحسن بن عليٍّ وُلد فيها<sup>(٥)</sup>.

وقيل: إنَّ عليَّ بنَ أبي طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهراً، فإنْ كان  
هذا صحيحاً فالأول باطل<sup>(٦)</sup>.

وفي هذه السنة كتب المعاملة وقربه<sup>(٧)</sup> بسيفه<sup>(٨)</sup>.

(سلام: بتشديد اللام. ومشكّم: بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة، وفتح الكاف. والعريض: بضم العين المهملة، وفتح الراء، وآخره ضاد معجمة: واد بالمدية).

---

الطير ويرقى لقيه الجبل      إذ يطرون الرجال من شيم

(١) في الطبعة الأوربية «مبركة».

(٢) في الطبعة الأوربية «الدول». والبيت في لسان العرب، مادة (دل):  
 جاءوا بجيشٍ لوقيس مُعرَّشه      ما كَانَ إِلَّا كَمْغَرَسِ الدُّئْلِ

(٣) في الأصل «الثري».

(٤) تاريخ الطبرى ٤٨٥/٢، تاريخ خليفة ٦٥.

(٥) الطبرى ٤٨٥/٢، وفي تاريخ خليفة ٦٦ وُلد في سنة ثلاث.

(٦) الطبرى ٤٨٥/٢، ٤٨٦، وأنظر البدء والتاريخ ١٩٦/٤ وتاريخ خليفة ٦٥.

(٧) في الأصل «وفرته»، وفي نسخة «فريه».

(٨) هذه العبارة محرفة، وقد جاءت في تاريخ الطبرى: «في هذه السنة كتب رسول الله، ﷺ، المعامل، فكان معلقاً بسيفه».

والمعامل، جمع مُعْلَمَة: الديمة. ولعله أراد أن كتاب الدييات كان معلقاً بسيفه.

## ودخلت السنة الثالثة من الهجرة

في المحرّم سنة ثلاث سمع رسول الله، ﷺ، أن جماعاً من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان، وبني محارب بن حفص، تجمعوا ليصيروا من المسلمين، فسار إليهم في أربعينات وخمسين رجلاً، فلما صار بذني القصّة<sup>(١)</sup> لقي رجلاً من ثعلبة فدعاه إلى الإسلام، فأسلم وأخبره أن المشركين أتاهم خبره فهربوا إلى رؤوس الجبال، فعاد ولم يلق كيداً، وكان مقامه اثنتي عشرة ليلة<sup>(٢)</sup>.

وفيها، في جمادى الأولى، غزا بنى سليم ببحران، وسبب هذه الغزوة أن جماعاً من بنى سليم تجمعوا ببحران من ناحية الفرع، فبلغ ذلك النبي، ﷺ، فسار إليهم في ثلاثمائة، فلما بلغ بحراً وجدتهم قد تفرقوا، فانصرف ولم يلق كيداً، وكانت غيته عشر ليالٍ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم<sup>(٣)</sup>.

(القصّة: بفتح القاف، والصاد المهملة. وبـحران: بالباء الموحدة، والحاء المهملة الساكنة).

### ذكر قتل كعب بن الأشرف اليهودي<sup>(٤)</sup>

وفي هذه السنة قُتل كعب بن الأشرف، وهو أحد بنى نبهان من طيء، وكانت أمّه

(١) في الأصل «طوى». وذو القصّة: بفتح القاف وتشديد الصاد. موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً. وهو طريق الرَّبَّة. قال نصر: وإلى هذا الموضع بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة بن سعد. (معجم البلدان ٤/٣٦٦).

(٢) أنظر المغازى للواقدي ١٩٤، عيون التواریخ ١٤٧/١، ١٤٨.

(٣) سيرة ابن هشام ٨/٣، تاريخ الطبرى ٤٨٧/٢، المغازى للواقدي ١٩٦/١، تاريخ خليفة ٦٥، ٦٦، الطبقات الكبرى ٣٦٥/٢، عيون التواریخ ١٤٨/١، أنساب الأشراف ٣١١/١ رقم ٦٨١، نهاية الأربع ٧٩/١٧، المحرّم ١١٢، سيرة ابن كثير ٤/٣، ٥، عيون الأثر ٣٠٤/١، عيون التواریخ ١٤٨/١، تاريخ الإسلام (المغازى)، الروض الأنف ١٤٢/٣.

(٤) تاريخ الطبرى ٤٨٧/٢، البدء والتاريخ ١٩٧/٤، المغازى لعروة ١٦٢، سيرة ابن هشام ١٢/٣ - ١٩ =

من بني النَّضير، وكان قد كُبِرَ عليه قُتْلُ مَنْ قُتُلَ بِيَدِهِ من قريش، فسار إلى مَكَّةَ وحرَّضَ على رسول الله، ﷺ، وبكى أصحابَ بدر، وكان يشَبَّبُ بنسَاءِ المُسْلِمِينَ حتَّى آذاهُمْ، فلَمَّا عادَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ رَسُولُ اللهِ، ﷺ: «مَنْ لَيْ منْ ابْنِ الْأَشْرَفِ؟» فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلِمَةَ الْأَنْصَارِيَّ: أَنَا لَكَ بِهِ، أَنَا أَقْتَلَهُ، قَالَ: «فَافْعُلْ إِنْ قَدِرْتَ عَلَى ذَلِكَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَا بَدَّ لَنَا مَا نَقُولُ، قَالَ: «قُولُوا مَا بَدَّ لَكُمْ، فَإِنْتُمْ فِي حَلَّ مِنْ ذَلِكَ».

فاجتمعَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلِمَةَ، وسِلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ بْنُ وَقْشَنَ، وَهُوَ أَبُو نَاثِلَةُ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسَ بْنُ مُعَاذَ، وَكَانَ أَخَا كَعْبَ مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَعَبَادُ بْنُ يَشْرَ، وَأَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرٍ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَدَّمُوا إِلَى ابْنِ الْأَشْرَفِ أَبَا نَاثِلَةَ، فَتَحَدَّثُتْ مَعَهُ ثَمَّ قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ إِنِّي هَدَجْتُكَ لِحَاجَةٍ فَاكْتَمَهَا عَلَيَّ، قَالَ: أَفْعُلُ، قَالَ: كَانَ قَدْوَمُ هَذَا الرَّجُلِ شَوْئِيًّا عَلَى الْعَرَبِ، قَطَعْتُ عَنَّا السُّبُلَ حَتَّى ضَاعَتِ الْعِيَالُ، وَجَهَدْتُ الْبَهَائِمَ، فَقَالَ كَعْبٌ: قَدْ كُنْتُ أَخْبَرْتُكَ بِهَذَا، قَالَ أَبُو نَاثِلَةُ: وَأَرِيدُ أَنْ تَبِعَنَا طَعَامًا، وَنَرْهَنُكَ، وَنَوْثُقَ لَكَ، وَتُحْسِنَ فِي ذَلِكَ، قَالَ: تَرْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ تَفْضَحَنَا، إِنَّ مَعِي أَصْحَابِي عَلَى مُثْلِ رَأْيِي، تَبِعُهُمْ وَتُحْسِنُ، وَنَجْعَلُ عَنْدَكَ رَهَنًا مِنَ الْحَلْقَةِ<sup>(٢)</sup> مَا فِيهِ وَفَاءٌ، وَأَرَادَ أَبُو نَاثِلَةَ بِذِكْرِ الْحَلْقَةِ، وَهِيَ السَّلَاحُ، أَنْ لَا يُنْكِرَ السَّلَاحُ إِذَا جَاءَ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّ فِي الْحَلْقَةِ لَوْفَاءً.

فَرَجَعَ أَبُو نَاثِلَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ، فَأَخْذُوا السَّلَاحَ وَسَارُوا إِلَيْهِ، وَشَيَّعَهُمُ النَّبِيُّ، ﷺ، إِلَى بَقِيعِ الْغَرْفَدِ، وَدَعَا لَهُمْ. فَلَمَّا انتَهَوْا إِلَى حَصْنِ كَعْبٍ، هَتَّفَ بِهِ أَبُو نَاثِلَةُ، وَكَانَ كَعْبُ قَرِيبَ عَهْدِ بَعْرُوسٍ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ، وَتَحَدَّثُوا سَاعَةً، وَسَارُ مَعَهُمْ إِلَى شَعْبِ الْعَجُوزِ<sup>(٣)</sup>. ثَمَّ إِنَّ أَبَا نَاثِلَةَ أَخْذَ بِرَأْسِ كَعْبٍ، وَشَمَّ بِيَدِهِ وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْلِيلَةَ طَيِّبًا أَعْرَفُ<sup>(٤)</sup> قَطًّا، ثُمَّ مَشَى سَاعَةً وَعَادَ لِمَثَلِهَا حَتَّى اطْمَأَنَّ كَعْبَ، ثُمَّ مَشَى سَاعَةً، وَأَخْذَ بِفَوْدَ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: اضْرِبُوا عَدُوَّ اللَّهِ! فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ أَسْيَافِهِمْ، فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلِمَةَ: فَذَكَرْتُ مِغْوِلًا فِي سَيْفِي فَأَخْذَتُهُ، وَقَدْ صَاحَ عَدُوَّ اللَّهِ صِيَحَّةً لَمْ يَقِنْ حَوْلَنَا حَصْنَ إِلَّا أَوْقَدَتْ عَلَيْهِ نَارًا، قَالَ: فَوْضَعْتُهُ فِي ثُنْدُرَتِهِ، ثُمَّ تَحَمَّلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغَتْ عَانِتَهُ، وَوَقَعَ عَدُوَّ اللَّهِ.

= المغازى للواقدي ١٨٤ / ١ وما بعدها، طبقات ابن سعد ٢١ / ٢ - ٢٣، عيون الأثر ١ / ٢٩٨ - ٢٩٩، عيون التوارييخ ١٤٨ / ١، سيرة ابن كثير ٩ / ٣ - ١٧، تاريخ الخميس ١ / ٤٦٤، أنساب الأشراف ١ / ٣٨٤، المحجر ١١٧، ٢٨٢، ٣٩٠، الأغاني (طبعة سولاق) ١٩ / ١٠٦، شرح السير الكبير ١ / ٢٧٧ - ٢٧٠، تاريخ الإسلام (المغازى)، الروض الأنف ٣ / ١٤٥ - ١٤٧، شرح المواهب ٢ / ١٥، فتح الباري ٧ / ٣٣٧ - ٣٤٠.

(١) في الأصل «جزء»، وفي النسخة (ب): «جيبر».

(٢) الحلقة: السلاح.

(٣) شعب العجوز: بظاهر المدينة. (معجم البلدان ٣ / ٣٤٧).

(٤) في النسخة (ب): «عطرا».

وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ، أصابه بعض أسيافنا، قال: فخرجنا على بعاث، وقد أبطأ علينا صاحبنا، فوقتنا له ساعة، وقد نزفه الدم، ثم أتانا، فاحتمناه وجئنا به النبيَّ ﷺ، فأخبرناه بقتل عدو الله، وتفل على جرح صاحبنا، وعدنا إلى أهلينا، فأصبحنا وقد خافت يهود، ليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه.

قال: وقال رسول الله، ﷺ: «مَنْ ظفرتْمُ بِهِ مِنْ رِجَالٍ يَهُودٍ فَاقْتُلُوهُ». فوثب مُحَيْصَةُ ابن مسعود على ابن سُنْيَةَ الْيَهُودِيِّ، وَهُوَ مِنْ تَجَارِ يَهُودٍ، فَقَتَلَهُ، وَكَانَ يَبَايِعُهُمْ، فَقَالَ لَهُ أخوه حُويصَةُ، وَهُوَ مُشْرِكٌ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ قَتَلَتَهُ أَمَّا وَاللَّهُ لِرَبِّ شَحْمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ! وَضَرْبَهُ، فَقَالَ مُحَيْصَةُ: لَقَدْ أَمْرَنِي بِقَتْلِهِ مَنْ لَوْ أَمْرَنِي بِقَتْلِكَ لَقْتَلْتُكَ. قَالَ: فَوَاللهِ إِنْ كَانَ لِأَوَّلِ إِسْلَامٍ حُويصَةً. فَقَالَ: إِنْ دِينِيَّ بَلَغَكَ مَا أَرَى لَعْجَبٌ. ثُمَّ أَسْلَمَ<sup>(١)</sup>.

(عَبْسُ بْنُ جَبْرٍ: بفتح العين المهملة، وسكون الباء الموحدة. وجبر: بالجيم، والباء الموحدة. وسُنْيَةَ: تصغير سنَّ).

وفي ربيع الأول منها تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت النبيَّ ﷺ. وبني بها في جُمادى الآخرة<sup>(٢)</sup>.

وفيها ولد السائب بن يزيد<sup>(٣)</sup> ابن أخت نمير<sup>(٤)</sup>.

وقال الواقديَّ: وفيها غزا رسول الله، ﷺ، غزوة أنمار يقال لها ذو أمر<sup>(٥)</sup>، وقد ذكرنا قول ابن إسحاق قبل ذلك<sup>(٦)</sup>.

وفيها كان غزوة الفردة<sup>(٧)</sup>، وكان أميرها زيد بن حراثة، وهي أول سرية خرج فيها زيد أميراً.

وكان من حديثها أنَّ قريشاً خافت من طريقها التي كانت تسلك إلى الشام بعد بدر،

(١) سيرة ابن هشام ١٥/٣ - ١٧، تاريخ الطبرى ٤٨٧/٢ - ٤٩١، عيون التوارىخ ١٤٠/١ - ١٥٠، عيون الأثر ٢٩٨/١ - ٣٠١.

(٢) تاريخ خليفة ٦٦، تاريخ الطبرى ٤٩١/٢، ٤٩٢، عيون التوارىخ ١٥٠/١.

(٣) في طبعة صادر ١٤٥/٢ «زيد» وهو تحريف، والتوصيب من تاريخ خليفة ٢٨٠، وتاريخ الطبرى.

(٤) في إحدى النسخ «نمر». والخبر في تاريخ الطبرى ٤٩٢/٢.

(٥) في طبعة صادر ١٤٥/٢ «دوام» وهو تحريف واضح.

(٦) تاريخ الطبرى ٤٩٢/٢، عيون التوارىخ ١/١.

(٧) قيل: فردة، بالفتح ثم السكون، وقيل: فردة، بالكاف. وقيل: القردة، بفتح القاف وكسر الراء، وقيل: القردة بكسر القاف وشكون الراء. (انظر معجم البلدان ٤/٢٤٨ و ٢٤٩ وأنظر قول المؤلف في آخر الخبر أعلاه).

فسلكوا طريق العراق، فخرج منهم جماعةٌ، فيهم صفوان بن أمية، وأبو سفيان. وكان عظيم تجارتهم الفضة، وكان دليلاً لهم فرات بن حيّان، من بكر بن وائل، فبعث رسول الله، ﷺ، زيداً، فلقيهم على ماء يقال له الفرْدة، فأصاب العِيرَ وما فيها، وأعجزه الرجال، فقدم بها على رسول الله، ﷺ، وكان الخمس عشرين ألفاً، وقسم الأربعين الأخماس على السوية، وأتي بفُرات بن حيّان أسيراً فأسلم، فأطلقه رسول الله، ﷺ<sup>(١)</sup>.

(الفرْدة): ماء بنجد، وقد اختلف العلماء في ضبطه، فقيل فردة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة، وبه مات زيد الخيل، ويرد ذكره، وضبطه ابنُ الفرات في غير موضع قردة بالكاف، وقال ابن إسحاق: وسَيَرَ زيد بن حارثة إلى الفردة، ماء من مياه نجد، ضبطه ابن الفرات أيضاً بفتح الفاء والراء، فإن كانوا مكانيْن وإنما فقد ضبط ابن الفرات أحدهما خطأ<sup>(٢)</sup>.

### ذكر قتل أبي رافع<sup>(٣)</sup>

في هذه السنة في جمادى الآخرة، قُتِلَ أبو رافع سلام بن أبي الحُقْيق اليهوديٌّ، وكان يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله، ﷺ، فلما قتل كعب بن الأشرف، وكان قاتلته من الأوس، قالت الخزرج: والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله، ﷺ، وكانوا يتصاولان<sup>(٤)</sup> تصاول الفَحْلِينِ، فتذكرة الخزرج منْ يعادى رسول الله، ﷺ، كابن الأشرف، فذكروا ابن أبي الحُقْيق، وهو بخيّر، فاستأذنا رسول الله، ﷺ، في قتله، فأذن لهم، فخرج إليه من الخزرج عبد الله بن عتیك، ومسعود بن سِنان، وعبد الله بن أئْسِن، وأبو قتادة، وخزاعي بن الأسود حليف لهم، وأمر عليهم عبد الله بن عتیك، فخرجوا حتى قدموه خيّر، فأتوا دارَ أبي رافع ليلاً، فلم يدعوا باباً في الدار إلا أغلقوه على أهله، وكان في عُليّة، فاستأذنا عليه، فخرجت امرأته فقالت: مَنْ أنتُمْ؟ قالوا: نفر من العرب يتلمسون الميرة. قالت: ذاك صاحبكم فادخلوا عليه، فدخلوا. فلما دخلوا أغلقوا باب العلية ووجدوه على فراشه وابتداوه، فصاحت المرأة، فجعل الرجل منهم يريد قتلها،

(١) المغازي للواقدي ١٩٧/١، ١٩٨، سيرة ابن هشام ١١/٣، تاريخ الطبرى ٤٩٢/٢، ٤٩٣، الطبقات الكبرى ٣٦/٢، البدء والتاريخ ٤/٤، ١٩٨، عيون الأثر ٣٠٤/١، ٣٠٥، عيون التواريخت ١٥١/١، نهاية الأرب ١٧/٨٠، سيرة ابن كثير ٨/٣، ٩، تاريخ الإسلام ١٥٤.

(٢) الطبقات الكبرى ٩١/٢، سيرة ابن هشام ٣/٢١٨، ٢٢٠، تاريخ الطبرى ٤٩٣/٢ - ٤٩٩، عيون التواريخت ١٥١/١ - ١٥٣، أنساب الأشراف ١/٣٧٦ رقم ٧٧٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٤١.

(٣) يتصاولان: يتفاخران.

فيذكر<sup>(١)</sup> نَهَيَ النَّبِيُّ، ﷺ، إِبَاهُمْ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَانَ، فِيمِسْكٌ<sup>(٢)</sup> عَنْهَا، وَضَرِبَوْهُ بِأَسِيفَهُمْ، وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ بِسِيفِهِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَنْفَذَهُ، ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ عَنْهُ.

وكان عبد الله بن عتيك سيء البصر، فوقع من الدرجة فوثقَ رجله وثُناً شديداً، فاحتملوه واختفوا، وطلبتهم يهود في كل وجه، فلم يروهم، فرجعوا إلى أصحابهم، فقال المسلمون: كيف نعلم أنَّ عدوَ الله قد مات؟ فعاد بعضهم ودخل في الناس، فرأى الناس حوله وهو يقول: لقد عرفت صوت ابن عتيك، ثمَّ قلت: أين ابن عتيك؟ ثمَّ صاحت امرأته وقالت: مات والله. قال: فما سمعت كلمة أَلَّا إلى نفسي منها. ثُمَّ عاد إلى أصحابه وأخبرهم الخبر، وسمع صوت الناعي يقول: أَنْعِ أَبَا رَافِعَ تَاجِرَ أَهْلَ الْحِجَازِ. وساروا حتى قدموا على النبي، ﷺ، واختلفوا في قتله. فقال رسول الله، ﷺ: هاتوا أسيافكم، فجاؤوا بها، فنظر إليها، فقال لسيف عبد الله بن أنيس: هذا قتله، أرى فيه أثر العظام<sup>(٣)</sup>.

وقيل في قتله: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، بَعَثَ إِلَى أَبِي رَافِعِ الْيَهُودِيِّ، وَكَانَ بِأَرْضِ الْحِجَازِ، رِجَالًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَمْرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ، وَكَانَ أَبُورَافِعَ يَؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَرَاحَ النَّاسُ بُسْرُجُهُمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ لِأَصْحَابِهِ: أَقِيمُ مَكَانَكُمْ، فَإِنِّي أَنْطَلَقُ وَأَنْتَلَطُ لِلْبَوَابِ، لَعَلِّي أُدْخَلُ. فَانْطَلَقَ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ، فَتَقْنَعَ بِثُوبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَهَفَّ بِهِ الْبَوَابُ: إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ، فَإِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَغْلِقَ الْبَابَ، فَدَخَلَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ، وَعَلَقَ الْمَفَاتِيحُ عَلَى وَتَدِ، قَالَ: فَقَمْتَ فَأَخْذَنَّهَا فَفَتَحْتَ بَهَا الْبَابَ، وَكَانَ أَبُورَافِعَ يَسْمُرُ عَنْهُ فِي عَلَالِيِّ لَهُ . فَلَمَّا أَرَادَ النُّومَ ذَهَبَ عَنْهُ السَّمَّارُ فَصَعَدَتِ إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ كُلَّمَا فَتَحَتْ بَابًا أَغْلَقَتْهُ عَلَيْيَّ مِنْ دَاخِلِهِ، وَقَلَتْ: إِنْ عَلِمْتُمْ بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أُقْتَلَهُ . قَالَ: فَانْتَهِيَ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتِ مُظْلِمٍ، وَسَطِ عِيَالَهُ، لَا أَدْرِي أَيْ هُوَ . فَقَلَتْ: أَبَا رَافِعَ! قَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَأَهْوَيْتَ نَحْوَ الصَّوْتِ، فَضَرَبَتِهِ ضَرِبَةً بِالسِّيفِ وَأَنَا دَهْشٌ، فَمَا أَغْنَيَ عَنِّي شَيْئًا وَصَاحَ فَخَرَجَتْ مِنِ الْبَيْتِ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَقَلَتْ: مَا هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: لَأَمْكِنَ الْوَيْلَ! إِنَّ رِجَالًا فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي بِالسِّيفِ . قَالَ: فَضَرَبَتِهِ فَأَتَخْتَنَّهُ، فَلَمْ أُقْتَلْهُ، ثُمَّ وَضَعَتْ حَذَ السِّيفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ ظَهْرِهِ، فَعَرَفْتُ أَنِّي قُتْلَهُ، فَجَعَلَتْ أَفْتَحُ الْأَبْوَابَ وَأَخْرُجَ، حَتَّى

(١) في الطبعة الأوربية «فذكر».

(٢) في الطبعة الأوربية «فسكوا».

(٣) في الطبعة الأوربية «الطعم»، وكذلك في سيرة ابن هشام ٣/٢٢٠، والمثبت يتفق مع الطبرى ٢/٤٩٧.

انتهيت إلى درجة، فوضعت رجلي وأنا أظنّ أني انتهيت إلى الأرض، فوقيت في ليلة مقمرة، وانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامتي، وجلست عند الباب فقلت: والله لا أبرح حتى أعلم أقتلته أم لا. فلما صاح الديك قام الناعي فقال: أنت أبي رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النجاء! قد قتل الله أبي رافع، فانتهيت إلى النبي، ﷺ، فحدثه. فقال: أبسط رجلك. فبسطتها، فمسحها، فكأنّي لم أشتكتها قط<sup>(١)</sup>.

قيل: كان قُتل أبي رافع في ذي الحجّة سنة أربع من الهجرة، والله أعلم.  
 (سلام: بتشديد اللام. وحقّيق: بضمّ الحاء المهملة، وفتح القاف الأولى، تصغير حقّ).

وفيها تزوج رسول الله، ﷺ، حفصة بنت عمر بن الخطاب في شعبان<sup>(٢)</sup>، وكانت قبله تحت خُنَيْس (بضمّ الخاء المعجمة، وبالنون المفتوحة، وبالباء المعجمة باشتنين من تحت، وبالسين المهملة) وهو ابن حُذافة السهّمي، فتوفّي فيها.

### ذكر غزوة أُحد<sup>(٣)</sup>

وفيها في شوال لسبعين ليالٍ خلون منه كانت وقعة أُحد، وقيل للنصف منه، وكان الذي هاجها وقعة بدر، فإنه لما أصيب من المشركين من أصيب بدر، مشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وغيرهم من أصيب آباءهم وأبناءهم وإنوائهم بها، فكلّموا أبو سفيان ومن كان له في تلك العير تجارة، وسألوهم أن يعنوهم بذلك المال على حرب رسول الله، ﷺ، ليدركوا ثأرهم منهم، ففعلوا.

(١) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٩٣/٢ - ٤٩٥.

(٢) تاريخ خليفة ٦٦، تاريخ الطبرى ٤٩٩/٢ - ٤٩٩، تهذيب الأسماء واللغات ج ٢ ق ١، عيون التوارىخ ٣٣٨/١ - ١٥٣/١.

(٣) تاريخ خليفة ٦٧ - ٧٣، المغازى لعروة ١٦٨، سيرة ابن هشام ٢٣/٣ - ٦٤، المغازى للواقدى ١٩٩/١ - ٢٣٤، الدرر لابن عبد البر ١٥٣ وما بعدها، تاريخ الطبرى ٤٩٩/٢ - ٤٩٩، عيون الأثر ٢/٢، جوامع السيرة لابن حزم ١٥٦، دلائل النبوة لليبيهي ٤٠/٧ وما بعدها، الطبقات الكبرى ٤٨ - ٣٦/٢، أنساب الأشراف ٣١١/١ - ٣٣٥، عيون التوارىخ ١٥٣/١ - ١٦٧، البدء والتاريخ ١٩٨/٤، نهاية الأربع ٨١/١٧ - ١٢٦، سيرة ابن كثير ١٨/٣ - ١١٧، المعرفة والتاريخ ٢٥٧/٣ - ٢٥٨، السير والمغازى ٣٢٢ - ٣٣٥، تاريخ اليعقوبي ٤٧/٢ - ٤٨، البداية والنهاية ٩/٤ - ٦١، المعارف ١٥٨ - ١٦١، تاريخ الخميس ٤٧١/١ - ٥٠٢، تاريخ الإسلام (المغازى) ١٩٩ - ١٦٥، المغازى للزهري ٧٦ - ٧٨.

وتجهز الناس، وأرسلوا أربعة نفر، وهم: عمرو بن العاص، وهبيرة بن أبي وهب، وابن الزبيري، وأبو عزة الجمحي، فساروا في العرب ليستنفروهم، فجمعوا جمعاً من ثقيف وكتانة وغيرهم، واجتمعت قريش بأصحابها، ومن أطاعها من قبائل كنانة وتهامة، ودعا جبير بن مطعم غلامه وحشبي بن حرب، وكان حشبياً يقذف بالحربة قل ما يُخطيء، فقال له: اخرج مع الناس، فإن قتلت عمَّ محمد بعمي طعمة بن عدي فأنت عتيق.

وخرجوا معهم بالظعن لثلا يفروا، وكان أبو سفيان قائد الناس، فخرج بزوجته هند بنت عتبة، وغيره من رؤساء قريش خرجوا بنسائهم. خرج عكرمة بن أبي جهل بزوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، وخرج الحارث بن المغيرة بفاطمة بن الوليد بن المغيرة أخت خالد.

وخرج صفوان بن أمية ببريرة<sup>(١)</sup>، وقيل بَرْزَة بنت مسعود الثقفيَّة أخت عروة بن مسعود، وهي أم ابنه عبد الله بن صفوان، وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منه بن الحجاج، وهي أم ولده عبيد<sup>(٢)</sup> الله بن عمرو، وخرج طلحة بن أبي طلحة بسلافة بنت سعد، وهي أم بنيه مسافع، والجلاس، وكِلَاب، وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

وكان مع النساء الدفوف ي يكن على قتلى بدر يحرضن<sup>(٤)</sup> بذلك المشركين.

وكان مع المشركين أبو عامر الراهن الأنباري، وكان خرج إلى مكة مباغداً لرسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعه خمسون غلاماً من الأوس، وقيل كانوا خمسة عشر، وكان يُعد قريشاً أنه لو لقي محمداً لم يتخلَّف عنه من الأوس رجالان. فلما التقى الناس بأحد كان أبو عامر أول من لقي في الأحابيش وعبدان أهل مكة، فنادى: يا معاشر الأوس أنا أبو عامر. فقالوا: فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق! فقال: لقد أصاب قومي بعدي شرّ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً حتى راضخهم بالحجارة. وكانت هند كلما مرت بوحشى أو مر بها قالت له<sup>(٥)</sup>: يا أبا دسمة أشف واستشِف<sup>(٦)</sup>، وكان يكنى أبا دسمة، فأقبلوا حتى نزلوا بعيتين بجبل بيطن السبعَة، من قناء على شفير الوادي، مما يلي المدينة.

فلما سمع بهم رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمسلمون قال: إني رأيت بقراً فأولتها خيراً.

(١) في تاريخ الطبرى ٥٠١/٢ «بَرْزَة» قال أبو جعفر: وقيل بَرِّة.

(٢) في تاريخ الطبرى «عبد».

(٣) الخبر في تاريخ الطبرى ٢/٥٠٠، والأغاني ١٨١/١٥.

(٤) في النسخة (ب): «وينحن عليهم فعرض».

(٥) لعل كلمة «له» محرفة عن «إليه» في تاريخ الطبرى، و«ويها» في سيرة ابن هشام.

(٦) في تاريخ الطبرى ٥٠٢/٢، والأغاني ١٨٢/١٥.

ورأيتُ في ذباب سيفي ثلماً، ورأيتُ أنني أدخلتْ يدي في درع حصينة، فأولتها المدينة، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم، فإن أقاموا أقاموا بشرّ [مقام]، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها.

وكان رأيُ عبد الله بن أبي بن سلول مع رأيِ رسول الله، ﷺ، يكره الخروج، وأشار بالخروج، وأشار بالخروج جماعةً ممن استشهد يومئذٍ<sup>(١)</sup>.

وأقامت قريش يوم الأربعاء والخميس والجمعة، وخرج رسول الله، ﷺ، حين صلّى الجمعة، فالتقوا يوم السبت نصف شوال. فلما لبس رسول الله، ﷺ، سلاحه وخرج ندم الذين كانوا وأشاروا بالخروج إلى قريش وقالوا: استكرهنا رسول الله، ﷺ، ونشير عليه، فالوحى يأتيه فيه، فاعتذرنا إليه وقالوا: اصنع ما شئت. فقال: «لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمه فيضعها حتى يقاتل»<sup>(٢)</sup>.

فخرج في ألف رجل، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فلما كان بين المدينة وأحد، عاد عبد الله بن أبي بثلث الناس، فقال: أطاعهم وعصاني، وكان من تبعه أهل النفاق والريب، واتبعهم عبد الله بن حرام أخوبني سلمة، يذكرهم الله أن لا يخذلوا نبيهم، فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، وانصرفوا. فقال: أبعدكم الله أعداء الله! فسيغنى الله عنكم<sup>(٣)</sup>.

وبقي رسول الله، ﷺ، في سبعمائة، فسار في حرّة بني حارثة وبين أموالهم، فمرّ بمال رجل من المنافقين، يقال له مربع بن قيظي<sup>(٤)</sup>، وكان ضرير البصر، فلما سمع حس رسول الله، ﷺ، ومن معه قام يحثي التراب في وجوههم ويقول: إن كنتَ رسول الله، فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي، وأخذ حفنة من تراب في يده وقال: لو أعلم أنني لا أصيب غيرك لضررت به وجهك. فابتدروه ليقتلواه، فقال النبي، ﷺ: لا تفعلوا، فهذا الأعمى أعمى البصر والقلب. فضربه سعد بن زيد بقوس فشجه<sup>(٥)</sup>.

وذبَّ فرس بذنبه فأصاب كُلَّاب سيف صاحبه، فاستله، فقال له رسول الله، ﷺ:

(١) السيرة ٣/٢٦، الطبرى ٥٠٢/٢، الأغانى ١٨٢/١٥.

(٢) السير والمغازي لابن إسحاق ٣٢٤، سيرة ابن هشام ٢٧/٣، تاريخ الطبرى ٥٠٣/٢، الطبقات الكبرى ٣٨/٢، المغازي لعروة ١٦٨، ١٦٩.

(٣) الطبرى ٥٠٤/٢، سيرة ابن هشام ٣/٢٧، الأغانى ١٨٣/١٥.

(٤) في الأصل «قبطي» وفي النسخة (ب): «قطي».

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٢٨، الأغانى ١٨٥/١٥.

«سيوفكم<sup>(١)</sup>، فإني أرى السيوف ستسَلّل<sup>(٢)</sup> اليوم».

وسار رسول الله، ﷺ، حتى نزل بعدها الوادي، وجعل ظهره وعسركه إلى أحد<sup>(٣)</sup>.

وكان المشركون ثلاثة آلاف، منهم سبعمائة دارع، والخيل مائتي فرس، والظعن خمس عشرة امرأة، وكان المسلمون مائة دارع، ولم يكن من الخيال غير فرسين، فرس رسول الله، ﷺ، وفرس لأبي بُردة بن نيار. وعرض رسول الله، ﷺ، المقاتلة، فرداً زيد ابن ثابت، وأبا عمر، وأسَدِيْد بن حُضير، والبراء بن عازب، وعرابة بن أوس، وأبا سعيد الخدري، وغيرهم، وأجاز جابر بن سمرة، ورافع بن خديج<sup>(٤)</sup>.

وأرسل أبو سفيان إلى الأنصار يقول: خلوا بيننا وبين ابن عمّنا، فتنصرف عنكم، فلا حاجة لنا إلى قتالكم. فرددوا عليه بما يكره.

وتعينا المشركون، فجعلوا على ميمتهم خالد بن الوليد، وعلى ميسرتهم عُكرمة بن أبي جهل، وكان لواؤهم مع بني عبد الدار، فقال لهم أبو سفيان: إنما يؤتى الناس من قبل رايائهم، فإنما أن تكفونا، وإنما أن تخلو بيننا وبين اللواء، بحرضهم بذلك. فقالوا: ستعلم إذا التقينا كيف نصنع، وذلك أراد.

واستقبل رسول الله، ﷺ، المدينة وترك أحداً خلف ظهره، وجعل وراءه الرمامة، وهم خمسون رجلاً، وأمر عليهم عبد الله بن جُبَير، أخا خَوَّات بن جُبَير، وقال له: انضِحْ عَنَّا الخيل بالليل لا يأتونا من خلفنا، واثبت مكانتك إن كانت لنا أو علينا. وظاهر رسول الله، ﷺ، بين درعين<sup>(٥)</sup>، وأعطى اللواء مصعب بن عُمير، وأمر الزبير على الخيل ومعه المقداد، وخرج حمزة بالجيش بين يديه.

وأقبل خالد وعُكرمة، فلقيهما الزبير والمقداد فهزما المشركين، وحمل النبي، ﷺ، وأصحابه فهزموا أبا سفيان، وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال: يا عشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يُعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويُعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل أحد منكم يُعجله سيفي إلى الجنة، أو يُعجلني سيفه إلى النار؟ فبرز إليه علي بن أبي طالب، فصربه على قطع رجله، فسقط وانكشفت عورته، فناشده الله [والرَّحْمَن] فتركه، فكبَرَ رسول الله، ﷺ، وقال لعلي: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إنه

(١) في السيرة ٣/٢٨ «شم سيفك»، وكذلك في تاريخ الطبرى ٢/٥٠٦.

(٢) في النسختين (ب) و(ت): «فاسبله».

(٣) السيرة ٣/٢٨، تاريخ الطبرى ٢/٥٠٧، السير والمعازي ٣٢٥.

(٤) تاريخ الطبرى ٢/٥٠٥.

(٥) تاريخ الطبرى ٢/٥٠٧، الأغاني ١٥/١٨٦.

ناشدني الله والرَّحْمَنُ، فاستحييتُ منه<sup>(١)</sup>.

وكان بيد رسول الله، ﷺ، سيف، فقال: من يأخذه بحقه؟ فقام إليه رجال، فأمسكه عنهم، حتى قام أبو دجابة فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: تضرب به العدو حتى تُشنَّ. قال: أنا آخذه. فأعطاه إيهـ. وكان شجاعاً، وكان إذا أعلم بعصابة له حمراء علم الناس أنه يقاتل، فعصب رأسه بها وأخذ السيف، وجعل يتباختر بين الصفيـنـ. فقال رسول الله، ﷺ: «إنها مشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن»<sup>(٣)</sup>، فجعل لا يرتفع له شيء إلا حطمه حتى انتهى إلى نسوة<sup>(٤)</sup> في سفح الجبل [معهنـ دفوفـ لهنـ]<sup>(٥)</sup>، فيهـ امرأة تقول:

نَحْنُ بِنَاتُ طَارِقٍ  
إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقُ  
أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقُ  
نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقُ  
وَنَفَرُشُ النَّمَارِقُ  
فِرَاقٌ غَيْرُ وَامِقٍ<sup>(١)</sup>

وتقول أيضاً:

صَرْبَاً بِكُلِّ بَسْتَارْ إِيْهَا<sup>(٧)</sup> نَبِيْ عَبْدُ الدَّارْ إِيْهَا<sup>(٧)</sup> حُمَّةُ الدَّيْارْ

فُرِّجَ السيفُ لِيُضْرِبَهَا، ثُمَّ أَكْرَمَ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُضْرِبَ بِهِ امْرَأَةً. وَكَانَتْ امْرَأَةٌ هِنْدٌ، وَالنِّسَاءُ مَعَهَا يُضْرِبُنَّ بِالدَّفْوَفِ خَلْفَ الرِّجَالِ يَحْرُّضُنَّ.

وأقتل الناس قتالاً شديداً، وأمعن في الناس حمزةٌ وعليٌّ، وأبو دجابة في رجالٍ من المسلمين، وأنزل الله نصره على المسلمين، وكانت الهزيمة على المشركين، وهرب النساء مصعدات في الجبل، ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون. فلما نظر بعض الرماة

(١) تاريخ الطبرى ٢/٥٠٩، ٥١٠، الأغانى ١٥/١٨٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٣٠، الأغاني ١٥/١٨٩، المغازي للواقدي ١/٢٥٩.

(٣) في النسخة (ب): «ستورة».

(٤) ما بين الحاصلتين إضافة من الطبرى .

(٥) في النسخة (ب): «الفارق».

(٦) أنظر تاريخ الطبرى /٢٥١٠ باختلافه . والطبقات الكبرى /٢٤٠، وأنساب الأشرفاف /١٣١٧، والسير والمغازي /٣٢٧، والمعاذى للواقدى /١٢٢٥، والأغانى /١٥١٩١، وسيرة ابن هشام /٣٣١، وثمار القلوب للشاعرى /٩٧، والاستيعاب /٤٤٢٥، والبلدة والتاريخ /٤٢٠١، ونهاية الأربع /٩٠١٧، تاريخ الإسلام /١٧٢، البداية والنهاية /٤١٦، سيرة ابن كثير /٣٣١، أسد الغابة /٥٥٦٢، عيون الأثر /٢٥٢، عيون التوارىخ /١٥٨١، الروض الأنف /٣١٦١.

(٧) في سيرة ابن هشام ٣١/٣ «وبيها»، وفي المغازي للواقدي ٢٢٧/١ «ضربياً».

إلى العسكر حين انكشف الكفار عنه أقبلوا يريدون النهب، وثبتت طائفة وقالوا<sup>(١)</sup>: نطيع رسول الله وثبتت مكاننا، فأنزل الله: «مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ»<sup>(٢)</sup>؛ يعني اتباع أمر رسول الله، ﷺ.

قال ابن مسعود: وما علمت أن أحداً من أصحاب رسول الله، ﷺ، يريد الدنيا حتى نزلت الآية<sup>(٣)</sup>.

فلما فارق بعض الرماة مكانهم، رأى خالد بن الوليد قلةً مَنْ بقي من الرماة، فحمل عليهم فقتلهم، وحمل على أصحاب النبي، ﷺ، من خلفهم. فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا، فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلواهم.

وقد كان المسلمون قتلوا أصحاب اللواء، فبقي مطروحاً لا يدنو منه أحد، فأخذته عُمرَة بنت علقمة المحارثية فرفعته، فاجتمعت قريش حوله، وأخذنه صُواباً فقتل عليه، وكان الذي قتل أصحاب اللواء على، قاله أبو رافع، قال: فلما قتلهم أبصر النبي، ﷺ، جماعة من المشركين، فقال لعلي: «احمل عليهم»، ففرقهم وقتل فيهم، ثم أبصر جماعة أخرى فقال له: «[احمل عليهم]»، فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم، فقال جبرائيل: يا رسول الله هذه المؤاساة! فقال رسول الله، ﷺ: «إنه مني وأنا منه». فقال جبرائيل: وأنا منكما. قال: فسمعوا صوتاً: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتن إلا علي<sup>(٤)</sup>.

وُكسرت رباعية رسول الله، ﷺ، السفلى، وشقت شفته، وكلم في وجنته وجهته في أصول شعره، وعلاه بن قميءة بالسيف، وكان هو الذي أصابه، وقيل: أصابه عتبة بن أبي وقاص<sup>(٥)</sup>.

وقيل: عبد الله بن شهاب الزهربي جد محمد بن مسلم.

وقيل: إن عتبة بن أبي وقاص، وابن قميءة الليبي الأدرمي، من بني تميم<sup>(٦)</sup> بن غالب، وكان أدرم ناقص الذقن، وأبي بن خلف الجمحى، وعبد الله بن حميد<sup>(٧)</sup> الأستدي، أسد قريش، تعاقدوا على قتل رسول الله<sup>(٨)</sup>، ﷺ؛ فاما ابن شهاب فأصاب

(١) في الطبعة الأولى «وثبت طائفة وقال».

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٥٢.

(٣) تاريخ الطبرى ٥٠٩/٢.

(٤) تاريخ الطبرى ١٩٢/١٥، الأغاني ٥١٤/٢.

(٥) تاريخ الطبرى ٥١٥/٢، الأغاني ٩٢/١٥.

(٦) في الطبعة الأولى «تميم».

(٧) في الأصل «جميل».

(٨) المعازى للواقدي ٢٤٣/١، ٢٤٤.

جهته، وأمّا عتبة فرماه باربعة أحجار، فكسر رَباعيَّته اليمني، وشقّ شفته، وأمّا ابن قُمّة<sup>(١)</sup> فكلم وجنته، ودخل من حلق المفتر فيها، وعلاه بالسيف، فلم يطُّ أن يقطعه فسقط رسول الله، ﷺ، فجُحشت ركبته، وأمّا أبي بن خلف فشدّ عليه بحربة، فأخذها رسول الله، ﷺ، منه وقتله بها، وقيل: بل كانت حربة الزبير أخذها منه، وقيل: أخذها من الحارث بن الصّمة، وأمّا عبد الله بن حميد، فقتله أبو دُجابة الأنباري.

ولما جُرح رسول الله، ﷺ، جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول: «كيف يُنْلِحُ قومٌ خضبوا وجه نَبِيِّهم بالدم، وهو يدعوهُم إلى الله»!<sup>(٢)</sup> وقاتل دونه نفرٌ خمسة من الأنصار فقتلوا، وترس أبو دُجابة رسول الله، ﷺ، بنفسه، فكان يقع النبل في ظهره وهو مُنْحنٌ<sup>(٣)</sup> عليه، ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله، ﷺ، فكان رسول الله، ﷺ، يناله السهم ويقول: «ارمِ فداك أبي وأمي».<sup>(٤)</sup>

وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان، فردها رسول الله، ﷺ، بيده، فكانت أحسن عينيه<sup>(٥)</sup>.

وقاتل مصعب بن عمير، ومعه لواء المسلمين فُقِّتل، قتله ابن قمّة الليثي، وهو يظنّ أنه النبي، فرجع إلى قريش وقال: قتلت محمدًا. فجعل الناس يقولون: قُتل محمدًا، قُتل محمدًا<sup>(٦)</sup>.

ولما قُتل مصعب أعطى رسول الله، ﷺ، اللواء على بن أبي طالب. وقاتل حمزة حتى مرّ به سباع بن عبد العزّى الغُشانى، فقال له حمزة: هَلْمٌ إِلَيْيَّ يا ابن مقطعة البظور! وكانت أمّه أمّ أنمار خاتنة بمكة، فلما التقى ضربه حمزة فقتله.

قال وحشى: إنَّى والله لأنظر إلى حمزة وهو يهدُّ الناس بسيفه [هذا]، ما يلقى شيئاً يمرّ به إلا قتله، وقتل سباع بن عبد العزّى. قال: فهزّت حربتي، ودفعتها عليه، فوُقعت في ثُنّته حتى خرجت من بين رجليه، وأقبل نحوي فغلب فوقع، فأمهلته حتى مات

(١) في مغازي الواقدي «قمّة»؛ وكذلك في السير والمعازى.

(٢) المغازي للواقدي ٢٤٥/١، تاريخ الطبرى ٥١٥/٢.

(٣) في النسخة (ب): «مدجن».

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ١٢٤/٥ باب إذ همت طائفتان منكم. والطبرى في تاريخه ٥١٥/٢، ٥١٦، وابن إسحاق في السير والمعازى ٣٢٨، والأصفهانى في الأغاني ١٩٣/١٥، وابن هشام ٤٥/٣ والمقدسى في البدء والتاريخ ٢٠٢/٤، ٢٠٣.

(٥) السير والمعازى ٣٢٨، تاريخ الطبرى ٥١٦/٢، الأغاني ١٩٣/١٥، ١٩٤.

(٦) السير والمعازى ٣٢٩، تاريخ الطبرى ٥١٦/٢، الأغاني ١٩٤/١٥.

(٧) يهدُّ: يقطع.

فأخذتُ حربتي، ثم تناهيتُ إلى العسكر<sup>(١)</sup>، فرضي الله عن حمزة وأرضاه.  
وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة، وأخاه كلاب بن طلحة بشهرين، فحملوا  
إلى أمهما سلافة<sup>(٢)</sup>، وأخبراها أن عاصماً قتلهما، فنذررت إن أمكنها الله من رأسه أن  
تشرب فيه الخمر<sup>(٣)</sup>.

وبرز عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان مع المشركين، وطلب المبارزة، فأراد أبو بكر  
أن يبرز إليه، فقال رسول الله، ﷺ: «شِئْ سيفك وأمتعنا بك»<sup>(٤)</sup>.

وانتهى أنس بن النضر، عم أنس بن مالك، إلى عمر وطلحة، في رجال من  
المهاجرين قد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يحبسك؟ قالوا: قد قُتل النبي، ﷺ. قال: فما  
تصنعون بالحياة بعده! موتوا على ما مات عليه. ثم استقبل القوم قاتل حتى قُتل، فوُجِدَ  
بـ سبعون ضربة وطعنة، وما عرفه إلا اخته، عرفته بحسن بنانه<sup>(٥)</sup>.

وقيل: إن أنس بن النضر سمع نفراً من المسلمين يقولون، لما سمعوا أن النبي،  
ﷺ، قُتل: ليت لنا مَنْ يأْتِي بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلْوَلْ، لِيَأْخُذَ لَنَا أَمَانًا مِنْ أَبِي سَفِيَّانَ،  
قبل أن يقتلُونا. فقال لهم أنس: يا قوم إنَّ كَانَ مُحَمَّدًا قُدْمُ قُتْلَ، فَإِنَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ لَمْ يُقْتَلْ،  
فقاتلوا على ما قاتل عليه مُحَمَّدٌ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذُ إِلَيْكَ مِمَّا يَقُولُ هُؤُلَاءِ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا  
جاءَ بِهِ هُؤُلَاءِ! ثُمَّ قاتل حتى قُتل<sup>(٦)</sup>.

وكان أول من عرف رسول الله، ﷺ، كعب بن مالك، قال: فناديت بأعلى صوتي:  
يا معاشر المسلمين أبشروا! هذا رسول الله حي لم يُقتل، فأشار إليه: أنصتْ. فلما عرفه  
المسلمون نهضوا نحو الشعب، ومعه على، وأبو بكر، وعمر، وطلحة، والزبير، والحارث  
ابن الصِّمة، وغيرهم. فلما أستد إلى الشعب أدركه أبي بن خلف، وهو يقول: يا مُحَمَّدٌ  
لا نجوت إن نجوت! فعطف عليه رسول الله، ﷺ، فطعنه بالحربة في عنقه، وكان أبي  
يقول بمكة لرسول الله، ﷺ: إنَّ عَنِّي الْعَوْدُ أَعْلَفُهُ كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا<sup>(٧)</sup> مِنْ ذَرَّةٍ أَفْتَلَكَ عَلَيْهِ.  
فيقول له النبي، ﷺ: «بل أنا أفتلك إن شاء الله تعالى». فلما رجع إلى قريش وقد خدشه

(١) السير والمعازى ٣٢٩، الأغاني ١٥/١٩٤، تاريخ الطبرى ٢/٥١٦، ٥١٧، سيرة ابن هشام ٣/٣٣.

(٢) في الطبعة الأولى «سلامة».

(٣) تاريخ الطبرى ٢/٥١٧، السير والمعازى ٣٢٩، سيرة ابن هشام ٣/٣٧ وفيها «الجلاس» بدل «كلاب».

(٤) المعازى للواقدي ١/١٥٧.

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٤٦، السير والمعازى ٣٣٠، الأغاني ١٥/١٩٥.

(٦) تاريخ الطبرى ٢/٥١٧، الأغاني ١٥/١٩٥، السير والمعازى ٣٣٠، سيرة ابن هشام ٣/٤٦.

(٧) الفرق: مكيال لأهل المدينة يسع ثلاثة أصوات. وفي النسخة (ب): «مدا».

رسول الله، ﷺ، خُدْشًا غير كبير قال: قتلني محمد. قالوا: والله ما بك بأس. قال: إنَّه قد كان قال لي أنا أقتلك، فوالله لو بصرت عليَّ لقتلني! فمات عدو الله بسرِف<sup>(١)</sup>.

وقاتل رسول الله، ﷺ، يوم أحد قتالاً شديداً، فرمى بالنبل حتى فني نبله، وانكسرت سيَّة قوسه، وانقطع وتره. ولما جرَح رسول الله، ﷺ، جعل عليَّ ينقل له الماء في درقته من المهراس<sup>(٢)</sup> ويغسله، فلم ينقطع الدم، فأتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي، وأحرقت حصيرأً، وجعلت على الجرح من رماده، فانقطع الدم.

ورمى مالك بن زهير الحشمي النبيَّ، ﷺ، فانقاذه طلحةً بيده، فأصاب السهم خنصره، وقيل: رماه جبَان بن العرقة، فقال: حس<sup>(٣)</sup>، فقال رسول الله، ﷺ: لو قال: «بِاسْمِ اللَّهِ، لَدْخُلُ الْجَنَّةَ»، والناس ينظرون إليه؛ وقيل: إنَّ يده شلت إلا السبابة والوسطى؛ والأول أثبت.

وصعد أبو سفيان ومعه جماعة من المشركين في الجبل، فقال رسول الله، ﷺ: ليس لهم أن يعلونا، فقاتلتهم عمر وجماعة من المهاجرين، حتى أهبطوهم، ونهض رسول الله، ﷺ، إلى الصخرة ليعلوها، وكان عليه درعان، فلم يستطع، فجلس تحته طلحة حتى صعد، فقال رسول الله، ﷺ: «أَوْجَبَ طلحة»<sup>(٤)</sup>.

وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين، فيهم عثمان بن عفان وغيره، إلى الأعوان، فأقاموا به ثلاثة، ثم أتوا النبيَّ، ﷺ، فقال لهم حين رآهم: «لقد ذهبتم فيها عريضة».

والتحق حنظلة بن أبي عامر، غسيل الملائكة، وأبو سفيان بن حرب، فلما استعلاه حنظلة رأه شداد بن الأسود وهو ابن شعوب، فدعاه أبو سفيان، فأتاهم، فضرب حنظلة فقتله، فقال رسول الله، ﷺ: إنَّه لتفسله الملائكة. فسلوا أهله فسئلته صاحبته فقالت: خرج وهو جُنُب، سمع الهائعة، فقال رسول الله، ﷺ: «لذلك غسلته الملائكة»<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو سفيان يذكر صبره ومساعدة ابن شعوب إياه على قتل حنظلة:

(١) سيرة ابن هشام ٤٧/٣ ودلائل النبوة لأبي نعيم ١٧٤ (طبعة الهند)، المغازي لعروة ١٧١، الطبقات الكبرى ٥١٨/٢، ٤٦/٢، أنساب الأشرف ١/٣١٩، السير والمغازي ٣٣١، الأغاني ١٥/١٩٦، تاريخ الطبرى ٤٥/٦، ٥٢٢/٢.

(٢) المهراس: ماء بجبل أحد.

(٣) في الطبعة الأوربية حسن. (وحس: كلمة كانوا يقولونها عند متن الألم).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ١٢٢/٥ بباب غزوة أحد، ومسلم في كتاب الإمارة ٤٥/٦ بباب ثبوت الجنة للشهيد، وابن هشام في السيرة ٤٩/٣، والطبرى ٥٢٢/٢.

(٥) السير والمغازي ٣٣٢، ٣٣٣، الطبرى ٥٢٢/٢، سيرة ابن هشام ٣٨.

وَلَمْ أَحْمِلِ النَّعْمَاءِ لَابْنِ شَعُوبِ  
لَدُنْ<sup>(١)</sup> غُدْوَةً حَتَّى دَنَتْ لَغْرُوبٍ  
وَأَدْفَعُهُمْ عَنِي بِرَكْنِ صَلَبٍ  
وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عَبْرَةٍ وَنَجِيبٍ  
وَحْقَّ لَهُمْ مِنْ عَبْرَةٍ بِنَصِيبٍ  
قُتِلَتْ مِنَ النَّجَارِ كُلُّ نَجِيبٍ  
وَكَانَ لَدِي الْهَيْجَاءَ غَيْرَ هَيْوَبٍ  
لَكَانَتْ شَجَاءُ فِي الْقَلْبِ ذَاتُ نُدُوبٍ<sup>(٢)</sup>

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّتِي كُمِيتُ طِمِرَةً<sup>(٣)</sup>  
فَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ  
أَقْاتَلُهُمْ وَأَدْعَيْتُ يَالَّا غَالِبٌ  
فِبَكِيٌّ وَلَا تَرْعِيْ مَقَالَةَ عَادِلٍ  
أَبَاكَ وَإِخْرَانًا لَنَا<sup>(٤)</sup> قَدْ تَتَابَعُوا<sup>(٥)</sup>  
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنْتِي  
وَمِنْ هَاشِمٍ قِرْمًا<sup>(٦)</sup> نَجِيَاً وَمُصْبَعَاً  
وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَشْفِ مِنْهُمْ قَرْوَنِي<sup>(٧)</sup>

فَأَجَابَهُ حَسَانٌ بِقَوْلِهِ :

وَلَسْتَ لِزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبٍ  
عِشَاءً<sup>(٨)</sup> وَقَدْ سَمِيَّتَهُ بِنَجِيبٍ  
وَشَيْيَةٍ وَالْحَجَاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ  
بِضَرْبَةٍ عَضَبٍ بِلَهُ بِخَضِيبٍ<sup>(٩)</sup>

ذَكَرَتِ الْقُرُونُ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
أَتَعْجَبُ أَنْ أَقَصَّدَ حَمْزَةَ مِنْهُمْ  
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُتْبَةَ وَابْنَهُ  
غَدَاءَ دَعَا الْعَاصِ عَلَيْهَا فَرَاعَهُ

وَوَقَعَتْ هَنْدُ وَصَوَاحِبَاهَا عَلَى الْقَتْلَى يُمَثِّلُنَّ بِهِمْ، وَاتَّخَذَتْ هَنْدُ مِنْ آذَانِ الرِّجَالِ  
وَآنَافِهِمْ خَدَمًا<sup>(١٠)</sup> وَقَلَائِدَهَا وَحْشَيَاً، وَيَقْرَتْ عَنْ كِيدِ حَمْزَةَ،  
فَلَاكِتها، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسْيِغَهَا فَلَفْظَتْهَا<sup>(١١)</sup>.

ثُمَّ أَشْرَفَ أَبُو سَفِيَانَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ [ثَلَاثَةٌ]، فَقَالَ رَسُولُ

(١) الطِّمِرَةُ: الْفَرَسُ السَّرِيعُ الْوَثِبُ.

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ «لَدِي».

(٣) عِنْدَ الطَّبَرِيِّ «لَهُ» وَكَذَا فِي السِّيرَةِ.

(٤) فِي الْطَّبَعَةِ الْأَوْرَبِيَّةِ «تَبَاعِيْعَا»، وَالْمُبَثُ يَتَفَقَّدُ مِنْ أَبْنَاءِ هَشَامَ، وَالْطَّبَرِيِّ.

(٥) فِي الْأَصْوَلِ، وَطَبْعَةُ صَادِر٢/١٥٩ «قُونَانًا» وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنِ النَّسْخَةِ (بِ)، وَابْنِ هَشَامَ، وَالْطَّبَرِيِّ.

(٦) قَرْوَنِيُّ: نَفْسِيُّ. وَفِي الْطَّبَعَةِ الْأَوْرَبِيَّةِ «قَرْوَنَهُ». وَفِي سِيرَةِ أَبْنَاءِ هَشَامَ:

وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ

(٧) أَنْظُرْ بَقِيَّةَ الْأَبِيَّاتِ فِي سِيرَةِ أَبْنَاءِ هَشَامٍ ٣٩/٣، ٣٩/٢، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٥٢٣/٢.

(٨) فِي السِّيرَةِ، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ، وَدِيَوَانِ حَسَانٍ: «نَجِيَا».

(٩) دِيَوَانُ حَسَانٍ ٦٤ - ٦٦، السِّيرَةِ ٣٩/٣، ٤٠، الطَّبَرِيِّ ٥٢٣/٢، ٥٢٤.

(١٠) الْحَدَمُ، جَمِيعُ خَدَمَةِ الْخَلْخَالِ. وَفِي النَّسْخَةِ (بِ): «خَزْمَا».

(١١) فِي النَّسْخَةِ (بِ) «خَزْمَهَا».

(١٢) سِيرَةِ أَبْنَاءِ هَشَامٍ ٥٣/٣، ٥٤، السِّيرَةِ وَالْمَغَازِي ٣٣٣، تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٥٢٤/٢، الأَغَانِيِّ ١٥/١٩٧، ١٩٨.

الله، ﷺ: «لا تجبروه». [ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلثاً]. ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ ثلثاً. ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا. فقال عمر: كذبت أي عدو الله، قد أبقي الله لك ما يخزيك. فقال: أغل هبل، أغل هبل. فقال رسول الله، ﷺ: «قولوا الله أعلى وأجل». فقال أبو سفيان: إننا لنا العزى ولا عزى لكم. فقال رسول الله، ﷺ: «قولوا الله مولانا ولا مولى لكم»<sup>(١)</sup>. فقال أبو سفيان: أنسدك الله يا عمر أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم، وإنك ليسمع كلامك. فقال: أنت أصدق من ابن قميئه! ثم قال: هذا يوم بدر، وال Herb سجال، أما إنكم ستتجدون في قتلامك مثلاً، والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت<sup>(٢)</sup>.

واجتاز به الحُلَيْس بن زَبَان سيد الأحابيش، وهو يضرب في شِدْق حمزة بزُج الرمح ويقول: ذُقْ عَقْ<sup>(٣)</sup>! فقال الحُلَيْس: يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمّه كما ترون. فقال أبو سفيان: اكتتمها<sup>(٤)</sup> [عني] فإنها زَلَة<sup>(٥)</sup>.

وكانت أم أيمن حاضنة رسول الله، ﷺ، ونساء من الأنصار يسقين الماء، فرمأها جِيَان بن العَرَقة<sup>(٦)</sup> بسهم فأصاب ذيلها، فضحك، فدفع النبي، ﷺ، إلى سعد بن أبي وقاص سهماً وقال: «أرميه». فرماه فأصابه، فضحك النبي، ﷺ، وقال: «استقاد لها سعد، أجاب الله دعوتك وسدّد رميتك».

ثم انصرف أبو سفيان ومن معه وقال: إن موعدكم العام المقبل. ثم بعث رسول الله، ﷺ، علياً في أثرهم وقال: «انظر فإن جنوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل فإنهم يريدون المدينة، فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأناجزنهم». قال علي: فخرجت في أثرهم، فامتطوا الإبل وجنوا الخيل يريدون مكة<sup>(٧)</sup>، فأقبلت أصيح<sup>(٨)</sup> ما أستطيع أن أكتم، وكان رسول الله، ﷺ، أمره بالكتمان.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ١٢٠ / ٥ باب غزوة أحد، وهذا الحديث من أفراد البخاري دون مسلم.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٥٦، تاريخ الطبرى ٢/٢٧، الفسیر ٧/٣٠٩، الأغاني ١٥/١٩٩، ٢٠٠.

(٣) ذُقْ عَقْ: أي ذُقْ جزء فulk يا عاق، وعق: معدول عن عاق للبالغة، كثُدِر من غادر. (الطبرى ٢/٢٧) حاشية ٤).

(٤) في الطبعة الأوربية «اكتمه».

(٥) الطبرى ٢/٥٢٧، الأغاني ١٥/٢٠٠، سيرة ابن هشام ٣/٥٥، نهاية الأرب ١٧/١٠٢.

(٦) في الطبعة الأوربية «حفانة بن العرقه».

(٧) سيرة ابن هشام ٣/٥٦، الأغاني ١٥/٥٧، تاريخ الطبرى ٢/٥٢٨، السير والمغازي ٣٣٤، ٣٣٥، الأغاني ١٥/٢٠١، نهاية الأرب ١٧/٩٩، ١٠٠.

(٨) في الطبعة الأوربية «أصفح».

وأمر رسول الله، ﷺ، رجلاً أن ينظر في القتلى، فرأى سعد بن الربيع الأنصاري وبه رمق، فقال للذى رأه: أبلغ رسول الله، ﷺ، عنِّي السلام، وقل له جزاك الله خير ما جزى نبئاً عن أمته، وأبلغ قومي السلام، وقل لهم: لا عذر لكم عند الله إنْ خلص إلى رسول الله، ﷺ، أذىً وفيكم عين تطرف. ثم مات<sup>(١)</sup>.

ووُجد حمزة بطن الوادي قد يُقر بطنه عن كبدِه ومُثُل به، فعَيْن رأه رسول الله، ﷺ، قال: «لولا أنْ تحزن صفة أو تكون سُنة بعدي لتركته حتى يكون في أجوف السباع وحوائل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم».

وقال المسلمون: لنمثلن بهم مُثلاً لم يمثلها أحد من العرب، فأنزل الله في ذلك: «وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ» الآية<sup>(٢)</sup>، فعفا رسول الله، ﷺ، وصبر ونهى عن المُثلاة<sup>(٣)</sup>.

وأقبلت صفة بنت عبد المطلب، فقال رسول الله، ﷺ، لابنها الزبير ليردّها لشاة ترى ما بأخيها حمزة، فلقيها الزبير، فأعلمها بأمر النبي، ﷺ، فقالت: إنه بلغني أنه مُثل بأخي وذلك في الله قليل! فما أرضانا بما كان من ذلك! لاحتسِبْنَ ولاصبرْنَ. فأعلم الزبير النبي، ﷺ، بذلك، فقال: «خل سبيلهَا»، فأتته وصلَّت عليه واسترجمت، وأمر رسول الله، ﷺ، به فدُفِن<sup>(٤)</sup>.

وكان في المسلمين رجل اسمه قُزمان، وكان رسول الله، ﷺ، يقول إنه من أهل النار، فقاتل يوم أحد قتالاً شديداً، فقتل من المشركين ثمانية أو تسعة، ثم جُرح فحمل إلى داره، وقال له المسلمون: أبشرْ قُزمان! قال: بم أبشر، وأنا ما قاتلت إلا عن أحساب قومي؟ ثم اشتدَّ عليه جرحة فأخذ سهماً، فقطع رواشه فنزف الدم، فمات، فأخبر رسول الله، ﷺ، فقال: «أشهدُ أني رسول الله»<sup>(٥)</sup>.

وكان ممن قُتل يوم أحد مُخَيَّرِي اليهودي، قال ذلك اليوم ليهود: يا عشر يهود،

(١) سيرة ابن هشام ٥٧/٣، السير والمعازى ٣٣٤، تاریخ الطبری ٥٢٨/٢، الاستیعاب ١٤٥/٤، الأغاني ٢٠١، ٢٠٠/١٥، أسد الغابة ٣٤٨/٢، نهاية الارب ١٧، ١٠٦، ١٠٧، الإصابة ١٤٤/٤، سیر أعلام البلاء ٣١٨/١، ٣١٩.

(٢) سورة النحل - الآية ١٢٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٥٨/٣، تاریخ الطبری ٥٢٩/٢، ٥٣٠، السير والمعازى ٣٣٥، الأغاني ٢٠١/١٥.

(٤) سيرة ابن هشام ٦٠/٣، تاریخ الطبری ٥٢٩/٢، الأغاني ٢٠٢/١٥، نهاية الارب ١٠٣/١٧، تاریخ الإسلام (المعازى) ٢٠٨.

(٥) الطبری ٥٣١/٢، الأغاني ١٥/٢٠٤ وفيهما زيادة «حقاً» في آخره، المعازى للواقدي ١/٣.

لقد علمتم أنَّ نصر محمدٍ عليكم حقًّا. فقالوا: إنَّ اليوم السبت. فقال: لا سبت، وأخذ سيفه وعُدته وقال: إنْ قُتلتُ فما لي لمحمدٍ يصنع به ما يشاء، ثمَّ غداً فقاتل حتى قُتل، فقال رسول الله، ﷺ: «مُخْيِرِيقُ خَيْرِ يَهُودٍ»<sup>(١)</sup>.

وقُتل اليمان أبو حُذيفة، قتله المسلمون، وكان رسول الله، ﷺ، رفعه وثابت بن قيس بن وقش مع النساء، فقال أحدهما لصاحبِه، وهو شيخان: ما ننتظر؟ أفلَّا نأخذ أسيافنا فنلحق برسول الله، ﷺ؟ لعلَّ الله أن يرزقنا الشهادة. ففعلاً ودخلوا في الناس ولا يُعلم بهما، فاما ثابت فقتله المشركون، وأما اليمان فاختلت عليه سيف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه، فقال حُذيفة: أبي أبي! فقالوا: والله ما عرفناه. فقال: يغفر الله لكم. وأراد رسول الله، ﷺ، أن يدِيَهُ، فتصدقَ حذيفة بديته على المسلمين<sup>(٢)</sup>.

واحتمل بعضُ الناس قتلامهم إلى المدينة، فأمر رسول الله، ﷺ، بburial them حيث صُرعوا، وأمر أن يُدفن الاثنان والثلاثة في القبر الواحد، وأن يُقدم<sup>(٣)</sup> إلى القبلة أكثرهم قرآنًا، وصلَّى عليه، فكان كلَّما أتي بشهيد جعل حمزة معه وصلَّى عليهما، وقيل: كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلَّى عليهم، ونزل في قبره عليٌّ، وأبو بكر، وعمر، والزبير، وجلس رسول الله، ﷺ، على حضرته، وأمر أن يُدفن عمر بن الجُمُوح، وعبد الله بن حرام في قبر واحد، وقال: «كانا متصفان في الدنيا»<sup>(٤)</sup>.

فلما دُفِنَ الشهداء انصرف رسول الله، ﷺ، فلقيته حَمْنَةُ بنت جَحْشَ، فنَعَى لها أخاه عبد الله، فاسترجعت له، ثمَّ نَعَى لها خالها<sup>(٥)</sup> حمزة، فاستغرت له، ثمَّ نَعَى لها زوجها مُضْعِبُ بْنُ عَمِيرٍ، فولدت وصاحت، فقال: «إِنَّ زَوْجَ الْمَرْأَةِ مِنْهَا لِيْمَكَان»<sup>(٦)</sup>.

ومرَّ رسول الله، ﷺ، بدارٍ من دور الأنصار، فسمع البكاء والنواائح، فذرفت عيناه فبكى<sup>(٧)</sup> وقال: «لَكُنَّ حمزة لا بوادي له»! فرجع سعد بن معاذ إلى داربني عبد الأشهل، فأمر نساءهم أن يذهبن فيبيكن على حمزة<sup>(٨)</sup>.

ومرَّ رسول الله، ﷺ، بامرأة من الأنصار قد أصيب أبوها وزوجها، فلما نُعِيَ لها

(١) المغازى للواقدي ١/٢٦٢، ٢٦٣، طبقات ابن سعد ١/١٨٢، الطبرى ٢/٥٣١.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٥٠، الطبرى ٢/٥٣٠، الأغانى ١٥/٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) في النسخة (ب): «يدفنهم».

(٤) الطبرى ٢/٥٣٢، سيرة ابن هشام ٣/٦٢، المغازى للواقدي ١/٢٦٧.

(٥) في الطبعة الأوروبية «أخاه»، والمثبت عن ابن هشام.

(٦) سيرة ابن هشام ٣/٦٢، الطبرى ٢/٥٣٢، المغازى للواقدي ١/٢٩١.

(٧) في الطبعة الأوروبية «فذرفت عيناه بالبكاء».

(٨) سيرة ابن هشام ٣/٦٢، الطبرى ٢/٥٣٢، المغازى لعروة ١٧١.

قالت: ما فعل رسول الله، ﷺ؟ قال: هو بحمد الله كما تحبّين. قالت: أرونيه، فلما نظرت إليه قالت: كلّ مصيبة بعده جَلَلٌ<sup>(١)</sup>.

وكان رجوعه إلى المدينة يوم السبت يوم الوعة<sup>(٢)</sup>.

(نبیاز: بالنون المكسورة، والباء تحتها نقطتان، وأخره راء. وجُبیر: بضم الجيم، تصغیر جبر. ونَخْوَات: بالخاء المعجمة، والواو المشددة، وبعد الألف تاء فوقها نقطتان. وجَبَان: بكسر الحاء المهملة، وبالباء الموحدة، وأخره نون. والجَلِیس: بضم الحاء المهملة، تصغیر حلس. وزَبَان: بالزاي، وبالباء الموحدة، وأخره نون).

### ذكر غزوة حمراء الأسد<sup>(٣)</sup>

لما كان الغد من يوم الأحد أذن مؤذن رسول الله، ﷺ، بالغزو وقال: لا يخرج معنا إلا من حضر بالأمس، فخرج ليظنّ الکفار به قوّة، وخرج معه جماعة جرجي يحملون نفوسهم، وساروا حتى بلغوا حمراء الأسد، وهي من المدينة على سبعة أميال، فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ومرّ به مَعْبدُ الْخُزاعيِّ، وكانت خزانة مسلمهم ومشركهم عيّنة نُصْح لرسول الله، ﷺ، بتهمة، وكان مَعْبدُ مشركاً، فقال: [يا محمد] لقد عَز علينا ما أصابك. ثمّ خرج من عند النبي، ﷺ، فلقى أبا سفيان ومن معه بالرّوّاء قد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله، ﷺ، ليستأصلوا المسلمين بزعمهم، فلما رأى أبو سفيان مَعْبدًا قال: ما وراءك؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله، قد جمع معه من تخلف عنه وندموا على ما صنعوا، وما ترحل حتى ترى نواصي الخيل. قال: فوالله قد أجمعنا الرجعة لستأصل بقتيهم. قال: إنّي أنهاك عن هذا، فتنى [ذلك] أبا سفيان ومن معه<sup>(٤)</sup>.

ومرّ بأبي سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم: بلّغوا عنِي محمداً رسالة وأحمل

(١) سيرة ابن هشام ٦٢/٣، الطبرى ٥٣٣/٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٦٣/٣، الطبرى ٥٣٤/٢.

(٣) سيرة ابن هشام ٦٥/٣، المغازى للواقدي ٣٣٤/١، تاريخ الطبرى ٥٣٤/٢، أنساب الأشراف ٣٣٨/١ رقم ٧٢٤، الطبقات الكبرى ٤٨/٢، المغازى لعروة ١٧٤، الدرر لابن عبد البر ١٦٧، جوامع السيرة ١٧٥ ٩٧/٣، نهاية الأربع ١٢٦/١٧، عيون التواریخ ١٦٧/١، تاريخ خلیفة ٧٣، سیرة ابن کثیر ٢٠٥/٤، الأغاني ٢٠٥/١٥، تاريخ خلیفة ٧٣، الروض الأنف ١٨٠/٣ شرح المواهب ٧٠/٢ وما بعدها.

(٤) سيرة ابن هشام ٦٥/٣، ٦٦ الطبرى ٥٣٥/٢، المغازى للواقدي ٣٣٨/١، تاريخ خلیفة ٧٤.

لكم إبليكم هذه زبيباً بعكاظ. قالوا: نعم. قال: أخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لستأصلهم. فمروا بالنبي، ﷺ، وهو بحرماء الأسد فأخبروه، فقال، ﷺ: «حسينا الله ونعم الوكيل»<sup>(١)</sup>.

ثم عاد إلى المدينة، وظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص، وبأبي عزة عمرو بن عبد الله الجمحى<sup>(٢)</sup>، وكان قد تخلف عن المشركين بحرماء الأسد، ساروا وتركوه نائماً، وكان أبو عزة قد أسر يوم بدر، فأطلقه رسول الله، ﷺ، بغير فداء لأنّه شكا إليه فقراً وكثرة عيال، فأخذ رسول الله، ﷺ، عليه العهد أن لا يقاتله ولا يعين على قتاله، فخرج معهم يوم أحد وحرّض على المسلمين، فلماً آتى به رسول الله، ﷺ، قال له: يا محمد امنْ على<sup>(٣)</sup>. قال: «المؤمن لا يُلدغ من جحر مرّتين»<sup>(٤)</sup>. وأمر به فقتل<sup>(٥)</sup>.

وأما معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية، وهو الذي جدع أنف حمزة ومثل به مع من مثل به، وكان قد أخطأ الطريق، فلماً أصبح أتى دار عثمان بن عفان، فلماً رأه قال له عثمان: أهلكتني وأهلكت نفسك. فقال: أنت أقربهم مني رحمةً وقد جئتك لتجيرني. وأدخله عثمان داره، وقصد رسول الله، ﷺ، ليشفع فيه، فسمع رسول الله، ﷺ، يقول: «إنَّ معاوية بالمدينة فاطلبوه»؛ فأنخرجوه من منزل عثمان، وانطلقوه إلى النبي، ﷺ، فقال عثمان: والذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأطلب له أماناً فهو به لي، فهو به له، وأجله ثلاثة أيام، وأقسم لئن أقام بعدها ليقتلته، فجهزه عثمان وقال له: ارحل<sup>(٦)</sup>.

وسار رسول الله، ﷺ، إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية ليعرف أخبار النبي، ﷺ، فلماً كان اليوم الرابع قال النبي، ﷺ: إنَّ معاوية يصبح قريباً ولم يبعده، فاطلبوه، فطلبه زيد بن حارثة وعمار فأدركاه بالحمة فقتلاه<sup>(٧)</sup>.

وهذا معاوية جد عبد الملك بن مروان بن الحكم لأمه.  
وفيها، قيل: ولد الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان<sup>(٨)</sup>.

(١) سيرة ابن هشام ٣/٦٧، ٦٨، الطبرى ٢/٥٣٦، المغازى للواقدي ١/٣٤٠، الأغاثى ١٥/٢٠٧.

(٢) الطبرى ٢/٥٣٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ٨٣، ومسلم في الزهد ٦٣، وأبو داود في الأدب ٢٩، وابن ماجه في الفتن ١٣، والدارمي في الرفاق ٦٥، وأحمد في المسند ٢/١١٥ و ٣٧٩.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/٦٨.

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٦٨.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) الطبرى ٢/٥٣٧، عيون التواریخ ١/١٦٩.

وفيها عَلِقَتْ فاطمة بالحسين، وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوماً<sup>(١)</sup>.  
وفيها حملت جميلة بنت عبد الله بن أبي [عبد الله بن حنظلة بن أبي]<sup>(٢)</sup> عامر غسيل  
الملائكة في شوال<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الطبرى ٥٣٧/٢، عيون التواريخ ١٦٩/١.

(٢) ما بين الحاصلتين إضافة عن الطبرى.

(٣) الطبرى ٥٣٧/٢.

## ودخلت السنة الرابعة من الهجرة

### ذكر غزوة الرّجيع<sup>(١)</sup>

في هذه السنة في صفر كانت غزوة الرّجيع.

وكان سببها أن رهطاً من عَضَل والقاربة قدموا على النبي، ﷺ، فقالوا: إنَّ فينا إسلاماً، فابعث لنا نيراً يفقهوننا في الدين ويُقرئوننا القرآن. فبعث معهم ستة نفر، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، وقيل: مَرْئِد بن أبي مَرْئِد، فلما كانوا بالهَدَأة غدرُوا واستصرخوا عليهم حيَا من هُذيل يقال لهم بنو لِحْيَان<sup>(٢)</sup>، فبعثوا لهم مائة رجل، فاتجأ المسلمين إلى جبل، فاستنزلوهم وأعطوهم العهد<sup>(٣)</sup>، فقال عاصم: والله لا أُنَزِّل [على] عَهْدَ كافر، اللَّهُمَّ جبل، فاستنزلوهم وأعطوهم العهد<sup>(٤)</sup>، فقال عاصم: والله لا أُنَزِّل [على] عَهْدَ كافر، اللَّهُمَّ خَبَرْ نَبِيِّكَ عَنَا! وقاتلهم هو وَمَرْئِد، وخالد بن الْبَكْرِ، ونزل إِلَيْهِمْ ابْنُ الدَّيْنَةِ<sup>(٥)</sup>، وخَبِيبَ ابْنِ عَدَى، ورجل آخر فأوثقوهم، فقال الرجل الثالث: هذا أَوْلَى الغدر، والله لا أَتَبَعُكُم! فقتلوا وانطلقا بخَبِيبَ، وابْنَ الدَّيْنَةِ فباعوهما بمَكَّةَ، فأخذ خَبِيبَ بنو الْحَارِثَ بن عَامِرَ بن نُوفَلَ، وكان خَبِيبَ هو الذي قتل الْحَارِثَ بِأَحَدٍ، فأنْجَنُوهُ ليقتلوه بالْحَارِثَ، فيبينما خَبِيبَ عند بنات الْحَارِثَ استعار من بعضهنَّ موسى يَسْتَحِدُ<sup>(٦)</sup> بها للقتل، فدبَّ صَبَّ لها فجلس

(١) سيرة ابن هشام ١٢٣/٣، المغازي للواقدي ٣٥٤، المغازى لعروة ١٧٥، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٩/٢، جوامع السيرة ١٧٦، الدرر لابن عبد البر ١٦٨، عيون الأثر ٤٠/٢، تاريخ الطبرى ٥٣٨/٢، تاريخ خليفة ٧٤، عيون التواریخ ١٧٩/١، نهاية الأرب ١٣٣/١٧، البدء والتاريخ ٢٠٩/٤، عيون الأثر ٤٠/٢، سيرة ابن كثير ١٢٣/٣، البداية والنهاية ٦٢/٤، تاريخ الخميس ٥١٠/١، الأغاني ٢٢٥/٤، المحبر ١١٧، ١١٨، تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٢٩، الروض الأنف ٢٣٣/٣، المغازي للزهري ٦٧ - ٧٠.

(٢) في إحدى النسخ «الجبان».

(٣) سيرة ابن هشام ١٢٤/٣، ابن سعد ٥٥/٢.

(٤) الدَّيْنَةُ: بفتح الدال المهملة، وكسر الناء المثلثة والنون المفتوحة المشددة ثم تاء تأنيث. قال ابن دريد في «الاشتقاق» ٢٧٢ من قولهم: دَنَ الطَّائِرُ إِذَا طَافَ حَوْلَ وَكَرَهَ وَلَمْ يَسْقُطْ عَلَيْهِ. (وانظر شرح الزرقاني على المawahib اللدنية ٢/٨٠ طبعة بولاق).

(٥) يستَحِدُ: أي يحلق عانته.

على فخذ خبيب والموسى في يده، فصاحت المرأة، فقال خبيب: أتخشى أن أقتله؟ إن الغدر ليس من شأننا، فكانت المرأة تقول: ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب، لقد رأيته وما بمكانة ثمرة، وإن في يده لقطفاً من عنب يأكله، ما كان إلا رزقاً رزقه الله خبيباً<sup>(١)</sup>.

فلما خرجنوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال: ردوني أصل ركعتين، فتركوه، فصالاهما، فجرت سنة لمن قتل صبراً، ثم قال خبيب: لو لا أن تقولوا جزع لزدت، وقال أبياتاً منها:

ولست أبالي حين أُقتل مُسلماً      على أي شيء<sup>(٢)</sup> كان في الله مصراعي  
وذلك في ذات الإله وإن يشا      يُيارك على أوصال شلُّو ممزع<sup>(٣)</sup>  
اللهم أحصِّهم<sup>(٤)</sup> عدداً، واقتلم بَدَداً<sup>(٥)</sup>! ثم صلبوه<sup>(٦)</sup>.

وأما عاصم بن ثابت فإنهما أرادوا رأسه لبيعيه من سلافة بنت سعد، وكانت نذرت أن تشرب الخمر في رأس عاصم، لأنها قتل ابنتهما بأحد، فجاءت النحل فمنعته، فقالوا: دعوه حتى يُمسى فنأخذه. فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً، وكان عاهد الله أن لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك، فمنعه الله في مماته كما منع في حياته<sup>(٧)</sup>.

وأما ابن الدَّيْثَة فإن صفوان بن أمية بعث به مع غلامه نسطاس إلى التنعيم، ليقتله بابنته، فقال نسطاس: أنسدك الله أتحب أنَّ محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وإنك في أهلك؟ قال: ما أحب أنَّ محمداً الآن مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكه تؤديه، وأنا جالس في أهلي. فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدَ محمداً. ثم قتلته نسطاس<sup>(٨)</sup>.

(١) تاريخ الطبرى ٢/٥٤٠، الأغاني ٤/٢٢٨، المغازى للواقدى ١/٣٥٧.

(٢) وفي رواية «شق»، وفي أخرى «جنب».

(٣) البيان من جملة أبيات في سيرة ابن هشام ٣/١٣٠ وقال: «بعض أهل العلم بالشعر ينكرا له»، وانظر: تاريخ الطبرى ٢/٥٤١، والمغازى لعروة ١٧٧، وعيون الأثر ٢/٤١، ونهاية الأربع ١٣٦/١٧، وتاريخ الإسلام (المغازى) ٤/٢٢٩، والأغاني ٤/٢٣١، وعيون التواريخ ١/١٨١، والبداية والنهاية ٤/٦٣.

(٤) أحصِّهم: أي أهلكم بحيث لا يُبقي من عددهم أحداً.

(٥) بَدَداً: يُروى بكسر الباء، جمع بدة، وهي الحصة والنصيب، أي اقتلم حصصاً مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه. ويرى بفتح الباء، من التبديد، أي متفرقين في القتل، واحداً بعد واحد. (النهاية في غريب الحديث ١/٦٥)، وفي تاريخ الطبرى: وخذهم بَدَداً. وكذلك في الأغاني ٤/٢٢٩.

(٦) الأغاني ٤/٢٢٩، الطبرى ٢/٥٤١، سيرة ابن هشام ٣/١٢٨، المغازى للواقدى ١/٣٥٩.

(٧) الطبرى ٢/٥٤٠، الأغاني ٤/٢٢٤، وأخرج البخارى حديثه في كتاب المغازى ٥/٤٠، ٤١ باب غزوة الرجيع. وانظر المغازى للواقدى ١/٣٥٦.

(٨) تاريخ الطبرى ٢/٥٤٢، الأغاني ٤/٢٣٠، المغازى للواقدى ١/٣٦١، ٣٦٢، المغازى لعروة ١٧٧.

(خَبِيبٌ): بضمَّ الخاء المعجمة، وفتح الباء الموَحَّدة، بعدها ياء تحتها نقطتان،  
وآخره باء موحَّدة أيضًا. والبَكِيرٌ: بضمَّ الباء الموَحَّدة، تصغير بكراً.

## ذكر إرسال عمرو بن أمية لقتل أبي سفيان

ولما قُتل عاصم وأصحابه بعث رسول الله، ﷺ، عمرو بن أمية الصُّمْرِي إلى مكة مع رجل من الأنصار، وأمرهما بقتل أبي سفيان بن حرب. قال عمرو: فخرجت أنا ومعي بعير لي وبرِجل صاحبي علة، فكنت أحمله على بعيري، حتى جئنا بطن يأجَج، فعقلتنا بعيرنا في الشعب، وقلت لصاحبي: انطلق بنا إلى أبي سفيان لقتله، فإن خشيت شيئاً فالحق بالبعير فاركبه والحق برسول الله، ﷺ، وأخيه الخبر وخلّعني. وأوغل بالبلد بحث السياق<sup>(١)</sup>.

فدخلنا مكة ومعي خنجر [قد أعددته]، إنْ عاقني إنسان ضربته به، فقال لي صاحبي: هل لك أن نبدأ فنطوف ونصلّي ركعتين؟ قلت: إنَّ أهل مكة يجلسون بأفنيتهم، وأنا أعرف بها. فلم نزل حتى أتينا البيت فطفنا وصلينا، ثم خرجنا، فمررنا بمجلس لهم، فعرفي بعضهم، فصرخ بأعلى صوته: هذا عمرو بن أمية! فشار أهل مكة إلينا وقالوا: ما جاء إلا لشرّ، وكان فاتكَ متشيطناً<sup>(٢)</sup> في الجاهلية، فقلت لصاحبي: النجاء! هذا الذي كنت أحذر، أما أبو سفيان فليس إليه سبيل، فانجُ بنفسك.

فخرجنا<sup>(٣)</sup> [نشتدُّ] حتى صعدنا الجبل، فدخلنا غاراً فبتنا فيه ليلتنا، ننتظر أن يسكن الطلب. قال: فَوَاللهِ إِنِّي لَفِيهِ، إِذْ أَقْبَلَ عُثْمَانَ بْنَ مَالِكَ التَّمِيِّ [يَتَخَيَّلُ] بِفَرْسٍ لَهُ، فقام على باب الغار، فخرجت إليه ضربته بالخنجر، فصاح صيحةً أسمعَ أهلَ مكة، فأقبلوا إليه ورجعت إلى مكاني، فوجدوه وبه رمق، فقالوا: مَنْ ضربك؟ قال: عمرو بن أمية، ثم مات ولم يقدر يُخبرهم بمكاني، وشغلهم قُتُلُ أصحابهم عن طليبي، فاحتملوه.

ومكثنا في الغار يومين حتى سكن [عَنَّا] الطلب، ثم خرجنا إلى التّعيم، فإذا بخشبة خَبِيبٌ وحوله حرس، فصعدت خشبة واحتملته على ظهري، فما مشيت به إلا نحو أربعين خطوة حتى نذروا بي فطرحته، فاشتداوا في أثري، فأخذت الطريق، فأعیوا ورجعوا، وانطلق صاحبي فركب البعير وأتى النبي، ﷺ، فأخبره. وأما خَبِيبٌ فلم يُرَ بعد ذلك وكأنَّ الأرض ابتلعته.

(١) وفي نسخة «فإنني عالم بالبلد».

(٢) في النسخة (ب): «مبسطاً».

(٣) في النسخة (ب): «فعدنا».

قال: وسرت حتى دخلت غاراً بضجنان، ومعي قوسي وأسهمي، فبينما أنا فيه إذ دخل عليّ رجل من بنى الدّلّل، أعور، طوبيل، يسوق غنماً فقال: مَنِ الرجل؟ قلت: من بنى الدّلّل، فاضطجع معي، ورفع عقيرته يتغنى ويقول:

ولست بِمُسْلِمٍ مَا دَمْتُ حَيًّا  
وَلَسْتُ أَدِينُ دِينَ الْمُسْلِمِينَ

ثُمَّ نام فقتله ثم سرت، فإذا رجلان بعثهما قريش يتجمسان أمر، رسول الله، ﷺ، فرميت أحدهما بسهم فقتله، واستأسرت الآخر، فقدِمت على النبي، ﷺ، وأخبرته الخبر، فضحك ودعا لي بخير<sup>(١)</sup>.

وفي هذه السنة تزوج رسول الله، ﷺ، زينب بنت خزيمة أم المساكين من بنى هلال في شهر رمضان، وكانت قبله عند الطفيلي بن العمارث فطلّقها<sup>(٢)</sup>.

وولي المشركون الحجّ في هذه السنة<sup>(٣)</sup>.

#### ذكر بئر معونة<sup>(٤)</sup>

في هذه السنة في صفر قُتل جمّع من المسلمين ببئر معونة<sup>(٥)</sup>.

وكان سبب ذلك أنّ أبي براء بن عازب بن عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة، سيد بنى عامر بن صعصعة، قدم المدينة وأهدى للنبي، ﷺ، هدية فلم يقبلها وقال: يا أبي براء لا أقبل هدية مشرك، ثم عرض عليه الإسلام فلم يبعد عنه ولم يُسلّم، وقال: إنّ أمرك هذا حَسَنٌ، فلو بعثت رجلاً من أصحابك إلى أهل نجد يدعوهـم إلى أمرك لرجوتـ أن يستجيبـوا لكـ. فقال رسول الله، ﷺ: «أخشـى عليهمـ أهـلـ نـجـدـ». فقال أبو براء: أنا لهمـ جـارـ.

(١) الخبر في تاريخ الطبرى ٥٤٢/٢ - ٥٤٥.

(٢) الطبرى ٥٤٥/٢، عيون التوارىخ ١٨٤/١ - ١٨٢/١، وفي تاريخ خليفة ٦٦ ذكر الخبر في حادث سنة ٣ هـ.

(٣) الطبرى ٥٤٥/٢.

(٤) سيرة ابن هشام ١٣٧/٣، المغازى للواقدي ٣٤٦/١، تاريخ خليفة ٧٦، الطبقات الكبرى ٥١/٢، المعاذى لعروة ١٧٨، تاريخ الطبرى ٥٤٥/٢، عيون التوارىخ ١٨٤/١، مجمع الزوائد ١٢٨/٦، عيون الأثر ٤٤/٢، الدرر لابن عبد البر ١٧٠، جوامع السيرة ١٧٨، نهاية الأربع ١٣٠/١٧، البداء والتاريخ ٢١١/٤، تاريخ الخميس ٥٠٧/١، سير ابن كثير ١٣٩/٣، البداية والنهاية ٧١/٤، تاريخ الإسلام (المغازى)، ٢٣٥ الروض الأنف ٢٣٨/٣.

(٥) بئر معونة: قيل هي بين أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم، وقيل بين جبال يقال لها أبلى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة، وقيل ماء لبني عامر بن صعصعة، وقيل في أرض بنى سليم وأرض بنى كلاب. وعندها كانت قصة الرجع. (معجم البلدان ٣٠٢/١).

بعث رسول الله، ﷺ، سبعين رجلاً، فيهم: المُنذر بن عمرو الأنباري المُعنق<sup>(١)</sup> ليُمُوت، والحارث بن الصّمة، وحرام بن ملحان، وعامر بن فهيرة، وغيرهم. وقيل: كانوا أربعين، فساروا حتى نزلوا بئر معونة، بين أرضبني عامر وحرةبني سليم، فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي، ﷺ، إلى عامر بن الطفيلي، فلما أتاه لم ينظر إلى الكتاب، وعدا على حرام فقتله، فلما طعنه قال: الله أكبر فُزِتْ ورب الكعبة! واستصرخبني عامر، فلم يجيئه وقالوا: لَنْ تُخْفِرْ أَبَا بَرَاءَ، فَقَدْ أَجَارَهُمْ، فاستصرخبني سليم: عُصَيْةٌ ورِعْلًا وذُكْوَانٌ، فاجابوه وخرجوا حتى أحاطوا بال المسلمين، فقاتلتهم حتى قتلوا عن آخرهم، إلا كعب بن زيد الأنباري، فإنهما تركوه وبه رقم، فعاش حتى قُتل يوم الخندق<sup>(٢)</sup>.

وكان في سرح القوم عمرو بن أمية ورجل من الأنصار، فإذا الطير تحوم على العسكر فقالا: إن لها لشأننا، فأقبلان ينظران، فإذا القوم صرعن، وإذا الخيل واقفة، فقال عمرو: نلحق برسول الله، ﷺ، فتخبره الخبر. فقال الأنباري: لا أرغب بنفسى عن موطن فيه المُنذر بن عمرو، ثم قاتل القوم حتى قُتل، فأخذوا عمرو بن أمية أسيراً. فلما علم عامر أنه من سعد<sup>(٣)</sup> أطلقه<sup>(٤)</sup>، وخرج عمرو حتى إذا كان بالقرقرة<sup>(٥)</sup> لقي رجلين من بني عامر، فنزلوا معه ومعهما عقد من رسول الله، ﷺ، ولم يعلم به عمرو فقتلهما، ثم أخبر النبي، ﷺ، الخبر، فقال له: لقد قتلت قتيلين لأدينتهما<sup>(٦)</sup>. ثم قال رسول الله، ﷺ: «هذا عمل أبي براء»، فشق عليه ذلك<sup>(٧)</sup>.

وكان فيمن قُتل عامر بن فهيرة، فكان عامر بن الطفيلي يقول: مَنِ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لَمْ قُتَلْ رُفْعَ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ قالوا: هُوَ عَامِرٌ بْنُ فَهِيرَةَ. وَقَالَ حَسَانٌ بْنُ ثَابَتٍ يَحْرَضُ بَنِي أَبِي بَرَاءَ عَلَى عَامِرٍ بْنِ الطَّفِيلِ:

بَنِي أَمَّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرْعَكُمْ  
وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ  
تَهْكِمُ عَامِرٍ بْنَ أَبِي بَرَاءَ  
لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأْ كَعْمَدِ

(١) ويقال: أعنق. وسمى بذلك لأنه أسرع إلى الشهادة.

(٢) سيرة ابن هشام ١٣٨/٣ ، الطبرى ٥٤٦/٢ ، ٥٤٧.

(٣) في النسخة (ب): «معد».

(٤) المغازى لعروة ١٧٩ ، ١٨٠.

(٥) القرقرة: هي قرقة الكلدر، أو قراردة الكلدر.

(٦) في النسخة (ب): «رجلين لا تعلم ذنبهما».

(٧) سيرة ابن هشام ١٣٩/٣ ، الطبرى ٥٤٧/٢ .

في أبيات له<sup>(١)</sup>. فقال كعب بن مالك:

لقد طارت شعاعاً كلَّ وجهٍ خفارةً ما أجار أبو براء  
في أبيات أخرى<sup>(٢)</sup>.

فلما بلغ ربيعة بن أبي براء ذلك حمل على عامر بن الطفيلي فطعنـه، فخرـ عن فرسـه، فقال: إنـ متـ فدمـي لعمـي. وأنـزل اللهـ، عـزـ وجلـ، في أهلـ بـثـ معـونـةـ قـرـآنـاـ: بـلـغـواـ قـومـناـ عـنـاـ أـنـاـ قدـ لـقـيـناـ رـبـنـاـ فـرـضـيـ عـنـاـ وـرـضـيـناـ عـنـهـ، ثـمـ نـسـخـتـ<sup>(٣)</sup>.

(معـونـةـ: بـفتحـ المـيمـ، وـضمـ الـعينـ المـهمـلةـ، وـبعدـ الـوـاـوـ نـونـ. وـحرـامـ: بـالـحـاءـ المـهمـلةـ، وـالـرـاءـ. وـملـحانـ: بـكسرـ المـيمـ، وـبـالـحـاءـ المـهمـلةـ).

### ذكر إجلاء بنـي النـصـيرـ<sup>(٤)</sup>

وكان سبـبـ ذلكـ أـنـ عامـرـ بنـ الطـفـيلـ أـرـسلـ إـلـىـ النـبـيـ، ﷺـ، يـطـلـبـ دـيـةـ العـامـرـيـنـ اللـذـينـ قـتـلـهـماـ عـمـرـ وـبـنـ أـمـيـةـ، وـقـدـ ذـكـرـناـ ذـلـكـ.

فـخـرـجـ النـبـيـ، ﷺـ، إـلـىـ بـنـيـ النـصـيرـ يـسـتـعـينـهـمـ فـيـهـاـ، وـمـعـهـ جـمـاعـةـ مـنـ أـصـحـابـهـ، فـيـهـمـ أـبـوـ بـكـرـ، وـعـمـرـ، وـعـلـيـ، فـقـالـواـ: نـعـمـ نـعـيـنـكـ عـلـىـ مـاـ أـحـبـيـتـ، ثـمـ خـلـاـ بـعـضـهـمـ بـعـضـ وـتـأـمـرـواـ عـلـىـ قـتـلـهـ، وـهـوـ جـالـسـ إـلـىـ جـنـبـ جـدارـ، فـقـالـواـ: مـنـ يـعـلـوـ هـذـاـ الـبـيـتـ فـيـلـقـيـ عـلـيـهـ صـخـرـةـ فـيـقـتـلـهـ وـيـرـيحـنـاـ مـنـهـ؟ فـأـنـتـدـبـ لـهـ عـمـرـ وـبـنـ چـحـاشـ، فـهـاـمـ عـنـ ذـلـكـ سـلـامـ بـنـ مـشـكـمـ وـقـالـ: هـوـ يـعـلـمـ، فـلـمـ يـقـبـلـوـ مـنـهـ، وـصـعـدـ عـمـرـ وـبـنـ چـحـاشـ، فـأـتـىـ الـخـبـرـ مـنـ السـمـاءـ إـلـىـ رـسـولـ اللهـ، ﷺـ، بـمـاـ عـرـمـواـ عـلـيـهـ، فـقـامـ وـقـالـ لـأـصـحـابـهـ: «لـاـ تـبـرـحـواـ حـتـىـ آتـيـكـمـ»ـ.

وـخـرـجـ رـاجـعاـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ، فـلـمـ أـبـطـأـ قـامـ أـصـحـابـهـ فـيـ طـلـبـهـ، فـأـخـبـرـهـمـ الـخـبـرـ، وـأـمـرـ الـمـسـلـمـيـنـ بـحـرـبـهـمـ، وـنـزـلـ بـهـمـ، فـتـحـضـنـوـ مـنـهـ فـيـ الـحـصـونـ، فـقـطـعـ النـخـلـ وـأـحـرـقـ، وـأـرـسـلـ

(١) أنـظـرـ دـيـوانـ حـسـانـ بـنـ ثـابـتـ - صـ ١٠٧ـ مـعـ اـخـتـلـافـ فـيـ تـرـتـيـبـ الـأـيـاتـ، وـبعـضـ الـأـلـفـاظـ، وـسـيـرـةـ اـبـنـ هـشـامـ ١٤٠ـ /ـ ٣ـ، وـالـطـبـريـ ٥٤٨ـ /ـ ٢ـ، وـتـارـيـخـ الـإـسـلـامـ (ـالـمـغـازـيـ)ـ ٢٤١ـ.

(٢) الطـبـريـ ٥٤٨ـ /ـ ٢ـ.

(٣) الـطـبـقـاتـ الـكـبـرـىـ ٥٣ـ /ـ ٢ـ، الطـبـرـىـ ٥٥٠ـ /ـ ٢ـ، تـفـسـيرـهـ ٣٩٣ـ /ـ ٧ـ.

(٤) تـارـيـخـ الطـبـرـىـ ٥٥٠ـ /ـ ٢ـ، الـطـبـقـاتـ الـكـبـرـىـ ٥٧ـ /ـ ٢ـ، سـيـرـةـ اـبـنـ هـشـامـ ١٤٣ـ /ـ ٣ـ، تـارـيـخـ الـيـعقوـبـىـ ٤٩ـ /ـ ٢ـ، الـمـغـازـيـ لـلـوـاقـدـيـ ٣٦٣ـ /ـ ١ـ، أـنـسـابـ الـأـشـرـافـ ٣٣٩ـ /ـ ١ـ، سـيـرـةـ اـبـنـ كـثـيرـ ١٤٥ـ /ـ ٣ـ، الـبـداـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ ٧٤ـ /ـ ٤ـ، عـيـونـ التـارـيـخـ ١٨٧ـ /ـ ١ـ، تـارـيـخـ الـخـمـيسـ ٥١٧ـ /ـ ١ـ، نـهـاـيـةـ الـأـرـبـ ١٣٧ـ /ـ ١٧ـ، الـبـدـءـ وـالـتـارـيـخـ ٢١٢ـ /ـ ٤ـ، عـيـونـ الـأـثـرـ ٤٨ـ /ـ ٢ـ، تـارـيـخـ الـإـسـلـامـ (ـالـمـغـازـيـ)ـ ٢٤٣ـ، مـرـأـةـ الـجـنـانـ ٩ـ /ـ ١ـ، مـجـمـعـ الزـوـائـدـ ١٢٥ـ /ـ ٦ـ، الرـوـضـ الـأـنـفـ ٢٥٠ـ /ـ ٣ـ - ٢٥٣ـ، الـمـغـازـيـ لـلـزـمـرـيـ ٧١ـ.

إليهم عبد الله بن أبي وجماعة معه، أن اثبتو وتمنعوا، فإننا لن نُسلِّمكم، وإن قوتلتكم قاتلنا  
معكم، وإن خرجمت خرجنا معكم.

وقد ذكر الله في قلوبهم الرعب، فسأله النبي ﷺ، أن يُخلِّيهم ويكتفَ عن دمائهم،  
على أن لهم ما حملت الإبل من الأموال إلَّا السلاح، فأجابهم إلى ذلك، فخرجوا إلى  
خيبر ومنهم من سار إلى الشام، فكان ممَّن سار إلى خيبر كنانة بن الريبع، وحُبيَّ بن  
أخطَّب، وكان فيهم يومئذ أم عمرو صاحبة عُرْوة بن الورْد التي ابتعادوا منه، وكانت  
غفارية.

فكانت [أموال] النضير لرسول الله ﷺ، وحده يضعها حيث شاء، فقسمها على  
المهاجرين الأوَّلين دون الأنصار، إلَّا أن سهيل بن حُنيف وأبا دُجَانة ذكرها فقرأ فأعطاهما.  
ولم يُسلِّم من بني النضير إلَّا يامين بن عُمير بن كعب، وهو ابن عم عمرو بن جحاش،  
وأبو سعيد بن وهب، وأحرزا أموالهما<sup>(١)</sup>.

واستخلف<sup>(٢)</sup> على المدينة ابن أم مكتوم، وكانت رايته مع علي بن أبي طالب.  
(سلام: بتثنيد (لام). ومشكّم بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة،  
والكاف).

### غزوة ذات الرِّقَاع<sup>(٣)</sup>

أقام رسول الله ﷺ، بالمدينة بعد بني النضير شهرَ ربيع، ثم غزا نجداً يزيد بني  
محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلاء، وهي غزوة الرِّقَاع، سميت بذلك لأجل  
جبل كانت الواقعة به، فيه سواد وبياض وحمراء، فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان،  
فلقي المشركين ولم يكن قتال، وخاف الناس بعضهم بعضًا، فنزلت صلاة الخوف، وقد  
اختلف الرواة في صلاة الخوف، وهو مستقصى في كتب الفقه.

وجاء رجل من محارب إلى النبي ﷺ، فطلب منه أن ينظر إلى سيفه، فأعطاه  
السيف، فلما أخذه وهزه قال: يا محمد أَمَا تخافي؟ قال: لا. قال: أَمَا تخافي وفي

(١) سيرة ابن هشام ١٤٤/٣، ١٤٥، تاريخ الطبرى ٥٥٢/٢ - ٥٥٥.

(٢) أي الرسول ﷺ حين خرج لحرب بني النضير.

(٣) سيرة ابن هشام ١٥٥/٣، تاريخ الطبرى ٥٥٥/٢، الطبقات الكبرى ٦١/٢، أنساب الأشراف ٣٤٠/١،  
المغازي للواقدي ٣٩٥/١، نهاية الأرب ١٥٨/١٧، البدء والتاريخ ٢١٣/٤، تاريخ الخميس ٥٢١/١،  
عيون التوارييخ ١٨٩/١، البداية والنهاية ٨٣/٤. سيرة ابن كثير ١٦٠/٣، عيون الأثر ٥٢/٢، تاريخ  
الإسلام (المغازي) ٢٤٦، المعجم ١١٣، مرآة الجنان ٩/١.

يَدِي السِّيفِ؟ قَالَ: لَا، يَمْنَعِنِي اللَّهُ مِنْكَ، فَرَدَ السِّيفَ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

وأصحاب المسلمين امرأة منهم، وكان زوجها غائباً، فلما أتى أهلَهُ أَخْبَرَ الْخَبْرَ، فَحَلَفَ لَا يَتَهَيَّ حتى يهريق في أصحاب النبي ، فَقَالَ: «مَنْ يَحْرُسْنَا اللَّيْلَةَ؟» فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِّنَ الْمَهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ، فَأَقَامَا بِفِيمَا شِئْنَاهُ نَزْلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَاضْطَبَعَ الْمَهَاجِرِيُّ وَحْرَسَ الْأَنْصَارِيُّ أَوَّلَ اللَّيْلَ وَقَامَ يَصْلِيُّ، وَجَاءَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ فَرَأَى شَخْصَهُ فَعْرَفَ أَنَّهُ رَبِّهِ الْقَوْمَ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ، فَوَضَعَهُ فِيهِ فَانْتَزَعَهُ، وَثَبَتَ قَائِمًا يَصْلِيُّ، ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَأَصَابَهُ، فَنَزَعَهُ وَثَبَتَ يَصْلِيُّ، ثُمَّ رَمَاهُ بِالثَّالِثِ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَانْتَزَعَهُ، ثُمَّ رَكِعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَيْقَظَ صَاحِبَهُ وَأَعْلَمَهُ، فَوَثَبَ، فَلَمَّا رَأَهُمَا الرَّجُلُ عَلِمَ أَنَّهُمَا عَلِمَاهُ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى الْمَهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَبِّحَانَ اللَّهِ أَلَا أَيْقَظَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةِ أَقْرَاهَا، فَلَمَّا أَحَبَّ أَنْ أَقْطُعَهُمَا، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيِّ الرَّمِيَّ أَعْلَمْتُكَ، وَإِيمُونَ اللَّهِ لَوْلَا خَوْفِي أَنْ أَضْبِعَ ثَغْرَاً أَمْرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ، بِحَفْظِهِ لَقَطَعَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطُعَهُمَا<sup>(٢)</sup>.

وَقَيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْغَزْوَةَ كَانَتْ فِي الْمُحْرَمَ سَنَةَ خَمْسٍ مِّنَ الْهِجْرَةِ.

### ذَكْرُ غَزْوَةِ بَدْرِ الثَّانِيَةِ<sup>(٣)</sup>

وَسُمِّيَّتْ أَيْضًا غَزْوَةَ السَّوْقِ.

وَفِي شَعْبَانَ مِنْهَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ، إِلَى بَدْرِ لَمِيعَادِ أَبِي سَفِيَّانَ بْنَ حَرْبَ، حَتَّى نَزَلَ بِدَرًّا، فَأَقَامَ عَلَيْهَا ثَمَانِيَّ لَيَالٍ يَنْتَظِرُ أَبَا سَفِيَّانَ، وَخَرَجَ أَبُو سَنَفِيَّانَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ إِلَى مَرْأَةِ الظَّهْرَانِ، وَقَيلَ: إِلَى عُسْفَانَ، ثُمَّ رَجَعَ وَرَجَعَتْ قَرِيشُ مَعَهُ، فَسَمَّاهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ جِيشُ السَّوْقِ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا خَرَجْتُمْ تَشْرِبُونَ السَّوْقِ<sup>(٤)</sup>.

وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ، عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ<sup>(٥)</sup>.

(١) سيرة ابن هشام ١٥٦/٣، ١٥٧، الطبقات الكبرى ٦١/٢، ٦٢، تاريخ الطبرى ٥٥٧/٢، ٥٥٨.

(٢) سيرة ابن هشام ١٥٩/٣، ١٦٠، الطبرى ٥٥٨/٢، ٥٥٩.

(٣) سيرة ابن هشام ١٦٠/٣، تاريخ الطبرى ٥٦٠/٢، المغازى للواقدي ١/٣٨٤، الطبقات الكبرى ٥٩/٢، البدء والتاريخ ٢١٣/٤، نهاية الأرب ١٥٤/١٧، أنساب الأشراف ١/٣٣٩ رقم ٧٢٦، المغازى لمروءة الدرر لابن عبد البر ١٧٧، جواجم السيرة ١٨٤، عيون الأثر ٥٣/٢، تاريخ الخميس ٥٢٣/١، عيون التواريخ ١٩٠/١، سيرة ابن كثير ٣/١٦٩، البداية والنهاية ٤/٨٧، تاريخ الإسلام (المغازى) ٢٤٩، المبحَر ١١٣.

(٤) سيرة ابن هشام ١٦١/٣.

(٥) الطبرى ٥٦١/٢، عيون التواريخ ١/١٩١.

وفيها تزوج رسول الله، ﷺ، أم سلمة<sup>(١)</sup>.  
 وفيها أمر رسول الله، ﷺ، زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود<sup>(٢)</sup>.  
 وفيها، في جمادى الأولى، مات عبد الله بن عثمان بن عفان، وأمه رقية بنت رسول الله، ﷺ، وصلى عليه رسول الله، ﷺ، وكان عمره ست سنين<sup>(٣)</sup>.  
 وفيها ولد الحسين بن عليّ بن أبي طالب، في قول<sup>(٤)</sup>.  
 وولي الحجّ فيها المشركون<sup>(٥)</sup>.

- (١) الطبرى، عيون التوارىخ، البدء والتاريخ، ٢١٤/٤، تسمية أزواج النبي ٥٦، الطبقات الكبرى ٨/٨٦.
- (٢) الطبرى، عيون التوارىخ .
- (٣) انظر أنساب الأشراف ١/٤٠١ رقم ٨٦٣، البدء والتاريخ ٤/٢١٤.
- (٤) الطبرى ٢/٥٥٥، عيون التوارىخ ١/١٩١.
- (٥) الطبرى ٢/٥٦١، عيون التوارىخ ١/١٩١.

## الأحداث في السنة الخامسة من الهجرة

فيها تزوج رسول الله، ﷺ، زينب بنت جحش<sup>(١)</sup>، وهي ابنة عمّته، كان زوجها مولاه زيد بن حارثة، وكان يقال له زيد بن محمد. فخرج رسول الله، ﷺ، يريده وعلى الباب سترٌ من شعر، فرفعته الريح، فرأها وهي حاسرة، فأعجبته وكرهت إلى زيد، فلم يستطع أن يقربها، فجاء إلى النبي، ﷺ، فأخبره، فقال: أرأيك فيها شيء؟ قال: لا والله. فقال له رسول الله، ﷺ: «أمسك عليك زوجك واتق الله»<sup>(٢)</sup>. ففارقها زيد وحلت، وأنزل الوحي على النبي، ﷺ، فقال: «من يبشر زينب أن الله قد زوجنيها؟ وقرأ عليهم قوله تعالى: «وإذ تقول للذي أنتم الله عليه»<sup>(٣)</sup> الآية؛ فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول: زوجكنَّ أهلوكنَّ وزوجني الله من السماء<sup>(٤)</sup>.

وفيها كانت غزوة دومة الجندل في ربيع الأول، وسيبها أنه بلغ النبي، ﷺ، أن بها جمعاً من المشركين، فغزاهم، فلم يلق كيداً، وخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري، وغم المسلمون إيلًا وغنمًا وجدت لهم<sup>(٥)</sup>.

وماتت أم سعد بن عبادة وسعد مع النبي، ﷺ، في هذه الغزاة.

وفيها وادع رسول الله، ﷺ، عيينة بن حصن الفزارى [أن يرعى بتلّمذىن<sup>(٦)</sup> وما والاهما].

(١) في زواج النبي ﷺ منها أنظر: الطبقات الكبرى ٧١/٨، والاستيعاب ٤ رقم ١٨٤٩، وأسد الغابة ٤٦٣/٥  
وتسمية أزواج النبي ﷺ وأولاده لأبي عبيدة ٦١، وتهذيب الأسماء واللغات ج ١ ق ٢/٣٤٥، والسمط  
الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للمحبّ الطبرى ١٠٥ طبعة حلب ١٣٤٦ هـ، والبداية والنهاية ٤/١٤٥،  
والإصابة ٤/٣٠٧، ٣٠٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٧.

(٣) الطبرى ٢/٥٦٢، ٥٦٣، وانظر التفسير ٢٢/١٠، ١١.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/١٦٥، الطبرى ٢/٥٦٤.

(٥) تلّمذىن: بالفتح ثم السكون، وفتح اللام، بلفظ الثنوية، موضع في شعر كثير. ذكره ياقوت في معجم البلدان

.٣٥/٢

(عَيْنَةً: بضم العين، تصغير عين).

## ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب<sup>(١)</sup>

وكانت في شوال، وكان سببها أن نفراً من يهود من بنى النضير، منهم: عبد الله بن سلام بن أبي الحقيق، وحبي بن أخطب، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وغيرهم، حذبوا الأحزاب على رسول الله، ﷺ، فقدموا على قريش بمكة فدعوهם إلى حرب رسول الله، ﷺ، وقالوا: نكون معكم حتى نستأصله، فأجابوهم إلى ذلك، ثم أتوا على غطفان فدعوهם إلى حرب رسول الله، ﷺ، وأخبروهم أن قريشاً معهم على ذلك، فأجابوهم، فخرجت قريش وقادتها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقادتها عيّنة بن حصن فيبني فزيارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة الموري في مُرّة، ومسعر بن رخيلاً الأشعري في الأشجع.

فلما سمع بهم رسول الله، ﷺ، أمر بحفر الخندق، وأشار به سلمان الفارسي، وكان أول مشهد شهده مع رسول الله، ﷺ، وهو يومئذ حُرّ، فعمل فيه رسول الله، ﷺ، رغبة في الأجر وحثاً للمسلمين، وتسلل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله، ﷺ، فأنزل الله في ذلك: «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَادِأً»<sup>(٢)</sup> الآية.

وكان الرجل من المسلمين إذا نابتة نائبها لحاجة لا بد منها يستأذن رسول الله، ﷺ، فيقضي حاجته ثم يعود، فأنزل الله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»<sup>(٣)</sup> الآية.

وقسم الخندق بين المسلمين، فاختلت المهاجرين والأنصار في سلمان، كلَّ يدعيه أنه منهم، فقال رسول الله، ﷺ: «سلمان منا، سلمان من أهل البيت»<sup>(٤)</sup>. وجعل لكل عشرة أربعين ذراعاً، فكان سلمان، وحديفة، والنعمان بن مقرن، وعمرو بن عوف، وستة

(١) سيرة ابن هشام ١٦٥/٣، تاريخ الطبرى ٥٦٤/٢، الطبقات الكبرى ٦٥/٢، المغازى للواقدى ٤٤٠/٢، أنساب الأشراف ٣٤٣/١، نهاية الأربع ١٦٦/١٧، المغازى لعروة ١٨٤، عيون التوارىخ ١٩٤/١، البدء والتاريخ ٢١٦/٤، تاريخ اليعقوبى ٥٠/٢، سيرة ابن كثير ١٧٨/٣، البداية والنهاية ٩٢/٤، تاريخ الإسلام (المغازى) ٢٨٣، تاريخ الخميس ٥٣٩، عيون الأثر ٥٥/٢، المعارف ١٦١، الدرر لابن عبد البر ١٧٩، جوامع السيرة ١٨٥، المحبر ١١٣، صحيح البخارى ٤٤/٥ - ٤٩، مرآة الجنان ٩/١، المواهب اللدنية ١٢٥/٢، مجمع الزوائد ١٣٠/٦ - ١٤٢، المغازى للزهري ٧٩ - ٨٣.

(٢) سورة التور - الآية ٦٣ .

(٣) سورة التور - الآية ٦٢ .

(٤) ابن سعد ٥٩/٤، المستدرك على الصحيحين ٣/٥٩٨ .

من الأنصار يعملون، فخرجت عليهم صخرة كسرت المِعْوَل، فأعلموا النبيَّ، ﷺ، فهبط إليها ومعه سلمان، فأخذ المِعْوَل وضرب الصخرة ضربةً صدعاها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتي المدينة، فكَبَّ رسول الله، ﷺ، وال المسلمين، ثمَّ الثانية كذلك، ثمَّ الثالثة كذلك، ثمَّ خرج وقد صدعاها، فسأله سلمان عما رأى من البرق، فقال رسول الله، ﷺ: «أضاءت الحيرة وقصور كسرى في البرقة الأولى، وأخبرني جرائيل أنَّ أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم، وأخبرني أنَّ أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثالثة قصور صنائع، وأخبرني أنَّ أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا»، فاستبشر المسلمين<sup>(١)</sup>.

وقال المنافقون: ألا تعجبون؟ يعدكم الباطل، ويخبركم أنه ينظر من يشرب الحيرة ومداينَ كسرى، وأنها تُفتح لكم، وأنتم لا تستطيعون أن تبرزوا، فأنزل الله: «وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا»<sup>(٢)</sup>.

فأقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع<sup>(٣)</sup> الأسيال من رومة<sup>(٤)</sup> بين الجُرف<sup>(٥)</sup> وزغابة<sup>(٦)</sup>، في عشرة آلاف من أحبابهم، ومن تابعهم من كنانة وتهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم حتى نزلوا إلى جنب أحد، وخرج رسول الله، ﷺ، وال المسلمين، فجعلوا ظهورهم إلى سُلْعَ في ثلاثة آلاف، فنزل هناك ورفع الذراري والنساء في الآطام.

وخرج حُبيَّ بن أَحْطَب حتى أتى كعب بن أسد سيد قُرْيطة، وكان قد وادع رسول الله، ﷺ، على قومه، فأغلق كعب حصنه ولم يأذن له وقال: إنك امرؤ مشؤوم، وقد عاهدتُّ محمداً ولم أر منه إلا الوفاء. قال حُبيَّ: يا كعب قد جئتُك بعز الدهر وبحر طامٍ، جئتُك بقريش وقادتها وسادتها، وغطفان بقادتها، وقد عاهدوني أنهم لا ييرحون حتى يستأصلوا محمداً وأصحابه. قال كعب: جئتك بذل الدهر، وبجهام قد هراق ماءه يرعد وبُرق، وليس فيه شيء، ويحك يا حُبيَّ! دعني [ومحمدًا]. ولم يزل معه يقتله في الذرورة والغارب، حتى حمله على الغدر بالنبيَّ، ﷺ، ففعل ونكث العهد، وعاشه حُبيَّ إن عادت قريش وغطفان ولم يصيروا محمداً، أن أدخلَ معك في حصنك، حتى يصيبني

(١) سيرة ابن هشام ١٧١/٣، الطبرى ٥٦٩/٢.

(٢) سورة الأحزاب - الآية ١٢، والخبر في تفسير الطبرى ٨٥/٢١، ٨٦.

(٣) في الطبعة الأوروبية «بمجمع».

(٤) في الطبعة الأوروبية «روبة».

(٥) الجُرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. (معجم البلدان ١٢٨/٢).

(٦) زَغَابَة: بالفتح في الأول. قال ياقوت: رواه أبو عبيد البكري الأندلسي زُغَابَة بضم الزاي وعين مهملة. (معجم البلدان ١٤١/٣).

ما أصابك. فعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، ونَجَّمَ النَّفَاقُ من بعض المنافقين. وأقام رسول الله، ﷺ، والمسركون عليه بضاعاً وعشرين ليلة قريباً من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلّا الرمي [بالنَّبْلٍ]<sup>(١)</sup>.

فلما اشتد البلاء بعث رسول الله، ﷺ، إلى عَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ، والحارث بن عَوْفَ المُرَيِّ، فائِدَيْ غطfan، فأعطاهما ثُلُث ثمار المدينة على أن يرجعوا<sup>(٢)</sup> بمَنْ معهما عن رسول الله، ﷺ، فأجابا إلى ذلك، فاستشار رسول الله، ﷺ، سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، فقالا: يا رسول الله شيء تحب أن تصنعه، أم شيء أمرك الله به، أو شيء تصنعه لنا؟ قال: بل [لكم]، رأيُّ العرب قد رمتُكم عن قوس واحدة، فأردت أن أكسر عنكم شوكتم. فقال سعد بن معاذ: قد كنا نحن وهم على الشرك، ولا يطمعون أن يأكلوا منا تمرة إلّا قرئي أو بيعاً، فحين أكرمنا الله بالإسلام نعطيهم أموالنا! ما نعطيهم إلّا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فترك ذلك رسول الله، ﷺ.<sup>(٣)</sup>

ثم إن فوارس من قريش، منهم: عمرو بن عبد وَدَ أحد بنى عامر بن لؤيٍّ، وعُكرمة ابن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب، وتُوفل بن عبد الله، وضرار بن الخطاب الفهري، خرجموا على خيولهم، واجتازوا ببني كنانة وقالوا: تجهزوا للحرب وستعلمون من الفرسان. وكان عمرو بن عبد وَدَ قد شهد بدراً كافراً، وقاتل حتى كثرت الجراح فيه، فلم يشهد أحداً، وشهد الخندق مُعلِّماً حتى يُعرف مكانه، وأقبل هو وأصحابه حتى وقفوا على الخندق، ثم تيمموا مكاناً ضيقاً فاقتربوا، فجالت بهم خيولهم في السُّبْخَةِ، بين الخندق وسلع.

وخرج عليّ بن أبي طالب في نفر من المسلمين، فأخذوا عليهم الثغرة، وكان عمرو قد خرج مُعلِّماً، فقال له عليّ: يا عمرو إنك عاهدت أن لا يدعوك رجل من قريش إلى خصلتين، إلّا أخذت إحداهما؟ قال: أجل. قال له عليّ: فإني أدعوك إلى الله والإسلام. قال: لا حاجة لي بذلك. قال: فإني أدعوك إلى التزال. قال: والله ما أحب أن أقتلك. قال عليّ: ولكنّي أحب أن أقتلك. فجمي عمرو عند ذلك، فنزل عن فرسه وعقره، ثم أقبل على عليّ، فتجاولا، وقتلته عليّ، وخرجت خيولهم منهزمة، وقتل مع عمرو رجلان، قتل عليّ أحدهما، وأصاب آخر سهم، فمات منه بمكة<sup>(٤)</sup>.

(١) سيرة ابن هشام ١٧٢/٣، ١٧٣ وفيه «الرمي»، الطبرى ٥٧٢/٢.

(٢) في الطبعة الأوربية «يرجعوا».

(٣) السيرة ١٧٣/٣، الطبرى ٥٧٣/٢.

(٤) سيرة ابن هشام ١٧٦/٣، الطبرى ٥٧٣/٢، ٥٧٤.

وَرُبِّي سَعْدُ بْنُ مَعَاذَ بْنِ سَهْمٍ قَطْعُ الْأَكْحَلَةِ، رَمَاهُ حِبَّانُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ الْعَرْقَةِ بْنُ عَبْدِ عَرْقَهَا، وَهِيَ قِلَابَةُ بَنْتِ سَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ الْحَارِثِ. فَلَمَّا رُمِيَ سَعْدًا قَالَ: خَذْنَا وَأَنَا بْنُ الْعَرْقَةِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَرْقُ اللَّهِ وَجْهُكَ فِي النَّارِ، وَلَمْ يُقْطَعْ [الْأَكْحَلُ] مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَاتَ . فَقَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قَرِيشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا، إِنَّهُ لَا قَوْمٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَقْاتِلُهُمْ مِنْ قَوْمٍ آذَوْنِي وَكَذَبُوهُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ وَضَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا، فاجْعُلْهُ لِي شَهَادَةً، وَلَا تُمْتَنِي حَتَّى تَقْرَأَ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةِ<sup>(٣)</sup>. وَكَانُوا حَلْفَاءَ وَمَوَالِيهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي رُمِيَ سَعْدًا هُوَ أَبُو أَسَامَةَ الْجُشَمِيَّ حَلِيفَ بْنِ مَخْزُومٍ<sup>(٤)</sup>. فَلَمَّا قَالَ سَعْدٌ مَا قَالَ انْقْطَعَ الدَّمُ.

وَكَانَتْ صَفَيَّةُ عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ، فِي فَارِعِ، حَصْنِ حَسَانَ بْنِ ثَابَتِ، وَكَانَ حَسَانٌ فِي مَعِ النِّسَاءِ لِأَنَّهُ كَانَ جِبَانًا، قَالَتْ: فَأَتَانَا آتٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَلَتْ لِحَسَانِ: هَذَا الْيَهُودِيُّ يَطْوُفُ بَنَاهُ، وَلَا نَأْمِنُهُ أَنْ يَدْلِيَ عَلَى عُورَاتِنَا، فَانْزَلْ إِلَيْهِ فَاقْتُلْهُ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنَا بِصَاحِبِ هَذَا. قَالَتْ: فَأَخْذُنَتْ عَمُودًا وَنَزَلَتْ إِلَيْهِ فَقَتَلَتْهُ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَقَلَتْ لِحَسَانِ: انْزَلْ إِلَيْهِ فَخَذْ سَلَبَهُ، إِنَّمَا يَعْنِي مِنْهُ أَنَّهُ رَجُلٌ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لِي بِسَلَبِهِ مِنْ حَاجَةٍ<sup>(٤)</sup>.

ثُمَّ إِنَّ نُعِيمَ بْنَ مُسَعُودَ الْأَشْجَعِيَّ أَتَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، وَلَمْ يَعْلَمْ قَوْمِيُّ، فَمَرْنِي بِمَا شَئْتُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَخَذْلُ عَنَّا مَا أَسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدُّعَةً». فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى بْنَيْ قُرَيْظَةَ، وَكَانَ نَدِيمًا لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمْ وَدِيَ إِيَّاكمْ. فَقَالُوا: لَسْتُ عَنْدَنَا بِمُتَهَّمِ. قَالَ: قَدْ ظَاهَرْتُمْ قَرِيشًا وَغَطْفَانَ عَلَى حَرْبِ مُحَمَّدٍ، وَلَيْسُوْ كَائِنُوكُمْ، الْبَلْدُ بِلَدُكُمْ، بِهِ أَمْوَالُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنَسَاؤُكُمْ، لَا تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تَحْوِلُوا مِنْهُ، وَإِنَّ قَرِيشًا وَغَطْفَانَ إِنْ رَأَوَا

(١) فِي الطَّبِيعَةِ الْأَوْرَبِيَّةِ «جَدَّة».

(٢) السِّيرَةُ ١٧٧/٣، الطَّبْرِيُّ ٥٧٥/٢ وَ ٥٧٦.

(٣) السِّيرَةُ ١٧٨/٣، الطَّبْرِيُّ ٥٧٧/٢.

(٤) السِّيرَةُ ١٧٩/٣، الطَّبْرِيُّ ٥٧٧/٢.

وَقَالَ السُّهْلِيُّ فِي الرُّوضَ الْأَنْفَ ٢٨١/٣ «وَمُحَمَّلُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدِ النَّاسِ عَلَى أَنَّ حَسَانًا كَانَ جِبَانًا شَدِيدَ الْجِنَّ، وَقَدْ دَفَعَ هَذَا بَعْضَ الْعُلَمَاءِ، وَأَنْكَرَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ حَدِيثٌ مُنْقَطِعٌ الْإِسْنَادُ. وَقَالَ: لَوْ صَحَّ هَذَا لَهُجَيَّ بِهِ حَسَانٌ، فَإِنَّهُ كَانَ يَهَاجِي الشَّعْرَاءَ كَضْرَارِ وَابْنِ الزَّبْرِيِّ، وَغَيْرِهِمَا، وَكَانُوا يَنْاقِضُونَهُ وَيَرْدُونَ عَلَيْهِ، فَمَا عَيْرَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِجِبَنٍ، وَلَا وَسَمَّ بِهِ، فَدَلَّ هَذَا عَلَى حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَإِنْ صَحَّ فَلَعْلَ حَسَانٌ أَنْ يَكُونَ مَعْتَلًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِعَلَيِّهِ مَنْعَتْهُ مِنْ شَهَادَةِ الْقَتَالِ».

نَزْهَة<sup>(١)</sup> وغنية أصحابها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخُلُوا بينكم وبين محمد، ولا طاقة لكم به [إن خلا بكم]، فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رُهْنًا من أشرفهم ثقةً لكم، حتى تناجزوا محمداً. قالوا: أشرت بالنصح.

ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان ومن معه: قد عرفتم وديي إياكم وفراقي محمداً، وقد بلغني أن قريظة ندموا، وقد أرسلوا إلى محمد: هل يرضيك عننا أن نأخذ من قريش وغطفان رجالاً من أشرفهم فتعطيلكم<sup>(٢)</sup> فتضرب أعناقهم، ثم تكون معك على مَنْ بقي منهم؟ فأجابهم: أن نعم، فإن طلبت قريظة منكم رُهْنًا من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم رجلاً واحداً. ثم خرج حتى أتى غطفان فقال: أنتم أهلي وعشيرتي. وقال لهم مثل ما قال لقريش وحدّرهم.

فلما كان ليلة السبت من شوال [سنة خمس]<sup>(٣)</sup> كان مما صنع الله لرسوله، [أن] أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم: إننا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخف والحاfer، فاغدو<sup>(٤)</sup> للقتان [حتى نناجز محمداً]. فأرسلوا إليهم: إن اليوم السبت لا نعمل فيه شيئاً، ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رُهْنًا ثقةً لنا، فإننا نخشى أن ترجعوا إلى بلادكم، وتتركونا والرجل ونحن ببلاده. فلما أبلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان: والله لقد صدق نعيم بن مسعود، فأرسلوا إلى قريظة: [إنما] والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً. فقالت قريظة عند ذلك: إن الذي ذكر نعيم بن مسعود لحق. وخذل الله بينهم، وبعث الله عليهم ريحًا في ليالٍ شاتية شديدة البرد، فجعلت تكتف قدورهم، وتطرح أبنائهم.

فلما انتهى إلى النبي<sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، اختلافُ أمرهم دعا حذيفة بن اليمان ليلاً فقال: انطلق إليهم وانظر حالهم، ولا تُحدِّثن شيئاً حتى تأتينا. قال حذيفة: فذهبت فدخلت فيهم، والريح وجند الله تفعل فيهم ما تفعل، لا يقر لهم قدر ولا بناء ولا نار. فقام أبو سفيان فقال: يا معاشر قريش لينظر الرجل أمر جليسه<sup>(٥)</sup>، قال: فأخذت بيد الرجل الذي بجانبي فقلت: مَنْ أنت؟ قال: أنا فلان.

ثم قال أبو سفيان: والله لقد هلك الخف والحاfer، وأخلفتنا قريظة، ولقينا من هذه

(١) في الطبعة الأوربية «نَزْهَة».

(٢) في الطبعة الأوربية «فتعطيلهم».

(٣) في الطبعة الأوربية «فاغدو».

(٤) في سيرة ابن هشام: لينظر أمره مَنْ جليسه.

الرياح ما ترون، فارتخلوا فإني مرتحل. ثم قام إلى جمله وهو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم، ولولا عهد رسول الله، ﷺ، [إلى أن] لا أحدث شيئاً لقتلته.

قال حذيفة: فرجعت إلى النبي، ﷺ، وهو قائم يصلّي في مِرْط لبعض نسائه، فأدخلني بين رجليه، وطرح على طرف المِرْط، فلما سلم خبرته الخبر. وسمعت غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين إلى بلادهم<sup>(١)</sup>، فلما عادوا قال رسول الله، ﷺ: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا». فكان كذلك حتى فتح الله مكّة.

### ذكر غزوة بنى قُريطة<sup>(٢)</sup>

لما أصبح رسول الله، ﷺ، عاد إلى المدينة، ووضع المسلمين السلاح، وضرب على سعد بن معاذ قبة في المسجد ليعوده من قريب، فلما كان الظهر أتى جبرائيل النبي، ﷺ، فقال: أقد وضعت السلاح؟ قال: نعم. قال جبرائيل: ما وضع الملائكة السلاح، إن الله يأمرك بالمسير إلى بنى قُريطة، وأنا عاقد إليهم. فأمر رسول الله، ﷺ، منادياً فنادي: منْ كان ساماً مطيناً فلا يصلّي العصر إلا في بنى قُريطة. وقدم علينا إليهم برايته، وتلاحق الناس، ونزل رسول الله، ﷺ، وأتاه رجال بعد العشاء الأخيرة فصلوا العصر بها، وما عابهم رسول الله، ﷺ.<sup>(٣)</sup>

وحاصر بنى قُريطة شهراً، أو خمساً وعشرين ليلة، فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا إلى رسول الله، ﷺ، أن تبعث إلينا أبو لبابة بن عبد المنذر، وهو أنصاري من الأوس، نستشيره، فأرسله، فلما رأوه قام إليه الرجال، وبكي النساء والصبيان، فرق لهم، فقالوا: ننزل على حكم رسول الله. فقال: نعم، وأشار بيده إلى حلقة أنه الذبح. قال أبو لبابة: فما زالت قدماء حتى عرفت أنّي خُنتُ الله ورسوله، وقلت: والله لا أقمت بمكان عصيت الله فيه. وانطلق على وجهه حتى ارتبط في المسجد وقال: لا أُبرح حتى يتوب الله علي.

(١) إلى هنا في سيرة ابن هشام ١٨٣/٣، الطبرى ٥٧٩/٢ - ٥٨١.

(٢) الطبقات الكبرى ٧٤/٢، المغازى للواقدي ٤٩٦/٢، سيرة ابن هشام ١٨٣/٣، تاريخ الطبرى ٥٨١/٢، المغازى لعروة ١٨٦، الدرر لابن عبد البر ١٨٩، جوامع السيرة ١٩١، عيون الأثر ٦٨/٢، تاريخ العقوبى ٥٢/٢، البدء والتاريخ ٤/٢٢٠، أنساب الأشراف ٣٤٧/١ رقم ٧٣٣، نهاية الأربع ١٨٦/١٧، عيون التواريخ ٢٠٦/١، تاريخ الخميس ٥٥٤/١، سيرة ابن كثير ٣/٢٢٣، البداية والنهاية ٤/١١٦، تاريخ الإسلام (المغازى) ٣٠٧، المسند للإمام أحمد ٦/١٤١، المحجر ١١٣، مجمع الزوائد ٦/١٣٠ - ١٤٢، مرأة الجنان ١/٩، صحيح البخاري ٤٩/٥.

(٣) سيرة ابن هشام ١٨٥/٣، الطبرى ٥٨١/٢.

ثـم نـزـلـوا عـلـى حـكـم رـسـولـه، ﷺ، فـقـالـ الأـوـسـ: يـا رـسـولـه اـفـعـلـ في مـوـالـيـنا مـثـلـ ما فـعـلـتـ في مـوـالـيـ الـخـزـرـجـ، يـعـنـي بـنـي قـيـنـقـاعـ، وـقـد تـقـدـمـ ذـكـرـهـمـ. فـقـالـ: أـلـا تـرـضـونـ أـنـ يـحـكـمـ فـيـهـمـ سـعـدـ بـنـ مـعـاذـ؟ قـالـواـ: بـلـيـ. فـأـتـاهـ قـوـمـهـ فـاحـتـمـلـوهـ عـلـى حـمـارـ، ثـمـ أـقـبـلـواـ مـعـهـ إـلـى رـسـولـهـ، ﷺ، وـهـمـ يـقـولـونـ: يـا أـبـا عـمـرو أـحـسـنـ إـلـى مـوـالـيـكـ. فـلـمـ كـثـرـواـ عـلـيـهـ قـالـ: قـدـ آنـ لـسـعـدـ أـنـ لـتـأـخـذـهـ فـي الله لـوـمـةـ لـائـمـ، فـعـلـمـ كـثـيرـ مـنـهـ أـنـ يـقـتـلـهـمـ، فـلـمـ اـنـتـهـيـ سـعـدـ إـلـى رـسـولـهـ، ﷺ، قـالـ: قـوـمـواـ إـلـى سـيـدـكـمـ، أـوـ قـالـ: خـيـرـكـمـ، فـقـامـواـ إـلـى إـلـيـهـ وـأـنـزلـوـهـ وـقـالـواـ: يـا أـبـا عـمـرو أـحـسـنـ إـلـى مـوـالـيـكـ فـقـدـ رـدـ رـسـولـهـ، ﷺ، الحـكـمـ فـيـهـمـ إـلـيـكـ. فـقـالـ سـعـدـ: عـلـيـكـمـ عـهـدـ اللهـ وـمـيـشـاقـهـ، إـنـ الحـكـمـ فـيـهـمـ إـلـيـ؟ قـالـواـ: نـعـمـ، فـالـتـفـتـ إـلـى النـاحـيـةـ الـأـخـرـىـ التـيـ فـيـهـ النـبـيـ، ﷺ، وـغـصـ بـصـرـهـ عـنـ رـسـولـهـ إـجـلاـلـاـ وـقـالـ: وـعـلـىـهـ مـنـ هـنـاـ الـعـهـدـ أـيـضـاـ؟ قـالـواـ: نـعـمـ. وـقـالـ رـسـولـهـ، ﷺ: نـعـمـ. قـالـ: إـنـيـ أـحـكـمـ أـنـ تـقـتـلـ الـمـقـاتـلـةـ، وـتـسـبـيـ الـذـرـيـةـ وـالـنـسـاءـ، وـتـقـسـمـ الـأـمـوـالـ، فـقـالـ لـهـ رـسـولـهـ، ﷺ: «لـقـدـ حـكـمـتـ [فـيـهـ] بـحـكـمـ اللهـ مـنـ فـوقـ سـبـعةـ أـرـقـعـةـ»<sup>(٢)</sup>.

ثـمـ اـسـتـنـزـلـواـ فـحـبـسـوـاـ فـيـ دـارـ بـنـ الـحـارـثـ اـمـرـأـةـ مـنـ بـنـيـ النـجـارـ. ثـمـ خـرـجـ رـسـولـهـ، ﷺ، إـلـى سـوقـ الـمـدـيـنـةـ فـخـنـدـقـ بـهـاـ خـنـادـقـ، ثـمـ بـعـثـ إـلـيـهـمـ فـضـرـبـ أـعـنـاقـهـمـ فـيـهـاـ، وـفـيـهـمـ حـيـيـ بـنـ أـخـطـبـ، وـكـعـبـ بـنـ أـخـطـبـ وـكـانـوـاـ<sup>(٣)</sup> سـتـمـائـةـ أـوـ سـبـعـمـائـةـ، وـقـيلـ: مـاـ بـيـنـ سـبـعـمـائـةـ وـثـمـانـمـائـةـ، وـأـتـيـ بـحـيـيـ بـنـ أـخـطـبـ وـهـوـ مـكـتـوفـ، فـلـمـ رـأـيـ النـبـيـ، ﷺ، قـالـ: وـالـهـ مـاـ لـمـتـ نـفـسـيـ فـيـ عـدـاـوـتـكـ، وـلـكـنـ مـنـ يـخـذـلـ اللهـ يـخـذـلـ. ثـمـ قـالـ لـلـنـاسـ: إـنـهـ لـاـ بـأـسـ بـأـمـرـ اللهـ، كـتـابـ وـقـدـرـ وـمـلـحـمـةـ كـتـبـتـ عـلـىـ بـنـيـ إـسـرـائـيـلـ. فـأـجـلـسـ وـضـرـبـ عـنـقـهـ. وـلـمـ تـقـتـلـ مـنـهـ إـلـاـ اـمـرـأـةـ وـاحـدـةـ، قـتـلـتـ بـحـدـثـ أـحـدـثـهـ، وـقـتـلـتـ أـرـفـةـ بـنـ عـارـضـةـ مـنـهـ<sup>(٤)</sup>.

(١) سـيـرـةـ اـبـنـ هـشـامـ ١٨٧ـ/ـ٤ـ، الطـبـرـيـ ٥٨٥ـ/ـ٢ـ، المـغـازـيـ لـعـرـوـةـ ١٨٧ـ.

(٢) الـأـرـقـعـةـ: جـمـعـ رـقـيعـ: السـمـوـاتـ. وـالـخـبـرـ فـيـ السـيـرـةـ ١٨٩ـ/ـ٣ـ، ١٩٠ـ، وـالـطـبـرـيـ ٥٨٧ـ/ـ٢ـ، ٥٨٨ـ.

(٣) فـيـ الطـبـعـةـ الـأـوـرـبـيـةـ «وـكـانـ».

(٤) سـيـرـةـ اـبـنـ هـشـامـ ١٩١ـ/ـ٣ـ، الطـبـرـيـ ٥٨٨ـ/ـ٢ـ، وـلـمـ يـذـكـرـ اـسـمـ الـقـتـيـلـ، بلـ قـالـ اـبـنـ هـشـامـ: «وـهـيـ التـيـ طـرـحـ الرـحـاـ علىـ خـلـادـ بـنـ سـوـيدـ، فـقـتـلـتـهـ».

قالـ اـبـنـ إـسـحـاقـ: «وـقـدـ حـدـثـيـ مـحـمـدـ بـنـ جـعـفـرـ بـنـ الزـبـيرـ، عـنـ عـاـئـشـةـ أـمـ الـمـؤـمـنـيـنـ أـنـهـاـ قـالـتـ: لـمـ يـقـتـلـ مـنـ نـسـائـهـمـ إـلـاـ اـمـرـأـةـ وـاحـدـةـ، قـالـتـ: وـالـهـ إـنـهـ لـعـنـديـ تـحـدـثـ مـعـيـ، وـتـضـحـكـ ظـهـراـ وـبـطـنـاـ، وـرـسـولـ اللهـ ﷺ يـقـتـلـ رـجـالـهـ فـيـ السـوـقـ، إـذـ هـفـ هـافـ باـسـمـهاـ: أـيـنـ فـلـانـةـ؟ قـالـتـ: أـنـاـ وـالـهـ، قـالـتـ: قـلتـ: لـهـ: وـيـلـكـ، مـاـ لـكـ؟ قـالـتـ: أـقـلـ، قـلتـ: وـلـمـ؟ قـالـتـ: لـحـدـثـ أـحـدـثـهـ. فـاـنـطـلـقـ بـهـاـ، فـضـرـبـ عـنـقـهـ، فـكـانـتـ عـاـئـشـةـ تـقـولـ: فـوـالـهـ مـاـ أـنـسـيـ عـجـباـ مـنـهـاـ، طـيـبـ نـفـسـهـاـ، وـكـثـرـ ضـحـكـهـاـ، وـقـدـ عـرـفـتـ أـنـهـاـ تـقـتـلـ». (الـسـيـرـةـ ١٩١ـ/ـ٣ـ، ١٩٢ـ).

وأسلم منهم ثعلبة بن سعية<sup>(١)</sup>، وأسید بن سعية<sup>(٢)</sup>، وأسد بن عبید.

ثم قسم رسول الله، ﷺ، أموالهم، فكان للفارس ثلاثة أسمهم، للفرس سهمان، ولفارسه سهم، ولراجل ممن ليس له فرس سهم، وكانت الخيل ستة وثلاثين فرساً، وأنخرج منها الخمس، وكان أول فيء وقع فيه السهمان والخمس<sup>(٣)</sup>.

واصطفي رسول الله، ﷺ، لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة<sup>(٤)</sup> من بنى قريطة، فأراد أن يتزوجها فقالت: اتركتني في ملكك فهو أخف علىي وعليك<sup>(٥)</sup>.

فلما انقضى أمر قريطة انفجر حرج سعد بن معاذ واستجاب الله دعاءه، وكان في خيمته التي في المسجد، فحضره رسول الله، ﷺ، وأبو بكر وعمر. وقالت عائشة: سمعت بكاء أبي بكر وعمر عليه وأنا في حجرتي، وأمام النبي، ﷺ، فكان لا يبكي على أحد، كان إذا اشتد وجده أخذ بلحيته<sup>(٦)</sup>.

وكان فتح قريطة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة، وقتل من المسلمين في الخندق ستة نفر، وفي قريطة ثلاثة نفر<sup>(٧)</sup>.

(١) في النسخة (ب): شعبة، وفي أخرى «سعيد».

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٤/٣، تاريخ الطبرى ٥٩١/٢.

(٣) في الطبعة الأربية «جنافة».

(٤) السيرة ١٩٤/٣، الطبرى ٥٩٢/٢.

(٥) السيرة ١٩٩/٣، الطبرى ٥٩٢/٢، ٥٩٣.

(٦) أنظر أسماءهم في السيرة ٢٠٣/٣.

## ودخلت سنة ست من الهجرة

### ذكر غزوة بنى لحيان<sup>(١)</sup>

في جُمادى الأولى منها خرج رسول الله، ﷺ، إلى بنى لحيان يطلب بأصحابه الرجيع، خَبِيبُ بْنُ عَدَى وَأَصْحَابِهِ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ لِيُصِيبَ مِنَ الْقَوْمِ غَرَّةً، وَأَغْذَى السَّيْرَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى غَرَانَ مَنَازِلِ بَنِي لَحِيَانَ، وَهِيَ بَيْنَ أَمْجَ وَعُسْفَانَ، فَوَجَدُهُمْ قَدْ حَذَرُوا وَتَمْنَعُوا فِي رُؤُسِ الْجِبَالِ، فَلَمَّا أَخْطَأَهُمْ مَا أَرَادُهُمْ خَرَجَ فِي مَائِتَيِّ رَاكِبٍ حَتَّى نَزَلَ بَعْسَفَانَ، تَخْوِيفًا لِأَهْلِ مَكَّةَ، وَأُرْسَلَ فَارِسِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى بَلَغُوا كُرَاعَ الْغَمَيمِ، ثُمَّ عَادُوا قَافِلًا<sup>(٢)</sup>.

(غران<sup>(٣)</sup>: بفتح الغين المعجمة، وفتح الراء، وبعد الألف نون. وأمج: بفتح الهمزة، والميم، وآخره جيم).

### ذكر غزاة ذي قرَد<sup>(٤)</sup>

ثُمَّ قَدِيمُ رَسُولِ اللهِ، ﷺ، الْمَدِينَةُ فَلَمْ يُقْمِدْ إِلَّا أَيَّامًا قَلَّا لِلْأَلَالِ، حَتَّى أَغَارَ عُيَيْنَةَ بْنَ حُصْنَ الْفَزَارِيِّ فِي خَيْلِ غَطْفَانٍ عَلَى لِقَاحِ النَّبِيِّ، وَأَوْلَى مَنْ نَذَرَ بَعْضَهُمْ سَلَمَةً بْنَ الْأَكْوَعِ

(١) سيرة ابن هشام ٢٢٥/٣ ، المغازي للواقدي ٥٣٥/٢ ، تاريخ الطبرى ٥٩٥/٢ ، الطبقات الكبرى ٧٨/٢ ، أنساب الأشراف ٣٤٨/١ رقم ٧٣٤ ، البدء والتاريخ ٤/٢٢٢ ، نهاية الأرب ٢٠٠/١٧ ، عيون التواريХ ١/٢٢٣ ، عيون الأثر ٨٣/٢ ، سيرة ابن كثير ٢٨٥/٣ ، البداية والنهاية ١٤٩/٤ ، تاريخ الإسلام ٣٣٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٢٦/٣ ، تاريخ الطبرى ٥٩٥/٢ .

(٣) في معجم البلدان لياقوت: غران: بضم أوله وتحقيق ثانيه.

(٤) وتعُرف بغزوة الغابة. أنظر عنها في: سيرة ابن هشام ٢٢٧/٣ ، الطبقات الكبرى ٨٠/٢ ، تاريخ الطبرى ٥٩٦/٢ ، عيون الأثر ٨٤/٢ ، المغازي للواقدي ٥٣٧/٢ ، البدء والتاريخ ٤/٢٢٣ ، أنساب الأشراف ١/٣٤٨ ، عيون التواريХ ٢٢٤/١ ، نهاية الأرب ٢٠١/١٧ ، سيرة ابن كثير ٢٨٦/٣ ، البداية والنهاية ٤/١٥٠ ، تاريخ الإسلام ٣٠٣ .

الأسلميّ. هكذا ذكرها أبو جعفر<sup>(١)</sup> بعد غزوة بني لحْيان عن ابن إسحاق، والرواية الصحيحة عن سلمة: أنها كانت بعد مقدمة المدينة مُنصرفاً من الحُدَيْيَة، وبين الواقتين تفاوت.

قال سلمة بن الأكوع: أقبلنا مع النبيَّ، ﷺ، إلى المدينة بعد صلح الحُدَيْيَة، فبعث رسول الله، ﷺ، بظهره<sup>(٢)</sup> مع رَبَاح غلامه، وخرجت معه بِفَرَس طلحة بن عُبيدة الله، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن بن حُبَيْبة بن حُصْن الفزارِي قد أغارت على ظهر رسول الله، ﷺ، فاستقه أجمع وقتل راعيه، قلت: يا رَبَاح [خذ] هذا الفرس فأبلغه طلحة وأخْبِر النبيَّ، ﷺ، أنَّ المشركين قد أغروا على سُرْحِه؛ ثمَّ استقبلت الأكمة فناديت ثلاثة أصوات: يا صَبَاحَاه! ثُمَّ خرجت في آثار القوم أرميهم بالليل وأرتجز وأقول:

### [خُذها] وأنا ابنُ الأكوع واليَوْمِ يَوْمُ الرُّضْعُ

قال: فَوَاللهِ ما زلتُ أرميهم وأغقر بهم، فإذا خرج إلى فارس قعدتُ في أصل شجرة فرميته فعقرت به، وإذا دخلوا في مضائق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقهم، فما زلت كذلك حتى ما تركت من ظهر رسول الله، ﷺ، بعيداً إلا جعلته وراء ظهري، وخلوا بيديه، وألقوا أكثر من ثلاثين رمحًا وثلاثين بُرْدة يستخفون بها، لا يُلْقُون شيئاً إلا جعلت عليه أمارة، أي علامة، حتى يعرفه أصحاب رسول الله، ﷺ، حتى [إذا] انتهوا إلى مضائق من ثانية أتاهم عُبيبة بن حُصْن بن حُذيفَة بن بدر مُمداً، فقعدوا يتضخرون<sup>(٣)</sup>، فلما رأني قال: ما هذا؟ قالوا: لقينا منه البرْح وقد استنقذ كلَّ ما بأيدينا<sup>(٤)</sup>، مما برحت مكاني حتى أبصرت فوارس رسول الله، ﷺ، يتخللون الشجر، أولهم الأخرم الأسدي واسمه مُحرز بن نَضْلَة من أسد بن خُزَيْمَة، وعلى أثره أبو قتادة، وعلى أثرهما المقداد بن عمرو الكندي، فأخذت بعنان الأخرم وقتلت: أحذر القوم لا يقتطعوك حتى تلحق رسول الله، ﷺ، وأصحابه، فقال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليَوْمِ الآخر فلا تَحُلْ بيبي وبين الشهادة. قال: فخلَّيْتُهُ، فالتحق هو عبد الرحمن بن عُبيبة، فعقر الأخرم بعد الرحمن فرسه، وطعنه عبد الرحمن فقتله، وتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم، [ولحق أبو قتادة فارسُ رسول الله، ﷺ، بعد الرحمن فطعنه]، فانطلقوا هاربين. قال سلمة: فوالذي

(١) أي الطبرى ٥٩٦/٢.

(٢) الظهر: الإبل تُعد للركوب أو حمل القتل.

(٣) في الأورية: يصحون. (ويتضخرون: أي يأكلون وقت الصُّحْي).

(٤) في الطبعة الأوربية «يلينا».

كَرَّمٌ وَجْهُ مُحَمَّدٍ لَا تَبْعَثُهُمْ أَعْدُو عَلَى رَجُلَيْ، حَتَّىٰ مَا أُرِيَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَلَا غَبَرَهُمْ شَيْئاً<sup>(١)</sup>.

وَعَدْلُوا قَبْلَ غَرْبَ الشَّمْسِ إِلَى غَارِ فِيهِ مَاءٌ، يَقَالُ لَهُ ذُو قَرْدٍ، يَشْرِبُونَ مِنْهُ وَهُمْ عَطَاشٌ، فَنَظَرُوا إِلَيْيَ أَعْدُو فِي آثَارِهِمْ، فَحَلَّيْتُهُمْ<sup>(٢)</sup> فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً، قَالَ: وَاسْتَدَوْا فِي ثَنَيَّةٍ<sup>(٣)</sup> ذِي أَبْهَرٍ<sup>(٤)</sup> فَأَرْشَقُ بَعْضَهُمْ بِسَهْمٍ فِي نُغْضٍ<sup>(٥)</sup> كَتْفَهُ، فَقَلَّتْ:

خَذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعْ      وَالْيَوْمُ [يَوْمُ الرُّضْعَ]

إِذَا فَرَسَانَ عَلَى الثَّنَيَّةِ، فَجَئْتُ بِهِمَا أَقْوَدَهُمَا إِلَى النَّبِيِّ، ﷺ.

وَلَحْقَنِي عَمِيْ عَامِرٌ بِسَطِيقَةٍ، فِيهَا مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ، وَسَطِيقَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَتَوَضَّأَتْ وَصَلَّيْتُ وَشَرِبَتُ، ثُمَّ جَئْتُ إِلَى النَّبِيِّ، ﷺ، وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّيْتُهُمْ<sup>(٦)</sup> عَنْهُ بِذِي قَرْدٍ، إِذَا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، قَدْ أَخْذَ تَلْكَ الإِبْلَ الَّتِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْعَدُوِّ، وَكُلَّ رَمْحٍ، وَكُلَّ بُرْدَةٍ، إِذَا بَلَالَ قَدْ نَحَرَ لَهُ نَاقَةٌ مِنَ الإِبْلِ وَهُوَ يَشْوِي مِنْهَا، فَقَلَّتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَّنِي أَنْتَخَبْ مائَةَ رَجُلٍ، فَلَا يَقِنُّ مِنْهُمْ عَيْنَ تَطْرُفٍ. فَضَحَّكَ وَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيُقْرَوْنَ<sup>(٧)</sup> بِأَرْضِ غَطْفَانٍ<sup>(٨)</sup>. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطْفَانَ فَقَالَ: نَحْرُ لَهُمْ فَلَانَ جَزُورًا، فَلَمَّا كَشَطُوا<sup>(٩)</sup> عَنْهَا جَلْدَهَا رَأُوا غَبَارًا، فَقَالُوا: أَتَيْتُمْ<sup>(١٠)</sup>، فَخَرَجُوا هَارِبِينَ.

فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: خَيْرُ فَرَسَانِنَا أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ رَجَالِنَا<sup>(١١)</sup> سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعْ، ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ، ثُمَّ أَرْدَفَنِي وَرَأَءَهُ عَلَى الْعَضَبَاءِ. فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبِقُ شَدَّاً<sup>(١٢)</sup>، فَقَالَ: أَلَا مِنْ مُسَابِقَ؟ مَرَارًا، فَقَلَّتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأْيِي أَنْتَ وَأَمِي، إِيْذَنْ لِي فَلَأُسَابِقَ الرَّجُلَ. قَالَ: إِنْ

(١) الطبرى ٥٩٧/٢، ٥٩٨.

(٢) في الطبعة الأوروبية «فَخَلَّيْتُهُمْ». وَحَلَّيْتُهُمْ: أي طردتهم وأجلبتهُم.

(٣) في إحدى النسخ «نَدِبَهُ»، وفي الطبعة الأوروبية «بَيْتٍ».

(٤) في إحدى النسخ «أَبْرَ».

(٥) في الطبعة الأوروبية «بعض».

(٦) في الطبعة الأوروبية «جَلَّاهُمْ».

(٧) في الطبعة الأوروبية «لِيَغْزُونَ»، وفي سيرة ابن هشام ٢٣١/٣ «لِيَغْبُونَ».

(٨) سيرة ابن هشام ٢٣١/٣، تاريخ الطبرى ٦٠٣/٢.

(٩) في صحيح مسلم ١٤٣٣/٣ «كَشَفُوا».

(١٠) في الصحيح «أَنَاكُمُ الْقَوْمُ».

(١١) في الصحيح، والطبرى «رَجَالَتَنَا».

(١٢) في الطبعة الأوروبية «يُسْبِقُهُ شَيْءٌ».

شَتَّاً. قَالَ: فَطَفِرْتُ وَرَبِطْتُ شَرْفًاً أَوْ شَرْفِينَ فَأَلْحَقْهُ فَقُلْتَ: سَبَقْتُكَ وَاللَّهُ! فَسَبَقْتَهُ إِلَى  
الْمَدِينَةِ، فَلَمْ نَمَكِثْ بَهَا إِلَّا ثَلَاثَةً حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْرٍ<sup>(١)</sup>.

وَفِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ نُودِيَ: يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِيْ، وَلَمْ يَكُنْ يَقَالُ قَبْلَهَا.  
(قَرَدْ بِفَتْحِ الْقَافِ وَالرَّاءِ).

### ذَكْرُ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةٍ<sup>(٢)</sup>

ذُكِرَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ بَعْدَ غَزْوَةِ ذِي قَرْدَ، وَكَانَتْ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ (سَنَةِ سِتٍّ).  
وَكَانَ بَلْغُ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، أَنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ تَجَمَّعُوا لَهُ، وَكَانَ قَائِدُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي  
ضَرَارٍ أَبُو جُوَيْرَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ، ﷺ، فَلَمَّا سَمِعْتُمُوهُمْ خَرْجَ إِلَيْهِمْ، فَلَقِيَهُمْ بِمَاءِ لَهِ يَقَالُ  
الْمُرَيْسِعُ، بِنَاحِيَةِ قُدَيْدَ، فَاقْتَلُوا، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ، وَأَصَابَ رَجُلٌ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي لَيْثَ بْنَ بَكْرٍ اسْمُهُ هَشَامُ بْنُ صُبَابَةَ أَخُو مَقْبِيسٍ بْنُ صُبَابَةَ، أَصَابَهُ  
رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ رَهْطِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ بِسَهْمٍ، وَهُوَ يُرِيُّ أَنَّهُ مِنَ الْعَدُوِّ فَقُتِلَهُ خَطَأً.

وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، سَبَابَا كَثِيرَةً فَقُسِّمَتْ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَفِيهِمْ جُوَيْرَةَ بْنَتِ  
الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَارٍ، فَوَقَعَتْ فِي السَّهْمِ لِثَابَتَ بْنَ قَيْسَ بْنَ شَمَاسٍ، أَوْ لِابْنِ عَمِّهِ  
فَكَاتِبَتْهُ عَنْ نَفْسِهَا، فَأَتَتْ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فَاسْتَعَنَتْهُ فِي كِتَابِهَا، فَقَالَ لَهَا: هَلْ لَكِ فِي  
خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَفْضَلُ كِتَابِكَ وَأَتْرَوْجُكَ. قَالَتْ: نَعَمْ يَا  
رَسُولَ اللَّهِ. فَفَعَلَ، وَسَمِعَ النَّاسُ الْخَبْرَ فَقَالُوا: أَصَهَارُ رَسُولِ اللَّهِ؛ فَأَعْتَقُوا أَكْثَرَ مِنْ مَائَةِ  
بَيْتٍ مِنْ أَهْلِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا كَانَتْ امْرَأَةً أَعْظَمَ بِرْكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا<sup>(٣)</sup>.

وَبَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ وَرَدَتْ وَارِدَةُ النَّاسِ، وَمَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَجِيرُّهُ  
مِنْ بَنِي غَفارٍ، يَقَالُ لَهُ جَهْجَاهٌ، فَازْدَحَمَ هُوَ وَسِنَانُ الْجَهْنَى، حَلِيفُ بَنِي عَوْفٍ مِنَ  
الْخُزَرجَ، عَلَى الْمَاءِ، فَاقْتَلُوا، فَصَرَخَ الْجَهْنَى: يَا مَعْشِرَ الْأَنْصَارِ! وَصَرَخَ جَهْجَاهٌ: يَا  
مَعْشِرَ الْمَهَاجِرِينَ! فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بنِ سَلَولٍ، وَعِنْدَهُ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِهِ فِيهِمْ زَيْدُ بْنُ  
أَرْقَمَ، غَلامُ حَدِيثِ السَّنَنِ. قَالَ: أَقْدَمْتُمُوهُمْ! قَدْ كَاثُرُونَا فِي بَلَادِنَا! أَمَّا وَاللَّهُ هُلَئِنْ رَجَعْنَا

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ٣/١٤٣٣ - ١٤٤١، وَرَوَاهُ الطَّبَرِيُّ ٢/٦٠٠.

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٣، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢/٤٠٤ - ٢٣٥، تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ ٢/٥٣، الْمَغَازِيُّ لِعَرْوَةَ ١٩٠، تَارِيخُ  
خَلِيفَةٍ ٨٠، عَيْنُ الْأَثَرِ ٩١/٢، الدَّرَرُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ٢٠٠، عَيْنُ التَّوَارِيخِ ١/٢٢٨، سِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ  
٣/٢٩٧، الْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَايَةُ ٤/١٥٦، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٣٤٩، الْمَغَازِيُّ لِلْوَاقِدِيِّ ١/٤٠٤ وَمَا بَعْدُهَا، الْطَّبَقَاتُ  
الْكَبَرِيِّ ٢/٦٣ - ٦٥، تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللِّغَاتِ ١ ج ٢/٣٣٦، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ١/٣٤١، رَقْمٌ ٧٢٩،  
الْمُجَبَّرِ ١١٤، نَهَايَةُ الْأَرْبَعَ ١٧ - ١٦٤، ١٦٦، مَجْمُوعُ الرَّوَائِدِ ٦/١٤٢، ١٤٣.

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٣، ٢٤٠/٢٤١.

إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل<sup>(١)</sup>! ثم أقبل على مَنْ حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم! أحللتومهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم! والله لو أمسكتم عنهم ما بآيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم.

فسمع ذلك زيد، فمشى به إلى النبي<sup>ﷺ</sup>، وذلك عند فراغ رسول الله<sup>ﷺ</sup>، من غزوه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله مُرْ به عَبَادَ بن بشر فليقتله. فقال رسول الله<sup>ﷺ</sup>: «كيف إذا تحدث الناس أنَّ مُحَمَّداً يقتل أصحابه! ولكن أذن بالرحيل». فارت حل في ساعة لم يكن يرتحل فيها، ليقطع ما الناس فيه<sup>(٢)</sup>.

فلقيه أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَسَلَمَ عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رُحْتَ فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ تَرْوِحُ فِيهَا. فَقَالَ: «أَوْمًا بِلْغَكَ مَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ أَبِي؟» قَالَ: وَمَاذَا؟ قَالَ: «زَعْمٌ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ». قَالَ أَسِيدٌ: فَأَنْتَ وَاللَّهِ تُخْرِجُهُ إِنْ شَاءَ، فَإِنَّكَ الْعَزِيزَ وَهُوَ الظَّلِيلُ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ارْفُقْ بِهِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ مِنَ اللَّهِ بِكَ، وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظَمُونَ لَهُ الْخَرَزَ لِيَتَوجُوهُ، فَإِنَّهُ لَيْرَى أَنَّكَ قَدْ اسْتَلْبَطْتَهُ مُلْكًا<sup>(٣)</sup>.

وسمع عبد الله بن أبي أَبِي زيداً أعلم النبي<sup>ﷺ</sup>، قوله فمشى إلى رسول الله<sup>ﷺ</sup>، فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به. وكان عبد الله في قومه شريفاً، فقالوا: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أخطأ، وأنزل الله: «إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ»<sup>(٤)</sup>؛ تصديقاً لزيد، فلما نزلت أخذ رسول الله<sup>ﷺ</sup>، بادن زيد وقال: هذا الذي أوفى الله بادنه<sup>(٥)</sup>.

ويبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ما كان من أمر أبيه، فأتى النبي<sup>ﷺ</sup>، فقال: يا رسول الله بلعني أنك ت يريد قتل أبي، فإن كنت فاعلاً فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، وأخشى أن تأمر غيري بقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس فاقتله، فأقتل مؤمناً بكافر، فادخل النار. فقال النبي<sup>ﷺ</sup>: بل نرفق به ونحسن صحبتة<sup>(٦)</sup> ما بقي معن<sup>(٧)</sup>. فكان بعد ذلك إذا أحدث حدثاً عاتبه قومه وعنهوه وتوعدوه،

(١) سورة المنافقين، الآية ٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٢٣٨، الطبرى ٢/٦٠٨، ٦٠٩، التفسير ٢٨/٧٥، ٧٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٢٣٧، الطبرى ٢/٦٠٦.

(٤) سورة المنافقين - الآية ١.

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٢٣٨، الطبرى ٢/٦٠٧.

(٦) في إحدى النسخ «مجتبى».

(٧) في النسخة (ب): «حيا».

فقال رسول الله، ﷺ، لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم: «كيف ترى ذلك يا عمر؟ أما والله لو قتلتُه يوم أمرتني بقتله لأرِّعَدَتْ له آنفُ، لو أمرتُها اليوم بقتله لقتلتُه». فقال عمر: أمر رسول الله أعظم بركة من أمري<sup>(١)</sup>.

وفيها قديم مقيس بن صبابة مسلماً فيما<sup>(٢)</sup> يُظْهِر، فقال: يا رسول الله جئت مسلماً وجلست أطلب دية أخي، وكان قُتل خطأً، فأمر له بدبة أخيه هشام بن صبابة، وقد تقدّم ذكر قتله آنفًا، فاقام عند رسول الله، ﷺ، غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ثم خرج إلى مكّة مرتدًا فقال:

شَفِيَ النَّفْسَ أَنْ قَدْ بَاتَ فِي الْقَاعِ مُسْنَدًا  
وَكَانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ  
حَلَّتْ بِهِ نَذْرِي<sup>(٣)</sup> وَأَدْرَكَتْ ثُؤْرَتِي  
وَكُنْتُ إِلَى الأَصْنَامِ<sup>(٤)</sup> أَوَّلَ رَاجِعٍ<sup>(٥)</sup>

تمثّرَجَ ثَوْبِيَّهُ<sup>(٦)</sup> دَمَاءُ الْأَخْدَادِ<sup>(٧)</sup>  
تُلِمُّ، فَتَحْمِينِي وِطَاءُ الْمَضَاجِعِ  
وَكُنْتُ إِلَى الأَصْنَامِ<sup>(٨)</sup> أَوَّلَ رَاجِعٍ<sup>(٩)</sup>  
(مقيس: بكسر الميم، وسكون القاف، وفتح الياء تحتها نقطتان. وصباة: بصاد مهملة، وبباين موحدتين بينهما ألف. وأسيد: بهمزة مضمومة. وحسبير: بضم الحاء المهملة، وفتح الصاد).

### حديث الإفك<sup>(١٠)</sup>

وكان حديث الإفك في غزوة بنى المصطبلق:

لما رجع رسول الله، ﷺ، فكان بعض الطريق قال أهل الإفك ما قالوا. وكان من حديثه ما رُوي عن عائشة، قالت: كان رسول الله، ﷺ، إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فايتنهنّ خرج سهمنها خرج بها معه، فلما كانت غزوة بنى المصطبلق أقرع بين نسائه، فخرج سهمي، فخرج بي معه، وكانت النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق<sup>(١)</sup> لم يتفَكَّرنَ

(١) سيرة ابن هشام ٢٣٩/٣، الطبرى ٦٠٨/٢، ٦٠٩.

(٢) في الطبعة الأولى «فلم».

(٣) في النسخة (ب): «ثوبه روى بن».

(٤) الأخداد: عروق القفا، وإنما هما أخذان، فجمعهما مع ما يليهما.

(٥) في السيرة، وتاريخ الطبرى «وتري».

(٦) في السيرة، والطبرى «الأوثان».

(٧) أنظر بيتاً رابعاً في السيرة ٢٣٩/٣، والطبرى ٦٠٩/٢.

(٨) سيرة ابن هشام ٢٤٣/٣، تاريخ الطبرى ٦١٠/٢، تاريخ خليفة ٨٠، عيون الأثر ٩٦/٢، عيون التواريخ ٢٢٠/١، سيرة ابن كثير ٣٠٤/٣، البداية والنهاية ١٦٠/٤، صحيح البخارى ٥٥/٥ - ٦١ باب حدث

الإفك، تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٦٩، المغازي للزهري ١١٦ - ١٢٢.

(٩) العلق: ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغداء.

باللحم<sup>(١)</sup>، وكنت إذا وصل بعيري جلست في هودجي، ثم يأتي القوم الذي يرحلون بعيري، فيحملون الهودج وأنا فيه، فيضعونه على ظهر البعير، ثم يأخذون برأس البعير ويسرون.

قالت: فلما قفل رسول الله، ﷺ، من سفره ذلك، وكان قريباً من المدينة، بات بمنزل بعض الليل، ثم ارتحل هو والناس، وكانت قد خرجت لبعض حاجتي، وفي عنقي عقد لي من جزع ظفار، انسلا من عنقي ولا أدرى، فلما رجعت التمس العقد فلم أجده، [وأخذ الناس بالرحيل]، فرجعت إلى المكان الذي كنت فيه ألتمسه فوجده، وجاء القوم الذين يرحلون بعيري، فأخذوا الهودج وهم يظنون أنني فيه، فاحتملوه على عادتهم وانطلقوا، ورجعت إلى المعسكر وما فيه داع ولا مجيب، فتلففت بجلبائي واضطجعت مكانني، وعرفت أنهم يرجعون إلى إذا افتقدوني.

قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المغطل السلمي، وكان تخلف عن العسكر لحاجته، فلم يبت مع الناس، فلما رأى سوادي أقبل حتى وقف عليّ فعرفني، وكان رأني قبل أن يُضرب الحجاب، فلما رأني استرجم وقال: ما خلفك؟ قالت: فما كلمته، ثم قرب البعير وقال: اركبي. فركبت، وأخذ برأس البعير مسرعاً.

فلما نزل الناس واطمأنوا طلع الرجل يقودني، فقال أهل الإفك [في<sup>٢</sup>] ما قالوا، فارتَّجع<sup>(٣)</sup> العسكر، ولم أعلم بشيء من ذلك، ثم قدمنا المدينة، فاشتكيت شكوى شديدة، وقد انتهت الحديث إلى رسول الله، ﷺ، وإلى أبيي ولا يذكران لي منه شيئاً، إلا أنكرت من رسول الله، ﷺ، بعض لطفه، فكان إذا دخل علي وأمي تمرضني قال: كيف تيك؟ لا يزيد على ذلك، فوجدت في نفسي مما رأيت من جفائه، فاستأذنته في الإنقال إلى أمي لتمرضني، فأذن لي، وانتقلت ولا أعلم بشيء مما كان، حتى نفمت من وجيبي بعد بضع وعشرين ليلة.

قالت: وكنا قوماً عرباً لا نتّخذ في بيوتنا هذه الكُفُّ، نعاها ونكرها، إنما كان النساء يخرجن كل ليلة، فخرجت ليلة لبعض حاجتي، ومعي أم مسطحة ابنة أبي رهمن بن المطلب، وكانت أمها حالة أبي بكر الصديق، قالت: فوالله إنها لتمشي، إذ عشرت في مروتها فقالت: تعس مسطحة. قالت: قلت: لعم الله بشئ ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرأ! قالت: أوما بلغك الخبر؟ قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذى كان. قالت:

(١) عبارة الطبرى «إنما يأكلن العلن لم يهيجن اللحم فيقتلن».

(٢) في الطبعة الأوربية «فارتعج»، وهكذا في طبعة السيرة لابن هشام، وفي طبعة أخرى «ارتَّجع»، كما هو مثبت أعلاه، بمعنى تحرك وأاضطراب.

فوالله ما قدرتُ على أن أقضي حاجتي ، فرجعتُ ، فما زلتُ أبكي حتى ظننتُ أنَّ البكاء سيصدع كِبِّي ، وقلتُ لأمي : تحدث الناس بما تحدثوا ، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً؟ قالت : أيْ بُنْيَةٌ خَفْضَيْ علىك ، فوالله قَلَّ ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر ، إِلَّا كَثُرَن ، وَكَثُرَن<sup>(١)</sup> الناس عليها . قالت : وقد قام رسول الله ، ﷺ ، في الناس خطبهم ، ولا أعلم بذلك ، ثمَّ قال : أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ، ويقولون عليهنَّ غير الحق ، ويقولون ذلك لرجلٍ والله ما علمتُ عليه إِلَّا خيراً ، وما دخل بيتي من بيتي إِلَّا معي .

وكان كُبُرُ ذلك عند عبد الله بن أبي بن سَلَول ، في رجال من الخزرج ، مع الذي قال مُسْطَح ، وَحَمْنَة بنت جَحْش ، وذلك أنَّ زينب أختها كانت عند رسول الله ، ﷺ ، فأشاعت من ذلك ما أشاعت ، تُضَارِّنِي لأختها ، فلما قال رسول الله ، ﷺ ، تلك المقالة قال أَسَيْد بن حُضَير : يا رسول الله إن يكُونُوا من الأوس نَكْفِكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وإن يكُونُوا من إخواننا الخزرج فمُرْنَا بأمرك . فقال سعد بن عَبَادَة : والله ما قلتَ هذه المقالة إِلَّا وقد عرفتَ أنَّهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلتَ هذا .

فقال أَسَيْد : كذبَتَ ولكتَك منافق تجادل عن المنافقين . وثاروا الناس حتى كاد يكون بينهم شرّ ، ونزل رسول الله ، ﷺ ، ودعا عليَّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما . فأمَّا أسامة فاثنى خيراً وأمَّا عليٌّ فقامَ إِنَّ النساء لكثير وسلَّ الخادم تَصْدُقُك ، فدعا رسول الله ، ﷺ ، بَرِيرَةً يسألُها ، فقامَ إِلَيْها عليٌّ ، فضربَها ضرباً شديداً وهو يقول : أصدقني رسول الله . قالت : والله ما أعلم إِلَّا خيراً ، وما كنتُ أعيَّبُ عليها ، إِلَّا أنها كانت تنام عن عجি�نهَا ، فَيَأْتِي الداجن فِي أَكْلِه<sup>(٣)</sup> .

ثمَّ دخل عليَّ رسول الله ، ﷺ ، وعندِي أبوايَّ وامرأة من الأنصار ، وأنا أبكي وهي تبكي ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمَّ قال : يا عائشة إِنَّه قد كان ما بلغك من قول الناس ، فإنْ كنتَ فارفتِ سوءاً فتوبي إلى الله .

قالت : فوالله لقد تقلص دمعي ، حتى ما أحسَّ منه شيئاً ، وانتظرتُ أبوايَّ أنْ يُجيئه ، فلم يفعل ، فقلت : ألا تجيئه؟ فقلالاً : والله ما ندرِي بمَاذا نجيئه! وما أعلم أهل بيته دخل عليهم ما دخل على أبي بكر تلك الأيام . فلما استعجمَا بكيتُ ثمَّ قلت : والله لا

(١) في الطبعة الأولى «كَبَرُنَ وَكَبَرَه» .

(٢) في الطبعة الأولى «نَكْفِهِمْ» ، والمثبت بتفق مع السيرة .

(٣) في الطبعة الأولى «الداخن فِي أَكْلِهَا» .

أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَمَّا ذَكَرْتَ أَبْدًا، وَاللَّهُ لَئِنْ أَقْرَرْتُ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيَّةً - لَتَصْدِقَنِي،  
وَلَئِنْ أَنْكَرْتَ لَا تَصْدِقَنِي. ثُمَّ التَّمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ، فَلَمْ أَجِدْهُ، فَقَلَّتْ: وَلَكِنِّي أَقُولُ كَمَا  
قَالَ أَبُو يُوسُفُ: «فَصَبَرَ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ»<sup>(١)</sup>، وَلِشَائِنِي كَأَنِّي أَصْغَرُ  
فِي نَفْسِي أَنْ يَنْزَلَ اللَّهُ فِي قُرْآنًا يُتْلَى، وَلَكِنِّي كَنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رُؤْيَا يَكْذِبُ اللَّهَ بِهَا  
عَنِّي .

قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا بَرَحَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ. مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّىٰ جَاءَهُ الْوَحْيُ، فَسُجِّيَ  
بِشَوِيهِ، فَلَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ مَا فَزَعَتْ لَا بَالِيْتُ، قَدْ عَرَفْتُ أَنِّي بَرِيَّةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ ظَالِمٍ، وَأَمَّا  
أَبْوَايَ فَمَا سُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، حَتَّىٰ ظَنَّتُ لِتَخْرُجِنَّ أَنفُسَهُمَا فَرَقًا [مِنْ] أَنْ يَحْقِّقَ  
اللَّهُ مَا قَالَ النَّاسُ .

قَالَتْ: ثُمَّ سُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَإِنَّهُ لَيَتَحدَّرُ عَنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ  
الْعَرْقَ عَنْ جَبِينِهِ وَيَقُولُ: أَبْشِرِي يَا عَائِشَةَ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِرَاءَتِكَ . فَقَلَّتْ: بِحَمْدِ اللَّهِ! ثُمَّ  
أَخْرَجَ إِلَى النَّاسِ فَخَطَبَهُمْ، وَذَكَرَ لَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ أَمْرَ بِمَا سَطَّحَ بِنِ  
إِثَاثَةِ، وَحَسَانَ بْنَ ثَابَتَ، وَحَمْنَةَ بْنَتَ جَحْشَ، وَكَانُوا مِنْ أَفْصَحِ الْفَاحِشَةِ، فَضَرَبُوا  
حَدَّهُمْ، وَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لَا يُنْفِقُ عَلَيْهِ مِسْطَحَ أَبْدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «وَلَا يَأْتِيَ أُولُو الْفَضْلِ  
مِنْكُمْ»<sup>(٢)</sup> [الآيَةُ]؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي أَحَبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي؛ وَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ نَفْقَتِهِ . ثُمَّ  
إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ الْمُعَطَّلِ اعْتَرَضَ حَسَانَ بْنَ ثَابَتَ بِالسَّيْفِ فَضَرَبَهُ، ثُمَّ قَالَ:  
تَلَقَّ دُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي<sup>(٣)</sup> فَإِنِّي غَلَامٌ إِذَا هُوَجِيَّتْ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

فَوْبَ ثَابَتَ بْنَ قَيْسَ بْنَ شَمَاسَ، فَجَمَعَ يَدِيهِ إِلَى عَنْقِهِ، وَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى الْحَارِثَ بْنَ  
الْخَزْرَجِ، فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: ضَرَبَ حَسَانٌ وَمَا أَرَاهُ إِلَّا قُتْلَهُ.  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَلْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، بِشَيْءٍ مَمَّا صَنَعْتَ؟ [قَالَ: لَا وَاللَّهُ]، قَالَ: لَقَدْ  
اجْتَرَأْتَ، أَطْلَقَ الرَّجُلَ، فَأَطْلَقَهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فَدَعَا حَسَانَ، وَصَفْوَانَ بْنَ  
الْمُعَطَّلِ، فَقَالَ صَفْوَانُ: هُجَانِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَآذَانِي، فَضَرَبَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، عَوْضًا  
لِحَسَانِ: «أَحْسِنْ يَا حَسَانًا». قَالَ: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، عَوْضًا  
مِنْهَا بَيْرَحَاءَ، وَهِيَ قَصْرُ بَنِي حُدَيْلَةَ، بِالْحَاءِ الْمُهَمَّلَةِ؛ وَأَعْطَاهُ شِيرِينَ، أَمَّةَ قَبْطِيَّةَ، وَهِيَ  
أُخْتُ مَارِيَّةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ، فَوُلِدَتْ لَهُ ابْنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ صَفْوَانَ حَصُورَا

(١) سورة يُوسُفُ، الآيَةُ ١٨ .

(٢) سورة التورٰ - الآيَةُ ٢٢ .

(٣) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوَّرِيَّةِ «عَنْكَ».

لا يأتي النساء، ثم قُتل بعد ذلك شهيداً<sup>(١)</sup>.

(مسطح: بكسر الميم، وسكون السين المهملة، وبالطاء والراء المهملتين).

### ذكر عمرة الحديبية<sup>(٢)</sup>

في هذه السنة خرج رسول الله، ﷺ، معتمراً في ذي القعدة، لا يريد حرباً، ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار، ومن تبعه من الأعراب ألف وأربعين ألفاً، وقيل: ألف وخمسمائة، وقيل: ثلاثة مائة. وساق الهذى معه سبعين بدنة، ليعلم الناس أنه إنما جاء زائراً للبيت. فلما بلغ عُسفان لقيه بُسر بن سفيان الكعبي فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك، فاجتمعوا بذى طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبداً، وقد قدموها خالد بن الوليد إلى كُراع الغيم.

وقيل: إنَّ خالداً كان مع النبي، ﷺ، مسلماً، وإنَّه أرسله، فلقي عِكرمة بن أبي جهل فهزمه؛ والأول أصح.

ولما بلَّغه بُسر ما فعلت قريش قال رسول الله، ﷺ: «يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب! ماذا عليهم لو خلوا بيتي وبين سائر الناس، فإن أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله دخلوا في الإسلام وافرین، والله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله به حتى يُظهره الله أو تنفرد هذه السالفة»<sup>(٣)</sup>.

ثم خرج على غير الطريق التي هم بها، وسلك ذات اليمين، حتى سلك ثانية المُرار على مهبط الحديبية، فبركت به ناقته، فقال الناس: خلات. فقال: ما خلات ولكن حبسها حابس الفيل [عن مكة]، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها. ثم قال للناس: انزلوا. فقالوا: ما بالوادي ماء. فأخرج سهماً من كناته، فأعطاه رجلاً من أصحابه، فنزل في قليب من تلك القلب، فغرزه في جوفه. فجاش الماء بالري حتى ضرب الناس عنه بعطن، وكان اسم الذي أخذ السهم

(١) الخبر بطوله في سيرة ابن هشام ٢٤٣/٣ - ٢٤٨، وتاريخ الطبرى ٦١١/٢ - ٦١٩.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٢٥٥ - ٢٥٥، تاريخ الطبرى ٢/٦٢٠ - ٦٢٠، المغازى لعروة ١٩٢، المغازى للواقدى ٥٧١/٢، البدء والتاريخ ٤/٢٢٤، الطبقات الكبرى ٩٥/٢، أنساب الأشراف ٣٤٩/١، الدرر ٢٠٤، جوامع السيرة ٢٠٧، عيون الأثر ١١٣/٢، البداية والنهاية ٤/١٦٤، تاريخ خليفة ٨١، تاريخ اليعقوبى ٥٤/٢، عيون التاریخ ١/٢٣٨، نهاية الأربع ٢١٧/١٧، سيرة ابن كثير ٣٢١/٣ - ٣٢١/٣، المعرفة والتاريخ ٢٥٨/٣، المعارف ١٦٢، تاريخ الإسلام (المغازى) ٣٦٣، المحيى ١١٥، صحيح البخاري ٦١/٥ - ٧٠، صحيح مسلم، في الجهاد ٩٧ - ٩٠ صفحه ١٤٠٩ - ١٤١٣، مرآة الجنان ١/١١، مجمع الزوائد ٦/١٤٤ - ١٤٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٢٥٦ - ٢٥٧.

ناجية بن عمير سائق بُعدن النبيَّ، ﷺ.

في بينما هم كذلك أتاهم بُدَيْل بن ورقاء الْخُزاعيَّ في نفِرٍ من قومه الْخُزاعَة، وكانت خُزاعَة عَيْيَةً نُصْح رسول الله، ﷺ، من تهامة، فقال: تركت كعب بن لؤيَّ، وعامر بن لؤيَّ [قد نزلوا] أَعْدَاداً<sup>(١)</sup> مِيَاه الحديبية، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت. فقال النبيَّ، ﷺ: إِنَّا لَمْ نَأْتِ لِقَاتَالْ أَحَدٍ، وَلَكُنَا جَئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنْ شَاءَتْ قَرِيشٌ مَادِنَاهُمْ مَلَدَّةً، وَيَخْلُو بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، وَإِنْ أَبْوَا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيدهِ لَأَقْاتَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفِي.

فانطلق بُدَيْل إلى قريش فأعلمهم ما قال النبيَّ، ﷺ، فقام عُرُوة بن مسعود الثقفيَّ فقال: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خَطْبَةً رَشِيدَةً فَاقْبِلُوهَا، دَعُونِي أَتَهُ. فقالوا: أَتَهُ. فَأَتَاهُ وَكَلَمَهُ، فقال له: يَا مُحَمَّدَ جَمِيعَ أُوشَابِ<sup>(٢)</sup> النَّاسِ، ثُمَّ جَثَّ بِهِمْ إِلَى بِيَضْنِكَ لِتَفْضُّلَهُمْ بِهِمْ<sup>(٣)</sup>، إِنَّهَا قَرِيشٌ خَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ<sup>(٤)</sup> قد لَبَسُوا جَلُودَ النِّتْمُورِ: يَعَاهُدُونَ اللَّهَ إِنَّكَ لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ عَنْهُ أَبَدًا، وَإِيمُونَ اللَّهَ لِكَأْنِي بِهُؤُلَاءِ قَدْ تَكَشَّفُوا عَنْكَ غَدًا. فقال أبو بكر: امْصُصْ بَظْرَ الْلَّالَاتِ! أَنْحَنِ نَنْكَشِّفَ عَنْهُ؟ [قال: مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدًا؟] قال النبيَّ، ﷺ: «هَذَا ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ».

قال: أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ عَنِّي لِكَفَأْتُكَ بِهَا. ثُمَّ جَعَلَ يَتَنَاهُولُ لِحَيَةِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَهُوَ يَكْلِمُهُ، وَالْمُغَيْرَةُ بْنُ شَعْبَةَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فِي الْحَدِيدِ، فَجَعَلَ يَقْرَعُ يَدَهُ إِذَا تَنَاهُلَهَا وَيَقُولُ لَهُ: اكْفُ يَدَكَ قَبْلَ أَنْ تَصْلِي إِلَيْكَ. فقال [عُرُوة]: مَنْ هَذَا؟ قال النبيَّ، ﷺ: «هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمُغَيْرَةِ». فقال: أَيْ غَدَرًا! وَهُلْ غَسْلَتْ سَوَاتِكَ [إِلَّا] بِالْأَمْسِ؟ وَكَانَ الْمُغَيْرَةُ قَدْ قَتَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَالِكَ وَهَرْبَ، فَتَهَايَحُ الْحَيَانَ بْنُو مَالِكَ رُهْطَ الْمَقْتُولِينَ، وَالْأَحْلَافُ رُهْطَ الْمُغَيْرَةِ، فَوَدَيْ عُرُوةُ الْمَقْتُولِينَ ثَلَاثَ عَشَرَ دِيَّةً، وَأَصْلَحَ ذَلِكَ الْأَمْرَ.

وطَالَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، ﷺ، نَحْوُ مَقَالَتِهِ لِبُدَيْلٍ، فَقَالَ لَهُ عُرُوةُ: يَا مُحَمَّدَ أَرَيْتَ إِنْ أَسْتَأْصِلَتْ قَوْمَكَ، فَهَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَصْلَهُ قَبْلَكَ؟ وَجَعَلَ يَرْمِقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ، ﷺ، فَوَاللَّهِ لَا يَتَنَخَّمُ النَّبِيُّ نَخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفَّ

(١) في الأوربية: عَدَداً. (والإعداد، جمع عَدَدٍ: الْمَاءُ الدَّائِمُ الَّذِي لَهُ مَادَّةٌ لَا انْقِطَاعٌ لَهَا).

(٢) في الأوربية: أُوشَابٌ. (والْأُوشَابُ: الْأَخْلَاطُ).

(٣) في الأوربية: جَثَّ بِهِمْ لِبَعْضِ فَعْلِهِمْ. (وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ابْنِ هَشَامٍ ٢٦٠/٣).

(٤) الْعُوذُ: النَّاقَةُ ذَاتُ الْلَّبَنِ، وَالْمَطَافِيلُ: الْأَمْهَاتُ الْلَّاتِي مَعَهَا أَطْفَالُهَا، وَالْمَرَادُ أَنَّهُمْ خَرَجُوا بِنَسَانِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ لِإِرَادَةِ طَوْلِ الْمَقَامِ لِيَكُونَ أَدْعَى إِلَى عَدْمِ الْفَرَارِ. (شَرْحُ المَوَاهِبِ ٢/١٨٧).

أحدهم، فذلك بها وجهه وجده، وإن أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضاً كادوا يقتلون على وضوئه، وما يحدون النظر إليه تعظيمًا له.

فرجع عروة إلى أصحابه وقال: أي قوم، وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي، فوالله ما رأيت ملكاً قط يُعظمه أصحابه ما يُعظم أصحاب محمدًا! وحدثهم ما رأى وما قال النبي ﷺ.

قال رجل من كنانة اسمه الحليل بن علقمة، وهو سيد الأحابيش: دعوني آتِه. [قالوا: أتَيْه]. فلما رأاه النبي ﷺ، قال: «[هذا فلان، هو] من قوم يعظمون البدن، فابعنوا الهذى في وجهه»، فلما رأى الهذى رجع إلى قريش ولم يصل إلى النبي ﷺ، فقال: يا قوم قد رأيت ما لا يحل صدّه، الهذى في قلائده. قالوا: اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك. فقال: والله ما على هذا حالفناكم أن تصدّوا عن البيت من جاء معظماً له، والذي نفسي بيده لتخلي بين محمد وبين البيت، أو لأنفرون بالأحابيش نفراً رجل واحد. قال: فقالوا: مَهْ! كُفْ عنا يا حليل حتى نأخذ لأنفسنا.

فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال: دعوني آتِه. قالوا: افعل. فلما أشرف على النبي ﷺ، قال لأصحابه: هذا رجل فاجر، فجعل يكلم النبي ﷺ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، فلما جاء قال النبي ﷺ: «سُهيل أمركم»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن إسحاق: إن قريشاً إنما بعثت سهيلاً بعد رسالة رسول الله ﷺ، مع عثمان بن عفان. قال: لما رجع عروة بن مسعود إلى قريش بعث رسول الله ﷺ، خراش بن أمية الخزاعي إلى قريش على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ عنه، فعقرها به جمل رسول الله ﷺ، وأرادوا قتله، فمنعته الأحابيش، وخלו سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ، عمر ليرسله [إلى مكة]، فقال: ليس بمكّة منبني عديّ من يمنعني، وقد علمت قريش عداوتني لها، وأخافها على نفسي، فأرسل عثمان فهو أعزّ بها مني.

[فدعى عثمان] فأرسله ليبلغ عنه، فانطلق، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فأجاره، فأتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ، قالوا لعثمان حين فرغ من أداء الرسالة: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به، فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به النبي ﷺ. فاحتسبته قريش عندها، فبلغ النبي ﷺ، أنه قد قُتل، فقال: «لا نبرح حتى نناجر القوم»<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ الطبرى ٦٢٩/٢.

(٢) تاريخ الطبرى ٦٣١/٢، ٦٣٢.

ثم دعا الناس إلى البيعة، فبايده تحت الشجرة، وهي سمرة، لم يختلف منهم أحد إلا العَجَّدُ بن قيس، وكان أول من بَايَهَ رجل من بني أسد يقال له أبو سنان. ثم أتى الخبر أن عثمان لم يقتل<sup>(١)</sup>.

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخابني عامر بن لؤي إلى النبي، ﷺ، ليصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك، فأقبل سهيل إلى النبي، ﷺ، وأطال معه الكلام وتردوا، ثم جرى بينهم الصلح، فدعا رسول الله، ﷺ، علي بن أبي طالب، فقال: «اكتب باسم الله الرحمن الرحيم». فقال سهيل: لا نعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب: «هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو» - فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك. فقال علي: «امح رسول الله». فقال: لا أمحوك أبداً. فأخذه رسول الله، ﷺ، وليس يحسن يكتب، فكتب موضع رسول الله: محمد بن عبد الله، وقال علي: لتبلئن بمثلها - اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، وأنه من أتى منهم رسول الله بغير إذن ولية ردة إليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع رسول الله لم يردوه [عليه]، ومن يحب أن يدخل في عهد رسول الله دخل، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل.

فدخلت خزاعة في عهد رسول الله، ﷺ، ودخلت بנו بكر في عهد قريش، وأن يرجع رسول الله، ﷺ، عنهم عامه ذلك، فإذا كان عام قابل خرجنا عنك، فدخلتها بأصحابك، فاقمت بها ثلاثة وسلاط الرابك السيف في القرب.

فيينا النبي، ﷺ، يكتب الكتاب إذ جاء أبو جندل، ابن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله، ﷺ، وكان أصحاب النبي، ﷺ، لا يشكون في الفتح، لرؤيا رأها رسول الله، ﷺ، فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون. فلما رأى سهيل ابنه أبو جندل أخذه وقال: يا محمد قد تمت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا. قال: صدقت، وأخذه ليرده إلى قريش، فصاح أبو جندل: يا عشر المسلمين أرد إلى المشركين ليفتوني عن ديني! فزاد الناس شرًا إلى ما بهم، فقال له رسول الله، ﷺ: «احتسِبْ فإنَّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجاً، إنا قد أعطينا القوم عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم». قال: فوثب عمر بن الخطاب يمشي مع أبي جندل ويقول له: اصبر واحتسِبْ فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدكم دم كلب! وأدنى قائم السيف منه رجاء أن يأخذه فيضرب به أباء، قال: فدخل الرجل بأبيه.

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٦٢/٣، الطبرى ٦٣٣/٢.

وشهد على الصلح جماعةٌ من المسلمين فيهم أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم، وجماعة من المشركين<sup>(١)</sup>.

فلما فرغ النبي، ﷺ، من قضيته قال: «قوموا فانحرروا ثم احلقوا»، فما قام أحد حتى قال ذلك مراراً<sup>(٢)</sup>، فلما لم يقم أحد منهم دخل على أم سلامة فذكر لها ذلك، فقالت: يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بذنك وتحلق شعرك، ففعل، فلما رأوا ذلك قاموا فنحرروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل ببعضه غالباً. فما فتح في الإسلام قبله فتح كان أعظم منه، حيث أمن الناس كلهم، فدخل في الإسلام تينك الستين مثل ما دخل فيه قبل ذلك وأكثر<sup>(٣)</sup>.

فلما قدم رسول الله، ﷺ، المدينة جاءه أبو بصير عتبة بن أبي سعيد بن جارية الثقفي، وهو مسلم، وكان ممن حُبس بمكة، فكتب فيه الأزهر بن عبد عوف، والأحسن بن شرير، وبعثا فيه رجلاً منبني عامر بن لؤيٍّ، ومعه مولى لهم، فقال له رسول الله، ﷺ: «قد علمت أنا قد أعطينا هؤلاء القوم عهداً، ولا يصلح الغدر في ديننا». فانطلق معهما إلى ذي الحِلْيَة فجلسوا، وأخذ أبو بصير سيف أحدهما فقتله به، وخرج المولى سريعاً إلى النبي، ﷺ، فأخبره بقتل صاحبه، ثم أقبل أبو بصير فقال: يا رسول الله قد وفت ذمتك وأنجاني الله منهم. فقال رسول الله، ﷺ: «ويل أمّه مسرع حرب لو كان له رجال!»

فلما سمع ذلك عرف أنه سيرته إليهم، فخرج أبو بصير حتى نزل بناحية ذي المروءة على ساحل البحر، على طريق قريش إلى الشام، وبلغ المسلمين الذين كانوا [احتسبوا] بمكة ذلك، فخرجوها إلى أبي بصير، منهم أبو جندل، فاجتمع إليه قريب من سبعين رجلاً، فضيقوا على قريش يعترضون العبر تكون لهم، فأرسلت قريش إلى النبي، ﷺ، ينادونه الله والرَّحْمَن لَمَّا أرسل إليهم، فمن أثار فهو آمن، فآواهم رسول الله، ﷺ<sup>(٤)</sup>.

وفيها نزلت سورة الفتح، وهاجر إلى رسول الله، ﷺ، نسوة مؤمنات، فيهنَّ أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط، فجاء أخوها عمارة والوليد يطلبانها، فأنزل الله: «فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ»<sup>(٥)</sup> الآية؛ فلم يرسل امرأة مؤمنة إلى مكة. وأنزل الله: «وَلَا تُمْسِكُو بِعَصْمِ الْكَوَافِرِ»<sup>(٦)</sup>؛ فطلقا عمر بن الخطاب امرأتين له،

(١) سيرة ابن هشام ٣/٢٦٥، الطبرى ٢/٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) في إحدى النسخ «ثلاثة».

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٢٦٥، الطبرى ٢/٦٣٨.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/٢٦٩، ٢٧٠، الطبرى ٢/٦٣٩.

(٥) سورة الممتحنة - الآية ١٠.

إحداهما فُرَيْة بنت أبي أمِّة، والثانية أم كلثوم بنت عمرو بن جَرْوَل الْخُزَاعِي، ومما  
مشركتان، فترقج أم كلثوم أبو جَهْم بن حُدَيْفَة بن عَانَم<sup>(١)</sup>.

(بُسْر: بضم الباء الموحدة، وسكون السين المهملة، وأخره راء. بصير: بالباء  
الموحّدة المفتوحة، والصاد المهملة المكسورة، والياء الساكنة تحتها نقطتان، وأخره راء  
أيضاً. وأسید: بفتح الهمزة، وكسر السين. وجاريَة: بالجيم، وأخره راء أيضاً.  
والحُلَيْس: بضم الحاء المهملة، وفتح اللام، وبعده ياء تحتها نقطتان، وأخره سين  
مهملة).<sup>(٢)</sup>

### وفيها كانت عدّة من سرايا وغزوات

منها سرية عَكَاشة بن مُحْصَن في أربعين رجلاً إلى الغَمْر<sup>(٣)</sup>، فنذَر<sup>(٤)</sup> بهم القومُ  
فهربوا، فسعت الطلائع فوجدوا مائتي بعير فأخذوها إلى المدينة، وكانت في ربيع  
الآخر<sup>(٥)</sup>.

ومنها سرية محمد بن مَسْلِمَة<sup>(٦)</sup>، أرسله رسول الله، ﷺ، في عشرة فوارس في ربيع  
الأول إلىبني ثعلبة بن سعد، فكمن القوم له حتى نام هو وأصحابه وظهروا عليهم، فقتل  
 أصحابه، ونجا هو وحده جريحاً.

ومنها سرية أبي عبيدة بن الجراح<sup>(٧)</sup> إلى ذي القَصَّة، في ربيع الآخر في أربعين  
رجلاً، فهرب أهله منهم وأصابوا نَعْمَأ، ورجلًا [واحداً] أسلم فتركه رسول الله، ﷺ.

(١) سيرة ابن هشام ٢٧٣/٣ ، الطبرى /٢ ٦٤٠.

(٢) في الأصول والمطبع «العَقْن». وما أثبتنا عن سيرة ابن هشام، وتاريخ الطبرى، وتاريخ الإسلام، وغيره.  
والغَمْر: ماء من مياه بني أسد على ليلتين من قَيْد، طريق الأول إلى المدينة. (معجم البلدان ٢١٢/٤) وفي  
الطبقات الكبرى لابن سعد ٨٤/٢ أنه غَمْر ممزوج.

(٣) نذر: علم.

(٤) الطبقات الكبرى ٢/٨٤ ، تاريخ الطبرى ٢/٦٤٠ ، المغازى للواقدي ٢/٥٥٠ ، نهاية الأرب ١٧/٣٠٣ ،  
عيون الأثر ٢/١٠٣ ، عيون التواريَخ ١/٢٤٧ ، تاريخ الإسلام (المغازى) ٣٥٢ ، سيرة ابن كثير ٣/٣٣٨ ،  
البداية والنهاية ٤/١٧٨.

(٥) المغازى للواقدي ٢/٥٥١ ، الطبقات الكبرى ٢/٨٥ ، عيون الأثر ٢/١٠٤ ، عيون التواريَخ ١/٢٤٨ ، البداية  
والنهاية ٤/١٧٨ ، تاريخ الإسلام (المغازى) ٣٥٣ ، تاريخ الطبرى ٢/٦٤١ ، نهاية الأرب ١٧/٢٠٤ ، سيرة  
ابن كثير ٣/٣٣٨.

(٦) الطبقات الكبرى ٢/٨٦ ، تاريخ الطبرى ٢/٦٤١ و ٣/١٥٤ ، المغازى للواقدي ٤/٥٥٢ ، نهاية الأرب  
١٧/٢٠٤ ، عيون الأثر ٢/١٠٥ ، تاريخ الإسلام (المغازى) ٣٥٣ ، البداية والنهاية ٤/١٧٨ ، عيون التواريَخ  
١/٢٤٨.

ومنها سرية زيد بن حارثة<sup>(١)</sup> بالجموم<sup>(٢)</sup>، فأصاب امرأة من مزينة اسمها حليمة، فدلّتهم على محلّة من محال بني سليم، فأصابوا نعماً وشاء وأسرى، فيهم زوجها، فأطلقها رسول الله، ﷺ، وزوجها معها.

ومنها سرية زيد<sup>(٣)</sup> أيضاً إلى العيص<sup>(٤)</sup> في جمادى الأولى.

وفيها أخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع، واستجار بزینب بنت النبي، ؓ، فأجارتة<sup>(٥)</sup>. وقد تقدم ذكره في غزوة بدر.

ومنها سرية زيد أياضاً إلى الطرف<sup>(٦)</sup> في جمادى الآخرة، إلى بني قعلبة، في خمسة عشر رجلاً، فهربوا منه، وأصاب من نعمتهم عشرين بعيراً<sup>(٧)</sup>.

ومنها سرية زيد بن حارثة إلى جسمى<sup>(٨)</sup> في جمادى الآخرة.

وسببها أن رفاعة بن زيد الجذامي، ثمّ الضبي قدم على النبي، ؓ، في هدنة الحديبية وأهدى لرسول الله، ؓ، غلاماً وأسلم فحسن إسلامه، وكتب له رسول الله، ؓ، كتاباً إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا، ثم ساروا إلى حرّة الرجال.

(١) اكتفى ابن هشام بذكر الغزوة دون تفاصيل ٤/٢٥٨، وكذا فعل الطبرى ٣/١٥٥، والخبر في : الطبقات الكبير ٢/٨٦، ونهاية الأرب ١٧/٥٠٥، عيون الأثر ٢/١٠٥، ١٠٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٣٥٣، وعيون التواريخ ١/٢٤٨، والبداية والنهاية ٤/١٧٨.

(٢) الجموم: أرض لبني سليم ناحية بطن نخل عن يسارها، وبطن نخل من المدينة على أربعة بُرُد. (معجم البلدان ٢/١٦٣، ١٦٤).

(٣) الطبقات الكبرى ٢/٨٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٥٣، عيون الأثر ٢/١٠٦، عيون التواريخ ١، نهاية الأرب ١٧/٢٠٦، تاريخ الطبرى ٢/٦٤١، المغازي للواقدي ٢/٥٥٣.

(٤) العيص: قال ابن سعد: بينها وبين المدينة أربع ليال، وبينها وبين ذي المروة ليلة.

(٥) الطبرى ٢/٦٤١.

(٦) الطرف: ماء قريب من المرقى، وقيل المراض، دون التحيل على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة. (معجم البلدان ٤/٣١، والطبقات الكبرى) وقال ابن إسحاق: الطرف من ناحية نخل، من طريق العراق. (سيرة ابن هشام ٤/٢٣٦).

(٧) سيرة ابن هشام ٤/٢٣٦، المغازي للواقدي ٢/٥٥٥، الطبقات الكبرى ٢/٨٧، نهاية الأرب ١٧/٢٠٦، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٢٤، عيون الأثر ٢/١٠٦، البداية والنهاية ٤/١٧٨، عيون التواريخ ١، تاريخ الطبرى ٢/٦٤١.

(٨) جسمى: بالكسر ثم السكون، مقصور. أرض بادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان. وأهل تبوك يرون جبل جسمى في غربتهم. وقيل هي جذام جبال وأرض بين أيلة وجائب تيه بني إسرائيل الذي يلي أيلة وبين أرض بني عذرة من ظهر حـرثـيـها، فذلك كله جـسـمـى. (معجم البلدان ٢/٢٥٨، ٢٥٩).

ثُمَّ إِنَّ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةِ الْكَلَبِيِّ أَقْبَلَ مِنِ الشَّامَ مِنْ عِنْدِ قِيَصِرَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضِ جُذَامَ أَغَارَ عَلَيْهِ الْهُنَيْدُ بْنُ عُوْصَرَ وَابْنِهِ عُوْصَرَ بْنِ الْهُنَيْدِ الْضَّلِّيْعِيَّانَ، وَهُوَ بَطْنُ مِنْ جُذَامَ، فَأَخْدَاهُ كُلَّ شَيْءٍ مَعْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَفْرًا مِنْ بَنِي الضَّبِيبِ قَوْمٌ رِفَاعَةُ مَمْنَ كَانَ أَسْلَمَ، فَنَفَرُوا إِلَيْهِ الْهُنَيْدَ وَابْنِهِ، فَلَقُوْهُمَا وَاقْتَلُوهُ. فَظَفَرَ بْنُو الضَّبِيبِ، وَاسْتَقْذَرُوا كُلَّ شَيْءٍ أَخْدَهُ مِنْ دِحْيَةَ، وَرَدَوْهُ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ دِحْيَةَ حَتَّى قَدِيمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ وَطَلَبَ مِنْهُ دِحْيَةَ، وَرَدَوْهُ عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي جَيْشٍ، فَأَغَارُوا بِالْفَضَّافِضِ وَجَمَعُوا مَا وَجَدُوا مِنْ مَالٍ وَقَتَلُوا الْهُنَيْدَ وَابْنَهِ.

فَلَمَّا سَمِعْ بِذَلِكَ بْنُو الضَّبِيبِ رَهْطَ رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدَ سَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَقَالُوا: إِنَّا قَوْمٌ مُسْلِمُونَ. فَقَالَ زَيْدٌ: فَاقْرَأُوا أَمَّ الْكِتَابِ، فَقَرَأَهَا حَسَانٌ [بْنُ مَلَةٍ]. فَقَالَ زَيْدٌ: نَادَوْنَا فِي الْجَيْشِ: إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَيْنَا مَا أَخْدَهُ<sup>(١)</sup> مِنْ طَرِيقِ الْقَوْمِ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا، وَأَرَادَ أَنْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِمْ سَبَايَاهُمْ، فَأَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَنْهُمْ بِمَا أَوْجَبَ أَنْ يَحْتَاطَ<sup>(٢)</sup> فَتَوَقَّفَ فِي تَسْلِيمِ السَّبَايَا وَقَالَ: هُمْ فِي حُكْمِ اللَّهِ، وَنَهَى الْجَيْشُ أَنْ يَهْبِطُوا وَادِيهِمْ.

وَعَادَ أُولَئِكَ الرَّكِبُ الْجُذَامِيُّونَ إِلَى رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَهُوَ يَكْرَاعُ رَبَّهُ<sup>(٣)</sup> لَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ بَعْضُهُمْ: إِنَّكُمْ لِجَالِسٍ تَحْلِبُ الْمَعْزَى وَنِسَاءَ جُذَامَ أَسْارِيِّ، قَدْ غَرَّهُنَّ كِتَابَكُ الَّذِي جَئْتَ بِهِ، فَسَارَ رِفَاعَةُ وَالْقَوْمُ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَعَرَضُ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: كَيْفَ أَصْنِعُ بِالْقَتْلِ؟ فَقَالُوا: لَنَا مَنْ كَانَ حَيًّا، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ تَحْتَ أَقْدَامِنَا، يَعْنُونَ تَرْكُوا الْطَّلَبَ بِهِ، فَأَجَابُوهُمْ إِلَيْهِ ذَلِكَ وَأَرْسَلَ مَعَهُمْ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَرَدَ عَلَى الْقَوْمِ، مَا لَهُمْ، حَتَّى كَانُوا يَتَزَعَّوْنَ لِيْدَ الْمَرْأَةِ تَحْتَ الرَّحْلِ، وَأَطْلَقُوا الْأَسْارِيِّ.

(رَبَّهُ: بِالرَّاءِ وَالبَاءِ الْمُوْحَدَةِ. وَالضَّبِيبُ: بِضمِّ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ، تَصْغِيرٌ ضَبٌّ - وَقَبْلُ: هُوَ بِفَتْحِ الضَّادِ، وَكَسْرِ البَاءِ، وَآخِرِهِ نُونٌ - نَسْبَةٌ إِلَى ضَبَبِيَّةِ).

وَمِنْهَا سَرِيَّةُ زَيْدٍ أَيْضًا إِلَى وَادِيِّ الْقُرَى<sup>(٤)</sup> فِي رَجَبٍ<sup>(٥)</sup>.

(١) فِي إِحْدَى النَّسْخِ «أَخْفَ».

(٢) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوْرَبِيَّةِ «يَخْتَلِطُ».

(٣) كَرَاعُ رَبَّهُ: جَبَلٌ فِي دِيَارِ جُذَامَ. (معجم الْبَلَدَانِ ٤٤٣ / ٤).

(٤) وَادِيُّ الْقُرَى: وَادِيٌّ بَيْنَ الشَّامَ وَالْمَدِينَةِ بَيْنَ تِيمَاءِ وَخَيْرٍ فِيهِ قُرَى كَثِيرَةٌ وَبِهَا سُمُّيٌّ وَادِيُّ الْقُرَى. (معجم الْبَلَدَانِ ٣٤٥ / ٥).

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٤/٢٦٣، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣/٥٥، نِهايَةُ الْأَرْبَ ١٧/٢١٨، المَغَازِيُّ لِلْوَاقِدِيِّ ٢/٥٦٢، عَيْوَنُ الْأَثَرِ ٢/١٠٧، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (الْمَقَازِيِّ) ٣٥٥.

ومنها سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندي<sup>(١)</sup> في شعبان، فأسلموا، فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ رئيسهم، وهي أم أبي سلمة<sup>(٢)</sup>.

ومنها سرية علي بن أبي طالب إلى فدك<sup>(٣)</sup> في شعبان في مائة رجل، وذلك أن رسول الله، ﷺ، بلغه أن حيًّا منبني سعد قد تجمعوا له، يريدون أن يمدوا أهل خيبر، فسار إليهم علي، فأصاب عيناً لهم، فأخبره أنه سار إلى أهل خيبر يعرض عليهم نصرهم، على أن يجعلوا لهم ثمر خيبر<sup>(٤)</sup>.

ومنها سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة<sup>(٥)</sup> في رمضان، وكانت عجوزاً كبيرة، فلقي زيد بن فزارة بواudi القرى، فأصيب أصحابه وارت زيد من بين القتلى، فنذر أن لا يمس ماءً من جنابة حتى يغزو فزارة، بعثه رسول الله، ﷺ، إليهم، فلقيهم بواudi القرى، فأصاب منهم وقتل وأسر أم قرفة، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر، عجوز كبيرة، ويتنا لها، فربط أم قرفة بين بعيرين فشققاها نصفين، وقدم على النبي، ﷺ، بابتها، وكانت لسلمة بن الأكوع، فأخذها رسول الله، ﷺ، منه هبةً وأرسلها إلى حرب<sup>(٦)</sup> بن أبي وهب، فولدت له عبد الله بن حرب<sup>(٧)</sup>.

وأما سلمة بن الأكوع، فإنه جعل أمير هذه السرية أبا بكر، فروي عنه أنه قال: أمر رسول الله، ﷺ، علينا أبا بكر، فغزونا ناساً من بني فزارة، فشننا عليهم الغارة صلاة الصبح، فأخذتُ منهم جماعة وسُقطُهم إلى أبي بكر، وفيها امرأة من بني فزارة، معها بنت لها من أحسن العرب، فقلني أبو بكر بنتها، فقدِمتُ المدينة فلقيتُ النبي، ﷺ، بالسوق فقال لي: «يا أبا سلمة لله أبوك هبْ لي المرأة». فقلت: والله لقد أعجبتني، وما كشفت لها ثوباً. فسكت ثم عاد من الغد فوهبتها له، بعث بها إلى مكة، فقادى بها أساري من المسلمين<sup>(٨)</sup>.

(١) سيرة ابن هشام ٢٥٥/٤، الطبقات الكبرى ٨٩/٢، تاريخ الطبرى ١٥٨/٣، نهاية الارب ٢٠٩/١٧

٢١٠، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٥٥، البداية والنهاية ٤/٢١٧٩، عيون الأثر ٢١٠/٢، ١٠٨/٢.

(٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف المحدث الثقة الفقيه. ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من المديين. انظر (تهذيب التهذيب ١٢/١١٥).

(٣) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، وهي مما أفاء الله على رسوله صلحاً بعد غزوة خيبر.

(٤) الطبقات الكبرى ٨٩/٢، ٩٠، المغازى للواقدي ٥٦٢/٢، تاريخ الطبرى ١٥٤/٣، نهاية الارب ٢٠٩/١٧

(٥) الطبرى ٦٤٣/٢.

(٦) في تاريخ الطبرى «حزن».

(٧) تاريخ الطبرى ٦٤٣/٢، ٦٤٤.

ومنها سرية كُرز بن جابر الفهري إلى العَرَنَّيْن<sup>(١)</sup> الذين قتلوا راعي النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستاقوا الإبل في شوال. [وبعثه رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] في عشرين فارساً<sup>(٢)</sup>.

وفيها تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت بن [أبي]<sup>(٣)</sup> أفلح<sup>(٤)</sup> أخت عاصم، فولدت له عاصماً، فطلقها وتزوجها بعده يزيد بن جارية، فولدت له عبد الرحمن بن يزيد<sup>(٥)</sup>، فهو أخو عاصم لأمه.

(جاربة: بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان).

وفيها أجدب الناس جدباً شديداً، فاستسقى رسول الله بالناس في رمضان<sup>(٦)</sup>.

### ذكر مكاتبة رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الملوك<sup>(٧)</sup>

وفيها بعث رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الرسل إلى كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم، وأرسل حاطب بن أبي بلتقة إلى المُوقُس بمصر، وأرسل شجاع بن وهب الأسدية إلى الحارث ابن أبي شمير الغساني، وأرسل دحية إلى قيس، وأرسل سليط بن عمرو العامري إلى هودة بن علي الحنفي، وبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى، وأرسل عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشي، وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي أخي عبد القيس<sup>(٨)</sup>.

وقيل: إن إرساله كان سنة ثمان، والله أعلم.

وأما المقوقس فإنه قبل كتاب النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأهدى إليه أربع جوار، منهن مارية أم إبراهيم ابن رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٩)</sup>.

(١) في الطبعة الأولى «العربيين».

(٢) الطبقات الكبرى ٩٣/٢، تاريخ الطبرى ٦٤٤/٢، نهاية الأرب ٢١٣/١٧، ٢١٤، عيون التوارىخ ٢٥٣/١، البداية والنهاية ١٧٩/٤، ١٨٠ وقد أخرج البخارى عن هذه السرية في كتاب المغازي (٥/٧١)، باب قصة عكل عرينة.

(٣) ما بين الحاصلتين ساقط من الأصول، وطبعة صادر ٢١٠/٢ والاستدراك من ابن سعد، والطبرى.

(٤) في طبعة صادر ٢١٠/٢ «أفلح» بالفاء. والتصويب من الطبرى وابن سعد.

(٥) تاريخ الطبرى ٦٤٢/٢، الطبقات الكبرى ٨/٣٤٦.

(٦) تاريخ الطبرى ٦٤٢/٢.

(٧) تاريخ خليفة ٧٩، تاريخ اليعقوبى ٨٠، تاريخ الطبرى ٦٤٤/٢، عيون التوارىخ ١/٢٥٣، سيرة ابن كثير ٤٩٤/٣، البداية والنهاية ٤/٢٦٢، عيون الأثر ٢٥٩/٢.

(٨) الطبرى ٦٤٤/٢، سيرة ابن هشام ٤/٢٥٤.

(٩) تاريخ الطبرى ٦٤٥/٢.

وأمّا قيصر، وهو هرقل، فأنّه قبل كتاب رسول الله، ﷺ، وجعله بين فخذيه وخاصرته<sup>(١)</sup>، وكتب إلى رجل بروميه كان يقرأ الكتب يُخبره شأنه، فكتب إليه صاحب روميه: إنّه النبي الذي كنا ننتظره لا شكّ فيه، فاتبعه وصدّقه. فجمع هرقل بطارقة الروم في الدّسّكرا، وغلق أبوابها، ثمّ أطّلع عليهم من علّية، وخارفهم على نفسه، وقال لهم: قد أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني إلى دينه، وإنّه والله النبي الذي نجده في كتابنا، فهم فلتتبعه ونصدّقه فتسليّم لنا دنيانا وأخرتنا. فنخرروا نخرة رجل واحد، ثمّ ابتدرروا الأبواب ليخرجوا، فقال: ردوهم علىّ، وخارفهم على نفسه وقال لهم: إنّما قلت لكم ما قلت لأنّظر كيف صلابتكم في دينكم، وقد رأيتم منكم ما سرّني، فسجدوا له.

وانطلق وقال لدحية: إنّي لأعلم أنّ صاحبك نبي مرسّل، ولكنّي أخاف الروم على نفسي، ولو لا ذلك لأتبعه، فاذهب إلى ضغاطر<sup>(٢)</sup> الأسقف الأعظم في الروم، واذكر له أمر صاحبك، وانظر ما يقول لك.

فجاء دحية، وأخبره بما جاء به من رسول الله، ﷺ، فقال له ضغاطر<sup>(٣)</sup>: والله إنّ صاحبك نبي مرسّل، نعرفه بصفته ونجده في كتابنا. ثمّ أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال: يا معاشر الروم قد جاءنا كتاب من أَحْمَد يدعونا إلى الله، وإنّي أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: فوثبوا عليه فقتلوه<sup>(٤)</sup>.

فرجع دحية إلى هرقل وأخبره الخبر. قال: قد قلت إنّا نخافهم على أنفسنا. وقال قيصر للروم: هلموا نعطيه الجزية، فأبوا، فقال: نعطيه أرض سوريا، وهي الشام، ونصالحه، فأبوا. واستدعي هرقل أبا سفيان، وكان بالشام تاجراً، إلى الشام في الهدنة، فحضر عنده ومعه جماعة من قريش أجلسهم هرقل خلفه وقال: إنّي سائله فإنّ كذب فكذبه، فقال أبو سفيان: لو لا أن يؤثّر عنّي الكذب لكذبْتُ، فسأله عن النبي، قال: فصغرت له شأنه، فلم يلتفت إلى قولي وقال: كيف تسبّه فيكم؟ قلت: هو أوسطنا نسباً. قال: هل كان من أهل بيته مَنْ يقول مثل قوله؟ قلت: لا. قال: فهل له فيكم مِلْك سلبتموه إِيَّاه؟ قلت: لا. قال: فمن اتّبعه منك؟ قلت: الضعفاء والمساكين والأحداث. قال: فهل يحبّه من يتبعه ويلزمّه، أو يقلّيه ويفارقه؟ قلت: ما اتّبعه رجل ففارقه. قال: فكيف الحرب بينكم وبينه؟ قلت: [سجال] يُدال عَلَيْنا ونُدال عليه. قال: هل يغدر؟

(١) سيرة ابن هشام، الطبرى ٦٤٦ / ٢.

(٢) في تاريخ الطبرى ٦٥٠ / ٢ «ضغاطر» بالصاد المهملة.

(٣) الطبرى ٦٥٠ / ٢.

قال: فلم أجد شيئاً أغمس<sup>(١)</sup> به غيرها، قلت: لا، ونحن منه في هدنة، ولا نأمن غدره.  
قال: فما التفت إليها.

قال أبو سفيان: فقال لي هرقل: سألك عن نَسْبِهِ، فزعمت أنَّه من أوسط الناس، وكذلك الأنبياء، وسألتك: هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو متشبه به، فزعمت أن لا، وسألتك هل سلبتموه ملْكَهُ فجاء بهذا لتردوا عليه ملْكَهُ، فزعمت أن لا، وسألتك عن أتباعه، فزعمت أنَّهم الضعفاء والمساكين، وكذلك أتباع الرَّسُولِ، وسألتك عَمَّن يتبَعُهُ، أيحبه أم يفارقه، فزعمت أنَّهم يحبونه ولا يفارقونه، وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه، وسألتك هل يغدر، فزعمت أن لا، ولوئن صدقتنِي ليغلبنَ على ما تحت قدمي هاتين، ولو ددتْ أني عنده فأغسل قدميَّهُ. انطلق لشأنك.

قال: فخررت وأنا أضرب إحدى يدي بال الأخرى وأقول: أي عباد الله لقد أمرَ أمرَ  
ابن أبي كبشة، أصبح ملوك الروم يهابونه في سلطانهم<sup>(٢)</sup>.

قال: وقدم عليه دُحْيَة بكتاب النبي<sup>(٣)</sup>: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، السلام على من اتبع الهدى، أسلمْ تسلِّمْ، وأسلمْ  
يؤتِكَ اللهُ أجرَكَ مرتَّين، وإن توليت فإن إثم الأكارين عليك<sup>(٤)</sup>.

وأما الحارث بن أبي شِمْر الغساني فأتاه كتاب رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع شُجاع بن وَهْبٍ، فلما قرأه قال: أنا سائر إليه، فلما بلغ قوله رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «بَادَ مُلْكَهُ»<sup>(٥)</sup>.

واما النجاشي، فإنه لما جاءه كتاب النبي<sup>(٦)</sup>، آمن به واتبعه، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب، وأرسل إليه ابنه في ستين من الحبشة، فغرقوا في البحر. وأرسل إليه رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبد الله بن جحشن، فتنصر وتوفي بالحبشة، فخطبها النجاشي إلى رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأجابته، وزوجها، وأصدقها النجاشي أربعينات دينار، فلما سمع أبو سفيان تزويع رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أم حبيبة قال: ذاك الفحل لا يُقدِّعُ أنفه<sup>(٧)</sup>.

(١) في الطبعة الأولىية «أغز».

(٢) الطبرى ٦٤٧/٢.

(٣) أضاف الطبرى ٦٤٩/٢ (يعنى تحماله).

(٤) الطبرى ٦٥٢/٢.

(٥) الطبرى ٦٥٣/٢.

وأما كسرى، فجاءه كتاب رسول الله، ﷺ، مع عبدالله بن حذافة، فمزق الكتاب، فقال رسول الله، ﷺ: «مزق ملکه». وكان كتابه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وأمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإنني أدعوك بدعاء الله، وإنني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر {من كان حياً ويحق القول على الكافرين} <sup>(١)</sup>، فأسلمْ تسلّمْ، وإن توليت فإن إثم المجروس عليك».

فَلِمَّا قَرَأَهُ شَقَّهُ، قَالَ: يَكْتُبُ إِلَيَّ بِهَذَا وَهُوَ عَبْدِي! ثُمَّ كَتَبَ إِلَى باذَانَ، وَهُوَ بِاليمِنِ: أَنْ ابْعِثَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِالْحِجَازِ رَجُلَيْنِ مِنْ عِنْدِكَ جَلْدَيْنِ فَلَيَأْتِيَنِي بِهِ. فَبَعْثَ بِاذَانَ نَابُوَهُ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ كَاتِبًا حَاسِبًا، وَرَجُلًا آخَرَ مِنَ الْفَرْسِ يَقَالُ لَهُ خَرْخَسْرَهُ، وَكَتَبَ مَعْهُمَا يَأْمُرُهُ بِالْمَسِيرِ مَعْهُمَا إِلَى كُسْرَى، وَتَقْدِمَ إِلَى نَابُوَهُ<sup>(٤)</sup> أَنْ يَأْتِيهِ بِخَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَسَمِعَتْ قَرِيشٌ بِذَلِكَ فَقَرْحَوْا وَقَالُوا: أَبْشِرُوْنَا فَقَدْ نَصَبَ<sup>(٥)</sup> لَهُ كُسْرَى مَلِكَ الْمُلُوكِ، كُفِيْتُمُ الْرَّجَلَ.

فخرجا حتى قياما على رسول الله، ﷺ، وقد حلقا لحاهما [وأعفي] شواربها، فكره<sup>(٤)</sup> النظر إليهما وقال: ويلكم ما منْ أمركم بما هذا؟ قالا: ربنا، يعنيان<sup>(٥)</sup> الملك. فقال: لكنَّ ربِي أمرني أن أعفي لحيتي وأقصن شاريبي، فأعلمه بما قدما له وقالا: إن فعلت كتبَ باذان فيك إلى كسرى، وإن أبْيَتْ فهو يُهلكك ويُهلك قومك. فقال لهم رسول الله، ﷺ: ارجعا حتى تأتيني غداً. وأتَى رسول الله، ﷺ، الخبرُ من السماء: إنَّ الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله، فدعاهما رسول الله، ﷺ، وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما: إن ديني وسلطاني سيبلغ مُلك كسرى وينتهي منتهيا الخف والحفار، وأمرهما أن يقولا<sup>(٦)</sup> لباذان: أسلم، فإن أسلم أقره على ما تحت يده، وأملّكه على قومه. ثم أعطى خُرُّخسَرَه منطقة ذهب وفضة أهدانا له بعض الملوك.

وخرجًا فقد ما على باذان وأخباره الخبر، فقال: والله ما هذا كلام ملك، وإنّي لأراه نبيًّا، ولننتظرنَّ، فإنْ كان ما قال حقًّا، فإنَّه لنبيٍّ مرسلٌ، وإنْ لم يكن فنرى فيه رأينا. فلم

٧٠ - الآية (١)

(٢) في النسخة (ب)؛ (تابعة)، وفي الطري (بابويه).

(٣) نَصْرٌ اهْتَمَّ لِهِ وَحْدَهُ

(٢) في المطحنة الأمريكية وفككت

(٢) في الصيغة المورثية «عمر»،  
في الطائفة الأولى «عندن».

(٥) في الطبعة الورقية (يعقوب).

يلبث ياذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يُخبره بقتل كسرى، وأنه قتله غضباً للفرس لما استحلَّ من قتل أشرافهم، ويأمره بأخذ الطاعة له باليمن، وبالكف عن النبي، ﷺ. فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم، وأسلم معه أبناء من فارس. وكانت حمیر تسمى خرخسره صاحب المعجزة، والمعجزة بلغة حمیر المنطقة<sup>(١)</sup>.

وأما هودة بن عليٍّ فكان ملك اليمامة، فلما أتاه سليمٌ بن عمرو يدعوه إلى الإسلام، وكان نصرانياً، أرسل إلى النبي، ﷺ، وفداً فيهم مجاعة بن مرارة، والرجال بن عنفة يقول له: إن جعل الأمر له من بعده أسلم وسار إليه ونصره، وإنْ قصد حربه. فقال رسول الله، ﷺ: «لا ولا كرامة، اللهم اكفيه»! فمات بعد قليل<sup>(٢)</sup>.

واما مجاعة الرجال فأسلموا، وأقام الرجال عند رسول الله، ﷺ، حتى قرأ سورة البقرة وغيرها، وتفقه وعاد إلى اليمامة، فارتدى وشهد أن رسول الله أشرك مسيئمة معه، فكانت فتنته أشدَّ من فتنه مسيئمة.

(مجاعة: بضم الميم وتشديد الجيم. والرجال: بالجيم المشددة، وقيل بالحاء المهملة المشددة. وعنفة: بضم العين، وسكون النون وضم الفاء، وفتح الواو).

واما المنذر بن ساوي، والي البحرين، فلما أتاه العلاء بن الحضرمي يدعوه ومن معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية، وكانت ولية البحرين للفرس، فأسلم المنذر بن ساوي، وأسلم جميع العرب بالبحرين.

فاما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فإنهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كل حالم دينار، ولم يكن بالبحرين قتال، إنما بعضهم أسلم وبعضهم صالح<sup>(٣)</sup>.

وللي الحج في هذه السنة المشركون<sup>(٤)</sup>.

وفي هذه السنة ماتت أم رومان، وهي أم عائشة زوجة النبي، ﷺ<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ الطبرى / ٦٥٧ - ٦٥٤ والمقطعة بلسان حمیر: المعجزة.

(٢) عيون الأثر / ٢٦٩ ، ٢٦٩ . ٢٧٠

(٣) عيون الأثر / ٢٦٦ ، ٢٦٦ . ٢٦٧

(٤) تاريخ الطبرى / ٦٥٧ / ٢

(٥) أسد الغابة / ٥ / ٥٨٣

## ودخلت سنة سبع

### ذكر غزوة خيبر<sup>(١)</sup>

لما عاد رسول الله، ﷺ، من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجّة وبعض المحرّم، وسار إلى خيبر في ألف وأربعيناً رجلاً، معهم مائتا فارس، وكان مسيره إلى خيبر في المحرّم سنة سبع، واستخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفارى، فمضى حتى نزل بجيشه بالرجيع، ليحول بين أهل خيبر وغطfan، لأنّهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله، ﷺ. وقصدت غطfan خيبر ليظهروا يهود [عليه]، ثمّ خافوا المسلمين أن يخلفوهم في أهليهم وأموالهم، [فرجعوا] ونزلوا بين رسول الله، ﷺ، ويهود، فسار رسول الله، ﷺ، وقال في مسيره لعامر بن الأكوع، عمّ سلمة بن عمرو بن الأكوع: احْدُ<sup>(٢)</sup> لنا، فنزل وحدهاً يقول:

وَاللهِ لَوْلَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا      وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا  
فَأَنْزَلْنَسْكِينَةَ عَلَيْنَا      وَثَبَّتَ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَنَا<sup>(٣)</sup>

قال له رسول الله، ﷺ: رجمك الله! فقال له عمر: هلاً أمعتننا به يا رسول الله! وكان إذا قالها لرجل قُتل، فلما نازلوا خيبر بارز عامر<sup>(٤)</sup>، فعاد عليه سيفه، فجرحه جرحاً

(١) المغازى للزهري ٨٤ سيرة ابن هشام ٣/٢٧٥، تاريخ خليفة ٨٢، الطبقات الكبرى ٢/١٠٦، المغازى ١٩٥، المغازى للواقدي ٢/٦٣٣، تاريخ اليعقوبي ٥٦/٢، تاريخ الطبرى ٩/٣، أنساب الأشراف ١/٣٥٢ رقم ٧٣٧، البدء والتاريخ ٤/٢٢٥، نهاية الأرب ١٧/٢٤٨، عيون الأثر ٢/١٣٠، عيون التوارييخ ١/٢٦٤، الدرر في المغازى ٢١٧، مرآة الجنان ١/١١، تاريخ الإسلام (المغازى) ٤٠٣، سيرة ابن كثير ٣٤٤/٣، البداية والنهاية ١٨١، شذرات الذهب ١٢/١.

(٢) في الطبعة الأوربية «خُد».

(٣) أنظر: سيرة ابن هشام ٣/٢٧٦، ومناقب أمير المؤمنين علي للواسطي ١٢٩، والطبقات الكبرى ٢/١١١، ونهاية الأرب ١٧/٢٤٩، عيون الأثر ٢/١٣٠، وعيون التوارييخ ١/٢٦٤، وتاريخ الإسلام (المغازى) ٤٠٥، وصحيحة البخاري ٥/٧٢ في المغازى، باب غزوة خيبر، وصحيحة مسلم ٣/١٤٢٩ باختلاف.

(٤) في الطبعة الأوربية «عمرو».

شديداً، فمات منه، فقال الناس: إنَّه قُتِلَ نفْسَهُ . فَقَالَ سَلَمَةُ ابْنُ أَخِيهِ لِلنَّبِيِّ ، ﷺ ، [ما قالوا] فقال: «كذبوا بل له أجره مرتين». فلما أشرف عليها قال لأصحابه: «قفوا». ثمَّ قال: «اللَّهُمَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَرَبُّ الْأَرْضَيْنِ وَمَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبُّ الشَّيَاطِينَ وَمَا أَصْلَلْنَ ، وَرَبُّ الْرِّيَاضِنِ وَمَا أَذْرَىْنَ ، نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلَهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلَهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ، أَقْدِمُوا بِسْمِ اللَّهِ ». وَكَانَ يَقُولُ ذَلِكَ لِكُلِّ قَرْيَةٍ يَقْدِمُهَا.

ونزل على خير ليلاً ولم يعلم أهلها، فخرجوا عند الصباح إلى عملهم بمساهمهم، فلما رأوه عادوا وقالوا: محمد والخميس، يعنون الجيش، فقال النبي، ﷺ: الله أكبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم **﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾**<sup>(١)</sup>. ثمَّ حصرهم وضيق عليهم، وبدأ بالأموال يأخذها مالاً مالاً، ويفتحها حصن حصن، فكان أول حصن افتحه حصن ناعم، وعنده قُتل محمود بن سلمة، **أُلْقِيَ عَلَيْهِ [مِنْهُ] رَحْيَ فَقْتَلَتْهُ**، ثمَّ القُمُوص حصن بن أبي المُحْقِيقِ، وأصاب منهم رسول الله، ﷺ، سبايا، منهم صفيحة بنت حُبَيْبَةَ بْنَ أَخْطَبَ، وكانت عند كِنَانَةَ بْنَ الرَّبِيعَ بْنَ أَبِي الْحُقْيقِ، فاصطفاها رسول الله، ﷺ، لنفسه، وفشت السبايا في المسلمين، وأكلوا لحوم الحمر الإنسانية، فنهاهم رسول الله، ﷺ، عنها<sup>(٢)</sup>.

وكان الزَّبِيرُ بْنُ بَاطِلَقَهُ قد منَّ على ثابت بن قيس بن شَمَاسَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ بُعَاثَ، فَأَطْلَقَهُ، فلما كَانَ الآنَ أَنَّهُ ثَابَتَ فَقَالَ لَهُ: أَتَعْرَفُنِي؟ قَالَ: وَهُلْ يَجْهَلُ مثْلِي مثلك! قَالَ: أَرِيدُ أَنْ أَجْزِيَكَ بِيَدِكَ عَنِّي. قَالَ: إِنَّ الْكَرِيمَ يَجِيزُ الْكَرِيمَ. فَأَتَى ثَابَتَ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، فَقَالَ: كَانَ لِلزَّبِيرِ عَنِّي يَدُ أَرِيدُ أَنْ أَجْزِيَ بِهَا فَهْبَهْ لِي . فَوَهْبَهُ لَهُ . فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، قَدْ وَهَبَ لِي دِمْكَ فَهُوَ لَكَ . قَالَ: شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَدٌ؛ فَاسْتَوْهَبَ ثَابَتَ أَهْلَهُ وَوْلَدَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَوَهَبَهُمْ لَهُ . فَقَالَ الزَّبِيرُ: أَهْلُ بَيْتِ الْحِجَازِ لَا مَالَ لَهُمْ؛ فَاسْتَوْهَبَ ثَابَتَ مَالَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَوَهَبَهُ لَهُ، فَمَنْ عَلَيْهِ بِالْجَمِيعِ .

قال الزَّبِيرُ: أَيِّ ثَابَتَ مَا فَعَلَ الَّذِي كَانَ وَجْهُهُ مِرَآةً صَقِيلَةً يَتَرَاءَى فِيهَا عَذَارِيُّ الْحَيِّ كَعْبَ بْنَ أَسْدٍ؟ قَالَ: قُتُلَ . قَالَ: فَمَا فَعَلَ سَيِّدُ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي حُبَيْبَةَ بْنَ أَخْطَبَ؟ قَالَ: قُتُلَ . قَالَ: فَمَا فَعَلَ مَقْدِمَتَنَا إِذَا شَدَدْنَا وَحَامِيَتَنَا إِذَا كَرَرْنَا عَزَّالَ بْنَ سَمْوَالَ<sup>(٣)</sup>؟ قَالَ: قُتُلَ . قَالَ: فَمَا فَعَلَ الْمَجْلِسَانِ؟ يَعْنِي بْنَ قُرَيْظَةِ، وَبْنَيْ عَمْرَوْ بْنَ قُرَيْظَةِ . قَالَ:

(١) سورة الصافات - الآية ١٧٧.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/٢٧٨.

(٣) في النسخة (ب): «سموال».

ذهبوا. قال: فإنّي أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ما أحقتنني بهم، فوالله ما في العيش بعدهم خير. فقتله.

ثم افتح رسول الله، ﷺ، حصن الصّعب، وهو أكثرها طعاماً وودكاً، ثم قصد حصنهم الوطيع والسلام، وكان آخر ما افتح، فخرج منه مَرْحَب اليهودي وهو يقول:

قد علِمْتُ خيْرًا مَرْحَبٌ      شاكِي السَّلاحَ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ  
أطْعَنْتُ أهْيَانًا وَجِينًا أَضْرَبَ      إِذَا الْلَّيْوَثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبٌ  
كَانَ حِمَاءِيَّ كَالْحِمَىٰ لَا يُقْرَبُ<sup>(٣)</sup>

وسأل المبارزة، فخرج إليه محمد بن مسلمة وقال: أنا والله الموتور الشائر، قتلوا أخي بالأمس. فأقره رسول الله، ﷺ، بمبارزته وقال: اللهم أعنْهُ عليه، فخرج إليه فتقاتلا طويلاً، ثم حمل مرحبا على محمد بن مسلمة فضربه، فاتقه بالذرقة، فوقع سيفه فيها، فغضبت به فأمسكته<sup>(٤)</sup>، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله. ثم خرج أخوه ياسر وهو يقول:

قد علِمْتُ خيْرًا يَاسِرٌ      شاكِي السَّلاحَ بَطْلٌ مُغَاوِرٌ  
وَطَلَبَ المَبَارِزَةَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامَ، فَقُتِلَ الزَّبِيرُ<sup>(٥)</sup>.

وقيل: إن الذي قتل مرحبا وأخذ الحصن على بن أبي طالب؛ وهو الأشهر والأصح.

قال بُريدة الأسلمي: كان رسول الله، ﷺ، ربيماً أخذته الشقيقة<sup>(٦)</sup>، فيليث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خير أخذته، فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر الراية من رسول الله، ﷺ، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً، ثم رجع فأخذتها عمر، فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الأول؛ ثم رجع، فأخبر بذلك رسول الله، ﷺ، فقال: أما والله لأعطيتها غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يأخذها عنوة. وليس ثم على،

(١) في سيرة ابن هشام «ت Hubbard». وفي الطبعة الأوربية «تلتهب».

(٢) في السيرة «إن حمّي للحمى».

(٣) سيرة ابن هشام ٢٨٢/٣، تاريخ الطبرى ١٠/٣ و ١١، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٠٨.

(٤) في الطبعة الأوربية «غضب وأمسكه عليه».

(٥) الطبرى ١١/٣.

(٦) الشقيقة: صداع يعرض في مقام الرأس أو إلى أحد جانبيه.

كان قد تخلف بالمدينة لِرَمَدٍ لِحِقَهُ، فلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، مَقَالَتْهُ هَذِهِ تَطَاوِلَتْ لَهَا قُرِيشٌ، فَأَصْبَحَ فجَاءَ عَلَيْهِ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ، حَتَّى أَنَّا خَرَقْتُهُ مِنْ خَبَاءِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَهُوَ أَرْمَدٌ قَدْ عَصَبَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: مَا لَكَ؟ قَالَ: رَمَدُ بَعْدُكَ. فَقَالَ لَهُ: ادْنُ مَنِيْ. فَدَنَّا مِنْهُ، فَتَفَلَّ فِي عَيْنِيهِ، فَمَا شَكَّ وَجْهًا حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ. ثُمَّ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَنَهَضَ بِهَا وَعَلَيْهِ حَلَّةُ حَمَراءَ، فَأَتَى خَيْرَ، فَأَشَرَّفَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ يَهُودٍ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَلَيْيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: غُلْبِتُمْ يَا مَعْشِرَ يَهُودٍ. وَخَرَجَ مَرْحَبُ صَاحِبِ الْحَصْنِ وَعَلَيْهِ مَغْفِرَ يَمَانِيٌّ، قَدْ نَقَبَ مِثْلَ الْبَيْضَةِ عَلَى رَأْسِهِ، وَهُوَ يَقُولُ:

قد علمتُ خيراً أني مرحبٌ شاكِي السلاح بطلٌ مجرّبٌ

فَقَالَ عَلَيْهِ :

أَنَا الَّذِي سَمْتُنِي أُمِّي حَيْدَرَةً أَكِيلُكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنَدَرَةِ<sup>(١)</sup>  
لَيْثٌ بِغَابَاتِ شَدِيدٍ قَسْوَرَةٌ

فَاخْتَلَفَا ضَرِبَتِينِ، فَبَدَرَهُ عَلَيْهِ فَضَرَبَهُ فَقَدَّ الْحَجَّةَ<sup>(٢)</sup> وَالْمِغْفَرَ وَرَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَ فِي الْأَرْضِ؛ وَأَخْذَ الْمَدِينَةَ<sup>(٣)</sup>.

قال أبو رافع مولى رسول الله، ﷺ: خرجنا مع عليٍّ حين عشه رسول الله، ﷺ، [برايته] إلى خيبر، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله، فقاتلهم فضربه يهوديٌّ فطرح ترسه من يده، فتناول عليٌّ باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ ألقاه من يده؛ فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب بما نقلبه<sup>(٥)</sup>.

وكان فتحها في صفر.

فَلَمَّا فُتُحتْ خيبر جَاءَ بِلَالُ بِصَفِيَّةَ وَأُخْرَى مَعَهَا عَلَى قَتْلِيْ يَهُودٍ، فَلَمَّا رَأَتْهُمُ الَّتِيْ  
مَعَ صَفِيَّةَ صَرَخَتْ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا، وَحَثَّتْ التَّرَابَ عَلَى رَأْسَهَا، فَاصْطُفِيَ رَسُولُ اللَّهِ،

(١) كيل السندرة: أي كيلاً وافياً، وقيل: السندرة ضرب من الكيل الواسع. وقيل: شجرة تُصنع منها مكابيل عظام. (راجع مناقب أمير المؤمنين علي للواسطي - ص ١٣١).

(٢) في الطبعة الأوربية «الحجر». والحجفة: الترس من جلد بلا خشب.

(٣) تاريخ الطبرى ١٢/٣ ، ١٣ .

(٤) في الطبعة الأوربية «الله على يديه».

(٥) الخبر عند الطبرى ١٣/٣ ، وتاريخ الإسلام ٤١١ ، وانظر تاريخ العقوبي ٢٥٦/٢ ، وسيرة ابن هشام

٢٨٤/٣

صَفَيْةٌ وَأَبْعَدَ الْأُخْرَى وَقَالَ: إِنَّهَا شَيْطَانَةُ بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ أَنْ قَمَرًا وَقَعَ فِي حَجَرِهَا، فَعَرَضَتْ رُؤْيَاها عَلَى زَوْجِهَا، فَقَالَ: مَا هَذَا إِلَّا أَنْكَ تَتَمَنِّي مُحَمَّداً. وَلَطَمَ وَجْهَهَا لَطْمَةً اخْضَرَتْ عَيْنَاهَا مِنْهَا، فَأَتَيَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَبِهَا أَثْرٌ مِنْهَا، وَسَأَلَهَا، فَأَخْبَرَتْهُ، وَدَفَعَ كِتَانَةً بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ إِلَى مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ، فَقُتِلَهُ بِأَخِيهِ مُحَمَّدَ<sup>(١)</sup>.

وَكَانَتْ صَفَيْةٌ قَدْ رَأَتْ فِي مِنَامِهَا وَهِيَ عَرْوَسٌ لِكِتَانَةَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ أَنْ قَمَرًا وَقَعَ فِي حَجَرِهَا، فَعَرَضَتْ رُؤْيَاها عَلَى زَوْجِهَا، فَقَالَ: مَا هَذَا إِلَّا أَنْكَ تَتَمَنِّي مُحَمَّداً. وَلَطَمَ وَجْهَهَا لَطْمَةً اخْضَرَتْ عَيْنَاهَا مِنْهَا، فَأَتَيَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَبِهَا أَثْرٌ مِنْهَا، وَسَأَلَهَا، فَأَخْبَرَتْهُ، وَدَفَعَ كِتَانَةً بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ إِلَى مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ، فَقُتِلَهُ بِأَخِيهِ مُحَمَّدَ<sup>(٢)</sup>.

وَحَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، حَصْنَى أَهْلَ خَيْرِ الْوَطْيِ وَالسَّلَامِ، فَلَمَّا أَيْقَنُوا بِالْهَلْكَةِ سَأَلُوهُ أَنْ يُسِيرُهُمْ وَيُحْقِنَ دَمَاءَهُمْ، فَأَجَابُوهُمْ إِلَى ذَلِكَ، وَكَانَ قَدْ حَازَ الْأَمْوَالَ كُلُّهَا، الشَّقَّ وَنَظَةً وَالْكَتَبَيَّةَ، وَجَمِيعَ حَصُونَهُمْ.

فَلَمَّا سَمِعْ بِذَلِكَ أَهْلُ فَدَكَ بَعْثَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُسِيرَهُمْ وَيَخْلُوْ لَهُ الْأَمْوَالَ. فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَلَمَّا نَزَلَ أَهْلُ خَيْرٍ [عَلَى ذَلِكَ] سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، أَنْ يَعْامِلْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ عَلَى النَّصْفِ، وَأَنْ يُخْرِجَهُمْ إِذَا شَاءَ، فَسَاقَهُمْ عَلَى الْأَمْوَالِ عَلَى الشَّرْطِ الَّذِي طَلَبُوا، وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ أَهْلُ فَدَكَ، وَكَانَتْ خَيْرٌ فِيْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ فَدَكَ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، لَأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلِبُوا عَلَيْهَا بَحْيَلٌ وَلَا رِكَابٌ<sup>(٣)</sup>.

وَلَمَّا اسْتَقَرَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، أَهْدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بْنَتُ الْحَارِثِ امْرَأَةَ سَلَامَ بْنَ مِشْكَمْ شَاةً مَصْلَيَّةً مَسْمُومَةً، فَوَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدِيهِ، فَأَخْذَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، مِنْهَا مُضْغَةً، فَلَمْ يُسْغِهَا، وَمَعَهُ بَشْرٌ بْنُ الْبَرَاءِ بْنُ مَعْرُورٍ، فَأَكَلَ بَشْرٌ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: إِنَّ هَذِهِ الشَّاةَ تُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ، ثُمَّ دَعَا الْمَرْأَةَ فَاعْرَفْتُ، فَقَالَ: مَا حَمِلْتَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَتْ: بَلَغَتْ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ فَقَلَتْ: إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيُخْبِرُ، وَإِنْ كَانَ مَلِكًا اسْتَرْحَنَا مِنْهُ. فَتَجَاوَزَ عَنْهَا. وَمَاتَ بَشْرٌ مِنْ تِلْكَ الْأَكْلَةِ<sup>(٤)</sup>.

(١) سيرة ابن هشام ٢٨٦/٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٢٨٦/٣، ٢٨٧، تاریخ خلیفة١٩٨، ٨٣، تاریخ الطبری ١٤/٣، ١٥، فتوح البلدان ٣٤/١، البداية والنهاية ١٩٨/٤، تاریخ الإسلام (المغازي) ٤٢٢.

(٣) انظر صحيح البخاري ٨٤/٥ في المغازي، باب الشاة التي سُمِّت للنبي ﷺ في خير، و١٤١/٣ في الهبة، باب قبول الهدية من المشركين، ومسلم (٢١٩٠) في السلام، باب السم، وأبو داود في الدييات (٤٥٠٨) و(٤٥٠٩) و(٤٥١٠) و(٤٥١٢) و(٤٥١٣) و(٤٥١٤) و(٤٥١٥) باب فيما سقى رجلاً سُمِّاً أو أطعمه فمات، أينقاد منه؟ وابن ماجه في الطب (٣٥٤٦) باب السحر، وأحمد في المسند ٣٧٣ و٣٠٥/١، وابن هشام في السيرة ٤٤/٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٥/٨، ٢٩٦، باب ما جاء في الشاة المسومة، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٠٢/٢، ٢٠٣، وتأريخ الإسلام (المغازي) ٤٣٦، ٤٣٧، وتأريخ الطبری ١٥/٣.

وقال رسول الله، ﷺ، في مرضه الذي مات فيه: «هذا الأوان وجدتُ انقطاعاً بهري<sup>(١)</sup> من أكلة خير»<sup>(٢)</sup>. فكان المسلمون يرون أنه مات شهيداً مع كرامة النبوة<sup>(٣)</sup>.

### [ذكر غزوة وادي القرى]

ولما فرغ رسول الله، ﷺ، من خير انصرف إلى وادي القرى، فحاصر أهله ليالي فافتتحه عنوة، وفي حصاره قُتل مذغم مولى رسول الله، ﷺ، الذي أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي، فقال المسلمون: هنيئاً له الجنّة. وقال رسول الله، ﷺ: «كلا، والذي نفس محمد بيده إن شملته الآلآن لتشتعل عليه ناراً، وكان غلّها من فيء المسلمين يوم خير». فسمعه رجل فقال: [يا رسول الله] أصبحت شراكين<sup>(٤)</sup> لنعلين [لي] كنت<sup>(٥)</sup> أخذتهما. فقال رسول الله، ﷺ: «يُقَدَّ لك مثلهما من النار»<sup>(٦)</sup>.

وترك رسول الله، ﷺ، النخل والأرض في أيدي أهل الوادي، وعاملهم نحو ما عامل أهل خير، فيقوا كذلك إلى أن ولـي عمر الخلافة فأجلـاهـمـ، وقيل: إنه لم يجلـهم لأنـها خارـجـةـ عنـ الحـجـازـ<sup>(٧)</sup>.

وفي هذه السفرة، أعني خير، نام رسول الله، ﷺ، عن صلاة الصبح حتى طلت الشمس، والقصة مشهورة<sup>(٨)</sup>.

وشهد معه نساء من نساء المسلمين فرضاخ<sup>(٩)</sup> لهنـ [من الفـيءـ].

### [قصة الحجاج بن علّاط السّلّمي]

وفي هذه السفرة قال الحجاج بن علّاط السّلّمي لرسول الله، ﷺ: لي بمكة مال

(١) الأبهـ: عـرقـ فـيـ الطـهـرـ.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/٢٨٧ ، الطبرـيـ ١٦/٣.

(٤) الشراكـ: سـيرـ النـعلـ الذـيـ يـكونـ عـلـىـ وجـهـهـ.

(٥) في الطبعة الأروبية «كانـاـ».

(٦) سيرة ابن هشام ٣/٢٨٨ ، تاريخ الطبرـيـ ١٦/٣ ، نهاية الأربـ ٢٦٩ ، ٢٦٨/١٧ ، ١٤٤/٢ ، تاريخ الإسلام ٤٠٨.

(٧) أنظر: فتوح البلدان ١/٣٩ ، ونهاية الأربـ ٢٦٩/١٧ ، ٢٧٠ ، وتاريخ الإسلام ٤٢ ، وعيون الأثر ٢/١٤٥ ، والبداية والنهـاـيةـ ٤/٢١٨.

(٨) الحديث في صحيح مسلم (٦٨٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائـةـ واستـحـبابـ تعـجيـلـ قضـائـهاـ. وانـظـرـ تاريخـ الإـسـلامـ ٤٣ـ.

(٩) رضاخـ: أعـطـىـ.

عند صاحبتي أم شيبة ابنة أبي طلحة، وهي أم ابنه مُعْرِض بن الحجاج، ومال متفرق بمكة، فأذن لي يا رسول الله. فأذن له. فقال: إنه لا بد من أن أقول. قال: «قل». فقدم الحجاج مكة، فسأله أهل مكة عن رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ، وما صنع بخير، ولم يكونوا علموا بإسلامه، فقال لهم: إنَّ يهود هزموه وأصحابه، وقتل أصحابه قتلاً ذريعاً وأسر محمد، وقالت يهود: لن نقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلوه. فصالحوا بمكة بذلك، فقال: أعينوني في جمع مالي حتى أقدم خير فأصيب من فلـ-محمد وأصحابه قبل [أن يسبقني] التجار. فجتمعوا كلَّه كأحث شيء. فأتاه العباس وسأله عن الخبر، فأخبره، بعد أن جمع ماله، بفتح خير وأنَّ النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ، أخذ صافية بنت حبي لنفسه، وأنَّه قدم لجمع ماله، وسأله أن يكتم عنه ثلاثة خوف الطلب. فكتم العباس الخبر ثلاثة بعد مسيره، ثمَّ لبس حلَّة له، وخرج فطاف بالكعبة، فلما رأته قريش قالوا: يا أبا الفضل هذا والله التجلد. قال: كلاً والله! لقد افتتح محمد خير وأخذ ابنة ملكهم وأموالهم. وأخبرهم بخبر الحجاج. فقالوا: لو علمنا لكان له ولنا شأن<sup>(١)</sup>.

### [ذكر مقاسم خير]

وقدَّمَ من أموال خير الشُّق والنُّطاة بين المسلمين، وكانت الكتيبة خمسة الله والرسول، وسهم ذوي القرى والميتامي والمساكين وابن السبيل، فطعم أزواج النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ، وطعم رجال مشوا بين رسول الله وأهل فدك [بالصلح]، وقسمت خير على أهل الحديبية، فاعطي الفرس سهرين والرجل سهماً. وأقرَّ النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ، أهل خير بخير، وأبو بكر بعده، وعمر صدرًا من إمارته حتى بلغه أنَّ النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ، قال في مرضه الذي مات فيه: «لا يجتمع بجزيرة العرب دينان»<sup>(٢)</sup>; فأجلى عمر من يهود من لم يكن معه عهد من رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ<sup>(٣)</sup>.

(سلام بن مشكم: بتشديد اللام، ومشكم بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة. والحقق: بضم الحاء المهملة، وبقايفن. وأخطب: بالخاء المعجمة، وآخره باء موحدة. ومغرور: بالعين المهملة، وبعده راءان مهملتان. وعلاط: بكسر العين المهملة، وطاء مهملة).

(١) سيرة ابن هشام ٢٨٩/٣، تاريخ الطبرى ١٧/٣، تاريخ الإسلام ٣٨، ٣٩.

(٢) سيرة ابن هشام ٣٠١/٣، تاريخ الطبرى ٢١/٣.

(٣) السيرة، الطبرى.

## ذكر فَدَك

لما انصرف رسول الله، ﷺ، من خيبر بعث مُحَيْصَةً بن مسعود إلى أهل فَدَك، يدعوهم إلى الإسلام، ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودي، فصالحوا رسول الله، ﷺ، على نصف الأرض، فقبل منهم ذلك، وكان نصف فدَك خالصاً لرسول الله، ﷺ، لأنَّه لم يوجف المسلمين عليه بخيل ولا ركاب، يصرف ما يأتيه منها على أبناء السبيل، ولم يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطَّاب، وأجلَّ يهود الحجاز<sup>(١)</sup>، فبعث أبا الهيثم بن التيهان، وسهل بن أبي حَيْمَة<sup>(٢)</sup>، وزيد بن ثابت، فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل، فدفعها إلى يهود وأجلَّهم إلى الشام، ولم يزل رسول الله، ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، يصنعون صنيع رسول الله، ﷺ، بعد وفاته.

فلما ولَّى معاوية الخلافة أقطعها مروان بن الحكم، فوهبها مروان ابنه عبد الملك وبعد العزيز، ثم صارت لعمر بن عبد العزيز، وللوهيد وسليمان ابنه عبد الملك بن مروان، فلما ولَّى الوهيد الخلافة وهب نصيبه عمر بن عبد العزيز، ثم ولَّى سليمان الخلافة، فوهب نصيبه منها أيضاً عمر بن عبد العزيز، فلما ولَّى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس، وأعلمهم أمر فدَك، وأنَّه قد ردَّها إلى ما كانت عليه مع رسول الله، ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، فولَّها أولاد فاطمة بنت رسول الله، ﷺ، ثم أخذتُ منها .

فلما كانت سنة عشر وما تئنَّ رَدَّها المأمون إليهم .

(مُحَيْصَة: بضم الميم، وفتح الحاء المهملة، وتشديد الياء المثلثة من تحت وكسرها، وأخره صاد مهملة. والتَّيهان: بفتح التاء فوقها نقطتان، وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها) .

وفي هذه السنة ردَّ رسول الله، ﷺ، ابنته زينب على أبي العاصم بن الريبع، زوجها، في المحرَّم<sup>(٣)</sup> .

وفيها قديم حاطب من عند المُقوِّيس بمارية أم إبراهيم ابن رسول الله، ﷺ، وأختها شيرين، وبغلته دُلُّدُل، وحماره يَغُور، وكسوة، فأسلمت مارية وأختها قبل قدمهما على رسول الله، ﷺ، فأخذ مارية لنفسه، ووهب شيرين حسانَ بن ثابت الأنصاريَّ، فهي أم

(١) سيرة ابن هشام ٣٠٤/٣ .

(٢) في طبعة صادر «خيثمة» وهو تحريف .

(٣) تاريخ الطبرى ٢١/٣ .

ابنه عبد الرحمن، فهو وإبراهيم ابنا خالٍ<sup>(١)</sup>.

وفيها اتخد منبره، وقيل: إنه عمل سنة ثمان، وهو الثبت<sup>(٢)</sup>.

وفيها بعث رسول الله، ﷺ، عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلاً إلى عجز هوازن، فهربوا منه ولم يلقَ كيداً<sup>(٣)</sup>.

وفيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصاري إلىبني مُرّة بفديك، في شعبان، في ثلاثين رجلاً، أصيب أصحابه، وارتُّ في القتل، ثم رجع إلى المدينة<sup>(٤)</sup>.

وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى أرضبني مُرّة، فأصاب مِرْداس بن نهيك حليفاً لهم من جُهْيَنَّة قتله أسامة [بن زيد] ورجل من الأنصار. قال أسامة: لما غشيناه قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه، فلما قدمنا على النبي، ﷺ، أخبرناه الخبر، فقال: «كيف تصنع بلا إله إلا الله!»<sup>(٥)</sup>.

وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضاً، في مائة وثلاثين راكباً إلىبني عبد بن ثعلبة، فأغار عليهم واستنقذَ النَّعْمَ إلى المدينة<sup>(٦)</sup>.

وفيها كانت سرية بشير بن سعد إلى اليمَن والجنَاب في شوال<sup>(٧)</sup>.

وكان سببها أنَّ حُسَيْل<sup>(٨)</sup> بن نويرة<sup>(٩)</sup> الأشجعي كان دليلاً رسول الله، ﷺ، إلى

(١) تاريخ الطبرى ٢١/٣، ٢٢، تاريخ خليفة ٨٦، تاريخ الإسلام ٤٥، البداية والنهاية ٤/٢٣٦ وانظر عن مارية في الطبقات الكبرى ٢١٢/٨.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/٢٢.

(٣) أنظر: المغازي للواقدى ٢/٧٢٢، والطبقات الكبرى ٢/١١٧، وتاريخ الطبرى ٣/٢٢١، والبداية والنهاية ٤/٢٢١، ونهاية الأربع ١٧/٢٧٠، وتاريخ الإسلام ٤٦، وعيون الأثر ١٤٥/٢.

(٤) أنظر: المغازي للواقدى ٢/٧٢٣، والطبقات الكبرى ٢/١١٨، ١١٩، وتاريخ الطبرى ٣/٢٢٢، ونهاية الأربع ١٧/٧٢، وتاريخ دمشق (تحقيق دهمان) ١٠/١٥٠، وتاريخ الإسلام ٤٧، وعيون الأثر ١٤٧/٢، ١٤٨، والبداية والنهاية ٤/٢٢١، ٢٢٢، وعيون التواريخ ٢٧١/١.

(٥) سيرة ابن هشام ٤/٢٣٩، الطبقات الكبرى ٢/١١٩، تاريخ الطبرى ٣/٢٢، نهاية الأربع ١٧/٢٧٢، تاريخ الإسلام ٤٨، وعيون الأثر ٢/١٤٧، البداية والنهاية ٤/٢٢٢.

(٦) الطبرى ٣/٢٣، الطبقات الكبرى ٢/١١٩، وعيون الأثر ٢/١٤٧، وعيون التواريخ ١/٢٧١، البدء والتاريخ ٤/٢٢٧، ٢٢٨.

(٧) الطبرى ٣/٢٣، وعيون الأثر ٢/١٤٧، ١٤٨، الطبقات الكبرى ٢/١٢٠، وعيون التواريخ ١/٢٧٢، المغازي للواقدى ٢/٧٢٧، تاريخ الإسلام ٥١، البدء والتاريخ ٤/٢٢٨.

(٨) في طبعة صادر ٢/٢٢٦ «جبل»، وهو وهم.

(٩) في النسخة (ب): «بريرة».

خير، قدم على النبيَّ، ﷺ، فأخبره أنَّ جمِعًا من غطfan بالجناب قد أمدَّهم عَيْنَةَ بن حُصْنٍ، وأمرُهم بالمسير إلى المدينة، فبعث النبيَّ، ﷺ، بشيرًا فأصابوا نَعْمًا وقتلوا مولى لعَيْنَةَ، ثُمَّ لقوا جمِعَ عَيْنَةَ، فهزَّهم المسلمون، وانهزم عَيْنَةَ، فلقيه الحارث بن عَوْفٍ منهَماً، فقال له: قد آن لك أن تقصُّرَ عَمَّا مضى<sup>(١)</sup>.

(حاطب: بالحاء المهملة، وآخره باء موحدة. وبشير: بفتح الباء الموحدة، وكسر الشين المعجمة، وآخره راء، والد النعمان بن بشير. وعَيْنَةَ: بضم العين، وفتح الياء المثلثة تحتها نقطتان، وسكون الياء الثانية، وبعدها نون، تصغير عين).

### ذكر عُمْرةِ القضاة<sup>(٢)</sup>

لما عاد رسول الله، ﷺ، من خير أقام بالمدينة جُمَادَيْن ورجَب وشعبان ورمضان وشوالاً يبعث السرايا، ثمَّ خرج في ذي الحِجَّةِ معتَمِرًا عُمْرةَ القضاةِ، وساق معه سبعين بدنةً، وخرج معه المسلمون ممَّن كان معه في عمرته الأولى. فلما سمع به أهل مكَّةَ خرجوا عنه، وتحدَّثت قريش [بينها] أنَّ النبيَّ، ﷺ، وأصحابه في عُسْرٍ وجُهدٍ، فاصطفوا له عند دار النَّدوةِ، فلما دخلها اضطَّبَعَ بردائِه، فأخرج عضُله اليمني، ثمَّ قال: رَحِمَ اللَّهُ أَرَاهُمْ الْيَوْمَ [من نفْسِه] قَوْةً! ثُمَّ استلم الرُّكْنَ وخرج يَهْرُولُ، ويَهْرُولُ أصحابه [معه]، وكان بين يديه لما دخل مكَّةَ عبد الله بن رواحة آخذًا بخطام ناقته وهو يقول:

خَلَا فَكَلَ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ أَعْرِفُ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبْوَلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ <sup>(٣)</sup>	خَلَا بْنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ بِأَرْبَابِ إِنِي مُؤْمِنٌ بِقَبِيلَهِ نَحْنُ قَاتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
---	--

وتزوج النبيَّ، ﷺ، في سفره هذا بميمونة بنت الحارث، وأقام بمكَّةَ ثلاثةً، فأرسل

(١) في إحدى النسخ «عماري».

وأنظر عن هذا الخبر: نهاية الأرب /١٧، ٢٧٣، ٢٧٤، وامتاع الأسماع للمقرizi ٣٣٥.

(٢) ويقال: عُمْرةِ القضاةِ، ويقال: عُمْرةِ القصاصِ. (عيون الأثر /٢ ١٤٨).

وأنظر الخبر في: سيرة ابن هشام ٤/٥، وتاريخ الطبرى ٢٣/٣، تاريخ خليفة ٨٦، والغازى للواقدى ٧٣١/٢، المغازى لعروة ٢٠١، عيون الأثر ١٤٨/٢، الطبقات الكبرى ١٢٠/٢، أنساب الأشراف ٣٥٣/١، عيون التواریخ ٢٧٢/١، البدء والتاریخ ٤/٢٢٨، مرآة الجنان ١١/١، سيرة ابن كثير ٤٢٨/٣، البداية والنهاية ٤/٢٢٦، تاريخ الإسلام ٤٥٦.

(٣) الآيات في ديوان عبد الله بن رواحة ١٠٠، ١٠١، باختلاف في الألفاظ وترتيب الأبيات، وفي سيرة ابن هشام ٤/٧، والطبقات الكبرى ١٢١/٢، والغازى لعروة ٢٠٢، وتاريخ الطبرى ٣/٢٤.

المشركون إليه مع عليّ بن أبي طالب ليخرج عنهم. فقال: ما عليهم لو أعرست بين أظهرهم، وصنينا لهم طعاماً فحضروه معنا؟ فقالوا: لا حاجة لنا في طعامه. فخرج عنهم وبني بيمونة بسرف، ثم انصرف إلى المدينة فأقام بها بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع، وبعث جيشه الذي أصيب بمؤته<sup>(١)</sup>.

وللي تلك الحجّة المشركون.

وفيها كانت غزوة ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم، فلقوه فأُصيب هو وأصحابه.

وقيل: بل نجا وأُصيب أصحابه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٨، ٩، تاريخ الطبرى ٢٥/٣، الطبقات الكبرى ١٢٢/٢، المغازي لعروة ٢٠١، البداء والتاريخ ٤/٢٢٨، تاريخ خليفة ٨٦، تاريخ الإسلام ٤٦١، عيون التواريخ ٢٧٣/١.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/٢٦، الطبقات الكبرى ٢/١٢٣، عيون الأثر ٢/١٤٩، عيون التواريخ ٢٧٤/١.

## ودخلت سنة ثمان

فيها توفيت زينب بنت رسول الله،  
صلى الله عليه وسلم؛ قاله الواقدي<sup>(١)</sup>

\* \* \*

[غزوة غالب بن عبد الله الليثي ببني الملوح]<sup>(٢)</sup>

وفيها كان سريّة غالب بن عبد الله الليثي الكلبي، كلب الليث، إلى بني الملوح، فلقيه الحارث بن البرصاء الليثي، فأخذوه أسريراً، فقال: إنما جئت لأسلم. فقال له غالب: إن كنت صادقاً فلن يضرك رباط ليلة، وإن كنت كاذباً استوثقنا منك. ووكل به بعض أصحابه وقال له: إن نازعك فخذ رأسه؛ وأمره بالمقام إلى أن يعود، ثم ساروا حتى أتوا بطن الكديد، فنزلوا بعد العصر، وأرسلوا جنديباً بن مكث الجهنمي ربيئة لهم، قال: فقصدت تلا هناك يطلعني على الحاضر، فانبطحت عليه، فخرج لي منهم رجل فرأني منبطحاً، فأخذ قوسه وسهمين فرماني بأحدهما، فوضعه في جنبي، قال: فترعرعته ولم أتحرك، ثم رماني بالثاني فوضعه في رأس منكبي، قال: فترعرعته ولم أتحرك. قال: أما والله لقد خالطه سهامي، ولو كان ربيئة لتحرك. قال: فأمهلناهم حتى راحت مواشيهما واحتلبوا، فشتنا عليهم الغارة فقتلنا منهم، واستقنا منهم النعم، ورجعنا سراعاً، وأتى صريح القوم، فجاءنا ما لا قبل لنا به، حتى إذا لم يكن بيننا إلا بطن الوادي من قديد بعث الله من حيث شاء سحاباً، ما رأينا قبل ذلك مطراً مثله، ف جاء الوادي بما لا يقدر أحد يجوزه، فلقد رأيتم ينظرون إلينا ما يقدر أحد يتقدم، وقيمـنا المدينة. وكان شعار المسلمين: «أمت أمت»<sup>(٣)</sup>، وكان عدتهم بضعة عشر رجلاً<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ خليفة ٩٢، تاريخ الطبرى ٢٧/٣، عيون التوارىخ ٣٤٠/١.

(٢) المغازى للواقدي ٧٢٤/٢، البداية والنهاية ٢٢٢/٤، تاريخ الإسلام ٤٤٨، الطبقات الكبرى ١٢٤/٢.

عيون التوارىخ ١/٢٧٧، تاريخ الطبرى ٢٧/٣، عيون الأثر ١٥٠/٢، سيرة ابن هشام ٤/٢٥٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٢٥٧، ٢٥٨.

وفيها بعث رسول الله، ﷺ، العلاء بن الحضرمي إلى البحرين وبها المنذر بن ساوي، فصالح المنذر على أن على المجروس الجزية، ولا تؤكل ذبائحهم و[لا] تُنْكح نسائهم.

وقيل: إن إرساله كان سنة سٍّ من الهجرة، مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله، ﷺ، إلى الملوك<sup>(١)</sup>، وقد تقدم ذلك.

وفيها كانت سرية شجاع بن وهب إلىبني عامر، في ربيع الأول، في أربعة عشر رجلاً، فأصابوا نَعِمًا، فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بعيراً<sup>(٢)</sup>.

وفيها كانت سرية عمرو بن كعب<sup>(٣)</sup> الغفاري إلى ذات الأطلاح في خمسة عشر رجلاً، فوجد بها جمِعاً كثيراً، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا أن يجيئوا، وقتلوا أصحاب عمرو، ونجا حتى قدم المدينة<sup>(٤)</sup>.

وذات الأطلاح من ناحية الشام<sup>(٥)</sup>، وكانوا [من] قضاة، ورئيسهم رجل يقال له سَدُوس.

### ذكر إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص [وعثمان بن طلحة]<sup>(٦)</sup>

في هذه السنة في صفر، قدم عمرو بن العاص مسلماً على النبي، ﷺ، وقدم معه خالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة العبدري.

وكان سبب إسلام عمرو أنه قال: لما انصرفنا مع<sup>(٧)</sup> الأحزاب [عن الخندق] قلت لأصحابي: إنني أرى أمر محمد يعلو علواً منكراً، وإنني قد رأيت أن للحق بالنجاشي، فإن

---

(٤) الطبرى ٢٨/٣.

(١) الطبرى ٢٩/٣.

(٢) الطبقات الكبرى ١٢٧/٢، الطبرى ٢٩/٣، المغازي للواقدي ٧٥٣/٢، تاريخ الإسلام ٤٧٦، البداية والنهاية ٤/٢٤٠، نهاية الأربع ١٧/٢٧٦، عيون التواریخ ١/٢٧٧، عيون الأثر ١٥٢/٢، البدء والتاريخ ٤/٢٣٠.

(٣) هكذا في الأصل، وفي مغازي الواقدي، وتاريخ الطبرى «كعب بن عمير».

(٤) المغازي للواقدي ٧٥٢/٢، الطبقات الكبرى ١٢٧/٢، تاريخ الإسلام ٤٧٧، البدء والتاريخ ٤/٢٣٠.

(٥) ذات الأطلاح: موضع من وراء وادي القرى إلى المدينة. (معجم البلدان ١/٢١٨).

(٦) المغازي للواقدي ٧٤٢/٢، تاريخ الطبرى ٢٩/٣، تاريخ الإسلام ٤٦٩.

(٧) في الطبعة الأوربية «من».

ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، وإن ظهر قومنا على محمد فنحن من قد عرفوا. قالوا: إن هذا الرأي. قال: فجمعنا له أدمًا كثيراً، وخرجنا إلى النجاشي، فإنما لعنه، إذ وصل عمرو بن أمية الضمري رسولًا من النبي، ﷺ، في أمر جعفر وأصحابه. قال: فدخلت على النجاشي، وطلبت منه أن يسلم إلى عمرو بن أمية الضمري، لأن قتله تقرّبًا إلى قريش بمكة. فلما سمع كلامي غضب، وضرب أنفه ضربةً ظنتُ أنه قد كسره، يعني النجاشي، فخفته ثم قلت: والله لو ظنت أنك تكره هذا ما سألكم. قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لقتله؟ قال: قلت أيها الملك أ كذلك هو؟ قال: ويحك يا عمرو أطعني واتبعه، فإنه والله على الحق، ولاظهرن على من خالقه، كما ظهر موسى على فرعون [وجنوده]. قال: فقلت: فباعني له على الإسلام. فبسط يده بفيايته، ثم خرجت إلى أصحابي وكتتهم إسلامي، وخرجت عائداً إلى رسول الله، ﷺ، ولقيني خالد بن الوليد، وذلك قبل الفتح، وهو مقبل [من مكة]، فقلت: أين يا أبو سليمان؟ قال: والله لقد استقام المنسم<sup>(١)</sup>، إن الرجل لبني، أذهب والله أسلم حتى متى؟ فقلت: ما جئت إلا للإسلام، فقدمنا على النبي، ﷺ، فتقديم خالد بن الوليد فأسلم، ثم دنوت فأسلمت، وتقديم عثمان بن طلحة فأسلم<sup>(٢)</sup>.

### ذكر غزوة ذات السلاسل<sup>(٣)</sup>

وفيها أرسل رسول الله، ﷺ، عمرو بن العاص إلى أرض بلبي وعذرة يدعو الناس إلى الإسلام، وكانت أمّه من بلبي، فتألفهم رسول الله، ﷺ، بذلك، فسار حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل، وبه سُميت تلك الغزوة ذات السلاسل، فلما كان به خاف، فبعث إلى النبي، ﷺ، يستمدّه، فبعث إليه رسول الله، ﷺ، أبو عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأوّلين، فيهم أبو بكر، وعمر، وقال لأبي عبيدة حين وجهه: لا تختلفا. [فخرج أبو عبيدة]<sup>(٤)</sup>، فلما قدم عليه قال عمرو: إنما جئت مددًا إلى. فقال له أبو عبيدة: يا عمرو إن رسول الله، ﷺ، قال: لا تختلفا، فإن عصيتك أطعنتك. قال: فأنا أمير عليك. قال: فدونك. فصلّى عمرو بالناس<sup>(٥)</sup>.

(١) والمنسّ: المذهب والوجه. وفي الطبعة الأولى «الميسّ».

(٢) الخبر في المغازى للواقدي ٢/٧٤١ وما بعدها.

(٣) المغازى للواقدي ٢/٧٦٩، سيرة ابن هشام ٤/٢٦٩، الطبقات الكبرى ٢/١٣١، المغازى لعروة ٢٠٧، جوامع السيرة، ٢٠، البداية والنهاية ٤/٢٧٣، عيون الأثر ٢/١٥٧، تاريخ الطبرى ٣١/٣، نهاية الأربع ١٧/٢٨٣، عيون التواریخ ١/٢٨٥، البدء والتاریخ ٤/٢٣٢، سيرة ابن کثیر ٣/٥١٦، تاريخ الإسلام ٥١٣، المغازى للزهري ١٥٠.

(٤) المغازى لعروة ٢٠٧، وانظر سيرة ابن هشام ٤/٢٦٩، تاريخ الطبرى ٣/٣٢.

وفيها أُرسِلَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، عُمَرُ بْنُ الْعَاصِمِ إِلَى حَيْفَرَ، وَعِيَادَ<sup>(١)</sup> ابْنَ الْجُلُنْدَى بِعُمَانَ، فَأَمَنَا وَصَدَقَا. وَأَخْذَ الْجُزِيَّةَ مِنَ الْمَجُوسِ<sup>(٢)</sup>.

### ذكر غزوة الخَبْط وَغَيْرِهَا<sup>(٣)</sup>

وَفِيهَا كَانَتْ غَزْوَةُ الْخَبْطِ، وَأَمِيرُهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَاحَ، فِي ثَلَاثَمَائَةِ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَكَانَتْ فِي رَجَبٍ، وَزُوْدُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، جُرَابِاً مِنْ تَمَرَ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقْبَضُ لَهُمْ قَبْضَةً، ثُمَّ تَمَرَّةً تَمَرَّةً، فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَلْوُكُهَا وَيَشْرُبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ، فَنَفَدَ مَا فِي الْجَرَابِ، فَأَكَلُوا الْخَبْطَ، وَجَاءُوكُمْ جَوْعًا شَدِيدًا، فَنَحَرَ لَهُمْ قَيْسَ بْنُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ تَسْعَ جَزَائِرَ فَأَكَلُوهَا، فَنَهَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، فَانْتَهَى. ثُمَّ إِنَّ الْبَحْرَ أَلْقَى إِلَيْهِمْ حَوْتًا مِنْهَا حَتَّى شَبَعُوكُمْ، وَنَصَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضَلْعًا مِنْ أَصْلَاعِهِ، فَيَمْرِرُ الرَّاكِبَ تَحْتَهُ. فَلَمَّا قَدِمُوكُمْ الْمَدِينَةَ ذَكَرُوكُمْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ، ﷺ، فَقَالَ: كُلُّوكُمْ رِزْقًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ، وَأَكْلُوكُمْ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَذَكَرُوكُمْ صَنْعَ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ، فَقَالَ: إِنَّ الْجَوَادَ مِنْ شَيْمَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ<sup>(٤)</sup>.

وَفِيهَا كَانَتْ سَرِيَّةُ وَجْهِهَا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فِي شَعْبَانَ أَمِيرُهَا أَبَا قَتَادَةَ، وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدْرَدِ الْأَسْلَمِيِّ؛ وَكَانَ سَبِيلُهَا أَنَّ رِفَاعَةَ بْنَ قَيْسَ، أَوْ قَيْسَ بْنَ رِفَاعَةَ، فِي بَطْنِ عَظِيمٍ مِنْ جُثْمَ نَزَلَ بِالْغَبَّةِ يَجْمِعُ لِحْرَبِ النَّبِيِّ، ﷺ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ، ﷺ، أَبَا قَتَادَةَ وَمَنْ مَعَهُ لَيَأْتُوا مِنْهُ بِخَبْرٍ، فَوَصَّلُوكُمْ قَرِيبًا مِنَ الْحَاضِرِ مَعَ غَرْوَبِ الشَّمْسِ، فَكَمْنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي نَاحِيَةٍ، وَكَانُوكُمْ ثَلَاثَةَ، وَقَيْلَ كَانُوكُمْ سَتَةَ عَشَرَ رَجُلًا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدْرَدَ: فَكَانَ لَهُمْ رَاعٍ أَبْطَأً عَلَيْهِمْ، فَخَرَجَ رِفَاعَةَ بْنَ قَيْسَ فِي طَلَبِهِ وَمَعَهُ سَلَاحَهُ، فَرَمَيْتُهُ بِسَبْهِ فِي فَوَّادِهِ، فَمَا تَكَلَّمَ، قَالَ: فَأَخْذَتِ رَأْسَهُ، ثُمَّ شَدَّدْتِ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ، وَكَبَرَتِ وَكَبَرَ صَاحِبَاهِ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا النَّجَاءَ، فَأَخْذَنَا نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَمَا خَفَّ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَقْنَا إِلَيْنَا الْكَثِيرَةَ وَالْغَنِمَ، فَجَئْنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ وَبِرَأْسِهِ مَعِيِّ، فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، مِنْ تَلِكَ الْإِبْلِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ بَعِيرًاً، وَكُنْتُ قَدْ تَزَوَّجْتُ وَأَخْذَتِ أَهْلِيَّ. وَعَدْلُ الْبَعِيرِ بِعَشْرِ مِنَ الْغَنِمِ<sup>(٥)</sup>.

وَفِيهَا أَغْزَى رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، أَبَا قَتَادَةَ أَيْضًا إِلَى إِصْسَمَ، وَمَعَهُ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَامَةَ

(١) فِي الأَصْلِ «حَيْفَرُ وَعِبَادُ». وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ «عُمَرُ» بَدْلُ «عِيَادَ».

(٢) الْخَبْرُ عِنْدَ الطَّبَرِيِّ ٩٥/٣.

(٣) الطَّبَقَاتُ الْكَبِيرَى ١٣٢/٢، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣٢/٣، عِيُونُ التَّوَارِيخِ ٢٨٦/١، عِيُونُ الْأَثَرِ ١٥٨/٢، الْمَغَازِي لِلْوَاقِدِيِّ ٧٧٤/٢.

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣٣/٣، الطَّبَقَاتُ الْكَبِيرَى ١٣٢/٢.

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣٥/٣، ٣٥/٣.

الّذِي قَبْلَ الْفُتُحِ، فَلَقِيْهِمْ عَامِرٌ بْنُ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيُّ عَلَىٰ بَعِيرٍ لَهُ، وَمَعَهُ مَتَاعُهُ، فَسَلَمَ عَلَيْهِمْ بِتَحْيَةِ الْإِسْلَامِ، فَأَمْسَكُوا عَنْهُ، وَحَمَلُوا عَلَيْهِ مَحْلِمًا بْنَ جَثَّامَةَ لِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُمَا، فَقُتِلَهُ وَأَخْذَ بَعِيرَهُ، فَلَمَّا قَدِمُنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَهُ الْخَبْرُ، فَنَزَلَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾<sup>(١)</sup>؛ الْآيَةُ.

وقيل: كانت هذه السرية حين خرج إلى مكة في رمضان<sup>(٣)</sup>.

## ذكر غزوة مؤتة<sup>(٣)</sup>

كان ينبغي أن نقدم هذه الغزوة على ما تقدم، وإنما أخرناها للتصل بالغزوات العظيمة، فيتلئ بعضها بعضاً.

وكانت في جُمادى الأولى من سنة ثمانٍ، واستعمل رسول الله، ﷺ، عليهم زيد بن حارثة، وقال: «إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة». فقال جعفر: ما كنت أذهب أن تستعمل<sup>(١)</sup> عليّ زيداً. فقال: «امض، فإنك لا تدرى أي ذلك خير». فبكى الناسُ وقالوا: هلا متعتننا بهم يا رسول الله؟ فأنمسك، وكان إذا قال: «فإن أصيب فلان فالأمير فلان»، أصيب كلَّ من ذكره.

فتجهز الناس، وهم ثلاثة آلاف، ووَدَّعُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَالنَّاسُ. فَلَمَّا وَدَعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ بَكَى عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: مَا يُبَكِّيكُ؟ فَقَالَ: مَا بِي حُبُّ الدِّينِيَا وَلَا صَبَابَةُ بَكِمْ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، يَقْرَأُ آيَةً، وَهِيَ: «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا»<sup>(٥)</sup>; فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّدْرِ بَعْدَ الْوَرَودِ؟ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: صَحْبُكَمُ اللَّهُ وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا سَالِمِينَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

**لَكُنْتَنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً** **أَوْ طَعْنَةً بِيَدِي حَرَانَ مُجْهَزَةً**

(١) سورة النساء - الآية ٩٤.

(٢) الخبر في تفسير الطبرى ٧٣/٩، و تاريخه ٣٥/٣٦.

(٣) سيرة ابن هشام ١١/٤، تاريخ خليفة ٨٦، تاريخ الطبرى ٣٦/٣، الطبقات الكبرى ٢/١٢٨، عيون التوارىخ ٢٧٩/١، نهاية الأرب ٢٧٧/١٧، عيون الأثر ١٥٦/٢، المعازى ٢/٧٥٥، البدء والتاريخ ٤/٢٣٠، مرآة الجنان ١١/١، سيرة ابن كثير ٤٥٥/٣، البداية والنهاية ٤/٢٤١، شذرات الذهب ١/١٢، تاريخ الإسلام ٧٩، المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٨.

(٤) في الطبعة الأوربية «استعمل».

(٥) سورة مريم - الآية ٧٢ .

حتى يَقُولُوا<sup>(١)</sup> إِذَا مَرَّوا عَلَى جَدْثِي أَرْشَدَكُ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشَدَأُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمَّا وَدَعُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ،<sup>(٤)</sup> وَعَادَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى امْرَىءٍ وَدَعْتُهُ فِي النَّخْلِ خَيْرَ مُشَيْعٍ<sup>(٥)</sup> وَخَلِيلٍ

ثُمَّ سَارُوا حَتَّى نَزَلُوا مُعَانَ، فَبَلَغُهُمْ أَنَّ هِرَقْلَ سَارَ إِلَيْهِمْ فِي مائةِ أَلْفِ مِنَ الرُّومِ،  
وَمائةِ أَلْفِ مِنَ الْمُسْتَعْرِبَةِ مِنْ لَخْمٍ، وَجُذَامٍ، وَبَلَقَينَ، وَبَلَقَيْ، عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَلَقَيْ يُقَالُ لَهُ  
مَالِكُ بْنُ رَافِلَةَ<sup>(٦)</sup>، وَنَزَلُوا مَابِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ، فَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ بِمُعَانَ لِيَلْتَيْنَ يَنْظَرُونَ فِي  
أَمْرِهِمْ، وَقَالُوا : نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ،<sup>(٧)</sup> نُخْبِرُهُ الْخَيْرَ وَنَتَنْتَظِرُ أَمْرَهُ، فَشَجَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ رَوَاحَةَ وَقَالَ : يَا قَوْمَ وَاللَّهِ إِنَّ الَّذِي تَكْرُهُونَ لِلَّذِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ الشَّهَادَةَ، وَمَا نَقَاتَلَ  
النَّاسَ بَعْدَ وَلَا قَوَّةَ، وَلَا نَقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ، فَانْطَلِقُوا فَمَا هِيَ إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَّنِ.  
فَقَالَ النَّاسُ : صَدَقَ وَاللَّهُ، وَسَارُوا، وَسَمِعَهُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي حَجْرِهِ، وَقَدْ  
أَرْدَفَهُ فِي مَسِيرَهِ ذَلِكَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَهُوَ يَقُولُ :

مَسِيرَةً أَرْبِعَ بَعْدَ الْجِسَاءِ  
وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي  
بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِيَ<sup>(٨)</sup> الشَّوَاءِ  
مِنَ<sup>(٩)</sup> الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعٌ الْإِخْاءِ  
وَلَا نَخْلِ<sup>(١٠)</sup> أَسَافِلَهَا رِوَاءِ

إِذَا أَدِيَتِنِي وَحَمَلْتِ رُحْلِي  
فَشَأْنِكِ فَانْعَمِي<sup>(١)</sup> وَخَلَاكِ ذَمِ  
وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي  
وَرَدَكِ كُلِّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ  
هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلْعُ<sup>(٢)</sup> بَعْلُ<sup>(٣)</sup>

فَلَمَّا سَمِعَهَا زَيْدُ بْنُ كَعْبٍ، فَخَفَقَهُ بِالدَّرَّةِ وَقَالَ : مَا عَلَيْكَ يَا لَكَعُ ! يَرْزُقُنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ  
وَتَرْجِعُ بَيْنَ شُعْبَيِّي الرَّحْلِ؟ ثُمَّ سَارُوا، فَالْتَقَتُهُمْ جَمْعُ الرُّومِ وَالْعَرَبِ بِقَرْيَةٍ مِنَ الْبَلْقَاءِ،  
يَقَالُ لَهَا مَشَارِفُ، وَانْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يَقَالُ لَهَا مُؤْتَةً، فَالْتَقَنَ النَّاسُ عِنْدَهَا، وَكَانَ

(١) فِي السِّيرَةِ «يَقَالُ».

(٢) فِي السِّيرَةِ «أَرْشَدَهُ»، وَفِي إِحْدَى النُّسُخِ «أَشَهَدَكُ».

(٣) الْأَبْيَاتُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هَشَامٍ ٤/١٢ ، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٣/٣٧ .

(٤) فِي الْطَّبْعَةِ الْأَوْرَبِيَّةِ «مُشَيْعٌ».

(٥) فِي الْطَّبْعَةِ الْأَوْرَبِيَّةِ «زَافِلَةٌ».

(٦) فِي السِّيرَةِ وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ «أَنْتُمْ».

(٧) فِي السِّيرَةِ «مُشَتَّهِي»، وَفِي الْطَّبْعَةِ الْأَوْرَبِيَّةِ «مُشَهُورٌ».

(٨) فِي السِّيرَةِ «إِلَيْ».

(٩) فِي الْطَّبْعَةِ الْأَوْرَبِيَّةِ «ضَلْعٌ».

(١٠) الْبَعْلُ : الَّذِي يَشْرَبُ بَعْرُوقَهِ مِنَ الْأَرْضِ.

على ميمونة المسلمين قُطْبة بن قَتَّادَةِ الْعُذْرَى ، وعلى ميسرتهم عَبَايَة<sup>(١)</sup> بن مالك الأنصاري ، فاقتتلوا قتلاً شديداً ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حتى شاط في رماح القوم ، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل [بها] وهو يقول :

يَا حَبَّذا الْجَنَّةُ وَاقْتَرَبُهَا طَيَّبَةُ وَبِارِدًا شَرَابُهَا  
وَالرَّوْمُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا ، عَلَيَّ إِذْ لَا قَتُّهَا ، ضَرَابُهَا<sup>(٢)</sup>

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقراء ، فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قُتل ، وكان جعفر أول من عقر فرسه في الإسلام ، فوجدوا به بضعاً وثمانين بين رمية وضربة وطعنة ، فلما قُتل أخذ الرأية عبد الله بن رواحة ، ثم تقدم ، فتردد بعض التردد ، ثم قال يخاطب نفسه :

طائِعَةُ أُولَئِكَ لَتُكَرِّهَنَّ  
مَا لِي أَرَاكَ تَكَرِّهِنَ الْجَنَّةَ  
هَلْ أَنْتَ إِلَّا نُطْفَةُ فِي شَنَّةٍ<sup>(٣)</sup>

أَفَسَمْتُ يَا نَفْسُ لِتَنْزَلَنَّ  
إِنْ أَجَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّةَ  
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَثَةَ

وقال أيضاً :

هَذَا جَمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَيْتِ  
إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هُدِيتِ<sup>(٤)</sup>

يَا نَفْسُ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي  
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُغْطِيْتِ

ثم نزل عن فرسه ، وأتاه ابن عم له بعرق<sup>(٥)</sup> من لحم ، فقال له : شد بهذا صلبك ، فقد لقيت ما لقيت . فأخذنه فانتهش منه نهشة ، ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر ، فقال لنفسه : وأنت في الدنيا ! ثم ألقاه وأخذ سيفه ، وتقدم فقاتل حتى قُتل .

واشتد الأمر على المسلمين وكيلب عليهم العدو ، وقد كان قُطْبة بن قَتَّادَةَ قُتل قبل ذلك مالك بن رافلة قائد المستعربة . ثم إن الخبر جاء من السماء في ساعته إلى النبي ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فصعد المنبر وأمر فنودي : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فقال : باب خير!<sup>(٦)</sup>

(١) في الطبعة الأوربية «عبادة».

(٢) أنظر سيرة ابن هشام ٤/١٧ ففيها اختلاف بالتقديم.

(٣) النطفة: الماء القليل الصافي . والشنة: السقاء البالي .

(٤) في الطبعة الأوربية :

إِنْ تَفْعَلِي بَقْتَلَهَا هُدِيتِي

وَمَا تَمَنَّيْتِهِ قَدْ أُغْطِيْتِ

(٥) في الطبعة الأوربية «يعظم».

(٦) في الطبعة الأوربية «ثار خير».

(ثلاثاً) [أخبركم] عن جيشكم هذا الغازي؛ إنهم لقوا العدو، فقتل زيد شهيداً، فاستغفر له، ثم أخذ اللواء عجفر، فشدّ على القوم حتى قُتل شهيداً، فاستغفر له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، وصمت حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان من عبد الله ما يكرهون، ثم قال رسول الله، ﷺ: فقاتل القوم حتى قُتل شهيداً، ثم قال: لقد رُفعوا إلى الجنة على سُرُورٍ من ذهب، فرأيت في سرير ابن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبِه، فقلت: عمّ هذا؟ فقيل: مَضِيَا، وتردّد بعض التردد ثم مضى. ولما قُتل ابن رواحة أخذ الراية ثابت بن أرقم الأنباري وقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم. فقالوا: رضينا بك. فقال: ما أنا بفاعل. فاصطلحوا على خالد بن الوليد، فأخذ الراية ودافع القوم وانحازوا عنه، فقال رسول الله، ﷺ: «ثم أخذ الراية سيف من سيف الله خالد بن الوليد، فعاد بالناس»، فمن يومئذ سُمي خالد سيف الله.

وقال رسول الله، ﷺ: «مرّ بي عجفر البارحة في نفر من الملائكة، له جناحان مختضب القوادم<sup>(١)</sup> بالدم».

قالت أسماء: أتاني النبي، ﷺ، وقد فرغت من اشتغالي، وغسلت أولاد عجفر ودهتهم، فأخذهم وشتمهم ودمع عيناه، فقلت: يا رسول الله أبلغك عن عجفر شيء؟ قال: نعم، أصيب هذا اليوم. ثم عاد إلى أهله فأمرهم أن يصنعوا لآل عجفر طعاماً، فهو أول ما عمل في دين الإسلام. قالت أسماء بنت عميس: فقمت أصنع، واجتمع إلي النساء. فلما رجع الجيش (ودنا من المدينة) لقيهم رسول الله، ﷺ، والMuslimون، فأخذ عبد الله بن عجفر فحمله بين يديه، فجعل الناس يحتذون التراب على الجيش ويقولون: يا فرّار يا فرّار! ويقول رسول الله، ﷺ: «ليسوا بالفرّار، ولكنهم الْكُرّار إن شاء الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

(١) في النسخة (ب): «القوادم».

(٢) الخبر في سيرة ابن هشام ٤/٢٢ - ٤٠/٤٠ - ٤٢، تاريخ الطبرى ٣/٤٠ - ٤٢.

## ذكر فتح مكة<sup>(١)</sup>

وأقام رسول الله، ﷺ، بعد غزوته مؤتة جمادى الآخرة ورجاً، ثم إنّ بنى بكر بن عبد مناة عَدَتْ على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة، يقال له الوتير، وكانت خزاعة في عهد رسول الله، ﷺ، وبكر في عهد قريش في صلح الحديبية؛ وكان سبباً ذلك أنّ رجلاً من بنى الحضرمي اسمه مالك بن عباد، وكان حليفاً للأسود بن رزن الدئلي، ثم البكري في الجاهلية خرّج تاجراً، فلما كان بأرض خزاعة قتلوه، وأخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فعدت خزاعة على بنى الأسود بن رزن، وهم سلمى، وكُلُّوم، وذؤيب، فقتلواهم بعرفة، وكانوا من أشراف بنى بكر، في بينما خزاعة وبكر على ذلك جاء الإسلام، واشتعل الناسُ به، فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة في عهد النبي، ﷺ، ودخلت بكر في عهد قريش، اغتنمت بكر تلك الهدنة، وأرادوا أن يصيّبوا من خزاعة ثأرهم بقتل بنى الأسود، فخرج نوبل بن معاوية الدئلي بمن تبعه من بكر حتى بَيْتَ<sup>(٢)</sup> خزاعة على ماء الوتير.

وقيل: كان سبب ذلك أنّ رجلاً من خزاعة سمع رجلاً من بكر ينشد هجاء النبي، ﷺ، فشّجه، فهاج الشّرُّ بينهم، وثارت بكر بخزاعة حتى يتوهم بالوتير، وأعانت قريش بنى بكر على خزاعة بسلاح ودواب، وقاتل معهم جماعة من قريش مخففين، منهم صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهل بن عمرو، فانحازت خزاعة إلى الحرم، وقتل منهم نفر. فلما دخلت خزاعة الحرم قالت بكر: يا نوبل إنا قد دخلنا الحرم، إلهك إلهك! فقال: لا إله له اليوم، يا بنى بكر أصيّبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتسيرفون في الحرم، أفلا تصيّبون ثأركم فيه؟ .

فلما نقضت بكر وقريش العهد الذي بينهم وبين النبي، ﷺ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي، ثم الكعبي حتى قدم على رسول الله، ﷺ، بالمدينة فوقف عليه، ثم قال:

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٩، تاريخ الطبرى ٣/٤٢، الطبقات الكبرى ٢/١٢٤، المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٩، المغارف ١٦٣، تاريخ خليفة ٨٧، المغازى لعروة ٢٠٨، الدرر لابن عبد البر ٢٢٤، جوامع السيرة لابن حزم ٢٢٣، عيون الأثر ٢/١٦٣، المغازى للواقدى ٢/٧٨٠، السنن الكبرى للبيهقي ٩/١٢٠، نهاية الأربع التوارييخ ١/٢٩٩، أنساب الأشراف ١/٣٥٣، رقم ٧٤٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٥٨، مروج الذهب ٢/٢٩٦، عيون التوارييخ ١/٢٨٨، مرآة الجنان ١/١٥، تاريخ الإسلام ٥/٥٢١، البدء والتاريخ ٤/٢٣٢، سيرة ابن كثير ٣/٥٢٦، البداية والنهاية ٤/٢٧٨، المغازى للزهري ٨٦ - ٩١.

(٢) في الطبعة الأولىية «بيت».

لَا هُمْ<sup>(١)</sup> إِنَّي نَاشِدُ مَحَمَّداً  
 فَوَالدَّا كُنَا وَكُنْتَ وَلَدَاهُ<sup>(٢)</sup>  
 فَانْصَرْ رَسُولُ<sup>(٣)</sup> اللَّهِ نَصْرًا أَعْتَدَاهُ  
 فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَاهُ  
 إِنْ سَيِّمَ خَسْفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَاهُ  
 إِنْ قَرِيشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَاهُ  
 وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءِ رَصَدَاهُ  
 وَهُمْ أَذْلَّ وَأَقْلَّ عَدَدًا  
 هُمْ بَيْتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدَاهُ  
 فَقَتَّلُونَا رُكَّعًا وَسُجَّدَاهُ<sup>(٤)</sup>

فقال رسول الله، ﷺ: قد نصرت يا عمرو بن سالم! ثم عرض لرسول الله، ﷺ،  
 عنان من السماء فقال: «إن هذه السحابة لتستهل بنصربني كعب»<sup>(٥)</sup>.  
 وكان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم، فلهذا قال عمرو بن سالم:  
 حلف أبيينا وأبيه الأتلا

ثم خرج بُدَيْل بن ورقاء في نفر من خزاعة، حتى قدموا على النبي، ﷺ، المدينة  
 فنادوه وهو يغتسل فقال: «يا ليكِمْ! وخرج إليهم، فأخبروه الخبر، ثم انصرفوا راجعين  
 إلى مكة، وكان رسول الله، ﷺ، قد قال: كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليجدد العهد خوفاً  
 ويزيد في المدة. ومضى بُدَيْل فلقي أبو سفيان بعسفان يريد النبي، ﷺ، ليجدد العهد  
 خوفاً منه، فقال لبُدَيْل: من أين أقبلت؟ قال: من خزاعة في الساحل وبطن هذا الوادي.  
 قال: أوما أتيت محمداً؟ قال: لا. فقال أبو سفيان لأصحابه [لما راح بُدَيْل]: انظروا بعر  
 ناقته، فإن جاء المدينة لقد عَلَفَ النَّوْي. فنظروا بعر الناقة، فرأوا فيه النَّوْي.

(١) في السيرة «يا رب».

(٢) في السيرة: «قد كنت ولداً وكذا والداً».

(٣) في السيرة: «هذاك الله».

(٤) في الطبعة الأوربية: «أيضاً مثل اليد تيم صعداً».

ومن هنا يبدأ الاختلاف في الترتيب عند ابن هشام.

(٥) في الطبعة الأوربية:

وجعلوا في كداء ورَصَداً وزعموا أن كنت تدعوا أحداً

(٦) سيرة ابن هشام ٣٥/٤، الطبرى ٤٥/٣، وبعضها في أنساب الأشراف ٣٥٣/١، ٣٥٤، والمغازى للواقدى ٧٨٩/٢، وعيون التواریخ ٢٨٨/١، ٢٨٩، والبدء والتاریخ ٤/٢٣٣، وتاریخ الإسلام ٥٢٣.

(٧) سيرة ابن هشام ٣٥/٤، تاریخ الطبرى ٤٥/٣.

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو سَفِيَانَ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ، ﷺ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنِهِ أُمَّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ طَوَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَرَغَبْتَ بِهِ عَنِي أَمْ رَغَبْتَ بِي عَنِهِ؟ قَالَتْ: هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَنْتَ مُشْرِكٌ نَجْسٌ، فَلَمْ أُحِبْ أَنْ تَجْلِسَ عَلَيْهِ فَقَالَ: لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرًّا. ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ، ﷺ، فَكَلَمَهُ، فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ شَيْئًا، ثُمَّ أَتَى أَبَا بَكْرَ، فَكَلَمَهُ لِيَكْلَمَ لَهُ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، فَقَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ. ثُمَّ أَتَى عُمَرَ فَكَلَمَهُ فَقَالَ: أَنَا أَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ! وَاللَّهُ لَوْلَمْ أَجِدْ إِلَّا الْذَّرْ لِجَاهِدِكُمْ بِهِ. ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ، ﷺ، عَلَى أَمْرٍ لَا نُسْطَعِيْنَ أَنْ نَكْلِمَهُ فِيهِ. فَقَالَ لِفَاطِمَةَ: يَا بَنْتَ وَاللَّهِ لَقَدْ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، عَلَى أَمْرٍ لَا نُسْطَعِيْنَ أَنْ نَكْلِمَهُ فِيهِ. فَقَالَ لِفَاطِمَةَ: يَا بَنْتَ مُحَمَّدَ هَلْ لَكَ أَنْ تَأْمِرِي أَبْنَكَ هَذَا أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ فَيَكُونَ سَيِّدُ الْعَرَبِ؟ فَقَالَتْ: مَا بَلَغَ أَبْنِي أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ<sup>(١)</sup>، وَمَا يَجِيرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ<sup>(٢)</sup>. فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: أَرَى الْأَمْرُ قَدْ اشْتَدَّتْ عَلَيَّ فَانْصَحَنِي. قَالَ: أَنْتَ سَيِّدُ كِنَانَةِ، فَقُمْ فَأْجِرْ بَيْنَ النَّاسِ، وَالْحَقْ بِأَرْضِكَ. فَقَامَ أَبُو سَفِيَانُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: أَيَّهَا النَّاسُ قَدْ أَجْرَتِي بَيْنَ النَّاسِ. ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرَهُ وَقَدِيمَ مَكَّةَ، وَأَخْبَرَ قَرِيشًا مَا جَرِيَ لَهُ، وَمَا أَشَارَ بِهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ. فَقَالُوا لَهُ: وَاللَّهِ مَا زَادَ عَلَى أَنْ يَسْخُرَ بِكَ<sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، تَجَهَّزُ وَأَمْرُ النَّاسِ بِالتَّجَهِزِ إِلَى مَكَّةَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ خُذِ الْعَيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قَرِيشٍ حَتَّى نَبْغَثَهَا فِي بِلَادِهَا». فَكَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ كِتَابًا إِلَى قَرِيشٍ يُعْلَمُهُمُ الْخَبَرُ، وَسَيِّرَهُ مَعَ امْرَأَةٍ مِنْ مُزَيْنَةِ اسْمُهَا كَنُودُ، وَقِيلَ: مَعَ سَارَةَ مُولَّةَ لَبْنِي الْمَطْلَبِ. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، عَلَيْهِ وَالزَّبِيرَ، فَأَدْرَكَاهَا وَأَخْدَاهَا مِنْهَا الْكِتَابَ وَجَاءَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فَأَحْضَرَ حَاطِبًا وَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلْتَ عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَمْؤْمِنْ [بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ] مَا بَذَلْتُ وَلَا غَيْرَتُ، وَلَكِنْ لِي بَيْنَ أَهْلِهِمْ أَهْلُ وَلَدٍ، وَلَيْسَ لِي عِشْرَةُ، فَصَانَعْتُهُمْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ عُمَرُ: دُعِنِي أَصْرَبُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ قَدْ نَافَقَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَر؟ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ» فَقَالَ: أَعْمَلُوا مَا شَتَّمْتُ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ وَأَنْزَلَ اللَّهُ [فِي حَاطِبٍ]: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا عَدُوّي وَعَدُوّكُمْ أُولَيَاءَ»<sup>(٤)</sup> إِلَى آخر الآية<sup>(٥)</sup>.

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُهْمَ كُلْثُومَ بْنَ حُصَيْنٍ

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورَبِيَّةِ «أَنْ يُجِيرَ رَسُولَ اللَّهِ».

(٢) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورَبِيَّةِ «أَحَدًا».

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٤/٣٧، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣/٤٦، ٤٧.

(٤) سُورَةُ الْمُمْتَنَةِ - الآيَةُ ١.

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٤/٣٩، تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ٢٨/٣٩، ٣٩، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣/٤٨، ٤٩.

الغفاري، وخرج لعشر مَضَيْنَ من رمضان، وفتح مَكَّةَ لعشر بقين منه، فصام حَتَّىٰ بلغ ما بين عُسْفَانَ وأَمْجَ، فَأَمْطَرُوا، واستوَعَبَ مَعَ الْمَهَاجِرِونَ وَالْأَنْصَارِ، فَسَبَعَتْ سُلَيْمَ، وَأَلْفَتْ مُزِيْنَة<sup>(١)</sup>، وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ عَدْ [إِسْلَامٌ]، وَأَدْرَكَهُ عُيْنَةُ بْنُ حُصْنِ الْفَزارِيُّ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَلَقِيَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِالسُّقِيَا، وَقِيلَ: بِذِي الْحُلَيْفَةِ، مَهَاجِرًا، فَأَمْرَهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، أَنْ يُرْسَلَ رَحْلَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَيَعُودَ مَعَهُ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ آخِرُ الْمَهَاجِرِينَ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ».

ولَقِيَهُ أَيْضًا مَخْرَمَةُ بْنُ نُوفَلٍ، وَأَبُو سَفِيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنَ أُمَيَّةَ<sup>(٢)</sup> بِنِيقَةَ الْعُقَابِ، فَالْتَّمَسَا الدُّخُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَكَلَّمَهُ أُمَّ سَلَمَةَ فِيهِمَا وَقَالَتْ لَهُ: ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمْتِكَ، قَالَ: لَا حَاجَةٌ لِي بِهِمَا، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَهُنَّكُمْ عِرْضَىٰ، وَأَمَّا ابْنُ عَمْتِي، فَهُوَ الَّذِي قَالَ بِمَكَّةَ مَا قَالَ، فَلَمَّا سَمِعَا ذَلِكَ، وَكَانَ مَعَ أَبِي سَفِيَانَ ابْنَ لَهُ أَسْمَهُ جَعْفَرٌ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَيَأْذَنَ لِي، أَوْ لَآخْذَنَ بِيْدَ ابْنِي هَذَا، ثُمَّ لَنْذَهَنَ فِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ نَمُوتَ عَطْشًا وَجَوْعًا، فَرَقَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فَأَدْخَلَهُمَا إِلَيْهِ فَأَسْلَمُهُمَا<sup>(٣)</sup>.

وَقِيلَ: إِنَّ عَلِيًّا قَالَ لِأَبِي سَفِيَانَ بْنَ الْحَارِثِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ، فَقُلْ لَهُ مَا قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لِيُوسُفَ: ﴿تَاهَ لَقَدْ أَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، فَإِنَّهُ لَا يَرْضِي أَنْ يَكُونَ أَحَدُ أَحْسَنِهِ فَعْلًا وَلَا قُولًا، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: ﴿لَا تُثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاجِحِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وَقَرَبَهُمَا، فَأَسْلَمَا، وَأَنْشَدَهُ أَبُو سَفِيَانَ قَوْلَهُ فِي إِسْلَامِهِ وَاعْتِذَارِهِ مَمَّا مَضِيَ:

لَعْمَرَكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمَلُ رَايَةً  
لِتَغْلِبَ خَيْلَ الْلَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ  
لِكَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلَهُ  
فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أَهْدَى وَأَهْتَدِي  
وَهَادِ هَدَانِي<sup>(٦)</sup> غَيْرَ نَفْسِي وَنَانِي  
مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَدَتْ كُلَّ مُطَرَّدٍ  
الْأَيَّاتِ<sup>(٧)</sup>، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، صَدْرَهُ وَقَالَ: أَنْتَ طَرَدْتَنِي كُلَّ مُطَرَّدٍ<sup>(٨)</sup>.

(١) سَبَعَتْ: أَيْ كَانَتْ سَبْعَمَائِةً. وَأَلْفَتْ: أَيْ كَانَتْ أَلْفًا.

(٢) فِي السِّيرَةِ ٤١/٤ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ».

(٣) فِي السِّيرَةِ «نبِق» بِالباءِ المُوحَدَةِ، وَالْمُثَبَّتُ يَتَقَوَّلُ مَعَ الطَّبَرِيِّ ٥٢/٣.

(٤) السِّيرَةِ ٤١/٤.

(٥) سُورَةُ يُوسُفَ - الآيةُ ٩١.

(٦) سُورَةُ يُوسُفَ - الآيةُ ٩٢.

(٧) فِي السِّيرَةِ «هَدَانِي هَادِ».

(٨) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٤/٤٢، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣/٥١، نِهايَةُ الْأَرْبَ ١٧/٢٩٨، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ١/٣٦٣، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٥٣٦.

(٩) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٤/٦، الطَّبَرِيُّ ٣/٥١.

وقيل: إنَّ أبا سفيان لم يرفع رأسه إلى النبيَّ، ﷺ، حياءً منه.

وقدِّم رسول الله، ﷺ، مَرَّ الظَّهْرَانَ في عشرة آلاف فارس، من بني غفار أربعمائة، ومن مُزَيْنَة ألف وثلاثة نفر، ومن بني سُلَيْمٍ سبعمائة، ومن جُهَيْنَة ألف وأربعمائة، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم، وطوائف من العرب، ثمَّ من تميم وأسد وقيس.

فلما نزل مَرَّ الظَّهْرَانَ قال العباس بن عبد المطلب: يا هلاك قريش! والله لئن بَعَثَها رسول الله، ﷺ، في بلادها فدخل عنوة إِنَّه لهلاك قريش إلى آخر الدهر. فجلس على بُغْلَة النبِيِّ، ﷺ، وقال: أخرج لعَيْ أرى حطَاباً أو رجلاً يدخل مَكَّةَ فِي خبرِهِ بمكان رسول الله، ﷺ، فِيأْتُونَهُ ويستأْمِنُونَهُ. قال: فخرجت أطوف في الأراك إذ سمعت صوت أبي سفيان، وحَكِيمِ بن حِزَامَ، وَبُدَيْلِ بن ورقَاءِ الْخُزَاعِيِّ، قد خرجوا يتجمِّسُونَ. فقال أبو سفيان: ما رأيت نيراناً أكثر من هذه. فقال بُدَيْل: هذه نيران خُزَاعَة. فقال أبو سفيان: خُزَاعَة أَذْلَّ من ذلك. فقلَّتْ: يا أبا حنظلة، يعني أبا سفيان كان يُكْنَى بذلك، فقال: أبو الفضل! قلتْ: نعم. قال: لَبِيكَ فداك أبي وأمي، ما وراءك؟ فقلَّتْ: هذا رسول الله، ﷺ، في المسلمين أتاكم في عشرة آلاف. قال: ما تأْمِنُني؟ قلتْ: تركب معي فأسْتَأْمِنُ لك رسول الله، ﷺ، فوالله لئن ظفر بك ليضرِّبنَ عُنْقَكَ. فردَّني، فخرجت أركضُ به نحو رسول الله، ﷺ، فكُلَّما مررتُ بناً من نيران المسلمين يقولون: عَمَّ رسول الله على بُغْلَة رسول الله، ﷺ، حتى مررنا بناً عمر بن الخطَابَ، فقال أبو سفيان: الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد! ثمَّ اشتَدَّ نحو النبِيِّ، ﷺ، وركضتُ البُغْلَةَ فسبقتُ عمرَ، ودخلتُ عمرَ على رسول الله، ﷺ، فأخبرهُ وقال: دَعْنِي أضرب عنقهِ. فقلَّتْ: يا رسول الله إِنِّي قد أَجْرَتُهُ. ثمَّ أخذتُ برأسِ رسول الله، ﷺ، وقلَّتْ: لا يناديَهُ [اليوم] أحدٌ دوني. فلَمَّا أَكْثَرَ فِيهِ عَمَرَ قلتْ: مهلاً يا عمر، [فَوَاللهِ] مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا لِأَنَّهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ بَنِي عَدَيِّ مَا قَلَّتْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ. فقال: مهلاً يا عَبَّاسَ، فَوَاللهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخُطَابِ لَوْ أَسْلَمْ. فقال رسول الله، ﷺ: [اذْهَبْ] فقد آمَنَاهُ حَتَّى تَغْدوَ عَلَيْهِ بِهِ بِالْغَدَاءِ. فرَجَعَتْ بِهِ إِلَى مَنْزِلِي وَغَدَوْتُ بِهِ عَلَى رسول الله، ﷺ، فلَمَّا رَأَهُ قَالَ: وَيَحْكُمُ يَا أبا سفيان! ألم يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: بِلِي، بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِّي يَا رسول الله، لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى [عَنِّي] شَيْئًا. فقال: وَيَحْكُمُ لَمْ يَأْنِ لَكَ [أَنْ تَعْلَمَ] أَنِّي رسول الله؟ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِّي، أَمَّا هَذِهِ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْءٌ. قال العباس: فقلَّتْ له: وَيَحْكُمُ تَشَهَّدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ تُضْرِبَ عَنْقَكَ! قَالَ: فَتَشَهَّدُ، وأَسْلَمَ مَعَهُ حَكِيمَ بنَ حِزَامَ وَبُدَيْلَ بنَ ورقَاءَ. فقال رسول الله، ﷺ، للعباس: اذْهَبْ فاحبسْ يَا سفيانَ عَنْدَ خَطْمٍ<sup>(١)</sup> الْجَبَلِ بِمَضِيقِ الْوَادِيِّ، حَتَّى تَمْرَ عَلَيْهِ جُنُودُ اللَّهِ.

(١) خَطْمُ الْجَبَلِ: أَنْهُ أَيْ مَقْدَمَهُ. وَفِي رَوَايَةِ «خَطْم» بِالحَمْدِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ ضَيِّقٌ تَزَاحِمُ فِيهِ الْخَيْلُ. حَتَّى

فقلت: يا رسول الله إنَّه يحبُّ الفخر، فاجعل له شيئاً يكون في قومه. فقال: «مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمنٌ، ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن»<sup>(١)</sup>.

قال: فخرجت به فحبسته عند خَطْمِ الجبل، فمررت عليه القبائل فيقول: مَنْ هؤلاء؟ فأقول: أَسْلَمْ. فيقول: ما لي ولأَسْلَمْ. ويقول: مَنْ هؤلاء؟ فأقول: جُهَيْنَةَ.

فيقول: ما لي ولجَهَيْنَةَ. حتى مرَّ رسول الله، ﷺ، في كتيبةِ الخضراء مع المهاجرين والأنصار [في الحديد]، لا يُرَى منهم إِلَّا الحَدَّاقَ. فقال: مَنْ هؤلاء؟ فقلت: هذا رسول الله، ﷺ، في المهاجرين والأنصار. فقال: لقد أصبح مُلْكُ ابن أخِيك عظيماً. فقلت: وَيُحَكِّ إِنَّهَا النَّبُوَّةَ. فقال: نعم إذن. فقلت: الْحَقُّ بِقَوْمِكَ سَرِيعاً فَحَذَّرُوهُمْ. فخرج حتى أَتَى مَكَّةَ وَمَعَهُ حَكِيمَ بْنَ حِزَامَ، فصرخَ فِي الْمَسْجِدِ: يَا مَعْشِرَ قَرِيشٍ هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ بِمَا لَا قَبِيلَ لَكُمْ بِهِ. فقالوا: فَمَهُ. قال: مَنْ دَخَلَ دَارِي فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ<sup>(٢)</sup>.

ثُمَّ قال: يَا مَعْشِرَ قَرِيشٍ أَسْلَمُوكُمْ تَسْلِمُوا.

فأقبلت امرأته هند فأخذت بلحيته وقالت: يَا أَلْ غَالِبَ اقْتُلُوا هَذَا الشَّيْخُ الْأَحْمَقِ.

قال: أَرْسَلِي لِحِيَتِي، وَأَقْسِمُ لَئِنْ أَنْتِ لَمْ تُسْلِمِي لِتُضَرِّبَنِي عَنْكَ، ادْخُلِي بَيْتَكَ! فَتَرَكَهُ.

وبعث رسول الله، ﷺ، في أثرهما الرَّبِيرَ وأمره أن يدخل بعض الناس من كَدَاءَ، وكان على المُجَنِّبة<sup>(٣)</sup> اليسرى، وأمر سعد بن عُبادة أن يدخل بعض الناس من كَدَاءَ، فقال سعد حين وجَهَهُ: الْيَوْمُ يَوْمُ الْمُلْحَمَةُ، الْيَوْمُ تُسْتَحْلِلُ الْحُرْمَةُ. فسمعها رجل من المهاجرين، فأعلم رسول الله، ﷺ، فقال لعليٍّ بن أبي طالب: أدركهُ فخذِّ الراية منه، وَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَدْخُلُ بِهَا، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مَكَّةَ من الْلَّيْطَ في بعض الناس، وكان معه أَسْلَمْ، وغفار، ومُزِينَة، وجَهَيْنَةَ، وقبائل من العرب<sup>(٤)</sup>. وهو أول يوم أمر رسول الله، ﷺ، خالد بن الوليد.

ولما وصل رسول الله، ﷺ، إلى ذي طَوَّى وقف على راحلته وهو مُعْتَجِرٌ بِرِدٍّ خَرَّ

= يحطِّمُ بعضاً.

(١) سيرة ابن هشام ٤ - ٤٢ / ٤ - ٤٤، تاريخ الطبرى ٣ / ٥٢ - ٥٤، الأغاني ٦ / ٣٥٢ - ٣٥٤، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٤ / ٤٣ - ٤٣ / ٤، الطبرى ٣ / ٥٤، الأغاني ٦ / ٣٥٤ ..

(٣) في الطبعة الأولى «الجنبة».

(٤) سيرة ابن هشام ٤ / ٤٩ - ٤٩ / ٤، الطبرى ٣ / ٥٦ - ٥٧.

أحمر، وقد وضع رأسه تواضعًا لله تعالى حين رأى ما أكرمه الله به [من الفتح]<sup>١</sup>، حتى إن أسفل لحيته ليمسّ واسطة الرحل، ثم تقدم ودخل من أذاخر باعلاها، وضررت قبته هناك<sup>(١)</sup>.

وكان عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، قد جمعوا ناساً بالخدمة ليقاتلو، ومعهم الأحابيش، وبنو بكر، وبنو العارث بن عبد مناة، فلقاهم خالد ابن الوليد، فقاتلهم فقتل من المسلمين جابر بن حسيل الفهري، وحبش<sup>(٢)</sup> بن خالد، وهو الأشعري الكعبي، وسلامة بن الميلاء، وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلاً، ثم انهزم المشركون<sup>(٣)</sup>.

وكان مع عكرمة حماس بن خالد الدئلي، وكان قد قال لأمراته: لاتينك بخادم من أصحاب محمد، فلما عاد إليها منهزمًا قالت له تستهزء به: أين الخادم؟ فقال:

فَأَنْتَ لَوْ شَهِدْنَا بِالْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفَوَانُ وَفَرَّ عِكْرَمَةُ  
وَابْوَيْزِيدَ كَالْعَجْزِ الْمُؤْتَمَةِ لَمْ تَنْطِقِي فِي الْلَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةً  
إِذْ ضَرَبْنَا بِالسَّيْوِفِ الْمُثَلَّمَةِ لَهُمْ زَفِيرٌ<sup>(٤)</sup> خَلْفَنَا وَغَمْعَمَةٌ<sup>(٥)</sup>

أبو يزيد هذا هو سهيل بن عمرو.

وكان رسول الله، ﷺ، قد عهد إلى أمرائه أن لا يقتلوا أحداً إلا من قاتلهم. فلما انهزم المشركون وأراد المسلمون دخول مكة قام في وجوههم نساء مشركيات يلطمن وجوه الخيل بالخمر، وقد نشرن شعورهن، فرأهن رسول الله، ﷺ، وإلى جنبه أبو بكر، فتبسم رسول الله، ﷺ، وقال: يا أبو بكر كيف قال حسان؟ فأنشده:

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ<sup>(٦)</sup> تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ<sup>(٧)</sup>

(١) السيرة ٤/٤٩، الطبرى ٣/٥٧.

(٢) في الطبعة الأوربية «خنيش» وفي السيرة «خنيس».

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٥٠، الطبرى ٣/٥٨، ٥٨/٥٧.

(٤) في الطبعة الأوربية: «زبير».

(٥) انظر الآيات باختلاف الألفاظ والترتيب في: سيرة ابن هشام ٤/٥٠، وتأريخ الطبرى ٣/٥٨، وعيون التواريخ ١/٣٥٦، ١/٣٥٧، وأنساب الأشراف ١/٣٥٦، والمعازى لعروة ٢١٢، والمعازى للواقدي ٢/٨٢٧، ٢/١٧٣، وعيون الأثر ٢/٣٠٦، ونهاية الأرب ١/٣٠٦، وتاريخ الإسلام (المعازى) ٥٣٥.

(٦) في إحدى النسخ «مضمرات».

(٧) في الطبعة الأوربية:

تَكَادُ جِيَادُنَا مُسْتَمْرَاتٍ يُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ

والبيت من قصيدة طويلة في: ديوان حسان، وسيرة ابن هشام ٤/٦٦ - ٦٣، وأنساب الأشراف ١/٣٥٦ =

وكان رسول الله، ﷺ، قد أمر بقتل ثمانية رجال وأربع نسوة، فأمام الرجال فمنهم عُكرمة بن أبي جهل، كان يشبه أباه في إيذاء رسول الله، ﷺ، وعداوه والإنفاق على محاربته، فلما فتح رسول الله، ﷺ، مكة خافه على نفسه، فهرب إلى اليمن، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له، وخرجت في طلبه ومعها غلام لها رومي، فراودها عن نفسها، فأطمعته ولم تتمكنه<sup>(١)</sup>. حتى أتت حيًّا من العرب فاستعانت بهم عليه، فأوثقوه، وأدركت عُكرمة وهو يرید ركوب البحر فقالت: جئتك من عند أوصلك الناس وأحللهم وأكرمهم، وقد آمنك، فرجع، وأخبرته خبر الرومي، فقتله قبل أن يُسلم. فلما قدم على رسول الله، ﷺ، سُرَّ به، فأسلم وسأل رسول الله، ﷺ، أن يستغفر<sup>(٢)</sup> له، فاستغفر<sup>(٣)</sup>.

ومنهم صفوان بن أمية بن خلف، وكان أيضاً شديداً على النبي، ﷺ، فهرب خوفاً منه إلى جدّة، فقال عمير بن وهب الجمحي: يا رسول الله إنّ صفوان سيد قومي، وقد خرج هارباً منك فآمنه. قال: هو آمن، وأعطيه عمامته التي دخل بها مكة ليعرف بها آمانه، فخرج بها عمير فأدركه بجدة، فأعلمه بأمانه وقال: إنه أحلم الناس وأوصلهم، وإنّ ابن عمك، وعزّه عزّك، وشرفه شرفك. قال: إني أخافه على نفسي. قال: هو أحلم من ذلك. فرجع صفوان وقال لرسول الله، ﷺ: إن هذا يزعّم أنك آمنتني. قال: «صدق». قال: أجعلني بالخيار شهرين. قال: «أنت فيه أربعة أشهر»<sup>(٤)</sup>، فأقام معه كافراً، وشهد معه حُنَيْناً والطائف، ثمّ أسلم وحسن إسلامه، وتوفي بمكة عند خروج الناس إلى البصرة ليوم الجمل.

ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي عامر بن لؤي، وكان قد أسلم وكتب الوحي إلى رسول الله، ﷺ، فكان إذا أملئ عليه: عزيز حكيم، يكتب: عليم حكيم، وأشباه ذلك، ثم ارتدى وقال لقرיש: إني أكتب أحرف محمدٍ في قرآنٍ حيث شئت، ودينكم خير من دينه؛ فلما كان يوم الفتح فر إلى عثمان بن عفان، وكان أخاه من الرضاعة، فعَيَّه عثمان حتى اطمأن الناس، ثمّ أحضره عند رسول الله، ﷺ، وطلب له الأمان، فصمت رسول الله، ﷺ، طويلاً ثم آمنه، فأسلم وعاد، فلما انصرف قال رسول الله، ﷺ، لأصحابه: «لقد صمت ليقتله أحدكم». فقال أحدهم: هلّا أوّمات إلينا؟ فقال:

= والمغازي للواقدي ٨٣١/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٤٢، ٥٤٣.

(١) في الطبعة الأوربية «تمنيه».

(٢) في الطبعة الأوربية «استغفر».

(٣) السيرة ٥٢/٤، الطبرى ٥٩/٣، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٤) سيرة ابن هشام ٦٠/٤.

«ما كان للنبي أن يقتل بالإشارة، إن الأنبياء لا يكون لهم خائنة الأعين»<sup>(١)</sup>.

ومنهم عبد الله بن خطّل، وكان قد أسلم، فأرسله رسول الله، ﷺ، مصدقاً ومعه رجل من الأنصار، وغلام له رومي قد أسلم، فكان الرومي يخدمه ويصنع الطعام، فتني يوماً أن يصنع له طعاماً، فقتله وارتدى، وكان له قيتان تغنيان بهجاء رسول الله، ﷺ، فقتله سعيد بن حريث المخزومي، أخو عمرو بن حريث، وأبو بُرْزَةَ الأسلمي<sup>(٢)</sup>.

ومنهم الحُويَرِثُ بن نُعَيْدَ بن وهب بن عبد بن قصي، وكان يؤذى رسول الله، ﷺ، بمكة وينشد الهجاء فيه، فلما كان يوم الفتح هرب من بيته، فلقيه علي بن أبي طالب فقتله<sup>(٣)</sup>.

ومنهم مقيس بن صبابة، وإنما أمر بقتله لأنّه قتل الأنصاري الذي قتل أخيه هشاماً خطأً وارتدى، فلما انهزم أهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة، وشربوا الخمر، فعلم به نُمِيلَةُ بن عبد الله الكناني، فأتاه فضربه بالسيف حتى قتله<sup>(٤)</sup>.

ومنهم عبد الله بن الزبُّرِي السَّهْمِيُّ، وكان يهجو رسول الله، ﷺ، بمكة ويعظم القول فيه، فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانىء بنت أبي طالب إلى نجران، فأماما هبيرة فأقام بها مشركاً حتى هلك، وأماما ابن الزبُّرِي فرجع إلى رسول الله، ﷺ، واعتذر، فقبل عذرها، فقال حين أسلم:

يا رسولَ الْمَلِيكِ إِنَّ لِسَانِي  
رَاتِقٌ<sup>(٥)</sup> مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ<sup>(٦)</sup>  
إِذْ أَبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سِنِ الْغَيَّ<sup>(٧)</sup>  
يَ<sup>(٨)</sup> وَمَنْ مَالَ مِيلَهُ<sup>(٩)</sup> مَثْبُورٌ<sup>(٩)</sup>

(١) قال ابن الأثير في: النهاية في غريب الحديث ٢/٦ «أي يفسر في نفسه غير ما يظهر، فإذا كفت لسانه وأوْمأ بعينه فقد خان، وإذا كان ظهور تلك الحالة من قبل العين سُمِّيت خائنة الأعين». وانظر المعاذى للواقدي ٨٥٦/٢، وسيرة ابن هشام ٤/٥١، وعيون الأثر ٢/١٧٥، وشفاء الغرام ٢/١٨٧، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٥٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/٩٢، ٩٣، المعاذى للواقدي ٢/٨٥٩، ٨٦٠، عيون الأثر ٢/١٧٦، سيرة ابن كثير ٥٦٤/٣، شفاء الغرام ٢/٢٢٦، ٢٢٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٥٤.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٥٢، الطبرى ٣/٦٠.

(٤) سيرة ابن هشام ٤/٥٢، والطبرى ٣/٦٠، وعيون الأثر ٢/١٧٦، والمغاذى للواقدي ٢/٨٦١، وشفاء الغرام ٢/٢٢٥.

(٥) في الطبعة الأوروبية «رأيق».

(٦) البور: الهاكل.

(٧) عند الطبرى «سنن الريح».

(٨) في الطبعة الأوروبية «نال مثله».

(٩) المثبور: الهاكل.

آمَنَ اللَّحْمُ وَالْعَظَامُ بِرَبِّي      ثُمَّ نفسي<sup>(٥)</sup> الشهيد أنت النَّذير  
في أشعار له كثيرة يعتذر فيها<sup>(٦)</sup>.

ومنهم وحشى بن حرب قاتل حمزة، فهرب يوم الفتح إلى الطائف، ثم قدم في وفد أهله على رسول الله، ﷺ، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. فقال النبي، ﷺ: أوحشى؟ قال: نعم. قال: أخبرني كيف قتلت عمي؟ فأخبره، فبكى وقال: «غَيْبَ وَجْهَكَ عَنِّي»<sup>(٣)</sup>. وهو أول من جلد في الخمر، وأول من لبس المغضفر المصقول في الشام.

وهرب حُويطب بن عبد العزى، فرأه أبو ذر في حائط<sup>(٤)</sup> فأخبر النبي، ﷺ، بمكانه، فقال: أوليس قد آمنا الناس إلا من قد أمرنا بقتله؟ فأخبره بذلك، فجاء إلى النبي فأسلم. قيل: إنه دخل يوماً على مروان بن الحكم وهو على المدينة، فقال له مروان: يا شيخ تأخر إسلامك. فقال: لقد همت به غير مرّة، فكان يصدقني عنه أبوك.

فأما النساء فمنهن هند بنت عتبة، وكان رسول الله، ﷺ، أمر بقتلها لما فعلت بحمزة، ولما كانت تؤذى رسول الله، ﷺ، بمكة، فجاءت إليه مع النساء متخفية فأسلمت، وكسرت كل صنم في بيتها وقالت: لقد كنتم منكم في غرور، وأهدت إلى رسول الله، ﷺ، جَدِينَ، واعتذر من قلة ولادة عنهم، فدعا لها بالبركة في غنائمها فكشت، وكانت تهب وتقول: هذا من بركة رسول الله، ﷺ، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام<sup>(٥)</sup>.

ومنهن سارة، وهي مولاية عمرو بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهي التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة في قول بعضهم، وكانت قدمت على رسول الله، ﷺ، مسلمة فوصلها، فعادت إلى مكة مرتدة، فأمر بقتلها، فقتلها علي بن أبي طالب<sup>(٧)</sup>. ومنهن قيتا عبد الله بن خطل، وكانت تغنيان بهجاء رسول الله، ﷺ، فأمر بقتلها، فقتلت إحداهما واسمها قُرَبَة، وفرت الأخرى وتذكرت وجاءت إلى رسول الله، ﷺ،

(١) في السيرة: «لرئي ثم قلبى».

(٢) سيرة ابن هشام ٤/٦١، الطبرى ٣/٦٤.

(٣) المعازى للواقدى ٢/٨٦٣.

(٤) حائط: بستان.

(٥) أنظر الطبقات الكبرى ٨/٢٣٧، والطبرى ٣/٦٢، والمعازى للواقدى ٢/٨٦٩.

(٦) المعازى للواقدى ٢/٨٦٠.

فأسلمت وبقيت إلى خلافة عمر بن الخطاب، فأوطالها رجل فرسه خطأً فماتت<sup>(١)</sup>.

وقيل: بقيت إلى خلافة عثمان، فكسر رجل ضلعاً من أضلاعها خطأً فماتت، فأغمره عثمان بيته<sup>(٢)</sup>.

ولما دخل رسول الله، ﷺ، مكة كانت عليه عمامة سوداء، فوقف على باب الكعبة وقال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، إِلَّا سَدَانَةُ الْبَيْتِ، وَسَقَايَةُ الْحَجَّ» . ثم قال: «يَا مُعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعْلُمُ بِكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخْ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٌ . قَالَ: «إِذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الظَّلَّاءُ»<sup>(٣)</sup>، فَعَفَا عَنْهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَمْكَنَهُمْ مِنْهُمْ، وَكَانُوا لَهُ فِيهَا، فَلَذِلِكَ سَتِيْ أَهْلُ مَكَّةَ الظَّلَّاءِ . وَطَافَ بِالْكَعْبَةِ سَبْعًا، وَدَخَلَهَا وَصَلَّى فِيهَا، وَرَأَى فِيهَا صُورَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِهَا فَمُحِيتَهُ، وَكَانَ عَلَى الْكَعْبَةِ ثَلَاثَمَائَةٌ وَسَوْطُونَ صَنْمًا، وَكَانَ بِيَدِهِ قَضِيبٌ، فَكَانَ يُشَيرُ بِهِ إِلَى الْأَصْنَامِ وَهُوَ يَقْرَأُ: «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ رَهْوَقًا»<sup>(٥)</sup>؛ فَلَا يُشَيرُ إِلَى صَنْمٍ مِنْهَا إِلَّا سَقَطَ لِوْجَهِهِ.

وقيل بل أمر بها وخدمت وكسرت.

ثم جلس رسول الله، ﷺ، للبيعة على الصفا، وعمر بن الخطاب تحته، واجتمع الناس لبيعة رسول الله، ﷺ، على الإسلام، فكان يباعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا، فكانت هذه بيعة الرجال<sup>(٦)</sup>.

وأما بيعة النساء فإنه لما فرغ من الرجال بایع النساء، فأتاه منهن نساء من نساء قريش، منها أم هانئ بنت أبي طالب، وأم حبيب بنت العاص بن أمية، وكانت عند عمرو بن عبد ود العامري، وأرزوى بنت أبي العيص عمّة عتاب بن أسيد، وأختها عاتكة بنت أبي العيص، وكانت عند المطلب بن أبي وداعة الشهّمي، وأمه بنت عفان بن أبي العاص أخت عثمان، وكانت عند سعد حليف بنى مخزوم، وهند بنت عتبة، وكانت عند أبي سفيان، ويسيرة بنت صفوان بن نوّفل بن أسد بن عبد العزّى، وأم حكيم بنت

(١) الطبرى ٦٠/٣، سيرة ابن هشام ٥٢/٤، الروض الأنف ١٠٤/٤، شفاء الغرام ٢٢٣٠/٢، ٢٣١.

(٢) المغازى للواقدى ٨٦٠/٢.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٥٤، الطبرى ٦٠/٣.

(٤) العبارة في النسخة (ب): «فأعنتهم رسول الله».

(٥) سورة الإسراء - الآية ٨١، والخبر في المغازى للواقدى ٢/٨٣١، ٨٣٢.

(٦) عيون التواریخ ٣٠٦/١، الطبرى ٦١/٣.

الحارث بن هشام، وكانت عند عكرمة بن أبي جهل، وفاختة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد، وكانت عند صفوان بن أمية بن خلف، وريطة بنت الحاجاج، وكانت عند عمرو بن العاص في غيرهنّ، وكانت هند متنكرة لصنيعها بمحنة، فهي تخاف أن تؤخذ به، وقال لهنّ: «تُبَايِعْنِي عَلَى أَن لَا تُشْرِكَنَ بِاللهِ شَيْئًا». قالت هند: إِنَّكَ وَاللهِ لَتَأْخُذَنَا مَا لَا تَأْخُذُهُ عَلَى الرِّجَالِ فَسْنُوْتِيكَهُ». قال: «وَلَا تُسْرِقْنِي». قالت: وَاللهِ إِن كُنْتَ لَأَصْبِطَ مِنْ مَالِ أَبِيهِ سَفِيَّانَ الْهَنَّةَ وَالْهَنَّةَ». فقال أبو سفيان، وكان حاضراً: أَمَّا مَا مَضَى فَأَنْتِ مِنْهُ فِي حِلٍّ. فقال رسول الله، ﷺ: «أَهِنْد؟» قالت: أنا هند فاعفْ عَمَّا سَلَفَ<sup>(١)</sup> عَفَا اللَّهُ عَنِّكَ. قال: «وَلَا تُزَنِّينِي». قالت: وَهُلْ تُرْنِي الْحَرَّةَ؟ قال: «وَلَا تُقْتَلَنَ أُولَادَكَنِّي». قالت: رَبِّنَا هُمْ صَغَارٌ وَقُتْلُتُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ كَبَارٌ، فَأَنْتَ وَهُمْ أَعْلَمُ. فَضَحِّكَ عُمَرُ. قال: «وَلَا تَأْتِنَ بِبَهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيكَنِّي وَأَرْجُلَكَنِّي». قالت: وَاللهِ إِنْ إِتَّيَانَ الْبَهْتَانِ لِقَبِيحٍ، وَلِبَعْضٍ<sup>(٢)</sup> التَّجاوزِ أَمْثَلٌ<sup>(٣)</sup>. قال: وَلَا تَعْصِيَنِي فِي مَعْرُوفٍ. قالت: مَا جَلَسْنَا هَذَا الْمَجْلِسَ، وَنَحْنُ نَرِيدُ أَنْ نَعْصِيَكَ. فقال رسول الله، ﷺ، لِعْرَمَ: بَايْعَهُنَّ. وَاسْتَغْفِرُ لَهُنَّ رَسُولُ اللهِ، ﷺ. وكان رسول الله، ﷺ، لا يَمْسِّ النِّسَاءَ وَلَا يَصَافِحُ امْرَأَةً وَلَا تَمْسَهُ<sup>(٤)</sup> امْرَأَةً إِلَّا امْرَأَةً أَحْلَاهَا اللَّهُ لَهُ، أَوْ ذَاتَ مَحْرُمٍ [مِنْهُ]<sup>(٥)</sup>.

ولما جاء وقت الظهر أمر رسول الله، ﷺ، بِلَلَّا أَنْ يَؤْذَنَ عَلَى ظَهَرِ الْكَعْبَةِ وَقَرِيشَ فَوْقَ الْجَبَالِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الْأَمَانَ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ أَمِنَ، فَلَمَّا أَذْنَ وَقَالَ: أَشَهِدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالَتْ جَوَيْرِيَةُ بَنْتُ أَبِي جَهَلَ: لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ أَبِي حِينَ لَمْ يَشَهِدْ نَهِيقَ بَلَالَ فَوْقَ الْكَعْبَةِ. وَقَيْلَ: إِنَّهَا قَالَتْ: لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَسَنَصْلِيُّ، وَلَكُنَا لَا نَحْبَبُ مَنْ قُتِلَ الْأَجْبَةُ.

وقال خالد بن أسد، أخو عثمان بن أسد: لقد أكرم الله أبي، فلم يرَ هذا اليوم.  
وقال الحارث بن هشام: ليتني مت قبل هذا اليوم.

وقال جماعة نحو هذا القول. ثُمَّ أَسْلَمُوا وَحْسُنُ إِسْلَامَهُمْ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ الْمُشْكَلَةُ، فَحَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتُعَةَ: بِالْحَاءِ وَالْطَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، وَبِيَلْتُعَةَ: بِالْيَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، وَبَعْدَ الْلَّامِ، تَاءُ مَثَّا<sup>(٦)</sup> مِنْ فَوْقَهَا. وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنَ:

(١) في الطبعة الأوربية «سالف».

(٢) في الطبعة الأوربية «ليعرض».

(٣) في النسخة (ب): «أَمِيل».

(٤) في الأصل: «تحسَّه».

(٥) الطبرى ٦١/٣، ٦٢ وأنظر المغازى للواقدي ٢/٨٥٠، ٨٥١.

(٦) في النسخة (ب): «تَاءُ مَثَّلَةً».

بضم العين المهملة، وبائيين مثناتين من تحت، ثم نون، تصغير عين. ويُدْبِل بن ورقاء: بضم الباء الموحدة. وعَتَابٌ: بالباء فوقها نقطتان، وآخره باء موحّدة. وأسِيدٌ: بفتح<sup>(١)</sup> الهمزة، وكسر السين).

وقول أم سلمة: ابن عمك وابن عمتك، فتعني بابن عمّه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابن عمته عبد الله بن أبي أمية، وهو أخوها لأبيها، وكانت أمّه عاتكة بنت عبد المطلب. قوله: قال في مكّة ما قال، فإنه قال بمكّة: لن نؤمن لك حتى ترقى في السماء، «ولن نؤمن لرُقيك حتى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتابًا نَقْرُؤُهُ»<sup>(٢)</sup>. وقد غلط هنا بعض العلماء الكبار فقال: معنى قول أم سلمة: ابن عمتك، أن جدّ النبي أم عبد الله كانت مخزومية، وبعد الله بن أبي أمية مخزومي، فعلى هذا يكون ابن خالته لا ابن عمته، والصواب ما ذكرناه.

(وحبش بن خالد: بضم الحاء المهملة، وبالباء الموحدة، ثم بالياء المثلثة من تحت، وآخره شين معجمة. ومقياس بن صبابة: بكسر الميم، وسكون القاف، وبالباء المثلثة من تحت المفتوحة، وآخره سين مهملة. وصبابة: بضم الصاد المهملة، وبائيين موحدتين بينهما ألف. خطم الجبل: رُوي بالخاء المعجمة، وبالحاء المهملة، فاما بالخاء المعجمة، فهو الأنف الخارج من الجبل، وأما بالحاء المهملة فهو الموضع الذي ثُلم منه وقطع، فقي منقطعاً، وقد رُوي خطم الخيل بالحاء المهملة، والخيل هذه هي التي تُركب، يعني أنه يحبسه في الموضع الضيق الذي يحطم الخيل فيه بعضها بعضاً لضيقه<sup>(٣)</sup>.

### ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة<sup>(٤)</sup>

وفي هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة، وكان رسول الله، ﷺ، قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكّة يدعون الناس إلى الإسلام، ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث خالد بن الوليد، بعثه داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، فنزل على الغنيصاء ماء من مياه جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، وكانت جذيمة أصابت في الجاهليّة عوف بن

(١) في الطبعة الأوربية «بضم».

(٢) الإسراء ٩٢.

(٣) في الطبعة الأوربية «المضيقها».

(٤) سيرة ابن هشام ٧١/٤، المغازي للواقدي ٨٧٥/٣، تاريخ الطبرى ٦٦/٣، تاريخ خليفة ٨٧، ٨٨، الطبقات الكبرى ١٤٧/٢، نهاية الأربع ٣١٦/١٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٦٧، عيون التواري� ٣١٣/١، عيون الأثر ١٨٥/٢، سيرة ابن كثير ٥٩٣/٣.

عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف، والفاكه بن المُغيرة عمَ خالد، كانا أقرباً [تاجرين] من اليمن، فأخذت ما معهما [وقتلتهما]، فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح فإنَ الناس قد أسلموا. فوضعوا السلاح، فأمر خالد بهم فكتفوا، ثمَ عرضهم على السيف فقتل منهم مَنْ قتل<sup>(٣)</sup>.

فلما انتهى الخبر إلى النبيَ ﷺ، رفع يديه إلى السماء ثمَ قال: «اللهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكُ مَا صَنَعَ خَالِدًا! ثُمَّ أَرْسَلْتُ عَلَيْهِ وَمَعَهُ مَالًا، وَأَمْرَهُ أَنْ يَنْظُرَ فِي أَمْرِهِمْ، فَوَدَى لَهُمُ الدَّمَاءَ وَالْأَمْوَالَ»<sup>(٤)</sup> حتَّى إِنَّهُ لِيَدِي مِيلَةَ الْكَلْبِ، وَبَقِيَ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ فَضْلَةً، فَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ: هَلْ بَقَى لَكُمْ مَالٌ أَوْ دَمٌ لَمْ يَوْدُ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: إِنِّي أَعْطِيَكُمْ هَذِهِ الْبَقِيَّةَ احْتِيَاطًا لِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فَفَعَلُوا. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَصَبَّتْ وَأَحْسَنَتْ»<sup>(٥)</sup>.

وقيل: إنَّ خالداً اعتذر وقال إنَّ عبد الله بن حُذافة السَّهْمِيَّ أمره بذلك عن رسول الله، وكان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد كلام في ذلك، فقال له: عملت بأمر الجاهليَّة في الإسلام. فقال خالد: إنَّما ثارْتُ بِأَيْكَ. فقال عبد الرحمن: كذبتَ، قد قتلتُ أنا قاتل أبي، ولكنك إنَّما ثارْتُ بِعَمَّكَ الفاكِهِ، حتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ، فبلغ ذلك رسول الله، ﷺ، فقال: «مَهْلًا يَا خَالَدُ دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِيِّ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لَكَ أَحَدٌ ذَهَبَ، ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَدْرَكْتَ غَدْوَةً أَحَدَهُمْ وَلَا رَوْحَتَهُ»<sup>(٦)</sup>.

قال عبد الله بن أبي حَدْرَدَ الْأَسْلَمِيَّ: كُنْتُ يَوْمَئِذٍ فِي جَنْدٍ<sup>(٧)</sup> خالد، فَأَثْرَنَا فِي أَثْرِ طُعْنٍ مَصْعُدَةً يَسُوقُ بِهِنَّ فَتْيَةً، فَقَالَ: أَدْرَكُوا أُولَئِكَ. قَالَ: فَخَرَجْنَا فِي أَثْرِهِمْ حَتَّى أَدْرَكْنَاهُمْ مَضْوِاً، وَوَقَفْنَا لَنَا غَلَامٌ شَابٌ عَلَى الطَّرِيقِ، فَلَمَّا انتَهَيْنَا إِلَيْهِ جَعَلَ يَقْاتَلُنَا وَيَقُولُ:

ارْفَعُنَّ<sup>(٨)</sup> أَطْرَافَ الذِّيُولِ وَارْتَهَنَّ<sup>(٩)</sup> مَشَيَّ حَيَّاتٍ<sup>(١٠)</sup> كَأَنَّ لَمْ تُفْرَزْ عَنْ  
إِنْ تُمْنَعْ الْيَوْمَ النَّسَاءَ تُمْنَعْ<sup>(١١)</sup>

(١) السيرة ٧١/٤ و ٧٢.

(٢) في النسخة (ب): «النساء والأولاد».

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٧٣، تاريخ الطيري ٣/٦٧، المغازى للواقدي ٣/٧٣، الطبقات الكبرى ٢/١٤٨، نهاية الأرب ١٧/٣١٦ و ٣١٩ و ٣٢١، عيون الأثر ٢/١٨٦.

(٤) السيرة ٤/٧٤، الطبرى ٣/٦٧.

(٥) في السيرة وتاريخ الطبرى «خييل».

(٦) في الطبقات الكبرى ٢/١٤٨.

«رَخَيْنَ أَذِيَالَ الْحَقَاءِ وَأَرْبَعَنْ»

(٧) في النسخة (ب): «وارفعن»، وفي الأغاني ٧/٢٨٣ «واربعن».

(٨) في النسخة (ب): «شيء حسان».

فقاتلناه طويلاً، فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن، فخرج إلينا غلام كأنه الأول  
 يجعل يقاتلنا ويقول:

أقْسَمْ مَا إِنْ خَادِرْ<sup>(١)</sup> ذُو لِبْدَةٍ يَرْزُمْ<sup>(٢)</sup> بَيْنَ أَشْلَاءٍ<sup>(٣)</sup> وَوْهَدَةٍ  
 يَفْرِسُ<sup>(٤)</sup> شَبَانَ<sup>(٥)</sup> الرِّجَالِ وَحْدَةٍ<sup>(٦)</sup> بِأَصْلَقَ الْغَدَةَ مِنِي نَجْدَةٍ

فقاتلناه حتى قتلناه، وأدركتنا الظعن فأخذناه، فإذا فيهن غلام وضيء الوجه، به  
 صفرة كالمنهوك، فربطناه بحبيل وقدمناه لنقتله، فقال لنا: هل لكم في خير؟ قلنا: ما هو؟  
 قال: تدركون بي الظعن في أسفل الوادي، ثم تقتلوني. قلنا: نفعل، فعارضنا الظعن،  
 فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادى بأعلى صوته: اسلمي حبيش، على فقد العيش.<sup>(٨)</sup>.  
 فأقبلت إليه جارية بيضاء حسانة وقالت: وأنت فاسلم على كثرة الأعداء، وشدة البلاء.  
 قال: سلام عليك دهراً، وإن بقيت عصراً. قالت: وأنت سلام عليك عشرأً، وشفعاً  
 تترى، وثلاثاً وترأ. فقال:

هَوَالِكَ لَهُمْ مِنِي سُوَى غُلَةِ الصَّدْرِ  
 وَعَظِيمٌ، وَأَسْبَلَ الدَّمْوَعَ عَلَى نَحْرِي  
 إِنْ يَقْتُلُنِي يَا حُبَيْشَ فَلَمْ يَدْعُ  
 فَأَنِّي التِّي أَخْلَيْتُ لَهُمْ مِنْ دَمِي  
 فَقَالَتْ لَهُ :

وَنَحْنُ بَكَيْنَا مِنْ فَرَاقِكَ مَرَّةً  
 وَأَنْتَ فَلَمْ تَبْعَدْ فَنَعَ فِتَّيَ الْهَوَى  
 أَرَيْتَكَ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ  
 أَلْمَ يَكُ حَقّاً<sup>(١١)</sup> أَنْ يَنْوَلَ عَاشِقًّا

(١) في إحدى النسخ «خادم». والخادر: المقيم في عرينه وهو الأسد.

(٢) في الطبعة الأولىية «يروم». وفي الأغاني «يزأر».

(٣) هكذا في عيون التواريخت ٣١٦/١، وفي الأغاني، ونهاية الأربع ٣٢٠/١٧، وسيرة ابن هشام ٧٩/٤ «أيكة».

(٤) في الطبعة الأولىية «يفرس».

(٥) في نهاية الأربع «ثيان». والمثبت بتفق مع الأغاني ٢٨٣/٧، وعيون التواريخت ٣١٦/١.

(٦) الشرط في سيرة ابن هشام ٧٩/٤.

ضار بتآكل الرجال وحده

(٧) في الطبعة الأولىية «في».

(٨) راجع الأغاني ٢٨٣/٧، ونهاية الأربع ٣٢٠/١٧.

(٩) أنظر الأغاني ٢٨٤/٧ فيه «في المودة والستر». وكذا في شرح المواهب اللدنية للزرقاني ٥/٣ طبعة بولاق.

(١٠) في النسخة (ب): «وافتكم بالخوافق».

(١١) في السيرة «أهلًا».

(١٢) في الطبعة الأولىية: «فكلف إذ لاح السرى في الودائق».

أثيبي<sup>(١)</sup> بود قبل إحدى الصفائق  
 وبينماي الأمير بالحبيب المفارق  
 ولا منظر مذّ غبت عني برائق  
 ولا ذكر إلا أن يكون لوماقي<sup>(٢)</sup>  
 فلا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرة<sup>(٣)</sup>  
 أثيبي<sup>(٤)</sup> بود قبل أن تُسْخِطَ<sup>(٥)</sup> التوى  
 فإني لا سرًا لدى أضعته<sup>(٦)</sup>  
 على<sup>(٧)</sup> أن ما ناب العشيرة شاغل  
 فقدموه [فضربوا] عنقه<sup>(٨)</sup>.

هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكناني، وكان من جذيمة مع حبيشة بنت حبيش الكنانية أنه خرج مع أمها، وهو غلام، نحو المحتلم لتزور جارة لها، وكان لها ابنة اسمها حبيشة بنت حبيش. فلما رأها عبد الله هو بها<sup>(٩)</sup> ووَقَعَتْ في نفسه، وأقامت أمها عند جارتها، وعاد عبد الله إلى أهلها. ثم عاد ليأخذ أمها بعد يومين، فوجد حبيشة قد تزيَّنَتْ لأمرٍ كان في الحي، فازداد بها عجباً، وانصرفت أمها، فمشى معها وهو يقول:

وما أدرى، بل إنني لأدرى أصْوْبُ القطر أحسن أم حبيش  
 حبيشة والذي خلق البرايا وما إن عندنا<sup>(١٠)</sup> للصب عيش  
 فسمعت أمها فتغافلت عنه. ثم إنَّه رأى ظبياً على ربوة فقال:  
 يا أمّا<sup>(١١)</sup> خبريني غير كاذبةٌ وما يريد سؤول<sup>(١٢)</sup> الحق بالكذب

(١) في السيرة: «فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلكنا معًا».

(٢) في الطبعة الأوربية «أنتني».

(٣) في الأصل «يسخط».

(٤) في الطبعة الأوربية « فإني لا به الذي ادعنته».

وفي سيرة ابن هشام:

فإنني لا ضيَّعت سرّ أمانة

(٥) في السيرة «سوى».

(٦) في الطبعة الأوربية:

على بابات العشيرة شاغل

وفي السيرة: «عف الود إلا أن يكون الترامق».

وانظر الأبيات مع اختلاف الألفاظ في: الأغاني ٢٨٤ و ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢، ونهاية الأربع ١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، وسيرة ابن هشام ٤/٧٦ ، ٧٧ ، وعيون التواريَّخ ١/٣١٧ ، والطبقات الكبرى ١٤٩/٢ ، وعيون الأثر ٢/١٨٧ ، وتاريخ الطبرى ٦٩/٣.

(٧) في الأصل «عنقة».

(٨) في الطبعة الأوربية «هواها».

(٩) في الأغاني ٧/٢٨٠ «وما عن بعدها».

(١٠) في طبعة صادر ٢/٢٥٨ «أمّا»، وما أثبناه عن الأغاني.

(١١) في الأغاني «مسُول».

أتلك أحسنُ أم ظبيٌ برابيَّةٍ لا بل حبيشةٌ في عيني وفي أرببي

فجزرته أمه وقالت: ما أنت وهذا؟ وأنا قد زوجتك ابنة عمك، فهي من أجمل تلك النساء. وأتت امرأة عمرٌ فأخبرتها الخبر وقالت: زيني ابنتك له، ففعلت وأدخلتها عليه، فاطرق. فقالت أمه: أيهما الآن أحسن؟ فقال:

إذا غييت عنِّي حبيشةٌ مَرَّةٌ من الدهر لا<sup>(١)</sup> أملك عَزَاءً ولَا صبراً  
كأنَّ الحشا حَرُّ السعيرِ تحسه<sup>(٢)</sup> وقود الغضا والقلب مضطربٌ جمِراً<sup>(٣)</sup>

وجعل يراسل الجارية وتراسلها، فعلقته كما علقها، وأكثر قول الشعر فيها، فمن

ذلك:

حبيشة [هل]<sup>(٤)</sup> جَدَّي وجَدُّك جامِعٌ بشملُكُمْ شَمْلِي وأهْلُكُمْ أهْلِي  
وَهُلْ أَنَا مُلْتَفٌ بِشُوْبِك مَرَّةٌ بصحراءٍ بينَ الْأَلْيَتَيْنِ إِلَى النَّخْلِ<sup>(٥)</sup>

فلما علم أهلها خبرهما حجوها عنه، فازداد غرامه. فقالوا لها: عديه السرحة، فإذا أتاك فقولي له: نشدتك الله إن أحببتي، فوالله ما على الأرض أغض إلى منك، ونحن قريب نسمع ما تقولين، فوعدته وجلسوا قريباً، فأقبل لموعد لها. فلما دنا منها دمعت عينها والتفت إلى جنب أهلها [وهم] جلوس، فعرف أنهم قريب، وبلغه الحال فقال:

فإن قلت ما قالوا لقد زدتني جوىٌ على أنه لم يبق سرٌ ولَا سِتْرٌ<sup>(٦)</sup>  
ولم يَكُ حبي عن نوالٍ بذلتِه فُسْلِينِي عنك التَّجْهُمُ وَالْهَجْرُ<sup>(٧)</sup>  
وَمَا أَنْسِ م لأشيء لا أنس وَمَقْهَا<sup>(٨)</sup>

(١) في الأغاني «لم».

(٢) في الأغاني «يحيشه».

(٣) في الطبعة الأولى «الجمراء». وفي الأغاني «والقلب مستعر».

(٤) إضافة من الأغاني.

(٥) في طبعة صادر ٢٥٩/٢ «الألبيتين إلى النخل». والتصويب من الأغاني ٧/٢٨١.

وآلية: مادة من مياهبني سليم. وفيها أقوال أخرى.

(٦) في الأغاني :

لوقلت ما قالوا لزدت جوى بكم على أنه لم يبق ستر ولا صبرٌ  
لـ(٧) البيت في طبعة صادر:

فيسلبني عنك التجنب والهجر ولمس يك حتى عن فواكه بذلكه  
وما أثبناه عن الأغاني.

(٨) في الطبعة الأولى :

وما أنس لك شيئاً ولا أنس ومقها  
وفي الأغاني «ومعها» بدل «ومقها».

وبعث النبي ﷺ، إثر ذلك خالد بن الوليد، فكان منه ما تقدم ذكره<sup>(١)</sup>.

وفي هذه السنة تزوج النبي ﷺ، ملائكة ابنة داود الليثية، وكان أبوها قُتل يوم فتح مكة، فجاء إليها بعض أزواج النبي ﷺ، فقلن لها: ألا تستحين تزوجين رجلاً قُتل أبيك؟ فاستعادت منه، ففارقها<sup>(٢)</sup>.

وفيها هدم خالد بن الوليد العَزِي بيطن نخلة لخمس ليالٍ بقين من رمضان، وكان هذا البيت تعظمه قريش وكنانة ومصر كلها، وكان سدتها بنو شيبان بن سليم حلفاء بني هاشم، فلما سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد إليها علق عليها سيفه وقال:

أَيَا عَزَّ شُدَى شَدَّةً لَا شَوَى لَهَا      عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْقِنَاعَ وَشَمَرِي

فلما أنهى خالد إليها جعل السادن يقول: أَعْزَى بعض غضباتك، فخرجت امرأة سوداء حبشيَّة عربانة مولولة، فقتلتها وكسر الصنم، وهدم البيت، ثم رجع إلى النبي ﷺ، فأخبره، فقال: تلك العَزِي لا تُعبد أبداً<sup>(٣)</sup>.

وفيها هدم عمرو بن العاص سُواع، وكان بُرهاط لهذيل، فلما كسر الصنم أسلم سادنه، ولم يجد في خزانته شيئاً<sup>(٤)</sup>.  
وفيها هدم سعد بن زيد الأشهلي مَناة بالمشلل<sup>(٥)</sup>.

### ذكر غزوة هوازن بحُسين<sup>(٦)</sup>

وكانت في شوال، وسببها أنه لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكة جمعها مالك بن عوف التَّصْرِي من بني نصر بن معاوية بن بكر، وكانتوا مُشفقين من أن يغزوهم رسول الله ﷺ، بعد فتح مكة، وقالوا: لا مانع له من غزونا، والرأي أن نغزوهم

(١) الأغاني ٧/٢٨٠ - ٢٨٢.

(٢) الطبرى ٣/٦٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٧٩، تاريخ الطبرى ٣/٦٥، عيون التوارىخ ١/٣١٩، ٣٢٠، وكتاب الأصنام لابن الكلبى ٢٦، تاريخ خليفة ٨٨.

(٤) الطبرى ٣/٦٦ ورهاط من أرض ينبع. (الأصنام ٩).

(٥) الأصنام ١٥، الطبرى ٣/٦٦، عيون التوارىخ ١/٣٢١.

(٦) المغازى لعروة ٢١٤، سيرة ابن هشام ٤/٨١، المغازى للواقدي ٣/٨٨٥، الطبقات الكبرى ٢/١٤٩، تاريخ الطبرى ٣/٧٠، تاريخ خليفة ٨٨، الروض الأنف ٤/١٣٨، نهاية الأرب ١٧/٣٢٣، عيون الأثر ٢/١٨٧، سيرة ابن كثير ٣/٦١٠، عيون التوارىخ ١/٣٢١، تاريخ الإسلام (المغازى)، جوامع السيرة ٢٣٦، الدرر لайн عبد البر ٢٣٧، مرآة الجنان ١/١٥، البدء والتاريخ ٤/٢٣٥، مروج الذهب ٢/٢٩٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٦٢، أنساب الأشراف ١/٣٦٤، البداية والنهاية ٤/٣٢٢، المعرفة والتاريخ ٣/٢٦١، المعارف ٣/١٦٣، المغازى للزمرى ٣/٩٢ - ٩٥.

قل أن يغزونا. واجتمع إليه ثقيف، يقودها قارب بن الأسود بن مسعود سيد الأحلاف، وذو الخمار سُبيع بن الحارث، وأخوه الأحمر بن الحارث سيدبني مالك، ولم يحضرها من قيس عيلان إلا نصر، وجشم، وسعد بن بكر، وناس من بني هلال، ولم يحضرها كعب، ولا كلاب، وفي جسم دُرِيد بن الصمة، شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمّن برأيه، وكان شيخاً مجرباً<sup>(١)</sup>.

فلما أجمع مالك بن عوف المسير إلى رسول الله، ﷺ، حطَّ مع الناس أموالهم وتساءهم، فلما نزلوا أوطاس<sup>(٢)</sup> جمع الناس، وفيهم دُرِيد بن الصمة، فقال دُرِيد: بأي وادٍ أنتم؟ فقالوا: بأوطاس. قال: نعم مجال الخيل، لا حزن شرس<sup>(٣)</sup>، ولا سهل دهس<sup>(٤)</sup>؛ ما لي أسمع رغاء البعير<sup>(٥)</sup>، ونهاق الحمير، وبمار الشاء، وبكاء الصغير؟ قالوا: ساق مالك مع الناس ذلك. فقال: يا مالك إن هذا يوم له ما بعده، ما حملك على ما صنعت؟ قال: سقطهم مع الناس، ليقاتل كل إنسان عن حرمه وماله. قال دُرِيد: راعي ضأن والله<sup>(٦)</sup>، هل يرد المنهزم شيء؟ [إنها] إن كانت لك، لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورممه، وإن كانت عليك، فضحت في أهلك ومالك. وقال: ما فعلت كعب وكلب؟ قالوا: لم يشهدها أحد منهم. قال: غاب الجد والحد، لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب، ووددت أنكم فعلتم ما فعلا. ثم قال: يا مالك ارفع منْ معك إلى علية بلاهم، ثم القصباء على الخيل، فإن كانت لك لحق بك منْ وراءك، وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك. قال مالك: والله لا أفعل ذلك، إنك قد كبرت وكبر علمك، والله لتطيعتنى يا عشر هوازن، أو لأنكين على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، وكره أن يكون للدرید فيها ذكر. فقال دُرِيد: هذا يوم لم أشهده ولم يفتني.

ثم قال مالك: أيها الناس إذا رأيتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم، وشدوا عليهم شدة رجل واحد<sup>(٧)</sup>.

وبعث مالك عيونه ليأته بالخبر، فرجعوا إليه وقد تفرقـت أوصالهم، فقال: ما

(١) سيرة ابن هشام ٨١/٤، الطبرى ٣/٧٠، ٧١، الأغاني ٣٠/١٠.

(٢) أوطاس: وادٍ في ديار هوازن. (معجم البلدان ٢٨١/١).

(٣) الضرس: الصعب.

(٤) الدهس: اللين السهل.

(٥) في الأغاني «الإبل».

(٦) أصناف في الأغاني ٣١/١٠ (أي أحق).

(٧) سيرة ابن هشام ٨٢/٤، الطبرى ٣/٧١، ٧٢، الأغاني ٣٠/١٠، ٣١، تهذيب تاريخ دمشق ٥/٢٢٩،

٢٣٠، نهاية الأربع ١٧/٣٢٤، ٣٢٥، معجم البلدان ١/٢٨١، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧٤.

شأنكم؟ قالوا: رأينا رجالاً بيضاً على خيل بُلْق، فوالله ما تماسكتنا أن حلّ بنا ما ترى! فلم ينفع ذلك [عن وجهه، أن مضى على ما يريده]<sup>(١)</sup>.

ولما بلغ رسول الله، ﷺ، خبر هوازن أجمع المسير إليهم، وبلغه أنَّ عند صفوان ابن أمية أدراعاً وسلاحاً، فأرسل إليه رسول الله، ﷺ، وهو يومئذ مشركاً: أعرنا سلاحك نلقَ في عدونا. فقال له صفوان: أَغْضِبَا يَا مُحَمَّد؟ فقال: «بل عاريةً مضمونةً نؤديها إلينك». قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح. ثم سار النبي، ﷺ، ومعه ألفان من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه، فكانوا اثني عشر ألفاً، فلما رأى رسول الله، ﷺ، كثرةَ مَنْ معه قال: «لن نغلب [اليوم] من قلة»، وذلك قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُفْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾**<sup>(٢)</sup>; وقيل: إنما قالها رجل من بكر<sup>(٣)</sup>.

واستعمل رسول الله، ﷺ، على مَنْ بمكة عتاب بن أَسِيد.

قال جابر: فلما استقبلنا وادي حُنَيْن انحدرنا في وادٍ أَجْوَف<sup>(٤)</sup> حَطُوط، إنما انحدر فيه انحداراً في عمادة الصبح، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي، فكمروا لنا في شعابه ومضايقه، قد تهيأوا وأعدوا، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدت علينا شدةً رجل واحد، فانهزم الناس أجمعون لا يلوى أحد على أحد، وانحاز رسول الله، ﷺ، ذات اليمين ثم قال: «أَيُّها الناس هلموا إلى أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله»، قاله ثلاثة، ثم احتملت الإبل بعضها بعضاً، إلا أنه قد بقي مع النبي، ﷺ، نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته، منهم: أبو بكر، وعمر، وعلي، والعباس، وابنه الفضل، وأبو سفيان بن الحارث، وربيعة بن الحارث، وأيمان ابن أم أيمن، وأسامه بن زيد.

قال: وكان رجل من هوازن على جمل أحمر، بيده راية سوداء أمام الناس، فإذا أدرك رجلاً طعنه، ثم رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه، فحمل عليه عليٌّ فقتله.

ولما انهزم الناس تكلم رجال من أهل مكة بما في أنفسهم من الضيقن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، والأزلام معه. وقال كلدة بن الحبلي، وهو آخر صفوان بن أمية لأمه، وكان صفوان بن أمية يومئذ مشركاً: الآن<sup>(٥)</sup> بطل السحر.

(١) السيرة ٨٣/٤، الطبرى ٧٢/٣.

(٢) سورة التوبة - الآية ٢٥.

(٣) تاريخ الإسلام (المغازي)، سيرة ابن هشام ٤/٨٤.

(٤) أجوف: متسع.

(٥) في الأصل «الآن»..

فقال له صفوان: اسكت فضّ الله فاك، فوالله لأن<sup>(١)</sup> يربني<sup>(٢)</sup> رجل من قريش، أحب إلى من أن يربني<sup>(٣)</sup> رجل من هوازن! .

وقال شيبة بن عثمان: اليوم أدرك ثارى من محمد، وكان أبوه قُتل بأحد، قال: فأدرت به لاقته، فأقبل شيء حتى تغشى فوادي، فلم أطّن ذلك<sup>(٤)</sup>.

وكان العباس مع النبي<sup>صلوات الله عليه</sup>، آخذًا بحكمَة<sup>(٥)</sup> بغلته دلْلُل وهو عليها، وكان العباس جسيماً شديداً الصوت، فقال له رسول الله<sup>صلوات الله عليه</sup>: «يا عباس اصرخ يا معاشر الأنصار، يا أصحاب السُّمْرَة!» ففعل، فأجابوه: ليك ليك! فكان الرجل يريد أن يثني بيته فلا يقدر، فيأخذ سلاحه، ثم ينزل عنه، ويؤم الصوت، فاجتمع على رسول الله<sup>صلوات الله عليه</sup>، مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم، فلما رأى النبي<sup>صلوات الله عليه</sup>، شدة القتال قال:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

الآن حمي الوطيس؛ وهو أول من قالها. واقتلت الناس قتالاً شديداً، وقال النبي<sup>صلوات الله عليه</sup>، لبغلته دلدل: «البدي دلدل»، فوضعت بطنهما على الأرض، فأخذ حفنة من تراب فرمى به في وجوههم، فكانت الهزيمة، فما رجع الناس إلا والأسرى في الجبال عند رسول الله<sup>صلوات الله عليه</sup>.

وقيل: بل أقبل شيء أسود من السماء مثل إِيجاد<sup>(٦)</sup> حتى سقط بين القوم، فإذا نمل أسود مبثوث، فكانت الهزيمة<sup>(٧)</sup>.

ولما انهزم هوازن قُتل من ثقيف وبني مالك سبعون رجلاً، فأمام الأحلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين، لأنهم انهزوا سريعاً. وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عوف، واتبع خيل رسول الله<sup>صلوات الله عليه</sup>، المشركين فقتلتهم، فأدرك ربعة ابن يربوع السُّلْمِي دُرِيدَ بن الصَّمَة، ولم يعرف أنه كان في شجار<sup>(٨)</sup> لكره، وأناخ بيته،

(١) في الطبعة الأوروبية «لشن».

(٢) في الأصل «يربني».

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٨٨، تاريخ الطبرى ٣/٧٤، ٧٥، المغازى للواقدى ٣/٩٩٩، ٩٠٠، الطبقات الكبرى ٢/١٥١، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧٧.

(٤) في النسختين (ب) و(ت): «بلجام».

(٥) في الطبعة الأوروبية «البخار» وهو تحريف.

(٦) سيرة ابن هشام ٤/٨٨، ٨٩، المغازى للواقدى ٣/٩٩٩، ٩٠٠، الطبقات الكبرى ٢/١٥١، تاريخ الطبرى ٣/٧٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧٧.

(٧) الشجار: مركب مكشوف دون الهوج.

فإذا هو شيخ كبير، فقال له دُرِيد: ماذا تريده؟ قال: قتلك. قال: ومن أنت؟ فانتسب له، ثم ضربه بسيفه فلم يُعن شيئاً. فقال دُرِيد: بشـ ما سـلـحتـكـ أـمـكـ، خـذـ سـيفـيـ فـاضـربـ [بهـ]ـ، ثـمـ اـرـفـعـ [عـنـ الـعـظـامـ وـاـخـفـضـ]ـ عنـ الـدـمـاغـ فـإـيـ كـذـلـكـ كـنـتـ أـقـتـلـ الرـجـالـ، إـذـاـ أـتـيـتـ أـمـكـ فـأـخـبـرـهـاـ أـنـكـ قـتـلـتـ دـرـيـدـ بنـ الصـمـةـ، فـرـبـ يـوـمـ قدـ منـعـتـ فـيـهـ نـسـاءـكـ. [فـقـتـلـهـ]. فـلـمـاـ أـخـبـرـهـ أـمـهـ قـالـتـ: وـالـلـهـ لـقـدـ أـعـتـقـ أـمـهـاتـ لـكـ ثـلـاثـاـ. وـاـسـتـلـبـ أـبـوـ طـلـحةـ الـأـنـصـارـيـ يـوـمـ حـنـينـ عـشـرـينـ رـجـلـاـ وـحـدـهـ، وـقـتـلـهـمـ. فـقـالـ رـسـولـ اللـهـ، ﷺ: «مـنـ قـتـلـ قـتـيـلاـ فـلـهـ سـلـبـهـ»<sup>(١)</sup>.

وقـتـلـ أـبـوـ قـتـادـةـ الـأـنـصـارـيـ قـتـيـلاـ، وـأـجـهـضـهـ القـتـالـ عـنـ أـخـذـ سـلـبـهـ فـأـخـذـهـ غـيرـهـ، فـلـمـاـ قـالـ رـسـولـ اللـهـ، ﷺ، ذـلـكـ قـامـ أـبـوـ قـتـادـةـ فـقـالـ: قـتـلـتـ قـتـيـلاـ، وـأـخـذـ غـيرـيـ سـلـبـهـ. فـقـالـ الـذـيـ أـخـذـ سـلـبـهـ: هـوـ عـنـدـيـ فـأـرـضـهـ مـنـيـ ياـ رـسـولـ اللـهـ. فـقـالـ أـبـوـ بـكـرـ: لـاـ وـالـلـهـ، لـاـ تـعـمـدـ إـلـىـ أـسـدـ مـنـ أـسـدـ اللـهـ يـقـاتـلـ عـنـ اللـهـ تـقـاسـمـهـ، فـرـدـ عـلـيـهـ سـلـبـهـ»<sup>(٢)</sup>.

وـكـانـ لـبـعـضـ ثـقـيـفـ غـلامـ نـصـرـانـيـ، فـقـتـلـ، فـبـيـنـمـاـ رـجـلـ مـنـ الـأـنـصـارـ يـسـتـلـبـ قـتـلـيـ ثـقـيـفـ، إـذـ كـشـفـ الـعـبـدـ فـرـآـهـ أـغـرـلـ، فـصـرـخـ بـأـعـلـىـ صـوـتـهـ: يـاـ مـعـشـرـ الـعـرـبـ إـنـ ثـقـيـفـ لـاـ تـخـتـنـ. فـقـالـ لـهـ الـمـغـيـرـةـ بـنـ شـعـبـةـ: لـاـ تـقـلـ هـذـاـ، إـنـمـاـ هـوـ غـلامـ نـصـرـانـيـ، وـأـرـاهـ قـتـلـيـ ثـقـيـفـ مـخـتـنـتـيـنـ»<sup>(٣)</sup>.

وـمـرـ رـسـولـ اللـهـ، ﷺ، فـيـ الطـرـيقـ بـاـمـرـأـةـ مـقـتـولـةـ، فـقـالـ: «مـنـ قـتـلـهـاـ؟ـ قـالـواـ: خـالـدـ بـنـ الـوـلـيدـ. فـقـالـ لـبـعـضـ مـنـ مـعـهـ: أـدـرـكـ خـالـدـاـ فـقـلـ لـهـ إـنـ رـسـولـ اللـهـ يـنـهـاـكـ أـنـ تـقـتـلـ اـمـرـأـةـ أـوـ وـلـيـدـاـ أـوـ عـسـيـفـاـ». وـالـعـسـيـفـ الـأـجـيرـ.

وـكـانـ بـعـضـ الـمـشـرـكـينـ بـأـوـطـاسـ، فـأـرـسـلـ إـلـيـهـمـ رـسـولـ اللـهـ، ﷺ، أـبـاـ عـامـرـ الـأـشـعـرـيـ، عـمـ أـبـيـ مـوسـىـ، فـرـمـيـ أـبـوـ عـامـرـ بـسـهـمـ، قـيلـ رـمـاهـ سـلـمـةـ بـنـ دـرـيـدـ بـنـ الصـمـةـ»<sup>(٤)</sup>ـ، وـقـتـلـ أـبـوـ مـوسـىـ سـلـمـةـ هـذـاـ بـعـمـهـ أـبـيـ عـامـرـ، وـانـهـزـمـ الـمـشـرـكـونـ بـأـوـطـاسـ، وـظـفـرـ الـمـسـلـمـونـ بـالـغـنـائـمـ

(١) أـخـرـجـهـ الـإـمـامـ مـالـكـ فـيـ الـمـوـطـنـ، فـيـ كـتـابـ الـجـهـادـ، بـابـ مـاـ جـاءـ فـيـ السـلـبـ فـيـ النـفـلـ. - صـ ٣٠١ـ رقمـ ٩٨١ـ، وـابـنـ أـبـيـ دـاـودـ فـيـ الـجـهـادـ (٢٧١٨ـ)ـ بـابـ فـيـ السـلـبـ يـعـطـيـ الـقـاتـلـ، وـالـدـارـمـيـ فـيـ السـيـرـ (٤٣ـ)ـ.. وـانـظـرـ الـخـبـرـ فـيـ الـأـغـانـيـ (١٠ـ)، (٣٢ـ)، (٣٣ـ)، وـالـمـغـازـيـ لـلـوـاقـدـيـ (٩١٤ـ)/٣ـ، (٩١٥ـ).

(٢) انـظـرـ صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ، كـتـابـ فـرـضـ الـخـمـسـ (١٦ـ)/٤ـ)ـ بـابـ مـنـ لـمـ يـخـمـسـ الـأـسـلـابـ وـمـنـ قـتـلـ قـتـيـلاـ فـلـهـ سـلـبـهـ، وـكـتـابـ الـمـغـازـيـ، بـابـ قـوـلـ اللـهـ تـعـالـىـ: «وـيـوـمـ حـنـينـ إـذـ أـعـجـبـتـكـمـ كـثـرـتـكـمـ»<sup>(٥)</sup>ـ، وـالـمـسـنـدـ لـلـإـلـمـامـ أـحـمـدـ (١٢ـ)/٥ـ، (٢٩ـ)/٥ـ، (٣٠ـ)/٦ـ، وـتـارـيـخـ الـإـسـلـامـ (الـمـغـازـيـ)، وـسـيـرـةـ اـبـنـ هـشـامـ (٩٣ـ)/٤ـ، وـالـمـغـازـيـ لـلـوـاقـدـيـ (٩٠ـ)/٣ـ.

(٣) سـيـرـةـ اـبـنـ هـشـامـ (٩٣ـ)/٤ـ، تـارـيـخـ الـطـبـرـيـ (٧٨ـ)/٣ـ.

(٤) فـيـ السـخـنـةـ (بـ)ـ زـيـادـةـ: «وـمـاتـ سـلـيـمـ بـنـ درـيـدـ بـنـ الصـمـةـ وـيـعـرـفـ بـاـبـنـ سـمـارـةـ وـهـيـ أـمـهـ، قـالـهـ الـكـلـبـيـ، وـيـعـضـ الـمـؤـرـخـينـ يـجـعـلـهـمـ اـثـنـيـنـ وـهـوـ خـطاـ». .

والسبايا، فساقوا في السبي والشيماء ابنة الحارث بن عبد العزى، فقالت لهم: إني والله أخت صاحبكم من الرضاعة، فلم يصدقوها حتى أتوا بها النبي ﷺ. فقالت له: إني أختك. قال: «وما علامة ذلك؟» قالت: عضة عضضتها في ظهري وأنا متورّتك. فعرفها، ووسط لها رداءه وأجلسها عليه، وخيرها فقال: إن أحببت فعندي مكرمة محية، وإن أحببتك أن أمتلكك وترجعي إلى قومك. قالت: بل تمعنني وتردّني إلى قومي، ففعل<sup>(١)</sup>.

وأمر رسول الله ﷺ، بالسبايا والأموال، فجمعت إلى الجعرانة، وجعل عليها بديل ابن ورقاء الخزاعي<sup>(٢)</sup>.

واستشهد من المسلمين بخرين: أيمن بن أم أيمن، ويزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى، وغيرهما<sup>(٣)</sup>.

#### ذكر حصار الطائف<sup>(٤)</sup>

لما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم إليهم من غيرهم إلى الطائف أغلقوا عليهم مدinetهم، واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون إليه. فسار إليهم النبي ﷺ، فلما كان يُحرّأ الرُّغَاء قبل وصوله إلى الطائف قتل بها رجلاً من بني ليث قصاصاً، كان قد قتل رجلاً من هذيل فأمر بقتله، وهو أول دم أقيد به في الإسلام، وسار إلى ثقيف فحضرهم بالطائف نِيَّافَةً وعشرين يوماً، ونصب عليهم منجيناً أشار به سلمان الفارسي، وقاتلهم قتالاً شديداً، حتى [إذا] كان يوم الشدحة، عند جدار الطائف، دخل نفر من المسلمين تحت دبابة عملوها، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المُحْمَّاة، فخرجوا من تحتها، فرمياً من بالطائف بالنبل، فقتلوا رجالاً. فأمر رسول الله ﷺ، بقطع أعناب ثقيف، فقطعت. ونزل إلى رسول الله نفر من رقيق أهل الطائف

(١) سيرة ابن هشام ١٠١/٤، تاريخ الطبرى ٨٠/٣، ٨١.

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٢/٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١٠١/٤، الطبرى ٨١/٣، تاريخ خليفة ٨٩، المغازى للواقدى ٩٢٢/٣.

(٤) المغازى لعروة ٢١٦، سيرة ابن هشام ١١٧/٤، المغازى للواقدى ٩٢٢/٣، تاريخ خليفة ٨٩، الطبقات الكبرى ١٥٨/٢، تاريخ الطبرى ٨٢/٣، صحيح البخارى ١٠٢/٥، صحيح مسلم ١٤٠٢/٣، جوامع السيرة ٢٤٢، الدرر في المغازى والسير ٢٤٣، معجم البلدان ١١/٤، ١١، ١٢، سيرة ابن كثير ٦٥٢/٣، عيون الأثر ٢٠٠/٢، نهاية الأربع ٣٣٥/١٧، عيون التواريХ ٣٣٣/١، البدء والتاريخ ٢٣٧/٤، أنساب الأشراف ٣٦٦/١، تاريخ اليعقوبى ٦٤/٢، المعارف ١٦٤، البداية والنهاية ٣٤٥/٤، تاريخ الإسلام (المغازى).

فأعتقدهم، منهم أبو بكرة بقيع بن الحارث بن كلدة، وإنما قيل له أبو بكرة بيكره نزل فيها، وغيره. فلما أسلم أهل الطائف تكلمت سادات أولئك العبيد في أن يردهم رسول الله، ﷺ، إلى الرق فقال: لا أفعل، أولئك عتقاء الله.

ثم إن خويلة بنت حكيم السلمية، وهي امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يا رسول الله أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان، أو حلي الفارعة بنت عقيل، وكانتا من أكثر النساء حلياً. فقال لها رسول الله، ﷺ: «رأيت إن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة؟» فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب. فدخل عليه عمر وقال: يا رسول الله ما حديث حذثنيه خويلة أنك قد قلتَه؟ قال: «قد قلتُه». قال: أفلأ يؤذن بالرحيل يا رسول الله؟ قال: «بلى»، فأذن بالرحيل<sup>(١)</sup>.

وقيل: إن رسول الله، ﷺ، استشار نوفل بن معاوية الدلبي في المقام عليهم. فقال: يا رسول الله ثعلب في جحر، إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك، فأذن بالرحيل. فلما رجع الناس قال رجل: يا رسول الله ادع على ثقيف. قال: «اللهم اهد ثقيفاً وأت بهم»<sup>(٢)</sup>. فلما رأت ثقيف الناس قد رحلوا عنهم، نادى سعيد بن عبيد الشفقي: ألا إن الحي مقيم. فقال عبيطة بن حصن: أجمل والله مجده كراماً. فقال رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عبيطة، أتمدحهم بالامتناع من رسول الله، ﷺ؟ قال: إني والله ما جئت لأقاتل معكم ثقيفاً، ولكني أردت أن أصيّب من ثقيف جارية، لعلها تلد لي رجالاً، فإن ثقيفاً قوم مناكير<sup>(٣)</sup>.

واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلاً، منهم عبد الله بن أبي أمية المخزومي، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب، وعبد الله بن أبي بكر الصديق، رمي بسهم، فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله، ﷺ، والسائب بن الحارث بن عدي، وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

(وهذه بادية بنت غيلان قال فيها هيـت المخـنـث لـعـبد اللهـ بنـ أبيـ أمـيـةـ: إنـ فـتـحـ اللهـ عـلـيـكـمـ الطـائـفـ فـسـلـ رسولـ اللهـ أـنـ يـنـكـلـ بـادـيـةـ بـنـتـ غـيـلـانـ فـإـنـهـاـ هـيـفـاءـ شـمـوـعـ نـجـلـاءـ،ـ إـنـ تـكـلـمـتـ تـغـنـتـ،ـ إـنـ قـامـتـ تـشـتـتـ،ـ إـنـ مـشـتـ اـرـجـعـتـ،ـ إـنـ قـعـدـتـ تـبـنـتـ،ـ تـقـبـلـ بـأـرـبـعـ وـتـدـبـرـ بـشـمـانـ،ـ بـشـغـرـ كـالـأـقـحـوـانـ،ـ بـيـنـ رـجـلـيـهاـ كـالـقـعـبـ الـمـكـفـاـ.ـ فـقـالـ النـبـيـ،ـ ﷺـ:ـ لـقـدـ عـلـمـتـ

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٢٣، تاريخ الطبرى ٣/٨٥.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/١٥٩.

(٣) السيرة ٤/١٢٣، تاريخ الطبرى ٣/٨٥.

(٤) انظر أسماء الشهداء في سيرة ابن هشام ٤/١٢٤، وعيون الأثر ٢/٢٠٢، والمعازى للواقدي ٣/٩٣٨.

الصفة، ومنعه من الدخول إلى نسائه<sup>(١)</sup>.

### ذكر قسمة غنائم حُنَين<sup>(٢)</sup>

لما رحل رسول الله، ﷺ، من الطائف سار حتى نزل الجعرانة، وأتته وفود هوازن بالجعرانة وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله إنا أصلٌ وعشيرة، وقد أصابنا ما لم يخفَ عليك، فامنِ علينا منَ الله عليك. وقام زهير بن صرداً من بنى سعد بن بكر، وهو الذين أرضعوا رسول الله، ﷺ، فقال: يا رسول الله إنما في الحظائر عَمَاتُك وخالاتك وحواضنك، ولو أنا أرضعنا الحارث بن أبي شِمْر الغساني، أو النعمان بن المنذر لرجونا عطفه، وأنت خير المكفولين! ثم قال:

امنِ علينا رسول الله في كرمٍ  
فيإنكَ المَرْءُ تَرْجُوهُ وَنَدْخُرُ  
امنِ على نسوةٍ قد عاقَهَا قَدْرٌ  
مَمْزَقُ شملُها في دهْرِها غَيْرُ<sup>(٣)</sup>

في أبيات. فخيرَهم رسول الله، ﷺ، بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم، فاختاروا أبناءهم ونساءهم، فقال: «أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمَطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ، فَإِذَا أَنَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ فَقُولُوكُوا: إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَيِّ الْمُسْلِمِينَ وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَيِّ رَسُولِ اللَّهِ فِي أَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا، فَسَاعِدُوكُمْ وَأَسْأَلُ فِيمَكُمْ». فلما صَلَّى الظَّهَرَ فَعَلُوا مَا أَمْرَهُمْ بِهِ، فقال رسول الله، ﷺ: «مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمَطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ». وقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله. وقال الأقرع بن حابس: ما كان لي ولبني تميم فلا. وقال عبيدة ابن جحشن: ما كان لي ولفَزارَة فلا. وقال عباس بن مِرْدَاس: ما كان لي ولسليم فلا. فقالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله. فقال: «وَهَتَّمُونِي». فقال رسول الله، ﷺ: «مَنْ تَمَسَّكَ بِحَقِّهِ مِنَ السَّبِيلِ فَلَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ سَتَ فِرَائِصٍ، مَنْ أَوْلَ شَيْءاً نُصِيبِهِ»، فرددوا على الناس أبناءهم ونساءهم<sup>(٤)</sup>.

وسأله رسول الله، ﷺ، عن مالك بن عوف، فقيل: إنه بالطائف. فقال: «أَخْبِرُوهُ إِنَّ أَنَّا نَيْ مُسْلِمًا رَدَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وَأَعْطَيْتُهُ مَائَةً بَعِيرًا». فأخبر مالك بذلك، فخرج من الطائف سرًا، ولحق برسول الله، ﷺ، فأسلم وحسن إسلامه، واستعمله رسول الله،

(١) ما بين القوسين من نسختي (ب) و(ت).

(٢) سيرة ابن هشام ٤/١٢٧، تاريخ الطبرى ٨٦/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩٩.

(٣) البيتان من جملة أبيات في المغازي للواقدي ٩٥٠/٣، ٩٥١، والروض الأنف ١٦٦/٤، والسيره الحلبية ٢٥٠/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٠٦.

(٤) سيرة ابن هشام ٤/١٢٩، تاريخ الطبرى ٨٧/٣، المغازي للواقدي ٩٥١/٣، ٩٥٢، الطبقات الكبرى ١٥٣/٢، ١٥٤، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٠٧، ٦٠٨.

علي قومه وعلى منْ أسلم من تلك القبائل التي حول الطائف، فأعطاه أهله وما له ومائة بعير. وكان يقاتل بمن أسلم معه من ثمالة، وفهم، وسلمة ثقيفاً، لا يخرج لهم سرح إلا أغمار عليه، حتى ضيق عليهم<sup>(١)</sup>.

ولما فرغ رسول الله، ﷺ، من رد سبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله اقسم علينا فيئنا، حتى ألقوه إلى شجرة، فاختطف رداوته، فقال: «ردوا على ردائِ أيها الناس، فوالله لو كان لي عدد شجر تهامة نعم لقسمتها عليكم، ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا».

ثم رفع وبرة من سنام بعير، وقال: ليس لي من فئيكم، ولا هذه السورة إلا الخمس، وهو مردود عليكم. ثم أعطى المؤلفة قلوبهم، وكانوا من أشراف الناس، يتآلفون على الإسلام، فأعطى أبا سفيان وابنه معاوية، وحكيم بن حزام، والعلاء بن جارية الثقفي، والحارث بن هشام، وصفوان بن أمية، وسهييل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حabis، ومالك بن عوف النصري، كل واحد منهم مائة بعير، وأعطي دون المائة رجالاً، منهم: مخرمة بن نوفل الزهرىي، وعمير بن وهب، وهشام بن عمرو، وسعيد بن يربوع، وأعطى العباس بن مرداس أباعر، فسخطها وقال:

بكري على المهر في الأجرع<sup>(٢)</sup>  
إذا هجع الناس لم أهجر  
دَبَّينَ عَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ  
فَلَمْ أُعْطِ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنِعَ  
عَدِيدَ قَوَائِمَهَا<sup>(٣)</sup> الْأَرْبَعَ  
يَفْوَقُانِ مِرْدَاسَ<sup>(٤)</sup> فِي الْمَجْمَعِ  
وَمِنْ تَضَعُّ الْيَوْمِ لَا يُرْفَعُ

كانت نهاباً تلافيتها  
ويقظاً القوم أن يرقدوا  
فاصبح نهبي ونهب العبي  
وقد كنت في الحرب ذا تدراء<sup>(٥)</sup>  
إلا أفال اغطيتها  
وما كان حصن ولا حابس  
وما كنت دون امرئٍ منهما

فأعطاه حتى رضي<sup>(٦)</sup>.

وقال رجل من الصحابة: يا رسول الله أعطيت عينة والأقرع، وتركت جعيل بن

(١) سيرة ابن هشام ٤ / ١٣٠ ، تاريخ الطبرى ٣ / ٨٨ ، ٨٩ ، المغازى للواقدى ٣ / ٩٥٥.

(٢) الأجرع: المكان السهل.

(٣) في النسخة (ب): «ندرة». وذا تدراء: أي ذا دفع عن قومي.

(٤) في الطبعة الأوربية «قوائمه» ..

(٥) في سيرة ابن هشام ٤ / ١٣٣ ، «بنونان شيخي».

(٦) سيرة ابن هشام ٤ / ١٣٣ ، تاريخ الطبرى ٣ / ٩٠ ، ٩١ ، المغازى للواقدى ٣ / ٩٤٦ ، ٩٤٧.

سرقة . فقال رسول الله ، ﷺ : «والذِي نفْسِي بِيْدِهِ، لَجُعْلُ خَيْرًا مِنْ طَلَاعِ الْأَرْضِ رِجَالًا، كُلُّهُمْ مِثْلُ عَيْنِهِ، وَالْأَقْرَعِ، وَلِكُنْتَ تَأْلِفُهُمَا، وَوَكَلْتُ جُعْلًا إِلَى إِسْلَامِهِ»<sup>(١)</sup> .

وقيل : إنَّ ذَلِكَ الْخُوَيْصِرَةُ التَّمِيمِيَّةُ فِي هَذِهِ الْقَسْمَةِ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ، ﷺ : إِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ يَوْمًا . فقال رسول الله ، ﷺ : «وَمَنْ يَعْدِلْ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخطَّابَ : أَلَا نَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ : «دُعْوَةُ سُكُونٍ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ، حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»<sup>(٢)</sup> .

وقيل : إنَّ هَذَا القَوْلُ إِنَّمَا كَانَ فِي مَا لَمْ يُبَعِّثْ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمْنِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ، ﷺ ، فَقَسَّمَهُ بَيْنَ جَمَاعَةَ، مِنْهُمْ : عَيْنِيَّةُ، وَالْأَقْرَعُ، وَزَيْدُ الْخَيْلِ<sup>(٣)</sup> .

قال أبو سعيد الخدري : لما أعطى رسول الله ، ﷺ ، ما أعطى من تلك الغنائم في قريش وقبائل العرب ، ولم يُعْطِ الأنصارَ شَيْئًا ، وجدوا في أنفسهم حتى قال قاتلهم : لقي رسول الله ، ﷺ ، قومهُ . فأخبر سعد بن عبد الله رسول الله ، ﷺ ، بذلك ، فقال له : «فَإِنْ أَنْتَ يَا سعد؟» قال : أنا من قومي . قال : «فاجمِعْ قَوْمَكَ لِي» ، فجمعهم . فأتاهم رسول الله ، ﷺ ، فقال : «مَا حَدِيثَ بِلَغْنِي عَنْكُمْ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي؟ وَفَقَرَاءُ فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي؟ وَأَعْدَاءُ فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بِي؟» قالوا : بلى والله يا رسول الله ، والله ورسوله المَنَّ والفضل . فقال : «أَلَا تَجِيبُونِي؟» قالوا : بماذا نجيبك؟ فقال : «وَاللَّهُ لَوْ شَاءَ لَقْلَمْ فَصِدْقَتُمْ : أَتَيْنَا مَكْذِبًا فَصَدَقْنَاكُمْ، وَمَخْذُلًا فَنَصَرْنَاكُمْ، وَطَرِيدًا فَأَوْيَنَاكُمْ، وَعَائِلًا فَوَاسِيْنَاكُمْ، أَوْجَدْتُمْ يَا مُعْشِرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأْلَفْتُ بِهَا قَوْمًا لَيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ، وَالذِي نفْسِي بِيْدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شَعْبًا، وَسَلَكْتُ الْأَنْصَارَ شَعْبًا لَسَلَكْتُ شَعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحِمْ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ». قال : فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا : رَضِيَّنَا بِرَسُولِ اللهِ قِسْمًا وَحَطَّاً . وَتَفَرَّقُوا<sup>(٤)</sup> .

ثُمَّ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللهِ ، ﷺ ، مِنَ الْجِعْرَانَةِ، وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى مَكَّةَ عَتَّابَ بْنَ أَسِيدَ، وَتَرَكَ مَعَهُ مَعَاذَ بْنَ جَبَلَ يَفْقَهَ النَّاسَ، وَحَجَّ عَتَّابَ بْنَ أَسِيدَ بِالنَّاسِ، وَحَجَّ

(١) سيرة ابن هشام ١٣٥/٤ ، تاريخ الطبرى ٩١/٣ .

(٢) السيرة ٤/١٣٦ ، الطبرى ٩٢/٣ والمغازى للواقدي ٩٤٨/٣ ، والحديث أخرجه البخارى في كتاب استابة المرتدين والمعاندين وقتلهم ، باب من ترك قتال الخارج للتألف .

(٣) الطبرى ٩٢/٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ١٣٧/٤ ، ١٣٨ ، تاريخ الطبرى ٩٣/٣ ، ٩٤ ، تاريخ خليفة ٩٢ .

الناس تلك السنة على ما كانت العرب تجّحّ ، وعاد رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة في ذي القعدة أو ذي الحجّة<sup>(١)</sup> .

وفيها بعث رسول الله ، ﷺ ، عمرو بن العاص إلى جَيْفَر وِعِيَاد<sup>(٢)</sup> ابْنِ الْجُلَنْدَى من الأزد بِعُمَان مصْدَقاً، فأخذ الصدقة من أغنىائهم ، وردها على فقائهم ، وأخذ الجزية من المجروس ، وهم كانوا أهل البلد ، وكان العرب حولها<sup>(٣)</sup> .

وقيل سنة سبع.

وفيها تزوج رسول الله ، ﷺ ، الكلابيّة ، واسمها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان ، فاختارت الدنيا ، وقيل : إنّها استعانت منه ففارقتها<sup>(٤)</sup> .

وفيها ولدت مارية إبراهيم ابن النبي ، ﷺ ، في ذي الحجّة ، فدفعه إلى أم بُردة بنت المنذر الأنصارية [فكان تُرضعه] ، وزوجها البراء بن أوس الأننصاري . وكانت قابلتها سلمى مولا رسول الله ، ﷺ ، فأرسلت أبا رافع إلى النبي ، ﷺ ، يبشره بإبراهيم ، فوَهَبَ له مملوكاً ، وغار نساء النبي ، ﷺ ، وعظم عليهن حين رُزقت مارية منه ولداً<sup>(٥)</sup> .

وفيها بعث رسول الله ، ﷺ ، كعب بن عمير إلى ذات إطلاع<sup>(٦)</sup> من الشام ، إلى نفر من قضاة يدعوهם إلى الإسلام ، ومعه خمسة عشر رجلاً ، فوصل إليهم فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يُجيئوه ، وكان رئيس قضاة رجلاً يقال له سدوس ، فقتلوا المسلمين ونجا عمير ، فتقدّم إلى المدينة . وفيها بعث أيضاً عيّنة بن حصن الفزاري إلى بني العنبر من تميم ، فأغار عليهم وسي منهن نساء ، وكان على عائشة عتق رقبة من بني إسماعيل ، فقال لها رسول الله ، ﷺ : «هذا سبي<sup>(٧)</sup> بني العنبر يقدم علينا ، فنعطيك إنساناً فتعتقينه»<sup>(٨)</sup> .

(١) سيرة ابن هشام ١٤٠ / ٤ ، الطبرى ٩٤ / ٣ ، عيون التوارىخ ٣٣٤ / ١ .

(٢) في الأصل «صغر وعمرو» ، وفي النسخة (ب) : «صغر وعمر» .

(٣) الطبرى ٩٥ / ٣ .

(٤) تاريخ خليفة ٩٢ ، تاريخ الطبرى ٩٥ / ٣ .

(٥) تاريخ خليفة ٩٢ ، تاريخ الطبرى ٩٥ / ٣ ، عيون التوارىخ ٣٣٤ / ١ .

(٦) وتقى: ذات أباطح .

(٧) في الأصل «سيد» .

(٨) أنساب الأشراف ١ / ٣٨٠ رقم ٨٠٧ ، عيون التوارىخ ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، المعازى للواقدي ٢ / ٧٥٢ .

## ثم دخلت سنة تسع

### ذكر إسلام كعب بن زهير<sup>(١)</sup>

قيل: خرج كعب بن زهير بن أبي سلمى، وأبو سلمى ربعة المُزَنِيَّ، ومعه أخوه بجير حتى أتيا أبرق العزاف<sup>(٢)</sup>، فقال له بجير: اثبْت في غمنا حتى آتي هذا الرجل، يعني رسول الله، ﷺ، فأسمع منه. فقام كعب وسار بجير إلى رسول الله، ﷺ، فأسلم، وبلغ ذلك كعباً فقال:

ألا أبلغَ عَنِي بِجَيْرَاً رِسَالَةً  
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلْفِ أَمَّاً وَلَا أَبَاً  
عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَخَاً لَكَا  
سَقاَكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَاسٍ رَوَيَّةً  
فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُورُ مِنْهَا وَعَلَكَا<sup>(٣)</sup>

فلما بلغ رسول الله، ﷺ، قوله غضب وأهدر دمه، فكتب بذلك بجير إلى أخيه بعد عود رسول الله، ﷺ، من الطائف وقال: النجاء النجاء، وما أدرى أن تتفلت، ثم كتب إليه: إذا أتاك كتابي هذا فأسلم، وأقليل إليه، فإنه لا يأخذ مع الإسلام بما كان قبله. فأسلم كعب، وجاء حتى أناخ راحلته بباب المسجد، ورسول الله، ﷺ، مع أصحابه، قال كعب: فعرفته بالصفة، فتخطيت الناس إليه فأسلمت وقتلت: الأمان يا رسول الله، هذا مقام العاذذ بك. قال: «مَنْ أَنْتَ؟» فقلت: كعب بن زهير. قال: «الذِي يَقُولُ»، ثم التفت إلى أبي بكر فقال: «كَيْفَ قَالَ؟» فأنشد أبو بكر الأبيات التي أولها:

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٤٣، عيون الأثر ٢/٢٠٨، عيون التواریخ ١/٣٤١، سیرة ابن کثیر ٣/٦٩٩، البداية والنهاية ٤/٣٦٨، تاريخ الإسلام (المغارزي) ٦١٥.

(٢) أبرق العزاف: بفتح العين المهملة، وتشديد الزاي. هو ماء لبني أسد بن خزيمة بن مدركه، مشهور، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة يُجاء من حُمَّانة التَّرَاجِ إِلَيْهِ، ومنه إلى بطْن نخل ثم الطرف ثم المدينة. (معجم البلدان ١/٦٨).

(٣) وَيْبٌ: مثل وَيْحٌ وَوَيْ.

(٤) الأبيات من قصيدة في أول ديوان كعب بن زهير - ص ٣، وسيرة ابن هشام ٤/١٥٨، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٨٠، والأغاني ١٧/٨٦، وتاريخ الإسلام (المغارزي) ٦١٥، ٦١٦، مع اختلاف في الألفاظ.

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُخْيِرًا رِسَالَةً

فَقَالَ كَعْبٌ: مَا هَكُذَا قَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَلْتَ:

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَاسٍ رَوَيْتَ فَإِنَّهُوكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّمَكَ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «مَأْمُونٌ وَاللَّهُ». فَتَجَهَّمْتَهُ<sup>(١)</sup> الْأَنْصَارُ وَأَغْلَظْتَ لَهُ، وَلَأَنْتَ لَهُ

قَرِيشٌ وَأَحَبْتَ إِسْلَامَهُ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ التِّي أَوْلَاهَا:

بَانَتْ سُعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولٌ مَتَّيْمٌ إِثْرَهَا<sup>(٢)</sup> لَمْ يُفْدَ مَكْبُولٌ

فَلِمَّا انتَهَى إِلَى قَوْلِهِ:

لَا أَهْبَكَ إِنِّي عَنْهُ<sup>(٤)</sup> مَشْفُولٌ  
وَالْعَفْوُ عَنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ  
يَطْنَبِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمَوا زُولُوا  
عَنْدَ الْلَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلٌ  
وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٌ<sup>(٥)</sup> كُنْتُ آمِلُهُ  
تُبَيَّنَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي  
فِي فَتِيَّةٍ<sup>(٦)</sup> مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ  
زَالَوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ  
لَا يَقْعُدُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ

نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، إِلَى قَرِيشٍ فَأَوْلَمَا إِلَيْهِمْ أَنْ اسْمَعُوهُ، حَتَّى قَالَ:  
يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمَالِ الزَّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرَبَ إِذَا عَرَدَ السَّوْدُ التَّابِلِ

يُعَرِّضُ بِالْأَنْصَارِ لِغَلْظَتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ، فَأَنْكَرَتْ قَرِيشٌ قَوْلَهُ وَقَالُوا: لَمْ تَمَدْحُنَا  
إِذْ هَجَوْتُمُوهُمْ، وَلَمْ يَقْبِلُوا ذَلِكَ مِنْهُ، وَعَظُمَ عَلَى الْأَنْصَارِ هَجْوُهُ، فَشَكَوْهُ، فَقَالَ يَمْدَحُهُمْ:

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلُ  
أَلْبَاذِلِينَ نُفُوسُهُمْ وَدِمَاءُهُمْ  
يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نَسْكٌ لَهُمْ  
فِي مَقْبَنِ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ  
يَوْمَ الْهِيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَارِ  
بِدَمَاءِ مَنْ قَتَلُوا مِنْ الْكُفَّارِ<sup>(٧)</sup>

فِي أَبْيَاتٍ. فَكَسَاهُ النَّبِيُّ، ﷺ، بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ، فَلِمَّا كَانَ زَمْنُ مَعَاوِيَةَ أُرْسَلَ إِلَيْهِ

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورُوبِيَّةِ «نَتَهَمَّهُ».

(٢) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورُوبِيَّةِ «عَنْدَهَا».

(٣) فِي السِّيرَةِ ٤/١٦٠ «صَدِيق».

(٤) فِي السِّيرَةِ «عَنْكَ».

(٥) فِي السِّيرَةِ «عَصَبِيَّة».

(٦) الْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي سِيرَةِ ابْنِ هَشَامٍ ٤/١٤٦، ١٥٣، تَارِيخِ الْإِسْلَامِ (الْمَعَازِي) ٦١٨ - ٦٢١.

(٧) أَنْظُرْ إِلَيْهِ الْأَبْيَاتِ مَعَ اخْتِلَافِ الْأَلْفَاظِ فِي سِيرَةِ ابْنِ هَشَامٍ ٤/١٥٣.

كعب: أن بعْنَا بُرْدَة رسول الله. فقال: ما كنت لأؤثر بثوب رسول الله أحداً. فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم، وهي البردة التي عند الخلفاء الآآن<sup>(١)</sup>.

وقيل: إنما أمر رسول الله، ﷺ، بقتله وقطع لسانه، لأنّه كان تشتبّه بأمّ هانىء بنت أبي طالب<sup>(٢)</sup>.

(أبو سُلْمَى): بضم السين والإملاء، والمأمور بالراء، قال بعض العلماء: إنما كره رسول الله، ﷺ، ذلك لأنّ العرب كانت تقول لكلّ من يتكلّم بشيء من تلقائه نفسه مأمور، بالراء، يريدون أنّ الذي يقوله تأمره به الجنّ، وإنّ كان رسول الله، ﷺ، مأموراً من الله تعالى، ولكنّه كرهه لعادتهم، فلما قال: المأمور بالتوّن، رضي به لأنّه مأمون على الوحي.

وبيّن: بالباء الموحدة المضمومة وبالجيم).

### ذكر غزوة تبوك<sup>(٣)</sup>

لما عاد رسول الله، ﷺ، أقام بالمدينة بعد عوده من الطائف ما بين ذي الحجّة إلى رجب، ثمّ أمر الناس بالتجهز لغزو الروم، وأعلم الناس مقصدهم، لبعد الطريق، وشدة الحرّ، وقوّة العدوّ، وكان قبل ذلك إذا أراد غزوة ورّى بغيرها.

وكان سببها أنّ النبيّ، ﷺ، بلغه أنّ هرقل ملك الروم، ومنْ عنده من منتصّرة العرب قد عزموا على قصده، فتجهزّ هو وال المسلمين وساروا إلى الروم. وكان الحرّ شديداً، والبلاد مجدهبة، والناس في عُسرة، وكانت الشمار قد طابت، فأحبّ الناس المقام في ثمارهم، فتجهزوا على كُرّه، فكان ذلك الجيش يسمّى جيش العُسرة. فقال رسول الله، ﷺ، للجذّ بن قيس، وكان من رؤساء المنافقين: هل لك [في] جlad بنى

(١) يعني العباسين، ومنهم انتقلت إلى مصر، وحين فتح السلطان سليم مصر نقلها إلى قصر طوبقو باسطنبول، على ما (كشف الذعرات بوصف الشعرات للأستاذ محمد الفاضل بن عاشور- ص ١١٢ طبعة تونس،

وكتاب: الآثار النبوية للأستاذ أحمد باشا تيمور. (عن كتاب: عيون التواریخ ٣٤٤/١ الحاشية «١»).

(٢) عيون التواریخ ٣٤٤/١.

(٣) سيرة ابن هشام ١٥٥/٤، المغازى لعروة ٢٢٠، المغازى للواقدي ٩٨٩/٣، الدرر لابن عبد البرّ ٢٥، جوامع السيرة ٢٤٩، عيون الأثر ٢١٥/٢، البدء والتاريخ ٢٣٩/٤، أنساب الأشراف ٣٦٨/١ رقم ٧٦٦ تاريخ اليعقوبي ٦٧/٢، تاريخ الطبرى ١٠٠/٣، الطبقات الكبرى ١٦٥/٢، المعارف ١٦٥، تاريخ خليفة ٩٢، نهاية الأربع ٣٥٢/١٧، عيون التواریخ ٣٤٤/١، سيرة ابن كثير ٣/٤، البداية والنهاية ٢/٥، تاريخ الإسلام (المغازى) ٦٢٧ المغازى للزهري ١١١.

الأصفر<sup>(١)</sup>؟ فقال: والله لقد عرف قومي حبي للنساء، وأخشى أن لا أصبر على نساءبني الأصفر، فإن رأيت أن تاذن لي ولا تفتي. فقال رسول الله، ﷺ: قد أذنت لك، فأنزل الله تعالى: **«وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئْذُنْ لِي وَلَا تَفْتَنِي»**<sup>(٢)</sup> الآية؛ وقال قائل من المنافقين: لا تنفروا في الحر، فنزل قوله تعالى: **«وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرّ قُلْ نَارٌ جَهَنَّمُ أَشَدُ حَرًّا»**<sup>(٣)</sup>.

ثم إن النبي، ﷺ، تجهز وأمر بالنفقة في سبيل الله، وأنفق أهل الغنى، وأنفق أبو بكر جميع ما يقي عنده من ماله، وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها، قيل: كانت ثلاثة عشرة بعير وألف دينار<sup>(٤)</sup>.

ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا النبي، ﷺ، وهم البكاؤون، وكانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم، وكانوا أهل حاجة، فاستحملوه. فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه»، فتوأوا ي يكون، فلقاهم يامين بن عمير بن كعب النضري، فسألهم عما يُكيهم فأعلموه، فأعطى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب، وعبد الله بن مُغفل المزنى بعيراً، فكانا يعتقانه<sup>(٥)</sup> مع رسول الله، ﷺ.

وجاء المعدرون من الأعراب، فاعتذروا إلى رسول الله، ﷺ، فلم يعذرهم الله، وكان عدة من المسلمين تخلفوا من غير شك، منهم: كعب بن مالك، ومراة بن الربيع، وهلال بن أبي أمية، وأبو خيثمة<sup>(٦)</sup>.

فلما سار رسول الله، ﷺ، تخلف عنه عبد الله بن أبي المنافق، فيمن تبعه من أهل النفاق، واستخلف رسول الله، ﷺ، على المدينة سباع بن عرفة، وعلى أهله علي بن أبي طالب، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استقالاً له. فلما سمع علي ذلك أخذ سلاحه ولحق برسول الله، ﷺ، فأخبره ما قال المنافقون، فقال: كذبوا وإنما خلفتك لما ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من

(١) بنو الأصفر: هم الروم.

(٢) سورة التوبة - الآية ٤٩.

(٣) سورة التوبة - الآية ٨١، والخبر في سيرة ابن هشام ٤/١٥٦، وتاريخ الطبرى ٣/١٠٢.

(٤) السيرة ٤/١٥٧، الطبرى ٣/١٠٢، وأنظر: تاریخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) ص ٥٢، والمسند للإمام أحمد ٤/٧٥، وتاریخ الإسلام (المغازى) ٦٢٨.

(٥) في النسخة (ب): «بسقنة».

(٦) سيرة ابن هشام ٤/١٥٨، تاريخ الطبرى ٣/١٠٢.

(٧) سيرة ابن هشام ٤/١٥٨، المحبّر لابن حبيب ٢٨٤، الطبرى ٣/١٠٣، تاريخ الإسلام (المغازى) ٦٣٠، ٦٣١.

موسى؟ إلأ أنه لا نبيّ بعدي. فرجع. فسار رسول الله، ﷺ.

ثم إن أبا خيثمة أقام أياماً، فجاء يوماً إلى أهله، وكانت له امرأتان، وقد رشت كل امرأة منها عريشها، وبردت له ماء، وصنعت طعاماً، فلما رأه قال: يكون رسول الله، ﷺ، في الحر والربيع، وأبو خيثمة في الظل البارد، والماء البارد مقيم! ما هذا بالنصف، والله ما أهل عريشاً منهما حتى الحق برسول الله، ﷺ. فهياً زاده وخرج إلى ناصحه فركبه، وطلب رسول الله، ﷺ، فأدركه بتبوك، فقال الناس: يا رسول الله هذا راكب مقبل. فقال رسول الله، ﷺ: «كن أبا خيثمة». فقالوا: هو والله أبو خيثمة. وأتى رسول الله، ﷺ، فأخبره بخبره، فدعاه له<sup>(١)</sup>.

وكان رسول الله، ﷺ، حين مر بالحجر، وهو بطريقه، وهو منزل ثمود<sup>(٢)</sup>، قال لأصحابه: لا تشربوا من هذا الماء شيئاً، ولا توضأوا منه، وما كان من عجین فألقوه واعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرج الليلة أحد إلا مع صاحب له. فعل ذلك الناس، ولم يخرج أحد، إلا رجلين منبني ساعدة، خرج أحدهما لحاجته فأصابه جنون، وأمام الذي طلب بيته، فاحتمله الريح إلى جبل طيء، فأخبر بذلك رسول الله، ﷺ، فقال: «ألم أنتم أن لا يخرج أحد إلا مع صاحب له»؟ فأمام الذي خنق فدعاه له فشففي، وأمام الذي حملته الريح فأهداه طيء إلى رسول الله بعد عوده إلى المدينة. وأصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم، فشكوا ذلك إلى النبي، ﷺ، فدعا الله فأرسل سحابة، فأمطرت حتى روی الناس<sup>(٣)</sup>.

وكان بعض المنافقين يسیر مع رسول الله، ﷺ، فلما جاء المطر قال له بعض المسلمين: هل بعد هذا الشيء؟ قال: سحابة مارة<sup>(٤)</sup>.

وضلت ناقة رسول الله، ﷺ، في الطريق، فقال لأصحابه، وفيهم عمارة بن حزم، وهو عقبي بدرى: إن رجلاً قال إن محمداً يُخبركم الخبر من السماء وهو لا يدرى أين ناقته، وإنى والله لا أعلم إلا ما علمني الله عزوجل، وهي في الوادي في شعب كذا، قد حبسها شجرة بزماتها، فانطلقوا فاتوا بها، فرجع عمارة إلى أصحابه، فخبرهم بما قال

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٦٠، ٣/١٠٤، الطبرى، المغازى للواقدي ٣/٩٩٨، تاريخ الإسلام (المغازى) ٦٣٣.

(٢) ثمود: هم أصحاب الحجر الذين كذبوا النبي صالح عليه السلام. وكانت دارهم تسمى «الحجر»، وهي بوادي القرى بين المدينة والشام. (معجم البلدان ٢/٢٢١).

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٦٢.

(٤) السيرة ٤/١٦٢.

رسول الله، ﷺ، عن الناقة تعجبًا مما رأى. وكان زيد بن لصيٰت<sup>(١)</sup> القيناعي منافقاً، وهو في رحل عمارة، قد قال هذه المقالة، فأخبر عمارة بأنّ زيداً قد قالها، فقام عمارة يطا عنته وهو يقول: في رحلي داهية ولا أدرى! اخرج عنِّي يا عدوَ الله! فرُعِم بعض الناس أنّ زيداً تاب [بعد ذلك] وحسُن إسلامه، وقيل: لم يزل متهمًا حتى هلك<sup>(٢)</sup>.

وقف بابي ذر جمله فتخلَّف عليه، فقيل: يا رسول الله تخلف أبوذر. فقال: «ذروه فإن يك فيه خير فسيُلْحقه الله بكم»، فكان يقولها لكل مَنْ تخلَّف عنه، فوقف أبو ذر على جمله، فلمَّا أبْطأَ عليه أخذ رحله عنه، وحمله على ظهره وتبع النبي، ﷺ، ماشياً. فنظر الناس فقالوا: يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده. فقال رسول الله، ﷺ: «كُنْ أبا ذر». فلمَّا تأمله الناس قالوا: هو أبو ذر. فقال رسول الله، ﷺ: «يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده، ويشهده عصابة من المؤمنين»<sup>(٣)</sup>.

فلما نفى عثمان أبا ذر إلى الرَّبَّذة<sup>(٤)</sup>، أصابه بها أَجْلُهُ، ولم يكن معه إلا امرأته وغلامه، فأوصاهما أن يغسلاه ويكتفناه، ثم يضعاه على الطريق، فأول رَكْبٍ يمر بهما يستعينان بهم على دفعه؛ ففعل ذلك، فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق، فأعلمه امرأة أبي ذر بموته. فبكى ابن مسعود وقال: صدق رسول الله، ﷺ، تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتُبعث وحدك؛ ثم واروه<sup>(٥)</sup>.

وانتهى رسول الله، ﷺ، إلى تبوك، فأتى يوحنا بن رؤبة صاحب أَيْلَة<sup>(٦)</sup>، فصالحه على الجزية، وكتب له كتاباً، فبلغت جزيتها ثلاثمائة دينار، ثم زاد فيها الخلفاء من بنى أمية. فلما كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلاثمائة، وصالح أهل أَذْرُح على مائة دينار في كل رجب، وصالح أهل جرباء على الجزية، وصالح أهل مَقْنَا<sup>(٧)</sup> على ربع ثمارهم.

وأرسل رسول الله، ﷺ، خالد بن الوليد إلى أَكِيدَر بن عبد الملك صاحب دُومة

(١) في الأصل «نصيب»، وفي النسخة (ب): «الصلت». ويقال: لصيٰب.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/١٦٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٦٣، الطبرى ٣/١٠٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٣٢، ٦٣٣.

(٤) الرَّبَّذة: بالتحريك. قرية من قرى المدينة على ثلاثة أيام. (معجم البلدان ٣/٢٤).

(٥) السيرة، الطبرى، تاريخ الإسلام.

(٦) أَيْلَة: بالفتح، مدينة على ساحل بحر القُلْزم مما يلي الشام. وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام... وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت... (معجم البلدان ١/٢٩٢).

(٧) في الأصل «معاً»، وفي النسخة (ت) «سفناً»، والتصويب من فتوح البلدان ٥٩.

الجندل<sup>(١)</sup>، وكان نصراً من كندة، فقال لخالد: إنك تجده يصيد البقر. فخرج خالد بن الوليد، حتى إذا كان من حصنه على منظر العين، وأكيدر على سطح داره، فباتت البقر تحلك بقرونها باب الحصن، فقالت امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله، ثم نزل وركب فرسه ومعه نفر من أهل بيته، ثم خرج يطلب البقر، فتلقتهم خيل رسول الله، عليه السلام، وأخذته وقتلو أخاه حساناً، وأخذ خالد من أكيدر قباء دياج مخصوص بالذهب، فأرسله إلى رسول الله، عليه السلام، فجعل المسلمين يلمسونه ويتعجبون منه. فقال رسول الله، عليه السلام: «أتعجبون من هذا؟ لمنديل سعد بن معاذ<sup>(٢)</sup> في الجنة أحسن من هذا». وقدم خالد بأكيدر على رسول الله، عليه السلام، فحقن دمه وصالحة على الجزية، وخلّى سبيله<sup>(٣)</sup>.

وأقام رسول الله، عليه السلام، بتبوك بضع عشرة ليلة، ولم يقدم عليه الروم والعرب المنتصرة، فعاد إلى المدينة. وكان في الطريق ماء يخرج من وَشَلْ لا يروي إلا الراكب والراكبين، بِوادٍ يقال له وادي المُشْقَق، فقال رسول الله، عليه السلام: «مَنْ سَبَقَنَا فَلَا يَسْتَقِئَنَّ مِنْهُ شَيْئاً حَتَّى نَأْتِيهِ»، فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما جاءه رسول الله، عليه السلام، أخبروه بفعلهم، فلعنهم ودعا عليهم، ثم نزل رسول الله، عليه السلام، إليه فوضع يده تحته، [وَجَعَلَ] يصبّ إليها يسيراً من الماء، فدعاه ونضحه في الوشن، فانخرق الماء جرياً شديداً، فشرب الناس واستقوا. وسار رسول الله، عليه السلام، حتى قارب المدينة، فأتاه خبر مسجد الضرار، فأرسل مالك بن الدُّخْشُم فحرقه وهدمه، وأنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفُرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup> الآيات. وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلاً، وكان قد أخرج من دار خدام بن خالد من بنى عمرو بن عوف.

وقدم رسول الله، عليه السلام، وكان قد تخلف عنه رهط من المنافقين، فأتوه يحلفون له ويعتذرون، فصفح عنهم رسول الله، عليه السلام، ولم يعذرهم الله ورسوله، وتخلف أولئك الثلاثة، وهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الريبع، تخلفوا من غير شك ولا نفاق، فنهى رسول الله، عليه السلام، عن كلامهم، فاعتزلتهم الناس، فيقوا كذلك خمسين ليلة، ثم أنزل الله توبتهم: ﴿وَوَعَلَى الْثَلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا

(١) دُومة الجندل: بضم أوله وفتح حسن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء كانت به بني كنانة من كلب. (معجم البلدان ٤٨٧/٢).

(٢) في الطبعة الأوربية «عِبَادَة».

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٦٧، والمعازى للواقدي ٣/١٠٣١، والطبقات الكبرى ٢/١٦٦، تاريخ الطبرى ٣/١٠٩ و ١٠٨، تاريخ الإسلام (المعازى) ٦٤٥، البدء والتاريخ ٤/٢٤٠، أنساب الأشراف ١/٣٨٢ . ٣٨٣

(٤) سورة التوبية - الآية ١٠٧ .

رَحِبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ» الآيات؛ إلى قوله: «صَادِقِينَ»<sup>(١)</sup>، وكان قدوم رسول الله، ﷺ، [المدينة من تبوك] في رمضان<sup>(٢)</sup>.

(يامين النصرى: بالنون، والصاد المعجمة. وعبد الله بن مُغفل: بالغين المعجمة، والفاء المشددة المفتوحة. وزيد بن لصيت: باللام المضمومة، والصاد المهملة المفتوحة، وأخره تاء مثناة من فوقها. وخدام بن خالد: بالخاء المكسورة، والذال المعجمتين. وأكيدر: بالهمزة المضمومة، والكاف المفتوحة، والدال المهملة المكسورة، وأخره راء مهملة).

## ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ

وفيها قديم عروة بن مسعود الثقفي على النبي، ﷺ، مسلماً، وقيل: بل أدركه في الطريق مرجةً من الطائف، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال رسول الله، ﷺ: «إنهم قاتلوك». فقال: أنا أحب إليهم من أبكارهم، ورجا أن يوافقوه لمنزلته فيهم، فلما رجع إلى الطائف صعد إلى علية له، وأشرف منها عليهم، وأظهر الإسلام ودعاهم إليه، فرموه بالنبل، فأصابه سهم فقتله، فقيل له: ما ترى في دمك؟ فقال: كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها إليّ، ليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله، فادفوني معهم. فلما مات دفنه معهم. وقال رسول الله، ﷺ، فيه: «إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه»<sup>(٣)</sup>.

## ذكر قدوم وفد ثقيف

وفي هذه السنة في رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله، ﷺ.

وبسبب ذلك أنهم رأوا أنَّ مَنْ يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال، وشنوا الغارات عليهم، وكان أشدُّهم في ذلك مالك بن عوف النصري، فلا يخرج منهم مال إلا نهب، ولا إنسان إلا أخذ، فلما رأوا عجزهم اجتمعوا، وأرسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمر، والحكم بن عمرو بن وهب، وشراحيل بن غيلان، وهؤلاء من الأحلاف، وأرسلوا من بني مالك عثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف، ونمير بن خرشة، فخرجوا حتى

(١) سورة التوبة - الآيات ١١٧ - ١١٩.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/١٧١ - ١٧٩، تاريخ الطبرى ٣/١٠٩ - ١١١.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٨٠، تاريخ الطبرى ٣/٩٦، ٩٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٦٠، مرآة الجنان .

قدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فَأَنْزَلْتُهُمْ فِي قَبَّةِ الْمَسْجِدِ، فَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ، ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، يَرْسِلُ إِلَيْهِمْ مَا يَأْكُلُونَهُ مَعَ خَالِدٍ، وَكَانُوا لَا يَأْكُلُونَ طَعَامًا حَتَّى يَأْكُلَ خَالِدٌ مِنْهُ، حَتَّى أَسْلَمُوا.

وَكَانَ فِيمَا سَأَلُوا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، أَنْ يَدْعُ الطَّاغِيَةَ، وَهِيَ الْلَّاتِ، لَا يَهْدِمُهَا ثَلَاثَ سَنِينَ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، وَكَانَ قُصْدُهُمْ بِذَلِكَ أَنْ يَتَسَلَّمُوا [بِتَرْكِهَا] مِنْ سَفَهَائِهِمْ وَنَسَائِهِمْ، فَنَزَلُوا إِلَى شَهْرِ فَلَمْ يَجْبَهُمْ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُعْفِيهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ فَقَالُوا: «لَا خَيْرٌ فِي دِينِ لَا صَلَاةً فِيهِ»، فَأَجَابُوا وَأَسْلَمُوا. وَأَمْرَرُوا عَلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، وَكَانَ أَصْغَرُهُمْ، لِمَا رَأَى مِنْ حَرَصِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالتَّفَقَهِ فِي الدِّينِ. ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بَلَادِهِمْ، وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، مَعَهُمُ الْمُغَيْرَةَ بْنَ شَعْبَةَ، وَأَبَا سَفِيَّانَ بْنَ حَرْبٍ، لِيَهْدِمَا الطَّاغِيَةَ، فَتَقَدَّمَ الْمُغَيْرَةُ فَهَدَمَهَا، وَقَامَ قَوْمٌ مِّنْ بَنِي شُعَيْبٍ دُونَهُ، خَوْفًا أَنْ يُرْمَى بِسَهْمٍ، وَخَرَجَ نِسَاءٌ ثَقِيفٌ حُسْرًا يَبْكِيْنَ عَلَيْهَا، وَأَخْذَ حُلَيْهَا وَمَالَهَا<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ أَبُو مَلِحَّ بْنُ عَرْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ، وَقَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنُ مَسْعُودٍ قَدِيمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، لِمَا قُتِلَ عَرْوَةُ وَالْأَسْوَدُ، فَأَمْرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، أَنْ يَقْضِيَا مِنْ دِينِ عَرْوَةِ وَالْأَسْوَدِ ابْنِي مَسْعُودٍ، فَفَعَلُوا، وَكَانَ الْأَسْوَدُ مَاتَ كَافِرًا، فَسَأَلَ ابْنَهُ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، أَنْ يَقْضِيَ دِينَ أَبِيهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ كَافِرٌ. فَقَالَ: «يَصِلُّ مُسْلِمٌ ذَا قَرَابَةٍ»، يَعْنِي أَنَّهُ أَسْلَمَ فَيَصِلُّ أَبَاهُ وَإِنْ كَانَ مُشْرِكًا<sup>(٢)</sup>.

## ذَكْرُ غَزْوَةِ طَيِّءٍ وَإِسْلَامِ عَدَيِّ بْنِ حَاتِمٍ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ أَرْسَلَ النَّبِيُّ، ﷺ، عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي سَرِيَّةٍ [إِلَى دِيَارِ] طَيِّءٍ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَهْدِمْ صَنْمَهُمُ الْفَلْسَ<sup>(٣)</sup>، فِسَارٌ إِلَيْهِمْ وَأَغَارٌ عَلَيْهِمْ، فَغَنَمَ وَسَبَى وَكَسَرَ الصَّنْمَ، وَكَانَ مُتَقَدِّلًا سَيْفَيْنِ يَقَالُ لَأَحْدَهُمَا مَخْدَمٌ، وَلِلآخَرِ رَسُوبٌ، فَأَخْذَهُمَا عَلَيَّ وَحَمَلَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شِمْرٍ أَهْدَى السَّيْفَيْنِ لِلصَّنْمِ، فَعُلِقَ عَلَيْهِ، وَأُسْرَ بَنَتًا لِحَاتِمَ الطَّائِيِّ، وَحُمِّلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، بِالْمَدِينَةِ فَأَطْلَقُهَا<sup>(٤)</sup>.

وَأَمَّا إِسْلَامُ عَدَيِّ بْنِ حَاتِمٍ فَقَالَ عَدَيِّ: جَاءَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فَأَخْذَوْهَا أَخْتِي وَنَاسًا فَأَتَوْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فَقَالَتْ أَخْتِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْكَ الْوَالَدُ، وَغَابَ الْوَافِدُ،

(١) سيرة ابن هشام ٤/٤، ١٨٣، تاریخ الطبری ٣/٩٦ - ١٠٠، تاریخ الإسلام (المغازي) ٦٧٠.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/٤، الطبری ٣/١٠٠، عيون التواریخ ١/٣٦٤.

(٣) في الطبعة الأوربية «القلنس». وأنظر عنه: الأصنام لابن الكلبي ١٥.

(٤) تاریخ الطبری ٣/١١١، ١١٢.

فامنْ علَيَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُ . فَقَالَ: «وَمَنْ وَافَدَكَ؟» قَالَتْ: عَدَيْ بْنُ حَاتَمٍ . قَالَ: «الذِّي فَرَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ! فَمَنْ عَلَيْهَا، إِلَى جَانِبِهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَهُوَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: «سَلِيْهِ حُمَلَاتٌ». فَسَأَلَتْهُ، فَأَمَرَ لَهَا بِهِ وَكَسَاهَا، وَأَعْطَاهَا نَفْقَةً . قَالَ عَدَيْ: وَكَنْتُ مَلِكًا طَيْءًا آخَذَ مِنْهُمُ الْمِرْبَاعَ وَأَنَا نَصْرَانِيَّ، فَلَمَّا قَدِيمَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، هَرَبْتُ إِلَى الشَّامَ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَقُلْتُ أَكُونُ عِنْدَ أَهْلِ دِينِيِّ، فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جَاءَتِ أُخْتِيَّ، وَأَخْذَتْ تَلْوِيْنِيَّ عَلَى تَرْكَهَا وَهَرَبَيَّ بِأَهْلِيِّ دُونَهَا، ثُمَّ قَالَتْ لِي: أَرِيْ أَنْ تَلْحُقَ بِمُحَمَّدٍ سَرِيعًا، إِنْ كَانَ نَبِيًّا كَانَ لِلْسَّابِقِ فَضْلَهُ، وَإِنْ كَانَ مَلِكًا كَنْتُ فِي عَزٍّ وَأَنْتَ أَنْتَ . قَالَ: فَقَدِيمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فَسَلَمَتْ عَلَيْهِ وَعَرَفَتْهُ نَفْسِيَّ، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى بَيْتِهِ، فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ فَاسْتَوْقَفَتْهُ، فَوَقَفَ لَهَا طَوِيلًا تَكَلَّمُهُ فِي حَاجَتِهَا، فَقَالَتْ: مَا هَذَا بَمِلِكٍ، ثُمَّ دَخَلَتْ بَيْتَهُ، فَأَجْلَسَنِي عَلَى وَسَادَةٍ، وَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ، فَقَلَّتْ فِي نَفْسِيَّ: مَا هَذَا مَلِكًا . فَقَالَ لِي: يَا عَدَيْ إِنَّكَ تَأْخُذُ الْمِرْبَاعَ، وَهُوَ لَا يَحْلُّ فِي دِينِكَ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ مَا تَرَى مِنْ حَاجَتِنَا وَكَثْرَةِ عَدُوْنَا، وَاللَّهُ لِيَفِيضَنَّ الْمَالَ فِيهِمْ حَتَّى لَا يَوْجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ، وَوَاللَّهُ لَتَسْمَعُنَّ بِالْمَرْأَةِ تَسِيرَ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرَهَا، حَتَّى تَرُورَهَا هَذَا الْبَيْتُ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهُ، وَوَاللَّهُ لَتَسْمَعُنَّ بِالْقَصُورِ الْبَيْضِ مِنْ بَابِلِ وَقَدْ فُتَحَتْ . قَالَ: فَسَلَمَتْ، فَقَدْ رَأَيْتُ الْقَصُورِ الْبَيْضِ وَقَدْ فُتَحَتْ، وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ تَخْرُجَ إِلَى الْبَيْتِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهُ، وَوَاللَّهُ لَتَكُونَنَّ الْثَّالِثَةَ<sup>(١)</sup> لِيَفِيضَنَّ الْمَالَ، حَتَّى لَا يَقْبِلَهُ أَحَدٌ<sup>(٢)</sup>.

### ذَكْرُ قَدْوَمِ الْوَفُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٣)</sup>

لَمَّا افْتَحَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، مَكَّةَ وَأَسْلَمَتْ ثَقِيفَ وَفَرْغَ مِنْ تَبُوكِ ضَرِبَتْ إِلَيْهِ وَفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَإِنَّمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَنْتَظِرُ بِإِسْلَامِهَا قَرِيشًا، إِذْ كَانُوا أَمَامَ النَّاسِ وَأَهْلَ الْحَرَمِ، وَصَرِيحُ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَا تَنْكِرُ الْعَرَبُ ذَلِكَ، وَكَانَتْ قَرِيشُ هِيَ الْتِي نَصَبَتِ الْحَرْبَ لِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَخَلَافَهُ، فَلَمَّا فُتَحَتْ مَكَّةَ وَأَسْلَمَتْ قَرِيشُ عَرَفَتِ الْعَرَبُ أَنَّهَا لَا طَاقَةَ لَهَا بِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَلَا عَدَاوَتِهِ، فَدَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأُوْرِبِيَّةِ «الْثَّالِثَةَ».

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٤/٢٢٢، ٢٢٣، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٣/١١٢ - ١١٥.

(٣) الطَّبَقَاتُ الْكَبِيرَى ١/٢٩١ وَمَا بَعْدُهَا، تَارِيخُ خَلِيفَةٍ ٩٣، تَارِيخُ الْيَعْقوُبِيِّ ٢/٧٩، سِيرَةُ ابْنِ هَشَامٍ ٤/٢٠٣، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٣/١١٥ - ١١٥، عَيْنُ الْأَثَرِ ٢/٢٣٢، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (الْمَغَازِيِّ) ٦٧٥.

(٤) سُورَةُ النَّصْرِ بِكَامِلِهَا، وَالْخَبَرُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هَشَامٍ ٤/٢٠٣، وَنِهايَةِ الْأَرْبَعَ ١/١٨، وَعَيْنُ التَّوَارِيخِ ١/٣٦٤، ٣٦٥.

وقدِّمت وفودهم في هذه السنة، قيلم وفد بني أسد على رسول الله، ﷺ، وقالوا: أتیناك قبل أن ترسل إلينا [رسولاً]، فأنزل الله تعالى: ﴿يَمُّنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلُمُوا﴾<sup>(١)</sup>؛ الآية.

وفيها قدم وفد بلبي في شهر ربيع الأول<sup>(٢)</sup>.

وفيها قدم وفد الـداريين<sup>(٣)</sup>، وهم عشرة نفر.

وفيها قدم على رسول الله، ﷺ، وفد بني تميم مع حاجب بن زُرارة بن عُدّس، وفيهم الأقرع بن حابس، والزبيرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، وقيس بن عاصم، والختات<sup>(٤)</sup>، ومعتمر بن زيد، في وفد عظيم، ومعهم عيّنة بن حصن الفزارى، فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله، ﷺ، [من وراء حجراته] أن اخرج إلينا يا محمد، فآذى ذلك رسول الله، ﷺ، وخرج إليهم، فقالوا: جئنا ففاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا، فأذن لهم، فقام عطارد فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضل الذي جعلنا ملوكاً، ووهب لنا أموالاً عظيماً نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثرهم عدداً، فمن يفاخرنا فليعدّ مثل عدتنا.

قال رسول الله، ﷺ؛ ثابت بن قيس: «أجب الرجل». فقام ثابت فقال:

«الحمد لله الذي له السماوات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، وواسع كرسيه علمه، ولم يكن شيء قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمنهم نسباً، وأصدقهم حديثاً، وأفضلهم حسباً، فأنزل عليه كتابه، وائتمنه على خلقه، فكان خيراً الله تعالى من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان، فامن به المهاجرون من قومه وذوي رحمة، أكرم الناس نسباً، وأحسن الناس وجوهاً، وخير الناس فعلاً. ثم كان أول الخلق استجابة لله حين دعاه نحن، فتحن أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً، والسلام عليكم».

قالوا: يا رسول الله اذن لشاعرنا، فأذن له، فقام الزبيرقان بن بدر فقال:

(١) سورة الحجرات - الآية ١٧ ، والخبر في الطبقات الكبرى ٢٩٢/١ .

(٢) عيون الأثر ٢٢٢/٢ .

(٣) في طبعة صادر ٢٨٧/٢ «الـداريين» والتصويب من عيون التوارييخ ٣٦٥/١ .

(٤) في السيرة لابن هشام ٤/٢٠٤ وتاريخ الطبرى ٣/١١٥ «الختات». والذي أثبناه هو ما نص عليه المؤلف كما سيأتي .

من المُلُوكِ وفيها تُنصبُ الْبَيْعُ  
عند النَّهَابِ وفضلُ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup> يَتَّبِعُ  
مِن الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يَؤْنَسِ الْقَرْزَعُ<sup>(٢)</sup>  
مِن كُلِّ أَرْضٍ هُوَيَا<sup>(٣)</sup> ثُمَّ نَصْطَنْعُ  
لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا انْزَلُوا شَبَعُوا  
إِلَّا سَتَّادُوا وَكَادَ<sup>(٤)</sup> الرَّأْسُ يَقْتَطِعُ  
إِنَّا كَذَلِكَ عَنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ  
فِي رَجْعِ الْقُولِ<sup>(٥)</sup> وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمِعُ

قال: وكان حسان بن ثابت غائباً، فدعاه رسول الله، ﷺ، ليجيب شاعرهم. قال حسان: فلما سمعت قوله قلت على نحوه:

قَدْ يَبْنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبِعُ  
أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفْعُوا  
تَقْوَى الْإِلَهِ، وَكُلُّ الْبَرِّ<sup>(٦)</sup> يُصْطَنْعُ  
إِنَّ الْخَلَائِقَ، فَاعْلَمُ، شَرُّهَا الْبَدْعُ  
فَكُلُّ سَبْقٍ لَأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبْعَ  
عَنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يَوْهُونَ مَا رَقَعُوا  
أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدِ بَالَّنْدِي مَتَّعُوا  
لَا يَطْبَعُونَ<sup>(٧)</sup> وَلَا يُزْرِي بَهُمْ<sup>(٨)</sup> طَمْعُ  
وَلَا يَسْتَهِمُ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ<sup>(٩)</sup>

نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حِيٌ يُعَادِنَا  
وَكُمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ  
وَنَحْنُ يُطْعِمُونَا عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعَمُنَا  
بِمَا تَرَى النَّاسُ تَأْتِينَا سَرَاتُهُمْ  
فَنَتَحْرُكُ الْكُومَ عَبْطَأً<sup>(١٠)</sup> فِي أَرْوَمَتَنَا  
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نُفَاخِرُهُمْ  
إِنَّا أَبْيَانَا وَلَنْ يَأْبَى<sup>(١١)</sup> لَنَا أَحَدٌ  
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَلِكَ يَعْرَفُنَا

إِنَّ الْذَوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَّوا عَدُوَّهُمْ  
يَرْضِي بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَ سَرِيرَتُهُ  
سَجِيَّةٌ تَلِكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثٍ  
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بِعَدُوِّهِمْ  
لَا يَرْقِي النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْعُوْهُمْ  
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبَقُهُمْ  
أَعْفَةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ<sup>(١٢)</sup> عِنْهُمْ  
لَا يَبْخَلُونَ<sup>(١٣)</sup> عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ

(١) في السيرة، وتاريخ الطبرى، وتاريخ الإسلام «العز».

(٢) القرز: السحاب الرقيق، يريد إذا أخلفهم المطر فأجدبت أرضهم. وفي الطبعة الأوربية «القرع».

(٣) هويَا: سراعاً.

(٤) في الطبعة الأوربية « Ubta ».

(٥) في الطبعة الأوربية « وكان ».

(٦) في الطبعة الأوربية « ولم يأب ».

(٧) في السيرة « فيرجع القوم ».

(٨) في السيرة والطبرى « الخير ».

(٩) في الطبعة الأوربية « الحي ».

(١٠) في الطبعة الأوربية « لا يطمعون ». ولا يطعون، لا يدنسون.

(١١) في السيرة « يرديهم ».

(١٢) في الطبعة الأوربية « لا ينحلون ».

(١٣) في السيرة « طمع ».

إذا نَصَبْنَا لَهُيِّ لَمْ نَدْبَ لَهُمْ  
 كَأَنَّهُمْ فِي الْوَغْنِ وَالْمَوْتُ مُكْتَبٌ  
 أَكْرَمْ بِقِرْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعُهُمْ  
 فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ<sup>(١)</sup>

فلما فرغ حسان قال الأقرع بن حابس : إن هذا الرجل لمُؤْتَى له ، خطيبهم أخطب من خطيبنا ، وشاعرهم أشعر من شاعرنا ؛ ثم أسلموا وأجازهم رسول الله ، صلوات الله عليه وآله وسلامه ، وفيهم أنزل الله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَّرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » الآيات<sup>(٢)</sup> .

(الختات : بالخاء المعجمة ، وتائين كلّ واحدة منها مثابة من تحت ، ونون) .

وفيها قديم على رسول الله ، صلوات الله عليه وآله وسلامه ، كُتب ملوك حمير مقربين بالإسلام ، مع رسولهم الحارث بن عبد كلال ، والنعمان قيل ذي رعين ، وهمدان ، فأرسل إليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الراهاوي بإسلامهم ، وكتب إليهم رسول الله ، صلوات الله عليه وآله وسلامه ، يأمرهم بما عليهم في الإسلام وبنهام عمّا حرم عليهم<sup>(٣)</sup> .

وفيها قديم وفده بهراء على رسول الله ، صلوات الله عليه وآله وسلامه ، فنزلوا على المقداد بن عمرو<sup>(٤)</sup> .

وفيها قديم وفدي بنى البكاء<sup>(٥)</sup> .

وفيها قديم وفدي بنى فزارة ، فيهم خارجة بن حضن<sup>(٦)</sup> .

وفيها قديم وفدي ثعلبة بن مُنْذَدْ .

وفيها قديم وفدي سعد بن بكر ، وكان وافدهم ضمام بن ثعلبة ، فسأل رسول الله ، صلوات الله عليه وآله وسلامه ، عن شرائع الإسلام وأسلم ، فلما رجع إلى قومه قال رسول الله ، صلوات الله عليه وآله وسلامه : « لَئِنْ صَدِقْ لِي دَخْلَنَ الْجَنَّةَ ! فَلَمَّا قَدِيمَ عَلَى قَوْمٍ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَكَانَ أَوْلَى مَا تَكَلَّمُ بِهِ أَنْ قَالَ : بَشَّتِ الْلَّاتِ وَالْعَزَّى ! فَقَالُوا : أَتَقِ البرص والجذام والجنون . فقال : ويحكم إنّهما لا يضران ولا

(١) الدرع : ولد البقرة الوحشية.

(٢) شمعوا : هزلوا ، وأصل الشمع اللهو والطرب . والأبيات في سيرة ابن هشام ٢٠٧ / ٤ و ٢٠٨ ، وتاريخ الطبرى ١١٦ / ٣ - ١١٩ ، وأنظر ديوان حسان ٢٤٨ باختلاف في الألفاظ وترتيب الأبيات ، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٧٦ ، ٦٧٧ .

(٣) سورة الحجرات - الآية ٤ .

(٤) سيرة ابن هشام ٤ / ٣١ ، ٢٣٢ ، تاریخ الطبری ٣ / ١٢٠ ، تاریخ الإسلام (المغازي) ٦٩٠ .

(٥) تاريخ الطبری ٣ / ١٢٢ ، عيون الأثر ٢ / ٢٥١ .

(٦) الطبری ٣ / ١٢٢ .

(٧) الطبری ٣ / ١٢٢ .

ينفعان، وإنَّ الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً، وقد استنقذكم به مما كنتم فيه؛ وأظهر إسلامه، فما أمسى ذلك اليوم في حاضره رجل مشرك ولا امرأة مشركة، فما سمع بواحدٍ قومٍ كان أفضل من ضيام بن ثعلبة<sup>(١)</sup>.

### ذكر حجَّ أبي بكر، رضي الله عنه

وفيها حجَّ أبو بكر بالناس، ومعه عشرون بَدَنَة لرسول الله، ﷺ، ولنفسه خمس بَدَنَات، وكان في ثلاثة رجال، فلما كان بذِي الْحُلُّيَّة أرسل رسول الله، ﷺ، في أثره علىٰ أمره بقراءة سورة براءة على المشركين، فعاد أبو بكر وقال: يا رسول الله أَنْزَلْتَ فِي شيء؟ قال: «لا، ولكن لا يليغ عنِّي إِلَّا أنا أو رجلٌ مِنِّي»، ألا ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وصاحبِي على الحوض؟ قال: بلِي، فسار أبو بكر أميراً على الموسم، فأقام الناس الحجَّ، وحجَّت العربُ الْكُفَّارُ عَلَى عادتهم في الجاهلية، وعلىَّ يؤذن ببراءة، فنادي يوم الأضحى: لا يحجَّن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عُرِيَان، ومنْ كان بينه وبين رسول الله، ﷺ، عهد فأجله إلى مَدَّته. ورجع المشركون، فلام بعضهم بعضاً وقالوا: ما تصنعون وقد أسلمت قريش؟ فأسلموا<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه السنة فُرِضَت الصدقات، وفرق رسول الله، ﷺ، فيها عَمَالَه<sup>(٣)</sup>.

وفيها في شعبان توفيت أم كلثوم بنت النبي، ﷺ، وهي زوج عثمان بن عفَّان، وغسلتها أسماء بنت عُمَيْس، وصفية بنت عبد المطلب، وقيل: غسلتها نسوة من الأنصار، منها أم عطية، وصلَّى عليها رسول الله، ﷺ، ونزل في حفرتها أبو طلحة<sup>(٤)</sup>.

وفيها مات عبد الله بن أبي بن سَلَول رأس المنافقين، وكان ابتداء مرضه في شوال، فلما توفي جاء ابنه عبد الله إلى النبي، ﷺ، فسألَه قميصه، فأعطاه، فكفنه فيه، وجاء رسول الله، ﷺ، ليصلِّي عليه، فقام عمر في صدره وقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد قال يوم كذا وكذا؟ يعدد أيامه، ورسول الله، ﷺ، يتبسّم ثم قال: «آخر عنِّي عُمر، قد خَيَّرْتُ فاخترتُ، قد قيل لي: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ

(١) سيرة ابن هشام ٢١٧/٤، تاريخ الطبرى ١٢٤/٣، ١٢٥، الطبقات الكبرى ١/٢٩٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٨٠ - ٦٨٢.

(٢) الخبر في تفسير الطبرى ١٤/١٠٩، وتاريخ الطبرى ١٢٢/٣، ١٢٣، وانظر سيرة ابن هشام ١٨٩/٤، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٦٤، ٦٦٥ وعيون التواريخ ١/٣٧٠.

(٣) تاريخ الطبرى ٣/١٢٣.

(٤) تاريخ خليفة ٩٣، الطبقات الكبرى ٨/٣٧ - ٣٩، تاريخ الطبرى ١٢٤/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٦١.

مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ<sup>(١)</sup>؛ وَلَوْ عَلِمْتُ أَنْ لَوْ زَدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غَفَرَ لَهُمْ لَزَدْتُ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، وَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فَرَعَ حَمْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَلَا تَصْلِلُ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقْتُمْ عَلَى قَبْرِهِ»<sup>(٢)</sup> الآية<sup>(٣)</sup>.

وَفِيهَا نَعْيُ النَّبِيِّ، ﷺ، النَّجَاشِيُّ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مَوْتُهُ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعَ وَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ<sup>(٤)</sup>.

### [الوفيات]

وَفِيهَا تُوفِيَ أَبُو عَامِرُ الرَّاهِبُ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة التوبة - الآية ٨٠.

(٢) سورة التوبة - الآية ٨٤.

(٣) وَانْظُرْ: الْمَغَازِيُّ لِلْوَاقِدِيِّ ١٠٥٧/٣، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ١٢٠/٣، وَسِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ ٦٥/٤، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (الْمَغَازِيُّ) ٦٦٠، وَعِيَونُ التَّوَارِيخِ ٣٧٣/١.

(٤) تَارِيخُ خَلِيفَةٍ ٩٣، عِيَونُ التَّوَارِيخِ ٣٧٣/١.

(٥) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ١٤٠/٣، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (الْمَغَازِيُّ) ٧٠٠.

## ذكر الأحداث في سنة عشر

### ذكر وفد نجران مع العاقد والسيد<sup>(١)</sup>

وفيها أرسل رسول الله، ﷺ، خالد بن الوليد إلى بني العارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثة، فإن أجابوا فأقام فيهم وعلمهم شرائع الإسلام، وإن لم يفعلوا قاتلهم. فخرج إليهم ودعاهم إلى الإسلام، فأجابوا وأسلموا، فأقام فيهم وكتب إلى رسول الله، ﷺ، يعلمه إسلامهم، وعاد خالد ومعه وفدهم، فيهم قيس بن الحُصين بن يزيد بن قينان<sup>(٢)</sup> ذي الغُصَّة<sup>(٣)</sup> ويزيد بن عبد المَدان وغيرهما، فقدِمُوا على رسول الله، ﷺ، ثم عادوا عنه في بقية شوال أو في ذي الحجَّة، وأرسل إليهم عمرو بن حزم يعلمهم شرائع الإسلام ويأخذ صدقاتهم، وكتب معه كتاباً، وتوفي رسول الله، ﷺ، وعمرو بن حزم على نجران.

وأما نصارى نجران فإنهم أرسلوا العاقد والسيد في نفر إلى رسول الله، ﷺ، وأرادوا مباهلته، فخرج رسول الله، ﷺ، ومعه عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، فلما رأوه قالوا: هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها، ولم يباهلوه، وصالحوه على ألفيْ حُلَّة، ثمن كل حلة أربعون درهماً، وعلى أن يضيغوا رسول الله، ﷺ، وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده لا يُفتنوا<sup>(٤)</sup> عن دينهم ولا يُعشروا، وشرط عليهم أن لا يأكلوا الرِّبَا ولا يتعاملوا به. فلما استخلف أبو بكر عاملهم [بذلك]، فلما استخلف عمر أجلى أهل الكتاب عن الحجاز، وأجلى أهل نجران، فخرج بعضهم إلى الشام، وبعضهم إلى نجرانية الكوفة، واشتري منهم عقارهم وأموالهم.

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٣٥، تاريخ الطبرى ٣/١٢٦، الطبقات الكبرى ٢/١٦٩، تاريخ خليفة ٩٤، نهاية الأربع ١٨/١٢١، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٩٥.

(٢) في تاريخ الطبرى «قتان».

(٣) سمي بذلك لفُصَّة كانت في حلقة. أنظر عنه في أسد الغابة ٤/٤١٨.

(٤) في الأصل «يُفتنوا»، وفي النسخة (ب): «يفشو».

وقيل: إنهم كانوا قد كثروا، فبلغوا أربعين ألفاً، فتحاسدوا بينهم، فأتوا عمر بن الخطاب وقالوا: أجلنا، وكان عمر بن الخطاب قد خافهم على المسلمين، فاغتنمها فأجلاهم، فندموا بعد ذلك، ثم استقالوه فأبى، فبقو كذلك إلى خلافة عثمان. فلما ولـي عليّ أتوه وقالوا: نشذك الله خطك بيمنيك. فقال: إن عمر كان رشيد الأمر، وأنا أكره خلافه، وكان عثمان قد أسقط عنـهما مائتي حلة، وكان صاحب النجرانية بالكوفة يبعث إلى من بالشام والنواحي من أهل نجران يجبنهم الحـلـل<sup>(١)</sup>.

فلما ولـي معاوية ويزيد بن معاوية شـكـوا إـلـيـه تـفـرـقـهـمـ وـمـوـتـ مـنـ مـاتـ مـنـهـمـ، وإـسـلامـ مـنـ أـسـلـمـ مـنـهـمـ، وـكـانـواـ قـدـ قـلـواـ، وـأـرـوـهـ كـتـابـ عـثـمـانـ، فـوـضـعـ عـنـهـمـ مـائـتـيـ حـلـةـ تـكـملـةـ أـرـبـعـمـائـةـ حـلـةـ. فـلـمـاـ ولـيـ الـحـجـاجـ الـعـرـاقـ وـخـرـجـ عـلـيـهـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـأشـعـثـ أـتـهـمـ الـدـهـاـقـينـ بـمـوـالـاـتـهـ، وـأـتـهـمـهـمـ مـعـهـمـ، فـرـدـهـمـ إـلـىـ أـلـفـ وـثـلـاثـمـائـةـ حـلـةـ، وـأـخـذـهـمـ بـحـلـلـ وـشـيـءـ. فـلـمـاـ ولـيـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ العـزـيـزـ شـكـواـ إـلـيـهـ فـنـاءـهـمـ وـنـقـصـهـمـ، إـلـحـاجـ الـعـرـبـ عـلـيـهـمـ بـالـغـارـةـ وـظـلـمـ الـحـجـاجـ، فـأـمـرـ بـهـمـ فـاحـصـواـ، وـوـجـدـواـ عـلـىـ الـعـشـرـ مـنـ عـدـهـمـ الـأـوـلـيـ، فـقـالـ: أـرـىـ هـذـاـ الصـلـحـ جـزـيـةـ، وـلـيـسـ عـلـىـ أـرـضـهـمـ شـيـءـ، وـجزـيـةـ الـمـسـلـمـ وـالـمـيـتـ سـاقـطـةـ فـأـلـزـمـهـمـ مـائـتـيـ حـلـةـ. فـلـمـاـ تـوـلـىـ يـوسـفـ بـنـ عـمـرـ الثـقـفـيـ<sup>(٢)</sup> رـدـهـمـ إـلـىـ أـمـرـهـمـ الـأـوـلـ عـصـبـيـةـ لـلـحـجـاجـ. فـلـمـاـ اـسـتـخـلـفـ السـفـاحـ عـمـدـواـ إـلـىـ طـرـيقـهـ يـوـمـ ظـهـورـهـ مـنـ الـكـوـفـةـ، فـأـلـقـواـ فـيـهاـ الـرـيـحـانـ وـتـشـرـوـاـ عـلـيـهـ، فـأـعـجـبـهـ ذـلـكـ مـنـ فـعـلـهـمـ، ثـمـ رـفـعـواـ إـلـيـهـ أـمـرـهـمـ، وـتـقـرـبـواـ إـلـيـهـ بـأـخـوـالـهـ بـنـيـ الـحـارـثـ بـنـ كـعـبـ، فـكـلـمـهـ فـيـهـمـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الـحـارـثـ، فـرـدـهـمـ إـلـىـ مـائـتـيـ حـلـةـ. فـلـمـاـ ولـيـ الـرـشـيدـ شـكـواـ إـلـيـهـ الـعـمـالـ، فـأـمـرـ أـنـ يـعـفـواـ مـنـ الـعـمـالـ، وـأـنـ يـكـونـ مـؤـدـاهـمـ بـيـتـ الـمـالـ<sup>(٣)</sup>.

وفيـهاـ قـدـمـ وـفـدـ سـلـامـانـ فـيـ شـوـالـ، وـهـمـ سـبـعـةـ نـفـرـ، رـأـسـهـمـ حـبـبـ السـلـامـانـيـ<sup>(٤)</sup>.  
وفيـهاـ قـدـمـ وـفـدـ غـسـانـ<sup>(٥)</sup> فـيـ رـمـضـانـ، وـوـفـدـ غـامـدـ<sup>(٦)</sup> فـيـ شـهـرـ رـمـضـانـ أـيـضاـ.

(١) أنظر الطبقات الكبرى ١/٣٥٧، ٣٥٨، نهاية الأرب ١٨/١٣٦، ١٣٨، فتوح البلدان ١/٧٧، ٧٨، والخرج لقدماء ٢٧٢.

(٢) في الطبعة الأوروبية «تعقب».

(٣) الخبر في فتوح البلدان ١/٨٠، ٨١، والخرج لقدماء ٢٧٣، ٢٧٤.

(٤) تاريخ الطبرى ٣/١٣٠، الطبقات الكبرى ١/٣٣٢، نهاية الأرب ١٨/٩٢.

(٥) في طبعة صادر ٢/٢٩٥، «غُسان». والتوصيب من الطبقات الكبرى ١/٣٣٨، وتاريخ الطبرى ٣/١٣٠، وعيون الأثر ٢/٢٥٦، نهاية الأرب ١٨/٩٨.

(٦) في طبعة صادر ٢/٢٩٥ «عامر»، والتوصيب من: الطبقات الكبرى ١/٣٤٥، وتاريخ الطبرى ٣/١٣٠، نهاية الأرب ١٨/١٠٨، وعيون الأثر ٢/٢٥٧، ٢٥٨.

وفيها قدم وفدي الأزد، رأسهم صُرَد بن عبد الله في بضعة عشر رجلاً، فأسلم، وأمره رسول الله، ﷺ، على مَنْ أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد المشركين، فسار إلى مدينة جُرش، وفيها قبائل من اليمن فيهم خُثُم، فحاصرهم قريباً من شهر، فامتنعوا منه، فرجع حتى كان بجبل يقال له كشر، فظنَّ أهل جُرش أنه هزم، فخرجوا في طلبه فأدركوه، فعطف عليهم فقاتلهم قتالاً شديداً، وقد كان أهل جُرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله، ﷺ، ينظران حاله. في بينما هما عنده إذ قال: بأي بلاد الله شكر؟ فقالا: ببلادنا جبل يقال له كشر. فقال: إنه ليس بكشر ولكن شكر، وإن بُدن الله لتُنحر عنده الآن. فقال لهم أبو بكر أو عثمان: وَيُحکما إِنَّه يَنْعِي لِكُمَا قَوْمَكُمَا، فاسأله أن يدعوكم يرفع عنكم، ففعل، فقال: «اللَّهُمَّ ارْفِعْ عَنْهُمْ»، فخرجا من عنده إلى قومهما، فوجدا هم قد أصيروا ذلك اليوم في تلك الساعة التي ذكر فيها النبي، ﷺ، حالهم، وخرج وفدي جُرش إلى رسول الله، ﷺ، فأسلموا<sup>(١)</sup>.

وفيها قدم وفدي مراد، مع فروة بن مُسَيْك المُرادي على رسول الله، ﷺ، مفارقاً لملوك كِنْدَة، وقد كان قُبيل الإسلام بين مراد وهُمْدان وقعة ظفرت [فيها] هُمْدان، وأكثروا القتل في مراد، وكان يقال لذلك اليوم يوم الرُّزْم<sup>(٢)</sup>، وكان رئيس هُمْدان الأجدع بن مالك والد مسروق، وفي ذلك يقول فروة:

إِنْ نُهَزَّمْ فَغَيْرُ مُهَزِّمِنَا  
مَنْ آيَانَا وَدُولَةُ<sup>(٣)</sup> آخَرِنَا  
تُكَرَّ صُرُوفُهُ حِينَا وَحِينَا  
وَلُؤْبِسْتُ غَصَارُهُ سِينِنَا  
فَالْفَى لِلأَوْلَى غَبَطُوا طِحِينَا  
يَجْذُ زَبَبَ الزَّمَانِ لَهُ<sup>(٤)</sup> حَوْنَانَا  
وَلُوبِقَيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا

فَإِنْ نَغْلِبْ فَغَلَابُونَ قِدْمَا  
وَمَا إِنْ طَبِبْنَا جُبْنَ وَلَكْنَ<sup>(٥)</sup>  
كَذَاكَ الدَّهَرُ دُولَتُهُ سِجَالَ  
فَبَيْنَا مَا يُسَرَّ بِهِ وَيُرْضَى  
إِذَا نَقَلَبْتُ بِهِ كَرَاتُ دَهَرٍ  
وَمَنْ يُغَبْطُ بِرَبِّ الدَّهَرِ مِنْهُمْ  
فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذَا خَلَدَنَا

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٢٩، الطبقات الكبرى ١/٣٣٧، ٣٣٨، تاريخ الطبرى ٣/١٣٠، ١٣١، نهاية الأربع ١٨٠/٩٦، ٩٧، عيون الأثر ٢/٤٤٢.

(٢) في الطبعة الأوربية «الرُّزْم»، والرُّزْم: موضع في بلاد مراد.

(٣) في سيرة ابن هشام: «إِنْ نَغْلِبْ فَغَيْرُ مُهَزِّمِنَا».

(٤) في تاريخ الطبرى: «إِنْ نُقْتَلَ فَلَاجُونَ وَلَكْنَ».

(٥) في السير، والطبرى «وطعمة».

(٦) في الطبعة الأوربية «لَهُمْ».

فَأَفْنِيْ ذَاكُمْ<sup>(١)</sup> سَرِّوْاتِ قَوْمٍ<sup>(٢)</sup> كَمَا أَفْنِيَ الْقُرُونَ الْأُولَى

وَلَمَّا تَوَجَّهَ فَرْوَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، مُفَارِقاً لِّقَوْمِهِ قَالَ:

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضَتْ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِرْقَ نِسَائِهَا  
أَرْجُو فَضَائِلَهَا<sup>(٤)</sup> وَحُسْنَ ثَرَائِهَا<sup>(٥)</sup> يَمْمَتْ رَاحَاتِي أَوْمَ مُحَمَّداً

فَلَمَّا انتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، قَالَ لَهُ: «يَا فَرْوَةُ هَلْ سَاءَكَ مَا أَصَابَ قَوْمَكَ يَوْمَ الرَّزْمِ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ ذَا يَصِيبُ قَوْمَهُ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمِيْ وَلَمْ يَسُوءِ ذَلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «إِنَّ ذَلِكَ لَا يُزِيدُ قَوْمَكَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَيْرًا»<sup>(٦)</sup>، فَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، عَلَى مُرَادِ وَرُبَيْدَ وَمَذْحِجَ كُلَّهَا، وَبَعْثَ مَعَهُ خَالِدَ بْنَ سَعْيَدَ بْنَ الْعَاصِ، فَكَانَ عَلَى الصِّدَقَاتِ إِلَى أَنْ تَوْفَّيَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ.<sup>(٧)</sup>

وَفِيهَا أُرْسَلَ فَرْوَةُ بْنُ عَمْرُو الْجُذَامِيُّ ثُمَّ النُّفَاثِيُّ رَسُولًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، بِإِسْلَامِهِ وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً بِيَضَاءِ، وَكَانَ فَرْوَةُ عَامِلًا لِّلرُّومَ عَلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْعَرَبِ، وَكَانَ مَنْزَلَهُ مُعَانَ فِي أَرْضِ الشَّامِ، فَلَمَّا بَلَغَ الرُّومَ إِسْلَامَهُ، طَلَبُوهُ حَتَّى أَسْرَوْهُ فَحُبِّسُوهُ، فَقَالَ فِي مَحْبِسِهِ ذَلِكَ:

طَرَقْتُ سُلَيْمَى مُوهَنَا فَشَجَانِي<sup>(٨)</sup>  
صَدَ الْخَيَالُ وَسَاءَهُ مَا قَدْ رَأَى  
لَا تَكْحِلِنَّ الْعَيْنَ بَعْدِي إِثْمَادًا<sup>(٩)</sup>  
وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقَرْبَانِ<sup>(٤)</sup>  
وَهَمِمْتُ أَنْ أَغْفِي وَقَدْ أَبْكَانِي  
سَلَمَى وَلَا تَدْنِنَ لِلْإِنْسَانِ<sup>(١٠)</sup>

فَلَمَّا اجْتَمَعَ الرُّومُ لِصَلْبِهِ عَلَى مَاءِ لَهُمْ يَقَالُ لَهُ عَفْرَى بِفَلَسْطِينِ قَالَ:

(١) في السيرة «ذلكم»، وكذلك في الطبعة الأوربية.

(٢) في السيرة والطبرى «قومي».

(٣) الآيات في سيرة ابن هشام ٤/٢٢٤، ٢٢٥ و تاريخ الطبرى ٣/١٣٥.

(٤) في السيرة والطبرى «فواضلها».

(٥) البيتان في السيرة ٤/٢٢٥، وتاريخ الطبرى ٣/١٣٥، ونهاية الأرب ٢/٢٤٠، عيون التوارىخ ٢/٣٨٣.

(٦) في الطبرى «خرافًا».

(٧) الطبقات الكبرى ١/٣٢٧، سيرة ابن هشام ٤/٢٢٥، تاريخ الطبرى ٣/١٣٥، ١٣٦، نهاية الأرب ٢/٢٤٠، ٨٤، ٨٥، عيون الأثر ٢/٢٣٩.

(٨) في سيرة ابن هشام ٤/٢٣٤، «موهناً أصحابي».

(٩) في النسخة (ت): «العرفان»، وفي السيرة «والقروان».

(١٠) في السيرة «ولا تدين للإيتان».

ألا هلْ أتَى سُلْمَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا<sup>(١)</sup>  
عَلَى مَاءِ عَفَرَى فُوقَ إِحْدَى الرَّوَاحِلِ  
مَشَدِّبَةٌ أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ<sup>(٢)</sup>

وَهَذَا مِنْ أَبْيَاتِ الْمَعْانِيِّ . فَلَمَّا قَدِمُوهُ لِيَصْلِبُوهُ قَالَ :

بَلْغُ سَرَّاًةَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٤)</sup> بِأَنَّنِي سُلْمَى لِرَبِّي أَعْظُمِي وَمَقَامِي

ثُمَّ ضَرَبُوا عَنْقَهُ وَصَلَبُوهُ<sup>(٥)</sup> .

وَفِيهَا قَدِيمٌ وَفَدْ رُبَيْدٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، مَعَ عُمَرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ كَرْبَلَةَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، قَدْ اسْتَعْمَلَ عَلَى رُبَيْدٍ وَمُرَادَ فَرْوَةَ بْنَ مُسِيْكَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، قَبْلَ قَدْوَمِ عُمَرَ، فَلَمَّا عَادَ عُمَرُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، أَقَامَ فِي قَوْمِهِ بْنَيْ رُبَيْدٍ وَعَلِيهِمْ فَرْوَةُ، فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، ارْتَدَ عُمَرُ<sup>(٦)</sup> .

وَفِيهَا قَدِيمٌ وَفَدْ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَفِيهِمُ الْجَارُودُ بْنُ عُمَرٍ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ مِنْ مَعِهِ، وَكَانَ الْجَارُودُ حَسْنُ الْإِسْلَامِ، نَهَى قَوْمَهُ عَنِ الرَّدَّةِ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ، ﷺ، لَمَّا ارْتَدُوا مَعَ الْغَرْرُورِ، وَهُوَ الْمَنْذُرُ بْنُ النَّعْمَانِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، بَعْثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمَيِّ قَبْلَ الْفَتْحِ إِلَى الْمَنْذُرِ بْنِ سَاوِيِّ الْعَبْدِ، فَأَسْلَمَ وَحْسَنُ إِسْلَامَهُ، ثُمَّ هَلَكَ بَعْدَ وَفَاتَةِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَقَبْلَ رَدَّةِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَالْعَلَاءُ أَمِيرُ لِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، عَلَى الْبَحْرَيْنِ<sup>(٧)</sup> .

وَفِيهَا قَدِيمٌ وَفَدْ بْنِي حَنْيَفَةَ وَفِيهِمْ مُسِيْلِمَةُ، وَكَانَ مَنْزَلَهُ فِي دَارِ ابْنَةِ الْحَارِثِ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَاجْتَمَعَ مُسِيْلِمَةُ بِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْيَمَامَةِ وَتَبَّأَ وَتَكَذَّبَ [لَهُمْ]، وَادْعَى أَنَّهُ شَرِيكُ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فِي النَّبَوَةِ، فَاتَّبَعَهُ بَنُو حَنْيَفَةَ<sup>(٨)</sup> .

(١) فِي السِّيرَةِ «حَلِيلَهَا» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ، وَالسِّيرَةِ «يَضْرِبُ».

(٣) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورْبِيَّةِ «الْفَلْحُ».

(٤) فِي الطَّبَقَاتِ الْكَبْرِيِّ ٣٥٥ / ١ «الْمُؤْمِنِينَ».

(٥) الْخَبَرُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هَشَامٍ ٤ / ٢٢٤، ٢٢٥، وَالْطَّبَقَاتِ الْكَبْرِيِّ ١ / ٣٥٤، ٣٥٥، وَعِيُونُ الْأَثْرِ ٢ / ٢٤٤، ٢٤٥ / ٢، وَتَارِيخِ الْيَعْقُوبِيِّ ٢ / ٧٩.

(٦) سِيرَةِ ابْنِ هَشَامٍ ٤ / ٢٢٦، ٢٢٧، الْطَّبَقَاتِ الْكَبْرِيِّ ١ / ٣٢٨، تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣ / ١٣٢ - ١٣٤، نَهَايَةِ الْأَرْبَابِ ١٨ / ٨٥، ٨٦، عِيُونُ الْأَثْرِ ٢ / ٢٤٠، ٢٤١، عِيُونُ التَّوَارِيخِ ١ / ٣٨٣.

(٧) سِيرَةِ ابْنِ هَشَامٍ ٤ / ٢١٣، الْطَّبَقَاتِ الْكَبْرِيِّ ١ / ٣١٤، تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣ / ١٣٦، نَهَايَةِ الْأَرْبَابِ ١٨ / ٦٥، عِيُونُ الْأَثْرِ ٢ / ٢٣٤، عِيُونُ التَّوَارِيخِ ١ / ٣٧٧.

(٨) سِيرَةِ ابْنِ هَشَامٍ ٤ / ٢١٨، تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣ / ١٣٧، الْطَّبَقَاتِ الْكَبْرِيِّ ١ / ٣١٦، نَهَايَةِ الْأَرْبَابِ ١٨ / ٧٣، ٧٢ / ٢٢، عِيُونُ الْأَثْرِ ٢ / ٢٣٥، عِيُونُ التَّوَارِيخِ ١ / ٣٧٨.

وفيها قِدْمٌ وَفَدٌ كِنْدَةُ مَعَ الْأَشْعَثِ بْنَ قَيْسٍ، وَكَانُوا سَتِينَ رَاكِبًا، فَقَالَ الْأَشْعَثُ: نَحْنُ بْنُ آكِلِ الْمَرَارِ وَأَنْتَ بْنُ آكِلِ الْمَرَارِ. فَقَالَ النَّبِيُّ، ﷺ: نَحْنُ بْنُ النَّصَرِ بْنُ كِنَانَةَ لَا نَقْفُو أَمَنَا وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا<sup>(١)</sup>.

وفيها قِدْمٌ وَفَدٌ مَحَارِبٌ<sup>(٢)</sup>.

وفيها قِدْمٌ وَفَدٌ الرَّهَاوِيْنَ، وَهُمْ بَطْنُ مِنْ مَذْحَجٍ<sup>(٣)</sup>.

(وَرَهَاءُ: بِفتحِ الرَّاءِ، قَالَهُ عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدٍ)<sup>(٤)</sup>.

وفيها قِدْمٌ وَفَدٌ عَبْسٌ<sup>(٥)</sup>.

وفيها قِدْمٌ وَفَدٌ صَدِيفٌ، وَافْوَرُوا رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ<sup>(٦)</sup>.

وفيها قِدْمٌ وَفَدٌ خَوْلَانٌ، وَكَانُوا عَشْرَةً<sup>(٧)</sup>.

وفيها قِدْمٌ وَفَدٌ بْنِي عَامِرٍ بْنَ ضَعْصَعَةَ، فِيهِمْ عَامِرٌ بْنُ الطَّفَيلِ، وَأَرْبَدٌ بْنُ قَيْسٍ، وَجَبَارٌ<sup>(٨)</sup> بْنُ سُلَمَى، بَضْمَ السَّيْنِ وَبِالْإِمَالَةِ، بْنُ مَالِكٍ بْنِ جَعْفَرٍ، وَكَانَ عَامِرٌ يَرِيدُ الْغَدَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا فَأَسْلَمْ. فَقَالَ: لَا أَتَبْعِي عَقْبَ هَذَا الْفَتَنَى، ثُمَّ قَالَ لِأَرْبَدٍ: إِذَا قَدِمْنَا عَلَيْهِ فَإِنَّى شَاغِلُهُ عَنْكَ، فَاعْلُمُهُ بِالسَّيْفِ مِنْ خَلْفِهِ. فَلَمَّا قَدِمُوا جَعَلُوا يَكْلُمُ النَّبِيِّ، ﷺ، يَشْغُلُهُ لِيَفْتَكُ بِهِ أَرْبَدٍ، فَلَمْ يَفْعَلْ أَرْبَدٌ شَيْئًا، فَقَالَ عَامِرٌ لِلنَّبِيِّ، ﷺ: لِأَمَلَانُهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرِجَالًا، فَلَمَّا وَلَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «اللَّهُمَّ اكْفُنِي لِلنَّبِيِّ، ﷺ»: لِأَمَلَانُهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرِجَالًا، فَلَمَّا وَلَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: كَلِمًا هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ دَخَلْتُ بَيْنَيْ عَامِرًا<sup>(٩)</sup>. فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَ عَامِرٌ لِأَرْبَدٍ: لِمَ لَمْ تَقْتُلْهُ؟ قَالَ: كَلِمًا هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ دَخَلْتُ بَيْنَيْ وَبَيْنِهِ حَتَّى مَا أَرَى غَيْرَكَ، أَفَأَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ؟ وَرَجَعُوا، فَلَمَّا كَانُوا بِعِبْدِ الطَّرِيقِ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى عَامِرٍ بْنِ الطَّفَيلِ الطَّاعُونَ فَقَتْلَهُ، وَإِنَّهُ لَفِي بَيْتِ امْرَأَةٍ سَلَوْلِيَّةٍ، فَمَاتَ وَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بْنِي عَامِرٍ أَغْدَدْتُكُمْ بَعِيرَ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سَلَوْلِيَّةٍ! وَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَى أَرْبَدٍ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتْهُ، وَكَانَ أَرْبَدٌ بْنُ قَيْسٍ أَخَا لَيْدَ بْنِ رَبِيعَةَ لِأَمَهٰ<sup>(١٠)</sup>.

(١) سيرة ابن هشام ٢٢٨/٤، الطبقات الكبرى ١/٣٢٨، تاريخ الطبرى ١٣٨/٣، نهاية الأرب ١٨/٨٧، ٨٨، عيون الأثر ٢٤١/٢، ٢٤٢، عيون التوارىخ ١/٣٨٤.

(٢) الطبقات الكبرى ١/٢٩٩، تاريخ الطبرى ٣/١٣٩، نهاية الأرب ١٨/٤٣، عيون الأثر ٢/٢٥٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٣/١٣٩، تاريخ الطبرى ٣/٣٤٤، ٣٤٥، نهاية الأرب ١٨/١٠٧.

(٤) في مشتبه النسبة - (مخاطرحة المتحف البريطاني) - ١٨ ب.

(٥) الطبقات الكبرى ١/٢٩٥، تاريخ الطبرى ٣/١٣٩.

(٦) الطبقات الكبرى ١/٣٢٩، تاريخ الطبرى ٣/١٣٩.

(٧) الطبقات الكبرى ١/٣٢٤، تاريخ الطبرى ٣/١٤٠.

(٨) في النسخة (ب): «حسان».

(٩) تاريخ الطبرى ٣/١٤٤، ١٤٥، سيرة ابن هشام ٤/٢١٢، ٢١١/٤، الطبقات الكبرى ١/٣١٠، ٣١١، نهاية الأرب ١٨/٥١.

وفيها قديم على رسول الله، ﷺ، وفدي طيء فيهم زيد الخيل، وهو سيدهم، فأسلموا وحسن إسلامهم. وقال رسول الله، ﷺ: «ما ذكر لي رجل من العرب [بفضل] ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا ما كان من زيد الخيل»، ثم سماه زيد الخير، وأقطع له فيد وأرضين معها. فلما رجع أصابته الحمى بقرية من نجد، فمات بها<sup>(١)</sup>.

وفيها كتب مُسْيِلَّمة الْكَذَاب إلى رسول الله، ﷺ، يذكر أنه شريكه في النبوة وأرسل الكتاب مع رسوليْن، فسألهما رسول الله، ﷺ، عنه، فصدقاه. فقال لهما: «لولا أنَّ الرَّسُولَ لَا تُقْتَلُ لِقَاتْلَتُكُمَا»<sup>(٢)</sup>.

وكان كتاب مُسْيِلَّمة: من مُسْيِلَّمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أمّا بعد فإنّي قد أشركتُ معك في الأمر وإنّ لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشاً قوم يعتدون.

فكتب إليه رسول الله، ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسْيِلَّمةَ الْكَذَابِ، أَمَّا بَعْدُ، فَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مِنْ يَشَاءُ عِبَادُهُ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»<sup>(٣)</sup>.

وقيل: إنَّ دعوى مُسْيِلَّمة وغيره النبوة كانت بعد حجّة الوداع ومرضه التي مات فيها. فلما سمع الناس بمرضه وثبت الأسود العنسى باليمن، ومُسْيِلَّمة باليمنة، وطليحة في بني أسد<sup>(٤)</sup>.

### ذكر إرسال علي إلى اليمن وإسلام همدان

في هذه السنة بعث رسول الله، ﷺ، علياً إلى اليمن، وقد كان أرسل قبله خالد بن الوليد إليهم يدعوهم إلى الإسلام، فلم يجيئوه، فأرسل علياً، وأمره أن يعقل خالداً ومن شاء من أصحابه، ففعل، وقرأ على كتاب رسول الله، ﷺ، على أهل اليمن، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، فكتب بذلك إلى رسول الله، ﷺ، فقال: السلام على همدان، يقوله ثلثاً، ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام، وكتب بذلك إلى رسول الله، ﷺ، فسجد شكرًا لله تعالى<sup>(٥)</sup>.

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٢٠، الطبقات الكبرى ١/٣٢١، تاريخ الطبرى ٣/١٤٥، نهاية الأرب ١٨/٧٦، عيون الأثر ٢/٢٣٦، عيون التواريخت ١/٣٧٨، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٨٦، ٦٨٧.

(٢) في الطبعة الأوروبية «لقتلتهما». والخبر في سيرة ابن هشام ٤/٤٢٤، ٢٤٤، وتاريخ الطبرى ٣/١٤٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٨٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٢٤٣، تاريخ الطبرى ٣/١٤٦، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٨٦.

(٤) تاريخ الطبرى ٣/١٤٧، سيرة ابن هشام ٤/٢٤٣.

(٥) سيرة ابن هشام ٤/٢٤٧، الطبقات الكبرى ٢/١٦٩، تاريخ الطبرى ٣/٩٣١، نهاية الأرب ١٨، ٣٦٨ =

## ذكر بعث رسول الله، ﷺ، أمراءه على الصدقات

وفيها بعث رسول الله، ﷺ، أمراءه وعماله على الصدقات، فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء، فخرج عليه الغنسي وهو بها، وبعث زياد بن لبيد الأنصاري إلى حضرموت على صدقاتهم، وبعث عدي بن حاتم الطائي على صدقات طيء وأسد، وبعث مالك بن نويرة على صدقات [بني] حنظلة، وجعل الزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مَنَّة بن تميم، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين، وبعث علي بن أبي طالب إلى نجران، ليجمع صدقاتهم وجُزْيَتِهم ويعود<sup>(١)</sup>، ففعل韋اد، ولقي رسول الله، ﷺ، بمكة في حجّة الوداع، واستخلف على الجيش الذي معه رجلاً من أصحابه، وسبقهم إلى النبي، ﷺ، فلقيه بمكة، فعمد الرجل إلى الجيش، فكبّاهم كلّ رجل حلة من البز الذي مع علي، فلما دنا الجيش خرج على ليتقاهم فرأى عليهم الحلل، فنزعها عنهم، فشكاه الجيش إلى رسول الله، ﷺ، فقام النبي، ﷺ، خطيباً فقال: «أيها الناس لا تشكوا علياً، فوالله [إنه] لأخشن<sup>(٢)</sup> في ذات الله وفي سبيل الله»<sup>(٣)</sup>.

= تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٩٠، المغازي للواقدي ١٠٧٩/٣، عيون الأنور ٢/٢٧١.

(١) إلى هنا في سيرة ابن هشام ٢٤٣/٤، وتاريخ الطبرى ١٤٧/٣، وعيون التواريخت ٣٩٣/١.

(٢) في الطبعة الأوربية « فهو لأخشن».

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٢٤٧، ٢٤٨، تاريخ الطبرى ١٤٩/٣.

## ذكر حجّة الوداع<sup>(١)</sup>

خرج رسول الله، ﷺ، إلى الحجّ لخمس بقين من ذي القعدة، لا يذكر الناس إلا الحجّ، فلما كان بسِرْف<sup>(٢)</sup> أمر الناس أن يحلوا بعمرّة إلا من ساق الهُدُي، وكان رسول الله، ﷺ، قد ساق الهُدُي وناس معه، وكان عليّ بن أبي طالب قد لقيه مُحرِّماً، فقال له النبي، ﷺ: «حلّ كما حلّ أصحابك». فقال: إني قد أهللت بما أهلّ به رسول الله، فبقي على إحرامه، ونحر رسول الله، ﷺ، الهُدُي عنه وعن عليّ، وحجّ بالناس فأبراهمنا سكّهم وعلمّهم سنّ حجّهم، وخطب خطبته التي بين فيها للناس ما بين، وكان الذي يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن خلف لكتّة الناس، فقال بعد حمد الله:

«أيها الناس، اسمعوا قولي، فلعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً. أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام<sup>(٣)</sup>، كحرمة يومكم هذا، وكلّ رباً موضوع لكم رؤوس أموالكم، وإن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كلّه، وكلّ دم كان في الجاهلية موضوع، وأول دم أصفع دم [ابن] ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتله هذيل. أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه يطاع فيما سوى ذلك، وقد رضي بما تحقرون من أعمالكم. أيها الناس «إنما الشيء زِيادة في الكُفر»<sup>(٤)</sup>، وإن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والأرض، و«إن عِدَّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً»<sup>(٥)</sup>. أيها الناس استوصوا بالنساء

(١) سيرة ابن هشام ٤/٢٤٨، الطبقات الكبرى ١٧٢/٢، المغازي للواقدي ١٠٨٨/٣، تاريخ العقوبي ١٠٩/٢، البداء والتاريخ ٤/٢٤٢، تاريخ الطبرى ١٤٨/٣، المغازي لعروة ٢٢٢، تاريخ خليفة ٩٤، عيون الأثر ٢٧٢/٢، عيون التواريخت ٣٩٤/١، أنساب الأشراف ٣٦٨/١، المعرف ١٦٥، سيرة ابن كثير ٤/٢١١، البداية والنهاية ٥/١٠٩، مروج الذهب ٢/٢٩٧، تاريخ الخميس ٢/١٦٤، نهاية الأرب ٣٧١/١٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٧٠١.

(٢) سِرْف: بفتح أوله، وكسر ثانية. وهو موضع على ستة أميال من مكة. (معجم البلدان ٣/٢١٢).

(٣) في السيرة والطبرى «حرام إلى أن تلقوا ربكم».

(٤) سورة التوبه - الآية ٣٧.

(٥) سورة التوبه - الآية ٣٦.

خيراً». وهي خطبة طويلة<sup>(١)</sup>.

وقال حين وقف بعرفة: «هذا الموقف - للجبل الذي هو عليه - وكل عرفة موقف». وقال بالمزدلفة: «هذا الموقف وكل مزدلفة موقف». ولما نحر بيمنى قال: «هذا المنحر وكل مني منحر». فقضى رسول الله، ﷺ، الحجّ، وكانت حجّة الوداع وحجّة البلاغ<sup>(٢)</sup>، وذلك أنَّ رسول الله، ﷺ، لم يحجّ بعدها، وأرى الناسَ مُناسِكهم وعلمهم حجّهم<sup>(٣)</sup>.

### ذكر عدد غزواته، ﷺ، وسراياه

وكان آخر غزوة [غزاها] رسول الله، ﷺ، بنفسه غزوة تبوك، وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة.

قال الواقدي: هكذا يرويه أهل العراق عن زيد بن أرقم، وهو خطأ لأنَّ زيداً غزا مُؤتة مع عبد الله بن رواحة، وهو رديفه على رحله، ولم يغُزْ مع النبي، ﷺ، غير ثلاث غزوات أو أربع.

وقيل: غزا رسول الله، ﷺ، ستَّاً وعشرين غزواً، وقيل: سبعاً وعشرين، فمَنْ قال: ستَّاً وعشرين جعل غزوة خيبر ووادي القرى واحدة، لأنَّه لم يرجع من خيبر إلى منزله، ومن فرق بينهما جعل غزواته سبعاً وعشرين، جعل خيبر غزوة، ووادي القرى غزوة<sup>(٤)</sup>.

وأول غزوة غزاها وَدَان، وهي الأباء، ثم بُواط بناحية رَضُوي، ثم العشيرة، ثم بدر الأولى لطلب كُرْز بن جابر، ثم بدر التي قتل فيها قريشاً، ثم غزوةبني سُلَيْم، ثم غزوة السُّوِيق، ثم غزوة غطفان، وهي غزوة ذي أَمْرَ، ثم غزوة بَحْرَان بالحجاز، ثم غزوة أَحد، ثم غزوة حَمْراء الأَسْد، ثم غزوةبني النَّضِير، ثم غزوة ذات الرِّقَاع، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم غزوة<sup>(٥)</sup> دُومة الجندي، ثم غزوة الخندق، ثم غزوةبني قُرْيَظَة، ثم غزوةبني ليحيان من هُذِيل، ثم غزوة ذي قَرَد، ثم غزوةبني المُضْطَلِق، ثم غزوة الحُدَيْبِيَّة، ثم غزوة خَيْر، ثم عمرة القضاء، ثم غزوة فتح مَكَّة، ثم غزوة حُنَيْن، ثم غزوة الطائف، ثم

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤/٢٤٨، ٣/٢٤٩ وتاريخ الطبرى ٣/١٥٠ - ١٥٢، والطبقات الكبرى ٢/١٨٦.

(٢) في الطبعة الأولى «البلاغة».

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٢٥١، تاريخ الطبرى ٣/١٥٢، وانظر الأحاديث الواردة في صحيح البخاري ٥/٢٢٣، كتاب المعازى، باب حجّة الوداع، وصحيحة مسلم ٥/١٩٩ كتاب الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي ﷺ.

(٤) تاريخ الطبرى ٣/١٥٢.

(٥) في النسخة (ب): «غزوة ذات الحرمات».

غزوة تبوك؛ قاتل منها في تسع غزوات: بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، والمصطلق، وخمير، والفتح، وحنين، والطائف<sup>(١)</sup>.

واختلف في عدد سراياه، فقيل: كانت خمساً وثلاثين ما بين سرية وبعث، وقيل: ثمانية وأربعين<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلي في رمضان مسلماً، فبعثه إلى ذي الخلصة فهدمها، وكان من حجر أبيض بتبلة<sup>(٣)</sup>، وهو صنم بجبلة وختعم وأخذ السراة، فلما أتى رسول الله، ﷺ، خبر هدمه سجد شكرأً لله تعالى<sup>(٤)</sup>.

وفيها أسلم باذان<sup>(٥)</sup> باليمن، وبعث بإسلامه إلى رسول الله، ﷺ<sup>(٦)</sup>.

### ذكر عدد حجّ النبي، ﷺ، وعمره

قال جابر: حجّ النبي، ﷺ، حجتين، حجة قبل أن يهاجر، وحجّة بعدما هاجر، معها عمرة. وقال ابن عمر: اعتمر رسول الله، ﷺ، ثلاث عمر، وقالت عائشة: أربع عمر، وروي مثل ذلك عن ابن عمر<sup>(٧)</sup>.

### ذكر صفة النبي، ﷺ، وأسمائه وخاتم النبوة

قال عليّ بن أبي طالب: كان رسول الله، ﷺ، ليس بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، شُن الكفين والقدمين، ضخم الكراديس، مُشرباً وجهه حمرة، طويل المسّرّبة، إذا مشى تكفاً تكفاً كأنما ينحطّ من صَبَّ، لم أر قبله ولا بعده مثله، وكان أدعج العينين، سبط الشعر، سهل الخدين، ذا وفّرة، كان عنقه إبريق فضة، وإذا التفت جميعاً، كان العرق في وجهه اللؤلؤ الربط لطيف عرقه وريحه.

قال أبو عبيدة وغيره: شُن الكفين والقدمين، يعني أنهما إلى الغافظ [أقرب]، قوله: ضخم الكراديس، يعني ألواح الأكتاف، والمسّرّبة: الشعر ما بين السرة واللبّة،

(١) سيرة ابن هشام ٢٥٥/٤، تاريخ الطبرى ١٥٣/٣.

(٢) تاريخ الطبرى ١٥٤/٣ ١٥٨.

(٣) في الطبعة الأوربية «بشبالة».

(٤) الطبرى ١٥٨/٣.

(٥) في الأصل «زادان».

(٦) الطبرى ١٥٨/٣.

(٧) تاريخ الطبرى ١٥٩/٣، ١٦٠.

والصلب: الانحدار، والدَّعْج في العين السوداء، والسيط من الشعر ضد الجعد.

وكان بين كَتَفَيْهِ، بِكَلَافِهِ، خاتم النبَّة، وهي بضعة ناشزة حولها شعر<sup>(١)</sup>.

وأَمَا أَسْماؤه فَهِيَ كَمَا<sup>(٢)</sup> قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، بِرَحْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: «أَنَا مُحَمَّدُ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَالْمَقْفَى<sup>(٣)</sup>، وَالْحَاسِرُ، وَبَنِي الرَّحْمَةِ، وَبَنِي التَّوْبَةِ، وَبَنِي الْمَلْحَمَةِ<sup>(٤)</sup>، وَالْعَاقِبُ، وَالْمَاحِيُّ الَّذِي يَمْحُو اللَّهَ بِهِ الْكُفَّرَ»<sup>(٥)</sup>.

والحاشر الذي يُحشر النَّاسُ عَلَى قَدْمِهِ. والعاقب آخر الأنبياء.

وأَمَا شِعْرُهُ وَشَيْبِهِ فَقَالَ أَنْسٌ: لَمْ يَشِنْهُ اللَّهُ بِالشَّيْبِ، وَقِيلَ: كَانَ فِي مَقْدَمٍ<sup>(٦)</sup> لِحِيَتِهِ عَشْرَونَ شَعْرَةً بِيَضَاءٍ وَلَمْ يَخْضُبْ.

قَالَ جَابِرُ بْنُ سَمْرَةَ: وَكَانَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ شِعْرَاتٍ بِيَضٍ إِذَا دَهَنَ غَطَاهُنَّ الْدَّهْنَ، رَأَخْرَجَتْ أُمَّ سَلَمَةَ شِعْرَهُ مُخْضُوبًا بِالْحَنَاءِ وَالْكَتْمِ.

وَقَالَ أَبُو رَمْثَةَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، بِرَحْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَخْضُبُ، وَكَانَ شِعْرُهُ يَلْغُ كَتَفَيْهِ أَوْ مَنْكَبَيْهِ.

وَقَالَتْ أُمَّ هَانِئَةَ: كَانَ لَهُ صِفَاتٌ أَرْبَعٌ.

### ذَكْرُ شَجَاعَتِهِ، بِكَلَافِهِ، وَجُودَهِ

قَالَ أَنْسٌ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، بِرَحْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَشْجَعُ النَّاسِ، وَأَسْمَعُ النَّاسِ، وَأَحْسَنُ النَّاسِ<sup>(٧)</sup>،

(١) أنظر: الطبقات الكبرى ٤١٠ / ١، وتاريخ دمشق (السيرة النبوية) ٢١٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٣١٧ / ١، وأنساب الأشراف ١٧٩ / ٣، وأنساب الأشراف رقم ٣٩٤ / ١، رقم ٨٤٨، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٤٣٤، والمعرفة والتاريخ ٢٨٣ / ٣، وصفة الصفة ١٥٣ / ١، ١٥٤، والبداية والنهاية ٢٨ / ٦، ٢٩، وأخرج حديث صفة النبي بِرَحْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: أبو داود في كتاب الأدب ٤٨٦٣ رقم ٢٦٦ / ٤ باب في هدي الرجل، والترمذني في اللباس ١٨٠٧ باب ما جاء في الجمة واتخاذ الشعر.

(٢) في الطبعة الأوربية «فانه».

(٣) في الطبعة الأوربية «المقتفي».

(٤) في الطبعة الأوربية «الملحقة».

(٥) أنظر صحيح مسلم ٢٣٥٥ (٢٣٥٥) في الفضائل، باب في أسمائه بِكَلَافِهِ، ودلائل النبوة للبيهقي ٩٧ / ١، ٩٨، والطبقات الكبرى ١٠٥ / ١، والمعرفة والتاريخ ٢٦٦ / ٣، وتهذيب الكمال ١٨٦ / ١، والمعجم الكبير للطبراني ١٢٠ / ٢ - ١٢٢، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٧٥ / ١، وتاريخ دمشق (السيرة النبوية) ١٢ وما بعدها، وغيره الحديث لأبي عبيد ٢٤٣ / ١، وتاريخ الإسلام (السيرة النبوية) ٢٩.

(٦) في الطبعة الأوربية «قدم».

(٧) أنظر ما أخرجه البخاري في الجهاد والسير ٤ / ١٠ - ١١ باب السرعة والركض في الفزع، ومسلم (٢٣٠٧) في كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي بِرَحْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وتقدمه للحرب، وأحمد في المستند ٣ / ٢٦١، والبيهقي في دلائل =

وُقِعَ فِي الْمَدِينَةِ فَرَعَ فِرْكَبَ فَرْسًا عَرِيًّا فَسَبَقَ النَّاسَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا».

وَقَالَ عَلَيْيَ بنَ أَبِي طَالِبٍ: كَتَنَا إِذَا اشْتَدَّ الْبَأْسُ أَتَقْنَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فَكَانَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ<sup>(١)</sup>. وَكَفَى بِهَذَا شَجَاعَةً أَنَّ مِثْلَ عَلَيْيَ الَّذِي هُوَ فِي شَجَاعَتِهِ يَقُولُ هَذَا، وَقَدْ تَقْدَمَ فِي غَزَوَاتِهِ مَا يُسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى تَمْكِنَهُ مِنَ الشَّجَاعَةِ، وَأَنَّهُ مَا يَقْارِبُهُ فِيهَا أَحَدٌ.

### ذَكْرُ عَدْدِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ، ﷺ وَسَرَارِيهِ وَأَوْلَادِهِ<sup>(٢)</sup>

قَالَ أَبْنُ الْكَلَبِيِّ: إِنَّ النَّبِيِّ، ﷺ، تَزَوَّجُ خَمْسَ عَشَرَةً امْرَأَةً، وَدَخَلَ بِثَلَاثَ عَشَرَةً، وَجَمِيعَ بَيْنَ إِحْدَى عَشَرَةَ، وَتَوَفَّى عَنْ تِسْعَةِ وَأَوْلَى امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلَدَ، وَكَانَ تَزَوَّجَهَا قَبْلَهُ عَتِيقُ بْنُ عَائِدَ<sup>(٣)</sup> بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُخْزُومٍ، وَمَاتَ عَنْهَا، وَتَزَوَّجَهَا بَعْدَ عَتِيقٍ أَبُو هَالَّةَ بْنِ زُرَارَةَ بْنِ نَبَاشِ التَّمِيمِيِّ، فَوُلِدَتْ لَهُ هَنْدُ بْنَ أَبِي هَالَّةَ، ثُمَّ مَاتَ عَنْهَا، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فَوُلِدَتْ لَهُ ثَمَانِيَّةً: الْقَاسِمُ، وَالْطَّيْبُ، وَالظَّاهِرُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَزَيْنُبُ، وَرُوقِيَّةُ، وَأُمُّ كَلْثُومٍ، وَفَاطِمَةُ، فَأَمَّا الْذُكُورُ فَمَا تَوَفَّاهُ وَهُمْ صَغَارٌ، وَأَمَّا الْإِنْاثُ فَبَلَغُنَّ وَنُكْحَنَ وَوُلْدَنَ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَى خَدِيجَةِ فِي حَيَاتِهِ أَحَدًا<sup>(٤)</sup> وَكَانَ مَوْتَهَا قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثَ سَنِينَ، وَلَمْ يُولَدْ لَهُ وَلَدٌ مِّنْ غَيْرِهَا إِلَّا إِبْرَاهِيمُ.

فَلَمَّا تَوَفَّتْ خَدِيجَةُ نَكِحَ بَعْدَهَا سُودَةُ بْنَتُ رَمَعَةَ، وَقِيلَ عَائِشَةَ، فَأَمَّا عَائِشَةُ فَكَانَتْ يَوْمَ تَزَوَّجَهَا صَغِيرَةً بْنَتْ سَتْ سَنِينَ، وَأَمَّا سُودَةُ فَكَانَتْ امْرَأَةً ثَيَّبَيَاً، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عَنْدَ

---

= النَّبَوةُ ١/٢٧٩، وَابْنُ سَعْدٍ ١/٣٧٣، وَالذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ (السِّيرَةِ) ٤٦٣، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَائِيَّةِ وَالنَّهَايَةِ ٤٢/٦.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمُ فِي كِتَابِ الْجَهَادِ وَالسِّيرَةِ ٢١٨/٣، ٢٢٠/٣ وَ ٢٢٣/٣.

(٢) أَنْظُرْ فِي هَذَا الْمَوْضِعَ: تَسْمِيَةُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ، ﷺ لِأَبِي عَبِيدَةِ مُعْمَرِ بْنِ الْمَشْنَى - ٤٤ وَمَا بَعْدُهَا، وَالْطَّبَقَاتُ الْكَبِيرَى ٥٢/٨ وَمَا بَعْدُهَا، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٢٠ وَمَا بَعْدُهَا، وَأَسْنَابُ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَادِزِيِّ ١٣٩٦ وَمَا بَعْدُهَا، وَسِيرَةُ ابْنِ هَشَامِ ٢٥٤/٤، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ لِلْمَزَرِيِّ ١٢٠٣ وَمَا بَعْدُهَا، وَنِهايَةُ الْأَرْبَ لِلنَّوَّبِيِّ ١٧٠/١٨ وَمَا بَعْدُهَا، وَعِيُونُ الْأَثْرِ لِابْنِ سِيدِ النَّاسِ ٢٣٠٠ وَمَا بَعْدُهَا، وَالْاسْتِعْيَابُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ٤٤ وَمَا بَعْدُهَا، وَصَفَةُ الصَّفْوَةِ لِابْنِ الْجُوزِيِّ ١٧٧ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (السِّيرَةِ) ٥٩٢، وَالسِّمْطُ الشَّمِينُ لِلْمُحَبَّ الطَّبَرِيِّ ٢٣٩ وَمَا بَعْدُهَا، وَتَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللِّغَاتِ لِلنَّوَّبِيِّ قِيَ١ جِ ٢٤١/٢، ٣٤١/١ وَالْبَدَائِيَّةُ وَالنَّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ ٢٩٣/٢ وَمَا بَعْدُهَا، وَتَهْذِيبُ تَارِيخِ دِمْشِقٍ لِابْنِ عَسَكِرٍ ١٢٩٣، وَتَارِيخُ دِمْشِقٍ (السِّيرَةِ النَّبِيَّةِ) ١٣٦ وَمَا بَعْدُهَا، وَذِيلُ الْمَذَلِيلِ لِلطَّبَرِيِّ ٦٠٠ وَمَا بَعْدُهَا، وَعِيُونُ التَّارِيخِ لِلْكَتَبِيِّ ٤١١/١، وَجَوَامِعُ السِّيرَةِ لِابْنِ حَزْمٍ ٢٢ وَتَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ ٨٤/٢، وَالسِّيرَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ ٤٥٧٩، وَالْمَعْارِفُ لِابْنِ قَتِيَّةٍ ١٣٢، وَالْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ٣٢٦٧.

(٣) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٦١/٣ «عَابِدٌ».

(٤) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورَبِيَّةِ «إِحْدَى».

السَّكْرَانُ بْنُ عُمَرَ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ أَخِي سُهْلٍ بْنِ عُمَرَ، وَكَانَ مِنْ مَهَاجِرَةِ الْجَبَشَةِ، فَتَنَصَّرَ بِهَا وَمَاتَ، فَخَلَفَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَهُوَ بِمَكَّةَ، وَكَانَ الَّذِي خَطَبَهَا عَلَيْهِ خَوْلَةُ بْنَ حَكِيمٍ زَوْجَةُ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ، فَدَخَلَ بِسَوْدَةَ بِمَكَّةَ، زَوْجَهَا مَنْهُ أَبُوهَا زَمَّعَةُ بْنُ قَبِيسٍ، فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا كَانَ أَخْوَهَا عَبْدُ بْنَ زَمَّعَةَ غَائِبًا، فَلَمَّا قَدِمْ جَعْلَ يَحْثِي التَّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ: إِنِّي سَفِيهٌ حِيثُ فَعَلْتُ ذَلِكَ، وَنَدَمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ.

وَأَمَّا عَائِشَةُ فَدَخَلَتْ بِهَا بِالْمَدِينَةِ وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعَ سَنِينَ، وَمَاتَتْ عَنْهَا وَهِيَ ابْنَةُ ثَمَانِيْةِ سَنَةٍ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرًا غَيْرَهَا، وَمَاتَتْ سَنَةً ثَمَانِيْنَ وَخَمْسِينَ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعْدَهَا حَفْصَةُ بْنَ عَمْرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ خُنَيْسَ بْنَ حُذَافَةِ السَّهْمِيِّ (خُنَيْسٌ: بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالْلَّوْنِ وَالسَّيْنِ الْمُهَمَّلَةِ)، وَكَانَ بِدُرْيَاءَ، وَلَمْ يَشَهُدْ مِنْ بْنِي سَهْمٍ بِدْرًا غَيْرَهُ، وَلَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئًا، وَمَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي خَلَافَةِ عُثْمَانَ<sup>(٢)</sup>.

ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعْدَهَا أُمَّ سَلَمَةَ ابْنَةَ أَبِي أُمِّيَّةَ زَادَ الرَّكْبَ الْمَخْزُومِيَّةَ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَبِي سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسْدِ الْمَخْزُومِيِّ، شَهَدَ بِدْرًا، وَأَصَابَتْهُ جَرَاحَةٌ يَوْمَ أُحُدَّ فَمَاتَتْ مِنْهَا، وَتَزَوَّجَهَا<sup>(٣)</sup> رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، قَبْلَ الْأَحْزَابِ<sup>(٤)</sup>، وَمَاتَتْ سَنَةَ تِسْعَ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ: بَعْدَ قَتْلِ الْحَسِينِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثُمَّ تَزَوَّجَ زَيْنَبُ بْنَتُ خُزَيْمَةَ مِنْ بْنِي عَامِرَ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَيُقَالُ لَهَا أُمَّ الْمَسَاكِينِ، وَتَوَفَّتْ فِي حَيَاتِهِ، وَلَمْ يَمُتْ فِي حَيَاتِهِ غَيْرَهَا وَغَيرِ خَدِيجَةَ بْنَتِ خُويْلِدٍ، وَكَانَتْ زَيْنَبُ قَبْلَهُ عِنْدَ الطَّفَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ.

ثُمَّ تَزَوَّجَ عَامَ الْمُرَيْسِعِ جُوَيْرِيَّةَ ابْنَةَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارِ الْخُزَاعِيَّةِ مِنْ بْنِ الْمُضْطَلِقِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ مَالِكَ بْنِ صَفْوَانَ الْمَصْطَلِقِيِّ، لَمْ تَلِدْ لَهُ شَيْئًا<sup>(٥)</sup>.

ثُمَّ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ بْنَتِ أَبِي سَفِيَّانَ بْنِ حَرْبٍ، وَكَانَتْ عِنْدَ عَبْيِدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، وَكَانَ مِنْ مَهَاجِرَةِ الْجَبَشَةِ فَتَنَصَّرَ بِهَا، فَأُرْسَلَ النَّبِيُّ، ﷺ، إِلَى النَّجَاشِيِّ فَخَطَبَهَا عَلَيْهِ، وَتَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِالْجَبَشَةِ، وَزَوَّجَهَا مِنْهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ، وَقِيلَ: بَلْ خَطَبَهَا إِلَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَزَوَّجَهَا مِنْهُ، وَبَعْثَتْ فِيهَا إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَسَاقَ مِنْهُ الْمَهْرَ أَرْبَعَمِائَةً

(١) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٦٤/٣.

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٦٤/٣.

(٣) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورَبِيَّةِ «وَتَزَوَّجَ».

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٦٤/٣ «فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، قَبْلَ الْأَحْزَابِ سَنَةَ ثَلَاثَةَ، وَتَزَوَّجَ سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ ابْنَةَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ».

(٥) الطَّبَرِيِّ ١٦٥/٣.

دينار، وأرسلها إليه، وتوفيت في خلافة أخيه معاوية، فلم تلد له شيئاً<sup>(١)</sup>.

ثم تزوج زينب بنت جحش، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه، فلم تلد له شيئاً، فزوجها الله إياه وبعث في ذلك جرائيل، وكانت تفخر على نساء النبي، عليه السلام، وتقول: أنا أكرمن ولينا وسفيراً، وهي أول [من توفى من] أزواجها، توفيت بعده في خلافة عمر<sup>(٢)</sup>.

ثم تزوج عام خير صفيه بنت حبي بن أخطب، وكانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفى عنها، وخلف عليها كنانة بن الريبع بن أبي الحقين، فقتله محمد بن مسلمة صبرا بأمر النبي، عليه السلام، ثم اعتقها النبي، عليه السلام، وتزوجها سنة ست، وماتت سنة ست وثلاثين<sup>(٣)</sup>.  
ثم تزوج ميمونة ابنة الحارث الهمالية، وكانت قبله عند عمير بن عمر التقي، ولم تلد له شيئاً، ثم خلف عليها أبو رهير بن عبد العزى بعد عمير، ثم رسول الله، عليه السلام، بعده، وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد، وتزوجها في عمرة القضاء بسرف<sup>(٤)</sup>.

ثم تزوج امرأة من بني كلاب يقال لها الشنا<sup>(٥)</sup> بنت رفاعة، وقيل: هي شنباء<sup>(٦)</sup> ابنة أسماء بن الصلت، وقيل: ابنة الصلت بن حبيب، توفيت قبل أن يدخل بها<sup>(٧)</sup>.

ثم تزوج الشنباء<sup>(٨)</sup> ابنة عمرو الغفارية، وقيل الكنانية، فمات إبراهيم ابنه قبل أن يدخل بها، فقالت: لو كاننبياً ما مات ابنه، فطلقتها.

ثم تزوج غزية<sup>(٩)</sup> ابنة جابر الكلابية، خطبها عليه أبوأسيد، بضم الهمزة، الساعدي، فلما قدمت على النبي، عليه السلام، استعادت بالله منه فقارقها<sup>(١٠)</sup>.

ثم تزوج أسماء ابنة النعمان بن الأسود بن شراحيل<sup>(١١)</sup> الكندي، فلما دخل بها وجد

(١) الطبرى ١٦٥/٣.

(٢) الطبرى ١٦٥/٣.

(٣) الطبرى ١٦٦/٣.

(٤) الطبرى ١٦٦/٣.

(٥) في النسخة (ب): «النساء»، وفي تاريخ الطبرى «الشنا».

(٦) في السختين: (ب) و(ت): «سبا». وفي تاريخ الطبرى ١٦٦/٣ «سبا». وكذلك في تاريخ دمشق ١٨٩.

(٧) الطبرى ١٦٦/٣.

(٨) في النسخة (ب): «الصافية». والخبر عند الطبرى ١٦٦/٣.

(٩) في طبعة صادر ٣١٠/٢ «عربة»، وفي الأصل «عنيدة». والتصويب من تاريخ الطبرى ١٦٧/٣ و ١٦٨/٣.

(١٠) تاريخ الطبرى ١٦٧/٣.

(١١) في طبعة صادر ٣١٠/٢ «براحل». والتصويب من تاريخ الطبرى.

بها بياضاً، فمتعها وردها إلى أهلها، وقيل: بل استعاذت منه أيضاً فردها<sup>(١)</sup>.

والعالية ابنة ظبيان، فجمعها ثم فارقتها<sup>(٢)</sup>.

وقتيلة بنت قيس أخت الأشعث، فتوفى عنها قبل أن يدخل بها، فارتدىت<sup>(٣)</sup>.

وفاطمة ابنة شريح<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن الكلبي: غزية<sup>(٥)</sup> هي أم شريك. قال: وقيل: إنه تزوج خولة ابنة الهذيل ابن هبيرة<sup>(٦)</sup>.

وليلي ابنة الخطيم<sup>(٧)</sup> الأنصارية عرضت نفسها عليه فتزوجها، فأخبرت قومها، فقالوا: أنتِ غيور وله نساء فاستقليه، فأقالته ففارقها<sup>(٨)</sup>.

وأما من خطب النبي، ﷺ، من النساء، ولم ينكحها فمنهن أم هانىء بنت أبي طالب خطبها ولم يتزوجها<sup>(٩)</sup>.

ومنهن ضباعة بنت عامر<sup>(١٠)</sup> من بني قشير.

ومنهن صفية بنت بشامة أخت الأعور العبرى<sup>(١١)</sup>.

ومنهن أم حبيب<sup>(١٢)</sup> ابنة عم العباس، فوجد العباس أخاه من الرضاعة فتركها<sup>(١٣)</sup>.

ومنهن جمرة ابنة الحارث بن أبي حارثة خطبها، فقال أبوها: بها سوء<sup>(١٤)</sup>، ولم يكن

(١) تاريخ الطبرى ١٦٧/٣.

(٢) تاريخ دمشق (السيرة النبوية) ١٩٠، ١٩١، تاريخ الطبرى ١٦٨/٣.

(٣) الطبرى ١٦٨/٣، الاستيعاب ٤ / رقم ١٩٠٣، تاريخ دمشق (السيرة) ١٨٦، الإصابة ٤ ٢٨٨/٤.

(٤) في طبعة صادر ٢/٣١٠ «سع»، والتصويب من تسمية أزواج النبي ﷺ لأبي عبيدة ٦٨، وتاريخ الطبرى ١٦٨/٣، والبداية والنهاية ٥/٢٩٩، وعيون الأثر ٢/١٣٠.

(٥) في طبعة صادر «عربة». والتصويب من الطبرى، وتاريخ دمشق ٢٠١.

(٦) تاريخ الطبرى ١٦٨/٣، تاريخ دمشق ١٩١.

(٧) في الطبعة الأوربية (وليلية ابنة الخطيم).

(٨) تاريخ الطبرى ١٦٨/٣، عيون التواريخ ٤٢١/١.

(٩) تاريخ الطبرى ١٦٩/٣، تاريخ دمشق (السيرة) ١٩٩.

(١٠) في الأصول، وطبعة صادر ٢/٣١٠ «ساعة بنت عمر»، والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٦٩/٣ وتاريخ دمشق (السيرة) ٢٠٠، وأنساب الأشراف ١/٤٦٠.

(١١) تاريخ الطبرى ١٦٩/٣ و تاريخ دمشق ٢٠٠.

(١٢) في طبعة صادر ٢/٣١٠ «حبيبة»، والتصويب من تاريخ الطبرى ١٦٩/٣.

(١٣) الطبرى ١٦٩/٣.

(١٤) عند الطبرى «شيء».

بها، فرجع إليها فوجدها قد بَرَصَتْ<sup>(١)</sup>.

وأمام سراريه فهي مارية ابنة شمعون القبطية، وولدت له إبراهيم<sup>(٢)</sup>.  
وريحانة ابنة زيد القرطبة، وقيل: هي من بنى الناصر<sup>(٣)</sup>.

### ذكر موالي رسول الله، ﷺ

فمنهم زيد بن حارثة، وابنه أُسامة بن زيد، وثوبان، ويكنى أبا عبد الله، أصله من السّراة، وسكن جمّص بعد موت النبي، ﷺ، ومات سنة سبع وخمسين، وقيل: سكن الرملة، ولا عقب له.

وشقران، وكان من الحبشة، وقيل من الفرس، واسمه صالح [بن عدي]، واختلف في أمره<sup>[٤]</sup>، فقيل: إنَّ رسول الله، ﷺ، ورثه من أبيه، وقيل: كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي، ﷺ، وأعقب.

وأبو رافع، واسمه إبراهيم، وقيل أويقع، فقيل: كان للعباس فوهبه للنبي، ﷺ، فأعتقه رسول الله، ﷺ، وقيل: كان لأبي أحجحة سعيد بن العاص، فأعتق ثلاثة من بنيه أنصباءهم منه<sup>(٥)</sup>، وشهد معهم بدرًاً وهم كُفار، وقتلوا يومئذ، ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبي، ﷺ، فأعتقه وابنه البهي<sup>(٦)</sup>، واسمه رافع، وأخوه عُبيد الله بن أبي رافع، كان يكتب لعليّ بن أبي طالب.

وسلمان الفارسيّ، وكنيته أبو عبد الله، من أهل أصحابهان، وقيل: من أهل رامهُرمُز، أصحابه سبیاً بعض من كلب، وبیع من يهودي بوادي القرى، فكاتب اليهودي وأعانه النبي، ﷺ، حتى عَنِقَ<sup>(٧)</sup>.

وسفينة، كان لأم سلمة، فأعتقته وشرط عليه خدمة رسول الله، ﷺ، [حياته]<sup>(٨)</sup>.  
قال: اسمه مهران، وقيل: رباح، وقيل: كان من عجم الفرس<sup>(٩)</sup>.

(١) الطبرى ١٦٩/٣.

(٢) الطبرى ١٦٩/٣، وتاريخ دمشق ١٣٩.

(٣) الطبرى، تاريخ دمشق.

(٤) في الطبعة الأوربية « وأنصبهم منه ».

(٥) في الإصابة « أبو البهي ». والمثبت يتفق مع الطبرى ١٧٠/٣.

(٦) الطبرى ١٧١/٣.

(٧) إضافة عن الطبرى.

(٨) زاد الطبرى: « واسمه سبيه بن مارقىه ».

وأنسة<sup>(١)</sup> يكثّي أبا مسروح، وهو من مولدي السّرة، وكان يأذن على رسول الله، ﷺ، وشهد معه بدرًا وأحدًا والمشاهد كلّها، وقيل: كان من الفرس<sup>(٢)</sup>.

وأبو كبّشة، واسمه سُلَيْمٌ، قيل: كان من موالى<sup>(٣)</sup> مكّة، وقيل: كان من مولدي أرض دُوس، اشتراه رسول الله، ﷺ، وأعتقه، وشهد بدرًا والمشاهد كلّها، وتوفي يوم استُخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاط عشرة<sup>(٤)</sup>.

ورُويَّع<sup>(٥)</sup> أبو مُؤْبِهَة، كان من مولدي مُزَيْنَة، فاشتراه رسول الله، ﷺ، وأعتقه<sup>(٦)</sup>.  
ورَبَاح الأسود، كان يأذن على رسول الله<sup>(٧)</sup>، ﷺ.  
وفَضَالَة نزل الشام<sup>(٨)</sup>.  
ومِدْعَم قُتل بوادي القرى<sup>(٩)</sup>.

وأبو ضَمِيرَة، قيل: كان من الفرس من ولد بشتاسب<sup>(١٠)</sup> الملك، فأصابه رسول الله، ﷺ، في بعض وقائعه فأعتقه، وهو جد أبي حسين<sup>(١١)</sup>.  
ويسار<sup>(١٢)</sup> وكان نوبياً<sup>(١٣)</sup>، أصابه في بعض غزواته فأعتقه، وهو الذي قتل العُرَنَيْون الذين أغروا على لقاح رسول الله، ﷺ.  
ومهران مولاه، حدث عن النبي، ﷺ.

وكان له خصي يقال له مابوز<sup>(١٤)</sup>، أهداه له المُوقِس مع مارية وشيرين<sup>(١٥)</sup>، قيل: إنه الذي قُدِّفت مارية به، فبعث رسول الله، ﷺ، علياً ليقتله، فرأه خصيًّا فتركه. وخرج إليه

(١) في الطبعة الأوربية «وابنه».

(٢) الطبرى ١٧١/٣.

(٣) عند الطبرى «مولدى».

(٤) الطبرى ١٧١/٣.

(٥) في الإصابة «رويَّع» بالفاء.

(٦) الطبرى ١٧١/٣.

(٧) في الطبعة الأوربية «يؤذن لرسول الله».

(٨) الطبرى ١٧١/٣.

(٩) الطبرى ١٧١/٣، ١٧٢.

(١٠) في تاريخ الطبرى «كتناسب».

(١١) في تاريخ الطبرى «جد حسين».

(١٢) عند ابن قتيبة في المعارف ٧٢ «بشار».

(١٣) في الطبعة الأوربية «يونانيا».

(١٤) عند الطبرى «مابور» بالراء.

(١٥) عند الطبرى «سيرين» بالسين المهملة.

من الطائف، وهو محاصرهم، أربعةٌ أُعْبِدُ فأعْتَقُهُمْ، منهم أبو بُكْرَةُ<sup>(١)</sup>.

### ذكر منْ كان يكتب لرسول الله، ﷺ

ذُكر أنَّ عثمان بن عفَّانَ كان يكتب له أحياناً، وعليّ بن أبي طالب أحياناً، وخالد ابن سعيد، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي. وأولَ من كتب له أبِي بن كعب، وكتب له زيد بن ثابت، وكتب له عبد الله بن سعد بن أبي سرِّح، ثمَّ ارتدَ ورجع إلى الإسلام يوم الفتح. وكتب له معاوية بن أبي سفيان، وحنظلة الأسيدي<sup>(٢)</sup> (بضم الهمزة، وتشديد الياء، كذلك يقوله المحدثون)، وهو منسوب إلى أَسِيدٍ بن عمرو بن تميم، بالتشديد إجماعاً<sup>(٣)</sup>.

### ذكر أسماء خيله، ﷺ

قيل: أول فرس ملَكه، ﷺ، فرس اشتراه بالمدينة من أعرابيٍّ من فَزَارة بعشر أواقي، وسمَّاه السَّكْبُ<sup>(٤)</sup>، وأول غزوة غزاها عليه أحد. وفرس لأبي بُردة بن نيار<sup>(٥)</sup> اسمه مُلاوح<sup>(٦)</sup>.

وكان له فرس يُدعى المرتَجِزُ<sup>(٧)</sup>، وهو الفَرَسُ الذي شهد به خُزِيمَةُ بن ثابت، وكان صاحبه من بني مُرَّة.

وكان له ثلاثة أفراس: لِزَاز، والظَّرْب، واللَّحِيف<sup>(٨)</sup>، وأمَّا لِزَاز فأهلاده له المُقوْسُ، وأمَّا اللَّحِيف فأهلاده له ربيعة بن أبي البراء، وأمَّا الظَّرْب فأهلاده له فَرُوةُ بن عمرو الجُذامي<sup>(٩)</sup>.

(١) الطبرى ١٧٢/٣ .

(٢) الطبرى ١٧٣/٣ وانظر تاريخ اليعقوبى ٢/٨٠ .

(٣) الإكمال لابن ماكولا ٧٣/١ ، ٧٤ و ١٨٠ - ١٢٠ ، الأنساب للسعانى ١/٢٦٢ .

(٤) انظر عنه: المعارف ١٤٩ ، رشحات المداد ١١٦ ، فضل الخيل ١٣٦ ، أنساب الخيل ١٩ ، حلية الفرسان ١٥١ ، المخصص (الخيل) ١٩٣ ، حياة الحيوان ٣١٢/١ و ٢١٩/٢ ، أنساب الأشراف ٥١١/١ ، نهاية الأرب ٣٣/١٠ ، شرح المواهب اللدنية ٤٦٣/٣ ، التراتيب الإدارية ٣٣١/١ ، الحلبة ٩٠ .

(٥) في الطبعة الأولىية «لأبي بُردة بن أبي نيار».

(٦) الطبقات الكبرى ١/٨٩ ، تاريخ الطبرى ١٧٣/٣ ، عيون الأثر ٢/٣٢٠ ، نهاية الأرب ١٨/٣٠٠ ، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١٨ .

(٧) الطبقات الكبرى ١/٤٩٠ ، أنساب الأشراف ١/٥٠٩ ، نهاية الأرب ١٨/٢٩٩ ، الحلبة ١٩٤ ، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١٨ .

(٨) ويقال «اللَّحِيفُ» بالخاء المعجمة، (تاريخ الإسلام ٥١٨) .

(٩) تاريخ الطبرى ١٧٤/٣ .

وكان له فَرَسٌ يقال له الْوَرْدُ، أهداه له تميم الداري، فوهبه النبي ﷺ، لعمر بن الخطاب، فحمل عليه في سبيل الله فوجده يباع<sup>(١)</sup>. وقيل: كان له فرس اسمه اليَعْسُوب.

تفسير هذه الأسماء: السُّكُبُ: الكثير الجَرْيُ، كأنما يُضَبَّ جريه صباً. واللِّحِيفُ: سُمِّي به لطُول ذَنْبِه، كأنه يلحف الأرض بذنبه، أي يغطيها. ولزار: سُمِّي به لشدة تلزمه. والظرب: سُمِّي به لشدة خلقه، سُمِّي بالجبل الصغير. والمرتجز: سُمِّي به لحسن صهيله. واليعسوب: سُمِّي به لأنَّه أجود خيله، لأنَّ اليَعْسُوب الرئيس.

### ذكر بغاله وحميره وإبله، ﷺ

كانت له دُلْدُلٌ، وهي أول بغلة رؤيت في الإسلام، أهداها له المقوقس، ومعها حمار اسمه عَفَّير، وبقيت البغلة إلى زمن معاوية، وأهداها له فروة بن عمرو بغلة يقال لها<sup>(٢)</sup> فِضَّةٌ، فوهبها لأبي بكر، وحماره يغفور بقى بعد مُنْصَرَفَه من حَجَّةِ الوداع<sup>(٣)</sup>.

وأَمَّا إبله فكانت له القَصْوَى<sup>(٤)</sup>، وهي التي أخذها من أبي بكر بأربعين ألف درهم، وهاجر عليها، وكانت من نَعَمِ بني الْحُرَيْشَ، وبقيت مدة، وهي العَضْباء، والجَدْعاء أيضاً. قال ابن المُسِيبٍ: كان في طرف أذنها جَدْعٌ، وقيل: لم يكن بها جَدْعٌ<sup>(٥)</sup>.

وأَمَّا لِقَاحِه فكان له عَشْرُونَ لِقْحَةً بِالْغَابَةِ، وهي التي أَغَارَ<sup>(٦)</sup> عَلَيْهَا الْقَوْمُ<sup>(٧)</sup>، يأتِي بِنَاهَا أَهْلَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ.

وكان له لِقَاحٌ غَزَارٌ<sup>(٨)</sup>، منهُنَّ: الْحَنَاءُ<sup>(٩)</sup>، والسُّمَرَاءُ، وَالْعَرِيسُ، وَالسَّعْدِيَّةُ، وَالْبَغْوُمُ، وَالبَسِيرَةُ، وَالرَّيَّانُ<sup>(١٠)</sup>، وَمُهْرَةُ، وَالشَّقْرَاءُ<sup>(١١)</sup>.

(١) في تاريخ الطبرى «بنباع»، بمعنى: يسير بخطا فسيحة.

(٢) في الطبعة الأوربية «له».

(٣) انظر: الطبقات الكبرى ٤٩١/١، أنساب الأشراف ٥١١/١، المعارف ١٤٩، عيون الأثر ٣٢٢/٢، عيون التوارىخ ٤٣٦/١، تاريخ الطبرى ٤٣٦/٣.

(٤) ويقال «القصواء». قال ابن الأثير في «جامع الأصول ٦٦١/٨»: «القصواء لقب ناقة رسول الله ﷺ، ولم تكن قصوا، فإنَّ القصوا هو المشققة الأدنى».

(٥) الطبقات الكبرى ٤٩٢/١، أنساب الأشراف ٥١١/١، ٥١٢، نهاية الأرب ٣٠١/١٨، عيون الأثر ٣٢٢/٢، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٢٠، تاريخ الطبرى ١٧٥/٣، عيون التوارىخ ١٤٩/١.

(٦) في الطبعة الأوربية «غار».

(٧) الطبقات الكبرى ٤٩٥/١، عيون الأثر ٣٢٢/٢، تاريخ الإسلام ٥٢١.

(٨) في الطبعة الأوربية «غرر».

(٩) في طبعة صادر ٣١٥/٢ «الحسناء»، والتصحيح من: تاريخ الطبرى، وأنساب الأشراف، والطبقات الكبرى. (١٠) في طبقات ابن سعد «الدباء».

(١١) الطبقات الكبرى ١٧٧/١، تاريخ الطبرى ١٧٥/٣، أنساب الأشراف ٥١٣/١.

وأماماً منائمه، فكانت له سبع منائح من الغنم: عجوة، وزمزم، وسُقيا<sup>(١)</sup>، وبَرَكة، وورَسة، وأطلال، وأطراف، وسبع أُغْزٍ يرعاهن أَيْمَن بن أَمَّ أَيْمَن<sup>(٢)</sup>.

تفسير هذه الأسماء: **عَفِير**: تصغير ترخيم الأعفر، وهو الأبيض بياضاً غير خالص، ومنه أيضاً اسم حماره يغفور، كأخضر ويحضر. **البَغَام**: صوت الإبل، ومنه البغوم. والباقي لا يحتاج إلى شرح.

### ذكر أسماء سلاحه، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان له ذو الفقار، غِنِمَه يوم بدر، وكان لمنبه بن الحجاج، وقيل لغيره، وغنم من بني قينقاع ثلاثة أسياف: سيفاً قَلْعِيًّا<sup>(٣)</sup>، وسيفاً يُدعى بتاراً، وسيفاً يدعى الحَفْ<sup>(٤)</sup>.

وكان له المخدم، ورسوب، وقدم معه المدينة سيفان، شهد بأحدهما بدرأً، يسمى العَضْب<sup>(٥)</sup>.

وكان له ثلاثة أرماح، وثلاث قسي، قوس اسمها الروحاء، وقوس تُدعى البيضاء، وقوس نَبْع<sup>(٦)</sup> تُدعى الصفراء.

وكان له درع يقال لها الصعدية<sup>(٧)</sup>. وكان له درع يقال لها فضة، غِنِمَها من بني قينقاع، وكان له درع تسمى ذات الفُضُول، كانت عليه يوم أحد، هي وفضة.

(١) في الطبعة الأولى «سبقا».

(٢) الطبقات الكبرى ٤٩٥/١، تاريخ الطبرى ١٧٦/٣، أنساب الأشراف ٥١٤/١.

(٣) يُنسب إلى قلع: قلعة بالبادية قريب من حلوان بطريق همدان.

(٤) في الأصول، وطبعة صادر ٣١٦/٢ «الحيف»، وما أثبناه عن النسخة (ب)، والطبقات لابن سعد ٤٨٦/١، ونهاية الأرب للنويري ٢٩٧/١٨، وعيون الأثر ٣١٨/٢، وقيده «المزي» في تهذيب الكمال ٢١٢/١ «الحيف» باللون والباء، أي من الحنف، وهو الإعوجاج. وأنظر تعليقنا في (تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١٠ حاشية رقم ٣)، وأنساب الأشراف ٥٢٢/١.

(٥) العَضْب: أي القاطع.

(٦) قال أبو حنيفة: والنبع شجر، زاد الأزهري: من أشجار الجبال، تتخذ منه القسي. وقال مرة: النبع شجر أصفر العود، رزينة، ثقيلة في اليد، وإذا تقادم أحمر. قال: وكل القسي إذا ضُمِّت إلى قوس النبع، لأنها أجمع القسي للأرز والبن. يعني بالأرز: الشنة. (أنظر مادة «فرع» في: لسان العرب، وتأج العروس).

(٧) هكذا في الأصول وطبعة صادر وغيرها. ويقال «الصعدية» بالسين المهملة، أنظر الطبقات الكبرى ٤٨٧/١، وأنساب الأشراف ٥٢٣/١، ونهاية الأرب ٢٩٨/١٨، وذلك نسبة إلى جبال السعد. ويقال «الصَّعْدَيَّة» نسبة إلى الصَّعْدَدُ، أو «السَّعْدَيَّة» بضم الصاد أو السين المهملة، وسكون الغين المعجمة. (انظر: تهذيب الكمال ٢١٢/١، وعيون الأثر ٣١٨/٢) وأنظر تاريخ الإسلام (السيرة) ٥١٣ حاشية (٣).

وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش، فكِّرَهُ رسول الله، ﷺ، فأصبح وقد أذبه الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

تفسير هذه الأسماء: سمي السيف ذو الفقار لحفر<sup>(٢)</sup> فيه. والسيف المخندم: القاطع. والرسوب: الذي يمضي في الضربة ويثبت فيها.

---

(١) الطبقات الكبرى ٤٨٩/١، نهاية الأرب ٢٩٧/١٨، تاريخ الطبرى ١٧٧/٣، ١٧٨، عيون الأثر ٣١٨/٢.

تهذيب الكمال ٢١١/١، أنساب الأشراف ٥٢٢/١، ٥٢٣.

(٢) في الطبعة الأوربية «لُحْصُر».

## ذكر أحداث سنة إحدى عشرة

في المحرم من هذه السنة ضرب النبي، ﷺ، بعثاً إلى الشام، وأميرهم أسامة بن زيد مولاه، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتكلم المنافقون في إمارته وقالوا: أمر غلاماً على جلة المهاجرين والأنصار<sup>(١)</sup>. فقال رسول الله، ﷺ: «إن تعطنا في إمارته فقد طعنت في إماراة أبيه من قبل، وإنَّه لخليق للإمارة، وكان أبوه خليقاً لها»، وأوَّلَ عِبَدَ مُؤْمِنَةً الْمَهَاجِرُونَ الْأُولُونَ، منهم: أبو بكر، وعمر، وبينما الناس على ذلك ابتدأ برسول الله، ﷺ، مرضه<sup>(٢)</sup>.

### ذكر مرض رسول الله، ﷺ، ووفاته

ابتدأ برسول الله، ﷺ، مرضه أواخر صفر، في بيت زينب بنت جحش، وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة، فجمع نساءه، فاستأذنهن أن يتمرض في بيت عائشة، ووصلت أخبار بظهور الأسود العنسي باليمين، ومسيلمة باليمامة، وطلحة في بني أسد، وعسر بسميراء، وسيجيء ذكر أخبارهم إن شاء الله تعالى.

فتأخر مسيرة أسامة لمرض رسول الله، ﷺ، ولخبر الأسود العنسي، ومسيلمة، فخرج النبي، ﷺ، عاصباً رأسه من الصداع فقال: «إنِّي رأيْتُ [فيما يرى النائم أنَّ] <sup>(٣)</sup> في عضدي سوارين من ذهب، فنفتحتُهما فطارا، فأولتهما بكذاب اليَمَامَة، وكذاب صنعا». وأمر بإنفاذ جيش أسامة وقال: «لعن الله الذين اتخذوا قبور<sup>(٤)</sup> أنبيائهم مساجد»<sup>(٥)</sup>.

(١) إلى هنا الخبر في سيرة ابن هشام ٤/٢٥٣.

(٢) انظر: السيرة، وتاريخ خليفة، ١٠٠، والطبقات الكبرى ٢/١٩٠، والمعازى للواقدي ٣/١١١٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/١١٣، والبداء والتاريخ ٤/٢٤٢، وتاريخ الطبرى ٣/١٨٤، وعيون التوارىخ ١/٤٤٩، والبداية والنهاية ٥/٢٢٢، السيرة لابن كثير ٤/٤٤٠، ٤٤١، والروض الأنف ٤/٢٤٨، المعازى للزهري ١٣٠.

(٣) ما بين الحاصلتين إضافة من الطبرى.

(٤) في النسخة (ب): «جعلوا بيوت».

(٥) أنظر حديث النهي عن اتخاذ القبور مساجد في صحيح مسلم، في كتاب المساجد ومواقع الصلاة (٥٣٢) باب =

وخرج أَسْأَمَةُ فَضَرِبَ الْجُرْفَ الْعَسْكَرِ، وَتَمَهَّلَ النَّاسُ، وَقُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَلَمْ يُشْغِلْهُ شَدَّةُ مَرْضِهِ عَنِ إِنْفَادِ أَمْرِ اللَّهِ، فَأُرْسَلَ إِلَى نَفْرٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ فِي أَمْرِ الْأَسْوَدِ<sup>(١)</sup>، فَأَصَبَّ الْأَسْوَدَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، قَبْلَ وَفَاتَهُ بِيَوْمٍ، فَأُرْسَلَ إِلَى جَمَاعَةِ النَّاسِ يَحْثُمُ عَلَى جَهَادِ مَنْ عَنْهُمْ مِّنَ الْمُرْتَدِينَ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ أَبُو مُؤْمِنَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ: أَيْقَظَنِي رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، لِيلَةَ وَقَالَ: «إِنِّي قَدْ أَمْرَتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ، [فَانطَلَقَ مَعِي]» فَانطَلَقَ مَعَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «لِيَهُنُّكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ، قَدْ أَقْبَلْتُ الْفِتْنَ كَقْطَعِ الْلَّيْلِ الْمُظْلَمِ». ثُمَّ قَالَ: «قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَانَ الْأَرْضِ وَالخَلْدِ بِهَا، ثُمَّ الْجَنَّةُ، وَخَيْرُتْ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لَقَاءِ رَبِّيِّ، فَاخْتَرْتُ لَقَاءَ رَبِّيِّ». ثُمَّ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَبُدِيءَ بِمَرْضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ<sup>(٣)</sup>.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْبَقِيعِ وَجَدْنِي وَأَنَا أَجَدْ صُدَاعًا وَأَنَا أَقُولُ: وَارْأَسَاهُ! قَالَ: «بَلْ أَنَا وَاللَّهِ يَا عَائِشَةَ وَارْأَسَاهُ»! ثُمَّ قَالَ: «مَا ضَرَكَ لَوْمَتُ قَبْلِي فَقَمْتُ عَلَيْكَ وَكَفَتِكِ وَصَلَيْتُ عَلَيْكَ وَدَفَتَكِ»؟ فَقَالَتْ: كَأَنِّي بِكَ وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَرَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي فَعَرَّسْتَ بَعْضَ نِسَائِكَ. فَتَبَسَّمَ وَتَنَامَ بِهِ وَجْهُهُ، وَتَمَرَّضَ فِي بَيْتِي<sup>(٤)</sup>.

فَخَرَجَ مِنْهُ يَوْمًا بَيْنَ رِجْلَيْنِ، أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَالْآخَرُ عَلَيَّ، قَالَ الْفَضْلُ: فَأَخْرَجْتُهُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمَدَ اللَّهَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمُ بِهِ النَّبِيُّ، ﷺ، أَنْ صَلَّى عَلَى أَصْحَابِ أُحْدٍ، فَأَكْثَرَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَيَّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قدْ دَنَا مِنِّي حُقُوقٌ مِّنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ، فَمَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهَرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلِيَسْتَقْدِمَ<sup>(٥)</sup> مِنْهُ، وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا فَهَذَا عِرْضِي فَلِيَسْتَقْدِمَ<sup>(٦)</sup> مِنْهُ، وَمَنْ كُنْتُ أَخْذَتُ لَهُ مَالًا فَهَذَا مَالِي فَلِيَأْخُذْ مِنْهُ، وَلَا يَخْشَ الشَّحْنَاءَ مِنْ قَبْلِي، فَإِنَّهَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِي، أَلَا وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ إِلَيَّ مِنْ أَخْذِ

= النهي عن بناء المساجد على القبور.

(١) أنظر عنه: المعرفة والتاريخ ٢٦٢/٣، وتاريخ اليعقوبي ١٣٠/٢.

(٢) تاريخ الطبرى ١٨٧/٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٢٨٩، الطبقات الكبرى ٢/٢٠٤، تاريخ الطبرى ٣/١٨٨، دلائل النبوة للبيهقي ٢/٧١٦.

أنساب الأشراف ١/٥٤٤، نهاية الأرب ١/٣٦٢، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٤٥، سيرة ابن كثير ٤/٤٤٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٤/٢٩٠، المصطفى عبد الرزاق ٥/٤٢٩، ٤٣٠، ٢٣٢/٢، أنساب الأشراف ١/٥٤٤،

مصنف ابن أبي شيبة ١٤/٥٦٠ رقم ١٨٨٨٥، دلائل النبوة للبيهقي ٢/٧٢٣، تاريخ الطبرى ١/٥٤٤،

عيون الأثر لابن سيد الناس ٢/٣٣٦، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٤٨، السيرة لابن كثير ٤/٤٤٥ - ٤٤٧.

(٥) في الطبعة الأوربية «ان».

(٦) في الطبعة الأوربية «الليستقذ».

مني حَقّاً إِنْ كَانَ لَهُ، أَوْ حَلَّنِي فَلَقِيتُ رَبِّي وَأَنَا طَيْبٌ<sup>(١)</sup> النَّفْسُ».

ثُمَّ نَزَلَ فَصْلَى الظَّهَرِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَعَادَ لِمَقَالَتِهِ الْأُولَىِ . فَادْعَى عَلَيْهِ رَجُلٌ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمْ، فَأَعْطَاهُ عَوْضَهَا . ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فِلِيُّؤَدَهُ، وَلَا يَقُلُّ فَضْحَوْهُ<sup>(٢)</sup> الدُّنْيَا، أَلَا وَإِنْ فَضْحَوْهُ<sup>(٣)</sup> الدُّنْيَا أَهُونُ مِنْ فَضْحَوْهُ<sup>(٤)</sup> الْآخِرَةِ». ثُمَّ صَلَّى عَلَى أَصْحَابِ أَحْدَادِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ». فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدِينَاكَ بِأَنْفُسِنَا وَآبَائِنَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «لَا يَقِينٌ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا بَابٌ أَبِي بَكْرٍ، فَإِنَّمَا لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَفْضَلُ فِي الصُّحْبَةِ عَنِّي مِنْهُ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكُنْ أَخْوَةُ الإِسْلَامِ»<sup>(٥)</sup>.

ثُمَّ أَوْصَى بِالْأَنْصَارِ فَقَالَ: «يَا مَعْشِرَ الْمَهَاجِرِينَ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ، وَأَصْبَحْتُ الْأَنْصَارَ لَا تَزِيدُ، وَالْأَنْصَارُ عِبَتِي الَّتِي أَوْيَتُ إِلَيْهَا، فَأَكْرِمُوهُمْ كَرِيمُهُمْ وَتَجَازُوهُمْ مُسْيَئُهُمْ»<sup>(٦)</sup>.

قال ابن مسعود: نعى إلينا نبينا وحبينا نفسه قبل موته بشهر. فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة، فنظر إلينا فشدَّدَ، ودمعت عيناه وقال: «مرحباً بكم، حياكم الله، رحيمكم الله، آواكم الله، حفظكم الله، رفعكم الله، وفقكم<sup>(٧)</sup> الله، سلمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، وأستخلفه عليكم، وأؤديكم إليه، إنَّي لك منه نذير وبشير، ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإنه قال لي ولهم: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»<sup>(٨)</sup>. قلنا: فمتى أجلُك؟ قال: «دُنَا الفراق والمنقلب إلى الله، وسدرة المتهى، والرفيق الأعلى، وجنة المأوى». قلنا: من يغسلك؟ قال: «أهلي». قلنا: فيم نكفنك؟ قال: «في ثيابي أو في بياض». قلنا: فمن يصلّي عليك؟ قال: «مهلاً، غفر الله لكم، وجزاكم عن نبيكم خيراً».

(١) عند الطبرى «أطيب».

(٢) في الطبعة الأوروبية «فضوح».

(٣) هذا حديث متفق عليه، أخرجه البخارى في الصلاة ١١٩/١، ١٢٠، باب الخوخة والممر في المسجد، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ ١٩١، ١٩٠، باب قول النبي ﷺ: سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، والترمذى في المناقب ٣٧٣٥ مناقب أبي بكر الصديق رضى الله عنه، و(٣٧٤٠)، وأحمد في المسند ٢٦/٢ ١٨/٣، عبد الرزاق في المصنف ٤٣١/٥، والبلاذري في أنساب الأشراف، والطبرى في تاريخه ١٩١/٣، والذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٤٩، وابن سعد في الطبقات ٢٢٧/٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٢٥٧/٤، تاريخ الطبرى ١٩٤/٣.

(٥) في النسخة (ب): «تفعكم».

(٦) سورة القصص - الآية ٨٣.

فبكينا وبكى، ثم قال: «ضعوني على شفير قبري، ثم أخرجوا عنّي ساعةً، ليصلّي على جبرائيل، وإسراطيل، وميكائيل، وملّك الموت مع الملائكة، ثم ادخلوا عليّ فجأً فوجاً، فصلوا عليّ، ولا تأدوني بتزكية ولا رنة، أقرئوا أنفسكم مني السلام، ومن غاب من أصحابي فأقرئوه مني السلام، ومن تابعكم علىبني فاقرئوه السلام»<sup>(١)</sup>.

قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس - ثم جرت دموعه على خديه - اشتد برسول الله، ﷺ، مرضه ووجهه، فقال: «إيتوني بدّواه وبيضاء أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً». فتنازعوا - ولا ينبعي عند نبي تنازع - فقالوا: إنّ رسول الله، ﷺ، يهجر. فجعلوا يعيدون عليه، فقال: «دعوني بما أنا فيه خيرٌ مما تدعونني إليه». فأوصى [ثلاث]: أن يخرج المشركون من جزيرة العرب، وأن يجاز الوفد بنحوٍ مما كان يُجزيهم. وسكت عن الثالثة عمداً، أو قال: نسيتها<sup>(٢)</sup>.

وخرج علىّ بن أبي طالب من عند رسول الله، ﷺ، في مرضه. فقال الناس: كيف أصبح رسول الله؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً. فأخذ بيده العباس فقال: أنت بعد ثلاث عبد العصا، وإن رسول الله، ﷺ، سيتوفى في مرضه هذا، وإنّي لأعرف الموت في وجوهبني عبد المطلب، فاذهب إلى رسول الله، ﷺ، فاسأله فيمن يكون هذا الأمر، فإن كان فينا علمناه، وإن كان في غيرنا أمره أوصي بنا. فقال علىّ: لئن سألناها رسول الله، ﷺ، فمعنىها لا يعطينها الناس أبداً، والله لا أسألها رسول الله، ﷺ، [أبداً]<sup>(٣)</sup>.

قال: فما اشتد الضحى حتى توفى رسول الله، ﷺ. قالت عائشة: قالت أسماء بنت عميس: ما وجعه إلا ذات الجنب، فلو لددتموه، فعلوا. فلما أفاق قال: «لم فعلتم هذا»، قالوا: ظننا أنّ بك ذات الجنب. قال: «لم يكن الله ليسلطها علىّ». ثم قال: «لا تُبْقِن أحداً<sup>(٤)</sup> لددتموه إلا عمي، وكان العباس حاضراً، فعلوا.

قال أسامي: لما ثقل رسول الله، ﷺ، هبطت أنا ومن معي [إلى المدينة] فدخلنا عليه، وقد صمت فلا يتكلّم، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها<sup>(٥)</sup> علىّ، فعلمت أنه يدعولي<sup>(٦)</sup>.

(١) تاريخ الطبرى ١٩١/٣، ١٩٢.

(٢) الحديث رواه البخاري في المغازى ١٣٧/٥ باب مرض النبي ﷺ ووفاته، وفي الجزية ٦٦/٤ باب إخراج اليهود من جزيرة العرب. وسلم في الوصية (١٦٣٧) باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه. وانظر الخبر في تاريخ الطبرى ١٩٣/٣، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٥١.

(٣) ما بين الحاصلتين إضافة من تاريخ الطبرى ١٩٣/٣، ١٩٤.

(٤) في الطبة الأولى «تبقين أحداً إلا».

(٥) في الأصل «يضعها».

(٦) سيرة ابن هشام ٣٠١/٤، الطبرى ١٩٦/٣.

قالت عائشة: و كنت أسمع رسول الله، ﷺ، يقول كثيراً: «إنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيًّا حَتَّى يُخْبِرَهُ». قالت: فلما احضر كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول: بل «الرفيق الأعلى»<sup>(١)</sup>. قالت: قلت: إذاً والله لا يختارنا، وعلمت أنه تخير.

ولما اشتد مرضه أذنه بلال بالصلوة فقال: «مروا أبا بكر يصلّي بالنّاس». قالت عائشة: فقلت: إنه رجل رقيق، وإنَّه متى يقوِّم مقامك لا يطيق ذلك. فقال: «مروا أبا بكر يصلّي بالنّاس». فقلت مثل ذلك، فغضب، وقال: «إنَّكَ صواحب يوسف، مروا أبا بكر يصلّي بالنّاس». فتقدّم أبو بكر، فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله، ﷺ، خفَّة، فخرج بين رجلين، فلما دنا من أبي بكر تأخر أبو بكر، فأشار إليه أنْ قُمْ مقامك، فبعد رسول الله، ﷺ، يصلّي إلى جنب أبي بكر جالساً، فكان أبو بكر يصلّي بصلوة النبي، والنّاس يصلّون بصلوة أبي بكر<sup>(٢)</sup>.

وصلّى أبو بكر بالنّاس سبع عشرة صلاة، وقيل: ثلاثة أيام<sup>(٣)</sup>.

ثم إنَّ رسول الله، ﷺ، خرج في اليوم الذي تُوفَّى فيه إلى النّاس في صلاة الصبح، فكاد النّاس يفتتنون<sup>(٤)</sup> في صلاتهم فرحاً برسول الله، ﷺ، وتبيَّس رسول الله، ﷺ، فرحاً لما رأى من هیئتِهم في الصلاة، ثم رجع وانصرف النّاس وهم يظنّون أنَّ رسول الله، ﷺ، قد أفاق من وجعه، ورجع أبو بكر إلى منزله بالسُّنْح.

(١) انظر: صحيح البخاري ١٣٨/٥، ١٣٩ في المغازى، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، وفي الرقائق ١٩٢/٧ باب سكريات الموت، وفي الدعوات ١٥٥/٧ باب دعاء النبي ﷺ اللهم الرفيق الأعلى، ومسلم في السلام (٢١٩١) باب استحباب رقية المريض، وفي فضائل الصحابة (٢٤٤٤) باب فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، وابن ماجه في الجنائز (١٦١٩) باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ، ومالك في الموطأ (١٥٩) رقم (٥٦٥) في جامع الجنائز، وأحمد في المسند ٤٥/٦ و٤٨ و٧٤ و٨٩ و١٠٨ و١٢٠ و٢٣١ و٢٠٠ و٢٧٤، وابن سعد في الطبقات ٢١٠/٢، والطبرى في التاريخ ١٩٦/٣، والبلاذرى في أنساب الأشراف ١/٥٤٨، والذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٥٨.

(٢) في الطبعة الأوربية «يقيم».

(٣) انظر الحديث المتفق عليه الذي رواه البخاري في الأذان ١٦٨/١، ١٦٩ باب إنما جعل الإمام ليؤتم به وصلّى النبي ﷺ في مرضه الذي توفى فيه بالنّاس وهو جالس. ومسلم في الصلاة (٤١٨) باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما. والنّسائي في الإمامة ٢/٨٤ باب الإيمان بمن يأتم بالإمام، والدارمي في الصلاة باب ٤٤، وأحمد في المسند ٢٥١/٦ و٥٢/٢، وابن سعد في الطبقات ٢/٢١٨، وابن هشام في السيرة ٤/٢٥٩، والطبرى في التاريخ ٣/١٩٧، والتوبيرى في نهاية الأرب ١٨/٣٦٩، والذهبى في تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٥٤.

(٤) تاريخ الطبرى ٣/١٩٧.

(٥) في النسخة (ب): «يونسون».

قالت عائشة: رأيتُ رسول الله، ﷺ، وهو يموت وعنه قدح فيه ماء، يُدخل يده في القدح، ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول: «اللهم أعني على سكرات الموت»<sup>(١)</sup>. قال: ثم دخل بعض آل أبي بكر وفي يده سواك، فنظر إليه (نظراً عرفت أنه يريده)، فأخذته فليته، ثم ناولته إياه، فاستن به ثم وضعه، ثم نَقْلَ في حجرى، قالت: فذهبت أنظر في وجهه، وإذا بصره قد شخص وهو يقول: «بل الرفيق الأعلى»، ففُتِّضَ<sup>(٢)</sup>.

قالت: توفي وهو بين سحري وتحري، فمن سفهي وحداثة سنّي أنّ رسول الله، ﷺ، قُبض في حجرى، فوضعت رأسه على وسادة، وقامت ألتدم مع النساء وأصراب وجهي<sup>(٣)</sup>.

ولما اشتدّ برسول الله، ﷺ، وجعه، ونزل به الموت جعل يأخذ الماء بيده و يجعله على وجهه ويقول: «واكرباه»! فتقول فاطمة: واكربي لكربك يا أبتي! فيقول رسول الله، ﷺ: «لا كرب على أبيك بعد اليوم»<sup>(٤)</sup>، فلما رأى شدة جزعها استدناها وسارّها، فبكت، ثم سارّها الثانية فضحكَت، فلما توفي رسول الله، ﷺ، سألتها عائشة عن ذلك، قالت: أخبرني أنه ميت فبكيت، ثم أخبرني أنّي أول أهله لحقاً<sup>(٥)</sup> به، فضحكَت.

ورُوي عنها أنها قالت: ثم سارني الثانية، وأخبرني أنّي سيدة نساء أهل الجنة، فضحكَت.

وكان موته يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، ودُفن من الغد نصف النهار، وقيل: مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول<sup>(٦)</sup>.

ولما توفي كان أبو بكر بمنزله بالسنّع، وعمر حاضر، فلما تُوفي قام عمر فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أنّ رسول الله، ﷺ، توفي، وإنّه والله ما مات، ولكنّه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، والله ليرجعن رسول الله، ﷺ، فليقطعن أيدي

(١) رواه ابن ماجة في الجنائز (١٦٢٣) باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله، ﷺ، والترمذى في الجنائز (٩٨٥) باب ما جاء في التشديد عند الموت، وأحمد في المسند ٦٦٤ و٧٠ و٧٧ و١٥١، والطبرى في تاريخه ١٩٧/٣ و١٩٨/٣.

(٢) الخبر في سيرة ابن هشام ٤/٣٠٦، وتأريخ الطبرى ٣/١٩٨، ١٩٩، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٦٢، وصحيحة البخاري ٥/١٤١، ١٤٢، باب مرض النبي، ﷺ، ووفاته.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/٣٠٥، ٣٠٦، تاريـخ الطبرـي ٣/١٩٩، المسند للإمام أحمد ٦/٢٧٤، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٦٢.

(٤) في النسخة (ب): «الموت».

(٥) في الطبعة الأولى «لحق».

(٦) الطبرى ٣/٢٠٠، وعند ابن سعد في الطبقات ٢/٣٧٢ لليلتين خلتا من ربيع الأول، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٦٨.

رجالٍ وأرجلهم زعموا أنه مات<sup>(١)</sup>.

وأقبل أبو بكر وعمر يكلم الناس، فدخل على رسول الله، ﷺ، وهو مسجىً في ناحية البيت فكشف عن وجهه ثم قبّله وقال: بأبي أنت وأمي، طيب<sup>(٢)</sup> حيًا وميتاً، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها. ثم رد الثوب على وجهه ثم خرج، وعمر يكلم الناس، فأمره بالسكتوت فأبى، فأقبل أبو بكر على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس مَنْ كان يعبد محمدَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قد مات، وَمَنْ كان يعبد اللهَ فَإِنَّ اللهَ حيٌّ لَا يموت، ثُمَّ تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ اتَّقْلِبُتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>. قال: فَوَاللهِ لِكَانَ النَّاسُ مَا سمعوها إِلَّا مِنْهُ . قال عمر: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا إِذْ سَمِعْتُهَا فَعَقَرْتُهُ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ مَا تَحْمِلُنِي رَجَلٌ، وقد علمت أن رسول الله، ﷺ، قد مات<sup>(٤)</sup>.

ولما تُوفِيَ رسول الله، ﷺ، ووصل خبره إلى مكة، وعاصمه علىها عتاب بن أَسِيد ابن أبي العاص بن أمية، استخفى عتاب وارتجمت مكة، وكاد أهلها يرتدون، فقام سُهيل ابن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم، فاجتمعوا إليه، فقال يا أهل مكة لا تكونوا آخر منْ أسلم وأول من ارتد، والله ليُتَمَّنَ الله هذا الأمر كما ذكر رسول الله، ﷺ، فلقد رأيته قائماً مقامي هذا وحده وهو يقول: قولوا معي لا إله إِلَّا الله تَدْلُنَّ لَكُمُ الْعَرَبُ، وتؤدِّي<sup>(٥)</sup> إِلَيْكُم العجم الجزية، والله لتنفقنْ كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله، فمن بين مستهزئ ومصدق فكان ما رأيتم، والله ليكوننَّ الباقي . فامتنع الناس من الردة . وهذا المقام الذي قاله رسول الله، ﷺ، لما أسر سهيل بن عمرو في بدر لعمر بن الخطاب، وقد ذكر هناك.

(١) سيرة ابن هشام ٣٠٦/٤، تاريخ الطبرى ٢٠٠/٣.

(٢) في الطبعة الأوربية «طيب».

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٤٤ .

(٤) سيرة ابن هشام ٣٠٧/٤، تاريخ الطبرى ٢٠١/٣، الطبقات الكبرى ٢٦٨/٢ .

(٥) في الطبعة الأوربية «تدين لكم العرب وتنادي».

## حديث السقيفة وخلافة أبي بكر، رضي الله عنه وأرضاه<sup>(١)</sup>

لما توفي رسول الله، ﷺ، اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتأهم ومعه عمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء. ثم قال أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر، وأبو عبيدة أمين<sup>(٢)</sup> هذه الأمة. فقال عمر: أيكم يطيب نفساً أن يخلف قدميَّاً قدْمَهُمَا النَّبِيُّ، ﷺ؟ فبایعه عمر وبایعه الناس. فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبایع إلَّا علياً. قال: وتخالف علياً، وبنو هاشم، والزبير، وطلحة عن البيعة. وقال الزبير: لا أغمد سيفاً حتى يُبَايِعَ عَلِيًّا. فقال عمر: خذوا سيفه واضربوا به الحجر، ثم أتاهم عمر<sup>(٣)</sup> فأخذهم للبيعة<sup>(٤)</sup>.

وقيل: لما سمع عليّ بيضة أبي بكر خرج في قميصٍ ما عليه إزار ولا رداء عجلأً حتى بایعه، ثم استدعى إزاره ورداه فتجلىَّ<sup>(٥)</sup>.

والصحيح: أنَّ أمير المؤمنين ما بایع إلَّا بعد ستة أشهر<sup>(٦)</sup>، والله أعلم.

وقيل: لما اجتمع الناس على بيضة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول: إنَّ لاري عجاجةً لا يطفئها إلَّا دم! يا آل عبد مناف فيما أبو بكر من أمركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلان على والعباس؟ ما بال هذا الأمر في أقل حيٍّ من قريش؟ ثم قال لعليّ: ابسط

(١) سيرة ابن هشام ٤/٣٠٨، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٣، الطبقات الكبرى ٢/٢٦٩، تاريخ الطبرى ٣/٢٠٣، أنساب الأشراف ١/٥٧٩، مروج الذهب ٢/٣٠٧، المعارف ١٧٠، سيرة ابن كثير ٤/٤٨٦، البداية والنهاية ٥/٢٤٥، المغازي للزهري ١٣٩.

(٢) في الطبعة الأوروبية «أمير».

(٣) في الطبعة الأوروبية «عمر قال».

(٤) تاريخ الطبرى ٣/٢٠٣.

(٥) الطبرى ٣/٢٠٧.

(٦) الطبرى ٣/٢٠٨.

يُدك أبايعك، فوالله لئن شئت لأملاًّتها عليه خيلاً ورجالاً. فأبى علىَ ، عليه السلام، فتمثّل بشعر المتلمس<sup>(١)</sup>:

ولن يُقْيِمَ عَلَى حَسْفٍ يَرَادُ بِهِ      إِلَّا الْأَذْلَانُ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتَدُ  
هذا علىَ الْخَسْفِ مَعْكُوسٌ<sup>(٢)</sup> بِرُمْتَهُ<sup>(٣)</sup>      وَذَا يُشَجَّ فَلَا يَكِي<sup>(٤)</sup> لَهُ أَحَدٌ  
فِزْجُرَهُ عَلَيَّ وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّكَ مَا أَرَدْتَ بِهَا إِلَّا الْفَتْنَةَ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ طَالَمَا بَغَيْتَ  
لِلْإِسْلَامِ شَرًّاً! لَا حَاجَةَ لَنَا فِي نَصِيبَتِكَ<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن عباس: كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن، فتحجّ عمر وحجّنا معه، فقال لي عبد الرحمن: شهدت أمير المؤمنين اليوم بيّنًا، وقال له رجل: سمعت فلاناً يقول: لو مات عمر لباعته فلاناً، فقال عمر: إني لقائم العشية في الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم<sup>(٦)</sup>. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين إنّ الموسم يجمع رعاع الناس وغوّاءهم، وهم الذين يغلبون على مجلسك، وأخاف أن تقول مقالة لا يَعْوَهَا ولا يحفظوها ويظيروا بها، ولكنْ أمهل حتى تقدم المدينة، وتخلس بأصحاب رسول الله، ﷺ، فتقول ما قلت<sup>(٧)</sup> فيعوا مقالتك. قال: والله لأقومن بها أول مقامٍ أقومه بالمدينة.

قال: فلما قدِمتُ المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن، فلما جلس عمر على المنبر حمد الله وأثنى عليه، ثم قال بعد أن ذكر الرجم وما نسخ من القرآن فيه: إنه بلغني أنّ قائلًا منكم يقول: لو مات أمير المؤمنين باعته فلاناً، فلا يغرنَ أحدًا أن يقول: إنّ بيعة أبي بكر كانت فتنة، فقد كانت كذلك ولكن الله وفي شرها، وليس منكم منْ تُقطع إلى الأعناق مثل أبي بكر، وإنّه كان خيراً حين توقي رسول الله، ﷺ، وإنّ علياً والزبير ومن معهما تخلّفوا عنا في بيت فاطمة، وتخلّفت عنا الأنصار واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نحوهم، فلقينا رجالن صالحان من الأنصار، أحدهما عُوّيْم بن ساعدة، والثاني معن بن عدي، فقالا

(١) انظر ديوانه بتحقيق حسن كامل الصيرفي، مع التخريج ص ٢٠٨ - ٢١١ طبعة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(٢) في النسخة (ب) «مربوط».

(٣) الرُّمْتَهُ: الحبل، والمعنى: شدّ عنق الدابة إلى إحدى يديها.

(٤) في حاشية النسخة (ب): «يرثي».

(٥) الطبرى ٢٠٩/٣.

(٦) في النسخة (ب) «حقهم».

(٧) في النسخة (ب) « فعلت».

لنا: ارجعوا اقضوا أمركم بينكم. قال: فأتينا الأنصارَ وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة، وبين أظهرهم رجل مزمل، قلتُ: منْ هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة وجع، فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى عليه وقال: أمّا بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام، وأنتم يا عشر قريش رهط بيننا<sup>(١)</sup>، وقد دفَت إلينا دافَة<sup>(٢)</sup> من قومكم، فإذا هم يريدون أن يغصُّونا الأمر. فلما سكت، وكنت قد زورت في نفسي مقالة أقولها بين يدي أبي بكر، فلما أردت أن أتكلّم قال أبو بكر: على رسيلك! فقام فحمد الله، وما ترك شيئاً كنت زورت<sup>(٣)</sup> في نفسي إلا جاء به أو بأحسن منه، وقال: يا عشر الأنصار إنكم لا تذكرون فضلاً إلا وأنتم له أهل، وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لقريش، هم أوسط العرب داراً ونسباً، وقد رضيتم لكم أحد هذين الرجلين. وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، ولأنّ الله ما كرهت من كلامه كلمة غيرها، إن كنت أقدم فتضرب عنقي فيما لا يقربني إلى إثم، أحبت إلى من أن أومر على قومٍ فيهم أبو بكر.

فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال: أنا جَذِيلُها الْمُحَكَّكُ<sup>(٤)</sup> وعَذِيقُهَا المرجُب<sup>(٥)</sup>، مَنْ أَمِيرُ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. وارتَفعت الأصوات واللغط، فلما خفت الاختلاف قلت لأبي بكر: ابسط يدك أباعيك؛ فبسط يده فباعته وبايعه الناس، ثم نَزَوْنَا<sup>(٦)</sup> على سعد بن عبادة، فقال قائلهم: قتلتم سعداً. فقلت: قتل الله سعداً<sup>(٧)</sup>، وإنما والله ما وجدنا أمراً هو أقوى من بيعة أبي بكر، خشيت إن فارقت القوم ولم تكن بيعة، أن يُحدِثُوا بعدها بيعة، فإنما أن نتابعهم على ما لا نرضى به، وإنما أن نخالفهم فيكون فساداً<sup>(٨)</sup>.

وقال أبو عمّرة الأنصاري: لما قُبض النبي، ﷺ، اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الأمر، وكان مريضاً، فقال بعد أن حمد الله: يا عشر الأنصار لكم سابقة وفضيلة ليست لأحد من العرب، إنَّ مُحَمَّداً، ﷺ، لبِثَ في

(١) هكذا في الأصول، والمطبع، وفي تاريخ الطبرى «بنيتا».

(٢) الدافت: القوم يسرون جماعة سيراً ليس بالشديد.

(٣) زور في نفسه: هيّا وأعد.

(٤) الجذيل: تصغير جذل، وهو عود يكون في وسط مbrick الإبل تحتك به وتستريح إليه، فيُضرّب به المثل في الرجل يُشْفَى برأيه.

(٥) العذيق: تصغير عذق، وهو الخلطة نفسها. والمرجُب: الذي تُبنى إلى جانبه دعامة ترفرفه لكثرة حمله ولعزّه على أهله، فضرّب به المثل في الرجل الشريف الذي يعظّمه قومه.

(٦) نَزَوْنَا: وتبنا عليه ووطئنا.

(٧) الخبر حتى هنا في سيرة ابن هشام ٤/٣٠٨ - ٣١١ برواية عبد الله بن أبي بكر، عن ابن شهاب الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس.

(٨) الخبر بطوله في تاريخ الطبرى ٣/٢٠٦ - ٢٠٣ وانظر نحوه في أنساب الأشراف ١/٥٨١، ٥٨٢.

قومه بضع عشرة سنة يدعوهم، فما آمن به إلا القليل، ما كانوا يقدرون على منعه، ولا على إعزاز دينه، ولا على دفع ضيئم، حتى [إذا] أراد بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة، ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكتتم أشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكراهاً، وأعطي البعيد المقادة صاغراً، فدانت لرسوله بأسيافيكم العرب، وتوفاه الله وهو عنكم راضٍ قرير العين. استidiوا بهذا الأمر دون الناس، فإنه لكم دونهم.

فأجابوه بأجمعهم: أن قد وُقْتَ وأصبتَ الرأي، ونحن نوليك هذا الأمر، فإنك مُقْنِعٌ ورِضاً للمؤمنين. ثم إنهم ترادوا الكلام فقالوا: وإن أبي<sup>(١)</sup> المهاجرون من قريش وقالوا نحن المهاجرون وأصحابه الأولون وعشيرته وأولياؤه! فقالت طائفة منهم: فإننا نقول من أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا أبداً. فقال سعد: هذا أول الوهن.

وسمع عمر الخبر فأتى منزل النبي<sup>ﷺ</sup>، وأبو بكر فيه، فأرسل إليه أن اخرج إلى فارسل إليه: إني مشتغل. فقال عمر: قد حدث أمر لا بد لك من حضوره. فخرج إليه فأعلمه الخبر، فمضيا مسرعين نحوهم، ومعهما أبو عبيدة. قال عمر: فاتيناهم وقد كنت زورت كلاماً أقوله لهم، فلما دنوتُ أقول أسكنتني أبو بكر، وتكلمت بكل ما أردت أن أقول، فحمد الله وقال: إن الله قد بعث فينا رسولاً شهيداً على أمته ليعبدوه ويتوحدوه، وهم يعبدون من دونه آلها شتى من حجر وخشب، فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم. فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم [لهم] وتذكيتهم إياهم<sup>(٢)</sup>، وكل الناس لهم خالف زار<sup>(٣)</sup> عليهم، فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشَفِّ<sup>(٤)</sup> الناس لهم، فهم أول من عبد الله في هذه الأرض وأمن بالله وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، لا يناظرهم إلا ظالم، وأنتم يا عشر الأنصار، من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمترلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفاوتون<sup>(٥)</sup> بمشرورة ولا تُقضى دونكم الأمور.

فقام حباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا عشر الأنصار املکوا عليكم أمركم،

(١) في الطبعة الأوربية «أبا».

(٢) في الطبعة الأوربية «إياد».

(٣) في الطبعة الأوربية «زار».

(٤) الشف: البعض والتنكر.

(٥) عند الطبرى (فتنانون) ..

فإنَّ النَّاسَ فِي ظُلْمٍ كُمْ، وَلَنْ يَجْتَرِيَ مُجْتَرٍ إِلَىٰ عَلَىٰ خَلَافَكُمْ، وَلَا يَصْدُرُوا إِلَّا عَنْ رَأْيِكُمْ، أَنْتُمْ أَهْلُ الْعَزَّ وَأَوْلُوا الْعَدْ وَالْمُنْعَةَ وَذُوو الْبَأْسَ، إِنَّمَا يَنْظَرُ النَّاسُ مَا تَصْنَعُونَ، وَلَا تَخْتَلِفُوا فِي فِسْدٍ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ، أَبَيْ هُؤُلَاءِ إِلَّا مَا سَمِعْتُمْ، فَمَنْ أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ.

فقال عمر: هيئات لا يجتمع اثنان [في قرن]! والله لا ترضي العرب أن تؤمركم ونبيئنا<sup>(١)</sup> من غيركم، ولا تمنع العرب أن تولى أمرها منْ كانت النبوة فيهم، ولنا بذلك الحجة الظاهرة، منْ ينماز عن سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته!

فقال الحُبَابُ بْنُ الْمَنْذِرِ: يَا مُعْشَرَ الْأَنْصَارِ امْلَكُوْا عَلَىٰ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَسْمَعُوا مَقَالَةَ هَذَا وَأَصْحَابِهِ، فَيَذْهَبُوْا بِنَصْبِكُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، فَإِنَّ أَبُوْا عَلَيْكُمْ فَأَجْلُوهُمْ عَنْ هَذِهِ الْبَلَادِ، وَتَوْلُوا عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْرَوْنَ، فَأَنْتُمْ وَالله أَحَقُّ بِهِذَا الْأَمْرِ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُ بِأَسْيَافِكُمْ دَانَ النَّاسُ لِهِذَا الَّذِينَ، أَنَا جَذِيلُهَا الْمَحْكُوكُ وَعَذِيقُهَا الْمَرْجُبُ! (أَنَا أَبُو شَبَلٍ فِي عَرِينَةِ الْأَسْدِ)<sup>(٢)</sup>، وَالله لَئِنْ شَتَّمْتُ لِنَعِيْدَنَّاهَا جَذَّعَةً<sup>(٣)</sup>.

فقال عمر: إِذَا لَيَقْتُلُكَ الله! فَقَالَ: بَلْ إِيَّاكَ يَقْتَلُ.

فقال أبو عبيدة: يَا مُعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنَّكُمْ أَوْلَ مَنْ نَصَرَ، فَلَا تَكُونُوا أَوْلَ مَنْ بَدَّلَ وَغَيْرَ! فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال: يَا مُعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنَّا وَالله وَإِنْ كَنَا أَوْلَىٰ فَضْلِيَّةً فِي جَهَادِ الْمُشْرِكِينَ، وَسَابِقَةٍ فِي الدِّينِ، مَا أَرْدَنَا بِهِ إِلَّا رَضِيَّ رَبُّنَا، وَطَاعَةُ نَبِيِّنَا، وَالْكَدْحُ لِأَنفُسِنَا، فَمَا يَنْبَغِي أَنْ نُسْتَطِيلَ عَلَىٰ النَّاسِ بِذَلِكَ، وَلَا يَنْبَغِي بِهِ الدُّنْيَا، إِنَّ مُحَمَّداً، ﷺ، مِنْ قَرِيشٍ وَقَوْمَهُ أَوْلَىٰ بِهِ، وَإِيمَانُ الله لَا يَرَانِي الله أَنْازَعُهُمْ هَذَا الْأَمْرَ، فَاتَّقُوا الله وَلَا تَخَالِفُوهُمْ.

فقال أبو بكر: هذا عمر وأبو عبيدة، فإن شتم فباعوا. فقالوا: والله لا تتولى هذا الأمر عليك، وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله، ﷺ، في الصلاة، وهي أفضل دين المسلمين، ابسط يدك نبايعك. فلما ذهبنا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فباعيه، فناداه الحُبَابُ بْنُ الْمَنْذِرِ: عَقَّتْكَ عَقَاقِي<sup>(٤)</sup>! أَنْفَسْتَ<sup>(٥)</sup> عَلَىٰ ابْنِ عَمِّكَ الْإِمَارَةَ؟ فَقَالَ: لَا وَالله، وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَنْازِعَ الْقَوْمَ حَقَّهُمْ.

ولما رأت الأوس ما صنع بشير وما تطلب الخزرج من تأمير سعد، قال بعضهم

(١) في تاريخ الطبرى / ٣ / ٢٢٠ «نبيئها».

(٢) ما بين القوسين ليس في تاريخ الطبرى.

(٣) في الطبعة الأوربية «لنعيدها جذعة».

(٤) في الطبعة الأوربية «عققت عقاقاً».

(٥) في النسخة (ب): «أثبَت».

لبعض، وفيهم أَسِيدُ بْنُ حُضِيرٍ، وَكَانَ نَقِيًّاً: وَاللَّهُ لَئِنْ وَلَيْتَهَا الْخَرْجُ مَرَّةً لَا زَالَتْ لَهُمْ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ الْفَضْيَلَةِ، وَلَا جَعَلُوكُمْ فِيهَا نَصِيبًا أَبْدًا، فَقُومُوا فَبَايِعُوا أَبَا بَكْرًا. فَبَايِعُوهُ، فَإِنَّكُسرَ عَلَى سَعْدٍ وَالْخَرْجِ مَا أَجْمَعُوكُمْ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ يَبَايِعُونَ أَبَا بَكْرًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ تَحُولُ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ إِلَى دَارِهِ فَبَقَى أَيَامًاً، وَأُرْسَلَ إِلَيْهِ لَبَايِعَ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ بَايِعُوا، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى أَرْمِيكُمْ بِمَا فِي كِنَاتِيِّ، وَأَخْضِبْ سَنَانَ رَمْحِيِّ، وَأَضْرِبْ بَسِيفِيِّ، وَأَفَاتِلُكُمْ بِأَهْلِ بَيْتِيِّ وَمَنْ أَطْاعَنِيِّ، وَلَوْ اجْتَمَعَ مَعَكُمُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ مَا بَايَعْتُكُمْ، حَتَّى أَعْرَضَ عَلَى رَبِّيِّ. فَقَالَ عُمَرُ: لَا تَدْعُهُ حَتَّى يَبَايِعَ. فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: إِنَّهُ قَدْ لَجَ وَأَبَى، وَلَا يَبَايِعُكُمْ حَتَّى يُقْتَلَ، وَلَيْسَ بِمَقْتُولٍ حَتَّى يُقْتَلَ مَعَهُ أَهْلُهُ وَطَافِفَةٌ مِنْ عَشِيرَتِهِ، وَلَا يَضْرِبَكُمْ تُرْكَهُ، وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ وَاحِدٌ. فَتَرَكَهُ<sup>(٢)</sup>.

وَجَاءَتْ أَسْلَمُ فَبَايَعَتْ، فَقَوَى أَبُو بَكْرَ بَعْهُمْ، وَبَايِعَ النَّاسُ بَعْدُ. قَيلَ إِنَّ عُمَرَ بْنَ حُرَيْثَ قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ زِيدٍ: مَتَى بَوِيعَ أَبُو بَكْرًا؟ قَالَ: يَوْمَ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، كَرِهُوا أَنْ يَبْقَوْنَ بَعْضَ يَوْمٍ وَلَيْسُوا فِي جَمَاعَةٍ.

قَالَ الزَّهْرِيُّ: بَقِيَ عَلَيَّ وَبْنُ هَاشِمٍ وَالزَّبِيرُ سَتَّةً أَشْهُرٍ لَمْ يَبَايِعُوا أَبَا بَكْرًا حَتَّى مَاتَ فَاطِمَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَبَايِعُوهُ.

فَلَمَّا كَانَ الْغَدَ منْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَبَايِعَهُ<sup>(٣)</sup> النَّاسُ بَيْعَةَ عَامَةٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ فَحَمْدُ اللَّهِ وَأَتَنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيَّهَا النَّاسُ قَدْ وَلَيْتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنَّمَا حَسِنْتُ فَأَعْيُنُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوْمَوْنِي، الصَّدْقُ أَمَانَةُ الْكَذِبِ خِيَانَةٌ، وَالْعَسِيفُ فِي كُمْ قَوِيَّ عَنِي حَتَّى آخِذَ لَهُ حَقَّهُ، وَالْقَوِيُّ ضَعِيفٌ عَنِي حَتَّى آخِذَ مِنْهُ الْحَقَّ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَدْعُ أَحَدًا مِنْكُمُ الْجَهَادَ، فَإِنَّهُ لَا يَدْعُهُ قَوْمٌ إِلَّا ضَرَبُوهُمُ اللَّهَ بِالذَّلَّ، أَطْبَعُونِي مَا أَطْعَتَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ، قَوْمُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ رَحْمَكُمُ اللَّهُ<sup>(٤)</sup>.

(أَسِيدُ بْنُ حُضِيرٍ: بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَبِالْحَاءِ الْمُهَمَّلَةِ الْمُضْسُومةِ، وَبِالضَّادِ الْمُعَجمَةِ، وَآخِرُهُ رَاءٌ).

(١) الخبر في تاريخ الطبرى ٢١٨/٣ - ٢٢٢.

(٢) الطبرى ٢٢٢/٣.

(٣) في الطبعة الأولى «وبايعلوه».

(٤) سيرة ابن هشام ٣١٢/٤، البداية والنهاية ٦/٣٠١.

## ذكر تجهيز النبي ، ﷺ ، ودفنه<sup>(١)</sup>

فلما بُويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله ، ﷺ ، ودُفن يوم الثلاثاء<sup>(٢)</sup>.  
وقيل : بقي ثلاثة أيام لم يُدفن<sup>(٣)</sup> ، والأول أصح .

وكان الذي يلي غسله : علي ، والعباس ، والفضل ، وقثم ابنا العباس ، وأسامي بن زيد ، وشُقران مولى رسول الله ، ﷺ ، وحضرهم أوس بن خولي الأنباري ، وكان بذرئاً ، وكان العباس وابنه يقلبونه ، وأسامي وشقران يصبان<sup>(٤)</sup> الماء ، وعلى يغسله وعليه قميصه وهو يقول : بأبي أنت وأمي ما أطيتك حياً وميتاً! ولم يُر من رسول الله ، ﷺ ، ما يرى من ميت<sup>(٥)</sup> .

واختلفوا في غسله في ثيابه أو مجرداً ، فألقى الله عليهم النوم ، ثم كلّمهم مكلّم لا يُدرى من هو أن غسلوا رسول الله ، ﷺ ، وعليه ثيابه ، ففعلوا ذلك<sup>(٦)</sup> .

وكفّن رسول الله ، ﷺ ، في ثلاثة أنواع : ثوبين صُحَارَيْن ، وبُرد حِبْرَة أُدرج فيها إدراجاً<sup>(٧)</sup> .

واختلفوا في موضع دفنه ، فقال أبو بكر : سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول : «ما قبض النبي إلا دُفن حيث قُبض»<sup>(٨)</sup> ، فرفع فراشه ودُفن موضعه ، وحرف له أبو طلحة الأنباري

(١) الطبقات الكبرى ٢/٢٧٣ وما بعدها ، سيرة ابن هشام ٤/٣١٣ ، تاريخ الطبرى ٣/٢١١ ، نهاية الأرب ١٨/٣٩٥ ، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٧٠ ، عيون الأثر ٢/٣٣٩ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤/٢١٥ ، الطبقات الكبرى ٢/٢٧٣ عن الواقدي ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي . تاريخ الطبرى ٣/٢١١ وعن دفنه ﷺ يوم الثلاثاء آخر جماعة البخاري في المناقب ٤/١٦٤ و ١٦٥ بباب صفة النبي ﷺ . وفي المغازى ٥/١٤٤ بباب وفاة النبي ﷺ ، ومسلم في الفضائل (٢٣٤٧) باب في صفة النبي ﷺ وبمبعثه وسنه . وانظر تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٧١ .

(٣) الطبرى ٣/٢١١ .

(٤) في الطبعة الأولى «يصبون» ، وكذلك في الطبقات لابن سعد ٢٧٩/٢ .

(٥) سيرة ابن هشام ٤/٣١٥ ، تاريخ الطبرى ٣/٢١١ ، ٢١٢ ، ابن سعد ٢/٢٨١ .

(٦) أظر ما رواه أبو داود في الجنائز (٣١٤١) باب في ستر الموت عند غسله ، وسيرة ابن هشام ٤/٣١٣ ، ومسند أحمد ١/٢٦٧ ، وتاريخ الطبرى ٣/٢١٢ ، وأنساب الأشراف ١/٥٦٩ ، والطبقات الكبرى ٢/٢٧٧ ، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٧٤ .

(٧) سيرة ابن هشام ٤/٣١٤ ، الطبقات الكبرى ٣/٢٨٤ ، تاريخ الطبرى ٣/٢١٢ ، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٧٨ .

(٨) سيرة ابن هشام ٤/٣١٤ ، الطبقات الكبرى ٢/٢٩٢ ، ٢٩٣ ، وأنساب الأشراف ١/٥٧٣ ، تاريخ الطبرى ٣/٢١٣ ، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٨٠ .

لحداً، ودخل الناس يصلون عليه أرسالاً: الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان، ثم العبيد، ودفن ليلة الأربعاء<sup>(١)</sup>.

وكان الذي نزل قبره عليّ بن أبي طالب، والفضل، وقشم ابنا العباس، وشقران<sup>(٢)</sup>. وقال أوس بن خولي الأنصاري لعليّ: أنسدك الله وحظنا من رسول الله، ﷺ، فأمره بالنزول فنزل<sup>(٣)</sup>.

وكان المغيرة بن شعبة يدعى أنه أحدث الناس عهداً برسول الله، ﷺ، ويقول: القيت خاتمي في قبره عمداً، فنزلت لأخذه<sup>(٤)</sup>، وسأل ناس من أهل العراق علياً عن ذلك فقال: كذب المغيرة، أحدثنا عهداً به قشم بن العباس<sup>(٥)</sup>.

واختلفوا في عمره يوم مات، فقال ابن عباس، وعائشة، ومعاوية، وابن المسيب: كان عمره ثلاثة وستين سنة<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن عباس أيضاً، وداغفل بن حنظلة: كان عمره خمساً وستين سنة<sup>(٧)</sup>.

وقال عروة بن الزبير: كان عمره ستين سنة<sup>(٨)</sup>.

### ذكر إنفاذ جيش أسماء بن زيد<sup>(٩)</sup>

قد ذكرنا استعمال النبي، ﷺ، أسماء بن زيد على جيشِه، وأمره بالتوجه إلى

(١) سيرة ابن هشام ٣١٥/٤، الطبقات لابن سعد ٢٩١/٢، تاريخ الطبرى ٢١٣/٣ و ٢١٧، تاريخ الإسلام ٥٨١ (السيرة).

(٢) سيرة ابن هشام ٣١٥/٤، الطبقات الكبرى ٣٠٠/٢ وما بعدها، المعارف لابن قيبة ١٦٦، تاريخ الطبرى ٢١٣/٣، أنساب الأشراف ١/٥٧٧، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٨١.

(٣) سيرة ابن هشام ٣١٥/٤، الطبقات لابن سعد ٣٠٣/٢ و ٣٠٤، تاريخ الطبرى ٢١٤/٣، أنساب الأشراف ٥٧٧/١، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٨٢.

(٤) في الطبقية الأوربية «لأخذها».

(٥) سيرة ابن هشام ٣١٦/٤، الطبقات لابن سعد ٣٠٣/٢ و ٣٠٤، تاريخ الطبرى ٢١٤/٣، أنساب الأشراف ٥٧٧/١، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٨٢.

(٦) الطبقات الكبرى ٣٠٩/٢، تاريخ الطبرى ٢١٥/٣، أنساب الأشراف ١/٥٧٩، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٧٤ و ٥٧٢.

(٧) الطبقات الكبرى ٣١٠/٢، تاريخ الطبرى ٢١٦/٣، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٧٢ و ٥٧٣، سنن الترمذى، رقم (٣٧٠١)، صحيح مسلم (٢٣٥٣) و (١٢٢).

(٨) أنظر البخاري في المناقب ١٦٤/٤ و ١٦٥ و المغازى ١٤٤/٥، ومسلم (٢٣٤٧) في الفضائل، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٠٨/٢، وتاريخ الطبرى ٢١٦/٣، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٧١.

(٩) تاريخ خليفة ١٠٠، تاريخ اليعقوبى ١٢٧/٢، تاريخ الطبرى ٢٢٥/٣، البداية والنهاية ٣٠٤/٦.

الشام، وكان قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها، وفيهم عمر بن الخطاب، فتوفى النبي ﷺ، ولم يسر الجيش، وارتدى العرب إما عامة أو خاصة من كل قبيلة، وظهر النفاق، واشرأبت يهود والنصرانية، وبقي المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة، لفقد نبئهم، وقتلتهم وكثرة عدوهم. فقال الناس لأبي بكر: إن هؤلاء، يعنون جيش أسامة، جُند المسلمين، والعرب - على ما ترى - قد <sup>(١)</sup> انتقضت بك فلا ينبغي أن تفرق جماعة المسلمين عنك. فقال أبو بكر: والذي نفسي بيده، لو ظننت أن السباع تحظفي، لأنفذت جيش أسامة كما أمر النبي ﷺ. فخاطب الناس وأمرهم بالتجهز للغزو، وأن يخرج كل من هو من جيش أسامة إلى معسكره بالجرف، فخرجوا كما أمرهم، وجيش <sup>(٢)</sup> أبو بكر من بقي من تلك القبائل التي كانت لهم الهجرة في ديارهم، فصاروا مسالح <sup>(٣)</sup> حول قبائلهم، وهم قليل <sup>(٤)</sup>.

فلما خرج الجيش إلى معسكرهم بالجرف وتکاملوا، أرسل أسامة بن الخطاب، وكان معه في جيشه، إلى أبي بكر يستأذنه أن يرجع بالناس وقال: إن معي وجوه الناس وحدهم، ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين أن يتخطفهم المشركون. وقال من مع أسامة من الأنصار لعمر بن الخطاب: إن أبا بكر خليفة رسول الله، [فإن أبي] إلا أن نمضي فأبلغه عنا، واطلب إليه أن يولي أمرنا [رجلًا] أقدم سنًا من أسامة.

فخرج عمر بأمر أسامة إلى أبي بكر، فأخبره بما قال أسامة. فقال: لو خطفتني الكلاب والذئاب لأنفذته كما أمر به رسول الله ﷺ، ولا أرد قضاء قضي به رسول الله ﷺ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته. قال عمر: فإن الأنصار تطلب رجلاً أقدم سنًا من أسامة. فوثب أبو بكر، وكان جالساً، وأخذ يلحية عمر وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله ﷺ، وتأمني أن أغزله؟

ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم وأشخاصهم وشيعهم، وهو ماش وأسامة راكب، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن! فقال: والله لا نزلت ولا أركب، وما علىي أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله! فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له، وسبعمائة درجة ترفع له، وسبعمائة سيئة تمحى عنه.

(١) في الطبعة الأوربية «فقد».

(٢) في النسخة (ب): «حبس».

(٣) في الطبعة الأوربية «مسايج».

(٤) تاريخ الطبرى ٢٢٥/٣، وانظر البداية والنهاية ٦٣٠٤.

فَلِمَّا أَرَادَ أَنْ يُرْجِعَ قَالَ لِأَسْأَمَةَ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعِينَنِي بِعُمْرٍ فَافْعُلْ، فَإِذْنَ لِهِ، ثُمَّ وَصَاهَمْ فَقَالَ: لَا تُخْوِنُوا، وَلَا تُغْدِرُوا، وَلَا تُمْثِلُوا، وَلَا تُقْتَلُوا طَفْلًا وَلَا شَيْخًا كَبِيرًا وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَعْقِرُوا نَخْلًا وَتَحْرُقُوهُ، وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمَرَةً، وَلَا تَذْبَحُوا شَاةً وَلَا بَقْرَةً وَلَا بَعِيرًا [إِلَّا لِمَا كَلَّهُ]، وَسُوفَ تَمْرُونَ بِأَقْوَامٍ قَدْ فَرَغُوا أَنفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ، فَدَعَوْهُمْ وَمَا فَرَغُوا أَنفُسَهُمْ لَهُ، وَسُوفَ تَقْدَمُونَ عَلَىٰ قَوْمٍ قَدْ فَحَصُوا أَوْسَاطَ رُؤُسِهِمْ، وَتَرَكُوا حَوْلَهَا مِثْلَ الْعَصَابَيْنِ، فَاحْفَقُوهُمْ بِالسَّيفِ خَفْقًا. اندفَعُوا بِاسْمِ اللَّهِ<sup>(١)</sup>.

وَأَوْصَى أَسْأَمَةَ أَنْ يَفْعُلْ مَا أَمْرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ. فَسَارَ وَأَوْقَعَ بِقَبَائِلَ مِنْ نَاسٍ قُضَاءَتِ الَّتِي ارْتَدَتْ، وَغَنِمَ وَعَادَ، وَكَانَتْ غَيْتَهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا<sup>(٢)</sup>. وَقَيلَ: سَبْعِينَ يَوْمًا.

وَكَانَ إِنْفَاذُ جَيْشِ أَسْأَمَةَ أَعْظَمُ الْأَمْرَوْنَ نَفْعًا لِلْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ الْعَرَبَ قَالُوا: لَوْ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ قُوَّةً لَمَا أَرْسَلُوا هَذَا الْجَيْشَ، فَكَفَوْا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانُوا يَرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلُوهُ<sup>(٣)</sup>.

### ذِكْرُ أَخْبَارِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسَيِّ بِالْيَمِنِ<sup>(٤)</sup>

وَاسْمُهُ عَيْهَلَةُ<sup>(٥)</sup> بْنُ كَعْبٍ بْنُ عَوْفٍ الْعَنْسَيِّ، بِالنَّوْنَ؛ وَعَنْسٌ: بَطْنُ مَذْدِحَجَ، وَكَانَ يَلْقَبُ ذَا الْخُمَارِ، لَأَنَّهُ كَانَ مَعْتَمِمًا مَتَخْمَرًا أَبَدًا.

وَكَانَ النَّبِيُّ، ﷺ، قَدْ جَمَعَ لِبَادَانَ<sup>(٦)</sup> حِينَ أَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَهْلَ الْيَمِنَ عَمَلَ الْيَمِنَ جَمِيعَهُ، وَأَمْرَهُ عَلَىٰ جَمِيعِ مُخَالَفِيهِ، فَلَمْ يَزِلْ عَامِلًا عَلَيْهِ حَتَّىٰ ماتَ. فَلِمَّا ماتَ بَادَانَ فَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، أَمْرَاءَهُ فِي الْيَمِنِ، فَاسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ حَزْمٍ عَلَىٰ نَجْرَانَ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ عَلَىٰ مَا بَيْنَ نَجْرَانَ وَرَبِيعَ، وَعَامِرُ بْنُ شَهْرٍ عَلَىٰ هَمْدَانَ، وَعَلَىٰ صَنْعَاءَ شَهْرُ بْنِ بَادَانَ، وَعَلَىٰ عَكَ وَالْأَشْعَرِيَّنَ الطَّاهِرِ بْنِ أَبِي هَالَةَ، وَعَلَىٰ مَأْرِبَ أَبَا مُوسَىَ، وَعَلَىٰ الْجَنْدِ<sup>(٧)</sup> يَعْلَى بْنِ أُمَّةَ، وَكَانَ مُعاذُ مَعْلَمًا يَتَنَقَّلُ فِي عَمَالَةِ كُلِّ عَامِلٍ بِالْيَمِنِ وَحَضْرَمَوْتِ<sup>(٨)</sup>.

(١) الخَرْ في تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٢٦/٣، ٢٢٧، وَيَعْضُهُ فِي الْبَدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ ٣٠٥/٦.

(٢) الطَّبَرِيِّ ٢٢٧/٣.

(٣) فِي الطَّبَعَةِ الْأُورْبِيَّةِ «يَفْعَلُونَ».

(٤) أَنْظُرْ عَنْهُ: تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ ١٣٠/٢، وَالْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ٢٦٢/٣، وَتَارِيخُ خَلِيفَةٍ ١١٦ وَ١١٧، وَتَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ لِلنَّوْوِيِّ ١ ج ٥٣/٢، وَالْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ ٣٠٥/١٦.

(٥) فِي الْأَصْلِ «عَيْهَلَةُ».

(٦) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ «بَادَانُ»، وَكَذَا فِي الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ.

(٧) الْجَنْدُ: بِالْتَّحْرِيكِ، مِنَ الْمَدَنِ التَّجَدِيَّةِ بِالْيَمِنِ الْجَنْدُ مِنْ أَرْضِ السَّكَاسِكِ، وَهِيَ إِحْدَى مُخَالَفِ الْيَمِنِ وَأَعْظَمُهَا. (مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ ٢/١٦٩).

(٨) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢٢٨/٣.

واستعمل على أعمال حضرموت زياد بن لَيْد الأنصاري<sup>(١)</sup>، وعلى السكاك والسكن عُكاشة بن ثور<sup>(٢)</sup>، وعلىبني معاوية ابن كندة عبد الله<sup>(٣)</sup> أو المهاجر، فاشتكي رسول الله، ﷺ، فلم يذهب حتى وجّهه أبو بكر، فمات رسول الله، ﷺ، وهؤلاء عمالة على اليمن وحضرموت<sup>(٤)</sup>.

وكان أول من اعترض الأسود الكاذب: شَهْر<sup>(٥)</sup>، وفيروز، ودادوئه، وكان الأسود العنسى لما عاد رسول الله، ﷺ، من حجّة الوداع وتمرّض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك، فادعى النبوة، وكان مشعبداً يُريهم الأعاجيب، فاتبعته مَذْحِج، وكانت ردة الأسود أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله، ﷺ، وغزا نجران، فأخرج عنها عمرو بن حَزْم، وخالد بن سعيد، ووثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فُروة بن مُسَيْك، وهو على مراد، فأجلاه وتزل متزلاً، وسار الأسود عن نجران إلى صنعاء، وخرج إليه شَهْر بن باذان فلقيه، فقتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الأسود، وخرج معاذ هارباً حتى لحق بأبي موسى وهو بمأرب، فلحقاً بحضرموت، ولحق بفُروة من تم على إسلامه من مَذْحِج.

واستتب<sup>(٦)</sup> للأسود مُلُك اليمن، ولحق أمراء اليمن إلى الطاهر بن أبي هالة، إلا عمرًا وخالدًا، فإنهما رجعا إلى المدينة، والطاهر بجبال عَك وجبال صنعاء، وغلب الأسود على ما بين مقاومة حضرموت إلى الطائف، إلى البحرين والأحساء، إلى عدن، واستطار أمره كالحريق، وكان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهرًا، سوى الرُّكبان، واستغله أمره، وكان خليفته في مَذْحِج عمرو بن مَعْدِي كرب، وكان خليفته على جُنده قيس بن عبد يغوث، وأمر الأبناء إلى فيروز ودادوئه<sup>(٧)</sup>.

وكان الأسود تزوج امرأة شَهْر بن باذان بعد قتله، وهي ابنة عم فيروز. وخف من بحضرموت من المسلمين أن يبعث إليهم جيشاً، أو يظهر بها كذاب مثل الأسود، فترقج معاذ إلى السكون، فعطفوا عليه.

وجاء إليهم وإلى من باليمن من المسلمين كُتب النبي، ﷺ، يأمرهم بقتال الأسود، فقام معاذ في ذلك، وقويت نفوس المسلمين، وكان الذي قدم بكتاب النبي، ﷺ، وبر

(١) هو عبد الله بن قيس، أبو موسى الأشعري.

(٢) تاريخ الطبرى ٢٢٨/٣، ٢٢٩.

(٣) عند الطبرى «عامر بن شهر الهمدانى».

(٤) في الطبعة الأولى «واسيب».

(٥) تاريخ الطبرى ٢٣٠/٣.

ابن يُحَسْنَ الأَزْدِيُّ، قال ِجِشْنَسُ الدِّيلِمِيُّ: فجاءتنا كتب النبيَّ، ﷺ، يأمرنا بقتاله إما مصادمةً أو غيلةً، يعني إلى فيروز وداذويه، وأن نكاتب مَنْ عنده دِين، فعملنا في ذلك، فرأينا أمراً كثيفاً، وكان قد تغير لقيس بن عبد يغوث، فقلنا: إنْ قيساً يخاف على دمه، فهو لأول دعوة، فدعوناه وأبلغناه عن النبيَّ، ﷺ، فكأنما نزلنا عليه من السماء، فأجبنا، وكانت الناس. فأخبره الشيطان شيئاً من ذلك، فدعا قيساً فأخبره أنَّ شيطانه يأمره بقتله، لم يلِه إلى عدوه، فحلف قيس: لأنَّ أعظم في نفسي من أنْ أحَدَثْ نفسي بذلك. ثمَّ أتانا فقال: يا ِجِشْنَسُ، ويا فيروز، ويا داذويه، فأخبرنا بقول الأسود. فيينا نحن معه يحدثنَا، إذ أرسل إلينا الأسود فتهذَّنا، فاعتذرنا إليه ونجومناه ولم نكُنْ، وهو مرتب بنا، ونحن نحذرها. فيينا نحن على ذلك إذ جاءتنا كتب عامر بن شهر، وذي رُودٍ، وذي مُران، وذى الكلاع، وذى ظُلْمٍ، يذلون لنا النصر، فكتابناهم وأمرناهم أن لا يفعلوا شيئاً حتى تُبرِّم أمرنا. وإنَّما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبيَّ، ﷺ، وكتب أيضاً إلى أهل نجران فأجابوه، وبلغ ذلك الأسود وأحسَّ بالهلاك.

قال: فدخلتُ على آزاد، وهي امرأته التي تزوجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان، فدعوتها إلى ما نحن عليه، وذكرتها قتل زوجها شهر، وإهلاك عشرتها، وفضيحة النساء. فأجبت وقالت: والله ما خلق الله شخصاً أبغض إلى منه، ما يقوم الله على حق ولا يتنهى عن محَرَّم، فأعلِمُوني أمركم أخبركم بوجه الأمر. قال: فخرجت وأخبرت فيروز، وداذويه، وقيساً. قال: وإذا قد جاء رجل فدعا قيساً إلى الأسود، فدخل في عشرة من مَدْحُوح وهُمْدان، فلم يقدر على قتلهم معهم وقال له: ألم أخِرِّك الحق وتخبِّئني الكذب؟ إنَّه، يعني شيطانه، يقول لي: إلا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك. فقال قيس: إنَّه ليس من الحق أن أهلك وأنت رسول الله، فمرنْي بما أحببت أو أقتلني، فموته أهون من مواتٍ.

فرق له وتركه، وخرج قيس فمرَّ بنا وقال: اعملوا عملكم. ولم يقعد عندنا. فخرج علينا الأسود في جمع، فقمنا له وبالباب مائة، ما بين بقرة وبعير. فنحرها ثمَّ خلأها، ثمَّ قال: أحق ما بلغني عنك يا فيروز؟ - وبوأ له الحرية - لقد همت أن أتحرك. فقال: اخترتنا لصهرك وفضلتنا، فلو لم تكن نبياً لما بعنا نصيباً منك بشيء، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الدنيا والآخرة! فقال له: أقسم هذه، فقسمها، ولحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز، وهو يقول له: أنا قاتله غداً وأصحابه، ثمَّ التفت فإذا فيروز، فأخبره بقسمتها، ودخل الأسود ورجع فيروز، فأخبرنا الخبر، فأرسلنا إلى قيس فجاءنا، فاجتمعنا على أن أعود إلى المرأة، فأخبرها بعزمتنا ونأخذ رأيها، فأتيتها فأخبرتها، فقالت: هو متحرَّز وليس من القصر شيء إلا والحرس محظوظون به غير هذا البيت، فإنَّ ظهره إلى

مكان كذا وكذا، فإذا أمسيت فانقروا عليه، فإنكم من دون الحرس، وليس دون قتله شيء، وستجدون فيه سراجاً وسلاحاً.

فتلقاني الأسود خارجاً من بعض منازله فقال: ما دخلك علىي؟ ووجأ رأسي حتى سقطت، وكان شديداً، فصاحت المرأة فأدهشته وقالت: جاءني ابن عمّي زائراً ففعلت به هذا؟ فتركني، فأتى أصحابي فقلت: النجاء! الهرب! وأخبرتهم الخبر.

فإنما على ذلك حيارى إذ جاءنا رسولها يقول: لا تدعن ما فارقتك عليه، فلم أزل به حتى اطمأن. فقلنا لفiroز: إيتها فتبت منها. فعل، فلما أخبرته قال: نتفق على بيوت مبئنة: فدخل فاقتلع البطانة، وجلس عندها كالزائر، فدخل عليها الأسود فأخذته غيره، فأخبرته برضاع وقربة منها [عنه] محرم، فخرج له. فلما أمسينا عملنا في أمرنا، وأعلمنا شيئاً عنا، وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والجميريين، فنقبنا البيت ودخلنا، وفيه سراج تحت جفنة، واتقينا بفiroز، كان أشدنا، فقلنا: انظر ماذا ترى، فخرج ونحن بينه وبين الدرس. فلما دنا من باب البيت سمع غطيطاً شديداً، والمرأة قاعدة، فلما قام على باب البيت أجلسه الشيطان، وتكلم على لسانه وقال: ما لي ولك يا فiroز! فخشى إن رجع أن يهلك وتهلك المرأة، فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل، فأخذ برأسه فقتله ودق عنقه، ووضع ركبته في ظهره فدقة، ثم قام ليخرج، فأخذت المرأة بشوبه، وهي ترى أنه لم يقتله. فقال: قد قتلتُ وأرحتك منه، وخرج فأخبرنا، فدخلنا معه، فخار كما يخور الثور، فقطعت رأسه بالشفرة، وابتدر الحرس المقصورة يقولون: ما هذا؟ فقالت المرأة: النبي يوحى إليه! فحمدوا<sup>(١)</sup>، وقعدنا نتأمر بیننا، فiroز، ودادویه، وقیس، كيف نخبر شيئاً عنا، فاجتمعنا على النداء. فلما طلع الفجر نادينا بشعارنا الذي بيننا وبين أصحابنا، ففرز المسلمون والكافرون، ثم نادينا بشعارنا بالأدان فقلت: أشهد أن محمد رسول الله، وأن عيّهلا<sup>(٢)</sup> كذاب! وألقينا إليهم رأسه، وأحاط بنا أصحابه وحرسه، وشنوا الغارة، وأخذوا صبياناً كثيرة واتهبا. فنادينا أهل صنعاء من عنده منهم فامسکه<sup>(٣)</sup>، ففعلوا. فلما خرج أصحابه فقدوا سبعين رجلاً، فراسلونا وراسلنهم، على أن يتركوا لنا ما في أيديهم، ونترك ما في أيدينا، ففعلنا، ولم يظفروا مما بشيء، وترددوا في ما بين صنعاء ونجران. وترجع أصحاب النبي<sup>صلوات الله عليه</sup> إلى أعمالهم، وكان يصلّي بنا معاذ بن جبل، وكتبنا إلى رسول الله<sup>صلوات الله عليه</sup>، بخبره، وذلك في حياته.

(١) عند الطبرى ٢٣٥ / ٣ «فحمد».

(٢) في الأصل «عيّهلا».

(٣) عبارة الطبرى: «ونادينا: يا أهل صنعاء، من دخل عليه داخل فتعلقا به، ومن كان عنده منهم أحد فتعلقا

به...».

وأتاه الخبر من ليلته، وقد قدمت رُسلُنا، وقد توفي رسول الله، ﷺ، فأجابنا أبو بكر. قال ابن عمر: أتى الخبر من السماء إلى النبي، ﷺ، في ليلته التي قُتل فيها، فقال: قُتل العُنسي، قُتل رجل مبارك من أهل بيته مباركين، قيل: من قتله؟ قال: قتله فiroz<sup>(١)</sup>. قيل: كان أول أمر العُنسي إلى آخره ثلاثة أشهر<sup>(٢)</sup>، وقيل قريب من أربعة أشهر<sup>(٣)</sup>، وكان قدوم البشير بقتله في آخر ربيع الأول، بعد موت النبي، ﷺ، فكان أول بشارة أتت أبو بكر وهو بالمدينة<sup>(٤)</sup>. قال فiroz: لما قتلت الأسود عاد أمنا كما كان، وأرسلنا إلى معاذ بن جبل فصلّى لنا، ونحن راجون مؤمنون، لم يبق شيء نكرهه إلا تلك الخيول من أصحاب الأسود، فأتى موت النبي، ﷺ، فانتقضت الأمور واضطربت الأرض<sup>(٥)</sup>. (العنسي: بالعين والنون).

وفي هذه السنة ماتت فاطمة<sup>(٦)</sup> بنت النبي، ﷺ، لثلاث خلوات من رمضان، وهي ابنة تسع عشرة سنة أو نحوها، وقيل: توفيت بعد النبي، ﷺ، بثلاثة أشهر، وقيل: بستة أشهر، وغسلها على، وأسماء بنت عميس، وصلّى عليها العباس بن عبد المطلب، ودخل قبرها: العباس، وعلى، والفضل بن العباس<sup>(٧)</sup>. وفيها توفي عبد الله بن أبي بكر الصديق<sup>(٨)</sup>، وكان أصحابه سهم بالطائف وهو مع النبي، ﷺ، رماه به أبو ممحجن، ثم انتقض عليه فمات في شوال<sup>(٩)</sup>. وفي هذا العام الذي بُويع فيه أبو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس<sup>(١٠)</sup>.

وفيه، أعني سنة إحدى عشرة، اشتري عمر بن الخطاب مولاه أسلم بمكة من ناس من الأشعريين<sup>(١١)</sup>.

(١) الخبر بطوله في تاريخ الطبرى ٢٣٧ - ٢٣٠ / ٣ وانظر: المعرفة والتاريخ ٢٦٢ / ٣ ، والإصابة لابن حجر ٤٦٧ / ١ ، والبداية والنهاية ٣١٠ - ٣٠٨ / ٦ ، وعيون التواريخ ٤٥١ / ١ ، ٤٥٢.

(٢) تاريخ الطبرى ٢٣٩ / ٣ .

(٣) الطبرى ٢٤٠ / ٣ .

(٤) الطبرى ٢٤٠ / ٣ .

(٥) الطبرى ٢٣٦ / ٣ .

(٦) تاريخ خليفة ٩٦ ، تاريخ الطبرى ٢٤٠ / ٣ ، مرآة الجنان ٦١ / ١ ، عيون التواريخ ٤٩٨ / ١ .

(٧) تاريخ الطبرى ٢٤٠ / ٣ ، ٢٤١ .

(٨) تاريخ خليفة ١١٧ ، تاريخ الطبرى ٢٤١ / ٣ ، البداية والنهاية ٦ / ٣٣٨ .

(٩) الطبرى ٢٤١ / ٣ .

(١٠) تاريخ الطبرى ٢٤١ / ٣ .

(١١) تاريخ خليفة ١١٧ .

## ذِكْرُ أخْبَارِ الرَّدَّةِ

قال عبد الله بن مسعود: لقد قُمنا بعد رسول الله، ﷺ، مقاماً كُدنا نهلك فيه، لولا أنَّ الله منَ علينا بأبي بكر، أجمعنا على أن لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون، وأنَّا نأكل قريٰ عربية<sup>(١)</sup> ونعبد الله حتى يأتينا اليقين، فعزم الله لأبي بكر على قتالهم، فَوَالله ما رضيَّ منهم إلَّا بالخطبة المُخزية<sup>(٢)</sup> أو الحرب المُجلية، فَأَمَّا الخطبة المُخزية، فَإِنْ يَقْرَرُوا بِأَنَّ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فِي النَّارِ، وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنْ يَدُوا قُتْلَانَا، وَنَفْنَمْ مَا أَخْذَنَا مِنْهُمْ، وَأَنْ مَا أَخْذَوْنَا مِنْهُمْ مَرْدُودٌ عَلَيْنَا. وَأَمَّا الحرب المُجلية، فَإِنْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ.

وَأَمَّا أخْبَارِ الرَّدَّةِ فَإِنَّهُ لِمَا ماتَ النَّبِيُّ، ﷺ، وَسَيِّرَ أَبُو بَكْرَ جِيشَ أَسَامَةَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، وَتَضَرَّمَتِ الْأَرْضُ نَارًا، وَارْتَدَّتِ كُلُّ قَبْيلَةٍ، عَامَّةٌ أَوْ خَاصَّةٌ، إلَّا قَرِيشًا وَثَقِيفًا، وَاسْتَغْلَظَ أَمْرُ مُسَيْلِمَةَ، وَطُلْيَّةَ، وَاجْتَمَعَ عَلَى طُلْيَّةِ عَوَامٍ طَيِّبٍ وَأَسَدٍ، وَارْتَدَّتِ غَطْفَانَ تَبَعًا لِعُيَيْنَةَ بْنَ حَصْنٍ، فَإِنَّهُ قَالَ: نَبِيٌّ مِنَ الْحَلِيفَيْنِ، يَعْنِي أَسْدًا وَغَطْفَانَ، أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ نَبِيٍّ مِنْ قَرِيشٍ، وَقَدْ ماتَ مُحَمَّدٌ وَطُلْيَّةٌ حَيٌّ، فَاتَّبَعَهُ وَتَبَعَهُ غَطْفَانٌ. وَقَدِيمَتِ رُسُلُ النَّبِيِّ، ﷺ، مِنَ الْيَمَامَةِ وَأَسَدِ وَغَيْرِهِمَا وَقَدْ ماتَ، فَدَفَعُوا كَتَبَهُمْ لِأَبِي بَكْرٍ، وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ عَنْ مُسَيْلِمَةَ وَطُلْيَّةَ، فَقَالَ: لَا تَبْرُحُوا حَتَّى تَجِيءُ رَسُلُ أَمْرَاكُمْ وَغَيْرِهِمْ بِأَدَهِي مَا وَصَفْتُمْ، فَكَانَ كَذَلِكَ، وَقَدِيمَتِ كَتَبُ أَمْرَاءِ النَّبِيِّ، ﷺ، مِنْ كُلِّ مَكَانٍ بِإِنْتَقَاضِ الْعَرَبِ عَامَّةٌ أَوْ خَاصَّةٌ، وَتَسْلَطُهُمْ<sup>(٣)</sup> عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ، فَحَارَبُوهُمْ أَبُو بَكْرٍ بِمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ، ﷺ، يَحَارِبُهُمْ، بِالرَّسُلِ، فَرَدَ رُسُلُهُمْ بِأَمْرِهِ، وَأَتَبَعَ رُسُلُهُمْ رَسْلًا، وَانتَظَرَ بِمَصَادِمِهِمْ قَدْوَمَ أَسَامَةَ، فَكَانَ عُمَالَ رَسُولِ اللهِ، ﷺ، عَلَى قُضَايَةِ وَكَلْبٍ: امْرُؤُ الْقَيسِ بْنُ الْأَصْبَحِ الْكَلَبِيِّ، وَعَلَى الْقَيْنِ: عُمَرُو بْنُ الْحَكْمَ، وَعَلَى سَعْدٍ: هُدَيْمٌ مَعَاوِيَةُ الْوَالِبِيِّ<sup>(٤)</sup>، فَارْتَدَّ وَدِيعَةُ الْكَلَبِيِّ فِي مِنْ تَبِعِهِ، وَيَقِي امْرُؤُ الْقَيسِ عَلَى دِينِهِ، وَارْتَدَّ رُمَيْلٌ بْنُ قُطْبَةِ الْقَيْنِيِّ، وَيَقِي عَمْرُو، وَارْتَدَّ مَعَاوِيَةُ فِي مِنْ تَبِعِهِ مِنْ سَعْدِ هُدَيْمٍ، فَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى امْرَءِ الْقَيسِ، وَهُوَ جَدُّ سُكِيْنَةِ بَنْتِ الْحَسِينِ، فَسَارَ بِوَدِيعَةِ إِلَى عَمْرُو، فَأَقَامَ لِرُمَيْلٍ، وَإِلَى مَعَاوِيَةِ الْعَذْرِيِّ، وَتَوَسَّطَتِ خَيْلُ أَسَامَةَ بِبِلَادِ قُضَايَةِ، فَشَنَّ الْغَارَةَ فِيهِمْ، فَغَنِمُوا وَعَادُوا سَالِمِينَ<sup>(٥)</sup>.

(١) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ «عَرِيْنَة».

(٢) فِي النَّسْخَتَيْنِ (ب) وَ (ت) «الْحَنْطَةُ» وَ «الْمَجْزِيَّةُ».

(٣) فِي النَّسْخَةِ (ب): «تَسْلَطُهُمْ»، وَكَذَلِكَ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٤٣/٣.

(٤) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ «مَعَاوِيَةُ بْنُ فَلَانَ الْوَالِبِيُّ».

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢٤٢/٣.

## ذكر خبر طليةة الأسدية<sup>(١)</sup>

وكان طليةة بن خوييل الأسدية من بني أسد بن خزيمة قد تنبأ في حياة رسول الله، فوجّه إليه النبي، ﷺ، ضرار بن الأزور عاماً على بني أسد، وأمرهم بالقيام على من ارتد، فضعف أمر طليةة حتى لم يبق إلا أحده، فضربه بسيف، فلم يصنع فيه شيئاً، فظهر بين الناس أن السلاح لا يعمل فيه، فكثر جموعه. ومات النبي، ﷺ، وهو على ذلك، فكان طليةة يقول: إن جبرائيل يأتيوني، وسجع للناس الأكاذيب، وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة ويقول: إن الله لا يصنع بتعفر وجوهكم وتقبّح أدباركم شيئاً، اذكروا الله أعلاه قياماً، إلى غير ذلك، وتبعه كثير من العرب عصبيةً، فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطيء. فسارت فزارة وغطفان إلى جنوب طيء، وأقامت طيء على حدود أراضيهم، وأسد بسميراء، واجتمعت عبس، وثعلبة بن سعد، ومُرة بالأبرق من الربيبة، واجتمع إليهم ناس من بني كنانة، فلم تحملهم البلاد، فافترقوا فرقتين، أقامت فرقة بالأبرق، وسارت فرقة إلى ذي القصّة<sup>(٢)</sup>، وأمدّهم طليةة بأنبياء حبال، فكان عليهم وعلى من معهم من الذئل، وليث ومذلح، وأرسلوا إلى المدينة يبنّلّون الصلاة وينعمون الزكاة، فقال أبو بكر: والله لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه. وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة وردهم، فرجع وفدهم، فأخبروهم بقلة مَنْ في المدينة وأطعموهم فيها.

وجعل أبو بكر بعد مسيرة الوفد على أنقاب<sup>(٣)</sup> المدينة علياً، وطلحة، والزبير، وابن مسعود، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقربهم، فما لبשו إلا ثلاثة، حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل، وخلفوا بعضهم بذى حسّي<sup>(٤)</sup>، ليكونوا لهم رداءً، فوافوا ليلاً الأنقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم، وأرسلوا إلى أبي بكر الخبر، فخرج إلى أهل المسجد على التواضع، فرددوا العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذات حسّي، فخرج عليهم الرداء بأنحاء قد نفحوها وفيها الحبال، ثم دهدوها على الأرض، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها، ورجعت بهم إلى المدينة ولم يصرع مسلمًّا.

**وظنَّ الكُفَّارَ بِالْمُسْلِمِينَ الْوَهَنَ، وَبَعْثُوا إِلَى أَهْلِ ذِي الْقَصَّةِ بِالْخَبَرِ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِمْ**

(١) انظر عنه: تاريخ اليعقوبي ٢١٢٩، وتاريخ خليفة ١٠٢، والبداية والنهاية ٦/٣١٤ وما بعدها، وعيون التاريخ ١/٤٥٦، وتاريخ الطبرى ٣/٢٤٣ وما بعدها.

(٢) ذو القصّة: بالفتح، وتشديد الصاد: الجنس الذي تبیض به المنازل. وهو موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً، وهو طريق الربيبة. (معجم البلدان ٤/٣٦٦).

(٣) في الطبعة الأولى «أنصار». والأنقاب: واحدتها النقب: الطريق في الجبل.

(٤) ذو حسّي: بالضم، والقصر، وإدبارض الشريبة من ديار عبس وغطفان... ولبني عجلان الحسّا في جوف جبل يُسمى دفافا (٢٥٨/٢).

وبات أبو بكر يعبي الناس، وخرج على تعبية يمشي، وعلى ميمنته النعمان بن مقرن، وعلى ميسيرته عبد الله بن مقرن، وعلى أهل الساقية سعيد بن مقرن. فما طلع الفجر إلاّ وهم والعدو على صعيد واحد، فما شعروا بال المسلمين حتى وضعوا فيهم السيف، فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار، وغلبوا على عامة ظهرهم، وقتل رجال، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصبة، وكان أول الفتح، ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد، ورجع إلى المدينة، فذل لها المشركون. فوشب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم، فحلف أبو بكر ليقتلن في المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة، وازداد المسلمين قوة وثباتاً.

وطرق المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس، بهم صفوان، والزبيرقان بن بدر، وعدى بن حاتم، وذلك ل تمام ستين يوماً من مخرج أسامة، وقدم أسامة بعد ذلك أيام، وقيل: كانت غزوته وعوده في أربعين يوماً. فلما قدم أسامة استخلفه أبو بكر على المدينة وجنه معه، ليستريحوا ويريحوا ظهرهم، ثم خرج فيمن كان معه، فناشهد المسلمين ليقيم، فأبى وقال: لا واسينكم بمنفسى. وسار إلى ذي حسـى وذى القصبة حتى نزل بالأبرق، فقاتل من به، فهزم الله المشركين وأخذ الحـطـيـة<sup>(١)</sup> أسيراً، فطارت عـبـس وبنـو بـكـر، وأقام أبو بكر بالأبرق أياماً، وغلب على بني ذبيان وبـلـادـهـمـ، وـحـمـاهـاـ لـدوـابـ المسلمين وصدقاتهم.

ولما انهزمت عـبـس وذـيـانـ رـجـعواـ إـلـىـ طـلـيـحةـ وـهـوـ بـزـاخـةـ<sup>(٢)</sup>، وـكـانـ رـحـلـ منـ سـمـيرـاءـ<sup>(٣)</sup> إـلـيـهاـ، فـأـقـامـ عـلـيـهـاـ، وـعـادـ أـبـوـ بـكـرـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ. فـلـمـاـ اـسـتـرـاحـ أـسـامـةـ وـجـنـدـهـ، وـكـانـ قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم، قطـعـ أـبـوـ بـكـرـ الـبـعـوثـ وـعـقـدـ الـأـلـوـيـةـ، فـعـقـدـ أـحـدـ عشر لواء، عـقـدـ لـوـاءـ لـخـالـدـ بـنـ الـوـلـيدـ وـأـمـرـهـ بـطـلـيـحةـ بـنـ خـوـيـلـدـ، فـإـذـاـ فـرـغـ سـارـ إـلـىـ مـالـكـ بـنـ نـوـيـرةـ بـالـبـطـاطـاـحـ إـنـ أـقـامـ لـهـ، وـعـقـدـ لـعـكـرـمـةـ بـنـ أـبـيـ جـهـلـ وـأـمـرـهـ بـمـسـيـلـمـةـ، وـعـقـدـ لـلـمـهـاجـرـ بـنـ أـبـيـ أمـيـةـ وـأـمـرـهـ بـجـنـوـدـ الـعـنـسـيـ، وـمـعـونـةـ الـأـبـنـاءـ عـلـىـ قـيـسـ بـنـ مـكـشـوـحـ، ثـمـ يـمـضـيـ إـلـىـ كـنـدـةـ بـحـضـرـمـوتـ، وـعـقـدـ لـخـالـدـ بـنـ سـعـيـدـ وـبـعـثـهـ إـلـىـ مـشـارـفـ الـشـامـ، وـعـقـدـ لـعـمـرـوـ بـنـ الـعـاصـمـ وـأـرـسـلـهـ إـلـىـ قـضـاعـةـ، وـعـقـدـ لـحـذـيـفةـ بـنـ مـحـصـنـ الـغـلـفـانـيـ<sup>(٤)</sup> وـأـمـرـهـ بـأـهـلـ دـبـاـ<sup>(٥)</sup>، وـعـقـدـ لـعـرـفـجـةـ

(١) في طبعة صادر ٣٤٥ / ٢ «الخطبة»، وفي طبعة أخرى «الخطبة»، وما أثبتناه عن تاريخ الطبرى.

(٢) بـزـاخـةـ: بالضم والخاء المعجمة. قال أبو عمرو الشيباني: ماء لبني أسد كانت فيه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طليحة بن خوبلد الأسدي. (معجم البلدان ٤٠٨ / ١).

(٣) سمـيـاءـ: بفتح أوله وكسر ثانية، بالمد، وقيل بالضم. منزل بطريق مكة بعد توزـ مـضـعـداـ وـقـبـلـ الحاجـزـ: قال السـكـونـيـ: حـولـهـ جـبـالـ وـأـكـامـ سـودـ بـذـلـكـ سـمـيـاءـ. (معجم البلدان ٢٥٥ / ٣).

(٤) في النسخة (ب) «الغفارى».

(٥) دـبـاـ: بفتح أوله والقسر. قال الأصمعي: سوق من أسواق العرب بـعـمـانـ. (معجم البلدان ٤٣٥ / ٢).

ابن هرثمة وأمره بمعهرة<sup>(١)</sup>، وأمرهما أن يجتمعوا وكل واحد منهما على صاحبه في عمله. وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكراة بن أبي جهل وقال: إذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة. وعقد لمعن<sup>(٢)</sup> بن حاجز وأمرهبني سليم ومن معهم من هوازن، وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامة باليمين، وعقد للعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين، ففصلت النساء من ذي القصبة ولحق بكل أمير جنده، وعهد إلى كل أمير، وكتب إلى جميع المرتدين نسخة واحدة<sup>(٣)</sup> يأمرهم بمراجعة الإسلام ويحدّرهم، وسير الكتب إليهم مع رسله. ولما انهزمت عبس وذبيان ورجعوا إلى طليحة بزاخة أرسل إلى جدلة والغوث من طيء يأمرهم باللتحاق به، فتعجل إليه بعضهم، وأمروا قومهم باللتحاق بهم، فقدموا على طليحة.

وكان أبو بكر بعث عديَّ بن حاتم قبل خالد إلى طيء، وأتبعه خالداً، وأمره أن يبدأ بطيء ومنهم يسير إلى بزاخة، ثم يثبت بالبطاح، ولا يربح إذا فرغ من قوم حتى ياذن له. وأظهر أبو بكر للناس أنه خارج إلى خير بجيشه حتى يلاقي خالداً، يُرهب العدو بذلك.

وقدم عديَّ على طيء فدعاهم وخوفهم، فأجابوه وقالوا له: استقبل الجيش فأخره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منا ثلاثة يقتلهم. فاستقبل عديَّ خالداً وأخبره بالخبر، فتأخر خالد، وأرسلت طيء إلى إخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم، فعادت طيء إلى خالد بإسلامهم، ولحق بال المسلمين ألف راكب منهم، وكان خير مولود في أرض طيء وأعظمه بركة عليهم<sup>(٤)</sup>.

وارسل خالد بن الوليد عكاشة بن محسن، وثابت بن أفرم الانصاري طليحة، فلقيهما جبال أخوه طليحة فقتلاه، فبلغ خبره طليحة، فخرج هو وأخوه سلامة، فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتًا ورجعا.

وأقبل خالد بالناس، فرأوا عكاشة وثابتًا قتيلين، فجزع لذلك المسلمين، وانصرف بهم خالد نحو طيء، فقالت له طيء: نحن نكفيك قيساً، فإنْ بني أسد حلفاؤنا. فقال: قاتلوا أي الطائفتين شتم. فقال عديَّ بن حاتم: لو نزل هذا على الذين [هم] أسرتني الأدنى لجاهدتهم<sup>(٥)</sup> عليه، والله لا أمتنع عن جهاد بني أسد لحلفهم. فقال له

(١) مهرة: بالفتح ثم السكون. قبيلة مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. تُنسب إليهم الإبل المهرية، وباليمين لهم مخلاف. (معجم البلدان ٥/٢٣٤).

(٢) في تاريخ الطبراني ٣/٤٩ «طريقه».

(٣) انظر نص الكتاب في تاريخ الطبراني ٣/٥٠.

(٤) الخبر بطوله في تاريخ الطبراني ٣/٤٣ - ٤٤.

(٥) في الطبعة الأولى «لجهادتهم».

خالد: إنَّ جهاد الفريَّقين جهادٌ، لا تختلف رأي أصحابك، وامضِ بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشطٌ؛ ثمَّ تعُبَّى لقتالهم، ثمَّ سار حتى التقى على بُزاحة، وبنو عامر قريراً يترِّصُون على مَنْ تكون الدائرة، قال: فاقتُل الناس على بُزاحة<sup>(١)</sup>.

وكان عُيَّينة بن حصن مع طُليحة في سبعمائةٍ من بني فَزَارة، فقاتلوا قتالاً شديداً، وطُليحة متلفف في كسائه يتباًّل لهم، فلما اشتدت الحرب كَرَّ عُيَّينة على طُليحة وقال له: هل جاءك جبرائيل بعد؟ قال: لا، فرجع فقاتل، ثمَّ كَرَّ على طُليحة فقال له: لا أبا لك! أ جاءك جبرائيل؟ قال: لا. فقال عُيَّينة: حتى متى؟ قد والله بلغ منا! ثمَّ رجع فقاتل قتالاً شديداً، ثمَّ كَرَّ على طُليحة فقال: هل جاءك جبرائيل؟ قال: نعم. قال: فماذا قال لك؟ قال: قال لي: إنَّ لك رَحَا كَرَحَاه، وحديثاً لا تنساه. فقال عُيَّينة: قد علم الله أنه سيكون حديث لا تنساه، انصرفوا يا بني فَزَارة فإنه كذاب، فانصرفوا وانهزم الناس.

وكان طُليحة قد أعدَّ فرسه وراحته لأمراته النَّوَار، فلمَّا غشوه ركب فرسه وحمل أمراته، ثمَّ نجا وقال: يا معاشر فَزَارة مَنْ استطاع أن يفعل هكذا وينجو بأمراته فليفعل. ثمَّ انهزم فلتحق بالشَّام<sup>(٢)</sup>، ثمَّ نَزَلَ على كلب فأسلم حين بلغه أنَّ أسدًا وغضافان قد أسلماها، ولم ينزل مقیماً في كلب حتى مات أبو بكر.

وكان خرج معتمراً [في إمارة أبي بكر] ومرَّ بجنَّات المدينة، فقيل لأبي بكر: هذا طُليحة! فقال: ما أصنع به؟ قد أسلم! ثمَّ أتَى عمرَ فباعه حين استُخلِفَ. فقال له: أنت قاتل عُكاشة وثابت؟ والله لا أحِبُّك أبداً! فقال: يا أمير المؤمنين ما يهمك من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يُهْنِي بأيديهما! فباعه عمر وقال له: ما بقي من كهانتك؟ فقال: نفحة أو نفحتان [بالكير]. ثمَّ رجع إلى قومه فأقام عندهم حتى خرج إلى العراق<sup>(٣)</sup>.

ولما انهزم الناس عن طُليحة أسرَّ عُيَّينة بن حصن، فُقدِّمَ به على أبي بكر، فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف: يا عدوَ الله أكفرتَ بعد إيمانك؟ فيقول: والله ما آمنتُ بالله طرفة عين. فتجاوز عنه أبو بكر وحقن دمه<sup>(٤)</sup>.

وأخذ من أصحاب طُليحة رجل كان عالماً به، فسألَه خالد عما كان يقول، فقال:

(١) تاريخ الطبرى ٢٥٤/٣ و ٢٥٥.

(٢) تاريخ الطبرى ٢٥٦/٣.

(٣) تاريخ الطبرى ٢٦١/٣.

(٤) تاريخ الطبرى ٢٦٠/٣.

إِنَّ<sup>(١)</sup> مِمَّا أَتَى بِهِ : وَالْحَمَامُ وَالْيَمَامُ ، وَالصَّرَدُ الصَّوَامُ ، قَدْ صُنِّعَ<sup>(٢)</sup> قَبْلَكُمْ بِأَعْوَامٍ ، لِيَلْعَنَ  
مُلْكُنَا الْعَرَقَ وَالشَّامَ<sup>(٣)</sup> .

قال : ولم يؤخذ منهم سبي لأنهم كانوا قد أحرزوا حريمهم ، فلما انهزوا أقرروا  
بِالْإِسْلَامِ خَشِيَّةً عَلَى عِيَالِهِمْ ، فَآمَنُوهُمْ .

(جِبَالٌ) : بكسر الحاء المهملة ، وفتح الباء الموحدة ، وبعد الألف لام . وذو القصة :  
بفتح القاف ، والصاد المهملة . وذو حُسْنٍ : بضم الحاء المهملة ، والسين المهملة  
المفتوحة . وذَبَابًا : بفتح الدال المهملة ، والباء الموحدة . وبُزَاجَةً : بضم الباء الموحدة ،  
وبالزاي ، والخاء المعجمة .

### ذَرِيدَةُ بْنِ عَامِرٍ وَهُوازِنُ وَسُلَيْمَ

وكانت بنو عامر تُقدَّم إلى الرَّدَّةِ رِجْلًا وَتَؤْخِرُ أخْرَى ، وَتَنْتَظِرُ مَا تُصْنَعُ أَسْدٌ وَغَطْفَانٌ .  
فَلَمَّا أُحْيِطَ بِهِمْ وَبَنُو عَامِرٍ عَلَى قَادِتِهِمْ وَسَادِتِهِمْ كَانَ قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ فِي كَعْبٍ وَمَنْ لَاقَهَا ،  
وَعَلْقَمَةُ بْنُ عَلَّاتَةَ فِي كَلَابٍ وَمَنْ لَاقَهَا ، وَكَانَ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَ فِي زَمْنِ النَّبِيِّ ، ﷺ ، وَلَحِقَ  
بِالشَّامِ بَعْدَ فَتْحِ الطَّائِفِ ، فَلَمَّا تَوَفَّى النَّبِيُّ ، ﷺ ، أَقْبَلَ مُسْرِعًا حَتَّى عَسَكَرَ فِي بَنِي كَعْبٍ .  
فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَكْرًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ سَرِيرَةً عَلَيْهَا الْقَعْقَاعُ بْنُ عُمَرٍ وَقَيْلٌ : بَلْ قَعْقَاعُ بْنُ سَوْرَةِ  
عَلْقَمَةَ ، وَكَانَ لَا يَرِحُ [إِلَّا] مُسْتَعْدًا ، فَسَابَقُهُمْ عَلَى فَرْسِهِ فَسَبَقُهُمْ ، وَأَسْلَمَ أَهْلَهُ وَوَلْدَهُ ،  
وَأَخْذَهُمْ الْقَعْقَاعُ وَقَدَمَ بِهِمْ عَلَى أَبِيهِ بَكْرًا ، فَجَحَدُوا أَنْ يَكُونُوا عَلَى حَالِ عَلْقَمَةَ ، وَلَمْ يَلْعَ  
أَبَا بَكْرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ فَارَقُوا دَارَهُمْ ، وَقَالُوا لَهُ : مَا ذَنَبْنَا فِيمَا صَنَعَ عَلْقَمَةً؟ فَأَرْسَلُوهُمْ ثُمَّ أَسْلَمُ ،  
فَقَبْلَ ذَلِكَ مِنْهُ<sup>(٤)</sup> .

وَأَقْبَلَتْ بَنُو عَامِرٍ بَعْدَ هَزِيمَةِ أَهْلِ بُزَاجَةٍ يَقُولُونَ : نَدْخُلُ فِيمَا خَرَجْنَا مِنْهُ ، وَنَؤْمِنُ بِاللهِ  
وَرَسُولِهِ ، وَأَتُوا خَالِدًا فَبَايِعُهُمْ عَلَى مَا بَايَعُ أَهْلَ بُزَاجَةَ وَأَعْطَوْهُمْ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ ،  
وَكَانَتْ بِيعَتَهُ : «عَلَيْكُمْ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ لِتُؤْمِنُنَّ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَلِتَقِيمُنَّ الصَّلَاةَ ، وَلِتَؤْتُنَّ  
الزَّكَاةَ ، وَتَبَايِعُونَ عَلَى ذَلِكَ أَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ» ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ  
أَسْدٍ ، وَغَطْفَانٍ ، وَطَيْءٍ ، وَسُلَيْمَ ، وَعَامِرٍ إِلَّا أَنْ يَأْتُوهُ بِالَّذِينَ حَرَقُوا وَمَثَلُوا وَعَدُوا عَلَى

(١) في الطبعة الأولى «إنما».

(٢) في الطبعة الأولى «ضمن».

(٣) تاريخ الطبرى / ٣ ٢١٦٠.

(٤) تاريخ الطبرى / ٣ ٢٦١ ، ٢٦٢ .

الإسلام في حال رِدّتهم، فأتوه بهم، فمثُلَ بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة، ورمي بهم من الجبال، ونكسهم في الآبار، وأرسل إلى أبي بكر يُعلمه ما فعل، وأرسل إليه قرة بن هبيرة ونفراً معه موثقين، وزهيراً أيضاً<sup>(١)</sup>.

وأما أم زمل فاجتمع فُلَلْ غطfan وطيء وسليم وهوازن وغيرها إلى أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر، وكانت أمها أم قرفة بنت ربعة بن بدر، وكانت أم زمل قد سُبّيت أيام أمها أم قرفة، وقد تقدّمت الغزوة، فوّقعت لعائشة، فأعتقدتها ورجعت إلى قومها وارتدى، واجتمع إليها الفَلَلْ، فأمرتهم بالقتال، وكثُف جمعها وعظمت شوكتها. فلما بلغ خالداً أمرها سار إليها، فاقتتلوا قتالاً شديداً أول يوم، وهي واقفة على جمل كان لأمها، وهي في مثل عزّها، فاجتمع على الجمل فوارس فعورو وقتلوها، وقتل حول جملها مائة رجل، وبعث بالفتح إلى أبي بكر<sup>(٢)</sup>.

وأما خبر الفجاءة السُّلْميَّ، واسمها إيس بن عبد ياليل، فإنه جاء إلى أبي بكر فقال له: أعني بالسلاح أقاتل به أهل الردة. فأعطاه سلاحاً وأمره إمرة، فخالف إلى المسلمين، وخرج حتى نزل بالجواء<sup>(٣)</sup>، وبعث نخبة<sup>(٤)</sup> بن أبي المياث منبني الشريد، وأمره بال المسلمين، فشنَّ الغارة على كل مسلم في سليم، وعاشر، وهوازن، فبلغ ذلك أبا بكر، فأرسل إلى طريفة بن حاجز، فأمره أن يجمع له ويسيّر إليه، وبعث إليه عبد الله بن قيس الحاسي<sup>(٥)</sup> عوناً، فنهضوا إليه وطلبه، فلاذ منها، ثم لقياه على الجواء فاقتتلوا، وقتل نخبة وهرب الفجاءة، فلحقه طريفة فأسره، ثم بعث به إلى أبي بكر، فلما قدم أمر أبو بكر أن توقد له نار في مصلى المدينة، ثم رمي به فيه مقموطاً<sup>(٦)</sup>.

وأما خبر أبي شجرة بن عبد العزى السُّلْميَّ، وهو ابن الخنساء، فإنه كان قد ارتدَ فيمن ارتدَ من سليم، وثبت بعضهم على الإسلام مع معن بن حاجز، وكان أميراً لأبي بكر. فلما سار خالداً إلى طليحة كتب إلى معن أن يلحقه فيمن على الإسلام منبني سليم، فسار واستخلف على عمله أخيه طريفة بن حاجز. فقال أبو شجرة حين ارتدَ:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ مَيِّ<sup>(٧)</sup> هَوَاهُ وَأَقْصَرَا  
وَطَاوَعَ فِيهَا الْعَادِلِينَ فَأَبْصَرَا

(١) تاريخ الطبرى ٢٦٢/٣، ٢٦٣.

(٢) تاريخ الطبرى ٢٦٣/٣، ٢٦٤.

(٣) الجِوَاء: من قُرْقُرى من نواحي اليمامة. (معجم البلدان ١٧٤/٢).

(٤) في تاريخ الطبرى ٢٦٤/٣ «نجمة».

(٥) في طبعة صادر ٣٥١/٢ «الحاشى»، وما أثبناه عن الطبرى ٢٦٤/٣.

(٦) تاريخ الطبرى ٢٦٤/٣.

(٧) في الطبعة الأولى «عنّ هـ».

وَحَظُّكَ مِنْهُمْ أَنْ تُضَامَ وَتُقْهَرَ  
إِذَا مَا التَّقَيْنَا: دَارِعِينَ وَحُسَّرَا  
وَنَطَعْنُ فِي الْهَيْجَا إِذَا الْمَوْتُ أَفْقَرَا  
وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أَعْمَرَا<sup>(١)</sup>

أَلَا إِيَّاهَا الْمُذْلِي بِكَثْرَةِ قَوْمِهِ  
سَلَّ النَّاسَ عَنَّا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ  
الْأَسْنَا نُعَاطِي ذَا الطَّمَاحَ لِجَامِهِ<sup>(٢)</sup>  
فَرَوَيْتُ رُمْحِي مِنْ كَيْبَيَةِ خَالِدٍ

ثُمَّ إِنَّ أَبَا شَجَرَةِ أَسْلَمَ، فَلَمَّا كَانَ زَمْنَ عُمْرِ قَدِيمِ الْمَدِينَةِ فَرَأَى عُمْرَ وَهُوَ يُقْسَمُ فِي  
الْمَسَاكِينِ، فَقَالَ: أَعْطِنِي فَإِنِّي ذُو حَاجَةٍ، فَقَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا أَبُو شَجَرَةِ بْنُ عَبْدِ  
الْعَزِيزِ السُّلْمَيِّ. قَالَ: أَيْ عَدُوَ اللَّهِ [لَا] وَاللَّهُ أَكْبَرُ! أَلْسَتُ الَّذِي تَقُولُ:

فَرَوَيْتُ رُمْحِي مِنْ كَيْبَيَةِ خَالِدٍ وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أَعْمَرَا؟

وَجَعَلَ يَعْلُوَهُ بِالدَّرَّةِ فِي رَأْسِهِ حَتَّى سَبَقَهُ عَدُوًا إِلَى نَاقَتِهِ، فَرَكِبَهَا وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ وَقَالَ:

ضَنَّ عَلَيْنَا<sup>(٣)</sup> أَبُو حَفْصٍ بْنَ أَبِي إِيَّاٍ وَكُلُّ مُخْتَبِطٍ<sup>(٤)</sup> يَوْمًا لَهُ وَرَقٌ

فِي أَبِيَاتٍ<sup>(٥)</sup>.

## ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان

كان رسول الله، ﷺ، قد أرسل عمرو بن العاص إلى جيفر<sup>(٦)</sup> عند منصرفه من حجّة الوداع. فمات رسول الله، ﷺ، وعمرو بعمان، فأقبل حتى انتهى إلى البحرين، فوجد المنذر بن ساوي في الموت. ثم خرج عنه إلى بلادبني عامر فنزل بقرة بن هبيرة، وقرة يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، ومعه عسكر منبني عامر، فذبح له وأكرم مثواه. فلما أراد الرحالة خلا به قرة وقال: يا هذا إن العرب لا تطيب لكم نفسها بالإتاوة<sup>(٧)</sup>، فإن أغفitemوها منأخذ أموالها فستسمع لكم وتُطيع، وإن أبيتم فلا تجتمع عليكم.

قال له عمرو: أكفرت يا قرة؟ أتخوّفنا بالعرب؟ فوالله لأوطئن عليك الخيل في حُفْش أمك.

(١) في النسخة (ب) «حمامة».

(٢) الأبيات وغيرها في تاريخ الطبرى ٢٦٦/٣.

(٣) في الإصابة لابن حجر ٤/١٠١ «ضن عنا».

(٤) المختبط، من الخطب: ضرب من ورق الشجر حتى يتّخى عنه، ثم يستخلف من غير أن يضر ذلك بأصل الشجرة وأغصانها.

(٥) أنظرها في تاريخ الطبرى ٣/٢٦٧، والإصابة ٤/١٠١.

(٦) هو جيفر بن عبد الله بن مالك، ويقال: بل جعفر بن عبد الله بن مالك منبني سليم. (تاريخ خليفة ٢٤٠).

(٧) في النسخة (ب): «بالإماراة».

والحُفْش<sup>(١)</sup> : بيت تنفرد فيه النساء.

وقدِمَ على المسلمين بالمدينة فأخبرهم، فأطافوا به يسألونه، فأخبرهم أنَّ العساكر مُعسِّكة من ذَبَاباً إلى المدينة. فتفرقوا وتحلقوا حِلْقاً، وأقبل عمر يريد التسليم على عمرو، فمرَّ على حلقة فيها عليٌّ، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن، وسعد. فلما دنا عمر منهم سكتوا، فقال: فِيمْ أَنْتُمْ؟ فلم يجيبوه. فقال لهم: إِنَّكُمْ تقولون ما أَخْحُوفُنَا عَلَى قَرِيبِشِ الْعَرَبِ! قالوا: صدقتَ. قال: فَلَا تَخَافُوهُمْ، أَنَا وَاللَّهِ مِنْكُمْ عَلَى الْعَرَبِ أَخْوْفُ مَنِي مِنَ الْعَرَبِ عَلَيْكُمْ، وَاللَّهُ لَوْ تَدْخُلُونَ، مَعَاشِ قَرِيبِشِ، جُحْرًا<sup>(٢)</sup> لَدَخْلَتِهِ الْعَرَبُ فِي آثارِكُمْ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِيهِمْ.

ومضى عمر، فلما قدِمَ بُقرة بن هُبَيرَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَسِيرًا، استشهد بعمرو على إسلامه، فأحضر أبو بكر عَمَراً فسأله، فأخبره بقول قَرَّةَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى ذِكْرِ الزَّكَاةِ فَقَالَ قَرَّةَ: مَهَلًا يَا عَمِرَ! فَقَالَ: كَلَّا، وَاللَّهِ لَا يُخْبِرُنَا بِجَمِيعِهِ. فَعَفَا عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ وَقَيَّلَ إِسْلَامَهُ.

### ذكر بنى تميم وسجاح

وأَمَّا بُنُوْتُمِيمِ، فِإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، فَرَقَ فِيهِمْ عُمَالَهُ، فَكَانَ الزَّبِرْقَانُ مِنْهُمْ، وَسَهْلُ بْنُ مِنْجَابٍ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ، وَصَفْوَانُ بْنُ صَفْوَانَ، وَسَبْرَةُ بْنُ عَمْرَو، وَوَكِيعُ بْنُ مَالِكٍ، وَمَالِكُ بْنُ نُوْرَةَ . فَلَمَّا وَقَعَ الْخَبَرُ بِمُوْتِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، سَارَ صَفْوَانُ بْنُ صَفْوَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِصَدَقَاتِ بَنِي عُمَرٍ، وَأَقَامَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ يَنْظُرُ مَا الزَّبِرْقَانُ صَانِعٌ لِيَخَالِفُهُ، فَقَالَ حِينَ أَبْطَأَ عَلَيْهِ الزَّبِرْقَانُ فِي عَمَلِهِ: وَا وَلِتَاهَ<sup>(٣)</sup> مِنْ ابْنِ الْعُكْلِيَّةِ! وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَصْنَعَ، لَئِنْ أَنَا بَعْثَتُ بِالصَّدَقَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَبِإِيَاعِهِ لِيَنْحَرِنَ<sup>(٤)</sup> مَا مَعَهُ فِي بَنِي سَعْدٍ، فَيُسَوِّدُنِي فِيهِمْ، وَلَئِنْ نَحْرَتْهَا<sup>(٥)</sup> فِي بَنِي سَعْدٍ لِيَأْتِيَنَّ أَبَا بَكْرٍ فَيُسَوِّدُنِي عَنْهُ . فَقَسَّمَهَا عَلَى الْمَقَاعِسِ وَالْبَطْوَنِ، وَوَافَى الزَّبِرْقَانُ فَاتَّبَعَ صَفْوَانَ بْنَ صَفْوَانَ بِصَدَقَاتِ عَوْفِ وَالْأَبْنَاءِ، وَهَذِهِ بَطْوَنُ مِنْ تَمِيمٍ . ثُمَّ نَدَمَ قَيْسُ، فَلَمَّا أَظْلَلَهُ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيُّ أَخْرَجَ الصَّدَقَةَ فَتَلَقَّاهُ بَهَا، ثُمَّ خَرَجَ مَعَهُ وَتَشَاغَلَتْ تَمِيمُ بَعْضُهَا بَعْضًا<sup>(٦)</sup> .

(١) في الطبعة الأوربية «وأحافاش».

(٢) في الطبعة الأوربية «جُحْرًا».

(٣) في تاريخ الطبرى ٢٦٨/٣ «وأولتنا».

(٤) في الطبعة الأوربية «لينجزن».

(٥) في الطبعة الأوربية «نجزتها».

(٦) تاريخ الطبرى ٢٦٧/٣ ، ٢٦٨ .

وكان ثُمَّامة بن أَنَّال الحنفي تأييهً أمداد تميم، فلما حَدَثَ هَذَا الْحَدِيثُ<sup>(١)</sup> أَضَرَّ ذَلِكَ بِشَمَامَةَ، وَكَانَ مُقَاطِلًا لِمُسْلِمَةَ الْكَذَابَ، حَتَّى قَدِيمَ عَلَيْهِ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، فَبَيْنَمَا النَّاسُ بِبَلَادِ تَمِيمٍ مُسْلِمُهُمْ بِإِزَاءِ مَنْ أَرَادَ الرَّدَّةَ وَارْتَابَ، إِذْ جَاءَتْهُمْ سَجَاحٌ بْنَ الْحَارِثَ بْنَ سُوِيدَ ابْنَ عَفْقَانَ التَّمِيمِيَّةَ، قَدْ أَقْبَلَتْ مِنَ الْجَزِيرَةِ وَادْعَتِ النُّبُوَّةَ، وَكَانَ وَرْهَطُهَا فِي أَخْوَالِهَا مِنْ تَغْلِبَ تَقْوَدَ أَفْنَاءَ رِبِيعَةَ، مَعَهَا الْهُذَيْلُ بْنُ عِمْرَانَ فِي بَنِي تَغْلِبَ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، فَتَرَكَ دِينَهُ وَتَبَعَّهَا، وَعَقَّةَ بْنَ هِلَالَ فِي النَّمَرِ، وَتَادَ<sup>(٢)</sup> بْنَ فَلَانَ فِي إِيَادِ، وَالسَّلَّيْلُ بْنَ قَيْسٍ فِي شَيْبَانَ، فَأَتَاهُمْ أَمْرٌ أَعْظَمُ مَمَّا هُمْ فِيهِ لَا خِلَافَهُمْ.

وَكَانَ سَجَاحٌ تَرِيدُ غَزْوَةَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ تَطْلُبُ الْمُوَادِعَةَ، فَأَجَابَهَا وَرَدَّهَا عَنْ غَزْوَهَا، وَحَمَلَهَا عَلَى أَحْيَاءِ مَنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَجَابَهُ وَقَالَتْ: أَنَا امْرَأَةُ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ، إِنَّ كَانَ مُلْكُ فَهُوَ لَكُمْ. وَهَرَبَ مِنْهَا عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ، وَسَادَةُ بَنِي مَالِكٍ، وَحَنْظَلَةُ إِلَى بَنِي الْعَنْبَرِ<sup>(٣)</sup>، وَكَرِهُوا مَا صَنَعَ وَكَيْعَ، وَكَانَ قَدْ وَادَّهُمَا، وَهَرَبَ مِنْهَا أَشْبَاهُهُمْ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ، وَكَرِهُوا مَا صَنَعَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ، وَاجْتَمَعُوا مَالِكُ، وَوَكَيْعُ، وَسَجَاحٌ، فَسَجَعَتْ لَهُمْ سَجَاحٌ وَقَالَتْ: أَعِدُّوا الرَّكَابَ، وَاسْتَعْدُوا لِلنَّهَابِ، ثُمَّ أَغْيِرُوهُمْ عَلَى الرِّبَابِ، فَلَيْسُ دُونَهُمْ حِجَابٌ. فَسَارُوا إِلَيْهِمْ، فَلَقِيَهُمْ ضَبَّةٌ، وَعَدَ مَنَاهَ، فُقْتُلَ بَيْنَهُمْ قَتْلَى كَثِيرَةٍ، وَأَسْرَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ، ثُمَّ تَصَالَحُوا، وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ شِعْرًا، ظَهَرَ فِيهِ نَدْمُهُ عَلَى تَخْلُفِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بِصَدْقَتِهِ.

ثُمَّ سَارَتْ سَجَاحٌ فِي جَنُودِ الْجَزِيرَةِ حَتَّى بَلَغَ النَّبَاجَ<sup>(٤)</sup>، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ أُوسَ بْنَ خُزَيْمَةَ الْهَجَيْمِيَّ فِي بَنِي عَمْرُو، فَأَسْرَ الْهُذَيْلَ وَعَقَّةَ، ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَطْلُقَ أَسْرَى سَجَاحٍ، وَلَا يَطُأْ أَرْضَ أُوسَ وَمَنْ مَعَهُ.

ثُمَّ خَرَجَتْ سَجَاحٌ فِي الْجَنُودِ وَقَصَدَتِ الْيَمَامَةَ وَقَالَتْ: «عَلَيْكُمْ بِالْيَمَامَةِ، وَدُفُّوْنُ دَفِيفَ الْحَمَامَةِ»، فَإِنَّهَا غَزْوَةُ صَرَامَةٍ، لَا يَلْحِقُكُمْ بَعْدَهَا مَلَامَةٌ». فَقَصَدَتْ بَنِي حَنِيفَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُسْلِمَةَ، فَخَافَ إِنْ هُوَ شُغْلٌ بَهَا أَنْ يَغْلِبَ ثُمَّاماً وَشُرَحَبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ، وَالْقَبَائِلَ الَّتِي حَوْلُهُمْ عَلَى حَجْرٍ، وَهِيَ الْيَمَامَةُ، فَأَهْدَى لَهَا، ثُمَّ أُرْسَلَ إِلَيْهَا يَسْتَأْمِنُهَا عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَأْتِيَهَا، فَآمَتَهُ، فَجَاءَهَا فِي أَرْبَعينِ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ مُسْلِمَةُ: لَنَا نَصْفُ الْأَرْضِ، وَكَانَ

(١) في الطبيعة الأوروبية «الحديث».

(٢) في طبعة صادر ٢ / ٣٥٤ «وزيادة»، وال الصحيح ما أثبتناه، فهو أبو عدي بن وناد الإيادي. أنظر تاريخ الطبرى ٢٦٩/٣.

(٣) في الأصل «العنزة».

(٤) النباج: بكسر أوله. قال أبو منصور: في بلاد العرب نجاجان أحدهما على طريق البصرة يقال له نجاج بني عامر وهو بحذاء فيد، والأخر نجاج بني سعد بالقرتين (أنظر عنه معجم البلدان ٢٥٥/٥).

لقریش نصفها لوعدلت، وقد ردَّ الله عليهِ النصف الذي ردَّت قريش.  
وكان مما شرع لهم أنَّ منْ أصاب ولداً واحداً ذكراً لا يأتي النساء حتى يموت ذلك  
الولد، فيطلب الولد حتى يصيب ابنًا ثُمَّ يمسك<sup>(١)</sup>.

وقيل: بل تحصن منها، فقالت له: انزل، فقال لها: أبعدي أصحابك. ففعلت،  
وقد ضرب لها قبة وجمرها<sup>(٢)</sup> لذكر بطيب الريح الجماعَ، واجتمع بها، فقالت له: ما  
أوحى إليك ربُّك؟ فقال: «الم تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ فَعَلَ بِالْجُبْلِيِّ، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسْمَةً تَسْعَى،  
بَيْنَ صِفَاقٍ<sup>(٣)</sup> وَحْشَنَ»<sup>(٤)</sup>? قالت: وماذا أيضاً؟ قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النِّسَاءَ أَفْرَاجًا، وَجَعَلَ  
الرِّجَالَ لَهُنَّ أَزْوَاجًا، فَتُولِّجُ فِيهِنَّ [قُعْسَانًا]<sup>(٥)</sup> إِبْلَاجًا، ثُمَّ تُخْرِجُهَا إِذَا تَشَاءَ<sup>(٦)</sup> إِخْرَاجًا،  
فَيُتَجَنِّنُ لَنَا سِخَالًا إِنْتَاجًا». قالت: أَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيًّا. قال: هَلْ لَكَ أَنْ أَتَزَوَّجَكَ وَآكِلَّ  
بِقَوْمِيْ وَقَوْمِكَ الْعَرَب؟ قالت: نَعَمْ. قال:

فَقَدْ هُبِيَ لِكَ الْمَضْجَعُ  
وَإِنْ شِئْتِ فَقَيِّ الْمَخْدَعُ  
وَإِنْ شِئْتِ عَلَى أَرْبَعٍ  
وَإِنْ شِئْتِ بِثُلْثَيْهِ

أَلَا قَوْمِيْ إِلَى النَّيْكِ  
فَإِنْ شِئْتِ فَفِي الْبَيْتِ  
وَإِنْ شِئْتِ سَلْقَنَائِكِ  
وَإِنْ شِئْتِ بِهِ أَجْمَعِ

قالت<sup>(٧)</sup>: بل به أجمع فإنه أجمع للشمل. قال: بذلك أوحى إلي<sup>(٨)</sup>. فأقامت عنده  
ثلاثاً ثم انصرفت إلى قومها، فقالوا لها: ما عندك؟ قالت: كان على الحق فتبرعه  
وتزوجته. قالوا: هل أصدقك شيئاً؟ قالت: لا. قالوا: فارجعي فاطلبي الصداق؛  
فرجعت. فلما رآها أغلق باب الحصن وقال: ما لك؟ قالت: أصدقني. قال: مَنْ  
مُؤْذِنُك؟ قالت: شبَّ بن ربيعِ الرياحي، فدعاه وقال له: نادِ في أصحابك أنَّ مسلمة  
رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد: صلاة الفجر وصلاة العشاء  
الآخرة. فانصرفت ومعها أصحابها، منهم: عطارد بن حاجب، وعمرو بن الأهم<sup>(٩)</sup>،

(١) تاريخ الطبرى ٣٧١/٣ - ٢٧٣ - ٢٧٣.

(٢) في طبعة صادر ٣٥٥/٢ «خمرها»، والتصحيح عن الطبرى ٣٧٣/٣.

(٣) الصفاق: الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر.

(٤) زاد في الأغاني: «من بين ذكر وأثنى، وأموات وأحياء ثم إلى ربِّهم يكون المتهى».

(٥) إضافة على الأصل من الطبرى. وفي الأغاني «الغراميل»، وهو معناها.

(٦) في طبعة صادر ٣٥٦/٢ «تشاء».

(٧) في الطبعة الأوربية «قال»، وهو وقم.

(٨) إلى هنا ينتهي الخبر في الأغاني ١٦٥/١٨ ، ١٦٦ (طبعة ساسي).

(٩) في الطبعة الأوربية «الأهم».

وغيلاً بن خرشة، وشَبَّث بن رِبْعَيْ، فقال عطارد بن حاجب:  
أمسَتْ<sup>(١)</sup> نَبِيَّنَا أُنْثى نُطْوَفُ<sup>(٢)</sup> بِهَا وأصَبَحْتْ أَنْبِيَاءَ النَّاسِ ذُكْرَانَا

وصالحها مُسْيِلَمَة على غلَّاتِ الْيَمَامَة، سَنَة تَأْخُذُ النَّصْفَ، وَتَرْكُ عَنْهُ مَنْ يَأْخُذُ  
النَّصْفَ، فَأَخْذَتِ النَّصْفَ وَانْصَرَفَ إِلَى الْجَزِيرَةِ، وَخَلَفَتِ الْهَذِيلَ، وَعَقَّةَ، وَزِيَادَةَ لَا يَأْخُذُ  
النَّصْفَ الْبَاقِيَ، فَلَمْ يُفَاجِئُهُمْ إِلَّا ذُنُورُ خَالِدٍ إِلَيْهِمْ فَارْفَضُوا.

فَلَمْ تَزُلْ سَجَاحٌ فِي تَغْلِبٍ حَتَّى نَقْلَهُمْ مَعَاوِيَةُ عَامِ الْجَمَاعَةِ، وَجَاءُتْ مَعَهُمْ، وَحَسْنُ  
إِسْلَامِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ<sup>(٣)</sup>، وَانْتَقَلَتْ إِلَى الْبَصَرَةِ وَمَاتَتْ بِهَا، وَصَلَّى عَلَيْهَا سَمُّرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ وَهُوَ  
عَلَى الْبَصَرَةِ لِمَعَاوِيَةِ، قَبْلَ قَدْوَمِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنْ خَرَاسَانَ وَوَلَائِتِهِ الْبَصَرَةِ.

وَقَيْلٌ: إِنَّهَا لَمَا قُتِلَ مُسْيِلَمَةَ سَارَتْ إِلَى أَخْوَاهَا تَغْلِبُ بِالْجَزِيرَةِ، فَمَاتَتْ عَنْهُمْ وَلَمْ  
يُسْمَعْ لَهَا بِذَكْرِ.

### ذِكْرُ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةِ

لَمَّا رَجَعَتْ سَجَاحٌ إِلَى الْجَزِيرَةِ ارْعَوَيْ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ وَنَدَمَ وَتَحْرَرَ فِي أَمْرِهِ، وَعَرَفَ  
وَكَيْعُ وَسَمَاعَةُ قُبْحٍ مَا أَتَيَا، فَرَاجَعَا<sup>(٤)</sup> رَجُوعًا حَسْنًا وَلَمْ يَتَجَبَّرَا، وَأَخْرَجَا الصَّدَقَاتِ فَاسْتَقْبَلَا  
بَهَا خَالِدًا. وَسَارَ خَالِدٌ بَعْدَ أَنْ فَرَغَ مِنْ فَزَارَةِ، وَغَطْفَانَ، وَأَسَدَ، وَطَيَّءَ، يَرِيدُ الْبُطَاطَحَ،  
وَبِهَا مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ قَدْ تَرَدَّدَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَتَخَلَّفَ الْأَنْصَارُ عَنْ خَالِدٍ وَقَالُوا: مَا هَذَا بِعَهْدِ  
الْخَلِيفَةِ إِلَيْنَا إِنْ نَحْنُ فَرَغَنَا مِنْ بُزُّاخَةِ أَنْ نَقْيِمَ حَتَّى يَكْتُبَ إِلَيْنَا. فَقَالَ خَالِدٌ: قَدْ عَاهَدْتِ إِلَيَّ  
أَنْ أَمْضِيَ، وَأَنَا الْأَمِيرُ، (وَلَوْ لَمْ يَأْتِ كِتَابٌ بِمَا رَأَيْتِهِ فَرَصَّةً) وَكَنْتُ إِنْ أَعْلَمْتُهُ فَاتَّنِي لَمْ  
أَعْلَمْهُ<sup>(٥)</sup>، وَكَذَلِكَ لَوْ ابْتُلِيَّنَا بِأَمْرٍ لَيْسَ فِيهِ مِنْ عَهْدٍ لَمْ نَدَعْ أَنْ نَرَى أَفْضَلَ مَا يَحْضُرُنَا ثُمَّ  
نَعْمَلُ بِهِ، فَأَنَا قَاصِدٌ إِلَى مَالِكٍ وَمَنْ مَعِيْ، وَلَسْتُ أَكْرِهُمْ. وَمَضَى خَالِدٌ وَنِدَمَتِ الْأَنْصَارُ  
وَقَالُوا: إِنَّ أَصَابَ الْقَوْمُ خَيْرًا حُرْمَتْهُ، وَإِنَّ أَصَبَّوْا لِي جَنَبِنَكُمُ النَّاسُ. فَلَحَقُوهُ.

ثُمَّ سَارَ حَتَّى قَدْمَ الْبُطَاطَحَ، فَلَمْ يَجِدْ بِهَا أَحَدًا، وَكَانَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ قَدْ فَرَقَهُمْ  
وَنَهَاهُمْ عَنِ الْإِجْتِمَاعِ وَقَالَ: يَا بْنَيْ بِرْبُوْعٍ، إِنَّا دُعَيْنَا إِلَى هَذَا الْأَمْرِ فَأَبْطَلْنَا عَنْهُ فَلَمْ تُفْلِحْ

(١) فِي الْأَغْنَانِ «أَصَحَّتْ».

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ «نَطِيفٌ»، وَكَذَلِكَ فِي الْبَدَائِيْهِ وَالنَّهَايَةِ ٦/٣٢٠.

(٣) إِلَى هَنَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣/٢٧٥.

(٤) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ «فَرَجَعَا».

(٥) الْعَبَارَةُ فِي الطَّبَرِيِّ: (وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِي لَهُ كِتَابٌ وَلَا أَمْرٌ، ثُمَّ رَأَيْتُ فَرَصَّةً، فَكَنْتُ إِنْ أَعْلَمْتُهُ فَاتَّنِي، لَمْ أَعْلَمْهُ  
حَتَّى أَنْتَهَهَا).

وقد نظرتُ فيه فرأيتَ الأمر يتأتى لهم بغير سياسة، وإذا الأمر لا يسوسه الناس، فـأياكم ومنواة قوم صُنعوا لهم، فتفرقوا وادخلوا في هذا الأمر. فتفرقوا على ذلك، ولما قدم خالد البطاخ بـث السرايا وأمرهم بدعاية الإسلام، وأن يأتوه بكل مَنْ لم يُجب، وإن امتنع أن يقتلوه، وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذنوا إذا نزلوا منزلًا، فإن أذن القوم فـكفوا عنهم، وإن لم يؤذنوا فاقتلوهوا وانهبوه، وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فـسائلوهم عن الزكاة، فإن أقرّوا فـاقبلوا منهم، وإن أبووا فـقاتلواهم.

قال: فجاءته الخيل بـمالك بن نُويرة في نفرٍ من بني نعلبة بن يربوع، فـاختلـفت السرية فيهم، وكان فيهم أبو قتادة، فـكان فيما شهد أنهـم قد أذنوا وأقاموا وصلوا، فـلمـ اختلـفوا أمرـهم فـجـبـسـوا في لـيـلة بـارـدـة لا يـقـوم لـهـا شـيءـ، فأـمـرـ خـالـدـ مـنـادـيـ فـنـادـيـ: أـدـفـتوـاـ (١) أـسـراـكـمـ، وـهـيـ فـيـ لـغـةـ كـيـانـةـ القـتـلـ، فـظـنـ الـقـوـمـ أـرـادـ القـتـلـ، وـلـمـ يـرـدـ إـلـاـ الدـفـءـ، فـقـتـلـوـهـمـ، فـقـتـلـ ضـرـارـ بـنـ الـأـزـورـ مـالـكـاـ، وـسـمـعـ خـالـدـ الـوـاعـيـةـ (٢)، فـخـرـجـ وـقـدـ فـرـغـواـ مـنـهـمـ، فـقـالـ: إـذـاـ أـرـادـ اللهـ أـمـرـأـ أـصـابـهـ. وـتـزـوـجـ خـالـدـ أـمـ تـمـيمـ اـمـرـأـ مـالـكـ. فـقـالـ عـمـرـ لأـبـيـ بـكـرـ: إـنـ سـيفـ خـالـدـ فـيـ رـهـقـ، وـأـكـثـرـ عـلـيـهـ فـيـ ذـلـكـ. فـقـالـ: [هـيـ] يـاـ عـمـ! تـأـوـلـ فـأـخـطـأـ، فـارـفـعـ لـسـانـكـ عنـ خـالـدـ، فـإـنـيـ لـأـشـيمـ (٣) سـيـفـاـ سـلـهـ اللهـ عـلـيـ الكـافـرـينـ. وـوـدـيـ مـالـكـاـ، وـكـتبـ إـلـىـ خـالـدـ أـنـ يـقـدـمـ عـلـيـهـ، فـفـعـلـ، وـدـخـلـ الـمـسـجـدـ وـعـلـيـهـ قـبـاءـ وـقـدـ غـرـزـ فـيـ عـمـامـتـهـ أـسـهـمـاـ، فـقـامـ إـلـيـهـ عـمـ فـتـزـعـهـاـ وـحـطـمـهـاـ وـقـالـ لـهـ: قـتـلـتـ اـمـرـأـ مـسـلـمـاـ ثـمـ نـزـوـتـ عـلـيـ اـمـرـأـتـهـ، وـالـلـهـ لـأـرـجـمـنـكـ بـأـحـجـارـكـ! وـخـالـدـ لـاـ يـكـلـمـهـ، يـظـنـ أـنـ رـأـيـ أـبـيـ بـكـرـ مـثـلـهـ، وـدـخـلـ عـلـيـ أـبـيـ بـكـرـ فـأـخـبـرـهـ الـخـبـرـ وـاعـتـذـرـ إـلـيـهـ، فـعـذـرـهـ وـتـجـاـزـ عـنـهـ، وـعـنـهـ فـيـ التـزوـيجـ الـذـيـ كـانـ عـلـيـهـ الـعـربـ مـنـ كـرـاهـةـ أـيـامـ الـحـرـبـ. فـخـرـجـ خـالـدـ وـعـمـ جـالـسـ فـقـالـ: هـلـمـ إـلـيـ يـاـ اـبـنـ أـمـ سـلـمـةـ. فـعـرـفـ عـمـ أـنـ أـبـاـ بـكـرـ قـدـ رـضـيـ عـنـهـ، فـلـمـ يـكـلـمـهـ (٤).

وقيل: إن المسلمين لما غشوا مـالـكـاـ وأـصـحـابـهـ لـيـلاـ، أـخـذـواـ السـلاحـ فـقـالـواـ: نـحنـ الـمـسـلـمـونـ. فـقـالـ أـصـحـابـ مـالـكـ: وـنـحنـ الـمـسـلـمـونـ. قـالـواـ لـهـمـ: ضـعـواـ السـلاحـ، فـوـضـعـوهـ ثـمـ صـلـوـاـ (٥)، وـكـانـ يـعـتـذـرـ فـيـ قـتـلـهـ أـنـهـ قـالـ: مـاـ إـخـالـ صـاحـبـكـ إـلـاـ قـالـ كـذاـ وـكـذاـ. فـقـالـ لـهـ: أـوـمـاـ تـعـدـهـ لـكـ صـاحـبـاـ؟ ثـمـ ضـرـبـ عـنـقـهـ.

وـقـدـمـ مـتـمـمـ بـنـ نـوـيرـةـ عـلـيـ أـبـيـ بـكـرـ يـطـلـبـ بـدـمـ أـخـيـهـ، وـيـسـأـلـهـ أـنـ يـرـدـ عـلـيـهـ سـبـبـهـ،

(١) في الطبعة الأوروبية «دافـوا».

(٢) الـوـاعـيـةـ: الـجـلـبـةـ وـالـصـرـاخـ عـلـيـ الـمـيـتـ وـنـعـيـهـ.

(٣) في الطبعة الأوروبية «لا أـشـيمـ».

(٤) تاريخ الطبراني ٢٧٦/٣ - ٢٨٠، الأغاني ١٥/٢٩٩ - ٣٠٤.

(٥) إلى هنا الخبر في تاريخ خليفة ١٠٥.

فأمر أبو بكر برد السبي، ووَدَى مالكًا من بيت المال<sup>(١)</sup>. ولما قدم على عمر قال له: ما بلغ بك الوجد على أخيك؟ قال: بكيَتْ حولاً حتى أسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة، وما رأيت ناراً قطَّ إلا كدت أنقطع أسفًا عليه، لأنَّه كان يوقد ناره إلى الصبح، مخافة أن يأتيه ضيف ولا يعرف مكانه. قال: فصفه لي. قال: كان يركب الفرس الحُرُون، ويقود الجمل الثقال، وهو بين المزادتين النضوختين في الليلة القراءة، وعليه شملة فلؤت، معتقلًا رمحمًا خطيلاً، فيسري ليته، ثم يصبح وكأن وجهه فلقة قمر. قال: أنشدني بعض ما قلت فيه. فأنشده مرثيَّته التي يقول فيها:

وَكَنَا كَنْدِمَانَى جَذِيمَةَ حِقْبَةَ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا<sup>(٢)</sup>  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَانَى وَمَا لَكَأَ لَطْولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نِتْ لَيْلَةَ مَعَا<sup>(٣)</sup>

فقال عمر: لو كنت أقول الشعر لرثيَّت أخي زيدًا. فقال متَّم: ولا سواء يا أمير المؤمنين، لو كان أخي صُرِعَ مصرع أخيك لما بكيَتْ. فقال عمر: ما عزَّاني أحد بأحسن مما عزَّيَّني به.

وفي هذه الواقعة قُتل الوليد، وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد، وهما ابنا أخي خالد، لهما صحبة.

#### ذكر مُسَيْلِمَةَ وَأَهْلِ الْبِيَامَةِ<sup>(٤)</sup>

قد ذكرنا فيما تقدَّم مجيء مسِيلمة إلى النبي ﷺ. فلما مات النبي ﷺ، ويعث أبو بكر السرايا إلى المرتدين، أرسل عكرمة بن أبي جهل في عسكر إلى مسِيلمة، وأتبعه شُرَحْبَيل بن حَسَنَة، فعجل عكرمة ليذهب بصوتها، فواقعهم فنكبوه، وأقام شُرَحْبَيل بالطريق حين أدركه الخبر، وكتب عكرمة إلى أبي بكر بالخبر. فكتب إليه أبو بكر: لا أريئنك ولا تراني، لا ترجعن فتوهن الناس، امض إلى حُديفة وعَرْفَجَة فقاتلْ أهل عُمان ومَهْرَة، ثم تسير أنت وجندك تستبرون<sup>(٥)</sup> الناس حتى تلقى مهاجر بن أبي أمية باليمن

(١) تاريخ خليفة ١٠٥.

(٢) البيت في: عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٧٤/١ وفيه «لن تصدعا»، وزهر الأدب للحضرمي ٧٦١/٣، والأغاني ٣٠٩/١٥، ٣١٠، ٣٢٢/٦.

(٣) البيت في: أدب الكاتب لابن قتيبة (طبعة أوربا) ٥٤٦، والأغاني ٣٠٨/١٥ و٣١٠، ٣٠٩، ١٠٦، والتكامل في الأدب للميرد ١١٩٨/٣، والبداية والنهاية ٣٢٢/٦.

(٤) تاريخ خليفة ١٠٧، تاريخ اليعقوبي ١٣٠/٢، تاريخ الطبرى ٢٨١/٣، مرآة الجنان ٦٣/١، البداية والنهاية ٣٢٣/٦، عيون التواريخ ٤٥٣/٦.

(٥) في تاريخ الطبرى ٢٨١/٣ «تستبرون»، وفي نسخة أخرى «تستثرون».

وَحَضْرَمَتْ. فَكُتِبَ إِلَى شُرَحِيلَ بِالْمَقَامِ إِلَى أَنْ يَأْتِي خَالدٌ، فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ مُسِيلَمَةِ تَلْحُقِ  
عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ تَعِينَهُ عَلَى قُضَايَةِ.

فَلَمَّا رَجَعَ خَالدٌ مِنَ الْبُطَاطِحِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ قَبْلَ<sup>(١)</sup> عَذْرِهِ، وَرَضِيَ عَنْهُ،  
وَوَجَهَ إِلَى مُسِيلَمَةَ، وَأَوْعَبَ مَعَهُ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَعَلَى الْأَنْصَارِ ثَابَتْ بَنْ قَيْسِ بْنِ  
شَمَاسٍ، وَعَلَى الْمَهَاجِرِينَ أَبُو حُذَيْفَةَ، وَزَيْدَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَأَقَامَ خَالدٌ بِالْبُطَاطِحِ يَتَظَرَّ  
وَصُولَ الْبَعْثِ إِلَيْهِ. فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ سَارُوا إِلَى الْيَمَامَةِ، وَبَيْنَهُنَّ حَنِيفَةُ يَوْمَئِذٍ كَثِيرُونَ، كَانَتْ  
عَدْتَهُمْ أَرْبَعينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، وَعَجَلَ شُرَحِيلَ بْنَ حَسَنَةَ، وَبَادَرَ خَالدًا بِقَتْالِ مُسِيلَمَةَ،  
فَنُكِبَ، فَلَامَهُ خَالدٌ، وَأَمَدَّ أَبُو بَكْرَ خَالدًا بِسَلِيطٍ، لِيَكُونَ رَدْءًا لَهُ، لَئَلاً يُؤْتَى مِنْ خَلْفِهِ.  
وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: لَا أَسْتَعْمِلُ أَهْلَ بَدْرٍ، أَدْعُهُمْ حَتَّى يَلْقَوْا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ  
يَدْفَعُ بِهِمْ وَبِالصَّالِحِينَ أَكْثَرَ مَا يَنْتَصِرُ بِهِمْ. وَكَانَ عَمَرٌ يَرَى اسْتَعْمَالَهُمْ عَلَى الْجَنْدِ  
وَغَيْرِهِ.

وَكَانَ مَعَ مُسِيلَمَةَ نَهَارُ الرَّجَالِ بْنَ عَنْفَوَةَ، وَكَانَ قَدْ هَاجَرَ إِلَى النَّبِيِّ<sup>(٢)</sup>، وَقَرَأَ  
الْقُرْآنَ، وَفُقِهَ فِي الدِّينِ، وَبَعْثَهُ مَعْلَمًا لِأَهْلِ الْيَمَامَةِ وَلِيُشْغِلَ عَلَى مُسِيلَمَةَ، فَكَانَ أَعْظَمُ  
فَتْنَةً عَلَى بَنِي حَنِيفَةَ مِنْ مُسِيلَمَةَ، شَهَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا<sup>(٣)</sup>، يَقُولُ: إِنَّ مُسِيلَمَةَ قَدْ أَشْرَكَ  
مَعَهُ، فَصَدَّقُوهُ وَاسْتَجَابُوا لَهُ، وَكَانَ مُسِيلَمَةَ يَنْتَهِي إِلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ يُؤْذَنَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
النَّوَاحِةَ<sup>(٤)</sup>، وَالَّذِي يُقِيمُ لَهُ حُجَّيْرَ بْنَ عُمَيْرٍ<sup>(٥)</sup>، فَكَانَ حُجَّيْرٌ يَقُولُ: أَشَهَدُ أَنَّ مُسِيلَمَةَ يَزْعُمُ  
أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ مُسِيلَمَةُ: أَفَصْحَحَ حُجَّيْرٌ، فَلِيَسْ فِي الْمَجْمُجمَةِ خَيْرٌ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ  
قَالَهَا.

وَكَانَ مَمَّا جَاءَ بِهِ وَذَكَرَ أَنَّهُ وَحْيٌ: يَا ضَفْدَعَ بْنَ ضَفْدَعَ، نُقَيْ مَا تَنَقَّنَ، أَعْلَاكَ فِي  
الْمَاءِ وَأَسْفَلَكَ فِي الطَّينِ، لَا الشَّارِبَ تَمْنَعِينَ، وَلَا الْمَاءَ تَكْدِرِينَ. وَقَالَ أَيْضًا:  
وَالْمُبْدِيَاتِ<sup>(٦)</sup> زَرْعَا، وَالْحَاصِدَاتِ حَصْداً، وَالْذَّارِيَاتِ قَمْحاً، وَالْطَّاهِنَاتِ طَحْناً،  
وَالْخَابِزَاتِ حُبْزاً، وَالثَّارِدَاتِ ثَرْداً<sup>(٧)</sup>، وَاللَّاقِمَاتِ لَقْماً، إِهَالَةً وَسَمْنَاً؛ لَقَدْ فُضَّلْتُمْ عَلَى أَهْلِ  
الْوَيْرِ، وَمَا سَبَقْتُمْ أَهْلَ الْمَدَرِ؛ رِيقَكُمْ فَامْنِعُوهُ، وَالْمُعْيَيِّ فَأَوْوَهُ<sup>(٨)</sup>، وَالْبَاغِي فَنَاوِئَهُ<sup>(٩)</sup> وَأَنْتَهُ

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوَرِبِيَّةِ «فَقَبْلَ».

(٢) فِي طَبْعَةِ صَادِرٍ ٣٦١ / ٢ «النَّوَاجِةُ».

(٣) فِي إِحْدَى النَّسْخِ «عُمَرُ»، وَإِلَى هَنَا يَنْتَهِي الْخَبَرُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٢٨١ / ٣ - ٢٨٣.

(٤) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٢٨٤ / ٣ «الْمُبْدِرَاتُ».

(٥) ثَرَدَ الْخَبَزَ ثَرْداً: فَتَهَ ثُمَّ بَلَهَ بِمَرَقَ.

(٦) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ «وَالْمُعْتَرَّ فَأَوْوَهُ».

(٧) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوَرِبِيَّةِ «فَتَأَوَّهُ».

(٨) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوَرِبِيَّةِ «فَتَأَوَّهُ».

امرأة فقالت: إنّ نخلنا لسحقٍ<sup>(١)</sup>، وإنّ آبارنا لجُرْزٍ<sup>(٢)</sup>، فادعُ الله لمائنا ونخلنا، كما وعد محمدٌ، لأهل هَرْمان. فسألَ نهاراً عن ذلك، فذكر أنَّ النبيَّ، ﷺ، دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومحجه في الآبار، ففاضت ماء، وإنجذب كلَّ نخلة وأطاعت فسيلاً قصيراً مكثماً، ففعل مسيلمة ذلك، فغار ماء الآبار وبس النخل، وإنما ظهر ذلك بعد مهلته<sup>(٣)</sup>.

وقال لها نهار: أمرَ يدك على أولاد بني حنيفة مثلَ محمدٍ، ففعل وأمرَ يده على رؤوسهم وحنكهم، فقرع كلَّ صبيٍّ مسح رأسه، ولثغ كلَّ صبيٍّ حنكه، وإنما استبان ذلك بعد مهلته<sup>(٤)</sup>.

وقيل: جاءه طلحة النمريٌّ فسأله عن حاله، فأخبره أنه يأتيه رجلٌ في ظلمة، فقال: أشهد أنك الكاذب<sup>(٥)</sup>، وأنَّ محمداً صادقٌ، ولكنَّ كذاب ربيعة أحبَّ إلينا من صادقٍ مُضرٍ. فقتلَ معه يوم عُرباء كافراً.

ولما بلغ مسيلمة دُنْوَ خالد ضرب عسكره بعرباء، وخرج إليه الناس، وخرج مجاعة بن مُراة في سريّة يطلب ثاراً لهم في بني عامر، فأخذه المسلمون وأصحابه، فقتلهم خالد، واستبقاء لشرفه في بني حنيفة، وكانوا ما بين أربعين إلى ستين<sup>(٦)</sup>.

وتترك مُسيلمة الأموال وراء ظهره، فقال شُرَحْبِيل بن مسيلمة: يا بني حنيفة قاتلوا، فإنَّ اليوم يوم الغيرة، فإنَّ انهزمتم تُسترد النساء سبيّات، وينكحن غير خطيبات؛ فقاتلوا عن أحسابكم، وامعنوا نساءكم. فاقتتلوا بعرباء، وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حُذيفَة، وكان قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم، فُقتل، فقالوا: تخشى<sup>(٧)</sup> علينا من نفسك [ شيئاً ]! فقال: بئس حامل القرآن أنا إذاً! وكانت راية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس، وكانت العرب على راياتهم، والتقي الناس، وكان أول من لقي المسلمين نهار الرّجال بن عُنْفُوة فُقتل، قتله زيد بن الخطاب، واشتُدَّ القتال، ولم يلقَ المسلمون حرباً مثلها قطّ، وإنهم المسلمون، وخلص بنو حنيفة إلى مجاعة وإلى خالد، فزال خالد عن الفسطاط، ودخلوا إلى مجاعة وهو عند امرأة خالد، وكان سُلْمه إليها، فأرادوا قتلها،

(١) في الطبعة الأوربية «يصحّيق» وفي تاريخ الطبرى «لسحق».

(٢) الجُرْز: المجدبة.

(٣) تاريخ الطبرى ٣/٦٨٤، ٦٨٥، معجم البلدان ٨/٤٦٤.

(٤) تاريخ الطبرى ٣/٢٨٥.

(٥) عند الطبرى ٣/٢٨٦ «كذاب».

(٦) الطبرى ٣/٢٨٦.

(٧) في الطبعة الأوربية «تخسى».

فنهامم مجاعة عن قتلها وقال: أنا لها جار، فتركوها، وقال لهم: عليكم بالرجال، فقطعوا الفسطاط. ثم إن المسلمين تداعوا، فقال ثابت بن قيس: بئس ما عودتم أنفسكم يا معاشر المسلمين! اللهم إني أبرأ إليك مما يصنع هؤلاء، يعني أهل اليمامة، وأعتذر إليك مما يصنع هؤلاء، يعني المسلمين، ثم قاتل حتى قُتل<sup>(١)</sup>.

وقال زيد بن الخطاب: لا نحور<sup>(٢)</sup> بعد الرجال<sup>(٣)</sup>، والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم، أو أقتل فاكلمه بحجتي. غضوا أبصاركم، وغضوا على أضراسكم أيها الناس، واضربوا في عدوكم، وامضوا قدماً.

وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال. وحمل خالد في الناس حتى ردوه إلى أبعد مما كانوا، واشتد القتال وتذارت بنو حنife، وقاتلت قتالاً شديداً، وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين، وقتل سالم، وأبو حذيفة، وزيد بن الخطاب، وغيرهم من أولي البصائر. فلما رأى خالد ما الناس فيه قال امتازوا أيها الناس لعلم بلاء كل حي، ولنعلم من أين نؤتي. فاما زادوا، وكان أهل البوادي قد جنحوا المهاجرين والأنصار، وجنبهم المهاجرون والأنصار. فلما امتازوا قال بعضهم لبعض: اليوم يستحق من الفرار، فما زلي يوم كان أعظم نكبة من ذلك اليوم، ولم يذر أي الفريقين كان أعظم نكبة، غير أن القتل كان في المهاجرين والأنصار وأهل القرى أكثر منه<sup>(٤)</sup> في أهل البوادي<sup>(٥)</sup>.

وثبت مُسلمة، فدارت راحم عليه، فعرف خالد أنها لا ترکد إلا بقتل مُسلمة، ولم تحفل بنو حنife بمن قُتل منهم. ثم برز خالد ودعا إلى البراز، ونادى بشعارهم، وكان شعارهم: يا محمداه! فلم ييرز إليه أحد إلا قتله. ودارت رحا المسلمين، ودعا خالد مُسلمة فأجابه، فعرض عليه أشياء مما يشهي مُسلمة، فكان إذا هم بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانه، فيه أنه أن يقبل. فأعرض بوجهه مرة، وركبه خالد وأرهقه، فأدبر وزال أصحابه، وصاح خالد في الناس فركبواهم، فكانت هزيمتهم، وقالوا لمُسلمة: أين ما كنتَ تَعِدنا؟ فقال: قاتلوا عن أحسابكم. ونادى المُحكَم: يا بني حنife الحديقة! فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها<sup>(٦)</sup>.

(١) تاريخ الطبرى ٢٨٨/٣ - ٢٩٠، تاريخ خليفة ١٠٧.

(٢) في الطبعة الأوربية «لأتجرّ»، وفي تاريخ الطبرى ٢٩٠/٣ «لا تحرّن».

(٣) في تاريخ الطبرى «الرجال»، وكذلك في تاريخ خليفة ١٠٨.

(٤) في الطبعة الأوربية «منهم».

(٥) تاريخ الطبرى ٢٩٣/٣.

(٦) تاريخ الطبرى ٢٩٣/٣، ٢٩٤.

وكان البراء بن مالك، وهو أخو أسد بن مالك، إذا حضر الحرب أخذته رعدة، حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول، فإذا بال ثار كما يثور الأسد، فأصابه ذلك، فلما بال وثب وقال: إلى أيها الناس، أنا البراء بن مالك! إلى إلى! وقاتل قتالاً شديداً، فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء: يا معاشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة. فقالوا: لا نفعل. فقال: والله لتطرحني عليهم بها! فاحتمل حتى أشرف على الجدار، فاقترب منها عليهم، وقاتل على الباب وفتحه للMuslimين ودخلوها عليهم، فاقتتلوا أشد قتال، وكثير القتلى في الفريقين لا سيما في بنى حنيفة، فلم يزالوا كذلك حتى قُتل مسليمة<sup>(١)</sup>. واشترك في قتله وحشى مولى جعير بن مطعم، ورجل من الأنصار، أما وحشى فدفع عليه حرثته، وضربه الأنصاري بسيفه، قال ابن عمر: فصرخ رجل: قتله العبد الأسود<sup>(٢)</sup>، فولت بنو حنيفة عند قتله منهزمة، وأخذهم السيف من كل جانب، وأخبر خالد بقتل مسليمة، فخرج بمجاعة يرسف في الحديد، ليذله على مسليمة، فجعل يكشف له القتلى حتى مر بمحكم اليمامة، وكان وسيماً، فقال: هذا صاحبكم؟ فقال مجاعة: لا، هذا والله خير منه وأكرم، هذا محكم اليمامة، ثم دخل الحديقة، فإذا رُويَّجَلْ أصيفر أخينس، فقال مجاعة: هذا صاحبكم قد فرغتم منه. وقال خالد: هذا الذي فعل بكم ما فعل<sup>(٣)</sup>.

وكان الذي قتل محكم اليمامة: عبد الرحمن بن أبي بكر، رماه بهم في نحره وهو يخطب، ويحرض الناس فقتله. وقال مجاعة لخالد: ما جاءك إلا سرعان الناس، وإن الحصون مملوّة، فهلم إلى الصلح على ما ورائي، فصالحه على كل شيء دون النفوس، وقال: أنطلق إليهم فأشاورهم. فانطلق إليهم وليس في الحصون إلا النساء والصبيان<sup>(٤)</sup> ومشيخة فانية، ورجال ضعفي، فألبسهم الحديد، وأمر النساء أن ينشرن شعورهن ويشرفن على الحصون حتى يرجع إليهم. فرجع إلى خالد فقال: قد أبوا أن يُجيزوا ما صنعت، فرأى خالد الحصون مملوّة وقد نهكت المسلمين الحرب وطال اللقاء، وأحبوا أن يرجعوا على الظفر، ولم يدرروا ما هو كائن، وقد قُتل من المهاجرين والأنصار من أهل المدينة ثلاثة وستون، ومن المهاجرين من غير المدينة ثلاثة وثلاثمائة رجل، وقتل ثابت بن قيس، قطع رجل من المشركيين رجله، فأخذها ثابت وضربه بها فقتله، وقتل من بنى حنيفة بعقرباء سبعة آلاف، وبالحديقة مثلها، وفي الطلب نحو منها. وصالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السيّ، وقيل ربعه<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ خليفة ١٠٩.

(٢) تاريخ خليفة ١٠٩.

(٣) تاريخ الطبرى ٢٩٤/٣، ٢٩٥، تاريخ خليفة ١١٠.

(٤) حتى هنا في تاريخ خليفة ١١٠.

(٥) تاريخ الطبرى ٢٩٦/٣، ٢٩٧.

فلما فتح الحصون لم يكن فيها إلا النساء والصبيان والضعفاء، فقال خالد لمجاعة: ويحك خدعتني! فقال: هم قومي ولم أستطع إلا ما صنعت<sup>(١)</sup>

ووصل كتاب أبي بكر إلى خالد أن يقتل كل محتلم، وكان قد صالحهم، فوفى لهم ولم يغدر. ولما رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله، وكان معهم: ألا هلكت قيل زيد؟ هلك زيد وأنت حي! ألا واريت وجهك عني؟ فقال عبد الله: سأله الشهادة فأعطيها، وجهدت أن تُساق إليّ، فلم أُعطِها.

\* \* \*

وفي هذه السنة بعد وقعة اليمامة أمر أبو بكر بجمع القرآن، لما رأى من كثرة من قتل من الصحابة، لئلا يذهب القرآن، وسيرد مبيناً سنة ثلاثة.  
وممن قُتل باليمامية شهيداً من الصحابة: عَبَادُ بْنُ ِشَرٍّ الْأَنْصَارِيُّ، شهد بدرًا وغيرها<sup>(٢)</sup>.

وقُتل عَبَادُ بْنُ الْحَارِثَ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ شَهِيدًا أَحَدًا.

وقُتل بها عُمَيْرُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ عَتَّيْكَ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ شَهِيدًا أَحَدًا<sup>(٣)</sup>.

وفيها قُتل عَامِرُ بْنُ ثَابِتَ بْنُ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّ<sup>(٤)</sup>.

وفيها قُتل عَمَارَةُ بْنُ حَزَمَ الْأَنْصَارِيُّ أَخُو عُمَرَ، وَكَانَ بَدْرِيًّا<sup>(٥)</sup>.

وفيها قُتل عَلَيَّ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ لَهُ صُحبَةٌ.

وقُتل بها عائذُ بْنُ ماعِنَ الْأَنْصَارِيُّ، وَقِيلَ قُتل يَوْمَ بَئْرِ مَعُونَةَ.

وقُتل فيها فَرْوَةُ بْنُ النَّعْمَانَ<sup>(٦)</sup>، وَقِيلَ ابْنُ الْحَارِثَ بْنُ النَّعْمَانَ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ قَدْ شَهِيدًا أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا.

وفيها قُتل قيسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَدَى الْأَنْصَارِيُّ، عَمُّ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَقِيلَ بِلَ قُتل بِأَحَدٍ.

وقُتل بها سعدُ بْنُ جَمَازَ<sup>(٧)</sup> الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ قَدْ شَهِيدًا أَحَدًا.

(١) الطبرى ٢٩٨/٣.

(٢) تاريخ خليفة ١١٣.

(٣) تاريخ خليفة ١١٣.

(٤) تاريخ خليفة ١١٤.

(٥) تاريخ خليفة ١١٥.

(٦) تاريخ خليفة ١١٥.

(٧) في تاريخ خليفة ١١٤ «حماز»، وفي الإصابة «حمار»، وقيل «حمان» وقيل «حبان».

وُقُلَّ بِهَا أَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيَّ، وَهُوَ بَدْرِيٌّ، وَقُلِّيلٌ بَلْ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ وَشَهَدَ صَفَّينَ مَعَ عَلَيِّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وُقُلَّ بِالْيَمَامَةِ سَلَمَةَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ سِنَانِ الْأَنْصَارِيِّ<sup>(١)</sup>.

وُقُلَّ فِيهَا السَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونَ الْجُمَحِيَّ، وَهُوَ مِنْ مَهَاجِرَةِ الْجُبَشَةِ، وَشَهَدَ بِدْرًا.

وُقُلَّ أَيْضًا السَّائِبُ بْنُ الْعَوَامِ أَخُو الزَّبَرِ لِأَبَوِيهِ<sup>(٢)</sup>.

وُقُلَّ بِهَا الطُّفَيْلُ بْنُ عُمَرَ الدَّوْسِيُّ، شَهَدَ خَيْرًا<sup>(٣)</sup>.

وُقُلَّ بِهَا زُرَارَةُ بْنُ قَيسِ الْأَنْصَارِيُّ، لَهُ صَحْبَةٌ.

وُقُلَّ فِيهَا مَالِكُ بْنُ عُمَرَ السُّلَمِيُّ حَلِيفُ بْنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَهُوَ بَدْرِيٌّ.

وُقُلَّ مَالِكُ بْنُ أُمِّيَّةَ السُّلَمِيَّ، وَهُوَ بَدْرِيٌّ.

وَمَالِكُ بْنُ عَوْسَ<sup>(٤)</sup> بْنُ عَتَيْكَ الْأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ مِنْ شَهَدَ أَحَدًا.

وُقُلَّ بِهَا مَعْنُ بْنُ عَدَيَّ بْنُ الْجَدِّ الْبَلْوَى حَلِيفُ الْأَنْصَارِ<sup>(٥)</sup>، شَهَدَ الْعَقْبَةَ وَبِدْرًا وَغَيْرَهُمَا.

وَمَسْعُودُ بْنُ سِنَانِ الْأَسْوَدِ حَلِيفُ بْنِي غَانِمٍ، وَشَهَدَ أَحَدًا.

وَفِيهَا قُتْلَ النَّعْمَانَ بْنَ عَصَرَ بْنَ الرَّبِيعِ الْبَلْوَى، وَهُوَ بَدْرِيٌّ.

(وَقُلِّيلٌ هُوَ بَكْسُرُ الْعَيْنِ وَسَكُونُ الصَّادِ، وَقُلِّيلٌ بِفَتْحِهِمَا).

وَفِيهَا قُتْلَ صَفْوَانَ وَمَالِكَ ابْنَاءِ عُمَرَ السُّلَمِيَّ<sup>(٦)</sup>، وَهُمَا بَدْرِيَّانٌ.

وَضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَرِ الْأَسْدِيُّ، وَهُوَ الَّذِي قُتِلَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ بِأَمْرِ خَالِدٍ.

وَفِيهَا قُتْلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ قَيسٍ<sup>(٧)</sup> بْنَ عَدَيَّ السَّهْمِيِّ، وَقُلِّيلٌ قُتْلَ عَبْدَ اللَّهِ بِالظَّاهِفِ هُوَ وَأَخُوهُ السَّائِبِ.

وَفِيهَا قُتْلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَخْرُمَةَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَامِرِيِّ<sup>(٨)</sup> عَامِرُ قَيسٍ، وَشَهَدَ بَدْرًا وَغَيْرَهُمَا.

(١) تاريخ خليفة ١١٥.

(٢) تاريخ خليفة ١١٢.

(٣) تاريخ خليفة ١١١.

(٤) في تاريخ خليفة ١١٣ «أوس».

(٥) تاريخ خليفة ١١٤.

(٦) تاريخ خليفة ١١١.

(٧) تاريخ خليفة ١١٣.

(٨) تاريخ خليفة ١١٣.

وفيها قُتل عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول<sup>(١)</sup>، وهو بدرىي. وعبد الله بن عتبة الأنصارى<sup>(٢)</sup>، وهو قاتل ابن أبي الحقيق، وهو بدرىي. وفيها قُتل شجاع بن أبي وهب<sup>(٣)</sup> الأسدى أسد خزيمة، شهد بدرأ. وهريم بن عبد الله المطلي القرشىي، وأخوه جنادة. والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومي<sup>(٤)</sup>، ابن عم خالد. وقتل ورقة بن إياس بن عمرو الأنصارى، وهو بدرىي. ويزيد بن أوس حليف بني عبد الدار<sup>(٥)</sup>، أسلم يوم الفتح. وأبو حبة بن غزية<sup>(٦)</sup> الأنصارى<sup>(٧)</sup>، شهد أحداً. وأبو عقيل البلوى حليف الأنصار، وهو بدرىي.

وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدى السهمي، من مهاجرة الحبشة<sup>(٨)</sup>، شهد أحداً.

ويزيد بن ثابت أخوه زيد بن ثابت<sup>(٩)</sup>.

(الرجال بن عُنْفُونَة: بالراء المفتوحة، وبالجيم المشددة، وقيل بالحاء المهملة، والأول أكثر. ومجاعة: بتشديد الجيم. ومحكم اليمامة: بالحاء المهملة، والكاف المشددة. وسعد بن جمّاز: بالجيم، والميم المشددة، وآخره زاي).

### ذكر ردة أهل البحرين<sup>(١٠)</sup>

لما قدم الجارود بن المعلى العبدى على النبي، ﷺ، وتفقه رده إلى قومه عبد القيس، فكان فيهم. فلما مات النبي، ﷺ، وكان المنذر بن ساوي العبدى مريضاً،

(١) تاريخ خليفة ١١٤.

(٢) تاريخ خليفة ١١٣.

(٣) في تاريخ خليفة ١١١ «شجاع بن وهب».

(٤) تاريخ خليفة ١١٢.

(٥) تاريخ خليفة ١١٢.

(٦) في النسخة (ب): «عمر».

(٧) تاريخ خليفة ١١٥.

(٨) تاريخ خليفة ١١٣.

(٩) تاريخ خليفة ١١٥.

(١٠) تاريخ خليفة ١١٦، تاريخ اليعقوبى ١٣١/٢، تاريخ الطبرى ٣٠١/٣، الأغاني ١٥/٣٥٥، البداية والنهاية ٣٢٧/٦.

فمات بعد النبي ﷺ، بقليل. فلما مات المنذر بن ساوي ارتدَّ بعده أهل البحرين؛ فأما بكر فتمت على رِدتها، وأما عبد القيس فإنهم جمعهم الجارود، وكان بلغه أنهم قالوا: لو كان محمد نبياً لم يمُتْ. فلما اجتمعوا إليه قال لهم: أتعلمون أنه كان الله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم. قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا. قال: فإنَّ محمداً، ﷺ، قد مات كما ماتوا، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله. فأسلموا وثبتوا على إسلامهم. وحضرهم أصحاب المنذر بعده حتى استنقذهم العلاء بن الحضرمي. واجتمع ربيعة بالبحرين على الردة، إلا الجارود ومن تبعه وقالوا: نزد المُلك في المنذر بن النعمان بن المنذر، وكان يسمى الغرور. فلما أسلم كان يقول: أنا المغدور ولست بالغرور<sup>(١)</sup>.

وخرج الحُطَم بن ضُبَيْعَةَ أخو بني قيس بن ثعلبة في بكر بن وائل، فاجتمع إليه من غير المرتدين ممَّن لم يزل مشركاً، حتى نزل القَطِيفَ وهَجَرَ، واستغفروا<sup>(٢)</sup> الخط، ومن بها من الزُّوط والسبابحة<sup>(٣)</sup>، وبعث بعثاً إلى دارين<sup>(٤)</sup>، وبعث إلى جُوانا<sup>(٥)</sup> فحضر المسلمين، فاشتَدَّ الحصر على مَنْ بها، فقال عبد الله بن حَذَفَ، وقد قتلهم الجوع : .

ألا أبلغ أبا بكْرَ رَسُولًا  
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى قَوْمٍ كَرَامٍ  
كَانَ دِمَاءُهُمْ فِي كُلِّ فَيْحٍ  
تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا  
وَفِتَانَ الْمَدِينَةِ أَجْمَعِينَا  
قُعُودٌ فِي جُوَاثَا مُحَصَّرِينَا  
شَعَاعُ الشَّمْسِ يَغْشِي النَّاظِرِينَا  
وَجَدَنَا النَّصْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَا<sup>(٦)</sup>

وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمي إِيَّاهُمْ أَنَّ أبا بكر كان قد بعثه على قتال أهل الرَّدَّة بالبحرين، فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثُمَامَةُ بن أثَالُ الحنفي في مُسلمة بني حنيفة، ولحق به أيضاً قيس بن عاصِم المُنْقَرِي، وأعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبي ﷺ، وانضمَّ إليه عمرو والأبناء، وسعد بن تميم والربَّاب أيضاً لِحِقْته في مثل عدته، فسلك بهم الدَّهْنَاءَ، حتى [إذا] كانوا في بُحُوْجَتْها نَزَلَ، وأمرَ النَّاسَ بِالتَّزُولِ

(١) تاريخ الطبرى ٣٠٣/٣، الأغانى ١٥/٢٥٦.

(٢) في تاريخ الطبرى ٣٠٤/٣ (استغوى).

(٣) في تاريخ الطبرى ٣٠٤/٣، وفتح البلدان ١/١٩٢، وأنساب الأشرف ٤/١٠٦ و ١١٢ وجاء في تاج العروس للزبيدي ٦/٧ تحقيق د. حسين نصار - طبعة الكويت ١٩٦٩ السبابحة: قوم ذُو جَلد من السندي والهندي، يكونون مع رئيس السفينة البحرية يُدْرِّقونها. واحدهم: سبيحي.

(٤) دارين: فُرضة بالبحرين يُجلب إليها المسك من الهند. (معجم البلدان ٢/٤٣٢).

(٥) جُوانا: بالضم. حصن لعبد القيس بالبحرين. (معجم البلدان ٢/١٧٤).

(٦) في تاريخ الطبرى «الصبر».

(٧) تاريخ الطبرى ٣٠٤/٣، الأغانى ١٥/٢٥٦، ٢٥٧.

في اللَّيلِ، فنفرت إِلَيْهِم بِأَحْمَالِهَا، فَمَا بَقِيَ عِنْدِهِمْ بَعِيرٌ وَلَا مَاءُ، فَلَحِقُوهُمْ مِنَ الْغَمِّ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَوَصَّى بَعْضَهُمْ بَعْضًاً، فَدَعَاهُمُ الْعَلَاءُ فَاجتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي غَلَبَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْغَمِّ؟ قَالُوا: كَيْفَ نُلَامُ وَنَحْنُ إِنْ بَلَغْنَا غَدَارًا لَمْ تَحْمِمِ الشَّمْسَ حَتَّى نَهَلَكَ. فَقَالَ: لَنْ تُرَاعُوا، أَنْتُمُ الْمُسْلِمُونَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْصَارِ اللَّهِ، فَابْشِرُوا فَوَاللهِ لَنْ تُخْذَلُوا.

فَلَمَّا صَلَّوَا الصَّبَحَ دَعَا الْعَلَاءُ وَدَعَوْهُمْ مَعَهُ، فَلَمَعَ لَهُمُ الْمَاءُ، فَمَشُوا إِلَيْهِ وَشَرَبُوا وَاغْتَسَلُوا. فَمَا تَعَالَى النَّهَارُ حَتَّى أَقْبَلَتِ الْإِبْلُ تُجْمِعُ مِنْ كُلِّ وِجْهٍ، فَأَنْاخَتِ إِلَيْهِمْ فَسَقُوهَا. وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِيهِمْ، فَلَمَّا سَارُوا عَنِ ذَلِكَ الْمَكَانِ قَالَ لِمِنْجَابَ بْنَ رَاشِدٍ: كَيْفَ عَلِمْتُ بِمَوْضِعِ الْمَاءِ؟ قَالَ: عَارِفٌ بِهِ. فَقَالَ لَهُ: كَيْنَ مَعِي حَتَّى تُقِيمِنِي عَلَيْهِ. قَالَ: فَرَجَعْتُ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا غَدِيرَ الْمَاءِ، فَقَلَّتْ لَهُ: وَاللهِ لَوْلَا الْغَدِيرُ لَأَخْبَرْتُكَ أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَكَانُ، وَمَا رَأَيْتُ بِهِذَا الْمَكَانِ مَاءً قَبْلَ الْيَوْمِ، وَإِذَا إِدَاؤِهِ مَمْلُوَّةٌ مَاءٌ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: هَذَا وَاللهِ الْمَكَانُ، وَلَهُذَا رَجَعْتُ بِكَ وَمَلَأْتُ إِدَاوِتِي، ثُمَّ وَضَعْتُهَا عَلَى شَفِيرِ الْغَدِيرِ وَقَلَّتْ: إِنْ كَانَ مَنَا مِنَ الْمَنَّ عَرَفْتُهُ، وَإِنْ كَانَ عَيْنًا<sup>(١)</sup> عَرَفْتُهُ، فَإِذَا مَنْ مِنَ الْمَنَّ، فَحِمْدُ اللهِ.

ثُمَّ سَارُوا فَنَزَلُوا بِهَجَرٍ، وَأَرْسَلَ الْعَلَاءُ إِلَى الْجَارِ وَدَيْرٍ يَأْمُرُهُ أَنْ يَنْزِلَ بَعْدَ الْقَيْسِ عَلَى الْحُطَمِ مَمَّا يَلِيهِ، وَسَارَ هُوَ فِيهِنَّ مَعَهُ، حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ مَمَّا يَلِي هَجَرٌ، فَاجتَمَعَ الْمُشْرِكُونَ كُلَّهُمْ إِلَى الْحُطَمِ، إِلَّا أَهْلَ دَارِينَ، وَاجتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْعَلَاءِ، وَخَندَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَالْمُشْرِكُونَ، وَكَانُوا يَتَرَاوِحُونَ الْقَتَالَ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى خَنْدَقِهِمْ، فَكَانُوا كَذَلِكَ شَهْرًا. فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ سَمِعُوا الْمُسْلِمُونَ ضَوْضَاءَ هَزِيمَةٍ أَوْ قَتَالٍ، فَقَالَ الْعَلَاءُ: مَنْ يَأْتِنَا بِخَبْرِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حَدَّافٍ: أَنَا، فَخَرَجَ حَتَّى دَنَا مِنْ خَنْدَقِهِمْ، فَأَخْذَهُو. وَكَانَ أَمَّهُ عِجْلَيَّةً، فَجَعَلَ يَنْادِي: يَا أَبْجَرَاهُ! فَجَاءَ أَبْجَرَ بْنَ بُجَيْرٍ فَرَعَفَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: عَلَامٌ أَقْبَلَ<sup>(٢)</sup> وَحَوْلِي عَسَكِرٌ مِنْ عِجْلَةِ وَتَيْمِ الْلَّاتِ وَغَيْرِهِمَا؟ فَخَلَصَهُ، فَقَالَ لَهُ: وَاللهِ إِنِّي لِأَظْنَكَ بِئْسَ ابْنِ أَخْتِ الْلَّيْلَةِ أَخْوَالَكَ. فَقَالَ: دَعَنِي مِنْ هَذَا، وَأَطْعَمْنِي، فَقَدْ مَتَ جَوْعًا. فَقَرَبَ لَهُ طَعَامًا، فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ: زَوْدِنِي وَاحْمِلْنِي، يَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْسُّكَّرُ، فَحَمِلَهُ عَلَى بَعِيرٍ وَزَوْدَهُ وَجَوْزَهُ، فَدَخَلَ عَسَكِرَ الْمُسْلِمِينَ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْقَوْمَ سُكَّارٍ، فَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ، فَوَضَعُوا فِيهِمُ السِّيفَ كَيْفَ شَأْوُوا، وَهَرَبَ الْكُفَّارُ،

(١) في تاريخ الطبرى ٣٠٨/٣ «غياثاً».

(٢) في تاريخ الطبرى ٣٠٨/٣ «أُقتل».

فمن بين متربٍ<sup>(١)</sup> وناجٍ، ومقتول ومسور، واستولى المسلمون على العسكر، ولم يفلت رجل إلا بما عليه.

فاما أبجر فأفلت، وأما الحطم فقتل، قتله قيس بن عاصم، بعد أن قطع عفيف بن المنذر التميمي رجله. وطلبهم المسلمون، فأسر عفيف المنذر بن النعمان بن المنذر الغور فأسلم. وأصبح العلاء، فقسم الأنفال، ونفل رجالاً من أهل البلاء ثياباً، فأعطي ثمامنة بن أثال الحتفي خميصة ذات أعلام، كانت للحطم يُاهي بها. فلما رجع ثمامنة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثعلبة، فقالوا له: أنت قلت الحطم! فقال: لم أقتله ولكنني اشتريتها من المغمض. فوثبوا عليه فقتلوه.

وقصد عُظم الفلال إلى دارين، فركبوا إليها السفن، ولحق الباقيون ببلاد قومهم. فكتب العلاء إلى مَنْ ثبتَ على إسلامه من بكر بن وايل، منهم عتيبة بن النهاش<sup>(٢)</sup> والمُشني بن حارثة وغيرهما، يأمرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدّين بكل طريق، ففعلوا، وجاءت رسلهم إلى العلاء بذلك، فأمر أن يُؤتى من وراء ظهره، فندب حيشنِ الناس إلى دارين وقال لهم: قد أراكם الله من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر، فانهضوا إلى عدوكم واستعرضوا البحر. وارتاحلوا حتى اقتحم البحر على الخيل والإبل والحمير وغير ذلك، وفيهم الرجال، ودعا ودعوا. وكان من دعائهم: يا أرحم الراحمين، يا كريم، يا حليم، يا صمد، يا حبي، يا محببي الموتى، يا حبي يا قيوم، لا إله إلا أنت يا ربنا! فاجتازوا ذلك الخليج بإذن الله، يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل، وبين الساحل ودارين يوم وليلة لسفن البحر، فالنقووا واقتلوه قتالاً شديداً، فظفر المسلمون وانهزم المشركون، وأكثر المسلمين القتل فيهم مما تركوا بها مُخبراً، وغيروا وسبوا، فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا<sup>(٣)</sup>، وضرب الإسلام فيها بحرانه.

وكتب العلاء إلى أبي بكر يعرفه هزيمة المرتدّين وقتل الحطم. وكان مع المسلمين راهب من أهل هجر، فأسلم فقيل له: ما حملك على الإسلام؟ قال: ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها: فيض في الرمال، وتمهيد أثابع البحر<sup>(٤)</sup>، ودعاء سمعته في عسکرهم في الهواء سحراً: اللهم أنت الرحمن الرحيم، لا إله غيرك، والبديع فليس بذلك شيء، والدائم غير الغافل، الحي الذي لا يموت، وخالق ما يرى وما لا يُرى، وكل

(١) في تاريخ الطبرى ٣٠٨/٣ «مترب».

(٢) في الأصل «النهاش».

(٣) الخبر بطوله في تاريخ الطبرى ٣٠٦/٣ - ٣١١، الأغانى ١٥/٢٥٦ - ٢٦٠.

(٤) في تاريخ الطبرى ٣١٢/٣ «البحار»، وفي الأغانى «البحور».

يوم أنت في شأن، علمت كل شيء بغير تعلم<sup>(١)</sup>. فلعلت أن القوم لم يعانون بالملائكة إلا وهم على حق<sup>(٢)</sup>، فكان أصحاب النبي ﷺ يسمعون هذا منه بعد<sup>(٣)</sup>.

(عُتَيْة): بعد العين تاء معجمة باثنتين من فوقها، وباء تحتها نقطتان، ثم باء موحدة. وحارة: بباء مهملة، وباء مثلثة).

## ذكر ردة أهل عُمان ومهرة

قد اختلف في تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدين، فقال ابن إسحاق: كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود إلى الشام سنة اثنى عشرة.

وقال أبو معشر، ويزيد بن [عياض] بن جعدبة<sup>(٤)</sup>، وأبو عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر: إن فتوح الردة كلها لخالد وغيره سنة إحدى عشرة، إلا أمر ربيعة بن بجير، فإنه كان سنة ثلاث عشرة، وقضته: أنه بلغ خالد بن الوليد أن ربيعة بالمضيق<sup>(٥)</sup> والحسيد<sup>(٦)</sup> في جمْعٍ من المرتدين، فقاتله وغنم وسبي، وأصحاب ابنة لريعة، بعث بها إلى أبي بكر، فصارت إلى علي بن أبي طالب<sup>(٧)</sup>.

وأما عُمان فإنه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي، وكان يسامي في الجاهلية الجُلُنْدَى، وادعى بمثل ما ادعى من تبأ، وغلب على عُمان مرتدًا، والتاج جيفر وعياذ<sup>(٨)</sup> إلى الجبال، وبعث جيفر إلى أبي بكر يخبره ويستمدِه<sup>(٩)</sup> عليه، وبعث أبو بكر حذيفة بن مُحصن الغَلْفَانِي من حمير، وعرفجة البارقي من الأزد، حذيفة إلى عُمان، وعرفجة إلى مهرة، وكل منهما أمير على صاحبه في وجهه، فإذا قرُبا من عُمان يكتابان جيفرًا. فسار إلى عُمان، وأرسل أبو بكر إلى عُكرمة بن أبي جهل، وكان بعثه إلى اليمامة، فأصيب. فأرسل إليه أن يلحق بحذيفة وعرفجة ومن معه يساعدهما على أهل عُمان ومهرة، فإذا فرغوا منهم سار إلى اليمن. فلحقهما عُكرمة قبل عُمان، فلما وصلوا رجاماً، وهي قريب

(١) في الأغاني «تعلم».

(٢) حتى هنا يتنهى الخبر في الأغاني ٢٥٧/١٥ - ٢٦٢.

(٣) أي من المَهْجَرِي، كما في تاريخ الطبرى ٣١٢/٣.

(٤) في الطبعة الأولى «وجعلية».

(٥) في الطبعة الأولى «بالمضيق». والمُضيق: يضم الميم وفتح الصاد المهملة وباء مشددة، وباء معجمة، يقال له مصيغ بني البرشاء: وهو بين حوران والقتل. (معجم البلدان ١٤٤/٥).

(٦) الحميد: بالفتح ثم الكسر، موضع في أطراف العراق من جهة الجزيرة. (معجم البلدان ٢/٢٦٦).

(٧) تاريخ الطبرى ٣١٣/٣، ٣١٤.

(٨) في تاريخ الطبرى «عياذ».

(٩) في تاريخ الطبرى «يستجيشه».

من عُمان، كاتبوا جَيْفَرَا وعِيَادَا<sup>(١)</sup>، وجمع لَقِيط جموعه وعسکر بَدَبَا، وخرج جَيْفَر وعِيَاد<sup>(٢)</sup> وعسکرا بِصُحَار، وأرسلا إلى حُذيفة وعُكْرِمة وعَرْفة، فقدموا عليهما، وكاتبوا رؤساء من لَقِيط وارفَضُوا عنه، ثُمَّ التقوَّا على دَبَا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، واستعلى لَقِيط، ورأى المسلمين الخلل، ورأى المشركون الظفر. في بينما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بني ناجية، وعليهم الخريت بن راشد، ومن عبد القيس وعليهم سَيْحان بن وُصحان، وغيرهم، فقوى الله المسلمين، فولى المشركون الأدباء، فقتل منهم في المعركة عشرة آلف، وركبوا حتى أثخنوا فيهم، وسبوا الذراري، وقسموا الأموال، وبعثوا بالخُسْن إلى أبي بكر مع عَرْفة، وأقام حُذيفة بعُمان يُسْكِن النَّاس<sup>(٣)</sup>.

وأماماً مَهْرَة فإنَّ عِكْرِمة بن أبي جهل سار إليهم لما فرغ من عُمان، ومعه من استنصر من ناجية، وعبد القيس، وراسب، وسعد، فاقتجم عليهم بلا دهم، فوافق بها جمعين من مَهْرَة، أحدهما مع سِخْريت<sup>(٤)</sup>، رجل منهم، والثاني مع المُصَبَّح، أحد بني مُحارب، ومعظم الناس معه، وكانا مختلفين. فكاتب عكرمة سخريتاً<sup>(٥)</sup>، فأجابه وأسلم، وكاتب المصَبَّح يدعوه فلم يجب، فقاتلته قتالاً شديداً، فانهزم المرتدون، وقتل رئيسهم، وركبهم المسلمون، فقتلوا من شاؤوا منهم، وأصابوا ما شاؤوا من الغنائم، ويعث الأخمس إلى أبي بكر مع سِخْريت<sup>(٦)</sup>، وازداد عِكْرِمة وجُنْدَه قوَّة بالظَّهَر والمِتَاع، وأقام عِكْرِمة حتى اجتمع الناس على الذي يحب ويأيُّدُ على الإسلام<sup>(٧)</sup>.

(دَبَا: بفتح الباء الموحدة المخففة، وفتح الدال المهملة. والخريت: بكسر الخاء المعجمة، وتشديد الراء المهملة المكسورة ثم ياء مثناة من تحتها، وآخره تاء. وسَيْحان: بفتح السين المهملة، وبالباء المثناة من تحت، وبالحاء المهملة، وآخره نون).

### ذِكْرُ خَبْرِ رَدَّةِ الْيَمْن

لما تُوفِيَ رسول الله، ﷺ، وعلى مَكَّة وأرضها عَتَاب بن أَسِيد، وعلى عَكَّ والأشعريين الطَّاهِرِ بْنِ أَبِي هَالَةِ، وعلى الطائف عثمان بن أَبِي العاصِ، ومالك بن عَوفِ النَّصْرِيِّ، عثمان على المدن<sup>(٨)</sup>، ومالك على أهل الْوَيْرِ، وبصنائعه فیروز ودادُوْيِه يسانده

(١) في تاريخ الطبرى ٣١٥/٣ «عِيَاد».

(٢) تاريخ الطبرى ٣١٤/٣ - ٣١٦.

(٣) في تاريخ الطبرى ٣١٧/٣ «سخريت».

(٤) تاريخ الطبرى ٣١٦/٣ - ٣١٧.

(٥) في تاريخ الطبرى ٣١٨/٣ «على أهل المدر».

وقيس بن مكشوح، وعلى الجندي علی بن أمیة، وعلى مأرب أبو موسى، وكان منهم مع الأسود الكذاب ما ذكرناه. فلما أهلك الله الأسود العنسي بقي طائفه من أصحابه يتزدرون بين صنعاء ونجران، لا يأوون<sup>(١)</sup> إلى أحد. ومات النبي ﷺ، على أثر ذلك، فارتدى الناس، فكتب عتاب بن أسيد إلى أبي بكر يعرفه خبر من ارتد في عمله، وبعث عتاب أخيه خالداً إلى أهل تهامة، وبها جماعة من مُذلح، وخزانة، وأبناء كنانة.

وأما كنانة عليهم جندب بن سلمى، فالتحقوا بالأبارق، فقتلهم خالد وفرقهم، وأفلت جندب بن سلمى، وعاد، وبعث عثمان بن أبي العاص بعثاً إلى شنوة، وبها جماعة من الأزد، وبجبلة، وخشم، وعليهم حميضة بن النعمان، واستعمل عثمان على السريّة عثمان بن أبي ربيعة، فالتحقوا بشنوة، فانهزم الكفار وتفرقوا، وهرب حميضة في البلاد<sup>(٢)</sup>.

واما الأخابث من العك فكانوا أول منتقض بتهامة بعد النبي ﷺ، ثم تجمّع عك والأشعريون، وأقاموا على الأعلاب<sup>(٣)</sup>، فسار إليهم الطاهر بن أبي هالة، ومعه مسروق وقومه من عك، فمن لم يرتد، فالتحقوا على الأعلاب، فانهزمت عك ومن معهم، وقتلوا قتلاً ذريعاً، وكان ذلك فتحاً عظيماً. وورد كتاب أبي بكر على الطاهر يأمره بقتالهم، وسمّاه الأخابث، وسمّى طريقهم طريق الأخابث، فبقي الاسم عليهم إلى الآن<sup>(٤)</sup>.

واما أهل نجران فلما بلغهم موت النبي ﷺ، أرسلوا وفداً ليجددوا عهدهم مع أبي بكر، فكتب بذلك كتاباً<sup>(٥)</sup>.

واما بجبلة فإن أبي بكر رد جرير بن عبد الله، وأمره أن يستنصر من قومه من ثبت على الإسلام ويقاتل بهم من ارتد عن الإسلام، وأن يأتي خثعم فيقاتل من خرج غصباً لذى الخلصة، فخرج جرير وفعل ما أمره، فلم يقم له أحد إلا نفر يسير، فقتلهم وتتبعهم<sup>(٦)</sup>. (حميضة: بالحاء المهملة المضمومة، والصاد المعجمة).

### ذكر خبر ردة اليمن ثانية

وكان ممن ارتد ثانية قيس بن عبد يغوث بن مكشوح، وذلك أنه لما بلغه موت

(١) في الطبعة الأولىية «تأوي».

(٢) تاريخ الطبرى ٣١٨/٣ - ٣٢٠.

(٣) الأعلاب: أرض لعك بن عدنان بين مكة والساحل. (معجم البلدان ٢٢٢/١).

(٤) تاريخ الطبرى ٣٢٠/٣.

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٣٢١/٣.

(٦) تاريخ الطبرى ٣٢٠/٣.

النبي ﷺ، عمل في قتل فیروز وچشنش<sup>(١)</sup>. وكتب أبو بكر إلى عمر<sup>(٢)</sup> ذي مُرَان وإلى سعيد ذي رُود، وإلى الكلاع، وإلى حُوشب ذي ظُلّيم، وإلى شهر ذي نیاف<sup>(٣)</sup> يأمرهم بالتمسك بدينهما والقيام بأمر الله، ويأمرهم بإعانته الأبناء على مَنْ ناوأهُم<sup>(٤)</sup>، والسمع لفیروز، وكان فیروز دادویه وقیس قبل ذلك متساندین. فلما سمع قیس بذلك كتب إلى ذي الكلاع وأصحابه يدعوهم إلى قتل الأبناء، وإخراج أهلهم من الیمن، فلم يجيئوه ولم ينصروا الأبناء. فاستعد لهم قیس، وكاتب أصحاب الأسود المترددين في البلاد سراً، يدعوهم ليجتمعوا معه، فجاؤوا إليه، فسمع بهم أهل صناعة، فقصد قیس فیروز دادویه، فاستشارهما في أمره خديعةً منه ليلبس عليهما، فاطمأنا إليه. ثم إن قیساً صنع من الغد طعاماً، ودعا دادویه، وفيروز، وچشنش، فخرج دادویه فدخل عليه فقتله، وجاء إليه فیروز، فلما دنا منه سمع امرأتين تحدثان، فقالت إحداهما: هذا مقتول كما قُتل دادویه، فخرج. فطلبه أصحاب قیس، فخرج يركض، ولقيه چشنش، فرجع معه، فتوجّها نحو جبل خُولان، وهم أخوال فیروز، فصعدا الجبل، ورجعت خيول قیس فأخبروه، فشار صناعة وما حولها، وأنته خيول الأسود.

واجتمع إلى فیروز جماعة من الناس، وكتب إلى أبي بكر يُخْبره، واجتمع إلى قیس عوام قبائل مَنْ كتب أبو بكر إلى رؤسائهم، واعتزل الرؤساء، وعمد قیس إلى الأبناء، ففرقهم ثلاثة فرق: مَنْ أقام أقرّ عياله، والذين ساروا مع فیروز فرق عيالهم فرقتين، فوجه إحداهما إلى عدن ليحملوا في البحر، وحمل الأخرى في البر، وقال لهم جميعهم: الحقوا بأرضكم.

فلما علم فیروز ذلك جدّ في حربه، وتجدد لها، وأرسل إلى بني عَقِيل بن ربيعة بن عامر يستمدّهم، وإلى عَكَ يستمدّهم، فركبت عَقِيل، فلقوا خيل قیس بن عامر، ومعهم عيالات الأبناء الذين كان قد سيرهم قیس، فاستنقذوهم وقتلوا خيل قیس. وسارت عَكَ فاستنقذوا طائفة أخرى من عيالات الأبناء، وقتلوا مَنْ معهم من أصحاب قیس، وأمدّت عَقِيل وعَكَ فیروز بالرجال. فلما أنته أمدادهم خرج بهم وبين اجتماع عنده، فلقوا قیساً دون صناعة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم قیس وأصحابه، وتذهب أصحاب العنسيّ وقیس معهم فيما بين صناعة ونجران<sup>(٥)</sup>.

(١) في الأصل «خشش»، وفي النسخة (ب) «جیس»، وفي تاريخ الطبری ٣٢٣/٣ «جُشیش».

(٢) في تاريخ الطبری «عمر».

(٣) في تاريخ الطبری «بناف».

(٤) في الطبعة الأولى «باوام».

(٥) الخبر في تاريخ الطبری ٣٢٦ - ٣٢٣/٣.

قيل: وكان فَرْوَةُ بْنُ مُسِيْكَ قَدِيمًا عَلَى النَّبِيِّ، ﷺ، مُسِلِمًا فَاسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ، ﷺ، عَلَى صِدَقَاتِ مُرَادٍ وَمَنْ نَازَلَهُمْ وَنَزَلَ دَارَهُمْ.

وكان عمرو بن معدى كرب الزبيدي قد فارق قومه سعد العشيرة، وانحاز إليهم وأسلم معهم، فلما ارتد العنسى ومعه مذحج ارتد عمرو فيمن ارتد، وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص، فلما ارتد سار إليه خالد فلقيه، . فضربه خالد على عاتقه فهرب منه، وأخذ خالد سيفه الصوصامة وفرسه، فلما ارتد عمرو وجعله العنسى بإزاء فَرْوَةَ، فامتنع كل واحد منهما من البراح لمكان صاحبه. فيبينما هم كذلك قد عكرمة بن أبي جهل أَبِيْنَ<sup>(١)</sup> من مهرة، وقد تقدم ذكر قتال مهرة، ومعه بشَرَ كثير من مهرة وغيرهم، فاستبرى النَّخْعُ وَجَمِيرٌ، وقد أَيْضًا المهاجر بن أبي أمية في جمع من مَكَّةَ، والطائف، وبِجِيلَةَ، مع جرير<sup>(٢)</sup> إلى نجران، فانضمَّ إِلَيْهِ فَرْوَةُ بْنُ مُسِيْكَ الْمُرَادِيَّ، فَأَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيَ كَرْبَلَةَ مُسْتَجِيبًا<sup>(٣)</sup> حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَهَاجِرِ مِنْ غَيْرِ أَمَانٍ، فَأَوْتَقَهُ الْمَهَاجِرُ، وَأَخْذَ قِيسًا أَيْضًا فَأَوْتَقَهُ، وَسَيَرَهُمَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا قِيسَ قَتَلْتَ عَبَادَ اللَّهِ، وَاتَّخَذْتَ الْمُرْتَدِينَ وَلِيْجَةَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ! فَانْتَفَى قِيسَ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَارِفَ مِنْ أَمْرِ دَادِوْيَهُ شَيْئًا، وَكَانَ قَتْلَهُ سَرًّا، فَتَجَافَى لَهُ عَنْ دَمِهِ، وَقَالَ لِعَمْرُو: أَمَا تَسْتَحِي أَنْكَ كُلَّ يَوْمٍ مَهْزُومًا أَوْ مَأْسُورًا؟ لَوْ نَصَرْتَ هَذَا الَّذِينَ لَرَفَعْتَ اللَّهَ . فَقَالَ: لَا جَرْمَ لِأَقْبَلْنَ لَا أَعُودُ. وَرَجَعَا إِلَى عَشَائِرِهِمَا. فَسَارَ الْمَهَاجِرُ مِنْ نَجْرَانَ، وَالتَّقَتُ الْخَيْوَلُ عَلَى أَصْحَابِ الْعَنْسَىِ، فَاسْتَأْمِنَوْا فَلَمْ يُؤْمِنُهُمْ، وَقَتَلُوهُمْ بِكُلِّ سَبِيلٍ، ثُمَّ سَارَ إِلَى صَنْعَاءَ فَدَخَلُوهَا، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِذَلِكَ<sup>(٤)</sup>.

## ذِكْرِ رِدَّةِ حَضْرَمَوْتِ وَكِنْدَةِ

لَمَّا تُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَعُمَالَهُ عَلَى بَلَادِ حَضْرَمَوْتِ: زِيَادُ بْنُ أَبِي لَبِيدِ الْأَنْصَارِيِّ عَلَى حَضْرَمَوْتِ، وَعُكَاشَةُ بْنُ أَبِي أمِيَّةَ عَلَى السَّكَاسِكِ، وَالسَّكُونِ، وَالْمَهَاجِرُ بْنُ أَبِي أمِيَّةَ عَلَى كِنْدَةِ، اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ، ﷺ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهَا حَتَّى تُوفِيَ النَّبِيُّ، ﷺ، فَعَثَهُ أَبُوبَكْرٌ إِلَى قَتَالِ مَنْ بِالْيَمِنِ، ثُمَّ الْمَسِيرُ بَعْدُ إِلَى عَمْلَهِ، وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، بِتَبَوْكٍ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَهُوَ عَاتِبٌ عَلَيْهِ، فَيَبْيَنُ أَمْ سَلَمَةُ تَغْسلُ رَأْسَ النَّبِيِّ، ﷺ، قَالَتْ: كَيْفَ يَنْفَعُنِي عِيشٌ وَأَنْتَ عَاتِبٌ عَلَى أَخِي؟ فَرَأَتْ

(١) أَبِيْنَ: يُفتحُ أَوْلُهُ وَيُكَسِّرُ. مُخْلَفُ بِالْيَمِنِ، مِنْهُ عَدْنُ. (معجم البلدان ١/٨٦).

(٢) فِي النَّسْخَةِ (بِ): «حَزِيزٌ».

(٣) فِي الْأَصْلِ «مَسْتَخِيفًا». وَالْمُشْبَتُ يَتَقَوَّلُ مَعَ الطَّبَرِيِّ ٣٢٩/٣.

(٤) الْخَبَرُ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣/٣٢٧ - ٣٣٠.

منه رقة، فأومأت إلى خادمها فدعته، فلم يزل بالنبيَّ، ﷺ، يذكر عذرها حتى رضي عنه واستعمله على كُنْدَة. فتوفي النبيَّ، ﷺ، ولم يسر إلى عمله، ثم سار بعده<sup>(١)</sup>.

وكان سبب ردة كُنْدَة، وإجابتهم الأسود الكذاب حتى لعن النبيَّ، ﷺ، الملوك الأربعة منهم، أنهم لما أسلموا أمر رسول الله، ﷺ، أن يوضع بعض صدقة حضرموت في كُنْدَة، وبعض صدقة كُنْدَة في حضرموت، وبعض صدقة حضرموت في السُّكُون، وبعض صدقة السُّكُون في حضرموت، فقال بعض بنى وليعة: من كُنْدَة لحضرموت ليس لنا ظهر، فإن رأيتم أن تبعثوا إلينا بذلك على ظهر. قالوا: فإننا ننظر، فإن لم يكن لكم ظهر فعلنا، فلما توفي رسول الله، ﷺ، قالت بنو وليعة: أبلغونا كما وعدتم رسول الله، ﷺ! فقالوا: إن لكم ظهراً فاحتملوا، فقالوا لزياد: أنت معهم علينا. فأبَيَ<sup>(٢)</sup> الحضرميون، ولجَّ الكنديون، ورجعوا إلى دارهم، وترددوا في أمرهم، وأمسك عنهم زياد انتظاراً للمهاجر.

وكان المهاجر لما تأخر بالمدينة قد استخلف زياداً على عمله، وسار المهاجر من صنعاء إلى عمله، وعكرمة بن أبي جهل أيضاً، فنزل أحدهما على الأسود، والآخر على وائل، وكان زياد بن لبيد قد ولـي صدقـاتـ بـنـيـ عـمـروـ بـنـ مـعـاوـيـةـ مـنـ كـنـدـةـ بـنـفـسـهـ، فـقـدـيمـ عـلـيـهـمـ، فـكـانـ أـوـلـ مـنـ اـنـتـهـىـ إـلـيـهـ مـنـهـ شـيـطـانـ بـنـ حـجـرـ، فـأـخـذـ مـنـهـ بـكـرـةـ وـوـسـمـهـ، فـإـذـاـ النـاقـةـ لـلـعـدـاءـ بـنـ حـجـرـ أـخـيـ شـيـطـانـ، وـكـانـ أـخـوـهـ قـدـ اـوـهـ حـينـ أـخـرـجـهـاـ، وـكـانـ اـسـمـهـ شـدـرـةـ، وـظـنـهـاـ غـيرـهـاـ، فـقـالـ العـدـاءـ: هـذـهـ نـاقـتـيـ. فـقـالـ شـيـطـانـ: صـدـقـ فـأـطـلـقـهـاـ وـخـذـ غـيرـهـاـ. فـأـنـتـهـمـ زـيـادـ بـالـكـفـرـ وـمـبـاعـدـةـ إـلـاسـلـامـ، فـمـنـعـهـمـاـ عـنـهـاـ وـقـالـ: صـارـتـ فـيـ حـقـ اللـهـ. فـلـجـاـ فـيـ أـخـذـهـاـ، فـقـالـ لـهـمـاـ: لـاـ تـكـوـنـ شـدـرـةـ عـلـيـكـمـ كـالـبـسـوسـ. فـنـادـيـ العـدـاءـ: يـاـ آـلـ عـمـروـ أـصـامـ وـأـضـطـهـدـ! إـنـ الذـلـيلـ مـنـ أـكـلـ فـيـ دـارـهـ! وـنـادـيـ حـارـثـةـ بـنـ سـرـاقـةـ بـنـ مـعـديـ كـرـبـ، فـأـقـبـلـ إـلـىـ زيـادـ وـهـوـ وـاقـفـ، فـقـالـ: أـطـلـقـ بـكـرـةـ الرـجـلـ وـخـذـ غـيرـهـاـ. فـقـالـ زيـادـ: مـاـلـيـ إـلـىـ ذـلـكـ سـبـيلـ. فـقـالـ حـارـثـةـ: ذـاكـ إـذـاـ كـنـتـ يـهـودـيـاـ؛ وـأـطـلـقـ عـقـالـهـاـ وـبـعـثـهـاـ وـقـامـ دـونـهـاـ، فـأـمـرـ زيـادـ شـبـابـاـ مـنـ حـضـرـمـوتـ وـالـسـكـونـ فـمـنـعـهـ<sup>(٣)</sup> وـكـفـوهـ، وـكـتـفـوهـ، وـغـضـبـتـ حـضـرـمـوتـ وـتـصـايـحـتـ كـنـدـةـ، وـغـضـبـتـ بـنـ مـعـاوـيـةـ لـحـارـثـةـ، وـأـظـهـرـواـ أـمـرـهـمـ، وـغـضـبـتـ حـضـرـمـوتـ وـالـسـكـونـ لـزـيـادـ، وـتـوـافـيـ عـسـكـرـانـ عـظـيـمـانـ مـنـ هـؤـلـاءـ، وـلـمـ يـُحـدـثـ بـنـ مـعـاوـيـةـ شـيـئـاـ لـمـكـانـ أـسـرـائـهـمـ، وـلـمـ يـعـدـ أـصـحـابـ زيـادـ سـبـيلـ يـتـعـلـقـونـ بـهـ عـلـيـهـمـ، وـأـمـرـهـمـ زيـادـ بـوـضـعـ السـلاحـ

(١) الطبرى ٣٣٠/٣.

(٢) في الطبعة الأولى (فاتئ).

(٣) في تاريخ الطبرى ٣٣٢/٣ (فمعنىه)، بمعنى: نالوه بالأيدي.

فلم يفعلوا، وطلبو أسراءهم فلم يطلقهم، ونهد إليهم ليلاً فقتل منهم وتفرقوا، فلما تفرقوا أطلق حارثة ومن معه. فلما رجع الأسرى إلى أصحابهم حرضوهم على زياد ومن معه، واجتمع منهم عسكر كثير، ونادوا بمنع الصدقة، فأرسل الحُصين بن نمير، وسكن بعضهم عن بعض، فأقاموا بعد ذلك يسيراً.

ثم إنبني عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المحاجر، وهي أحماء حموها، فنزل جَمَدَ محجراً، ومخوض محجراً، ومشرج محجراً، وأبغضعة محجراً، وأختهم العَمَرَدةَ محجراً، وهم الملوك الأربع رؤساء عمرو الذين لعنهم رسول الله، ﷺ، وقد ذُكروا قبل ذلك بنو الحارث بن معاوية محاجرها، فنزل الأشعث بن قيس محجراً، والسمط بن الأسود محجراً، وأطبقت بنو معاوية كلها على منع الصدقة، إلا شرحبيل بن السُّمط وابنه، فإنهما قالا لبني معاوية: إنه لقيبي بالآحرار التقل، إن الكرام ليلزمون الشبهة فيتكرون أن ينتقلوا إلى أوضح منها مخافة العار، فكيف الانتقال من الأمر الحسن الجميل والحق إلى الباطل والقبيح! اللهم إنا لا نماليء قومنا على ذلك. وانتقل ونزل مع زياد، ومعهما امرأة القيس بن عabis، وقال له: بَيْتِ الْقَوْمِ فِيَّ أَقْوَامٌ مِّنَ السَّكَاسِكِ وَالسَّكُونِ قَدْ انْضَمُوا إِلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ شُذَّادُ مِنْ حَضْرَمَوْتَ، فَإِنَّ لَمْ تَفْعَلْ خَشِينَا أَنْ تَفْرَقَ النَّاسُ عَنَّا إِلَيْهِمْ. فأجابهم إلى تبيت القوم، فاجتمعوا وطرقوا طرقهم في محاجرهم، فوجدوهم جلوساً حول نيرانهم، فأكبوا على بنى عمرو بن معاوية، وفيهم العدد والشوكة من خمسة أو سبعه، فأصابوا مشرحاً، ومخوضاً، وجَمَداً، وأبغضعة، وأختهم العَمَرَدةَ، وأدركتهم لعنة النبي، ﷺ، وقتلوا فأكثروا، وهرب من أطاق الهرب، وعاد زياد بن لبيد بالأموال والسي، واجتازوا بالأشعث، فثار في قومه، فاستنقذهم وجمع الجموع.

وكتب زياد إلى المهاجر يستحثه، فلقيه الكتاب بالطريق، فاستخلف على الجندي عِكرمة بن أبي جهل، وتعجل في سرعان الجناس، وقدم على زياد وسار إلى كندة، فالتحقوا بمحجر الرُّزقان<sup>(١)</sup> فاقتتلوا، فانهزمت كندة وقتلت، وخرجوا هرابة فالتجأوا إلى النجير<sup>(٢)</sup>، وقد رموه وأصلحوه. وسار المهاجر فنزل عليهم، واجتمعت كندة في النجير، فتحصنتوا به، فحصرهم المسلمون، وقدم إليهم عِكرمة، فاشتد الحصر على كندة، وتفرقت السرايا في طلبهم، فقتلوا منهم، وخرج من النجير من كندة وغيرهم، فقاتلوا المسلمين، فكثر فيهم القتل، فرجعوا إلى حصنهم وخسعت نفوسهم وخافوا القتل،

(١) في الطبعة الأولية «الرُّزقان»، وهو بضم الزاي والمحجر كالنافية للقوم، بأرض حضرموت. (معجم البلدان ١٣٧/٣).

(٢) النجير: حصن باليمن قرب حضرموت منيع. (معجم البلدان ٥/٢٧٣).

وخف الرؤساء على نفوسهم. فخرج الأشعث ومعه تسعه نفر، فطلبو من زياد أن يؤتّهم وأهليهم على أن يفتحوا له الباب. فأجابهم إلى ذلك وقال: اكتبوا ما شئتم ثم هلموا الكتاب حتى أختمه. ففعلوا، ونسى الأشعث أن يكتب نفسه لأن جحدهما وثب عليه بسخين، فقال: تكتبني أو أقتلك؟ فكتبه ونسى نفسه، ففتحوا الباب فدخل<sup>(١)</sup> المسلمين فلم يدعوا مقاتلاً إلا قتلوه، وضرموا أعناقهم صبراً، وأخذدوا الأموال والسيّبي. فلما فرغوا منهم دعا الأشعث أولئك النفر والكتاب معهم فعرض لهم، فأجبار من في الكتاب، فإذا الأشعث ليس منهم، فقال المهاجر: الحمد لله الذي خطأ فاك يا أشعث يا عدو الله! قد كنت أشتته أن يُخزيك الله! وشدة كتافأ، فقيل له: آخره وسيره إلى أبي بكر فهو أعلم بالحكم فيه، فسيره إلى أبي بكر مع السيّبي<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إن الحصار لما اشتد على من بالنجير نزل الأشعث إلى المهاجر و زياد والمسلمين، فسألهم الأمان على دمه وما له حتى يقدموا به على أبي بكر، فيرى فيه رأيه، على أن يفتح لهم النجير ويسلم إليهم من فيه وغدر بأصحابه، فقبلوا ذلك منه، ففتح لهم الحصن، فاستنزلوا من فيه من الملوك، فقتلواهم وأوثقوا الأشعث وأرسلوه مع السيّبي إلى أبي بكر، فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه، وسمّاه نساء قومه عُرْف النار، وهو اسم العادر عندهم. فلما قدم المدينة قال له أبو بكر: ما تراني أصنع بك؟ قال: لا أعلم. قال: فإني أقتلك. قال: فأنا الذي راوضت القوم في عشرة مما يحلّ دمي. قال: إنما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها، وإنما كنت قبل ذلك مراوضاً. فلما خشي القتل قال: أتوتحسب في خيراً فتطلق إسراري، وتُقْيِلني عشري، وت فعل بي مثل ما فعلت بأمثالي، وتردّ عليّ زوجتي؟ وقد كان خطب أم فروة أخت أبي بكر لما قدم على النبي<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، وأخرّها إلى أن يقدم الثانية، فمات النبي<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، وارتدى؛ فإن فعلت ذلك تجدني خيراً أهل بلادي لدين الله. فحقن دمه وردّ عليه أهله، وأقام بالمدينة حتى فتح العراق وقسم الغنائم بين الناس<sup>(٣)</sup>.

وقيل: إن عكرمة قدم بعد الفتح، فقال زياد والمهاجر لمن معهما: إن إخوانكم قدموا مددًا لكم، فأشرِّكوهُم في الغنيمة، ففعلوا وأشرِّكوهُم.

ولما ولّ عمر بن الخطاب قال: إنه لقيع بالعرب أن يملك بعضهم بعضاً، وقد وسّع الله عز وجل وفتح الأعاجم. واستشار في فداء سبايا العرب في الجاهلية والإسلام،

(١) في الطبعة الأولى «دخلوا».

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٣٣٨ - ٣٣٩ / ٣ - ٣٣٠ .

(٣) الطبرى ٣٣٩ ، ٣٣٨ / ٣ ، وأنظر: معجم البلدان ٥ / ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، و تاريخ خليفة ١١٦ .

إِلَّا امْرَأَةٌ وَلَدَتْ لِسِيدِهَا، وَجَعَلَ فَدَاءَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ سَبَّةً أَبْعَرَةً أَوْ سَبْعَةً، إِلَّا حِنْفَةً وَكِنْدَةً،  
فَإِنَّهُ خَفَقَ عَلَيْهِمْ لِقْتَلِ رِجَالِهِمْ، فَتَتَّبَعُ النِّسَاءُ بِكُلِّ مَكَانٍ فَقَدُوهُنَّ<sup>(١)</sup>.

وَفِيهَا انْصَرَفَ مُعاذُ بْنُ جَبَلٍ مِنَ اليمِنِ<sup>(٢)</sup>.

وَفِيهَا اسْتَقْضَى أَبُو بَكْرٍ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَكَانَ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ خَلَافَتَهُ كُلَّهَا<sup>(٣)</sup>.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَتَابُ بْنُ أَسِيدٍ، وَقِيلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ<sup>(٤)</sup>.

(التَّعْجِيرُ: بِضمِّ النُّونِ، وَفِتْحِ الْجَيْمِ، وَسَكُونِ الْيَاءِ تَحْتَهَا نَقْطَتَانٌ وَآخِرُهُ رَاءٌ: حَصْنٌ  
بِالْيَمِنِ مِنْعِجٌ).

---

(١) الطَّبَرِيُّ ٣٤٠/٣.

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣٤٢/٣.

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣٤٢/٣.

(٤) تَارِيخُ خَلِيفَةِ ١١٧، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣٤٢/٣.

## ثم دخلت سنة النتني عشرة

### ذكر مسیر خالد بن الولید إلى العراق وصلح الحيرة

في هذه السنة في المحرم منها أرسل أبو بكر إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالمسير إلى العراق، وقيل: بل قدم المدينة من اليمامة، فسیره أبو بكر إلى العراق، فسار حتى نزل ببانيقبا<sup>(١)</sup> وياروسما<sup>(٢)</sup> والليس<sup>(٣)</sup> وصالحه أهلها. وكان الذي صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى حرزة<sup>(٤)</sup> كسرى، وكانت على كل رأس أربعة دراهم، وأخذ منهم الجزية. ثم سار حتى نزل الحيرة، فخرج إليه أشرافها مع إياس بن قبيصة<sup>(٥)</sup> الطائي، وكان أميراً عليها بعد النعمان بن المنذر، فدعاهم خالد إلى الإسلام أو الجزية أو المحاربة، فاختاروا الجزية، فصالحهم على تسعين ألف درهم، فكانت أول جزية أخذت من الفرس في الإسلام هي والقرىات التي صالح عليها<sup>(٦)</sup>.

وقيل: إنما أمره أبو بكر أن يبدأ بالأبلة<sup>(٧)</sup>، وكتب إلى عياض بن غنم أن يقصد العراق وينبدأ بالمصريح<sup>(٨)</sup> ويدخل العراق من أعلاه، ويسيير حتى يلقى خالداً، وكان المثنى بن حارثة الشيباني قد استأذن أبي بكر أن يغزو بالعراق فأذن له، فكان يغزوهم قبل

(١) بانيقبا: بكسر النون. ناحية من نواحي الكوفة. (معجم البلدان ٣٣١/١).

(٢) باروسما: ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا وياروسما السفلية من كورة الاستان الأوسط. (معجم البلدان ٣٢٠/١).

(٣) في الطبعة الأولى «والليس». والليس: مصفر، وهو الموضع الذي كانت فيه الواقعة بين المسلمين والفرس في أول أرض العراق من ناحية البادية. وفي كتب الفتوح: ليس قرية من قرى الأنبار. (معجم البلدان ٢٤٨/١).

(٤) في النسخة (ب): «ما حرزه».

(٥) في تاريخ الطبرى ٣٤٤/٣ «قبضة بن إياس» والمثبت يتفق مع تاريخ خليفة ١١٨.

(٦) تاريخ الطبرى ٣٤٣/٣، ٣٤٤.

(٧) الأبلة: بضم أوله وثانية وتشديد اللام وفتحها. بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة. (معجم البلدان ١/٧٧).

(٨) في الأصل «بالمصريح»، وفي الطبعة الأولى «بالمصريح».

قدوم خالد، وأمر أبو بكر خالداً وعياضاً أن يستنفراً من قاتل أهل الردة، وأن لا يغزونَ معهما مرتد، ففعلاً وكتباً إليه يستمدانه، فأمده خالداً بالقعقاع بن عمرو التميمي، فقيل له: أتمدّه برجل واحد؟ لا يُهزم جيش فيهم مثل هذا. وأمده عيضاً بعد بن غوث<sup>(١)</sup> العجميري. وكتب أبو بكر إلى المثنى وحرملة ومعدنور وسلمى أن يلحقوا بخالد بالأبلة. فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل، وكان مع المثنى وأصحابه ثمانية آلاف<sup>(٢)</sup>.

ولما قدم خالد فرّق جنده ثلاثة فرق، ولم يحملهم على طريق واحد، على مقدمته<sup>(٣)</sup> المثنى وبعده عدي بن حاتم، وجاء خالد بعدهما، ووعدهما الحفيـر ليصادمو عدوـهم، وكان ذلك الفرج أعظم فروج فارس وأشدـها شوكـة، فكان صاحـبه أسوار اسمـه هرمز، فـكان يـحاربـ العـربـ فيـ البرـ والـهـندـ فيـ الـبـحـرـ. فـلـمـ سـمعـ هـرـمزـ بـهـمـ كـتـبـ إـلـىـ أـرـدـشـيرـ الـمـلـكـ بـالـخـبـرـ، وـتـعـجـلـ هوـ إـلـىـ الـكـوـاـظـمـ فـيـ سـرـعـانـ أـصـحـابـهـ، فـسـمعـ أـنـهـمـ تـوـاعـدـواـ الـحـفـيرـ، فـسـبـقـهـ إـلـيـهـ وـنـزـلـ بـهـ، وـجـعـلـ عـلـىـ مـقـدـمـتـهـ قـبـاذـ وـأـنـوـشـجـانـ، وـكـانـاـ مـنـ أـوـلـادـ أـرـدـشـيرـ الـأـكـبـرـ، وـاقـتـرـنـواـ فـيـ السـلـالـسـ لـئـلاـ يـفـجـرـوـاـ، فـسـمعـ بـهـمـ خـالـدـ، فـمـالـ بـالـنـاسـ إـلـىـ كـاظـمـةـ، فـسـبـقـهـ هـرـمزـ إـلـيـهـ، وـكـانـ سـيـءـ الـمـجاـوـرـ لـلـعـربـ، فـكـلـهـ عـلـيـهـ حـيـنـ، وـكـانـوـ يـضـرـبـونـ مـثـلـ فـيـقـولـونـ: أـكـفـرـ مـنـ هـرـمزـ<sup>(٤)</sup>.

وقدّم خالد فنزل على غير ماء، فقال له أصحابه في ذلك: ما تفعل؟ فقال لهم: لعمري ليصيـرـنـ المـاءـ لـأـصـبـرـ الغـرـيقـينـ، فـحـطـواـ أـثـالـهـمـ، وـتـقـدـمـ خـالـدـ إـلـىـ الـفـرـسـ فلاـقاـهـمـ، وـأـرـسـلـ اللـهـ سـحـابـةـ فـأـغـدـرـتـ<sup>(٥)</sup> وـرـاءـ صـفـتـ الـمـسـلـمـينـ، فـقـوـيـتـ قـلـوبـهـمـ، وـخـرـجـ هـرـمزـ وـدـعـاـ خـالـدـ إـلـىـ الـبـرـازـ، وـأـوـطـأـ أـصـحـابـهـ عـلـىـ الـغـدـرـ بـخـالـدـ، فـبـرـزـ إـلـيـهـ خـالـدـ وـمـشـىـ نـحـوـ رـاجـلـ، وـنـزـلـ هـرـمزـ أـيـضـاـ وـتـضـارـبـاـ، فـاحـتـضـنـهـ خـالـدـ، وـحـمـلـ أـصـحـابـهـ هـرـمزـ، فـمـاـ شـغـلـهـ ذـلـكـ عـنـ قـتـلـهـ، وـحـمـلـ الـقـعـقـاعـ بـنـ عـمـرـوـ فـأـزـاحـهـمـ، وـانـهـزـمـ أـهـلـ فـارـسـ وـرـكـبـهـ الـمـسـلـمـونـ، وـسـمـيـتـ الـوـقـعـةـ ذـاتـ السـلـالـسـ، وـنـجـاـ بـأـبـيـ بـكـرـ، وـأـخـذـ خـالـدـ سـلـبـ هـرـمزـ، وـكـانـ قـلـنسـوـتـهـ بـمـائـةـ أـلـفـ، لـأـنـهـ كـانـ قـدـ تـمـ شـرـفـهـ فـيـ الـفـرـسـ، وـكـانـ هـذـهـ عـادـتـهـمـ، إـذـاـ تـمـ شـرـفـ الـإـنـسـانـ تـكـوـنـ قـلـنسـوـتـهـ بـمـائـةـ أـلـفـ. وـبـعـثـ خـالـدـ بـالـفـتـحـ وـالـأـخـمـاسـ إـلـىـ أـبـيـ بـكـرـ، وـسـارـ حـتـىـ نـزـلـ بـمـوـضـعـ الـجـسـرـ الـأـعـظـمـ بـالـبـصـرـةـ، وـبـعـثـ المـثـنـىـ بـنـ حـارـثـةـ فـيـ آـثـارـهـمـ، وـأـرـسـلـ مـعـقـلـ بـنـ مـقـرـنـ إـلـىـ الـأـبـلـةـ فـفـتـحـهـاـ، فـجـمـعـ الـأـمـوـالـ بـهـاـ وـالـسـيـيـ.

(١) هـكـذـاـ فـيـ جـمـيعـ النـسـخـ، مـاـ عـدـاـ النـسـخـةـ (بـ)ـ فـيـهـاـ وـفـيـ تـارـيـخـ الطـبـرـيـ ٣٤٧/٣ـ (ـبـعـدـ بـنـ عـوفـ).

(٢) تـارـيـخـ الطـبـرـيـ ٣٤٦/٣ـ، ٣٤٧ـ.

(٣) فـيـ النـسـخـةـ (بـ)ـ: «ـفـقـدـمـهـ»ـ.

(٤) تـارـيـخـ الطـبـرـيـ ٣٤٨/٣ـ.

(٥) فـيـ النـسـخـةـ (بـ)ـ: «ـفـأـعـرـدـتـ»ـ، وـفـيـ تـارـيـخـ الطـبـرـيـ ٣٤٩/٣ـ فـأـعـزـرـتـ.

وهذا القول خلاف ما يعرفه أهل النقل، لأنَّ فتح الأُبْلَة كان على يد عُتبة بن غُروان أيام عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة<sup>(١)</sup>.

وحاصر المشتى بن حارثة حصن المرأة<sup>(٢)</sup> وأسلمت، ولم يعرض خالد وأصحابه إلى الفلاحين، لأنَّ أباً بكر أمرهم بذلك<sup>(٣)</sup>.

### ذكر وقعة الشَّيْ

لما وصل كتاب هرمز إلى أردشير بخبر خالد أمدَّه بقارن بن قريانس<sup>(٤)</sup>، فلما انتهى إلى المدار لقيه المنهزمون، فاجتمعوا ورجعوا ومعهم قُبَاد وأنوشجان، ونزلوا الشَّيْ<sup>(٥)</sup>، وهو النهر، وسار إليهم خالد فلقاهم واقتلوها، فبرز قارن فقتله مَعْقل بن الأعْشَى بن النَّباش، وقتل عاصم أنوشجان، وقتل عَدِيَّ بن حاتم قُبَاد، وكان شرف قارن انتهى. ولم يقاتل المسلمون بعده أحداً انتهى شرفه، وقتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين ألفاً، سوى من غرق، ومنعت المياه المسلمين من طلبهم. وقسم الفيء، وأنفذ الأخماس إلى المدينة، وأعطي الأسلاب مَنْ سَلَبَها، وكانت الغنيمة عظيمة، وسيَّى عيالات المقاتلة، وأخذ الجزية من الفلاحين وصاروا ذمَّةً. وكان في السُّبُّي أبو الحسن البصري، وكان نصرانياً، وأمر على الجندي سعيد بن النعمان، وعلى الجندي<sup>(٦)</sup> سُوَيد بن مُقرن المُرْزَنِي، وأمره بنزول الحَفِير، وأقام يتجسس الأخبار<sup>(٧)</sup>.

### ذكر وقعة الولجة

ولما فرغ خالد من الشَّيْ وأتى الخبر أردشير بعث الأندَرْزَعَزْ<sup>(٨)</sup>، وكان فارساً من مؤلدي السوداد، وأرسل بهم جاذِيَه في أثره في جيش، وحشر إلى الأندَرْزَعَزْ من بين الحيرة وكُسْكُر ومن عرب الضاحية والدهاقين وعسكروا بالولجة<sup>(٩)</sup>. وسمع بهم خالد فسار

(١) تاريخ الطبرى ٣٤٨/٣ - ٣٥٠.

(٢) في تاريخ خليفة ١١٨: وصالحته طماهيج صاحبة نهر المرأة.

(٣) تاريخ الطبرى ٣٥٠/٣.

(٤) في النسخة (ب): «قرياس».

(٥) الشَّيْ: بكسر أوله، وسكون ثانية، وياء مخففة، والشَّيْ من كل نهر أو جبل مُنْعطفه. ويقال: الشَّيْ اسم لكل نهر. ويوم الشَّيْ لخالد بن الوليد على الفرس قرب البصرة مشهور. (معجم البلدان ٢/٨٦).

(٦) في إحدى النسخ «الجزء».

(٧) تاريخ الطبرى ٣٥١/٣ - ٣٥٢ والخبر بعنوان (وقعة المدار).

(٨) في تاريخ الطبرى ٣٥٣/٣ «الأندَرْزَعَزْ».

(٩) الولجة: بارض كسكي، موضع مما يلي البر. (معجم البلدان ٥/٣٨٣).

إليهم من الشيء فلقاهم بالولجة وكمن لهم<sup>(١)</sup> فقاتلهم قتالاً شديداً أشدّ من الأول، حتى ظن الفريقيان أن الصبر قد أفرغ. واستبطأ خالد كمينه فخرجوا من ناحيتين<sup>(٢)</sup>، فانهزمت الأعاجم، وأخذ خالد من بين أيديهم والكمين من خلفهم، فقتل منهم خلقاً كثيراً، ومضى الأندرز عزّ منهزاً، فمات عطشاً، وأصاب خالد ابنًا لجابر بن وائل، وكانت وقعة الولجة في صفر، وبين الأمان للفلاحين، فعادوا وصاروا ذمةً، وسيئ ذاري المقاتلة ومن أعنائهم<sup>(٣)</sup>.

## ذكر وقعة أليس<sup>(٤)</sup> وهو على الفرات

لما أصاب خالد يوم الولجة ما أصاب من نصارى بكر بن وائل الذين أعزوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم، فكتابوا الفرس، واجتمعوا على أليس وعليهم عبد الأسود العجلاني، وكان<sup>(٥)</sup> مسلماً بني عجل، منهم: عتيقة بن النهاس، وسعيد بن مرّة، وفرات بن حيّان، ومذعور بن عدي، والمثنى بن لاحق، وشدة الناس على أولئك النصارى. وكتب أردشير إلى بهمن جاذوئه، وهو بقشيناثاً<sup>(٦)</sup>، يأمره بالقدوم على نصارى العرب باليمن، فقدم بهمن جاذوئه جaban إلية، وأمره بالتوقف عن المحاربة إلى أن يقدم عليه، ورجع بهمن جاذوئه إلى أردشير ليشاوره فيما يفعل، فوجده مريضاً، فتوقف عليه، فاجتمع على جaban نصارى عجل، وتيّم اللات، وضبيعة، وجابر بن بجير، وعرب الضاحية من أهل الحيرة .

وكان خالد لما بلغه تجمع نصارى بكر وغيرهم سار إليهم ولا يشعر بدنو جaban. فلما طلع جaban باليمن قالت العجم له: أن救هم أم نغدو الناس ولا نزّهم أنا نحفل بهم ثم نقاتلهم؟ فقال جaban: إن تركوكم فتهاونوا بهم. فعصوه وبسطوا الطعام، وانتهى خالد إليهم وحط الأثقال، فلما وضعت توجه إليهم، وطلب مبارزة عبد الأسود، وابن أبجر، ومالك بن قيس، فبرز إليه مالك من بينهم، فقتله خالد وأعجل الأعاجم عن طعامهم. فقال لهم جaban: ألم أقل لكم والله ما دخلتني من مقدم جيش وحشة إلا هذا؟ وقال لهم: حيث لم تقدروا على الأكل فسموا الطعام، فإن ظفرتم فأيسر هالك، وإن

(١) في الطبعة الأولى «له».

(٢) في النسخة (ب): «موضعهم».

(٣) تاريخ الطبرى ٣٥٣/٣، ٣٥٤.

(٤) في الطبعة الأولى «الليس».

(٥) في الطبعة الأولى «وكانوا».

(٦) في معجم البلدان ٤/٣٥٠، «قُشيناثاً» موضع بالعراق له ذكر في فتوح خالد بن الوليد. وليس فيه «قشيناثاً» كما هنا. وفي تاريخ الطبرى ٣٥٥/٣ («قُشيناثاً»).

كانت لهم هلكوا بأكله، فلم يفعلوا، واقتلوه قتالاً شديداً، والمشركون يزيدهم ثباتاً توقعهم قدوم بهم جاذبوا المسلمين، فقال خالد: اللهم إِنْ هزَّتْهُمْ فعلىَّ أَنْ لَا أَسْتَبِقَ مِنْهُمْ مَنْ أَقْدَرَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ أَجْرِيَ مِنْ دَمَائِهِمْ نَهْرَهُمْ. فانهزمتُ فارس فنادي منادي خالد: الأسراء الأسراء إلاَّ مَنْ امْتَنَعَ فاقتلوه. فأقبل بهم المسلمون أسراء، ووَكَلَّ بهم مَنْ يُضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ يَوْمًا وَلِيلَةً. فقال له القعقاع وغيره: لو قتلتَ أهلَّ الْأَرْضِ لَمْ تَجِرْ دَمَائِهِمْ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِ الْمَاءَ تُبَرَّ يَمِينَكَ؛ فَفَعَلَ، وَسُمِّيَ نَهْرُ الدَّمِ؛ وَوَقَفَ خَالِدٌ عَلَى الْطَّعَامِ وَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: قَدْ نَفَّلْتُكُمْ وَهُوَ فَتَعَشَّ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَجَعَلَ مِنْ لَمْ يَرَ الرِّقَاقَ يَقُولُ: ما هذه الرقاص البيض؟<sup>(١)</sup>.

ويبلغ عدد القتلى سبعين ألفاً، وكانت الواقعة في صفر.

### ذكر وقعة أمغيشيا

فلما فرغ من أليس سار إلى أمغيشيا، وقيل اسمها مَنِيشيا، فأصابوا فيها ما لم يصيروا مثله، لأن أهلها أعلجهم المسلمون أن ينقلوا أموالهم وأثاثهم وكراعهم وغير ذلك، وأرسل إلى أبي بكر بالفتح ومبَلَغ العنائم والسيبي وأحرب أمغيشيا. فلما بلغ ذلك أبو بكر قال: عجز النساء أن يلدن<sup>(٢)</sup> مثل خالد<sup>(٣)</sup>.

### ذكر وقعة يوم فرات<sup>(٤)</sup> بادقلى وفتحه الحيرة

ثم سار خالد من أمغيشيا إلى الحيرة وحمل الرحال<sup>(٥)</sup> والأئصال في السفن، فخرج مرزبان الحيرة، وهو الأزابية، فعسكر عند الغريين، وأرسل ابنه فقطع الماء عن السفن، فبقيت على الأرض. فسار خالد في خيل نحو ابن الأزابية فلقه على فرات بادقلى فضربه وقتله وقتل أصحابه وسار نحو الحيرة، فهرب منه الأزابية، وكان قد بلغه موت أردشير وقتل ابنه، فهرب بغير قتال، ونزل المسلمون عند الغريين، وتحصن أهل الحيرة فحصরهم في قصورهم. وكان ضرار بن الأزور محاصراً في قصر الأبيض وفيه إيس بن بيضة الطائي، وكان ضرار بن الخطاب محاصراً في قصر الغريين<sup>(٦)</sup> وفيه عدي بن عدي

(١) تاريخ الطبرى ٣٥٥/٣ - ٣٥٧.

(٢) في تاريخ الطبرى «ينسلن».

(٣) الطبرى ٣٥٨/٣، ٣٥٩.

(٤) في تاريخ الطبرى ٣٥٩/٣ «حديث يوم المقر وفم فرات بادقلى».

(٥) في تاريخ الطبرى «الرجل»، وفي نسخة أخرى «الرجال».

(٦) الغريين: بظاهر الكوفة، بناهما المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء (معجم البلدان ٤/١٩٨). وفي تاريخ الطبرى ٣٦٠/٣ «قصر العدسيين».

المقتول، وكان ضرار بن مُقرن المُزني عاشر عشرة إخوة محاصرًا قصر ابن مازن، وفيه ابن أكال، وكان المثنى محاصرًا قصر ابن بُقَيْلَة وفيه عمرو بن عبد المسيح بن بُقَيْلَة، فدعوههم جمِيعاً وأجلوهم يوماً وليلة، فأبى أهل الحيرة، وقاتلهم المسلمون، فافتتحوا الدُّور والديرات وأكثروا القتل. فنادى القسِيسون والرهبان: يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم! فنادى أهل القصور المسلمين: قد قِيلَنا واحدةً من ثلاَث، وهي: إما الإسلام أو الجريمة أو المحاربة، فكفوا عنهم، وخرج إليهم إيساس بن قبيصة، وعمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيَان بن الحارث، وهو بُقَيْلَة، وإنما سمي بُقَيْلَة لأنَّه خرج على قومه في بُرْدَين أخضرَين، فقالوا: ما أنت إلا بُقَيْلَةٌ خضراء، فأنزلوه إلى خالد، فكان الذي يتكلَّم عنهم عمرو بن عبد المسيح، فقال له خالد: كم أتَى عليك؟ قال: مئو سَيِّن. قال: فما أَعْجَبَ ما رأيت؟ قال: رأيْتُ القرى منظومة ما بين دمشق والجيرة، تخرج المرأة فلا تزود إلا رغيفاً. فتبسم خالد وقال لأهل الحيرة: ألم يبلغني أنَّكم خَبَثَتُمْ دُعَائِعَةَ، فما بالكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يُدرِّي<sup>(١)</sup> من أين جاء؟.

فأحبَّ عمرو أن يربِّه من نفسه ما يعرف به عقله وصحة ما حدَّثه به، قال: وحقّك إني لا أعرف من أين جئت! قال: فمن أين خرجمت؟ قال: من بطن أمي. قال: فأين تريد؟ قال: أمامي. قال: وما هو؟ قال: الآخرة. قال: فمن أين أقصى أثرك؟ قال: من صُلْب أبي. قال: ففيَّمَ أنت؟ قال: في ثيابي. قال: أتعقل؟ قال: إِي والله وأقِيد<sup>(٢)</sup>. قال خالد: إنَّما أسألك! قال: فأنا أجيبك. قال: أسلِّمْ أنت أم حرب؟ قال: بل سلمْ. قال: فما هذه الحصون؟ قال: بنيتها للسفهِي نحبسه حتى ينهاء الحليم. قال خالد: قتلت أرض جاهلها وقتل أرضًا عالمها، القوم أعلم بما فيهم.

وكان مع ابن بُقَيْلَة خادم معه كيس فيه سُمّ، فأخذه خالد ونشره في يده وقال: لم تستصحِّب هذا؟ قال: خشيتُ أن تكونوا على غير ما رأيْتُ، فكان الموت أحبُّ إلىَّ من مكروهُ أدخله على قومي. فقال خالد: إنَّها لن تموت نفس حتى تأتي على أجيالها، وقال: باسم الله خير الأسماء، رب الأرض والسماء، الذي لا يضرُّ مع اسمه داء، الرحمن الرحيم، وابتلع السُّمّ. فقال ابن بُقَيْلَة: والله لتبَلُّغَ ما أردتم ما دام أحد منكم هكذا<sup>(٣)</sup>.

وأبى خالد أن يصالحهم إلا على تسليم كِرامة بنت عبد المسيح إلى شُوَيْل، فأبوا، فقالت: هونوا عليهم وأسلموني فإني سأفتدي. ففعلوا، فأخذها شُويْل، فافتدى منه بألف

(١) في طبعة صادر ٢٩١/٢ «يدري» والتصويب من الطبرى.

(٢) حتى هنا في تاريخ الطبرى ٣٦٣/٣.

(٣) الطبرى ٣٦٣/٣.

درهم، فلامه الناس، فقال: ما كنت أغلن أن عدداً أكثر من هذا<sup>(١)</sup>.

وكان سبب تسليمها إليه أن النبيَّ، ﷺ، لما ذكر استيلاء أمته على ملك فارس والحيرة سأله شُوَيْل أن يعطي كرامة ابنة عبد المسيح، وكان رآها شابة فمال إليها، فوعده النبيَّ، ﷺ، ذلك، فلما فتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبيَّ، ﷺ، أن يسلمها إليه، فسلمتها إليه خالد<sup>(٢)</sup>.

وصالحهم على مائة ألف وتسعين ألفاً، وقيل: على مائتي ألف وتسعين ألفاً، وأهدوا له هدايا. فبعث بالفتح والهدايا إلى أبي بكر، فقبلها أبو بكر من الجزاء، وكتب إلى خالد أن يأخذ منهم بقية الجزية ويحسب لهم الهدية.

وكان فتح الحيرة في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة، وكتب لهم خالد كتاباً، فلما كفر أهل السواد ضيَّعوا الكتاب، فلما افتحت المثنى ثانية عاد بشرط آخر، فلما عادوا كفروا، وافتتحها سعد بن أبي وقاص ووضع عليهم أربعين ألفاً.

قال خالد: ما لقيت قوماً كأهل فارس، وما لقيت من أهل فارس كأهل أليس<sup>(٣)</sup>.

### ذِكْرُ ما بعد الحيرة

قيل: كان الدهاقين يتربصون بخالد [وينظرون] ما يصنع أهل الحيرة، فلما صالحهم واستقاموا له أتاه الدهاقين من تلك النواحي، أتاه دهقان فرات سِرْيَا وصلويا ابن نسطونا ونسطونا، فصالحوه على ما بين الفلاجيج<sup>(٤)</sup> إلى هُرْمُزْجُرد<sup>(٥)</sup> على ألفي ألف، وقيل: ألف ألف سوى ما كان لآل كسرى، وبعث خالد عَمَالَه ومسالحه، وبعث ضرار بن الأزور، وضرار بن الخطاب، والقعقاع بن عمرو، والمثنى بن حارثة، وعُتيبة بن النهاس، فنزلوا على السُّبْب<sup>(٦)</sup>، وهو كانوا أمراء الشغور مع خالد، وأمرهم بالغارقة، فمخروا<sup>(٧)</sup> ما وراء ذلك إلى شاطئ دجلة، وكتب خالد إلى أهل فارس يدعوهم إلى الإسلام أو الجزية، فإن أجابوا وإنما حاربهم، فكان العجم مختلفين بموت أردشير، إلا أنهم قد أنزلوا

(١) في النسخة (ب): «ألف». والخبر في تاريخ الطبرى ٣٦٤/٣ و٣٦٦.

(٢) تاريخ الطبرى ٣٦٦/٣.

(٣) تاريخ الطبرى ٣٦٧/٣.

(٤) الفلاجيج: فلاح السواد قراها، إحداها قلوجة. (معجم البلدان ٤/٢٧٠).

(٥) هرمزجرد: ناحية كانت بأطراف العراق. (معجم البلدان ٥/٤٠٢).

(٦) السُّبْب: بكسر أوله وسكون ثانية، وأصله مجرى الماء كالنهر، وهو كورة من سواد الكوفة، وهو سيبان الأعلى والأسفل من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة. (معجم البلدان ٣/٢٩٣).

(٧) في النسخة (ب): فجردوا، وفي هامش النسخة «فنحرروا».

بِهِمْ جَادُوهُ بَهْرَسِير<sup>(١)</sup> وَمَعَهُ غَيْرِهِ كَأَنَّهُ مَقْدَمَةً لَهُمْ، وَجَبَ خَالِدُ الْخَرَاجَ فِي خَمْسِينَ لِيَلَةً وَأَعْطَاهُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَبْقَ لِأَهْلِ فَارَسِ فِيمَا بَيْنَ الْحِيرَةِ وَدَجْلَةِ أَمْرٍ، لَا خِلَافَ لِهِمْ بِمَوْتِ أَرْدَشِيرِ، إِلَّا أَنَّهُمْ مَجْمُونُ عَلَى حَرْبِ خَالِدِ، وَخَالِدُ مَقِيمٌ بِالْحِيرَةِ يَصْعَدُ وَيَصْوَبُ<sup>(٢)</sup> سَنَةً قَبْلَ خَرُوجِهِ إِلَى الشَّامِ، وَالْفَرَسُ يَخْلُعُونَ وَيَمْلُكُونَ لِيْسَ إِلَّا الدَّفْعُ عَنْ بَهْرَسِيرِ، وَذَلِكَ أَنَّ شِيرِيَّ بْنَ كَسْرَى قُتِلَ كُلَّ مَنْ كَانَ يَنْاسِبُهُ إِلَى أَنُوشَرْوَانَ، وَقُتِلَ أَهْلُ فَارَسَ بَعْدَهُ وَيَبْعَدُ أَرْدَشِيرُ ابْنَهُ، مِنْ كَانَ بَيْنَ أَنُوشَرْوَانَ وَبَيْنَ بَهْرَسِيرَ جَوْرَ، فَبَقُوا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى مَنْ يَمْلُكُونَهُ مَمْنُونَ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ. فَلَمَّا وَصَلُّهُمْ كُتُبُ خَالِدٍ تَكَلَّمُ نِسَاءُ آلِ كَسْرَى، فُولَّيَ الْفَرَخَزَادُ بْنُ الْبَنْدَوَانِ إِلَى أَنْ يَجْتَمِعَ آلُ كَسْرَى عَلَى مَنْ يَمْلُكُونَهُ إِنْ وَجْدَهُ<sup>(٣)</sup>.

وَوَصَلَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجْلَى إِلَى خَالِدٍ بَعْدَ فَتْحِ الْحِيرَةِ، وَكَانَ سَبَبُ وَصْوَلِهِ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ مَعَ خَالِدَ بْنَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ بِالشَّامِ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْمَصِيرِ إِلَى أَبِيهِ بَكْرٍ لِيَكَلِّمَهُ فِي قَوْمِهِ لِيَجْمِعُهُمْ لَهُ، وَكَانُوا أَوْزَاعًا مُتَفَرِّقِينَ فِي الْعَرَبِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَدِيمٌ عَلَى أَبِيهِ بَكْرٍ، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَعْدَهُ بِهِ وَشَهَدَ لَهُ شَهُودٌ، فَفَضَّبَ أَبُوبَكْرٍ وَقَالَ: تَرَى شَغَلَنَا وَمَا نَحْنُ فِيهِ بِغَوْثِ الْمُسْلِمِينَ مَمْنُ بِإِيَّاهُمْ مِنْ فَارَسَ وَالرُّومَ، ثُمَّ أَنْتَ تَكْلُفُنِي مَا لَا يُعْنِي! وَأَمْرُهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَسَارَ حَتَّى قَدِيمٌ عَلَيْهِ بَعْدَ فَتْحِ الْحِيرَةِ، وَلَمْ يَشْهُدْ شَيْئًا مَمْا قَبْلَهَا بِالْعَرَاقِ، وَلَا شَيْئًا مَمْا كَانَ خَالِدٌ فِيهِ مِنْ قَتْلِ أَهْلِ الرِّدَّةِ.

(عُتَيْبَةُ: بِالْتَّاءِ الْمُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقَهَا، وَبِالْيَاءِ الْمُثَنَّاةِ مِنْ تَحْتَهَا، وَبِالْيَاءِ الْمُوَحَّدةِ).

## ذَكْرُ فَتْحِ الْأَنْبَارِ

ثُمَّ سَارَ خَالِدٌ عَلَى تَعْبِيَتِهِ إِلَى الْأَنْبَارِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْأَنْبَارُ لِأَنَّ أَهْرَاءَ الطَّعَامِ كَانَتْ بِهَا أَنْبَابٌ<sup>(٤)</sup>، وَعَلَى مَقْدِمَتِهِ الْأَفْرُعُ بْنُ حَابِسٍ. فَلَمَّا بَلَغُهَا أَطَافَ بِهَا وَأَنْشَبَ الْقَتَالَ، وَكَانَ قَلِيلُ الصَّبَرِ عَنْهُ، وَتَقْدَمَ إِلَى رُمَاتِهِ أَنْ يَقْصِدُهَا عَيْنُهُمْ، فَرَمَوْا رِشْقًا وَاحِدًا، ثُمَّ تَابَعُوا فَأَصَابُوا أَلْفَ عَيْنٍ، فَسُمِّيَتْ تِلْكَ الْوَقْعَةُ ذَاتُ الْعَيْنِ. وَكَانَ مَنْ مَنَّ بِهَا مِنَ الْجُنُدِ شِيرَزَادُ صَاحِبُ سَابَاطٍ<sup>(٥)</sup>، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَرْسَلَ يَطْلُبُ الصلْحَ عَلَى أَمْرِ لَمْ يَرْضَهُ خَالِدٌ، فَرَدَ رُسْلَهُ وَنَحَرَ مَنْ إِلَيْهِ الْعَسْكُرُ كُلُّ ضَعِيفٍ، وَأَلْقَاهُ فِي خَنْدَقِهِمْ، ثُمَّ عَبَرَهُ، فَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ

(١) بَهْرَسِير: بِالْفَتْحِ ثُمَّ الضَّمِّ، وَفَتْحِ الرَّاءِ، وَكَسْرِ السِّينِ الْمُهَمَّلَةِ، وَيَاءُ سَاكِنَةٍ. مِنْ نَوَاحِي سَوَادِ بَغْدَادِ قَرْبِ الْمَدَائِنِ. وَيَقَالُ: بَهْرَسِيرُ الرُّومِقَانِ. (مَعْجَمُ الْبَلْدَانِ ١/٥١٥).

(٢) فِي النَّسْخَةِ (بِ): «يَضْرِبُ».

(٣) تَارِيخُ الطَّبْرَى ٣/٣٦٩ - ٣٧٢.

(٤) الْعِبَارَةُ فِي النَّسْخَةِ (بِ): «لِأَهْلِ الطَّعَامِ كَانَتْ بِهَا أَنَا بِرْهَم».

(٥) سَابَاطٌ: هُوَ سَابَاطٌ كَسْرَى، بِالْمَدَائِنِ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ. قَالَ أَبُو الْمَنْذَرُ: إِنَّمَا سُمِّيَ سَابَاطُ النَّذِيرِ بِالْمَدَائِنِ بِسَابَاطِ بْنِ بَاطَا كَانَ يَنْزَلُهُ فَسُمِّيَ بِهِ. (مَعْجَمُ الْبَلْدَانِ ٣/١٩٦).

في الخندق، فأرسل شيرزاد إلى خالد وبذل له ما أراد، فصالحه على أن يلحقه بمامنه في جريدة ليس معهم من متع شيء، وخرج شيرزاد إلى بهمن جاذوئه، ثم صالح خالد من حول الأنبار وأهل كلواذى<sup>(١)</sup>.

## ذكر فتح عين التمر

ولما فرغ خالد من الأنبار استخلف عليها الزبيرقان بن بدر، وسار إلى عين التمر، وبها مهران بن بهرام جوين، في جمْع عظيمٍ من العجم، وعقة بن أبي عقة في جمْع عظيمٍ من العرب من النمر، وتغلب، وإياد، وغيرهم، فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران: إنَّ العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالداً. قال: صدقْتْ فأنتم أعلم بقتال العرب، وإنكم لمثلكم في قتال العجم. فخدعه واتقى به وقال: إن احتجتم إلينا أغناكم. فلامه أصحابه من الفرس على هذا القول، فقال لهم: إنه قد جاءكم من قتل<sup>(٢)</sup> ملوكيكم (أمر عظيم)<sup>(٣)</sup> وفل حذكم فاتقينه<sup>(٤)</sup> بهم، فإن كانت لكم<sup>(٥)</sup> على خالد فهي لكم، وإن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنو فنقاتلهم ونحن أقوىاء. فاعترفوا له، وسار عقة إلى خالد فالتقوا، فحمل خالد بنفسه على عقة وهو يقيم صفوفه، فاحتضنه وأخذته أسيراً، وانهزم عسكره من غير قتال فأسر أكثرهم.

فلما بلغ الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن، فلما انتهى المنهزمون إليه تحصّنوا به، فنازلتهم خالد، فطلبو منه الأمان، فأبى، فنزلوا على حكمه، فأخذهم أسرى وقتل عقة، ثم قتلهم أجمعين، وسأى كلَّ من في الحصن وغيره ما فيه، ووجد في بيتهم<sup>(٦)</sup> أربعين غلاماً يتعلّمون الإنجيل، فأخذهم فقسمهم في أهل البلاء، منهم: سيرين أبو محمد<sup>(٧)</sup>، ونصير أبو موسى<sup>(٨)</sup>، وحرمان مولى عثمان<sup>(٩)</sup>. وأرسل إلى أبي بكر بالخبر والخمس.

(١) كلواذى: طسوج قرب مدينة السلام ببغداد وناحية الجانب الشرقي من بغداد من جانبها وناحية الجانب الغربي من نهر برق. (معجم البلدان ٤/٤٧٧).

والخبر باختصار عن الطبرى ٣٧٣/٣ - ٣٧٥.

(٢) في النسخة (ب): «من قتل»، وفي النسخة (ت): «قبل».

(٣) ما بين القوسين من النسخة (ب).

(٤) في النسخة (ب): «ما اتقينه».

(٥) في تاريخ الطبرى ٣٧٦/٣ «لهم».

(٦) في النسخة (ب): «شعبهم».

(٧) في النسخة (ت): «سير بن أبي محمد».

(٨) إلى هنا في تاريخ خليفة ١١٨.

(٩) تاريخ الطبرى ٣٧٧/٣.

وفي عين التمر قُتل عُمير بن رئاب السَّهْمِيُّ، وكان من مهاجرة الجشة، ومات بها بشير بن سعد الأنصاري والد النعمان، فدُفن بها إلى جانب عُمير.

### ذكر خبر دُومة الجندي

ولما فرغ خالد من عين التمر أتاه كتابٌ عياض بن غنم يستمدّه على مَن بِإِزَائِهِ من المشركين، فسار خالد إليه، فكان بِإِزَائِهِ بَهْرَاءُ، وكُلْبٌ، وغَسَانٌ، وَتَنْوُخٌ، والضَّجَاعُ، وكانت دُومة على رئيسين: أَكِيدَرْ بن عبد الملك، والجُودِيُّ بن ربيعة، فَلَمَّا أَكِيدَرْ فلم يَرْ قاتل خالد وأشار بصلحه خوفاً، فلم يقبلوا منه، فخرج عنهم، وسمع خالد بمسيره، فأرسل إلى طريقه فأخذنه أَسِيرًا فقتله، وأخذ ما كان معه، وسار حتى نزل على أهل دومة الجندي، فجعلها بينه وبين عياض. فَلَمَّا اطْمَأَنَّ خالد خرج إليه الجودي في جمع مَنْ عنده من العرب لقتاله، وأنخرج طائفة أخرى إلى عياض، فقاتلهم عياض فهزّمهم، فهزّم خالد مَنْ يليه، وأخذ الجودي أَسِيرًا وانهزّموا إلى الحصن، فَلَمَّا امْتَلَأَ أغلقوا الباب دون أصحابهم فبقاء حوله، فأخذهم خالد فقتلهم حتى سَدَّ باب الحصن، وقتل الجودي وقتل الأسرى إلا أسرى كلب، فإنّ تميم قالوا لخالد: قد أمناهم، وكانوا حلفاء لهم، فتركهم. ثمّ أخذ الحصن قهراً فقتل المقاتلة وسَيَّ الذرَّةَ والسرُّوحَ فباعهم، واشتري خالد ابنة الجودي، وكانت موصوفةً.

وأقام خالد بدومة الجندي، فطعم الأعاجم، وكاتبهم عرب الجزيرة غضباً لعقّة، فخرج زرمهر وروزبه يريدان الأنبار، واتّعدا حُصيّداً والخنافس، فسمع القعقاع بن عمرو، وهو خليفة خالد على الحيرة، فأرسل أَعْبَدْ بن فَدْكِيَّ وأمره بالحصيّد، وأرسل عُرْوةَ بن الجَعْدَ الْبَارِقِيَّ إلى الخنافس، فخرجا فحالا بينهما وبين الريف، ورجع خالد إلى الحيرة، فبلغه ذلك، وكان عازماً على مصادمة أهل المدائن، فمنعه من ذلك كراهية مخالفته أبي بكر، فعجل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكي إلى روزبة وزرمهر، ووصل إلى خالد أنَّ الْهُذَيْلَ بن عَمْرَانَ قد عسّكر بالمضيق، ونزل ربيعة بن بُجَيْرَ بالثني وبالبِشَرِّ<sup>(١)</sup> غضباً لعقّة يريدان زرمهر وروزبه، فخرج خالد وسار إلى القعقاع وأبي ليلى فاجتمع بهما بالعين، فبعث القعقاع إلى حُصيّد، وبعث أبو ليلى إلى الخنافس<sup>(٢)</sup>.

(١) البِشَرُ: بكسر أوله ثم السكون. وهو حبل يمتد من عرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة الbadia. سمى بالبِشَرِّ بن هلال بن عقبة... (معجم البلدان ١/٤٢٦). وفي النسخة (ب) «بالسيّر».

(٢) الخبر باختصار عن الطبرى ٣٧٨/٣ - ٣٨٠.

## ذكر وقعة حُصَيْد والخنافس

فسار القعقاع نحو حصيد، وقد اجتمع بها رُوزبة وزرمهٰر، فالتقوا بِحُصَيْد، فُتُلَّ من العجم مقتلةً عظيمةً، فقتل القعقاع زرمهٰر، وقتل عِصْمَةُ بن عبد الله أحد بنى الحارث بن طريف الضبي رُوزبة، وكان عِصْمَةً من البررة، وهو كلٌّ فخذ هاجرت بأسرها، والخيرة كلَّ قوم هاجروا من بطن، وغنم المسلمون ما في حصيد، وانهزمت الأعجم إلى الخنافس، وسار أبو ليلى بمن معه إلى الخنافس وبها المَهْبُوذان على العسكر، فلما أحسَّ المَهْبُوذان بهم هرب إلى المُصَيْخ إلى الْهُذَيْل بن عمراً<sup>(١)</sup>.

## ذكر وقعة مُصَيْخ<sup>(٢)</sup> بنى البرشاء

ولما انتهى الخبر إلى خالد بمصابِ أهل حصيد وهرب أهل الخنافس كتب إلى القعقاع، وأبي ليلى، وأعبد، وعُروة، وواعدهم ليلةً وساعةً يجتمعون فيها إلى المُصَيْخ، وخرج خالد من العين قاصداً إليهم. فلما كان تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعاً بالمُصَيْخ، فأغاروا على الْهُذَيْل ومن معه وهو نائمون من ثلاثة أوْجَهٍ فقتلواهم، وأفلت الْهُذَيْل في ناس قليل وكثُر فيهم القتل، وكان مع الْهُذَيْل عبد العزى بن أبي رُهْم آخر أوس مئنة ولبيد بن جَرِير، وكانا قد أسلمَا ومعهما كتاب أبي بكر بإسلامهما، فقتلا في المعركة، فبلغ ذلك أبي بكر وقول عبد العزى:

أَقُولُ إِذْ طَرَقَ الصَّبَاحُ بِغَارَةٍ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ  
سُبْحَانَ رَبِّيْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ رَبُّ الْبَلَادِ وَرَبُّ مَنْ يَسْتَوْرُدُ<sup>(٣)</sup>

فوداهما وأوصى بأولادهما، فكان عمر يعتد بقتلهم وقتل مالك بن نُويرة على خالد، فيقول أبو بكر: كذلك يلقى منْ نازل أهل الشرك. وقد كان حُرْقوص بن النعمان بن التمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه، فجلس مع زوجته وأولاده يشربون، فقال لهم: اشربوا شراباً موعداً، هذا خالد بالعين وجندوه بالحصيد؛ ثم قال: ألا سقياني قبل خَيْل أبي بكر لعل منيابانا قريبٌ وما نdry

فضرب رأسه، فإذا هو في جفنة فيها الخمر، وقتلوا أولاده وأخذوا بناته<sup>(٤)</sup>.  
وقيل: إنَّ قتل حُرْقوص وهذه الواقعة وقعة الشَّيْ كَانَ فِي مَسِيرِ خالد بن الوليد من

(١) تاريخ الطبرى ٣٨٠/٣.

(٢) في الطبعة الأوربية «مُصَيْخ».

(٣) في البيت إقاوَاء.

(٤) تاريخ الطبرى ٣٨١/٣، ٣٨٢.

العراق إلى الشام، وسيذكر إن شاء الله تعالى.

## ذكر وقعة الثني والزميل

وكان ربيعة بن بجير التغلبي بالثني والبشر، وهو الزميل، وهو شرقي الرصافة، قد خرج غضباً لعقة، وواعد روزبة وزرهير والهذيل، ولما أصاب خالد أهل المصيغ<sup>(١)</sup> واعد القعقاع وأبا ليلي ليلة، وأمرهما بالمسير ليغيروا عليهم، فسار خالد من المصيغ، فاجتمع هو وأصحابه بالثني، فبيتهم من ثلاثة أوجه وجروا فيهم السيف، فلم يفلت منهم مخبر، وغنم وسبى وبعث بالخبر والخمس إلى أبي بكر، فاشترى علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، بنت ربيعة بن بجير التغلبي، فولدت له عمر ورقية.

ولما انهزم الهذيل بالمصيغ لحق بعتاب بن فلان، وهو بالبشر، في عسكر ضخم، فبيتهم خالد بغارة شعواء من ثلاثة أوجه قبل أن يصل إليهم خبر ربيعة، فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها وقسم الغنائم، وبعث الخمس إلى أبي بكر، وسار خالد من البشر إلى الرضاب، وبها هلال بن عقة، فتفرق عنه أصحابه، وسار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيداً<sup>(٢)</sup>.

## ذكر وقعة الفراش

ثم سار خالد من الرضاب<sup>(٣)</sup> إلى الفراش<sup>(٤)</sup>، وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة، وأنظر بها رمضان لاتصال الغزوات، وحيث الروم واستعنوا بمن يليهم من مسالح الفرس فأعانوه، واجتمع معهم تعليب، وإياد، والنمر، وساروا إلى خالد. فلما بلغوا الفرات قالوا له: إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم. قال خالد: اعبروا. قالوا له: تنح عن طريقنا حتى نعبر. قال: لا أفعل، ولكن اعبروا أسفل منا. فعبروا أسفل من خالد، وعظم في أعينهم، وقالت الروم: امتازوا حتى نعرف اليوم [من يثبت] ممن يولي. ففعلوا، فاقتتلوا قتلاً عظيماً وانهزمت الروم ومن معهم، وأمر خالد المسلمين أن لا يرفعوا عنهم، فقتل في المعركة وفي الطلب مائة ألف، وأقام خالد على الفراش عشرأ، ثم أذن

(١) في الطبعة الأولى «المسيح».

(٢) تاريخ الطبرى ٢٨٢/٣، ٢٨٣.

(٣) الرضاب: موضع بالرصافة قبل بناء هشام إياها. (معجم البلدان ٥٠/٣).

(٤) الفراش: بكسر أوله. موضع بين البصرة واليمامة قرب فليج من ديار بكر بن وائل. (معجم البلدان ٢٤٣/٤).

بالرجوع إلى الحيرة لخمسٍ بقين من ذي القعدة، وجعل شَجَرَ بن الأَعْزَّ<sup>(١)</sup> على الساقية، وأظهر خالد أنه في الساقية<sup>(٢)</sup>.

## ذكر حجّة خالد

ثم خرج خالد حاجاً من الفِراض سِرّاً ومعه عدّة من أصحابه يعتسف<sup>(٣)</sup> البلاد، فأتى مكّة وحجّ ورجع، فما توانى جُنده بالخبر حتى وافاهم مع صاحب الساقية، فقدموا معاً وخالد وأصحابه محلّقون، ولم يعلم بحجّه إلّا منْ أعلمته به، ولم يعلم أبو بكر بذلك إلّا بعد رجوعه، فتعجب عليه، وكانت عقوبته إيهـ أن صرفه إلى الشام من العراق ممداً جموع المسلمين باليرموك، وكان أهل العراق أيام عليـ إذا بلغهم عن معاوية شيء يقولون: نحن أصحاب ذات السلاسل، ويسمون ما بينها وبين الفِراض، ولا يذكرون ما بعد الفِراض احتقاراً للذى كان بعدها.

وأغار خالد بن الوليد على سوق بغداد، ووجه المتشّى فأغار على سوق فيها جمـع لقـضاـعة وـيـكـرـ<sup>(٤)</sup>، وأغار أيضاً على مـسـكـنـ<sup>(٥)</sup>، وـقـطـرـبـلـ<sup>(٦)</sup>، وـتـلـ عـقـرـقـوـفـ<sup>(٧)</sup>، وبـادـورـيـاـ<sup>(٨)</sup>؛ قال الشاعر:

شـاهـدـهـاـ مـنـ قـبـيلـهـ بـشـرـ  
كـسـرـىـ وـكـادـ الـأـيـوـانـ يـنـفـطـرـ  
وـفـيـ صـرـوـفـ التـجـارـبـ الـعـبـرـ  
آـشـارـهـ وـالـأـمـوـرـ تـقـتـفـرـ  
وـلـلـمـشـنـىـ بـالـعـالـ مـعـرـكـةـ  
كـتـيـبـةـ أـفـرـعـتـ بـوـقـعـتـهـاـ  
وـشـجـعـ الـمـسـلـمـينـ إـذـ حـذـرـوـاـ<sup>(٩)</sup>  
سـهـلـ نـهـجـ السـبـيلـ فـاقـفـرـوـاـ

(١) في إحدى النسخ «سحرة بن الأعر»، وفي تاريخ الطبرى ٣٨٤/٣ «شجرة».

(٢) تاريخ الطبرى ٣٨٣/٣، ٣٨٤.

(٣) في طبعة صادر ٤٠٠/٢ «يعسف». ويعسف الطريق: يقطعه دون صوب توخاه فأصحابه.

(٤) حتى هنا في تاريخ الطبرى ٣٨٤/٣، ٣٨٥.

(٥) مـسـكـنـ: بالفتح، ثم السكون، وكسر الكاف. موضع قريب من أوانا على نهر دجل عند دير الجاثليق.  
(معجم البلدان ١٢٧/٥).

(٦) قـطـرـبـلـ: بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة، ولاـمـ. وقد روـيـ بفتح أولـهـ وـطـائـهـ، وأـمـاـ الـباءـ فـمـشـدـدـةـ مـضـمـوـمـةـ فـيـ الـرـوـاـيـتـيـنـ، وـهـيـ كـلـمـةـ أـعـجـمـيـةـ: إـسـمـ قـرـيـةـ بـيـنـ بـغـدـادـ وـعـكـرـاـ يـتـسـبـبـ إـلـيـهـ الـخـمـرـ.  
(معجم البلدان ٤/٣٧١).

(٧) عـقـرـقـوـفـ: هو عـقـرـ قـيـفـ إـلـيـهـ قـوـفـ فـصـارـ مـرـكـبـاـ مـثـلـ حـضـرـمـوتـ وـبـعـلـبـكـ. قـرـيـةـ نـوـاحـيـ دـجـيلـ، بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ بـغـدـادـ أـرـبـعـةـ فـرـاسـخـ.  
(معجم البلدان ٤/١٣٧).

(٨) بـادـورـيـاـ: بـالـوـاـوـ، وـالـرـاءـ، وـبـاءـ، وـأـلـفـ: طـسـوـجـ مـنـ كـوـرـةـ الـاستـانـ بـالـجـانـبـ الـغـربـيـ مـنـ بـغـدـادـ.  
(معجم البلدان ١/٣١٧).

(٩) في النسخة (بـ): «حضرـواـ». وفي فتوحـ الـبـلـدـانـ «شـجـعـ الـمـسـلـمـونـ».

يعني بالحال: الأنبار، ومسكين، وقطربيل، وبادوريا<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

وفيها تزوج عمر عاتكة بنت زيد<sup>(٢)</sup>.

وفيها مات أبو العاص بن الربيع<sup>(٣)</sup> في ذي الحجة وأوصى إلى الزبير، وتزوج عليّ، عليه السلام، ابنته أمامة، وأمّها زينب بنت رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٤)</sup>.

وفيها اشتري عمر أسلم مولاه في قول<sup>(٥)</sup>.

وحجّ بالناس هذه السنة أبو بكر، واستختلف على المدينة عثمان بن عفان<sup>(٦)</sup>، وقيل: حجّ بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف<sup>(٧)</sup>.

### [الوفيات]

وفيها مات أبو مرثد العنوي<sup>(٨)</sup>، وهو بدري، وكان ابنه مرثد بن أبي مرثد قد قُتل بالرجيع<sup>(٩)</sup>، وهو بدري أيضاً.

(١) فتوح البلدان، ٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) تاريخ الطبرى ٣٨٥/٣.

(٣) تاريخ خليفة ١١٩.

(٤) تاريخ الطبرى ٣٨٥/٣، غيون التواريخ ١/٥٠٧، ٥٠٨، مرآة الجنان ١/٦٤.

(٥) الطبرى ٣٨٥/٣، وفي تاريخ خليفة ١١٧ في سنة ١١هـ.

(٦) تاريخ خليفة ١١٩، الطبرى ٣٨٦/٣.

(٧) الطبرى ٣٨٦/٣، المعرفة والتاريخ ٢٩١/٣.

(٨) الطبرى ٣٨٥/٣.

(٩) تاريخ خليفة ٧٥.

## ثم دخلت سنة ثلاثة عشرة

### ذكر فتوح الشام<sup>(١)</sup>

قيل: في سنة ثلاثة عشرة وجه أبو بكر الجنود إلى الشام بعد عوده من الحجّ، فبعث خالد بن سعيد بن العاص، وقيل: إنما سيره لما سير خالد بن الوليد إلى العراق، وكان أول لواء عقده إلى الشام لواء خالد، ثم عزله قبل أن يسير.

وكان سبب عزله أنه تربص بيته أبي بكر شهرَيْن، ولقي عليًّا بن أبي طالب وعثمان بن عفان فقال: يا أبا الحسن، يابني عبد مناف، أغلبتم علينا؟ فقال عليٌّ: أمغالبةٌ ترى أم خلافة.

فأمّا أبو بكر فلم يحقد بها<sup>(٢)</sup> عليه، وأمّا عمر فاضطُّغها عليه، فلما ولأه أبو بكر لم يزل به عمر حتى عزله عن الإمارة وجعله رداءً لل المسلمين بتيماء، وأمره أن لا يفارقها إلا بأمره، وأن يدعون من حوله من العرب إلا من ارتد، وأن لا يقاتل إلا من قاتله. فاجتمع إليه جموع كثيرة، وبلغ خبر الروم فضربوا البُعث على العرب الضاحية بالشام من: بهراء، وسليع، وغسان، وكلب، ولخم، وجذام، فكتب خالد بن سعيد إلى أبي بكر بذلك، فكتب إليه أبو بكر: أقيِّم ولا تقتتحمن. فسار إليهم، فلما دنا منهم تفرقوا، فنزل منزلهم وكتب إلى أبي بكر بذلك، فأمره بالإقدام بحيث لا يؤتي من خلفه. فسار حتى جازه قليلاً ونزل<sup>(٣)</sup>، فسار إليه بطريق [من بطارقة] الروم يُدعى باهان، فقاتله فهزمه وقتل من جُنده، فكتب خالد إلى أبي بكر يستمدّه، وكان قد قدم على أبي بكر أوائل مستنفري

(١) تاريخ خليفة ١١٩، تاريخ اليعقوبي ١٣٣/٢، فتوح البلدان للبلاذري ١٣٠، تاريخ الطبرى ٣٨٧/٣، المعرفة والتاريخ ٢٩٠/٣ وما بعدها، الخراج وصناعة الكتابة ٢٨٤، متروج الذهب ٣٠٩/٢، مرآة الجنان ٦٥، عيون التواريخ ٥٠٩/١، تاريخ دمشق ٤٤١/١، وانظر فتوح الشام للأذري، وفتاح الشام للواقدي، والفتاح لأبي أعلم الكوفي، وتاريخ الإسلام للذهبي (عصر الخلفاء الراشدين) بتحقيقنا.

(٢) في تاريخ الطبرى ٣٨٧/٣ «فلم يحللها».

(٣) في الطبعة الأولية «ينزل».

اليمن وفيهم ذو الكلاع، وقدم عكرمة بن أبي جهل فيمن معه من تهامة، وعمان، والبحرين، والسررو، فكتب لهم أبو بكر إلى أمراء الصدقات أن يُبدلوا من استبدل، فكلهم استبدل، فسُتي جيش الإدال، وقدموا على خالد بن سعيد.

وعندما اهتم أبو بكر بالشام وعنده أمره، وكان أبو بكر قد رد عمرو بن العاص إلى عمله الذي كان رسول الله، ﷺ، ولاه إياه من صدقات سعد هذئم وعدلة وغيرهم، قبل ذهابه إلى عمان، ووادعه أن يعيده إلى عمله بعد عوده من عمان، فأنجز له أبو بكر عدة رسول الله، ﷺ.

فلما عزم على قصد الشام كتب له: إنني كنت قد رددتكم على العمل الذي لا يكفيكم رسول الله، ﷺ، مرة ووعدكم به أخرى إنجازاً لمواعيد رسول الله، ﷺ، وقد وليتكم، وقد أحببكم أن أفرغكم لما هو خير لكم في الدنيا والآخرة، إلا أن يكون الذي أنت فيه أحب إليك.

فكتب إليه عمرو: إنني سهم من سهام الإسلام، وأنت بعد الله الرامي بها والجامع لها، فانظر أشدتها وأخشاشها وأفضلها فارم بها. فأمره وأمر الوليد بن عقبة، وكان على بعض صدقات قضاة، أن يجمعوا العرب، ففعلا، وأرسل أبو بكر إلى عمرو بعض من اجتمع إليه، وأمره بطريق سماها له إلى فلسطين، وأمر الوليد بالأردن وأمده ببعضهم، وأمر يزيد بن أبي سفيان على جيش عظيم هو جمهور من انتدب إليه، فيهم سهيل بن عمرو في أمثاله من أهل مكة، وشيعه ماشياً<sup>(١)</sup>، وأوصاه وغيره من الأمراء<sup>(٢)</sup>، فكان مما قال ليزيد:

«.. إنني قد وليتكم لأبلوك وأجررك وأخررك، فإن أحسنت رددتكم إلى عملكم وزدتكم، وإن أساءت عزلتكم، فعليكم بتقوى الله فإنه يرى من باطنكم مثل الذي من ظاهركم، وإن أولى الناس بالله أشدتهم تولياً له، وأقرب الناس من الله أشدتهم تقرباً إليه بعمله، وقد وليتكم عمل خالد فاياك وعبيبة الجاهلية، فإن الله يبغضها ويبغض أهلها، وإذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم إياهم، وإذا عظتهم فأوجز فإن كثير الكلام يُنسى بعضه بعضاً، وأصلح نفسك يصلح لك الناس، وصل الصلوات لأوقاتها بإتمام رکوعها وسجودها والتخشع فيها، وإذا قدم عليك رسل عدوكم فأكرّمهم وأقلل لبّتهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به، ولا ترِينهم<sup>(٣)</sup> فيرون خللك ويعلموا علمك،

(١) من هنا ناقص في النسخة (ب).

(٢) إلى هنا الخبر في تاريخ الطبرى ٣٩٠ / ٣.

(٣) في الطبعة الأولى «يرينهم».

وأنزلهم في ثروة عسكرك، وامنْ مَنْ قِيلَكَ من محادثهم، وكُنْ أنت المتألِّي لِكلامهم، ولا تجعل سرَّك لعلانيتك فيخلط أمرك، وإذا استشرت فاصدق الحديث تُصدق المشورة، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتي من قِبَل نفسك، واسمر بالليل في أصحابك تأتِك الأخبار وتنكشف عنك الأستار، وأكثر حَرَسَك وبَدْدهم في عسكرك، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير علم منهم بك، فمَنْ وجَهَهُ غَلَفَ عن محرسه فأحسِنْ أدبه وعاقبَهُ في غير إفراط، وأعْقِبَ بينهم بالليل، واجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة، فإنها أيسرها لقربها من النهار، ولا تَخَفْ من عقوبة المستحق، ولا تلجنَ فيها، ولا تسرع إليها، ولا تخذلها مدفأً، ولا تغفل عن أهل عسكرك فتُفسده، ولا تجسِّس عليهم فتضحيهم، ولا تكشف الناس عن أسرارهم، واكتفِ<sup>(١)</sup> بعلانيتهم، ولا تجالس العبائين، وجالس أهل الصدق والوفاء، واصدق اللقاء، ولا تجبن فيجين الناس، واجتنب الغلو فإنه يقرب الفقر ويدفع النصر، وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعهم وما حبسوا أنفسهم له»<sup>(٢)</sup>.

وهذه من أحسن الوصايا وأكثرها نفعاً لِولاة الأمر.

ثم إنَّ أبا بكر<sup>(٣)</sup> استعمل أبا عبيدة بن الجراح على مَنْ اجتمع وأمره بِحمص<sup>(٤)</sup>، وسار أبو عبيدة على باب<sup>(٥)</sup> من البلقاء فقاتله أهله ثم صالحوه، فكان أول صلح في الشام.

واجتمع للروم جمع بالعرَبة من أرض فلسطين، فوجَهَ<sup>(٦)</sup> إليهم يزيد بن أبي سفيان أباً أمامة الباهليَّ فهزَمَهم، فكان أول قتال بالشام بعد سريَّة أسماء بن زيد<sup>(٧)</sup>. ثم أتوا الدائن<sup>(٨)</sup> فهزَمَهم أبو أمامة أيضاً، ثم مرج الصُّفَر استشهد فيها ابن لخالد بن سعيد، وقيل: استشهد فيها خالد أيضاً<sup>(٩)</sup>، وقيل: بل سليم وانهزَم على ما نذكره، وذلك أنه لما سمع توجيه الأمراء بالجنود بادر لقتال الروم، فاستطرد له باهان فاتبعه خالد ومعه ذو الكلاع

(١) في الطبعة الأولى «واكف».

(٢) تاريخ الطري.

(٣) حتى هنا يتنهى النص في النسخة (ب).

(٤) تاريخ الطري ٣٩٠/٣.

(٥) هكذا في الأصول. وفي فتوح البلدان للبلاذري ١٣٤ رقم ٣١٣ «ماَب». قال ياقوت في معجم البلدان ٣١/٥: «ماَب: مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء».

(٦) في النسخة (ب) زيادة «بعد سريَّة».

(٧) الخبر في معجم البلدان - مادة «عرَبة» ج ٤/٩٦ وانظر: فتوح البلدان ١٣٠.

(٨) دائن: ناحية قرب غزة بأعمال فلسطين بالشام. (معجم البلدان ٢/٤١٧).

(٩) تاريخ خلية ١٢٠.

وعكرمة والوليد فنزل مرج الصفر، فاجتمعوا عليه مسالح باهان وأخذوا الطريق، وخرج باهان فرأى ابن خالد بن سعيد فقتله ومن معه، فسمع خالد فانهزم، فوصل في هزيمته إلى ذي المروءة قريباً بالمدينة، فأمره أبو بكر بالمقام بها، وبقي عكرمة في الناس رداءً لل المسلمين يمنع من يطلبهم<sup>(١)</sup>.

وكان قد قدم شرحبيل بن حسنة من عند خالد بن الوليد إلى أبي بكر وافداً، فأمره أبو بكر بالشام ونذهب معه الناس واستعمله على عمل الوليد بن عقبة. فأتى شرحبيل على خالد بن سعيد ففصل عنه ببعض أصحابه، واجتمع إلى أبي بكر ناس<sup>(٢)</sup> فأرسلهم مع معاوية بن أبي سفيان، وأمره باللحاق بأخيه يزيد، فلما مر<sup>(٣)</sup> بخالد فصل عنه بباقي أصحابه<sup>(٤)</sup>. فاذن أبو بكر لخالد بدخول المدينة<sup>(٥)</sup>. فلما وصل الأمراء إلى الشام نزل أبو عبيدة الجابية، ونزل يزيد البلقاء، ونزل شرحبيل الأردن، وقيل بصرى، ونزل عمرو بن العاص العَرَبَةَ. فبلغ الروم ذلك فكتبا إلى هرقل، وكان بالقدس، فقال: أرى أن تصالحوا المسلمين، فوالله لأن تصالحون على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم أحب إليكم من أن يغلبكم على الشام ونصف بلاد الروم. فتفرقوا عنه وعصوه، فجمعهم وسار بهم إلى حمص، فنزلها وأعد الجنود والعساكر، وأراد إشغال كل طائفة من المسلمين بطائفة من عسكره، لكثرة جنده، لتضعف كل فرقة من المسلمين عن بيته، فأرسل تذارق أخاه لأبيه وأمه في تسعين ألفاً إلى عمرو، وأرسل جرجة بن توذر<sup>(٦)</sup> إلى يزيد بن أبي سفيان، وبعث القيقار<sup>(٧)</sup> بن نسطوس في ستين ألفاً إلى أبي عبيدة بن الجراح، وبعث الدراقص نحو شرحبيل، فهابهم المسلمون وكاتبوا عمراً ما الرأي، فأجابهم: إن الرأي لمثلنا الاجتماع، فإن مثلنا إذا اجتمعنا لا نغلب من قلة، فإن تفرقنا لا يقوم كل فرقه له بمن استقبلها لكثرة عدونا.

وكتبوا إلى أبي بكر فأجابهم مثل جواب عمرو وقال: إن مثلكم لا يؤتي من قلة وإنما يؤتي العشرة آلاف من الذنب، فاحترسوا منها، فاجتمعوا باليرموك متساندين، وليصل كل واحد منكم بأصحابه. فاجتمع المسلمون باليرموك، والروم أيضاً وعليهم

(١) تاريخ الطبرى ٣٩١/٣.

(٢) هكذا في الأصول، وفي النسخة (ب): «فوارس». وفي تاريخ الطبرى ٣٩١/٣.

(٣) في النسخة (ب): «الحق».

(٤) حتى هنا الخبر في تاريخ الطبرى ٣٩١/٣.

(٥) الطبرى ٣٩٢/٣.

(٦) عند الطبرى «توذر».

(٧) في النسخة (ت): «فيقار». وفي النسخة (ب): «القينقار».

السَّارِقُ، وَعَلَى الْمُقْدَمَةِ جَرَاجَةٌ، وَعَلَى الْمُجْبَبَةِ بَاهَانُ، وَلَمْ يَكُنْ وَصَلَ بَعْدًا إِلَيْهِمْ،  
وَالدُّرَاقُصُ عَلَى الْأُخْرَى، وَعَلَى الْحَرْبِ الْقِيقَارِ<sup>(١)</sup>. فَنَزَلَ الرُّومُ وَصَارَ الْوَادِي خَنْدَقًا لَهُمْ،  
إِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَتَأَسَّسَ الرُّومُ بِالْمُسْلِمِينَ لِتَرْجِعِهِمْ قُلُوبَهُمْ، وَنَزَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى  
طَرِيقِهِمْ، لَيْسَ لِلرُّومَ طَرِيقٌ إِلَّا عَلَيْهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ: أَبْشِرُوكُمْ! حَصَرْتُ الرُّومَ وَقَلَّ مَا جَاءَ  
مَحْصُورٌ بِخَيْرٍ. وَأَقَامُوكُمْ صَفَرًا عَلَيْهِمْ وَشَهَرَيْنِ رَبِيعًا لَا يَقْدِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْوَادِي  
وَالخَنْدَقِ، وَلَا يُخْرِجُ الرُّومَ خَرْجَةً إِلَّا أَدِيلُ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ<sup>(٣)</sup>.

### ذكر مسيرة خالد بن الوليد من العراق إلى الشام

لما رأى المسلمين مطاولة الروم استمدوا أبا بكر، فكتب إلى خالد بن الوليد يأمره  
بالمسير إليهم وبالبحث<sup>(٤)</sup> وأن يأخذ نصف الناس ويختلف على النصف الآخر المثنى بن  
حارثة الشيباني<sup>(٥)</sup>، ولا يأخذنَّ مَنْ فِيهِ نِجَدةٌ إِلَّا وَيَتَرَكُ عَنْدَ الْمُثَنَّى مِثْلُهُ، وَإِذَا فَتَحَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ رَجَعَ خَالدُ وَاصْحَابَهُ إِلَى الْعَرَاقِ.

فاستأثر خالد بأصحاب النبي<sup>(٦)</sup>، على المثنى وترك للمثنى عدادهم من أهل  
القناعة مَنْ لِيْسَ لَهُ صَحْبَةً، ثُمَّ قَسَمَ الْجَنْدَ نَصَافَيْنَ، فَقَالَ الْمُثَنَّى: وَاللَّهِ لَا أَقِيمُ إِلَّا عَلَى  
إِنْفَادِ أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ، وَبِاللَّهِ مَا أَرْجُو النَّصْرَ إِلَّا بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ<sup>(٧)</sup>. فَلَمَّا رَأَى خَالدُ ذَلِكَ  
أَرْضَاهُ<sup>(٨)</sup>.

وقيل: سار من العراق في ثمانمائة، وقيل: في ستمائة، وقيل: في خمسمائه<sup>(٩)</sup>،  
وقيل: في تسعه آلاف<sup>(١٠)</sup>، وقيل: في ستة آلاف.  
وقيل: إنَّما أمره أبو بكر أن يأخذ أهل القوة والنِّجدة، فأتَى حَدَّوَدَاءَ<sup>(١١)</sup> فقاتله أهلها  
فظفر بهم، وأتَى المصيَّخَ وبِهِ جَمْعٌ مِنْ تَغْلِبٍ فقاتلهم وظفر بهم وسيَّ وغِنَمَ<sup>(١٢)</sup>.

(١) في النسخة (ت): «فيقار»، والنسخة (ب) «القتقار»، وفي نسخة دي غوري: «الفيقار».

(٢) في النسخة (ب): «أغار»، وجاء في لسان العرب: يقال: «أَدِيلُ لَنَا عَلَى أَعْدَائِنَا، أَيْ نُصِّرُنَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَتِ  
الْوَلَاةُ لَنَا».

(٣) الخبر في تاريخ الطبرى ٣٩٢/٣، ٣٩٣.

(٤) الطبرى ٣٩٣/٣.

(٥) فتوح البلدان ١٣١.

(٦) الخبر في تاريخ الطبرى ٤١١/٣.

(٧) الأقوال في فتوح البلدان ١٣١.

(٨) الطبرى ٤١١/٣.

(٩) حَدَّوَدَاءُ: بفتحتين وسكون الواو، ودال أخرى، وألف ممدودة. موضع في بلاد عُذْرَة. ويروى بالقصر.  
ـ (معجم البلدان ٢٢٩/٢).

(١٠) الطبرى ٤١٠/٣، فتوح البلدان ١٣١.

وكان من السُّيِّدِينَ : الصَّهْبَاءُ بنتُ حَبِيبٍ بْنِ بُجَيْرٍ، وَهِيَ أُمُّ عُمَرَ بْنِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ<sup>(١)</sup>، وَقِيلَ فِي أَمْرِهَا مَا تَقَدَّمَ .

وقيل: سار خالد فلما وصل إلى قُراقر<sup>(٢)</sup>، وهو ماء لكتُب، أغارت على أهلها وأراد أن يسيراً منهم مفروزاً إلى سُوَى<sup>(٣)</sup>، وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال، فالتمس دليلاً، فدلَّ على رافع بن<sup>(٤)</sup> عميرة الطائي، فقال له في ذلك، فقال له رافع: إنك لن تُطِيقَ ذلك بالخيل والأنقال، فَوَاللهِ إِنَّ الرَّاكِبَ الْمُفْرِدَ يَخَافُهُ عَلَى نَفْسِهِ . فقال: إنه لا بُدَّ لي من ذلك لأنَّه يأخذ الماء للشعبية لخمس، وأنَّه يعطش من الإبل الشرُف ما يكفي به، ثم يسقوها عَلَّالاً بعد نَهَلٍ، والعَلَّال الشَّرْبَةُ الثَّانِيَةُ، وَالنَّهَلُ الْأُولَى، ثُمَّ يصْرُوا آذانَ الإِبَلِ ويشدُّوا مشافرَهَا لثَلَاثَةِ تَجَتَّرٍ . ثُمَّ ركبوا من قُراقر، فلما ساروا يوماً وليلة شقوا لعنة<sup>(٥)</sup> من العين بطون عشرة من الإبل، فمزجوا ماء في كروشها بما كان من الألبان وسقو الحيل، ففعلوا ذلك أربعة أيام . فلما دنا من العَلَمَيْنَ قال للناس: انظروا هل ترون شجرة عُوسِجَ كقعدة الرجل؟ فقالوا: ما نرها . فقال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، هَلْ كُنْتُمْ وَاللَّهُ وَهَلْ كُنْتُ مَعَكُمْ! وكان أرمد . فقال لهم: انظروا ويحكم! فنظروا فرأوها قد قُطِّعت وبقي منها بقية . فلما رأوها كبروا، فقال رافع: احفروا في أصلها . فحفروا واستخرجوا عيناً، فشربوا حتى رويا الناسُ . فقال رافع: والله ما وردتُ هذا الماء قطَّ إِلَّا مَرَّةً واحِدةً مع أبي وأنا غلام .

قال شاعر من المسلمين:

الله عينَا رافع<sup>(٦)</sup> أَنَّى اهتَدَى  
حِمْسَا إِذَا مَا سَارَ<sup>(٧)</sup> الْجَيْشُ بَكَى

(١) فتوح البلدان ١٣١ .

(٢) قُراقر: بضم أوله. اسم ماء لبهراء من الدهباء. وهو وادٍ لكتُب بالسماءة من ناحية العراق. (معجم البلدان ٣١٧/٤)

(٣) سُوَى: بضم أوله والقصير. اسم ماء لبهراء من ناحية السماءة. (معجم البلدان ٢٧١/٣)

(٤) في الطبعة الأوربية «من».

(٥) في الطبعة الأوربية «العنة».

(٦) في فتوح البلدان: «الله دَرْ نَافِعٌ» وفي معجم البلدان «الله دَرْ رافع».

(٧) في النسخة (ب) «سرى».

(٨) في تاريخ الطبري «سارها».

(٩) تاريخ الطيري ٤١٦/٣ وفي فتوح البلدان ١٣١ :

ماء إذا ما رامه الجِبْسُ اثْنَيْنِ  
وفي معجم البلدان ٢٧١/٣ :

ما جازها قبلك من إنسٍ يُرى

ما سارها من قبله إنسٌ يُرى

خمساً إذا ما سارها الجِبْسُ بكى

فلما انتهى خالد إلى سُوَى<sup>(١)</sup> أغار على أهلها وهم بهراء وهم يشربون الخمر  
ومغنيهم يقول:

ألا عَلَانِي قَبْلَ جَيْشِ أَبِي بَكْرٍ  
ألا عَلَانِي بِالزُّجَاجِ وَكَرَرُوا  
ألا عَلَانِي مِنْ سُلَافَةِ قَهْوَةٍ  
أَطْنُونَ حُيُولَ الْمُسْلِمِينَ وَخَالِدًا  
فَهَلْ لِكُمْ فِي السَّيْرِ قَبْلَ قَاتَلْكُمْ<sup>(٢)</sup>

قتل المسلمين مُغنينهم وسال دمه في تلك الجفنة وأخذوا أموالهم<sup>(٣)</sup>، وقتل  
حرقوص بن النعمان البهرياني<sup>(٤)</sup>. ثم أتى أرك<sup>(٥)</sup> فصالحوه، ثم أتى تدمُر فتحصن أهله ثم  
صالحوه، ثم أتى القربيتين<sup>(٦)</sup> فقاتلهم فظفر بهم وغيرهم، وأتى حُوارين<sup>(٧)</sup> فقاتل أهله  
فهم هزمهم وقتل وسيٰ ، وأتى قضم<sup>(٨)</sup> فصالحه بنو مشجعة من قضاة، وسار فوصل إلى ثنية  
العقاب عند دمشق ناشراً رايته، وهي راية سوداء وكانت لرسول الله، ﷺ، تسمى  
العقاب، وقيل: كانت رايته تسمى العقاب فسميت الثانية بها، وقيل: سميت بعذاب من  
الطير سقطت عليها، والأول أصبح<sup>(٩)</sup>.

ثم سار فأتى مرج راهط فأغار على<sup>(١٠)</sup> غسان في يوم فصحهم<sup>(١١)</sup> قتل وسيٰ ،

(١) في النسخ (ب): «سرى».

(٢) هكذا في فتوح البلدان ١٣٢، وفي تاريخ الطبرى «وما» ٤١٦. وانظر البيت بالفاظ مختلفة في: المعرفة  
والتأريخ ٢٩٢/٣.

(٣) في تاريخ الطبرى ٤١٧/٣ «كميٰت».

(٤) في تاريخ الطبرى ٤١٧/٣ «نهایة الأب» من البشر».

(٥) في تاريخ الطبرى «قتالهم».

(٦) فتوح البلدان ١٣٢، تاريخ الطبرى ٤١٧/٣.

(٧) فتوح البلدان ١٣١.

(٨) أرك: بفتحتين: مدينة صغيرة في طرف برية حلب قرب تدمُر، وهي ذات نخل وزيتون. وهي من فتوح  
خالد بن الوليد في اجتيازه من العراق إلى الشام. (معجم البلدان ١٥٣/١).

(٩) القربيتين: قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق البرية بينها وبين سُختة، وأرك كلهم نصارى (في أيام  
يأقوت). (معجم البلدان ٤/٣٣٦).

(١٠) حُوارين: بالضم، وتشديد الواو، ويختلف في الراء فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها، وباء ساكنة،  
ونون. حصن من ناحية حمص. (معجم البلدان ٢/٣١٥).

(١١) قضم: موضع بالبادية قرب الشام من نواحي العراق. (معجم البلدان ٤/٣٦٥).

(١٢) فتوح البلدان ١٣٢، ١٣٣، الخراج وصناعة الكتابة ٢٨٦، ٢٨٧، تاريخ اليعقوبي ٢/١٣٤.

(١٣) في إحدى النسخ: «على مرج».

(١٤) في النسخة (ب): «فصحهم».

وأرسل سرية إلى كنيسة بالغوطة، فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال إلى خالد. ثم سار حتى وصل إلى بصرى، فقاتل من بها، فظفر بهم وصالحهم، فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق<sup>(١)</sup>. وبعث بالأخماس إلى أبي بكر. ثم سار فطلع على المسلمين في ربيع الآخر، وطلع باهان على الروم ومعه الشمامسة والقسيسون والرهبان يحرضون الروم على القتال، وخرج باهان كالمنتذر<sup>(٢)</sup>، فولي خالد قتاله، وقاتل الأمراء من بِإِزَائِهِمْ، ورجع باهان والروم إلى خندقهم وقد نال منهم المسلمون<sup>(٣)</sup>.

**(عميرة: بفتح العين المهملة وكسر الميم).**

### ذكر وقعة اليرموك

فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك، وكانوا سبعة وعشرين ألفاً، قدم خالد في تسعه آلاف، فصاروا ستة وثلاثين ألفاً سوی عکرمة، فإنه كان رداءً لهم، وقيل: بل كانوا سبعة وعشرين ألفاً وثلاثة آلاف من فلآل خالد بن سعيد، وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد، فصاروا أربعين ألفاً سوی ستة آلاف مع عکرمة بن أبي جهل، وقيل في عددهم غير ذلك، والله أعلم<sup>(٤)</sup>.

وكان فيهم ألف صحابي، منهم نحو مائة ممن شهد بدر<sup>(٥)</sup>. وكان الروم في مائتي ألف وأربعين ألف مقاتل، منهم ثمانون ألف مقيد، وأربعون ألف مسلسل للموت، وأربعون ألفاً مربطون بالعمائم لثلا يفروا، وثمانون ألف رجل، وقيل: كانوا مائة ألف، وكان قاتل المسلمين لهم على تساند، كل أمير على أصحابه لا يجمعهم أحد، حتى قدم خالد بن الوليد من العراق، وكان القسيسون والرهبان يحرضون الروم شهراً، ثم خرجوا إلى القتال الذي لم يكن بعده قتال في جُمادى الآخرة<sup>(٦)</sup>.

فلما أحسّ المسلمون بخروجهم أرادوا الخروج متساندين، فسار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخر ولا

(١) تاريخ خليفة ١١٩، تاريخ الطبرى ٤١٠/٣، ٤١١، ٤١٧، المعرفة والتاريخ ٢٩٣/٣، تاريخ دمشق ٤٦٠/١.

(٢) في تاريخ الطبرى «المنتذر».

(٣) تاريخ الطبرى ٣٩٤/٣.

(٤) تاريخ الطبرى ٣٩٤/٣، ٣٩٥.

(٥) تاريخ الطبرى ٣٩٧/٣.

(٦) تاريخ الطبرى ٣٩٥/٢.

البغى ، أخلصوا جهادكم وأريدوا<sup>(١)</sup> الله بعملكم ، فإن هذا يوم له ما بعده ، ولا تقاتلوا قوماً على نظام وتعيبة وأنتم متساندون<sup>(٢)</sup> ، فإن ذلك لا يحلّ ولا ينبغي ، وإن من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا ، فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون أنه رأي من واليكم ومحبته . قالوا: هات فما الرأى؟ قال: «إن أبا بكر لم يبعثنا إلا وهو يرى أنّا سنتياسر ، ولو علم بالذى كان ويكون ، لقد جمعكم ، إن الذى أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشّيهم ، وأنفع للمشركين من أمدادهم ، ولقد علمت أن الدنيا فرقة بينكم ، فالله الله! فقد أفرد كلّ رجل منكم بيلد لا يتقصّه منه إن دان [الأحد] من الأمراء<sup>(٣)</sup> ، ولا يزيده عليه إن دانوا له . إن تأمّر بعضكم لا يتقصّكم<sup>(٤)</sup> عند الله ولا عند خليفة رسول الله ، ﷺ . هلموا فإن هؤلاء قد تهياوا ، وإن هذا يوم له ما بعده ، إن رددناهم إلى خندقهم اليوم لم نزل نردهم ، وإن هزمنا لم نُفلح بعدها . فهلموا فلتتعاون الإمارة ، فليكن بعضا<sup>(٥)</sup> اليوم ، والآخر بعد غد ، حتى تتأمروا كلّكم ، ودعوني أتأمر اليوم» . فأمرروه وهم يرون أنها كخرجاتهم ، وأنّ الأمر [لا] يطول .

فخرجت الروم في تعيبة لم يرَ الراؤون مثلها قطّ ، وخرج خالد في تعيبة لم تُبعها العرب قبل ذلك ، فخرج في ستة وثلاثين كُرْدوساً<sup>(٦)</sup> إلى الأربعين ، وقال: «إن عدوكم كثير<sup>(٧)</sup> وليس تعيبة أكثر في رأي العين من الكراديس ، فجعل القلب كراديس ، وأقام فيه أبا عبيدة ، وجعل الميمونة كراديس وعليها عمرو بن العاص وشُرَحِبِيل<sup>(٨)</sup> بن حَسَنَة ، وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن أبي سفيان ، وكان على كُرْدوس القعقاع بن عمرو ، وجعل على كلّ كُرْدوس رجلاً من الشجعان ، وكان القاضي أبو الدرداء ، وكان القاصي أبوسفيان بن حرب ، وعلى الطلائع قباث بن أشيم ، وعلى الأقباض<sup>(٩)</sup> عبد الله بن مسعود .

وقال رجل لخالد: ما أكثر الروم وأقلّ المسلمين! فقال خالد: ما أكثر المسلمين وأقلّ الروم ، إنما تكثر الجنود بالنصر وتقلّ بالخذلان ، والله لوددت أنّ الأشقر ، يعني

(١) في النسخة (ب): «وارضوا».

(٢) في تاريخ الطبرى ٣٩٥/٣ «على تساند».

(٣) عند الطبرى «أمراء الجنود».

(٤) عند الطبرى ٣٩٦/٣ «ينقصكم».

(٥) عند الطبرى «فليكن عليها بعضاً».

(٦) الْكُرْدُوس: القطعة العظيمة من الخيل، يقال: كرس القائد خيله، أي جعلها كتبة منه.

(٧) عند الطبرى ٣٩٦/٣ «إن عدوكم قد كثُر وطغى وليس من التعيبة تعيبة أكثر».

(٨) عند الطبرى «وفيها شرحبيل».

(٩) الأقباض: جمع قَبَض، بفتحتين، وهو ما جُمع من الغائم.

فرسه، براء من توجيه<sup>(١)</sup>، وأنهم أضعفوا في العدد، وكان قد حَفِي في مسيرة.

فأمر خالد عِكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو فأنشبا القتال، والتجم الناس وتطارد الفرسان وتقاتلوا، فإنهم على ذلك قدم البريد من المدينة، واسمها مَحْمِيَة بن زَيْم، فسألوه الخبر، فأخبرهم بسلامة وأمداد؛ وإنما جاء بموت أبي بكر وتأمير أبي عبيدة، فبلغوه خالداً، فأخبره خبر أبي بكر سراً.

وخرج جَرَّاجة إلى بين الصفين وطلب خالداً، فخرج إليه، فآمن كلَّ واحد منهم صاحبه، فقال جَرَّاجة: يا خالد أصدقني ولا تكذبني، فإنَّ الْحُرَّ لا يكذب، ولا تُخادِعْنِي، فإنَّ الْكَرِيمَ لا يخادِعَ المُسْتَرِسلَ، هل أنزلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ سِيفًا مِن السَّمَاءِ فَأَعْطَاكُهُ، فَلَا تَسْلَهُ عَلَى قَوْمٍ إِلَّا هَزَمْتَهُمْ؟ قال: لا. قال: فَقَيْمَ سُمِّيتْ سِيفَ اللَّهِ؟ قال له: إنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِيهَا نَبِيًّا، فَكَنْتَ فِيهَا كَذَبَهُ وَقَاتَلَهُ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ هَدَانِي فَتَابَتْهُ. فقال: أَنْتَ سِيفَ اللَّهِ سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ! وَدَعَا لِي<sup>(٢)</sup> بِالنَّصْرِ. قال: فَأَخْرِسْنِي إِلَى مَا تَدْعُونِي. قال خالد: إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب. قال: فَمَا مَنْزَلَةُ مَنْ ذَنَبَ إِلَيْكُمْ وَيُجِيِّبُكُمْ وَيُدْخِلُ فِيهِمْ؟ قال: مَنْزَلَتْنَا وَاحِدَةً. قال: فَهَلْ لَهُ مَثْلُكُمْ مِنَ الْأَجْرِ وَالْأُذْنُرِ؟ قال: نَعَمْ وَأَفْضَلُ لَأَنَا اتَّبَعْنَا نَبِيَّنَا وَهُوَ حَيٌّ يُخْبِرُنَا بِالغَيْبِ وَنَرِي مِنْهُ الْعَجَائِبُ وَالْأَيَّاتُ، وَحُقُّ لِمَنْ رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا أَنْ يُسْلِمَ، وَأَنْتُمْ لَمْ تَرَوْا مِثْلَنَا وَلَمْ تَسْمِعُوا مِثْلَنَا، فَمَنْ دَخَلَ بَنِيَّةً وَصِدْقِيَّةً كَانَ أَفْضَلُ مَنَا. فَقَلَّبَ جَرَّاجَةَ تَرْسَهُ وَمَالَ مَعَ خالدَ وَأَسْلَمَ، وَعَلَمَهُ الإِسْلَامَ وَاغْتَسَلَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَ خالدَ فَقَاتَلَ الرُّومَ.

وحملت الروم حملة أزالوا المسلمين عن مواقفهم إلَّا<sup>(٣)</sup> المحامية، عليهم عِكرِمة وعممه الحارث بن هشام، فقال عِكرِمة [يُومنِدٌ]: قاتلتُ مع رسول الله، ﷺ، في كلِّ موطنه ثمَّ أفرَّ اليوم! ثمَّ نادى: مَنْ يَبَايعُ عَلَى الْمَوْتِ؟ فبَايعَهُ الحارثُ بن هشام وضريرُ بن الأزرور في أربعيناتِهِ من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قَدَامَ فسطاط خالد حتَّى أُبْتُوا<sup>(٤)</sup> جميعاً جراحًا، فمنهم مَنْ بِرًا ومنهم مَنْ قُتل. وقاتل خالد وجَرَّاجَةَ قتالاً شديداً، فقتل جَرَّاجَةَ عند آخر النهار، وصلَّى الناسُ الأولى والعصر إيماءً، وتضعضَعَ الروم ونهَّدَ خالد بالقلب حتى كان بين خيله ورجالهم. فانهزم الفرسان وتركوا الرجال.

ولما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للهرب أفرجوا لها، فتفرقـتـ وـقـتـلـ

(١) وجي الفرس وتوجـيـ، أي أصـيبـ بالـلـوـجاـ، وهوـ أنـ يـشـتكـيـ الفـرسـ باـطـنـ حـافـرـهـ.

(٢) في الطـبـعةـ الـأـوـرـبـيـةـ (ـعـلـيـ).

(٣) في الطـبـعةـ الـأـوـرـبـيـةـ (ـإـلـيـ).

(٤) في الطـبـعةـ الـأـوـرـبـيـةـ (ـأـئـيـوـ).

الرجالَة واقتُحِمُوا في خندقِهم، فاقتُحِمَهُ<sup>(١)</sup> عليهم، [فعمدوا إلى الواقوْصَة حتى]<sup>(٢)</sup> هو فيها المقتربون وغيرهم، ثمانون ألفاً من المقتربين، وأربعون ألف مُطلق، سوى مَنْ قُتُلَ في المعركة، وتجلَّ الفيقار وجماعة من أشراف الروم برانسَهم وجلسوا مترملين. ودخل خالد الخندق ونزل في رواق تَذَارِق. فلما أصبحوا أَتَيْ خالد بعَكْرِمة بن أبي جهل جريحاً، فوضع رأسه على فخذه، وبعمرو بن عِكرَمة فجعل رأسه على ساقه، ومسح وجوههما وقطَر في حلوقهما الماء وقال: زعم ابن حَتْمَة، يعني عمر، أنا لا نُسْتَشَهِد! وقاتل النساء ذلك اليوم وأَبْلِين<sup>(٣)</sup>.

قال عبد الله بن الزَّبَير: كنت مع أبي باليرموك وأنا صبي لا أقاتل، فلما اقتل الناس نظرت إلى ناسٍ على تل لا يقاتلون، فركبتُ وذهبْت إليهم وإذا أبو سفيان بن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح، فرأوني حَدَثًا فلم يتقوْني، قال: فجعلوا والله إذا مال<sup>(٤)</sup> المسلمين وركبْتهم الروم يقولون: إيه بني الأصفر! فإذا مالت الروم وركبْهم<sup>(٥)</sup> المسلمون قال: ونحْ بني الأصفر<sup>(٦)</sup>! فلما هزم الله الروم أخبرت أبي فضحك فقال: قاتلهم الله! أبوا إلَّا ضغنا، لئنْجَنْ خير لهم من الروم!. وفي اليَرْمُوك أصيَّت عين أبي سفيان بن حرب<sup>(٧)</sup>.

ولما انهزمت الروم كان هرقل بحمص، فنادى بالرُّحْيل عنها قريباً وجعلها بينه وبين المسلمين، وأمر عليها أميراً كما أمر على دمشق. وكان مَنْ أصيَّبَ من المسلمين ثلاثة آلاف، منهم عِكرَمة، وابنه عمرو، وسَلَمة بن هشام، وعمرو بن سعيد، وأبان بن سعيد، وجُنْدُب بن عمرو، والطَّفَيْل بن عمرو، وطَلِيب بن عَمِير، وهشام بن العاص، وعياش بن أبي ربعة، في قول بعضهم<sup>(٨)</sup>. (عياش: بالياء المثلثة والشين المعجمة).

وفيها قُتل سعيد بن الحارث<sup>(٩)</sup> بن قيس بن عدي السَّهْمي، وهو من مُهاجرة الجبَشة.

(١) أي خالد بن الوليد.

(٢) ما بين الحاصلتين عن الطبرى / ٣٤٠٠.

(٣) في الطبعة الأوربية «أَبْلَوا». وانظر الخبر بطوله في تاريخ الطبرى ٣٩٤ / ٣ - ٤٠١.

(٤) في الطبعة الأوربية «مَالَتْ».

(٥) في الطبعة الأوربية «ورَكَبْتُمُوهُ».

(٦) الإصابة لابن حجر ١٧٣ / ٢ وقال ابن حجر: «وهذا لبعده من قبله والذي قبله أصح». وأنظر: المعرفة والتاريخ ٣٠٠ / ٣، ٣٠١.

(٧) المعرفة والتاريخ ٣٠٠ / ٣، وفي فتوح البلدان ١٦٠ ذهبت عينه يوم الطائف.

(٨) تاريخ الطبرى ٤٠٢ / ٣، وفي فتوح البلدان كانت وفاته يوم أجنادين - ص ١٣٥.

(٩) في طبعة صادر ٤١٤ / ٢ «الحرب»، وما أثبتناه عن فتوح البلدان ١٣٥ رقم ٣١٥.

وفيها قُتل نُعَيْم<sup>(١)</sup> بن عبد الله النَّحَام العدوِي عديَ قريش، وكان إسلامه قبل عمر. وفيها قُتل النَّضير بن الحارث بن علقة، وهو قديم الإسلام والهجرة، وهو آخر النَّضر الذي قُتل بيدر كافراً.

وقُتل فيها أبو الروم بن عمِير بن هاشم العبدري<sup>(٢)</sup> أخو مصعب بن عمِير، وهو من مهاجرة الحبشة، شهد أحدهما. وقيل قُتلوا يوم أجنادين، والله أعلم.

### ذكر حال المُثنى بن حارثة بالعراق

وأما المُثنى بن حارثة الشيباني فإنه لما ودع خالد بن الوليد، وسار خالد إلى الشام فيمن معه بالجند، أقام بالحيرة ووضع المسلحة وأذكى العيون، واستقام أمر فارس بعد مسير خالد من الحيرة بقليل، وذلك سنة ثلاث عشرة، على شهريران<sup>(٣)</sup> بن أردشير بن شهريار سابور، فوجه إلى المُثنى جنداً عظيماً عليهم هرمز جاذويه في عشرة آلاف، فخرج المُثنى من الحيرة نحوه وعلى مجنبته المعنى ومسعود أخوه، فأقام ببابل، وأقبل هرمز نحوه، وكتب كسرى شهريران<sup>(٤)</sup> إلى المُثنى كتاباً: إنني قد بعثت إليكم جنداً من وخشن<sup>(٥)</sup> أهل فارس، إنما هم رعاة الدجاج والخنازير، ولست أقاتلك إلا بهم. فكتب إليه المُثنى: إنما أنت أحد رجلين: إما باغ، فذلك شر لك وخير لنا، وإما كاذب، فأعظم الكاذبين<sup>(٦)</sup> فضيحة عند الله وفي الناس الملوك، وأما الذي يدلنا عليه الرأي فإنكم إنما أضررتكم<sup>(٧)</sup> إليهم، فالحمد لله الذي رد كيدهم إلى رعاة الدجاج والخنازير.

فجزع الفرس من كتابه، فالتقى المُثنى وهرمز ببابل فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكان فيهم يفرق المسلمين، فانتدب له المُثنى ومعه ناس فقتلوا، وانهزم الفرس وتبعهم المسلمون إلى المدائن يقتلونهم. ومات شهريران لما انهزم هرمز جاذويه، واحتلَّ أهل فارس، وبقي ما دون دجلة بيد المُثنى<sup>(٨)</sup>.

ثم اجتمعت الفرس على دُخت زنان ابنة كسرى، فلم ينفذ لها أمر وخلعت، وملأ سابور بن شهريران<sup>(٩)</sup>. فلما ملأ قام بأمره الفَرُخَازَدَ بن الْبَنْدُوان، فسأله أن يزوجه

(١) في النسخة (ب): «معمر»، والمثبت يتفق مع فتوح البلدان وتاريخ خليفة . ١٢٠

(٢) في النسخة (ب): «العدوي».

(٣) في تاريخ الطبرى ٤١١/٣ «شهريراز» وكذلك في المعرفة والتاريخ . ٣٠٢/٣

(٤) في طبعة صادر ٤١٥/٢ «وحش»، وما أثبتناه عن الطبرى، والوحش بالخاء المعجمة، والحُشَّالة من الناس.

(٥) عند الطبرى ٤١٢/٣ «الكاذبين».

(٦) عند الطبرى «اضطربتم».

(٧) الطبرى ٤١٢/٣ - ٤١٣ .

(٨) عند الطبرى ٤١٣/٣ شهريراز، وكذلك في المعرفة والتاريخ . ٣٠٢/٣

آزرميُدُخت بنت كسرى، فأجابه. فقضبت آزرميُدُخت، فأرسلت إلى سياوخش، فلما كان ليلة العرس أقبل الفُرُخزاد حتى دخل، فثار به سياوخش فقتله، وقصدت آزرميُدُخت ومعها سياوخش سابور حصروه ثم قتلوه، وملكت آزرميُدُخت ثم تشغلوا بذلك<sup>(١)</sup>.

وأبطأ خبر أبي بكر على المثنى، فاستخلف على المسلمين بشير بن الخصاية، وسار إلى المدينة إلى أبي بكر ليُخبره خبر المشركين ويستأذنه في الاستعانة بمن حُسِنَ توبيته من المرتدين، فإنهم أنشط إلى القتال من غيرهم، فقدم المدينة وأبو بكر مريض قد أشفي، فأخبره الخبر، فاستدعى عمر وقال له: إني لأرجو أن أموت يومي هذا، فإذا مت فلا تمسيّن حتى تدب الناس مع المثنى، ولا تشغلنكم مصيبة عن أمر دينكم ووصيّة ربّكم، فقد رأيتني متوفى رسول الله، ﷺ، وما صنعت وما أصيّب الخلق بمثله، وإذا فتح الله على أهل الشام فاردد أهل العراق إلى العراق فإنّهم أهله وولاة أمره وأهل الجرأة عليهم<sup>(٢)</sup>.

ومات أبو بكر ليلاً فدفنه عمر، وندب الناس مع المثنى، وقال عمر: قد علم أبو بكر أنه يسوعني أن أُؤمّر خالداً فلهذا أمرني أن أردّ أصحاب خالد، وترك ذكره معهم<sup>(٣)</sup>.

وإلى آزرميُدُخت انتهى شأن أبي بكر، فهذا حديث العراق إلى آخر أيام أبي بكر، رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>.

### ذكر وقعة أجنادين

قد ذكرها أبو جعفر<sup>(٥)</sup> عَقِيب وقعة اليرموك، وروى خبرها عن ابن إسحاق من اجتماع الأمراء ومسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام نحو ما تقدم، وقال: فسار خالد من مرج راهط إلى بصرى، وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشُرَحْبَيل بن حَسَنة ويزيد بن أبي سفيان، فصالحهم أهلهما على الجزية، فكانت أول مدينة فتحت بالشام في خلافة أبي بكر. ثم ساروا جميعاً إلى فلسطين مددًا لعمرو بن العاص وهو مقيم بالعربيات، واجتمعت الروم بأجنادين وعليهم تَذَارِقَ أخو هرقل لأبوبه، وقيل كان على الروم الْقُبُّلَار؛ وأجنادين بين الرملة وبيت جبرين من أرض فلسطين، وسار عمرو بن

(١) الطبرى ٤١٣/٣.

(٢) الطبرى ٤١٤/٣.

(٣) الطبرى ٤١٤/٣.

(٤) الطبرى ٤١٤/٣.

(٥) الطبرى في تاريخه ٤١٧/٣.

العاصر حين سمع بال المسلمين فلقيهم ونزلوا بأجنادين وعسكروا عليهم، فبعث القُبَّلَار عربياً إلى المسلمين يأتيه بخبرهم، فدخل فيهم وأقام يوماً وليلة ثم عاد إليه، فقال: ما وراءك؟ فقال: بالليل رهبان وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم قطعوه<sup>(١)</sup>، ولو زنى رُجم، لإقامة الحق فيهم. فقال: إن كنت صدقني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها.

والتقوا يوم السبت لليلتين بقىتا من جُمَادَى<sup>(٢)</sup> الأولى سنة ثلاثة عشرة، فظهر المسلمون وهزم المشركون وقتل القُبَّلَار وتذارق، واستشهد رجال من المسلمين<sup>(٣)</sup>، منهم: سَلَمَةَ بْنَ هَشَامَ بْنَ الْمُغَيْرَةِ، وَهَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ، وَنُعَيْمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّحَامِ، وَهَشَامَ بْنَ العاشر بن وائل<sup>(٤)</sup>.

وقيل: بل قُتل باليرموك وجماعة غيرهم.

قال: ثم جمع هرقل للمسلمين باليرموك، وجاءهم خبر وفاة أبي بكر وهم مصافون، وولاية أبي عبيدة، وكانت هذه الواقعة في رجب؛ هذه سيارة الخبر.

وكان فيمن قُتل ضرار بن الخطاب الفهري وله صحبة، وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة<sup>(٥)</sup>، وقتل باليرموك، وممن قُتل الفضل بن العباس<sup>(٦)</sup>، وقيل: قُتل بمرج الصفر، وقيل: مات في طاعون عمواس.

وفيها قُتل طلّيب بن عمير بن وهب القرشي وقتل باليرموك، شهد بدرأ، وهو من المهاجرين الأولين.

وفيها قُتل عبد الله بن أبي جهم القرشي العدوى، وكان إسلامه يوم الفتح. وفيها قُتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعد أن قتل جمعاً من الروم في المعركة، وكان عمره يوم مات النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نحو ثلاثين سنة.

وفيها قُتل عبد الله بن الطفيلي الدؤسي<sup>(٧)</sup>، وهو الملقب بذى النور، وكان من فضلاء الصحابة قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة.

(١) عند الطبرى ٤١٨/٣ «قطعوا يده». وأنظر: الفتوح لابن أثيم ١٥١/١.

(٢) في تاريخ خليفة ١١٩ «الثلاث بقى من جمادى الأولى».

(٣) حتى هنا عند الطبرى ٤١٧/٣ - ٤١٩.

(٤) فتوح البلدان ١٣٥ وأنظر تاريخ خليفة ١٢٠، والفتاح لابن أثيم ١٤٧.

(٥) تاريخ خليفة ١٢٠.

(٦) تاريخ خليفة ١٢٠.

(٧) في فتوح البلدان ١٣٥ «عمر بن الطفيلي بن عمرو الدؤسي»؛ وأنظر تجريد أسماء الصحابة ١/٣٥٠.

(أجنادين: بعد الجيم نون، وdal مهملة مفتوحة، ومنهم مْ يكسرها، ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة، وأخره نون).  
وقد قيل: إنّ وقعة أجنادين كانت سنة خمس عشرة، وسيرد ذكرها إن شاء الله.

### ذكر وفاة أبي بكر

كانت وفاة أبي بكر، رضي الله عنه، لثماني ليالٍ يقين من جُمادى الآخرة ليلة الثلاثاء وهو ابن ثلاثٍ وستين سنة، وهو الصحيح، وقيل غير ذلك، وكان قد سمه اليهود في أرْزَ، وقيل في حريرة، وهي الحسْوَة، فأكل هو والحارث بن كلدة، فكفت الحارث وقال لأبي بكر: أكلنا طعاماً مسموماً سُمْ سنة، فماتا بعد سنة<sup>(١)</sup>.

وقيل: إنه اغتسل وكان يوماً بارداً، فحُمِّم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى صلاة، فأمر عمر أن يصلّي بالناس. ولما مرض قال له الناس: ألا ندعو الطبيب؟ قال: قد أتاني وقال لي أنا فاعل ما أريد؛ فعلموا مراده وسكتوا عنه، ثم مات<sup>(٢)</sup>.

وكانت خلافته ستَّين وثلاثة أشهر وعشرين ليالٍ، وقيل: كانت ستَّين وأربعة أشهر إلَّا أربع ليالٍ، وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين<sup>(٣)</sup>.

وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس وابنه عبد الرحمن، وأن يُكفن في ثوبيه ويُشترى معهما ثوب ثالث، وقال: الحي أحوج<sup>(٤)</sup> إلى الجديد من الميت، إنما هو للمُهَلَّة<sup>(٥)</sup> والصديد<sup>(٦)</sup>.

وُدُنَ لِيَّاً وصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ فِي مسجد رسول الله، ﷺ، وكَبَرَ عَلَيْهِ أَرْبَعاً، وحُمِّلَ عَلَى السريرِ الَّذِي حُمِّلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ، ﷺ، وَدَخَلَ قَبْرَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَمْرُ وَعَثْمَانُ وَطَلْحَةُ، وَجُعِلَ رَأْسَهُ عَنْدَ كَتْفَيِ النَّبِيِّ، ﷺ، وَالصَّاقُوا لَحْدَهُ بِلْحَدِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَجُعِلَ قَبْرُهُ مِثْلَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، مَسْطَحًا<sup>(٧)</sup>. وَأَقَامَتْ عَاشَةُ عَلَيْهِ التُّوحُّدُ، فَنَهَا هُنَّ عنِ البَكَاءِ عَمْرٌ، فَأَبَيَنَ، فَقَالَ لِهشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ: ادْخُلْ فَأَخْرُجْ إِلَيَّ ابْنَةَ أَبِي قُحَافَةَ،

(١) تاريخ الطبرى ٤١٩/٣.

(٢) الطبرى ٤١٩/٣.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٢٠٢، تاريخ الطبرى ٣/٤٢٠، وانظر تاريخ خليفة ١٢٢.

(٤) عند الطبرى ٣/٤٢١ «أحق».

(٥) المُهَلَّة: القبح والصديد.

(٦) الطبرى ٣/٤٢١.

(٧) الطبقات الكبرى ٣/٢٠٩، الطبرى ٣/٤٢٢.

(٨) الطبقات ٣/٢٠٩، الطبرى ٣/٤٢٣.

فأخرج إليه أم فروة ابنة أبي قحافة فعلاها بالدّرّة ضربات، فتفرق النّوح حين سمع ذلك.

وكان آخر ما تكلّم به: «تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ»<sup>(١)</sup>.

وكان أبيض خفيف العارضتين، أحْنِي<sup>(٢)</sup> لا يستمسك<sup>(٣)</sup> إزاره، معروق الوجه<sup>(٤)</sup>، نحيفاً، أثني، غائر العينين، يَخْضِب بالحناء والكّتم، وكان أبوه حيّاً بمكة لما تُوفِيَ<sup>(٥)</sup>.  
وهو أبو بكر عبد الله، وقيل: عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم<sup>(٦)</sup> بن مُرَّة<sup>(٧)</sup> بن لؤيّ بن غالب بن فهْر بن مالك، يجتمع مع رسول الله، ﷺ، في مُرَّة بن كعب، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو<sup>(٨)</sup> بن كعب بن سعد بن تيم.

وقيل: إنّ رسول الله، ﷺ، قال له: أنت عتيق من النار، فلنزمه، وقيل: إنّما قيل له عتيق لرقة حسنه وجماله. وأسلمت أمّه قدّيماً بعد إسلام أبي بكر، وتزوج في الجahليّة قُتيلة بنت عبد العزّى بن عامر بن لؤيّ، فولدت له عبد الله وأسماء، وتزوج أيضاً في الجahليّة أم رومان، واسمها داعد بنت عامر بن عميرة الكنانية، فولدت له عبد الرحمن وعائشة، وتزوج في الإسلام أسماء بنت عميس، وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب، فولدت له محمد بن أبي بكر، وتزوج أيضاً في الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصاريّة، فولدت له بعد وفاته أم كلثوم<sup>(٩)</sup>.

### أسماء قضاكه وعماله وكتابه

لما ولّي أبو بكر قال له أبو عبيدة: أنا أكفيك المال. وقال له عمر: أنا أكفيك القضاء. فمكث عمر سنة لا يأتيه رجالان.  
وكان عليّ بن أبي طالب يكتب له، وزيد بن ثابت، وعثمان بن عفان، وكان يكتب له من حضر<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة يوسف - الآية ١٠١ ، وانظر الطبرى ٤٢٣/٣ .

(٢) عند الطبرى ٤٢٤/٣ ، وابن سعد ١٨٨/٣ «أجنّا»: أي أحدب.

(٣) في الطبعة الأولى «يتمسك».

(٤) أي قليل اللحم.

(٥) تاريخ الطبرى ٤٢٤/٣ .

(٦) في تاريخ الطبرى ٤٢٥/٣ «تيم بن مرة بن كعب بن لؤيّ».

(٧) في تاريخ الطبرى «عامر».

(٨) تاريخ الطبرى ٤٢٥/٣ ، ٤٢٦ .

(٩) تاريخ الطبرى ٤٢٦/٣ .

وكان عامله على مَكَّةَ عَتَابَ بنَ أَسِيدَ، ومات في اليوم الذي مات فيه أبو بكر<sup>(١)</sup>، وقيل: مات بعده. وكان على الطائف عثمان بن أبي العاص، وعلى صناعة المُهاجر بن أبي أمية<sup>(٢)</sup>، وعلى حَضْرَمُوتْ زيد بن لَيْدَ الْأَنْصَارِيَّ، وعلى خَوْلَانَ يَعْلَى بنَ مُنْيَةَ<sup>(٣)</sup>، وعلى زَبِيدَ وَرِيمَ أَبُو مُوسَى، وعلى الجَنْدَ مُعاذَ بْنَ جَبَلَ، وعلى البحرين العلاء بن الحضري<sup>(٤)</sup>. وبعث جرير بن عبد الله إلى نَجْرَانَ، وعبد الله بن ثُورَ إلى جُرَشَ، وعياض بن غَنمَ إلى دُوْمَةَ الْجَنْدُلَ. وكان بالشام أبو عبيدة وشَرَحْبِيلَ ويزيدَ وعمرو، وكل رجل منهم على جُنْدٍ وعليهم خالد بن الوليد<sup>(٥)</sup>.

وكان نقش خاتمه: نعم القادر الله. وعاش أبوه بعده ستة أشهر وأياماً، ومات وله سبع وتسعون سنة<sup>(٦)</sup>.

### ذكر بعض أخباره ومناقبه

كان أبو بكر أول الناس إسلاماً في قول بعضهم، وقد تقدم الخلاف في ذلك، وقال النبي ﷺ: ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة غير أبي بكر. والذي ورد له عن النبي ﷺ، من المناقب كثير، كشهادته له بالجنة، وعتقه من النار، وغير ذلك من الإخبار بخلافته تعريضاً كقوله، ﷺ، للمرأة: إن لم تجديني فاتي أبي بكر، وك قوله: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر، إلى غير ذلك.

وشهد بدرأً وأحداً والخندق وغير ذلك من المشاهد مع رسول الله، ﷺ وأعنق سبعة نفر كلهم يُعذَّبُ في الله تعالى، منهم بلال وعامر بن فهيرة وزينية والنهدية وابنها وجارية بني مؤمل وأم عبيس وأسلم. وله أربعون ألفاً أنفقها في الله مع ما كسب في التجارة.

ولما ولَّ الخليفة وارتَّدَ العرب خرج شاهراً سيفه إلى ذي القصّة، فجاءه علي وأخذ بزمام راحلته وقال له: أين يا خليفة رسول الله، ﷺ! أقول لك ما قال لك رسول الله، ﷺ، يوم أحد: «شِئْ سيفك لا تفجعنا بنفسك، فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَصِبْنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِإِسْلَامِ نَظَامٌ»؛ فرجع وأمضى الجيش.

وكان له بيت مال بالسُّنْحَ، وكان يسكنه إلى أن انتقل إلى المدينة، فقيل له:

(١) تاريخ خليفة . ١٢٣ .

(٢) تاريخ خليفة . ١٢٣ .

(٣) هكذا في الأصول والمطبوع في تاريخ خليفة ١٢٣ وتاريخ الطبرى ٤٢٧/٣ ، «أمّة».

(٤) تاريخ خليفة . ١٢٢ .

(٥) تاريخ الطبرى ٤٢٧/٣ .

(٦) تاريخ الطبرى ٤٢٧/٣ .

أ لأن يجعل عليه مَنْ يحرسه؟ قال: لا. فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شيء، فلما انتقل إلى المدينة جعل بيت المال معه في داره.

وفي خلافته افتتح معدن بنى سُلَيْمَ، وكان يسوّي في قسمته بين السابقين والأولين والمتاخرين في الإسلام، وبين الحر والعبد والذَّكر والأنثى، فقيل له: لتقديم أهل السبق على قدر منازلهم، فقال: إنما أسلموا لله ووجب أجراهم عليه يوفيهم ذلك في الآخرة، وإنما هذه الدنيا بلاغٌ. وكان يشتري الأكسية ويفرقها في الأرامل في الشتاء.

ولما توفي أبو بكر جمع عمر الأماء وفتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيئاً غير دينار سقط من غرارة، فترحروا عليه.

قال أبو صالح الغفاري: كان عمر يتبعه امرأة عمياء في المدينة بالليل فيقوم بأمرها فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقة إليها ففعل ما أرادت، فرصله عمر فإذا هو أبو بكر كان يأتيها ويقضى أشغالها سرًا وهو خليفة، فقال له: أنت هو لعْمَرِي! قال أبو بكر بن حفص بن عمر: لما حضرت أبي بكر الوفاة حضرتْه عائشة وهو يعالج الموت فتمثلت: لعْمَرُكَ ما يغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الفتى إِذَا حَسَرَجْتُ يَوْمًا وَضَافَ بِهَا الصَّدْرُ

فنظر إليها كالغضبان ثم قال: ليس كذلك ولكن «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحْيِدُ»<sup>(١)</sup>، إنني قد كنت نحلتك حائطك كذا وفي نفسي منه شيء فرديه على الميراث، فردته، فقال: إنما هما أخواك وأختاك. قالت: مَنِ الثانية؟ إنما هي أسماء. قال: ذات بطن بنت خارجة، يعني زوجته، وكانت حاملاً فولدت أم كلثوم بعد موته. وقال لها: أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً، ولكننا قد أكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من في المسلمين إلا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة، فإذا مت فابعنـي بالجميع إلى عمر. فلما مات بعثته إلى عمر، فلما رأه بكى حتى سالت دموعه إلى الأرض وجعل يقول: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ! لقد أتعبـ منْ بعده، ويكـرـ ذلك، وأمر برفعـه. فقال عبد الرحمن بن عوف: سبحان الله! تسـلـ عـيـالـ أـبـيـ بـكـرـ عـبـدـاـ وـنـاضـحـاـ وـسـحـقـ قـطـيـفـةـ ثـمـنـهاـ خـمـسـةـ درـاهـمـ، فـلـوـ أـمـرـتـ بـرـدـهـاـ عـلـيـهـمـ. فقال: لا والـذـيـ بـعـثـ مـحـمـداـ، ﷺ، لا يـكـونـ هـذـاـ فـيـ لـوـاـيـتـيـ ولا خـرـجـ أـبـوـ بـكـرـ مـنـهـ وـأـتـقـلـدـهـ أناـ.ـ وـأـمـرـ أـبـوـ بـكـرـ أـنـ يـرـدـ جـمـيعـ مـاـ أـخـذـ مـنـ بـيـتـ الـمـالـ لـنـفـقـتـهـ بـعـدـ وـفـاتـهـ.

وقيل: إن زوجـهـ اشتـهـتـ حـلـوـاـ فـقـالـ: لـيـسـ لـنـاـ مـاـ نـشـتـرـيـ بـهـ.ـ فـقـالـتـ:ـ أـنـاـ أـسـتـفـضـلـ مـنـ نـفـقـتـنـاـ فـيـ عـدـةـ أـيـامـ مـاـ نـشـتـرـيـ بـهـ.ـ قـالـ:ـ اـفـعـلـيـ.ـ فـفـعـلـتـ ذـلـكـ،ـ فـاجـتـمـعـ لـهـاـ فـيـ أـيـامـ

(١) سورة ق، الآية ١٩.

كثيرة شيء يُسيراً، فلما عرّفته ذلك ليشتري به حلواً أخذه فرده إلى بيت المال وقال: هذا يفضل عن قوتنا، وأسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له.

هذا والله هو التقوى الذي لا مزيد عليه وبحق قدمه الناس، رضي الله عنه وأرضاه.

وكان منزل أبي بكر بالسنّع عند زوجته حبيبة بنت خارجة، فأقام هنالك ستة أشهر بعدما بُويع له، وكان يغدو على رجلٍ إلى المدينة، وربما ركب فرسه، فيصلّي بالناس، فإذا صلّى العشاء رجع إلى السنّع، وكان إذا غاب صلّى بالناس عمر. وكان يغدو كل يوم إلى السوق فيبيع ويتناول، وكانت له قطعة غنم تروح عليه، وربما خرج هو بنفسه فيها، وربما رُعيت له، وكان يحلب للحِي أغنامهم، فلما بُويع بالخلافة قالت جارية منهم: الآن لا يحلب لنا منائح دارنا، فسمعاها فقال: بل لعمرى لأحلبها لكم، وإنّي لأرجو أن لا يغير بي ما دخلت فيه. فكان يحلب لهم. ثم تحول إلى المدينة بعد ستة أشهر من خلافته وقال: ما تصلح أمور الناس مع التجارة، وما يصلح إلا التفرغ لهم والنظر في شأنهم، فترك التجارة، وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوماً بيوم، ويحجّ ويعتمر، فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم<sup>(١)</sup>.

وقيل: فرضوا له ما يكفيه، فلما حضرته الوفاة أوصى أن تُباع أرض له ويصرف ثمنها عوض ما أخذه من مال المسلمين.

وكان أول والٍ فرض له رعيته نفقته، وأول خليفة ولـي وأبوه حيـ وأول من سمي مصحف القرآن مصحفاً، وأول من سـمي خليفة.

(زـنـيرـةـ: بـكـسـرـ الزـايـ، وـالـنـونـ مـشـدـدـةـ. وـعـبـيـسـ: بـضمـ العـينـ المـهـمـلـةـ، وـبـالـبـاءـ المـوـحـدـةـ المـفـتوـحةـ، ثـمـ بـالـيـاءـ المـثـنـاـةـ مـنـ تـحـتـ، وـبـالـسـيـنـ المـهـمـلـةـ. وـمـنـيـةـ: بـالـنـونـ السـاـكـنـةـ، وـالـيـاءـ تـحـتـهـ نـقـطـتـانـ).

## ذكر استخلافه عمر بن الخطاب

لما نزل بأبي بكر، رضي الله عنه، الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر. فقال: إنه أفضل من رأيك إلا أنه فيه غلطة. فقال أبو بكر: ذلك لأنّه يراني ريقاً، ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه، وقد رمقته فكنت إذا غضبت على رجل أراني الرضا عنه، وإذا لست له أراني الشدة عليه. ودعا عثمان بن عفان وقال

(١) تاريخ الطبرى ٤٣٢/٣.

له : أخْبَرْنِي عن عمر . فقال : سريرته خير من علانيته ، وليس فينا مثله . فقال أبو بكر لهما : لا تذكرا مما قلت لكم شيئاً ، ولو تركته ما عدوك عثمان ، والخير له أن لا يلي من أموركم شيئاً ، ولَوْدِدْتُ أني كنت من أموركم خلواً و كنت فيما مضى من سلفكم<sup>(١)</sup> .

دخل طلحة بن عَبْيَد اللَّهِ على أبي بكر فقال : استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه ، وكيف به إذا خلا بهم وأنت لاقي ربك فسائلك عن رعيتك ! فقال أبو بكر : أجلسُونِي ، فأجلسُوهُ ، فقال : أبا الله تخوفني ! إذا لقيت ربِّي فسألني قلت : استخلفت على أهلك خير أهلك<sup>(٢)</sup> .

ثم إنَّ أبا بكر أحضر عثمان بن عفان خالياً ليكتب عهد عمر ، فقال له : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين ، أما بعد . ثم أغمى عليه ، فكتب عثمان : أما بعد فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم أكلم أحداً عليه ، فقرأ عليه ، فكبَّر أبو بكر وقال : أراك حفظت أن يختلف الناس إن مُت في غشتي . قال : نعم . قال : جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله<sup>(٣)</sup> .

فلما كتب العهد أمر به أن يقرأ على الناس ، فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر ، فكان عمر يقول للناس<sup>(٤)</sup> : أنصتوا واسمعوا ل الخليفة رسول الله ، ﷺ ، فإنه لم يألكم نصحاً . فسكن الناس ، فلما قرأ عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا ، وكان أبو بكر أشرف على الناس وقال : أترضون بمن استخلفت عليكم ؟ فإني ما استخلفت عليكم ذا قربة ، وإنني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطعوها ، فإني والله ما ألوت من جهد الرأي . فقالوا : سمعنا وأطعنا<sup>(٥)</sup> . ثم أحضر أبو بكر عمر فقال له : إني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله ، ﷺ ، وأوصاه بتقوى الله ثم قال :

يا عمر إن الله حقاً بالليل لا يقبله في النهار ، وحقاً في النهار لا يقبله بالليل ، وإنه لا يقبل نافلةً حتى تؤدي الفريضة ، ألم تر يا عمر أنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه غالباً إلا حق أن يكون

(١) في النسخة (ب) «سبقكم» . والخبر في الطبقات الكبرى ١٩٩/٣ باختلاف في الرواية ، وتاريخ الطبرى ٤٢٨/٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٤٣٣/٣ .

(٣) تاريخ الطبرى ٣٢٩/٣ .

(٤) هنا زيادة في النسخة (ب) : «أترضون بمن استخلفت عليكم» . والعبارة في تاريخ الطبرى ٤٢٨/٣ .

(٥) الطبرى ٤٢٨/٣ بتقديم وتأخير .

ثقيلاً. ألم ترَ يا عمر أنما خفت موازين مَنْ خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطلَ وخفته<sup>(١)</sup> عليهم، وحق لميزان لا يوضع [فيه] غداً<sup>(٢)</sup> إلا باطل أن يكون خفيفاً. ألم ترَ يا عمر أنما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة وأية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغباً راهباً، لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له، ولا يرهب رهبة يُلقى فيها بيديه. ألم ترَ يا عمر أنما ذكر الله أهل النار بأسوا أعمالهم، فإذا ذكرتهم قلت إني لأرجو أن لا أكون منهم، وأنه إنما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم لأنّه يجاوز لهم ما كان من شيء، فإذا ذكرتهم قلت أين عملي من أعمالهم؟ فإن حفظت وصيتي فلا يكون غائب أحَبُ إليك من حاضر من الموت، ولست بمعجزة.

وتُوفي أبو بكرٌ، فلما دُفن صعد عمر بن الخطاب فخطب الناس ثم قال: إنما مثل العرب مثل جمل اتفق قائد، فلينظر قائدٌ حيث يقوده، وأما أنا فوربَ الكعبة لأحملنكم على الطريق<sup>(٣)</sup>.

وكان أول كتاب كتبه إلى أبي عبيدة بن الجراح بتولية جُند خالد وبعزل خالد لأنَّه كان عليه ساخطاً في خلافة أبي بكر كلها لوقعته بباب نُورٍ وما كان يعمل في حربه، وأول ما تكلم به عزْل خالد وقال: لا يلي لي عملاً أبداً، وكتب إلى أبي عبيدة: إنْ أكذب خالد نفسه فهو الأمير على ما كان عليه، وإن لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه، وانزع عمامته عن رأسه وقادمه ماله. فذكر ذلك لخالد، فاستشار أخته فاطمة، وكانت عند الحارث بن هشام، فقالت له: والله لا يحبك عمر أبداً وما يريد إلا أن تكذب نفسك ثم ينزعك. فقبل رأسها وقال: صدقت؛ فلما أن يكذب نفسه، فامر أبو عبيدة فترع عمامة خالد وقادمه ماله، ثم قيم خالد على عمر بالمدينة<sup>(٤)</sup>.

وقيل: بل هو أقام بالشام مع المسلمين، وهو أصحَ.

### ذكر فتح دمشق

قيل: ولما هزم الله أهل اليرموك استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الجميري، وسار حتى نزل بالصُّفُر، فأتاه الخبرُ أن المنهزمين اجتمعوا بِفُحل، وأتاه الخبر أيضاً بأنَّ المدد قد أتى أهل دمشق من حِمص، فكتب إلى عمر في ذلك، فأجابه عمر

(١) في الطبعة الأولى (وخفت).

(٢) في الطبعة الأولى (هذا).

(٣) تاريخ الطبرى ٤٣٣/٣.

(٤) تاريخ الطبرى ٤٣٦/٣، ٤٣٧.

يأمره بأن يبدأ بدمشق فإنها حصن الشام وبيت ملكهم، وأن يشغل أهل فحول بخيلٍ تكون بيازائهم، وإذا فتح دمشق سار إلى فحول، فإذا فتحت عليهم سار هو وخالد إلى حمص وترك شرحبيل بن حسنة وعمرًا بالأردن وفلسطين.

فأرسل أبو عبيدة إلى فحول طائفة من المسلمين فنزلوا قريباً منها، وبث الروم الماء حول فحول فوصلت الأرض، فنزل عليهم المسلمون، فكان أول محصور بالشام أهل فحول ثمَّ أهل دمشق.

وبعث أبو عبيدة جنداً فنزلوا بين حمص ودمشق، وأرسل جنداً آخر فكأنوا بين دمشق وفلسطين، وسار أبو عبيدة وخالد فقدموا على دمشق وعليها نسطاس، فنزل أبو عبيدة على ناحية وخالد على ناحية وعمرو<sup>(١)</sup> على ناحية، وكان هرقل قريب حمص، فحاصرهم المسلمون سبعين ليلة حصاراً شديداً، وقاتلواهم بالزحف والمجانق، وجاءت خيول هرقل مغيبةً دمشق، فمنعتها خيول المسلمين التي عند حمص، فخذل أهل دمشق وطمع فيهم المسلمين<sup>(٢)</sup>.

ولد للبطريرق الذي على أهلها مولود، فصنع طعاماً فأكل القوم وشربوا وتركتوا مواقفهم، ولا يعلم بذلك أحد من المسلمين إلا ما كان من خالد، فإنه كان لا ينام ولا ينوم ولا يخفى عليه من أمرهم شيء، وكان قد اتخذ جبالاً كهيئة السلاطيم وأوهاماً<sup>(٣)</sup>، فلما أمسى ذلك اليوم نهد هو ومن معه من جنده الذين قدم عليهم، وتقدمهم هو والقعقاع ابن عمرو ومذعور بن عدي وأمثاله وقالوا: إذا سمعتم تكبيراً على السور فارقصوا إلينا واقصدوا الباب. فلما وصل هو وأصحابه إلى السور ألقوا الحبال فعلق بالشرف منها حبلان، فصعد فيما القعاع ومذعور وأثبتا الحبال بالشرف، وكان ذلك المكان أحسن موضع بدمشق وأكثره ماء، فصعد المسلمون ثم انحدر خالد وأصحابه وترك بذلك المكان من يحميه وأمرهم بالتكبير، فكبروا، فأتاهم المسلمون إلى الباب وإلى الحبال، وانتهى خالد إلى من يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل البوابين، وثار أهل المدينة لا يدركون ما الحال، وتشاغل أهل كل ناحية بما يليهم، وفتح خالد الباب وقتل كل من عنده من الروم.

فلما رأى الروم ذلك قصدوا أبا عبيدة وبذلوا له الصلح، فقبل منهم وفتحوا له الباب

(١) في النسخة (ب): «يزيد» وهذا وهم.

(٢) تاريخ الطبرى ٤٣٨/٣ ، ٤٣٩ .

(٣) الأوهام، واحدها وحق: حبل في طرف أنشطة يُطرح في عنق الدابة حتى تؤخذ.

وقالوا له : ادخلْ وامنعوا من أهل ذلك الجانب ، ودخلَ أهل كلَّ باب بصلاح ممَّا يليهم .  
ودخل خالد عنةً ، فالتقى خالد والقواد في وسطها ، هذا قتلاً ونهباً وهذا صفحًا<sup>(١)</sup>  
وتسكنيناً ، فأجروا ناحية خالد مجرى الصلح<sup>(٢)</sup> ، وكان صلحهم على المقاومة ، وقسموا  
معهم للجنود التي عند فُحل وعند حمص وغيرهم ممَّن هو رُدء لل المسلمين .

وأرسل أبو عبيدة إلى عمر بالفتح ، فوصل كتاب عمر إلى أبي عبيدة يأمره بإرسال  
جند العراق نحو العراق إلى سعد بن أبي وقاص ، فأرسلهم وأمرَ عليهم هاشم بن عتبة  
البير قال ، وكانوا قد قتل منهم ، فأرسل أبو عبيدة عوض ممَّن قُتل ، وكان ممَّن أرسل الأشتر  
وغيره ، وسار أبو عبيدة إلى فُحل<sup>(٣)</sup> .

#### ذكر غزوة فُحل<sup>(٤)</sup>

فلما فتحت دمشق سار أبو عبيدة إلى فُحل واستخلف على دمشق يزيد بن أبي  
سفيان ، وبعث خالدًا على المقدمة ، وعلى الناس شرحبيل بن حسنة ، وكان على  
المجنبتين أبو عبيدة وعمرو بن العاص ، وعلى الخيول ضرار بن الأزور ، وعلى الرجال  
عياض بن غنم ، وكان أهل فُحل قد قصدوا بيسان ، فهم بها ، فنزل شرحبيل بالناس  
فحلًا ، وبينهم وبين الروم تلك المياه والأوحال ، وكتبوا إلى عمر ، وكانت العرب تسمى  
تلك الغزاة ذات الرَّدَغَةِ ويُسَانُ وفُحل . وأقام الناس يتظرون كتاب عمر ، فاعتبرهم الروم  
فخرجوا عليهم سَقَلَّارُ بن مُخْرَاقَ ، فأتوهم والمسلمون حذرون ، وكان شرحبيل لا يبيت  
ولا يصيغ إلَّا على تعبية . فلما هجموا على المسلمين لم ينظروهم فاقتلوه أشد قتال كان  
لهم ليلتهم ويومهم إلى الليل ، وأظلم الليل عليهم وقد حاروا ، فانهزم الروم وهو حيارى  
وقد أصيب رئيسهم سَقَلَّارُ والذى يليه [فيهم] نسطروس<sup>(٥)</sup> ، وظفر المسلمون بهم  
وركبهم ، ولم تعرف الروم مأخذهم ، فانتهت بهم الهزيمة إلى الوحل فركبوا ، ولحقهم  
المسلمون فأخذوهم ولا يمكنون يد لامس<sup>(٦)</sup> فوخزوهם بالرماح ، فكانت الهزيمة بفُحل  
والقتل بالرَّدَغَةِ ، فأصيب الروم وهو ثمانون ألفًا ، لم يُفْلِتْ منهم إلَّا الشريد ، وقد كان الله

(١) عند الطبرى ٤٤٠/٣ «صلحاً».

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٣٠/٣ ، ٤٤٠ ، ٤٤٠ وأنظر البداية والنهاية ٢٠/٧ ، ٢١ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤٤٠/٣ و ٤٤١ .

(٤) قال أبو عبد الله الصورى : في الأصل فحل بكسر الحاء ، والمحفوظ سكونها . (تهذيب تاريخ دمشق ١٣١/١).

(٥) في الطبعة الأولى «نسطروس» .

(٦) في الطبعة الأولى «بدلماں» .

يصنع لل المسلمين وهم كارهون، كرهاوا **البُثُوق** والوحل، فكانت عنناً لهم على عدوهم وغنموا أموالهم فاقتسموها، وانصرف أبو عبيدة بخالد ومن معه إلى حمص<sup>(١)</sup>.

وممن قُتل في هذه الحرب **السائب بن الحارث**<sup>(٢)</sup> بن قيس بن عدي السهمي، له صحبة.

(فُحْل: بكسر الفاء، وسكون الحاء المهملة، وأخره لام).

### ذكر فتح بلاد ساحل دمشق<sup>(٣)</sup>

لما استخلف أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان على دمشق وسار إلى فُحْل سار يزيد إلى مدينة صَيْدا وعِرْقَة<sup>(٤)</sup> وجُبَيْل<sup>(٥)</sup> وبَيْرُوت، وهي سواحل دمشق، على مقدمته أخوه معاوية، ففتحها فتحاً يسيراً وجلاً كثيراً من أهلها؛ وتولى فتح عِرْقَة معاوية بنفسه في ولاية يزيد. ثم إن الروم غلبو على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر وأول<sup>(٦)</sup> خلافة عثمان، فقصدتهم معاوية ففتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة وأعطائهم القطائع<sup>(٧)</sup>.

ولما ولّي عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجه معاوية سُفيان بن مُجِيب الأزدي إلى طرابلس، وهي ثلاثة مدن مجتمعة، ثم بنى في مَرْجٍ على أميالٍ منها حصن سُفيان، وقطع المادة عن أهلها من البر والبحر وحاصرهم. فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا في أحد الحصون الثلاثة وكتبوا إلى ملك الروم يسألونه أن يمدّهم أو يبعث إليهم بمراكب يهربون فيها إلى بلاد الروم، فوجّه إليهم بمراكب كبيرة ركبوا فيها ليلاً وهربوا. فلما أصبح سفيان، وكان بيته هو والمسلمون في حصنه ثم يغدو على العدو، وجد الحصن خالياً فدخله وكتب بالفتح إلى معاوية، فأسكنه معاوية جماعة كبيرة

(١) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٤٢/٣ ، ٤٤٣ .

(٢) في البداية والنهاية لابن كثير ٣٢/٧ أنَّ الذي قُتل هو: تميم بن الحارث بن قيس وأخوه قيس. وليس فيه «السائب».

(٣) ليس في تاريخ الطبرى أي ذكر لفتح بلاد ساحل دمشق. أنظر حول هذا الموضوع بحثنا المقدم إلى المؤتمر الدولى الرابع لتاريخ بلاد الشام المنعقد بالجامعة الأردنية ١٩٨٥ بعنوان «الفتح الإسلامي وسياسة الإسكان ساحل دمشق (البنان)» ص ٤ .

(٤) عِرْقَة: بكسر العين وسكون الراء. بلدة في شرق طرابلس بينهما أربعة فراسخ، وهي آخر عمل دمشق. وهي في سفح جبل، بينها وبين البحر نحو ميل، وعلى جبلها قلعة لها. (معجم البلدان ١٠٩/٤) ولم يبق من البلدة لأن سوى بعض الآثار، وقد زالت منذ أوائل العصر العثماني.

(٥) جُبَيْل: تصغير جبل. بلدة بين طرابلس وبيروت، على ساحل البحر.

(٦) عند البلاذري «أو».

(٧) الخبر في فتوح البلدان ١٥٠ .

من اليهود. وهو الذي فيه المينا اليوم، ثم بناء عبد الملك بن مروان وحصنه. ثم نقض أهلها أيام عبد الملك ففتحه ابنه الوليد في زمانه<sup>(١)</sup>.

## ذكر فتح بيسان وطبرية

لما قصد أبو عبيدة جمْع من فُحل أرسل شرحبيل ومن معه إلى بيسان فقاتلوها أهلها، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ثم صالحهم منْ بقي على صلح دمشق قبل ذلك منهم<sup>(٢)</sup>.

وكان أبو عبيدة قد بعث بالأعور إلى طبرية يحاصرها، فصالحه أهلها على صلح دمشق أيضاً، وأن يشاطروا المسلمين المنازل، فنزلها القواد وخيولها، وكتبوا بالفتح إلى عمر<sup>(٣)</sup>.

قال أبو جعفر: وقد اختلفوا في أي هذه الغزوات كان قبل الأخرى، فقيل ما ذكرنا، وقيل: إن المسلمين لما فرغوا من أجنادين اجتمع المنهزمون بفُحل فقصدتها المسلمون فظفروا بها.

ثم لحق المنهزمون من فُحل بدمشق، فقصدتها المسلمون فحاصروها وفتحوها، وقدم كتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد ولاية أبي عبيدة وهم محاصرون دمشق، فلم يعرف أبو عبيدة ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد، وأظهر أبو عبيدة بعد ذلك عزله، وكانت فُحل في ذي القعدة سنة ثلاثة عشرة، وفتح دمشق في رجب سنة أربع عشرة.

وقيل: إن وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة، ولم تكن للروم بعدها وقعة<sup>(٤)</sup>، وإنما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض<sup>(٥)</sup>.

(١) الخبر في فتح البلدان ١٥٠، ١٥١، والخرج وصناعة الكتابة ١٩٥ و ٢٩٦، وتاريخ دمشق (مخاطب التيمورية) ٧٦/١٦، وتهذيب تاريخ دمشق ١٨٤/٦ وينظر كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور (عصر الصراع العربي البيزنطي) ٩٤-٨١/١، (الطبعة الثانية)، وكتاب الفتوح لابن أثيم الكوفي ١٣٤٦، ٣٤٥ في النص الفارسي.

(٢) تاريخ الطبرى ٤٤٣/٣.

(٣) الطبرى ٤٤/٣.

(٤) تاريخ الطبرى ٤٤١/٣.

(٥) الطبرى ٤٤٢/٣.

## ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيد بن مسعود

قد ذكرنا قدوم المثنى بن حارثة الشيباني من العراق على أبي بكر، ووصيَّة أبي بكر عمر بالمبادرة إلى إرسال الجيوش معه؛ فلما أصبح عمر من الليلة التي مات فيها أبو بكر كان أول ما عمل أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني [إلى أهل فارس]، ثم بايع الناس، ثم ندب الناس وهو يباعهم ثلاثة، ولا يُنتَدَب أحد إلى فارس، وكانوا أنقل الوجوه على المسلمين وأكرها إليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الأمم، فلما كان اليوم الرابع ندب الناس إلى العراق، فكان أول منتَدَب أبو عبيد بن مسعود الثقيفي، وهو والد المختار، وسعد بن عبيد الأنصاري، وسلطط بن قيس<sup>(١)</sup>، وهو من شهد بدراً، وتتابع الناس.

وتكلَّم المثنى بن حارثة فقال: أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه، فإنَّا قد فتحنا<sup>(٢)</sup> ريفَ فارس وغلبناهم على خير شقِّي السواد ونلنَا<sup>(٣)</sup> منهم واجترأنا عليهم، ولنا إن شاء الله ما بعدها. فاجتمع الناس، فقيل لعمر: أمْرُ عليهم رجلاً من السابقين من المهاجرين أو الأنصار. قال: لا والله لا أفعل، إنما رفعهم<sup>(٤)</sup> الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم إلى العدو، فإذا فعل فعلهم قوم وთلقوا كان الذين ينفرون خفافاً وثقلاً ويسبقون إلى الرفع أولى بالرئاسة منهم، والله لا أُمِرُّ عليهم إلا أولئك انتداباً! ثم دعا أبا عبيد، وسعداً وسلططاً، وقال لهم: لو سبقتماه لوليتكما ولادركتما بها إلى ما لكما من السابقة<sup>(٥)</sup>، فأمَرَ أبا عبيداً وقال له: اسمع من أصحاب رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأشرِّكُهم في الأمر، ولم يمنعني أن أُمِرَ سليطاً إلا سرعته إلى الحرب، وفي التسرع إلى الحرب ضياع الأعراب<sup>(٦)</sup>، فإنه لا يصلحها إلا الرجل المكِيث<sup>(٧)</sup>. وأوصاه بجنده. فكان بعث أبي عبيد أول جيش سيره عمر، ثم بعده سير يعلى بن مُنْيَة إلى اليمن، وأمره بإجلاء أهل نجران بوصيَّة رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن لا يجتمع بجزيرة العرب دينان<sup>(٨)</sup>.

(١) ذكر خليفة بن خياط في تاريخه ١٢٣ أن أبا بكر ولأه على اليمامة. وسيأتي ذكره هنا.

(٢) في تاريخ الطبرى ٤٤٥ / ٣ «تبحثنا».

(٣) في الطبعة الأوروبية «وأنلنا».

(٤) في النسخة (ب) «زينهم».

(٥) في الطبعة الأوروبية «المسابقة»، وفي تاريخ الطبرى ٤٤٥ / ٣ «القدمة».

(٦) في إحدى النسخ «الأعرابيان».

(٧) في النسخة (ب): «مكتب». والمكِيث: الرزين الذي لا يُعجل.

(٨) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٤٤ / ٣ - ٤٤٦ وانظر فتوح البلدان ٣٠٧.

## ذكر خبر النمارق

فسار أبو عبيدة الثقفي، وسعد بن عبيده، وسلطط بن قيس الأنصاريان، والمثنى بن حارثة الشيباني أحد بنى هند من المدينة، وأمر عمر المثنى بالتقديم إلى أن يقدم عليه أصحابه، وأمرهم باستنفار من حسن إسلامه من أهل الردة. ففعلوا ذلك، وسار المثنى فقدم الحيرة، وكانت الفرس تشغلت عن المسلمين بموت شهر براز<sup>(١)</sup> حتى اصطلحوا على سابور بن شهريار بن أردشير<sup>(٢)</sup>، فثارت به آزرميذخت فقتلته وقتلت الفرخزاد ومملكت بوران، وكانت عدلاً بين الناس حتى يصطلحوا، فأرسلت إلى رستم بن الفرخزاد بالخبر وتحثه على السير، وكان على فرج خراسان، فأقبل لا يلقى جيشاً لآزرميذخت إلا هزمها، حتى دخل المدائن، فاقتتلوا، وهزم سياوخش وحصره آزرميذخت بالمدائن. ثم افتحها رستم وقتل سياوخش وفقاً عين آزرميذخت، ونصب بوران على أن تملكه عشر سنين، ثم يكون الملك في آل كسرى إن وجدوا من غلمانهم أحداً، وإنما في نسائهم، ودعت مرازبة فارس وأمرتهم أن يسمعوا له ويطيعوا، وتوجهه، فدانت له فارس قبل قدوم أبي عبيد. وكان منجماً حسن المعرفة به وبالحوادث، فقال له بعضهم: ما حملك على هذا الأمر وأنت ترى ما ترى؟ قال: حب الشرف والطعم<sup>(٣)</sup>.

ثم قدم المثنى إلى الحيرة في عشر، وقدم أبو عبيد بعده بشهر. فكتب رستم إلى الدهاقين أن يؤثروا<sup>(٤)</sup> بال المسلمين، وبعث في كل رستاق رجلاً يشور<sup>(٥)</sup> بأهله، فبعث جابان إلى فرات بادقلى، وبعث نرسى إلى كسكرين<sup>(٦)</sup> ووعدهم يوماً، وبعث جندأً لمصادمة المثنى. وبلغ المثنى الخبر فحضر، وعجل جابان ونزل النمارق<sup>(٧)</sup>، وثاروا وتولوا على الخروج، وخرج أهل الرساتيق من أعلى الفرات إلى أسفله، وخرج المثنى من الحيرة، فنزل خفان<sup>(٨)</sup> لئلا يؤتى من خلفه بشيء يكرهه، وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد. فلما قدم لبث أيامًا يستريح هو وأصحابه، واجتمع إلى جابان بشر كثير، فنزل النمارق، وسار إليه

(١) في تاريخ الطبرى ٤٤٨/٣ «شهر براز».

(٢) في تاريخ الطبرى «على سابور بن شهر براز بن أردشير بن شهريار».

(٣) في الطبعة الأوربية «أرى».

(٤) تاريخ الطبرى ٤٤٦/٣ - ٤٤٩.

(٥) في الطبعة الأوربية «يؤثروا».

(٦) في الطبعة الأوربية «يؤثر».

(٧) كسكرين: بالفتح ثم السكون، كورة واسعة... قصبتها واسط بين الكوفة والبصرة. (معجم البلدان ٤/٤٦١).

(٨) النمارق: موضع قرب الكوفة. (معجم البلدان ٥/٣٠٤).

(٩) خفان: بفتح أوله وتشديد ثانية. موضع قرب الكوفة، فوق القادسية. (معجم البلدان ٢/٣٧٩).

أبو عُبيد فجعل المثنى على الخيل، وكان على مجنبيٍ جابان حِشْنِس<sup>(١)</sup> ماه ومَرْدانْشاه، فاقتتلوا بالنمارق قتالاً شديداً، فهزم الله أهل فارس وأسر جابان، أسر مَطْر بن فِضَّة التيمي، وأسر مَرْدانْشاه، أسره أَكْلَل بن شمَّاخ العُكْلِي فقتله.

وأما جابان فإنه خدع مطراً وقال له: هل لك أن تؤمنني وأعطيك غلامين أمردينْ خفيفين في عملك وكذا وكذا؟ ففعل، فخلَّ عنده، فأخذ المسلمين وأتوا به أبو عُبيد، وأخبروه أنه جابان وأشاروا عليه بقتله. فقال: إني أخاف الله أن أقتله وقد آمنه رجل مسلم، والمسلمون كالجسد الواحد، ما لزم بعضهم فقد لزم كُلُّهم، وتركوه. وأرسل في طلب المنهزمين حتى أدخلوهم عسکر نَرْسي، وقتلوا منهم<sup>(٢)</sup>.

(أَكْلَل: بفتح الهمزة، وسكون الكاف، وفتح التاء المثلثة باثنتين من فوقها، وفي آخره لام).

### ذكر وقعة السقاطية بكُسْكَر

ولحق المنهزمون نحو كُسْكَر وبها نَرْسي، وهو ابن خالة الملك، وكان له النُّرسِيان، وهو نوع من التمر يحميه، لا يأكله إلا ملك الفرس أو من أكرمه بشيء منه، ولا يغرسه غيرهم، واجتمع إلى النُّرسِي الفالة، وهو في عسکره، فسار أبو عُبيد إليهم من النمارق، وكان على مجنبيٍ نَرْسي بندوَّه وتيرَوَّه ابنا بسطام خال الملك، ومعه أهل باروسما<sup>(٣)</sup> والزَّوابِي<sup>(٤)</sup>. ولما بلغ الخبر بوران ورسم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس إلى نَرْسي، فلحقه قبل الحرب، فاعجلهم أبو عُبيد، فالتقوا أسفل من كُسْكَر، بمكان يُدعى السقاطية<sup>(٥)</sup>، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم انهزمت فارس، وهرب نَرْسي، وغلب المسلمين على عسکره وأرضه، وجمعوا الغنائم، فرأى أبو عُبيد من الأطعمة شيئاً كثيراً، فنَفَّله من حوله من العرب، وأخذوا النُّرسِيان فأطعموا الفلاحين، ويعثروا بخمسه إلى عمر وكتبوا إليه: إن الله أطعمنا مطاعم كانت الأكاسرة تحميها، وأحبينا أن تروها لتشكروا إنعام الله وإفضاله. وأقام أبو عُبيد.

(١) في الأصل «حِشْنِس»، وفي النسخة (ب) «حِشِيش».

(٢) تاريخ الطبرى ٤٤٨/٣، ٤٤٩.

(٣) باروسما: ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا وباروسما السفلية من كورة الاستان الأوسط. (معجم البلدان ١ / ٣٢٠).

(٤) الزَّوابِي: في العراق أربعة أنهار. نهران فوق بغداد ونهران تحتها، يقال لكل واحد منها الزاب. (معجم البلدان ٣ / ١٥٥).

(٥) السقاطية: ناحية بكُسْكَر من أرض واسط. (معجم البلدان ٣ / ٢٢٦).

وبعث أبو عبيد المتنى إلى باروسما، وبعث والقاً إلى الزوابي، وعااصماً إلى نهر جَوْبِر<sup>(١)</sup>، فهزموا مَنْ كان تجتمع وأخربوا وسبوا أهل زَنْدُورْد<sup>(٢)</sup> وغيرها، وبذل لهم فرّوخ وفراونداد<sup>(٣)</sup> عن أهل باروسما والزوابي وكَسْكُر الجزاء معجلاً، فأجابوا إلى ذلك وصاروا صلحاً، وجاء فرّوخ وفراونداد إلى أبي عَبِيد بأنواع الطعام والأخصبة وغيرها، فقال: هل أكرمت الجندي مثلها؟ فقالوا: لم يتيسّر ونحن فاعلون، وكانوا يتربصون قドوم الجالينوس. فقال أبو عَبِيد: لا حاجة لنا فيه، بشّ المرء أبو عَبِيد إنْ صَحِبْ قوماً من بلادهم استأثر عليهم بشيء، ولا والله لا آكل ما أتيم به ولا مما أفاء الله إلا مثل ما يأكل أو ساطهم. فلما هُزم الجالينوس أتوه بالأطعمة أيضاً، فقال: ما آكل هذا دون المسلمين. فقالوا له: ليس من أصحابك أحد إلا وقد أتي بمثل هذا؛ فأكل حينئذ<sup>(٤)</sup>.

### ذكر وقعة الجالينوس

ولما بعث رستم الجالينوس أمره أن يبدأ بنَسْيِ ثم يقاتل أبا عَبِيد، فبادره أبو عَبِيد إلى نَسْيِ فهزمه، وجاء الجالينوس فنزل بِيَاقْشِيَا<sup>(٥)</sup> من باروسما، فسار إليه أبو عَبِيد، وهو على تعبته، فالتقوا بها، فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب أبو عَبِيد على تلك البلاد، ثم ارتحل حتى قَدِيم الحيرة، وكان عمر قد قال له: إنك تقدّم على أرض المكر والخدعية والخيانة والجبرية، تقدم على قوم تجرّأوا على الشر فعلموا، وتناسوا الخير فجهلوه، فانظر كيف تكون، واحرْز<sup>(٦)</sup> لسانك، ولا تُفشِّي سرّك، فإن صاحب السرّ ما يضبهه متّحسن لا يؤتى من وجْهٍ يكرهه، وإذا ضيّعه كان بمضيّعة<sup>(٧)</sup>.

### ذكر وقعة قُس الناطف<sup>(٨)</sup> ويقال لها الجسر ويقال المروحة وقتل أبي عَبِيد بن مسعود<sup>(٩)</sup>

ولما رجع الجالينوس إلى رستم منهزمًا ومن معه من جُنده قال رستم: أي العجم

(١) في الأصل «حرحر» وفي النسخة (ب): «بهرام جور»، وفي نسخة المتحف البريطاني، ونسخة مكتبة بودليان «جور».

(٢) زندورد: بفتح أوله وسكون ثانية. مدينة كانت قرب واسط مما يلي البصرة خربت بعمارة واسط. (معجم البلدان ١٥٤/٣).

(٣) في تاريخ الطبرى ٤٥١/٣ «فرونداد».

(٤) تاريخ الطبرى ٤٥٠/٣ - ٤٥٢.

(٥) في الطبعة الأوربية «بِيَاقْشِيَا».

(٦) في تاريخ الطبرى ٤٥٤/٣ «وانخرن».

(٧) الطبرى ٤٥٣/٣، ٤٥٤.

(٨) في إحدى النسخ «الناطق».

(٩) العنوان في تاريخ الطبرى ٤٥٤/٣ «وقعة القرقس».

أشدَّ على العرب؟ قال: بِهِمْ جَادَوْيُهُ الْمَعْرُوفُ بِذِي الْحَاجِبِ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ ذَوٌ<sup>(١)</sup> الْحَاجِبُ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْصِبُ حَاجِبَيْهِ بِعَصَابَةٍ لِيرْفَعُهُمَا كِبْرًا<sup>(٢)</sup>. فَوَجَهَهُ وَمَعْهُ فِيلَةً، وَرَدَّ الْجَالِينُوسُ مَعَهُ وَقَالَ لِبَهْمَنْ: إِنَّ اهْزَمَ الْجَالِينُوسَ ثَانِيَّةً فَأَضْرَبُ عَنْقَهُ. فَأَقْبَلَ بِهِمْ جَادَوْيُهُ وَمَعْهُ دِرْفُشَ كَابِيَانَ رَأْيَةَ كَسْرَى، وَكَانَتْ مِنْ جَلُودِ النَّمَرِ، عَرْضُ ثَمَانِيَّةِ أَذْرَعٍ، وَطَوْلُ اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا، فَنَزَلَ بُقْسَ النَّاطِف<sup>(٣)</sup>. وَأَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدَ فَنَزَلَ بِالْمَرْوَحة<sup>(٤)</sup>، فَرَأَتْ دَوْمَةً، امْرَأَتِهِ أَمَّ الْمُخْتَارِ ابْنَهُ، أَنَّ رَجُلًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ، فَشَرَبَ أَبُو عُبَيْدَ وَمَعْهُ نَفْرٌ، فَأَخْبَرَتْ بِهَا أَبَا عُبَيْدَ فَقَالَ: لَهُذِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الشَّهَادَةُ! وَعَهِدَ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: إِنْ قُتِلَتْ فَعَلَى النَّاسِ فَلَانَ، فَإِنْ قُتِلَ فَعَلَيْهِمْ فَلَانَ، حَتَّى أَمْرَ الظِّنَّ شَرَبُوا مِنَ الْإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ قُتِلَ فَعَلَى النَّاسِ الْمُشَنِّ<sup>(٥)</sup>.

وَبَعْثَ إِلَيْهِ بَهْمَنْ جَادَوْيُهُ: إِمَّا أَنْ تَعْبُرَ إِلَيْنَا وَنَدْعُكُمُ الْعَبُورَ، وَإِمَّا أَنْ تَدْعُونَا نَعْبُرَ إِلَيْكُمْ. فَنَهَاهُ النَّاسُ عَنِ الْعَبُورِ، وَنَهَاهُ سَلِيلُهُ أَيْضًا، فَلَجَّ وَتَرَكَ الرَّأْيَ وَقَالَ: لَا يَكُونُونَا أَجْرًا عَلَى الْمَوْتِ مَنْتَ. فَعَبَرَ إِلَيْهِمْ عَلَى جَسْرِ عَقْدِهِ ابْنِ صَلَوْيَا لِلْفَرِيقَيْنِ، وَضَاقَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَاقْتُلُوا، فَلَمَّا نَظَرَتِ الْخَيُولُ إِلَى الْفِيلَةِ وَالْخَيلِ عَلَيْهَا التَّجَافِيفُ<sup>(٦)</sup> رَأَتِ شَيْئًا مُنْكَرًا لَمْ تَكُنْ رَأَتْ مُثْلَهُ، [فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا حَمَلُوا عَلَيْهِمْ] لِمَ<sup>(٧)</sup> تَقدَّمُ عَلَيْهِمْ [خَيُولُهُمْ]، وَإِذَا حَمَلَ الْفَرَسُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْفِيلَةِ وَالْجَلَاجِلِ فَرَقَتْ خَيُولُهُمْ وَكَرَادِيسُهُمْ وَرَمَوْهُمْ بِالنَّشَابِ. وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ بِالْمُسْلِمِينَ. فَتَرَجَّلَ أَبُو عُبَيْدَ وَالنَّاسُ، ثُمَّ مَشَوْا إِلَيْهِمْ، ثُمَّ صَافَحُوهُمْ بِالسَّيْفِ، فَجَعَلَتِ الْفِيلَةُ لَا تَحْمَلُ عَلَى جَمَاعَةٍ إِلَّا دَفَعُتُهُمْ، فَنَادَى أَبُو عُبَيْدَ: احْتَوِشُوا الْفِيلَةَ وَاقْطُعُوهَا بِطَانَهَا<sup>(٨)</sup> وَاقْلِبُوهَا عَنْهَا أَهْلَهَا، وَوُبِّثَ هُوَ عَلَى الْفِيلِ الْأَبِيسِ فَقُطِعَ بِطَانُهُ وَوَقَعَ الَّذِينَ عَلَيْهِ، وَفَعَلَ الْقَوْمُ مُثْلَ ذَلِكَ، فَمَا تَرَكُوا فِيَلًا إِلَّا حَطَّوْا رَحْلَهُ وَقَتَلُوا أَصْحَابَهُ. وَأَهْوَى الْفِيلُ لِأَبِي عُبَيْدَ، فَضَرَبَهُ أَبُو عُبَيْدَ بِالسَّيْفِ، وَخَبَطَهُ الْفِيلُ بِيَدِهِ فَوَقَعَ فَوْطَهُ الْفِيلُ وَقَامَ عَلَيْهِ. فَلَمَّا بَصَرَ بِهِ النَّاسُ تَحْتَ الْفِيلِ خَشَعَتْ أَنْفُسُ بَعْضِهِمْ، ثُمَّ أَخْذَ اللَّوَاءَ الَّذِي [كَانَ] أَمْرَهُ بَعْدَهُ، فَقَاتَلَ الْفِيلَ حَتَّى تَنَحَّى عَنْ أَبِي عُبَيْدَ، فَأَخْذَهُ الْمُسْلِمُونَ فَأَحْرَزُوهُ، ثُمَّ قُتِلَ الْفِيلُ الْأَمْرِيُّ الَّذِي بَعْدَ أَبِي عُبَيْدَ، وَتَتَابَعَ سَبْعَةُ أَنْفُسٍ مِنْ ثَقِيفٍ، كُلُّهُمْ يَأْخُذُ اللَّوَاءَ وَيَقَاتِلُ حَتَّى يَمُوتُ، ثُمَّ أَخْذَ اللَّوَاءَ الْمُشَنِّ<sup>(٩)</sup>، فَهَرَبَ عَنِ النَّاسِ.

(١) في الطبعة الأوربية «ذا».

(٢) في الأصل «كثيراً».

(٣) قُسَ النَّاطِف: بضم أوله. موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي. (معجم البلدان ٤/٣٤٩).

(٤) المَرْوَحة: موضع بالسودان على شاطئ الفرات الغربي. (معجم البلدان ٥/١١١، ١١٢).

(٥) التَّجَافِيف: واحدها التجاف: من آلات الحرب توضع على الفرس يُتَقَّيَّ بها كالذرع للإنسان.

(٦) في الطبعة الأوربية «فلم».

(٧) البَطَانَ: مفردتها بطانة، وهي حزام القتب.

فلما رأى عبد الله بن مَرْئِنَ الثقفيَّ ما لقي أبو عُبيَّد وخلفاؤه، وما يصنع الناس بادرهم إلى الجسر فقطعه وقال: يا أيها الناس موتوا على ما مات عليه أمراؤكم أو تظفروا! وحاز المشركون المسلمين إلى الجسر، فتوابع بعضهم إلى الفرات ففرق من لم يصبر وأسرعوا فيم صبر. وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس وقال: إننا دونكم فاعبروا على هيتكم<sup>(١)</sup>، ولا تدهشوا ولا تغرقوا نفوسكم<sup>(٢)</sup>. وقاتل عُرُوة بن زيد الخيل قتالاً شديداً وأبو مُحْجَن الثقفيَّ، وقاتل أبو زَيْد الطائي حميَّة للعربَيَّة<sup>(٣)</sup>، وكان نصرانِيَّاً قدِيمَ الحيرة بعض أمره<sup>(٤)</sup>، ونادي المثنى: من عبر نجا<sup>(٥)</sup>. فجاء العلوج فعقدوا الجسر وعبر الناس<sup>(٦)</sup>.

وكان آخر من قُتل عند الجسر سَلِيطُ بن قيس، وعبر المثنى وحمى جانبه، فلما عبر أرفض عنده أهل المدينة وبقي المثنى في قلة، وكان قد جُرح وأثبت فيه حلق من درعه<sup>(٧)</sup>. وأخبر عمر عمَّن سار في البلاد من الهزيمة استحياء، فاشتدَّ عليه وقال: اللهم إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لَكَ مُسْلِمٌ، يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا عُبَيْدٍ! لَوْ كَانَ اتَّحَادُ إِلَيْيَّ لَكُنْتُ لَهُ فِتْنَة<sup>(٨)</sup>.

وهلك من المسلمين أربعة آلاف بين قتيل وغريق<sup>(٩)</sup>، وهرب ألفان وبقي ثلاثة آلاف، وقتل من الفرس ستة آلاف<sup>(١٠)</sup>.

وأراد بهمَّ جادُوَّيه العبور خلف المسلمين، فأتاه الخبر باختلاف الفُرس، وأنهم قد شاروا برستم ونقضوا الذي بينهم وبينه، وصاروا فريقين: الفَهْلُوج على رستم، وأهل فارس على الفَيْرُزان، فرجع إلى المدائن.

وكانت هذه الواقعة في شعبان<sup>(١١)</sup>.

(١) في الطبعة الأولى «هنتكم». وهيتكم: أي على مهلكم.

(٢) إلى هنا الخبر في تاريخ الطبرى ٤٥٤/٣ - ٤٥٧. وأنظر الفتوح لابن أثيم ١٦٨/١ وتاريخ العقوبى ١٤٢/٢.

(٣) في فتوح البلدان ٣٠٨ «حميَّة المسلمين بالغربيَّة».

(٤) العبارة من: وقاتل عُرُوة بن زيد الخيل... إلى هنا، من فتوح البلدان ٣٠٨.

(٥) في الأصل «غير ومن المسلمين».

(٦) تاريخ خليفة ١٢٥، فتوح البلدان ٣٠٩، تاريخ الطبرى ٤٥٨/٣.

(٧) تاريخ الطبرى ٤٥٨/٣.

(٨) تاريخ الطبرى ٤٥٨/٣.

(٩) أنظر تاريخ خليفة ١٢٥.

(١٠) تاريخ الطبرى ٤٥٨/٣ وأنظر ص ٤٥٥ عن قتلى الفرس.

(١١) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٥٥/٣.

وكان فيمن قُتل بالجسر: عقبة وعبد الله ابنا قيظي<sup>(١)</sup> بن قيس، وكانا شهداً أحدهما، وقتل معهما أخوهما عباد ولم يشهد معهما أحدهما<sup>(٢)</sup> ، وقتل أيضاً قيس بن السّكّن بن قيس أبو زيد الأنصاري، وهو بذرئ لا عقب له<sup>(٣)</sup> ، وقتل يزيد بن قيس بن الحطيم الأنصاري، شهد أحدهما<sup>(٤)</sup> ، وفيها قُتل أبو أمية الفزارى، له صحبة، والحاكم بن مسعود أخو أبي عبيد، وابنه جبر<sup>(٥)</sup> بن الحكم بن مسعود.

### ذكر خبر اليَس الصغرى

لما عاد ذو الحاجب لم يشعر جابان ومُرداًنشاه بما جاءه من الخبر، فخرجا حتى أخذَا بالطريق، وبلغ المثنى فعْلُهُما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو، وخرج في جريدة خيل يريدهما، فظننا أنه هارب فاعتراضاه، فأخذهما أسيرين، وخرج أهل اليَس<sup>(٦)</sup> على أصحابهما فأتوه بهم أسرى، وعقد لهم بها ذمة وقتلهمما وقتل الأسرى. وهرب أبو مُحجن من اليَس ولم يرجع مع المثنى بن حارثة<sup>(٧)</sup>.

### ذكر وقعة البوَّبِ

لما بلغ عمر خير وقعة أبي عبيد بالجسر ندب الناس إلى المثنى، وكان فيمن ندب بجبلة، وأمرهم إلى جرير بن عبد الله، لأنَّه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متفرقين فيها، فسأل النبي<sup>ﷺ</sup>، أن يجمعهم فوعده ذلك، فلما ولَّ عمر طلب منه ذلك فكتب إلى عَمَالِهِ: إنَّه مَنْ كان يُنْسَبُ إِلَى بَجِيلَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَثَبَّتَ عَلَيْهِ فِي الإِسْلَامِ فَأَخْرَجَهُ إِلَى جَرِيرٍ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَمْرُهُمْ عَمْرٌ بِالْعَرَاقِ، وَأَبْوَا إِلَى الشَّامِ، فَعَزَّمَ عَمْرٌ عَلَى الْعَرَاقِ، وَيَنْفَلِّهُمْ رِبْعُ الْخُمْسِ، فَأَجَابُوا، وَسِرَّهُمْ إِلَى المثنى بن حارثة، وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن تبعه إلى المثنى، وكتب إلى أهل الرّدة، فلم يأتِه أحد إلا رمى به المثنى، وبعث المثنى الرُّسُل فيمن يليه من العرب، فتوافروا إليه في جمْعٍ عظيم. وكان فيمن جاءه أنس بن هلال النمرى في جمْعٍ عظيم من النِّمر نصارى وقالوا: نقاتل مع قومنا.

(١) في طبعة صادر ٢ / ٤٤٠ «قطبي»، والتصويب من البداية والنهاية ٧ / ٥٠.

(٢) البداية والنهاية ٧ / ٥٠.

(٣) البداية والنهاية ٧ / ٤٩ و ٥٠.

(٤) البداية والنهاية ٧ / ٥١.

(٥) في النسخة (ب) «حي».

(٦) اليَس: مُصَفَّر بوزن قَلْيَسْ. موضع في أول أرض العراق من ناحية البدية. وهي قرية من قرى الأنبار.

(معجم البلدان ١ / ٢٤٨).

(٧) تاريخ الطبرى ٣ / ٤٥٩، ٤٦٠.

وبلغ الخبر رستم والفيروزان، فبعثا مهران الهمذاني إلى الحيرة، فسمع المثنى ذلك وهو بين القدسية وخفاف، فاستبطن فرات بادقلٍ، وكتب إلى جرير وعصمة وكل من أتاه مبدأ له يعلمهم الخبر، ويأمرهم بقصد البُويْب فهو الموعد فانتهوا إلى المثنى وهو بالبُويْب ومهران بإزائه من وراء الفرات، فاجتمع المسلمون بالبُويْب مما يلي الكوفة اليوم، وأرسل مهران إلى المثنى يقول: إما أن تعبر إلينا وإما أن نعبر إليك. فقال المثنى: اعبروا. فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات، وعَيَّ المثنى أصحابه، وكان في رمضان، فأمرهم بالإفطار ليقووا على عدوهم، فأفطروا<sup>(١)</sup>.

وكان على مجنبتي المثنى: بشير بن الخصاچي، وبُسر بن أبي رُهم، وعلى مجردته المعنى أخوه، وعلى الرَّجُل مسعود أخيه، وعلى الرَّدَء<sup>(٢)</sup> مَذْعور، وكان على مجنبتي مهران بن الأزابه مرزبان الحيرة ومرداشاه. وأقبل الفرس في ثلاثة صفوف، مع كل صف فيل، ورجلهم أمام فيلهم ولهم رُجَلٌ، فقال المثنى للMuslimين: إنَّ الذي سمعون فشل فالزموا الصمت.

ودنوا من المسلمين، وطاف المثنى في صفوفه يعهد إليهم وهو على فرسه الشَّمُوس، وإنما سُمِّي بذلك لـلـيـنهـ، وكان لا يركبه إلا إذا قاتل، فوقف على الرايات يحرّضهم، ويهزّهم، ولكلّهم يقول: إنَّي لأرجو أن لا يؤتني الناس من قبلكم اليوم، والله ما يسرني اليوم لفسي شيء إلا وهو يسرني لعامتكم. فيجيئونه بمثل ذلك، وأنصفهم من نفسه في القول والفعل، وخلط الناس في المحبوب والمكره، فلم يقدر أحد أن يعيّب له قولًا ولا فعلًا وقال: إنَّي مكَبِّرً ثلاثًا فتهيأوا، ثمَّ احملوا في الرابعة. فلما كبر أول تكبيرة أعلجتهم فارس وحالطوهم، وركدت خيلهم وحرّبهم ملياً، فرأى المثنى خللاً فيبني عجل، فجعل يمد لحيته لما يرى منهم، وأرسل إليهم يقول: الأسير يقرأ عليكم السلام ويقول: لا تفضحوا المسلمين اليوم. فقالوا: نعم؛ واعتدلوا. فصحّك فرحاً.

فلما طال القتال واشتدَّ قال المثنى لأنس بن هلال النمري: إنَّك أمرُّ عربٍ وإن لم تكن على ديننا، فإذا حملت على مهران فاحمل معي، فأجابه، فحمل المثنى على مهران فأزاله حتى دخل في ميمنته، ثمَّ حالطوهم واجتمع القلبان، وارتفع الغبار والمجنبات تُقتل<sup>(٣)</sup>، لا يستطيعون أن يفرغوا لنصر أميرهم، لا المسلمين ولا المشركين، وارتُّ مسعود أخو المثنى يومئذ وجماعة من أعيان المسلمين، فلما أصيب مسعود تضعف من

(١) تاريخ الطبرى ٤٦٠/٣، ٤٦١.

(٢) في الطبعة الأولى «الرَّدَء».

(٣) عد الطبرى ٤٦٦/٣ («قتل»).

معه، فقال: يا معشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله، ولا يهولنكم مصرعي! وكان المثنى قال لهم: إذا رأيتمونا أصيّنا فلا تدعوا ما أنتم فيه، الزموا مصافكم وأغنوا غناء<sup>(١)</sup> من يليكم.

وأوجع قلب المسلمين في قلب المشركين، وقتل غلام نصراني من تغلب مهران، واستوى على فرسه، فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله، وكان التغلبي قد جلب خيلاً هو وجماعة من تغلب، فلما رأوا القتال قاتلوا مع العرب، قال: وأفني المثنى قلب المشركين والمجنبات بعضها يقاتل بعضًا. فلما رأوه قد أزال القلب وأفني أهله وث مجنبات المسلمين على مجنبات المشركين، وجعلوا يردون الأعاجم على أدبارهم، وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالنصر، ويرسل إليهم من يذمرهم ويقول لهم: عاداتكم في أمثالكم، انصرعوا الله ينصركم، حتى هزموا الفرس، وسبقهم المثنى إلى الجسر، وأخذ طريق الأعاجم، فافترقوا مُصَدِّعين ومنحدرين، وأخذتهم خيول المسلمين حتى قتلواهم وجعلوهم جثة<sup>(٢)</sup>.

فما كانت بين المسلمين والفرس وقعة أبقى رمة منها، بقيت عظام القتلى دهراً طويلاً، وكان يحزرون القتلى مائة ألف، وسمى ذلك اليوم الأعشار، أحصي مائة رجل، قتل كلَّ رجل منهم عشرة. وكان عروة بن زيد الخيل من أصحاب التسعة، وغالب الكناني وعرفجة الأزدي من أصحاب التسعة. وقتل المشركون فيما بين السكون المثنى على أخذة بالجسر وقال: عجزت عجزة وقى الله شرها بمساقتي إياهم إلى الجسر حتى أحرجتهم، فلا تعودوا أيها الناس إلى مثلها، فإنها كانت زلة، فلا ينبغي إخراج من لا يقوى على امتناع.

ومات أناس من الجرحى، منهم: مسعود أخو المثنى، وخالد بن هلال، فصلّى عليهم المثنى وقال: والله إنه ليهون وجدي أن صبروا وشهدوا البُؤْبُؤ ولم ينكروا.

وكان قد أصاب المسلمين غنماً ودققاً وقرضاً، فبعثوا به إلى عيال من قديم من المدينة وهم بالقوادس. وأرسل المثنى الخيل في طلب العجم، فبلغوا السيب<sup>(٣)</sup>، وغنموا من البقر والسيّي وسائر الغنائم شيئاً كثيراً، فقسمه فيهم، ونفل أهل البلاد، وأعطى بجبلة رُبُع الخامس، وأرسل الذين تبعوا المنهزمين إلى المثنى يعرّفونه سلامتهم، وأنه لا مانع

(١) في الطبعة الأوربية «عن».

(٢) في الطبعة الأوربية: جثثاً. (والجُثُثُ: ما أشرف من الأرض حتى يكون كأكمة صغيرة). وقد وردت في النسخة (ب) «جثماً».

(٣) في النسخة (ب) «البر».

دون القوم، ويستأذنونه في الإقدام، فأذن لهم، فأغاروا<sup>(١)</sup> حتى بلغوا سباط<sup>(٢)</sup>، وتحضن أهلهم واستباحوا القرى، ثم مخرروا السود فيما بينهم وبين دجلة، لا يخافون كيداً ولا يلقون مانعاً، ورجعت مسالع العجم إليهم، وسرّهم أن يتركوا ما وراء دجلة<sup>(٣)</sup>.  
 (بُسر بن أبي رُهْم: بضم الباء الموحدة، وسكون السين المهملة).

## ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد

ثم خَلَفَ المُشَنِّي بالحيرة بـشِيرَ بن الخصاصيَّةِ، وسار يمخر السوداد، وأرسل إلى ميسان ودَسْتِمِيسان<sup>(٤)</sup> وأذكي المسالع، ونزل أَلْيَس<sup>(٥)</sup>، قرية من قرى الأنبار، وهذه الغزوة تُدعى غزوة الأنبار الآخرة وغزوة أَلْيَس<sup>(٦)</sup> الآخرة.

وجاء إلى المُشَنِّي رجالاً أحدهما أَنْبَارِي فدلَّه على سوق الخنافس، والثاني حيري<sup>(٧)</sup> دَلَّه على بغداد، فقال المُشَنِّي: أيَّهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ؟ فقايا: بينهما مسيرة أيام. قال: أيَّهُمَا أَعْجَلُ؟ قال: سوق الخنافس يجتمع بها تجَار مدائِنِ كسرى والسوداد وربعة قُضاعات يخرونهم. فركب المُشَنِّي وأغار على الخنافس يوم سوقها، وبها خَيلان من ربعة قُضاعات، وعلى قُضاعة رُومانِس بن وَبَرَّة، وعلى ربيعة السَّلَيلِ بن قيس وهم الْخَفَراء، فانتسف<sup>(٨)</sup> السوق وما فيها، وسلب الْخَفَراء. ثم رجع فأتى الأنبار فتحضن أهْلَها منه، فلما عرفوه نزلوا إليه وأتوه بالأعلاف والزاد، وأخذ منهم الأدلة على سوق بغداد، وأظهر لِدِهْقَانِ الأنبار أنه يريد المدائِن، وسار منها إلى بغداد ليلاً، وعبر إليهم وصَبَّحُهم في أسواقهم، فوضع السيف فيهم وأخذ ما شاء. وقال المُشَنِّي: لا تأخذوا إلَّا الذهب والفضة والحرُّ<sup>(٩)</sup> من كل شيء. ثم عاد راجعاً حتى نزل بنهر السالحين<sup>(١٠)</sup> بالأَنْبَار، فسمع أصحابه

(١) في النسخة (ب) «فساروا».

(٢) سباط كسرى: بالمدائِن موضع معروف. (معجم البلدان ٣/١٦٦).

(٣) الخبر في تاريخ الطبرى ٣/٤٦٠ - ٤٧٠.

(٤) دَسْتِمِيسان: بفتح الدال، وسِين مهملة ساكنة، وتأءِي مثناة من فوقها، وميم مكسورة، وباء مثناة من تحت، وسِين آخر مهملة، وأخره نون. كورة جليلة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب. (معجم البلدان ٢/٤٥٥).

(٥) في الطبعة الأوربية «الليس».

(٦) في النسخة (ب) «خييري».

(٧) في الطبعة الأوربية «صاحبتهما».

(٨) في النسخة (ب) «فانتهب».

(٩) في الطبعة الأوربية: والحرز. (والحرُّ من كل شيء: خياره وظبيه).

(١٠) السالحين: هي سَلَحُون: بفتح أوله، وسكون ثانية، وفتح لامه، ثم حاء مهملة، وواو ساكنة. قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية. وهذه غير سَلَحُون التي باليمين. وكتاب الخارج يجعلون السالحين طَسْوَجاً =

يقولون: ما أسرع القوم في طلبا، فخطبهم وقال: احتموا الله وسلوه العافية، وتناجوا بالبر والتقوى ولا تناجوا بالإثم والعدوان، أنظروا في الأمور وقدروها ثم تكلموا. إنه لم يبلغ النذير مديتهم بعد، ولو بلغهم لحال الرّعب بينهم وبين طلبكم. إن للغارات روعات تضعف القلوب يوماً إلى الليل، ولو طلبكم المحامون من رأي العين ما أدرككم وأنتم على العراب<sup>(١)</sup> حتى تنتهوا إلى عسركم، ولو أدرككم لقاتلتكم التماس الأجر ورجاء النصر، فثقو بالله وأحسنوا به الظن، فقد نصركم في مواطن كثيرة.

ثم سار بهم إلى الأنبار، وكان من خلفه من المسلمين يمخرون السواد ويشنون الغارات ما بين أسفل كُسْكُر وأسفل الفرات، وجسوا مثقباً إلى عين التمر وفي أرض الفلاطيج، والمثنى بالأبار.

ولما رجع المثنى من بغداد إلى الأنبار بعث المُضارب العُجلَي في جمع إلى الكبات وعليه فارس العُنَاب التغلبي، ثم لحقهم المثنى فسار معهم، فوجدوا الكبات، قد سار من كان به<sup>(٢)</sup>، ومعهم فارس العُنَاب، فسار المسلمون خلفه، فلحقوه وقد رحل من الكبات، فقتلوا في أخرىات أصحابه وأكثرها القتل. فلما رجعوا إلى الأنبار سرّح فرات بن حيّان التغلبي وعُتبة بن النهاس وأمرهما بالغارة على أحياء من تغلب بصفين، ثم اتبعهما المثنى واستخلف على الناس عمرو بن أبي سُلْمَى الْهُجَيْمِي. فلما دنوا من صفين فرّ من بها وعبروا الفرات إلى الجزيرة، وفي الزاد الذي مع المثنى وأصحابه، فأكلوا رواحلهم إلا ما لا بد منه حتى جلودهما، ثم أدركوا عيراً من أهل دبَا<sup>(٣)</sup> وحُوران، فقتلوا من بها، وأخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء، وأخذوا العير، فقال لهم: دُلُوني. فقال أحدهم: آمنوني على أهلي ومالي، وأدلكم على حيٍّ من تغلب. فآمنه المثنى وسار معهم يومه، فهجم العشي على القوم، والتّعم صادرة عن الماء، وأصحابها جلوس بأفنيّة البيوت، فقتل المقاتلة، وسيء الذريّة، واستنق الأموال، وكان التغلبيون بني ذي الرؤيلة، فاشترى من كان مع المثنى من ربعة السبايا بنصيبه من الفيء وأعتقوهم؛ وكانت ربعة لتسابي إذ العرب يتسابون في جاهليّتهم.

= برأسه من كورة بهقباذ الأسفل من الجانب الغربي، وبين هذه الناحية وبغداد ثلاثة فراسخ. وقيل: إنها سميت سيلحون لأنها كانت بها مسالح لكسري، وهو قوم سلاح يربّون في الشغور والمخافات، واحدهم مسلحي، والعامة تقول مصلحي، وهو خطأ. (معجم البلدان ٢٩٨/٣ ٢٩٨).

(١) العرب. من الخيل والإبل: الكرايم السالمية من الهجنة. وفي الطبعة الأولى «العرب». وفي النسخة (ب): «الفرات».

(٢) في النسخة (ب) (يدب).

(٣) دبَا: بنجع أوله. وهو سوق من أسواق العرب بعمان. (معجم البلدان ٢/٤٣٥).

وأَخْبَرَ الْمُشْنَى أَنَّ جَمِيعَ الْبَلَادِ قَدْ اتَّجَعَ شَاطِئَ دَجْلَةِ، فَخَرَجَ الْمُشْنَى  
وَعَلَى مَجْنَبَتِهِ النَّعْمَانُ بْنُ عَوْفٍ وَمَطَرَ الشِّيَانِيَّانُ، وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ حُذَيْفَةُ بْنِ مَحْصَنِ  
الْغَلْفَانِيُّ، فَسَارُوا فِي طَلَبِهِمْ فَأَدْرَكُوهُمْ بِتَكْرِيتَ، فَأَصَابُوهُمْ مَا شَاؤُوهُ مِنَ النِّعَمِ، وَعَادُوا إِلَى  
الْأَنْبَارِ. وَمَضَى عُتَيْبَةُ وَفَرَاتُ وَمَنْ مَعَهُمَا حَتَّى أَغَارُوهُمْ عَلَى صِفَنِ وَبِهَا النِّمَرُ وَتَغلِبُ  
مَتَّسَانِدِينَ، فَأَغَارُوهُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّى رَمَوْا طَائِفَةً مِنْهُمْ فِي الْمَاءِ، فَجَعَلُوهُمْ يَنَادِونَهُمْ: الْغَرْقُ  
الْغَرْقُ! وَجَعَلَ عُتَيْبَةُ وَفَرَاتُ يَذْمِرُانَ النَّاسَ وَيَنَادِيهِمْ، تَغْرِيقٌ بِتَحْرِيقٍ! يَذْكُرُهُمْ يَوْمًا مِنْ  
أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ أَحْرَقُوهُمْ فِي قَوْمًا مِنْ بَكْرَ بْنِ وَائِلَ فِي غَيْضَةٍ مِنَ الْغِيَاضِ. ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى  
الْمُشْنَى وَقَدْ غَرَّقُوهُمْ، وَقَدْ بَلَغَ الْخَبْرُ عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابَ إِلَى عُتَيْبَةَ وَفَرَاتَ فَاسْتَدْعَاهُمَا، فَسَأَلَهُمَا  
عَنْ قَوْلِهِمَا، فَأَخْبَرَاهُمَا أَنَّهُمَا لَمْ يَفْعَلَا ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ طَلْبِ ذَخْلٍ<sup>(١)</sup>، إِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ.  
فَاسْتَحْلَفُوهُمَا وَرَدَهُمَا إِلَى الْمُشْنَى<sup>(٢)</sup>.

(عُتَيْبَةُ بْنُ النَّهَاسِ: بِالْتَّاءِ الْمُشَتَّةِ مِنْ فَوْقَهَا، وَالْيَاءِ الْمُشَتَّةِ مِنْ تَحْتَهَا، وَالْبَاءِ  
الْمُوحَدَةِ).

### ذَكْرُ الْخَبْرِ عَنِ الَّذِي هَيَّجَ أَمْرَ الْقَادِسِيَّةِ وَمَلَكَ يَزَّدَجِرْدَ

لَمَ رَأَى أَهْلُ فَارِسَ مَا يَفْعَلُ الْمُسْلِمُونَ بِالسُّوَادِ قَالُوا لِرَسْتَمِ وَالْفِرْزَانِ، وَهُمَا عَلَى  
أَهْلِ فَارِسٍ: لَمْ يَرِحْ بِكُمَا الْاِخْتِلَافَ حَتَّى وَهَتَّمَا أَهْلَ فَارِسَ وَأَطْعَمُتُمَا فِيهِمْ عَدُوَّهُمْ،  
وَلَمْ يَلِعَّ مِنْ أَمْرِكُمَا أَنْ نَقْرَكُمَا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ، وَأَنْ تَعْرَضَاهُمَا لِلْهَلْكَةِ؛ مَا بَعْدَ بَغْدَادَ  
وَسَابَاطَ وَتَكْرِيتَ إِلَّا الْمَدَائِنَ، وَاللَّهُ لَتَجْتَمِعُنَّ أَوْ لَنْبَدَأَنَّ بِكُمَا، ثُمَّ نَهْلَكَ وَقَدْ اشْتَفَيْنَا  
مِنْكُمَا. فَقَالَ الْفِرْزَانُ وَرَسْتَمُ لِبُورَانَ ابْنَةِ كِسْرَى: اكْتَبِ لَنَا نَسَاءَ كِسْرَى وَسَارَيَّهِ وَنِسَاءَ آلِ  
كِسْرَى وَسَارَيَّهِمْ، فَفَعَلَتْ، فَأَحْضَرَوْهُنَّ جَمِيعَهُنَّ، وَأَخْذَوْهُنَّ بِالْعَذَابِ يَسْتَدْلُونَهُنَّ عَلَى  
ذَكَرِ مِنْ أَبْنَاءِ كِسْرَى، فَلَمْ يَوْجَدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ أَحَدٌ، وَقَالَ بَعْضُهُنَّ: لَمْ يَبْقَ إِلَّا غَلامٌ  
يُذْعَى يَزَّدَجِرْدُ مِنْ وَلَدِ شَهْرِيَّارِ بْنِ كِسْرَى، وَأَمَّهُ مِنْ أَهْلِ بَادُورِيَا. فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا وَطَلَبُوهُ  
مِنْهَا، وَكَانَتْ قَدْ أَنْزَلَتْهُ أَيَّامَ شِيرَى حِينَ جَمِيعَهُنَّ، فَقُتِلَ الذُّكُورُ، وَأُرْسَلَتِهِ إِلَى أَخْوَاهُ، فَلَمَّا  
سَأَلُوهُا عَنِهِ دَلَّتْهُمْ عَلَيْهِ، فَجَاؤُوهُ بِهِ فَمَلَّكُوهُ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِينِ سَنَةً، وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ،  
فَاطَّمَأْنَتْ فَارِسٌ وَاسْتَوْقَنَوْ، وَتَبَارَى الْمَرَازِبَةُ فِي طَاعَتِهِ وَمَعْوَنَتِهِ، فَسُمِّيَ الْجُنُودُ لِكُلِّ  
مَسْلَحَةٍ وَثُغْرَةٍ، فُسُمِّيَ جُنُدُ الْحِيَرَةِ وَالْأُبْلَةِ وَالْأَنْبَارِ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

وَبَلَغَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمُ الْمُشْنَى وَالْمُسْلِمِينَ، فَكَتَبُوا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِمَا يَتَظَرَّونَ

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ «عَلَى وَجْهِ طَلْبِ ذَخْلِ الْجَاهِلِيَّةِ».

(٢) الْخَبْرُ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤٧٦/٣ - ٤٨٢.

من أهل السواد، فلم يصل الكتاب إلى عمر حتى كفر أهل السواد، مَنْ كان له عهد ومنْ لم يكن له عهد، فخرج المثنى حتى نزل بذي قار، ونزل الناس بالطف في عسكر واحد. ولما وصل كتاب المثنى إلى عمر قال: والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب! فلم يدع رئيساً ولا ذا رأي وذا شرف وبسطة ولا خطيباً ولا شاعراً إِلَّا رماهم به، فرماهم بوجوه الناس وغُررهم. وكتب عمر إلى المثنى ومنْ معه يأمرهم بالخروج من بين العجم والتفرق في المياه التي تلي العجم، وأن لا يدعوا في ربعة ومُضْر وحلفائهم أحداً من أهل النجدات ولا فارساً إِلَّا أحضروه إِمَّا طوعاً أو كرهاً. ونزل الناس بالجبل<sup>(١)</sup> وشَرَاف<sup>(٢)</sup> إلى غُصي<sup>(٣)</sup>، وهو جبل البصرة، ويسلمان<sup>(٤)</sup>، بعضهم ينظر إلى بعض ويُغيث بعضهم بعضاً، وذلك في ذي القعدة سنة ثلاثة عشرة<sup>(٥)</sup>.

وأرسل عمر في ذي الحجَّة من السنة، مُخْرِجَةً إلى الحجَّ، إلى عُماله على العرب أن لا يدعوا مَنْ له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأي إِلَّا وجهوه إليه، فأمَّا مَنْ كان على الصُّف<sup>(٦)</sup> ما بين المدينة وال العراق، ف جاء إليه بالمدينة لما عاد من الحجَّ، وأمَّا مَنْ كان أقرب إلى العراق فانضمَّ إلى المثنى بن حارثة، وجاءت أمداد العرب إلى عمر<sup>(٧)</sup>.  
وَحْجَّ في هذه السنة عمر بن الخطاب بالناس، وحجَّ سنين كلهَا<sup>(٨)</sup>.

وكان عامل عمر على مكَّة هذه السنة عتاب بن أَسِيد فيما قال بعضهم، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص، وعلى اليمين يعلى بن مُنْية، وعلى عُمان والميامدة حُدَيْفَة ابن مُحْصَن، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي، وعلى الشام أبو عُبيدة بن الجراح، وعلى فرج<sup>(٩)</sup> الكوفة وما فتح من أرضها المثنى بن حارثة<sup>(١٠)</sup>.

(١) في طبعة صادر ٤٤٩/٢ «بالخل»، والتصويب من معجم البلدان ١٥٥/٢، ١٥٦، حيث قال: الجُلَّ: بالضم، وتشديد اللام.. وهو قريب من السُّلْمَان، بيته وبين واقعة ثمانية أميال. وقال الحازمي: جُلَّ موضع بالبلدية على جادة طريق القادسية إلى زُبَالَة، بيته وبين القراءة ستة عشر ميلاً.

(٢) في طبعة صادر قيدها «شَرَاف» بكسر أوله. والتصحيح من معجم البلدان ٣٣١/٣ حيث قال: شَرَاف: بفتح أوله. وقال أبو عبيد السكوني: شَرَاف بين واقعة والقراءة على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب.

(٣) غُصي: جبال البصرة. (معجم البلدان ٢٠٧/٤).

(٤) سُلْمَان: منزل بين عين صيد وواقعة والعقبة، وبين عين صيد والسلمان ليتلان وما قصه دون ذلك، وبين العقبة والسلمان ليتلان. (معجم البلدان ٢٣٩/٣).

(٥) تاريخ الطبرى ٤٧٧/٣، ٤٧٨.

(٦) في النسخة (ب): «الثقف».

(٧) تاريخ الطبرى ٤٧٩/٣، وأنظر الفتوح لابن أثيم ١٧٣/١، ١٧٤.

(٨) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٧٩/٣ وفي تاريخ خليفة ١٢٥: أقام الحجَّ سنة ثلاثة عشرة عبد الرحمن بن عوف.

(٩) في الأصل «فتح»، وفي النسخة (ب): «مرج». (١٠) الطبرى ٤٧٩/٣.

وكان على القضاء فيما ذُكر على بن أبي طالب<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### [الوفيات]

وفي هذه السنة مات أبو كُبْشة مولى رسول الله، عليه السلام، وقيل بعد ذلك.

وفي خلافة أبي بكر مات سهل بن عمرو أخو سُهَيْل، وهو من مسلمة الفتح. وفي خلافته مات الصّعب بن حثامة الّيثيّ.

وفي أول خلافته مات ابنه عبد الله بن أبي بكر، وكان قد جُرح في حصار الطائف ثم انقضى عليه جرحه فمات.

وفي هذه السنة توفي الأرقم بن أبي الأرقم يوم مات أبو بكر، وهو الذي كان رسول الله، عليه السلام، مستخفياً بداره بمكّة أول ما أرسل.

---

(١) الطبرى ٤٧٩/٣.

## ثم دخلت سنة أربع عشرة

### ذكر ابتداء أمر القادسية<sup>(١)</sup>

لما اجتمع الناس إلى عمر خرّيج من المدينة حتى نزل على ماء يُدعى صراراً<sup>(٢)</sup>، فعسكر به، ولا يدرى الناس ما ي يريد أيسير أم يُقيِّم، وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعد الرحمن بن عوف، فإن لم يقدر هذان على عمل شيء مما ي يريد ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب، فسألَه عثمان عن سبب حركته، فأحضر الناس فأعلمهم الخبر واستشارهم في المسير إلى العراق، فقال العامة: سرْ وسرْ بنا معك. فدخل معهم في رأيهم وقال: أعدوا واستعدوا فإني سأثير إلا أن يجيء رأيٌ هو أمثل من هذا. ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله، صلوات الله عليه وآله وسلامه، وأرسل إلى عليٍّ، وكان استخلفه على المدينة، فأتاه، وإلى طلحة، وكان على المقدمة، فرجع إليه، وإلى الزبير وعبد الرحمن، وكانا على المجنبين، فحضرا، ثم استشارهم فاجتمعوا على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله، صلوات الله عليه وآله وسلامه، ويرمي بالجنود، فإن كان الذي يشتهي فهو الفتح، وإن أعاد رجلاً وبعث آخر، ففي ذلك غيظ العدو.

فجمع عمر الناس وقال لهم: إني كنتُ عزمتُ على المسير حتى صرفني ذو الرأي منكم، وقد رأيتُ أن أقيم وأبعث رجلاً، فأشيروا عليَّ برجل.

(١) فتح البلدان، ٣١٣، تاريخ اليعقوبي ١٤٣/٢، تاريخ خليفة ١٣١، كتاب الفتوح لابن أعشن ١٧٢/١، تاريخ الطبرى ٤٨٠/٣، الخراج وصناعة الكتابة ٣٥٩، الأخبار الطوال ١١٩، العقد الفريد ١٥٣/١، البدء والتاريخ ١٧٠/٥، مروج الذهب ٣١٢/٢ طبعة داغر، الأغاني ١٦٩/١٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٠ - ٩٧/٩، آثار البلاد وأخبار العباد ٢٣٩، الفخرى في الآداب السلطانية ٧٨، نهاية الأربع للنويري ١٨٩/١٩، تاريخ الإسلام ١١/٢، البداية والنهاية ٣٧/٧، تاريخ ابن خلدون ٩١/٢، خزانة الأدب للبغدادي ٤٢٦/١، المغازى للزهري ١٧٤.

(٢) في الطبعة الأولى «ضرار».

(٣) في الأصل إضافة «جندًا».

وكان سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن، فكتب إليه عمر بانتخاب ذوي الرأي والنجدية والسلاح، فجاءه كتاب سعد، وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه، يقول: قد انتخب لك ألف فارس كلهم له نجدة ورأي وصاحب حيطة يحوط حريم قومه، إليهم انتهت أحسابهم ورأيهم. فلما وصل كتابه قالوا لعمر: قد وجده. قال: من هو؟ قالوا: الأسد عادياً سعد بن مالك، فانتهى إلى قولهم، وأحضره وأمره على حرب العراق ووصاه وقال: لا يغرنك من الله أن قيل: حال رسول الله، فإن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكنه يمحو السيء بالحسن، وليس بين الله وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده يتفضلون بالعافية، ويُدركون<sup>(١)</sup> ما عنده بالطاعة، فانظر الأمَّ الذي رأيت رسول الله، يزمه فالزمه<sup>(٢)</sup>. ووصاه بالصبر وسرّه فيمن اجتمع إليه من نفر المسلمين، وهم أربعة آلاف، فيهم حميسة بن النعمان بن حميسة على بارق، وعمرو بن معدى كرب، وأبو سبرة بن ذؤيب على مذحج<sup>(٣)</sup>، ويزيد بن العمارث الصدائي على صداء، وحبيب<sup>(٤)</sup> ومسلية وبشر بن عبد الله الهلالي في قيس عilan<sup>(٥)</sup>.

وخرج إليهم عمر، فمرّ بفتية من السكون مع حصين بن نمير ومعاوية بن حديج دلم<sup>(٦)</sup> سبطاً، فأعرض عنهم، فقيل له: مالك وهؤلاء؟ فقال: ما ملبي قوم من العرب أكره إلى منهم. ثم أمضاهم فكان بعد يذكرهم بالكرامة، فكان منهم سودان بن حمران قتل عثمان، وابن ملجم قتل علياً، ومعاوية بن حديج جرد السيف في المسلمين، يُظهر الأخذ بثار عثمان، وحصين بن نمير كان أشد الناس في قتال علي<sup>(٧)</sup>.

ثم إن عمر أخذ بوصيَّتهم وبعظتهم ثم سيرهم، وأمد عمر سعداً بعد خروجه بألفي يمني نجدي، وكان المثنى بن حارثة في ثمانية آلاف، وسار سعد والمثنى يتظاهر قدوته، فمات المثنى قبل قدم سعد من جراحة انتقضت عليه، واستخلف على الناس بشير بن الخصاچية وسعد يومئذ بزرود<sup>(٨)</sup>، وقد اجتمع معه ثمانية آلاف، وأمر عمر بنى أسد أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبساطة، فنزلوا في ثلاثة آلاف، وسار سعد إلى

(١) في الطبعة الأولى «ويذكرون».

(٢) تاريخ الطبرى ٤٨٣/٣.

(٣) في تاريخ الطبرى ٤٨٤/٣ «على جعفى».

(٤) في تاريخ الطبرى «جنب».

(٥) تاريخ الطبرى ٤٨٤/٣، ٤٨٥.

(٦) دلم: جمع أدل، وهو الطويل.

(٧) تاريخ الطبرى ٤٨٥/٣، ٤٨٦.

(٨) زرود: رمال بين الشعلبة والخزيمة بطريق الحاج من الكوفة. (معجم البلدان ١٣٩/٣).

شَرَافٍ فنزلها، ولحقه بها الأشعث بن قيس في أَلْفٍ وسبعيناً من أهل اليمن، فكان جميع مَنْ شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفاً، وجميع مَنْ قُسِّمَ عليه فِيهَا نحوُ من ثلاثة ألافاً<sup>(١)</sup>.

ولم يكن أحد أجرأ على أهل فارس من ربعة، فكان المسلمين يسمونهم ربعة الأسد إلى ربعة الفرس، ولم يَدْعِ عمر ذا رأيٍ ولا شرف ولا خطيباً ولا شاعراً ولا وجهاً من وجوه الناس إلا سيره إلى سعد<sup>(٢)</sup>.

وجمع سعد مَنْ كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنى، فاجتمعوا بشَرَاف، فعيَّهم وأمرَّ الأمْرَاء، وعرف على كلّ عشرة عريفاً، وجعل على الرايات رجالاً من أهل السابقة، وولى الحروب رجالاً على ساقتها ومقدّمتها ورجلها وطلائعها ومجابتها، ولم يفصل إلا بكتاب عمر، فجعل على المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحوية، فانتهت إلى العذيب، وكان من أصحاب رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجعل على الميمنة عبد الله بن المعتم، وكان من الصحابة أيضاً، واستعمل على المسيرة شرحبيل بن السُّمْطِ الكندي، وجعل خليفته خالد بن عرفة حليفبني عبد شمس، وجعل عاصم بن عمرو التميمي على الساق، وسَوَادَ بن مالك التميمي على الطلائع، وسلمان بن ربعة الباهلي على المجردة، وعلى الرجالة حمال بن مالك الأسدية، وعلى الرُّكبان عبد الله بن ذي السهمين الخُشماني<sup>(٣)</sup>.

وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمن بن ربعة الباهلي، وعلى قسمة الفيء أيضاً، وجعل رائدهم وداعيَّتهم سلمان الفارسي، والكاتب زياد بن أبيه<sup>(٤)</sup>.

وقدم المعنى بن حارثة الشيباني وسلمي بنت خصبة زوج المثنى بشَرَاف، وكان المعنى بعد موت أخيه قد سار إلى قابوس بن المنذر بالقادسية، وكان قد بعثه إليها الفرس يستنفر العرب، فسار إليه المعنى ففقله فأنا مهـ<sup>(٥)</sup> ومن معه، ورجع إلى ذي قار وسار إلى سعد يعلمه برأي المثنى له وللمسلمين يأمرهم أن يقاتلوا الفرس على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب، ولا يقاتلوهم<sup>(٦)</sup> بعقر دارهم، فإن يُظْهِر الله

(١) تاريخ الطبرى / ٣ / ٤٨٥ - ٤٨٧.

(٢) تاريخ الطبرى / ٣ / ٤٨٧.

(٣) في طبعة صادر / ٢ / ٤٥٣ «الحنفى» وهو تحريف، والتوصيب من تاريخ الطبرى / ٣ / ٤٨٩.

(٤) تاريخ الطبرى / ٣ / ٤٨٨ - ٤٨٩.

(٥) في الطبعة الأوروبية «فأقامه». وأنامه: قتلها.

(٦) في الطبعة الأوروبية «يقاتلهم».

ال المسلمين فلهم ما وراءهم، وإن كانت الأخرى رجعوا إلى فئة ثم يكونوا أعلم بسبيلهم وأجرأ على أرضهم، إلى أن يرد الله الكُرَّةَ عليهم. فترحَّم سعد ومَنْ معه على المتشَّى، وجعل المعنى على عمله وأوصى بأهل بيته خيراً، ثم تزوج سعد سَلْمَى زوج المتشَّى. وكان معه تسعة وسبعين بدرِيًّا<sup>(١)</sup> وثلاثمائة وبضعة عشر مَنْ كانت له صحبة، فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك، وثلاثمائة مَنْ شهد الفتح، وسبعمائة من أبناء الصحابة<sup>(٢)</sup>.

وقدِّم على سعد كتاب عمر بمثيل رأي المتشَّى، وكتب عمر أيضاً إلى أبي عبيدة ليصرف أهل العراق ومن اختار أن يلحق بهم إلى العراق. وكان للفرس رابطة بقصر ابن مُقاتل، عليها النعمان بن قبيصَة الطائي، وهو ابن عم قبيصَة بن إيساصَح الحيرة، فلما سمع بمجيء سعد سأله عنده عبد الله بن سُنان بن خُزيم الأَسدي، فقيل: رجل من قريش. فقال: والله لأحدَنَه القتال فإنَّ قريشاً عبيداً مَنْ غالب، والله لا يخرجون من بلادهم إلا بخفين<sup>(٣)</sup>! فغضِّب عبد الله بن سُنان من قوله وأمهله حتى دخل قبته فقتله ولحق سعد وأسلم.

وسار سعد من شِراف فنزل العُذِيب، ثم سار حتى نزل القادسيَّة بين العتيق والخندق بحيال القنطرة، وفَدِيَس<sup>(٤)</sup> أسفل منها بميل.

وكتب عمر إلى سعد: إني أقي في روعي أنكم إذا لقيتم العدو هزمتموه، فمتي لاعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان أو بإشارة أو بسان كان عندهم أماناً، فأجرروا له ذلك مجراً الأمان والوفاء، فإن الخطأ بالوفاء بقيمة، وإن الخطأ بالغدر هلكة، وفيها وهنكم وقوَّة عدوكم<sup>(٥)</sup>. فلما نزل زهرة في المقدمة وأمسى بعث سرية في ثلاثة معرفين بالنجدة، وأمرهم بالغارة على الحيرة، فلما جازوا السَّلْحَين سمعوا جلبة، فمكثوا حتى حاذوهُمْ، وإذا أخت آزادُمْرُد بن آزادِبَه مَرْبُّان الحيارة تُزَفَ إلى صاحب الصَّنْين، وهو من أشراف العجم، فحمل بُكير بن عبد الله الليثي أمير السرية على شيرزاد بن آزادِبَه فدقَّ صُلْبَه، وطارت الخيل على وجوهها، وأخذوا الأنفال وابنة آزادِبَه في ثلاثة امرأً<sup>(٦)</sup> من

(١) في تاريخ الطبرى ٤٩٠/٣ «بضعة وسبعين بدرِيًّا».

(٢) الطبرى ٤٩٠/٣.

(٣) في النسخة (ب) «لحقير».

(٤) انظر معجم البلدان ٣١٤/٤.

(٥) تاريخ الطبرى ٤٩٢/٣، ٤٩٣.

(٦) في الأصل، وفي تاريخ الطبرى ٤٩٤/٣ «امرأة»، وما أثبتناه هو الصحيح.

الدهاقين ومائة من التوابع، ومعهم ما لا يُدرى قيمته، فاستأق ذلك ورجع فصَبَح سعداً بعذيب الهجانات، فقسم ذلك على المسلمين، وترك الحرير بالعذيب ومعها خيل تحوطها، وأمر عليهم غالب بن عبد الله اللثي<sup>(١)</sup>.

ونزل سعد القادسية وأقام بها شهراً لم يأتِه من الفرس أحد. فأرسل سعد عاصم بن عمرو إلى ميسان، فطلب غنماً أو بقرأ فلم يقدر عليها، وتحصَّن منه مَنْ هناك، فأصاب عاصم رجلاً بجانب أَجَمَةَ، فسألَه عن البقر والغنم، فقال: ما أعلم. فصاح ثور من الأَجَمَةَ: كذب عدو الله، ها نحن! فدخل فاستأق البقر فأتى بها العسكر، فقسمه سعد على الناس، فأخصبوا أياماً. بلغ ذلك الحجاج في زمانه فأرسل إلى جماعة فسالهم، فشهدوا أنَّهم سمعوا ذلك وشاهدوه، فقال: كذبتم. قالوا: ذلك إنْ كنتَ شهدتها وغبنا عنها. قال: صدقتم، فما كان الناس يقولون في ذلك؟ قالوا: وإنَّه يُسْتَدَلُّ بها على رِضْنِي الله وفتح عدونا. فقال: ما يكون هذا إِلَّا والجمع أَبْرَارُ أَتْقياء. قالوا: ما ندرى ما أَجَنَّتْ قلوبهم، فَمَا رأينا فَمَا رأينا قطْ أَزْهَدَ فِي دُنْيَا مِنْهُمْ وَلَا أَشَدَّ بُغْضاً لَهَا، لِيْسَ فِيهِمْ جَبَانٌ وَلَا غَارٌ<sup>(٢)</sup> وَلَا غَدارٌ. وَذَلِكَ يَوْمُ الْأَبَاقِرِ<sup>(٣)</sup>.

وبيَّنَ سعد الغارات والنَّهَب بين كُسْكَرِ والأَبْنَارِ، فحووا من الأطمة ما استكفوا به زماناً؛ وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق وبين نزول سعد القادسية والفراغ منها ستان وشيء، وكان مقام سعد بالقادسية شهرين وشيئاً حتى ظفر.

فاستغاث أهلُ السواد إلى يَزْدَجْرِدَ وأعلمهُو أَنَّ العَربَ قد نَزَلُوا القادسية ولا يَقِنُ على فعلهم شيء، وقد أخربوا ما بينهم وبين الفرات، ونهبوا الدوابَ والأطعمة، وإنْ أبْطَأَ الغِيَاثَ أَعْطَنَاهُمْ بِأَيْدِينَا، وكتبَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ الَّذِينَ لَهُمُ الضِّيَاعُ بِالظَّفَّ، وهِيجُوهُ على إِرْسَالِ الْجُنُودِ. فأَرْسَلَ يَزْدَجْرِدَ إِلَى رَسْتَمَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَوْجَهَكَ فِي هَذَا الْوَجْهِ، فَأَنْتَ رَجُلُ فَارِسِ الْيَوْمِ، وَقَدْ تَرَى مَا حَلَّ بِالْفَرْسِ مَمَّا لَمْ يَأْتِهِمْ مَثْلُهُ، فَأَظَهَرَ لَهُ الْإِجَابَةَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: دَعْنِي إِنَّ الْعَربَ لَا تَزَالُ تَهَابُ الْعِجْمَ مَا لَمْ تَضَرِّبُهُمْ بِيِّ، وَلَعَلَّ الدُّولَةَ أَنْ تَثْبِتَ بِي إِذَا لَمْ أَحْضُرِ الْحَرْبَ، فَيَكُونُ اللَّهُ قَدْ كَفِيَ، وَنَكُونُ قَدْ أَصْبَنَا الْمَكِيدَةَ، وَالرَّأْيُ فِي الْحَرْبِ أَنْفَعُ مِنْ بَعْضِ الظَّفَرِ، وَالآنَةُ خَيْرُ مِنَ الْعَجْلَةِ، وَقَتَالَ جَيْشُ بَعْدِ جَيْشِ أَمْثَلِ مِنْ هَزِيمَةِ بَمَّرَّةِ وَأَشَدَّ عَلَى عَدُوِّنَا. فَأَبَى عَلَيْهِ، وَأَعْدَادُ رَسْتَمَ كَلَامَهُ وَقَالَ: قَدْ اضطَرَّنِي تَضَيِّعُ الرَّأْيِ إِلَى إِعْظَامِ نَفْسِي وَتَزْكِيَّتِهَا، وَلَوْ أَجَدْ مِنْ ذَلِكَ بَدَأْ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهِ، فَأَنْشَدَ اللَّهُ

(١) انظر تاريخ خليفة ١٣٢.

(٢) في النسخة (ب): «غال».

(٣) في الأصل «الأنافر». والمثبت يتفق مع الطبرى ٤٩٥/٣.

في نفسك وملكك دعْني أَقِم بعسكري وأسرّ الجالينوس، فإن تكن لنا فذلك وإلاً بعثنا  
غيره، حتى إذا لم نجد بدأ صبرنا لهم وقد وهنهم ونحن جامون<sup>(١)</sup>، فإني لا أزال مرجحاً  
في أهل فارس ما لم أهزم. فأبى إلا أن يسير<sup>(٢)</sup>، فخرج حتى ضرب عسكره بسباط،  
وأرسل إلى الملك ليغفيفه فأبى.

وجاءت الأخبار إلى سعد بذلك، فكتب إلى عمر، فكتب إليه عمر: لا يكربنك ما  
يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه، وابعث إليه رجالاً من أهل المناورة والرأي والجلد  
يدعونه، فإن الله جاعل دُعاءهم توهيناً لهم.

فأرسل سعد نفراً، منهم: النعمان بن مقرن، وبُسر بن أبي رُهم، وحمزة بن  
حوية<sup>(٣)</sup>، وحنظلة بن الريبع، وفرات بن حيّان، وعدى بن سهيل، وطارد بن حاجب،  
والمحيرة بن زرارة بن البشّاش الأسدية، والأشعث بن قيس، والحارث بن حسان، وعاصم  
ابن عمرو، وعمرو بن معدى كرب، والمغيرة بن شعبة، والمعنى بن حarithة إلى يزدجرد  
دُعاء<sup>(٤)</sup>، فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد، وطروا رstem، واستأذنوا على يزدجرد  
فحبسوا، وأحضر وزراءه ورstem معهم، واستشارهم فيما يصنع ويقوله لهم.

واجتمع الناس ينظرون إليهم وتحتهم خيول كلها صهال، وعليهم البرود وبأيديهم  
السياط، فأذن لهم، وأحضر الترجمان وقال له: سلهم ما جاء بكم وما دعاكما إلى غزونا  
والملووع ببلادنا؟ أمن أجلّ أتنا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا؟ فقال النعمان بن مقرن  
لأصحابه: إن شتم تكلمت عنكم، ومن شاء آثره. فقالوا: بل تكلم. فقال: إن الله  
رحماناً فأرسل إلينا رسولاً يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر، ووعدنا على إجابته خير الدنيا  
والآخرة، فلم يدع قبيلة إلا وقاربه منها فرقه وتباعد عنه بها فرقه، ثم أمر أن ينبدأ<sup>(٥)</sup> إلى من  
خالقه من العرب، فبدأ بهم، فدخلوا معه على وجهين: مكره عليه فاغبط، وطائع [أتأه]  
فازداد، فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، ثم أمرنا  
أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوك إلى ديننا، وهو دين  
حسن الحسن وقبح القبيح كلّه، فإن أبیتم فامر من الشر هو أهون من آخر شرّ منه  
الجزية، فإن أبیتم فالمناجزة، فإن أجبتم إلى ديننا خلّفنا فيكم كتاب الله، وأقمنا على أن

(١) في طبعة صادر ٤٥٦/٢ «حامون»، والتصحيح من تاريخ الطبرى.

(٢) تاريخ الطبرى ٥٠٣/٣، ٥٠٤.

(٣) في تاريخ الطبرى «حوية».

(٤) تاريخ الطبرى ٤٩٦/٣، تاريخ اليعقوبى ١٤٤/٢.

(٥) في الطبعة الأوربية «نبتدأ».

تحكموا بأحكامه، ونرجع عنكم وشأنكم وبладكم، وإن بذلتكم الجزاء قيلنا ومنعنناكم، وإن  
قاتلناكم.

فتكلم يزدجرد فقال: إني لا أعلم في الأرض أمّة كانت أشقي ولا أقلّ عدداً ولا  
أسوأ ذات بين منكم، قد كنا نوكّل بكم قرى الضواحي فيكفونا أمركم، ولا تطمعوا أن  
تقوموا لفارس<sup>(١)</sup>، فإن كان غرر<sup>(٢)</sup> لحقكم فلا يغرنكم منا، وإن كان الجهد فرضنا لكم قوتاً  
إلى خصبكم، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، ومملّكتنا عليكم ملكاً يرقق بكم.

فأسكت القوم، فقام المغيرة بن زرارة فقال: أيها الملك إن هؤلاء رؤوس العرب  
ووجوههم وهم أشراف يستحبون من الأشراف، وإنما يكرم الأشراف ويعظم حقهم  
الأشراف، وليس كل ما أرسلوا به قالوه، ولا كل ما تكلّمت به أجابوك عليه، فجاوبني  
لأكون الذي أبلغك وهم يشهدون على ذلك لي؛ فأماماً ما ذكرت من سوء الحال فهي على  
ما وصفت وأشد؛ ثم ذكر من سوء عيش العرب وإرسال الله النبي، ﷺ، إليهم نحو قول  
النعمان وقتال من خالفهم أو الجزية، ثم قال له: اخترت إن شئت الجزية عن يدي وأنت  
صاغر، وإن شئت فالسيف أو تسلّم فتنجي نفسك<sup>(٣)</sup>.

قال: لو لا أنّ الرسّل لا تُقتل لقتلتكم! لا شيء لكم عندي. ثم استدعى بوّفير من  
تراب فقال: احملوه على أشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى يخرج من باب المداين. أرجعوا  
إلى صاحبكم فأعلموا أنّي مُرسّل إليه رستم حتى يدفنه ويدفنكم معه في خندق القادسية،  
ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم بأنفسكم بأشدّ مما نالكم من سابرور.

فقام عاصم بن عمرو ليأخذ التراب. وقال: أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء، فحمله  
على عنقه وخرج إلى راحلته فركبها وأخذ التراب وقال لسعد: أبشر فَوَالله لقد أعطانا الله  
أقاليد ملوكهم<sup>(٤)</sup>.

واشتد ذلك على جلساء الملك. وقال الملك لرستم، وقد حضر عنده من سباط:  
ما كنت أرى أنّ في العرب مثل هؤلاء، ما أنت بمحسن جواباً منهم، ولقد صدّقني القوم،  
لقد وعدوا أمراً ليذرّكَه أو ليموتونَ عليه، على أنّي وجدت أفضّلهم أحمقهم حيث حمل

(١) في الطبعة الأولى «للفارس».

(٢) في تاريخ الطبرى ٤٩٩/٣ «عدد»، وفي البداية والنهاية ٤١/٧ «عدكم كثير».

(٣) النص هنا باختصار عن الطبرى ٤٩٩/٣، ٥٠٠، ٤٢٧، ٤٣، ٤١/٧، ٤٢.

(٤) تاريخ الطبرى ٣٦٠، ٥٠١، البداية والنهاية ٤٢٧، ٤٣، وانظر تاريخ اليعقوبي ٢/١٤٤، ١٤٣، وفتح  
البلدان ٣٦٦ وفيه عمرو بن معدى كرب.

التراب على رأسه. فقال رستم: أيها الملك إنّه أعقلهم، وتطيير إلى ذلك وأبصرها دون أصحابه. وخرج رستم من عند الملك غضبان كثيّاً، وبعث في أثر الوفد وقال لثقة: إنّ أدركهم الرسول تلقينا أرضنا، وإنّ أعجزه سلبكم الله أرضكم. فرجع الرسول من الحيرة بفواحthem، فقال: ذهب القوم بأرضكم من غير شك؛ وكان منجّماً كاهناً<sup>(١)</sup>.

وأغار سواد بن مالك التميمي بعد مسير الوفد إلى يزدجرد على النجاف والفراض<sup>(٢)</sup>، فاستاق دابة من بين بغل وحمار وثور وأوقرها سمكاً، وصبح العسكر، فقسمه سعد بين الناس، وهذا يوم الحيتان، وكانت السرايا تسري لطلب اللحوم، فإنّ الطعام كان كثيراً عندهم، فكانوا يسمون الأيام بها: يوم الأباقر ويوم الحيتان. وبعث سعد سرية أخرى فأغاروا فأصابوا إبلاً لبني تغلب والنمر واستاقواها ومن فيها، فنحر سعد الإبل وقسمها في الناس فأخصبوا. وأغار عمرو بن العارث على النهرین فاستاق مواشي كثيرة وعاد<sup>(٣)</sup>.

وسار رستم من سباط، وجمع آلة الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس في أربعين ألفاً، وخرج هو في ستين ألفاً، وفي ساقته عشرون ألفاً، وجعل في ميمنته الهرمان، وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازي، وقال رستم للملك يشجعه بذلك: إنّ فتح الله علينا القوم فتوجهنا<sup>(٤)</sup> إلى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في أصلهم<sup>(٥)</sup> وبالدهم إلى أن يقبلوا المسالمة.

وكان خروج رستم من المدائن في ستين ألف متبع، ومسيره عن سباط في مائة ألف وعشرين ألف متبع، وقيل غير ذلك<sup>(٦)</sup>.

ولما فصل رستم عن سباط كتب إلى أخيه البندوان: أمّا بعد فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا، فكانكم بالعرب قد قارعواكم عن أرضكم<sup>(٧)</sup> وأبنائكم، وقد كان منرأي مدافعهم ومطاؤلتهم حتى تعود سعادتهم نحوساً، فإنّ السمكة قد كدرت الماء، وإن النعائم قد حُسِنَتْ، والزّهرة قد حَسُنَتْ، واعتدل الميزان، وذهب بهرام، ولا أرى هؤلاء

(١) تاريخ الطبرى ٣/٥٠١، ٣/٥٠٢، البداية والنهاية ٧/٤٣.

(٢) الفراض: يكسر أوله، موضع بين البصرة واليمامة قرب فليج من ديار بكر بن وائل. (معجم البلدان ٤/٢٤٣)

والفارض: تخوم الشام والعراق والجزيرة في شرقى الفرات.

(٣) تاريخ الطبرى ٣/٥٠٢.

(٤) عند الطبرى ٣/٥٠٥ « فهو وجهنا».

(٥) في الأصل «أرضهم» والمثبت يتفق مع الطبرى.

(٦) تاريخ الطبرى ٣/٥٠٤، ٣/٥٠٥.

(٧) في النسخة (ب): «أنفسكم».

القوم إلّا سيظهرون علينا، ويستولون على ما يلينا، وإنْ أشدَّ ما رأيْتُ أنَّ الملك قال:  
لتسيِّرُنَّ أو لأسيرَنَّ بنفسي<sup>(١)</sup>.

ولقي جابان رستم على قطْرَة ساباط، وكانا منجَّمين، فشكَا إليه وقال له: ألا ترى  
ما أرى؟ فقال له رستم: أمّا أنا فأقاد بخشاش وزمام، ولا أجد بُدًّا من الانقياد. ثمَّ سار  
فنزل بـكُوثي<sup>(٢)</sup>، فأتى برجل من العرب، فقال له: ما جاء بكم وماذا تطلبون؟ فقال: جئنا  
نطلب موعود الله بملك أرضكم وأبنائكم إنْ أبَيْتُمْ أنْ تُسلِّموا. قال رستم: فإنْ قُتلتُم قبل  
ذلك! قال: مَنْ قُتلَ مَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ بَقِيَ مَنْ أَنْجَزَ اللَّهُ مَا وَعَدَهُ، فنحن على يقين.

قال رستم: قد وضعنا إذْنَ في أيديكم! فقال: أعمالكم وضعتم فأسلِّمُكم الله  
بها، فلا يغرنَكَ مَنْ ترى حولك، فإنَّكَ لستَ تجاول<sup>(٣)</sup> الإنسَ إنَّما تجاول القدر. فضرب  
عنقه، ثمَّ سار فنزل الـبُرْس<sup>(٤)</sup>، فغضب أصحابُ الناسَ أبناءهم وأموالهم ووقعوا على النساء  
وشربوا الخمور، فضَحَّ أهلها إلى رستم فقال: يا عشَرَ فارسَ والله لقد صدقَ العربيَّ،  
والله ما أسلَّمنَا إلَّا أعمالنا، والله إِنَّ العَربَ مع هؤُلَاءِ وَهُمْ لَهُمْ حَرْبٌ أَحْسَنَ سِيرَةً مِنْكُمْ،  
إِنَّ اللهَ كَانَ يَنْصُرُكُمْ عَلَى الْعَدُوِّ يُمْكِنُ لَكُمْ فِي الْبَلَادِ بِحُسْنِ السِّيرَةِ وَكَفَ الْظُّلْمُ وَالْوَفَاءُ  
وَالْإِحْسَانُ، فَإِذَا تَغَيَّرْتُمْ فَلَا يَرِيَ اللَّهُ إِلَّا مُغَيِّرًا مَا بَكُمْ، وَمَا أَنَا بَآمِنٍ مِنْ أَنْ يَنْزَعَ اللَّهُ  
سُلْطَانَهُ مِنْكُمْ. وَأَتَيَ بِعَضٍ مِنْ يُشْكِيَ مِنْهُ فَضَرَبَ عَنْهُ.

ثمَّ سار حتَّى نزل الحيرة، ودعا أهلها وتهَّدهم وهمَ بهم، فقال له ابنُ بُقَيْلَةَ: لا  
تجمِّعْ علينا أنْ تعجزَ عنْ نُصْرَتِنَا، وتلومَنَا عَلَى الدُّفَعِ عَنْ أَنْفُسِنَا<sup>(٥)</sup>.

ولما نزل رستم بالـنَّجَفِ رأى كأنَّ ملَكًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَمَعَ النَّبِيِّ، ﷺ، وَعَمْرَ،  
فأخذَ الـمَلَكَ سلاحَ أهلَ فارسَ فخْتَمَهُ، ثُمَّ دفعَهُ إِلَى النَّبِيِّ، ﷺ، فدفعَهُ النَّبِيُّ، ﷺ، إِلَى  
عمرٍ، فأصبحَ رستم حزيناً<sup>(٦)</sup>.

وأرسل سعد السرايا ورستم بالـنَّجَفِ، والـجَالِينُوسَ بَيْنَ النَّجَفِ وَالسَّيْلَحِينَ، فطافتَ  
فِي السَّوَادِ، بَعْثَ سَوَادًا وَحَمِيَّةً فِي مائةِ مائةٍ، فاغْتَارُوا عَلَى النَّهَرَيْنِ، وَبَلَغَ رَسْتَمُ الْخَبْرُ  
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ خِيلًا، وَسَمِعَ سَعْدًا أَنَّ خِيلَهُ قدْ وَغَلَتْ فَأَرْسَلَ عَاصِمَ بْنَ عُمَرَ وَجَابِرًا

(١) تاريخ الطبرى ٥٠٥/٣، ٥٠٦.

(٢) في تاريخ الطبرى ٥٠٧/٣ «بـكُوثي» وما أثبَتَناه يتفق مع معجم البلدان ٤/٤٨٧.

(٣) في تاريخ الطبرى ٥٠٨/٣ «تحاول».

(٤) في طبعة صادر ٤٥٩، قيدت «الـبُرْس»، وما أثبَتَناه عن معجم البلدان ١/٣٨٤ وهو موضع بـأرض بـابل.

(٥) تاريخ الطبرى ٥٠٧/٣، ٥٠٨.

(٦) الطبرى ٥١٠، ٥٠٩/٣ ..

الأسيّ في آثارهم، فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بآيديهم، فلما رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم. وأرسل سعدٌ عمرو بن معدي كرب وطلحة الأسيّ طليعة، فسارا في عشرة، فلم يسيروا إلا فرسخاً وبعض آخر حتى رأوا مسالهم وسرّحهم على الطفوف قد ملأوها، فرجع عمرو ومن معه، وأبى طليعة إلا التقدم، فقالوا له: أنت رجل في نفسك غدر، ولن تفلح بعد قتل عَكاشة بن مُحْصن، فارجع معنا. فأبى، فرجعوا إلى سعد فأخبروه بقرب القوم<sup>(١)</sup>.

ومضى طليعة حتى دخل عسكر رستم، وبات فيه يجوسه ويتوسم، فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه، ثم هتك على آخر بيته وحل فرسه، ثم فعل بأخر كذلك، ثم خرج يعدو به فرسه، ونذر به الناس فركبوا في طلبه، فأصبح وقد لحقه فارس من الجند، فقتله طليعة، ثم آخر فقتله، ثم لحق به ثالث، فرأى مصرع صاحبيه، وهما ابنا عمّه، فازداد حنقاً، فلتحق طليعة، فكر عليه طليعة وأسره، ولتحقه الناس، فرأوا فارسي الجند قد قتلا وأسر الثالث، وقد شارف طليعة عسكره، فأحجموا عنه، ودخل طليعة على سعد ومعه الفارسي وأخباره الخبر، فسأل الترجمان الفارسي، فطلب الأمان، فآمنه سعد، قال: أخبركم عن أصحابكم هذا قبل أن أخبركم عن قيلي، باشرت العربون منذ أنا غلام إلى الآن، وسمعت بالأبطال، ولم أسمع بمثل هذا، أن رجلاً قطع فرسخين إلى عسكر فيه سبعون ألفاً، يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة، فلم يرض أن يخرج كما دخل حتى سلب فرسان الجند، وهتك عليهم البيوت، فلما أدركناه قتل الأول وهو يُعد بالف فارس، ثم الثاني وهو نظيره، ثم أدركته أنا [ولا أظنُ أنني]<sup>(٢)</sup> خلقت من بعدي من يعدلني وأنا الثائر بالقتيلين، فرأيت الموت واستؤسرت. ثم أخبره عن الفرس، وأسلم ولزم طليعة، وكان من أهل البلاء بالقادسية، وسمّاه سعد مسلماً<sup>(٣)</sup>.

ثم سار رستم وقدم الجالينوس وذا الحاجب، فنزل الجالينوس بخيال زهرة من دون القنطرة، ونزل ذو الحاجب بطیزناپاذ<sup>(٤)</sup>، ونزل رستم بالخراة<sup>(٥)</sup>، ثم سار رستم فنزل بالقادسية؛ وكان بين مسيرة من المداين ووصوله القادسية أربعة أشهر، لا يقدم رجاء أن

(١) الطبرى ٣/٥١٠ - ٥١٢.

(٢) ما بين الحاضرين ساقط من الأصل، والاستدراك من الطبرى ٣/٥١٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٣/٥١٣ - ٥١٤.

(٤) طیزناپاذ: بكسر أوله، وسكون ثانية، ثم زاي مفتوحة، ثم نون، وبعد ألفها باء موحّدة، وأخره ذال معجمة..

موقع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على جادة الحاج. (معجم البلدان ٤/٥٤).

(٥) الخراة: موقع قرب السيلحون من نواحي الكوفة (معجم البلدان ٢/٣٥٠).

يُضجِّر و<sup>(١)</sup> بِمَكَانِهِمْ فَيُنْصَرِفُوا، وَخَافَ أَنْ يَلْقَى مَا لَقِيَ مِنْ قَبْلِهِ، وَطَاوَلُهُمْ لَوْلَا مَا جَعَلَ الْمَلِكُ يَسْتَعْجِلُهُ وَيُنْهَضُهُ [وَيُقْدِمُهُ، حَتَّى أَفْحَمَهُ].

وكان عمر قد كتب إلى سعد يأمره بالصبر والمطاولة أيضاً، فأعاد للهذا. فلما وصل رستم القادسية وقف على العتيق بحيال عسكر سعد، ونزل الناس، فما زالوا يتلاحقون حتى أعمدوا من كثرتهم، وال المسلمين ممسكون عنهم. وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلاً، منها فيل سابور الأبيض، وكانت الفيلة تألفه، فجعل في القلب ثمانية عشر فيلاً، وفي المجنبيين خمسة عشر فيلاً<sup>(٢)</sup>.

فلما أصبح رستم من تلك الليلة ركب وسايَرَ العَيْقَ نَحْوَ حَفَانَ، حتَّى أَتَى عَلَى مُنْقَطَعِ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ صَعَدَ حَتَّى انتَهَى إِلَى الْقَنْطَرَةِ، فَتَامَّلَ الْمُسْلِمِينَ، وَوَقَفَ عَلَى مَوْضِعِ يَشْرَفُ مِنْهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفَ عَلَى الْقَنْطَرَةِ، وَأُرْسَلَ إِلَى زُهْرَةِ فَوَاقِفَهُ، فَأَرَادَهُ عَلَى أَنْ يَصَالِحَهُ وَيَجْعَلَهُ وَيَجْعَلَهُ جُعْلًا، عَلَى أَنْ يَنْصُرُوهُ عَنْهُ مَنْ غَيْرُهُ أَنْ يَصْرَحَ لَهُ بِذَلِكَ بَلْ يَقُولُ لَهُ: كُنْتُمْ جِيرَانِاً وَكُنَّا نُحْسِنُ إِلَيْكُمْ وَنَحْفَظُكُمْ، وَيَخْبُرُهُمْ عَنْ صَنْيِّهِمْ مَعَ الْعَرَبِ.

فقال له زُهْرَةُ: لِيَسْ أَمْرَنَا أَمْرُ أُولَئِكَ، إِنَّا لَمْ نَأْتُكُمْ لِتَطْلُبَ الدُّنْيَا، إِنَّمَا طَلَبْنَا وَهَمَّنَا الْآخِرَةَ، وَقَدْ كُنَّا كَمَا ذَكَرْتَ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ فِينَا رَسُولًا، فَدَعَانَا إِلَى رَبِّهِ، فَأَجْبَنَاهُ، فَقَالَ لِرَسُولِهِ: إِنِّي سَلَطْتُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ عَلَى مَنْ لَمْ يَدِنْ بِدِينِي، فَأَنَا مُنْتَقِمٌ بِهِ مِنْهُمْ، وَأَجْعَلُ لَهُمُ الْغَلَبةَ مَا دَامُوا مُقْرِّبِينَ بِهِ، وَهُوَ دِينُ الْحَقِّ لَا يَرْغُبُ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا ذَلِّ، وَلَا يَعْتَصِمُ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا عَزَّ.

فقال له رستم: ما هو؟ قال: أَمَّا عموده الذي لا يصلح إِلَّا به، فشهادة أن لا إِله إِلَّا الله وأنَّ مُحَمَّداً رسول الله. قال: وأي شيء أيضاً؟ قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، والنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَحَوَّاء إِخْرُوَةُ لَأْبَ وَأُمَّ. قال: ما أَحْسَنَ هَذَا! [ثم] قال رستم: أَرَأَيْتَ إِنْ أَجْبَتُ إِلَى هَذَا وَمَعِي قَوْمٍ، كَيْفَ يَكُونُ أَمْرُكُمْ، أَتَرْجَعُونَ؟ قال: إِيَّاكَ اللَّهُ. قال: صدِقْتَنِي، أَمَا إِنْ أَهْلَ فَارَسَ مِنْذَ وَلِيَ أَرْدَشِيرَ لَمْ يَدْعُوا أَحَدًا يَخْرُجَ مِنْ عَمَلِهِ مِنَ السُّفَلَةِ، كَانُوا يَقُولُونَ إِذَا خَرَجُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ: تَعْدُوا طُورَهُمْ وَعَادُوا أَشْرَافَهُمْ. فَقَالَ زُهْرَةُ: نَحْنُ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ، فَلَا نُسْتَطِعُ أَنْ نَكُونَ كَمَا تَقُولُونَ، بَلْ نُطْعِنَ اللَّهَ فِي السُّفَلَةِ وَلَا يَضْرُنَا مَنْ عَصَى اللَّهَ فِينَا.

فإنصرف عنه، ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا، فأيفقو. فأُرسَلَ إِلَى سعد: أَنْ

(١) في الطبعة الأولى «يُضجِّر».

(٢) تاريخ الطبرى ٥١٥/٣.

ابعث إلينا رجلاً نكلمه ويكلمنا. فدعا سعد جماعة ليرسلهم إليهم. فقال له ربُّي بن عامر: متى نأتيهم جميعاً يروا أنا قد احتفلنا بهم، فلا تزدهم على رجل.

فأرسله وحده، فسار إليهم، فحبسوه على القنطرة. وأعلم رستم بمجيئه، فأظهر زينته، وجلس على سرير من ذهب، وبسط البُسط والنمارق والوسائل المنسوجة بالذهب، وأقبل ربُّي على فرسه وسيفه في خرقه، ورمحه مشدود بعصب وقدَّ<sup>(١)</sup>، فلما انتهى إلى البُسط قيل له: انزل، فحمل فرسه عليها ونزل، وربطها بوسادتين شقهما، وأدخل العجل فيهما، فلم ينهُهْ وأروه التهاون، وأخذ عباءة بيته فتدرّعها وشدّها على وسطه. فقالوا: ضع سلاحك. فقال: لم آتكم فاضع سلاحي بأمركم، أتتم دعوتموني. فأخبروا رستم، فقال: ائذنا له، فأقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه، فلم يدع لهم نُمُراً ولا بساطاً إلَّا أفسده وهتكه. فلما دنا من رستم جلس على الأرض، وركز رمحه على البُسط، فقيل له: ما حملك على هذا؟ قال: إننا لا نستحب القعود على زيتكم. فقال له ترجمان رستم، واسمه عبُود من أهل الحيرة: ما جاء بكم؟ قال: الله جاء بنا، وهو بعثنا لنخرج مِنْ يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جحور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه، فمن قبَّله قبلنا منه، ورجعنا عنه وتركتاه وأرضه دوننا، ومن أبي قاتلنا حتى نُفضي إلى الجنة أو الظفر. فقال رستم: قد سمعنا قولكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى تنظر فيه؟ قال: نعم، وإن مما سنَّ لنا رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن لا نمكِّن الأعداء أكثر من ثلات، فنحن متربدون عنكم ثلاثاً، فانتظر في أمرك واختُر واحدةً من ثلاثٍ بعد الأجل: إما الإسلام وندعك وأرضك، أو الجزاء فنقبل ونكف عنك، وإن احتجت إلينا نصرناك، أو المتابدة في اليوم الرابع، إلَّا أن تبدأ بنا، أنا كفيل بذلك عن أصحابي. قال: أسيّدكم أنت؟ قال: لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد، بعضهم من بعض، يغير أذنام على أعلامهم.

فخلال رستم برؤساء قومه فقال: هلرأيتم كلاماً قطُّ أعزَّ<sup>(٢)</sup> وأوضح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن نميل إلى دين هذا الكلب! أما ترى إلى ثيابه؟ فقال: ويحكم! لا تنظروا إلى الثياب، ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسير، إن العرب تستخف باللباس وتصون الأحساب، ليسوا مثلكم.

فلما كان من الغد أرسل رستم إلى سعد: أن ابعث إلينا ذلك الرجل. فبعث إليهم حُذَيْفة بن مُحْمَّد، فأقبل في نحوِ من ذلك الزَّيْ، ولم ينزل عن فرسه، ووقف على

(١) عبارة الطبرى ٣/٥١٩: «ورمحه معلوب بقد».

(٢) في النسخة (ب) «أعرَف».

رسم راكباً. قال له: انزل. قال: لا أفعل. فقال له: ما جاء بك ولم يجيء الأول؟ قال له: إن أميرنا يحب أن يعدل<sup>(١)</sup> بيننا في الشدة والرخاء، وهذه نوبتي. فقال: ما جاء بكم؟ فأجابه مثل الأول. فقال رستم: أو المعادة<sup>(٢)</sup> إلى يوم ما؟ قال: نعم، ثلاثة من أمس. فرده وأقبل على أصحابه وقال: وبحكم أما ترون ما أرى؟ جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا، وحقر ما نعظام، وأقام فرسه على زبرجنا، وجاء هذا اليوم فوقف علينا، وهو في يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا.

فلما كان الغد أرسل: إبعثوا إلينا رجلاً. بعث المغيرة بن شعبة، فأقبل إليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب، وبسطهم على غلوة، لا يوصل إلى صاحبهم حتى يمشي عليها، فأقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره، فوثبوا عليه وأنزلوه ومعكوه<sup>(٣)</sup>، وقال: قد كانت تبلغنا عنكم الأحلام، ولا أرى قوماً أسفه منكم، إنما عشر العرب لا تستبعد بعضاً، فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسي، فكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، فإن هذا الأمر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه أحد، وإنني لم آتكم ولكن دعوتموني اليوم، علمت أنكم مغلبون<sup>(٤)</sup>، وأن ملكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول. فقالت السفلة: صدق والله العربي. وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيداً ينزِعون<sup>(٥)</sup> إليه، قاتل الله أولينا حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمة! .

ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم أمرهم وقال: لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الأعداء أشرافاً في الأمم، فليس لأحد مثل عزنا وسلطاناً، ننصر عليهم ولا يُنصرون علينا، إلا اليوم واليومين والشهر للذنب، فإذا انتقم الله منا ورضي علينا رد لنا الكراهة على عدونا، ولم يكن في الأمم أمّة أصغر عندها أمراً منكم، كتم أهل قشط ومعيشة سيئة لا نراكم شيئاً، وكتتم تقصدوننا<sup>(٦)</sup> إذا قحطت بلادكم، فتأمر لكم بشيءٍ من التمر والشعير، ثم نردكم، وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلا الجهد في بلادكم، فأنا أمر لأميركم بكسوة وبغل وألف درهم، وأمر لكل منكم بوقر تمر، وتنصرفون عنا، فإني أشتهي أن أقتلكم.

(١) في النسخة (ب): «يساوي».

(٢) في الطبعة الأوربية «المعادة»، والمثبت يتفق مع الطبرى ٥٢١/٣.

(٣) في تاريخ الطبرى ٥٢٢/٣ «مغثوه»، أي ضربوه ضرباً ليس بالشديد.

(٤) في تاريخ الطبرى «مغلوبون» ٥٢٢/٣.

(٥) في النسخة (ب): «يسرعون».

(٦) في الطبعة الأوربية «تصدقوننا».

فتَكَلَّمُ الْمُغَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَازِقُهُ<sup>(١)</sup>، فَمَنْ صَنَعَ شَيْئاً فَإِنَّمَا هُوَ يَصْنَعُهُ، وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَأَهْلَ بَلَادِكَ فَنَحْنُ نَعْرِفُهُ، فَاللَّهُ صَنَعَهُ بِكُمْ وَوَضَعَهُ فِيهِمْ، وَهُوَ لَهُ دُونُكُمْ، وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتَ فِينَا مِنْ سَوْءِ الْحَالِ وَالضَّيْقِ وَالْخَتْلَافِ، فَنَحْنُ نَعْرِفُهُ وَلَسْنَا نُنْكِرُهُ، وَاللَّهُ ابْتَلَانَا بِهِ وَالْدُّنْيَا دُولَ، وَلَمْ يَزِلْ أَهْلُ الشَّدَائِدِ يَتَوَقَّعُونَ الرُّخَاءَ حَتَّى يَصِيرُوا إِلَيْهِ، وَلَمْ يَزِلْ أَهْلُ الرُّخَاءِ يَتَوَقَّعُونَ الشَّدَائِدِ حَتَّى تَنْزَلَ بِهِمْ، وَلَوْ شَكَرْتُمْ مَا آتَيْتُمُ اللَّهَ لِكَانَ شَكْرُكُمْ يَقْصُرُ عَمَّا أُوتَيْتُمْ، وَأَسْلَمْتُمْ كُمْ ضُعْفَ الشَّكْرِ إِلَى تَغْيِيرِ الْحَالِ، وَلَوْ كَنَّا فِيمَا ابْتُلِيْنَا بِهِ أَهْلَ كُفَّرٍ<sup>(٢)</sup> لِكَانَ عَظِيمُ مَا ابْتُلِيْنَا بِهِ مُسْتَجْلِبًا مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً يَرْفَهُ<sup>(٣)</sup> بِهَا عَنَّا؛ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْثَ فِينَا رَسُولًا. ثُمَّ ذَكَرَ مُثْلَ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذِكْرِ الإِسْلَامِ وَالْجُزْيَةِ وَالْقَتَالِ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ عِيَالَنَا قَدْ ذَاقُوا طَعَامَ بَلَادِكُمْ، فَقَالُوا: لَا صَبَرَ لَنَا عَنْهُ.

فَقَالَ رَسْتَمُ: إِذَا تَمُوتُونَ دُونَهَا. فَقَالَ الْمُغَيْرَةُ: يَدْخُلُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْجَنَّةَ وَمَنْ قُتِلَ مِنْكُمُ النَّارَ، وَيَظْفَرُ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ.

فَاسْتَشَاطَ رَسْتَمُ غَضَبًا ثُمَّ حَلَفَ أَنْ لَا يَرْتَفَعَ الصَّبَحُ غَدَّاً حَتَّى نَفْتَلُكُمْ أَجْمَعِينَ. وَانْصَرَفَ الْمُغَيْرَةُ وَخَلَصَ رَسْتَمَ بِأَهْلِ فَارِسٍ وَقَالَ: أَيْنَ هُؤُلَاءِ مِنْكُمْ! هُؤُلَاءِ وَاللَّهُ الرِّجَالُ، صَادِقِينَ كَانُوا أُمَّ كَاذِبِينَ، وَاللَّهُ لَئِنْ كَانَ بَلَغَ مِنْ عَقْلِهِمْ وَصُونَهُمْ لَسَرَّهُمْ أَنْ لَا يَخْتَلِفُوا، فَمَا قَوْمٌ أَبْلَغَ لَمَّا أَرَادُوا مِنْهُمْ، وَلَئِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَمَا يَقُولُ لَهُؤُلَاءِ شَيْءٌ! فَلَجَّوْا وَتَجَلَّدُوا.

فَأَرْسَلَ رَسْتَمُ مَعَ الْمُغَيْرَةِ وَقَالَ لَهُ: إِذَا قَطَعَ الْقُنْطَرَةَ فَأَعْلَمُهُ أَنَّ عَيْنَهُ تُفْقَأُ غَدَّاً، فَأَعْلَمَهُ الرَّسُولُ ذَلِكَ: فَقَالَ الْمُغَيْرَةُ: بَشَّرَنِي بِخَيْرٍ وَأَجْرٍ، وَلَوْلَا أَنْ أَجَاهَدَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَشْبَاهُكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَتَمَتَّتْ أَنَّ الْأُخْرَى ذَهَبَتْ. فَرَجَعَ إِلَى رَسْتَمَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ: أَطْبَعُونِي يَا أَهْلَ فَارِسٍ، إِنِّي لَأُرَى اللَّهَ فِيهِمْ نِعْمَةً لَا تُسْتَطِعُونَ رَدَّهَا.

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنَ بَقِيَّةَ ذُوِي الرَّأْيِ فَسَارُوا، وَكَانُوا ثَلَاثَةً، إِلَى رَسْتَمَ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ أَمِيرِنَا يَدْعُوكَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَنَا وَلَكَ، الْعَافِيَةُ أَنْ تَقْبِلَ مَا دَعَاكَ [اللَّهُ]<sup>(٤)</sup> إِلَيْهِ، وَنَرْجِعُ إِلَى أَرْضِنَا، وَتَرْجِعُ إِلَى أَرْضِكَ، وَدَارِكَ لَكَمْ وَأَمْرُكَمْ فِيهِمْ، وَمَا أَصْبَحْتُمْ كَانَ زِيَادَةً لَكُمْ دُونَنَا، وَكَنَّا عَوْنَأَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ إِنْ أَرَادُكُمْ، فَاتَّقِ اللَّهَ، وَلَا يَكُونَ هَلَكَ قَوْمٌ عَلَى يَدِكَ، وَلَيْسَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِكُمْ أَنْ تُغْبِطَ بِهِذَا الْأَمْرِ إِلَّا أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ، وَتَنْتَرِدَ بِهِ الشَّيْطَانُ عَنْكُمْ.

(١) فِي النَّسْخَةِ (بِ): «وَوَارِثُهُ».

(٢) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوْرَبِيَّةِ «الْكُفَّرُ».

(٣) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوْرَبِيَّةِ «بِرَأْفَهُ».

(٤) إِضَافَةُ مِنَ الطَّبْرِيِّ ٥٢٦/٣.

قال لهم: إن الأمثال أوضح من كثيرون من الكلام، إنكم كتم أهل جهد وقشف لا تتصفون ولا تمتلكون، فلم نُسِّئ جواركم، وكنا نميركم ونحسن إليكم، فلما طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك، ودعوتهم ثم أتيتمنا، وإنما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلباً فقال: وما ثعلب! فانطلق الثعلب، فدعا الثعالب إلى ذلك الكرم، فلما اجتمعوا إليه سداً صاحب الكرم النقب الذي كان يدخلن منه فقتلهم؛ فقد علمت أن الذي حملكم على هذا: الحرص والجهد، فارجعوا ونحن نميركم، فإني لا أشتري أن أقتلكم، ومثلكم أيضاً كالذباب يرى العسل فيقول: من يوصلني إليه وله درهمان؟ فإذا دخله غرق ونشب، فيقول: من يُخرجنني وله أربعة دراهم؟ وقال أيضاً: إن رجلاً وضع سلة وجعل طعاماً فيها، فأتى الجرذان فخرقن السلة، فدخلن فيها، فراد سدها فقيل له: لا تفعل إذن يخرقنه، لكن انقب بحاله، ثم اجعل [فيها] قصبة مجوفة، فإذا دخلها الجرذان وخرجن منها فاقتلت كل ما خرج منها؛ وقد سددت عليكم، [فليأكم] أن يقت Hwyam<sup>(١)</sup> القصبة، فلا يخرج منها أحد إلا قُتل، فما دعاك إلى ما صنعتم، ولا أرى عدداً ولا عدة!

قال: فتكلّم القوم، وذكروا سوء حالهم، وما من الله به عليهم من إرسال رسوله، واحتلّافهم أولاً، ثم اجتمعهم على الإسلام، وما أمرهم به من الجهاد، وقالوا: وأماماً ما ضربت لنا من الأمثال فليس كذلك، ولكن إنما مثلكم كمثل رجل غرس أرضاً واحتار لها الشجر، وأجرى إليها الأنهر، وزينها بالقصور، وأقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جناتها، فخلا الفلاحون في القصور على ما لا يحبّ، فأطالت إمهالهم فلم يستحيوا، فدعا إليها غيرهم وأخرجهم منها، فإن ذهبوا عنها تخطفهم الناس، وإن أقاموا فيها صاروا حَوْلَاء فيسومونهم الخُسْف أبداً؛ والله لو لم يكن ما نقول حقاً، ولم يكن إلا الدنيا، لَمَا صبرنا عن الذي نحن فيه من لذيد عيشكم، ورأينا من يُزِير حكم ولقارعنكم عليه!

قال رستم: أتعبرون إلينا أم نعبر إليكم؟ فقالوا: بل اعبروا إلينا.

ورجعوا من عنده عشياً، وأرسل سعد إلى الناس أن يقفوا موافقهم، وأرسل إليهم: شأنكم والعبور، فأرادوا القنطرة فقال: لا ولا كرامة! أمّا شيء غلبناكم عليه فلن نرده عليكم. فباتوا يُسْكُرون العتيق حتى الصباح بالتراب والقصب والبرادع حتى جعلوه طريقاً، واستتمّ بعدهما ارتفاع النهار.

---

(١) عبارة الطبيعة الأوربية «سددت عليهم أن يقت Hwyam»، والنصل بكماله في تاريخ الطبرى ٥٢٧/٣.

ورأى رستم من الليل كأنَّ ملكاً نزل من السماء، فأخذ قسيّ أصحابه، فختم عليها، ثم صعد بها إلى السماء، فاستيقظ مهموماً واستدعي خاصته، فقصّها عليهم وقال: إنَّ الله ليُعْظِنَا لو اتَّعْظَنَا. ولما ركب رستم ليعبر كان عليه درعان وِمَغْفَرٌ، وأنَّد سلاحه ووَثَبَ، فإذا هو على فرسه لم يضع رجله في الركاب، وقال: غداً ندقهم دقاً! فقال له رجل: إن شاء الله. فقال: وإن لم يشاً! ثم قال: إنَّما ضَعَّا الشَّعْلَبَ حِينَ مات الأسد، يعني كسرى، وإنَّي أخْشَى أن تكون هذه سنة القرود<sup>(١)</sup>!

إنَّما قال هذه الأشياء توهيناً للمسلمين عند الفرس، وإلا فالمشهور عن الخوف من المسلمين، وقد أظهر ذلك إلى من يثق به<sup>(٢)</sup>.

### ذكر يوم أرماث

لما عبر الفرسُ العتيق جلس رُستم على سريره وضرب عليه طيارة، وعيَّ في القلب ثمانية عشر فيلاً، عليها صناديق ورجالٍ وفي المجنبين ثمانية وسبعة، وأقام الجالينوس بينه وبين رُستم رجالاً على كل دعوة رجلاً، أولهم على باب إيوانه وأخرهم مع رستم، فكلَّما فعل رستم شيئاً قال الذي معه للذى يليه: كان كذا وكذا، ثم يقول الثاني ذلك للذى يليه، وهكذا إلى أن يتنهى إلى يزدجرد في أسرع وقت.

وأخذ المسلمون مصافهم. وكان بسعد دماميل وعرق النَّسَاء فلا يستطيع الجلوس، إنَّما هو مُكَبَّ على وجهه، في صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس، والصفَّ في أصل حائطه<sup>(٣)</sup>، لو أَعْرَاه<sup>(٤)</sup> الصَّفَّ فُوقَ ناقَةٍ لأخذ بُرْمَتَه، فما كَرَّهَه<sup>(٥)</sup> هولُ تلك الأيام شجاعة، وذكر ذلك الناس، وعايه بعضهم بذلك فقال:

نُقَاتِلُ<sup>(٦)</sup> حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ      وَسَعَدٌ بِبَابِ الْقَادِسِيَّةِ مُعَصِّمٌ  
فَأَبْنَا<sup>(٧)</sup> وَقَدْ آمَتْ نَسَاءٌ كَثِيرَهُ      وَنَسْوَةٌ سَعَدٌ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيْمُ<sup>(٨)</sup>

(١) الخبر بطوله في تاريخ الطبرى ٥١٧/٣ - ٥٣٠ وقد دخل فيه شيء من يوم أرماث.

(٢) العبارة هذه تعليق من المؤلف رحمه الله.

(٣) تاريخ الطبرى ٥٣٠/٣ و ٥٣١.

(٤) في الطبعة الأوربية «تعزاء».

(٥) كَرَّت الغمَّ فلاناً: اشتَدَّ عليه وبلغ منه المشقة.

(٦) في فتح البلدان «وقاتلت».

(٧) في فتح البلدان «فرحنا».

(٨) فتح البلدان ٣١٩: البداية والنهاية ٤٥/٧ ، العقد الفريد ٥/٢٩٩ ، البدء والتاريخ ٥/١٧٦ وفيه:

الْمَ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ نَصْرَهُ

فبلغت أبياته سعداً فقال: اللهم إِنْ كَانَ هَذَا كَاذِبًاً وَقَالَ الَّذِي قَالَهُ رِيَاءٌ وَسُمْعَةٌ فاقطعْ عَنِّي لسانه! فإنَّه لواقفٌ في الصَّفَّ يومئذٍ أَنَاه سَهْمٌ غَرِيبٌ، فأصابَ لسانه، فما تكلَّمَ بكلمةٍ حتَّى لحقَ بالله تعالى. فقال جرير بن عبد الله نحو ذلك أيضًاً، وكذلك غيره، ونزل سعدٌ إلى الناس فاعتذر إليهم وأراهم ما به من القرح في فخديه وأليته، فعذرَه الناس وعلموا حاله، ولما عجز عن الركوب استخلف خالد بن عُرْقُطة على الناس، فاختَلَفَ عليه، فأخذ نفراً مِنْ شَغْبٍ عليه فحبسَهم في القصر، منهم: أبو مُحْجَن الثَّقَفيُّ، وقيدهم<sup>(١)</sup>.

وقيل: بل كان حبس أبي مُحْجَن بسبب الخمر، وأعلم الناس أنه قد استخلف خالداً وإنما يأمرهم خالد، فسمعوا وأطاعوا، وخطب الناس يومئذٍ، وهو يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة، وحثَّهم على الجهاد، وذَكَرَهم ما وعدَهم الله من فتح البلاد، وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس، وكذلك فعل أمير كل قوم، وأرسل سعد نفراً من ذوي الرأي والنجدة، منهم: المُغْيرة، وحُذَيْفة، وعااصم، وطَلْحَة، وقيس الأَسْدِيُّ، وغالب، وعمرو بن معدى كرب، وأمثالهم، ومن الشعراء: الشَّمَاخ، والْحُطَيْة، وأوس بن مَغَراء، وعبيدة<sup>(٢)</sup> بن الطَّبِيب وغيرهم، وأمرهم بتحريض الناس على القتال، ففعلوا.

وكان صفتَ المشركين على شفير العتيق، وكان صفتَ المسلمين مع حائط قُدْيَس والخندق، فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق، ومع الفرس ثلاثون ألف مُسلَّل، وأمر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد، وهي الأنفال، فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم، وعرفوا السكينة مع قراءتها. فلما فرغ القراء منها قال سعد: الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظَّهَرُ، فإذا صلَّيتُمْ فإِنِّي مكِبَّرٌ تكبيرة، فكَبَّرُوا واستعدُوا، فإذا سمعتم الثانية فكَبَّرُوا والبسوا<sup>(٣)</sup> عَذْتُمْ، ثم إذا كبرتُ الثالثة فكَبَّرُوا، ولينشط فرسانكم الناس، فإذا كبرتُ الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تحالطوا عدوكم، وقولوا لا حول ولا قوَّةَ إِلَّا بالله. فلما كبر سعد الثالثة بَرَزَ أهْلُ النِّجَادَاتِ فَأَنْشَبُوا القتالَ، وخرج إليهم من الفرس أمثالهم، فاعتوروا الطعن والضرب، وقال غالب بن عبد الله الأَسْدِيُّ:

= وكذلك في تاريخ غَرَر السير للشعالي - نشره: هـ. زوتبرج، باريس ١٩٠٠ - ص ٧٤١، ومعجم البلدان ٤/٢٩١، ونهاية الأربع ٢٠٣/١٩.

(١) فتح البلدان ٣١٦، تاريخ الطبرى ٥٣١/٣.

(٢) في تاريخ الطبرى ٥٣٣/٣ «عبدة».

(٣) في إحدى النسخ «البست». وفي تاريخ الطبرى ٥٣٥/٣ «ولئنْسَمْ عَذْتُمْ».

قد علمتْ واردَةُ المشائحِ<sup>(١)</sup>  
 ذاتُ الْبَلَانِ<sup>(٢)</sup> والَّبَانِ<sup>(٣)</sup> الواضحِ  
 أَنِي سِمَامُ الْبَطَلِ المَسالِحِ<sup>(٤)</sup>  
 وفَارِجُ الْأَمْرِ الْمَهْمَمِ الْفَادِحِ<sup>(٥)</sup>  
 فخرَج إِلَيْهِ هُرْمَزُ، وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الْبَابِ، وَكَانَ مَتَوْجًا، فَأَسْرَهُ غَالِبٌ، فَجَاءَ بِهِ  
 سَعْدًا، وَرَجَعَ وَرَجَعَ عَاصِمٌ وَهُوَ يَقُولُ:  
 قد عَلِمْتُ بِيَضَاءَ صَفَرَاءَ الْبَلَبِ<sup>(٦)</sup>  
 مُثْلُ الْلَّجَنِ إِذْ تَغْشَاهُ<sup>(٧)</sup> الْذَّهَبُ  
 أَنِي امْرُؤٌ لَا مَنْ يَعِيْبُهُ<sup>(٨)</sup> السَّبَبُ  
 مُثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يُغَرِّبُهُ الْعَتَبُ  
 طَارِدٌ فَارِسِيًّا فَانْهَزَمُ، فَاتَّبَعَهُ عَاصِمٌ حَتَّى خَالَطَ صَفَّهُمْ، فَحَمَّمُوهُ، فَأَخْذَ عَاصِمٌ رَجُلًا  
 عَلَى بَغْلٍ وَعَادَ بِهِ، وَإِذَا هُوَ خَبَازُ الْمَلَكِ، مَعَهُ مِنْ طَعَامِ الْمَلَكِ وَخَبِيْصُ، فَأَتَى بِهِ سَعْدًا  
 فَنَفَّلَهُ أَهْلُ مَوْقِفِهِ. وَخَرَجَ فَارِسِيًّا فَطَلَبَ الْبَرَازِ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ مَعْدِي كَرِبٍ، فَأَخْذَهُ  
 وَجَلَدَ بِهِ الْأَرْضَ، فَذَبَحَهُ وَأَخْذَ سَوَارِيْهِ وَمَنْطَقَتِهِ. وَحَمَلَتِ الْفِيلَةُ عَلَيْهِمْ فَقَرَّقَتْ بَيْنِ  
 الْكَتَابِ، فَنَفَرَتِ الْخَيْلُ، وَكَانَتِ الْفُرْسُ قَدْ قَصَدَتْ بَجِيلَةً بِسَبْعَةِ<sup>(٩)</sup> عَشَرَ فِيلًا، فَنَفَرَتِ  
 خَيْلُ بَجِيلَةٍ، فَكَادَتْ بَجِيلَةٍ تَهْلِكُ<sup>(١٠)</sup> لِنِفَارِ خَيْلِهَا عَنْهَا وَعَمَّنْ مَعَهَا، وَأُرْسَلَ سَعْدٌ إِلَى بَنِي  
 أَسْدٍ أَنْ دَافَعُوا عَنْ بَجِيلَةٍ وَعَمَّنْ مَعَهَا مِنَ النَّاسِ. فَخَرَجَ طَلِيْحَةُ بْنُ حُوَيْلَدٍ، وَحَمَالُ<sup>(١١)</sup> بْنُ  
 مَالِكٍ فِي كَتَابِهِمَا، فَبَاشَرُوا الْفِيلَةَ حَتَّى عَدَلَهَا رَكْبَانَهَا.

وَخَرَجَ إِلَى طَلِيْحَةَ عَظِيمِهِمْ، فَقَتَلَهُ طَلِيْحَةُ، وَقَامَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فِي كِنْدَةَ  
 فَقَالَ: يَا مَعْشِرِ كِنْدَةِ اللَّهِ دَرَّ بَنِي أَسْدٍ أَيَّ فَرِيْقٍ يَقْرُونَ<sup>(١٢)</sup>، وَأَيَّ هَذِهِ يَهُدُونَ<sup>(١٣)</sup> عَنْ مَوْقِفِهِمْ،

(١) في تاريخ الطبرى ٥٣٦/٣ «المَسائِح»، وفي مروج الذهب - طبعة داغر ٢/٣١٢ «الْمَسالِح».  
والمَشائِحُ: المَقَاتِلُ.

(٢) في الأصل «اللسان». والمثبت يتفق مع الطبرى. وفي مروج الذهب «الْبَلَانِ» و«اللَّبَانِ».

(٣) عند الطبرى «الْبَلَانِ»، وفي المرجون «اللَّبَانِ».

(٤) عند الطبرى والمسعودى «المَشائِح».

(٥) في النسخة (ب): وفارج لكل هم قادر.

(٦) الْبَلَبِ: بالتحريك، موضع القلادة من الصدر.

(٧) في مروج الذهب: مثل الْلَّجَنِ يَتَغْشَاهُ.

(٨) عند الطبرى «تعيِّه». وعند المسعودى «يعنيه».

(٩) عند الطبرى ٥٣٨/٣ «سَتَةٌ»، والمثبت يتفق مع المسعودى ٢/٣١٣.

(١٠) عند الطبرى «توكل».

(١١) في النسخة (ب) «جمال».

(١٢) الفري: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ. يقال: فلان يفرى الفري: إذا كان يأتي بالعجب في عمله.

(١٣) في النسخة (ب) «هَذِهِ يَهُدُونَ». وفي الطبعة الأوروبية «هَذِهِ يَهُزُونَ».

أغنى<sup>(١)</sup> كلَّ قومٍ ما يليهم، وأنتم تنتظرونَ مَنْ يكفيكم، أشهد ما أحسستُ أسوةً قومكم من العرب. فنهد ونهدوا معه، فأزالوا الذين بإزائهم. فلما رأى الفرس ما يلقى الناس والقبيلة من أسد رَمْوَهُم بحدهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس، والمسلمون يتظرونَ التكبيرة الرابعة من سعد، فاجتمع حَلْبة فارس على أسد ومعهم تلك القبيلة، فثبتوا لهم، وكبر سعد الرابعة، وزحف إليهم المسلمون ورحا الحرب تدور على أسد، وحملت الفيول على الميمنة والميسرة، فكانت الخيول تحيد عنها.

فارسل سعد إلى عاصم بن عمرو التميمي فقال: يا معاشر بنى تميم، أما عندكم لهذه القبيلة من حيلة؟ قالوا: بلى والله! ثم نادى في رجالٍ من قومه رُمَاء، وأخرين لهم ثقافة فقال: يا معاشر الرمأة، ذبوا<sup>(٢)</sup> ركبان القبيلة عنهم بالنبل. وقال: يا معاشر أهل الثقافة، استدبروا القبيلة فقطعوا وُضُنْها<sup>(٣)</sup>، وخرج يحميهم<sup>(٤)</sup>، ورحا الحرب تدور على أسد، وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد، وأقبل أصحاب عاصم على القبيلة، فأخذوا بأذناب توابيتها، فقطعوا وُضُنْها، وارتفاع عواؤهم، فما بقي لهم فيل إلا أوى<sup>(٥)</sup>، وقتل أصحابها، ونفس عن أسد، ورددوا فارساً عنهم إلى مواقفهم، واقتتلوا حتى غربت الشمس، ثم حتى ذهبت هَدَأة من الليل، ثم رجع هؤلاء وهؤلاء، وأصيب من أسد تلك العشية خمسة، وكانوا رِدْءاً للناس، وكان عاصم حامية للناس، وهذا اليوم الأول، وهو يوم أرمات؛ فقال عمرو بن شاس الأسيدي:

جلبنا الخيَلَ من أكناافِ نيقٍ  
ترَكَنَ لهم على الأقسام شَجْواً  
قتلنا رُستَاماً وبَنِيهِ قَسْراً  
الأبيات<sup>(٦)</sup>.

= والهد: القطع السريع.

(١) في الطبعة الأوربية «أعني».

(٢) في النسخة (ب) «أرموا».

(٣) الوضين: بطان عريض منسوخ من سيور أو شعر.

(٤) في النسخة (ب): «وخرجوا بجمعهم».

(٥) في تاريخ الطبرى ٥٤٠/٣ «أعري».

(٦) عن رجل من بني كنانة، قال: جالت المجنبات ودارت على بني أسد يوم أرمات فقتل تلك العشية منهم خمسة، خمسة رجال، فقال عمرو بن شاس الأسيدي: جلبنا الخيَل.

والرُّعال: الجماعة من الخيَل. والإرْعال: سرعة الطعن وشدة.

(٧) ورد البيت في البداية والنهاية ٤٧/٧.

ترَكَنَ لهم بقادس عَزْ فخرٍ وبالخيَفين أياً ما طَوَالٌ

(٨) أنظر بقية الأبيات في تاريخ الطبرى ٣/٥٤٠، ٥٤١، وهي في: شعر عمرو بن شاس الأسيدي المتوفى نحو =

وكان سعد قد تزوج سلمى امرأة المثنى بن حارثة الشيبانيّ بعده<sup>(١)</sup> بشراف، فلما جال الناس يوم أرماث، وكان سعد لا يطيق الجلوس، جعل سعد يتململ جرزاً فوق القصر، فلما رأت سلمى ما يصنع الفرس قالت: وامتناه! ولا متنى للخيل اليوم! قالت ذلك عند رجل ضجر مما يرى في أصحابه ونفسه، فلطم وجهها وقال: أين المثنى عن هذه الكتبية التي تدور عليها الراحا! يعني أسدًا وعاصماً. فقالت: أغيرة وجنبان؟<sup>(٢)</sup> فقال: والله لا يعذرني اليوم أحد إن لم تعذرني وأنت ترين ما بي! فتعلقتها الناس، لم يبق شاعر إلا اعتد بها عليه، وكان غير جبان ولا ملوم<sup>(٣)</sup>.

### ذكر يوم أغوات

ولما أصبح القوم وكلَّ سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم، فسلم الجرحى إلى النساء ليقمن عليهم، وأمّا القتلى فدُفِنوا هنالك على مشرق، وهو وادٍ بين العذيب وعين الشمس. فلما نقل سعد القتلى والجرحى طلعت نواصي الخيل من الشام، وكان فتح دمشق قبل القادسية، فلما قدم كتاب عمر على أبي عبيدة بن الجراح يراسل أهل العراق سيرهم وعليهم هاشم بن عبدة بن أبي وقاص، وعلى مقدّمه القعقاع بن عمرو التميمي، فتعجل القعقاع: فقدِم على الناس صبيحة هذا اليوم، وهو يوم أغوات، وقد عهد إلى أصحابه أن يتقطعوا أعشاراً، وهم ألف، كلّما بلغ عشرة مائة البصر سرّحوا عشرة، فقدِم أصحابه في عشرة، فأتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود، وحرّضهم على القتال وقال: اصنعوا كما أصنع، وطلب البراز فقالوا فيه بقول أبي<sup>(٤)</sup> بكر: لا يهزم جيش فيهم مثل هذا. فخرج إليه ذو الحاجب، فعرفه القعقاع فنادي: يا لثارات أبي عبيدة وسلط وأصحاب الحس! وتضاربا، فقتله القعقاع، وجعلت خيله تردد إلى الليل وتتشط الناس، وكأن لم يكن بالأمس مصيبة، وفرحوا بقتل ذي الحاجب، وانكسرت الأعاجم بذلك.

وطلب القعقاع البراز فخرج إليه الفيرزان والبندوان، فانضمَّ إلى القعقاع الحارت ابن ظبيان بن الحارت أحد<sup>(٥)</sup>بني تميم اللات فتبارزوا، فقتل القعقاع الفيرزان وقتل الحارت البندوان، ونادي القعقاع: يا عشر المسلمين، باشرواهم بالسيوف، فإنما يُحصد الناس

= سنة ٢٠ هـ. / ٦٤٠ مـ. تحقيق د. يحيى الجبوري - طبعة مطبعة الآداب بالنجف ١٣٩٦ هـ. / ١٩٧٦، ص

٨٦ . مروج الذهب ٢١٩ .

(١) في تاريخ الطبرى ٥٤٢/٣ «قبله».

(٢) فتوح البلدان ٣١٦ رقم ٦٤٠ .

(٣) الخبر بطوله في تاريخ الطبرى ٥٣٠/٣ - ٥٤٢ .

(٤) في الطبعة الأولى «يقول أبو».

(٥) عند الطبرى ٥٤٣/٣ «آخر».

بها! فاقتتلوا حتى المساء، فلم ير أهل فارس في هذا اليوم [ شيئاً ] مما يُعجبهم، وأكثر المسلمين فيهم القتل، ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل، كانت توابيتها تكسرت بالأمس، فاستأنفوا عملها فلم يفرغوا منها حتى كان الغد.

وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة من أصحابه كبر وكبار المسلمين، ويحمل ويحملون، وحمل بنو عم للقعقاع عشرة عشرة على إبل قد ألبسوها وهي مجللة مبرقة، وأطافت بهم خيولهم تحميهم، وأمرهم القعقاع أن يحملوها على خيل الفرس يتسبّهون بالفيلة، ففعلوا بهم هذا اليوم، وهو يوم أغوات، كما فعلت فارس يوم أرمات، فجعلت خيل الفرس تفرّ منها، وركبتها خيول المسلمين. فلما رأى الناس ذلك استنوا<sup>(١)</sup> بهم، فلقي الفرس من الإبل أعظم مما لقي المسلمين من الفيلة.

وحمل رجل من تميم على رستم يريد قتله، فقتل دونه. وخرج رجل من فارس بيارز، فبرز إليه الأعرف بن الأعلم العقيلي فقتله، ثم برز إليه آخر فقتله، وأحاطت به فوارس منهم فصرعواه وأخذوا سلاحه، فغير في وجههم التراب حتى رجع إلى أصحابه. وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة، كلما طلعت قطعة حمل حملة وأصاب فيها وقتل، فكان آخرهم بزر جمهر الهمذاني. وبيارز الأعور بن قطبة شهر براز<sup>(٢)</sup> سجستان، فقتل كل واحد منها صاحبه، وقاتلت الفرسان إلى انتصاف النهار. فلما اعتدل النهار تزاحف الناس، فاقتتلوا حتى انتصف الليل. فكانت ليلة أرماث تدعى الهدأة، وليلة أغوات تدعى السواد، ولم يزل المسلمون يرون [في] يوم أغوات الظفر، وقتلوا فيه عامة أعلامهم، وحالت فيه خيل القلب، وثبت رجليهم، فلولا أن خيالهم عادت أخذ رستم أخذًا. وبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة أرماث، ولم يزل المسلمون يتتمون. فلما سمع سعد ذلك قال لبعض منْ عنده: إن تم الناس على الانتماء فلا توقظني فإنهم أقواء، وإن سكتوا ولم يتم الآخرون فلا توقظني، فإنهم على السواء، فإن سمعتهم يتمون فأيقظني، فإن انتماءهم عن السوء.

ولما اشتد القتال، وكان أبو محجن قد حبس وقيد فهو في القصر، قال لسلمي زوج سعد: هل لك أن تخلي<sup>(٣)</sup> عنِّي وتعيريني البلقاء؟ فلله على إن سلمي الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في قيدي. فأبَتْ، فقال:

(١) في الطبعة الأولىية «استوا».

(٢) في تاريخ الطبرى ٣/٥٤٧ «شهر براز».

(٣) في الطبعة الأولىية «تخلين».

وَاتْرَكَ مَشْدُودًا<sup>(١)</sup> عَلَيَّ وَثَاقِيَا  
مَصَارِيعُ دُونِي قدْ تُصْمِّي<sup>(٤)</sup> الْمُنَادِيَا  
فَقُدْ تِرْكُونِي وَاحِدًا<sup>(٧)</sup> لَا أَحَا لِيَا  
لَئِنْ فَرِجْتَ أَنْ لَا أَزُورَ الْحَوَانِيَا<sup>(٨)</sup>

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَرْدِي<sup>(١)</sup> الْخَيْلُ بِالْقَنَا  
إِذَا قَمْتُ عَنَانِي الْحَدِيدُ وَأَغْلَقْتُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ كَنْتُ ذَا مَالٍ<sup>(٥)</sup> كَثِيرٌ وَأَخْوَةٌ<sup>(٦)</sup>  
وَلَهُ عَهْدٌ لَا أَخِسْ بِعَهْدِهِ

فَرَقْتَ لَهُ سَلَمَى وَأَطْلَقْتَهُ، وَأَعْطَتَهُ الْبَلْقاءَ فَرَسْ سَعْدٍ، فَرَبِّكَهَا، حَتَّى [إِذَا] كَانَ  
بِحَيَالِ الْمَيْمَنَةِ كَبَرٌ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى مِيسَرَةِ الْفَرْسِ، ثُمَّ رَجَعَ خَلْفَ الْمُسْلِمِينَ، وَحَمَلَ عَلَى  
مِيمَنَتِهِمْ، وَكَانَ يَقْصُصُ النَّاسَ قَصْفًا مُنْكَرًا، وَتَعَجَّبُ النَّاسُ مِنْهُ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ، فَقَالَ  
بَعْضُهُمْ: هُوَ مِنْ أَصْحَابِ هَاشِمٍ أَوْ هَاشِمٍ نَفْسِهِ، وَكَانَ سَعْدٌ يَقُولُ: لَوْلَا مَحْبِسُ أَبِي  
مُحَجَّنَ لَقْلَتْ هَذَا أَبُو مُحَجَّنَ وَهَذِهِ الْبَلْقاءُ. وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: هَذَا الْخَضْرُ. وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ: لَوْلَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَبَاشِرُ الْحَرْبَ لَقْلَنَا إِنَّهُ مَلَكٌ. فَلَمَّا انتَصَرَ اللَّيلُ وَتَرَاجَعَ  
الْمُسْلِمُونَ وَالْفَرْسُ عَنِ الْقَتْالِ أَقْبَلَ أَبُو مُحَجَّنَ، فَدَخَلَ الْقَصْرَ وَأَعْدَادَ رِجْلِيهِ فِي الْقِيدِ وَقَالَ:

لَقَدْ عِلِّمْتُ ثَقِيفَ غَيْرَ فَخْرٍ  
بِأَنَا نَحْنُ أَكْرَمُهُمْ سَيُوفَا  
وَأَكْثَرُهُمْ<sup>(٩)</sup> دُرُوعًا سَابِغَاتٍ  
إِذَا كَرِهُوا الْوَقْفُوا<sup>(١٠)</sup>

(١) في فتوح البلدان (٣١٩): «تُدْعَسُ». وفي طبقات فحول الشعرااء لابن سلام الجمحي - تحقيق محمود محمد شاكر - طبعة دار المعارف بالقاهرة (٢٢٥) «تُطرَدُ». وفي الشعر والشعراء ٤٢٣/١ «تُطْعَنُ». وفي مروج الذهب ٣١٥/٢ «ترْتَدِي». وفي البداية والنهاية ٤٤/٧ «تَدْهَمُ».

(٢) في فتوح البلدان «قد شَدَّوا».

(٣) في فتوح البلدان، والشعر والشعراء، والأغاني ١٨/٢٩٢ «عَلَقْتُ». وفي مروج الذهب «فَاغْلَقْتُ».

(٤) في فتوح البلدان، وطبقات فحول الشعرااء، ومروج الذهب، والأغاني، والبداية والنهاية:

مَصَارِيعُ مِنْ دُونِي تَصْمِّي الْمُنَادِيَا

وَفِي الشِّعْرِ وَالشِّعْرَاءِ: «مَغَالِيقُ بَدْلٍ» مَصَارِيعُ. وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ: «مَصَارِيعُ مِنْ دُونِي تَقْيِيمُ الْمُنَادِيَا».

(٥) في الشعر والشعراء «أَهْلٌ».

(٦) في مروج الذهب «وَثْرَوَةً».

(٧) في البداية والنهاية «ترْكُونِي مُفَرِّدًا».

(٨) الأبيات الثلاثة الأولى في طبقات فحول الشعرااء ٢٢٥، وكذلك في الشعر والشعراء ١/٤٢٣، والبداية والنهاية ٧/٤٤، وورد البيت الأول فقط في الإصابة ٧/٢٦١، في ترجمة أبي محجن الثقيفي وورد البيتان الأللان فقط في فتوح البلدان ٣٣٩، والخرج وصناعة الكتابة ٣٥٩، وكلها مع أبيات أخرى في: تاريخ الطيري ٣/٥٤٨، ومروج الذهب، والأغاني ١٨/٢٩٢، ونهاية الْأَرْبِ ١٩/٢٠٩، وختزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية - عبد القادر البغدادي - المطبعة الميرية، بولاق ١٢٧٩هـ - ج ٥٥٤/٣.

(٩) في مروج الذهب «وَأَكْرَمُهُمْ».

(١٠) في نهاية الْأَرْبِ «الْمُحْتَوْفَةُ».

وَأَنَا وَفَدُهُمْ<sup>(١)</sup> فِي كُلَّ يَوْمٍ  
 فِيَانْ عَمَوا<sup>(٢)</sup> فَسَلْ بِهِمْ عَرِيفًا  
 وَلَيْلَةَ قَادِسٍ<sup>(٣)</sup> لَمْ يَشْعُرُوا بِي  
 وَلَمْ أُشْعِرُ<sup>(٤)</sup> بِمُخْرَجِي الزُّحْوَفَا  
 وَإِنْ أَتَرَكَ أَذِيقَهُمُ الْحُتُوفَا<sup>(٥)</sup>  
 فِيَانْ أَحْبَسْ فَذِلِكُمْ بِلَاثِي

قالت له سلمى : في أي شيء جسك ؟ فقال : والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ، ولكنني كنت صاحب شراب في الجاهلية ، وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لسانه ، فقلت :

إِذَا مَتْ فَادْفَنِي إِلَى أَصْلِ<sup>(٦)</sup> كَرْمَةٍ  
 تُرَوَى عَظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عَرْوَقَهَا  
 أَخَافُ إِذَا مَاتْ أَنْ لَا أَذْوَقَهَا<sup>(٧)</sup>  
 وَلَا تَدْفِنِتِي بِالْفَلَةِ فِيَانِي

فلذلك حبسني . فلما أصبحت أنت سعداً فصالحته ، وكانت مغاضبة له ، وأخبرته بخبر أبي محجن ، فاطلقه فقال : اذهب مما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله . قال : لا جرم ، [والله] لا أجيب لسانى إلى [صفة] قبيح أبداً !<sup>(٨)</sup>

#### ذكر يوم عِمَاس<sup>(٩)</sup>

ثم أصبحوا اليوم الثالث وهم على موافقهم ، وبين الصفين من قتل المسلمين ألفان من جريحٍ وميتٍ ، ومن المشركين عشرة آلاف ، فجعل المسلمون ينقولون قتلامهم إلى المقابر والجرحى إلى النساء ، وكان النساء والصبيان يحفرون القبور ، وكان على الشهداء حاجب بن زيد . وأمام قتل المشركين فيبين الصفين لم يُنقلوا ، وكان ذلك مما

(١) في الأغاني «رفدهم».

(٢) في الأغاني «فِيَانْ جَحْدُوا» ، وفي مروج الذهب «فِيَانْ عَتْبَوا» ، وفي تاريخ الطبرى ، ونهاية الأربع «عَمِيَّوا».

(٣) في النسخة (ب) : «فارس».

(٤) في الأغاني «ولم أَكْرَه».

(٥) في الأغاني : «فِيَانْ أَحْبَسْ فَقَدْ عَرَفُوا بِلَاثِي».

(٦) في الأغاني : «وَإِنْ أَطْلَقْ أَجْرَعَهُمْ حَتُوفَاً».

والأبيات بتقديم وتأخير في : مروج الذهب ، وتاريخ الطبرى ، والأغاني ، ونهاية الأربع.

(٧) في العقد الفريد ٣٥٠ / ٦ «إِلَى ظَلٍ» ، وفي مروج الذهب «إِلَى جَنْبٍ».

(٨) البيتان في : العقد الفريد ٦ / ٣٥٠ ، ومرج الذهب ٢ / ٣١٦ ، والأغاني ١٨ / ٢٩٤ ، ونهاية الأربع ١٩ / ٢١٠ ، وتاريخ الطبرى ٣ / ٥٤٩ ، ٣ / ٥٥٠ .

(٩) تاريخ الطبرى ٣ / ٥٤٢ - ٥٥٠ ، الأغاني ١٨ / ٢٩٤ ، مروج الذهب ٢ / ٣١٣ - ٣١٧ ، ونهاية الأربع ١٩ / ٢٠٣ - ٢١١ ، وانظر فتوح البلدان ٣١٦ ، ٣١٧ .

(١٠) عِمَاس: بكسر العين . قال ياقوت في معجم البلدان ٤ / ١٤٩ : «كان اليوم الثالث من أيام القadesية ، ولا أدرى أهو موضع أم هو من العمس مقلوب المعنى».

قوى المسلمين، وبات القعقاع تلك الليلة يسرّب أصحابه إلى المكان الذي فارقهم فيه وقال: إذا طلعت الشمس فأقبلوا مائةً مائةً، فإن جاء هاشم فذاك وإن جدتم للناس رجاءً وجداً ولا يشعر به أحد. وأصبح الناس على مواقفهم، فلما ذر قرن الشمس أقبل أصحاب القعقاع، فحين رأهم كبر المسلمون وتقدّموا، وتكلّبت الكتائب واختلفوا الضرب والطعن والمدد متتابع، فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى إليهم هاشم، فأخبر بما صنع القعقاع، فعبي أصحابه سبعين سبعين، وكان فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المعروف بقيس بن المكشوف المرادي، ولم يكن من أهل الأيام إنما كان باليرموك، فانتدب مع هاشم، حتى إذا خالط القلب كبر المسلمون وقال: أول قتال المطاردة ثم المراماة؛ ثم حمل على المشركين يقاتلهم حتى خرق صفهم إلى العتيق، ثم عاد.

وكان المشركون قد باتوا يعملون توابيتهم، حتى أعادوها، وأصبحوا على مواقفهم، وأقبلت الرجالـة مع الفيلة يحمونها أن تقطع وضـنها، ومع الرـجالـة فرسان يحمونـهمـ، فلم تنفر الخيل منهمـ كما كانت بالأمسـ، لأنـ الفيلـ إذاـ كانـ وحـدهـ كانـ أوـحـشـ، وإذاـ أطـافـواـ بهـ كانـ آنسـ، وكانـ يومـ عـمـاسـ منـ أـوـلـهـ إـلـىـ آخرـهـ شـدـيـداـ، العـرـبـ وـالـعـجمـ فـيـ سـوـاءـ، وـلـاـ تكونـ بـيـنـهـ نـقـطةـ إـلـاـ أـبـلـغـهـاـ يـزـدـجـرـدـ بـالـأـصـوـاتـ، فـيـبـعـثـ إـلـيـهـمـ أـهـلـ النـجـدـاتـ مـمـنـ عـنـهـ، فـلـوـلـاـ أـنـ اللهـ أـلـهـمـ القـعـقـاعـ مـاـ فـعـلـ فـيـ الـيـوـمـيـنـ، وـإـلـاـ كـسـرـ ذـلـكـ الـمـسـلـمـيـنـ<sup>(١)</sup>.

وقاتل قيس بن المكشوحـ، وكانـ قدـ قـدـمـ معـ هـاشـمـ، قـتـالـاـ شـدـيـداـ وـحـرـضـ  
 أصحابـهـ<sup>(٢)</sup>.

وقال عمرو بن معدى كربـ: إـنـيـ حـاـمـلـ عـلـىـ الفـيـلـ وـمـنـ حـولـهـ، لـفـيـلـ<sup>(٣)</sup> بـيـازـاهـ، فـلـاـ تـدـعـونـيـ أـكـثـرـ مـنـ جـزـرـ جـزـورـ، فـإـنـ تـأـخـرـتـ عـنـيـ فـقـدـتـ أـبـاـ ثـورـ، يـعـنيـ نـفـسـهـ، وـأـيـنـ لـكـمـ مـثـلـ أـبـيـ ثـورـ! فـحـمـلـ وـضـرـبـ فـيـهـمـ حـتـىـ سـتـرـهـ الغـبـارـ، وـحـمـلـ أـصـحـابـهـ، فـأـفـرـجـ المـشـرـكـونـ عـنـهـ بـعـدـمـ صـرـعـهـ، وـإـنـ سـيفـهـ لـفـيـ يـدـهـ يـصـارـمـهـ، وـقـدـ طـعـنـ فـرـسـهـ، فـأـخـذـ بـرـجـلـ فـرـسـ<sup>(٤)</sup> أـعـجمـيـ، فـلـمـ يـطـقـ الـجـرـيـ، فـتـرـزـ عـنـهـ صـاحـبـهـ إـلـىـ أـصـحـابـهـ وـرـكـبـ عـمـرـوـ. وـبـرـزـ فـارـسيـ، فـبـرـزـ إـلـيـهـ رـجـلـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ يـقـالـ لـهـ شـبـرـ بـنـ عـلـقـمـةـ<sup>(٥)</sup>ـ، وـكـانـ قـصـيـراـ، فـتـرـجـلـ الـفـارـسـيـ إـلـيـهـ فـاحـتـمـلـهـ وـجـلـسـ عـلـىـ صـدـرـهـ، ثـمـ أـخـدـ سـيفـهـ لـيـذـبـحـهـ، وـمـقـودـ فـرـسـهـ مـشـدـدـ فـيـ مـنـطـقـتـهـ، فـلـمـ

(١) تاريخ الطبرى ٣٥٠/٣ - ٥٥٢، مروج الذهب ٢/٣١٧، نهاية الأرب ٢١٢، ٢١١/١٩.

(٢) الطبرى ٣٥٤/٣، نهاية الأرب ٢١٢/١٩، وفتح البلدان ٣١٧ رقم ٦٤٢.

(٣) في الطبعة الأوربية «ومن حول الفيل».

(٤) في إحدى النسخ «بشر بن أرقمة».

سلٰ سيفه نفر الفَرَسِ، فجذبه المِقْوَد فقلبه عنه، وتبِعه المسلم فقتله، وأخذ سلبه فباعه باثني عشر ألفاً<sup>(١)</sup>.

فلما رأى سعد الفيول قد فُرِقت بين الكتائب وعادت لفعلها، أرسل إلى القعقاع وعاصم ابْنِي عمرو: اكفياني الأبيض، وكانت كلّها آلة له، وكان بإزائهما، وقال لحمّال والرَّبِيل<sup>(٢)</sup>: اكفياني الأجرب، وكان بإزائهما، فأخذ القعقاع وعاصم رمحين، وتقدّما في خيل ورَجُلٍ، وفعل حمّال والرَّبِيل<sup>(٣)</sup> مثل فعلهما، فحمل القعقاع وعاصم فوضعا رمحيهما في عين الفيل الأبيض، ففضّل رأسه فطرح سائسه<sup>(٤)</sup> وللّي مشفره، فضربه القعقاع فرمى به، ووقع لجنبه، وقتلوا مَنْ كان عليه، وحمل حمّال والرَّبِيل الأسدِيَان على الفيل الآخر فطعنه حمّال في عينه، فأفْعى ثُمَّ استوى، وضربه الرَّبِيل فأبان مشفره، وبصر به سائسه بقر أنفه وجبينه بالطبرزيين<sup>(٥)</sup>، فأفلت الرَّبِيل جريحاً، فبقي الفيل جريحاً متخيراً بين الصَّفَيْنِ، كُلِّما جاء صَفَّ المسلمين وخزوه، وإذا أتَى صَفَّ المشركين نحسوه. وللّي الفيل، وكان يُدعى الأجرب، وقد عَرَّ حمّال عينيه، فألقى نفسه في العتيق، فاتّبعته الفيلة فخرقت صَفَّ الأعاجم، فعبرت في أثره، فأتت المدائن في توابيتها، وهلك مَنْ فيها. فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون والفرس، ومال الظلُّ، تزاحف المسلمون، فاجتلدوا حتى أمسوا وهم على السواء. فلما أمسى النّاس اشتَدَّ القتال، وصبر الفريقان فخرجَا على السواء<sup>(٦)</sup>.

### ذكر ليلة الهرير وقتل رستم

فَيْلٌ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَرْكُهُمُ الْكَلَامُ، إِنَّمَا كَانُوا يَهْرَوْنَ هَرِيرًا، وَأُرْسَلَ سَعْدُ طَلْيَيْحَة وَعَمْرًا لِيَلَةَ الْهَرِيرِ إِلَى مَخَاصِفِ الْعَسْكَرِ، لِيَقُومُوا عَلَيْهَا خَشْيَةً أَنْ يَأْتِيهِ الْقَوْمُ مِنْهَا. فَلَمَّا أَتَيْهَا قَالَ طَلْيَحَة: لَوْ خُضْنَا وَأَتَيْنَا الْأَعْجَمَ مِنْ خَلْفِهِمْ. قَالَ عَمْرُو: بَلْ نَعْبَرُ أَسْفَلَهُ فَافْتَرَقا، وَأَخْذَ طَلْيَحَةً وَرَاءَ الْعَسْكَرِ وَكَبَّرْ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ ذَهَبَ وَقَدْ ارْتَاعَ أَهْلَ فَارِسٍ وَتَعَجَّبَ الْمُسْلِمُونَ، وَطَلَبُهُ الْأَعْجَمُ فَلَمْ يُدْرِكْهُ<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ الطبرى ٣/٥٥٤، ٥٥٥.

(٢) في الطبعة الأولى «الرَّبِيل»، والمثبت يتفق مع الطبرى، ونهاية الأربع.

(٣) في الطبعة الأولى «سائسه».

(٤) الطبرزيين، فارسية: القاس من السلاح.

(٥) تاريخ الطبرى ٣/٥٥٧ - ٥٥٥، نهاية الأربع ١٩/٢١٢، ٢١٣.

(٦) تاريخ الطبرى ٣/٥٥٧، ٥٥٨.

وأَمَا عُمَرُ وَفِيلَهُ أَغَارَ أَسْفَلَ الْمَخَاضَةَ وَرَجَعَ، وَنَرَجَ مُسْعُودُ بْنُ مَالِكَ الْأَسْدِيَّ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ، وَابْنُ ذِي الْبُرْدَيْنِ الْهَلَالِيَّ، وَابْنُ ذِي السَّهْمَيْنِ، وَقَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْأَسْدِيَّ، وَأَشْبَاهُهُمْ، فَطَارَدُوا الْقَوْمَ، فَإِذَا هُمْ لَا يَشْدُونَ وَلَا يَرِيدُونَ غَيْرَ الزَّحْفِ، فَقَدَّمُوا صَفَوْفَهُمْ وَزَاحَفُهُمُ النَّاسُ بِغَيْرِ إِذْنِ سَعْدٍ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ زَاحَفَهُمُ الْقَعْقَاعُ، وَقَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ اغْفِرْهُمْ لَهُ وَانْصُرْهُمْ، فَقَدْ أَذِنْتُ لَهُ إِنْ لَمْ يَسْتَأْذِنِي. ثُمَّ قَالَ: أَرَى الْأَمْرَ مَا فِيهِ هَذَا، إِنَّا كَبَرْتُ ثَلَاثَةَ فَاحْمَلُوا، وَكَبَرْ وَاحِدَةً فَلَحْقُهُمْ أَسْدٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْهُمْ لَهُمْ وَانْصُرْهُمْ. ثُمَّ حَمَلَتِ النَّخْعُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْهُمْ لَهُمْ وَانْصُرْهُمْ. ثُمَّ حَمَلَتِ كِنْدَةَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْهُمْ لَهُمْ وَانْصُرْهُمْ. ثُمَّ زَحَفَ الرَّؤْسَاءُ وَرَحَا الْحَرْبُ تَدُورُ عَلَى الْقَعْقَاعِ، وَتَقْدَمُ حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَأَمْرَاءُ الْأَعْشَارِ، وَطَلِيْحَةُ، وَغَالِبُ، وَحَمَالُ، وَأَهْلُ النَّجَادَاتِ، وَلِمَا كَبَرَ الثَّالِثَةُ لَحَقَ النَّاسُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، وَخَالَطُوا الْقَوْمَ، وَاسْتَقْبَلُوا اللَّيْلَ إِسْتِقْبَالًا بَعْدَمَا صَلَوَوا الْعِشَاءَ، وَكَانَ صَلِيلُ الْحَدِيدِ فِيهَا كَصُوتُ الْقَيْوَنِ لِيَلَتْهُمْ إِلَى الصَّبَاحِ، وَأَفْرَغَ اللَّهُ الصَّبِرُ عَلَيْهِمْ إِفَرَاغًا، وَبَاتَ سَعْدُ بَلِيلَةَ لِمَ بَيْتُ بَمِثْلِهَا، وَرَأَى الْعَرَبُ وَالْعَجْمُ أَمْرًا لَمْ يَرُوا مِثْلَهُ قَطًّا، وَانْقَطَعَتِ الْأَخْبَارُ وَالْأَصْوَاتُ عَنْ سَعْدٍ وَرَسْتِمٍ، وَأَقْبَلَ سَعْدٌ عَلَى الدُّعَاءِ، فَلَمَّا كَانَ عَنْهُ الصَّبَحُ انتَمَى النَّاسُ، فَاسْتَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمْ الْأَعْلَوْنُ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعَهُ نَصْفُ اللَّيْلِ الْبَاقِي صَوْتُ الْقَعْقَاعِ بَنْ عُمَرٍ وَهُوَ يَقُولُ:

نَحْنُ قَتَلْنَا مَعْشَرًا وَزَائِدًا      أَرْبَعَةَ وَخَمْسَةَ وَوَاحِدًا  
نُحْسِبُ فَوْقَ الْبَدِ وَالْأَسْوَادَ      حَتَّى إِذَا مَاتُوا دَعَوْتُ جَاهِدًا  
اللهُ رَبِّي وَاحْتَرَزْتُ عَامِدًا<sup>(١)</sup>

وَقُتِلَتْ كِنْدَةُ تُرْكَا الطَّبَرِيُّ، وَكَانَ مَقْدَمًا فِيهِمْ<sup>(٢)</sup>.

وَأَصْبَحَ النَّاسُ لِيَلَةَ الْهَرِيرِ - وَتُسَمَّى لِيَلَةُ الْقَادِسِيَّةِ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْلَّيْلَيْلِيَّ - وَهُمْ حَسْرَى، لَمْ يُغَيِّضُو لِيَلَتْهُمْ كُلَّهَا. فَسَارَ الْقَعْقَاعُ فِي النَّاسِ فَقَالَ: إِنَّ الدَّائِرَةَ بَعْدَ سَاعَةِ الْأَوَّلِ الْقَوْمُ، فَاصْبَرُوا سَاعَةً وَاحْمَلُوا، فَإِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ الرَّؤْسَاءِ<sup>(٣)</sup>، وَصَمَدُوا لِرَسْتِمٍ حَتَّى خَالَطُوا الَّذِينَ دُونَهُ مَعَ الصَّبْرِ. فَلَمَّا رَأَتِ ذَلِكَ الْقَبَائِلُ قَامَ فِيهَا رُؤْسَاوُهُمْ وَقَالُوا: لَا يَكُونُ هُؤُلَاءِ أَجْدَنِي فِي أَمْرِ اللهِ مِنْكُمْ، وَلَا هُؤُلَاءِ، يَعْنِي الْفَرْسِ، أَجْرًا عَلَى الْمَوْتِ مِنْكُمْ. فَحَمَلُوا فِيمَا يَلِيهِمْ، وَخَالَطُوا مَنْ بِيَازِئِهِمْ، فَاقْتَلُوا حَتَّى

(١) تاريخ الطبرى ٣/٥٥٩-٥٦٢، وانظر نهاية الأرب ١٩/٢١٣ و ٢١٤.

(٢) الطبرى ٣/٥٦٣.

(٣) في النسخة (ب) زيادة «الغلبة».

قام قائم الظهيرة، فكان أول من زال الفَيْزان والهُمَزان، فتأخرا وثبتا حيث انتهيا، وانفجَر القلب، وركد عليهم النقع، وهبَت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره، فهُوَت في العتيق، وهي دبور، ومال الغبار عليهم، وانتهى القعقاع ومن معه إلى السرير فعشروا به، وقد قام رستم عنه حين أطارات الريح الطيارة إلى بغال قد قدِمت عليه بمالٍ، فهي واقفة، فاستظلَّ في ظلَّ بغل وحمله، وضرب هلال بن عُلْفَة<sup>(١)</sup> الحَمْل الذي تحته رستم، فقطع حِباله، ووقع عليه أحد العَدَلِين، ولا يراه هلال ولا يشعر به، فأزال عن ظهره فقاراً، وضربه هلال ضربة فنفتحت مِسْكَأ. ومضى [رستم] نحو العتيق فرمى بنفسه فيه، واقتحمه هلال عليه وأخذ برجليه، ثم خرج به فضرب جبينه بالسيف حتى قتلها، ثم ألقاه بين أرجل البغال، ثم صعد السرير وقال: قتلت رُسْتم وربَّ الكعبة! إلى إِلَيْ! فأطافوا به وكبروا، فنفله سعد سَلَبَه، وكان قد أصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته، ولو ظفر بها لكان قيمتها مائة ألف<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إن هلالاً لما قصد رستم رماه رستم بشابة أثبت قدمه بالركاب، فحمل عليه هلال ضربه فقتله، ثم احتزَّ رأسه وعلقه ونادى: قتلت رستم! فانهزم قلب المشركين.

وقام الجالينوس على الردم، ونادى الفرس إلى العبور، وأما المقتربون فإنهم جشعوا فتهافتو في العتيق، فوخزهم المسلمون برماجهم، فما أفلت منهم مُخبر، وهم ثلاثة ألفاً. وأخذ ضرار بن الخطاب «درقش كابيان»، وهو العَلَم الأكبر الذي كان للفرس، فعُوض منه ثلاثة ألفاً، وكانت قيمته ألف ألف ومائة ألف<sup>(٣)</sup>. وقتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا في الأيام قبله، وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائه، وقتل ليل الهرير ويوم القادسية ستة آلاف، فدُفنتوا في الخندق حيال مُشرقاً، ودُفن ما كان قبل ليلة الهرير على مشرقاً، وجُمعت الأسلاب والأموال فجُمع منها<sup>(٤)</sup> شيء لم يُجمع قبله ولا بعده مثله.

وأرسل سعد إلى هلال فسألَه عن رستم، فاحضره، فقال: جَرَدْه إِلَّا<sup>(٥)</sup> ما شُتَّ.

(١) في الطبعة الأوربية «علقة». والمثبت يتفق مع الطيري.

(٢) تاريخ الطبرى / ٣، ٥٦٣ / ٥٦٤، نهاية الأرب / ١٩٤ / ٢١٤، مروج الذهب / ٢ / ٢١٨، الذخائر والتحف، للقاضى الرشيد بن الزبير - (ت): في القرن ٥ هـ. - تحقيق د. محمد حميد الله - الكويت - ص ١٥٦، شرح نهج البلاغة، لعبد الحميد بن أبي الحميد المدائى - (ت ٦٥٦ هـ). - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٠ - ج ٩٨ / ٩، تمة المختصر في أخبار البشر، لابن الوردي ٢٢١ / ١، البداية والنهاية ٤٥ / ٧، ٤٦، تاريخ ابن خلدون ٨٨ / ٢ الاشتراق ١٨٦.

(٣) أنظر في ذلك: البدء والتاريخ ١٧٤ / ٥، ١٧٥، مروج الذهب ٣١٩ / ٢.

(٤) في الطبعة الأوربية «منه».

(٥) في النسخة (ب) «إِلَيْ».

فأخذ سَلَبَه فلم يَدْعُ عليه شيئاً. وأمر القعقاع، وشُرَحْبِيل باتباعهم، حتى بلغا مقدار الخرارة من القدسية، وخرج زُهرة بن الحَوَيَّة التميمي في آثارهم، في ثلاثة فارس، ثم أدركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس يجمعهم، فقتله زُهرة وأخذ سَلَبَه، وقتلوا ما بين الخرارة إلى السَّيْلِحِين إلى النَّجَف، وعادوا من أثر المنهزمين ومعهم الأسرى<sup>(٣)</sup>، فرؤي<sup>(٤)</sup> شاب من النَّجَف وهو يسوق ثمانين رجلاً أسرى من الفرس<sup>(٥)</sup>.

واستكثر سعد سَلَبَ الجالينوس، فكتب فيه إلى عمر. فكتب عمر إلى سعد: تعمد إلى مثل زُهرة وقد صَلَيَ بمثل ما صَلَى به، وقد بقي عليك من حربك ما بقي، تفسد قلبك، امض له سَلَبَه وفضلُه على أصحابه عند عطائه بخمسة مائة<sup>(٦)</sup>.

ولما اتَّبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير إلى الفارسي فیاتیه فيقتله، وربما أخذ سلاحه فقتله به، وربما أمر رجلين فيقتل أحدهما صاحبه<sup>(٧)</sup>.

ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي، وعبد الرحمن بن ربيعة بطاقة منهم قد نصبو راية وقالوا: لا نبرح حتى نموت، فقتلهم سلمان ومن معه. وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة استحیوا من الفرار، وقصدتهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين، لكل كتيبة منها رئيس. وكان قتال أهل الكتائب من الفرس على وجهين، منهم من هرب، ومنهم من ثبت حتى قُتل، وكان ممن هرب من أمراء الكتائب الهرمزان، وكان بإزاره عُطارد، ومنهم أهواز، وكان بإزاره حنظلة بن الربيع، وهو كاتب النبي، صلوات الله عليه وآله وسلامه، ومنهم زاد بن بهيشه<sup>(٨)</sup>، وكان بإزاره عاصم بن عمرو، ومنهم قارن، وكان بإزاره القعقاع؛ وكان ممن ثبت وقتل شهريار بن كنارا<sup>(٩)</sup>، وكان بإزاره سلمان بن ربيعة، وابن الهربيذ<sup>(١٠)</sup>، وكان بإزاره عبد الرحمن بن ربيعة، والفرخان الأهوازي، وكان بإزاره بُسر بن أبي رُهم الجهنمي، ومنهم خُشدسوم<sup>(١١)</sup> الهمذاني، وكان بإزاره ابن الهدیل الكاهلي<sup>(١٢)</sup>.

(١) تاريخ الطبری ٥٦٤/٣ - ٥٦٦.

(٢) في الطبعة الأولى «فراه».

(٣) نهاية الأربع ٢١٨/١٩.

(٤) تاريخ الطبری ٥٦٨/٣.

(٥) الطبری ٥٦٩/٣.

(٦) في إحدى النسخ «رادان نهيش».

(٧) عند الطبری ٥٧٠/٣ «كنار».

(٨) في النسخة (ب): «ابن الهدید».

(٩) عند الطبری «خُسْرَ وَشَوْم».

(١٠) تاريخ الطبری ٥٦٩/٣ - ٥٧٠.

وتراجع الناس من طلب المنهزمين، وقد قُتل مؤذنهم، فتشاجَّ المسلمون في الأذان حتى كادوا يقتلون، وأقرع سعد بينهم فخرج سهُمْ رجل، فآذن.

وفُضِلَّ أهل البلاء من أهل القادسيَّة عند العطاء بخمسماة خمسماة، وهم خمسة وعشرون رجلاً، منهم: رُهْرَة، وعصمة الضبي، والكلج<sup>(١)</sup>؛ وأمَّا أهل الأيام قبلها فإنَّهم فُرضُّ لهم على ثلاثة آلاف، فُضِلُّوا على أهل القادسيَّة، فقيل لعمر: لو أحقَّت بهم أهل القادسيَّة. فقال: لم أكن لأحقَّ بهم مَنْ لم يدركهم. وقيل له: لو فضَّلتَ مَنْ بَعَدْتَ دارَه على مَنْ قاتلهم بفِنائِهِ. قال: كيف أفضَّلُ عليهم وهم شَجَنَ العدو! فهلاً فعل المهاجرون بالأنصار هذا!<sup>(٢)</sup>.

وكانت العرب تتوقع وقعة العرب وأهل فارس بالقادسيَّة، فيما بين العَذَيْب إلى عدن أَبِيَّن، وفيما<sup>(٣)</sup> بين الأَبْلَة وأَيْلَة، يرون أن ثبات مُلْكِهِم وزواله بها؛ وكانت في كل بلد مُصْبِحَة<sup>(٤)</sup> إليها، تنظر ما يكون من أمرها. فلما كانت وقعة القادسيَّة سارت بها الجن، فأتت بها أَنَاسًا من الإنس، فسبقت أخبار الإنس [إليهم]<sup>(٥)</sup>.

وكتب سعد إلى عمر بالفتح، وبعده من قُتلوا، وبعده من أُصيب من المسلمين، وسمى من يعرف مع سعد بن عمِيله الفراي. وكان عمر يسأل الركبان من حين يصبح إلى انتصاف النهار عن أهل القادسيَّة، ثم يرجع إلى أهله ومتزلمه، قال: فلما لقي البشير سأله من أين؟ فأخبره، قال: يا عبد الله حدثني. قال: هزم الله المشركين. وعمر يخبِّ معه يسأله، والأخر يسير على ناقته، لا يعرفه حتى دخل المدينة، وإذا النَّاسُ يسلمون عليه بإمرة المؤمنين، قال البشير: هلا أخبرتني، رحِّمك الله، إنَّك أمير المؤمنين! فقال عمر: لا بأس عليك يا أخي<sup>(٦)</sup>.

وأقام المسلمون بالقادسيَّة في انتظار قدوم البشير، وأمر عمر الناس أن يقوموا<sup>(٧)</sup> على أقباضهم، ويصلحوا أحوالهم، ويتبع إليهم أهل الشام ممَّن شهد اليرموك ودمشق ومدين لهم، وجاء أولَّهم يوم أغوات، وآخرهم بعد الغدِّ يوم الفتح، فكتباً فيهم إلى عمر يسألونه

(١) في الطبعة الأوربية «الكلج» والمثبت بتفق مع الطبرى ٥٦٨/٣.

(٢) تاريخ الطبرى ٥٦٨/٣.

(٣) في الطبعة الأوربية «فِيمَا».

(٤) في الطبعة الأوربية «مُصْبِحَة»، وفي نسخة المتحف البريطاني «مُصْبِحَة».

(٥) الطبرى ٥٨٢/٣.

(٦) الأخبار الطوال ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، الطبرى ٥٨٣/٣.

(٧) في النسخة (ب): «يَقِيمُوا».

عما ينبغي أن يشار فيه مع نَذير بن عمرو<sup>(١)</sup>.

وقيل: كانت وقعة القادسية سنة سَتْ عشرة، قال: وكان بعض أهل الكوفة يقول: إنها كانت سنة خمس عشرة، وقد تقدّم أنها كانت سنة أربع عشرة<sup>(٢)</sup>.

(حُمَيْضَةُ بْنُ النَّعْمَانَ: بضم الحاء المهملة، وفتح الميم، وبالضاد المعجمة. بُشَّرِّ بْنُ أَبِي رُهْمٍ: بضم الباء الموحدة، وسكون السين المهملة. والحوَّةَ: بفتح الحاء المهملة، وكسر الواو، وقيل بالجيم المضمومة، وفتح الواو؛ والأول أصح. وحَمَالٌ: بفتح الحاء المهملة، وتشديد الميم. والمُعْنَى: بضم الميم، وفتح العين المهملة، والنون المشددة<sup>(٣)</sup>. وحُصَيْنَ بْنُ نَمِيرَ: بضم الحاء، وفتح الصاد. وعَوَّاْيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ: بضم الحاء، وفتح الدال المهملتين، وأخره جيم. والمُعْتَمَ: بضم الميم، وسكون العين المهملة، وفتح التاء فوقها نقطتان، وأخره ميم مشددة<sup>(٤)</sup>. وصِرَارٌ: بكسر الصاد المهملة، وبالرَّائِنَ المهملتين بينهما ألف: موضع عند المدينة. وصَنِينَ: بكسر الصاد المهملة، والنون المشددة بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها، وأخره نون: موضع من ناحية الكوفة).

انتهى خبر القادسية.

### ذكر ولادة عُتبة بن غُزوان البصرة

قيل: في هذه السنة بعث عمر عُتبة بن غزوan إلى البصرة، وكان بها قُطْبَةُ بْنُ قَاتَادَةَ السَّدُوسِيَّ يغير بتلك الناحية، كما كان يغير المثنى بناحية الْحِيرَةِ، فكتب إلى عمر يعلمه مكانه، وأنه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن كان قبْلَه من العجم، فنفاه عن بلادهم. فكتب إليه عمر يأمره بالمقام والحضر، ووجه إليه شُرِيْحَ بْنَ عَامِرَ أَحَدَ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فأقبل إلى البصرة، وترك بها قُطْبَةَ، ومضى إلى الأهواز، حتى انتهى إلى دارس<sup>(٥)</sup>، وفيها مَسْلَحَةُ الْأَعْاجِمِ، فقتلوه، فبعث عمر عُتبة بن غزوan، [و] قال له حين وجهه:

يا عُتبة، إني قد استعملتك على أرض الهند، وهي حُومَةُ العدو، وأرجو

(١) تاريخ الطبرى ٥٨٤/٣، وانظر مروج الذهب ٣١٣/٢، وشرح نهج البلاغة ٢٩٧/٩، والمختصر في أخبار البشر ١٦١/١، ونهاية الأرب ٢١٩/١٩، وال عبر للذهبي ١٩/١، ومرآة الجنان ٧١/١.

(٢) الطبرى ٥٩٠/٣.

(٣) زاد في النسخة (ب) «عبد بن الطيب».

(٤) «مشددة» ساقطة من النسخة (ب).

(٥) في النسخة (ب): «دارين».

أن يكفيك الله ما حولها، ويعينك عليها، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرفة بن هرثمة، وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو، فإذا قدم عليك فاستشره، وادع إلى الله، فمن أجابك فأقبل منه، ومن أبى فالجزية وإلا فالسيف، واتق الله فيما وليت، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبرٍ مما يفسد عليك إخوتكم، وقد صحبت رسول الله ﷺ، فعززت به بعد الذلة، وقويت به بعد الضعف، حتى صرت أميراً مسلطاً وملكاً مطاعاً، تقول فيسمع منك، وتتأمر فيطاع أمرك، فيما لها نعمة، إن لم ترفعك فوق قدرك وتُبطرك على من دونك، واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية، ولهم أخوهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك، فسقط سقطة تصير بها إلى جهنم، أعيذك بالله ونفسي من ذلك. إن الناس أسرعوا إلى الله حين<sup>(١)</sup> رفعت لهم الدنيا فأرادوها، فأرد الله ولا ترد الدنيا، واتق مصارع الظالمين<sup>(٢)</sup>. انطلق أنت ومن معك، حتى إذا كتم في أقصى أرض العرب وأدّي أرض العجم فأقيموا<sup>(٣)</sup>.

فسار عتبة ومن معه، حتى إذا كانوا بالمربد تقدموا حتى بلغوا جبال الجسر الصغير فنزلوا. فبلغ صاحب الفرات خبرهم، فأقبل في أربعة آلاف فالتقوا، فقاتلهم عتبة بعد الزوال، وكان في خمسمائة، فقتلهم أجمعين، ولم يبق إلا صاحب الفرات، فأخذه أسيراً، ثم خطب عتبة أصحابه وقال: إن الدنيا قد تصرمت وولت حذاء<sup>(٤)</sup>، ولم يبق منها إلا صُباية<sup>(٥)</sup> كصباية الإناء، إلا وإنكم متقلون منها إلى دار القرار، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم<sup>(٦)</sup>، وقد ذكر لي: لو أن صخرة القيت من شفير جهنم لهوت<sup>(٧)</sup> سبعين خريفاً، ولتملأته؛ أو عجِبتم! ولقد ذكر لي أن ما بين مصارعين من مصارع<sup>(٨)</sup> الجنة مسيرة أربعين خريفاً، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ<sup>(٩)</sup>، [بزحام]<sup>(١٠)</sup>، ولقدرأيتني وأنا سايع سبعة مع النبي ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق السُّمُر، حتى تقرَّحت أشداقنا، والتقطت بُردة فشققتها بيني وبين سعد، فما مانا [من] أولئك السبعة من أحد إلا وهو أمير مصرٍ من الأنصار،

(١) في طبعة صادر ٤٨٦/٢ «حتى»، والمثبت يتفق مع الطبعة الأوربية، وتاريخ الطبرى ٣/٥٩٤.

(٢) هنا ينتهي النص عند الطبرى ٣/٥٩٣، ٥٩٤.

(٣) العبارة في تاريخ الطبرى ٣/٥٩١.

(٤) حذاء: أي مسرعة.

(٥) الصُّباية: البقية.

(٦) في الطبعة الأوربية «بحضرتكم».

(٧) عند الطبرى ٣/٥٩٢ «هوت».

(٨) عند الطبرى «مصنان».

(٩) الكظيظ: الممتلىء.

(١٠) إضافة من الطبرى.

وسيُجربون الناسَ بعدهنا<sup>(٣)</sup>.

وكان نزوله البصرة في ربيع الأول أو الآخر سنة أربع عشرة<sup>(٤)</sup>.

وقيل: إنَّ البصرة مُصْرِتْ سنة سَتَّ عَشَرَةَ بَعْدَ جَلْلَاءِ وَتَكْرِيتَ، أَرْسَلَهُ سَعْدٌ إِلَيْهَا بِأَمْرِ عَمْرٍ<sup>(٥)</sup>. وَإِنَّ عُتْبَةَ لَمَا نَزَلَ الْبَصْرَةَ أَقَامَ نَحْوَ شَهْرٍ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْأَبْلَةِ، وَكَانَ بِهَا خَمْسَمِائَةً أَسْوَارَ يَحْمُونَهَا، وَكَانَتْ مَرْفَأً<sup>(٦)</sup> لِالسُّفُنِ مِنَ الصَّيْنِ، فَقَاتَلُوهُمْ عُتْبَةُ فَهَزَمُوهُمْ حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ، وَرَجَعَ عُتْبَةُ إِلَى عَسْكَرِهِ، وَأَلْقَى اللَّهُ الرُّعبَ فِي قُلُوبِ الْفَرْسِ، فَخَرَجُوا عَنِ الْمَدِينَةِ وَحَمَلُوكَ ما خَفَّ وَعَبَرُوكَ الْمَاءَ<sup>(٧)</sup>، وَأَخْلَوُوكَ الْمَدِينَةَ، وَدَخَلُوكَ الْمُسْلِمُونَ، فَأَصَابُوكَ مَتَاعًا وَسَلَاحًا وَسَبِيًّا، فَاقْسُموهُ، وَأَخْرَجُوكَ الْخَمْسَ مِنْهُ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَمِائَةً. وَكَانَ فَتْحُهَا فِي رَجَبٍ أَوْ فِي شَعْبَانٍ<sup>(٨)</sup>.

ثُمَّ نَزَلَ مَوْضِعُ مَدِينَةِ الرِّزْقِ، وَخَطَّ مَوْضِعَ الْمَسْجِدِ وَبِنَاهُ بِالْقُصْبِ.

وَكَانَ أَوَّلَ مُولُودَ بِهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، فَلَمَّا وُلِدَ ذَبَحَ أَبُوهُ جَرْزُورًا، فَكَفَتْهُمْ لَقْلَةُ النَّاسِ.

وَجَمِعَ لَهُمْ أَهْلُ دَسْتِمِيَّانَ، فَلَقِيَهُمْ عُتْبَةُ فَهَزَمُوهُمْ أَسِيرًا، وَأَخْذَ قَاتَادَةَ مَنْطَقَتِهِ، فَبَعَثَ بِهَا مَعَ أَنَّسَ بْنَ حِجَنةَ<sup>(٩)</sup> إِلَى عَمْرٍ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: كَيْفَ النَّاسُ؟ فَقَالَ: اِنْثَالَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا، فَهُمْ يَهْيَلُونَ الْذَّهَبَ وَالْفَضَّةَ. فَرَغَبَ النَّاسُ فِي الْبَصْرَةِ فَأَتَوْهَا<sup>(١٠)</sup>.

وَاسْتَعْمَلَ عُتْبَةُ مُجَاشَعَ بْنَ مُسْعُودٍ عَلَى جَمَاعَةِ وَسَيِّرِهِمْ إِلَى الْفَرَاتِ، وَاسْتَخْلَفَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شَعْبَةَ عَلَى الصَّلَاةِ إِلَى أَنْ يَقْدِمَ مُجَاشَعَ بْنَ مُسْعُودٍ، فَإِذَا قَدِمَ فَهُوَ الْأَمِيرُ، وَسَارَ عُتْبَةُ إِلَى عَمْرٍ. فَظَفَرَ مُجَاشَعَ بِأَهْلِ الْفَرَاتِ وَجَمِيعِ الْفَلِيْكَانِ<sup>(١١)</sup>، عَظِيمٌ مِنَ الْفَرْسِ، لِلْمُسْلِمِينَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شَعْبَةَ، فَلَقِيَهُمْ بِالْمُرْغَابِ فَاقْتَلُوكُمْ. فَقَالَ نِسَاءُ الْمُسْلِمِينَ: لَوْ لَحِقْنَا بِهِمْ فَكَانَتْ مَعْهُمْ، فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ خُمُرِهِنَّ رَأِيَاتٍ وَسُرُونَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ.

(١) الطبرى ٥٩١/٣، ٥٩٢.

(٢) الطبرى ٥٩٠/٣.

(٣) الطبرى ٥٩٠/٣.

(٤) في الطبعة الأوربية «مرقى».

(٥) في النسخة (ب): «وعز من المال».

(٦) تاريخ الطبرى ٥٩٤/٣.

(٧) في تاريخ الطبرى ٥٩٥/٣ «حجية».

(٨) الطبرى ٥٩٥/٣.

(٩) في تاريخ الطبرى ٥٩٥/٣ «الفليكان»، وكذلك في تاريخ اليعقوبى ١٤٥/٢.

فلما رأى المشركون الرايات ظنوا أنَّ مددًا لل المسلمين قد أقبل، فانهزموا وظفر بهم المسلمين<sup>(١)</sup>.

وكتب إلى عمر بالفتح، فقال عمر لعُتبة: من استعملت على البصرة؟ فقال: مجاشع بن مسعود. قال: أتستعمل رجلاً من أهل الوبير على أهل المَدَر؟ وأخبره بما كان من المغيرة، وأمره أن يرجع إلى عمله، فمات في الطريق<sup>(٢)</sup>، وقيل في موته غير ذلك، وسيرد ذِكره سنة سبع عشرة.

وكان من سُنَّي ميسان يسار أبو الحسن البصري، وأرطيان جد عبد الله بن عُون بن أرطيان<sup>(٣)</sup>.

وقيل: إن إماراة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة، وقيل: ست عشرة، والأول أصح، فكانت إماراته عليها ستة أشهر<sup>(٤)</sup>.

واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة، فبقي سنتين، ثم رُمي بما رُمي، واستعمل أبا موسى، وقيل: استعمل بعد عتبة أبا موسى، وبعده المغيرة<sup>(٥)</sup>.

وفيها، أعني سنة أربع عشرة، ضرب عمر ابنه عُبيد الله وأصحابه في شراب شربوه، وأبا مُحْجَن<sup>(٦)</sup>.

وفيها أمر عمر بالقيام في شهر رمضان في المساجد بالمدينة، وجمعهم على أبي بَر كعب، وكتب إلى الأمصار بذلك<sup>(٧)</sup>.

وحجَّ بالنَّاس في هذه السنة عمر بن الخطاب. وكان على مَكَّة عَتَّاب بن أَسِيد في قول، وعلى اليمين يَعْلَى بن مُنْيَة، وعلى الكوفة سعد، وعلى الشام أبو عُبيدة بن الجراح، وعلى البحرين عثمان بن أبي العاص، وقيل العلاء بن الحضرمي، وعلى عُمان حُذْيَفَة بن مِحْصَن<sup>(٨)</sup>.

(١) تاريخ الطبرى ٥٩٥/٣، ٥٩٦، وأنظر فتوح البلدان ٤٢٠ رقم ٨٤٩.

(٢) الخبر في فتوح البلدان ٤٢١ رقم ٨٥٠، وتاريخ اليعقوبي ١٤٥/٢، ١٤٦، والبدء والتاريخ ١٧٥/٥.

(٣) تاريخ الطبرى ٥٩٦/٣.

(٤) تاريخ الطبرى ٥٩٧/٣ وأنظر عنه: المعرفة والتاريخ ٣٠٥/٣، وتاريخ بغداد ١٥٦/١.

(٥) الطبرى ٥٩٧/٣.

(٦) الطبرى ٥٩٧/٣.

(٧) الخبر في تاريخ اليعقوبي ١٤٠/٢، وتاريخ خليفة ١٢٩.

(٨) تاريخ الطبرى ٥٩٧/٣.

## [الوفيات]

وفي هذه السنة مات أبو قحافة والد أبي بكر الصديق بعد موت ابنه<sup>(١)</sup>. وفيها مات سعد بن عبادة الأنباري، وقيل: سنة إحدى عشرة، وقيل: سنة خمس عشرة<sup>(٢)</sup>.

وفيها قُتل سليط بن عمرو بن عامر بن لؤي<sup>(٣)</sup>.

وفيها ماتت هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية، وكان إسلامها يوم الفتح<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تاريخ خليفة ١٢٩ ..

(٢) أنظر عنه سير أعلام النبلاء ١ / ٢٧٠ ففيه مصادر ترجمته.

(٣) أسد الغابة ٤ / ٣٤٤.

(٤) الطبقات الكبرى ٩ / ٢٣٥ - ٢٣٧.

## ثم دخلت سنة خمس عشرة

وقيل: إن الكوفة مصرها سعد بن أبي وقاص في هذه السنة، دلّهم على موضعها ابن بُقَيْلة، قال لسعد: أدلك على أرض الله ارتفعت من البَقَ وانحدرت عن الفلاة! فدلّه على موضعها<sup>(١)</sup>، وقيل غير ذلك، ويأتي ذكره.

### ذكر الواقعة بمرج الروم

في هذه السنة كانت الواقعة بمرج الروم، وكان من ذلك أن أبو عبيدة وخالد بن الوليد سارا بمن معهما من فُحل قاصدين حمص، فنزلوا على ذي الكلاع، وبلغ الخبرُ هرقل. فبعث توزر<sup>(٢)</sup> الطريق، حتى نزل بمرج الروم غرب دمشق، ونزل أبو عبيدة بمرج الروم أيضاً، ونازله يوم نزوله شَنْش<sup>(٣)</sup> الرومي في مثل خيل توزر، إمداداً لتوزر وردها لأهل حمص. فلما نزل أصبحت الأرض من توزر بلا قع، وكان خالد بإزاءه، وأبو عبيدة بإزاء شَنْش<sup>(٤)</sup>، وسار توزر يطلب دمشق، فسار خالد وراءه في جريدة<sup>(٥)</sup>، وبلغ يزيد بن أبي سفيان فعل توزر، فاستقبله فاقتلوه، ولحق بهم خالد وهم يقتلون، فأخذهم من خلفهم ولم يفلت منهم إلا الشريد، وغنم المسلمون ما معهم، فقسمه يزيد في أصحابه وأصحاب خالد، وعاد يزيد إلى دمشق، ورجع خالد إلى أبي عبيدة وقد قُتل توزر. وقاتل أبو عبيدة بعد مسيرة خالد شَنْش<sup>(٦)</sup>، فاقتلوه بمرج الروم، فقتلت الروم مقتلة عظيمة، وقتل شَنْش<sup>(٧)</sup>، وتبعهم المسلمون إلى حمص، فلما بلغ هرقل ذلك أمر بطريق حمص بالمسير إليها، وسار هو إلى الرهاء، وسار أبو عبيدة إلى حمص.

(١) تاريخ الطبرى ٥٩٨/٣.

(٢) عند الطبرى «توزرا».

(٣) عند الطبرى «شنس».

(٤) جريدة: أي جرد الخيل جريدة لا رجاله فيها. (لسان العرب - مادة جرد).

(٥) عند الطبرى «شنس». وكذلك عند التوپرى في نهاية الأربع ١٦١/١٩ ١٦٢.

## ذكر فتح حِمْص وَبَعْلَبَكُّ وغيرهما

فَلَمَّا فَرَغَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ دَمْشِقِ سَارَ إِلَى حَمْصَ، فَسَلَكَ طَرِيقَ بَعْلَبَكَ<sup>(١)</sup> فَحَصَرَهَا، فَطَلَبَ أَهْلَهَا الْأَمَانَ فَآمَنُوهُمْ وَصَالَهُمْ، وَسَارَ عَنْهُمْ فَتَزَلَّ عَلَى حَمْصَ وَمَعَهُ خَالِدٌ.

وَقَيْلٌ : إِنَّمَا سَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى حِمْصَ مِنْ مَرْجِ الرُّومِ ، وَقَدْ تَقدَّمَ ذَكْرُهُ . فَلَمَّا نَزَلُوهَا قَاتَلُوا أَهْلَهَا فَكَانُوا يَغَادُونَهُمُ الْقَتَالَ وَيَرَأُونَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَارِدٍ ، وَلَفِي الْمُسْلِمُونَ بِرِدًا شَدِيدًا ، وَالرُّومُ حَصَارًا طَوِيلًا ، فَصَبَرَ الْمُسْلِمُونَ وَالرُّومُ ، وَكَانَ هِرَقْلُ قدْ أُرْسَلَ إِلَى أَهْلِ حِمْصَ يَعْدُهُمُ الْمَدَدَ ، وَأَمَرَ أَهْلَ الْجَزِيرَةَ جَمِيعَهَا بِالتَّجهَزِ إِلَى حِمْصَ ، فَسَارُوا نَحْوَ الشَّامِ لِيَمْنَعُوا حِمْصَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ . فَسَيِّرَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصِ السَّرَايَا مِنَ الْعَرَاقِ إِلَى هِيتِ وَحَصْرُوْهَا ، وَسَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى قَرْقِيسِيَا ، فَتَفَرَّقَ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ وَعَادُوا عَنْ نَجْدَةِ أَهْلِ حِمْصَ ، فَكَانَ أَهْلُهَا يَقُولُونَ : تَمْسَكُوا بِمَدِينَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ حُفَّةٌ ، فَإِذَا أَصَابُوهُمُ الْبَرُّ تَقْطَعُتْ أَقْدَامُهُمْ . فَكَانَتْ أَقْدَامُ الرُّومِ تَسْقُطُ ، وَلَا يَسْقُطُ لِلْمُسْلِمِينَ إِصْبَعٌ .

فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم إلى مصالحة المسلمين فلم يجيئوه، وقام آخر فلم يجيئوه، فناهدهم<sup>(٣)</sup> المسلمين فكثروا تكبيره، فانهدم كثير من دور حمص، وزلزلت حيطانهم فتصدعت، فكثروا ثانية فأصابهم أعظم من ذلك، فخرج أهلها إليهم يطلبون الصلح، ولا يعلم المسلمين بما حدث فيهم، فأجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق، وأنزلها أبو عبيدة السُّمطَ بن الأسود الكندي في بني معاوية، والأشعث بن ميناس<sup>(٤)</sup> في السُّكُون، والمقداد في بلي، وأنزلها غيرهم، وبعث بالأخماس إلى عمر مع عبد الله بن مسعود، وكتب عمر إلى أبي عبيدة: أنْ أقمْ بمدينتك وادعْ أهل القوة من عرب الشام، فإنِّي غير تارك البعثة إلَيْكَ<sup>(٥)</sup>.

ثم استخلف أبو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت، وسار إلى حماة، فتلقاءه أهلها مذعين، فصالحهم أبو عبيدة على الجزية لرؤوسهم، والخروج على أرضهم،

(١) أنظر حول فتح بعلبك البحث الذي قدمناه إلى مؤتمر تاريخ بلاد الشام، في الجامعة الأردنية ١٩٨٥ بعنوان: الفتح الإسلامي وسياسة الإسكان لساحل دمشق لبنان - ص ٦، فيه مصادر التحقيق، ومنها: فتوح البلدان ١٣٢/١، فتوح الشام للأزدي ٧٨، تاريخ العقوبي ١٤١/٢، تاريخ خليفة ١٢٧٠، تاريخ دمشق ٥٢٦/١، البداء والتاريخ ١٨٤/٥، فتوح الشام للواقدى ٧٥/١، المعرفة والتاريخ ٢٩٨/٣ ويلاحظ أن الطبرى لا يذكر بعلبك في الفتوح، وانظر الفتوح لابن أثيم الكوفي ١٧٥/١، والخارج لقادة ٢٩٦، ونهاية الأربع ١٦٢/١٩.

(٢) في النسخ (ب): «فأخذهم».

<sup>(٣)</sup> في النسخة (ب) : «مساس».

(٤) الخبر في تاريخ الطبرى ٣/٥٩٩ - ٦٠١، وانظر: فتوح البلدان ١٥٥.

ومضى نحو شَيْرَ، فخرجوإليه يسألون الصَّلح على ما صالح عليه أهل حماة، وسار أبو عبيدة إلى مَعْرَة حمص، وهي معرَّة النعمان، نسبت بعده إلى النعمان بن بشير الأنباري، فأذعنوا له بالصلح على ما صالح عليه أهل حمص<sup>(١)</sup>.

ثم أتى اللاذقية<sup>(٢)</sup> فقاتلته أهلها، وكان لها باب عظيم يفتحه جمِيعُ الناس، فعسكر المسلمون على بُعد منها، ثم أمر فُحْفُر حفائر عظيمة، تستر الحُفْرَة منها الفارس راكباً، ثم أظهروا أنهم عائدون عنها ورحلوا، فلما جئنَ الليل عادوا واستتروا في تلك الحفائر، وأصبح أهل اللاذقية وهم يرون أنَّ المسلمين قد انصرفوا عنهم، فأخرجوا سُرْحَهم وانتشروا بظاهر البلد، فلم يرُّعُهم إلَّا والمسلمون يصيغون بهم، ودخلوا معهم المدينة، ومُلِكُت عنوةً، وهرب قوم من النصارى، ثم طلبوا الأمان على أن يرجعوا إلى أرضهم، فقوطعوا على خراج يؤذونه قلوا أو كثروا، وتركت لهم كنيستهم، وبنى المسلمين بها مسجداً جامعاً، بناه عبادة بن الصامت، ثم وسَعَ فيه بعد<sup>(٣)</sup>.

ولما فتح المسلمون اللاذقية جلا أهل جَبَلة من الروم عنها، فلما كان زمن معاوية بنى حصناً خارج الحصن الرومي وشحنه بالرجال<sup>(٤)</sup>.

وفتح المسلمون مع عبادة بن الصامت أنططوس، وكان حصيناً، فجلا عنه أهلها، فبني معاوية مدينة أنططوس ومصراها، وأقطع بها القطاع للمقاتلة، وكذلك فعل بانياس<sup>(٥)</sup>.

وقتحت سَلَمِيَّة أيضاً، وقيل: إنَّما سُمِّيت سَلَمِيَّة لأنَّه كان يقربها مدينة تُدعى المؤتكفة انقلبت بأهلها ولم يسلم منهم غير مائة نفس، فبنوا لهم مائة منزل، وسُمِّيت سَلَمِيَّة، ثم حَرَفَ النَّاسُ فقالوا سَلَمِيَّة<sup>(٦)</sup>، وهذا يشمَّى لقاتلها لو كان أهلها عرباً ولسانهم عربياً، وأما إذا كان لسانهم أَعْجمِيَاً فلا يسوغ هذا القول<sup>(٧)</sup>. ثم إنَّ صالح بن علي بن عبد الله بن عباس اتخذها داراً وبنى [و] ولده فيها ومصراوها، ونزلها مَنْ نزلها من ولده، فهي وأرضوها لهم<sup>(٨)</sup>.

(١) الخبر في فتح البلدان ١٥٦، والخرج لقدماء ٢٩٧، ٢٩٨، ونهاية الأرب ١٩/١٦٣.

(٢) في الأصل «لاذقية».

(٣) الخبر في فتح البلدان ١٥٧، والخرج ٢٩٨، ونهاية الأرب ١٩/١٦٣.

(٤) فتح البلدان ١٥٨ رقم ٣٥٨، الخراج ٢٩٨.

(٥) الخبر في فتح البلدان ١٥٨ رقم ٣٦٠ وفيه «وكذلك فعل بمَرْقَة وبُلْنِيَّاس»، والخرج لقدماء ٢٩٨، ونهاية الأرب ١٩/١٦٤.

(٦) فتح البلدان ١٥٨، ١٥٩ رقم ٣٦٢.

(٧) القول للمؤلف رحمه الله.

(٨) فتح البلدان ١٥٩.

## ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل القسطنطينية

ثم أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى قنسرين. فلما نزل الحاضر زحف إليهم الروم عليهم ميناس<sup>(١)</sup>، وكان من أعظم الروم بعد هرقل، فاقتتلوا فقتل ميناس ومن معه مقتلة عظيمة لم يُقتلوا مثلها، فماتوا على دم واحد. وسار خالد حتى نزل على قنسرين فتحضروا منه، فقالوا: لو كتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزل لكم إلينا. فنظروا في أمرهم ورأوا ما لقي أهل حمص فصالحوهم على صلح حمص<sup>(٢)</sup>، فأبى خالد إلا على إخراج المدينة فأخرتها. فعند ذلك دخل هرقل القسطنطينية؛ وسيبه: أن خالداً وعياصاً أدربا إلى هرقل من الشام، وأدرب عمرو بن مالك من الكوفة، فخرج من ناحية قرقيسيا، وأدرب عبد الله بن المعتم من ناحية الموصل، ثم رجعوا، فعندها دخل هرقل القسطنطينية، وكانت هذه أول مذبحة في الإسلام سنة خمس عشرة، وقيل ست<sup>(٣)</sup> عشرة<sup>(٤)</sup>.

فلما بلغ عمر صنيع خالد قال: أمر خالد نفسه، يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال مني! وقد كان عزله والمثنى بن حارثة وقال: إنّي لم أعزّلهما عن ريبة، ولكن الناس عظّموهما، فخشيت أن يوكلا إليهما.

فاما المثنى فإنه رجع عن رأيه فيه لما قام بعد أبي عبيدة، ورجع عن خالد بعد قنسرين. وأما هرقل فإنه خرج من الرؤاء؛ وكان أول من أتيح كلامها وتقدّر دجاجها من المسلمين زياد بن حنظلة، وكان من الصحابة، وسار هرقل فنزل بشمشاط، ثم أدرب منها نحو القسطنطينية. فلما أراد المسير منها علا على نشري ثم التفت إلى الشام فقال: السلام عليك يا سوريا، سلام لا اجتماع بعده، ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً، حتى يولد المولود المشؤوم، ويا ليته لا يولد! فما أحل فعله وأمر فتنته<sup>(٥)</sup> على الروم<sup>(٦)</sup>. ثم سار فدخل القسطنطينية، وأخذ أهل الحصون التي بين إسكندرية<sup>(٧)</sup> وطرسوس معه، لثلاثة يسيراً المسلمين في عمارة ما بين أنطاكية وبلاط الروم، وشَعَّت الحصون، فكان المسلمون لا

(١) في النسخة (ب) «بيناس».

(٢) فتوح البلدان ١٧٢ رقم ٣٩٠، الخراج لقديمة ٣٠٣.

(٣) في النسخة (ب): «تسع».

(٤) تاريخ الطبرى ٣/٦٠٢، ٦٠٣.

(٥) عند الطبرى ٣/٦٠٣ «عاقبته».

(٦) تاريخ الطبرى ٣/٦٠٣، ٦٠٤، وانظر: البدء والتاريخ ١٨٥/٥، ونهاية الأربع ١٦٤/١٩، ١٦٥، والخرج لقديمة ٢٩٩.

(٧) المراد: إسكندرية.

يجدون بها أحداً، وربما كمن عندها الروم، فأصابوا غرّة المتخلفين، فاحتاط المسلمون لذلك<sup>(١)</sup>.

## ذكر فتح حلب وأنطاكية وغيرهما من العواصم

لما فرغ أبو عبيدة من قتال قنطرتين سار إلى حلب، فبلغه أنَّ أهلَ قنطرتين نقضوا وغدوا، فوجَّه إليهم السُّلطان الكنديَّ فحصراًهم وفتحها<sup>(٢)</sup>، وأصاب فيها بقراً وغنماً، فقسم بعضه في جيشه، وجعل بقيته في المخزن. ووصل أبو عبيدة إلى حاضر حلب وهو قريب منها، فجمع أصنافاً من العرب، فصالحهم أبو عبيدة على الجزية، ثمَّ أسلموا بعد ذلك<sup>(٣)</sup>، وأتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهريَّ، فتحصن أهلها وحصراًهم المسلمين، فلم يلبثوا أن طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم وأولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهن، فأعطوا ذلك، واستثنى عليهم موضع المسجد، وكان الذي صالحهم عياض، فأجاز أبو عبيدة ذلك.

وقيل: صولحوا على أن يُقاسموا منازلهم وكنائسهم.

وقيل: إنَّ أبي عبيدة لم يصادف بحلب أحداً، لأنَّ أهلها انتقلوا إلى أنطاكية وراسلوا في الصلح، فلما تم ذلك رجعوا إليها<sup>(٤)</sup>.

وسار أبو عبيدة من حلب إلى أنطاكية، وقد تحصن بها كثير من العلّاق من قنطرتين وغيرها. فلما فارقاها لقيه جمْعُ العدوِّ، فهزمهم فألجأهم إلى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها، ثمَّ إنهم صالحوه على الجلاء أو الجزية، فجلا بعض وأقام بعض فآمنهم، ثمَّ نقضوا، فوجَّه أبو عبيدة إليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة، ففتحاها على الصلح الأول<sup>(٥)</sup>.

وكانت أنطاكية عظيمة الذِّكر عند المسلمين، فلما فتحت كتب عمر إلى أبي عبيدة أن رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين واجعلهم بها مرابطة، ولا تجنس عنهم العطاء<sup>(٦)</sup>.

ويبلغ أبي عبيدة أنَّ جمِيعاً من الروم بين معَرَّةٍ مَضرِين وحلب، فسار إليهم فلقِيهم

(١) تاريخ الطبرى ٣/٦٠٣، نهاية الأرب ١٦٥/١٩.

(٢) الخبر في فتوح البلدان ١٧٢ رقم ٣٩١، والخارج لقدامة ٣٠٣.

(٣) الخبر في فتوح البلدان ١٧٢ ، ١٧٣ رقم ٣٩٢ ، والخارج ٣٠٣.

(٤) الخبر في فتوح البلدان ١٧٤ رقم ٣٩٤ ، والخارج ٣٠٤ ، ونهاية الأرب ١٦٥/١٩ ، ١٦٦.

(٥) الخبر في فتوح البلدان ١٧٤ رقم ٣٩٥ ، والخارج ٣٠٤ ، ونهاية الأرب ١٦٦/١٩.

(٦) فتوح البلدان ١٧٥ رقم ٣٩٦ ، نهاية الأرب ١٦٦/١٩.

فهزّهم، وقتل عدّة بطارقة، وسيّى وغنم، وفتح معّرة مصرين على مثل صلح حلب، وجالت خيوله فبلغت بُوقاً، وفتحت قرى الجُحومة<sup>(١)</sup> وسَرْمِين وتيزِين، وغلبوا على جميع أرض قُنْسرين وأنطاكية<sup>(٢)</sup>.

ثمَّ أتى أبو عُبيدة حلب وقد التَّاثَ أهلها، فلم يزل بهم حتى أذعنوا وفتحوا المدينة<sup>(٣)</sup>.

وسار أبو عُبيدة يريد قُورُس وعلى مقدّمه عياض، فلقيه راهب من رهبانها يسأله الصلح، فبعث به إلى أبي عُبيدة فصالحه على صلح أنطاكية، وبثَ خيله فغلب على جميع أرض قُورُس وفتح تل عزار، وكان سلمان بن ربيعة الباهلي في جيش أبي عُبيدة، فنزل في حصن بقورس، فنسب إليه، فهو يُعرف بحصن سلمان<sup>(٤)</sup>.

ثمَّ سار أبو عُبيدة إلى منْجٍ وعلى مقدّمه عياض، فلريحه وقد صالح أهلها على مثل صلح أنطاكية، وسير عياضاً إلى ناحية دُلوك ورَعْبان فصالحه أهلها على مثل [صلح] منْجٍ، واشترط عليهم أن يخبروا المسلمين بخبر الروم. وولَّ أبو عُبيدة كلَّ كورة فتحها عاماً، وضمَّ إليه جماعة، وشحن التواхи المخوفة<sup>(٥)</sup>.

وسار إلى بالس، وبعث جيشاً مع حبيب بن مسلمة إلى قاصرين، فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء، فجلاً أكثرهم إلى بلد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منْجٍ، ولم يكن الجسر يومئذ، وإنما اتُّخذ في خلافة عثمان للصوائف، وقيل: بل كان له رسم قدّيم<sup>(٦)</sup>.

واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية إلى الفرات، وعاد أبو عُبيدة إلى فلسطين<sup>(٧)</sup>.

وكان بجبل اللُّكَام مدينة يقال لها جُرجومة<sup>(٨)</sup>، وأهلها يقال لهم الجراجمة، فسار حبيب بن مسلمة إليها من أنطاكية، فافتتحها صلحًا، على أن يكونوا أعوناً للمسلمين<sup>(٩)</sup>.

(١) في النسخة (ب) «الحوية».

(٢) فتوح البلدان ١٧٦ رقم ٤٠١، الخراج ٣٠٤، ٣٠٥.

(٣) الخبر في كتاب الخراج لقديمة ٣٠٥، نهاية الأربع ١٦٦/١٩.

(٤) الخبر في فتوح البلدان ١٧٦ رقم ٤٠٣ و٤٠٤، والخرج لقديمة ٣٠٥، نهاية الأربع ١٦٧/١٩.

(٥) الخبر في فتوح البلدان ١٧٧ رقم ٤٠٤، والخرج لقديمة ٣٠٥، نهاية الأربع ١٦٧/١٩٠.

(٦) الخبر في فتوح البلدان ١٧٧ رقم ١٧٨ رقم ٤٠٦.

(٧) نهاية الأربع ١٦٧/١٩.

(٨) في طبعة صادر ٤٩٦/٢ «جريجومة»، وال الصحيح ما أثبتناه.

(٩) انظر عن الجراجمة والجراجمة: فتوح البلدان ١٨٩.

وفيها سير أبو عبيدة بن الجراح جيشاً مع ميسرة بن مسروق العبسي، فسلكوا درب بُغْراس من أعمال أنطاكية إلى بلاد الروم، وهو أول من سلك ذلك الدرب، فلقي جمعاً للروم معهم عرب من غسان وتنوخ<sup>(١)</sup> وإياد يريدون اللحاق بهرقل، فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم لحق به مالك الأشتر النخعي مَدَداً من قبل أبي عبيدة وهو بأنطاكية<sup>(٢)</sup>، فسلموا وعادوا. وسير جيشاً آخر إلى مرعش مع خالد بن الوليد، ففتحها على إجلاء أهلها بالأمان وأخرتها<sup>(٣)</sup>. وسير جيشاً آخر مع حبيب بن مسلمة إلى حصن الحدث، وإنما سُمي بالحدث لأن المسلمين لقوا عليه غالماً حَدَثاً فقاتلهم في أصحابه، فقيل درب الحدث، وقيل: لأن المسلمين أصيروا به فقيل درب الحدث، وكان بنو أمية يسمونه درب السلامة لهذا المعنى<sup>(٤)</sup>.

## ذكر فتح قيسارية وحصر غزة

في هذه السنة فُتحت قيسارية<sup>(٥)</sup>، وقيل: سنة تسع عشرة<sup>(٦)</sup>، وقيل: سنة عشرين<sup>(٧)</sup>. وكان سببها: أنَّ عمر كتب إلى يزيد بن أبي سفيان أن يرسل معاوية إلى قيسارية، وكتب عمر إلى معاوية يأمره بذلك، فسار معاوية إليها فحصر أهلها، فجعلوا يزاحفونه وهو يهزمهم ويردهم إلى حصنهم. ثم زاحفوه آخر ذلك مستميتين، وبلغت قتلهم في المعركة ثمانين ألفاً، وكملها في هزيمتهم مائة ألف وفتحها، وكان علقة بن مُجَزْز قد حصر القيقار<sup>(٨)</sup> بغزة وجعل يراسله، فلم يُشِفِه<sup>(٩)</sup> أحد بما يريد، فأناه كأنه رسول علقة، فأمر القيقار رجلاً أن يقعد له في الطريق، فإذا مرَّ به قتله، ففطن علقة فقال: إنَّ معي نفراً يشركوني في الرأي، فأنطلق فاتيك بهم، فبعث القيقار إلى ذلك الرجل أن لا يعرض له، فخرج علقة من عنده فلم يُعُدْ، وفعل كما فعل عمرو بالأرطبون<sup>(١٠)</sup>.

(مُجَزْز: بجمِيز وزَائِنَ الأولي مكسورة [مشددة]).

(١) ساقط من النسخة (ب).

(٢) فتوح البلدان ١٩٤ رقم ٤٢٢، نهاية الأرب ١٦٧/١٩.

(٣) فتوح البلدان ٢٢٤ رقم ٤٩٥، الخارج ٣١٩، نهاية الأرب ١٦٧/١٩.

(٤) فتوح البلدان ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣٢٠ ، الخارج ، نهاية الأرب ١٦٧/١٩ .

(٥) فتوح البلدان ١٦٦ رقم ٣٧٤.

(٦) فتوح البلدان ١٦٧ رقم ٣٧٦ و ١٦٩ رقم ٣٨٠.

(٧) فتوح البلدان ١٦٩ رقم ٣٨١.

(٨) في تاريخ الطبرى «القيقار».

(٩) في النسخة (ب): «يسيقه».

(١٠) الخبر في تاريخ الطبرى ٦٠٤/٣.

## ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين

ولما انصرف أبو عبيدة وخالد إلى حمص نزل عمرو وشَرْحِيل على أهل بيسان، فافتتحاها وصالحا أهل الأردن، واجتمع عسكر الروم بغزة وأجنادين وبيسان، وسار عمرو وشَرْحِيل إلى الأرطبون ومن معه وهو بأجنادين، واستخلف على الأردن أبي الأعور، فنزل بالأرطبون ومعه الروم. وكان الأرطبون أدهى الروم وأبعدها غوراً، وكان قد وضع بالرمصة جندًا عظيمًا، وإيليا جندًا عظيمًا. فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال: قد رأينا أرطبون الروم بأرطبون العرب، فانظروا عمّا تفوج<sup>(١)</sup>.

وكان معاوية قد شغل أهل قيسارية عن عمرو، وكان عمرو قد جعل علقة بن حكيم الفارسي ومسروق بن فلان العكي على قتال إيليا، فشغلوا من به عنه، وجعل أيضاً أبي أيوب المالكي على من بالرمصة من الروم، فشغلهم عنه، وتتابعت الأمداد من عند عمر إلى عمرو، وأقام عمرو على أجنادين، لا يقدر من الأرطبون على شيء، ولا تشفيه الرسل، فسار إليه بنفسه، فدخل عليه كأنه رسول، ففطن به الأرطبون وقال: لا شك أن هذا هو الأمير أو من يأخذ الأمير برأيه، فأمر إنساناً أن يقعد على طريقه ليقتله إذا مرّ به، وفطن عمرو لفعله فقال له: قد سمعت مني وسمعت منك، وقد وقع قولك مني موقعًا، وأنا واحد من عشرة، بعثنا عمر إلى هذا الوالي لنكافنه<sup>(٢)</sup>، فأرجع فاتيك بهم الآن، فإن رأوا الذي عرضت على الآن فقد رأى الأمير وأهل العسكر، وإن لم يروه ردتهم إلى مأمنهم. فقال: نعم، ورد الرجل الذي أمر بقتله. فخرج عمرو من عنده، وعلم الرومي أنها خدعة اخندع بها فقال: هذا أدهى الخلق!

وبلغت خديعته عمر بن الخطاب فقال: الله در عمرو! وعرف عمرو ما خذله فلقيه، فاقتلوه بأجنادين قتالاً شديداً كقتال اليرموك، حتى كثرت القتلى بينهم<sup>(٣)</sup>.

وانهزم أرطبون إلى إيليا، ونزل عمرو وأجنادين، وأفرج المسلمين الذين يحصرون في بيت المقدس لأرطبون، فدخل إيليا وأزاح المسلمين عنه إلى عمرو.

وقد تقدم ذكر وقعة أجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك، وسياقها على غير هذه السياقة، فلهذا ذكرناها هنالك وهاهنا.

(١) الخبر في تاريخ الطبرى ٣/٦٠٥، ونهاية الأربع ١٩/١٦٩ وفيهما «تفوج».

(٢) لنكافنه: أي لتعاونه. وفي النسخة (ب): «لنكاياته».

(٣) الخبر في تاريخ الطبرى ٣/٦٠٥، ٦٠٦.

## ذكر فتح بيت المقدس وهو إيلياء<sup>(١)</sup>

في هذه السنة فتح بيت المقدس، وقيل: سنة ست عشرة في ربيع الأول.

وسبب ذلك أنه لما دخل أرطبون إيلياء، فتح عمرو غزّة، وقيل: كان فتحها في خلافة أبي بكر، ثم فتح سبسطية، وفيها قبر يحيى بن زكرياء، عليه السلام، وفتح نابلس بأمان على الجزية، وفتح مدينة لد، ثم فتح يثني وعمواس وبيت جرين، وفتح يافا، وقيل: فتحها معاوية، وفتح عمرو رَفْع<sup>(٢)</sup>.

فلما تم له ذلك<sup>(٣)</sup> أرسل إلى أرطبون رجلاً يتكلّم بالروميه وقال له: اسمع ما يقول، وكتب معه كتاباً، فوصل الرسول ودفع الكتاب إلى أرطبون وعنده وزراؤه، فقال أرطبون: لا يفتح، والله، عمرو شيئاً من فلسطين بعد أجنادين. فقالوا له: من أين علمت هذا؟ فقال: صاحبها رجل صفتة كذا وكذا، وذكر صفة عمر. فرجع الرسول إلى عمرو فأخبره الخبر، فكتب إلى عمر بن الخطاب يقول: إنني أعالج عدواً شديداً وبلاداً، قد ادخلت لك، فرأيك. فعلم عمر أن عمراً لم يقل ذلك إلا بشيء سمعه، فسار عمر عن المدينة<sup>(٤)</sup>.

وقيل: كان سبب قدوم عمر إلى الشام أن أبو عبد الله حصر بيت المقدس، فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام، وأن يكون المتأول للعقد عمر بن الخطاب، فكتب إليه بذلك، فسار عن المدينة<sup>(٥)</sup> واستخلف عليها علي بن أبي طالب، فقال له علي: أين تخرج بنفسك؟ إنك تريد عدواً كلياً. فقال عمر: أبادر بالجهاد قبل موته العباس، إنكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض [أول]<sup>(٦)</sup> الجبل. فمات العباس لست سنين من خلافة عثمان، فانتقض بالناس الشر.

وسار عمر فقيم الجالية على فرس، وجميع ما قدم الشام أربع مرات: الأولى على

(١) تاريخ خليفة ١٣٥، فتح البلدان للبلذري ٢٨٩، تاريخ اليعقوبي ١٤٦/٢، فتح الشام للأزدي ٢٤٤ وما بعدها، الخراج لقدامة ٢٩٩، المعرفة والتاريخ ٣٥٠/٣، البدء والتاريخ ١٨٥/٥، تاريخ الطبرى ٦٠٧/٣، المتخب من تاريخ المنجى (بحقيقنا) ٥٠، نهاية الأربع ١٧١/١٩، البداية والنهاية ٥٥/٧.

(٢) في طبعة صادر ٤٩٩/٢ «مرج عيون» وقد وضعت «عيون» بين حاصرتين، وهذا وهم. وفي نسخة مكتبة بودليان «رحم»، وما أثبتناه عن فتح البلدان، والخبر فيه ١٦٤ رقم ٣٦٩، والخراء لقدامة ٢٩٩.

(٣) إضافة من النسخة (ب).

(٤) تاريخ الطبرى ٦٠٦/٣، نهاية الأربع ١٧١/١٩.

(٥) من أول الفقرة حتى هنا من النسخة (ب).

(٦) إضافة من الطبرى ٦٠٨/٣، وانظر فتح البلدان ١٦٤.

فرس، الثانية على بعير، والثالثة على بغل، رجع لأجل الطاعون، والرابعة على حمار<sup>(١)</sup>. وكتب إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بالجافية ليوم سماه لهم في المجردة، ويستخلفوا على أعمالهم، فلقوه حيث رُفعت لهم الجافية، فكان أول من لقيه يزيد وأبو عبيدة ثم خالد على الخيول، عليهم الديباج والحرير، فنزل وأخذ الحجارة ورماهم بها وقال: ما أسرع ما رجعتم عن رأيكم! إبّا<sup>(٢)</sup> تستقبلون في هذا الزي وإنما شبعتم، مذ سنتين<sup>(٣)</sup>! وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم. فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنها يلامقة<sup>(٤)</sup>، وإن علينا السلاح. قال: فنعم إذن. وركب حتى دخل الجافية وعمرو وشُرحبيل لأنهما لم يتحركا<sup>(٥)</sup>.

فلما قدم عمر الجافية قال له رجل من اليهود: يا أمير المؤمنين، إنك لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيليا، وكانوا قد شجعوا عمرًا وأشجاهم، ولم يقدر عليها ولا على الرملة. وبينما عمر معسكر بالجافية فزع الناس إلى السلاح، فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: ألا ترى إلى الخيل والسيوف؟ فنظر فإذا كردوس يلمعون بالسيوف. فقال عمر: مستأمنة فلا ترعاوا، فأمنوهم، وإذا أهل إيليا وحيزها<sup>(٦)</sup>، فصالحهم على الجزية وفتحوها له<sup>(٧)</sup>. وكان الذي صالحه العوام، لأن أربطون والتدارق دخلا مصر لما وصل عمر إلى الشام، وأخذنا كتابه على إيليا وحيزها والرملة وحيزها، فشهد ذلك اليهودي الصلح. فسأله عمر عن الدجال، وكان كثير السؤال عنه. فقال له: وما مسألتك عنه يا أمير المؤمنين؟ أنت والله تقتلونه دون باب لد بيضع عشرة ذراعاً<sup>(٨)</sup>. وأرسل عمر إليهم بالأمان، وجعل علقة بن حكيم على نصف فلسطين وأسكنه الرملة، وجعل علقة بن مجّزز على نصفها الآخر وأسكنه إيليا. وضمّ عمرًا وشُرحبيل إليه بالجافية. فلقياه راكباً فقبل ركبته، وضمّ [عمر] كلّ واحد منهما محضنهما<sup>(٩)</sup>.

ثم سار إلى بيت المقدس من الجافية، فركب فرسه فرأى به عرجاً، فنزل عنه وأتي

(١) تاريخ الطبرى ٦٠٧/٣.

(٢) في النسخة (ب): «المن».

(٣) في طبعة صادر ٥٠٠/٢ «ستان» وهو غلط.

(٤) في نسخة بودليان «بلا معدان»، وفي الطبعة الأوروبية «بلامعة»، واليلمك: فارسي، وهو القباء المحشو.

(٥) تاريخ الطبرى ٦٠٧/٣، نهاية الأرب ١٧١/١٩، ١٧٢، البداية والنهاية ٥٦/٧.

(٦) في إحدى النسخ «والرملة وحيزها».

(٧) تاريخ الطبرى ٦٠٧/٣.

(٨) تاريخ الطبرى ٦٠٨/٣.

(٩) تاريخ الطبرى ٦١٠/٣، وفي نهاية الأرب ١٧٢/١٩ «محضنا»، البداية والنهاية ٥٧/٧.

بِرْدُون فركبه، فجعل يتحلّل به<sup>(١)</sup>، فنزل وضرب وجهه وقال: لا أعلم من علمك هذه الخيلاء! ثم لم يركب بِرْدوناً قبله ولا بعده.

وَفُتُحَتْ إِلِيَّاءٌ وَأَهْلُهَا<sup>(٢)</sup> عَلَى يَدِيهِ. وَقِيلَ: كَانَ فَتْحُهَا سَنَةً سَتَّ عَشَرَةَ، وَلِحَقِّ أَرْطَبُونَ وَمَنْ أَبَى الصَّلْحَ مِنَ الرُّومَ بِمَصْرَ، فَلَمَّا مَلَكَ الْمُسْلِمُونَ مَصْرَ قُتِلَ، وَقِيلَ: بَلْ لِحَقِّ الرُّومِ، فَكَانَ يَكُونُ عَلَى صَوَافِهِمْ، وَالْتَّقْيَى هُوَ وَصَاحِبُ صَافَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ يَقَالُ لَهُ صُرَيْسُ، فَقُطِعَ يَدُ الْقَيْسِيِّ وَقُتْلَهُ الْقَيْسِيُّ، فَقَالَ فِيهِ:

فَإِنْ يَكُنْ أَرْطَبُونَ الرُّومَ أَفْسَدُهَا  
فَإِنْ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُسْتَفْعَاعًا<sup>(٣)</sup>  
وَإِنْ يَكُنْ أَرْطَبُونَ الرُّومَ قَطَعُهَا  
فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ قِطَاعًا<sup>(٤)</sup>

### ذِكْرُ فَرْضِ الْعَطَاءِ وَعَمَلِ الْدِيَوَانِ

وَفِي سَنَةِ خَمْسِ عَشَرَةِ فَرْضِ عَمَرٍ لِلْمُسْلِمِينَ الْفَرَوْضِ، وَدَوْنَ الدَّوَاوِينِ، وَأَعْطَى الْعَطَايَا عَلَى السَّابِقَةِ، وَأَعْطَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَّيَّةَ وَالْحَارِثَ بْنَ هَشَامَ وَسَهْلَيْلَ بْنَ عُمَرَ وَفِي أَهْلِ الْفَتْحِ أَقْلَى مَا أَخْذَ<sup>(٥)</sup> مَنْ قَبْلَهُمْ، فَامْتَنَعُوا مِنْ أَخْذِهِ وَقَالُوا: لَا نَعْرِفُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَكْرَمَ مِنَّا. قَالَ: إِنِّي إِنَّمَا أَعْطَيْتُكُمْ عَلَى السَّابِقَةِ فِي الْإِسْلَامِ لَا عَلَى الْأَحْسَابِ. قَالُوا: فَنَعَمْ إِذَا، وَأَخْذُوا، وَخَرَجَ الْحَارِثُ وَسَهْلَيْلُ بَاهْلِيهِمَا نَحْوَ الشَّامِ، فَلَمْ يَزَالَا مُجَاهِدِينَ حَتَّى أَصْبَيَا فِي بَعْضِ تَلْكَ الدُّرُوبِ، وَقِيلَ: مَا تَا فِي طَاعُونَ عَمَوَاسِ.

وَلَمَّا أَرَادَ عَمَرُ وَضَعَ الدِّيَوَانَ قَالَ لَهُ عَلَيَّ وَعْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: ابْدُأْ بِنَفْسِكَ. قَالَ: لَا بَلْ أَبْدُأْ بِعَمَّ رَسُولَ اللَّهِ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ؛ فَفَرَضَ لِلْعَبَاسِ وَبَدَا بِهِ، ثُمَّ فَرَضَ لِأَهْلِ بَدْرٍ خَمْسَةَ آلَافَ خَمْسَةَ آلَافٍ، ثُمَّ فَرَضَ لِمَنْ بَدَرَ إِلَيْهِ الْحُدَيْبِيَّةَ أَرْبَعَةَ آلَافَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، ثُمَّ فَرَضَ لِمَنْ بَدَرَ بَعْدَ الْحُدَيْبِيَّةِ إِلَى أَنْ أَقْلَعَ أَبُو بَكَرَ عَنْ أَهْلِ الرَّدَّةِ ثَلَاثَةَ آلَافَ، ثَلَاثَةَ آلَافٍ؛ (فِي ذَلِكَ مَنْ شَهَدَ الْفَتْحَ وَقَاتَلَ عَنْ أَبِي بَكَرِ وَمَنْ وَلَيَ الْأَيَّامَ قَبْلَ الْقَادِسِيَّةِ، كُلَّ هُؤُلَاءِ ثَلَاثَةَ آلَافَ، ثَلَاثَةَ آلَافٍ)، ثُمَّ فَرَضَ لِأَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ وَأَهْلِ الشَّامِ

(١) في تاريخ الطبرى ٦١٠/٣ «يَتَخلّج»، والمثبت يتفق مع نهاية الأرب ١٧٢/١٩.

(٢) في تاريخ الطبرى «وَأَرْضُهَا كُلُّهَا». وهو أصح (٦١٠/٣).

(٣) في النسخة (ب): «مُرْتَفَعًا».

(٤) البيان في تاريخ الطبرى ٦١٢/٣ مع زيادة بيت بينهما، وهو ما في نهاية الأرب ١٧٣/١٩، والبداية والنهاية ٥٧/٧.

(٥) في نهاية الأرب ٣٣٤/١٩ «مَا أَعْطَى»، والمثبت يتفق مع الطبرى ٦١٣/٣.

(٦) ما بين القوسين ساقط من النسخة (ب).

ألفين ألفين، وفرض لأهل البلاء النازع منهم ألفين، وخمسة وألفين وخمسة وألفين.<sup>(١)</sup>

فقيل له: لو ألحقت أهل القادسية بأهل الأيام، فقال: لم أكن لألحقهم بدرجة منْ لم يدركوا. وقيل له: قد سوتَ مَنْ بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه. فقال: مَنْ قرُبَتْ داره أحق بالزيادة لأنَّهم كانوا رذءاً للحتوف<sup>(٢)</sup> وشجعاً للعدو، فهلاً قال المهاجرون مثل قولكم حين سوينا بين السابقين منهم والأنصار! فقد كانت نصرة الأنصار بفنائهم وهاجر إليهم المهاجرون من بعد.

وفرض لمنْ بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً، ثم فرض للروادف المئتي خمسة وألفين، ثم للروادف الثلاثيـت<sup>(٣)</sup> بعدهم ثلاثة، سوى كل طبقة في العطاء قويمهم وضعيفهم، عربهم وعجمهم، وفرض للروادف الربعـيـت<sup>(٤)</sup> على مائتين وخمسين، وفرض لمن بعدهم، وهم أهل هجر والعباد، على مائتين، وألـحـقـ بـأـهـلـ بـدـرـ أـرـبـعـةـ منـ غـيرـ أـهـلـهاـ: الحسن والحسين وأبا ذر وسلمان. وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفاً، وقيل: اثنى عشر ألفاً، وأعطى نساء النبيـ، ﷺ، عشرة آلاف عشرة آلـافـ، إلـاـ مـنـ جـرـىـ عـلـيـهـاـ الملكـ. فقال نسوة رسول اللهـ، ﷺ: ما كان رسول اللهـ، ﷺ، يفضلـناـ عـلـيـهـنـ فيـ القـسـمـةـ، فـسـوـيـ بـيـنـاـ؛ فـفـعـلـ وـفـضـلـ عـاـشـةـ بـأـلـفـينـ لـمـحـبـةـ رـسـوـلـ رـسـوـلـ اللهـ، ﷺ، إـيـاهـاـ، فـلـمـ تـأـخـذـ. وجـعـلـ نـسـاءـ أـهـلـ بـدـرـ فـيـ خـمـسـمـائـةـ خـمـسـمـائـةـ، وـنـسـاءـ مـنـ بـعـدـهـمـ إـلـىـ الـحـدـيـبـيـةـ عـلـىـ أـرـبـعـمـائـةـ أـرـبـعـمـائـةـ، وـنـسـاءـ مـنـ بـعـدـ ذـلـكـ إـلـىـ الـأـيـامـ ثـلـاثـمـائـةـ ثـلـاثـمـائـةـ، وـنـسـاءـ أـهـلـ الـقـادـسـيـةـ مـائـتـيـنـ مـائـتـيـنـ، ثـمـ سـوـيـ بـيـنـ النـسـاءـ بـعـدـ ذـلـكـ، وـجـعـلـ الصـبـيـانـ سـوـاءـ عـلـىـ مـائـةـ مـائـةـ، ثـمـ جـمـعـ ستـيـنـ مـسـكـيـنـاـ وـأـطـعـمـهـمـ الـخـبـزـ، فـأـحـصـواـ مـاـ أـكـلـواـ، فـوـجـدـوـهـ يـخـرـجـ مـنـ جـرـيـتـيـنـ<sup>(٥)</sup>، فـفـرـضـ لـكـلـ إـنـسـانـ مـنـهـ وـلـعـيـالـهـ جـرـيـتـيـنـ فـيـ الشـهـرـ.

وقال عمر قبل موته: لقد همتُ أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف، ألفاً يجعلها الرجل في أهله، وألفاً يزوردها<sup>(٦)</sup> معه، وألفاً يتجهز بها، وألفاً يتরفق بها. فمات قبل أن يفعل<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر تاريخ اليعقوبي ١٥٣/٢، والطبقات الكبرى ٣/٢٩٦، ٢٩٧.

(٢) في تاريخ الطبرى ٣/٦١٤ «للحقوق»، والمثبت يتفق مع نهاية الأربع ٣٣٥/١٩.

(٣) في الطبعة الأولى «اللبيـتـ».

(٤) الربع هنا: الجزء من أربعة.

(٥) الجريب: مكيال يختلف مقداره باختلاف البلدان: ويأتي للمساحة، فيقال للأرض مساحتها كذا جريباً، والقمع والشعير مكياله كذا جريباً.

(٦) في نهاية الأربع ٣٣٦/١٩ «يتزوردها»، والمثبت يتفق مع الطبرى ٣/٦١٥.

(٧) الخبر في تاريخ الطبرى ٣/٦١٣ - ٦١٥، ونهاية الأربع ٣٣٤ - ٣٣٦.

وقال له قائل عند فرض المعطاء: يا أمير المؤمنين لو شركت<sup>(١)</sup> في بيوت الأموال عدّة لكون إنّ ذان. فقال: كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرّها، وهي فتنه لمن بعدى، بل أعدّ لهم ما أعدّ الله ورسوله طاعة لله ورسوله، هما عدّتنا التي بها أفضينا إلى ما ترؤن، فإذا كان المال ثمن دين أحدكم هلكتم<sup>(٢)</sup>.

وقال عمر للMuslimين: إني كنت امراً<sup>(٣)</sup> تاجرًا يغنى الله عيالي بتجارتي، وقد شغلتني بأمركم هذا، فما ترون أنه يحلّ لي في<sup>(٤)</sup> هذا المال؟ وعلى ساكت. فأكثر القوم، فقال: ما تقول يا علي؟ فقال: ما أصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره. فقال القوم: القول ما قال علي. فأخذ قوته، واشتدت حاجة عمر، فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان وعلي وطلحة والزبير فقالوا: لو قلنا لعمر في زيادة نزيده إيه في رزقه. فقال عثمان: هلموا فلستبرئ<sup>(٥)</sup> ما عنده من وراء وراء، فأنوا حفصة ابنته فأعلموها الحال واستكتموها أن لا تخبر بهم عمر. فلقيت عمر في ذلك، فغضب وقال: مَنْ هُؤلاء لأسوءهم؟ قالت: لا سبيل إلى علمهم. قال: أنت ببني وبينهم، ما أفضل ما أقتني رسول الله، ﷺ، في بيتك<sup>(٦)</sup> من الملبس؟ قالت: ثوبين مشقين كان يلبسهما للوفد والجُمَعَةِ. قال: فَأَيِّ الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: حرفاً من خبز<sup>(٧)</sup> شعير فصببنا عليه وهو حار أسفل عُكّة لنا، فجعلتها دسمة حلوة، فأكل منها. قال: وأي مُبَسَط كان يحيط عندهك كان أوطاً؟ قالت: كساء ثixin كنا نربيعه<sup>(٨)</sup> في الصيف، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتذرثنا بنصفه. قال: يا حفصة فأبلغهم أن رسول الله، ﷺ، قادر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالتزجية<sup>(٩)</sup>، فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالتزجية، وإنما مَبْلِي ومَثَل صاحبي كثلاثة سلکوا طريقاً، فمضى الأول وقد تزود فبلغ المنزل، ثم أتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه، ثم أتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما الحق بهما، وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما<sup>(١٠)</sup>.

(١) في تاريخ الطبرى «لو تركت»، وفي نهاية الأربع «لو كنت تركت».

(٢) الطبرى ٦١٥/٣، نهاية الأربع ١٩ . ٣٣٦

(٣) في الأصل «أميرًا».

(٤) عند الطبرى «من».

(٥) في النسخة (ب) «فليشتري».

(٦) في النسخة (ب): «يدك».

(٧) في تاريخ الطبرى ٦١٧/٣، نهاية الأربع ١٩ / ٣٣٧ «خبزنا خبزة».

(٨) في النسخة (ب): «ترفعه».

(٩) في الطبعة الأوربية «بالترجمة». والتزجية: الاكتفاء.

(١٠) الخبر في تاريخ الطبرى ٦٦٦/٣، ٦١٧ ، نهاية الأربع ١٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨

## ذكر الحروب إلى آخر السنة فمن ذلك يوم بُرس وبابل وكوثي

لما فرغ سعد من أمر القادسية أقام بها بعد الفتح شهرين، وكاتب عمر فيما يفعل، فكتب إليه عمر يأمره بالمسير إلى المدائن، وأن يخلف النساء والعيال بالعتيق<sup>(١)</sup>، وأن يجعل معهم جنداً كثيفاً، وأن يشركهم في كلّ مغنم ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم. ففعل ذلك، وسار من القادسية لأيام بقين من شوال، وكلّ الناس مؤدِّي مذ<sup>(٢)</sup> نقل الله إليهم ما كان في عسكر الفرس. فلما وصلت مقدمة المسلمين بُرس<sup>(٣)</sup> وعليهم عبد الله بن المعتم ورَّهْرة بن حَوَّة وشَرْحَبِيل بن السَّمْط لقيهم بها بَصِّهْراً في جمعٍ من الفرس، فهزمه المسلمون ومن معه إلى بابل، وبها فاللة القادسية، وبقايا رؤسائهم التخرين خان<sup>(٤)</sup>، ومهران الرازي، والهرمزان، وأشباههم، وقد استعملوا عليهم الفيرزان، وقدم بَصِّهْراً منهزاً من بُرس، فوقع في النَّهْر، ومات من طعنة كان طعنه رُّهْرة<sup>(٥)</sup>.

ولما هُزم بَصِّهْراً قبل بسطام دهقان بُرس صالح رُّهْرة، وعقد له الجسور، وأخبره بمن اجتمع ببابل، فأرسل رُّهْرة إلى سعد يُعرَّفه ذلك. فقدم عليه سعد بُرس وسيره في المقدمة، وأتبعه عبد الله وشَرْحَبِيل وهاشماً المِرْقال، واتبعهم، فنزلوا على الفيرزان ببابل وقد قالوا: نقاتلهم قبل أن نفترق، فاقتتلوا فهزمهم المسلمون، فانطلقوا على وجهين، فسار الهرمزان نحو الأهواز فأخذها فأكلها، وخرج الفيرزان نحو نهاوند، فأخذها فأكلها وبها كنوز كسرى، وأكل الماهين<sup>(٦)</sup>، وسار التخرين خان ومهران إلى المدائن وقطعوا الجسر.

وأقام سعد ببابل، فقدم رُّهْرة بين يديه بُكَيْر بن عبد الله اللثي وَكَثِيرَ بن شهاب السعدي حتى عبر الصراة، فلحقا بأختيارات القوم، وفيهم فيومان والفرخان، فقتل بُكَيْر الفرخان، وقتل كثير فيومان بسورة، وجاء رُّهْرة فجاز سورة<sup>(٧)</sup> ونزل، وجاء سعد وهاشم

(١) في البداية والنهاية ٦٠ / ٧ «بالحقيقة»، والمثبت يتفق مع الطبرى.

(٢) في تاريخ الطبرى ٦١٩ / ٣ «قد» بدل «مد»، وفي نهاية الأرب ٢١٩ / ١٩ «وكل الناس فارس قد نقل».

(٣) في تاريخ خليفة ١٣٣ «بُرس»، والمثبت يتفق مع الطبرى ٦١٩ / ٣، ونهاية الأرب ٢١٩ / ١٩.

(٤) في النسخة (ب) «اليخران»، وفي نسخة بودليان «النجيرجان»، وفي تاريخ الطبرى ٦٢٠ / ٣ ونهاية الأرب ٢٢٠ «النخيرجان»، والمثبت يتفق مع فتوح البلدان ٣٢٢ رقم ٦٤٨.

(٥) تاريخ الطبرى ٦١٩ / ٣، ٦٢٠، نهاية الأرب ٢١٩ / ١٩، ٢٢٠، تاريخ خليفة ١٣٣، البداية والنهاية ٦٠ / ٧ فتوح البلدان ٣٢٢ رقم ٣٢٢.

(٦) الماهان: الدَّيْنَر، ونهاوند. إحداهما ماه البصرة والأخر ماه الكوفة.

(٧) في الطبعة الأوربية «فجاز سورة». وسروا: موضع بالعراق من أرض بابل. ويقال موضع إلى جنوب بغداد، وقبل هو ببغداد نفسها. (معجم البلدان ٣ / ٢٧٨).

والناس وزلوا عليه، وتقدم رُهْرَة نحو الفرس، وكانوا قد نزلوا بين الديْرِ وَكُوئِيْ، وقد استخلف النَّخِيرخان ومهران على جنودهما شهريار، فنازلهم رُهْرَة، فبرزوا إلى قتاله، وخرج شهريار يطلب المبارزة، فأنخرج رُهْرَة إِلَيْهِ أبا نُبَاتَة نائل بن جَعْشَم<sup>(١)</sup> الأعرجي، وكان من شجعان بني تميم، وكلاهما وثيق الْخَلْق<sup>(٢)</sup>. فلما رأى شهريار نائلًا ألقى الرمح ليعنقه، وألقى أبو نباتة رمحه ليعنقه أيضًا، وانتضيا سيفيهما فاجتلدا<sup>(٣)</sup>، ثم اعتنقا فسقطا عن دابتيهما، فوقع شهريار عليه كأنه جمل<sup>(٤)</sup>، فضغطه بفخذه، وأخذ الخنجر وأراد حل أزرار<sup>(٥)</sup> درعه، فوقيعه في نائل فكسر عظمها، ورأى منه فُتُورًا فبادره وجلد به الأرض، ثم قعد على صدره وأخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه، وطعن به بطنه وجنبه حتى مات، وأخذ فرسه وسواريه وسلبه، وانهزم أصحابه فذهبوا في البلاد، وأقام رُهْرَة بِكُوئِيْ حتى قدم عليه سعد، فقدم إليه نائلًا وألبسه سلاح شهريار وسواريه، وأركبه بِرْزُونَه، وغنمَ الجميع، فكان أول أعرجي سُور بالعراق، وقام بها سعد أيامًا وزار مجلس إبراهيم الخليل، عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

وقيل: كانت هذه الوقعات سنة ست عشرة.

(نائل: بالنون، وبعد الألف ياء تحتها نقطتان، وآخره لام).

**ذكر بَهْرَسِير وهي المدينة العتيقة وهي المدائن الدنيا من الغرب**

ثم إنَّ سعد قدم رُهْرَة إلى بَهْرَسِير<sup>(٧)</sup> فمضى في المقدَّمات، فتلقاء شيرازاد دهقان ساباط بالصلح، فأرسله إلى سعد، فصالحه على تأدية الجزية<sup>(٨)</sup>.

ولقي رُهْرَة كتيبة بنت كسرى التي تُدعى بوران، وكانوا يحلقون كل يوم أن لا يزول مُلك فارس ما عشنا، فهزمهم وقتل هاشم بن عتبة، وهو ابن أخي سعد، المقرطأ<sup>(٩)</sup>، وهو

(١) في تاريخ الطبرى ٦٢١/٣، نهاية الأرب ١٩ / ٢٢٠ «جَعْشَم».

(٢) في الطبعة الأولى «الجلوة»، والمثبت يتفق مع الطبرى.

(٣) في الطبعة الأولى «سيفهم فأخذنا».

(٤) في الطبعة الأولى «حمل».

(٥) في الطبعة الأولى «أزء».

(٦) تاريخ الطبرى ٦٢٠/٣ - ٦٢٢، نهاية الأرب ١٩ ، ٢٢٠/٢١ ، ٦٠/٧ ، ٦١ .

(٧) بَهْرَسِير: مدينة في شَقِّ الكوفة. (فتح البلدان ٣٢٢) وفي البداية والنهاية ٦١/٧ «نهرشیر»، وفي فتح العجم وال العراق للواقدي .. «نهمشیر».

(٨) أنظر: فتح البلدان ٦٢٢ ، والأخبار الطول ١٢٦ ، تاريخ الطبرى ٤/٥ ، نهاية الأرب ٢٢١/١٩ ، الخراج لقدامة ٣٦٠ ، البداية والنهاية ٦١/٧ .

(٩) في الأصل «المقرط»، وفي الطبعة الأولى «القرط».

أَسْدٌ كَانَ لِكُسْرَى قَدْ أَلْفَهُ، فَقَبْلَ سَعْدٍ رَأْسَ هَاشَمَ، وَقَبْلَ هَاشَمَ قَدْمَ سَعْدٍ، وَأَرْسَلَهُ سَعْدٌ  
فِي الْمَقْدَمَةِ إِلَى بَهْرَسِيرَ، فَنَزَلَ إِلَى الْمُظْلَمَ، وَقَرَا: «أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلٍ مَا لَكُمْ  
مِنْ زَوَالٍ»<sup>(١)</sup>؛ ثُمَّ ارْتَحَلَ فَنَزَلَ عَلَى بَهْرَسِيرَ، وَوَصَلَهَا سَعْدٌ وَالْمُسْلِمُونَ فَرَأُوا الْإِيَّانَ،  
فَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! أَبِيضُ كَسْرَى! هَذَا مَا وَعَدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَكَبَرَ وَكَبَرَ  
النَّاسُ مَعَهُ، فَكَانُوا كَلَمَا وَصَلَتْ طَائِفَةُ كَبَرَا، ثُمَّ نَزَلُوا عَلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ نَزْوَلَهُمْ عَلَيْهَا  
فِي ذِي الْحِجَّةِ<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

وَحْجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَكَانَ عَامِلُهُ فِيهَا عَلَى مَكَّةَ عَتَابُ بْنُ  
أَسِيدٍ فِي قَوْلٍ، وَعَلَى الطَّافِفَ يَعْلَى بْنُ مُنْيَةَ، وَعَلَى الْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي  
الْعَاصِ، وَعَلَى عُمَانَ حُذَيْفَةَ بْنَ مَحْصَنٍ، وَعَلَى الشَّامِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَاحِ، وَعَلَى الْكُوفَةِ  
وَأَرْضَهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَعَلَى الْبَصَرَةِ الْمُغَيْرَةُ بْنُ شُعْبَةَ<sup>(٣)</sup>.

### [الوفيات]

وَفِيهَا ماتَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ، وَقَبِيلٌ: تَوْفَى فِي خَلَاقَةِ أَبِي بَكْرٍ<sup>(٤)</sup>.  
وَنَوْفُلُ بْنُ الْحَارِثِ<sup>(٥)</sup> بْنُ عَبْدِ الْمَطَّبِ، وَكَانَ أَسَنَّ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِي هَاشَمَ.

(١) سورة إبراهيم - الآية ٤٤.

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٦٢٢/٣، ٦٢٣، ٦٢٣ و٤/٨، ونهاية الأرب ٢٢١/١٩، والبداية والنهاية ٦١/٧.

(٣) الخبر في تاريخ الطبرى ٦٢٣/٣.

(٤) أنظر سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) تاريخ خليفة ١٣٤، البداية والنهاية ٦٢/٧.

## ثم دخلت سنة ست عشرة

### ذكر فتح المدائن الغربية وهي بُهْرَسِير

في هذه السنة في صفر دخل المسلمين بُهْرَسِير، وكان سعد محاصرًا لها، وأرسل الخيول فأغارت على مَنْ ليس له عهد<sup>(١)</sup>، فأصابوا مائة ألف فلاح، فأصاب كلَّ واحدٍ منهم فلاحاً، لأنَّ كُلَّ المسلمين كان فارساً، فأرسل سعد إلى عمر يستأذنه، فأجابه: إنَّ مَنْ جاءكم من الفلاحين مَنْ لم يعيروا عليكم فهو أمانهم<sup>(٢)</sup>، ومنْ هرب فأدركتموه فشأنكم به. فخلَّى سعد عنهم وأرسل إلى الدهاقين ودعاهم إلى الإسلام أو الجزية ولهم الذمة، فتراجعوا ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى، فلم يبق [في] غربي دجلة إلى أرض العرب سوادي إلا أمن واغبط بملك الإسلام<sup>(٣)</sup>.

وأتاموا على بُهْرَسِير شهرين يرمونهم بالمجانق، ويدُبُّون<sup>(٤)</sup> إليهم بالدبابات، ويقاتلونهم بكلِّ عَدَّةٍ، ونصبو عليها عشرين منجنيقاً فشغلوهم بها، وربما خرج العجم فقاتلتهم فلا يقومون لهم، وكان آخر ما خرجموا متجردين للحرب وتباععوا<sup>(٥)</sup> على الصبر، فقاتلهم المسلمون. وكان على زُهرة بن الحَوَيَّة درع مخصوصة<sup>(٦)</sup>، فقيل له: لو أمرت بهذا الفضم فسُرِّد. فقال لهم: إني على الله لكريم، أن ترک<sup>(٧)</sup> سهم فارس الجنادل لهم، ثمَّ أتاني<sup>(٨)</sup> من هذا الفضم حتى يثبت<sup>(٩)</sup> في!. فكان أول رجل أصيب من المسلمين يومئذٍ

(١) في تاريخ الطبرى ٤/٥ «إلى من له عهد» وهو خطأ، وال الصحيح ما هو هنا، ويفق مع نهاية الأربع . ٢٢٢/١٩

(٢) في الطبعة الأوربية «أمانة»، وفي النسخة (ب): «أمنهم».

(٣) الطبرى ٤/٥، نهاية الأربع ٢٢٢/١٩، البداية والنهاية ٦٣/٧ .

(٤) في الطبعة الأوربية «ويذنوون».

(٥) في الطبعة الأوربية «وتبالغوا».

(٦) في الطبعة الأوربية «مخصوص»، والمثبت يتفق مع الطبرى ٤/٦ .

(٧) في الطبعة الأوربية «نزل».

(٨) في الطبعة الأوربية «لم يأْمُنْي».

(٩) في الطبعة الأوربية «ثبت».

هو، بُنْشَابَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْفَصْمُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ازْعُوْهَا. فَقَالَ: دَعُونِي فَإِنَّ نَفْسِي مَعِي مَا دَامَتْ فِي، لَعَلَّي<sup>(١)</sup> أَنْ أُصِيبُهُمْ بِطَعْنَةٍ أَوْ ضَرْبَةٍ. فَمَضَى نَحْوَ الْعُدُوِّ فَصَرَبَ بِسَيْفِهِ شَهْرِيَار<sup>(٢)</sup> مِنْ أَهْلِ إِصْطَخْرٍ فَقَتَلَهُ، وَأَحْيَطَ بِهِ فَقْتُلَ وَمَا انْكَشَفُوا<sup>(٣)</sup>.

وَقَيلَ: إِنَّ رُهْرَةً عَاشَ إِلَى أَيَّامِ الْحَجَاجِ فَقَتَلَهُ شَبَّابُ الْخَارِجِيِّ، وَسَيِّدُ ذَكْرِهِ.

وَاشْتَدَّ الْحَصَارُ بِأَهْلِ الْمَدَائِنِ الْغَرْبِيَّةِ حَتَّى أَكَلُوا السَّنَائِيرَ وَالْكَلَابَ<sup>(٤)</sup>، وَصَبَرُوا مِنْ شَدَّةِ الْحَصَارِ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ، فَبَيْنَا هُمْ يَحَاصِرُونَهُمْ إِذَا شَرَفَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ الْمَلَكِ، فَقَالَ: الْمَلَكُ يَقُولُ لَكُمْ: هَلْ لَكُمْ إِلَى الْمُصَالَحةِ عَلَى أَنْ لَنَا مَا يَلِينَا مِنْ دَجلَةٍ إِلَى جَبَلِنَا، وَلَكُمْ مَا يَلِيكُمْ مِنْ دَجلَةٍ إِلَى جَبَلِكُمْ؟ أَمَا شَبَعْتُمْ لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بِطَوْنَكُمْ! فَقَالَ لَهُمْ أَبُو مُفَرْرٍ<sup>(٥)</sup> الْأَسْوَدُ بْنُ قَطْبَةَ، وَقَدْ أَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا لَا يَدْرِي مَا هُوَ وَلَا مَعْنَاهُ. فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَقَطَعُوا دَجلَةَ إِلَى الْمَدَائِنِ الشَّرْقِيَّةِ الَّتِي فِيهَا إِيَّوَانٌ، فَقَالَ لَهُ مَنْ مَعَهُ: يَا أَبَا مُفَرْرٍ<sup>(٦)</sup> مَا قَلْتَ لَهُ؟ قَالَ: وَالَّذِي بَعْثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ مَا أَدْرِي، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ نَطَقْتُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ. وَسَأَلَهُ سَعْدٌ وَالنَّاسُ عَمَّا قَالَ فَلَمْ يَعْلَمُ. فَنَادَى سَعْدٌ فِي النَّاسِ، فَهَدَوَا إِلَيْهِمْ، فَمَا ظَهَرَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَحَدٌ، وَلَا خَرَجَ رَجُلٌ إِلَّا رَجُلٌ يَنْادِي بِالْأَمَانِ، فَأَمْنَوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا بَقَيَ بِالْمَدِينَةِ مَنْ يَمْنَعُكُمْ. فَدَخَلُوكُمْ فَمَا وَجَدُوكُمْ فِيهَا شَيْئًا وَلَا أَحَدًا، إِلَّا أَسْارِي وَذَلِكَ الرَّجُلُ، فَسَأَلُوهُ لَأَيِّ شَيْءٍ هَرَبُوا؟ فَقَالُوا: بَعْثَ الْمَلَكِ إِلَيْكُمْ يَعْرِضُ عَلَيْكُمُ الصلْحَ، فَأَجْبَتُمُوهُ أَنَّهُ لَا يَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ صَلْحٌ أَبْدًا حَتَّى نَأْكُلَ عَسْلَ أَفْرِيدُونَ بِأَتْرَاجٍ كُوئَى. فَقَالَ الْمَلَكُ: يَا مَيْلَتِي<sup>(٧)</sup>! إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَكَلَّمُ عَلَى أَسْتَهِمْ تَرُدُّ عَلَيْنَا.

فَسَارُوا إِلَى الْمَدِينَةِ الْقَصْوِيَّةِ. فَلَمَّا دَخَلُوكُمْ الْمُسْلِمُونَ أَنْزَلُوكُمْ سَعْدَ الْمَنَازِلِ، وَأَرَادُوكُمُ الْعَبُورَ إِلَى الْمَدَائِنِ، فَوَجَدُوكُمْ قَدْ أَخْذُوكُمْ مَا بَيْنَ الْمَدَائِنِ<sup>(٨)</sup> وَتَكْرِيتِ.

### ذَكْرُ فَتْحِ الْمَدَائِنِ الَّتِي فِيهَا إِيَّوَانٌ كَسْرِيٌّ

وَكَانَ فَتْحُهَا فِي صَفَرٍ أَيْضًا سَنَةَ سَتَّ عَشَرَةَ، قَيْلَ: وَأَقَامَ سَعْدٌ بِبَهْرَسِيرِ أَيَّامًاً مِنْ

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوْرَبِيَّةِ «لَعَلَّ».

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبْرَيِّ «شَهْرِ بَرَازَ».

(٣) الْخَبَرُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرَيِّ ٥/٤، ٦.

(٤) تَارِيخُ خَلِيفَةٍ ١٣٣.

(٥) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوْرَبِيَّةِ «مَقْرُنٌ» وَكَذَلِكَ فِي الْبَدَائِيَّةِ وَالنَّهَايَةِ ٦٣/٧، وَالْمَثَبُتُ يَتَقَوَّلُ مَعَ الطَّبْرَيِّ ٧/٤، وَنَهَايَةِ الْأَرْبَبِ ٢٢٢/١٩.

(٦) عَنْدَ الطَّبْرَيِّ «وَاوِيلَهُ».

(٧) عَنْدَ الطَّبْرَيِّ ٨/٤ وَالنَّسْخَةِ (بِ) : «الْبَطَانَحُ».

صفر، فأتاه علّج فدلّه على مخاضة تُخاض إلى صلب الفرس، فأبى وتردّ عن ذلك، وقحّهم المدّ، وكانت السنة كثيرة المدود، ودجلة تقذف<sup>(١)</sup> بالزبد، فأتاه علّج فقال: ما يقيّمك؟ لا يأتي عليك ثلاثة حتى يذهب يزدجرد بكل شيء في المداين. فهیجّه ذلك على العبور، ورأوا رؤيا: أن خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت، فعزم سعد لتأويل الرؤيا، فجمع الناسَ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن عدوكم قد انتقم منكم بهذا البحر، فلا تخلصون إليه معه ويخلصون إليكم إذا شاؤوا في سفنهم فيناوشونكم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه، قد كفّاكم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم<sup>(٢)</sup>، وقد رأيت من الرأي أن تجاهدوا العدوّ قبل أن تحصدكم<sup>(٣)</sup> الدنيا، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم.

قالوا جميّعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد، فافعل: فندب الناس إلى العبور وقال: من يبدأ ويحمي لنا الفِرَاض<sup>(٤)</sup> حتى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من العبور؟ فانتدب له عاصم بن عمرو ذو الباس، في ستّمائة من أهل النجّادات، فاستعمل عليهم عاصماً، فقدمهم عاصم في ستّين فارساً، وجعلهم على خيل ذكور وإناث ليكون أسلس لسباحة الخيل، ثم اقتحموا دجلة. فلما رأهم الأعاجم وما صنعوا أخرجوا للخيل التي تقدّمت مثلها، فاقتتحموا عليهم دجلة، فلقو عاصماً وقد دنا من الفِرَاض. فقال عاصم: الرماح الرماح! أشرّعوا وتوخوا العيون. فالتقوا فاطعنوا، وتوكّي المسلمين عيونهم فولوا، ولحقهم المسلمون فقتلوا أكثرهم، ومن نجا منهم صار أعور من الطعن، وتلاحق ستّمائة بالستين غير متعبين<sup>(٥)</sup>.

ولما رأى سعد عاصماً على الفِرَاض قد منعها، أذن للناس في الاقتحام وقال: قولوا نستعين بالله ونحوّل عليه، حسينا الله ونعم الوكيل، والله لينصرن الله ولية، ولیظہرن دینه، ولیهزمن عدوه، [لا حول] ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم. وتلاحق الناس في دجلة، وإنهم يتحذّثون كما يتحدّثون في البرّ، وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ شيء<sup>(٦)</sup>. وكان الذي يساير سعداً سليمان الفارسي، فعمّت بهم خيولهم، وسعد يقول: حسينا الله ونعم الوكيل، والله لينصرن الله ولية ولیظہرن دینه ولیهزمن عدوه إن لم يكن في الجيش

(١) في الطبعة الأوربية «تقذفت»؛ وفي الأصل «عدت».

(٢) في الأصل «بغورهم»، وفي النسخة (ب) «بعورهم».

(٣) في تاريخ الطبرى ٩/٤ «تحصركم».

(٤) في النسخة (ب) «المفرض».

(٥) في الأصل «مسعين»، وفي تاريخ الطبرى ١٠/٤ «متقعين».

(٦) الخبر في تاريخ الطبرى ١٠/٤، نهاية الأرب ٢٢٥.

بغى أو ذنوب تغلب الحسنات، فقال له سلمان: الإسلام جديد، ذُلّلت لهم البحور كما ذُلّل لهم البر، أما والذى نفس سلمان بيده ليخرجُنَّ منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً. فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئاً<sup>(١)</sup>، إلا أن مالك بن عامر العنبرى سقط منه قدح فذهب به جريمة الماء، فقال له الذي يسايره معيراً له: أصابه القدر فطاح. فقال: والله إني لعَلَى حالتِي ما كان الله ليسلبني قدحِي من بين العسكريين. فلما عبروا ألقته الريح إلى الشاطئ، فتناوله بعض الناس وعرفه صاحبه فأخذنه. ولم يفرق منهم أحد، غير أن رجلاً من بارق يُدعى عَرْقدة<sup>(٢)</sup> زال عن ظهر فرس له أشقر، فتنى القعقاع عنان فرسه إليه، فأخذ بيده فأخرجه سالماً. وخرج الناس سالمين وخيلهم تنفس أعراضها<sup>(٣)</sup>.

فلما رأى الفرس ذلك، وأتاهم أمر لم يكن في حسابهم خرجوا هاربين نحو حلوان، وكان يزدجرد قد قدم عياله إلى حلوان قبل ذلك، وخلف مهران الرازي والنخيرخان، وكان على بيت المال بالنهروان، وخرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه، وما قدروا عليه من بيت المال، وبالنساء والذراري، وتركوا في الخزائن من الثياب والممتع والأنية والفضوص<sup>(٤)</sup> والألطاف ما لا يُدرى قيمته، وخلفوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم والأطعمة<sup>(٥)</sup>. وكان في بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف<sup>(٦)</sup> ثلاث مرات، أخذ منها رستم عند مسيره إلى القادسية النصف وبقي النصف. وكان أول من دخل المداين كتبة الأهواز<sup>(٧)</sup>، وهي كتبة عاصم بن عمرو، ثم كتبة الخبراء<sup>(٨)</sup>، وهي كتبة القعقاع بن عمرو، فأخذوا في سككها لا يلقون فيها أحداً يخشونه إلا من كان في القصر الأبيض، فأحاطوا بهم ودعوهם فاستجابوا على تأدبة الجزية والذمة، فتراجع إليهم أهل المداين على مثل عهدهم، ليس في ذلك ما كان لآل كسرى.

(١) الخبر في تاريخ الطبرى ١١/٤، ١٢.

(٢) في تاريخ الطبرى ١٢/٤ «جديلة».

(٣) في الطبعة الأولى «عرفة».

(٤) تاريخ الطبرى ١٢/٤، تاريخ خليفة ١٣٤، نهاية الأرب ٢٢٥/١٩، البداية والنهاية ٦٥/٧، الأخبار الطوال ١٢٦ وفيه أن الذي غرق من طيء يسمى سُلَيْكَ بن عبد الله. وفي فتوح البلدان رقم ٣٢٣ رقم ٦٥١ «سَلَيْلَ بن يَرِيدَ بن مَالِكَ السَّبْسيِّ».

(٥) في تاريخ الطبرى ١٤/٤ وفي الأصل «الفضول».

(٦) الخبر في تاريخ الطبرى ١٣/٤، ١٤، نهاية الأرب ٢٢٥/١٩، البداية والنهاية ١٦/٧، والبدء والتاريخ ٥/١٧٧.

(٧) ساقطة من النسخة (ب). وفي نهاية الأرب ٢٢٥/١٩ «ثلاثة آلاف ألف». وانظر البداية والنهاية ٧/٦٦.

(٨) في النسخة (ب) «الأهواز».

(٩) في النسخة (ب) «الحرية»، وفي الطبعة الأولى «الحرشاً».

ونزل سعد القصر الأبيض، وسرح سعد زهرة في آثارهم إلى النهروان، ومقدار ذلك من كل جهة<sup>(١)</sup>.

وكان سلمان الفارسي رائد المسلمين وداعيهم، دعا أهل بهرسير ثلاثة وأهل القصر الأبيض ثلاثة، واتخذ سعد إيوان كسرى مصلى، ولم يغير ما فيه<sup>(٢)</sup> من التماضيل<sup>(٣)</sup>.

ولم يكن بالمداين أ عجب من عبور الماء، وكان يدعى يوم الجراثيم، لا يعني أحد إلا اشمخرت<sup>(٤)</sup> له جرثومة من الأرض يستريح عليها، ما يبلغ الماء حزام فرسه، ولذلك يقول أبو بجید نافع بن الأسود:

وَأَسْلَنَا<sup>(٥)</sup> عَلَى الْمَدَائِنِ خَيْلًا      بَحْرُهَا مُثْلُ بَرَهَنَ أَرِيَضَا<sup>(٦)</sup>  
فَانشَلَنَا خَزَائِنَ الْمَرْءِ كَسْرِي      يَوْمَ وَلَوَا وَخَاضَ مِنْهَا<sup>(٧)</sup> جَرِيَضَا

ولما دخل سعد الإيوان قرأ: «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْوَنٍ وَرُزُوعٍ»<sup>(٨)</sup> إلى قوله: «قَوْمًا أَخْرِيَنَ»<sup>(٩)</sup>؛ وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات، لا يفصل بينهن ولا يصلى جماعة، وأتم الصلاة لأنّه نوى الإقامة، وكانت أول جمعة بالعراق، وجُمعت بالمداين في صفر سنة ست عشرة<sup>(١٠)</sup>.

ولما سار المسلمون وراءهم أدرك رجل من المسلمين فارسيًا يحمي أصحابه، فضرب فرسه ليقدم على المسلم، فأحجم وأراد الفرار فتقاعس، فأدركه المسلم فقتله وأخذ سلبه<sup>(١١)</sup>.

وأدرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلامسون، وقد نصبوا لأحد هم كرّة<sup>(١٢)</sup>، وهو يرميها لا يخطئها، فرجعوا فلقيهم المسلم، فتقدّم إليه ذلك الفارسي فرماه بأقرب مما كانت الكرّة فلم يصبه، فوصل المسلم إليه فقتله وهرب أصحابه<sup>(١٣)</sup>.

(١) تاريخ الطبرى / ٤ ، ١٤ / ، نهاية الأربع ، ٢٢٥ / ١٩ ، ٢٢٦ .

(٢) في الطبعة الأوربية «فيها».

(٣) تاريخ الطبرى / ٤ ، ١٥ ، نهاية الأربع ، ٢٢٦ / ١٩ .

(٤) في الطبعة الأوربية «انشترت».

(٥) في الطبعة الأوربية «وأملنا».

(٦) أريضاً: معجمة للعين.

(٧) في تاريخ الطبرى / ٤ ، ١٠ / ، «وحاصن منا». وكذلك في البداية والنهاية ، ٦٨ / ٧ ، ٦٩ .

(٨) سورة الدخان - الآيات ٢٥ - ٢٨ .

(٩) تاريخ الطبرى / ٤ ، ١٦ / ، نهاية الأربع ، ٢٢٦ / ١٩ ، البداية والنهاية ٦٦ / ٧ .

(١٠) تاريخ الطبرى / ٤ ، ١٥ / .

(١١) في الطبعة الأوربية «كربة».

(١٢) تاريخ الطبرى / ٤ ، ١٥ / ٤ ، ١٦ .

(أبو بُجَيْدٍ: بضم الباء الموحدة: وفتح الجيم، وبعدها ياء تحتها نقطتان، ودال مهمة).

## ذكر ما جُمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها

كان سعد قد جعل على الأقباض عمرو بن عمرو بن مُقرِّن، وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهلي، فجمع ما في القصر والإيوان والدُور، وأحصى ما يأتيه به الطلب، وكان أهل المدائن قد نهبواها عند الهزيمة، وهردوا في كل وجه، فما أفلت أحد منهم شيء إلا أدركهم الطلب، فأخذوا ما معهم، ورأوا بالمدائن قبابة<sup>(١)</sup> تركية مملوقة سللاً مختومة برصاص فحسبوها<sup>(٢)</sup> طعاماً، فإذا فيها آنية الذهب والفضة، وكان الرجل يطوف ليبيع الذهب بالفضة متماثلين. ورأوا كافوراً كثيراً فحسبوه ملحاماً، فعجزوا به فوجدوه مرأة<sup>(٣)</sup>.

وأدرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهروان، فازدحموا عليه، فوقع منهم بغل في الماء، فعجلوا وكتبوا<sup>(٤)</sup> عليه، فقال بعض المسلمين: إن لهذا البغل لشأننا، فجالدتهم المسلمون عليه حتى أخذوه، وفيه حلية كسرى، ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي فيها الجوهر، وكان يجلس فيها للمباحثة. ولحق الكلج<sup>(٥)</sup> بغلين معهما فارسيان، فقتلتهما وأخذ البغلين، فأبلغهما صاحب الأقباض، وهو يكتب ما يأتيه به الرجال، فقال له: قف حتى تنظر ما معك. فحط عنهم فإذا سلطان فيهما تاج كسرى مرصعاً<sup>(٦)</sup>، وكان لا يحمله إلا أسطوانات<sup>(٧)</sup> وفيه الجوهر، وعلى البغل الآخر سلطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجاً منظوماً<sup>(٨)</sup>.

وأدرك القعقاع بن عمرو فارسيأً فقتله: وأخذ منه عيَّتين في إحداهما خمسة

(١) في النسخة (ب) «حبابا».

(٢) في الطبعة الأوربية «حسبوه».

(٣) الأخبار الطوال ١٢٧، تاريخ خليفة ١٣٣، فتوح البلدان ٣٢٣ رقم ٦٥٢، تاريخ الطبرى ١٦/٤، ١٧، نهاية الأربع ١٩، ٢٢٧/١٩، البداية والنتهاية ٦٧/٧.

(٤) في تاريخ الطبرى ٣/٤ «كليوبا».

(٥) في النسخة (ب): «الحكم»، وفي الطبعة الأوربية «الكلج».

(٦) في تاريخ الطبرى ١٨/٤ «مفتخرا».

(٧) في الطبعة الأوربية «الأسطوانات»، والمثبت يتفق مع الطبرى.

(٨) تاريخ الطبرى ١٧/٤، ١٨، نهاية الأربع ٢٢٧/١٩.

أسياف، وفي الأخرى ستة أسياف وأدراع، منها درع كسرى ومحارفه، ودرع هرقل، ودرع خاقان ملك الترك، ودرع داهر ملك الهند، ودرع بهرام جوبين<sup>(١)</sup>، ودرع سياوخش، ودرع النعمان، استلبهما<sup>(٢)</sup> الفرس أيام غزاهم خاقان وهرقل وداهر، وأما النعمان وجوبين فبحرين هربا من كسرى، والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقِباد وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياؤخش والنعمان؛ فأحضر القعقاع الجميع عند سعد، فخيره بين الأسياف فاختار سيف هرقل، وأعطاه درع بهرام، ونفل سائرها في الخرساء<sup>(٣)</sup>، إلا سيف كسرى والنعمان، بعث بهما إلى عمر بن الخطاب لتسمع العرب بذلك، وحسبوهما<sup>(٤)</sup> في الأخmas، وبعثوا بناج كسرى وحليته وثيابه إلى عمر ليراه المسلمين<sup>(٥)</sup>.

وأدرك عصمة بن خالد<sup>(٦)</sup> الضبي رجلين معهما حماران، فقتل أحدهما وهرب الآخر، وأخذ الحمارين فأتى بهما صاحب الأقباض، فإذا على أحدهما سلطان في أحدهما فرس من ذهب بسرج من فضة مكمل بالجوهر، وفي الآخر ناقة من فضة عليها شليل<sup>(٧)</sup> من ذهب، وبطان من ذهب، ولها زمام من ذهب، وكل ذلك منظوم باليقوت، وعليها رجل من ذهب مكمل بالجواهر، كان كسرى يضعهما على أسطوانتي التاج<sup>(٨)</sup>.

وأقبل رجل يحق إلى صاحب الأقباض، فقال هو والذين معه: ما رأينا مثل هذا [خط]، ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه. فقالوا: هل أخذت منه شيئاً؟ فقال: والله لو لا الله ما أتيكم به. فقالوا: من أنت؟ فقال: والله لا أخبركم فتحمدوني، ولكنني أحمد الله وأرضي بثوابه. فاتبعوه رجلاً، فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس. وقال سعد: والله إن الجيش لذوأمانة، ولو لا ما سبق لأهل بدر لقلت إنهم<sup>(٩)</sup> على فضل أهل بدر، لقد تبعت منه هناتٍ ما أحسبها من هؤلاء<sup>(١٠)</sup>.

وقال جابر بن عبد الله: والذي لا إله إلا هو، ما أطلعنا على أحد من أهل القادسية

(١) في النسخة (ب)، وتاريخ الطبرى ١٨/٤ «شوبين».

(٢) في الطبعة الورقية «أسلبها».

(٣) في الطبعة الورقية «الحرشاً»، والمثبت يتفق مع الطبرى.

(٤) في تاريخ الطبرى «حسبوها»، وفي نهاية الأربع ٢٢٨/١٩ «حسنهما»، وفي الطبعة الورقية «حسبوها».

(٥) تاريخ الطبرى ١٨/٤، نهاية الأربع ٢٢٨/١٩، البداية والنهاية ٦٧/٧.

(٦) في تاريخ الطبرى ١٨/٤ «الحارث»، والمثبت يتفق مع نهاية الأربع ٢٢٨/١٩.

(٧) الشليل: مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير.

(٨) تاريخ الطبرى ١٨/٤، ١٩، نهاية الأربع ٢٢٨/١٩.

(٩) في تاريخ الطبرى «وليم الله» بدل «إنهم».

(١٠) الطبرى ١٩/٤.

أَنَّهُ يرِيدُ الدُّنْيَا مَعَ الْآخِرَةِ، فَلَقَدْ اتَّهَمْنَا ثَلَاثَةَ نَفَرٍ، فَمَا رَأَيْنَا كَامَانَتْهُمْ وَزُهْدَهُمْ، وَهُمْ:  
طُلَيْحَةُ، وَعُمَرُو بْنُ مَعْدِيٍّ كَرِبٌ، وَقَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوْحُ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ عُمَرٌ لِمَا قَدِيمٌ عَلَيْهِ بَسِيفٌ كَسْرَى وَمَنْطَقَتِهِ بِبَزْبَرْجَهُ<sup>(٢)</sup>: إِنَّ قَوْمًا أَدْوَا هَذَا لِذَوِّهِ  
أَمَانَةً. فَقَالَ عَلَيْهِ: إِنَّكَ عَفَفْتَ فَعَفَّتِ الرَّعْيَةُ<sup>(٣)</sup>.

فَلَمَّا جَمِعَتِ الْغَنَائِمَ قَسَّمَ سَعْدُ الْفَيْءَ بَيْنَ النَّاسِ بَعْدَمَا خَمَسَهُ، وَكَانُوا سِتَّينَ أَلْفًا،  
فَأَصَابَ الْفَارَسَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، وَكُلُّهُمْ كَانُ فَارِسًا لِيُسَمِّنُ فِيهِمْ رَاجِلٌ، وَنَقَلَ مِنَ الْأَخْمَاسِ  
فِي أَهْلِ الْبَلَاءِ، وَقَسَّمَ الْمَنَازِلَ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَحْضَرَ الْعِيَالَاتَ فَأَنْزَلَهُمُ الدُّورَ، فَأَقَامُوا  
بِالْمَدَائِنِ حَتَّى فَرَغُوا مِنْ جَلُولَةِ وَحْلُوَانَ وَتَكْرِيتَ وَالْمُوَسْلِ، ثُمَّ تَحَوَّلُوا إِلَى الْكُوفَةِ.  
وَأُرْسِلَ سَعْدٌ فِي الْخَمْسِ كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَ أَنْ يَعْجِبَ مِنْهُ الْعَرَبُ، وَمَا كَانُ يُعْجِبُهُمْ أَنْ يَقْعُ  
وَأَرَادَ إِخْرَاجَ خَمْسِ الْقِطْفَ<sup>(٤)</sup>، فَلَمْ تَعْتَدِ قَسْمَتِهِ، وَهُوَ بَهَارٌ كَسْرَى، فَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: هَلْ  
تَطِيبُ أَنْفُسُكُمْ عَنْ أَرْبَعَةِ أَخْمَاسِهِ فَبَيْنَ<sup>(٥)</sup> بِهِ إِلَى عَمَرٍ يَضْعِهِ حَيْثُ يَشَاءُ، إِنَّا لَا نَرَاهُ  
يَنْقُسمُ، وَهُوَ بَيْنَا قَلِيلٌ، وَهُوَ يَقْعُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَوْقِعًا؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَبَعْثَهُ إِلَى عَمَرٍ.  
وَالْقِطْفُ بِسَاطٍ وَاحِدٍ طُولُهُ سُتُونَ<sup>(٦)</sup> ذِرَاعًا، وَعَرَضُهُ سُتُونَ ذِرَاعًا مَقْدَارُ جَرِبٍ، كَانَتِ  
الْأَكَاسِرَةُ تُعْدَهُ لِلشَّتَاءِ إِذَا ذَهَبَ الرِّيَاحُينَ شَرَبُوا عَلَيْهِ، فَكَانُوهُمْ فِي رِيَاضٍ، فِيهِ طُرُقٌ  
كَالصُّورَ، وَفِيهِ فَصُوصَ كَالأنَهَارِ أَرْضُهَا مَذْهَبَةٌ، وَخَلَالَ ذَلِكَ فَصُوصَ كَالذَّرَّ، وَفِي حَافَاتِهِ  
كَالْأَرْضِ الْمَزَرُوعَةِ وَالْأَرْضِ الْمُبْقَلَةِ بِالْبَنَاتِ فِي الرَّبِيعِ، وَالْوَرَقُ مِنَ الْحَرِيرِ عَلَى قَضَبَانِ  
الْذَّهَبِ، وَزَهْرَهُ الْذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ، وَثَمَرَهُ الْجَوْهَرِ وَأَشْيَاهُ ذَلِكَ، وَكَانَ الْعَرَبُ تَسْمِيهِ  
الْقِطْفَ.

فَلَمَّا قَدِمَتِ الْأَخْمَاسُ عَلَى عَمَرٍ نَقَلَ مِنْهَا مَنْ غَابَ وَمِنْ شَهَدَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَاءِ، ثُمَّ  
قَسَّمَ الْخَمْسَ فِي مَوَاضِعِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي هَذَا الْقِطْفَ: فَمَنْ بَيْنَ مَشِيرِ  
بِقَبْضِهِ، وَآخِرِ مَفْوَضِهِ إِلَيْهِ. فَقَالَ لِهِ عَلَيَّ: لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عِلْمَكَ جَهَلًا وَيَقِينِكَ شَكًا، إِنَّهُ  
لَيْسَ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا أَعْطَيْتَ فَأَمْضِيَتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَلْبَيْتَ، أَوْ أَكْلَتَ فَأَفْنَيْتَ، وَإِنَّكَ إِنْ  
تَبِقَهُ عَلَى هَذَا الْيَوْمَ لَمْ تَعْدِمْ فِي غَدٍ مِنْ يَسْتَحِقَّ بِهِ مَا لَيْسَ لَهُ. فَقَالَ: صَدَقْتَنِي

(١) الطَّبَرِيُّ ١٩/٤، ٢٠.

(٢) فِي الْطَّبَعَةِ الْأَوَّرِيَّةِ «بِبَزْبَرْجَهُ» وَالْمُثَبَّتُ يَتَعَقَّبُ مِنَ الطَّبَرِيِّ.

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤/٢٠.

(٤) فِي النَّسْخَةِ (بِ) «الْقِطْفِ».

(٥) فِي طَبَعَةِ صَادِر٢/٢ ٥١٨/«يَبْيَنُّ»، وَمَا أَثَبَتَهُ عَنِ الطَّبَرِيِّ ٤/٢١ وَنِهايَةِ الْأَرْبَ ٢٢٩/١٩.

(٦) فِي النَّسْخَةِ (بِ) «سَبْعُونَ»، وَالْمُثَبَّتُ يَتَعَقَّبُ مِنَ الطَّبَرِيِّ، وَالنَّوْبِرِيِّ.

ونصحتني، فقطعه بينهم، فأصاب علياً قطعةً منه، فباعها بعشرين ألفاً، وما هي بأجود تلك القطع<sup>(١)</sup>.

وكان الذي سار بالأخمسين بشير بن الخصاصيَّة، وأئنِّي الناس على أهل القادسيَّة، فقال عمر: أولئك أعيان العرب<sup>(٢)</sup>.

ولما رأى عمر سيف النعمان سأله جَيْبر بن مُطْعَم عن نسب النعمان، فقال جَيْبر: كانت العرب تُنسب إلى أشلاء قَنْصٍ<sup>(٣)</sup>، وكان أحد بنى عجم بن قَنْصٍ<sup>(٤)</sup>، فجهل الناس عجم فقالوا لَحْم، ففَلَه سيفه<sup>(٥)</sup>.

وولى عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص صلاةً ما غالب عليه وحربيه، ولوى الخراج النعمان وسُوَيْدًا ابنَيْ مُقرَّنَ، سُوَيْدًا على ما سقط الفرات، والنعمان على ما سقط دجلة، ثم استعفيا، فولى عملهما حُذِيفَةَ بنَ أَسِيدَ وجابر بن عمرو المزني، ثم ولَى عملهما بعد حُذِيفَةَ بنَ اليمان<sup>(٦)</sup> وعثمان بن حُنَيْفَ<sup>(٧)</sup>.  
(حُذِيفَةَ بنَ أَسِيدَ: بفتح الهمزة، وكسر السين).

## ذكر وقعة جَلُولاء وفتح حُلوان

وفي هذه السنة كانت وقعة جَلُولاء.

وسيبها أنَّ الفرس لما انتهوا بعد الهرب من المداير إلى جَلُولاء، وافترقت الطرق بأهل آذربيجان والباب وأهل الجبال وفارس قالوا: لو افترقتم لم تجتمعوا أبداً، وهذا مكان يفرق بيننا، فهلعوا فلنجتماع للعرب به ولنقاطلهم، فإن كانت لنا فهو الذي نحب، وإن كانت الأخرى كُنَا قد قضينا الذي علينا، وأبلينا عذراً. فاحتفروا خندقاً، واجتمعوا فيه على مهران الرازي، وتقدَّم يزدجرد إلى حُلوان، وأحاطوا خندقهم بحسك الحديد إلا طرُقَهم. فبلغ ذلك سعداً فأرسل إلى عمر، فكتب إليه عمر: أن سرخ هاشم بن عبدة إلى جَلُولاء، واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو، وإن هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين

(١) تاريخ الطبرى ٤/٢١، ٢٢، نهاية الأرب ١٩/٢٢٩، البداية والنهاية ٧/٦٧.  
(٢) الطبرى ٤/٢٢.

(٣) في النسخة (ب): «أسلا قيس»، وفي نسخة بودليان «أشلا قبس»، وفي الطبعة الأوليَّة «أسلا قبس».  
(٤) في الطبعة الأوليَّة «قبص».

(٥) تاريخ الطبرى ٤/٢٣.

(٦) في الطبعة الأوليَّة «النعمان».  
(٧) الطبرى ٤/٢٣.

السود والجبل، ول يكن الجنادثي عشر ألفاً.

ففعل سعد ذلك، وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة في الثاني عشر ألفاً، منهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ممن كان ارتدى ومن لم يرتد، فسار من المدائن فمر بباب مهروذ، فصالحه دهقانها على أن يفرش له جريب الأرض دراهم، ففعل صالحه، ثم مضى حتى قدم جلولاء، فحاصرهم في خنادقهم وأحاط بهم، وطأولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون إلا إذا أرادوا، وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يوماً، كل ذلك ينصر المسلمين عليهم، وجعلت الأمداد ترد من يزدجرد إلى مهران، وأمد سعد المسلمين، وخرجت الفرس وقد احتفلوا<sup>(١)</sup>، فاقتتلوا، فأرسل الله عليهم الريح حتى أظلمت عليهم البلاد، فتحاجزوا فسقط فرسانهم في الخندق، فجعلوا فيه طرقاً مما يليهم يصعد منه خيلهم، فأفسدوا حصنهم. وبلغ ذلك المسلمين فهضوا إليهم، وقاتلوا<sup>(٢)</sup>هم قتالاً شديداً لم يقتلوا مثله ولا ليلة الهرير، إلا أنه كان أعدل. وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذي زحف فيه إلى باب خندقهم، فأخذ به وأمر منادياً فنادي: يا معاشر المسلمين، هذا أميركم قد دخل الخندق وأخذ به، فأقبلوا إليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله. وإنما أمر بذلك ليقوّي المسلمين. فحملوا ولا يشكّون بأنّ هاشماً في الخندق، فإذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد أخذ به، فانهزم المشركون عن المجال<sup>(٣)</sup> يمنة ويسرة، فهلکوا فيما أعدوا من الحسک، فعُقرت دوابهم وعادوا رجالة، واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم إلا من لا يُعدُّ، وقتل يومئذٍ منهم مائة ألف، فحللت القتلى المجال وما بين يديه<sup>(٤)</sup> وما خلفه، فسُميت جلولاء بما جلّلها من قتلاهم، فهي جلولاء الواقعة. فسار القعقاع بن عمرو في الطلب حتى بلغ خانقين<sup>(٥)</sup>.

ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الري، وقد قدم القعقاع حلوان فنزلها في جند من الأفباء<sup>(٦)</sup> والحرماء<sup>(٧)</sup>.

وكان فتح جلولاء في ذي القعده سنة ست عشرة.

(١) في الطبعة الأوربية «اختلروا».

(٢) في الطبعة الأوربية «وقاتلهم».

(٣) في النسخة (ب): «المحاربة».

(٤) في النسخة (ب): «أيديهم».

(٥) تاريخ الطبری ٢٤/٤ - ٢٦، نهاية الأرب ١٩/٢٣٠، ٢٣١، الأخبار الطوال ١٢٧، البدء والتاريخ ١٧٨/٥، فتوح البلدان ٣٢٤، البداية والنهاية ٦٩/٧، تاريخ خلیفة ١٣٧.

(٦) في الطبعة الأوربية «الأمناء».

(٧) تاريخ الطبری ٢٨/٤.

ولما سار يزدجرد عن حلوان استخلف عليها خشرشном، فلما وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خشرشном<sup>(١)</sup> وقدم إليه الزيتني<sup>(٢)</sup> دهقان حلوان، فلقيه القعقاع، فقتل الزيتني، وهرب خشرشном، واستولى المسلمين على حلوان، وبقي القعقاع بها إلى أن تحول سعد إلى الكوفة، فلحقه القعقاع، واستخلف على حلوان قباد، وكان أصله خراسانياً.

وكتبوا إلى عمر بالفتح وينزل القعقاع حلوان، واستأذنوه في اتباعهم، فأبى وقال: لو ددت أن بين السواد وبين الجبل سداً لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم، حسبنا من الريف<sup>(٣)</sup> السوداء، إن آثرت سلامة المسلمين على الأنفال. وأدرك القعقاع في اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله، وأدرك الفيرزان فنزل وتوغل في الجبل فتحامى<sup>(٤)</sup>، وأصاب القعقاع سبايا، فأرسلهن إلى هاشم فقسمهن، فاتخذن فولدن، وممن يُنسب إلى ذلك السبي أم الشعبي<sup>(٥)</sup>.

وقسمت الغنية، وأصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسع من الدواب<sup>(٦)</sup>.  
وقيل: إن الغنية كانت ثلاثين ألف ألف، فقسمها سلمان بن ربيعة، وبعث سعد بالأن Hamas إلى عمر، وبعث الحساب مع زياد بن أبيه، فكلم عمر فيما جاء له ووصف له، فقال عمر: هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل ما كلّمتني به؟ فقال: والله ما على الأرض أهيب في صدرى منك، فكيف لا أقوى على هذا من غيرك! فقام في الناس بما أصابوا وما صنعوا، وبما يستأنفون من الانسياح في البلاد. فقال عمر: هذا الخطيب المتصفع. فقال: إن جندنا أطلقوا ألسنتنا<sup>(٧)</sup>.

فلما قدم الخمس على عمر قال: والله لا يُجنه<sup>(٨)</sup> سقف حتى أقسمه. فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الأرقم يحرسانه في المسجد، فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه، فلما نظر إلى ياقوته وزير جده وجده بكى، فقال له عبد الرحمن بن عوف: ما يُبكيك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إن هذا لموطن شكري. فقال عمر: والله ما ذلك يُبكيكني،

(١) في النسخة (ب): «حرسوم»، وفي نهاية الأربع ٢٣١/١٩ «خُسر شنوم».

(٢) في الأصل، والنسخة (ب) وبودليان «الزيتني».

(٣) في النسخة (ب): «الريف».

(٤) في الأصل «فنجا».

(٥) تاريخ الطبرى ٤/٢٨، تاريخ خليفة ١٣٨.

(٦) الطبرى ٤/٢٩، نهاية الأربع ٢٣٢/١٩.

(٧) الطبرى ٤/٢٩، ٣٠، نهاية الأربع ٢٣٢/١٩.

(٨) في النسخة (ب) «يعويه».

وبالله ما أعطى الله هذا قوماً إلا تحاسدوا وتباغضوا، ولا تحاسدوا إلا ألقى الله بأسهم بينهم. ومنع عمرٌ من قسمة السوداد، لتعذر ذلك بسبب الأجام والغياض ومغيفض<sup>(١)</sup> المياه، وما كان لبيوت النار ولسكك<sup>(٢)</sup> البرد، وما كان لكسرى ومن جامعه<sup>(٣)</sup>، وما كان لمن قُتل، والأرحاء<sup>(٤)</sup>؛ وخاف أيضاً الفتنة بين المسلمين، فلم يقسمه، ومنع من بيعه لأنّه لم يُقسم، وأقرّوها حبّيساً يولونها مَنْ أجمعوا عليه بالرضا، وكانوا لا يُجمعون إلا على الأمراء، فلا يحلّ بيع شيءٍ من أرض السواد ما بين حلوان والقادسية، واشتري جرير أرضاً<sup>(٥)</sup> على شاطئ الفرات، فردّ عمر ذلك الشراء وكرهه<sup>(٦)</sup>.

## ذِكْر تَكْرِيت وَالْمَوْصَل

وفي هذه السنة فتحت تَكْرِيت في جمادي.

وبسبب ذلك أنَّ الأنطاق<sup>(٧)</sup> سار من الموصل إلى تَكْرِيت، وخندق عليه ليحمي أرضه ومعه الروم وإياد وتغلب والنمر والشهارة، فبلغ ذلك سعداً فكتب إلى عمر، فكتب إليه عمر: أنَّ سَرَّاخَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِ، واستعمل على مقدّمه رِبْعَيْنَ بْنَ الْأَفْكَلِ، وعلى الخيل عرفة بن هرثمة. فسار عبد الله إلى تَكْرِيت ونزل على الأنطاق، فحصره ومن معه أربعين يوماً، فتزاحفوا أربعة وعشرين زحفاً، وكانوا أهون شوكة من أهل جَلْوَاءِ، وأرسل عبد الله بن المعتم إلى العرب الذين مع الأنطاق يدعوهم إلى نصرته، وكانوا لا يُخفون عليه شيئاً. ولما رأت الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا أمراة هم، ونقلا متعاهم إلى السفن، فأرسلت تغلب وإياد والنمر إلى عبد الله بالخبر، وسألوه الأمان وأعلموه أنهم معه، فأرسل إليهم: إنْ كُنْتُمْ صادقين فَالْسَّلْمُوا. فلما جاءوه وأسلموا. فأرسل إليهم عبد الله: إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا أخذنا<sup>(٨)</sup> أبواب الخندق، فخذلوا الأبواب التي تلي دجلة وكبّروا، واقتلوا مَنْ قدرتم عليه.

ونهد عبد الله والمسلمون وكبّروا، وكبّرت تغلب وإياد والنمر، وأخذوا الأبواب،

(١) في الطبعة الأولى «تبغيف»، وفي نهاية الأربع ٢٣٣/١٩ «مفيف».

(٢) في النسخة (ب) «سكنات».

(٣) في النسخة (ب) «خازنه».

(٤) في الطبعة الأولى «الأرجاء».

والخبر في تاريخ الطبرى ٣٠/٤، ٣١، ٢٣٣/١٩.

(٥) في النسخة (ب): «الرحاء».

(٦) تاريخ الطبرى ٣٣/٤، نهاية الأربع ٢٣٣/١٩.

(٧) في النسخة (ب): «الأنطاق».

(٨) في الأصل «على».

فظنَّ الروم أنَّ المسلمين قد أتوهم من خلفهم مما يلي دجلة، فقصدوا الأبواب التي عليها المسلمون، فأخذتهم<sup>(١)</sup> سيف المسلمين وسيوف الربعيين الذين أسلموا تلك الليلة، فلم يُقلَّت من أهل الخندق إلَّا مَنْ أسلم من تغلب وإياد والنمر. وأرسل عبد الله بن المعتم رباعي بن الأفكَل إلى الحصينين، وهما نينوى والموصل، تسمى نينوى الحصن الشرقي، وتسمى الموصل الحصن الغربي، وقال: اسبق الخبر، وسرج معه تغلب وإياد والنمر. فقدمهم ابن الأفكَل إلى الحصينين، فسبقو الخبر، وأظهروا الظفر والغنية وبشروهما ووقفوا بالأبواب، وأقبل ابن الأفكَل فاقتصر عليهم الحصينين وكلبوا أبوابهما، فنادوا بالإجابة إلى الصلح، وصاروا ذمَّةً. وقسموا الغنية، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم، وسهم الراجل ألف درهم، وبعثوا بالأخمسان إلى عمر؛ ولئل حرَبَ الموصل رباعي بن الأفكَل، والخرجَ عَرْفَجَةَ بن هرثمة<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إنَّ عمر بن الخطَّاب استعمل عُتبةَ بن فَرَقدَ على قصدِ الموصل، وفتحها سنة عشرين، فأتاهَا فقاتله أهل نينوى، فأخذَ حصنَها، وهو الشرقي، عنوة، وعبر دجلة، فصالحه أهل الحصن الغربي، وهو الموصل، على الجزية، ثمَّ فتح المرج وبانهذارا<sup>(٣)</sup> وياعذراً وداسن<sup>(٤)</sup> وجميع معاقل الأكراد<sup>(٥)</sup>. وقردَى وبازبُدَى وجميع أعمالِ الموصل فصارت للمسلمين<sup>(٦)</sup>.

وقيل: إنَّ عياضَ بن غنم لما فتحَ بلداً، على ما نذكره، أتى المُوصل ففتحَ أحدَ الحصينين<sup>(٧)</sup>، وبعثَ عُتبةَ بن فرقدَ إلى الحصن الآخر، ففتحَه على الجزية والخارج<sup>(٨)</sup>، والله أعلم.

(المُعْتمَ: بضمَّ الميم، وسكون العين المهمَلة، وآخره ميم مشدَّدة).

(١) في الطبعة الأولى «وأخذ بهم».

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٣٥/٤ - ٣٧، ونهاية الأربع ٢٣٦/١٩، ٢٣٧، والبداية والنهاية ٧١/٧، ٧٢.

(٣) في نسخة بودليان «بانهذار»، وفي فتوح البلدان «باهذري».

(٤) في فتوح البلدان «دامير»، وكذا في الخارج ٣٨١.

(٥) الخبر في فتوح البلدان ٤٠٧ رقم ٨٢٠، والخارج لقدامة ٣٨١.

(٦) نهاية الأربع ٢٣٧/١٩.

(٧) الخبر في فتوح البلدان ٤٠٩ رقم ٨٢٩.

(٨) الخبر في فتوح البلدان ٤٠٧ رقم ٨٢١، ونهاية الأربع ٢٣٧/١٩.

## ذكر فتح ماسِبَدَان

ولما رجع هاشم من جَلْوَاء إلى المدائن بلغ سعداً أنَّ آذين<sup>(١)</sup> بن الْهُرْمَزان قد جمع جمِعاً، وخرج بهم إلى السهل، فأرسل إليهم ضرار بن الخطاب في جيش، فالتقوا بسهل ماسِبَدَان فاقتتلوا، فأسرع المسلمين في المشركين، وأخذ ضرار آذين<sup>(٢)</sup> أسيراً فضرب رقبته. ثم خرج في الطلب حتى انتهى إلى السيروان<sup>(٣)</sup>، فأخذ ماسِبَدَان عنوة، فهرب أهلها في الجبال، فدعاهم فاستجابوا له، وأقام بها حتى تحول سعد إلى الكوفة، فأرسل إليه فنزل الكوفة، واستخلف على ماسِبَدَان بن الْهُرْمَزان الأَسْدِيَّ، فكانت أحد فروج الكوفة<sup>(٤)</sup>.

وقيل: إنَّ فتحها كان بعد وقعة نهاوند<sup>(٥)</sup>.

## ذكر فتح قرقيسيا

ولما رجع هاشم من جَلْوَاء إلى المدائن، وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة، فآمدوا هرقل على أهل حمص، وبعثوا جنداً إلى أهل هييت، أرسل سعد عمر بن مالك بن عتبة بن نوافل بن عبد مناف في جند، وجعل على مقدمته الحارث بن يزيد العامري، فخرج عمر بن مالك في جنده نحو هييت، فنازل مَنْ بها وقد خندقوا عليهم، فلما رأى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الأخبية على حالها، وخلف عليهم الحارث بن يزيد يحاصرهم<sup>(٦)</sup>، وخرج في نصف الناس، ف جاء قرقيسيا على غرة، فأخذها عنوة، فأجابوا إلى الجزية، وكتب إلى الحارث بن يزيد: إنَّ هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا، وإنَّ فخندق على خندقهم خندقاً ببابواه، مما يليك، حتى أرى رأيي. فراسلهم الحارث، فأجابوا إلى العَود إلى بلادهم، فتركهم وسار الحارث إلى عمر بن مالك<sup>(٧)</sup>.

\* \* \*

(١) في الأصل «ادمر»، وفي النسخة (ب): «ارس».

(٢) سيروان: بكسر أوله، هي كورة ماسِبَدَان، وقيل بل هي كورة برأسها ملاصقة لماسِبَدَان. (معجم البلدان ٣٩٧/٣).

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٤٣٧، نهاية الأربع ١٩/٢٣٨، البداية والنهاية ٧/٧٢، وأنظر فتوح البلدان ٣٧٧ رقم ٧٧١.

(٤) أنظر فتوح البلدان ٣٧٧.

(٥) في تاريخ الطبرى «محاصرهم».

(٦) تاريخ الطبرى ٤/٤٣٧، ٣٨، نهاية الأربع ١٩/٢٣٩، ٢٣٨، البداية والنهاية ٧/٧٣.

وفيها غَرْب عمر بن الخطّاب أبا مُحْجِن الثقفي إلى باضع<sup>(١)</sup>.  
وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبي عبيد<sup>(٢)</sup> اخت المختار.  
وفيها حمى عمر الرَّبَّدة لخيل المسلمين<sup>(٣)</sup>.

وفيها ماتت مارية أم إبراهيم ابن رسول الله، ﷺ، وصلَى اللهُ عَلَيْهَا عَمَر ودفنتها بالبقاءع  
في المحرّم<sup>(٤)</sup>.

وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة عليّ بن أبي طالب<sup>(٥)</sup>.

وحجّ بالنّاس في هذه السنة عمر بن الخطّاب، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت. وكان عُماله على البلاد الذين كانوا في السنة قبلها، وكان على حرب الموصل ربعي بن الأفكل، وعلى خراجهما عُرْفة بن هرثمة، وقيل: كان على الحرب والخرج بها عُتبة بن فرقد، وقيل: كان ذلك كلّه إلى عبد الله بن المعتم. وعلى الجزيرة عياض بن غنم<sup>(٦)</sup>.

---

(١) في طبعة صادر ٢٦/٥ «ناصع» وهو تحريف، وما أثبتناه يتفق مع الطبرى ويافقون في معجم البلدان ٣٢٤/١ حيث قال: باضع: الضاد معجمة، والعين مهملة - جزيرة في بحر اليمن. وانظر البداية والنهاية ٧٣/٧

(٢) في تاريخ الطبرى ٤/٣٨ «عبيدة» وهو وهم، وال الصحيح ما أثبتناه. انظر عنها: الطبقات الكبرى ٤٧٢/٨.

(٣) البداية والنهاية ٧٣/٧، ونهاية الأربع ٣٣٨/١٩.

(٤) تاريخ خليفة ١٣٥، تاريخ الطبرى ٤/٣٨، مرآة الجنان ١/٧٢، البداية والنهاية ٧/٧٤، المعرفة والتاريخ ٣٠٥/٣، نهاية الأربع ٣٣٨/١٩.

(٥) الطبرى ٤/٣٨، تاريخ اليعقوبى ٢/١٤٥، البداية والنهاية ٧/٧٣، نهاية الأربع ١٩/٣٣٨.

(٦) في تاريخ الطبرى ٤/٣٩ «عياض بن عمرو الأشعري».

## ثم دخلت سنة سبع عشرة

### ذكر بناء الكوفة والبصرة

في هذه السنة اختُتّت الكوفة<sup>(١)</sup> وتحول سعد إليها من المدائن.

وكان سبب ذلك أنَّ سعداً أُرسَلَ وفداً إلى عمر بهذه الفتوح المذكورة، فلما رأهُمْ عمر سألهُم عن تغيير ألوانهم وحالهم، فقالوا: و خومة البلاد غيرنا. فأمرهم عمر أن يرتدوا منزلًا ينزله الناس، وكان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب، ليعادلوا عمر على قومهم، فقال لهم عمر: أعادلهم على أنَّ مَنْ أسلم منكم كان له ما لل المسلمين و عليه ما عليهم، ومنْ أبى فعليه الجزية. فقالوا: إِذْنُ يهربون و يصيرون عجمًا، و يذلوا له الصدقة، فأبَى، فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم، فأجابهم على أن لا ينصروا ولِيَدًا، فهاجر هؤلاء التغلبيون ومنْ أطاعهم من النمير وإياد إلى سعد بالمدائن، ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعد بالكوفة<sup>(٢)</sup>.

وقيل: بل كتب حُذيفة إلى عمر: إنَّ العرب قد رقت<sup>(٣)</sup> بطنوها، وجفت<sup>(٤)</sup> أعضادها<sup>(٥)</sup>، وتغيرت ألوانها. وكان مع سعد فكتب عمر إلى سعد: أخبرني ما الذي غير ألوان العرب و لحومهم؟ فكتب إليه سعد: إنَّ الذي غيرهم و خومة البلاد، وإنَّ العرب لا يوافقها إلا ما وافق إيلها من البلدان. فكتب إليه عمر: أن ابعث سلمان و حذيفة رائدين فليرتادا منزلًا بريئًا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر. فأرسلهما سعد، فخرج سلمان حتى يأتي الأنبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة، وسار

(١) تاريخ اليعقوبي ١٥٠/٢، تاريخ الطبرى ٤٠/٤، نهاية الأرب ٣٣٩/١٩، البداية والنهاية ٧٤/٧، فتح البلدان ٣٣٨.

(٢) تاريخ الطبرى ٤٠/٤، نهاية الأرب ٣٣٩/١٩.

(٣) في تاريخ الطبرى «أترفت»، وفي نهاية الأرب «نَزَفَ»..

(٤) عند الطبرى ٤١/٤ «خَفَّتْ»، وكذا عند النويرى.

(٥) في نهاية الأرب «أعضاًها»، والمثبت يتفق مع الطبرى.

حُزيفة في شرقي الفرات لا يرضي شيئاً حتى أتى الكوفة، وكل رمل وحصبة مختلطين فهو كوفة<sup>(٠)</sup>، فأتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة: دير حرمة<sup>(١)</sup>، ودير أم عمرو، ودير سلسلة، وخاصص خلال ذلك، فأعجبتهما، البقعة فنزلها فصلياً ودعوا الله تعالى أن يجعلها منزل الشبات<sup>(٢)</sup>. فلما رجعا إلى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر إليه أيضاً كتب سعد إلى القعاع بن عمرو وعبد الله بن المعتم أن يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده، ففعلوا. فارتحل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة؛ وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسية<sup>(٣)</sup> سنة وشهران، وكان فيما بين قيام عمر واحتطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر<sup>(٤)</sup>.

ولما نزلها سعد كتب إلى عمر: إني قد نزلت بالكوفة منزلًا فيما بين الحيرة والفرات بريًّا وبحرىًّا ينبع الحلفاء<sup>(٥)</sup> والنضي<sup>(٦)</sup>، وخير المسلمين بينها وبين المدائن، فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمساحة. ولما استقرّوا بها عرفوا أنفسهم ورجع إليهم ما كانوا قدروا من قوتهم، واستأذن أهل الكوفة في بنيان القصب، واستأذن فيه أهل البصرة أيضاً<sup>(٧)</sup>، واستقرّ متزلمهم فيها في الشهر الذي نزل أهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها<sup>(٨)</sup>.

فكتب إليهم: إنَّ العسْكَرَ أَشَدَّ<sup>(٩)</sup> لحربِكم وأذْكُر<sup>(١٠)</sup> لكم، وما أحبَّ أَنْ أَخالِفَكُمْ فابتني أهل المصرَّين بالقصب.

ثم إنَّ الحريق وقع في الكوفة والبصرة، وكانت الكوفة أشدَّ حريقاً في شوال، فبعث سعد نفراً منهم إلى عمر يستأذنونه<sup>(١٢)</sup> في البناء باللين، فقدموا عليه بخبر الحريق

(٠) فتوح البلدان ٣٢٨ رقم ٦٩٩.

(١) في تاريخ الطبرى ٤١/٤ «دير حرقة»، وكذلك في نهاية الأرب ٣٣٩/١٩.

(٢) تاريخ الطبرى ٤١/٤، نهاية الأرب ٣٣٩/١٩، ٣٤٠.

(٣) في تاريخ الطبرى «وقعة المدائن».

(٤) تاريخ الطبرى ٤٢/٤.

(٥) في تاريخ الطبرى ٤٢/٤ «الجليل»، والمثبت يتفق مع نهاية الأرب. وانظر فتوح البلدان ٣٤١.

(٦) النضي: نبت سبط ناصم أبيض من أفضل المراعى.

(٧) الطبرى ٤٣/٤.

(٨) نهاية الأرب ٣٤٠/١٩ وانظر في بناء الكوفة، تاريخ خليفة ١٣٨.

(٩) في النسخة (ب): «أما أهل العسْكَر».

(١٠) عند الطبرى ٤٣/٤ «أجدًا».

(١١) عند الطبرى «أذكى».

(١٢) في الطبعة الأوروبية «يستأذنوه».

واستئذانه أيضاً، فقال: افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات، ولا تطاولوا في البُنيان، والزموا السنة تلزمكم الدولة. فرجع القوم إلى الكوفة بذلك، وكتب عمر إلى البصرة بمثل ذلك.

وكان على تنزيل الكوفة أبو هيأج بن مالك<sup>(٥)</sup>، وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دلف أبو الجرباء<sup>(٦)</sup>، وقدر المناهج أربعين ذراعاً، وما بين ذلك عشرين ذراعاً، والأزرقة سبع أذرع، والقطائع ستين ذراعاً، وأول شيء خط فيهما وبين مسجداهما، وقام في وسطهما رجل شديد النزع، فرمى في كل جهة بسهم، وأمر أن يبني ما وراء ذلك، وبين ظلة في مقذمة مسجد الكوفة على أساطين رخام من بناء الأكاسرة في الحيرة، وجعلوا على الصحن خندقاً لثلاً يقتحمه أحد ببنيان، وبنوا لسعد داراً بحياته، وهي قصر الكوفة اليوم، بناء روزبه من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة، وجعل الأسواق على شبه<sup>(٧)</sup> المساجد، من سبق إلى مقعد فهو له، حتى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ من بيته<sup>(٨)</sup>.

وبلغ عمرَ أن سعداً قال وقد سمع أصوات الناس من الأسواق: سَكَنُوا<sup>(٩)</sup> عنِي الصَّوْيَت<sup>(١٠)</sup>؛ وأنَّ النَّاسَ يَسْمُونَهُ قَصْرَ سَعْدٍ، فبعث مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلِمَةَ إِلَى الْكُوفَةَ، وأمره أن يخرق<sup>(١١)</sup> باب القصر ثم يرجع، ففعل، فبلغ سعداً ذلك فقال: هذا رسولُ أرسِلَ لهذا، فاستدعاه سعد، فأبى أن يدخل إليه، فخرج إليه سعد وعرض عليه نفقة، فلم يأخذ، وأبلغه كتاب عمر إليه: بلغني أنك اتخذت قصراً جعلته حصنًا، ويسمى قصر سعد، بينماك وبين الناس باب، فليس بقصرك، ولكنه قصر الخبال، انزل منه [منزلًا] مما يلي بيته الأموال وأغلقه، ولا تجعل<sup>(١٢)</sup> على القصر باباً يمنع الناس من دخوله. فحلف له سعد ما قال الذي قالوا، فرجع محمد فأبلغ عمر قول سعيد، فصدقه<sup>(١٣)</sup>.

وكانت ثغور الكوفة أربعة: حلوان وعليها القعقاع، ومسابدان وعليها ضرار بن

(١٠) فتوح البلدان ٣٣٩.

(١) في الطبعة الأوربية «أبو الجرباء».

(٢) عند الطبرى ٤٥/٤ «سنة» وكذلك في نهاية الأربع ٣٤١/١٩.

(٣) العبارة في الطبعة الأوربية: «حتى يقدم منه إلى بيته ويفرغ من معه»، والخبر في تاريخ الطبرى ٤٣/٤ -

٤٦، ونهاية الأربع ٣٤٠/١٩، ٣٤١، ٣٤٠، والبداية والنهاية ٧٥/٧، وفتح البلدان ٣٣٩.

(٤) عند الطبرى ٤٧/٤ «سكن»، وفي النسخة (ب)، ونهاية الأربع ٣٤١/١٩ «سكنوا».

(٥) في الطبعة الأوربية «السوسيط»، وفي نهاية الأربع «الصوصوت». وفي النسخة (ب): «الصوت».

(٦) عند الطبرى والنويرى «يخرق»، وانظر: فتوح البلدان ٣٤١ رقم ٧٠٤.

(٧) في طبعة صادر ٥٣٠/٢ «ولأ يجعل»، والتصحیح من الطبرى ٧٤/٤، ونهاية الأربع ٣٤٢/١٩.

(٨) الطبرى ٤٧/٤، نهاية الأربع ٣٤٢/١٩، البداية والنهاية ٧٥/٧.

الخطاب، وَقَرْقِيسيَا وعليها عمر بن مالك، أو عمرو بن عُتبة بن نَوْفَلَ، والموصل وعليها عبد الله بن المعتم، وكان بها خلفاؤهم إذا غابوا عنها<sup>(١)</sup>.  
وولي سعد الكوفة بعدما اختُطَت ثلث سنين ونصفاً، سوى ما كان بالمداين قبلها<sup>(٢)</sup>.

### ذكر خبر حِمْص حين قصد هرقل مَنْ بها من المسلمين

وفي هذه السنة قصد الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بحمص، وكان المهيّج للروم أهل الجزيرة، فإنهم أرسلوا إلى ملكهم وبعثوه على إرسال الجنود إلى الشام، ووعدوا من أنفسهم المعاونة، ففعل ذلك. فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم أبو عبيدة إليه مسالحهم، وعسكر بفناء مدينة حِمْص، وأقبل خالد من قُنسُيرين إليهم، فاستشارهم أبو عبيدة في المناجزة أو التحصين إلى مجيء الغياث، فأشار خالد بالمناجزة، وأشار سائرهم بالتحصين ومكتابة عمر، فأطاعهم وكتب إلى عمر بذلك، وكان عمر قد اتَّخذ في كل مصر خيولاً على قدره من فضول أموال المسلمين عَدَّة لكونه إن كان، فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس<sup>(٣)</sup>، وكان القيَّم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي ونفر من أهل الكوفة، وفي كل مصر من الأمسار الثمانية على قدره، فإن تأثِّم آتية<sup>(٤)</sup> ركبها الناس وساروا إلى أن يتجهَّز الناس.

فلما سمع عمر الخبر كتب إلى سعد: أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم، فإن أبا عبيدة قد أحاط به. وكتب إليه أيضاً: سرخ سهيل بن عدي إلى الرقة، فإن أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص، وأمره أن يسرح عبد الله بن عتبان إلى نصبيين، ثم ليقصد<sup>(٥)</sup> حران والرهاة، وأن يسرح الوليد بن عقبة<sup>(٦)</sup> على عرب الجزيرة من ربيعة وتتوخ، وأن يسرح عياض بن غنم، فإن كان قاتل فامرهم إلى عياض.

فمضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم إلى حمص، وخرج عياض بن غنم

(١) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٩/٤، نهاية الأربع ٣٤٢/١٩.

(٢) الطبرى ٤٥٠، تاريخ اليعقوبى ١٥١/٢، الأخبار الطوال ١٢٩، نهاية الأربع ٣٤٢/١٩، البداية والنهاية ٧٥/٧.

(٣) الطبرى ٤٥٠، ٥١، نهاية الأربع ١٧٣/١٩، البداية والنهاية ٧٥/٧.

(٤) في النسخة (ب): «ناتية»، وفي نهاية الأربع ١٧٤/١٩ «ثانية».

(٥) في تاريخ الطبرى ٥١/٤ «لينفض».

(٦) في الأصل «عتبة».

وأمراء الجزيرة، وأخذوا طريق الجزيرة، وتوجه كلَّ أمير إلى الكورة<sup>(١)</sup> التي أُمِرَّ عليها، وخرج عمر من المدينة، فأتى الجابية لأبي عبيدة مغيثاً يريد حمص.

ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعادوا الروم على أهل حمص، وهم معهم، خبر الجنود الإسلامية تفرقوا إلى بلادهم وفارقوا الروم، فلما فارقوهم استشار أبو عبيدة خالداً في الخروج إلى الروم، فأشار به، فخرج إليهم فقاتلهم، ففتح الله عليه، وقدم القعاع بن عمرو بعد الواقعة بثلاثة أيام، فكتبوا إلى عمر بالفتح ويقدوم المدد عليهم والحكم في ذلك، فكتب إليهم: أن اشـركـوهـمـ فـإـنـهـمـ نـفـرـواـ إـلـيـكـمـ وـانـفـرـقـ لـهـمـ عـدـوكـمـ، وـقـالـ: جـزـىـ اللـهـ أـهـلـ الـكـوـفـةـ خـيـراـ، يـكـفـونـ حـوـزـتـهـمـ وـيـمـدـوـنـ أـهـلـ الـأـمـصـارـ. فـلـمـ فـرـغـواـ رـجـعواـ<sup>(٢)</sup>.

## ذكر فتح الجزيرة وأرمينية

وفي هذه السنة فتحت الجزيرة.

قد ذكرنا إرسال سعد العسакر إلى الجزيرة، فخرج عياض بن غنم ومن معه، فأرسل سهيل بن عدي إلى الرقة وقد ارفض أهل الجزيرة عن حمص إلى كورهم، حين سمعوا بأهل<sup>(٣)</sup> الكوفة، فنزل عليهم فأقام يحاصرهم حتى صالحوه، فبعثوا في ذلك إلى عياض وهو في منزل وسط بين الجزيرة، فقبل منهم وصالحهم، وصاروا ذمةً، وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل إلى نصيبيين، فلقوه بالصلح، وصنعوا كصنع أهل الرقة، فكتبوا إلى عياض فقبل منهم وعقد لهم. وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة، فنهض معه مسلمهم وكافرهم، إلا إياد بن نزار، فإنـهـمـ دـخـلـوـاـ أـرـضـ الـرـوـمـ، فـكـتـبـ الـوـلـيـدـ بـذـلـكـ إـلـىـ عـمـرـ<sup>(٤)</sup>.

ولما أخذوا الرقة ونصيبيين ضم عياض إليه سهيلًا وعبد الله، وسار الناس إلى حران، فلما وصل أجيابه أهلها إلى الجزيرة فقبل منهم. ثم إن عياضاً سرّح سهيلًا وعبد الله إلى الرهاء فأجابوهما إلى الجزيرة، وأجروا كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة، فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحاً<sup>(٥)</sup>.

ورجع سهيل وعبد الله إلى الكوفة. وكتب أبو عبيدة إلى عمر بعد اتصافه من

(١) في الطبعة الأوربية «كوره».

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٥١، ٥٢، نهاية الأربع ١٧٤/١٩، البداية والنهاية ٧/٧٥، ٧٦.

(٣) في الأصل «سمعوا به أهل».

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٥٣، ٥٤، نهاية الأربع ١٧٥/١٩، البداية والنهاية ٧/٧٦، وانظر فتوح البلدان ٢٠٥.

(٥) الطبرى ٤/٥٤، نهاية الأربع ١٧٥/١٩.

الجاحية يسأله أن يضم إليه عياض بن غنم إذا أخذ خالدًا إلى المدينة، فصرفه إليه، فاستعمل حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها، والوليد بن عقبة على عربها<sup>(١)</sup>.

فلما قدم كتاب الوليد على عمر بن دخل الروم من العرب كتب عمر إلى ملك الروم: بلغني أن حيًّا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك، فوالله لتخْرجنَه إلينا أو لُخْرجنَ النصارى إلَيك. فأخرجهم ملك الروم، فخرج منهم أربعة آلاف وتفرَّق بقيتهم في ما يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم، فكلَّ إِياديَّ في أرض العرب من أولئك الأربعة آلاف. وأبْوَ الوليدُ بنُ عقبةً أَن يُقبلَ منْ تغلبَ إِلَى الإسلامِ، فكتبَ لهم إلى عمر، فكتبَ إليه عمر: إنما ذلك بجزيرة العرب لا يُقبلُ منهم [فيها] إِلَى الإسلامِ، فدعْهُمْ علىَ أَن لا ينْصُرُوا ولِيَّا ولا يمنعُوا أحدًا منهم من الإسلامِ. وكان في تغلبَ عزَّ وامتناعَ، فهمَ بهم الوليدُ، فخافَ عمرُ أَن يُسْطُو عليهم فعزلَه، وأتَرَ عليهم فراتَ بنَ حيَّانَ وهندَ بنَ عمرو الججمليَّ<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن إسحاق: إنَّ فتحَ الجزيرةَ كانَ سَنَةً تَسْعَ عَشَرَةَ، وَقَالَ: إِنَّ عمرَ كَتَبَ إِلَى سعدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ: إِذَا فَتَحَ اللَّهُ الشَّامَ وَالْعَرَاقَ فَابْعَثْ جَنْدًا إِلَى الْجَزِيرَةِ وَأَمْرُ عَلَيْهِ خَالِدَ ابْنَ عَرْفَوْتَةَ أَوْ هَاشِمَ بْنَ عَقْبَةَ أَوْ عِيَاضَ بْنَ غَنْمٍ. قَالَ سعدٌ: مَا<sup>(٣)</sup> أَخْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِيَاضًا إِلَّا لَأَنَّ لَهُ فِيهِ هُوَيَّ وَأَنَا مَوْلَيَّ؛ فَبَعَثَهُ وَبَعَثَ مَعَهُ جِيشًا فِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَابْنِهِ عَمَرَ ابْنِ سَعْدٍ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، فَسَارَ عِيَاضُ وَنَزَلَ بِجَنْدِهِ عَلَى الرُّهَاءِ، فَصَالَحَهُ أَهْلَهُ مَصَالِحَةً حَرَانَ، وَبَعَثَ أَبَا مُوسَى إِلَى نَصِيبِينَ فَاقْتَحَمَا، وَسَارَ عِيَاضُ بِنَفْسِهِ إِلَى دَارِ فَاقْتَحَمَا، وَوَجَهَ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي العَاصِ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ الْرَّابِعَةَ فَقَاتَلَ أَهْلَهَا، فَاسْتَشَهَدَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلَ، وَصَالَحَ أَهْلَهَا عُثْمَانَ عَلَى الْجَزِيرَةِ. ثُمَّ كَانَ فَتْحُ قِيسَارِيَّةِ مِنْ فَلَسْطِينِ وَهَرْبُ هِرَقْلَ<sup>(٤)</sup>.

فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح أهل العراق، والأكثر على أنها من فتوح أهل الشام، فإنَّ أبا عبيدة سير عياض بن غنم إلى الجزيرة.

وقيل: إنَّ أبا عبيدة لما تُوفَّى استخلف عياضًا فورَّد عليه كتاب عمر بولايته حمص وقنسرين والجزيرة، فسار إلى الجزيرة سنة ثمانين عشرة للنصف من شعبان في خمسة آلاف، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن جذيم الجمحى، وعلى ميسرتته صفوان بن

(١) الطبرى ٤/٥٥.

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/٥٥، ٥٦، وبعضه في نهاية الأرب ١٧٦/١٩.

(٣) في الطبعة الأوروبية (لا).

(٤) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/٥٣، ١٧٦/١٩، ونهاية الأرب ٧٦/٧، والبداية والنهاية ٧/٧.

المعطل ، وعلى مقدمته هُبيرة بن مسروق<sup>(١)</sup> ، فانتهت طليعة عياض إلى الرقة ، فأغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة ، وبث عياض السرايا فأتوه بالأسرى والأطعمة ، وكان حصرها ستة أيام ، فطلب أهلها الصلح ، فصالحهم على أنفسهم وذارتهم وأموالهم ومدينتهم ، وقال عياض : الأرض لنا قد وطئناها وملكتناها ، فأقرّها في أيديهم على الخراج ووضع الجزية . ثم سار إلى حران فجعل عليها عسكراً يحصرها عليهم صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة ، وسار هو إلى الرهاء ، فقاتلته أهلها ، ثم انهزموا وحصروا المسلمين في مدينتهم ، فطلب أهلها الصلح فصالحهم ، وعاد إلى حران فوجد صفوان وحبيباً قد غلباً على حصون وقرى من أعمال حران ، فصالحه أهلها على مثل صلح الرهاء<sup>(٢)</sup> .

وكان عياض يغزو ويعود إلى الرهاء ، وفتح سُمِّيساط ، وأتى سروج ورأس كينا والأرض البيضاء ، فصالحه أهلها على صلح الرهاء . ثم إن أهل سُمِّيساط غدروا ، فرجع إليهم عياض فحاصرهم حتى فتحها ، ثم أتى قُريات على الفرات ، وهي جسر منجع وما يليها ، ففتحها وسار إلى رأس عين ، وهي عين الوردة ، فامتنعت عليه وتركها وسار إلى تل موزن ، ففتحها على صلح الرهاء سنة تسع عشرة ، وسار إلى أمد فحاصرها ، فقاتلته أهلها ، ثم صالحوه على صلح الرهاء ، وفتح مَيافارقين على مثل ذلك ، وكفروثاً ، فسار إلى نصيбин فقاتلته أهلها ، ثم صالحوه على مثل صلح الرهاء ، وفتح طور عَبْدِين وحصن ماردين ، وقصد الموصل ففتح أحد الحصين ، وقيل : لم يصل إليها ، وأتاه بطريق الزُّوزان فصالحه ، ثم سار إلى أرزَن ففتحها ، ودخل الدرب فأجازه بَدْلِيس ، وبلغ خلاط صالحه بطريقها ، وانتهى إلى العين الحامضة من أرمينية ، ثم عاد إلى الرقة ، ومضى إلى حمص فمات سنة عشرين .

واستعمل عمر سعيد بن عامر بن جذيم ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات ، فاستعمل عمير بن سعد الانصاري ، ففتح رأس عين<sup>(٣)</sup> بعد قتال شديد<sup>(٤)</sup> .

وقيل : إن عياضاً أرسل عمير بن سعد إلى رأس عين ففتحها بعد أن اشتد قتاله عليها<sup>(٥)</sup> .

(١) في فتوح البلدان «وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق العبسي» .

(٢) الخبر في فتوح البلدان ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، والخرج لقدامة ٣١٣ ، ونهاية الأربع ١٧٧/١٩ .

(٣) في فتوح البلدان «عين الوردة» .

(٤) الخبر في فتوح البلدان ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، والمنتخب من تاريخ المنجبي (بتحقيقنا) ٥٢ ، والخرج لقدامة ٣١٤ ، ونهاية الأربع ١٩/١٧٧ .

(٥) فتوح البلدان ٢٠٩ رقم ٤٦٥ .

وقيل : إنَّ عمر أرسل أباً موسى الأشعريَّ إلى رأس عين<sup>(١)</sup> بعد وفاة عياض<sup>(٢)</sup>.

وقيل : إنَّ خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ، ودخل حماماً بأمد فاطلي بشيء فيه خمر فعزله عمر<sup>(٣)</sup>.

وقيل : إنَّ خالداً لم يسرُّ تحت لواء أحد غير أبي عبيدة . والله أعلم .

ولما فتح عياض سُمِّيَّاط بعث حبيب بن مسلمة إلى ملطية ففتحها عنوةً، ثم نقض أهلها الصالح، فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجَهَ إليها حبيب بن مسلمة أيضاً، ففتحها عنوةً ورتب فيها جُنداً من المسلمين مع عاملها<sup>(٤)</sup>.

### ذكر عزل خالد بن الوليد

في هذه السنة، وهي سنة سبع عشرة، عُزل خالد بن الوليد عَمَّا كان عليه من التقدُّم على الجيوش والسرايا.

وسبب ذلك أنه كان أدرُّب هو وعياض بن غنم، فأصابا أموالاً عظيمة، وكانا توجّهَا من الجابية مرجع عمر إلى المدينة، وعلى حمص أبو عبيدة، وخالد تحت يده<sup>(٥)</sup> على قنسرين، وعلى دمشق يزيد، وعلى الأردن معاوية، وعلى فلسطين علقة بن مجرز، وعلى الساحل عبد الله بن قيس، فبلغ الناس ما أصاب خالد فاتجعه رجال، وكان منهم الأشعث بن قيس، فأجازه عشرة آلاف<sup>(٦)</sup>.

ودخل خالد الحمام، فتذَّكَّرَ بغسل فيه خمر، فكتب إليه عمر: بلغني أنك تذَّكَّرَ بخمر، وإنَّ الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه ومسه، فلا تُمسُّوها<sup>(٧)</sup> أجسادكم . فكتب إليه خالد: إنَّا قتلناها فعادت غسولاً غير حمر. فكتب إليه عمر: إنَّ آل المُغيرة ابتلوا بالجفاء، فلا أمان لكم الله عليه<sup>(٨)</sup>.

فلما فرق خالد في الذين انتجعوا الأموال سمع بذلك عمر بن الخطاب، وكان لا

(١) في فتوح البلدان «عين الوردة».

(٢) فتوح البلدان ٢١٠، الخراج لقادة ١٧٨.

(٣) فتوح البلدان ٢١١ رقم ٤٦٨.

(٤) فتوح البلدان ٢١١ رقم ٤٩٠، الخراج لقادة ٣١٧.

(٥) في النسخة (ب): «لوابيه».

(٦) تاريخ الطبرى ٤/٦٦، ٦٧، نهاية الأربع ١٩، ٣٤٢/٣٤٣، البداية والنهاية ٧/٨٠.

(٧) في الطبعة الأوربية «يمسوها».

(٨) تاريخ الطبرى ٤/٦٦، نهاية الأربع ١٩/٣٤٣.

يُخفي عليه شيءٌ من عمله، فدعا عمرُ البريدَ، فكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالداً ويعقله بعمامته، وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث، أمِن ماله أم من مال إصابة أصحابها، فإن زعم أنه فرقه من إصابة أصحابها فقد أقرَّ بخيانة، وإن زعم أنه من ماله فقد أسرف، واعزَّلَه على كل حال وأضمِّم إليك عمله. فكتب أبو عبيدة إلى خالد، فقدم عليه، ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر، فقام البريد فسأل خالداً من أين أجاز الأشعث، فلم يُجبه، وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئاً، فقام بلال فقال: إنَّ أمير المؤمنين أمرَ فيك بكتْذا وكذا، ونزع عمamته، فلم يمنعه سمعاً وطاعة، ووضع قلنسوته، ثم أقامه فعقله بعمامته وقال: بل من مالي؟ فأطلقه وأعاد قلنسوته، ثم عَمَّمه بيده ثُمَّ قال: نسمع ونُطِيع لولاتنا، ونفخُم ونخدم موالينا.

قال: وأقام خالد متخيراً لا يدرى أمعزول أم غير معزول، ولا يعلمه أبو عبيدة بذلك تكرمة وتفخمة. فلما تأخر قدومه على عمر ظنَّ الذي كان، فكتب إلى خالد بالإقبال إليه، فرجع إلى قنسرين، فخطب الناس وودعهم، ورَجَع إلى حمص، فخطبهم ثُمَّ سار إلى المدينة، فلما قدم على عمر شakah وقال: قد شكرتكم إلى المسلمين، فبِاللهِ إِنَّك في أمري لغير محمل. فقال له عمر: من أين هذا الثراء؟ قال: من الأنفال والسمهان، ما زاد على ستين ألفاً فللك<sup>(١)</sup>، فقوم عمر ماله، فزاد عشرين ألفاً، فجعلها في بيت المال، ثم قال: يا خالد والله إِنَّك على لكريم، وإنَّك إلى لحبيب. وكتب إلى الأمصار: إِنَّي لم أعزل خالداً عن سُخْطَةٍ ولا خيانة، ولكنَّ الناس فخموه وفتوا به، فخفتُ أن يوكلوا إليه، فأحببْتُ أن يعلموا أنَّ الله هو الصانع، وأن لا يكونوا بعرض<sup>(٢)</sup> فتنة. وعَوْضَه عَمَّا أخذ منه<sup>(٣)</sup>.

## ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه

وفيها، أعني سنة سبع عشرة، اعتمر عمر بن الخطاب، وبنى المسجد الحرام ووسع فيه، وأقام بمكة عشرين ليلة، وهدم على قومٍ أبوا أن يبيعوا، ووضع أثمان دُورهم في بيت المال حتى أخذوها<sup>(٤)</sup>، وكانت عمرته في رجب، واستختلف على المدينة زيد بن ثابت، وأمر بتجديده أنصاب الحرم، فأمر بذلك مُخرمة بن نوفل والأزهر بن عبد عوف

(١) في النسخة (ب): «ذلك».

(٢) في النسخة (ب): «لعرض».

(٣) الخبر في تاريخ الطبرى ٦٧/٤، ٦٨، نهاية الأرب ٣٤٣/١٩، ٣٤٤، البداية والنهاية ٨٠/٧.

(٤) أخبار مكة للأزرقى ٦٩/٢، تاريخ الطبرى ٦٩/٤، نهاية الأرب ٣٤٥/١٩، شفاء الغرام للقاضى الفاسى (بحقينا) ١/٣٥٩، تاريخ اليعقوبى ٢/١٤٩.

وحوٰيطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع، واستأنفه أهل المياه في أن يبنوا منازل بين مكة والمدينة، فاذن لهم، وشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء<sup>(١)</sup>.

وفيها تزوج عمر أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وهي ابنة فاطمة بنت رسول الله، ﷺ، ودخل بها في ذي القعده<sup>(٢)</sup>.

### ذكر غزوة فارس من البحرين

قيل: كان عمر يقول لما أخذت الأهواز وما يليها: وددت أن يبتنا وبين فارس جبلًا<sup>(٣)</sup> من نار لا نصل إليهم منه ولا يصلون إلينا<sup>(٤)</sup>.

وقد كان العلاء بن الحضرمي على البحرين أيام أبي بكر، فعزله عمر وجعل موضعه قدامه بن مظعون، ثم عزل قدامه وأعاد العلاء ينawi سعد بن أبي وقاص، ففاز العلاء في قتال أهل الردة بالفضل، فلما ظفر سعد بأهل القادسيه وأزاح الأكاسرة جاء بأعظم مما فعله العلاء، فأراد العلاء أن يصنع في الفرس شيئاً، ولم ينظر في الطاعة والمعصية، وقد كان عمر نهاد عن الغزو في البحر<sup>(٥)</sup>، ونهى غيره أيضاً اتباعاً لرسول الله، ﷺ، وأبي بكر وخوف الغرر<sup>(٦)</sup>. فتدب العلاء الناس إلى فارس فأجابوه، وفرقهم أجناداً، على أحدها الجارود بن المعلى، وعلى الآخر سوار بن همام، وعلى الآخر خليل بن المنذر بن ساوي، وخليل على جميع الناس، وحملهم في البحر إلى فارس بغیر إذن عمر، فعبرت الجنود من البحرين إلى فارس، فخرجوا إلى إصطخر، وبإذنهم أهل فارس وعليهم الهربيذ، فجالت الفرس بين المسلمين وبين سفينهم، فقام خليل في الناس فخطبهم ثم قال: أما بعد فإن القوم لم يدعوكم إلى حربهم، وإنما جئتم لمحاربتهم، والسفن والأرض لمن غالب، فـ«استعينوا بالصبر والصلة وإنها لكيرة إلا على الخاشعين»<sup>(٧)</sup>. فأجابوه إلى ذلك، ثم صلوا الظهر، ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً

(١) تاريخ الطبرى ٦٩/٤، نهاية الأربع ٣٤٥/١٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٤٩/٢، الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٦٣/٨، تاريخ الطبرى ٦٩/٤، نهاية الأربع ٣٤٧/١٩، مرآة الجنان ١/٧٣، البداية والنهاية ٨١/٧.

(٣) في تاريخ الطبرى ٧٩/٤، نهاية الأربع ٢٤٩/١٩ «جبلًا».

(٤) وفي تاريخ اليعقوبي ١٥٥/٢ قول لعمرو يشبه ما هنا: «إذا ذكر الروم والله لوددت أن الدرب جمرة يبتنا وبينهم، لنا ما دونه وللروم ما وراءه».

(٥) في الأصل «عن البحرين».

(٦) في النسخة (ب): «الغزو».

(٧) سورة البقرة - الآية ٤٥.

بمكان يُدعى طاووس فُقتل سوار والجارود<sup>(١)</sup>.

وكان خُلَيْد قد أمر أصحابه أن يقاتلو رجَالَةً ففعلوا، فُقتل من أهل فارس مقتلة عظيمة، ثم خرجوا يريدون البصرة، ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سِيَلاً، وأخذت الفرسُ منهم طُرُقَهم فعسُكروا وامتنعوا.

ولما بلغ عمر صنيع العلاء أرسل إلى عُتبة بن غزوان يأمره بإيقاف جندي كثيف إلى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا، وقال: فإِنَّي قد أَفَقَ في رُوعِي كذا وكذا نحو الذي كان، وأمر العلاء بائلئ الأشياء عليه، تأمِير سعد عليه.

فشخص العلاء إلى سعد بمن معه، وأرسل عُتبة جيشاً كثيفاً في اثنى عشر ألف مقاتل، فيهم عاصم بن عمرو، وعَرْفةَةَ بن هرثمة، والأحنف بن قيس، وغيرهم، فخرجوها على البغال يجنبون الخيل، وعليهم أبو سَبْرَةَ بن أبي رُهْمَ أحد بنى عامر بن لؤيٍّ، فسار بالناس وساحلَ بهم، لا يعرض له أحد حتى التقى أبو سَبْرَةَ وخُلَيْدَ، بحيث أخذ عليهم الطريق عَقِيبَ وقعة طاووس، وإنما كان ولِي قتالهم أهل إصْطَخْ وحدهم، ومن شدَّ من غيرهم، وكان أهل إصْطَخْ حيث أخذوا الطريق على المسلمين، فجمعوا أهل فارس عليهم، فجاوزوا من كُلَّ جهة، فالتقوا هم وأبو سَبْرَةَ بعد طاووس، وقد توافت إلى المسلمين أمدادهم، وعلى المشركين سهرك<sup>(٢)</sup>، فاقتتلوا فتح الله على المسلمين وقتل المشركين، وأصاب المسلمين منهم ما شاؤوا، وهي الغزوة التي شرفت فيها نابتة<sup>(٣)</sup> البصرة، وكانوا أفضل نوابت الأمصار، ثم انكفاء بما أصابوا، وكان عُتبة كتب إليهم بالحَثْ وقلة العُرْجة<sup>(٤)</sup>، فرجعوا إلى البصرة سالمين<sup>(٥)</sup>.

ولما أحرز عُتبة الأهواز وأوطأ فارس استادن عمر في الحجَّ فأذن له، فلما قضى حجَّه استغفاه، فأبى أن يُعْفيه، وعزم عليه ليرجعَنَّ إلى عمله، فدعا الله ثم انصرف، فمات في بطن نخلة فُدُنَّ، وبلغ عمر موته، فمرَّ به زائراً لقبره وقال: أنا قتلتُك لولا أنه أَجَلَّ معلوم. وأشنى عليه خيراً ولم يختلطَ فيما اختلطَ من المهاجرين، وإنما ورث ولده متزلمهم من فاختة بنت غزوان، وكانت تحت عثمان بن عفان، وكان حُبَاب مولاه قد لزم شيمته فلم يختلط، ومات عُتبة بن غزوان على رأس ثلث سنين من مفارقة سعد، وذلك

(١) تاريخ الطبرى ٤/٧٩، ٨٠، نهاية الأربع ٢٤٩/١٩، ٢٥٠.

(٢) في تاريخ الطبرى ٤/٨٢ «شهرك».

(٣) النابتة: النبتة الصغار.

(٤) العُرْجة: المقام.

(٥) تاريخ الطبرى ٤/٨١، ٨٢، نهاية الأربع ٢٥٠/١٩، البداية والنهاية ٧/٨٤.

بعد أن استنفذ الجُند الذين بفارس ونزلتهم البصرة، واستختلف على الناس أبا سبْرَة ابن أبي رُهْم بالبصرة، فأقره عمر بقيّة السنة، ثم استعمل المُغيرة بن شُعبة عليها، فلم ينتقض عليه أحد، ولم يُحدِث شيئاً إلَّا ما كان بينه وبين أبي بكرٍ. ثم استعمل أبا موسى على البصرة، ثم صُرِف إلى الكوفة، ثم استعمل عمر ابن سُراقة، ثم صُرِف ابن سُراقة إلى الكوفة من البصرة، وصُرِف أبو موسى من الكوفة إلى البصرة، فعمل عليها ثانية<sup>(١)</sup>.

وقد تقدّم ذكر ولادة عُتبة بن غزوان البصرة، والاختلاف فيها سنة أربع عشرة.

### ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولادة أبي موسى

في هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شُعبة عن البصرة، واستعمل عليها أبا موسى، وأمره أن يُشخص إليه المغيرة بن شعبة في ربيع الأول؛ قاله الواقدي<sup>(٢)</sup>.

وكان سبب عزله أنه كان بين أبي بكرة والمغيرة بن شُعبة منافرة، وكانا متباورين بينهما طريق، وكانا في مشربَتَيْن<sup>(٣)</sup> في كل واحدة منهما كُوَّة مقابلة الأخرى، فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشربته<sup>(٤)</sup>، فهبت الريح ففتحت باب الكُوَّة، فقام أبو بكرة ليسدَّه، فصُرِفَ بالمغيرة وقد فتحت الريح بباب الكُوَّة مشربته وهو بين رِجْلَي امرأة، فقال للنفر: قوموا فانظروا، وهم أبو بكرة ونافع بن كلدة وزيد بن أبيه، وهو أخو أبي بكرة لأمه، وشِيل بن مَعْبد البجلي، فقال لهم: أشهدوا، قالوا: ومن هذه؟ قال: أم جميل بن الأفقم، وكانت من بنى عامر بن صَعْصعة، وكانت تُغشى المغيرة والأمراء، وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها، فلما قامت عرفوها. فلما خرج المغيرة إلى الصلاة منه أبو بكرة وكتب إلى عمر، فبعث عمر أبا موسى أميراً على البصرة وأمره بلزمِر السنّة، فقال: أعني بعده من أصحاب رسول الله، ﷺ، فإنهم في هذه الأمة كالملح. قال له: خُذْ منْ أحبِّيت. فأخذ معه تسعه وعشرين رجلاً، منهم: أنس بن مالك وعمران بن حُصَيْن وهشام بن عامر، وخرج معهم فقدم البصرة، فدفع الكتاب بإمارته إلى المغيرة، وهو أوجز كتاب وأبلغه: أمّا بعد فإنه بلغني نبأ عظيم، فبعثت أبا موسى أميراً، فسلم إليه ما في يدك والعجل. فأهدى إليه المغيرة ولديه تسمى عقبة.

ورحل المغيرة ومعه أبو بكرة والشهود، فقدِمُوا على عمر، فقال له المغيرة: سلْ

(١) في الطبعة الأولى ببابه. والخبر في تاريخ الطبرى ٤/٨٢، ٨٣. والبداية والنهاية ٧/٨٥.

(٢) الطبرى ٤/٦٩.

(٣) في النسخة (ب) «مشرفتين».

(٤) في النسخة (ب) «مشرفته».

هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم أم مستدبرهم، وكيف رأوا المرأة أو عرفوها، فإن كانوا مستقبلي فكيف لم أستتر، أو مستدبرٍ فبأي شيء استحلوا النظر إلىَّي في منزلي على امرأتي؟ والله ما أتيت إلا امرأتي! وكانت تشهما. فشهد أبو بكرة أنه رأه على أم جميل يدخله كالمبلل في المكحلة، وأنه رأهما مستدبرين، وشهد شبل ونافع مثل ذلك. وأمّا زياد فإنه قال: رأيته جالساً بين رجلي امرأة، فرأيت قدمين مخصوصتين تخفقان، واستثنى مكسوفتين، وسمعت حفراً<sup>(١)</sup> شديداً. قال: هل رأيت كالمبلل في المكحلة؟ قال: لا. قال: هل تعرف المرأة؟ قال: لا ولكن أشدهما. قال: ففتح. وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد. فقال المغيرة: أشفي من الأعبد. قال: أسكنت نائمتك، أمّا والله لو تمت الشهادة لرجمتك بأحجارك!<sup>(٢)</sup>.

### ذكر الخبر عن فتح الأهواز ومناذر ونهر تيرى<sup>(٣)</sup>

وفي هذه السنة فتحت الأهواز ومناذر ونهر تيرى، وقيل: كانت ست عشرة<sup>(٤)</sup>.

وكان السبب في هذا الفتح أنه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية، وهو أحد البيوتات السبعة في أهل فارس، وكانت أمته منهم مهرجاندق وكُور الأهواز، فلما انهزم قصد خوزستان فملكتها وقاتل بها من أرادهم، فكان الهرمزان يُغير على أهل ميسان ودستميسان من مناذر<sup>(٥)</sup> ونهر تيرى<sup>(٦)</sup>. فاستمد عتبة بن غزوان سعداً فامده بنعيم بن مقرن ونعميم بن مسعود، وأمرهما أن يأتيا على ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى، ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مرية<sup>(٧)</sup>، وكانا من المهاجرين مع رسول الله، ﷺ، وهما من بني العدوة من بني حنظلة، فنزلتا على حدود ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر، ودعوا نبي العِمِّ، فخرج إليهم<sup>(٨)</sup> غالب الوائلية وكليب بن وائل الكلبي،

(١) في تاريخ الطبرى ٧٢/٤ «حفزان».

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٦٩/٤ - ٧٢، ونهاية الأرب ١٩/٣٤٥ - ٣٤٧، والأغاني ٩٥/١٦ - ٩٨، وسير أعلام النبلاء ٢٨/٣.

(٣) تاريخ الطبرى ٧٢/٤، فتوح البلدان ٤٦٤، تاريخ خليفة ١٣٤ و ١٣٥، نهاية الأرب ١٩/٢٣٩، البداية والنهاية ٨٢/٧، الخراج لقدماء ٣٨٣.

(٤) في طبعة صادر ٥٤٢/٢ «سنة عشرين»، وما أثبتناه بالاعتماد على الطبرى ٧٢/٤، وتاريخ خليفة ١٣٤ والنسخة (ب).

(٥) مناذر: بالفتح، والذال معجمة مكسورة. بلدان بناوحي خوزستان. مناذر الكبرى، ومناذر الصغرى. (معجم البلدان ١٩٩/٥).

(٦) نهرتيرى: بكسر الثناء. بلد من نواحى الأهواز. (معجم البلدان ٣١٩/٥).

(٧) في النسخة (ب): «ريظة».

(٨) في الأصل «إليه».

فتركان نعيمًا [ونعيمًا]<sup>(١)</sup>، وأتيا سلمى وحرملة وقالا: أنتما من العشيرة وليس لكم منزل، فإذا كان يوم كذا وكذا فانهدا للهرمزان، فإن أحدهنا يثور بمنادر، والآخر بنهر تيرى، فقتل المقاتلة، ثم يكون وجهنا إليكم، فليس دون الهرمزان شيء إن شاء الله. ورجعا وقد استجابا، واستجاب قومهما بنو العم بن مالك، وكانوا ينزلون خوزستان قبل الإسلام، فأهل البلاد يأمنونهم. فلما كان تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى وحرملة وغالب وكليب، وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دُلُث<sup>(٢)</sup>، وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما في تعبئة، وأنهضاه نعيمًا ومن معه، فالتقوا هم والهرمزان بين دُلُث<sup>(٣)</sup> ونهر تيرى، وسلامي بن القين على أهل البصرة، ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة، فاقتتلوا.

فيينا هم على ذلك أقبل مدد من قبل غالب وكليب، وأتى الهرمزان الخبر بأنّ منادر ونهر تيرى قد أخذَا، فكسر ذلك قلب الهرمزان ومن معه، وهزمه الله وإيامهم، فقتل المسلمون منهم ما شاؤوا وأصابوا ما شاؤوا، واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجبل، وأخذوا ما دونه، وعسكروا بعيال سوق الأهواز، وعبر الهرمزان جسر سوق الأهواز وأقام، وصار دجبل بين الهرمزان والمسلمين. فلما رأى الهرمزان ما لا طاقة [له] به طلب الصلح، فاستأنروا عتبة، فأجاب إلى ذلك على الأهواز كلها ومهرجاندق، ما خلا نهر تيرى ومنادر، وما غلبو عليه من سوق الأهواز، فإنه لا يُرَدّ عليهم، وجعل سلمى على منادر مسلحة وأمرها إلى غالب، وحرملة على نهر تيرى وأمرها إلى كليب، فكانا على مسالح البصرة. وهاجرت طوائف منبني العم فنزلوا البصرة.

ووفد عتبة وفداً إلى عمر، منهم: سلمى وجماعة من أهل البصرة، فأمرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم، فكلّمهم قال: أما العامة فأنت صاحبها، وطلبوا لأنفسهم، [إلا ما كان من] الأحنف بن قيس، فإنه قال: يا أمير المؤمنين إنك كما ذكرنا، ولقد يعزب<sup>(٤)</sup> عنك ما يحق علينا إيهاؤه إليك مما فيه صلاح العامة، وإنما ينظر الوالي فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر، ويسمع بأذانهم، فإن إخواننا من أهل الكوفة نزلوا في مثل حدة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب، فتأتيهم ثمارهم ولم يحصلوا، وإننا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة<sup>(٥)</sup>، زعقة<sup>(٦)</sup> نشاشة<sup>(٧)</sup>، طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر

(١) أي نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود.

(٢) في النسخة (ب) «دلث». ودلث أو دلوث. موضع بنواحي الأهواز. انظر: معجم البلدان ٢ / ٤٦٠ دلوث.

(٣) في النسخة (ب): «تعرف»، وفي الطبعة الأولى «تغرب».

(٤) المسْبَخَة: أرض ذات ملح.

(٥) في طبعة صادر ٢ / ٥٤٤ «زعقة»، وما أثبتناه عن الطبرى ٤ / ٧٥.

زعقة: أي مأواها مُر.

(٦) نشاشة أو نشاشة: لا يجف ثراها ولا يبت مراعها.

الأجاج، يجري<sup>(١)</sup> إليها ما جرى<sup>(٢)</sup> في مثل مريء النعامة، دارنا فَعْمَة، ووظيفتنا ضَيْقَة<sup>(٣)</sup>، وعدننا كثير، وأشرفنا قليل، وأهل البلاء فيما كثير، درهمنا كبير، وفينا صغير، وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا، فوَسَعَ علينا يا أمير المؤمنين، وزدنا وظيفة توُظِّف<sup>(٤)</sup> علينا ونعيش بها، فلما سمع عمر قوله أحسن إليهم وأقطعهم مما كان فيَّاً لأهل كسرى وزادهم، ثم قال: هذا الفتى سيَّد أهل البصرة. وكتب إلى عتبة فيه بأن يسمع منه ويرجع إلى رأيه، وردهم إلى بلدتهم.

وبينا الناس على ذلك من ذمتهم مع الهرمزان، وقع بين الهرمزان وغالب وكليب في حدود الأرضين اختلاف، فحضر سُلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم، فوجدا غالباً وكليباً محقين والهرمزان مبطلاً، فحالا بينهما وبينه، فكفر الهرمزان ومنع ما قبله، واستعان بالأكراد وكف جنده، وكتب سُلمى ومن معه إلى عتبة بذلك، فكتب عتبة إلى عمر، فكتب إليه عمر يأمره بقصده، وأمد المسلمين بحرقوص بن رَهْيَر السعدي، كانت له صحبة من رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمره على القتال وعلى ما غالب عليه. وسار الهرمزان ومن معه، وسار المسلمون إلى جسر سوق الأهواز وأرسلوا إليه: إما أن تعبر إلينا أو نعبر إليكم. فقال: اعبروا إلينا. فعبروا فوق الجسر، فاقتتلوا مما يلي سوق الأهواز، فانهزم الهرمزان، وسار إلى رامهُرْمز، وفتح حرقوص سوق الأهواز، ونزل بها واتسعت<sup>(٥)</sup> له بلادها إلى تُسْتَر، ووضع الجزية، وكتب بالفتح إلى عمر وأرسل إليه الأخmas<sup>(٦)</sup>.

### ذكر صلح الهرمزان وأهل تُسْتَر مع المسلمين

وفي هذه السنة فتحت تُسْتَر، وقيل: سنة ست عشرة، وقيل: سنة تسع عشرة.

قيل: ولما انهزم الهرمزان يوم سوق الأهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جَزَءَ بن معاوية في أثره<sup>(٧)</sup> بأمر عمر إلى سوق الأهواز، فما زال يقتلهم حتى انتهى إلى قرية الشَّغَر<sup>(٨)</sup> ويعجزه الهرمزان، فمال جَزَءٌ إلى دُورق<sup>(٩)</sup>، وهي مدينة سُرَق، فأخذها

(١) في الطبعة الأوربية «يجرى».

(٢) في الطبعة الأوربية «جر».

(٣) في الطبعة الأوربية «وطبقتنا ضيقَة».

(٤) في الطبعة الأوربية «طبقة تطرف».

(٥) في النسخة (ب) «اتبعنا»، وفي تاريخ الطبرى ٧٦/٤ «اتسقت».

(٦) الخبر في تاريخ الطبرى ٧٢/٤ - ٧٦، ونهاية الأربع ٢٣٩/١٩ - ٢٤١.

(٧) في النسخة (ب): «عقبه».

(٨) في طبعة صادر ٥٤٥/٢ «الشعر»، وما أثبتناه عن الطبرى ٧٧/٤، ونهاية الأربع ٢٤١/١٩.

(٩) دُورق: بفتح أوله، وسكون ثانية. بلد بخوزستان، وهو قصبة كورة سُرَق يقال لها دورق الفرس. (معجم =

صافيةً، ودعا مَنْ هرب إلى الجزية، فأجابوه، وكتب إلى عمر وعُتبة بذلك، فكتب عمر إلى حُرقوص وإليه بالمقام فيما غلبا عليه، حتى يأمرهما بأمره، فعمر جزء البلاد، وشق الأنهار، وأحيا الموات. وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح، فأجاب عمر إلى ذلك، وأن يكون ما أخذه المسلمين بأيديهم، ثم اصطلحوا على ذلك، وأقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه إذا قصده الأكراد ويجيء إليهم. ونزل حُرقوص جبل<sup>(١)</sup> الأهواز، وكان يشق على الناس الاختلاف إليه، فبلغ ذلك عمر فكتب إليه يأمره بنزول السهل، وأن لا يشق على مسلم ولا معاهد، ولا تدركك فترة ولا عجلة، فتکدر دنياك وتذهب آخرتك. وبقي حُرقوص إلى يوم صفين، وصار حَروريّاً، وشهد النهروان مع الخوارج<sup>(٢)</sup>.

### ذكر فتح رامهُرْمُز وتنسُّر وأسر الْهُرْمَزان<sup>(٣)</sup>

قيل: كان فتح رامهُرْمُز وتنسُّر والسوس في سنة سبع عشرة، وقيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة عشرين.

وكان سبب فتحها أن يزدِجِرد لم يزل وهو بمرو يُشير<sup>(٤)</sup> أهل فارس أسفًا على ما خرج من ملكهم، فتحرّكوا وتكلّموا هم وأهل الأهواز، وتعاقدوا على النصرة، فجاءت الأخبارُ حُرقوص بن زُهير وجَزءاً وسلمي وحرَملة، فكتبوا إلى عمر بالخبر، فكتب عمر إلى سعد: أن ابعث إلى الأهواز جُندًا كثيفاً مع النعمان بن مقرن، وعجل فلينزلوا بإزاء الهرمزان ويتحققوا أمره. وكتب إلى أبي موسى: أن ابعث إلى الأهواز جُندًا كثيفاً، وأمر عليهم سهل<sup>(٥)</sup> بن عدي أخا سهيل، وابعث معه البراء بن مالك ومجازأة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم، وعلى أهل الكوفة والبصرة جمِيعاً أبو سيرة بن أبي رهم.

فخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة، فسار إلى الأهواز على البغال يجنّبون الخيل، فخلف حُرقوصاً وسلمي وحرَملة، وسار نحو الهرمزان، وهو برامهُرْمُز. فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان إليه بادره الشلة<sup>(٦)</sup> ورجا أن يقتطعه<sup>(٧)</sup> ومعه أهل فارس، فالتقى

= البلدان / ٤٨٣ / ٢.

(١) في النسخة (ب): «قبل».

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/٧٧ - ٧٩، نهاية الأرب ١٩/٢٤١، ٢٤٢، ٢٤١، ١٩، البداية والنهاية ٧/٨٣.

(٣) الفتوح لابن أثيم ٩/٢، فتوح البلدان ٤٦٧، تاريخ خليفة ١٤٠ و ١٤٤، الأخبار الطوال ١٣٠، تاريخ الطبرى ٤/٨٣، الخراج لقدامة ٣٨٥، البدء والتاريخ ٥/١٧٩، نهاية الأرب ١٩/٢٤٢، البداية والنهاية ٧/٨٣.

(٤) في النسخة (ب): «يدُكِر سيرة».

(٥) في الطبعة الأولى «سعد».

(٦) في الطبعة الأولى «بالشلة».

(٧) في الطبعة الأولى «والرجاء أن يقتطفه».

النعمان والهرمزان برأيك، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم إن الله، عز وجل، هزم الهرمزان، فترك رامهُرْمَز ولحق بستر، وسار النعمان إلى رامهُرْمَز ونزلها وصعد إلى إيدج، فصالحه تيرويه على إيدج، ورجع إلى رامهُرْمَز فأقام بها. ووصل أهل البصرة فنزلوا سوق الأهواز وهم يريدون رامهُرْمَز، فأتاهم خبر الواقعة وهم بسوق الأهواز، وأتاهم الخبر أن الهرمزان قد لحق بستر، فساروا نحوه، وسار حُرقوص وسلمي وحرملة وجاء، فاجتمعوا على تُسْرَ وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس والجبال والأهواز في الخندق، وأمدّهم عمر بأبي موسى، وجعله على أهل البصرة، وعلى الجميع أبو سبّرة، فحاصرتهم أشهراً وأكثروا فيهم القتل، وقتل البراء بن مالك، وهو أخو أنس بن مالك، في ذلك الحصار إلى الفتح مائة مبارزة، سوى من قتل في غير ذلك، وقتل مثله مجذأة بن ئور وكتب بن ئور وعدة من أهل البصرة وأهل الكوفة، وزاحفهم المشركون أيام تُسْرَ ثمانين زحفاً، يكون لهم مرة ومرة عليهم. فلما كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون: يا براء أقسم على ربك ليهزمنهم<sup>(١)</sup> [لنا]. قال: اللهم اهزهم لنا واستشهدني، وكان مُجاب الدعوة، فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم، ثم اقتحموا عليهم، ثم دخلوا مدیتهم وأحاط بها المسلمين.

في بينما هم على ذلك، وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم، خرج رجل إلى النعمان يستأمه، على أن يدلّه على مدخل يدخلون منه، ورمى في ناحية أبي موسى بسهم: إن آمنتوني دلتكم على مكان تأتون المدينة منه. فآمنوه في نشابة. فرمى إليهم بأخرى وقال: انهدوا من قبل مخرج الماء فإنكم تقتلونها<sup>(٢)</sup>. فتدب الناس إليه، فانتدب له عامر بن عبد<sup>(٣)</sup> قيس ويشر كثير، ونهدوا لذلك المكان ليلاً، وقد ندب النعمان أصحابه ليسيروا مع الرجل الذي يدلّهم على المدخل إلى المدينة، فانتدب له بشّر كثير، فالتقوا هم وأهل البصرة على ذلك المخرج، فدخلوا في السرب والناس من خارج. فلما دخلوا المدينة كبروا فيها، وكبر المسلمون من خارج، وفتحت الأبواب، فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل، وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها، وأطاف به الذين دخلوا، فنزل إليهم على حكم عمر، فأوثقوه واقتسموا ما أفاء الله عليهم، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف، وسهم الراجل ألفاً، وجاء صاحب الرمية والرجل الذي خرج بنفسه فأمنوه بما ومنْ أغلى بابه معهما.

(١) في النسخة (ب) «لنهزمنهم».

(٢) في النسخة (ب): « تستفحونها »، وفي تاريخ الطبرى ٤ / ٨٥ « ستفحونها ».

(٣) في إحدى النسخ « عبد ».

وُقُلَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَلَكَ الْلَّيْلَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَمِنْ قَتْلِ الْهَرْمَانَ بِنِ شَوْرٍ  
وَالْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ. وَخَرَجَ أَبُو سَبْرَةَ بِنْفَسِهِ فِي أَثْرِ الْمَنْهَزِمِينَ إِلَى السُّوْسِ، وَنَزَلَ عَلَيْهَا وَمَعْهُ  
الْعَمَانَ بْنَ مَقْرَنَ وَأَبُو مُوسَى، وَكَتَبُوا إِلَى عُمَرَ فَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى بَرَدَهُ إِلَى الْبَصَرَةِ،  
وَهِيَ الْمَرَّةُ الْثَالِثَةُ، فَانْصَرَفَ إِلَيْهَا مِنْ عَلَى السُّوْسِ.

وَسَارَ زَرَّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كُلَيْبِ الْفَقِيمِيِّ إِلَى جُنْدِيَسَابُورَ فَنَزَلَ عَلَيْهَا، وَهُوَ مِنَ  
الصَّحَابَةِ، وَأَمْرَ عُمَرَ عَلَى جُندِ الْبَصَرَةِ الْمُقْتَرِبِ، وَهُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ رَبِيعَةَ أَحَدِ بْنِ رَبِيعَةَ وَهُوَ  
صَحَابِيٌّ أَيْضًا، وَكَانَا مُهَاجِرِينَ، وَكَانَ الْأَسْوَدُ قَدْ وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: جَئْتُ  
لِأَقْتَرِبَ إِلَى اللَّهِ بِصَحْبَتِكَ، فَسَمِّاهُ الْمُقْتَرِبُ.

وَأُرْسِلَ أَبُو سَبْرَةَ وَفَدًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فِيهِمْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَالْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ  
وَمَعْهُمُ الْهَرْمَانَ، فَقَدِيمُوا بِهِ الْمَدِينَةَ، وَأَلْبَسُوهُ كَسْوَتِهِ مِنَ الدِّيَاجِ الَّذِي فِيهِ الْذَّهَبُ وَتَاجُهُ،  
وَكَانَ مَكْلَلًا بِالْيَاقُوتِ، وَحَلَّيْتُهُ لِيَرَاهُ عُمَرُ وَالْمُسْلِمُونَ، فَطَلَّبُوا عُمَرَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَسَأَلُوا عَنْهُ  
فَقِيلَ: جَلَسَ فِي الْمَسْجَدِ لِوَفْدِ مِنَ الْكُوفَةِ، فَوَجَدُوهُ فِي الْمَسْجَدِ مُتَوَسِّدًا بِرُسْنَهِ، وَكَانَ قَدْ  
لَبَسَهُ لِلْوَفْدِ، فَلَمَّا قَامُوا عَنْهُ تَوَسَّدُهُ وَنَامَ، فَجَلَسُوا دُونَهُ وَهُوَ نَائِمٌ وَالدَّرَّةُ فِي يَدِهِ، فَقَالَ  
الْهَرْمَانُ: أَيْنَ عُمَرُ؟ قَالُوا: هُوَ ذَلِكُ. قَالَ: أَيْنَ حَرْسَهُ وَحَجَابَهُ؟ قَالُوا: لِيْسَ لَهُ حَارِسٌ وَلَا  
حَاجِبٌ وَلَا كَاتِبٌ. قَالَ: فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا. قَالُوا: بَلْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ الْأَنْبِيَاءِ. فَاسْتِيقَظَ  
عُمَرُ بِجَلَبَةِ النَّاسِ، فَاسْتَوَى جَالِسًا<sup>(۱)</sup>، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْهَرْمَانَ، فَقَالَ: الْهَرْمَانُ؟ قَالُوا:  
نَعَمْ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْلَلَ بِالإِسْلَامِ هَذَا وَغَيْرُهُ أَشْبَاهُهُ! فَأَمْرَ بِنْزَعِ مَا عَلَيْهِ، فَنَزَعَهُ  
وَأَلْبَسَهُ ثُوبًا صَفِيقًا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا هَرْمَانَ، كَيْفَ رَأَيْتَ عَاقِبَةَ الْغَدَرِ وَعَاقِبَةَ أَمْرِ اللَّهِ؟  
فَقَالَ: يَا عُمَرَ، إِنَّا وَلِيَّا كُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ اللَّهُ قَدْ خَلَّى بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فَغَلَبْنَا كُمْ، فَلَمَّا كَانَ  
الآنَ مَعَكُمْ غَلَبْتُمُونَا. ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا حُجَّتُكَ وَمَا عَذْرَكَ فِي انتِقاضِكَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى؟  
فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ تَقْتَلَنِي قَبْلُ أَنْ أُخْبِرَكَ. قَالَ: لَا تَخْفَ ذَلِكَ، وَاسْتَسْقِي مَاءً فَأَتَيْتُ بِهِ فِي  
قَدْحٍ غَلِيظٍ، فَقَالَ: لَوْمَتُ عَطْشًا لَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ أَشْرَبَ فِي مِثْلِ هَذَا! فَأَتَيْتُ بِهِ فِي إِنَاءٍ  
يُرْضَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُقْتَلَ وَأَنَا أَشْرَبُ. فَقَالَ عُمَرُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ حَتَّى تَشْرَبَهُ،  
فَأَكْفَأَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَعْيَدُوا عَلَيْهِ وَلَا تَجْمِعُوا عَلَيْهِ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْعَطْشِ. فَقَالَ: لَا حَاجَةٌ لِي  
فِي الْمَاءِ، إِنَّمَا أَرْدَتُ أَنْ أَسْتَأْمِنَ بِهِ. فَقَالَ عُمَرُ لَهُ: إِنِّي قَاتَلْتُكَ. فَقَالَ: قَدْ آمْتَنَّكِي. فَقَالَ:  
كَذَبْتَ. قَالَ أَنَسُ: صَدَقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ آمَتْنَهُ. قَالَ عُمَرُ: يَا أَنَسُ، أَنَا أَوْمَنَ قَاتِلَ  
مَجْزَأَةَ بْنَ ثَورٍ وَالْبَرَاءِ بْنَ مَالِكٍ! وَاللَّهُ لَتَأْتِنَّ بِمُخْرَجٍ أَوْ لِأَعْقَبْنَكَ. قَالَ: قَلْتَ لَهُ: لَا بَأْسَ  
عَلَيْكَ حَتَّى تَخْبِرَنِي وَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ حَتَّى تَشْرَبَهُ. وَقَالَ لَهُ مَنْ حَوْلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَأَقْبَلَ عَلَى

(۱) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوَرِبِيَّةِ «جَالِسٌ».

الهرمزان وقال: خدعوني، والله لا أخدع إلا أن تُسلم. فأسلم، ففرض له في ألفين وأنزله المدينة؛ وكان المترجم بينهما المُغيرة بن شعبة، وكان يفقه [شيئاً من] الفارسية، إلى أن جاء المترجم.

وقال عمر للوفد: لعل المسلمين يؤذون أهل الذمة، فلهذا ينتقضون بكم؟ قالوا: ما نعلم إلا وفاء. قال: فكيف هذا؟ فلم يشفه<sup>(١)</sup> أحد منهم، إلا أن الأحنف قال له: يا أمير المؤمنين إنك نهيتنا عن الانسياح في البلاد، وإن ملك فارس بين أظهرهم، ولا يزالون يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم، ولم يجتمع ملكان متّفاقاً حتى يُخرج أحدهما صاحبه، وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئاً بعد شيء إلا بابتعاثهم وغدرهم، وأن ملكهم هو الذي يبعثهم، ولا يزال هذا دأبهم حتى تاذن لنا بالانسياح فنسع في بلادهم وتزيل ملكهم، فهنا لك ينقطع رجاء أهل فارس. فقال: صدقتي والله! ونظر في حوائجهم وسرّحهم. وأتى عمر الكتاب باجتماع أهل نهاوند، فإذاً في الانسياح في بلاد الفرس<sup>(٢)</sup>.

(وُقتل محمد بن جعفر<sup>(٣)</sup> بن أبي طالب شهيداً على تُسْرَ، في قول بعضهم<sup>(٤)</sup>).

(أَرْبُك: بفتح الهمزة، وسكون الراء، وضم الباء الموحدة، وفي آخره كاف: موضع عند الأهواز).

### ذكر فتح السوس<sup>(٥)</sup>

قيل: ولما نزل أبو سبّرة على السُّوس، وبها شهريار أخو الهرمزان، أحاط المسلمون بها وناوشوهם القتال مرات، كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين، فأشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا: يا عشر العرب إن مما عهد إلينا علماؤنا أنه لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال، فإن كان فيكم فستفتحونها.

وسار أبو موسى إلى البصرة من السوس، وصار مكانه على أهل البصرة بالسوس المقرب بن ربيعة<sup>(٦)</sup>، واجتمع الأعاجم بنهاؤند، والنعمان على أهل الكوفة محاصراً أهل

(١) في الطبعة الأولى «أفالك يسفه».

(٢) تاريخ الطبرى ٤٥٩ - ٨٩، نهاية الأرب ١٩ / ٢٤١ - ٢٤٦ ، البداية والنهاية ٧ / ٨٥ - ٨٨ .

(٣) أنظر عنه في: الوافي بالوفيات ٢ / ٢٨٧ رقم ٧٢١، وجمهرة أنساب العرب ٣٨ و٦٨ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من النسخة (ب).

(٥) فتوح البلدان ٤٥٩ وما بعدها، الفتوح لابن أثيم ٦ / ٢، الخراج لقدامة ٣٨٤، تاريخ خليفة ١٤٠، تاريخ الطبرى ٤٥٩ - ٨٩، نهاية الأرب ١٩ / ٢٤٦ ، البداية والنهاية ٧ / ٨٨ .

(٦) في النسخة (ب): «فلان».

السوس مع أبي سبرة، وزرَّ محاصرًا أهل جُندِيسبور. فجاء كتاب عمر بصرف النعمان إلى أهل نهاؤنده من وجهه ذلك، فناوشهم القتال قبل مسيره، فصاح أهلها بال المسلمين وناوشوهم وغاظوهم، وكان صافي<sup>(١)</sup> بن زياد مع المسلمين في خيل النعمان، فأتأتى صافي<sup>(١)</sup> بباب السوس، فدقَّه برجْلِه فقال: افتح بطار<sup>(٢)</sup>! وهو غضبان، فتقطعت السلالس وتكسرت الأغلاق وفتحت الأبواب، ودخل المسلمين، وألقى المشركون بأيديهم ونادوا: الصلح الصلح. فأجابهم إلى ذلك المسلمون بعدما دخلوها عنوةً، واقسموا ما أصابوا.

ثم افتقروا، فسار النُّعمان حتى أتَى<sup>(٣)</sup> نهاؤنده، وسار المقترب حتى نزل على جُندِيسبور مع زرَّ.

وقيل لأبي سبرة: هذا جسد دانيال في هذه المدينة. قال: وما على<sup>(٤)</sup> بذلك! فأقرَه في أيديهم.

وكان دانيال قد لَزِم نواحي فارس بعد بُخت نَصْر. فلما حضرته الوفاة ولم يَرْ أحدًا على الإسلام أكرم كتاب الله عَمَّنْ لم يَجِدْه، فقال لابنه: ائْتِ ساحل البحر فاقذف بهدا الكتاب فيه، فأخذَه الغلام وغاب عنه وعاد وقال له: قد فعلت. قال: ما صنع البحر؟ قال: ما صنع شيئاً. فغضب وقال: والله ما فعلت الذي أمرْتُك به! فخرج من عنده وفعل فعلته الأولى. فقال: كيف رأيتَ البحر صنع؟ قال: ماج واصطفق. فغضب أشدَّ من الأول وقال: والله ما فعلت الذي أمرْتُك به. فعاد إلى البحر وألقاه فيه، فانفلق البحرُ عن الأرض، وانفجرت له الأرض عن مثل التَّنُور، فهو فيها، ثم انطبقت عليه واختلط الماء، فلما رجع إليه وأخبره بما رأى قال: الآن صدقت. ومات دانيال بالسوس، وكان هناك يُستسقى بجسده، فاستأذنا عمر فيه فأمر بدفنه<sup>(٥)</sup>.

وقيل في أمر السُّوس: إنَّ يزدِجرْدَ سار بعد وقعة جَلُولَاء فنزل إصطَخْر، ومعه سباء<sup>(٦)</sup> في سبعين من عظماء الفرس، فوجَهَه إلى السُّوس والهرمزان إلى تُسَّرَّ، فنزل سباء الكُلْبَانِيَّة<sup>(٧)</sup>، ويبلغ أهل السوس أمر جَلُولَاء وزرَّ يزدِجرْد إصطَخْر، فسألوا أبا موسى

(١) في الطبعة الأوربية «مناف». وفي تاريخ الطبرى ٤/٩٢ «صاريف».

(٢) في تاريخ الطبرى «بطار».

(٣) في الأصل زيادة «أهل».

(٤) في الأصل «علمي».

(٥) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/٩٣ - ٩١، وبعضه في نهاية الأرب ٢٤٦/١٩، ٢٤٧، وانظر كتاب الفتوح لابن أثيم ٢/٧ - ٩، والبلاء والتاريخ ١٨٧/٥.

(٦) في النسخة (ب): «سباء».

(٧) في فتوح البلدان «الكلبانية».

الصلح، وكان محاصراً لهم، فصالحهم وسار إلى رامهُرُمُز، ثم سار إلى تُسْتَر، ونزل سياه بين رامهُرُمُز وتُسْتَر، ودعا مَنْ معه من عظماء الفرس وقال لهم: قد علمتم أنا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وتراث دوابهم في إيوانات إصطخر، ويشدّون خيولهم في شجرها، وقد غلبو على ما رأيتم، فانظروا لأنفسكم. قالوا:رأينا رأيك. قال: أرى أن تدخلوا في دينهم. ووجهوا شيرويه في عشرة من الأساورة إلى أبي موسى، فشرط عليهم أن يقاتلو معه العجم ولا يقاتلو العرب، وإن قاتلهم أحد من العرب منهم منهم، وينزلوا حيث شاؤوا، ويلحقوا بأشرف العطاء، ويعقد<sup>(١)</sup> لهم ذلك عمر على أن يُسلموا، فأعطاهم عمر ما سألهوا، فأسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تُسْتَر<sup>(٢)</sup>. ومضى سياه إلى حصن قد حاصره المسلمون في زي العجم، فألقى نفسه إلى جانب الحصن، ونضح ثيابه بالدم، فرأه أهل الحصن صريعاً، فظنوه رجلاً منهم، ففتحوا باب الحصن ليُدخلوه إليهم، فوثب وقاتلهم حتى خلوا عن الحصن وهربوا، فملكه وحده<sup>(٣)</sup>.

وقيل: إن هذا الفعل كان منه بتُسْتَر.

### ذكر مصالحة جنديسابور

وفي هذه السنة سار المسلمون عن السُّوس فنزلوا بجنديسابور، وزَرَ بن عبد الله محاصراً لهم، فأقاموا عليها يقاتلونهم، فرمي إلى مَنْ بها من عسكر المسلمين بالأمان، فلم يفجأ المسلمين إلا وقد فتحت أبوابها وأخرجوها أسواقهم، وخرج أهلها، فسألهم المسلمون، فقالوا: رميتم بالأمان فقبلناه وأقررنا بالجزية. فقالوا: ما فعلنا! وسأل المسلمون فإذا عبد يُدعى مكثفاً<sup>(٤)</sup> كان أصله منها فعل هذا، فقالوا: هو عبد. فقال أهلها: لا نعرف العبد من الحر، وقد قيلنا الجزية وما بدأنا<sup>(٥)</sup>، فإن شئتم فاغدروا. فكتبوا إلى عمر فأجاز أمانهم، فآمنوهم وانصرفوا عنهم<sup>(٦)</sup>.

### ذكر مسيرة المسلمين إلى كرمان وغيرها

قيل: في سنة سبع عشرة أذن عمر للMuslimين في الانسياح في بلاد فارس، وانتهى

(١) في النسخة (ب): «يعهد».

(٢) الخبر إلى هنا في فتح البلدان ٤٦١ رقم ٩٣٠، وانظر الفتوح لابن أثيم ٦/٢، ٧.

(٣) البداية والنهاية ٧/٨٩.

(٤) في النسخة (ب) «مكثف»، وفي تاريخ الطبرى، ونهاية الأربع «مكتف».

(٥) في النسخة (ب): «بدأ لنا».

(٦) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/٩٣، ٩٤، ونهاية الأربع ١٩/٢٤٧.

في ذلك إلى رأي الأحنف، فأمر أبا موسى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمة البصرة، فيكون هناك حتى يأتيه أمره، وبعث باللوية من ولّي مع سهيل بن عديٍّ، فدفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس، ولواء أردشير خُرَه وسابور إلى مجاشع بن مسعود السُّلْمَيِّ، ولواء إصطخر إلى عثمان بن أبي العاص الثقفيٍّ، ولواء فَسَا ودارابجرد إلى سارية بن زئيم الكنانيٍّ، ولواء كرمان إلى سهيل بن عديٍّ، ولواء سجستان إلى عاصم بن عمرو، وكان من الصحابة، ولواء مكران إلى الحكم بن عمير التغلبيٍّ، فخرجوا ولم يتھيًّا مسيرهم إلى سنة ثمانين عشرة، وأمدّهم عمر بنفر من أهل الكوفة، فامدّ سهيل بن عديٍّ بعد الله بن عتبان، وأمدّ الأحنف بعلقة بن النضر، وبعد<sup>(١)</sup> الله بن أبي عقيل، وبرنعي بن عامر، وأمدّ عاصم بن عمرو بعد الله بن عمير الأشجعيٍّ، وأمدّ الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق في جموع<sup>(٢)</sup>.

وقيل: كان ذلك سنة إحدى وعشرين، وقيل: سنة اثنين وعشرين، وسنذكر كيفية فتحها هناك وذكر أسبابها إن شاء الله تعالى.

\* \* \*

وكان على مكَّة هذه السنة عتاب بن أَسِيد في قول، وعلى اليمين يعلى بن مُنْيَة<sup>(٣)</sup>، وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص، وعلى عُمان حُذَيْفة بن مُحَمَّد، وعلى الشام مَنْ ذُكر قبلُ، وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص، وعلى قضاها أبو قُرَةٍ، وعلى البصرة وأرضها أبو موسى، وعلى القضاء أبو مريم الحنفيٍّ، وقد ذُكر مَنْ كان على الجزيرة والموصل قبل<sup>(٤)</sup>.

وحجَّ بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب<sup>(٥)</sup>.

(١) في النسخة (ب): «وبعيد».

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٩٣/٤، ٩٤، ٢٤٩، ونهاية الأرب ٢٤٨/١٩.

(٣) في تاريخ الطبرى ٩٤/٣ (يعلى بن أمية) وهو غلط.

(٤) تاريخ الطبرى ٩٤/٤، ٩٥.

(٥) تاريخ الطبرى ٩٤/٤.

## ثم دخلت سنة ثمان عشرة

### ذكر القحط وعام الرماد

في سنة ثمان عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة وجذب وقط، وهو عام الرماد<sup>(١)</sup>، وكانت الريح تسفي تراباً كالرماد فسمى عام الرماد، واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنسان، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قيحها<sup>(٢)</sup>. وفيه أيضاً كان طاعون عمواس<sup>(٣)</sup>.

وفيه ورد كتاب أبي عبيدة على عمر يذكر فيه أنّ نفراً من المسلمين أصابوا الشراب، منهم: ضرار وأبو جندل، فسألناهم فتأولوا<sup>(٤)</sup>، وقالوا: خيرنا فاخترنا. قال: فهل أنتم متلهون؟ ولم يعزم، فكتب إليه عمر: إنما معناه<sup>(٥)</sup>، فانتهوا، وقال له: ادعهم على رؤوس الناس وسلمهم أحلال الخمر أم حرام، فإن قالوا: حرام، فاجلدتهم ثمانين ثمانين، وإن قالوا: حلال، فاضرب أعناقهم. فسألهم فقالوا: بل حرام، فجلدهم، وندموا على لجاجتهم، وقال: ليحدثنّ فيكم يا أهل الشام حدث، فحدث عام الرماد<sup>(٦)</sup>. وأقسم عمر أن لا يذوق سمناً ولا لبنًا ولا لحمًا حتى يحيى الناس<sup>(٧)</sup>. فقدمت السوق

(١) تاريخ خليفة ١٣٨، تاريخ البغوي ١٥٠/٢، البدء والتاريخ ١٨٦/٥، تاريخ الطبرى ٩٦/٤، نهاية الأرب ٣٥١/١٩، البداية والنهاية ٩٠/٧، مأثر الإنابة للقلقشندى ٩١/١، الطبقات الكبرى ٣١٠/٣، المعرفة والتاريخ ٣٠٦/٣.

(٢) في تاريخ الطبرى ٩٨/٤ «قبها».

(٣) تاريخ خليفة ١٣٨، البدء والتاريخ ١٨٦/٥، المعرفة والتاريخ ٣٠٦/٣، تاريخ دمشق ٥٥٥/١. تاريخ البغوي ١٥٠/٢، مرآة الجنان ٧٣/١، تاريخ الطبرى ٩٦/٤، مأثر الإنابة ٩١/١، نهاية الأرب ٣٥٣/١٩، البداية والنهاية ٩٠/٧.

(٤) في طبعة صادر ٥٥٥ «فتابوا»، وما أثبتناه عن الطبرى ٩٦/٤.

(٥) في نسختي المتحف البريطاني وبيودليان «معناه».

(٦) حتى هنا ينقل المؤلف - رحمة الله - عن الطبرى ٩٦/٤.

(٧) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ٣١٣/٣.

عُكَّة سمن ووطب من لبن، فاشتراها غلام لعمر بأربعين درهماً، ثم أتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين قد أبْرَ الله يمينك وعظم أجرك، قدم السوق وطب من لبن وعُكَّة من سمن ابعتهما باربعين درهماً. فقال عمر: أغليت<sup>(١)</sup> بهما فتصدق بهما فإني أكره أن آكل إسراfaً. وقال: كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يصبني ما أصابهم!<sup>(٢)</sup>.

وكتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغثهم لأهل المدينة ومن حولها ويستمدّهم، فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح بأربعة آلاف راحلة من طعام، فولاه قسمتها فيمن حول المدينة، فقسمها وانصرف إلى عمله، وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز<sup>(٣)</sup>.

وأصلح عمرو بن العاص بحر القلزم، وأرسل فيه الطعام إلى المدينة، فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر، ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها، حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان، فذلوا وتقاسروا، وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار<sup>(٤)</sup>.

فقال أهل بيته من مُزينة لصاحبهم، وهو بلال بن الحارث: قد هلكنا فاذبح لنا شاة. قال: ليس فيهن شيء. فلم يزالوا به حتى ذبح فسلخ عن عظم أحمر، فنادى: يا محمداه! فإري في المنام أن رسول الله، ﷺ، أتاه فقال: أبشر بالحياة<sup>(٥)</sup>، إيت عمر فأقرئه مني السلام وقل له إني عهدتك وأنت وفي<sup>(٦)</sup> العهد شديد العقد، فالكيس الكيس يا عمر! فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه: استأذن لرسول الله، ﷺ، فأتى عمر فأخبره، ففزع وقال: رأيت به مسأ؟ قال: لا، فادخله، وأخبره الخبر، فخرج فنادى في الناس وصعد المنبر فقال: نشد لكم الله الذي هداكم هل رأيتم [مني] شيئاً تكرهون؟ قالوا: اللهم لا، ولم ذاك؟ فأخبرهم، ففطنوا ولم يفطن عمر، فقالوا: إنما استبطأك في الاستسقاء، فاستسق بنا. فنادى في الناس، وخرج معه العباس ماشياً، فخطب وأوجز وصلى ثم جثا لركبته وقال: اللهم عجزت عننا وأنصارنا وعجزت عننا حولنا وقوتنا وعجزت عننا أنفسنا، ولا حول ولا قوة إلا بك، اللهم فاسقنا وأحيي العباد والبلاد<sup>(٧)</sup>! وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله، ﷺ، وإن دموع العباس لتسحادر على لحيته،

(١) في النسخة (ب): «أغليت»، وفي الطبعة الأوربية «اعيلت».

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٩٨.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/١٠٠.

(٤) تاريخ الطبرى ٤/١٠٠ وانظر الطبقات الكبرى ٣/٣١٠.

(٥) في الطبعة الأوربية «الحياة». والحياة: المطر.

(٦) في الطبعة الأوربية «في».

(٧) النص حتى هنا عند الطبرى ٤/٩٩، ١٠٠، والبداية والنهاية ٧/٩١.

فقال: اللهم إنا نتقرّب إليك بعَمْ نَبِيك<sup>(١)</sup>، وَبِقَيْمَةِ آبائِهِ وَكُبُرِ رِجَالِهِ، فَإِنَّكَ تَقُولُ  
وقولك الحق: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغَلَامِينَ يَتِيمَيْنَ فِي الْمَدِينَةِ»<sup>(٢)</sup> فحفظتهما بصلاح  
آبائهما، فاحفظ اللهم نَبِيك، وَبِقَيْمَةِ عَمِّهِ، فَقَدْ دَلَّوْنَا بِهِ إِلَيْكَ مُسْتَشْفِعِينَ مُسْتَغْفِرِينَ.  
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: استغفروا ربكم إنَّه كان غَفاراً<sup>(٣)</sup>.

وكان العباس قد طال عمره، وعيناه تذرفان، ولحيته تجول على صدره وهو يقول:  
اللَّهُمَّ أَنْتَ الرَّاعِي فَلَا تُهْمِلُ الضَّالَّةَ، وَلَا تَدْعُ الْكَسِيرَ بِدارِ مُضِيَّعَةِ، فَقَدْ صَرَخَ الصَّغِيرُ،  
وَرَقَ الْكَبِيرُ، وَارْتَفَعَ الشَّكُورُ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ السَّرَّ وَأَخْفَى، اللَّهُمَّ فَأَغْنِهِمْ بِغَنَّاكَ قَبْلَ أَنْ  
يَقْنَطُوا فِيهِلْكُوا، فَإِنَّهُ لَا يَيْأسُ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ. فَنَشَأَتْ طَرِيرَةٌ مِّنْ سَحَابٍ، فَقَالَ  
النَّاسُ: تَرَوْنَ تَرَوْنَ! ثُمَّ التَّأْمَتْ وَمَشَتْ فِيهَا رِيحٌ ثُمَّ هَدَّاتْ وَدَرَّتْ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَوْحُوا حَتَّى  
اعْتَنَقُوا الْجَدَارَ وَقَلَصُوا الْمَازِرَ، فَطَفَقَ النَّاسُ بِالْعَبَاسِ يَمْسِحُونَ أَرْكَانَهُ وَيَقُولُونَ: هَنِئَا لَكَ  
سَاقِي الْحَرَمَيْنِ! فَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عَطَّيْةَ بْنِ عَطَّيْةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ:

بعَمَّيْ سَقَى اللَّهُ الْحِجَازَ وَأَهْلَهُ      عَشَيْةَ يَسْتَسْقِي بِشَيْئِهِ عَمَّرْ  
تَوَجَّهَ بِالْعَبَاسِ فِي الْجَدِ رَاغِبًا<sup>(٤)</sup>      إِلَيْهِ فَمَا<sup>(٥)</sup> إِنْ رَامَ حَتَّى أَتَى الْمَطَرَ  
وَمَنَّا رَسُولُ اللَّهِ فِينَا تُرَاثَهُ      فَهَلْ فُوقَ هَذَا لِلْمُفَاخِرِ مُفَتَّخَرٌ<sup>(٦)</sup>

### ذكر طاعون عمواس

في هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام، فمات فيه أبو عبيدة بن الجراح، وهو  
أمير الناس، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سفيان، والحارث بن هشام، وسهيل بن  
عمرو، وعتبة بن سهيل، وعامر بن عيلان الثقفي، مات وأبوه حي، وتوفى الناس منه.

قال طارق بن شهاب: أتينا أبا موسى في داره بالكوفة تحدث عنده فقال: لا  
عليكم أن تخفوا<sup>(٧)</sup>، فقد أصيب في الدار إنسان، ولا عليكم أن تزهوا من هذه القرية،  
فتخرجوا في فسح<sup>(٨)</sup> بلادكم وزرها حتى يُرفع هذا الوباء، وسأخبركم بما يُكره ويُتنهى،

(١) انظر: الطبقات الكبرى ٣٢١/٣، وسير أعلام النبلاء ٩٣/٢.

(٢) سورة الكهف، الآية ٨٢.

(٣) نهاية الأربع ٣٥١/١٩، ٣٥٢.

(٤) القول في سير أعلام النبلاء ٩٤/٢ للعباس بن عتبة.  
(٥) في النسخة (ب): (راعيا).

(٦) في الطبعة الأوروبية (ماما).

(٧) سير أعلام النبلاء ٩٤/٢، نهاية الأربع ٣٥٣/١٩.

(٨) في الطبعة الأوروبية (تحفظوا).

(٩) في تاريخ الطبرى ٤/٦٠ (فسح).

من ذلك أن يظنَّ مَنْ خرج أَنَّه لَوْ أَقَامَ ماتَ، ويُظْنَّ مِنْ أَقامَ فَأَصَابَهُ لَوْ خَرَجَ لَمْ يَصُبَّهُ، فإذا لمْ يَظْنَّ الْمُسْلِمُ هَذَا فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ؛ إِنِّي كُنْتُ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ بِالشَّامِ عَامَ طَاعُونَ عَمَوْسَ، فَلَمَّا اشْتَرَلَ الْوَجْعُ، وَبَلَغَ ذَلِكَ عُمُرَ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ لِيُسْتَخْرِجَهُ مِنْهُ: أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدَ فَقَدْ عَرَضْتَ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً أَرِيدُ أَنْ أَشَافِهَكَ فِيهَا، فَعَزَّمْتُ عَلَيْكَ إِذَا أَنْتَ نَظَرْتَ فِي كِتَابِي هَذَا أَلَا تَضَعِّفَ مِنْ يَدِكَ حَتَّى تُقْبَلَ. فَعَرَفَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَا أَرَادَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ عَرَفْتُ حَاجَتَكَ إِلَيْيَّ، وَإِنِّي فِي جُنْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا أَجِدُ بِنَفْسِي رَغْبَةً عَنْهُمْ، فَلَسْتُ أَرِيدُ فِرَاقَهُمْ حَتَّى يَقْضِي اللَّهُ فِيهِمْ أَمْرَهُ وَقَضَاءَهُ، فَحَلَّلْنِي<sup>(١)</sup> مِنْ عَزِيمَتِكَ. فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرَ الْكِتَابَ بَكَى، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ؟ فَقَالَ: لَا، وَكَانْ قَدْ

وَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ لِيَرْفَعَ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ، فَدَعَا أَبَا مُوسَى فَقَالَ لَهُ: ارْتَدْ لِلْمُسْلِمِينَ مَنْزِلًا. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي لِأَرْتَهُلُ، فَوَجَدْتُ صَاحِبَتِي قَدْ أُصِيبَتْ. فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَلَّتْ لَهُ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِي حَدَثٌ. فَقَالَ: لَعَلَّ صَاحِبَتِكَ أُصِيبَتْ؟ قَلَّتْ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَمْرِ بِعِيْرِهِ فَرُحِلْ لَهُ . فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي غَرْزَهِ طُعْنَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أُصِيبْتُ! ثُمَّ سَارَ بِالنَّاسِ حَتَّى نَزَلَ الْجَابِيَّةَ.

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَدْ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا الْوَجْعَ رَحْمَةً رَبِّكُمْ وَدُعْوَةً نَبِيِّكُمْ وَمَوْتَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَقْسِمَ لَهُ مِنْهُ حَظَّهُ، فَطَعَنَ فِيمَاتْ . وَاسْتُخْلِفَ عَلَى النَّاسِ مُعاذَ بْنَ جَبَلَ، فَقَامَ خَطِيئًا بَعْدَهُ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا الْوَجْعَ رَحْمَةً رَبِّكُمْ وَدُعْوَةً نَبِيِّكُمْ وَمَوْتَ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ مُعاذًا يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْسِمَ لِأَلِّ مُعاذَ حَظَّهُمْ . فَطَعَنَ ابْنَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنَ فِيمَاتْ ، ثُمَّ قَامَ فَدَعَا بِهِ لِنَفْسِهِ فَطَعَنَ فِي رَاحِتَهِ، فَلَقِدْ كَانَ يَقْبِلُهَا ثُمَّ يَقُولُ: مَا أَحِبَّ أَنْ لَيْ بِمَا فِي كِنْدِي شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا. فَلَمَّا مَاتَ اسْتُخْلِفَ عَلَى النَّاسِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَخَرَجَ بِالنَّاسِ إِلَى الْجَبَالِ، وَرَفَعَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَلِمَ يَكْرِهُ عُمَرُ ذَلِكَ مِنْ عَمْرُو<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابَ قَدِيمَ الشَّامِ، فَلَمَّا كَانَ سَرْعُ<sup>(٣)</sup> لَقِيهِ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ، فِيهِمُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَاحَ، فَأَخْبَرُوهُ بِالْوَيَاءِ وَشَدَّتْهُ، وَكَانَ مَعَهُ الْمَهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، خَرَجَ غَازِيًّا، فَجَمَعَ الْمَهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَالْأَنْصَارِ فَاسْتَشَارُوهُمْ، فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ، فَمِنْهُمُ الْقَائِلُ:

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوَّرِيَّةِ «فَحْلِينِي».

(٢) الْخَبْرُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرَيِّ ٤/٦٠ - ٦٢.

(٣) سَرْعٌ: بَفْتَحُ أَوْلَهُ، وَسَكُونُ ثَانِيَهُ . أَوْلَ الْحِجَازِ وَآخِرَ الشَّامِ بَيْنَ الْمُغَيْثَةِ وَتِبْوَكَ مِنْ مَنَازِلِ حَاجَ الشَّامِ . (معجم الْبَلْدَانِ ٢١١/٣، ٢١٢).

خرجت لوجه الله فلا يصدق عنده هذا، ومنهم القائل: إنَّه بلاء، وفنا، فلا نرى أن تقدَّم عليه. فقال لهم: قوموا، ثمَّ أحضر مهاجرة الفتح من قريش، فاستشارهم، فلم يختلفوا عليه وأشاروا بالعُود، فنادى عمر في الناس: إني مُصْبِح على ظَهْرٍ. فقال أبو عبيدة: أَفَرَأَيْتَ مِنْ قَدَرَ اللَّهِ إِلَى قَدَرَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبْلٌ فَهُبِطَ وَادِيَ لَهُ عُدُوتَانِ، إِحْدَاهُمَا مُخْصَبَةُ وَالْأُخْرَى جَذْبَةُ، أَلِيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَذْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟ فَسَمِعَ بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ، ﷺ، قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِذَا الْوَبَاءِ بِيَلْدٍ فَلَا تَقْدِمُوهُ عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِيَلْدٍ وَأَنْتُمْ بِهِ فَلَا تَخْرُجُوهُ فَرَارًا مِنْهُ». فَانْصَرَفَ عَمَرُ بْنُ النَّاسِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وهذه الرواية أصح، فإنَّ البخاري ومسلماً<sup>(١)</sup> أخرجاها في صحيحهما<sup>(٢)</sup>، (ولأنَّ أباً موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام، لكن هكذا ذكره وإنما أوردناه لننبئ عليه)<sup>(٣)</sup>.

(عمواس: بفتح العين المهملة والميم والواو، وبعد الألف سين مهملة. وسرغ<sup>(٤)</sup>: بفتح السين المهملة، وسكون الراء المهملة، وآخره غين معجمة).

ومعنى قوله: دعوة نبيكم، حين جاءه جبرائيل فقال: فناء أمتك بالطعن أو الطاعون. فقال رسول الله، ﷺ: «بالطاعون»<sup>(٥)</sup>.

\* \* \*

ولما هلك يزيد بن أبي سفيان استعمل عمرُ أخاه معاوية بن أبي سفيان على دمشق وخارجها، واستعمل شُرَحْبَيلَ بن حَسَنَةَ على جُنْدِ الْأَرْدَنَ وخارجها. وأصحاب الناس من

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطيب ٢١/٧ باب ما يُذَكَرُ فِي الطَّاعُونَ، عن عبد الله بن يوسف، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن عبد الله بن عبد الله بن الحيث بن نوفل، عن عبد الله بن عباس. ولوفظه: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَارِضٍ فَلَا تَقْدِمُوهُ عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوهُ فَرَارًا مِنْهُ». وأخرجه مسلم في كتاب السلام ٩٨/٢٢٩، باب الطاعون والطير والكهانة ونحوها. (٤) ١٧٤٠ وانظر: البداء والتاريخ ٥/١٨٦، وتاريخ الطبرى ٤/٥٧، ٥٨.

(٢) في الطبعة الأولى من صحيحهما.

(٣) ما بين القوسين ساقط من النسخة (ب).

(٤) في طبعة صادر ٢/٥٦٠ «سرع» بالعين المهملة.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٨١/٥ عن عبد الله، عن أبيه، عن يزيد، عن مسلم بن عبيد أبي نصير، قال: سمعت أبي عيسى مولى رسول الله ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام بالحُمَّى والطاعون، فأمسكت الحُمَّى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لأمي ورحمة لهم ورجس على الكافرين».

الموت ما لم يروا مثله قطّ، وطبع له العدوّ في المسلمين لطول مكثه، مكث شهوراً، وأصاب الناس بالبصرة مثله، وكان عدّة من مات في طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفاً<sup>(١)</sup>.

## ذكر قدوم عمر إلى الشام بعد الطاعون

لما هلك الناس في الطاعون كتب أمراء الأجناد إلى عمر بما في أيديهم من المواريث، فجمع الناس واستشارهم وقال لهم: قد بدا لي أن أطوف على المسلمين في بلدانهم لأنظر في آثارهم، فأشيروا عليّ، وفي القوم كعب الأحبار، وفي تلك السنة أسلم، فقال كعب: يا أمير المؤمنين، بأيّها تريد أن تبدأ؟ قال: بالعراق. قال: فلا تفعل فإنّ الشرّ عشرة أجزاء، تسعة منها بالشرق وجزء بالغرب، والخير عشرة أجزاء، تسعة بالغرب وجزء بالشرق، وبها قرن الشيطان وكلّ داء عُضال. فقال عليّ: يا أمير المؤمنين، إنّ الكوفة للهجرة بعد الهجرة، وإنّها لقبة الإسلام، ليأتينها يوم لا يبقى مسلم إلاّ وحنّ إليها، ليُتصرّن بأهلها<sup>(٢)</sup> كما انتصر بالحجارة من قوم لوط. فقال عمر: إنّ مواريث أهل عمواس قد ضاعت، أبداً بالشام فأقسام المواريث، وأقيم لهم ما في نفسي، ثم أرجع فأُنقلب<sup>(٣)</sup> في البلاد، وأبدي<sup>(٤)</sup> إليهم أمري<sup>(٥)</sup>.

فسار عن المدينة، واستخلف عليها عليّ بن أبي طالب، واتّخذ أيلة طريقاً، فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رحله<sup>(٦)</sup> فرو مقلوب، وأعطى غلامه مركته، فلما تلقاه الناس قالوا: أين أمير المؤمنين؟ قال: أمامكم، يعني نفسه، فساروا أمامهم، وانتهى هو إلى أيلة فنزلها، وقيل للملقين<sup>(٧)</sup>: قد دخل أمير المؤمنين إليها ونزلها، فرجعوا [إليه]. وأعطى عمر الأسقف<sup>(٨)</sup> بها قميصه، وقد تحرّق ظهره، ليغسله ويرفعه، ففعل، وأخذه ولبسه، وخاط<sup>(٩)</sup> له الأسقف قميصاً غيره فلم يأخذه<sup>(١٠)</sup>. فلما قدم الشام قسم الأرزاق، وسمّي الشواتي

(١) تاريخ البغوي ٢/١٥٠، تاريخ الطبرى ٤/٦٣ و ٦٢ و ١٠١.

(٢) في الطبعة الأوربية «لينصرن أهلها».

(٣) في الطبعة الأوربية «فأنقلب».

(٤) في الطبعة الأوربية «وابتدى»، وفي الطبرى «أنبذ».

(٥) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/٥٨ و ٥٩.

(٦) في الطبعة الأوربية «رجله» وهو تحريف.

(٧) في الطبعة الأوربية «للملقين».

(٨) الأسقف عند النصارى: القيس، وهو دون المطران.

(٩) في الطبعة الأوربية «وانخاط».

(١٠) روى أغابيوس بن قسطنطين المنجبي أسقف منجج في تاريخه أن بطريرك أورشليم رأى لباس عمر وسخا -

والصوائف، وسد فروج الشام ومسالحها، وأخذ يدورها<sup>(٣)</sup>، واستعمل عبد الله بن قيس<sup>(٤)</sup> على السواحل من كل كورة، واستعمل معاوية، وعزل شرحبيل بن حسنة وقام بعذرته<sup>(٥)</sup> في الناس وقال: إني لم أعززه عن سخطه، ولكنني أريد رجلاً أقوى من رجل. واستعمل عمرو بن عتبة<sup>(٦)</sup> على الأهراء. وقسم مواريث أهل عمواس، فورث بعض الورثة من بعض، وأخرجها إلى الأحياء من ورثة كل منهم. وخرج الحارث بن هشام في سبعين من أهل بيته، فلم يرجع منهم إلا أربعة<sup>(٧)</sup>.

ورجع عمر إلى المدينة في ذي القعدة<sup>(٨)</sup>.

ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس: لو أمرت بلالاً فأذن، فامرء فأذن، فما بقي أحد أدرك النبي<sup>ﷺ</sup>، وبلال يؤذن إلا وبكي حتى بل لحيته، وعمر أشدّهم بكاء، وبكي من لم يدركه ببكائهم ولذكرهم رسول الله<sup>ﷺ</sup><sup>(٩)</sup>.

قال الواقدي<sup>(١٠)</sup>: إن الرهاء وحران والرقة فتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم، وإن عين الوردة، وهي رأس عين، فتحت فيها على يد عمير بن سعد، وقد تقدم شرح فتحها.

في هذه السنة في ذي الحجة حول عمر المقام إلى موضعه اليوم، وكان ملتصقاً بالبيت<sup>(١١)</sup>.

= وكان صوفاً - فسألة أن يقبل منه كسوة، فأبى عليه، ولع البطريق، فقال له عمر: افعل بي خلة. خذ ثيابي هذه فادفعها إلى من يغسلها، وأعنني هذه الثياب التي جتنبي بها لأبسها إلى أن تغسل ثيابي وأردتها إليك. فعل البطريق بها ذلك، وأخذ ثياب عمر فدفعها إلى غسال، فلما فرغ منها أتاه بها، فلبسها وردد عليه ثيابه. (الم منتخب من تاريخ المنجبي (بتحقيقنا) - ٥٠) والخبر في تاريخ الطبرى ٦٤/٤، ونهاية الأربع ٣٦١/١٩.

(١) في تاريخ الطبرى «يدور بها».

(٢) انظر عنه في: تاريخ خليفة ٢٢٥، تاريخ العقوبى ٢٤٠/٢، تاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) ٦/٣٠٢، سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٤، وفي نهاية الأربع ٣٦١/١٩ «عبد الله بن قيس».

(٣) في النسخة (ب): «يعرف».

(٤) في تاريخ الطبرى ٤/٦٥ «عَبْسَةُ»، وفي نهاية الأربع ٣٦٢/١٩ «عَبْسَةُ».

(٥) تاريخ الطبرى ٤/٦٥، تاريخ الطبرى ٣٦١/١٩ - ٣٦٣.

(٦) في تاريخ الطبرى ٤/٦٥ وفي ذي الحجة». والمثبت يتفق مع النويري ١٩/٣٦٣.

(٧) تاريخ الطبرى ٤/٦٦، أسد الغابة ١/٤٤٥، ٢٤٤/١، سير أعلام النبلاء ١/٣٥٧ و ٣٥٨، نهاية الأربع ٣٦٣/١٩.

(٨) تاريخ الطبرى ٤/١٠١، البداية والنهاية ٧/٩٣.

(٩) الطبرى ٤/١٠١، البداية والنهاية ٧/٩٣.

وفيها استقضى عمرُ شَرِيكَ بنُ الْحَارِثِ الْكِنْدِيَّ على الكوفة، وعلى البصرة  
كعب بن سُورَ الأَزْدِيَّ . وكانت الولاة<sup>(١)</sup> على الأمصار الولاة [الذين كانوا عليها] في السنة  
قبلها<sup>(٢)</sup> .

وَحْجَ بالناسِ عمرُ بنُ الخطَّاب<sup>(٣)</sup> .

---

(١) في الطبعة الأولى «ولاة».

(٢) تاريخ الطبرى / ٤ ، ١٠١ ، البداية والنهاية ٩٣/٧ .

(٣) تاريخ الطبرى / ٤ ، ١٠١/٤ ، نهاية الأرب ٣٦٣/١٩ ، البداية والنهاية ٩٣/٧ ، مروج الذهب ٤/٣٩٧ .

## ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال بعضهم : إن فتح جَلْوَاء والمداين كان [في] هذه السنة [على يد سعد] ، وكذلك فتح الجزيرة<sup>(١)</sup> ، وقد تقدم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه .

وقيل : فيها كان فتح قِيسارِيَّة على يد معاوية ، وقيل : سنة عشرين ، وقد تقدم أيضاً ذكر ذلك سنة ست عشرة<sup>(٢)</sup> .

وفي هذه السنة سالت حَرَّة ليلي<sup>(٣)</sup> ، وهي قريب المدينة ، ناراً ، فأمر عمر بالصدقة ، فتصدق الناس فانطفأت<sup>(٤)</sup> .

ووحجَ بالناس هذه السنة عمر<sup>(٥)</sup> . وكان عُماله فيها مَنْ تقدم ذكرهم .

### [الوفيات]

وفيها قُتل صفووان بن المُعَطَّل السُّلْمِي<sup>(٦)</sup> ، وقيل : بل مات سنة ستين آخر خلافة معاوية .

وفيها مات أبُي بن كعب<sup>(٧)</sup> ، وقيل : بل مات سنة عشرين ، وقيل : اثنين وعشرين ، وقيل : اثنين وثلاثين<sup>(٨)</sup> ، والله أعلم .

(١) تاريخ الطبرى ٤/١٠٢ ، تاريخ العقوبى ٢/١٥١ .

(٢) الطبرى ٤/١٠٢ .

(٣) حَرَّة ليلي : لبني مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان . قيل هي من وراء وادي القرى من جهة المدينة ، فيها نخل وعيون ، وقيل هي في بلاد بني كلاب . (معجم البلدان ٢/٢٤٧ ، ٢٤٨) .

(٤) تاريخ الطبرى ٤/١٠٢ ، نهاية الأرب ١٩/٣٦٣ ، البداية والنهاية ٧/٩٦ .

(٥) تاريخ الطبرى ٤/١٠٣ ، نهاية الأرب ١٩/٣٦٣ ، مروج الذهب ٤/٣٩٧ .

(٦) تهذيب تاريخ دمشق ٦/٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٧) نهاية الأرب ١٩/٣٦٣ .

(٨) أنظر الأقوال في تاريخ وفاته ، ومصادر ترجمته في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ، ١٩١ - ١٩٥ .

## ثم دخلت سنة عشرين

### ذكر فتح مصر

قيل: في هذه السنة فتحت مصر، في قول بعضهم، على يد عمرو بن العاص والإسكندرية أيضاً.

وقيل: فتحت الإسكندرية سنة خمس وعشرين، وقيل: فتحت مصر سنة ست عشرة في ربيع الأول<sup>(١)</sup>، وبالجملة فينبعي أن يكون فتحها قبل عام الرمادة، لأنَّ عمرو بن العاص حمل الطعام في بحر القلزم من مصر إلى المدينة<sup>(٢)</sup>، والله أعلم، وقيل غير ذلك.

وأما فتحها، فإنَّه لما فتح عمُر بيت المقدس وأقام به أياماً، وأمضى عمرو بن العاص إلى مصر، واتبعه الزبير بن العوام، فأخذ المسلمين باب اليون، وساروا إلى مصر، فلقيتهم هناك أبو مريم، جاثليق<sup>(٣)</sup> مصر، ومعه الأسقف بعثه المُقوس لمنع بلادهم، فلما نزل بهم عمرو قاتلوه، فأرسل إليهم: لا تعجلونا حتى نُعذِّر إليكم، ولبيز إلى أبي مريم وأبو مريم، فكفوا، وخرجوا إليه، فدعاهما إلى الإسلام أو الجزية، وأخبرهما بوصيَّة النبي ﷺ، بأهل مصر بسبب هاجر أم إسماعيل، عليه السلام، فقالوا: قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا<sup>(٤)</sup> الأنبياء، أميناً حتى نرجع إليك. فقال عمرو: مثلني لا يُخدع، ولكنني أوجللكما ثلاثة لتنظرا. فقالا: زدنا، فزادهما يوماً، فرجعوا إلى المقوس. فأبى أرطبون أن يجيئهما وأمر بمناهم. فقال لأهل مصر: أما نحن فسنجهد أن ندفع عنكم. فلم يفجأ عمراً إلا البيات وهو على عُدة<sup>(٥)</sup>، فلقوه فقتل أرطبون وكثير ممَّن معه وانهزم الباقيون، وسار عمرو والزبير إلى عين الشمس وبها جمعهم، وبعث إلى فرما أبرهَة بن

(١) تاريخ الطبرى ١٠٤/٤.

(٢) نهاية الأربب ٢٨٤/١٩.

(٣) الجاثليق: رئيس النصارى في بلاد الإسلام.

(٤) في الطبعة الأولى «إلى».

(٥) في النسخة (ب): «حده».

الصَّبَاحِ، وَيَعْثُ عَوْفَ بْنَ مَالِكَ إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَنَزَلَ عَلَيْهَا. قِيلَ: وَكَانَ الإِسْكَنْدَرُ وَفِرْمَا  
أَخْرَيْنِ، وَنَزَلَ عُمَرُ وَبَعْنَ الشَّمْسِ، فَقَالَ أَهْلُ مَصْرُ لِمَلْكِهِمْ: مَا تَرِيدُ إِلَى<sup>(١)</sup> قَتْلِ قَوْمٍ  
هَزَمُوا كَسْرَى وَقَيْصَرَ، وَغَلَبُوهُمْ عَلَى بَلَادِهِمْ! فَلَا تَعْرَضُ لَهُمْ وَلَا تُعَرِّضُنَا [لَهُمْ] - وَذَلِكَ  
فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ - [فَأَبَى]<sup>(٢)</sup> وَنَاهَدُوهُمْ وَقَاتَلُوهُمْ<sup>(٣)</sup>.

فَلَمَّا تَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُقْوَسُ بَعْنَ الشَّمْسِ وَاقْتَلُوا جَالَ الْمُسْلِمُونَ، فَذَمَرُهُمْ<sup>(٤)</sup>  
عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِّنَ الْيَمَنِ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ مِنْ حَدِيدٍ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اسْكُتْ، إِنَّمَا  
أَنْتَ كَلْبٌ. قَالَ: فَإِنْتَ أَمِيرُ الْكَلَابِ. فَنَادَى عُمَرُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَجَابُوهُ، فَقَالَ:  
تَقَدَّمُوا فِيمَنْ يَنْصُرُ اللَّهَ، فَتَقَدَّمُوا وَفِيهِمْ أَبُو بُرْدَةَ وَأَبُو بَرْزَةَ وَتَبَعَهُمُ النَّاسُ، وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى  
الْمُسْلِمِينَ وَظَفَرُوا وَهَزَمُوا الْمُشْرِكِينَ، فَارْتَقَى الرَّزِّيْرُ بْنُ الْعَوَامَ سُورَهَا، فَلَمَّا أَحْسَوْهُ فَتَحُوا  
الْبَابُ لِعُمَرٍ، وَخَرَجُوا إِلَيْهِ مُصَالِحِينَ، فَقَبِيلَ مِنْهُمْ<sup>(٥)</sup>.

وَنَزَلَ الرَّزِّيْرُ عَلَيْهِمْ عَنَّهُ، حَتَّى خَرَجَ إِلَى عُمَرٍ مِّنَ الْبَابِ مَعَهُمْ، فَاعْتَقَدوْهُ صَلَحًا  
بَعْدَمَا أَشْرَفُوا عَلَى الْهَلْكَةِ، فَأَجْبَرُوا مَا أَخْذُوا عَنَّهُ مَجْرِيَ الصلْحِ، فَصَارُوا ذَمَّةً، وَأَجْرَوْهُ  
مَنْ دَخَلَ فِي صَلْحَهُمْ مِّنَ الرُّومِ وَالنُّوَبَةِ مَجْرِيَ أَهْلِ مَصْرُ، وَمَنْ اخْتَارَ الْذَهَابَ فَهُوَ آمِنٌ  
حَتَّى يَبْلُغَ مَأْمَنَهُ<sup>(٦)</sup>.

وَاجْتَمَعَتْ خَيُولُ الْمُسْلِمِينَ بِمَصْرِ، وَبَنَوْا الْفَسْطَاطَ وَنَزَلُوهُ، وَجَاءَ أَبُو مَرِيمَ وَأَبُو مَرِيَمَ  
إِلَى عُمَرٍ، وَطَلَبَا مِنْهُ السَّبَايَا الَّتِي أُصْبِيَتْ بَعْدَ الْمَعرِكَةِ، فَطَرَدُوهُمَا، فَقَالَا: كُلُّ شَيْءٍ  
أُصْبِيَتْهُ مِنْذَ فَارْقَانَكُمْ إِلَى أَنْ رَجَعْنَا إِلَيْكُمْ فِي ذَمَّةِ. فَقَالَ عُمَرُ لَهُمَا: أَتَغْيِرُونَ عَلَيْنَا  
وَتَكُونُونَ فِي ذَمَّةِ؟ قَالَا: نَعَمْ. فَقَسَمَ عُمَرُ وَبْنَ الْعَاصِيَّ عَلَى النَّاسِ، وَتَفَرَّقَ فِي  
بَلَادِ الْعَرَبِ. وَيَعْثُ بِالْأَحْمَاسِ إِلَى عَمْرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَعْهَا وَفَدٌ، فَأَخْبَرُوا عَمْرَ بْنَ  
الْخَطَّابِ بِحَالِهِمْ كُلَّهُ وَبِمَا قَالَ أَبُو مَرِيمَ، فَرَدَّ عُمَرُ عَلَيْهِمْ سَبِّيْرٌ مَنْ لَمْ يَقْاتِلْهُمْ فِي تِلْكَ  
الْأَيَّامِ الْأَرْبَعَةِ، وَتَرَكَ سَبِّيْرٌ مَنْ قَاتَلَهُمْ فَرَدَّهُمْ.

وَحَضَرَتِ الْقِبْطُ بَابُ عُمَرٍ، وَبَلَغَ عَمَراً أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا أَرْثَ الْعَرَبَ! مَا رَأَيْنَا مِثْلَنَا  
دَانَ لَهُمْ. فَخَافَ أَنْ يَطْعَمُهُمْ ذَلِكَ، فَأَمْرَ بِجُزْرِ فَطْبُختِ، وَدَعَا أَمْرَاءَ الْأَجْنَادَ فَأَعْلَمُوا  
أَصْحَابَهُمْ، فَحَضَرُوا عَنْهُ، وَأَكَلُوا أَكْلًا عَرَبِيًّا، انتَشَلُوا وَحَسَوْا<sup>(٧)</sup> وَهُمْ فِي الْعَبَاءِ بِغَيْرِ

(١) فِي الْطَّبْعَةِ الْأَوْرَبِيَّةِ «إِلَّا».

(٢) الْخَبَرُ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٠٧/٤، ١٠٨.

(٣) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١١١/٤ «فَذَمَرُهُمْ».

(٤) الْخَبَرُ حَتَّى هَنَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١١٠/٤، ١١١.

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٠٩/٤.

(٦) فِي الْأَوْرَبِيَّةِ: «ابْشَلُوا وَحَشَّوا».

سلاح، فازداد طمعهم، وأمر المسلمين [أن] (يحضروا الغد في ثياب [أهل] مصر وأخذيتهم<sup>(١)</sup>، ففعلوا، وأذن لأهل مصر، فرأوا شيئاً غير ما رأوا بالأمس، وقام عليهم القوام<sup>(٢)</sup> بألوان مصر، فأكلوا أكل أهل مصر، فارتات القبط، وبعث أيضاً إلى المسلمين: تسلحوا للعرض غداً، [وغدا على العرض]<sup>(٣)</sup>، وأذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم: علمت حالكم حين رأيتم اقتصاد العرب، فخشيت أن تهلكوا، فأحببت أن أريكم حالهم في أرضهم كيف كانت، ثم حالهم في أرضكم، ثم حالهم في الحرب، فقد رأيتم ظفراهم بكم وذلك عيشهم، وقد كليروا على بلادكم بما نالوا في اليوم الثاني، فأردت أن تعلموا أن ما رأيتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني، وراجع إلى عيش اليوم الأول.

فتفرقوا وهم يقولون: لقد رمتكم العرب برجلهم<sup>(٤)</sup>.

وبلغ عمر ذلك فقال: والله إن حربه للينة<sup>(٥)</sup> ما لها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره<sup>(٦)</sup>.

ثم إن عمراً سار إلى الإسكندرية، وكان من بين الإسكندرية والفسطاط من الروم والقبط قد تجمعوا له وقالوا: نغزو قبل أن يغزونا ويروم الإسكندرية. فالتقوا واقتتلوا، فهزهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وسار حتى بلغ الإسكندرية، فوجد أهلها معدين لقتاله. فأرسل المقوس إلى عمرو يسأله الهدنة إلى مدة، فلم يجده إلى ذلك وقال: لقد لقينا ملككم الأكبر هرقل فكان منه ما بلغكم. فقال المقوس لأصحابه: صدق فنحن أولى بالإذعان. فأغلظوا له في القول وامتنعوا، فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة أشهر، وفتحها عمرو عنوة، وغم ما فيها وجعلهم ذمةً.

وقيل: إن المقوس صالح عمراً<sup>(٧)</sup> على اثنى عشر ألف دينار، على أن يخرج من الإسكندرية من أراد الخروج ويقيم من أراد القيام، وجعل فيها عمرو جندًا.

ولما فتحت مصر غزوا النوبة، فرجع المسلمين بالجراحات وذهب الحدق لجودة

(١) في الأوربية: «حضروا الغد في باب مصر وأخذيتهم».

(٢) في الأوربية: «العوام».

(٣) ما بين الحاصرين إضافة من تاريخ الطبرى ١١٠ / ٤.

(٤) الخبر حتى هنا في تاريخ الطبرى ١٠٩ / ٤، ١١٠.

(٥) في الطبعة الأوربية «للنبي».

(٦) تاريخ الطبرى ١١٠ / ٤.

(٧) فتوح البلدان ٢٥٢ رقم ٥٣٥، تاريخ خلية ١٤٣، ١٤٤.

رميهم، فسمّوه رُمَّةً الحدق.

فلما ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرّح مصر أيام عثمان صالحهم على هدية عدّة رؤوس في كل سنة، وبهدي إليهم المسلمون كل سنة طعاماً مسمى وكسوة، وأمضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من ولاة الأمور<sup>(١)</sup>.

وقيل: إن المسلمين لما انتهوا إلى بلهيب<sup>(٢)</sup>، وقد بلغت سباعاً لهم إلى اليمن، أرسل صاحبهم إلى عمرو: إبني كنت أخرج الجزية إلى من هو أبغض إلى منكم: فارس والروم، فإن أحبت الجزية على أن ترد ما سبيتم من أرضي فعلت. فكتب عمرو إلى عمر يستأذنه في ذلك، ورفعوا الحرب إلى أن يرد كتاب عمر. فورد الجواب من عمر: لعمري جزية قائمة أحب إليها من غنيمة تقسم، ثم كأنها لم تكن، وأما السبي فإن أعطاك ملوكهم الجزية على أن تخروا من في أيديكم منهم بين الإسلام ودين قومه، فمن اختار الإسلام فهو من المسلمين، ومن اختار دين قومه فضع عليه الجزية، وأما من تفرق في البلدان فإننا لا نقدر على ردهم. فعرض عمرو ذلك على صاحب الإسكندرية، فأجاب إليه، فجمعوا السبي، واجتمع النصارى وخربوهم واحداً واحداً، فمن اختار المسلمين كبروا، ومن اختار النصارى نخرموا<sup>(٣)</sup> وصار عليه جزية، حتى فرغوا<sup>(٤)</sup>.

وكان من السبي أبو مريم عبد الله بن عبد الرحمن، فاختار الإسلام وصار عريف زيد<sup>(٥)</sup>.

وكان ملوك بنى أمية يقولون: إن مصر دخلت عنزة وأهلها عبيدنا نزيد<sup>(٦)</sup> عليهم كيف شيئاً<sup>(٧)</sup>. ولم يكن كذلك.

## ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة، أعني سنة عشرين، غزا أبو بحرية عبد الله بن قيس أرض الروم،

(١) تاريخ الطبرى ٤/٢٢.

(٢) ضبطها في طبعة صادر ٢/٥٦٧ «بلهيب» بكسر أولها. وال الصحيح بالفتح كما في معجم البلدان ١/٤٩٢ وهي من قرى مصر.

(٣) في الطبعة الأوربية «تجزوا».

(٤) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/١٠٥، ١٠٦.

(٥) تاريخ الطبرى ٤/١٠٦.

(٦) في الطبعة الأوربية «نريد».

(٧) تاريخ الطبرى ٤/١٠٦.

وهو أول من دخلها فيما قيل، وقيل: أول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسي فسمى  
ونعيم<sup>(١)</sup>.

وقيل: فيها عزل عمر قدامة بن مظعون من البحرين، وحده في الخمر، واستعمل  
أبا بكرة<sup>(٢)</sup> على البحرين واليمامه<sup>(٣)</sup>.

وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام<sup>(٤)</sup>.

وفيها عزل عمر سعد بن أبي وقاص عن الكوفة لشكايتهم إيه وقالوا: لا يحسن  
يصلّي<sup>(٥)</sup>.

وفيها قسم عمر خير بين المسلمين، وأجلى اليهود عنها، وقسم وادي القرى<sup>(٦)</sup>.

وفيها أجلى اليهود نجران إلى الكوفة<sup>(٧)</sup>.

وفيها بعث عمر علقة بن مجرز المذلجي إلى الحبشة، وكانت تطرقت بلاد  
الإسلام فأصاب المسلمين، فجعل عمر على نفسه أن لا يحمل في البحر أحداً أبداً،  
يعني للغزو، وقيل سنة إحدى وثلاثين<sup>(٨)</sup>.

(مجزز: بجيم وزايin الأولى مكسورة مشددة).

### [الوفيات]

وفيها مات أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ<sup>(٩)</sup>؛ أَسِيدٌ: تصغير أسد. وَحُضَيْرٌ: بالحاء المهملة

(١) تاريخ الطبرى ١١٢/٤، تاريخ اليعقوبى ١٥٥/٢، البداية والنهاية ١٠١/٧.

(٢) في تاريخ الطبرى «أبا هريرة»، وفي نهاية الأرب ٣٦٤/١٩ «استعمل أبا هريرة على البحرين واليمامه، وقيل استعمل أبا بكرة...». وفي فتوح البلدان ١٠٠ رقم ٢٥٥ أن أبا هريرة ولـي البحرين بعد قدامة.

(٣) تاريخ الطبرى ١١٢/٤، البداية والنهاية ١٠١/٧.

(٤) تاريخ الطبرى ١١٢/٤، نهاية الأرب ٣٦٨/١٩، تاريخ اليعقوبى ١٥٥/٢، البداية والنهاية ١٠١/٧.

(٥) تاريخ اليعقوبى ١٥٥/٢، تاريخ الطبرى ١١٢/٤، نهاية الأرب ٣٦٦/١٩، البداية والنهاية ١٠١/٧، تاريخ الخلفاء للسيوطى ١٣٢.

(٦) تاريخ الطبرى ١١٢/٤، نهاية الأرب ٣٦٨/١٩، البداية والنهاية ١٠١/٧.

(٧) تاريخ اليعقوبى ١٥٥/٢، تاريخ الطبرى ١١٢/٤، ١٥٦، نهاية الأرب ١١٢/٤ ١١٣ و ٣٦٨/١٩، البداية والنهاية ١٠١/٧.

(٨) تاريخ الطبرى ١١٣/٤، البداية والنهاية ١٠١/٧، وانظر عنه في: مسند أحمد ٤/٢٢٦، ٣٥١، ٣٥٢، الطبقات الكبرى ٦٠٣/٣، طبقات خليفة ٧٧، تاريخ خليفة ١٤٩، التاریخ الكبير ٤٧/٢، التاریخ الصغير ٤/١، الجرح والتعديل ٣١٠/٢، مشاهير علماء الأمصار (الترجمة) ٣٦، الاستصارة ٢١٣-٢١٦، الاستيعاب ١/١١١-١١٣، تهذيب تاريخ دمشق ٥٣/٣-٦١، أسد الغابة ١/١١١-١١٣، تهذيب

الكمال ١١٥، العبر ٢٤/١، تاريخ الإسلام ٢٠٦، سير أعلام النبلاء ١/٣٤٣-٣٤٠، مجمع الزوائد ٣١٠/٩، تهذيب التهذيب ١/٣٤٧، الإصابة ١/٧٥، ٧٦، خلاصة تهذيب الكمال ٣٨، كنز العمال

المضمومة، والضاد المفتوحة، والراء.

وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين<sup>(١)</sup>.

وفيها ماتت زَيْنَب بنت جَحْشَ، ونزلَ فِي قبرِهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وابْنُ أخِيهَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ<sup>(١)</sup>.

وَحْجَ بِالنَّاسِ عُمْرٌ. وَكَانَ عُمَالَهُ عَلَى الْأَمْصَارِ مَنْ كَانَ قَبْلَ هَذِهِ السَّنَةِ إِلَّا مَنْ ذَكَرْتُ أَنَّهُ عَزَلَهُ . وَكَانَ قُضَاتَهُ فِيهَا الْقَضَاءُ فِي السَّنَةِ قَبْلِهَا<sup>(٣)</sup> .

وفيها مات عياض بن غنم<sup>(٤)</sup>، وهو الذي فتح الجزيرة، وهو أول من أجاز الدرب إلى الروم.

وفيها مات بلال بن رياح <sup>(٥)</sup> مؤذن النبي، صلوات الله عليه وآله وسلامه، بدمشق، وقيل بحلب.

= ٢٧٧/١٣ - ٢٨٠، شذرات الذهب ١/٣١، الوافي باللوفيات ٩/٢٥٨، ٢٥٩ رقم (٤١٧٤)، الإكمال ١/٦٧، المعجم الكبير للطبراني ١/٢٠٣ - ٢٠٩ رقم ١٨، مرآة الجنان ١/٧٦.

(١) المنتخب من تاريخ المنشج (بتحقيقنا) ٥٣، مرأة الجنان ١/٧٦.

(٢) الطبقات الكبرى ١٠١/٨ - ١١٥، تاريخ الطبرى ١١٣/٤، البداية والنهاية ١٠١/٧، مرآة الجنان ١/١٧٦.

الاستيعاب ٤/١٨٤٩، رقم ٣٣٥٥، الواقي باللوفيات ١٥/٦١، رقم ٧٢، شذرات الذهب ١/١٠، أسد الغابة ٥/٤٩٣ - ٤٩٥، الإصابة ٤/٣١٣، رقم ٣١٤. تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٢١١.

(٣) تاريخ الطبرى /١١٣، مروج الذهب /٤، ٣٩٧، نهاية الأرب /١٩، ٣٧٠، البداية والنهاية /٧، ١٠١.

(٤) طبقات خليفة ٢٨ و ٣٠٧، تاريخ خليفة ١٤٧، التاريخ الكبير ١٨/٧، ١٩، المعرفة والتاريخ ٣٠٧/٣، المستدرك للحاكم ٣/٢٨٩ - ٢٩١، الاستبصار ٢٩٨، الاستيعاب ٣/١٢٣٥، أسد الغابة ٤/٣٢٧، تاريخ الأدلة ٢٢٦/١٦٦، فصل في تاريخ العصبة ٢٢٦/١٦٧.

الإسلام ٤١٦، العبر ٢٤/١، سير أعلام النبلاء ٣٥٤/٢، رقم ٣٥٥، مجمع الزوائد ٤٠٤/٩، الإصابة ١٨٩، شذرات الذهب ١/٣١، البداية والنهاية ٧/١٠٣، مرآة الجنان ٧٦.

١٤٩٩-٩٩، الماء والطاقة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

بتاريخ حلقة ٤٤، ١٢٥٦، التاريخ الكبير، ١٠٦/٤، التأريخ الصغير ٥٣١، العرج والتتعديل ٣٩٥/٢، مشاهير علماء الأمصار (الترجمة)، ٣٢٣، الأغاني ١٢٠/٣، المعرفة والتاريخ ٣٠٦/٣، تاريخ الطري ١١٢/٤، حلة الأولاء ١٤٧/١، الاستعاب ٢٦/٢، قاتل خ دوشه ١٥٣/١٢، قاتل

تاریخ دمشق ٣٠٤/٣، ٣١٨، أسد الغابة ٢٤٣/١، تهذیب الأسماء ١/١٣٦، ١٣٧، تهذیب الكمال ٤/٢٨٨ - ٢٩١ رقم ٧٨٢، تاریخ واسط ٤٨ و ٥٧ و ٦٦ و ٧٧ و ٢٢٣ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٥١ و ٢٧٤،

اللقاءات لابن حبان ٢٨/٣، المعجم الكبير للطبراني ٣١٨/١ - ٣٥٣، الجمع بين رجال الصحيحين ١/٦٠، دول الإسلام ١/١٦، تاريخ الإسلام ٢٠١، العبر ١/٢٤، سير أعلام النبلاء ١/٣٤٧ - ٣٦٠ رقم

٢٧٧، الكافش ١٦٥/١، مجم الزوائد ٩/٢٩٩، ٣٠٠، التوافي بالوفيات ١٠/٢٧٦، ٢٧٧ رقم ٤٧٧٦،  
الوفيات لابن قتيبة ٤٨، المعارف لابن قتيبة ١٧٦ و ١٨٦ و ١٧٧ و ٢٦٤ و ٢٩٠، العقد الشinin ٣/٣٧٨.

لإصابة ١٦٥، خلاصة تذهيب الكمال ٥٣، كنز العمال ١٣/٣٠٥ - ٣٠٨، شذرات الذهب ١/٣١ = ٢٨٠، مراة الجنان ٧٥/٧٦، البداية والنهاية ١٠٢/٧، تهذيب التهذيب ١/٥٠٢، ٥٠٣ =

وفيها مات أنس بن مرثد<sup>(١)</sup> بن أبي مرثد الغنوبي، وله ولابيه ولجدّه صحبة، وقتل أبوه في غزوة الرجيع.

وفيها مات سعيد بن عامر بن حذيم الجعجمي<sup>(٢)</sup>، شهد فتح خيبر، وكان فاضلاً، وكان على جمْض حتى مات، وقيل: مات سنة تسع عشرة، وقيل: سنة إحدى وعشرين وعمره أربعون سنة.

وفيها مات أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب<sup>(٣)</sup>.

وفيها ماتت صفية بنت عبد المطلب<sup>(٤)</sup> عمة النبي، ﷺ.

وفيها قُتل المظہر بن رافع الأنصاری، قدم من الشام ومعه من علوج الشام، فلما كان بخیر أمرهم قومٌ من اليهود فقتلوهم، فأجلّاهم عمر.

(المظہر: بضم الميم، وفتح الظاء المعجمة، وتشديد الهاء، وأخره راء مهملة).

\* \* \*

---

١١٤ - ١٠٤ / ١

(١) المستدرک على الصحيحين ٣/٢٨٧ وفیه «أنس»، المعجم الكبير للطبراني ١/٢٦٥ رقم ٤٦ وفیه «أنس»، أسد الغابة ١/١٣٥ ، ١٣٦ ، الواقی بالوفیات ٩/٤٣٤ ، ٤٣٥ ، رقم ٤٣٧٠ ، الاستیعاب رقم ٩٤ ، البداية والنهاية ٧/١٠٢ ، تاريخ الإسلام ٢٠٨ .

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣/٢٨٦ ، الطبقات الكبرى ٤/١٣ ، الاستیعاب ٢/٦٢٤ رقم ٩٨٨ ، الواقی بالوفیات ١٥/٢٣٠ رقم ٣٢٠ ، تاريخ خلیفة ١٣٠ والتاريخ ١/٢٩٣ ، تهذیب تاريخ دمشق ٦/١٤٧ - ١٤٩ ، تهذیب التهذیب ٤/٥١ رقم ٨٠ ، الإصابة ٢/٤٨ ، ٤٩ رقم ٣٢٧٠ ، تاريخ الإسلام ٢١٤ .

(٣) الطبقات الكبرى ٤/٣٤ ، طبقات خلیفة ٦ ، الاستیعاب ٦/١١ ، أسد الغابة ٦/١٤٤ ، العبر ١/٢٤ ، سیر أعلام النبلاء ١/١٢٠ - ٢٠٢ رقم ٣٢ ، مجمع الزوائد ٩/٢٧٤ ، البداية والنهاية ٧/١٠٣ ، ١٠٤ ، العقد الشمین ٧/٢٥٣ ، الإصابة ١١/١٦٩ ، المعرفة والتاريخ ١/٣٢٧ و ٢/٦٢٩ و ٣/٦٢٩ ، تاريخ الإسلام ٢١٧ .

(٤) تاريخ خلیفة ١٤٧ ، الطبقات ٣٣١ ، الطبقات الكبرى ٨/٤١ ، المعارف ١٢٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ ، المستدرک ٤/٥٠ ، ٥١ ، الاستیعاب ٤/١٨٧٣ ، أسد الغابة ٧/١٧٣ ، البداية والنهاية ٧/١٠٤ ، مجمع الزوائد ٩/٢٥٥ ، تاريخ الإسلام ٢٢٠ ، سیر أعلام النبلاء ٢/٢٦٩ - ٢٧١ رقم ٤١ ، کنز العمال ١٣/٦٣١ .

## ثم دخلت سنة إحدى وعشرين

ذكر وقعة نهاوند<sup>(١)</sup>

قيل: فيها كانت وقعت نهاوند، وقيل: كانت سنة ثمانين عشرة، وقيل سنة تسع عشرة.

وكان الذي هيج أمر نهاوند أن المسلمين لما خلصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الأهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو بمرو فحرّكوه، وكاتب الملوك بين الباب والسنن وخراسان وحلوان، فتحرّكوا وتكتابوا واجتمعوا إلى نهاوند، ولما وصلها أوائلهم بلغ سعداً الخبر، فكتب إلى عمر، وثار بسعد قوم سعوا به وألبوا عليه، ولم يشغلهم ما نزل بالناس؛ وكان من تحرك في أمره الجراح بن سنان الأسدية في نفر. فقال لهم عمر: والله ما يمنعني ما نزل بكم من النظر فيما لدیکم. فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس في الاستعداد للفرس، وكان محمد صاحب العمال يقتض آثار من شكا<sup>(٣)</sup> زمان عمر، فطاف بسعد على أهل الكوفة يسأل عنه، فما سأله جماعة إلا أثناوا عليه خيراً سوى من مال الجراح الأسدية، فإنهما سكتوا ولم يقولوا سوءاً ولا يسوغ لهم، حتى انتهی<sup>(٣)</sup> إلىبني

(١) انظر عن وقعة نهاوند في: الأخبار الطوال لابن قتيبة ١٣٣، ١٣٨، والفتح لابن أعثم الكوفي ٢/٣١ - ٣١/٢، و تاريخ العقوبي ٢/١٥٦، و تاريخ خليفة ١٤٧ - ١٤٩، و فتح البلدان للبلاذري ٣٧١ - ٣٧٦، و تاريخ الطبرى ١١٤/٤ - ١٣٧، والخرج وصناعة الكتابة لقدماء ٣٧٠، ٣٧١، والبدء والتاريخ للمقدسي ١٨٢ - ١٨٢/٥، ومروج الذهب للمسعودي ٢/٣٣١ - ٣٣٣، والختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ١٦٤، و تاريخ مختصر الدول لابن العبرى ١٠٢، ومعجم البلدان ٥/٣١٢، ونهاية الأربع للنويرى ٢٥٠/١٩ - ٢٦٠، و دول الإسلام للذهبي ١/١٧، و مرآة الجنان للإياغي ١/٧٧، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠٥/٧ - ١١٢، و تتمة المختصر لابن الوردي ١/١٤٩، و تاريخ ابن خلدون ٢/١١٥ - ١١٨، و تاريخ الخلافة للسيوطى ١٣٢، ومأثر الإنابة في معالم الخلافة للقلقشندى ١/٩٠، و تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس للديار بكري ٢/٢٧٠، و تاريخ الإسلام (بحثينا) ٣/٢٢٤.

(٢) في النسخة (ب): «يلى».

(٣) في تاريخ الطبرى ٤/١٢١، وفي الطبعة الأولى من الكامل «انتهوا».

عْبُس فَسَأَلَهُمْ، فَقَالَ أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يَقْسُمُ بِالسُّوَيْةِ، وَلَا يَعْدُلُ فِي الْقَضِيَّةِ<sup>(١)</sup>، وَلَا يَغْزُو فِي السُّرِيَّةِ. فَقَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ قَالَهَا رِيَاءً وَكَذِبًا<sup>(٢)</sup> وَسَمْعَةُ فَاعْمَمْ بَصَرَهُ، وَأَكْثَرُ عِيَالَهُ، وَعَرَضَهُ لِمَضَلَّاتِ الْفَتْنَةِ. فَعَمِيَّ، وَاجْتَمَعَ عَنْهُ عَشْرَ بَنَاتٍ، وَكَانَ يَسْمَعُ بِالْمَرْأَةِ فَيَأْتِيهَا حَتَّى يَجْسَسَهَا، فَإِذَا عُثِرَ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> قَالَ: دُعْوَةُ سَعْدِ الرَّجُلِ الْمَبَارَكِ. ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانُوا خَرَجُوا أَشَرًا وَبِطْرًا وَرِيَاءً<sup>(٤)</sup> فَاجْهَدْ بِلَادَهُمْ<sup>(٥)</sup>. فَجَهَهُمْ وَقُطِّعَ<sup>(٦)</sup> الْجَرَاحُ بِالسِّيُوفِ يَوْمَ بَادِرٍ<sup>(٧)</sup> الْحَسَنُ بْنُ عَلَيٍّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِيَغْتَالَهُ<sup>(٨)</sup> بِسَابَاطٍ، وَشُدُّخَ قَبِيْصَةَ بِالْحَجَّارَةِ، وَقُتِّلَ أَرْبَدَ بِالْوَجْهِ<sup>(٩)</sup> وَنَعَالَ<sup>(١٠)</sup> السِّيُوفِ.

وَقَالَ سَعْدٌ: إِنِّي أَوَّلُ رَجُلٍ أَهْرَاقَ دَمًا مِنَ الْمُشَرِّكِينَ<sup>(١١)</sup>، وَلَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ<sup>(١٢)</sup>، أَبُوهُ وَمَا جَمَعُهُمَا لِأَحَدٍ قَبْلِيِّ، وَلَقَدْ رَأَيْتِنِي خَمْسَ الْإِسْلَامَ، وَبَنُو أَسْدٍ تَزَعَّمُ أَنِّي لَا أَحْسَنُ أَصْلِيَّ وَأَنَّ الصَّيْدَ يُلْهِنِي<sup>(١٣)</sup>.

وَخَرَجَ مُحَمَّدٌ بِسَعْدٍ وَبِهِمْ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَدَمُوا عَلَى عُمَرَ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: كَيْفَ تَصْلِيَ يَا سَعْد؟ قَالَ: أَطْبَلِ الْأُولَئِينَ وَأَحْدَفِ الْآخَرَيْنَ<sup>(١٤)</sup>. قَالَ: هَكُذا الظُّنُونُ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقِ وَلَوْلَا الْأَحْتِيَاطِ لَكَانَ سَبِيلَهُمْ بَيْنَاهُ<sup>(١٥)</sup>. وَقَالَ: مَنْ خَلِيفَتَكَ يَا سَعْدٌ عَلَى الْكُوفَةِ؟

(١) في تاريخ الطبرى «الرعية».

(٢) في تاريخ الطبرى «كاذباً».

(٣) في الطبعة الأوروبية «غير عليها».

(٤) في تاريخ الطبرى «كذباً».

(٥) في تاريخ الطبرى «باءهم».

(٦) في الطبعة الأوروبية «فجهد واقتطع».

(٧) في تاريخ الطبرى «ثارر».

(٨) في النسخة (ب) «ليقاله».

(٩) في نسخة باريس «بالوحى» وفي الطبعة الأوروبية «وقيل ارتدى بالوجىء». والمثبت بتقى مع الطبرى

٤٢١/٤.

(١٠) في النسخة (ب)، ونسخة باريس: «تقل» و«تعال».

(١١) يشير إلى رمي المشركين له بهم في بعث عبيدة بن الحارث. (أنظر: سيرة ابن هشام ١٨/٣ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٧ ، تاريخ الإسلام (المغازي - بتحقيقنا) ٤٦ ، عيون الأثر ١/٢٥ ، الروض الأنف ٣/٢٥ ، ٣/٢٦ ، وغيرها).

(١٢) تاريخ الطبرى ٤/١٢١ ، ١٢٢.

(١٣) في الأصل «الأولئين.. الآخرين».

(١٤) أنظر نحوه ما أخرجه أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ١/١٧٥ ، وَالْبَخَارِيُّ (٧٧٠) فِي الْأَذَانِ، بَابٌ: يَطْوَلُ فِي الْأُولَئِينَ، وَيَحْذِفُ فِي الْآخَرَيْنَ. وَمُسْلِمٌ فِي الْصَّلَاةِ (٤٥٣) بَابٌ: تَحْخِيفُ الْآخَرَيْنَ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْاِفْتَاحِ ٢/١٧٤ بَابٌ الرَّكُودُ فِي الرَّكْعَيْنِ وَكُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ شَعْبَةَ، عَنْ أَبِي عَوْنَ، عَنْ جَابِرٍ. وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ =

فقال : عبد الله [بن عبد الله] بن عَتْبَانَ . فَأَقْرَأَهُ . فَكَانَ سببِ نَهَاوَنَدِ وَبَعْثَاهَا<sup>(١)</sup> زَمْنَ سَعْدٍ .

وَأَمَّا الْوَقْعَةُ فَهِيَ زَمْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَنَفَرَتِ الْأَعْاجِمُ بِكِتَابٍ يَزْدَجِردَ ، فَاجْتَمَعُوا بِنَهَاوَنَدَ عَلَى الْفَيْرَزَانَ فِي خَمْسِينَ أَلْفًا وَمَائَةَ أَلْفٍ مَقَاتِلَ ، وَكَانَ سَعْدٌ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بِالْخَبْرِ ثُمَّ شَافَهُ بِهِ لِمَا قَدِيمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ يَسْتَأْذِنُوكَ فِي الْأَنْسِيَاحِ وَأَنْ يَبْدُؤُوهُمْ بِالشَّدَّةِ لِيَكُونَ أَهْبَطُ لَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ<sup>(٢)</sup> .

فَجَمِعَ عَمَرُ النَّاسَ وَاسْتَشَارُهُمْ ، وَقَالَ لَهُمْ : هَذَا يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدُهُ ، وَقَدْ هَمِمْتُ أَنْ أَسْيِرَ فِيهِنَّ قَبْلَيِ<sup>(٣)</sup> وَمَنْ قَدِيرْتُ عَلَيْهِ فَأَنْزَلْتُ مِنْزَلًا وَسَطَّا بَيْنَ هَذِينَ الْمَصْرِينَ ثُمَّ أَسْتَفِرُهُمْ وَأَكُونُ لَهُمْ رِدَاءً حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَيَقْضِي مَا أُحِبُّ ، فَإِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَبَبَتْهُمْ فِي بَلْدَانِهِمْ<sup>(٤)</sup> .

فَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَحْكَمْتَ الْأَمْرَ ، وَعَجَمْتَكَ<sup>(٥)</sup> الْبَلَابِلَ<sup>(٦)</sup> ، وَاحْتَنَكْتَ التَّجَارِبَ ، وَأَنْتَ وَشَأنِكَ وَرَأِيكَ ، لَا تَنْبُو فِي يَدِيكَ وَلَا تَنْكِلْ عَلَيْكَ<sup>(٧)</sup> ، إِلَيْكَ هَذَا الْأَمْرُ ، فَمُرْنَا نُطِيعُ ، وَادْعُنَا نُجِبُ ، وَاحْمَلْنَا نَرْكَبُ ، وَقُدْنَا نَنْقَدُ ، فَإِنَّكَ أَوْلَى هَذَا الْأَمْرِ ، وَقَدْ بَلَوْتَ وَجْرَبْتَ وَاحْتَرَبْتَ<sup>(٨)</sup> فَلَمْ يَنْكُشِفْ شَيْءٌ مِنْ عَوَاقِبِ قَضَاءِ اللَّهِ لَكَ إِلَّا عَنْ خَيَارِهِمْ<sup>(٩)</sup> . ثُمَّ جَلَسَ .

فَعَادَ عَمَرُ ، فَقَامَ عَثَمَانُ فَقَالَ : أَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فَيَسِيرُوا مِنْ شَامِهِمْ ، وَإِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ فَيَسِيرُوا مِنْ يَمَنِهِمْ ، ثُمَّ تَسِيرُ أَنْتَ بِأَهْلِ الْحَرَمَيْنِ إِلَى الْكُوفَةِ وَالْبَصَرَةِ ، فَتَلْقَى جُمْعَ الْمُشْرِكِينَ بِجَمْعِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّكَ إِذَا سَرَّتْ قَلْعَةَ عَنْكَ مَا قَدْ تَكَاثَرَ مِنْ عَدْدِ الْقَوْمِ ، وَكُنْتَ أَعْزَّ عَزًّاً وَأَكْثَرَ . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ لَا تَسْتَبِقِي بَعْدَ نَفْسِكَ مِنَ الْعَرَبِ بَاقِيَةً ، وَلَا تَمْتَعَنَّ مِنَ الدُّنْيَا بَعْزِيزٍ ، وَلَا تَلُوذُ مِنْهَا بَحْرِيزٍ . إِنَّ هَذَا يَوْمَ لَهُ مَا

= (٧٥٨) ومسلم (٤٥٣) (١٥٩) وأحمد ١/١٧٦ و ١٧٩ و ١٨٠ ، والطبراني في المعجم الكبير (٢٩٠) من طرق عن جابر، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٩٤ .

(١) في تاريخ الطبراني ٤/١٢٢ (بعوثها).

(٢) تاريخ الطبراني ٤/١٢٢ و ١٢٣ .

(٣) في الطبعة الأولى «قبل لي».

(٤) قارن بتاريخ الطبراني ٤/١٢٣ .

(٥) في النسخة (ب) : «عجنتك».

(٦) في تاريخ الطبراني ٤/١٢٤ (البلايا).

(٧) في الطبعة الأولى : «لَا يَنْبُو فِي يَدِيكَ وَلَا يَكُلُّ عَلَيْكَ».

(٨) في النسخة (ب) وتاريخ الطبراني «اختبرت».

(٩) في النسخة (ب) : «أَخْبَارُهُمْ» . وفي تاريخ الطبراني «خيار».

بعده من الأيام، فأشهده برأيك وأعوانك ولا تغب عنه. وجلس<sup>(١)</sup>.

فعاد [عمر]، فقام إليه عليّ بن أبي طالب فقال: أما بعد يا أمير المؤمنين، فإنك إن أشخاصَ أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم، وإن شخصَ أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم، وإنك إن شخصَت من هذه الأرض انتقضتْ عليك العرب<sup>(٢)</sup> من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك أهتم إليك مما بين يديك من العورات والعيالات<sup>(٣)</sup>، أقرْ هؤلاء في أمرصارهم واكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا ثلاث فرق: فرقة في حرمهم وذراريهم، وفرقة في أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا، ولتسير فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مددًا لهم؛ إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً قالوا: هذا أمير المؤمنين أمير العرب وأصلها، فكان ذلك أشد لكتلتهم عليك. وأما ما ذكرت من مسیر القوم فإن الله هو أكتره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما عددهم فإنما لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر<sup>(٤)</sup>.

قال عمر: هذا هو الرأي، كنت أحب أن أتابع عليه، فأشيروا عليّ برجل أوليه.

وقيل: إن طلحة وعثمان وغيرهما أشاروا عليه بالمقام. والله أعلم.

فلما قال عمر: أشيروا عليّ برجل أوليه ذلك التغر ول يكن عراقياً، قالوا<sup>(٥)</sup>: أنت أعلم بجندك وقد وفدوا عليك. فقال: والله لأولئك أمرهم رجالاً يكون أول الأسنة<sup>(٦)</sup> إذا لقيها غداً. فقيل: من هو؟ فقال: هو النعمان بن مقرن المزني. قالوا: هو لها.

وكان النعمان يومئذ معه جمّع من أهل الكوفة قد اقتحموا جنديسابور والسوس. فكتب إليه عمر يأمره بالمسير إلى ما تجتمع الجيوش عليه، فإذا اجتمعوا إليه سار بهم إلى الفيروزان ومن معه. وقيل: بل كان النعمان بكسر<sup>(٧)</sup>. فكتب إلى عمر يسأله أن يعزله ويعيشه إلى جيش من المسلمين. فكتب إليه عمر يأمره بنهاؤنه، فسار.

فكتب عمر إلى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ليستنصر الناس مع النعمان كذا وكذا

(١) قارن بتاريخ الطبرى ١٢٤/٤، ١٢٥.

(٢) في تاريخ الطبرى «الأرض».

(٣) في طبعة صادر ٨/٣ «العيالات»، (بالغين المعجمة) والتصويب من الطبرى.

(٤) قارن بتاريخ الطبرى ١٢٥/٤.

(٥) في الطبعة الأولى «قالوا».

(٦) في الأولى: ليكون أولى الأسنة. وفي تاريخ الطبرى ١٢٦/٤: «الأول الأسنة».

(٧) كسر: بالفتح ثم السكون. كورة واسعة يُنسب إليها الفواريج الكسارية. قصبتها واسط التي بين الكوفة والبصرة. (معجم البلدان ٤/٤٦١).

ويجتمعوا عليه بماه. فندب الناس، فكان أسرعهم إلى ذلك الرواد<sup>(١)</sup> ليبلوا في الذين وليدركوا حظاً.

فخرج الناس منها وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان، وتقدم عمر إلى الجنديين كانوا بالأهواز ليشغلوا فارساً عن المسلمين وعليهم المقترب وحرملة وزير، فأقاموا بتخوم أصبهان وفارس وقطعوا أمداد فارس عن أهل نهاوند، واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة بن اليمان، وابن عمر، وجرير بن عبد الله البجلي، والمغيرة بن شعبة، وغيرهم، فأرسل النعمان طليحة بن خويلد، وعمرو بن معدىكرب، وعمرو بن ثني<sup>(٢)</sup>، وهو ابن أبي سلمي، ليأتوه بخبرهم. وخرجوا وساروا يوماً إلى الليل؛ فرجع إليه عمرو بن ثني<sup>(٣)</sup>، فقالوا: ما رجلك؟ قال: لم أكن في أرض العجم، وقتل أرض جاهلها، وقتل أرضًا عالمها<sup>(٤)</sup>. ومضى طليحة وعمرو بن معدىكرب. فلما كان آخر الليل رجع عمرو، فقال: ما رجلك؟ قال: سرنا يوماً وليلة ولم نر شيئاً فرجعت. ومضى طليحة حتى انتهى إلى نهاوند. وبين موضع المسلمين الذي هم به ونهاوند بضعة وعشرون فرسخاً. فقال الناس: ارتد طليحة الثانية. فعلم كلام<sup>(٥)</sup> القوم ورجع. فلما رأوه كبروا. فقال: ما شأنكم؟ فأعلموا بالذي خافوا عليه. فقال: والله لو لم يكن دين إلا العربي<sup>(٦)</sup> ما كنت لأجزر<sup>(٧)</sup> العجم الطماطم هذه العرب العاربة<sup>(٨)</sup>. فأعلم النعمان أنه ليس بينهم وبين نهاوند شيء يكرهه ولا أحد.

فرحل النعمان وعيّ أصحابه، وهم ثلاثون ألفاً، فجعل على مقدمته نعيم بن مقرن، وعلى مُجنبيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن، وعلى المجردة القعقاع بن عمرو، وعلى الساقية مجاشع بن مسعود. وقد تواترت إليه أمداد المدينة فيهم المغيرة بن شعبة، فانتهوا إلى إسيدهان<sup>(٩)</sup> والفرس وقوف على تعبيتهم<sup>(١٠)</sup>، وأميرهم الفيرزان وعلى

(١) في الطبعة الأولى «الرواد».

(٢) في تاريخ الطبرى ٤/١٣٠ «ثني» بالباء.

(٣) في الطبعة الأولى. وردت العبارة: «وقلت أرض جاهلها وقيل أرض عالمها». وانظر القول في تاريخ الطبرى ٤/١٢٨.

(٤) في الأصل، وتاريخ الطبرى ٤/١٢٨ «علم».

(٥) في تاريخ الطبرى «العربيّة».

(٦) في طبعة المتنبرية من الكامل «لأحرز»، وكذا في الطبعة الأولى.

(٧) في نسخة باريس «العربيّة»، وفي الطبعة الأولى «العادية».

(٨) إسيدهان: موضع قرب نهاوند. (معجم البلدان ١/١٧٣) وإسيده: لفظ فارسي بمعنى: نهر.

(٩) في تاريخ الطبرى ٤/١٢٨ «وقوف دون واي خُرد على تعبيتهم». و«وايه خُرد»: واد قرب نهاوند. (معجم البلدان ٥/٣٥٦).

مُجتبيه الزرْدَق<sup>(١)</sup> وَبِهِمْ جاذِيَهُ الَّذِي جَعَلَ مَكَانَ ذِي الْحَاجَبِ. وَقَدْ تَوَافَى إِلَيْهِمْ الْأَمْدَادُ بِنَهَاوَنَدْ كُلَّ مَنْ غَابَ عَنِ الْقَادِسِيَّةِ لِيُسَوِّا بِدُونِهِمْ، فَلَمَّا رَأَاهُمُ النَّعْمَانُ كَبَّرْ وَكَبَّرْ مَعَهُ النَّاسُ، فَتَرَزَّلَتِ الْأَعْاجِمُ، وَحَطَّتِ الْعَرَبُ الْأَثْقَالَ، وَضُربَ فُسْطَاطُ النَّعْمَانَ، فَابْتَدَرَ أَشْرَافُ الْكُوفَةِ فَصَرَبُوهُمْ، مِنْهُمْ: حُذِيفَةُ بْنِ الْيَمَانِ، وَعُقَبَةُ بْنِ عَامِرٍ، وَالْمُغَيْرَةُ بْنُ شَعْبَةَ، وَبُشِيرُ بْنُ الْخَاصَاصِيَّةِ، وَحَنَظَلَةُ الْكَاتِبِ<sup>(٢)</sup>، وَجَرِيرُ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجْلِيِّ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسَ، وَسَعِيدُ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ، وَوَائِلُ بْنِ حُجْرَةِ، وَغَيْرُهُمْ. فَلِمْ يُرِّبِّنَاءُ فُسْطَاطُ الْعَرَقِ بِالْعَرَقِ كَهْلَاءً.

وَأَنْشَبَ النَّعْمَانَ الْقَتَالَ بَعْدَ حَطَّ الْأَثْقَالِ، فَاقْتَلُوا يَوْمَ الْأَرْبَاعَاءِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، وَالْحَرْبُ بَيْنَهُمْ سِجَالٌ، وَإِنَّهُمْ انْجَرَوْا<sup>(٣)</sup> فِي خَنَادِقِهِمْ يَوْمَ الْجَمْعَةِ، وَحَصَرُوهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَأَقَامُوا عَلَيْهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَفَلَّفُسُ بالْخِيَارِ لَا يَخْرُجُونَ إِلَّا إِذَا أَرَادُوا الْخَرْوَجَ، فَخَافَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَطُولَ أَمْرُهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتُ يَوْمٍ فِي جَمْعَةٍ مِنَ الْجُمُعَ تَجَمَّعَ<sup>(٤)</sup> أَهْلُ الرَّأْيِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا: نَرَاهُمْ عَلَيْنَا بِالْخِيَارِ. وَأَتَوْا النَّعْمَانَ فِي ذَلِكَ فَوَافَوْهُ<sup>(٥)</sup> وَهُوَ يُرَوَّى فِي الَّذِي رَوَوْا فِيهِ فَأَخْبَرُوهُ، فَبَعْثَ إِلَيْهِ مِنْ بَقِيَّةِ مِنْ أَهْلِ النِّجَادَاتِ وَالرَّأْيِ فَأَخْضَرُوهُمْ، فَتَكَلَّمُ النَّعْمَانُ فَقَالَ: قَدْ تَرَوْنَ الْمُشَرِّكِينَ وَاعْتِصَامَهُمْ بِخَنَادِقِهِمْ وَمُدُنِّهِمْ، وَأَنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ إِلَيْنَا إِلَّا إِذَا شَاؤُوا، وَلَا يَقْدِرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى إِخْرَاجِهِمْ، وَقَدْ تَرَوْنَ الَّذِي فِيهِ الْمُسْلِمُونَ مِنَ التَّضَايقِ، فَمَا الرَّأْيُ الَّذِي بِهِ نَسْتَخْرِجُهُمْ إِلَى الْمَنَاجِزَةِ وَتَرْكِ التَّطْوِيلِ؟

فَتَكَلَّمُ عُمَرُ بْنُ ثُنَيْ<sup>(٦)</sup>، وَكَانَ أَكْبَرُ النَّاسِ، وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى الْأَسْنَانِ، فَقَالَ: التَّحْصِنُ عَلَيْهِمْ أَشَدُّ مِنَ الْمَطَاوِلَةِ عَلَيْكُمْ، فَدَعْهُمْ وَقَاتَلُ مَنْ أَتَاكُمْ مِنْهُمْ. فَرَدَّوْا عَلَيْهِ رَأْيَهُ وَتَكَلَّمُ عُمَرُ بْنُ مَعْدِيكَرْبَ فَقَالَ: نَاهِدُهُمْ وَكَابِرُهُمْ<sup>(٧)</sup> وَلَا تَخَفُّهُمْ، فَرَدَّوْا جَمِيعًا عَلَيْهِ رَأْيَهُ وَقَالُوا: إِنَّمَا يُنَاطِحُ بَنَى الْجَدَرَانَ وَهِيَ أَعْوَانُ عَلَيْنَا.

وَقَالَ طُلَيْحَةُ: أَرَى أَنْ نَبْعَثَ خَيَالًا لِيُنِيبُوا الْقَتَالَ، فَإِذَا اخْتَلَطُوا بِهِمْ رَجَعُوا إِلَيْنَا اسْتَطْرَادًا، فَإِنَّا لَمْ نَسْتَطِرْدْ لَهُمْ فِي طُولِ مَا قَاتَلُنَا هُمْ، فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ طَمَعُوا وَخَرَجُوا

(١) في النسخة (ب) «الزرق».

(٢) في تاريخ الطبرى ٤/١٢٩: «وَحَنَظَلَةُ الْكَاتِبُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَابْنُ الْمُهْبَرِ، وَرَبِيعَيْ بْنُ عَامِرٍ، وَعَامِرَ بْنَ مَطْرٍ، وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيرِيِّ، وَالْأَقْرَعَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيرِيِّ، وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجْلِيِّ».

(٣) في الأوربية: انْجَرَوْا.

(٤) في الأوربية: يَجْمِعُ.

(٥) في تاريخ الطبرى ٤/١٢٩ «فَوَافَقُوهُ».

(٦) في تاريخ الطبرى ٤/١٣٠ «ثَنِي».

(٧) في تاريخ الطبرى «كَاثِرُهُمْ».

فتاتلناهم حتى يقضي الله فيهم وفيانا ما أحب<sup>(١)</sup>.

فأمر [النعمان] القعقاع بن عمرو، وكان على المجردة، فأُنشِبَ القتال، فآخر جهم من خنادقهم كأنهم جبال حديد قد تواقُوا أن لا يفروا، وقد قرن بعضهم بعضاً كل سبعة في قران، وألقوا حسَكَ الحديد خلفهم لثلاً ينهزموا<sup>(٢)</sup>. فلما خرجو نكس ثم نكس، واغتنمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا: هي هي، فلم يبق أحد إلا من يقوم على الأبواب وركبهم. ولحق القعقاع بالناس، وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع وال المسلمين على تعبية في يوم الجمعة صدر النهار، وقد عهد النعمان إلى الناس عهده، وأمرهم أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم، ففعلوا واسترموا بالحجف من الرمي، وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفسدوا فيهم الجراح.

وشكا بعض الناس<sup>(٣)</sup> وقالوا للنعمان: ألا ترى ما نحن فيه مما تنتظر بهم؟ ائذن للناس في قتالهم. فقال: رُؤيداً رؤيداً. وانتظر النعمان بالقتال أحب الساعات كانت إلى رسول الله ﷺ، أن يلقى العدو فيها وذلك عند الزوال، فلما كان قريباً من تلك الساعة ركب فرسه وسار في الناس، ووقف على كل راية يذكرهم ويحرّضهم ويميّهم الظفر، وقال لهم: إني مكبّر ثلاثة، فإذا كبرت الثالثة فإني حامل فاحملوا، وإن قُتلت فالامير بعدى حذيفة، فإن قُتل فقلان، حتى عدّ سبعة آخرهم المغيرة. ثم قال: اللهم أعزز دينك، وانصر عبادك، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك<sup>(٤)</sup>.

وقيل: بل قال: اللهم إني أسألك أن تُقرّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام واقبضني شهيداً. فبكى الناس. ورجع إلى موقفه فكبّر ثلاثة والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال، وحمل النعمان والناس معه، وانقضت رايته انقضاض العقاب والنعمان معلم بياض القباء والقلنسوة، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بوقعة كانت أشد منها، وما كان يُسمع إلا وقع الحديد، وصبر لهم المسلمون صبراً عظيماً، وانهزم الأعاجم وقتل منهم ما بين الزوال والإعتماد ما طبق أرض المعركة دماً يُنزل الناس والدواب.

(١) قارن بالطبرى ٤ / ١٣٠ ، وانظر الأخبار الطوال ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢) أنظر الفتوح لابن أثيم ٤٥ / ٢ ، والبدء والتاريخ للمقدسي ٥ / ١٨١ .

(٣) في الطبعة الأولى «وشكا الناس».

(٤) أنظر خطبته كاملة في تاريخ الطبرى ٤ ، ١٣١ / ٤ ، ١٣٢ ، وقارن بمروج الذهب ٢ / ٣٣٢ ، وفتح البلدان ٣٧٢ ، والأخبار الطوال ١٣٦ ، والبدء والتاريخ ٥ / ١٨٢ ، والفتح لابن أثيم ٢ / ٤٦ ، ٤٧ ، وتاريخ خليفة ١٤٨ ، ونهاية الأربع ١٩ / ٢٥٦ ، والبداية والنهاية ٧ / ١١٠ .

فلما أقرَ الله عينَ النعمان بالفتح استجاب له فُقتل شهيداً، رُلَقَ به فرسه فصرع. وقيل: بل رُمي بسهمٍ في خاصرته فقتله، فسجَاه أخوه نعيم بثوب، وأخذ الرأبة وناولها حُذيفة، فأخذها وتقدم إلى موضع النعمان وترك نعيمًا مكانه. وقال لهم المغيرة: اكتموا مصاب أميركم حتى نتظر ما يصنع الله فيما وفيهم لئلا يهُن الناسُ. فاقتتلوا. فلما أظلم<sup>(١)</sup> الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا، ولزمهم المسلمون وعُمِّي عليهم قصدُهم فتركوه وأخذوا نحو اللَّهُب الذي كانوا دونه بأسبيذهان فوقعوا<sup>(٢)</sup> فيه، فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعضهم في قياد واحد فُيقتلون جميعاً، وجعل يعقرُهم حسك الحديد، فمات منهم في اللَّهُب مائة ألف أو يزيدون سوى من قُتل في المعركة.

وقيل: قُتل في اللَّهُب ثمانون ألفاً، وفي المعركة ثلاثون ألفاً، سوى من قُتل في الطلب، ولم يفلت إلا الشريد، ونجا الفيرزان من بين الصُّرْعى<sup>(٣)</sup> فهرب نحو همدان، فاتبعه نعيم بن مقرن، وقدم القعقاع قَدَّامه فأدركه بثنية همدان، وهي إذ ذاك مشحونة من بغال وحمير مُوَرَّة عسلاً، فحبسه الدواب على أجله. فلما لم يجد طريقاً نزل عن دابته وصعد في الجبل، فتبعه القعقاع راجلاً فأدركه فقتله المسلمين على الثنية وقالوا: إنَّ الله جنوداً من عَسلٍ. واستاقوا العَسل وما معه من الأحمال. وسميت الثنية ثنية العسل<sup>(٤)</sup>.

ودخل المشركون همدان والmuslimون في آثارهم فنزلوا عليها وأخذوا ما حولها. فلما رأى ذلك خُسْرُوْشُنُوم<sup>(٥)</sup> استأمنهم، ولما تم الظفر لل المسلمين جعلوا يسألون عن أميرهم النعمان بن مقرن، فقال لهم أخوه معقل: هذا أميركم قد أقرَ الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حُذيفة.

ودخل المسلمين نهاوند يوم الوجعنة بعد الهزيمة واحتلو ما فيها من الأمتعة وغيرها وما حولها من الأسلاب والأثاث وجمعوا إلى صاحب الأقباض السائب بن الأقرع. وانتظر من بنهانوند ما يأتيهم من إخوانهم الذين على همدان مع القعقاع ونعيم، فأتاهم الهربز صاحب بيت النار على أمان، فأبلغ حُذيفة، فقال: أتوَمْتُني ومن شئت على أن أخرج لك ذخيرة لكسري تُركت عندي لنواب الزمان؟ قال: نعم. فأخضر جوهرًا نفيساً في سَفَطَين، فأرسلهما مع الأخماس إلى عمر. وكان حُذيفة قد نقل منها وأرسل الباقى مع السائب بن

(١) في تاريخ الطبرى ١٣٢/٤ «أظلهم».

(٢) في الأوربية: كانوا دونه فوقعوا.

(٣) في الأوربية: من الصرعي.

(٤) تاريخ الطبرى ١٣٢/٤ ، ١٣٣.

(٥) في الطبعة الأوربية: «خشنونم».

الأقرع الثقفي ، وكان كاتبًا حاسباً ، أرسله عمر إليهم وقال له : إنْ فتح اللهُ عليكم فاقسم على المسلمين فيهم وخذِ الخمس ، وإن هلك هذا الجيش فاذهب بفطن الأرض خيرٌ من ظهرها .

قال السائب : فلما فتح اللهُ على المسلمين وأحضر الفارسيَّ السَّفَطَين اللذين أودعهما عنده النَّخِيرَجَان<sup>(١)</sup> فإذا فيهما المؤلُّ والزِّبرِجَد والياقوت ، فلما فرغت من القسمة احتملتهما معي وقدِمْتُ على عمر ، وكان قد قدر الواقعة فبات يتململ ويخرج ويتوَقَّع الأخبار ، في بينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلاً ، فمرَّ به راكب فسأله : من أين أقبل ؟ فقال : من نهاوند ، وأخبره بالفتح وقتل النعمان ، فلما أصبح الرجل تحدَّث بهذا بعد ثلاثٍ من الواقعة ، بلغ الخبر عمر فسأله فأخبره ، فقال ذلك بريد الجن<sup>(٢)</sup> .

ثم قدم البريد بعد ذلك فأخبره بما يسُرَّه ولم يخبره بقتل النعمان . قال السائب : فخرج عمر من الغد يتوقَّع الأخبار . قال : فأتيته فقال : ما وراءك ؟ فقلتُ : خيراً يا أمير المؤمنين ، فتح اللهُ عليك وأعظم الفتح ، واستشهد النعمان بن مُقرن . فقال عمر : إنا لله وإنما إليه راجعون . ثم بكى فشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتفيه<sup>(٣)</sup> . قال : فلما رأيت ذلك وما لقي قلتُ : يا أمير المؤمنين ما أصيَّب بعده رجل يُعرف وجهه . فقال : أولئك المستضيقون من المسلمين ولكن الذي أكرمههم بالشهادة يُعرف وجوههم وأنسابهم ، وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ! ثم أخبرته بالسَّفَطَين فقال : أدخلهمنا بيت المال حتى ننظر في شأنهما والحق بجندك . قال : فعلتُ وخرجت سريعاً إلى الكوفة .

ويات عمر ، فلما أصبح بعث في أثري رسولًا ، مما أدركتني حتى دخلت الكوفة فأنجت بعيري وأناخ بيته على عرقوي بيوري فقال : الحقُّ بأمير المؤمنين ، فقد بعثني في طلبك فلم أقدر عليك إلا الآن . قال : فركبت معه فقدمت على عمر ، فلما رأني قال : إلىَّ وما لي وللسائب ! قلت : ولماذا ؟ قال : وينحك والله ما هو إلا أنْ نمت<sup>(٤)</sup> الليلة التي خرجت فيها ، فباتت الملائكة تستحببني إلى السَّفَطَين يشتعلان ناراً فيقولون : لنكونك بهما ، فأقول : إني سأقسمهما بين المسلمين . فخذهما عنِّي فِيهِما في أعطية المسلمين

(١) في نسخة المتحف البريطاني «التخيرجان» و«النخيزجان». وفي الفتوح لابن أثيم ٤/٦ «البحيرجان». وفي فتوح البلدان ٣٧٣ «النخيزجان». والمثبت يتفق مع الطبرى ٤/١٣٣.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٤/١٣٤.

(٣) في الأوربية : فروع كتفيه فوق كبدته . (الكتد: مجتمع الكتفين من الإنسان).

(٤) في نسخة المتحف البريطاني «الآن أمنت».

وأرزاقهم . قال : فخرجتُ بهما فوضعتهما في مسجد الكوفة ، فابتعثهما مني عمرو بن حُريث المخزومي بـألف درهم<sup>(١)</sup> ، ثم خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة ألف ألف<sup>(٢)</sup> ، فما زال أكثر أهل الكوفة مالاً . وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف ، وسهم الراجل ألفين .

ولما قدم سُيُّونْ نهاوند المدينة جعل أبو لؤلؤة غلامُ المغيرة بن شُعبة لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه ويكي و قال له : أكل عمرُ كبدِي ! وكان من نهاوند فأسرته الروم وأسره المسلمين من الروم فنسب إلى حيث سُيُّون<sup>(٣)</sup> .

وكان المسلمين يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح<sup>(٤)</sup> لأنَّه لم يكن للفرس بعده اجتماع . وملك المسلمين بلادهم .

### ذكر فتح الدّينَر والصَّيْمة وغيرهما

لما انصرف أبو موسى من نهاوند ، وكان قد جاء مددًا على بَعْث أهل البصرة ، فمر بالدّينَر فأقام عليها خمسة أيام وصالحه أهلهَا على الجزية ومضى ، فصالحه أهل سيروان<sup>(٥)</sup> على مثل صلحهم ، وبعث السائب بن الأقرع الثقفيَّ إلى الصَّيْمة<sup>(٦)</sup> مدينة مهرجان قَدْقَ(٧) ففتحها صلحًا . وقيل : إنَّه وجَّه السائب من الأهواز ففتح ولاية مهرجان قَدْقَ<sup>(٨)</sup> .

### ذكر فتح همدان والماهين وغيرهما

لما انهزم المشركون دخل من سليم منهم همدان ، وحاصرهم نعيم بن مقرن

(١) أنظر كتاب الفتوح لابن أثيم ٦١/٢ ، ٦٢ ، وفتح البلدان للبلذري ٣٧٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ١٣٥/٤ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٣٦/٤ .

(٤) فتح البلدان ٣٧٤ .

(٥) سيروان : بلد بالجبل ، وقيل : هي كورة ماسبدان ، وقيل : بل هي كورة برأسها ملاصقة لمسابدان . (معجم البلدان ٢٢/٣) .

(٦) الصَّيْمة : بالفتح ثم السكون . بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان ، وهي للقادس من همدان إلى بغداد عن يساره . (معجم البلدان ٤٣٩/٣) .

(٧) في الطبعة الأولى «مهرجا نفذ» ، وكذا في فتح البلدان ٣٧٧ وما أثبتناه يتفق مع معجم البلدان ٢٣٣/٥ .

(٨) الخبر في فتح البلدان ٣٧٧ رقم ٧٧١ .

والقعقاع بن عمرو. فلما رأى ذلك خسروشونم<sup>(١)</sup> استأمنهم وقبل منهم الجزية على أن يضمن منهم همدان ودستي<sup>(٢)</sup> وألا يؤتى المسلمين منهم، فأجابوه إلى ذلك وأمنوه ومن معه من الفرس، وأقبل كل من كان هرب، وبلغ الخبر الماهين بفتح همدان ولملها وزرول نعيم والقعقاع بها، فاقتدوا بخسروشونم<sup>(٣)</sup> فراسلوا حذيفة فأجابهم إلى ما طلبوا وأجمعوا على القبول وأجمعوا على إتيان حذيفة؛ فخدعهم دينار وهو أحد أولئك الملوك، وكان أشرفهم قارن، وقال: لا تلقوهم في جمالكم، ففعلوا، وخالفهم فأتاهم في الديباج والحلبي فأعطاهم حاجتهم، واحتمل المسلمون ما أرادوا وعاقدو عليهم، ولم يجد الآخرون بدًا من متابعته والدخول في أمره، فقيل «ماه دينار» لذلك. وكان النعمان بن مقرن قد عاقد بهراذان<sup>(٤)</sup> على مثل ذلك فنسب إلى بهراذان<sup>(٥)</sup>، وكان قد وكل النمير بن ثور بقلعة قد لجأ إليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت إلى النمير وهو تصغير نسر<sup>(٦)</sup>.

قيل: دخل دينار الكوفة أيام معاوية فقال: يا أهل الكوفة إنكم أول ما مررت بنا كنتم خيار الناس، فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان، ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع: بُخل، وخيَّب، وغدر، وضيق، ولم يكن فيكم واحدة منها، وقد رمقتكم فرأيت ذلك في مولديكم، فلعلت من أين أتيت، فإذا الخَيَّب من قبل النَّبْطِ، والبُخْلُ من قِبْلِ فارس، والغدر من قِبْلِ خراسان، والضيق من قِبْلِ الأهواء<sup>(٧)</sup>.

## ذكر دخول المسلمين بلاد الأعاجم

وفيها أمر عمر المسلمين بالانسياح في بلاد العجم وطلب الفرس أين كانوا، وقيل: كان ذلك سنة ثمانين عشرة<sup>(٨)</sup>، وقد تقدم ذكره. وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرةً بعد أخرى، فوجَّه الأمراء من أهل البصرة وأهل الكوفة بعد فتح نهاوند، وكان بين عمل سعد وعمل عمار أميران، أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان، وفي زمانه كانت وقعة نهاوند، والأخر زياد بن حنظلة حليفبني عبد بن قصي، وفي زمانه أمر بالانسياح وعزل عبد الله وبعث في وجه آخر، وولى زياد، وكان من المهاجرين، فعمل

(١) في الطبعة الأولى «خشرشونم».

(٢) دستي: كورة كبيرة كانت مقسمة بين الري وهمدان، فقسم منها يسمى دستي الرازي وهو يقارب التسعين قرية، وقسم منها يسمى همدان وهو عدة قرى. (معجم البلدان ٤٥٤/٢).

(٣) في الطبعة الأولى «بهراذان».

(٤) الخبر في تاريخ الطبرى ١٣٣/٤، ١٣٤، وانظر فتوح البلدان ٣٨٠.

(٥) تاريخ الطبرى ١٣٦/٤.

(٦) تاريخ الطبرى ١٣٧/٤.

قليلًا وألح في الاستغفاء فأعفاه عمر، وولى عمار بن ياسر وكتب معه إلى أهل الكوفة: إني بعثت عمارًا أميراً وجعلت معه ابن مسعود معلماً. وكان ابن مسعود بمحض فسيره عمر إلى الكوفة، وأمد أهل البصرة بعد الله بن عبد الله، وأمد أهل الكوفة بأبي موسى. وكان أهل همدان قد كفروا بعد الصلح، فبعث عمر لواءً إلى نعيم بن مقرن وأمره بقصد همدان، فإذا فتحها سار إلى ما وراء ذلك إلى خراسان، وبعث عتبة بن فرقان وبكير بن عبد الله إلى أذربيجان، يدخل أحدهما من حلوان والآخر من المؤصل، وبعث عبد الله بن عبد الله إلى أصبهان، وأمر عمر سراقة على البصرة<sup>(١)</sup>.

### ذكر فتح أصبهان<sup>(٢)</sup>

وفيها بعث عمر إليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان، وكان شجاعاً من أشراف الصحابة ومن وجوه الأنصار حليفاً لبني العُبْلِي<sup>(٣)</sup>، وأمده بأبي موسى، وجعل على مجنبيته عبد الله بن ورقاء الرياحي وعصمة بن عبد الله، فساروا إلى نهاوند، ورجع حذيفة إلى عمله على ما سقطت دجلة وما وراءها، وسار عبد الله فيما كان معه ومن تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو أصبهان، وعلى جندها الأسبidan<sup>(٤)</sup>، وعلى مقدمته شهريار بن جاذويه<sup>(٥)</sup>، شيخ كبير، في جمع عظيم، ومقدمة المشركين بُرُستاق لأصبهان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ودعا الشيخ إلى البراز، فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحي فقتله، وانهزم أهل أصبهان، فسمى ذلك الرُّستاق رُستاق الشيخ إلى اليوم، وصالحهم الأسبidan<sup>(٦)</sup> على رُستاق الشيخ، وهو أول رُستاق أخذ من أصبهان.

ثم سار عبد الله إلى مدينة جي وهي مدينة أصبهان، فانتهى إليها والملك بأصبهان الفاذوسfan<sup>(٧)</sup>، فنزل الناس على جي وحاصرها وقاتلها، ثم صالحه الفاذوسfan على أصبهان وأنّ على من أقام الجزية وأقام على ماله وأن يجرى من أخذت أرضه عنوة مجراهم، ومن أبي وذهب كان لكم أرضه. وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية

(١) تاريخ الطبرى ٤/١٣٨.

(٢) أنظر عن فتح أصبهان في: فتوح البلدان ٣٨٣، وكتاب الفتوح لابن أثيم ٦٨/٢، وتاريخ اليعقوبى ١٥٧/٢ والخروج لقدامة ٣٧٣، وتاريخ الطبرى ٤/١٣٩، والبداية والنهاية ١١٢/٧، ونهاية الأربع ٢٦٢/١٩، وتاريخ ابن خلدون ٢/١١٨، وتاريخ مختصر الدول لابن العبرى ١٠٢.

(٣) العُبْلِي: بضم الحاء المهملة. منسوب إلى حي من اليمن من الأنصار. (الباب ١/٣٣٧).

(٤) ورد في تاريخ الطبرى ٤/١٤٠ «الاستدار». والمثبت يتفق مع نهاية الأربع ٢٦٢/١٩.

(٥) ورد في تاريخ الطبرى «شهربراز جاذويه».

(٦) في كتاب الفتوح لابن أثيم ٢/٧٢ «الفاذوسfan ابن ساسب».

الأهواز وقد صالح، فخرج القوم من جي ودخلوا في الذمة إلا ثلاثة رجالاً من أهل أصحابهان لحقوا بكرمان. ودخل عبد الله وأبو موسى جي، وكتب بذلك إلى عمر. فقدم كتاب عمر إلى عبد الله: أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدي فتكون معه على قتال من بكرمان، فسار واستخلف على أصحابهان السائب بن الأقرع، ولحق سهيل قبل أن يصل إلى كرمان<sup>(١)</sup>.

قيل: وقد روي عن مَعْقِلَ بْنَ يَسَارَ أَنَّ الْأَمِيرَ كَانَ عَلَى الْجُنُدِ الَّذِينَ فَتَحُوا أَصْبَهَانَ النَّعْمَانَ بْنَ مَقْرُونَ، وَأَنَّ عَمَرَ أَرْسَلَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى أَصْبَهَانَ وَكَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ أَنَّ يَمْدُوهُ، فَسَارَ إِلَى أَصْبَهَانَ وَبِهَا مَلْكُهَا ذُو الْحَاجَبَيْنَ، فَأُرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةُ بْنُ شِعْبَةَ وَعَادَ مِنْ عِنْدِهِ فَقَاتَلُوهُمْ، وَقُتِلَ النَّعْمَانُ، وَوَقَعَ ذُو الْحَاجَبَيْنَ<sup>(٢)</sup> عَنْ دَابِتِهِ فَانْشَقَّتْ بَطْنُهُ وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ. قَالَ مَعْقِلٌ: فَأَتَيْتُ النَّعْمَانَ وَهُوَ صَرِيعٌ فَجَعَلْتُ عَلَيْهِ عِلْمًا. فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ أَتَيْتُهُ، وَمَعِي إِدَوْةٍ فِيهَا ماءٌ، فَغَسَّلَتْ عَنْ وَجْهِهِ التَّرَابُ فَقَالَ: مَا فَعَلَ النَّاسُ؟ فَقَلَّتْ: فَتْحُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَمَاتَ<sup>(٣)</sup>.

هكذا في هذه الرواية، وال الصحيح أن النعمان قُتل بنهاوند، وفتح أبو موسى قم<sup>(٤)</sup>. وفاشان<sup>(٥)</sup>.

### ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة

وفيها ولـ عمر عمار بن ياسر على الكوفة، وابن مسعود على بيت المال. فشكـا أهلـ الكوفـة عـمارـاً، فاستعـنى عـمارـ بـنـ الخطـابـ، فـولـى عـمرـ جـبـيرـ بـنـ مـطـعـمـ الكـوفـةـ، وـقالـ لهـ: لا تـذـكـرـهـ لأـحدـ. فـسـمعـ المـغـيرـةـ بـنـ شـعـبـةـ أـنـ عـمـرـ خـلـاـ بـجـبـيرـ، فـأـرـسـلـ اـمـرـأـهـ إـلـىـ اـمـرـأـةـ جـبـيرـ بـنـ مـطـعـمـ لـتـعـرـضـ عـلـيـهـ طـعـامـ السـفـرـ، فـفـعـلـتـ، فـقـالـتـ: نـعـمـ مـاـ حـيـيـتـ بـهـ<sup>(٦)</sup>. فـلـمـّـاـ عـلـمـ المـغـيرـةـ جـاءـ إـلـىـ عـمـرـ فـقـالـ لهـ: بـارـكـ اللـهـ لـكـ فـيـمـنـ وـلـيـتـ! وـأـخـبـرـهـ الـخـبـرـ فـعـزـلـهـ وـوـلـىـ المـغـيرـةـ بـنـ شـعـبـةـ الـكـوـفـةـ، فـلـمـ يـزـلـ عـلـيـهـ حـتـىـ مـاتـ عـمـرـ<sup>(٧)</sup>. وـقـيلـ: إـنـ عـمـارـ عـزـلـ سـنـةـ ثـنـيـنـ وـعـشـرـيـنـ وـوـلـيـ بـعـدـ أـبـوـ مـوسـىـ. وـسـيـرـ ذـكـرـهـ إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـىـ.

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١٤١ - ١٣٩، وانظر فتوح البلدان ٣٨٤ رقم ٧٨٤.

(٢) عند المسعودي في مروج الذهب ٢ / ٣٣٢ «ذو الجناحين». وفي البدء والتاريخ ٥ / ١٨٢ «ذو الحاجب».

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١٤٣، مروج الذهب ٢ / ٣٣٢، ٣٣٣، البدء والتاريخ ٥ / ١٨٢.

(٤) فتوح البلدان ٣٨٤ رقم ٧٨٧ وص ٣٨٥.

(٥) في الطبعة الأولى: نعم حيتي بي. وفي تاريخ الطبرى: فجيئني به.

(٦) تاريخ الطبرى ٤ / ١٤٤، وانظر تاريخ خليفة ١٤٩.

## ذكر عدّة حوادث

قيل: وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهري، فافتتح زَوْيلَةَ صلحاً، وما بين بُرقة وزَوْيلَةَ سلم لل المسلمين<sup>(١)</sup>. وقيل: سنة عشرين.

كان الأمراء في هذه السنة: عُمير بن سعد على دمشق وحُوران وحمص وقُنسرين والجزيرة؛ ومعاوية على البلقاء والأردن وفلسطين والسواحل وأنطاكية وقلقية ومعرة مَصْرِين، وعند ذلك صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة على قلقية وأنطاكية ومعرة مَصْرِين<sup>(٢)</sup>.

وفيها ولد الحسن البصري والشعبي<sup>(٣)</sup>.

وحجَّ بالناس عمر بن الخطاب، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت. وكان عامله على مكة والطائف واليمن واليامنة ومصر والبصرة من كان قبل ذلك، وكان على الكوفة عمر بن ياسر، وشريح على القضاء<sup>(٤)</sup>.

وفيها بعث عثمان بن أبي العاص بعثاً إلى ساحل فارس فحاربواهم ومعهم الجارود العبدى، فُقتل الجارود بعقبة بعقبة الجارود<sup>(٥)</sup>. وقيل: بل قتل بنهاوند مع النعمان.

## [الوفيات]

وفيها مات حممة<sup>(٦)</sup>، وهو من الصحابة، بأصبهان بعد فتحها. والعلاء بن الحضرمي وهو على البحرين، فاستعمل عمر مكانه أبا هريرة. وفيها مات خالد بن الوليد بحمص وأوصى إلى عمر بن الخطاب<sup>(٧)</sup>، وقيل: مات سنة ثلاث وعشرين، وقيل: مات بالمدينة. والأول أصح.

(١) تاريخ الطبرى ١٤٤/٤.

(٢) تاريخ الطبرى ١٤٤/٤، ١٤٥.

(٣) تاريخ خليفة ١٤٩، الطبرى ٤/٤.

(٤) تاريخ الطبرى ١٤٥/٤.

(٥) تاريخ خليفة ١٤٩، تاريخ الإسلام ٢٢٣.

(٦) أنظر عنه في كتاب الزهد للأحمد (أخبار هرم بن حيان) ٢٨٢، والاستيعاب لابن عبد البر ١/٣٩٣، ٣٩٢، ٣٩١، ٣٩٠، وأسد الغابة لابن الأثير ٢/٥٣، والوافي بالوفيات للصفدي ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم ١/٧١، وأسد الغابة لابن الأثير ٢/٥٣، والوافي بالوفيات للصفدي ١٣/١٩٢، ١٩٣ رقم ٢٢٠، والإصابة لابن حجر ١/٣٥٥ رقم ١٨٣٢.

(٧) تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٧، مسند أحمد ٤/٨٨، السير والمغازي لابن إسحاق ١٩٣ و٣٢٧، المغازي للواقدي (راجع فهرس الأعلام)، سيرة ابن هشام (بتتحققنا) ٢/ تهذيب سيرة ابن هشام ١٥٩ و٢٢١، و٢٤١ و٢٤٢ و٢٦٩ و٢٩٢ و٣٢٠ و٣٢١، فتوح الشام للأزدي (راجع فهرس الأعلام ٢٨٩)، فتوح الشام المنسب للواقدي ١٣ و٤٦ و٥٤ و٦٥ و١١٤ وغيرها، الفتوح لابن أثيم ١٦ و٧/١ = ٢٦

= و ٣١ و ٣٨ و ٤٣ و ٩٠، ٩١ و ١٣٢ و ١٤٩ و ١٥٧ و ١٦١ - ١٩٣ و ١٧٦ و ٢١٥ و ٢٣٧ و ٢٣٩ - ٢٧٠، طبقات ابن سعد ٤/٢٥٢، ٢٥٣ و ٣٩٤/٧ و ٣٩٨، نسب قريش لمصعب ٤٢ و ٢٥١ و ٣٢٢ و ٣٢٤ و ٣٣٠ و ٣٥٧ و ٤٠٩ و ٤١٢، المحبر لابن حبيب ١٠٨ و ١٢٣ و ١٢٥ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٩٠ و ٣١٥ و ٣٦١ و ٤٠٩ و ٤٧٩، الأخبار الموقفيات للزبير ٥٨١ و ٦٢٩ و ٦٣٠، طبقات خليفة ١٩، ٢٠ و ٢٩٩، تاريخ خليفة ٨٦ و ٨٨ و ٩٢ و ١٥٠، التاريخ الصغير للبخاري ١/٢٣ و ٤٠، والتاريخ الكبير له ٣/١٣٦ رقم ٤٦١، البرصان والعرجان للجاحظ ٣٤٤ و ٣٥٥، التاريخ لابن معين ٢/١٤٦، أخبار مكة للأزرقى ١٢٦ و ١٣١ و ٢٦٧، المعارف لابن قتيبة ٦٦ و ١٦٣ و ١٦٥ و ١٨٢ و ٢١٠ و ٢٦٧ و ٢٨٢ و ٢٨٦ و ٣٠٣ و ٣٣٣ و ٤٣٥ و ٤٩١ و ٥٦٩، تاريخ أبي زرعة ١/١٧١ - ١٧٣، مقدمة مُسند بقى بن محمد ٩٢ رقم ١٣٣ رقم ٩٢، فتوح البلدان للبلذري (راجع فهرس الأعلام ٦١٦)، أنساب الأشراف ١/٢١٠ و ٢٤٤ و ٣٠٢ و ٣١٦ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٣٤ و ٣٢٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٦١ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٤ و ٤٤٧ و ٣٨٢ و ٤٤٧ و ٤٠٢ و ١٠٩ و ٤/١، المعرفة والتاريخ للفسوبي (راجع فهرس الأعلام ٣/٥١٧)، العقد الفريد لابن عبد ربه ١/٢١ و ٦٣ و ٦٣ و ١٠٠ و ١٢٩ و ١٣٩ و ١٤٨ و ٤٧/٢ و ٤٧/٣ و ٢٣٥/٢ و ٢٦٨/٦ و ١٣٣/٦، عيون الأخبار لابن قتيبة ١/١٢٥ و ١٢٦ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٦٥ و ٢/٢، تاريخ الطبرى (راجع فهرس الأعلام ٢٣٧/١٠)، المتخب من ذيل المذيل للطبرى ٥٥٩، الخراج وصناعة الكتابة لقدامة ٢٢٤، ٢٢٥ و ٢٦٤ و ٢٧٠ و ٢٧٢ و ٢٨٢ و ٢٨٨ و ٢٩١ و ٢٩٣ و ٢٩٦ و ٢٩٦ و ٣٠٣ و ٣٠٩ و ٣٠٣ و ٣٥٧ و ٣٥٣ و ٣٦٥، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/٣٥٦ رقم ١٦٠٧، طبقات الشعراء لابن سلام ٤٨ - ٥٠، الكثي والأسماء للدولابي ٧١/١، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٣١ رقم ١٥٧، ثمار القلوب للشعالى ٢١ و ٤٠ و ٤٠٣ و ٤٠٥ - ٤١٠، المستدرك للحاكم ٣/٢٩٦ - ٣٠٠، أمالي المرتضى ١/٢٦١، تاريخ ثغر عدن لابن ربيع الأبرار للزخنري ٤/٤٦٥، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٤٧، الاستيعاب لابن عبد البر ١/١١٧، أسد الغابة لابن الأثير ٢/٩٣ - ٩٦، صفة الصفة لابن الجوزي ١/٦٥٠ - ٦٥٥ رقم ٨١، التذكرة الحمدونية لابن حدون ٩/١٣٩ و ٢/٤٧٦، ٤٧٧، تهذيب الأسماء واللغات للنبووي ١/١٧٢ - ١٧٤ رقم ٦٨/٢، رجال الطوسي ١٨، المتخب من تاريخ المنجى - بتحقيقنا ٢٩ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٥٠، الأغاني للأصفهانى ١٦/١٩٤، الزیارات للهبروی ٨، ٩ و ٩٢، تهذیب تاریخ دمشق ٩٥/٥ - ٩٥، أسد الغابة لابن الأثير ٢/٩٣ - ٩٦، صفة الصفة لابن الجوزي ١/٦٥٠ - ٦٥٥ رقم ٨١، التذكرة الحمدونية لابن حدون ٩/١٣٩ و ٢/٤٧٦، ٤٧٧، تهذيب الأسماء واللغات للنبووي ١/١٧٢ - ١٧٤ رقم ١٤٢، تهذیب الکمال للمرزی ١/٣٦٦، الجمجم بين رجال الصحيحين للقیسانی ١١٨/١ رقم ٤٦٣، دول الإسلام للذهبي ١/١٦، العبر (له) ١/٢٥، سیر أعلام النبلاء (له) ١/٣٦٦ - ٣٨٤ رقم ٧٨، تلخيص المستدرك (له) ٣٠٠ - ٢٩٦/٣، الكاشف (له) ١/٢٠٩ رقم ١٣٧٠، المعین في طبقات الحديثين (له) ٢٠ رقم ٣٣، تاريخ الإسلام (له) - بتحقيقنا ٣ - ٢٣٠ - ٢٣٤، نهاية الأربل للنبووي ١٩/١٩ - ٣٦٩، تحفة الأشرف للمرزی ١١١/٣ - ١١٣، رقم ١٢٣، البداية والنهاية لابن كثير ٧/١١٣ - ١١٨، مرآة الجنان للیانعی ٧٦/١، ٧٧، الواقی بالوفیات للصفدی ١٣/٢٦٤ رقم ٣٢٥، الوفیات لابن قفذ ٤٩ رقم ٢١، مأثر الإناقة للقلقشندی ١/٢٧ و ٥٦ و ٨٥ و ٩٠، مجمع الزوائد للهیشی ٩/٣٤٨ - ٣٥٠، العقد الشمین للفاسی ٤/٢٨٩ - ٢٩٧، شفاء الغرام (له) - بتحقيقنا ١/٥٤ - ٥٩ و ٦٧ و ٢/١٨٤، ١٨٥ و ٢١١ و ٢١٤ و ٢١٨ و ٢٢٣ - ٢٢١ و ٤٤٩ و ٢٣٩ و ٤٤٩، تهذیب التهذیب لابن حجر ٣/١٤٢، تقریب التهذیب (له) ١/٢١٩ رقم ٨٦، الإصابة (له) ١/٤١٣ - ٤١٥، رقم ٢٢٠١ و ٤/٣٨٥ و ٤/٣٨٥، خلاصة تهذیب التهذیب للخزرجی ١٠٣، کنز العمال ١٣/٣٦٦ - ٣٧٥، شذرات الذهب لابن العماد ١/٢٣٢، تاريخ الخميس للديار بکری ٢/٢٤٧، طبقات المالکیة لابن مخلوف ٨٠.

## ثم دخلت سنة اثنين وعشرين

في هذه السنة افتتحت أذربيجان، وقيل: سنة ثمانى عشرة بعد فتح همدان والري وجرجان، فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثم نذكر أذربيجان بعدها.

### ذكر فتح همدان ثانياً

قد تقدم مسير نعيم بن مقرن إلى همدان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو، فلما رجعوا عنها كفر أهلها مع خسرشونم<sup>(١)</sup>، فلما قدم عهد نعيم من عند عمر ودع حذيفة وسار يريد همدان، وعاد حذيفة إلى الكوفة، فخرج نعيم بن مقرن على تعبية إلى همدان فاستولى على بلادها جميعاً وحاصرها، فلما رأى أهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية. وقد قيل: إن فتحها كان سنة أربع وعشرين بعد مقتل عمر بستة أشهر. في بينما نعيم بهمدان في الثاني عشر ألفاً من الجند كاتب الديلم وأهل الري وأذربيجان، إذ خرج موتا<sup>(٢)</sup> في الديلم حتى نزل بواج روذ<sup>(٣)</sup>، وأقبل الزبيسي أبو الفرخان في أهل الري، وأقبل أسفنديار آخر رستم في أهل أذربيجان، فاجتمعوا وتحصن منهم أمراء المسالح وبعثوا إلى نعيم بالخبر، فاستختلف يزيد بن قيس الهمداني وخرج إليهم، فاقتتلوا بواج روذ<sup>(٤)</sup> شديداً، وكانت وقعة عظيمة تعدل بنهاوند، فانهزم الفرس هزيمة قبيحة، وقتل منهم مقتلة كبيرة لا يُحصون، فأرسلوا إلى عمر مبشراً، فأمر عمر نعيم بقصد الري وقاتل من بها والمقام بها بعد فتحها. وقيل: إن المغيرة بن شعبة، وهو عامل على الكوفة،

(١) في الطبة الأولى «خشرشونم».

(٢) في نهاية الأرب ٢٦١/١٩ «موتاً»، وفي معجم البلدان ٣٤١/٥ «موثاً».

(٣) واج روذ: موضع بين همدان وقرزون. (معجم البلدان ٣٤١/٥) وفيه أن الواقعة كانت سنة ٢٩ هـ. وهذا وهم من النسخ. وورد في الأصل «بواج بوذ».

(٤) في الأصل «بواج الرود».

أرسل جرير بن عبد الله إلى همدان، فقاتلته أهلُها وأصيَّت عينه بسهم، فقال: احتسبتها عند الله الذي زَيَّ بها وجهي ونورٌ لي ما شاء ثم سلبنيها في سبيله<sup>(١)</sup>. ثم فتحها على مثل صُلح نهاؤند وغلب على أرضها قسراً. وقيل: كان فتحها على يد المغيرة بنفسه، وكان جرير على مقدمته. وقيل: فتحها قرطبة بن كعب الأنصاري<sup>(٢)</sup>.

## ذكر فتح قزوين وزنجان

لما سير المغيرة جريراً إلى همدان ففتحها سير البراء بن عازب في جيش إلى قزوين، وأمره أن يسير إليها، فإن فتحها غزا الدليل منها، وإنما كان مغراهم قبل من دستَّيْ. فسار البراء حتى آتى أبهر<sup>(٣)</sup>، وهو حصن، فقاتلوه، ثم طلبوا الأمان فآمنهم وصالحهم، ثم غزا قزوين، فلما بلغ أهلها الخبر أرسلوا إلى الدليل يطلبون النصرة فوعدوهم، ووصل المسلمون إليهم فخرجوها لقتالهم، والدليل وقوف على الجبل لا يمدون يداً، فلما رأى أهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صُلح أبهر؛ وقال بعض المسلمين:

قَدْ عَلِمَ الدَّيْلُمُ إِذْ تَحَارَبَ  
بَأْنَ ظَنَّ الْمُشَرِّكِينَ كَاذِبٌ  
فَكُمْ قَطَعْنَا فِي دُجَى الْغَيَاهِ  
مِنْ جَبَلٍ وَغَرِّ وِمَنْ سَبَابِ<sup>(٤)</sup>

وغزا البراء الدليل حتى أدوا إليه الإتاوة، وغزا جيلان<sup>(٥)</sup>، والطليسان<sup>(٦)</sup>، وفتح زنجان<sup>(٧)</sup> عنده. ولما وُلِيَ الوليد بن عقبة الكوفة غزا الدليل، وجيلان، وموقان<sup>(٨)</sup>، والبير<sup>(٩)</sup>،

(١) لم أجده هذا الخبر في المصادر التي ترجمت لجرير بن عبد الله. وهو في فتح البلدان ٣٨٠ رقم ٧٧٦.

(٢) تاريخ الطبرى ١٤٨/٤، وفتح البلدان ٣٨٥.

(٣) أبهر: مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمدان من نواحي الجبل. والعمجم يسمونها أوهرا. (معجم البلدان ١/٨٢).

(٤) فتح البلدان ٣٩٥.

(٥) جيلان: بالكسر. اسم بلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان. (معجم البلدان ٢٠١/٢).

(٦) الطليسان: بفتح أوله وسكون ثانية. إقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الدليل والخزر. (معجم البلدان ٤/٥٦).

(٧) زنجان: بفتح أوله وسكون ثانية. بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها، وهي قرية من أبهر وقزوين. والعمجم يقولون زنكان بالكاف. (معجم البلدان ٣/١٥٢).

(٨) موقان: بالضم ثم السكون. ولاية فيها قرى ومرجع كثيرة، وهي بأذربيجان يمر القاصد من أردبيل إلى تبريز في الجبال. (معجم البلدان ٥/٢٢٥).

(٩) لم يذكرها ياقوت في معجمها. بل ذكر «بَيْز». (١/٣٣٣).

والطيلسان، ثم انصرف<sup>(١)</sup>.

### ذكر فتح الري<sup>(٢)</sup>

ثم انصرف نعيم من واج رُوذ حتى قدم الري، وخرج الزيني أبو الفرخان من الري فلقي نعيمًا طالبًا الصلح ومسالماً له ومخالفاً لملك الري، وهو سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين<sup>(٣)</sup>، فاستمد سياوخش أهل دُباوند وطبرستان وقومس وجُرجان، فأمدوه خوفاً من المسلمين، فالتقوا مع المسلمين في سفح جبل الري إلى جنب مديتها، فاقتتلوا به، وكان الزيني قال لنعميم: إن القوم كثير وأنت في قلة، فابعث معي خيلاً أدخل بهم مديتها من مدخل لا يشعرون به، وناهدهم أنت، فإنهم إذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك. بعث معه نعيم خيلاً من الليل، عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو، فأدخلهم الزيني المدينة، ولا يشعر القوم، وبيتهم نعيم بياتاً فشغلهم عن مديتها، فاقتتلوا وصروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا، فقتلوا مقتلة عذوا بالقصب فيها، وأفاء الله على المسلمين بالري نحو مما في المدائن، وصالحه الزيني على الري، ومَرْزَبَه<sup>(٤)</sup> عليهم نعيم، فلم يزل شرف الري في أهل الزيني، وأخرب نعيم مديتها، وهي التي يقال لها العتيقة، وأمر الزيني ببني مدينة الري الحدثى. وكتب نعيم إلى عمر بالفتح وأنفذ الأخماس، وكان البشير المضارب العجلية. وراسله المصمغان في الصلح على شيء يفتدي به منه على دُباوند، فأجابه إلى ذلك<sup>(٥)</sup>.

وقد قيل: إن فتح الري كان على يد قرظة بن كعب، وقيل: كان فتحها سنة إحدى وعشرين. وقيل غير ذلك<sup>(٦)</sup>. والله أعلم.

### ذكر فتح قومس وجُرجان وطبرستان

لما أرسل نعيم إلى عمر بالبشرارة وأخماس الري كتب إليه عمر يأمره بإرسال أخيه

(١) فتوح البلدان، ٣٩٤، ٣٩٥، الخراج لقادمة، ٣٧٦، ٣٧٧، نهاية الأربع ٢٦٣/١٩.

(٢) أنظر عن فتح الري في: تاريخ اليعقوبي ١٥٧/٢، وتاريخ خليفة ١٥١، وفتح البلدان ٣٨٩، وتاريخ الطبرى ١٥٠/٤، والخراج لقادمة ٣٧٤، ونهاية الأربع ٢٦٤/١٩ والبداية والنهاية ١٢١/٧، ١٢٢، وتأريخ ابن خلدون ١١٨/٢، ١١٩.

(٣) في تاريخ الطبرى «شوبين».

(٤) مَرْزَبَه عليهم: أي جعله مربزاناً عليهم. والمرزبان: رئيس الفرس.

(٥) الخبر في تاريخ الطبرى ١٥٠/٤، ١٥١.

(٦) الطبرى ١٤٨/٤.

سُوَيْدَ بْنُ مَقْرَنَ وَمَعْهُ هَنْدَ بْنُ عُمَرَ الْجَمْلِيَّ وَغَيْرُهُ إِلَى قُومِهِ، فَسَارَ سُوَيْدَ نَحْوَ قُومِهِ، فَلَمْ يَقُمْ لِهِ أَحَدٌ، فَأَخْذَهَا سَلْمًا وَعَسْكَرًا بَهَا، وَكَاتَبَهُ الَّذِينَ لَجَاؤُوا إِلَى طَبَرِيَّةِ سَانَهُ مِنْهُمْ وَالَّذِينَ أَخْذُوا الْمَفَاوِزَ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى الصلحِ الْجَزِيَّةِ وَكَتَبَ لَهُمْ بِذَلِكَ ثُمَّ سَارَ سُوَيْدَ إِلَى جُرْجَانَ فَعَسْكَرَ بَهَا بِسَطَامَ وَكَتَبَ إِلَى مَلِكِ جُرْجَانَ، وَهُوَ زُرْنَانُ صَوْلَ<sup>(١)</sup>، وَكَاتَبَهُ زُرْنَانَ صَوْلَ وَصَالِحَهُ عَلَى جُرْجَانَ عَلَى الْجَزِيَّةِ وَكَفَاهِيَّةِ حَرْبِ جُرْجَانَ، وَأَنْ يُعَيِّنَهُ سُوَيْدَ إِنْ غُلَبَ، فَأَجَابَهُ سُوَيْدَ إِلَى ذَلِكَ، وَتَلَقَّاهُ زُرْنَانُ صَوْلَ قَبْلَ دُخُولِهِ جُرْجَانَ، فَدَخَلَ مَعَهُ وَعَسْكَرَ بَهَا حَتَّى جَبَّ الْخَرَاجَ وَسَمِّيَ فَرْوَجَهَا، فَسَدَّهَا بِتُرْكِ دِهْسَتَانَ، وَرَفَعَ الْجَزِيَّةَ عَمَّنْ قَامَ بِمَعْنَاهَا<sup>(٢)</sup> وَأَخْذَهَا مِنَ الْبَاقِينَ.

وَقَيلَ: كَانَ فَتْحَهَا سَنَةً ثَمَانِيَّةً عَشَرَةً<sup>(٣)</sup>. وَقَيلَ: سَنَةً ثَلَاثَيْنَ زَمْنَ عُثْمَانَ<sup>(٤)</sup>.

قَيلَ: وَرَاسِلَ الْإِصْبَهَنِيُّ صَاحِبَ طَبَرِيَّةِ سُوَيْدَأً فِي الصلحِ، عَلَى أَنْ يَتَوَادِعَا وَيَجْعَلَا لَهُ شَيْئًا عَلَى غَيْرِ نَصْرٍ وَلَا مَعْوِنَةٍ عَلَى أَحَدٍ، فَقَبِيلَ ذَلِكَ مِنْهُ وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا<sup>(٥)</sup>.

### ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة<sup>(٦)</sup>

فِي هَذِهِ السَّنَةِ سَارَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِمِ مِنْ مَصْرَ إِلَى بَرْقَةَ فَصَالِحَهُ أَهْلَهَا عَلَى الْجَزِيَّةِ وَأَنْ يَبِيعُوا مِنْ أَبْنَائِهِمْ مِنْ أَرَادُوا بِيَعِهِ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ بَرْقَةَ سَارَ إِلَى طَرَابِلِسَ الْغَرْبِ فَحاَصَرَهَا شَهْرًا فَلَمْ يَظْفَرْ بَهَا، وَكَانَ قَدْ نَزَلَ شَرْقَيْهَا، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ يَتَصَبَّدُ فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ، وَسَلَكُوا غَرْبَ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا رَجَعُوا أَشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ فَأَخْذُوا عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ، وَلَمْ يَكُنْ السُّورُ مَتَصَلِّاً بِالْبَحْرِ، وَكَانَتْ سُفُنُ الرُّومِ فِي مَرْسَاهَا مَقَابِلَ بَيْوَتِهِمْ، فَرَأَى الْمُدْلِجِيُّ وَأَصْحَابِهِ مَسْلِكًا بَيْنَ الْبَحْرِ وَالْبَلْدِ فَدَخَلُوا مِنْهُ وَكَبَّرُوا، فَلَمْ يَكُنْ لِرُومِ مَلْجَأً إِلَّا سُفْنَهُمْ، لَأَنَّهُمْ ظَنَّوْا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ دَخَلُوا الْبَلْدَ، وَنَظَرَ عُمَرُ وَمَنْ مَعَهُ فَرَأَى السَّيُوفَ فِي

(١) وَرَدَتْ فِي الْأَصْوَلِ «رِزْنَانُ» وَ«زُرْنَانُ» وَ«رِنْنَانُ» وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٥٢/٤ «رُزْبَانُ».

(٢) عَبَارَةُ الطَّبَرِيِّ ١٥٢/٤ «فَرَفَعَ الْجَزَاءَ عَمَّنْ أَقَامَ بِمَعْنَاهَا».

(٣) الطَّبَرِيِّ ١٥٢/٤.

(٤) الطَّبَرِيِّ ١٥٣/٤.

(٥) الْخَبَرُ وَنَصُّ الْكِتَابِ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٥٣/٤.

(٦) أَنْظَرَ عَنْ فَتْحِ طَرَابِلِسَ الْغَرْبِ وَبَرْقَةِ فِي: تَارِيخِ خَلِيفَةِ ١٥٢، وَتَارِيخِ الْيَعْقُوبِيِّ ١٥٦/٢، وَفَتْحِ مَصْرَ لِابْنِ

عَبْدِ الْحَكْمِ ١٧٠ وَمَا بَعْدَهَا، وَفَتْحِ الْبَلْدَانِ ٢٦٤ وَ٢٦٦، وَالْخَرَاجِ لِقَدَامَةِ ٣٤٢، وَالْوُلَاةِ وَالْقَضَاءِ لِلْكَنْدِيِّ

١٠، وَوُلَاةِ مَصْرَ لِهِ ٣٣، وَنِهايَةِ الْأَرْبَعِ ٣٣٠/١٩، وَالنِّجُومِ الْمُزَاهِرَةِ ٧٦/١، وَتَارِيخِ الْخَمِيسِ ٢٧١/٢،

وَالْمُختَصَرِ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ ١٦٤، وَتَمَّةِ الْمُختَصَرِ ١٤٩/١، وَتَارِيخِ ابْنِ جَلْدُونِ ٢/١٢٨، وَمَرَأَةِ الْجَانَانِ

لِلْيَافِعِيِّ ٧٧/١، وَتَارِيخِ الإِسْلَامِ (عَهْدِ الْخُلُفَاءِ الرَّاشِدِينَ) - بِتَحْقِيقِنَا - ٢٤٢/٣.

المدينة وسمعوا الصياح، فـأقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد، فـلم يفلت الروم إلا بما خفّ معهم في مراكبهم.

وكان أهل حصن سَبْرَة<sup>(١)</sup> قد تحصّنوا لما نزل عمرو على طرابلس، فـلما امتنعوا عليه بطرابلس أمنوا واطمأنوا، فـلما فتحت طرابلس جنّد عمرو عسكراً كثيفاً وسيراً إلى سَبْرَة، فصَبَحُوها وقد فتح أهلها الباب وأخرجوا مواشيهِ لتسريحة، لأنّهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس، فـوقع المسلمين عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا إلى عمرو. ثم سار عمرو بن العاص إلى برقة وبها لُواثة، وهم من البربر.

وكان سبب مسيرة البربر إليها وإلى غيرها من الغرب أنّهم كانوا بنواحي فلسطين من الشام، وكان ملكهم جالوت، فـلما قُتل سارت البربر وطلبوa الغرب، حتى إذا انتهوا إلى لُوبية ومَرَاقِيَة، وهما كورتان من كُور مصر الغربية، تفرّقوا فـسارت زناتة ومغيلة، وهما قبيلتان من البربر، إلى الغرب فـسكنوا الجبال، وسكنت لُواثة أرض برقة، وتُعرف قدِيمَاً بـأَنطَابُلُس، وانشروا فيها حتى بلغوا السُّوس، ونزلت هوارة مدينة لَبَدَة<sup>(٢)</sup>، ونزلت نفوسة إلى مدينة سَبْرَة، وجلا من كان بها من الروم لذلك، وقام الأفارق، وهم خَدَم الروم، على صلح يؤدونه إلى من غالب على بلادهم. وسار عمرو بن العاص، كما ذكرنا، فـصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها جزية، وشرطوا أن يبيعوا من أرادوا من أولادهم في جزيتهم.

### ذكر فتح أذربيجان<sup>(٣)</sup>

قال: فـلما افتتح نعيم الرَّئيسي سماك بن خَرَشة الأنباري، وليس بأبي دُجَانة، مُمِدَاً لـبُكير بن عبد الله بأذربيجان، أمره عمر بذلك، فـسار سماك نحو بُكير، وكان بُكير حين بُعثَ إلَيْهَا سار حتى إذا طلع بـجبال جَرْمِيَدان طلع عليهم اسفنديار<sup>(٤)</sup> بن فـرخزاد مهزوماً من واج رُوذ، فـكان أول قتالٍ لـقيه بأذربيجان، فـاقتلتوا، فـهُزم الفرس وأخذ بُكير اسفنديار<sup>(٤)</sup> أسيراً. فقال له اسفنديار: الصلح أحب إليك أم الحرب؟ قال: بل الصلح.

(١) سَبْرَة: بفتح أوله وسكون ثانية، يلفظ المرة الواحدة. (معجم البلدان ٣/١٨٤) وهي صبراته الآن.

(٢) لَبَدَة: مدينة بين برقة وإفريقية. (معجم البلدان ٥/١٠).

(٣) أظر عن فتح أذربيجان في: فتح البلدان ٤٠٠، وتاريخ الطبرى ٤/١٥٣، وتاريخ خليفة ١٥١، والخارج لقدامة ٣٧٨، ونهاية الأربع ١٩/٢٦٦، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) ٣/٢٤١، والمختصر في أخبار البشر ١/١٦٤، وتنمية المختصر ١/١٤٩، ومرآة الجنان ١/٧٧، والبداية والنهاية ٧/١٢٢، وتاريخ ابن خلدون ١/١١٩، وتاريخ العقوبي ٢/١٥٦.

(٤) في تاريخ الطبرى ٤/١٥٤ «إسفنديار».

قال: أمسكْني عندك فإنَّ أهل آذربيجان إن لم أصالح عليهم أو أجِيء إليهم لم يقوموا لك، وجلوْا إلى الجبال التي حولها، ومن كان على التحصن تحصّن إلى يوم ما. فأمسكه عنده، وصارت البلاد إليه إلَّا ما كان من حصن. وقدم عليه سماك بن خرشة مُمِدًا، واسفنديار في إسارة وقد افتحت عتبة بن فرقـد ما يليه.

وكتب بُكير إلى عمر يستأذنه في التقديم، فأذن له أن يتقـدم نحو الباب، وأن يستخلف على ما افتحـه، فاستخلف عليه عتبة بن فرقـد، فأقرَّ عتبة سماك بن خرشة على عمل بُكير الذي كان افتحـه، وجمع عمر آذربيجان كلـها لعتبة بن فرقـد.

وكان بهرام بن فـرخـزاد قـصد طـريق عـتبـة، وأقام بهـ في عـسـكرـه حتـى قـدـم عـلـيـه عـتبـة، فاقتـلـوا، فـانـهـزـم بـهـرام، فـلـمـا بـلـغـ خـبـرـه اـسـفـنـدـيـار وـهـوـ فيـ الأـسـرـ عـنـ بـكـيرـ قالـ: الـآنـ تـمـ الـصلـحـ وـطـفـيـتـ الـحـربـ. فـصـالـحـهـ وـأـجـابـ إـلـىـ ذـلـكـ أـهـلـ آذـرـيـجـانـ كـلـهـمـ، وـعـادـتـ آذـرـيـجـانـ سـلـمـاًـ. وـكـتـبـ بـذـلـكـ بـكـيرـ وـعـتبـةـ إـلـىـ عـمـرـ وـبـعـثـاـ بـمـاـ خـمـسـاًـ. وـلـمـ جـمـعـ عـمـرـ لـعـتبـةـ عـلـىـهـ بـعـلـمـ بـكـيرـ كـتـبـ لـأـهـلـ آذـرـيـجـانـ كـتـابـاًـ بـالـصـلـحـ<sup>(١)</sup>.

وفيـهاـ قـدـمـ عـتبـةـ عـلـىـ عـمـرـ بـالـخـيـصـ الـذـيـ كـانـ أـهـدـيـ لـهـ. وـكـانـ عـمـرـ يـأـخـذـ عـمـالـهـ بـمـوـافـاهـ الـمـوـسـمـ كـلـ سـنـةـ، يـمـنـعـهـ بـذـلـكـ عـنـ الـظـلـمـ<sup>(٢)</sup>.

## ذكر فتح الباب

في هذه السنة كان فتح الباب، وكان عمر رد أبا موسى إلى البصرة وبعث سراقة بن عمرو، وكان يدعى ذا النور، إلى الباب، وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة، وكان أيضًا يدعى ذا النور، وجعل على إحدى مجنبيه حذيفة بن أبيب الغفاري، وعلى الأخرى بُكير بن عبد الله الليثي، وكان بُكير سقه إلى الباب. وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلي. فسار سراقة، فلما خرج من آذربيجان قدم بُكير إلى الباب، وكان عمر قد أمد سراقة بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة. ولما أطل عبد الرحمن بن ربيعة على الباب، والملك بها يومئذ شهريار، وهو من ولد شهريار<sup>(٣)</sup> الذي أفسدبني إسرائيل وأغزى الشام بهم، فكتبه شهريار واستأنمه على أن يأتيه، ففعل، فأتاه فقال: إني بإزار عدو كلب وأمم مختلفة ليست لهم أحساب، ولا ينبغي لذى الحساب

(١) الخبر في تاريخ الطبرى ١٥٣/٤ ، ١٥٤.

(٢) تاريخ الطبرى ١٥٥/٤ .

(٣) في تاريخ الطبرى ١٥٦/٤ «شهربراز».

والعقل أن يعينهم<sup>(١)</sup> على ذي الحسب، ولست من القبيح<sup>(٢)</sup> ولا الأرمن في شيء، وإنكم قد غلبتكم على بلادي وأمّتي، فأنا منكم ويدني مع أئدِيكُمْ، وجزيتي إليكم والنصر لكم، والقيام بما تحبّون، فلا تسموننا الجزية فتوهونا بعذوكم.

قال: فسيّره عبد الرحمن إلى سُراقة، فلقيه بمثل ذلك، فقيل منه سُراقة ذلك، وقال: لا بدّ من الجزية ممّن يقيم ولا يحارب العدوّ. فأجابه إلى ذلك. وكتب سُراقة في ذلك إلى عمر، فأجازه عمر واستحسنَه<sup>(٣)</sup>.

## ذكر فتح مُوقان

لما فرغ سُراقة من الباب أرسل بُكير بن عبد الله، وحبّيب بن مسلمة، وحُذيفة بن أُسَيْد، وسَلْمان بن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحاطة بأرمينية، فوجّه بُكيراً إلى مُوقان، وحبيباً إلى تفليس، وحُذيفة إلى جبال اللان، وسلمان إلى الوجه الآخر. وكتب سُراقة بالفتح إلى عمر، وإرسال هؤلاء النفر إلى الجهات المذكورة، فأتى عمر أمراً لم يظن أن يتمّ له بغير مؤونة، لأنّه فرج عظيم وجُند عظيم، فلما استوسقوا واستحلوا الإسلام وعدّلهم مات سُراقة، واستختلف عبد الرحمن بن ربيعة. ولم يفتح أحد من أولئك القواد إلا بُكير، فإنه فضّل أهل موقان، ثمّ تراجعوا على الجزية، عن كل حالمٍ دينار.

وكان فتحها سنة إحدى وعشرين. ولما بلغ عمر موت سُراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقرّ عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك<sup>(٤)</sup>.

(أُسَيْد في هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين. والنور في الموضعين بالراء).

## ذكر غزو الترك

لما أمر عمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج الناس حتى قطع الباب. فقال له شهريار<sup>(٥)</sup>: ما تريده أن تصنع؟ قال: أريد غزو بلنجر والترك. قال: إنّا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب. قال عبد الرحمن: لكنّا لا نرضى حتى نغزوهم في ديارهم، وبالله

(١) في نسخة باريس «يعنיהם»، وفي نسخة بودليان «يغنיהם».

(٢) في الطبعة الأوربية «الفتح».

(٣) تاريخ الطبرى ٤/١٥٥، ١٥٦.

(٤) تاريخ الطبرى ٤/١٥٧، ١٥٨.

(٥) في تاريخ الطبرى «شهريران».

إنَّ معنا أقواماً لو يأذن لهم أميرنا في الإمعان لبلغتُ بهم الرؤم<sup>(١)</sup>. قال: وما هم؟ قال: أقوام صجبوه رسول الله ﷺ، ودخلوا في هذا الأمر بنية، ولا يزال هذا الأمر لهم دائماً ولا يزال النصر معهم حتى يغبهم، وحتى يُلْفُتوا عن حالهم. فغزا بلْنَجَرَ غزوة في زمن عمر فقالوا: ما اجترأ علينا إلاً وعنه الملائكة تمنعهم من الموت، فهربوا منه وتحصّنوا، فرجع بالغنية والظفر، وقد بلغت خيله البيضاء على رأس مائة فرسخ من بلْنَجَرَ، وعدوا ولم يقتل منهم أحد.

ثم غزاهم أيام عثمان بن عفان غزوات، فظفر كما كان يظفر، حتى تبدَّل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتَّ استصلاحاً لهم فرادهم فساداً، فغزا عبد الرحمن بن ربيعة بعد ذلك، فتدامرت الترك، واجتمعوا في الغياض، فرميَ رجلٌ منهم رجلاً من المسلمين على غَرَّة فقتله، وهرب عنه أصحابه، فخرجوا عليه عند ذلك، فاقتتلوا واشتَدَّ قتالهم، ونادي منادٍ من الجَوَّ: صبراً عبد الرحمن وموعدكم الجنة! فقاتل عبد الرحمن حتى قُتِلَ، وانكشف أصحابه، وأخذ الرأبة سلمان بن ربيعة آخره فقاتل بها، ونادي منادٍ من الجَوَّ: صبراً آل سلمان! فقال سلمان: أورى جزعاً؟ وخرج سلمان بالناس معه أبو هريدة الدُّوسِي على جِيلان، فقطعواها إلى جُرجان، ولم يمنعهم ذلك من إنقاء جسد عبد الرحمن، فهم يستسقون به إلى الآن<sup>(٢)</sup>.

### ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة

في هذه السنة عدَّ عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم.

وبسبب ذلك أنَّ عمر بن سُراقة كتب إلى عمر بن الخطَّاب يذكر له كثرة أهل البصرة، وعجز خراجهم عنهم، وسألَه أن يزيدهم أحد الماهين أو ماسبَدان، ويبلغ أهل الكوفة ذلك، وقالوا لعمار بن ياسر، وكان على الكوفة أميراً سنة وبعض أخرى: اكتب إلى عمر أنَّ رامهرمز وإيدج لنا دونهم، لم يعينونا عليهم ولم يلحقونا حتى افتحناهما، فلم يفعل عمَّار، فقال له عطارد: أيها العبد الأجدع فعلام تدع فيينا؟<sup>(٣)</sup> فقال: لقد سبَّتْ أحبَّ ذنبي إليَّ! فأبغضوه لذلك. واختصم أهل الكوفة وأهل البصرة، وادعى أهل البصرة قرَى افتحها أبو موسى دون أصحابه، أيام أمة به عمر بن الخطَّاب أهل الكوفة. فقال لهم

(١) في تاريخ الطبرى «الرُّدُم».

(٢) تاريخ الطبرى ١٥٨/٤ ، ١٥٩.

(٣) في الطبعة الاوربية «فينا».

أهل الكوفة: أتيمونا مَدَداً، وقد افتحنا البلاد فأنسنناكم<sup>(١)</sup> في المغانم، والذمة ذمتنا، والأرض أرضنا. فقال عمر: صدقوا. فقال أهل الأيام والقادسية مَمَن سكن البصرة: فلتُعطُونا نصيباً مما نحن شركاؤكم فيه من سوادهم وحواشيهم. فأعطاهم عمر مائة دينار بِرِضا أهل الكوفة، أخذها مَمَن شهد الأيام والقادسية.

ولما ولَّ معاوية، وكان هو الذي جَنَد قُنسرين مَمَن أتاه من أهل العراقيين أيام عليّ، وإنما كان قُنسرين رُستاقاً من رستاق حمص، فأخذ لهم معاوية حين ولَّ بنصيبيهم من فتح العراق وأدرَّ بيجان والمُوصَل والباب، لأنَّه من فتوح أهل الكوفة. وكان أهل الجزيرة والمُوصَل يومئذ ناقلة<sup>(٢)</sup>، انتقل إليها كلَّ من نزل بهجرته من أهل البلدين أيام عليّ، فأعطاهم معاوية من ذلك نصيبياً.

وكفر أهل أرمينية أيام معاوية، وقد أمرَ حبيبَ بن مسلمة على الباب، وحبيب يومئذ بُرْزان، وكاتب أهل تفليس وتلك الجبال من بُرْزان فاستجابوا له<sup>(٣)</sup>.

### ذكر عزل عمر بن ياسر عن الكوفة وولاية أبي موسى والمغيرة بن شعبة

وفيها عزل عمر بن الخطاب عمرَ بن ياسر عن الكوفة، واستعمل أبا موسى. وسبب ذلك أنَّ أهل الكوفة شكوه وقالوا له: إنَّه لا يتحمل ما هو فيه، وإنَّه ليس بأمين، وزنا به<sup>(٤)</sup> أهل الكوفة. فدعاه عمر، فخرج معه وفَدَ يريد أنهم معه، فكانوا أشدَّ عليه مَمَن تخلف عنه<sup>(٥)</sup>، وقالوا: إنَّه غير كافٍ وعالِم بالسياسة، ولا يدرِّي على ما استعملته. وكان منهم سعد بن مسعود الثقفي، عمُّ المختار، وجريير بن عبد الله، فسعياً به، فعزله عمر. وقال عمر لعمَّار: أساءك العزل؟ قال: ما سرَّني حين استعملت ولقد ساعني حين عزلت. فقال له: قد علمت ما أنت بصاحب عمل، ولكنني تأولت: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمَّ عَلَى الْدِينِ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أَثْمَّةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ»<sup>(٦)</sup>.

(١) في تاريخ الطبرى ٤/٦١ «فأسنناكم».

(٢) في الأورية «نافلة» والنافلة من الناس الذين دأبُهم الانتقال من مكان إلى آخر.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٦٠ - ٦٢.

(٤) في الطبعة الأورية: ويرابه.

(٥) في الطبعة الأورية: فكانوا أشدَّ عليه من يختلف عنه.

(٦) سورة القصص - الآية ٥.

ثم أقبل عمر على أهل الكوفة فقال: من تريدون؟ قالوا: أبا موسى. فأمره عليهم بعد عمّار. فأقام عليهم سنة فباع غلامه العَلَفُ، فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا: إنّ غلامه يتجر في جسنا، فعزله عنهم وصرفه إلى البصرة. وصرف عمر ابن سراقة إلى الجزيرة.

وخلال عمر في ناحية المسجد فنام، فأتاه المغيرة بن شعبة فحرسه حتى استيقظ، فقال: ما فعلت هذا يا أمير المؤمنين إلا من عظيم. فقال: وأي شيء أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير ولا يرضي عنهم أمير؟ وأحيطت الكوفة على مائة ألف مقاتل. وأتاه أصحابه فقالوا: ما شأنك؟ فقال: إنّ أهل الكوفة قد عضلوني<sup>(١)</sup>. واستشارهم فيمن يوليه. وقال: ما تقولون في توليه رجل ضعيف مسلم، أو رجل قوي مسدّد؟ فقال المغيرة: أما الضعيف المسلم فإن إسلامه لنفسه وضعفه عليك، وأما القوي المسدّد<sup>(٢)</sup> فإن سداده لنفسه وقوته لل المسلمين. فولى المغيرة الكوفة، فبقي عليها حتى مات عمر، وذلك نحو ستين وزيادة. وقال له حين بعثه: يا مغيرة ليأمنك الأبرار، وليخفك الفجّار. ثم أراد عمر أن يبعث سعداً على عمل المغيرة، فقتل عمر قبل ذلك فأوصى<sup>(٣)</sup> به<sup>(٤)</sup>.

### ذكر فتح خراسان

وفي هذه السنة غزا الأحنف بن قيس خراسان، في قول بعضهم. وقيل: سنة ثمانية عشرة.

وسبب ذلك أن يزدجرد لما سار إلى الريّ بعد هزيمة أهل جلولاء، وانتهى إليها وعليها أبان جاذویه وثبت عليه فأخذها. فقال يزدجرد: يا أبان تغدرني! قال: لا ولكن قد تركت مُلكك، فصار في يد غيرك، فأحبيت أن أكتب على ما كان لي من شيء. وأخذ خاتم يزدجرد، واكتتب الصّاكِب بكل ما أعجبه، ثم ختم عليها وردا الخاتم، ثم أتى بعد سعداً فرد عليه كل شيء في كتابه<sup>(٥)</sup>.

(١) في تاريخ الطبرى ١٦٥/٤ «عضلوا بي». أي ضاق بي أمرهم.

(٢) في تاريخ الطبرى ١٦٥/٤ «المشدّد».

(٣) في الطبعة الأولى «فارضى».

(٤) تاريخ الطبرى ١٦٣/٤ - ١٦٥.

(٥) تاريخ الطبرى ١٦٦/٤.

وسار يَزْدِجُرد من الري إلى أصبهان، ثم منها إلى كَرْمَان والنار معه، ثم قصد خراسان فأتى مرو فنزلها، وبنى للنار بيتاً، واطمأن وأمن من أن يؤتيه، ودان له من بقي من الأعاجم. وكاتب الهرمزان وأثار أهل فارس، فنكثوا، وأثار أهل الجبال والغَيْرُزان، فنكثوا، فإذاً عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس، فسار الأحنف إلى خراسان، فدخلها من الطَّبَّاسِين، فافتتح هَرَة عنوة، واستخلف عليها صُحَارَ بن فلان العبدِي، ثم سار نحو مَرْو الشاهجان، فأرسل إلى نيسابور مطرّف بن عبد الله بن الشَّيخِي، وإلى سَرْخَس الحارث بن حَسَان، فلما دنا الأحنف من مَرْو الشاهجان خرج منها يَزْدِجُرد إلى مَرْو الرُّوْذ حتى نزلها، ونزل الأحنف مَرْو الشاهجان، وكتب يَزْدِجُرد، وهو بِمَرْو الرُّوْذ، إلى خاقان وإلى ملك الصُّغْد وإلى ملك الصين يستمدّهم. وخرج الأحنف من مَرْو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلي بعدما لحقت به أمداد أهل الكوفة، وسار نحو مَرْو الرُّوْذ.

فلما سمع يَزْدِجُرد سار عنها إلى بلخ، ونزل الأحنف مَرْو الرُّوْذ. وقدم أهل الكوفة إلى يَزْدِجُرد واتبعهم الأحنف، فالتقى أهل الكوفة ويَزْدِجُرد ببلخ، فانهزم يَزْدِجُرد وعبر النهر، ولحق الأحنف بأهل الكوفة، وقد فتح الله عليهم؛ فبلغ من فتوحهم.

وتتابع أهل خراسان من هرب وشد على الصلح فيما بين نيسابور إلى طخارستان، وعاد الأحنف إلى مَرْو الرُّوْذ فنزلها، واستختلف على طخارستان رِبْعِي بن عامر، وكتب الأحنف إلى عمر بالفتح، فقال عمر: وددت أن بيننا وبينها بحراً من نار. فقال علي: ولم يأمير المؤمنين؟ قال: لأن أهلها سينقضون منها ثلاث مرات فيجتازون<sup>(١)</sup> في الثالثة، فكان ذلك بأهلها أحب إلى من أن يكون بالمسلمين<sup>(٢)</sup>.

وكتب عمر إلى الأحنف أن يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه.

ولما عبر يَزْدِجُرد النهر مهزوماً أتجده خاقان في الترك وأهل فرغانة والصُّغْد، فرجع يَزْدِجُرد وخاقان إلى خراسان فنزل بلخ، ورجع أهل الكوفة إلى الأحنف بمَرْو الرُّوْذ، ونزل المشركون عليه بمَرْو أيضاً.

وكان الأحنف لما بلغه خبر عبور يَزْدِجُرد وخاقان النهر إليه خرج ليلاً يتسمّع هل يسمع برأي يتتفّع به، فمرّ برجلين ينقيان عَلَفَا، وأحدهما يقول لصاحبه: لو أَسْنَدْنَا الأمير إلى هذا الجبل، فكان النهر بيننا وبين عدوّنا خندقاً، وكان الجبل في ظهورنا فلا يأتونا

(١) في الأوربية «سينقضون». فيحتاجون. (يجتازون أي يهلكون).

(٢) تاريخ الطبرى / ٤ ١٦٨.

من خلفنا، وكان قتالنا من وجهٍ واحدٍ رجوتُ أن ينصرنا اللهُ. فرجع، فلماً أصبح جمِّ الناسَ ورحل بهم إلى سفح الجبل، وكان معه من أهل البصرة عشرة آلاف ومن أهل الكوفة نحوَ منهم، وأقبلت الترك ومن معها، فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال ويرأوْنهم، وفي الليل يتنحُّون عنهم.

فخرج الأحنف ليلةً طليعةً لأصحابه، حتى إذا كان قريباً من عسکر خاقان وقف، فلماً كان وجه الصبح خرج فارس [من] الترك بطوقه، فضرب بطلبه، ثمَّ وقف من العسکر موقفاً يقهه مثله، فحمل عليه الأحنف فتقاتلا، فطعنه الأحنف فقتله وأخذ طوق التركىَّ ووقف، فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه، فحمل عليه الأحنف فتقاتلا، فطعنه فقتله وأخذ طوقه ووقف، ثمَّ خرج الثالث من الترك ففعل فعل الرجلين، فحمل عليه الأحنف فقتله، ثمَّ انصرف الأحنف إلى عسکره.

وكانت عادة الترك أنَّهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم أكفاء، كلَّهم يضرب بطلبه، ثمَّ يخرجون بعد خروج الثالث. فلما خرجموا تلك الليلة بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتلين تشاءم خاقان وتتطير فقال: قد طال مقامنا وقد أصيَّب فرساناً، ما لنا في قتال هؤلاء القوم خيراً؛ فرجعوا. وارتفاع النهر لل المسلمين ولم يروا منهم أحداً، وأتاهم الخبرُ بانصراف خاقان والترك إلى بلخ، وقد كان يزدجرد ترك خاقان مقابل المسلمين بمرو الروذ، وانصرف إلى مرو الشاهجان، فتحصَّن حارثةُ بن النعمان ومن معه، فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها، وخاقان مقيم ببلخ.

فلماً جمع يزدجرد خزائنه، وكانت كبيرة عظيمة، وأراد أن يلحق بخاقان قال له أهل فارس: أيَّ شيء ت يريد أن تصنع؟ قال: أريد اللحاق بخاقان فأكون معه أو بالصين. قالوا له: إنَّ هذا رأي سوء، إرجع بنا إلى هؤلاء القوم فنصالحهم فإنَّهم أوفياء وهم أهل دين، وإنَّ عدوَّاً يلينا في بلادنا أحَبَّ إلينا مملكةً من عدوٍ يلينا في بلاده ولا دين لهم، ولا ندرى ما وفاؤهم. فأبَى عليهم. فقالوا: دع خزائنا نردها إلى بلادنا ومن يلينا لا تخرجها من بلادنا. فأبَى، فاعتلوه وقاتلوه فهزموه وأخذدوا الخزائن واستولوا عليها، وانهزم منهم ولحق بخاقان، وعبر النهر من بلخ إلى فرغانة، وأقام يزدجرد ببلاد الترك، فلم يزل مقيناً زمن عمر كله إلى أنْ كفر أهل خراسان زمن عثمان، وكان يكتابهم ويكتابونه. وسيرد ذكر ذلك في موضعه.

ثمَّ أقبل أهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الأحنف، فصالحوه ودفعوا إليه تلك الخزائن والأموال، وترجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا عليه زمن الأكاسرة، واغتبطوا بملك المسلمين. وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسيمه يوم القادسية.

وسار الأحنف إلى بلْخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها، ونزل أهل الكوفة في كورها الأربع. ثم رجع إلى مَرْو الرُّؤُز فنزلها، وكتب بفتح خاقان ويزدرج إلى عمر.

ولما عبر خاقان ويزدرج النهر لقيا رسول يزدرج الذي أرسله إلى ملك الصين، فأخبرهما<sup>(١)</sup> أن ملك الصين قال له: صفت لي هؤلاء القوم الذين أخرجوك من بلادكم، فإني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل منكم مع كثركم، إلا بخير عندهم وشر فيكم. فقلت: سلني عما أحبيت. فقال: أيُّوفون بالعهد؟ قلت: نعم. قال: وما يقولون لكم قبل القتال؟ قال قلت: يدعونا إلى واحدة من ثلات: إما دينهم، فإنْ أجبنا أجرَونا مجراهم، أو الجزية والمنع، أو المقابلة. قال: فكيف طاعتكم أمراءهم؟ قلت: أطوع قوم وأرشدهم. قال: فما يحلون وما يحرمون؟ فأخبرته. قال: هل يحلون ما خرم عليهم أو يحرمون ما حُلّ لهم؟ قلت: لا. قال: فإنْ هؤلاء القوم لا يزالون على ظفر حتى يحلوا حرامهم أو يحرموا حلالهم. ثم قال: أخبرني عن لباسهم؟ فأخبرته، وعن مطاعاتهم؟ فقلت: الخيل العرب، ووصفتها له. فقال: نعمت الحصون! ووصفت له الإبل وبروكها وقيامها بحملها. فقال: هذه صفة دواب طوال الأعناق. وكتب معه إلى يزدرج: إنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجند أوله بمَرْو وآخره بالصين الجهالة بما يحقق عليّ، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها، ولو خلا لهم سربهم<sup>(٢)</sup> أزالوني ما داموا على [ما] وصف، فسالمتهم وارض منهم بالمساكنة<sup>(٣)</sup>، ولا تهيجهم ما لم يهيجوك. فأقام يزدرج بفرغاته ومعه آل كسرى بعهده من خاقان.

ولما وصل خبر الفتح إلى عمر بن الخطاب جمع الناس، وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح، وحمد الله في خطبته على إنجاز وعده، ثم قال: ألا وإن ملك المجنوسية قد هلك، فليسوا يملكون من بلادهم شبراً يضرّ بمسلم. ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف ت عملون، فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم، فإني لا أخاف على هذه الأمة أن تقوى إلا من قبلكم<sup>(٤)</sup>.

وقيل: إن فتح خراسان كان زمن عثمان، وسيرد هناك.

(١) في نسخة الأصل «فأخبرهم».

(٢) في نسخة بودليان «شعرهم».

(٣) في الطبعة الأولىية «بالمسالمة».

(٤) الخبر بطوله في تاريخ الطبرى ١٦٦ / ٤ - ١٧٣.

## ذكر فتح شَهْرَزُور والصَّامِغان

لما استعمل عمرٌ عَزْرَةَ بن قيس على حُلوان حاول فتح شَهْرَزُور<sup>(١)</sup>، فلم يقدر عليها، فغزاها عُتبة بن فرقد، ففتحها بعد قتالٍ على مثل صلح حُلوان، فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت. صالح أهل الصَّامِغان<sup>(٢)</sup> ودارباد<sup>(٣)</sup> على الجزية والخرج، وقتل خلقاً كثيراً من الأكراد. وكتب إلى عمر: إنَّ فتوحِي قد بلغت أذربيجان. فولأه إياها ولقي هرثمة بن عَرْفَةَ الموصلي. ولم تزل شَهْرَزُور وأعمالها مضمرة إلى الموصل حتى افردت عنها آخر خلافة الرشيد<sup>(٤)</sup>.

## ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها في عشرة آلاف فارس من المسلمين. وفيها ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان.

ووجه بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب؛ وكان عَمَالَه على الأمصار فيها عَمَالَه في السنة قبلها إلا الكوفة، فإنَّ عامله كان عليها المغيرة بن شعبة، وإنَّ البصرة فإنَّ عامله عليها صار أبو موسى الأشعري<sup>(٥)</sup>.

(١) شَهْرَزُور: بالفتح ثم السكون، كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمدان أحدثها زُور بن الضَّحَاك، ومعنى شهر بالفارسية: المدينة. (معجم البلدان ٣٧٥/٣).

(٢) الصَّامِغان: بفتح الميم والغين المعجمة. كورة من كور الجبل في حدود طبرستان. (معجم البلدان ٣٩٠/٣).

(٣) دارباد: قلعة حصينة في جبال طبرستان. (معجم البلدان ٤١٨/٢).

(٤) الخبر في فتوح البلدان ٤١٠، والخرج لقدامة ٣٨٣.

(٥) تاريخ الطبراني ٤١٧٣/٤.

## ثم دخلت سنة ثلاثة وعشرين

قال بعضهم: كان فتح إصطخر سنة ثلاثة وعشرين. وقيل: كان فتحها بعد تَوْجَ الآخرة<sup>(١)</sup>.

### ذكر الخبر عن فتح تَوْجَ

لما خرج أهل البصرة الذين توجّهوا إلى فارس أمراء عليها، وكان معهم<sup>(٢)</sup> سارية بن رئيس الكناني، فساروا وأهل فارس مجتمعون بتَوْجَ<sup>(٣)</sup> فلم يقصدهم المسلمون، بل توجّه [كل] أمير إلى الجهة التي أمر بها. وبلغ ذلك أهل فارس، فافترقوا إلى بلدانهم كما افترق المسلمون، فكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمرورهم. فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وأردشير خُرَه، فالتحقى هو والفرس بتَوْجَ، فاقتتلوا ما شاء الله، ثم انهزم الفرس، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا كل قتلة، وغنموا ما في عسكرهم، وحصروا تَوْجَ فافتتحوها، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وغنموا ما فيها، وهذه تَوْجَ الآخرة، والأولى هي التي استقدمتها جنود العلاء<sup>(٤)</sup> بن الحضرمي أيام طاووس. ثم دعوا إلى الجزية، فرجعوا وأقرّوا بها. وأرسل مجاشع بن مسعود السُّلْمَي بالبشرارة والأخماس إلى عمر بن الخطاب<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ الطبرى ١٧٤ / ٤.

(٢) في الطبعة الأوربية «معها».

(٣) تَوْجَ: بفتح أوله وتشديد ثانية وفتحه أيضاً. وهي توز بالزاي، مدينة بفارس قريبة من كازرون. (معجم البلدان ٥٦ / ٢).

(٤) العبارة في تاريخ الطبرى: «والأولى التي تُتقدَّم فيها جنود العلاء».

(٥) تاريخ الطبرى ١٧٤ / ٤، ١٧٥.

## ذكر فتح إصطخر وجوه وغيرهما<sup>(١)</sup>

وقصد عثمان بن أبي العاص الثقفي لإصطخر، فالتحق هو وأهل إصطخر بجور، فاقتتلوا وانهزم الفرس، وفتح المسلمون جور<sup>(٢)</sup> ثم إصطخر، وقتلوا ما شاء الله، ثم فرّ منهم من فر، فدعاهم عثمان إلى الجزية والذمة، فأبجاهه الهرب<sup>(٣)</sup> إليها، فتراجعوا، وكان عثمان قد جمع الغنائم لما هزمهم، فبعث بخمسها إلى عمر وقسم الباقى في الناس.

فتح عثمان كازرون<sup>(٤)</sup> والنوندجان<sup>(٥)</sup> وغلب على أرضها؛ وفتح هو وأبو موسى مدينة شيراز وأرجان، وفتحا سينيز<sup>(٦)</sup> على الجزية والخرج. وقصد عثمان أيضاً جنابا<sup>(٧)</sup> ففتحها، ولقيه جمـع الفرس بناحية جهرم<sup>(٨)</sup> فهزـمـهمـ وفتحـهاـ.

ثم إن شهر<sup>(٩)</sup> خلع في آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان. فوجه إليه عثمان بن أبي العاص ثانية<sup>(١٠)</sup> وأتته الأ Maddad من البصرة وأميرهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد، فالتحقوا بأرض فارس. فقال شهر<sup>(١١)</sup> لابنه وهما في المعركة، وبينهما وبين قرية لهما<sup>(١٢)</sup> تدعى بریشهر<sup>(١٣)</sup> ثلاثة فراسخ: يابني أين يكون غداونا هنا أم بریشهر؟ قال له: يا أبا، إن تركونا فلا يكون غداونا هنا ولا بریشهر، ولا نكون إلا في المنزل، [ولكن والله] ما أراهم يتركونا. فما فرغـاـ منـ كـلـامـهـماـ حتىـ أـشـبـ المـسـلـمـونـ الـحـرـبـ،ـ فـاـقـتـلـواـ قـاتـلاـ

(١) انظر عن فتح إصطخر في: تاريخ خليفة ١٥٢، وفتح البلدان ٤٧٨ وما بعدها، والخرج لقدماء ٣٨٩، وتاريخ الطبرى ١٧٥/٤، ونهاية الأربع ٢٧٧، والبدء والتاريخ ١٨٣/٥، والفتح لابن أثيم ٧١/٢، وتاريخ ابن خلدون ١٢٢/٢.

(٢) جور: مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً. (معجم البلدان ٢/١٨١).

(٣) كازرون: بتقديم الراي. مدينة بفارس بين البحر وشيراز. (معجم البلدان ٤/٤٢٩).

(٤) النوندجان: بالضم ثم السكون، وباء موحـدة مفتوحة، ونون سـاكـنةـ،ـ وـدـالـ مـفـتوـحةـ،ـ مدـيـنـةـ منـ أـرـضـ فـارـسـ منـ كـوـرـةـ سـابـورـ قـرـيـةـ مـنـ شـعـبـ بـوـانـ،ـ وـبـيـنـ أـرـجـانـ ٢٦ـ فـرـسـخـاـ،ـ وـبـيـنـ شـيرـازـ قـرـيبـ مـنـ ذـلـكـ.ـ (معجم البلدان ٥/٣٠٧) وانظر عنها وعن كازرون في فتوح البلدان ٤٧٨.

(٥) سينيز: بكسر أوله وسكون ثانية. بلد على ساحل بحر فارس أقرب إلى البصرة من سيراف وتقرب من جنابة. (معجم البلدان ٣/٣٠٠).

(٦) جنابة: بالفتح ثم التشدید. بلدة صغيرة من سواحل فارس. (معجم البلدان ٢/١٦٥) وانظر فتوح البلدان ٤٧٨.

(٧) جهرم: بالفتح ثم السكون، وفتح الراء. مدينة بفارس يُعمل فيها بسط فاخرة (معجم البلدان ٢/١٩٤) وانظر عنها في فتوح البلدان ٤٧٨.

(٨) في الطبعة الأولى «ابنه».

(٩) في نسخة الأصل: «وبينهم لهم، وهو».

(١٠) في الطبعة الأولى، شهر<sup>(١١)</sup>. وال الصحيح ما أثبتناه كما في الطبرى. وريشهر: ناحية من كورة أرجان. (معجم البلدان ٣/١١٢).

شديداً، وُقتل شهرك وابنه وخلق عظيم. والذى قتل شهرك الحَكَمُ بن أبي العاص أخو عثمان. وقيل: قتله سوار بن همام العبدى حمل عليه فطعنه فقتله. وحمل ابن شهرك على سوار فقتله.

وقيل: إن إصطخر كانت سنة ثمان وعشرين، وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين<sup>(١)</sup>.

وقيل: إن عثمان بن أبي العاص أرسل أخاه الحَكَمَ من البحرين في ألفين إلى فارس، ففتح جزيرة بِرْكَاوَان<sup>(٢)</sup> في طريقه ثم سار إلى تَوْجَ، وكان كسرى أرسل شهرك فالتقوا مع شهرك، وكان الجارود وأبو صُفْرَة على مجنبي المسلمين فهزموهم. فقال الجارود: أيها الأمير ذهب<sup>(٣)</sup> الجنـدـ. قالـ: سترـى أمرـكـ. قالـ: فـما لـبـثـوا حـتـى رـجـعـتـ خـيـلـ لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم، فُشتـرتـ الرـؤـوسـ فـرأـيـ المـكـبـيرـ<sup>(٤)</sup> رـأـساـ ضـخـماـ فـقـالـ: أيـهاـ الأـمـيـرـ هـذـا رـأـسـ الـازـهـاـقـ، يعنيـ شهرـكـ. وـحـوـصـرـ الفـرـسـ بـمـدـيـنـةـ سـابـورـ، فـصـالـحـ عـلـيـهـ مـلـكـهاـ أـرـزـبـانـ<sup>(٥)</sup>، فـاستـعـانـ بـهـ الحـكـمـ عـلـى قـتـالـ أـهـلـ إـصـطـخـرـ. وـمـاتـ عمرـ. وبـعـثـ عـلـيـهـ عـمـانـ بـنـ عـفـانـ عـبـيدـ اللـهـ بـنـ مـعـمـرـ مـكـانـهـ، فـبـلـغـ عـبـيدـ اللـهـ أـنـ أـرـزـبـانـ<sup>(٦)</sup> يـرـيدـ الغـدـرـ بـهـ، فـقـالـ لـهـ: أـحـبـ أـنـ تـتـحـذـ لـاصـحـابـيـ طـعـامـاـ وـتـذـبـعـ لـهـمـ بـقـرـةـ وـتـجـعـلـ عـظـامـهـاـ فـيـ الجـفـنةـ التـيـ تـلـيـنـيـ فـإـنـيـ أـحـبـ أـنـ تـمـشـشـ العـظـامـ<sup>(٧)</sup>، فـفـعـلـ وـجـعـلـ يـأـخـذـ العـظـمـ الـذـيـ لـيـ كـسـرـ إـلـاـ بـالـفـؤـوسـ، فـيـكـسـرـهـ بـيـدـهـ وـيـأـخـذـ مـخـهـ، وـكـانـ مـنـ أـشـدـ النـاسـ، فـقـامـ أـرـزـبـانـ فـأـخـذـ بـرـجـلـهـ وـقـالـ: هـذـا مـقـامـ الـعـائـذـ بـكـ! فـأـعـطـاهـ<sup>(٨)</sup> عـهـداـ. وـأـصـابـ عـبـيدـ اللـهـ مـنـجـنـيقـ فـأـصـاـهـمـ وـقـالـ: إـنـكـمـ سـتـفـتـحـونـ هـذـهـ الـمـدـيـنـةـ إـنـ شـاءـ اللـهـ، فـاقـتـلـوـهـمـ بـيـ<sup>(٩)</sup> سـاعـةـ فـيـهاـ، فـفـعـلـوـاـ، فـقـتـلـوـاـ مـنـهـمـ بـشـرـاـ كـثـيرـاـ<sup>(١٠)</sup>، وـمـاتـ عـبـيدـ اللـهـ بـنـ مـعـمـرـ.

وقيل: إن قـتـلـهـ كانـ سـنـةـ تـسـعـ وـعـشـرـينـ.

(١) تاريخ الطبرى /٤ ١٧٦.

(٢) في نسخة المتحف البريطانى «ابن كلوار»، وفي نسخة بودليان «ابن كلوان». وقال ياقوت: ناحية بفارس.  
(معجم البلدان ١ /٣٩٩).

(٣) في الأورية: فرد.

(٤) هو أحد ملوك الفرس، فارق جيش كسرى واتحقق بالعرب.

(٥) في الطبرى /٤ ١٧٧ آذربيان.

(٦) تمشن العظم: مصه واستخرج منه المخ.

(٧) في الطبعة الأورية «واعطاه».

(٨) في الطبعة الأورية: لي.

(٩) الخبر في تاريخ الطبرى /٤ ١٧٥ - ١٧٧.

## ذكر فتح فَسَا ودارابِرْد

وقصد سارية بن زئيم الدثلي فسا<sup>(١)</sup> ودارابِرْد<sup>(٢)</sup> حتى انتهى إلى عسکرهم، فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله، ثم إنهم استمدوا وتجمعوا، وتجمعت إليهم أكراد فارس، فدهم المسلمين أمر عظيم، وجمع كثير، وأتاهم الفرس من كل جانب، فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار، فنادى من الغد: الصلاة جامعة! حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج إليهم، وكان ابن زئيم والمسلمون بصحراء إن أقاموا فيها أحيط بهم، وإن استندوا إلى جبل من خلفهم لم يتوتوا إلا من وجه واحد. فقام فقال: يا أيها الناس، إني رأيت هذين الجماعين، وأخبر بحالهما، وصاح عمر وهو يخطب: يا سارية بن زئيم، الجبل الجبل! ثم أقبل عليهم وقال: إن الله جنداً، ولعل بعضها أن يبلغهم<sup>(٣)</sup>. فسمع سارية ومن معه الصوت فلجهوا إلى الجبل، ثم قاتلوهم، فهزمهم الله وأصحاب المسلمين مغانيهم، وأصابوا في الغنائم سقطاً فيه جوهر، فاستوهبه منهم<sup>(٤)</sup> سارية وبعث به وبالفتح مع رجل إلى عمر. فقدم على عمر وهو يطعم الطعام، فأمره فجلس وأكل، فلما انصرف عمر اتبعه الرسول، فظن عمر أنه لم يشبع، فأمره فدخل بيته، فلما جلس أتي عمر بعده خبز وزيت وملح جريش فأكلا. فلما فرغ قال الرجل: أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين. قال: مرحباً وأهلاً. ثم أدناه حتى مس ركبته ركبته<sup>(٥)</sup> وسأله عن المسلمين، فأخبره بقصة الدُّرُج<sup>(٦)</sup>، فنظر إليه وصاح به: لا ولا كرامة حتى يقدم على ذلك الجُند فيقسمه بينهم. فطرده، فقال: يا أمير المؤمنين، إني قد أضيئت جمي وستقرضت في جائزتي، فأعطيوني ما أتبليغ به. فما زال به حتى أبدله بغيراً من إيل الصدقة، وجعل بعيره في إيل الصدقة، ورجع الرسول مغضوباً عليه محروماً. وسأل أهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئاً يوم الوعة؟ قال: نعم سمعنا: يا سارية، الجبل الجبل، وقد كدنا نهلك فلجاناً إليه ففتح الله علينا<sup>(٧)</sup>.

(١) فسا: بالفتح والقصر. مدينة بفارس أنزه مدينة بها فيما قبل، بينما وبين شيراز أربع مراحل. (معجم البلدان ٤/٢٦٠).

(٢) دارابِرْد: ولاية بفارس. وقرية من كورة إصطخر. وموضع بنисابور. (معجم البلدان ٢/٤١٩).

(٣) في الطبعة الأوربية «تبلغهم».

(٤) إضافة من النسخة (ب).

(٥) في الأوربية: حتى مس ركبته.

(٦) (الدُّرُج: سُفط صغير).

(٧) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/١٧٨، ١٧٩، وفي تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٦ أن قول عمر: يا سارية الجبل الجبل، كان في جيش نهاوند وغزوتها سنة ٢١ هـ. وهذا الخبر أخرجه ابن الجوزي في مناقب عمر ١٧٣، وابن الأثير في أسد الغابة ٢/٢٤٤، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٦/٤٦، وابن

## ذكر فتح كرمان<sup>(١)</sup>

ثم قصد سهيل بن عدي كرمان<sup>(٢)</sup>، ولحقه أيضاً عبد الله بن عبد الله بن عتبان، وحشد لهم أهل كرمان واستعنوا عليهم بالقصص، فاقتتلوا في أداني أرضهم، ففضّل الله تعالى المشركين وأخذ المسلمين عليهم الطريق. وقتل النسيير بن عمرو العجلاني مربّبانها، فدخل سهيل<sup>(٣)</sup> من قبل طريق القرى اليوم إلى جيرفت<sup>(٤)</sup>، وعبد الله بن عبد الله بن عتبان من مفارزة سير<sup>(٥)</sup>، فأصابوا ما أرادوا من بعير أو شاء، فقوموا بالإبل والغنم فتحاصلوها بالأثمان لعظم البُخت على العرب<sup>(٦)</sup>، وكرهوا أن يزيدوا، وكتبوا إلى عمر بذلك، فأجابهم: إذا رأيتم أن في البُخت فضلاً فزيدوا<sup>(٧)</sup>.

وقيل: إنَّ الذي فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر: ثم أتى الطَّبَّاسِينَ من كرمان، ثُمَّ قَدِيمٌ عَلَى عُمْرٍ فَقَالَ: أَقْطَعْنِي الطَّبَّاسِينَ، فَأَرَادَ أَنْ يَفْعُلَ، فَقَيلَ: إِنَّهُمَا رُسْتاقَانَ، فَامْتَنَعَ عُمْرٌ مِّنْ ذَلِكَ<sup>(٨)</sup>.

## ذكر فتح سجستان<sup>(٩)</sup>

وقد صد عاصم بن عمرو سجستان، ولحقه عبد الله بن عمير، فاستقبلهم أهلها، فالتقوا هم وأهل سجستان في أداني أرضيهم، فهزمهما المسلمون، ثم اتبعوه حتى

= حجر في الإصابة ٣/٢، والذهبي في تاريخ الإسلام ٣/٢٤٩.

(١) انظر عنها في: فتوح البلدان ٤٨٢، والخرج لقدماء ٣٩٠، وتاريخ الطبرى ٤/١٨٠، ونهاية الأربع ٢٧٩/١٩، وتاريخ ابن خلدون ٢/٢٧٣، والبداية والنهاية ٧/١٣٢، تاريخ الإسلام ٣/٢٥٠.

(٢) كرمان: بالفتح ثم السكون، ورثما كسرت والفتح أشهر بالصحة. ولاية مشهورة وناحية كبيرة معصورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. (معجم البلدان ٤/٤٥٤).

(٣) في الأصل: النسيير. وهو غلط. والتصحيح من الطبرى.

(٤) جيرفت: بالكسر ثم السكون وفتح الراء وسكون الفاء. مدينة بكرمان، كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان. (معجم البلدان ٢/١٩٨).

(٥) في طبعة صادر ٣/٤٣ «سير». وما أثبتناه عن النسخة (ب)، والطبرى ٤/١٨٠، وهي شيرجان على الأرجح، ويقال: سيرجان قصبة كرمان. (أنظر معجم البلدان ٣/٣٨١).

(٦) في الأوربية: العرب.

(٧) تاريخ الطبرى ٤/١٨٠.

(٨) تاريخ الطبرى ٤/١٨٠.

(٩) انظر عن فتح سجستان: فتوح البلدان ٤٨٤، والخرج لقدماء ٣٩٢، وتاريخ الطبرى ٤/١٨٠، ونهاية الأربع ١٩/٢٨٠، والبداية والنهاية ٧/١٣٢، وتاريخ ابن خلدون ٢/١٢٣ (بقية الجزء الثاني)، وتاريخ الإسلام - بتحقيقنا - ٣/٢٥٠.

حضر وهم بزَرْنج<sup>(١)</sup>، ومخرروا أرض سِجستان ماه، ثم إنهم طلبوا الصلح على زَرْنج وما احتازوا من الأرضين فاعطوا، وكانوا قد اشترطوا في صلحهم أن فدافدها حِمّيًّا، فكان المسلمون يتجلبونها خشية أن يصيروا منها شيئاً فيخفروا، وأقيم<sup>(٢)</sup> أهل سِجستان على الخراج، وكانت سِجستان أعظم من خُراسان وأبعد فروجاً، يقاتلون القُنْدُهار والتُرك وأماماً كثيرة، فلم يزل كذلك حتى كان زمن معاوية، فهرب الشاه من أخيه رُتَبِيل<sup>(٣)</sup> إلى بلد فيها يدعى آمل، ودان لَسْلَمَ بن زياد، وهو يومئذ على سِجستان، [ففرح بذلك] وعقد لهم وأنزلهم البلاد، وكتب إلى معاوية بذلك يُرِي أنه فتح عليه. فقال معاوية: إنَّ ابن أخي ليفرح بأمير إله<sup>(٤)</sup> ليحزنني [وينبغي له أن يحزنه]. قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: إنَّ آمل بلدة بينها وبين زَرْنج صعوبة وتضائق، وهؤلاء قوم عُدُر، فإذا اضطرب الجبل غداً<sup>(٥)</sup> فأهون ما يجيء منهم يغلبون على بلاد آمل بأسرها. وأقرَّهم على عهد سَلَمَ بن زياد. فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رُتَبِيل بمكانه، ولم يُرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتى طمع في زَرْنج فغزاها وحصر من بها، حتى أتتهم الأمداد من البصرة، وصار رُتَبِيل والذين معه عصبة، وكانت تلك البلاد مذلة إلى أن مات معاوية<sup>(٦)</sup>.

وقيل في فتح سِجستان غير هذا، وسيرد ذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر فتح مُكْران<sup>(٧)</sup>

وقصد الحَكَمُ بن عمرو التغلبيَّ مُكْران حتى انتهى إليها، ولحق به شهاب بن المخارق وسُهيل بن عديٍّ وعبد الله بن عبد الله بن عِتبان، فانتهوا إلى دُوَيْن النهر، وأهل مُكْران على شاطئه، فاستمدَّ ملوكُهم ملَكَ السند، فأمده بجيش كثيف، فالتقوا مع المسلمين فانهزموا، وقتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة، واتبعهم المسلمون يقتلونهم

(١) زَرْنج: بفتح أوله وثانية، مدينة هي قصبة سِجستان. (معجم البلدان ١٣٨/٣).

(٢) في الطبعة الأوروبية «قيم».

(٣) في النسخة (ب): «رنسل». ووردت مصححة إلى: زنبيل ورتبيل.

(٤) في الأوروبية: ليفرح بإمارته.

(٥) في الأوروبية: الجبل غداً.

(٦) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/١٨٠، ١٨١.

(٧) انظر عن فتح مُكْران في: فتوح البلدان ٥٣٢، وفيه أن فاتحها هو: حَكَمُ بن جَلَةِ العَدِيِّ، والخرج

لقدامة ٤١٤ وفيه أن فاتحها هو: معاوية بن سنان بن سلمة بن المحقق الهذلي، وتاريخ الطبرى ١٨١/٤ والفاتح هو الحَكَمُ بن عمرو التغلبيَّ، كما في نهاية الأرب ٢٨٠/١٩، والبداية والنهاية ١٣٢/٧، وتاريخ

ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٢٣، وتاريخ الإسلام ٢٥٠/٣.

أياماً حتى انتهوا إلى النهر، ورجع المسلمون إلى مُكران فأقاموا بها. وكتب الحكم إلى عمر بالفتح، وبعث إليه بالأختام مع صُحَار العبدِي. فلما قدم المدينة سأله عمر عن مُكران، فقال: يا أمير المؤمنين، هي أرض سهلها جبل، وماؤها وشلٌ، وتمرها دقلٌ<sup>(١)</sup>، وعدوها بطل؛ وخيرها قليل، وشرّها طويل، والكثير فيها قليل، والقليل فيها ضائع، وما وراءها شرّ منها. فقال: أَسْجَعَ أنت أم مخِير؟ لا والله لا يغزوها جيش لي أبداً. وكتب إلى سهيل والحكم بن عمرو: أن لا يجوزن مُكران أحد من جنودكم. وأمرهما ببيع الفيلة التي غنِمها المسلمون ببلاد الإسلام (وَقُسْمَ أثمانها على الغانمين)<sup>(٢)</sup>.

(مُكران بضم الميم وسكون الكاف)<sup>(٣)</sup>.

### ذكر خبر بيروذ من الأهواز<sup>(٤)</sup>

ولما فصلت الخيول إلى الكُور، اجتمع بيروذ<sup>(٥)</sup> جمع عظيم من الأكراد وغيرهم. وكان عمر قد عهد إلى أبي موسى أن يسير إلى أقصى ذمة البصرة، حتى لا يؤتى المسلمين من خلفهم، وخشى أن يهلك بعض جنوده أو يخلفوا في أعقابهم، فاجتمع الأكراد بيروذ، وأبطا أبو موسى حتى تجمعوا، ثم سار<sup>(٦)</sup> فنزل بهم بيروذ، فالتقوا في رمضان بين نهر تيري ومناذر، فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل<sup>(٧)</sup>، وعزم أبو موسى على الناس فأفطروا، وتقى المهاجر فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل. ووهن الله المشركين حتى تحضنا في قلة وذلة، واشتد جزع الريبع بن زياد على أخيه المهاجر، وعظم عليه فقدمه، فرق له أبو موسى فاستخلفه عليهم في جند، وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان، واجتمع بها بال المسلمين الذين يحاصرون جيًّا، فلما فتحت رجع أبو موسى إلى البصرة، وفتح الريبع بن زياد الحارثي بيروذ من نهر تيري وغنم ما معهم.

ووفد أبو موسى وفداً معهم الأخماس، فطلب ضبة بن محسن العتزي<sup>(٨)</sup> أن يكون في

(١) الوشل: الماء القليل. الدقل: أردا التمر.

(٢) العبارة بين القوسين من النسخة (ب). والخبر في الطبرى ١٨١ / ٤ ، ١٨٢.

(٣) العبارة بين القوسين من النسخة (ب).

(٤) انظر عنها في: نهاية الأربع ٢٨١ / ١٩ ، والبداية والنهاية ١٣٢ / ٧ (عنوان غزوة الأكراد)، وكذلك في تاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٢٤.

(٥) بيروذ: ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب. وهي كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها البصرة الصغرى. (معجم البستان ١ / ٥٢٦).

(٦) في نسخة الأصل «ساروا».

(٧) في الطبعة الأولية «وابستقبل».

الوفد، فلم يُجْبِه أبو موسى، وكان أبو موسى قد اختار من سبي بِيرُوذ ستين غلاماً، فانطلق ضَبَّة إلى عمر شاكياً، وكتب أبو موسى إلى عمر يخبره، فلما قدم ضَبَّة على عمر سَلَمَ عليه. فقال: من أنت؟ فأخبره. فقال: لا مرحباً ولا أهلاً! فقال: أما المرحوب فمن الله، وأما الأهل فلا أهل. ثم سأله عمر عن حاله فقال: إن أبي موسى انتقى ستين غلاماً من أبناء الدهاقين لنفسه، وله جارية تُعْدَى جفنةً وتُعْشَى جفنةً تدعى عَقِيلَة، وله قفيزان وله خاتمان، وفُوضَ إلى زياد بن أبي سفيان أمور البصرة، وأجاز الحطيثة بِالْفَ.

فاستدعي عمر أبي موسى. فلما قدم عليه حجبه أيامًا، ثم استدعاه فسأل عمر ضَبَّةَ عما قال فقال: أخذ ستين غلاماً لنفسه. فقال أبو موسى: دُلْلُتُ عليهم وكان لهم فداء فغدتهم وقسمته بين المسلمين. فقال ضَبَّة: ما كذب ولا كذبت. فقال: له قفيزان. فقال أبو موسى: قفيز لاهلي أقوئُهم به، وقفيز للمسلمين في أيديهم يأخذون به أرزاقهم. فقال ضَبَّة: ما كذب ولا كذبت. فلما ذكر عَقِيلَة سكت أبو موسى ولم يعتذر. فعلم أن ضَبَّة قد صدقه، قال: وولى زياداً. قال: رأيت له رأياً وبلاً فأسندت إليه عملي. قال: وأجاز الحطيثة بِالْفَ. قال: سددت فمه بما لي أن يستمني. فرده عمر وأمره أن يُرسل إليه زياداً وعَقِيلَة، ففعل. فلما قدم عليه زياد سأله عن حاله وعطائه والفرائض والسنن والقرآن، فرأه فقيهاً، فرده وأمر أمراء البصرة أن يسيراوا برأيه، وحبس عَقِيلَة بالمدينة.

وقال عمر: ألا إن ضَبَّةَ غضب على أبي موسى وفارقه مراجعاً أن فاته أمر من أمور<sup>(١)</sup> الدنيا، فصدق عليه وكذب، فأفسد كذبه صدقه، فإياكم والكذب فإنه يهدي إلى النار<sup>(٢)</sup>.  
 (بِيرُوذ: بفتح الباء الموحدة، وسكون الياء تحتها نقطتان، وضم الراء، وسكون الواو، وآخره ذال معجمة).

### ذكر خبر سَلَمَةَ بن قيس الأشعري والأكراد

كان عمر إذا اجتمع إليه جيش من المسلمين أمر عليهم أميراً من أهل العلم والفقه، فاجتمع إليه جيش من المسلمين، فبعث عليهم سَلَمَةَ بن قيس الأشعري. فقال: سِرْ باسم الله، قاتل في سبيل الله من كفر بالله، فإذا لقيتم عدوكم فادعوه إلى الإسلام، فإن أجابوا وأقاموا بدارهم فعليهم الزكاة، وليس لهم من الفيء نصيب، وإن ساروا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم، وإن أبوا فادعوه إلى الجزية، فإن أجابوا فاقبلوا منهم، وإن أبوا فقاتلواهم، وإن تحصّنا منكم وسائلكم أن ينزلوا على حكم

(١) في الطبعة الأولى: أمر.

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/١٨٣ - ١٨٥.

الله ورسوله (أو ذمَّةَ الله ورسوله)<sup>(١)</sup> فلا تجيئوهُمْ، فإنَّكُمْ لَا تدرُونَ أنصيَّوْنَ حُكْمَ الله ورسوله وذَمَّتَهُمَا أَمْ لَا؟؛ ولا تغدرُوا، ولا تقتلُوا ولِيَدِهِ، ولا تمثِّلُوا.

قال: فساروا حتى لقوا عدواً من الأكراد المشركين، فدعوهُم إلى الإسلام أو الجريمة، فلم يجيئوا، فقاتلُوهُمْ فهزموهم وقتلُوا المقاتلة وسبوا النَّرَى، فقسمه بينهم، ورأى سَلَمَةَ جوهرًا في سَفَطٍ، فاسترضى عنَّهُ الْمُسْلِمِينَ وبعثَ به إلى عمر. فقدم الرسول بالبشارة وبالسَّفَطِ على عمر، فسألَهُ عنَّ أمورِ النَّاسِ وهو يخبره، حتى أخبره بالسَّفَطِ، فغضبَ غضبًا شديداً وأمرَ به فُوجِيَّعَ بِهِ فِي عُنْقِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ: إِنْ تفَرَّقَ النَّاسُ قَبْلَ أَنْ تَقْدَمَ عَلَيْهِمْ وَيَقْسِمَهُمْ سَلَمَةُ فِيهِمْ لِأَسْوَعِنَكَ. فسَارَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى سَلَمَةَ<sup>(٢)</sup> فباعهُ وقسَّمهُ في الناس. وكان الفَصَّ بِياع بخمسة دراهم، وقيمة عشرة ألفاً<sup>(٣)</sup>.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ هَذِهِ السَّنَةِ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَحَجَّ مَعَهُ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ<sup>(٤)</sup>، وَهِيَ آخِرُ حَجَّةِ حَجَّهَا<sup>(٥)</sup>. وَفِيهَا قُتِلَ عَمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

### ذكر الخبر عن مقتل عمر، رضي الله عنه

قال المُسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ: خَرَجَ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يطوفُ يوْمًا في السُّوقِ، فلقيهُ أَبُو لؤلؤة غلامُ الْمُغَيْرَةُ بْنُ شَعْبَةَ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَعْدَنِي<sup>(٦)</sup> عَلَى الْمُغَيْرَةِ بْنِ شَعْبَةِ فَإِنَّ عَلَيَّ خَرَاجًا كثِيرًا. قَالَ: وَكَمْ خَرَاجُكَ؟ قَالَ: دَرْهَمَانَ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: وَأَيُّشِ صَنَاعَتِكَ؟ قَالَ: نَجَارٌ، نَقَاشٌ، حَدَّادٌ. قَالَ: فَمَا أَرَى خَرَاجُكَ كثِيرًا عَلَى مَا تَصْنَعُ مِنَ الْأَعْمَالِ، قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَصْنَعَ رَحْيَ تَطْحَنَ بِالرِّيَحِ<sup>(٧)</sup> لَفَعَلْتُ! قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاعْمَلْ لِي رَحْيَ. قَالَ: لَئِنْ سَلَمْتَ لِأَعْمَلْنَ لَكَ رَحْيَ يَتَحَدَّثُ بِهَا مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ! ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ. فَقَالَ عَمَرُ: لَقَدْ أَوْعَدْنِي الْعَبْدُ الْآَنَ.

ثُمَّ انْصَرَفَ عَمَرُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدْ جَاءَهُ كَعْبُ الْأَحْبَارُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اعْهَدْتَ فِيَّكَ مِيتَةً فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ. قَالَ: وَمَا يَدْرِيكَ؟ قَالَ: أَجَدْهُ فِي كِتَابِ التُّورَةِ. قَالَ عَمَرُ: [أَللَّهُ أَكْبَرُ!] لَتَجِدُ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي التُّورَةِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا وَلِكَنِي

(١) العبارة من النسخة (ب).

(٢) في الطبعة الأوربية «سلمة».

(٣) الخبر في تاريخ الطبراني ٤/١٨٦ - ١٨٩، ونهاية الأربع ١٩/٢٨٣، ٢٨٤، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٢٤، والبداية والنهاية ٧/١٣٣.

(٤) تاريخ الطبراني ٤/١٩٠، تاريخ العقوبي ٢/١٥٧، طبقات ابن سعد ٣/٢٨٣.

(٥) أَعْدَنِي: أَعْنَى وَانْصَرَنِي.

(٦) في النسخة (ب): بالهوا.

أجد حليةك وصفتك وأنك قد فني أجلُك. قال: عمر لا يحسن وَجْهًا! فلما كان الغد جاءه كعب فقال: بقي يومان. فلما كان الغد جاءه كعب فقال: مضى يومان وبقي يوم. فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالاً فإذا استوت كبر، ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له رأسان نصبه في وسطه، فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سُرْتَه وهي التي قتلتَه، وقتل معه كليب بن أبي البَكِير الليثي وكان خلفه<sup>(١)</sup>، وقتل جماعة غيره.

فلما وجد عمر حَرَ السلاح سقط، وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلَى بالناس، وعمر طريح، فاحتُمل فأدخل بيته، ودعا عبد الرحمن فقال له: إنِّي أريد أن أعهد إليك. قال: أتشير عليَّ بذلك؟ قال: اللهم لا. قال: والله لا أدخل فيه أبداً. قال: فهبني صمتاً حتى أعهد إلى النفر الذين تُوَفَّى رسول الله ﷺ، وهو عنهم راضٍ. ثم دعا عليه، وعثمان، والزبير، وسعداً فقال: انتظروا أخاكم طلحة ثلاثة، فإن جاء وإنما فاقضوا أمركم؛ أشندك الله يا عليَّ إنْ وليت من أمور الناس شيئاً أن تحملبني هاشم على رقاب الناس، أشندك الله يا عثمان إنْ وليت من أمور الناس شيئاً أن تحملبني أبي مُعَيْط على رقاب الناس، أشندك الله يا سعد إنْ وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل أقاربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم ولُيصلَّ بالناس صَهَيب<sup>(٢)</sup>.

ثم دعا أبا طلحة الأنباريَّ، فقال: قم على بابهم فلا تدع أحداً يدخل إليهم. وأوصي الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبَوَّأوا الدار والإيمان، أن يحسن إلى محسنهم ويغفو عن مسيئهم، وأوصي الخليفة بالعرب، فإنَّهم مادة الإسلام، أن يؤخذ من صدقائهم حقها فتوضَّع في فقرائهم، وأوصي الخليفة بذمة رسول الله ﷺ، أن يوْفِي<sup>(٣)</sup> لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت؟ لقد تركت الخليفة من بعدي على أفقِي<sup>(٤)</sup> من الراحة؛ يا عبد الله بن عمر، اخرج فانظر من قتلني.

قال: يا أمير المؤمنين، قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة. قال: الحمد لله الذي لم يجعل مني بيـد رجل سجد لله سجدة واحدة! يا عبد الله بن عمر، اذهب إلى عائشة فسأـلها أن تأذن لي أن أدفن مع النبي ﷺ، وأبي بكر. يا عبد الله، إنَّ اختلافَ القوم فـكن مع الأكـثر، فإن تشاوروا فـكن مع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف، يا

(١) في الطبعة الأوروبيـة: وهو حلـيفه.

(٢) انظر التنبـيـه والإشراف للمسعودي ٢٥٢.

(٣) في الأوروبيـة: أن يوفـوا.

(٤) في الأوروبيـة: أبقى.

عبد الله، إذن للناس. فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم: أهذا عن ملائكم؟ فيقولون: معاذ الله! قال: ودخل كعب الأحجار مع الناس فلما رأه عمر قال:

توعّدني<sup>(١)</sup> كعب ثلثاً أعدّها  
وما بي حذار الموتِ، إني لميتُ، ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب<sup>(٢)</sup>

ودخل عليه عليّ يعوده، فقعد عند رأسه، وجاء ابن عباس فأثنى عليه، فقال له عمر: أنت لي بهذا يا ابن عباس؟ فأوّلما إليه<sup>(٣)</sup> عليّ أن قل نعم. فقال ابن عباس: نعم. فقال عمر: لا تغرنّي أنت وأصحابك. ثم قال: يا عبد الله، خذ رأسي عن الوسادة فضعه في التراب<sup>(٤)</sup> لعل الله، جل ذكره، ينظر إليّ فيرحمني، والله لو أنّ لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع.

وذُعي له طبيب من بني الحارث بن كعب، فسقاه نبيداً فخرج غير<sup>(٥)</sup> متغير، فسقاه لبناً فخرج كذلك أيضاً، فقال له: اعهدْ يا أمير المؤمنين. قال: قد فرغت<sup>(٦)</sup>.

ولما احتضر رأسه في حجر ولده عبد الله قال:

ظلوم لنفسي غير أني مسلم أصلّى الصلاة كلّها وأصوم<sup>(٧)</sup>

ولم يزل يذكر الله تعالى ويدّيم الشهادة إلى أن تُوفّي ليلة الأربعاء، لثلاثٍ بقي من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين<sup>(٨)</sup>. وقيل: طعن يوم الأربعاء لأربعٍ بقي من ذي الحجّة، ودُفن يوم الأحد هلال محرّم سنة أربع وعشرين<sup>(٩)</sup>.

وكانت ولادته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام، وبُويع عثمان لثلاثٍ ماضين من المحرّم<sup>(١٠)</sup>. وقيل: كانت وفاته لأربعٍ بقي من ذي الحجّة، وبُويع عثمان لليلة بقية من

(١) في الأوربية: فوعّدني. وفي تاريخ الطبرى ٤/١٩٢ «فأوّلعني».

(٢) في الأوربية: ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب. والبيان في تاريخ الطبرى، ونهاية الأربع ١٩/٣٧٤.

(٣) في الأوربية: إلى.

(٤) عن حاشية النسخة (ب).

(٥) من نسخة باريس.

(٦) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/١٩٠ - ١٩٣.

(٧) البيت في أسد الغابة ٤/٧٦، والاستيعاب ٢/٤٧٣.

(٨) تاريخ الطبرى ٤/١٩٣، طبقات ابن سعد ٣/٣٦٥.

(٩) تاريخ الطبرى ٤/١٩٣، أسد الغابة ٤/٧٧، طبقات ابن سعد ٣/٣٦٥، المنتخب من ذيل المذيل ٤/٥٠.

(١٠) تاريخ الطبرى ٤/١٩٣.

ذى الحجّة، واستقبل بخلافته هلال محرّم سنة أربع وعشرين<sup>(١)</sup>. وكانت خلافة عمر على هذا القول: عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام<sup>(٢)</sup>. وصلّى عليه صُهيب، وحُمل إلى بيت عائشة، ودُفن عند النبي ﷺ، وأبي بكر، ونزل في قبره عثمان، وعلى، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، وعبد الله بن عمر<sup>(٣)</sup>.

## ذكر نسب عمر وصفاته وعمره

فأمّا نسبه فهو عمر بن الخطاب بن نفیل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لؤيّ، وكنيته أبو حفص، وأمه حنّمة بنت هشام<sup>(٤)</sup> بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهي ابنة عمّ أبي جهل، وقد زعم من لا معرفة له أنها اخت أبي جهل، وليس بشيء<sup>(٥)</sup>.

وسماه النبي ﷺ، الفاروق، وقيل: بل سماه أهل الكتاب<sup>(٦)</sup>.

وأمّا صفتـه فكان طويلاً آدم أصلع أغسر يسراً، يعني يعمل بيديه، وكان لطوله كأنه راكب. وقيل: كان أبيض أبهق، يعني شديد البياض، تعلوه حمرة، طوالاً أصلع أشيب، وكان يصفر لحيته ويرجل رأسه<sup>(٧)</sup>. وكان مولده قبل الفجر بأربع سنين<sup>(٨)</sup>، وكان عمره

(١) تاريخ الطبرى /٤٩٤، ابن سعد ٣/٣٦٥.

(٢) تاريخ الطبرى /٤٩٤، أسد الغابة ٤/٧٧.

(٣) تاريخ الطبرى /٤٩٣، طبقات ابن سعد ٣/٣٦٧، أسد الغابة ٤/٧٧.

(٤) كذا في الأصول، والمطبوع، وفي طبقات ابن سعد ٣/٣٦٥، وتاريخ الطبرى /٤٩٥، وأسد الغابة ٤/٥٢، ونسب قريش ٣٠١، وجمهرة أنساب العرب ١٤٤، وغيره «هاشم».

(٥) قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٤٥٨/٢، ٤٥٩: «وقالت طافقة في أم عمر حنّمة بنت هشام بن المغيرة، ومن قال ذلك فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكان اخت أبي جهل بن هشام والحارث بن هشام المغيرة، وليس كذلك، وإنما هي ابنة عمّهما، فإنّ هاشم بن المغيرة وهشام بن المغيرة أخوان، فهاشم والد حنّمة أم عمر، وهشام والد الحارث وأبي جهل. وهاشم بن المغيرة هذا جدّ عمر لأمه كان يقال له ذو الرمحين».

ويقول محقق هذا الكتاب الفقير إلى ربه تعالى خادم العلم «عمر بن عبد السلام التدمري الطرابلسي»: لقد نقل المؤلف «ابن الأثير» - رحمه الله - هذا القول لأنّ عبد البر في كتابه «أسد الغابة» (٤/٥٢، ٥٣)، فكيف يذكر هنا أنّ أم عمر هي حنّمة بنت هشام؟ وكان الأخرى أن يصحّح ذلك إلى «هاشم»، إلا أن يكون وهماً من النسخ.

(٦) تاريخ الطبرى /٤٩٥، الم منتخب من ذيل المذيل للطبرى ٥٠٤.

(٧) تاريخ الطبرى /٤٩٦، وانظر المعرفة والتاريخ ٣/٣٠٨، وطبقات ابن سعد ٣/٣٢٤ و٣٢٧.

(٨) تاريخ الطبرى /٤٩٧ وفي أسد الغابة للمؤلف ٤/٥٣: قال: ولدت بعد الفجر الأعظم بأربع سنين.

خمساً و خسمين سنة<sup>(١)</sup>، وقيل: ابن سَتِّين سنة<sup>(٢)</sup>، وقيل: ابن ثالث وستين وسنة وأشهر، وهو الصحيح، وقيل: ابن إحدى وستين سنة<sup>(٣)</sup>.  
 (رياح: بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان).

## ذكر أسماء ولده ونسائه

تزوج عمر في الجاهلية: زينب بنت مظعون بن حبيب بن هذافة بن جمّع، فولدت له عبد الله، وعبد الرحمن الأكبر، وحفصة. وتزوج مُلِكَة بنت جرول الخزاعي في الجاهلية، فولدت له عبد الله بن عمر، ففارقتها في الهدنة، فخلف عليها أبو حُمَّة بن حُذَيْفة، وقتل عبد الله بصفين مع معاوية، وقيل: كانت أمّه أم زيد الأصغر أم كُلثوم بنت جرول الخزاعي، وكان الإسلام فرق بينها وبين عمر. وتزوج: قُرَيْبة بنت أبي أمية المخزومي في الجاهلية، ففارقتها في الهدنة أيضاً، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، فكانا سلفي رسول الله ﷺ، لأن قُرَيْبة أخت أم سَلَمة زوج النبي ﷺ.

وتزوج: أم حكيم بنت العمار بن هشام المخزومي في الإسلام، فولدت له فاطمة فطلقها<sup>(٤)</sup>، وقيل لم يطلقها. وتزوج جميلة أخت<sup>(٥)</sup> عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح<sup>(٦)</sup> الأوسي الأنصاري في الإسلام، فولدت له عاصماً فطلقها. ثم تزوج: أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأصدقها أربعين ألفاً، فولدت له رقية وزيداً. وتزوج: لُهَيَّة<sup>(٧)</sup> امرأة من اليمن، فولدت له عبد الرحمن الأوسط، وقيل الأصغر، وقيل: كانت أم ولد، وكانت عنده فكيهة أم ولد فولدت له زينب، وهي أصغر ولد عمر. وتزوج: عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفیل، وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر الصديق، فقتل عنها، فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام<sup>(٨)</sup>، فقتل عنها أيضاً، فخطبها عليّ، فقالت: لا أفعل، إني أضنن<sup>(٩)</sup> بك عن القتل فإنك بقية الناس. فتركها.

(١) تاريخ الطبرى ١٩٧/٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٦٥/٣ وقال الواقدي: وهذا أثبت الأقاويل عندها.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٦٥/٣، تاريخ الطبرى ١٩٨/٤.

(٤) في الأوربية «فاطلقها».

(٥) في الأوربية «بنت».

(٦) في الأوربية «الأقلح».

(٧) في الأوربية «فكيهة».

(٨) الخبر حتى هنا في تاريخ الطبرى ١٩٨/٤، ١٩٩.

(٩) في النسخة (ب): «أخنى».

وخطب أم كلثوم ابنة أبي بكر الصديق إلى عائشة، فقالت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه، إنه خشن العيش شديد على النساء. فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فقال: أنا أكفيك. فأتى عمر فقال: بلغني خبر أعيذك بالله منه. قال: ما هو؟ قال: خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر. قال: نعم، أفرغت بي عنها أم رغبت بها عنِّي؟ قال: ولا واحدة، ولكنها حدثَة نشأت تحت كفِّ أمير المؤمنين في لين ورفق، وفيك غلظة، ونحن نهايتك وما نقدر أن نردك عن حُلْق من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتَك في شيءٍ فسطوتَ بها كنت قد خلفت أبي بكر في ولده بغير ما يحقُّ عليك. وقال: فكيف بعائشة وقد كلَّمْتها؟ قال: أنا لك بها وأدلك على خير منها، أم كلثوم بنت عليٍّ بن أبي طالب تعلقُ منها بسبِّ رسول الله ﷺ.

وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة، فكرهته وقالت: يغلق بابه، ويمنع خيره، ويدخل عابساً ويخرج عابساً<sup>(١)</sup>.

### ذكر بعض سيرته، رضي الله عنه

قال عمر: إنما مثل العرب مثل جمل أيف اتبع قائدِه، فلينظر قائده حيث يقوده، فاما أنا فورب الكعبة لأحملنَّهم على الطريق<sup>(٢)</sup>! قال نافع العيشي<sup>(٣)</sup>: دخلت حير<sup>(٤)</sup> الصدقة مع عمر بن الخطاب وعليٍّ بن أبي طالب، قال: فجلس عثمان في الظل يكتب، وقام عليٍّ على رأسه يُملي عليه ما يقول عمر، وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر، عليه بُردان أسودان، اتزر بأحدهما ولف الآخر على رأسه، بعد إيل الصدقة، يكتب الوانها وأسنانها. فقال عليٍّ لعثمان: في كتاب الله: «يَا أَبَتِ أَسْتَأْجِرُهُ إِنْ خَيْرَ مَنْ آسْتَأْجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ»<sup>(٥)</sup> ثم أشار عليٍّ بيده إلى عمر وقال: هذا القوي الأمين<sup>(٦)</sup>.

وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيت عمر أخذ بتينة من الأرض فقال: يا ليتني هذه التينة، يا ليتني لم أك شيئاً، يا ليت أمي لم تلدني، يا ليتني كنت نسياً منسياً<sup>(٧)</sup>. وقال

(١) تاريخ الطبرى /٤ ، ١٩٩ .٢٠٠ .

(٢) الطبرى /٤ ، ٢٠١ .

(٣) في تاريخ الطبرى: (حدثنا عمر بن نافع، عن أبي بكر العبسى) وهو الصحيح. وفي النسخة هنا سقط.

(٤) في نسختي باريس والمتحف البريطانى «خير»، وفي نسخة بودليان «جبر» وفي الطبعة الأولية «سر». و«الحَيْر»: شبه المحظيرة.

(٥) سورة القصص، الآية: ٢٦ .

(٦) تاريخ الطبرى /٤ ، ٢٠١ /٤ ، أسد الغابة /٤ ، ٧٢ .

(٧) طبقات ابن سعد ٣٦٠ /٣ ، مناقب عمر لابن الجوزي ١٦٢ .

الحسن: قال عمر: لعن عشت إن شاء الله لأسيرين في الرعية حولاً، فإني أعلم أنَّ للناس حواجز تقطع دوني، أمَّا عمَّالهم فلا يرعنها إلى، وأمَّا هم فلا يصلون إلى، فأسيير إلى الشام فأقيم شهرين، وبالجزيرة شهرين، وبمصر شهرين، وبالبحرين شهرين، وبالكوفة شهرين، وبالبصرة شهرين، والله لينعم الحال هذا<sup>(١)</sup>! وقيل لعمر: إنَّ ههنا رجلاً من الأنبار له بصر بالديوان لو اتخذته كتاباً. فقال: لقد اتخذت إذن بطانةً من دون المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

قيل: خطب عمر الناس فقال: والذي بعث محمداً<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، بالحق لو أنَّ جملًا هلك ضياعاً بسطَ الفرات لخشيَت أن يسألني الله عنه<sup>(٣)</sup>.

قال أبو فراس: خطب عمر الناس فقال: أيها الناس، إني ما أرسل إليكم عمalaً ليضرروا بأشاركم<sup>(٤)</sup> ولا ليأخذوا أموالكم، وإنما أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وستركم، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى، فهو الذي نفسُ عمر بيده لا قصنه منه. فوثب عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين، أرأيتك إن كان رجل من [أمراء] المسلمين على رعية، فأدب بعض رعيته إنك لتقصه منه؟ قال: إي والذى نفس عمر بيده إذن لا قصنه منه، وكيف لا أقصه منه وقد رأيت النبي<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، يقص من نفسه! ألا لا تضرروا المسلمين فتذلُّوهم، ولا تحملوهم فتفتنوهم، ولا تمنعوه حقوقهم فتُكفِّروهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيئوهم<sup>(٥)</sup>.

قال بكر بن عبد الله: جاء عمر بن الخطاب إلى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلّي في بيته ليلاً، فقال له عبد الرحمن: ما جاء بك في هذه الساعة؟ قال: رُفقة نزلت في ناحية السوق خشيت عليهم سُراق المدينة، فانطلق فلنحرسهم. فأتيا السوق فقعدا على نَشَرٍ من الأرض يتحدثان، فرفع لهما مصباحٌ فقال عمر: ألم أنه عن المصابيح بعد النوم؟ فانطلقا فإذا قوم على شرابٍ لهم. قال: انطلق فقد عرفته. فلما أصبح أرسل إليه قال: يا فلان كنت وأصحابك البارحة على شراب! قال: وما أعلمك يا أمير المؤمنين؟ قال: شيء شهدته. قال: أولم ينهك الله عن التجسس؟ فتجاوز عنه<sup>(٦)</sup>.

وإنما نهى عمر عن المصابيح لأنَّ الفارة تأخذ الفتيلة فترمي بها في سقف البيت

(١) تاريخ الطبرى ٢٠١/٤، ٢٠٢.

(٢) الطبرى ٢٠٢/٤.

(٣) الطبرى ٢٠٢/٤، ٢٠٣.

(٤) في النسخة (ب): «نساءكم».

(٥) الطبرى ٤/٤، ٢٠٤.

(٦) تاريخ الطبرى ٤/٢٠٥.

فتحرقه، وكانت السقوف من جريد<sup>(١)</sup>، وقد كان رسول الله ﷺ نهى عن ذلك قبله.

وقال أسلمٌ: وخرج عمر إلى حَرَّةِ واقم وأنا معه، حتى إذا كنا بصرار إذا نار تسعَرْ. فقال: انطلق بنا إليهم. فهُرُولنا حتى دَنَوْنا منهم، فإذا بأمرأة معها صِبيان لها وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون<sup>(٢)</sup>. فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء. وكَرَهَ أن يقول: يا أصحاب النار. قالت: وعليك السلام. قال: أدنِ؟ قالت: ادُنْ بخيِرٍ أو دَعْ. فدنا فقال: ما بالكم؟ قالت: قَسْرٌ بنا الليل والبرد. قال: فما بال هؤلاء الصَّيْبة يتضاغون؟ قالت: [من] الجوع. قال: وأيٌ شيء في هذه القدر؟ قالت: ما لي ما أسكنتهم حتى يناموا، فانا أعلمهم وأوهمهم أنني أصلاح لهم شيئاً حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر! قال: أي رحمة الله، ما يُدرِي بكم عمر؟ قالت: يتولى أمرنا ويغفل عنا. فأقبل عليَّ وقال؛ انطلق بنا. فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأنحرج عِدلاً فيه كَبَة شحم فقال: احمله على ظهيري. قال أسلم: فقلت: أنا أحمله عنك، مرتين أو ثلاثة. فقال آخر ذلك: أنت تحمل عنِي وزري يوم القيمة لا أم لك! فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول لها: ذُرِّي علىي وأنا أحرك<sup>(٣)</sup> لك، وجعل ينفح تحت القدر، وكان ذا لحية عظيمة، فجعلت أنظر إلى الدخان من خَلَل لحيته، حتى أنسج ثم أنزل القدر، فأتاه بصحفة<sup>(٤)</sup> فأفرغها [فيها] ثم قال: أطعِيمِهم وأنا أسطح لك، فلم يزل حتى شبعوا، ثم خلَى عندها فضل ذلك، وقام وقمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيراً، أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين! فيقول: قولي خيراً، فإنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني<sup>(٥)</sup> هناك، إن شاء الله! ثم تتحى ناحية، ثم استقبلها وربض لا يكلمي حتى رأي الصَّيْبة يضحكون ويصطرعون، ثم ناموا وهدوا، فقام وهو يحمد الله، فقال: يا أسلم، الجوع أسرهم وأبكاهم، فأحببْتُ أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم<sup>(٦)</sup>.

(صار: بكسر الصاد المهملة وراءين).

قال سالم بن عبد الله بن عمر: كان عمر إذا نهى الناس عن شيء جمع أهله فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وأقسم

(١) الطبرى ٢٠٥/٤.

(٢) يتضاغون: يتضورون من الجوع.

(٣) في الأوربية «أحسن».

(٤) في الأوربية «بحصفها».

(٥) في الأوربية «وجدتني».

(٦) تاريخ الطبرى ٤/٢٠٦، مناقب عمر لابن الجوزي، ٦٩، ٧٠.

بالت لا أجد أحداً [منكم] فعله إلا أضعفـت عليه العقوبة<sup>(١)</sup>. قال سلام بن مسکین: وكان عمر إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه، فيلزمـه فيحال له عمر، وربما خرج عطاوه فقضاه<sup>(٢)</sup>.

قال: وهو أول من دعي بأمير المؤمنين، وذلك أنه لما ولـي قالوا له: يا خليفة خليفة رسول الله. فقال عمر: هذا أمر يطول، كلـما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله، بل أنتـم المؤمنون وأنا أميركم، فسمـي أمير المؤمنين<sup>(٣)</sup>.

وهو أول من كتب التاريخ<sup>(٤)</sup>، وقد تقدم.

وهو أول من اتخذ بيت مال، وأول من عـس الليل<sup>(٥)</sup>، وأول من عـاقـب على الـهجـاء، وأول من نـهـى عن بـيع أـمـهـات الأـلـادـ، وأـولـ من جـمـعـ النـاسـ في صـلـةـ الجـنـازـةـ عـلـىـ أـرـبـعـ تـكـبـيرـاتـ، وـكـانـواـ قـبـلـ ذـلـكـ يـصـلـوـنـ أـرـبـعـاـ وـخـمـسـاـ وـسـتـاـ.

قال الواقدي: وهو أول من جمع الناس على إمام يصلـيـ بهـمـ التـراـويـحـ فيـ شـهـرـ رـمـضـانـ وـكـتـبـ بـهـ إـلـىـ الـبـلـدـانـ وـأـمـرـهـ بـهـ<sup>(٦)</sup>، وهو أول من حـمـلـ الدـرـةـ وـضـرـبـ بـهـاـ<sup>(٧)</sup>، وأـولـ من دـوـنـ فـيـ الإـسـلـامـ<sup>(٨)</sup>.

قال زاذان: قال عمر لـسلمـانـ: أـمـلـكـ أـنـاـ مـلـكـ خـلـيـفـةـ؟ قالـ لهـ سـلـمـانـ: إـنـ أـنـتـ جـبـيـتـ منـ أـرـضـ الـمـسـلـمـينـ درـهـمـاـ أوـ أـقـلـ أوـ أـكـثـرـ وـوـضـعـتـهـ فـيـ غـيـرـ حـقـهـ، فـأـنـتـ مـلـكـ غـيـرـ خـلـيـفـةـ. فـبـكـيـ عـمـرـ<sup>(٩)</sup>.

وقال أبو هـرـيـرةـ: يـرـحـمـ اللهـ اـبـنـ حـتـمـةـ! لـقـدـ رـأـيـتـهـ عـامـ الرـمـادـةـ إـنـهـ لـيـحـمـلـ عـلـىـ ظـهـرـهـ جـرـابـينـ وـعـكـةـ زـيـتـ فـيـ يـدـهـ، إـنـهـ لـيـعـتـقـبـ<sup>(١٠)</sup> هوـ وـأـسـلـمـ، فـلـمـاـ رـأـيـ قـالـ: مـنـ أـيـنـ يـاـ أـبـاـ

(١) الطبرـيـ ٢٠٦/٤ . ٢٠٧ .

(٢) الطبرـيـ ٢٠٨/٤ .

(٣) الطبرـيـ ٢٠٨/٤ ، مـنـاقـبـ عـمـرـ لـابـنـ الجـوزـيـ ٥٩ ، طـبـقـاتـ اـبـنـ سـعـدـ ٢٨١/٣ .

(٤) الطـبـقـاتـ الـكـبـرـىـ لـابـنـ سـعـدـ ٢٨١/٣ ، الطـبـرـيـ ٤/٢٠٩ .

(٥) الطـبـقـاتـ لـابـنـ سـعـدـ ٢٨٢/٣ .

(٦) الطـبـقـاتـ لـابـنـ سـعـدـ ٢٨١/٣ .

(٧) اـبـنـ سـعـدـ ٢٨٢/٣ ، تـارـيـخـ الـخـلـفـاءـ لـلـسـيـوطـيـ ١٣٧ .

(٨) اـبـنـ سـعـدـ ٢٨٢/٣ ، الطـبـرـيـ ٤/٢٠٩ .

(٩) الطـبـرـيـ ٤/٢١١ ، السـيـوطـيـ ١٤٠ .

(١٠) فـيـ طـبـعـةـ صـادـرـ ٣/٥٩ـ «ـلـيـعـتـقـبـ»ـ وـالـتـصـحـيـحـ مـنـ نـسـخـةـ بـارـيسـ ، وـالـطـبـرـيـ ٤/٢١١ .

هريرة؟ قلت: قريباً، فأخذت أعقبه فحملناه حتى انتهينا إلى صرار، فإذا نحو من عشرين بيتاً من محارب، فقال لهم: ما أقدمكم؟ قالوا: الجهاد، وأخرجوا لنا جلد المية مشوياً كانوا يأكلونه، ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها، فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر، فما زال يطيخ حتى أشعهم، ثم أرسل أسلم إلى المدينة فجاءنا بأبعة، فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة، ثم كساهم، وكان يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك<sup>(١)</sup>.

قال أبو خيّمة: رأى الشفاء بنت عبد الله فتياناً يقصدون في المشي ويتكلّمون رؤيداً، فقالت: ما هذا؟ قالوا: نساك، فقالت: كان والله عمر إذا تكلّم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو والله ناسك حقاً<sup>(٢)</sup>.

قال الحسن: خطب عمر الناس عليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة منها أدم<sup>(٣)</sup>. قال أبو عثمان النهدي: رأيت عمر يرمي الجمرة عليه إزار مرقع بقطعة جراب<sup>(٤)</sup>. وقال علي: رأيت عمر يطوف بالكتبة عليه إزار فيه إحدى وعشرون رقعة فيها من أدم.

وقال الحسن: كان عمر يمر بالآلية من ورده<sup>(٥)</sup> فيسقط حتى يعاد كما يعاد المريض. وقيل: إنه سمع قارئاً يقرأ **«والطور»**، فلما انتهى إلى قوله تعالى: **«إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ»**<sup>(٦)</sup>، سقط ثم تحامل إلى منزله فمرض شهراً من ذلك. قال الشعبي: كان عمر يطوف في الأسواق ويقرأ القرآن ويقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم<sup>(٧)</sup>.

قال موسى بن عقبة: أتى رهط إلى عمر فقالوا له: كثُر العيال واشتدت المؤونة فزدنا في عطائنا. قال: فعلتموها، جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله، لوددت أني وإياكم في سفينه<sup>(٨)</sup> في لجة البحر تذهب بنا شرقاً وغرباً، فلن يعجز الناس أن يولوا رجلاً منهم، فإن استقام اتبعوه، وإن جنف قتلوه. فقال طلحة: وما عليك لو قلت: وإن تعوج عزلوه؟ قال: لا، القتل أنكل لمن بعده، احضروا فتى ابن قريش وابن كريمها أدم.

(١) الطبرى ٢١١/٤، ٢١٢، ابن سعد ٣١٤/٣.

(٢) الطبرى ٢١٢/٤ وفيه: «الناسك حقاً».

(٣) طبقات ابن سعد ٣٢٨/٣، مناقب عمر لابن الجوزي ١٢٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٢٨/٣ ولفظه: أخبرني من رأى عمر يرمي الجمرة عليه إزار قطري مرقع برقعة من أدم.

(٥) في الطبعة الأولى «بالآلية من وردة».

(٦) سورة الطور، الآيات: ٧ و ٨.

(٧) تاريخ الطبرى ٤/٢١٣.

(٨) في الطبعة الأولى «سفيتين».

الذى لا ينام إلأ على الرضا، ويضحك عند الغضب، وهو يتناولَ مَنْ فوقه وَمَنْ تحته<sup>(١)</sup>.

قال مجالد: ذُكر رجل عند عمر فقيل: يا أمير المؤمنين، فاضل لا يعرف من الشر شيئاً. قال: ذاك أوقع له فيه<sup>(٢)</sup>. قال صالح بن كيسان: قال المغيرة بن شعبة: لما دُفِنَ عمر أتَيْتُ عَلَيْهِ، وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً، فخرج ينفض رأسه ولحيته، وقد اغتسل وهو مُلتحف بشوب لا يشك أن الأمر يصير إليه، فقال: يرحم الله ابن الخطاب، لقد صدقت ابنة أبي حثمة<sup>(٣)</sup>، ذهب بخيرها ونجا من شرّها، أما<sup>(٤)</sup> والله ما قالت ولكن قُولت<sup>(٥)</sup>. وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو في عمر:

بأبيض تالٍ للكتاب نجيبٌ  
أخي ثقةٌ في النائباتِ مُنيبٌ<sup>(٦)</sup>  
سرريعٌ إلى الخيراتِ غيرِ قطوبٌ<sup>(٧)</sup>

فجعنى فيروزٌ لا درَ درَهُ  
رؤوفٌ على الأدنى غليظٌ على العدا  
متى ما يُقلُ لا يُكذِّب القولَ فعلَهُ  
وقالت أيضاً:

لا تملَى على الإمامِ النجِيبِ  
لِمَ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَالْتَّلَبِيبِ  
سِرِّي وَغَيْثِ الْمُنْتَابِ وَالْمَحْرُوبِ  
قد سَقَتَهُ الْمَنْوَنُ كَأسَ شَعوبٍ<sup>(٨)</sup>

عَيْنِ جُودِي بِعَبْرَةِ وَنَحِيبِ  
فَجَعَتِنِي<sup>(٩)</sup> الْمَنْوَنُ بِالْفَارِسِ الْمُعَدِّ  
عَصْمَةِ النَّاسِ وَالْمَعِينُ عَلَى الدَّهْرِ  
قُلْ لِأَهْلِ الشَّرَاءِ وَالْبُؤْسِ مُوتَوَا

قال ابن المسمى: وَحَيَّ عمر فلما كان بضجنان قال: لا إله إلأ الله العظيم العليُّ  
الْمُعْطِي ما شاء من شاء، كنت أرعى إيل الخطاب في هذا الوادي في مدرعة صوفِ،  
وكان فظاً يُتعنِّي إذا عملت، ويضربني إذا قصرت، وقد أمسيت وليس بياني وبين الله  
أحد؛ ثم تمثل:

(١) تاريخ الطبرى / ٤٢٣.

(٢) تاريخ الطبرى / ٤٢٤.

(٣) في الطبعة الأوربية «فتحتة» وهو غلط.

(٤) في الطبعة الأوربية «أم».

(٥) تاريخ الطبرى / ٤٢٨.

(٦) في تاريخ الطبرى «مجيب».

(٧) الآيات في تاريخ الطبرى / ٤٢٩، والمستدرك للحاكم .٩٥/٣.

(٨) في البداية والنهاية «فتحتنا».

(٩) في البداية والنهاية ٧/١٤٠ «شعوب»، والآيات في تاريخ الطبرى. وفي أسد الغابة ٤/٣٨ ثلاثة آيات.  
 وتاريخ الخلفاء باختلاف بعض الألفاظ - ١٤٦ ، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/٩٤، وتلخيص  
المستدرك للذهبي ٣/٩٤، وفيها اختلاف الألفاظ بالقوافي للأيات الثلاثة: الصليب، والتأنيب،  
والمحروم.

لَا شَيْءٌ فِيمَا<sup>(۱)</sup> تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُه  
لَمْ تُغْنِ عنْ هُرْمَزٍ يَوْمًا خَرَائِنَهُ  
وَلَا سَلِيمَانٌ إِذْ تَجْرِي الرِّيَاحُ بِهِ  
أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ نَوَافِلَهَا<sup>(۲)</sup>  
حُوْضًا هَنَالِكَ مُورَوْدًا بِلَا كَذِبٍ

قال أسلم: إنَّ هند بنت عتبة استقررت عمرًا من بيت المال أربعة آلاف تتجه فيها وتضمنها، فأقرضها، فخرجت فيها إلى بلاد كلب، فاشترت وباشت، فبلغها أنَّ أبا سفيان وابنه عمراً أتيا معاوية، فعدلت إليه، وكان أبو سفيان قد طلقها، فقال لها معاوية: ما أقدمك أي أمَّه؟ قالت: النَّظرُ إِلَيْكَ أَيْ بُنْيَ، إِنَّهُ عَمْرٌ، وَإِنَّمَا يَعْمَلُ اللَّهُ وَقَدْ أَتَاكَ أَبُوكَ فَخَشِيَتْ أَنْ تُخْرُجَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَهْلَ ذَلِكَ هُوَ، وَلَا يَعْلَمُ النَّاسُ مِنْ أَيْنَ أَعْطَيْتَهُ فِيؤْبُوكَ وَيُؤْنِبُكَ<sup>(۳)</sup> عَمْرٌ فَلَا يَسْتَقِيلُهَا<sup>(۴)</sup> أَبَدًا. فبعثت إلى أبيه وإلى أخيه بمائة دينار وكساهمَا وحملهما، فتسخّطَهَا<sup>(۵)</sup> عمرو، فقال أبو سفيان: لَا تَسخّطْهَا فَإِنَّ هَذَا عَطَاءً لَمْ تَغْبُ عَنْهُ هند؛ ورجعوا جميعاً، فقال أبو سفيان لهند: أَرَبَحْتِ؟ قالت: اللَّهُ أَعْلَمُ. فلَمَّا أَتَتِ الْمَدِينَةَ وَبَاعَتْ شَكْتَ الْوَضِيعَةَ، فَقَالَ لَهَا عَمْرٌ: لَوْ كَانَ مَالِيَ لَتَرَكْتُهُ لَكَ، وَلَكِنَّهُ مَالَ الْمُسْلِمِينَ. وَقَالَ لِأَبِي سَفِيَانَ: بِكَمْ أَجَازَكَ معاوية؟ قَالَ: بِمائةِ دِينَارٍ<sup>(۶)</sup>.

قال ابن عباس: بينما عمر بن الخطاب وأصحابه يتذكرون الشعر فقال بعضُهُمْ: فلان أشعر، وقال بعضُهم: بل فلان أشعر، قال: فأقبلت فقال عمر: قد جاءكم أعلم الناس بها، من أشعر الشعراء؟ قال: قلت: زهير بن أبي سلمي. فقال: هلَّمَ من شعره ما نستدلُّ به على ما ذكرت. قلت: امتدح قوماً من عَطَافَانَ فقال:  
**لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَأَوْلَاهُمْ يَوْمًا إِذَا قَعَدُوا<sup>(۷)</sup>**

(۱) في الاستيعاب «مما».

(۲) في الاستيعاب، وتاريخ الطبرى «تردد».

(۳) في الاستيعاب «لعزتها».

(۴) في الاستيعاب «وأفاد».

(۵) الآيات في: الاستيعاب ۲، ۴۷۲، ۴۷۳، وتأريخ الطبرى ۴/ ۲۱۹، ۲۲۰.

(۶) في النسخة (ب): «فيأتونك ويأتيك».

(۷) في الطبعة الأولى: « تستقلهما».

(۸) في الطبعة الأولى: «وحملها فيسخطها»، وفي تاريخ الطبرى «فتعظمها».

(۹) تاريخ الطبرى ۴/ ۲۲۱.

(۱۰) عند الطبرى «قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا».

طابوا وطابَ من الأُولادِ ما ولَدُوا  
 مُمَرْدُونَ بِهاليلٍ إِذَا جَهَدُوا<sup>(١)</sup>  
 لَا يَنْزَعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَا لَهُ حُسِدُوا

قَوْمٌ أَبْوَهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ  
 جِنٌ إِذَا فَزِعُوا إِنَّ إِذَا أَمْنَوا  
 مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ

فقال عمر: أحسن والله، وما أعلم أحداً أولى بهذا الشعر من هذا الحبي منبني هاشم، لفضل رسول الله ﷺ، وقربتهم منه. فقلت: وفقت يا أمير المؤمنين ولم تزل موفقاً<sup>(٢)</sup>! فقال<sup>(٣)</sup>: يا ابن عباس، أتدري ما منع قومكم منهم<sup>(٤)</sup> بعد محمد ﷺ؟ فكرهت أن أجيبه فقلت: إن لم أكن أدرى فإنَّ أميرَ المؤمنين يُدرِيني! فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة، فتبجحوا على قومكم بجحراً بجحراً، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت وفقت. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن تأذن لي في الكلام وتُطمِّنْ عنِي الغضب تكلمت. قال: تكلم. قلت: أما قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فأصابت ولو فقت، فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود. وأما قولك: إنهم أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فإنَّ الله، عز وجل، وصف قوماً بالكراهة فقال: «ذَلِكَ بِإِنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ»<sup>(٥)</sup>. فقال عمر: هيئات والله يا ابن عباس، قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عليها، فتزيل<sup>(٦)</sup> متزلك مني. فقلت: ما هي يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلي منك، وإن كانت باطلًا فمثلي أباطل الباطل عن نفسه. فقال عمر: بلغني أنك تتقول: إنما صرفوها عنك حسداً وبغيًا وظلماً. فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين: ظلماً، فقد تبين للجاهل واللحيم، وأما قولك: حسداً، فإنَّ آدم حسد، ونحن ولده المحسدون. فقال عمر: هيئات هيئات! أبْتُ والله قلوبكم<sup>(٧)</sup> يا بني هاشم إلا حسداً لا يزول. فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين، لا تتصف قلوبَ قوم أذهبَ اللَّهُ عنهم الرِّجْسَ، وطهُرُهم تطهيرًا بالحسد<sup>(٨)</sup> والغش، فإنَّ قلبَ رسول الله ﷺ، من قلوب بني هاشم. فقال عمر: إليك عنِي

(١) عند الطبرى:

«إِنَّسٌ إِذَا أَمْنَوا، جِنٌ إِذَا فَزِعُوا مُرَازِّونَ بِهاليلٍ إِذَا حَشَدُوا»

في الأوربية «وقعت... موقعًا».

(٢) في حاشية نسخة باريس وردت العبارة التالية: «من قوله: فقال يا ابن عباس إلى آخر الصحيفة الثانية غلط زايد دسَّ لم نجد في ساير النسخ، قاتل الله تعالى واصفه».

(٣) في الطبعة الأوربية «منكم»، والتوصيب من تاريخ الطبرى ٤/٢٢٣.

(٤) في الطبعة الأوربية «قال».

(٥) سورة محمد، الآية: ٩.

(٦) في الطبعة الأوربية «لتزيل».

(٧) في الطبعة الأوربية «قلوبهم».

(٨) في الطبعة الأوربية «عن الحسد».

يا ابن عباس. قلتُ: أفعلُ. فلما ذهبتُ لأقوم<sup>(١)</sup> استحينا مَنِي فقال: يا ابن عباس، مكانك! فوالله إني لراع لحقك محب لما سررك. قلت: يا أمير المؤمنين، إن لي عليك حقاً وعلى كل مسلم، فمن حفظه فحفظه أصاب، ومن أصاعه فحفظه أخطأ. ثم قام فمضى<sup>(٢)</sup>.

### ذكر قصة الشورى<sup>(٣)</sup>

قال عمر بن ميمون الأودي: إن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له: يا أمير المؤمنين لو استخلفت. فقال: لو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته، وقلتُ لربني إن سألكني: سمعتْ نبيك يقول: «إنه أmin هذه الأمة»<sup>(٤)</sup>. ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته وقلتُ لربني إن سألكني: سمعتْ نبيك يقول: «إن سالماً شديد الحب لله تعالى». فقال له رجل: أدلّك على عبد الله بن عمر. فقال: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا! ويحك! كيف استخلف<sup>(٥)</sup> رجلاً عجز عن طلاق امرأته<sup>(٦)</sup> لا أرب لنا في أموركم، فما حمدتها فأرغم فيها لأحدٍ من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وإن كان شراً فقد صرف<sup>(٧)</sup> عنا، بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد، ويسأل عن أمر أمّة محمد، أما لقد جهدتُ نفسي وحرمتُ أهلي، وإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إني لسعيد؛ وأنظر فإن استخلف فقد استخلف من هو خير مَنِي، وإن أتركت فقد ترك من هو خير مَنِي، ولن يضيع الله دينه.

فخرجوا ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو عهدت عهداً. فقال: قد كنتُ

(١) في الطبعة الأولىية «أقوام».

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/٢٢٤ - ٢٢٢.

(٣) انظر عن الشورى في: طبقات ابن سعد ٦١/٣ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٥٣ ، و تاريخ العقوبي ٢/١٦٠ ، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) بتحقيق سكينة الشهابي ١٨٠ - ١٩٢ . والبلدة والتاريخ ١٨٩/٥ - ١٩١ . وتاريخ الطبرى ٤/٢٢٧ ، ونهاية الأربع ١٩/٣٧٨ ، والبداية والنهاية ٧/١٤٤ ، وتاريخ ابن خلدون (بقيه الجزء الثاني) ١٢٤ ، والتبيه والإشراف ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٤) حديث: «إن لكل أمّة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» أخرجه أحمد في المسند ١٣٣/٣ و ١٨٩ و ٢٤٥ و ٢٨١ . والبخاري في فضائل القرآن (٣٧٤٤) وفي المغازي (٤٣٨٢) وفي أخبار الآحاد (٧٢٥٥) . ومسلم في الفضائل (٢٤١٩) . والترمذى في المناقب (٣٧٥٩) . وابن ماجه في المقدمة (١٣٥) . وابن سعد في طبقاته ١/٣ و ٢٩٩ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ٥/٢٩٣ ، والحاكم في المستدرك ٣/٢٦٧ ، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ١/١٠١ ، والذهبي في تلخيص المستدرك ٣/٢٦٧ ، وابن حجر في الإصابة ٥/٢٨٥ ، وغيرهم من طرق.

(٥) في الطبعة الأولىية «استخلفت».

(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطى ١٤٥ .

(٧) في نسخة المتحف البريطانى «ضرب».

أجمعـت بعد مقالـتي أنـ أـنـظر، فـأـلـيـ رـجـلاـ أـمـركـمـ هوـ أـحـراـكـمـ أـنـ يـحـملـكـمـ عـلـىـ الـحـقـ، وأـشـارـ إـلـىـ عـلـيـ، فـرـهـقـتـنـيـ عـشـيشـةـ، فـرـأـيـتـ رـجـلاـ دـخـلـ جـنـةـ، فـجـعـلـ يـقـطـفـ كـلـ غـصـةـ وـيـانـعـةـ، فـيـضـمـهـ إـلـيـهـ وـيـصـرـهـ تـحـتـهـ، فـعـلـمـتـ أـنـ اللـهـ غـالـبـ [عـلـيـ] أـمـرـهـ، فـمـاـ أـرـدـتـ أـنـ أـتـحـمـلـهـ حـيـاـ وـمـيـتاـ، عـلـيـكـمـ هـؤـلـاءـ الرـهـطـ الـذـينـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ: إـنـهـمـ مـنـ أـهـلـ الـجـنـةـ، وـهـمـ: عـلـيـ، وـعـثـمـانـ، وـعـبـدـ الرـحـمـنـ، وـسـعـدـ، وـالـزـبـيرـ بـنـ الـعـوـامـ، وـطـلـحـةـ بـنـ عـبـيدـ اللـهـ، فـلـيـخـتـارـوـاـ مـنـهـمـ رـجـلاـ، فـإـذـاـ وـلـواـ وـالـيـاـ فـأـحـسـنـواـ مـواـزـرـتـهـ وـأـعـيـنـهـ.

فـخـرـجـواـ، فـقـالـ عـبـاسـ لـعـلـيـ: لـاـ تـدـخـلـ مـعـهـمـ. قـالـ: إـنـيـ أـكـرـهـ الـخـلـافـ. قـالـ: إـذـنـ تـرـىـ مـاـ تـكـرـهـ. فـلـمـاـ أـصـبـحـ عـمـرـ دـعـاـ عـلـيـاـ، وـعـثـمـانـ، وـسـعـدـاـ، وـعـبـدـ الرـحـمـنـ، وـالـزـبـيرـ، فـقـالـ لـهـمـ: إـنـيـ نـظـرـتـ فـوـجـدـتـكـمـ رـؤـسـاءـ النـاسـ وـقـادـتـهـمـ، وـلـاـ يـكـوـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ إـلـاـ فـيـكـمـ، وـقـدـ قـبـضـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ، وـهـوـ عـنـكـمـ رـاضـ، وـإـنـيـ لـاـ أـخـافـ النـاسـ عـلـيـكـمـ إـنـ اـسـتـقـمـتـ، وـلـكـنـيـ أـخـافـكـمـ فـيـمـاـ بـيـنـكـمـ، فـيـخـتـلـفـ النـاسـ، فـاـنـهـضـواـ إـلـىـ حـجـرـةـ عـائـشـةـ بـإـذـنـهـ فـتـشـاـورـواـ فـيـهـاـ. وـوـضـعـ رـأـسـهـ وـقـدـ نـزـفـهـ الدـمـ.

فـدـخـلـوـاـ فـتـنـاجـوـاـ حـتـىـ اـرـفـعـتـ أـصـوـاتـهـمـ، فـقـالـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـمـرـ: سـبـحـانـ اللـهـ! إـنـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ لـمـ يـمـتـ بـعـدـ. فـسـمعـهـ عـمـرـ فـأـنـتـهـ وـقـالـ: [إـلـاـ] أـعـرـضـوـاـ عـنـ هـذـاـ، فـإـذـاـ مـتـ فـتـشـاـورـوـاـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ، وـلـيـصـلـ بـالـنـاسـ صـهـيـبـ، وـلـاـ يـأـتـيـنـ الـيـوـمـ الـرـابـعـ إـلـاـ وـعـلـيـكـمـ أـمـيـرـ مـنـكـمـ<sup>(١)</sup>، وـيـحـضـرـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـمـرـ مـشـيـرـاـ، وـلـاـ شـيـءـ لـهـ مـنـ الـأـمـرـ، وـطـلـحـةـ شـرـيـكـمـ فـيـ الـأـمـرـ، فـإـنـ قـدـمـ فـيـ الـأـيـامـ الـثـلـاثـةـ فـأـحـضـرـوـهـ أـمـرـكـمـ، وـإـنـ مـضـتـ الـأـيـامـ الـثـلـاثـةـ قـبـلـ قـدـومـهـ فـأـمـضـوـاـ أـمـرـكـمـ، وـمـنـ لـيـ بـطـلـحـةـ؟ فـقـالـ سـعـدـ بـنـ أـبـيـ وـقـاـصـ: أـنـ لـكـ بـهـ وـلـاـ يـخـالـفـ إـنـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـيـ. فـقـالـ عـمـرـ: أـرـجـوـ أـنـ لـاـ يـخـالـفـ إـنـ شـاءـ اللـهـ، وـمـاـ أـظـنـ يـلـيـ إـلـاـ أـحـدـ هـذـيـنـ الـرـجـلـيـنـ: عـلـيـ أـوـ عـثـمـانـ، فـإـنـ وـلـيـ عـثـمـانـ فـرـجـلـ فـيـهـ لـيـنـ، وـإـنـ وـلـيـ عـلـيـ فـقـيـهـ دـعـابـةـ<sup>(٢)</sup>، وـأـحـرـىـ بـهـ أـنـ يـحـمـلـهـ عـلـىـ طـرـيقـ الـحـقـ، وـإـنـ تـوـلـواـ سـعـدـاـ فـأـهـلـهـ هـوـ، وـإـلـاـ فـلـيـسـتـعـنـ بـهـ الـوـالـيـ، فـإـنـيـ لـمـ أـعـزـلـهـ عـنـ ضـعـفـ وـلـاـ خـيـانـةـ، وـرـيـغـمـ ذـوـ الرـأـيـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ عـوـفـ، فـاسـمـعـوـاـ مـنـهـ وـأـطـيـعـوـاـ.

وـقـالـ لـأـبـيـ طـلـحـةـ الـأـنـصـارـيـ: يـاـ أـبـاـ طـلـحـةـ، إـنـ اللـهـ طـالـمـ أـعـزـ بـكـمـ الـإـسـلـامـ، فـاخـتـرـ خـمـسـيـنـ رـجـلاـ مـنـ الـأـنـصـارـ، فـاستـحـثـ هـؤـلـاءـ الرـهـطـ حـتـىـ يـخـتـارـوـاـ رـجـلاـ مـنـهـمـ.

وـقـالـ لـلـمـقـدـادـ بـنـ الـأـسـوـدـ: إـذـاـ وـضـعـتـمـوـنـيـ فـيـ حـفـرـتـيـ، فـاجـمـعـ هـؤـلـاءـ الرـهـطـ فـيـ بـيـتـ حـتـىـ يـخـتـارـوـاـ رـجـلاـ.

(١) «منكم» من نسخة بودليان.

(٢) انظر تاريخ مختصر الدول لابن العبرى ١٠٣.

وقال لصُهيب: صَلَّى الناس ثلاثة أيام، وأدخل هؤلاء الرهط بيَتًا، وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة وأبي واحد فاشدح رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة وأبىاثنان فاضرب رؤوسهما، وإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجالاً فحكموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلو الباقيين إن رغبوا عما اجتمع فيه الناس.

فخرجوها، فقال عليّ لقومٍ معه منبني هاشم: إن أطيع فيكم قومكم لم تؤمرموا أبداً، وتلقاه عمّه العباس فقال: عدلْت عننا! فقال: وما علمك؟ قال: قُرْن بنى عثمان، وقال: كونوا مع الأكثـر، فإن رضي رجالان رجلاً ورجلان رجلاً فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمّه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون في ولـيهما أحدهما الآخر، فلو كان الآخـران معي لم ينفعاني. فقال له العباس: لم أدفعك<sup>(١)</sup> في شيء إلا رجعت إليّ مستاخراً لما أكره، أشرت عليك عند وفاة رسول الله ﷺ، أن تسأله فيمن هذا الأمر فأبـيت، فأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبـيت، وأشرت عليك حين سـماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبـيت، احفظ عـني واحدة: كلـما عرض عليك القوم فقل: لا، إلا أن يولـوك، واحذر هؤلاء الرهـط، فإنهـم لا يرـحون يدفعونـنا عن هذا الأمر حتى يـقوم به لنا غيرـنا، وايم الله لا يـناله إلا بشـر لا يـنفع معـه خـير! فقال عليّ: أما لـئن بـقي عـثمان لأذـكرـه ما أـتـيـ، ولـئـن مـات ليـتـداولـنـها بـيـنـهـمـ، ولـئـن فـعلـونـا لـتجـدـنـيـ حـيثـ يـكـرهـونـ؛ ثـمـ تمـثلـ:

حـلـفتـ بـرـبـ الرـاقـصـاتـ<sup>(٢)</sup> عـشـيـةـ  
لـيـخـتـلـيـنـ رـهـطـ اـبـنـ يـعـمـرـ قـارـانـ<sup>(٣)</sup>

وـالـنـفـتـ فـرـأـيـ أـبـا طـلـحةـ فـكـرـهـ مـكـانـهـ، فـقـالـ أـبـو طـلـحةـ: لـنـ تـرـاعـ<sup>(٤)</sup> أـبـا الحـسـنـ.

فلـمـ مـاتـ عمرـ وأـخـرجـتـ جـنـازـتـهـ صـلـىـ عـلـيـهـ صـهـيبـ، فـلـمـ دـفـنـ عمرـ جـمـعـ المـقادـادـ أـهـلـ الشـورـىـ فـيـ بـيـتـ الـمـسـوـرـ بـنـ مـخـرـمـةـ، وـقـيلـ: فـيـ بـيـتـ الـمـالـ، وـقـيلـ: فـيـ حـجـرـةـ عـائـشـةـ بـإـذـنـهـاـ، وـطـلـحةـ غـائـبـ، وـأـمـرـواـ أـبـا طـلـحةـ أـنـ يـحـجـبـهـمـ، وـجـاءـ عـمـرـ بـنـ الـعـاصـ وـالـمـغـيـرـةـ بـنـ شـعـبـةـ فـجـلـسـاـ بـالـبـابـ، فـحـصـبـهـمـ سـعـدـ وـأـقـامـهـمـ وـقـالـ: تـرـيدـانـ أـنـ تـقـولـاـ: حـضـرـنـاـ وـكـنـاـ فـيـ

(١) في النسخة (ب) «لم أدفعك».

(٢) في الطبعة الأولى «الرافضات».

(٣) في نسخة المتحف البريطاني «فایتزرن».

(٤) في النسخة (ب) «قارسا». وفي تاريخ الطبرى / ٤ ٢٣٠ «مارثا».

(٥) في نسخة بودليان «ندع»، وفي تاريخ الطبرى «لم تُرَعِّ».

أهل الشورى! فتنافس القوم في الأمر، وكثير منهم الكلام، فقال أبو طلحة: أنا كنت لأن تدفعوها أخواف مني لأن تتنافسوا، والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمر، ثم جلس في بيتي فأنظر ما تصنعون! فقال عبد الرحمن: أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم؟ فلم يُجبه أحدٌ. فقال: فأنا أنخلع منها. فقال عثمان: أنا أول من رضي. فقال القوم: قد رضينا. وعلى ساكت. فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: أعطيني موثقاً لتوثّن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخصل ذا رحمة ولا تألو الأمة [نصحاً]. فقال: أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغيره، وأن ترضاوا من اخترت لكم، وعلى ميثاق الله أن لا أخص ذا رحمة لرحمه، ولا آلو المسلمين، فأخذ منهم ميثاقاً وأعطاهم مثله، فقال لعلي: تقول إني أحق من حضر بهذا الأمر، لقرباتك وسابقتك وحسن أثرك في الدين ولم تبعد، ولكن أرأيت لو صرف هذا الأمر عنك، فلم تحضر، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق به؟ قال: عثمان. وخلاف بعثمان فقال: تقول<sup>(١)</sup> شيخ منبني عبد مناف، وصهر رسول الله ﷺ، وابن عمّه، ولدي سابقة وفضل، فأين يُصرف هذا الأمر عنّي؟ ولكن لو لم تحضر<sup>(٢)</sup> أي هؤلاء الرهط تراه أحق به؟ قال: علي.

ولقي عليّ سعداً فقال له: «اتّقوا الله الذي تساءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ»<sup>(٣)</sup>، أسألك برحيم ابني هذا من رسول الله ﷺ، وبرحيم عمّي حمزة منك أن تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيراً<sup>(٤)</sup>. ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله ﷺ، ومن وافي المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس يشاورهم، حتى إذا كان الليلة التي صبيحتها تستكمل الأجل، أتى منزل الميسور بن مخرمة، فرأيقظه وقال له: لم أُذْفَنْ في هذه الليلة كغير غمض، انطلق فادع الزبير وسعداً. فدعاهما. فبدأ بالزبير فقال له: خل بني عبد مناف وهذا الأمر. قال: نصيبي لعلي. وقال لسعد: اجعل نصيبك لي. فقال: إن اخترت نفسك فنعم، وإن اخترت عثمان فعلّي أحب إلى؛ أيها الرجل، بائع لنفسك وأريختنا وارفع رؤوسنا. فقال له: قد خلعت نفسي على أن اختار، ولو لم أفعل لم أردها، إني رأيت روضة خضراء كثيرة العشب، فدخل فحل ما رأيت أكرم منه فمرّ كأنه سهم، لم يلتفت إلى شيء منها حتى قطعها لم يعرج، ودخل بغير يتلوه فاتّبع أثره حتى خرج منها، ثم

(١) في الطبعة الأولى يقول: «يقول».

(٢) في الطبعة الأولى «يحضر» والتصحيح من الطبرى ٤/٢٣١.

(٣) سورة النساء، الآية ١.

(٤) في نسختي باريس و«ب»: «ظهراً».

دخل فحلٌ عقريٌ يجرّ خطامه، ومضى قُصْدَ الْأَوَّلَيْنَ، ثُمَّ دخل بعِيرُ رابعٍ فرتع<sup>(١)</sup> في الروضة، ولا والله لا أكون الرابع، ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما أحدٌ فيرضي الناس عنه.

قال: وأرسل المُسْوَرَ فاستدعي علَيًّا، فناجاه طويلاً وهو لا يشك أنَّه صاحب الأمر، ثمَّ نهض، ثمَّ أرسل إلى عثمان فتناجيا حتى فرق بينهما الصبح.

قال عمرو بن ميمون: قال لي عبد الله بن عمر: من أخبرك أنَّه يعلم ما كُلِّم به عبد الرحمن بن عوف علىًّا وعثمان، فقد قال بغير علم، فوقع قضاء ربِّك على عثمان. فلما صلوا الصبح جمع الرهط، وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار، وإلى أمراء الأجناد، فاجتمعوا حتى التح<sup>(٢)</sup> المسجد بأهله، فقال: أيها الناس، إنَّ الناس قد أجمعوا<sup>(٣)</sup> أن يرجع أهل الأمصار إلى أمصارهم، فأشاروا علىَّ. فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار: إن أردت أن لا يختلف المسلمين فبائع علىًّا. فقال ابن المقداد: إن أردت أن لا تخالف عمار، إن بايعت علىًّا قلنا: سمعنا وأطعنا. قال ابن أبي سرخ: إن أردت أن لا تختلف قريش<sup>(٤)</sup> فبائع عثمان. فقال عبد الله بن أبي ربيعة: صدقت إن بايعت عثمان قلنا: سمعنا وأطعنا. فشتم<sup>(٥)</sup> عمار ابن أبي سرخ وقال<sup>(٦)</sup>: متى كنت تتصح المسلمين؟ فتكلم بنو هاشم وبنو أمية، فقال عمار: أيها الناس، إنَّ الله أكرمنا بنبيه وأعزَّنا بدينه، فأئنَّ تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟ فقال رجل منبني مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سُمَيَّةَ، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها! فقال سعد بن أبي وقاص: يا عبد الرحمن، افرغ قبل أن يفتتن الناس. فقال عبد الرحمن: إني قد نظرت وشاورت، فلا تجعلنَّ أيها الرهط على أنفسكم سبيلاً؛ ودعا علىًّا وقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعلمنَّ بكتاب الله وسنة رسوله، وسيرة الخلفيين من بعده. قال: أرجو أن أفعل فأعمل بمبلغ علمي وطاقتِي؛ ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعليٍّ، فقال: نعم نعمل<sup>(٧)</sup>. فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال: اللهم اسمع واشهد اللهم أني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان، فباعيه.

(١) في الأورية «فوجع».

(٢) في الأورية «التحم». وفي النسخة (ب): «ارتتح».

(٣) في نسخة باريس «أجروا».

(٤) في الطبعة الأورية «فشتـم».

(٥) في الطبعة الأورية «فقال».

(٦) «نعمل» ساقطة من نسختي المتحف البريطاني وبودليان.

فقال عليّ: ليس هذا أول يوم<sup>(١)</sup> تظاهرت فينا، **﴿فَصَبَرْ جَمِيلُ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾**<sup>(٢)</sup>، والله ما وليت عثمان إلا ليرد<sup>(٣)</sup> الأمر إليك، والله كل يوم في شأن! فقال عبد الرحمن: يا عليّ، لا تجعل على نفسك حجّة وسبيلاً. فخرج عليّ وهو يقول: سيلع الكتاب أجله. فقال المقداد: يا عبد الرحمن، أما والله لقد تركته وإنّه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون. فقال: يا مقداد، والله لقد اجهدت المسلمين. قال: إن كنّت أردت الله فأثابك الله ثواب المحسنين. فقال المقداد: ما رأيتك مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، إني لأعجب من قريش أنّهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن رجلاً أفضى بالعدل ولا أعلم منه، أما والله لو أجد أعنواناً عليه! فقال عبد الرحمن: يا مقداد أتقى الله فإني خائف عليك الفتنة. فقال رجل للمقداد: رحمك الله، من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل؟ قال: أهل البيت بنو عبد المطلب، والرجل عليّ بن أبي طالب. فقال عليّ: إن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر<sup>(٤)</sup> بينها فتقول: إن ولی عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً، وما كانت في غيرهم تداولتموها بينكم.

وقدّم طلحة في اليوم الذي بُويع فيه لعثمان فقيل له: بایعوا لعثمان. فقال: كلّ قريش راضٍ به؟ قالوا: نعم. فأتى عثمان، فقال له عثمان: أنت على رأس أمرك وإنّك بذلت ردمتها. قال: أتردّها؟ قال: نعم. قال: أكلّ الناس بایعوك؟ قال: نعم. قال: قد رضيّت لا أرحب عما أجمعوا عليه. وبایعه.

وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن: يا أبا محمد قد أصبحت أن بایعت عثمان. وقال لعثمان: ولو بایع عبد الرحمن غيرك ما رضينا. فقال عبد الرحمن: كذبت يا أعزور، لو بایعت غيره لبایعته، ولقللت هذه المقالة. قال: وكان المسئّر يقول: ما رأيتك أحداً بدّ قوماً فيما دخلوا فيه بمثل ما بدّهم عبد الرحمن<sup>(٥)</sup>.

قلت: قوله: إن عبد الرحمن صهر عثمان، يعني أن عبد الرحمن تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وهي أخت عثمان لأمه، خلف عليها عقبة بعد عثمان<sup>(٦)</sup>.

وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى في الشورى عن المسئّر بن مخرمة، وهي تمام

(١) في نسخة باريس (أمر).

(٢) سورة يوسف ، الآية ١٨ .

(٣) في نسخة باريس «ليعد».

(٤) في الطبعة الأولىية «تنظر».

(٥) الخبر بطوله في تاريخ الطبرى ٤/٢٢٧ - ٢٣٤ .

(٦) في نسخة بودليان «عغان».

الحديث مقتل عمر، وقد تقدّم ، والذى ذكره هنا قريب من الذى تقدّم آنفًا، غير أنه قال: لما دُفن عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم، وأمرهم بالاجتماع وترك التفرق، فتكلّم عثمان فقال: الحمد لله الذي اتخد محمدًا نبيًّا، وبعثه رسولاً، وصدقه وعده، ووهب له نصره على كلٍّ من بعد نسباً أو قربَ رحِماً، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، جعلنا الله له تابعين، وبأمره مهتدين، فهو لنا نور، ونحن بأمره نقوم عند تفرق الأهواء ومجادلة الأعداء، جعلنا الله بفضله أئمة، وبطاعته أمراء، لا يخرج أمرنا مثناً، ولا يدخل علينا غيرنا، إلَّا من سفَهَ الحقَّ، ونكَلَ عن القصد، وأخرَ بها<sup>(١)</sup> يا ابنَ عوف أن ترك، وأجدرك بها أن تكون<sup>(٢)</sup> إن خولف أمرُك وترك دعاوَك، فأنا أول مجيب [لك] وداعٍ إليك وكفيل بما أقول زعيم؛ وأستغفر الله لي ولكم.

ثم تكلّم الزبير بعده فقال: أمّا بعد فإنَّ داعي الله لا يجهل، ومجيئه لا يخذل عند تفرق الأهواء ولِي الأعناق، ولن يقصُّ عما قلت إلَّا غويَّ، ولن يترك ما دعوت إليه إلَّا شقيٌّ، ولو لا حدود الله فرضت، (وفرائض الله حُدُّت)، تُراح على أهلها وتحيا ولا تموت<sup>(٣)</sup>، لكان الموت من الإمارة نجاة، والفار من الولاية عصمة، ولكن الله علينا إجابة الدعوة وإظهار السنّة، لثلا نموت موتة عِمَيَّة، ولا نعمى عمى الجاهليَّة، فأنا مجيبك إلى ما دعوت، ومعينك على ما أمرتَ، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله، وأستغفر الله لي ولكم.

ثم تكلّم سعدٌ فقال بعد حمد الله: وبمحمد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أنارت الطرق<sup>(٤)</sup> واستقامت السُّبُل ، وظهر كلَّ حقَّ، ومات كلَّ باطل، إياكم أيها النفر وقول الزُّور، وأمنية أهل الغرور، وقد سلبت الأمانى قوماً قبلكم، ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتُم<sup>(٥)</sup> فاتّخذهم الله عدواً، ولعنهم لعناً كبيراً. قال الله تعالى: ﴿لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿لَيْشَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، إني نكبتُ قرنى<sup>(٧)</sup> وأخذت سهمي الفالج<sup>(٨)</sup> وأخذت لطحة بن عُبيد الله ما ارتضيتُ لنفسي، فأنا به كفيل وبما أعطيتُ عنه زعيم، والأمر إليك يا ابنَ عوف بجهد النفس وقصد النُّصح ، وعلى الله قصد السبيل، وإليه الرجوع، وأستغفر الله لي ولكم، وأعوذ بالله من مخالفتكم.

(١) في الأوربية «واحرمهها».

(٢) في الأوربية «واحدرك بها أن يكون».

(٣) في الأوربية «وفرائض الله حُدُّت تُراح على الله أهلها وتحيا ولا يموت».

(٤) في الأوربية «الطريق».

(٥) في النسخة (ب): «وقالوا ما قلتُم».

(٦) سورة المائدة، الآياتان ٧٨ و ٧٩.

(٧) في الطبعة الأوربية «إني مكتب قرني» (والقرن هنا: الجمعة، أي أنه نثر ما في القرآن من الشهاد).

(٨) في الطبعة الأوربية «الفالج».

ثمَّ تكلَّمَ عَلَيْيَ بنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً مَنَا نَبِيًّا، وَبِعْثَهُ إِلَيْنَا رَسُولاً، فَنَحْنُ بَيْتُ النَّبَوَةِ، وَمَعْدُنُ الْحُكْمَةِ، وَأَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَنِجَاهَةُ لِمَنْ طَلَبَ، لَنَا حَقٌّ إِنْ نُعْطَهُ نَأْخُذُهُ، وَإِنْ نُمْنَعُهُ نَرْكِبُ أَعْجَازَ الْإِبْلِ وَلَوْ طَالَ السُّرُّى، لَوْ عَاهَدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَهْدًا لَأَنفَذَنَا عَهْدَهُ، وَلَوْ قَالَ لَنَا قَوْلًا لَجَادَلْنَا عَلَيْهِ حَتَّى نَمُوتُ، لَنْ يَسْرَعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دُعَوةِ حَقٍّ وَصِلَةِ رَحْمٍ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اسْمَاعُوا كَلَامِي وَعَوْا مَنْطَقِي، عَسَى أَنْ تَرَوَا (هَذَا الْأَمْرُ)<sup>(١)</sup> بَعْدَ هَذَا الْمَجْمُعِ تُتَضَّسِّي فِيهِ السَّيْفُ، وَتُخَانَ فِيهِ الْعَهُودُ، حَتَّى تَكُونُوا جَمَاعَةً، وَيَكُونُ بَعْضُكُمْ<sup>(٢)</sup> أَئْمَاءً لِأَهْلِ الضَّلَالِ وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ، ثُمَّ قَالَ:

فَإِنْ تَكُ جَاسِمُ<sup>(٣)</sup> هَلَكْتُ فِي إِنِيْ  
مَطْبَعُ فِي الْهَوَاجِرِ كَلَّ غَيِّرُ<sup>(٤)</sup>  
بَصِيرُ بِالنَّوَى مِنْ كَلَّ نَجْمٍ  
فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ: أَيَّكُمْ يَطِيبُ نَفْسًا أَنْ يُخْرُجَ نَفْسَهُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ؟ وَذَكَرَ قَرِيبًا مَمَّا  
تَقْدِمُ<sup>(٥)</sup>.

ثُمَّ جَلَسَ عُثْمَانُ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ بَعْدَ بَيْعَتِهِ، وَدَعَا عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنَ الخطَّابِ، وَكَانَ قُتُلَ [قَاتِلُ] أَبِيهِ أَبَا لَؤْلَوَةَ، وَقُتُلَ جُفَيْنَةُ<sup>(٦)</sup> رَجُلًا نَصْرَانِيًّا مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ، كَانَ ظَهِيرًا لِسَعْدَ بْنَ مَالِكٍ، وَقُتُلَ الْهُرْمَزَانُ، فَلَمَّا ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! فَلَمَّا قُتُلَ هُؤُلَاءِ أَحَدُهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَحْبَسَهُ فِي دَارِهِ، وَأَخْذَ سِيفَهُ وَأَحْضَرَهُ عِنْدَ عُثْمَانَ، وَكَانَ عُبَيْدَ اللَّهِ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَقْتَلَنَّ رَجُالًا مَمَّنْ شَرَكَ فِي دَمِ أَبِي، يَعْرَضُ بِالْمَهَاجِرَينَ وَالْأَنْصَارِ، وَإِنَّمَا قُتِلَ هُؤُلَاءِ النَّفَرُ لِأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ قَالَ غَدَةَ قُتْلُ عَمْرٍ: رَأَيْتُ عَشِيَّةَ أَمْسِ الْهُرْمَزَانَ وَأَبَا لَؤْلَوَةَ، وَجُفَيْنَةَ<sup>(٧)</sup> وَهُمْ يَتَاجِرُونَ، فَلَمَّا رَأَوْنِي شَارَوْنَا، وَسَقَطَ مِنْهُمْ خَنْجَرُ لِرَأْسَانِ نَصَابِهِ فِي وَسْطِهِ، وَهُوَ الْخَنْجَرُ الَّذِي ضَرَبَ بِهِ عَمْرٌ، فَقُتِلُوهُمْ عُبَيْدَ اللَّهِ. فَلَمَّا أَحْضَرَهُ عُثْمَانُ قَالَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي فَتَقَ في الإِسْلَامِ مَا فَتَقَ! فَقَالَ عَلَيَّ: أَرَى أَنْ تَقْتُلَهُ. فَقَالَ بَعْضُ الْمَهَاجِرَينَ: قُتِلَ عَمْرٌ أَمْسٌ وَيُقْتَلُ ابْنُهُ الْيَوْمَ! فَقَالَ

(١) في النسخة (ب): «كَلَامِي».

(٢) في الطبعة الأوربية «بعضهم».

(٣) في الطبعة الأوربية «جاشم».

(٤) في تاريخ الطبراني ٤/٢٣٧ «ضخم».

(٥) في تاريخ الطبراني «عي» بالعين المهملة.

(٦) تاريخ الطبراني ٤/٢٣٥ - ٢٣٧.

(٧) في الطبعة الأوربية «حفنة».

عمرو بن العاص: إنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْفَاكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدَثُ وَلَكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ سُلْطَانٌ.  
فَقَالَ عُثْمَانٌ: أَنَا وَلِيَهُ، وَقَدْ جَعَلْتَهَا دِيَةً، وَأَحْتَمَلْهَا فِي مَالِيٍّ. وَكَانَ زَيْدَ بْنَ لَبِيدَ الْبَيَاضِيَّ  
الْأَنْصَارِيَّ إِذَا رَأَى عُبَيْدَ اللَّهِ يَقُولُ:

وَلَا مَلْجَأٌ مِّنْ إِبْنِ أَرْوَى وَلَا خَفْرٌ  
حَرَاماً وَقُتْلُ الْهَرْمَزانَ لَهُ خَطْرٌ  
أَتَّهْمُونَ الْهَرْمَزانَ عَلَى عُمْرٍ  
نَعَمْ إِتَّهْمُهُ قَدْ أَشَارَ وَقَدْ أَمْرَ  
يَقْلُبُهَا وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ يُعْتَبَرُ  
فَقَالَ فِي عُثْمَانَ زَيْدًا، فَهَنَئَ عُثْمَانَ زَيْدًا، فَقَالَ فِي عُثْمَانَ:

فَلَا تَشْكُكْ<sup>(١)</sup> بِقُتْلِ الْهَرْمَزانِ  
وَأَسْبَابُ الْخَطَا فَرَسَا رِهَانِ  
فَمَا لَكَ بِالَّذِي تَحْكِي يَدَانِ

أَلَا يَا عُبَيْدَ اللَّهِ مَالِكَ مَهْرَبٌ  
أَصْبَتَ دَمًا وَاللَّهُ فِي غَيْرِ حِلٍّ  
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنْ قَالَ قَائِلٌ  
فَقَالَ سَفِيهٌ، وَالْحَوَادُثُ جَمَّةٌ:  
وَكَانَ سِلَاحُ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ  
فَشَكَا عُبَيْدَ اللَّهِ إِلَى عُثْمَانَ زَيْدَ بْنَ لَبِيدَ، فَهَنَئَ عُثْمَانَ زَيْدًا، فَيَدَانَ:

أَبَا عُمَرْ وَعُبَيْدَ اللَّهِ رَهْنُ  
فَإِنَّكَ إِنْ غَفَرْتَ<sup>(٢)</sup> الْجَرْمَ عَنْهُ  
أَتَعْفُوْ إِذْ عَفَوْتَ بِغَيْرِ حَقٍّ  
فَدَعَا عُثْمَانَ زَيْدًا فَنَهَاهُ وَشَدَّبَهُ<sup>(٣)</sup>.

وَقِيلَ فِي فِدَاءِ عُبَيْدِ اللَّهِ غَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ الْعَمَادِيَانُ<sup>(٤)</sup> بْنُ الْهَرْمَزانَ: كَانَ الْعِجمَ  
بِالْمَدِينَةِ يَسْتَرُوحُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضِهَا، (فَمَرَّ فِيروزُ أَبُو لَوْلَةَ بِالْهَرْمَزانِ وَمَعَهُ خَنْجَرٌ)<sup>(٥)</sup> لَهُ  
رَأْسَانَ فَتَنَاهُلَّهُ مِنْهُ وَقَالَ: مَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَسْنَ<sup>(٦)</sup> بِهِ. فَرَآهُ رَجُلٌ، فَلَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ  
قَالَ: رَأَيْتُ الْهَرْمَزانَ دَفَعَهُ إِلَى فِيروزَ، فَأَقْبَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَقْتَلَهُ، فَلَمَّا وَلِيَ عُثْمَانَ أَمْكَنَتِي  
مِنْهُ، فَخَرَجْتُ بِهِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ إِلَّا مَعِيٌّ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَطْلَبُونَ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَلَّتُ لَهُمْ:  
أَلِي<sup>(٧)</sup> قُتْلَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَسَبَّوْ عُبَيْدَ اللَّهِ، قَلَّتْ لَهُمْ: أَفْلَكُمْ مَنَعَةً؟ قَالُوا: لَا، وَسَبَّوْهُ،  
فَتَرَكَهُ اللَّهُ وَلَهُمْ، فَحَمَلُونِي، فَوَاللَّهِ مَا بَلَغَتِ الْمَنْزِلَ إِلَّا عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ.

وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ فِي إِطْلَاقِ عُبَيْدِ اللَّهِ، لَأَنَّ عَلِيًّا لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَرَادَ قُتْلَهُ، فَهَرَبَ مِنْهُ  
إِلَى مَعَاوِيَةَ بِالشَّامِ، وَلَوْ كَانَ إِطْلَاقَهُ بِأَمْرِ وَلِيِّ الدَّمِ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ عَلَيْ.

(١) في الطبعة الأوربية «تشكل». والبيت في تاريخ الباعوفي ٢/١٦٤ والطبرى.

(٢) في الطبعة الأوربية «عفو».

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٢٣٩، ٢٤٠.

(٤) في نسخة باريس «العمادنان»، وفي نسخة المتحف البريطانى «العماديان».

(٥) العبارة في الطبعة الأوربية «فَمَرَّ فِيروزُ بَأْيَ لَوْلَةَ وَمَعَهُ خَنْجَرٌ».

(٦) في نسخة المتحف البريطانى «أنس»، وفي نسخة بودليان «أيس».

(٧) في نسخة باريس «أبي».

ذکر عدّة حوادث

كان العمال فيها على مكة نافع بن عبد الحارث **الخزاعي**، وعلى الطائف **سفيان بن عبد الله الثقفي**، وعلى صناعة **يعلى بن مُنيّة**، وعلى **الجند عبد الله بن أبي ربيعة**، وعلى الكوفة **المغيرة بن شعبة**، وعلى البصرة **أبو موسى الأشعري**، وعلى مصر **عمرو بن العاص**، وعلى حمص **عمير بن سعد**، وعلى دمشق **معاوية**، وعلى البحرين وما والاها **عثمان بن أبي العاص الثقفي**<sup>(١)</sup>.

وفيها غزا معاوية الصائفة<sup>(٣)</sup>، ومعه عبادة بن الصامت، وأبو أيوب الأنباري، وأبو ذر، وشداد بن أوس.

وفيها فتح معاوية عَسْقَلَانَ عَلَىٰ صُلحٍ<sup>(٣)</sup>. وكان على قضاء الكوفة شَرِيحٍ، وعلى قضاء الصرة كعب بن سُورٍ، وقيل: إن أبا بكر وعمر لم يكن لهما قاضٍ<sup>(٤)</sup>.

[الوفيات]

وفي هذه السنة توفي قتادة<sup>(٥)</sup> بن العمأن الأنصاري، وهو الذي ردّ رسول الله ﷺ،

<sup>11)</sup> تاريخ الطري، ٤/٢٤١، وانظر تاريخ خليفة، ١٥٣، ١٥٤، وتاريخ اليعقوبي ٢/٦٦١.

(٢) حتى بلغ عموريه. (الطيري ٤/٢٤١)، النجوم الزاهرة ١/٧٧.

(٣) فتح البلدان ١٦٩ رقم ٣٨٢، تاريخ العقوبي ٢/١٥٧، البدء والتاريخ ١٨٦/٥، تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٠٢، تاريخ الطبرى ٤/٢٤١.

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٢٤١، وانظر تاريخ خليفة ١٥٤، والتنبيه والإشراف ٢٥٤.

(٥) انظر عن قنادة في: مسند أحمد ١٥/٤ و ٦/٣٨٤، والمخازي للواقدي ٥٠ و ١٥٨ و ٢٢٤ و ٢٤٢ و ٢٤٣  
 (٦) و ٣٣٤ و ٣٤١ و ٤٠٥ و ٤٩٨ و ٥١٦ و ٥٨٥ و ٨٠٠ و ٨٩٦ و ١٠٠٩ و ١١١٨، وطبقات ابن سعد

١٨٧/١ و٢/١٩٠ و٣/٤٥٢، ٤٥٣، وتاريخ خليفة ١٥٣، وطبقاته ٨١ و٩٦، ومقدمة مستند بقى بن مخلد ١٠٠ رقم ٢٣٤، المحبر ٢٩٨ و٤١٥ و٤٢٩، والسير والمعاذي لابن إسحاق ٣٢٨، وربيع الأبرار ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨.

للمخضري ١٢٩/٤ ، والتاريخ الكبير ١٨٤/٧ ، رقم ١٨٥ ، رقم ٨٢٣ ، والمعارف ٤٦٦ و ٥٨٨ ، والبرصان والمرجان ٣٦٢ ، والمعرفة والتاريخ ١/٣٢٠ ، والجرح والتعديل ٧/١٣٢ ، رقم ٧٥٣ ، وثمار العنب ٢٠٢ ، رقم ٢٠٢ ، والارتفاع ٣/٢٤٨ ، والارتفاع ٣/٢٩١ ، والارتفاع ٣/٢٥٧ .

الكمال ١١٢٤/٢، والدكتور ١٧١، والدكتور ١٤١، رقم ٢٠٣، ومسايني ٢٠٢، ومسايني ٢٠١، ومرأة الجنان ١/١، رقم ٨٢٣، وسيرة أعلام النبلاء ١/٣٣١، رقم ٣٣٣، و تاريخ الإسلام ٢٥١/٣، و المرأة الجنان ١/١، رقم ١٠٧، و سير أعلام النبلاء ٦٦، رقم ٣٣٣، و مجمع الزوائد ٩/١٨٢، و تهذيب التهذيب ٨/٣٥٧، ٣٥٨، رقم ٦٣٨، والمقاتل لابن قتيبة ٥٠، رقم ٢٣، و مجمع الزوائد ٩/١٨٢، و تهذيب التهذيب ٨/٣٥٧، ٣٥٨، رقم ٦٣٨.

واللوبيك دبن سند ، رقم ١١ ، وسبعين رقم ١٢٣ / ٢ ، رقم ٨٤ ، والإصابة ٢٢٥ / ٣ ، رقم ٢٢٦ ، رقم ٧٠٧٦ ، وخلاصة تذهيب التهذيب وتقريب التهذيب رقم ٥٧٤ / ١٣ ، وكذرات الذهب ١ / ٣٤ ، والمعجم الكبير للطبراني ١٩ / ٣ - ١٤ .

For more information about the study, please contact Dr. John Smith at (555) 123-4567 or via email at [john.smith@researchinstitute.org](mailto:john.smith@researchinstitute.org).

عينه، وصلّى عليه عمر بن الخطاب، وهو بُدرِيٌّ، وقيل: تُوفّي سنة أربعٍ وعشرين. وفي خلافة عمر تُوفي الحُجَّاب<sup>(١)</sup> بن المنذر بن الجَمْحُون الأنصاري، وهو بُدرِيٌّ. وريعة بن الحارث<sup>(٢)</sup> بن عبد المطلب، وهو أسنٌ من العباس. وعُمير بن عوف مولى سُهيل بن عمرو، وهو بُدرِيٌّ. وعُمير بن وهب<sup>(٣)</sup> بن خَلَف الجُمَحِي، شهادُ أحداً. (وعتبة بن مسعود<sup>(٤)</sup> أخو عبد الله بن مسعود، وهو من مهاجرة الحبشة شهد أحداً<sup>(٥)</sup>. وعدِيٌّ بن أبي

(١) أنظر عن الحباب في: المغازي للواقدي ٥٣ و٥٤ و٥٨ و٨٣ - ٨٥ و١٤٢ و١٥٠ و١٦٩ و٢٠٧ و٢١٥ و٢٣٤ و٢٤٠ و٢٥٦ و٢٥٧ و٣٣٤ و٣٨٧ و٤٠٥ و٤٩٨ و٥١٥ و٥٧٤ و٦٤٣ و٦٤٩ و٦٥٩ و٦٦٢ و٦٦٧ و٦٧١ و٨٩٥ و٩٢٥ و٩٨٥ و٩٢٦ و٩٩٦، وسيرة ابن هشام (بتحقيقنا)، وطبقات ابن سعد ٦٦٣، ٥٦٧، ٥٦٨، والتاريخ الكبير ١٠٩/٣ رقم ٣٦٨، وأنساب الأشراف ٩/١٣٨ و١٩١ و٢٩٣ و٢٩٩ و٣٠٣ و٣١٨ و٣١٧ و٥٨١ و٥٨٤، والجرح والتعديل ٣٠١/٣ رقم ١٣٤٠، والعقد الفريد ٤/١٨٦ و٤/٢٥٧، وجمهرة أنساب العرب ٣٥٩ والاستيعاب ١/٣٥٤، ومشاهير علماء الأمصار ٢٥ رقم ١١٢، ١١٢، وتاريخ الطبراني ٢/٤٤٠ و٣/٢٢١ و٣/٢٢٣ و٣/٢٢١، وثمار القلوب ٢٨٨، والمستدرك على الصحيحين ٣/٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٦/٣، ٣٦٥، وأسد الغابة ١/٣٦٤، ٤٢٨، وتلخيص المستدرك ٣/٤٢٦ - ٤٢٨، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) ٣/٢٨٦، والبداية والنهاية ٧/١٤٢، والوافي بالوفيات ١١/٢٨٢، ٢٨٣ رقم ٤١٣ والإكمال ٢/١٤٠، والإصابة ١/٣٠٢، ٣٠٣ رقم ١٥٥٢.

(٢) في نسخة باريس «حرب»، وانظر عن ربيعة في: المغازي للواقدي ٥٠٦ و٦٩٤ و٦٩٦ و٩٠٠، وطبقات ابن سعد ٤/٤٧، ٤٨، وتاريخ خليفة ١٥٣ و٣٤٨، وطبقات خليفة ٥، والسير والمغازي ١٠٨، والمحجر ٦٤ و٤٤٥، والتاريخ الكبير ٣/٢٨٣، ٤٤٥ رقم ٢٨٤، ٩٧٢ رقم ٢٨٤، والمعارف ١٢٦ و١٢٨ - ١٢٦ و١٦٤، وأنساب الأشراف ٧٩/١، ٧٩ و١٣٩ و٤٠٤ و٤٠٤، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٥٠، والاستيعاب ١/٥٠٥، ٥٠٦، ومشاهير علماء الأمصار ٣٢ رقم ١٦٣، وجمهرة أنساب العرب ٧٠، وأسد الغابة ٢/١٦٦، ١٦٧، وتهذيب الكمال ١/٤٠٩، والكافش ١/٢٣٧، ٢٣٧ رقم ١٥٥٦، وسير أعلام النبلاء ١/٢٥٧ - ٢٥٩ رقم ٤٦، وتاريخ الإسلام ٣/٢٨٧، ٢٨٧ رقم ٤٧ - ٤٧/٥٠، والمعجم الكبير للطبراني ٤٤٤ رقم ٤٤٤، والبداية والنهاية ٧/١٤٢، والوافي بالوفيات ٨٧/١٤٨، ٨٨ رقم ١٠٦ وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ١/١٥٦، وتهذيب التهذيب ٣/٢٥٣، ٤٨٣ رقم ٢٥٤ وتقريب التهذيب ١/٢٤٦ رقم ٥٢، والإصابة ١/٥٠٦ رقم ٢٥٩٢، وخلاصة تهذيب التهذيب ١١٧. أسد الغابة ٤/١٤٨ - ١٥٠.

(٣) أنظر عن عتبة في السير والمغازي ٢٢٥ و٢٢٨ والمغازي للواقدي ٢٢٣ و٣٠١، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٣٦، وطبقات ابن سعد ٤/١٢٦، ١٢٧، والمحجر ٢٩٨، والتاريخ الكبير ٦/٣١٨٨ رقم ٥٢٢، وأبي زرعة ١/٤١٩، ٤١٩/٢٥٠، وال المعارف ٢٥٠، ٢٥١، وعيون الأخبار ٣/٥٧، ٥٧/٢، والمعارف والتاريخ ٥٥١/٢، وأنساب الأشراف ١/٢٠٤ و٢٠٤ و٣٢٢ و٣٢٩، والجرح والتعديل ٦/٣٧٣ رقم ٢٠٦٣، وجمهرة أنساب العرب ١٩٧، ومشاهير علماء الأمصار ٤٨ رقم ٣٠٧، والتاريخ الصغير ١/٤٧ و٤٧، والاستيعاب ٣/٢١٣، ٢١٣ و٤٧/٣ - ٢٥٧، وتهذيب الأسماء ١ ج ١/٣١٩، ٣١٩ رقم ٣٢٠، ٣٢٠ رقم ٣٢٩، والزيارات للهروي ٥١، وأسد الغابة ٣/٥٦٩، وتأريخ الإسلام ٣/٢٨٩، وسير أعلام النبلاء ١/٥٠٠ رقم ٨٨، ومجمع الزوائد ٢٩١/٩، والعقد الشمين ٦/١٤، ١٣/٦، وتلخيص المستدرك ٣/٢٥٧ - ٢٥٩، والإصابة ٢/٤٥٦ رقم ٥٤١٤.

(٤) «أحداً» ساقطة من (ب).

الزَّغْبَاءُ الْجُهْنِيُّ، وَهُوَ عَيْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَوْمَ بَدْرٍ وَشَهَدَ غَيْرَهَا أَيْضًاً.  
وَفِيهَا ماتَ عُوَيْمٌ<sup>(١)</sup> بْنُ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَهُوَ عَقْبَيُّ<sup>(٢)</sup> بَدْرِيُّ، وَقِيلَ: إِنَّهُ مِنْ  
بَلْيَةَ، وَلِهِ حَلْفٌ فِي الْأَنْصَارِ. وَفِيهَا ماتَ سُهِيْلُ بْنُ رَافِعَ الْأَنْصَارِيُّ، شَهِيدُ بَدْرًا.  
وَمَسْعُودُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَقِيلَ: بَلْ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ وَشَهَدَ صَفَيْنَ مَعَ عَلَيْهِ.  
وَفِيهَا تُوْفِيَ وَاقِدٌ<sup>(٣)</sup> بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ حَلِيفُ الْخُطَابِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فِي الإِسْلَامِ وَقُتِلَ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيُّ، وَكَانَ إِسْلَامَهُ قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، دَارَ  
الْأَرْقَمُ. وَفِيهَا ماتَ أَبُو جَنْدَلٍ<sup>(٤)</sup> بْنُ سُهِيْلٍ بْنُ عَمْرُو، وَأَخْوَهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ  
بَدْرِيًّا، وَلَمْ يَشَهِدْهَا أَبُو جَنْدَلٍ، لَأَنَّ أَبَاهُ سَجَنَهُ بِمَكَّةَ وَمَنَعَهُ مِنَ الْهِجْرَةِ إِلَى يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ،  
وَقَدْ تَقدَّمَ كَيْفَ خُلُصٌ. وَفِيهَا ماتَ أَبُو خَالِدَ الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ خَالِدٍ، وَكَانَ أَصَابَهُ جَرْحٌ

(١) أنظر عن عويم في: مسند أحمد ٤٢٢/٣، والمغازي للواقدي ١٠٢ و ١٧٨ و ١٥٩ و ٣٠٥ و ٤٠٥ و ٤٩٨، ومسند ابن هشام ١٢٧ و ٣٤٧ و ٤٦٠، وطبقات ابن سعد ٤٥٩/٣، وطبقات ابن عباس ١٠٤٨ و ١٠٧٣ و ١٠٨٤، وتهذيب سيرة ابن هشام ١٢٧ و ٣٤٧ و ٤٦٠، وطبقات ابن سعد ٤٥٩/٣، وال الأخبار الموقفيات ٥٨٧ و ٥٨٩، والتاريخ الصغير ٤٤ و ٧٤، والمحجر ٨٣، ومقتلة مُسْنَدٌ بقى بن مُحَمَّد ١٠٠ رقم ٢٢٨، وتاريخ الطبرى ٢/٣٥٦ و ٢٠٦ و ٢١٩، وأنساب الأشراف ١/٢٣٩ و ٢٤١ و ٢٥٣ و ٢٧١ و ٢٧٥ و ٣٣٣ و ٣٨١ و ٤٤٨ و ٢٠٦ و ٢١٩، وأنساب الفريد ٤/٢٥٧ و ٢٥٧/٤، ومشاهير علماء الأمصار ٢٤ رقم ١٠٧، وحلية الأولياء ١١/٢، ١٢ رقم ١٠٠، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٤، والاستيعاب ٣/١٧١ - ١٧٣، وأسد الغابة ٤/١٥٨، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٤١/٢ رقم ٤١/٢، وتهذيب الكمال ٢/١٠٦٨، وسير أعلام النبلاء ١/٥٠٣، ٥٠٤ رقم ٩٠، والكافش ٢/٣٠٨ رقم ٤٣٨٩، وتاريخ الإسلام ٣/٢٩١، والبداية والنهاية ٧/١٤٣، والمستدرك ٣/٦٣١، ٦٣٢، وتلخيصه ٣/٦٣١، ٦٣٢، والإصابة ٣/٤٤، ٤٥ رقم ٦١١٢، وتهذيب التهذيب ٨/١٧٤، ١٧٥ رقم ٢١٣، وتقريب التهذيب ٢/٩٠ رقم ٨٠٤، وخلاصة التهذيب ٣٠٦.

(٢) في نسخة باريس «عيسى».

<sup>(٣)</sup> أنظر عن واقد: طبقات خليفة ٢٣، والمعازى للواقفي ١٤ و ١٦٥ و ١٩ و ١٤٠ و ١٥٦، وتهذيب سيرة ابن هشام ٥٦ و ١٣٤، والمحبّر ٧٣، وتاريخ الطبرى ٤١٢/٢ و ٤١٤ و ٤٢٠ و ٤٢١، وأنساب الأشرف ٣٠٢/١ و ٣٧٢، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٤، والاستيعاب ٣/٦٣٨ و ٦٣٩، وأسد الغابة ٨٠/٥ و تاریخ الإسلام ٣/١٣٦ و ٢٩٩، والبداية والنهاية ٧/١٤٣، ١٤٤، والإصابة ٣/٦٢٨ رقم ٩٠٩٧ وتعجیل المتنفعة ٤٣٥.

(٤) أنظر عن أبي جندل: طبقات ابن سعد ٤٠٥/٧، والمغازي للواقدى ٦٠٧-٦٠٩، وطبقات خليفة ٢٦٠ و٣٠٠، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٢٧، ٢٢٨، والروض الأنف ٤/٣٩، وتاريخ الطبرى ٢٣٥/٢ و٦٣٦ و٦٣٩ و٣/٤٠٣ و٩٦/٩٧، والتاريخ الصغير ١/٥٠، وتاريخ خليفة ١١٣، والاستيعاب ٣٥ - ٣٣/٤، وجمهرة أنساب العرب ١٧١، وأسد الغابة ٥/١٦٠ - ١٦٢، والمستدرك ٢٧٧/٣، وصفة الصفة ١/٦٦٧ و٦٦٨ رقم ٨٤، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/٢٠٥، ٢٠٦ رقم ٣١٢، والعبر ١/٢٢، وسير أعلام النبلاء ١/١٩٢، ١٩٣ رقم ٢٣، وتلخيص المستدرك ٢٧٧/٣، وتاريخ الإسلام ٣/١٨٤، ومراة الجنان ١/٧٤، والبداية والنهاية ٧/٩٦، والعقد الشميين ٨/٣٣، وتهذيب تاريخ دمشقة ٧/١٣٧، والإصابة ٤/٣٤ رقم ٢٠٣، شذرات الذهب ١/٣٠.

باليمامنة فاندلل، ثم انتقض عليه فمات منه، وهو عقبي بذرئي.

وفيها مات أبو خراش<sup>(١)</sup> الهمذلي الشاعر، وخبر موته مشهور.

وفيها توفي غيلان<sup>(٢)</sup> بن سلمة الثقفي، وهو الذي أسلم وتحته عشر نسوة.

وفيها في آخرها مات الصاغب<sup>(٣)</sup> بن جثامة<sup>(٤)</sup> بن قيس الليثي.

---

(١) انظر عن أبي خراش: طبقات خليفة ٥٢، والأخبار الموقيات ١٦٢ و ٣٨٦، والبرصان والعرجان ١٣٩ و ٢٢٤ ، والمعارف ٦١٨ ، والشعر والشعراء ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، والكامل في الأدب للمبرد ١٨٢ و ٥٠ / ٢ و ١٨٢ ، وأسالي القالى ٢٧١ / ١ ، وتاريخ الطبرى ٦١٧ / ١ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزى ١٤٣ / ٢ - ١٤٥ ، وشرح أشعار هذيل للسكنى ١١٨٩ / ٣ - ١٢٤٥ ، وديوان الهمذلين ١١٦ / ٢ - ١٧٢ ، طبعة دار الكتب ، وجمهرة أنساب العرب ١٩٨ ، والاستيعاب ٤ / ٥٦ - ٥٨ ، وثمار القلوب ٣٧٣ و ٤٢٤ ، وزهر الأدب ٧٣٩ / ٢ - ٧٤١ ، وشعر الهمذلين ٣٦١ - ٣٨٠ ، والأغاني ٢١ / ٢٠٥ - ٢٢٨ ، وأعمالى المرتضى ١ / ١٩٨ ، ١٩٩ ، وأسد الغابة ١٧٨ / ٥ ، ١٧٩ ، وتاريخ الإسلام ٢٩٩ / ٣ ، ٣٠٠ ، والبداية والنهاية ١٤٤ / ٧ ، وسمط اللالى ٦٠١ / ١ ، والوافى بالوفيات ٤٣٩ / ١٣ ، ٤٤٠ رقم ٥٣٣ ، والإصابة ١ / ٤٦٤ ، ٤٦٥ رقم ٢٣٤٥ ، وخزانة الأدب للبغدادى ١ / ٢١١ - ٢١٣ .

(٢) انظر عن غilan في: المضازى للواقدى ٩٢٤ و ٩٣١ ، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٧١ ، والمحجر ٣٥ و ٣٥٧ و ٤٧٥ ، وتاريخ الطبرى ٨١ / ٣ و ٦ / ١٠٧ ، وفتح البلدان ٥٧٩ ، والعقد الفريد ٢ / ٣٧٧ و ٣٧٩ ، ٤١٨ / ٣ - ٣٨٠ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٦٨ ، والمعجم الكبير ١٨ / ٢٦٣ - ٢٦٤ ، والاستيعاب ٣ / ١٨٩ - ١٩٢ ، وربيع الأبرار ٤ / ٢٩٥ ، وثمار القلوب ١٣٦ ، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٤٩ / ٢ ، والبداية والنهاية ١٤٣ / ٧ ، وتاريخ الإسلام ٢٩٣ / ٣ ، والإصابة ٣ / ١٨٩ - ١٩٢ رقم ٦٩٢٤ .

(٣) انظر عن الصاغب في: طبقات خليفة ٢٩ ، والمعرفة والتاريخ ١ / ٣٢٥ - ٣٠٩ ، وأنساب الأشراف ١ / ٣٨٦ ، وجمهرة أنساب العرب ١٨١ ، والاستيعاب ١٩٨ / ٢ ، ومشاهير علماء الأمصار ٥٧ رقم ٣٩٨ ، والتاريخ الكبير ٤ / ٣٢٣ ، والجرح والتعديل ٤ / ٤٥٠ ، والمعجم الكبير ٩٣ / ٨ ، والجمع بين رجال الصحيحين ١ / ٢٢٦ ، وأسد الغابة ١٩ / ٣ ، وتاريخ الإسلام ٧٦ / ٣ ، وتهذيب الأسماء ق ١ ج ٢٤٩ / ١ رقم ٤٠٦ .

(٤) في النسخة (ب): «وسهام» .

## ثم دخلت سنة أربع وعشرين<sup>(١)</sup>

### ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة

في المحرم منها ثلاثة ماضين منه بoyer عثمان بن عفان، وقيل غير ذلك على ما تقدم، وكان هذا العام يسمى عام الرعاف لكثرته فيه بالناس. واجتمع أهل الشورى عليه، وقد دخل وقت العصر، فأذن مؤذن صهيب، واجتمعوا بين الأذان والإقامة، فخرج فصلى بالناس وزادهم مائة مائة، ووَفَدَ<sup>(٢)</sup> أهل الأمصار، وهو أول من صنع ذلك<sup>(٣)</sup>، وقصد المنبر وهو أشدّهم كابة، فخطب الناس ووعظهم وأقبلوا يبايعونه<sup>(٤)</sup>.

### ذكر عزل المغيرة عن الكوفة ولولية سعد بن أبي وقاص

وفيها عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة، واستعمل سعد بن أبي وقاص عليها بوصيّة عمر، فإنه قال: أوصي الخليفة بعدي أن يستعمل سعداً، فإنّي لم أعزله عن سوء ولا خيانة<sup>(٥)</sup>، فكان أول عامل بعثه عثمان، فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى<sup>(٦)</sup>. وقيل: بل أقرّ عثمان عمّال عمر جميعهم سنة، لأنّ عمر أوصى بذلك، ثمّ عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعداً؛ فعلى هذا القول تكون إمارة سعد سنة خمسٍ وعشرين<sup>(٧)</sup>.

وحجّ بالناس في هذه السنة عثمان، وقيل: عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان<sup>(٨)</sup>.

(١) العنوان ليس في نسخة (س).

(٢) في نسختي باريس و(ب): «ووَفَدَ إِلَيْهِ».

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٤ ٢٤٢.

(٤) الخطبة في تاريخ الطبرى ٤/٤ ٢٤٣.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم ٣٢٠.

(٦) تاريخ الطبرى ٤/٤ ٢٤٤.

(٧) تاريخ الطبرى ٤/٤ ٢٤٤.

(٨) تاريخ الطبرى ٤/٤ ٢٤٩، وانظر: تاريخ خليفة ١٥٧، وتاريخ الإسلام - بتحقيقنا - ٣٠٧/٣.

وقد تقدّم ذكر الفتوح التي ذكر بعض العلماء أنها كانت زمن عثمان وذكرت  
الخلاف هنالك.

### [الوفيات]

وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الأنباري، وهو بدري، وهو أحد  
البكائين في غزوة تبوك.

وسُرَاقة<sup>(١)</sup> بن مالك بن جعْشُم المُدلجي، وقيل: مات بعد ذلك، وهو الذي  
أدرك النبي ﷺ، في هجرته.

---

(١) انظر عن سُرَاقة في: المغازي للواقدي ٣١ و ٣٨ و ٣٩ و ٧١ و ٧٥ و ١٣٥ و ٩٤١، وتهذيب سيرة ابن  
هشام ١١٦، ١١٧، ١٣٨ و ١٣٩، وطبقات خليفة ٣٤، وتاريخ خليفة ١٥٧، والبرصان والعرجان ٧٧،  
٧٨، وتاريخ الطري ٤٣١/٢، والمعرفة والتاريخ ٢٤٠/١ و ٣٩٥ و ٢٦٧/٢ و ٧٣ و ٧١/١، والكتني والأسماء  
وال تاريخ الكبير ٢٠٨/٣، ٢٠٩ رقم ٢٥٢٣، وأنساب الأشراف ١/٢٦٣ و ٢٩٥، ومقدمة مُسند بقى بن  
مَخْلَد ٩١ رقم ١٣٠، والجرح والتعديل ٤/٣٠٨ رقم ١٣٤٢، ومشاهير علماء الأنصار ٣٢ رقم ١٧٠،  
والاستيعاب ١١٩/٢ - ١٢١، وثمار القلوب ٦٦ و ١٣٠، وجمهرة أنساب العرب ١٨٧، والمستدرك على  
الصحيحين ٣/٦١٩، ٦٢٠، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/٢٠٩، ٢١٠، وتحفة الأشراف  
١ - ٢٦٨ رقم ١٧٩، وتهذيب الكمال ١/٤٦٦، والكافش ١/٢٧٥ رقم ١٨٢٥، وتلخيص  
المستدرك ٣/٦١٩، ٦٢٠، وتاريخ الإسلام ٣/٣٠٨ و ٣٠٩ و ٦٦١، ومرآة الجنان ١/٨٢، والوافي  
بالوفيات ١٥/١٥، ١٣٠/١٣١، رقم ١٨٥، والأسامي والكتنى للحاكم (مخطوط دار الكتب المصرية) ٢٥٥/١،  
٢٥٦، وتهذيب التهذيب ٣/٤٥٦ رقم ٤٥٦، ٨٥٤، وتقريب التهذيب ١/٢٨٤ رقم ٦٠، والإصابة ٢/١٩ رقم

## ثم دخلت سنة خمس وعشرين

### ذكر خلاف أهل الإسكندرية<sup>(١)</sup>

في هذه السنة خالف أهل الإسكندرية ونقضوا صلحهم.

وكان سبب ذلك أن الروم عظم عليهم فتح المسلمين الإسكندرية، وظنوا أنهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الإسكندرية عن ملوكهم، فكتابوا من كان فيها من الروم ودعوهם إلى نقض الصلح، فأجابوهم إلى ذلك. فسار إليهم من القسطنطينية جيش كبير، وعليهم مَنْوِيل الخصيّ، فأرسوا بها، واتفق معهم من بها من الروم، ولم يوافقهم المُقوّس بل ثبت على صلحه. فلما بلغ الخبر إلى عمرو بن العاص سار إليهم، وسار الروم إليه، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم الروم وتبعهم المسلمون إلى أن دخلوهم الإسكندرية، وقتلوا منهم في البلد مقتلةً عظيمة، منهم مَنْوِيل الخصيّ. وكان الروم لما خرجوا من الإسكندرية قد أخذوا أموال أهل تلك القرى مِنْ وافقهم ومن خالفهم. فلما ظفر بهم المسلمون جاء أهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص إن الروم أخذوا دُوابنا وأموالنا، ولم نخالف نحن عليكم وكنا على الطاعة. فردد عليهم ما عرفوا من أموالهم بعد إقامة البيعة. وهدم عمرو سور الإسكندرية وتركها بغير سور<sup>(٢)</sup>.

وفيها بلغ سعد بن أبي وقاص عن أهل الرّي عزّم على نقض الهدنة والغدر، فأرسل إليهم وأصلحهم، وغزا الدّيلم، ثم انصرف<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر عن الإسكندرية: تاريخ خليفة ١٥٨، وتاريخ اليعقوبي ١٦٤/٢، وفتح البلدان ٢٥٩، والخرج لقدماء ٣٤٠، والبلد والتاريخ ١٩٨/٥، والمنتخب من تاريخ المنجبي (بتحقيقنا) ٥٥، وتاريخ الطبرى ٤/٢٥٠، ونهاية الأرب ٤٠٧/١٩، وفتح مصر لابن عبد الحكم ١٧٥، ١٧٦، والولاة والقضاء للكندي ١١، وخطط المقريزى ١٩٩/١، وولادة مصر ٣٥، ودول الإسلام للذهبي ٢٠/١، والبداية والنهاية ١٥١/٧، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٢٧، وتاريخ الإسلام ٣١٢/٣.

(٢) فتح البلدان ٢٦٠.

(٣) الخبر في فتوح البلدان ٣٩١.

## ذكر عزل سعد عن الكوفة وولادة الوليد بن عقبة

في هذه السنة<sup>(١)</sup> عزل عثمان بن عقان سعد بن أبي وقاص عن الكوفة في قول عضهم، واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمر، راسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس، وهو أخو عثمان لأمه، (أمها أروى بنت كريز، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب)<sup>(٢)</sup>.

وبسبب ذلك أن سعداً افترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضاً، فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاوه، فارتفع بينهما الكلام، فقال له سعد: ما أراك إلا ستلقى شرّاً، هل أنت إلا ابن مسعود، عبد من هذيل؟ فقال: أجل والله إني لابن مسعود، وإنك لابن حمينة. وكان هاشم بن عتبة بن أبي وقاص حاضراً فقال: إنكما لصاحبا رسول الله ﷺ، يُنظر إليكم. فرفع سعد يده ليدعوا على ابن مسعود، وكان فيه حدة، فقال: اللهم رب السموات والأرض. فقال ابن مسعود: وبذلك قل خيراً ولا تلعن. فقال سعد عند ذلك: أما<sup>(٣)</sup> والله لولا انتهاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك. فولى عبد الله سريعاً حتى خرج<sup>(٤)</sup>، ثم استعان عبد الله بناس على استخراج المال، واستعلن سعد بناس على إنظراته، فافترقوا وبعضهم يلوم بعضاً، يلوم هؤلاء سعداً، وهؤلاء عبد الله، فكان أول ما نزع به بين أهل الكوفة، وأول مصر نزع الشيطان بين أهله الكوفة. وبلغ الخبر عثمان، فغضب عليهما، فعزل سعداً وأقر عبد الله، واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط مكان سعد، وكان على عرب الجزيرة عاملاً لعمري بن الخطاب، وعثمان بن عقان بعده، فقدم الكوفة والياً عليها، (وأقام عليها خمس سنين، وهو من أحب الناس إلى أهله)<sup>(٥)</sup>. فلما قدم قال له سعد: أكست بعذنا أم حمّقنا بعذك؟ فقال: لا تجزعن يا أبا إسحق، كل ذلك لم يكن، وإنما هو الملك يتغذى قوم ويتعشه آخرون. فقال سعد: أراكم جعلتموها ملكاً<sup>(٦)</sup>! وقال له ابن مسعود: ما أدرى أصلحت بعذنا أم فسد الناس !.

(١) ذكر الطبرى هذا الخبر فى حوادث سنة ٢٦ هـ. (٤/٢٥١) وكذلك فعل اليعقوبى فى تاريخه ١٦٥، بينما ذكره خليفة فى سنة ٢٥ هـ. (ص ١٥٧) وهكذا فعل الذهبي فى دول الإسلام ٢٠/١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسخة (س).

(٣) في الطبعة الأوروبية «أم».

(٤) حتى هنا الخبر فى تاريخ الطبرى ٤/٢٥١، ٢٥٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من نسخة باريس. والخبر حتى هنا فى تاريخ الطبرى ٤/٢٥٢.

(٦) الأغانى ٥/١٢٤، تاريخ الإسلام ٣/٣١١.

## ذكر صلح أهل أرمينية وأذريجان<sup>(١)</sup>

لما استعمل عثمان الوليد على الكوفة عزل عتبة بن فرقان عن أذريجان، فنفروا، فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين، وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الأحمسي، فأغار على أهل موقان والبَير والطِيلسان ففتح وغنم وسي، فطلب أهل كور أذريجان الصُلح، فصالحهم على صلح حُذيفة<sup>(٢)</sup>، وهو ثمانمائة ألف درهم، وبقبض المال<sup>(٣)</sup>. ثم بث سراياد، وبعث سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أهل أرمينية في الثاني عشر ألفاً، فسار في أرمينية يقتل ويسيء ويغنم، ثم انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد، فعاد الوليد وقد ظفر وغنم، وجعل طريقه على الموصل، ثم أتى الحديثة فنزلها، فأتاه بها كتاب عثمان فيه أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين في جموع كثيرة<sup>(٤)</sup>، وقد رأيت أن يمدّهم إخوانهم من أهل الكوفة، فابعث إليهم رجالاً له نجدة وبأس في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذي يأتيك كتافي فيه والسلام.

فقام الوليد في الناس وأعلمهم الحال، وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلي، فانتدب معه ثمانية آلاف، فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض الروم، فشنوا الغارات على أرض الروم، فأصاب الناس ما شاؤوا، وافتتحوا حصوناً كثيرة<sup>(٥)</sup>.

وقيل: إن الذي أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص، وكان سبب ذلك أن عثمان كتب إلى معاوية يأمره أن يُغزى حبيب بن مسلمة في أهل الشام أرمينية، فوجده إليها، فأتى قاليقلا فحضرها وضيق على من بها، فطلبو الأمان على الجلاء أو الجزية، فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم، وأقام حبيب بها فيمن معه أشهراً<sup>(٦)</sup>.

وإنما سميت قاليقلا لأن امرأة بطريرق أرميناقس كان اسمها قالي بنت هذه المدينة، فسمّتها قالي قلة، تعني إحسان قالي، فعربتها العرب فقالت: قاليقلا<sup>(٧)</sup>.

ثم بلغه أن بطريرق أرميناقس<sup>(٨)</sup> - وهي البلاد التي هي الآن بيد أولاد السلطان قلنج

(١) هذا الخبر ليس في تاريخ الطبرى.

(٢) الخبر في فتوح البلدان، ٤٠١، ٤٠٢.

(٣) فتوح البلدان ٤٠٠ رقم ٨١١ و ٤٠٢ رقم ٨١٦.

(٤) فتوح البلدان ٢٣٥ رقم ٥٠٨.

(٥) فتوح البلدان ٢٣٥ رقم ٥٠٨.

(٦) الخبر في فتوح البلدان ٢٣٤ رقم ٥٠٧.

(٧) فتوح البلدان ٢٣٤ رقم ٥٠٦.

(٨) في فتوح البلدان «أرميناقس».

رسلان<sup>(١)</sup> - وهي مَلْطِية وسِيواس وأقْصَر<sup>(٢)</sup> وقونية، وما والاهما من البلاد إلى خليج القسطنطينية، واسمه المَوْرِيَان، قد توجَّه نحوه في ثمانين ألفاً من الروم. فكتب حبيب لى معاوية يخبره، فكتب معاوية إلى عثمان، فأرسل عثمان إلى سعيد بن العاص يأمره بإمداد حبيب، فأمده بسلامان في ستة آلاف، وأجمع حبيب على تبیت الروم، فسمعته مرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبيَّة فقالت: أين موعدك؟ فقال: سُرَادق المَوْرِيَان<sup>(٣)</sup>. ثم يَتَّهم فقتل مَنْ وقف له، ثم أتَى السُّرَادق فوجد امرأته قد سبقته إليه، فكانت أول امرأة من العرب ضُرب عليها حجاب سُرَادق. ومات عنها حبيب، فخَلَفَ عليها الضَّحَاكُ بن فَيْسَ، فَهِيَ أم ولده.

ولما انهزمت الروم عاد حبيب إلى قاليقلا، ثم سار منها فنزل مربالا<sup>(٤)</sup>، فأتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غُنم بأمانه، فأجراه عليه، وحمل إليه البطريق ما عليه من المال، ونزل حبيب خلاط، ثم سار منها فليقيه صاحب مُكْسٍ<sup>(٥)</sup>، وهي من البُسْفُرْجان<sup>(٦)</sup>، فقاطعه على بلاده، ثم سار منها إلى أَزْدِسَاط<sup>(٧)</sup>، وهي القرية التي يكون بها القرمز الذي يُصبغ به، فنزل على نهر<sup>(٨)</sup> دَبِيل، وسرح<sup>(٩)</sup> الخيل إليها فحضرها، فتحصَّن أهلها، فنصب عليهم منجنيقاً، فطلبو الأَمَان، فأجابهم إليه وبَثَ السرايا، فبلغت خيله ذات اللُّجُم؛ وإنما سُمِّيت ذات اللُّجُم لأنَّ المسلمين أخذوا لُجُمَ خيولهم، فنكبسهم الروم قبل أن يُلجموها، ثم أَلْجموها وقاتلوهم فظفروا بهم؛ ووجه سرتية<sup>(١٠)</sup> إلى سراج طير<sup>(١١)</sup> وبغروند<sup>(١٢)</sup>، فصالحه بطريقها على إتاوة. وقدم عليه بطريق البُسْفُرْجان فصالحه على جميع جمِيع بلاده<sup>(١٣)</sup>.

وأتى السِّيَسَجان<sup>(١٤)</sup> فحاربه أهلهَا، فهزَّهم وغلب على حصونهم، وسار إلى

(١) هذا في الوقت الذي كتب المؤلف - رحمه الله - هذا الكتاب.

(٢) من النسخة (س).

(٣) فتوح البلدان ٢٣٤، ٢٣٥ .

(٤) مربالا: ناحية قرب خلاط. (معجم البلدان ٥/٩٧).

(٥) مُكْسٌ: موضع بارمنية من ناحية البُسْفُرْجان قرب قاليقلا. (معجم البلدان ٥/١٨٠).

(٦) بُسْفُرْجان: بضم الفاء وسكون الراء. كورة بارض آزان، ومدينتها النسوى، وهي نتجوان. (معجم البلدان ٤٢٢/١).

(٧) لم يذكرها ياقوت في معجمه. وفي فتوح البلدان ٢٣٧ رقم ٥١٢، «أَزْدِسَاط». بالسين المهملة.

(٨) في فتوح البلدان «مرج دَبِيل».

(٩) في فتوح البلدان «سَرَب».

(١٠) سراج طير: كورة في أرمينية الثالثة. (معجم البلدان ٣/٢٠٣).

(١١) بغروند: يفتح الواو وسكون التون. بلد في أرمينية الثالثة (معجم البلدان ١/٤٦٧).

(١٢) فتوح البلدان ٢٣٧ وفيه كتاب الصلح، والخرج لقدمة ٣٢٧.

(١٣) سِيَسَجان: بكسر أوله ويُفتح. بلدة بعد آزان. (معجم البلدان ٣/٢٩٧).

جُرْزان<sup>(١)</sup>، فأتاه رسولٌ بطريقها يطلب الصلح فصالحه. وسار إلى تفليس فصالحه أهلها، وهي من جُرْزان<sup>(٢)</sup>، وفتح عدة حصون ومدن تجاورها صلحًا. وسار سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أَرَان<sup>(٣)</sup>، ففتح البيـلـقـانـ صـلـحـاً عـلـى أـنـ آـمـنـهـمـ عـلـى دـمـائـهـمـ وأـمـوـالـهـمـ وـحـيـطـانـ مدـيـنـتـهـمـ، وـاشـطـرـتـ عـلـيـهـمـ الـجـزـيـةـ وـالـخـارـجـ<sup>(٤)</sup>.

ثم أتى سلمان مدينة بِرْدَعَة، فعسكر على التُّرُشور، نهر بينه وبينها نحو فرسخ، فقال له أهلها أَيَّاماً<sup>(٥)</sup>، وشن الغارات في قراها، فصالحوه على مثل صلح البيـلـقـانـ وـدـخـلـهـا؛ وـوـجـهـ خـيـلـهـ فـفـتـحـتـ رـسـاتـيقـ الـوـلـاـيـةـ، وـدـعـاـ أـكـرـادـ الـبـلـاـشـجـانـ<sup>(٦)</sup> إـلـىـ إـلـاسـلـامـ، فـقـاتـلـوـهـ فـظـفـرـ بـهـمـ، فـأـقـرـ بـعـضـهـمـ عـلـىـ الـجـزـيـةـ، وـأـدـىـ بـعـضـهـمـ الصـدـقـةـ، وـهـمـ قـلـيلـ. وـوـجـهـ سـرـيـةـ إـلـىـ شـمـكـورـ<sup>(٧)</sup> فـفـتـحـوـهـاـ، وـهـيـ مـدـيـنـةـ قـدـيـمـةـ، وـلـمـ تـزـلـ مـعـمـورـةـ حـتـىـ أـخـرـبـهـاـ السـنـاـوـرـيـةـ<sup>(٨)</sup>، وـهـمـ قـوـمـ تـجـمـعـواـ لـمـ اـنـصـرـفـ يـزـيدـ بـنـ أـسـيـدـ عـنـ أـرـمـيـنـيـةـ، فـعـظـمـ أـمـرـهـمـ، فـعـمـرـهـاـ بـعـدـ أـرـبـعـينـ وـمـائـيـنـ، وـسـمـاـهـاـ الـمـتـوـكـلـيـةـ نـسـبـةـ إـلـىـ الـمـتـوـكـلـ.

وسار سلمان إلى مجمع أرس والكُرْ ففتح قَبَّة<sup>(٩)</sup>، وصالحه صاحب سكر<sup>(١٠)</sup> وغيرها على الإتاوة، وصالحه ملك شُروان وسائر ملوك الجبال، وأهل مَسْقَط والشَّابَرَانْ ومدينة الباب. ثم امتنعت بعده<sup>(١١)</sup>.

## ذكر غزوة معاوية الروم

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عَمُورِيَّة، فوجد الحصون التي بين أنطاكية وطرسوس خالية، فجعل عندها جماعةً كثيرةً من أهل الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته، ثم

(١) في النسختين (ب) و (س): «خزران»، وهو تحرير، والتوصيب من نسختي باريس وبودليان. و «جُرْزان»: بالضم ثم السكون. اسم جامع لناحية بأرمينية قصبتها تفليس. (معجم البلدان ١٢٥/٢).

(٢) أَرَانْ: بالفتح وتشديد الراء. اسم أَعْجَمِي لولاية واسعة وبلاد كثيرة، منها جنزة، وهي التي تسمىها العامة كنْجَة، وبرْدَعَة، وشَمْكُورْ، وبيـلـقـانـ. (معجم البلدان ١٣٦).

(٣) فتح البلدان ٢٣٧ و ٢٣٨ وفيه كتاب الصلح.

(٤) في النسخة (ب): «زماناً».

(٥) في فتح البلدان «البلاسجان» بالسين المهملة.

(٦) شَمْكُورْ: بفتح أوله وسكون ثانية. قلعة بنواحي أَرَانْ. (معجم البلدان ٣٦٤/٣).

(٧) في النسختين (ب) وبودليان «الشناوردية»، وفي فتح البلدان ٢٤٠ الساوردية. والمثبت يتفق مع معجم البلدان ٣٦٤/٣.

(٨) في النسخة (س): «فيلة».

(٩) في فتح البلدان «شَكْنَ».

(١٠) الخبر في فتح البلدان ٢٤٠، وانظر تاريخ العقوبي ١٦٨/٢.

أغزى بعد ذلك يزيد بن الحُرَّ العُبْسيَّ الصائفة، وأمره فعل مثل ذلك، ولما خرج هدم الحصون إلى أنطاكية<sup>(١)</sup>.

### ذكر غزوة إفريقيا

في هذه السنة سير عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبي سرحة إلى أطراف إفريقيا غازياً بأمر عثمان، وكان عبد الله من جند مصر، فلما سار إليها أمره عمرو بالجند فعمهم هو وجنده، فلما عاد عبد الله كتب إلى عثمان يستأذنه في غزو إفريقيا، فأذن له في ذلك<sup>(٢)</sup>.

### ذكر عدّة حوادث

وفيها أرسل عثمان عبد الله بن عامر إلى كابل، وهي عمالة سِجْستان، فبلغها في قولٍ، فكانت أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهلها<sup>(٣)</sup>.  
وفيها ولد يزيد بن معاوية<sup>(٤)</sup>.

وفيها كانت [غزوة] سابور الأولى، وقيل: سنة ست وعشرين، وقد تقدم ذلك.  
وحيج بالناس عثمان.

(١) فتوح البلدان ١٩٥ رقم ٤٣٣، وانظر تاريخ الطبرى ٤/٢٥٠.

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٢٥٠، وانظر تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٥ وفيه أن غزو إفريقيا سنة ٢٧ ، والمنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقينا) ٥٥، والبدء والتاريخ ٥/٦٩٩، وتاريخ الإسلام ٣١٢/٣.

(٣) انظر فتوح البلدان ٤٨٨.

(٤) هذا الخبر وبعده في تاريخ الطبرى ٤/٢٥٠.

## ثم دخلت سنة ست وعشرين

### ذكر الزيادة في الحرم

في هذه السنة أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم<sup>(١)</sup>. وفيها زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه، وابتاع من قوم، فأبى آخرون، فهدم عليهم ووضع الأثمان في بيت المال. فصاحوا بعثمان، فأمر بهم فحبسوه، وقال لهم: قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيّروا به. فكلّمه فيهم<sup>(٢)</sup> عبد الله بن خالد بن أسيد فأطلقهم<sup>(٣)</sup>.  
 (أسيد: بفتح الهمزة وكسر السين).

(١) تاريخ الطبرى ٢٥١/٤ وانظر شفاء الغرام للقاضى الفاسى (بتحقيقنا) ٨٦/١.

(٢) فى الطبعة الأولى (فيه).

(٣) تاريخ الطبرى ٢٥١/٤ ، تاريخ اليعقوبى ١٦٤/٢ ، ١٦٥ و ١٦٦ ، شفاء الغرام ٤٦/١ ، تاريخ خليفة ١٥٩ ، تاريخ الإسلام (بتحقيقنا) ٣١٥/٣ .

## [ثم دخلت سنة سبع وعشرين<sup>(١)</sup>]

ذكر ولادة عبد الله بن سعد بن أبي سرّح مصر  
وفتح إفريقيا<sup>(٢)</sup>

في هذه السنة عُزل عمرو بن العاص عن خراج مصر، واستعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبي سرّح، وكان أخا عثمان من الرضاعة، فتباغيا<sup>(٣)</sup>، فكتب عبد الله إلى عثمان يقول: إنَّ عَمَراً كسر على الخراج. وكتب عمرو يقول: إنَّ عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب. فعزل عثمان عَمِراً واستقدمه، واستعمل بدلته عبد الله على حرب مصر وخارجها، فقدِيم عمرو مُغضباً، فدخل على عثمان وعليه جبة محسوسة [قطناً]، فقال له: ما حشُّ جبتك؟ قال: عمرو. قال: قد علمت [أنَّ حشوها عمرو] ولم أرد هذا، [إنما سأله أقطنُ هو أم غيره؟].

وكان عبد الله من جُند مصر، وكان قد أمره عثمان بغزو إفريقيا سنة خمس وعشرين، وقال له عثمان: إن فتح الله عليك ذلك من الفيء خمس الخمس نَفْلاً. وأمرَ عبد الله بن نافع بن عبد القيس عبد الله بن نافع بن العارث على جُند، وسرّحهما [إلى الأندلس]، وأمرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب إفريقيا، ثم يقيم

(١) ما بين الحاضرين ليس في الأصول.

(٢) أنظر عن فتح إفريقيا في: تاريخ خليفة ١٥٩، ١٦٠، وتاريخ اليعقوبي ١٦٥/٢، وفتح البلدان ٢٦٥، وأنظر الطبرى ٢٥٣/٤، والخرج لقادة ٣٤٣، والولاة والقضاة ١٢، والبدء والتاريخ ١٩٩/٥، ودول الإسلام ٢٠/١، وتاريخ ابن خلدون (بقة الجزء الثاني) ١٢٨، والمحتصر في أخبار البشر ١٦٧/١، ومرآة الجنان ٨٣/١، ونهاية الأربع ٤١٢/١٩، وولادة مصر ٣٥، وتاريخ الخلفاء ١٥٥، وتاريخ الإسلام ٣١٨/٣، وانظر: نهاية الأربع ١٣/٢٤ - ١٧، والبيان المغرب ١٠/١ - ١٢، والتذكرة الحمدونية ٤١٦، ٤١٧ رقم ١٠٧٤، والعقد الشمين ٥/١٥٤، ١٥٥.

(٣) في النسخة (ب): «فشاugas».

عبد الله في عمله. فخرجوا حتى قطعوا أرض مصر ووطئوا أرض إفريقيا، وكانوا في جيش كثير عذّتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين، فصالحهم أهلها على مال يؤدونه، ولم يقدموا على دخول إفريقيا والتغلّب فيها لكثرتها.

ثم إن عبد الله بن سعد لما ولّى أرسل إلى عثمان في غزو إفريقيا، والاستكثار من الجموع عليها وفتحها، فاستشار عثمان من عنده من الصحابة، فأشار أكثرهم بذلك، فجهّز إليه العساكر من المدينة، وفيهم جماعة من أعيان الصحابة، منهم عبد الله بن عباس وغيره، فسار بهم عبد الله بن سعد إلى إفريقيا. فلما وصلوا إلى بُرقة لقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين، وكانوا بها، وساروا إلى طرابلس الغرب، فنهبوا من عندها من الروم. وسار<sup>(١)</sup> نحو إفريقيا وبث السرايا في كل ناحية، وكان ملكهم اسمه جرجير، وملكه من طرابلس إلى طنجة، وكان هرقل ملك الروم قد ولأه إفريقيا، فهو يحمل إليه الخراج كل سنة. فلما بلغه خبر المسلمين تجهّز وجّمّع العساكر وأهل البلاد، فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين ألف فارس، والتقي هو والمسلمون بمكانٍ بينه وبين مدينة سُبيطة يوم وليلة، وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك، فأقاموا هناك يقتلون كل يوم، وراسله عبد الله بن سعد يدعوه إلى الإسلام أو الجزية، فامتنع منها وتكتّر عن قبول أحدهما.

وانقطع خبر المسلمين عن عثمان، فسيّر عبد الله بن الزبير في جماعة إلياته بأخبارهم، فسار مُجداً ووصل إليهم وأقام معهم، ولما وصل كثر الصياغ والتکبير في المسلمين، فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد أتاهم عسكر، فقتلت ذلك في عضده. ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة إلى الظهر، فإذا أذن بالظهر عاد كل فريق إلى خيمته، وشهد القتال من الغد فلم ير ابن أبي سرح معهم، فسأل عنه، فقيل إنه سمع منادي جرجير يقول: من قتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي، وهو يخاف، فحضر عنده وقال له: تأمر منادي ينادي: من أتاني برأس جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده. ففعل ذلك، فصار جرجير يخاف أشدّ من عبد الله.

ثم إن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد: إن أمرنا يطول مع هؤلاء، وهم في أمداد متصلة وبلاط هي لهم، ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم، وقد رأيت أن نترك غالباً جماعة صالحة من أبطال المسلمين في خيامهم متأهبين، ونقاتل نحن الروم في باقي العسكر إلى أن يضجروا ويملّوا، فإذا رجعوا إلى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان

(١) في النسختين (ب) وباريص «فارسوا».

في الخيام من المسلمين، ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون، ونقتدهم على غرّة، فلعلَ الله ينصرنا عليهم<sup>(١)</sup> فأحضر جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم، فوافقوه على ذلك.

فلما كان الفد فعل عبد الله ما اتفقا عليه، وأقام جميع شجعان المسلمين في خيامهم، وخيم لهم عندهم مُسْرَجة، ومضى الباقيون فقاتلوا الروم إلى الظهر قتالاً شديداً. فلما أذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العادة، فلم يمكنهم ابن الزبير، وألح عليهم بالقتال حتى أتبعهم، ثم عاد عنهم هو والمسلمون، فكل من الطائفين ألقى سلاحه ووقع تعباً، فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مستريحاً من شجعان المسلمين، وقصد الروم، فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم، وحملوا حملة رجل واحد وكبّروا، فلم يتمكّن الروم من لبس سلاحهم، حتى غشّيهم المسلمون وقتل جُرجير، قتل ابن الزبير، وانهزم الروم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأخذت ابنة الملك جُرجير سبيّة. ونازل عبد الله بن سعد المدينة، فحصراها حتى فتحها، ورأى فيها من الأموال ما لم يكن في غيرها، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وسهم الراجل ألف دينار.

ولما فتح عبد الله مدينة سُبَيْطَلَة<sup>(٢)</sup> بـجيوشه في البلاد بلغت قَفْصَة<sup>(٣)</sup>، فسبوا وغنموا، وسيّر عسكراً إلى حصن الأَجَم<sup>(٤)</sup>، وقد احتمى به أهل تلك البلاد، فحصره وفتحه بالأمان، فصالحه أهل إفريقيا على ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار، ونفل عبد الله بن الزبير ابنة الملك، وأرسله إلى عثمان بال بشارة بفتح إفريقيا. وقيل: إن ابنة الملك وقعت لرجل من الأنصار فأركبها بعيداً وارتجم بها يقول:

يَا ابْنَةَ جُرْجِيرٍ تَمَشِّي عَقِيبَتْكُ  
إِنَّ عَلَيْكَ بِالْحِجَازِ رَبِّتْكُ  
لِتَحْمِلَنَّ مِنْ قَبَاءِ قَرِبَتْكُ

ثم إن عبد الله بن سعد عاد من إفريقيا إلى مصر، وكان مقامه بإفريقيا سنة وثلاثة أشهر، ولم يفقد من المسلمين إلا ثلاثة نفر، قُتل منهم أبو ذؤيب الهدّلي الشاعر، فدُفن هناك، وحمل خمس إفريقيات إلى المدينة، فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار، فوضعها عنه عثمان، وكان هذا مما أخذ عليه.

(١) في النسخة (ب) «عليهم ينصرنا».

(٢) سُبَيْطَلَة: بضم أوله وفتح ثانية. مدينة من مدن إفريقيا. بينها وبين القيروان سبعون ميلاً. (معجم البلدان ١٨٧/٣).

(٣) قَفْصَة: بالفتح ثم السكون. بلدة صغيرة في طرف إفريقيا من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير. (معجم البلدان ٤/٣٨٢).

(٤) في النسخة (ب) «الأَعْجَم».

وهذا أحسن ما قيل في خمس إفريقية، فإنَّ بعض الناس يقول: أعطى عثمانُ خمس إفريقية عبد الله بن سعد، وبعضهم يقول: أعطاه مروانَ بن الحكم. وظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى، وأعطى مروانَ خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع إفريقية، والله أعلم.

## ذكر انتقاض إفريقية وفتحها ثانية

كان هرقل ملك القسطنطينية يؤدي إليه كُلُّ ملك من ملوك النصارى الخارج، فهم من مصر وإفريقية والأندلس وغير ذلك، فلما صالح أهل إفريقية عبد الله بن سعد أرسل هرقل إلى أهلها بطريقاً له، وأمره أن يأخذ منهم مثل ما أخذ المسلمين، فنزل البَطْريق في قرطاجنة، وجمع أهل إفريقية وأخبرهم بما أمره الملك، فأبوا عليه، وقالوا: نحن نؤدي ما كان يؤخذ منا، وقد كان ينبغي له أن يسامحنا لما ناله المسلمون منا. وكان قد قام بأمر إفريقية بعد قتل جرجير رجل آخر من الروم، فطرد البَطْريق بعد فِتنَةٍ كثيرة<sup>(١)</sup> فسار إلى الشام وبه معاوية، وقد استقر له الأمر بعد قتل عليٍّ، فوصف له إفريقية وطلب أن يرسل معه جيشاً، فسيراً معه معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حُدَيْج السُّكُونِي. فلما وصلوا إلى الإسكندرية هلك الروميُّ، ومضى ابن حُدَيْج فوصل إلى إفريقية وهي نار تضطرم، وكان معه عسكر عظيم، فنزل عند قمونية<sup>(٢)</sup>، وأرسل البَطْريق إليه ثلاثة ألف مقاتل. فلما سمع بهم معاوية سير إليهم جيشاً من المسلمين، فقاتلواهم، فانهزمت الروم، وحصر حصن جلواء، فلم يقدر عليه، فانهدم سور الحصن، فملكه المسلمون وغنموا ما فيه، وبيث السرايا، فسكن الناس وأطاعوا، وعاد إلى مصر.

**حُدَيْج:** بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم).

ثم لم يزل أهل إفريقية من أطوع أهل البلدان وأسمعهم، إلى زمان هشام بن عبد الملك، حتى دَبَّ إليهم أهل العراق واستشاروهم، فشققاً<sup>(٣)</sup> العصا، وفرقوا بينهم إلى اليوم، وكانوا يقولون: لا نخالف الأئمة بما تجني العمال. فقالوا لهم: إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك. فقالوا: حتى نخبرهم، فخرج ميسرة في بضعة وعشرين رجلاً، فقدموا على هشام فلم يؤذن لهم، فدخلوا على الأبرش فقالوا: أبلغ أمير المؤمنين أنَّ أميرنا يغزو بنا

(١) كثيرة ساقطة من النسخة (س).

(٢) قمونية: مدينة كانت موضع القيروان قبل أن تمُّصر القيروان. وقيل: هي المعروفة بسوس المغرب. (معجم البلدان ٤/٣٩٩).

(٣) في النسخة (ب): «فشققاً عليه العصا».

وبجده، فإذا غمنا نفّلهم، ويقول: هذا أخلص لجهادنا، وإذا حاصرنا مدينةً قدمنا وأخرّهم، ويقول: هذا ازدياد في الأجر، ومثلنا كفى إخوانه؛ ثم إنّهم عمدوا إلى ما شيتنا، فجعلونا يبقون بطنها عن سرخالها، يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين، فيقتلون ألف شاة في جلد، فاحتملنا ذلك، ثم إنّهم سامونا أن يأخذوا كلّ جميلة من بناتنا، فقلنا: لم نجد هذا في كتاب ولا ستة ونحن مسلمون، فأحبينا أن نعلم عن رأي أمير المؤمنين هذا أم لا؟ فطال عليهم المقام وفقدت تقاضاتهم، فكتبوا أسماءهم ودفعوها إلى وزرائه وقالوا: إن سأل عنّا أمير المؤمنين فأخبروه. ثم رجعوا إلى إفريقية فخرجوا على عامل هشام، فقتلوا واستولوا على إفريقية، وبلغ الخبر هشاماً، فسأل عن النفر، فعرّف أسماءهم، فإذا هم الذين صنعوا ذلك<sup>(١)</sup>.

### ذكر غزوة الأندلس

لما افتتحت إفريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس أن يسيرا إلى الأندلس، فأتياهما من قيل البحار، وكتب عثمان إلى من انتدب معهما: أما بعد فإن القسطنطينية إنما تُفتح من قيل الأندلس.

فخرجوا ومعهم البربر<sup>(٢)</sup>، ففتح الله على المسلمين، وزاد في سلطان المسلمين مثل إفريقية. ولما عزل عثمان عبد الله بن سعد عن إفريقية ترك في عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس، فكان عليها، ورجع عبد الله إلى مصر<sup>(٣)</sup>. وبعث عبد الله إلى عثمان مالا قد حشد فيه، فدخل عمرو على عثمان فقال له: يا عمرو هل تعلم أن تلك اللقاح درت بعده؟ قال عمرو: إنّ فصالها قد هلكت<sup>(٤)</sup>.

### ذكر عدّة حوادث

حج بالناس هذه السنة عثمان<sup>(٥)</sup>. وفيها كان فتح إصطخر الثاني، على يد عثمان بن أبي العاص<sup>(٦)</sup>. وفيها غزا معاوية بن أبي سفيان قنسرين<sup>(٧)</sup>.

(١) تاريخ الطبرى ٤/٢٥٤، ٢٥٥.

(٢) في نسختي: باريس و(ب): «البريد».

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٢٥٥.

(٤) الطبرى ٤/٢٥٧.

(٥) تاريخ الطبرى ٤/٢٥٧، تاريخ الإسلام ٣/٣٢٢.

(٦) الطبرى ٤/٢٥٧.

(٧) الطبرى ٤/٢٥٧.

## [الوفيات]

وفيها مات أبو ذؤيب<sup>(١)</sup> الهمذاني الشاعر بمصر منصراً من إفريقية، وقيل: بل مات بطريق مكة في البادية، وقيل: مات ببلاد الروم، وكلهم قالوا: مات في خلافة عثمان. وفيها مات أبو رمثة البلوى بإفريقية، له صحبة.

وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي ﷺ، وقيل: ماتت سنة إحدى وأربعين، وقيل: سنة خمس وأربعين<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر عن أبي ذؤيب في: البرصان والعرجان ٢٣٢، والشعر والشعراء ٥٤٧/٢ - ٥٥١ رقم ١٣٢، وعيون الأخبار ١٨٠/١ و١٩١/٢ و١٨٥/٣ و١٠٩/٤، والتعليقات والنوازل لأبي علي هارون الهجري رقم ٢٦٥/٢، والمفضليات ١٩، وديوان الهمذلين ١/١ (الملاحق ٩٣)، والزاهري للأباري ١١٤/١ رقم ١٠٦٢، والمفضليات ٣٧٦، و٤٠٧ و٤٤١ و٤٥٩ و٤٦٩ و٥٣٠ و٥٧٥ و٥٨٣ و٦٠٥ و٢٤١ و٢٩٦ و٣٠٧ و٣٧٦، و٢٣٨ و٢٦٨ و٢٤٤ و١٧٤ و١٦٢ و٨٧ و٥٣ و٣٥/٢ و٦٠٧ و٢٧٩ - ٢٦٤/٦، وشمار القلوب ٥٦ و٥١، والأمالي للقالي ٧٦/١ و١٠٣ و١٦٨ و٢٣٣ و٢٣/٢ و١١٤ و١٨٦ و٢١٧ و٢٥٥ و٣١٠ و٣٢٠، وذيل الأمالي ٨ و١٢٩، وأمالي المرتضى ١/٢١٧ و٢٥٩ و٢٩٣ و٤٩٢ و٦١٦ ولباب الأداب ٢٠٠ و٤٢٥، والمنازل والديار ٢٤١ و٢٦٨ و٢٧٠ و٢٧١، وأسد الغابة ١٨٨/٥ - ١٩٠، ومعجم الأدباء ١١/٨٣ - ٨٩ رقم ٢٠، ووفيات الأعيان ٦/١٥٦، والاستيعاب ٤/٦٧ - ٦٥، وطبقات الشعراء لابن سلام ١١٠، وحياة الحيوان للدميري ٤٧/٢، والمؤتلف والمختلف للأمدي ١١٩، وسمط اللالي ٩٨، وشرح الشواهد للعيني ٩٥/١ - ٢٩٨، وشرح شواهد المغني ١٦٥/٢، ومعاهد التنصيص ١٦٥/٢ - ١٧٠، وشرح المفضليات رقم ١٢٦، والإصابة ٤/٦٥ - ٦٧ رقم ٣٨٨، وخزانة الأدب للبغدادي ١/٢٠٣ و٣٢٠/٣ و٥٩٧، والبداية والنهاية ٧/٢٢٢، ومعجم الشعراء في لسان العرب ١٦٣، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) - بتحقيقنا - ٣٥٨/٣ - ٣٥٩.

(٢) ورد في حاشية نسخة باريس: «إهمال سنة سبع وعشرين وحوادثها وبحر العرفي حالها».

## ثم دخلت سنة ثمان وعشرين

### ذكر فتح قبرس<sup>(١)</sup>

قيل: في سنة ثمان وعشرين كان فتح قبرس على يد معاوية، وقيل: سنة تسع وعشرين، وقيل: سنة ثلات وثلاثين، وقيل: إنما غزى سنة ثلات وثلاثين، لأن أهلها غدروا، على ما نذكره، فغزاها المسلمون. ولما غزاها معاوية هذه السنة، غزا معه جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر، وعبدة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام، وأبو الدرداء وشداد بن أوس، وكان معاوية قد لجَّ على عمر في غزو البحر وقرب الروم من حمص، وقال: إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم. فكتب عمر إلى عمرو بن العاص: صِفْ لي البحر وراكبه. فكتب إليه عمرو بن العاص: إني رأيت خلقاً كبيراً يركب خلقاً صغيراً، ليس إلا السماء والماء، إن ركذ خرق القلوب، وإن تحرك أزاغ العقول، يزداد<sup>(٢)</sup> فيه اليقين قلة، والشك كثرة، هم فيه كددود على عود، وإن مال غرق، وإن نجا بريق. فلما قرأه كتب إلى معاوية: والذي بعث محمداً<sup>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ</sup> بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً، وقد بلغني أن بحر الشام يشرف على أطول شيء من الأرض، فيستأذن الله في كل يوم وليلة في أن يغرق الأرض، فكيف أحمل الجنود على هذا

(١) أنظر عن فتح قبرس في: فتح البلدان ١٨١، وتاريخ خليفة ١٦٠، والفتح لابن أعلم ١١٧/٢ وما بعدها، والخراج القدامية ٣٠٦، والمنتخب من تاريخ المنجبي ٥٥، وتاريخ الطبري ٢٥٩/٤، ودول الإسلام ٢٠/١، ونهاية الأرب ٤١٤/١٩، وتاريخ الخلفاء ١٥٥، والمحضن في أخبار البشر ١٦٧/١، ومرآة الجنان ١/٨٣، والتجموم الظاهرة ١/٨٥، وتاريخ الخميس ٢/٢٨٥، والبداية والنهاية ١٥٣/٧، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٣٠، تاريخ أبي زرعة ١/١٨٤، تاريخ اليعقوبي ١٦٦/٢، وكتاب الأموال لابن سلام ٢٥٣، ٢٥٤، وشرح كتاب السير الكبير ٥/٢١٦٦، تاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) ١٩٦/٣٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٧/٣٠٧، وانظر كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور (الطبعة الثانية) ٩٧ - ٩٩، والأخبار الطوال ١٣٩، وتاريخ الإسلام ٣١٧/٣ - ٣٢٣.

(٢) في الطبعة الأوربية «يزاد».

الكافر! وبالله لُمُسلم أحبَّ إلَيْيَ مَا حَوِّلتِ الرُّومُ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَعَرَّضَ إِلَيْيَ، فَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَقِيَ العَلَاءَ مِنِّي.

قال: وَتَرَكَ مَلْكُ الرُّومِ الْغَزُوَ وَكَاتَبَ عُمَرَ وَقَارِبَهِ<sup>(١)</sup>. وَبَعْثَتْ أُمَّ كَلْثُومَ بَنْتَ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، زَوْجِ عُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ، إِلَى امْرَأَةِ مَلْكِ الرُّومِ بِطَيْبِ وَشِيءٍ يَصْلَحُ لِلنِّسَاءِ مَعَ الْبَرِيدِ، فَأَبْلَغَهُ إِلَيْهَا، فَأَهَدَتْ امْرَأَةُ الْمَلْكِ إِلَيْهَا هَدِيَّةً، مِنْهَا عِقدٌ فَاحِرٌ. فَلَمَّا رَجَعَ الْبَرِيدُ أَخْذَ عُمَرَ مَا مَعَهُ وَنَادَى: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعُوا، وَأَعْلَمُهُمُ الْخَبَرُ، فَقَالَ الْقَائِلُونُ: هُوَ لَهَا بِالَّذِي كَانَ نَهْيًا، وَلَيْسَتْ امْرَأَةُ الْمَلْكِ بِذَمَّةِ فَصَانِعِكُمْ. وَقَالَ آخَرُونَ: قَدْ كَنَا نَهْيَ لِنَسْتَبِيبِ<sup>(٢)</sup>. فَقَالَ عُمَرُ: لَكُنَّ الرَّسُولَ رَسُولُ الْمُسْلِمِينَ وَالْبَرِيدُ بَرِيدُهُمْ، وَالْمُسْلِمُونَ عَظَمُوهَا فِي صِدْرِهَا، فَأَمَرَ بِرَدَّهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ، وَأَعْطَاهَا بِقَدْرِ نَفْقَهِهَا<sup>(٣)</sup>.

فَلَمَّا كَانَ زَمْنُ عُثْمَانَ كَتَبَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةً يَسْتَأْذِنُهُ فِي غَزْوَةِ الْمَرَارَ، فَأَجَابَهُ عُثْمَانَ بِأَخْرَةِ إِلَى ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ: لَا تَنْتَخِبُ النَّاسَ وَلَا تُقْرِعُ بَيْنَهُمْ، خَيْرُهُمْ، فَمَنْ اخْتَارَ الْغَزْوَ طَائِعًا فَأَحْمَلَهُ وَأَعْنَهُ. فَفَعَلَ، وَاسْتَعْمَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ قَيْسَ الْجَاسِيَ حَلِيفُ بْنِ فَزَارَةَ، وَسَارَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الشَّامِ إِلَى قِبْرِسَ، وَسَارَ إِلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ مِنْ مَصْرُ، فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهَا، فَصَالَحُوهُمْ أَهْلَهَا عَلَى جُزِيَّةِ سَبْعَةِ آلَافِ دِينَارٍ كُلَّ سَنَةٍ، يُؤَدَّوْنَ إِلَى الرُّومِ مُثِلَّهَا، لَا يَمْنَعُهُمُ الْمُسْلِمُونَ عَنِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مُنْعِمٌ مِنْ أَرَادُهُمْ مَمَّنْ وَرَأَهُمْ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَذِّنُوا الْمُسْلِمِينَ بِمُسِيرِ عَدُوِّهِمْ مِنَ الرُّومِ إِلَيْهِمْ، وَيَكُونُ طَرِيقُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْعَدُوِّ عَلَيْهِمْ<sup>(٤)</sup>.

قال جبير بن نفير: ولما فتحت قبرص ونهب منها السُّبُّي، نظرت إلى أبي الدرداء بيكي فقلت: ما يُبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: فضرب مثلكي بيده وقال: ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره، بينما<sup>(٥)</sup> هي أمّة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك، إذا تركوا أمر الله، فصاروا إلى ما ترى، فسلط عليهم السباء، وإذا سلط<sup>(٦)</sup> السباء على قوم فليس له فيهم حاجة<sup>(٧)</sup>.

(١) في النسخة (ب): «فاؤاه».

(٢) في نسخة باريس «لنسْتَبِيب»، وفي نسخة بودليان «لتَسْبِيب».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سنته، كتاب الجهاد، بنحوه، والطبرى في تاريخه ٢٦٠/٤.

(٤) تاريخ الطبرى ٢٦٢/٤ والعبارة فيه: «على أن يطرى إمام المسلمين عليهم منهم».

(٥) في النسخة (ب) «بيسمًا».

(٦) في نسخة باريس «أَظْهَر».

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سنته، كتاب الجهاد - ج ٢ من المجلد ٢٤٧/٣، ٢٤٨، رقم ٢٦٦٠، وأبو نعيم

الأصبهاني في حلية الأولياء ٢٠٨١، والطبرى في تاريخه ٢٦٢/٤.

وفي هذه الغزاة ماتت أم حرام بنت ملحان الأنصارية، ألقتها بغلتها بجزيرة قبرس<sup>(١)</sup> فاندقت عنقها فماتت، تصدقًا للنبي ﷺ، حيث أخبرها أنها في أول من يغزو في البحر<sup>(٢)</sup>.

وبقي عبد الله بن قيس الجاسي على البحر، فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البر<sup>(٣)</sup> والبحر، لم يفرق أحد ولم ينكب، فكان يدعوا الله أن يعافيه في جُنده، فأجابه، فلما أراد الله أن يصيبه في جسده خرج في قارب طليعة، فانتهى إلى المرفأ<sup>(٤)</sup> من أرض الروم وعليه مساكين يسألون، فتصدق عليهم، فرجمت امرأة منهم إلى قريتها فقالت للرجال: هذا عبد الله بن قيس في المرفأ<sup>(٥)</sup>؛ فشاروا إليه فهجوما عليه فقاتلوه<sup>(٦)</sup> بعد أن قاتلهم، فأصيب وحده، ونجا الملاح حتى أتى أصحابه، فأعلمهم فجاؤوا حتى أرسوا بالمرفأ<sup>(٧)</sup>، والخليفة عليهم سفيان بن عوف الأزدي، فخرج إليهم فقاتلهم فضجر، فجعل يشتم أصحابه. فقالت جارية عبد الله: ما هكذا<sup>(٨)</sup> كان يقول حين يقاتل! فقال سفيان: فكيف كان يقول؟ قالت:

«الغمرات ثم ينجلينا»<sup>(٩)</sup>

فلزمها بقولها، وأصيب في المسلمين يومئذ. وقيل لتلك المرأة بعد<sup>(١٠)</sup>: بأي شيء عرفته<sup>(١١)</sup>؟ قالت: كان كالناجر، فلما سألته أعطاني كالملك، فعرفته بهذا<sup>(١٢)</sup>.

وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم<sup>(١٣)</sup>.

(١) ينفرد صالح بن يحيى في تاريخ بيروت - ص ١٤ بقوله إن أم حرام ماتت في بيروت بعد عودتها من قبرس. وال الصحيح ما ذكره المؤلف، وخليفة بن خياط في تاريخه ١٦٠، والزمخشري في ربيع الأبرار ١٢٤٠، وابن سعد في الطبقات ٣١٨/٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق (تراجم النساء) - تحقيق سكينة الشهابي، دمشق ١٤٠٣ هـ - ص ٤٨٦ - ٤٩٦، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣١٧/٢.

(٢) حدث أن أم حرام أول من يغزو في البحر، آخرجه البخاري في كتاب التعبير ١٢/١٢، ٣٤٥، ٣٤٦ باب رؤيا النهار، ومسلم في الإمارة ١٩١٢) باب فضل الغزو في البحر، وأبو داود (٢٤٩٠)، والترمذى (١٦٤٥)، والنمسائي ٤٠/٦، وابن ماجه (٢٧٧٦)، والدارمي ٢١٠/٢، وابن سعد ٤٣٥/٨.

(٣) البر. ساقطة من نسخة باريس.

(٤) في تاريخ الطبرى ٤/٢٦١ «المرقق».

(٥) في طبعة صادر ٩٧/٣ «فتوله»، وهذا غلط، والتوصيب من الطبرى.

(٦) في الطبعة الأوربية «هذا».

(٧) القول للأغلب العجلى. أنظر مجمع الأمثال للميدانى ٥٨/٢.

(٨) «بعد» ساقطة من النسخة (س).

(٩) في الطبعة الأوربية «عرفته».

(١٠) تاريخ الطبرى ٤/٢٦١، ٢٦٠/٤.

(١١) تاريخ الطبرى ٤/٢٦٣، تاريخ الإسلام ٣/٣٢٤ (حوادث سنة ٢٨ هـ).

وفيها تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة<sup>(١)</sup>، وكانت نصرانية فأسلمت<sup>(٢)</sup> قبل أن يدخل بها.

وفيها بنى عثمان الزُّوراء<sup>(٣)</sup>.  
وحيث بالناس عثمان هذه السنة<sup>(٤)</sup>.

(حرام): بالحاء المهملة والراء. والجاسي: بالجيم والسين المهملة. والفرافصة:  
بفتح الفاء، إلا الفرافصة بن الأحوص الكلبي الذي من ولده نائلة زوج عثمان<sup>(٥)</sup>.

---

(١) تاريخ خليفة ١٦٠، طبقات ابن سعد ٤٨٣/٨، المحبر ٢٩٤، ٣٩٦، نسب قريش ١٠٥، تاريخ الطبرى ٢٦٣/٤، الإكمال ٦٤/٧، بلاغات النساء ٧٠ (لابن طيفور) القاهرة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م، الأغاني ٣٢٢/١٦، أنساب الأشراف ٥/٦٩، تاريخ دمشق (ترجم النساء) ٤٠٧، تاريخ الإسلام ٣٢٤/٣.

(٢) في تاريخ الطبرى «فتحت».

(٣) هي داره كما في معجم البلدان ٣/١٥٦، والخبر في تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٦.

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٢٦٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من النسختين (ب) و(س). والعبارة مضطربة، والصحيح ما جاء في الناج: (كل ما في العرب فرافصة، مضموم الفاء، إلا الفرافصة بن الأحوص الكلبي فإنه مفتوح الفاء).

## ثم دخلت سنة تسع وعشرين

**ذكر عزل أبي موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها**

قيل: في هذه السنة عزل عثمان أبو موسى الأشعري عن البصرة، واستعمل عبد الله بن عامر بن كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، (وهو ابن خال عثمان)<sup>(١)</sup>، وقيل: كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان<sup>(٢)</sup>.

وكان سبب عزله أنَّ أهل إيدج والأكراد كفروا في السنة الثالثة من خلافة عثمان، فنادى أبو موسى في الناس وحضرهم<sup>(٣)</sup> على الجهاد، وذكر من فضل الجهاد ماشياً، فحمل نفر على دوابهم وأجمعوا على أن يخرجوا زَجالة. وقال آخرون: لا نعجل بشيء حتى ننظر ما يصنع، فإن أشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل.

فلما خرج زَجالة من قصره على أربعين بغلًا، فتعلقاً بعنانه وقالوا: احملنا على بعض هذه الفضول، وارغب في المشي كما رغبتنا. فضرب القوم بسوطه، فتركوا ذاته، فمضى. وأتوا عثمان فاستغفرونه وقالوا: ما كلَّ ما نعلم نحب<sup>(٤)</sup> أن تسأله عنـه، فأبدلنا به<sup>(٥)</sup>. فقال: من تحبون؟ فقال<sup>(٦)</sup> غيلان بن خَرَشة: في كلِّ أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا! أما منكم خسيس فترفعوه؟ أما منكم فقير فتجبروه<sup>(٧)</sup>؟ يا معشر قريش، حتى متى يأكل هذا الشِّيخ الأشعري هذه البلاد؟ فانتبه لها عثمان، فعزل أبو موسى وولى عبد الله بن عامر بن كُريز<sup>(٨)</sup>. فلما سمع أبو موسى قال: يأتيكم غلام خراج

(١) ما بين القوسين ساقط من نسخة (س).

(٢) تاريخ الطبرى / ٤، ٢٦٤ / تاريخ الإسلام ٣/٣٢٥.

(٣) في نسخة باريس «فخطبهم»، وفي النسخة (ر) «فحرضهم».

(٤) في النسخة (ب): «يحب»، وفي نسخة بودليان «تجيب».

(٥) في نسخة باريس «سواء».

(٦) في الطبعة الأولى «قالوا».

(٧) في الطبعة الأولى: فترفعونه... فتجبرونه

(٨) في النسخة (س) زيادة «وهو ابن خال عثمان». (أنظر الأخبار الطوال ١٣٩).

ولاج، كريم الجدات والخالات والعمات، يجمع له<sup>(١)</sup> الجندان<sup>(٢)</sup>. (وكان عمر ابن عامر خمساً وعشرين سنة)<sup>(٣)</sup>، وجُمع لمجنَّد أبي موسى وجُند عثمان بن أبي العاص التقي من عُمان والبحرين<sup>(٤)</sup>، واستعمل على خراسان عمير بن عثمان بن سعد؛ وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثي، وهو من ثعلبة، فائخر فيها إلى كابل، وأتخر عمير في خراسان، حتى بلغ فرغانة، لم يدع دونها كورة إلا أصلحها؛ وبعث إلى مكران عبيَّد الله بن معمر، فائخر فيها حتى بلغ النهر؛ وبعث على كرمان عبد الرحمن بن عبيس؛ وبعث إلى الأهواز وفارس نفراً؛ ثم عزل عبد الله بن عمير، واستعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله؛ واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن عبيس؛ وأعاد عدي بن سهيل بن عدي، وصرف عبيَّد الله بن معمر إلى فارس، واستعمل مكانه عمير بن عثمان؛ واستعمل على خراسان أمير بن أحمر<sup>(٥)</sup> اليشكري؛ واستعمل على سجستان سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي. ومات عاصم بن عمرو بكرمان<sup>(٦)</sup>.

(عبيس): بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم الباء المثلثة من تحتها وآخره سين مهملة. وأمير بضم الهمزة [وفتح الميم وآخره راء. وكريز بن ربعة بضم الكاف وفتح الراء]<sup>(٧)</sup>.

## ذكر انتقام أهل فارس

ثم إنَّ أهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيَّد الله بن معمر، فسار إليهم، فالتقوا على باب إصطخر، فقتل عبيَّد الله وانهزم المسلمين، وبلغ الخبر عبد الله بن عامر، فاستنفر أهل البصرة وسار بالناس إلى فارس، فالتقوا بإصطخر، وكان على ميمنته أبو بَرْزَة<sup>(٨)</sup> الإسلامي، وعلى ميسرتته مَعْقِل بن يَسَار، وعلى الخيل عمران بن الحُصَيْن، ولكلِّهم صحبة، واشتَدَّ القتال، فانهزم الفرس وقتل منهم مقتلة عظيمة، وفتحت إصطخر عنوة، وأتى دارابجرد وقد غدر أهلها ففتحها، وسار إلى مدينة جُور، وهي أردشير خُرَّه،

(١) في النسخة (ب): «بها».

(٢) في الطبعة الأولى «الجندان»، والتصحيح من الطبرى وخليفة.  
(٣) ما بين القوسين ليس في تاريخ الطبرى.

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٢٦٤ - ٢٦٦، وانظر تاريخ خليفة ١٦١، وتاريخ اليعقوبى ٢/١٦٦.

(٥) في تاريخ الطبرى ٤/٢٦٦ «أمين بن أحمد» وما أثبتناه يتفق مع تاريخ خليفة ١٦٤ و ١٨٠ وفي تاريخ اليعقوبى ٢/١٦٧ «أمير بن أحمد». وكذا في فتوح البلدان ٤٨٦ و ٤٩٩ و ٥٠٤ و ٥٠٦.

(٦) تاريخ الطبرى ٤/٢٦٦، تاريخ اليعقوبى ٢/١٦٧.

(٧) ما بين الحاصلتين ليس في النسخة (س).

(٨) في النسخة (ب) «بريرة».

فانتقضت إصطخر فلم يرجع، وتم السير إلى جُور وحاصرها، وكان هَرم بن حِيَان محاصرًا لها، وكان المسلمين يحاصرونها وينصرفون عنها فيأتون إصطخر ويغزون نواحي كانت تنتقض عليهم، فلما نزل ابن عامر عليها فتحها.

وكان سبب فتحها أنَّ بعض المسلمين قام يصلّى ذات ليلة، وإلى جانبه جراب له فيه خبز ولحم، فجاء كلب فجره وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفي، فلزم المسلمين ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة.

فلما فرغ منها ابن عامر عاد إلى إصطخر ففتحها عنوة بعد أن حاصرها واشتَد القتال عليها، ورميت بالمجانيق، وقتل بها خلقاً كثيراً من الأعاجم، وأفني أكثر أهل البيوتات ووجوه الأسورة، وكانوا قد لجأوا إليها<sup>(١)</sup>. وقيل: إنَّ أهل إصطخر لما نكثوا عاد إليها ابن عامر قبل وصوله إلى جُور، فملكها عنوةً، وعاد إلى جُور فأتى دارابجرد فملكتها، وكانت منتقطةً أيضاً، ووطئ أهل فارس وطأة لم يزالوا منها في ذُلٍّ، وكتب إلى عثمان بالخبر، فكتب إليه أن يستعمل على بلاد فارس هَرم بن حِيَان اليشكري، وهَرم بن حِيَان العبدِي، والخَرِيْت بن راشد، والمنجَاب بن راشد، والتَّرْجُمان الْهَجَيْمي، وأمره أن يفرق كُور خراسان على جماعة، فيجعل الأحنف على المروءين، وحبيب بن قُرَّة اليربوعي على بَلْخ، وخالد بن عبد الله بن زُهير على هَرَة، وأمير بن أحمر<sup>(٢)</sup> على طوس، وقيس بن هَبَّيرة السُّلْمَي على نَيْسابور، وبه تخُرُّج عبد الله بن خازم، وهو ابن عمّه، ثم جمعها عثمان قبل موته لقيس، واستعمل أمير بن أحمر<sup>(٣)</sup> على سِجستان، ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سُمْرة، وهو من آل حبيب بن عبد شمس، فمات عثمان وهو عليها، ومات عمران على مُكْران<sup>(٤)</sup>، وعمير بن عثمان بن سعد على فارس، وابن كندير القُشَيْري على كَرْمان<sup>(٥)</sup>.

ثم وَفَدَ قيسُ بن الهيثم<sup>(٦)</sup> عبد الله بن خازم إلى ابن عامر في زمن عثمان، وكان ابن عامر يكرمه، فقال لابن عامر: اكتب لي على خراسان عهداً إن خرج عنها قيس. ففعل، فرجع إلى خراسان، فلما قُتل عثمان وجاش العدو قال ابن خازم لقيس: الرأي أن تخلفني وتمضي حتى تنظر فيما ينظرون فيه، ففعل، فأنحرج ابن خازم بعده عهداً

(١) أنظر: تاريخ خليفة ١٦٢، ١٦٢، وفتح البلدان ٣٨٧ و٤٧٨، والبدء والتاريخ ١٩٤/٥، ١٩٥.

(٢) في تاريخ الطبرى ٤/٢٦٦ «أمين بن أحمد»، وفي صفحة ٢٦٥ «أحمر».

(٣) في تاريخ الطبرى ٤/٢٦٦ «كرمان».

(٤) في نسختي باريس و(ب)، وتاريخ الطبرى «مُكْران».

(٥) في طبعة صادر ١٠٢/٣ «هَبَّة». والتصويب من فتح البلدان ٥٠٥ وتاريخ خليفة ١٦٦.

بخلافته، وثبت على خراسان إلى أن قام علي بن أبي طالب. وغضب قيس من صنيع ابن خازم<sup>(١)</sup>.

(الخَرْبَةُ): بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون الباء تحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان<sup>(٢)</sup>.

### ذكر الزيادة في مسجد النبي ﷺ

في هذه السنة زاد عثمان في مسجد النبي ﷺ، في ربيع الأول، وكان ينقل الجصّ من بطن نخل، وبناء بالحجارة المنقوشة، وجعل عمده من حجارة فيها رصاص، وجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه خمسين ومائة ذراع، وجعل أبوابه على ما كانت أيام عمر ستة أبواب<sup>(٣)</sup>.

### ذكر إتمام عثمان الصلاة بجمعِ وأول ما تكلّم الناس فيه

حجّ بالناس هذه السنة عثمان، وضرب فسطاطه بمنى، وكان أول فساطط ضربه عثمان بمنى، وأتمّ الصلاة بها وبعرفة، فكان أول ما تكلّم به الناس في عثمان ظاهراً حين أتمّ الصلاة بمنى، فعاد ذلك غير واحد من الصحابة، وقال له علي: ما حَدَثَ أَمْرًا ولا قَدْمًا عَهْدَكَ، ولقد عهدت النبي ﷺ، وأبا بكر وعمر يصلّون ركعتين وأنت صدرًا من خلافتك، فما أدرى ما ترجع<sup>(٤)</sup> إليه. فقال:رأي رأيته. وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه، فجاءه وقال له: ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر وعمر ركعتين، وصلّيتها أنت ركعتين؟ قال: بلى ولكنّي أخبرت أن بعض من حجّ من اليمن وحّفاة الناس قالوا: إن الصلاة للمقيم ركعتان واحتتجوا بصلاتي، وقد اتخذت بمكة أهلاً، ولّي بالطائف مال. فقال عبد الرحمن: ما في هذا عذر، أمّا قولك: اتّخذت بها أهلاً، فإن زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت، وإنما تسكن بسكناك، وأمّا مالك بالطائف فيبنيك وبينه مسيرة ثلاثة ليال، وأمّا قولك عن حاج اليمن وغيرهم، فقد كان رسول الله ﷺ، ينزل عليه الوحي والإسلام قليل، ثم أبو بكر وعمر، فصلّوا ركعتين وقد ضرب الإسلام بجرانه. فقال عثمان: هذا رأي رأيته.

(١) تاريخ الطبرى ٤/٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسخة (س).

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٢٦٧، تاريخ خليفة ١٦٣، تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٦، تاريخ الإسلام ٣/٣٢٧.

(٤) في الطبعة الأوربية «يرجع».

فخرج عبد الرحمن فلقي ابن مسعود فقال: أبا محمد، **غُيْرَ** ما تعلم. قال: فما أصنع؟ قال: اعمل بما ترى وتعلم. فقال ابن مسعود: الخلاف شرٌ وقد صلّيت بأصحابي أربعًا. فقال عبد الرحمن: قد صلّيت بأصحابي ركعتين وأمّا الآن فسوف أصلّي أربعًا<sup>(١)</sup>. وقيل: كان ذلك سنة ثلاثين.

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/٢٦٧، ٢٦٨، تاريخ الإسلام ٣/٣٢٨.

## ثم دخلت سنة ثلاثين

### ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد

في هذه السنة عزل عثمانُ الوليدَ بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيدَ بن العاص ، وقد تقدم سبب ولاية الوليد على الكوفة في السنة الثانية من خلافة عثمان ، وأنه كان محبوياً إلى الناس ، فبقي كذلك خمس سنين وليس لداره باب ، ثم إن شباباً من أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسِّمان الخزاعيِّ وكاثروه ، فنذر بهم وخرج عليهم بالسيف وصرخ ، فأشرف عليهم أبو شريح الخزاعي ، وكان قد انتقل من المدينة إلى الكوفة للقرب من الجهاد ، فصاح بهم أبو شريح ، فلم يلتقطوا وقتلوا ابن الحيسِّمان ، وأخذهم الناس وفيهم زهير بن جندب الأزدي ، ومورع بن أبي مورع الأسدي ، وشبيل بن أبي الأزدي ، وغيرهم ، فشهد عليهم أبو شريح وابنه ، فكتب فيهم الوليد إلى عثمان ، فكتب عثمان بقتلهم ، فقتلهم على باب القصر ، ولهذا السبب أخذ في القسامه بقولولي المقتول عن ملا من الناس ليقطم<sup>(١)</sup> الناس عن القتل<sup>(٢)</sup>.

وكان أبو ربيد الشاعر في الجاهلية والإسلام في بني تغلب ، وكانوا أخواله ، فظلموه دينًا له ، فأخذ له الوليد حقه إذ كان عاملاً عليهم ، فشكر أبو ربيد ذلك له ، وانقطع إليه وغشيه بالمدينة والكوفة ، وكان نصراً ، فأسلم عند الوليد وحسن إسلامه ، وبينما هو عنده أتى آتٍ أبا زينب وأبا مورع وجندبًا ، وكانتوا يحرفون للوليد منذ قتل أبناءهم ويضعون له العيون ، فقال لهم : إن الوليد وأبا ربيد يشربان الخمر ، فثاروا وأخذوا معهم نفراً من أهل الكوفة ، فاقتحموا عليه فلم يروا ، فأقبلوا يتلاؤ مون وسبهم الناس ، وكتم الوليد ذلك عن عثمان .

وجاء جندبٌ ورهط معه إلى ابن مسعود فقالوا له : إن الوليد يعتكف على الخمر ،

(١) في النسخة (ب) : «ليقصم».

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٤ / ٢٧١ ، ٢٧٢ .

وأذاعوا ذلك. فقال ابن مسعود: من استر عنا لم نتبع عورته. فعاتبه الوليد على قوله حتى تغاضباً. ثم أتى الوليد بساحر، فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حده، واعترف الساحر عند ابن مسعود، وكان يخيل إلى الناس أنه يدخل في دُبُر الحمار ويخرج من فيه، فأمره ابن مسعود بقتله. فلما أراد الوليد قتله أقبل الناس ومعهم جندب، فضرب الساحر فقتله، فحبسه الوليد وكتب إلى عثمان فيه، وأمره بإطلاقه وتأدبيه، فغضب الجندب أصحابه، وخرجوا إلى عثمان يستغفون من الوليد، فردهم خائبين. فلما رجعوا أتاهم كل موتور فاجتمعوا معهم على رأيهم، ودخل أبو زينب وأبو مورع وغيرهما على الوليد فتحدىوا عنده، فنام فأخذوا خاتمه وسارا إلى المدينة، واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه، فسأل نساءه عن ذلك، فأخبرنه أن آخر من بقي عنده رجالان صفتهم كذا وكذا. فاتهمهما وقال: هما أبو زينب، وأبو مورع، وأرسل يطلبهما، فلم يوجدا.

فقدِما على عثمان ومعهما غيرهما، وأخبراه أنه شرب الخمر، فأرسل إلى الوليد، فقدم المدينة، ودعا بهما عثمان فقال: أتشهادان أنكما رأيتماه يشرب؟ فقالا: لا. قال: فكيف؟ قالا: اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر. فأمر سعيد بن العاص فجلده، فأورث ذلك عداوة بين أهليهما، فكان على الوليد خميسة، فأمر عليّ بن أبي طالب بتزويتها لمن جلد.

هكذا في هذه الرواية<sup>(٣)</sup>، وال الصحيح أنَّ الذي جلده عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، لأنَّ عليًّا أمر ابنته الحسن أن يجلده، فقال الحسن: ولَّ حارَها من تولَّ قارَها! فأمر عبد الله بن جعفر فجلده أربعين. فقال عليٌّ: أمسِك، جَلْدُ رسول الله ﷺ، وأبو بكر أربعين، وجَلْدُ عثمان ثمانين، وكُلُّ سُنة، وهذا أحبُّ إلَيِّي<sup>(٤)</sup>.

وقيل: إنَّ الوليد سكرٌ وصلَى الصبح بأهل الكوفة أربعًا، ثمَّ التفت إليهم وقال:  
أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم، وشهدوا عليه عند عثمان،  
فأمرَ علَيَّ بجلده، فأمرَ علَيَّ عبدُ اللهِ بن جعفر فجلده، وقال الحطية:

شَهِدَ الْحُطَيْثَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ  
نَادَى وَقَدْ تَمَّ صَلَاتُهُمْ:  
فَأَبْلَوْا أَبَا وَهْبٍ وَلَوْ أَذْنَوْا  
كَفُوا عِنَانَكَ إِذْ جَرِيتْ وَلَرْ

أَنَّ الوليدَ أَحَقُّ بِالْغُذْرِ  
أَزِيدُكُمْ؟ - سُكْرًا - وَمَا يَدْرِي  
لَقِرْنَتْ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالوِتْرِ  
تَرْكُوا عِنَانَكَ لَمْ تَرَلْ تَجْرِي (٢)

(١) رواها الطبرى مطولة في تاريخه ٢٧١ / ٤ - ٢٧٧ عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة. وأبو الفرج الأصفهانى في الأغاني ١٢٩ / ٥ . ١٣٠ .

(٢) الأغانى، ١٣٢/٥، ١٣٣.

٢) الأغاني ١٣٢/٥ .

(٣) الآيات والخبر في الأغاني ١٢٥/٥ و١٢٦ و١٢٧ ، ومروج الذهب ٣٤٤/٢ وفيه اختلاف بالألفاظ .

فلما علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله، وولى سعيد بن العاص بن أبيه، وكان سعيد قد رُبِّي في حجر عمر، فلما فتح الشام قدمه، فأقام مع معاوية، فذكر عمر يوماً قريشاً، فسأل عنه، فأخبر أنه بالشام، فاستقدمه، فقدم عليه، فقال له: قد بلغني عنك بلاء وصلاح، فازداد يزدك الله خيراً. وقال له: هل لك من زوجة؟ قال: لا. وجاء عمر بنت سفيان بن عويف ومعهن أمهن، فقالت أمهن: هلك رجالنا، وإذا هلك الرجال إضراع النساء، فضعهن في أكفائهن. فزوج سعيداً إدناه، وزوج عبد الرحمن بن عوف أخرى. وأتاه بنت مسعود بن نعيم النهشلي فقلن له: قد هلك رجالنا وبقي الصبيان، فضعنا في أكفائنا؛ فزوج سعيداً إدناه، وجابر بن مطعم الأخرى. وكان عمومته ذوي بلاء في الإسلام سابقة، فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال قريش. فلما استعمله عثمان سار حتى أتى الكوفة أميراً، ورجع معه الأشت، وأبو خشة الغفاري، وجندب بن عبدالله، [وجثامة] بن صعب<sup>(١)</sup> بن جثامة، وكانوا ممن شخص مع الوليد يعيونه<sup>(٢)</sup> فصاروا عليه، فقال بعض شعراء الكوفة:

فررت من الوليد إلى سعيد  
يلينا<sup>(٣)</sup> من قريش كل عام  
لنا نار تُخوّفها<sup>(٤)</sup> فنخشى  
وكهل الحجر إذ جزعوا بباروا<sup>(٥)</sup>  
أمير محدث أو مستشار  
وليس لهم، فلا يخشون، نار<sup>(٦)</sup>

فلما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: والله لقد بعثت إليكم وإنني لكاره، ولكنني لم أجده بدأ إذا أمرت أن أتبر، إلا إن الفتنة قد أطلعت خطمها وعينيها، والله لأضربن وجهها حتى أقمعها أو تعيني<sup>(٧)</sup>، وإنني لرائد نفسي اليوم<sup>(٨)</sup>.

ثم نزل وسائل عن أهل الكوفة فعرف حال أهلها، فكتب إلى عثمان أن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم، وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة، والغالب على تلك البلاد روادف قدّمت، وأعراب لحقت، حتى لا ينظر إلى ذي شرف وبلاء من نابتتها ولا نازلتها.

(١) في تاريخ الطبرى ٤ / ٢٧٩ «أبو مصعب بن جثامة»، وفي نسخة باريس: «أبو صعب بن مصعب».

(٢) في تاريخ الطبرى «يعيونه».

(٣) في نسخة بودليان «ثاروا».

(٤) في الطبعة الأوروبية «بلينا».

(٥) في الأغاني «تحرّقنا».

(٦) الآيات في الأغاني ١٤٥ / ٥.

(٧) في الطبعة الأوروبية «تعيني»، وفي تاريخ الطبرى «تعيني».

(٨) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٧٩.

فكتب إليه عثمان: أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ومن فتح الله عليه تلك البلاد، ول يكن من نزلها من غيرهم تبعاً لهم، إلا أن يكونوا ثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء، واحفظ لكل منزلته، وأعطهم جميعاً بقسطهم من الحق، فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل.

فأرسل سعيد إلى أهل الأيام والقادسية فقال: أنتم وجوه الناس، والوجه يُبنيء عن الجسد، فأبلغونا حاجة ذي الحاجة. وأدخل معهم من يتحمل من اللواحق والروادف. وجعل القراء في سمره، فقضت القالة في أهل الكوفة، فكتب سعيد إلى عثمان بذلك، فجمع الناس وأخبرهم بما كتب إليه. فقالوا له: أصبت، لا تُطمعهم فيما ليسوا له بأهل، فإنه إذا نهض في الأمور مَنْ ليس بأهل لها لم يتحملها وأفسدها. فقال عثمان: يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا، فقد دَبَّتْ إليكم الفتنة، وإنَّي والله لأتخلصن لكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم، حتى يأتي من شهد مع أهل العراق سهمه، فيقيم معه في بلاده. فقالوا: كيف تنقل إلينا سهمنا من الأراضين؟ فقال: يبيعها من شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد. ففرحوا وفتح الله لهم أمراً لم يكن في حسابهم، وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كل قبيلة، وجاز لهم عن تراضٍ منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق<sup>(١)</sup>.

### ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان

في هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان، فإنها لم يغزها أحد إلى هذه السنة. وقد تقدم في أيام عمر الخلاف في ذلك، وأن إصبَهَدَها صالح<sup>(٢)</sup> سُوِيدَ بن مُقرن أيام عمر على مالٍ بذلك. وأما على هذا القول فإن سعيداً غزاها من الكوفة سنة ثلاثين، ومعه الحسن والحسين وابن عباس وابن عمر بن الخطاب وبعد الله بن عمرو بن العاص وحديفه بن اليمان وابن الزبير وناس من أصحاب النبي ﷺ، وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان، فسبق سعيداً ونزل نيسابور، ونزل سعيد قومس، وهي صلح، صالحهم حديفه بعد نهاوند، فأتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف، ثم أتى طميسة، وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان، على البحر، فقاتلها أهلها، فصلى صلاة الخوف، أعلمهم حديفه كفيتها، وهم يقتلون. وضرب سعيد يومئذ رجلاً بالسيف على جبل عاتقه، فخرج السيف من تحت مرفقه، وحاصرهم، فسألوا الأمان، فأعطياهم على أن لا يقتل منهم

(١) تاريخ الطبرى ٤/٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٢) في نسختي باريس و(ب): «صالح بن».

رجلًا واحداً، (ففتحوا الحصن فقتلوا جميعاً إلّا رجلاً واحداً)<sup>(١)</sup>؛ وحوى ما في الحصن، فأصاب رجل من بنى نهد سفطاً عليه قفل، فظنَّ أنَّ فيه جوهراً، وبلغ سعيداً فبعث إلى النهدي فاتاه بالسفط، فكسرها قفله فوجدوا فيه سفطاً، ففتحوه فوجدوا خرقة حمراء فنشروها، فإذا خرقة صفراء وفيها أيران كميّت وورد. فقال شاعر يهجو بنى نهد:

آب الْكِرَامُ بِالسَّبَابِيَا غَنِيمَةً<sup>(٢)</sup>      وَآبَ بْنُو نَهَدٍ بِأَيْرَينَ فِي سَفْطٍ  
كُمِيْتٍ وَوَرْدٍ وَافْرَينَ<sup>(٣)</sup> كَلَاهِمَا      فَظَنُوهُمَا غُنْمًا فَنَاهِيكَ مِنْ غَلْطٍ  
وَفَتْحُ سَعِيدٍ نَامِيَةً<sup>(٤)</sup> ، وَلِيَسْتَ بِمَدِينَةٍ ، هِيَ صَحَارِيَ<sup>(٥)</sup>.

ومات مع سعيد محمد بن الحكم بن أبي عقيل جد يوسف بن عمر. ثم رجع سعيد، فمدحه كعب بن جعيل فقال:

فَيَنْعَمُ الْفَتَنِي إِذَا حَالَ<sup>(٦)</sup> جِيلَانُ دُونَهِ      وَإِذْ هَبَطُوا مِنْ دَسْتَبَى ثُمَّ أَبَهَرَ<sup>(٧)</sup>  
فِي أَبِيَاتٍ . وَلَمَّا صَالَحَ سَعِيدَ أَهْلَ جُرْجَانَ ، كَانُوا يَجْبُونَ أَحْيَانًا مائَةَ أَلْفَ ، وَأَحْيَانًا  
مائَيْ أَلْفَ ، وَأَحْيَانًا ثَلَاثَمَائَةَ أَلْفَ ، وَيَقُولُونَ: هَذَا صَلَحٌ صَلَحَنَا ، وَرَبِّمَا مَنْعُوهُ ، ثُمَّ امْتَنَعُوا  
وَكَفَرُوا ، فَانْقَطَعَ طَرِيقُ خُرَاسَانَ مِنْ نَاحِيَةِ قُوْمِسَ ، إِلَّا عَلَى خُوفٍ شَدِيدٍ مِنْهُمْ . كَانَ  
الطَّرِيقُ إِلَى خُرَاسَانَ مِنْ فَارِسَ إِلَى كَرْمَانَ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَأَوَّلُ مَنْ صَبَرَ الطَّرِيقَ مِنْ قُوْمِسَ  
قُتْبَيَةُ بْنُ مُسْلِمٍ حِينَ وَلَى خُرَاسَانَ . وَقَدِيمَهَا يَزِيدُ بْنُ الْمَهْلَبَ فَصَالَحَ صُولَّاً<sup>(٨)</sup> ، وَفَتَحَ الْبُحْرَيْرَةَ  
وَدِهِسْتَانَ ، وَصَالَحَ أَهْلَ جُرْجَانَ عَلَى صَلَحٍ سَعِيدٍ<sup>(٩)</sup>.

## ذكر غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف

وفيها صُرُفٌ حُذيفة عن غزو الري إلى غزو الباب مَدَداً لعبد الرحمن بن ربيعة، وخرج معه سعيد بن العاص، بلغ معه أذربيجان، وكانوا يجعلون الناس رداءً، فقام حتى

(١) ما بين القوسين ساقط من النسخة (س). والخبر في تاريخ خليفة ١٦٥، وتاريخ الإسلام ٣٢٩/٣.

(٢) في الطبعة الأوربية: وغنمته.

(٣) في نسخة باريس «نافرين».

(٤) في الطبعة الأوربية: نامنة.

(٥) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/٢٦٩، ٢٧٠.

(٦) في تاريخ الطبرى ٤/٢٧٠ «جال».

(٧) في الطبعة الأوربية: واد هبطوا من دستى وأبهرا. والقصيدة من أربعة أبيات في تاريخ الطبرى.

(٨) صُول: بالضم ثم السكون، مدينة في بلاد الخزر في نواحي باب الأبواب وهو الدربند. (معجم البلدان

٤٣٥/٣).

(٩) تاريخ الطبرى ٤/٢٧١.

عاد<sup>(١)</sup> حُذيفة ثم رجعا<sup>(٢)</sup>. فلما عاد حُذيفة قال لسعيد بن العاص: لقد رأيْتُ في سفرتي هذه أمراً، لئن ترك الناس ليختلفُن في القرآن، ثم لا يقومون عليه أبداً. قال: وما ذاك؟ قال: رأيْتُ أناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد، ورأيْتُ أهل دمشق يقولون: إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، ورأيْتُ أهل الكوفة يقولون مثل ذلك، وإنهم قرأوا على ابن مسعود، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك، وإنهم قرأوا على أبي موسى، ويسمون مصحفه لباب القلوب. فلما وصلوا إلى الكوفة أخبر حُذيفة الناس بذلك وحضرهم ما يخاف، فوافقه أصحاب رسول الله ﷺ، وكثير من التابعين. وقال له أصحاب ابن مسعود: ما تُنكِر؟ ألسنا نقرأ على قراءة ابن مسعود؟ فغضب حُذيفة ومن وافقه، وقالوا: إنما أنتم أعراب، فاسكتوا فإنكم على خطأ. وقال حُذيفة: والله لئن عشت لاتينَ أمير المؤمنين، ولأشيرنَ عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك. فأغلظ له ابن مسعود، فغضب سعيد وقام وتفرق الناس، وغضب حُذيفة وسار إلى عثمان فأخبره بالذي رأى، وقال: أنا النذير العريان فأدركونا الأمة. فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر، فأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حُذيفة.

فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر: أن أرسلي إلينا بالصحف نسخها. وكانت هذه الصحف هي التي كُتبت في أيام أبي بكر، فإن القتل لما كثُر في الصحابة يوم اليمامة قال عمر لأبي بكر: إن القتل قد كثُر واستحرّ بقراء القرآن يوم اليمامة، وإنّي أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير، وإنّي أرى أن تأمر بجمع القرآن؛ فأمر أبو بكر زيد بن ثابت فجمعته من الرقّاع والعُسْب وصدر الرجال، فكانت الصحف عند أبي بكر ثم عند عمر، فلما تُوفي عمر أخذتها حفصة فكانت عندها.

فأرسل عثمان إليها [منْ] أخذها منها، وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن العمارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان: إذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش، فإنّما نزل بلسانهم؛ ففعلوا. فلما نسخوا الصحف ردّها عثمان إلى حفصة، وأرسل إلى كلّ أفق بمصحف، وحرق ما سوى ذلك، وأمر أن يعتمدوا عليها ويدعوا ما سوى ذلك. نكلّ الناس عرف فضل هذا الفعل، إلا ما كان من أهل الكوفة، فإنّ المصحف لما قدم عليهم فرح به أصحاب النبي ﷺ، وإن أصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس، فقام فيهم ابن مسعود وقال: ولا كل ذلك، فإنكم والله قد سُبّقتم سبقاً بيناً، فاربعوا على ظلّعكم<sup>(٣)</sup>. ولما قدم على

(١) في نسختي باريس و(ب): «أنت».

(٢) الخبر حتى هنا في تاريخ الطبرى ٤/٢٨١.

(٣) اربعوا على ظلّعكم: أي ارتفعوا على أنفسكم في أمركم.

الكوفة قام إليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف، فصاح به وقال: اسكتْ فعن ملِّا منا فعل ذلك، فلو ولَّتْ منه ما ولَّي عثمان لَسلَكْ سبيله<sup>(١)</sup>.

## ذكر سقوط خاتم النبي ﷺ في بئر أريض

وفيها وقع خاتم النبي ﷺ، من يد عثمان في بئر أريض، وهي على ميلين من المدينة، وكانت قليلة الماء، فما أدرك قعرها بعد.

وكان رسول الله ﷺ، اتَّخذه لما أراد أن يكاتب الأعاجم يدعوهם إلى الله تعالى، فقيل له: إِنَّهُمْ لَا يقبلون كتاباً إِلَّا مختوماً، فأمر رسول الله ﷺ، أن يُعمل له خاتم من حديد، فلما عمل جعله في إصبعه، فأتاه جبرائيل فنها عنه، فنبذه، وأمر فعُمل له خاتم من نحاس وجعله في إصبعه، فقال [له] جبرائيل: انبذه، فنبذه، وأمر رسول الله ﷺ بخاتم من فضة، فصنع له، فجعله في إصبعه، فأمره جبرائيل أن يُقره، فأقره. وكان نقشه ثلاثة أسطر: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر؛ فتختم به رسول الله ﷺ، حتى تُؤْفَى، ثم تختم به أبو بكر حتى تُوفَى، ثم عمر حتى تُوفَى، ثم تختم به عثمان ست سنين. فحضروا بئراً بالمدينة شرباً للMuslimين، فقعد على رأس البئر، فجعل يبعث بالخاتم فسقط من يده في البئر، فطلبوه فيها، وزرحو ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه، فجعل فيه مالاً عظيماً لمن جاء به، واغتم لذلك غمًا شديداً. فلما يئس منه صنع خاتماً آخر على مثاله ونقشه، فبقي في إصبعه حتى هلك، فلما قُتل ذهب الخاتم فلم يُدرَّ من أخذه<sup>(٢)</sup>.

## ذكر تسيير أبي ذر إلى الرَّبَّدة

وفي هذه السنة كان ما ذُكر في أمر أبي ذر، وإشخاص معاوية إِيَّاه من الشام إلى المدينة، وقد ذُكر في سبب ذلك أمور كثيرة، من سبَّ معاوية إِيَّاه وتهديده بالقتل، وحمله إلى المدينة من الشام بغير وطاء، ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع، لا يصح النقل به، ولو صحيحة لكان ينبغي أن يعتذر عن عثمان، فإن للإمام أن يؤذب رعيته، وغير ذلك من

= والخبر في: التمهيد والبيان في مقتل الشيد عثمان، لمحمد بن يحيى - تحقيق الدكتور محمود يوسف زايد - ص ٥٠ - طبعة دار الثقافة، بيروت ١٩٦٤، وكتاب المصاحف لابن أبي داود - طبعة المطبعة الرحمانية - ص ١٣ - مصر ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م، وتاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة عثمان بن عفان) - تحقيق سكينة الشهابي - ص ٢٣٤ - ٢٣٦ بشيء من الاختلاف.

(١) أخرج ابن عساكر نحوه في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) - ص ٢٣٧ .

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٢٨١ - ٢٨٣ - طبقات ابن سعد ١/٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ ، و تاريخ الإسلام (السيرة النبوية - بتحقيقنا) ٥٠٦ .

الأعذار، لا أن يجعل ذلك سبباً للطعن عليه، كرهت ذكرها.

وأما العاذرون فإنهم قالوا: لما ورد ابن السوداء إلى الشام لقي أبا ذر فقال: يا أبا ذر ألا تعجب من معاوية يقول: المال مال الله! ألا إن كل شيء لله، كأنه يريد أن يحتاجه دون الناس، ويمحوا اسم المسلمين. فأتاه أبو ذر فقال: ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله الساعة؟ قال: يرحمك الله يا أبا ذر! ألسنا عباد الله والمال ماله؟ قال: فلا تقله. قال: سأقول مال المسلمين. وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له مثل ذلك. فقال: أظنك [والله] يهودياً! فأتى عبادة بن الصامت، فتعلق به عبادة وأتى به معاوية فقال: هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر.

وكان أبو ذر يذهب إلى أن المسلم لا ينبغي له أن يكون في ملکه أكثر من قوت يومه وليته، أو شيء ينفقه في سبيل الله، أو يُعده لكريمه<sup>(١)</sup>، ويأخذ بظاهر القرآن: «الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُشَرِّهُمْ بِعِذَابٍ أَلِيمٍ»<sup>(٢)</sup>. فكان يقوم بالشام ويقول: يا معاشر الأغنياء واسعوا الفقراء، بشر الذين يكتنزو الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاؤ من نار تُكوى بها جباههم وجنبوهم وظهورهم، فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء، وشكى الأغنياء ما يلقون منهم<sup>(٣)</sup>. فأرسل معاوية إليه بآلف دينار في جنح الليل فأنفقها. فلما صلّى معاوية الصبح دعا رسوله الذي أرسله إليه فقال: اذهب إلى أبي ذر فقل له: أتقذ جسدي من عذاب معاوية، فإنه أرسلني إلى غيرك وإنّي أخطأت بك. فعل ذلك. فقال له أبو ذر: يا بنى قل له: والله ما أصبح عندنا من دنانيرك دينار، ولكن آخرنا ثلاثة أيام حتى نجمعها. فلما رأى معاوية أن فعله يصدق قوله كتب إلى عثمان: إنّ أبا ذر قد ضيق عليّ، وقد كان كذلك، للذي يقوله الفقراء. فكتب إليه عثمان: إن الفتنة قد أخرجت خطّمها وعينيها<sup>(٤)</sup>، ولم يبق إلا أن تثبت، فلا تنكِي الصرح<sup>(٥)</sup>، وجهّز أبا ذر إلى، وابعث معه دليلاً وكفيكاً الناس ونفسك ما استطعت. وبعث إليه بأبي ذر.

فلما قدم المدينة، ورأى المجالس في أصل جبل سلْع قال: بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار. ودخل على عثمان فقال له: ما لأهل الشام يشكون ذرّب لسانك؟

(١) في نسختي باريس و(ب): «الغريم».

(٢) سورة التوبة - الآية ٣٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٢٨٣.

(٤) في نسخة باريس «عقبها».

(٥) في نسخة (س): «الصوح».

فأخبره. فقال: يا أبا ذر، عليّ أن أقضي ما عليّ، وأن أدعو الرعية إلى الاجتهد والاقتصاد، وما عليّ أن أجبرهم على الزهد. فقال أبو ذر: لا ترضوا من الأغنياء حتى يذلوا المعروف، ويحسنوا إلى الجيران والإخوان، ويصلوا القرابات. فقال كعب الأخبار، وكان حاضراً: من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه. فصربه أبو ذر فشجه، وقال له: يا ابن اليهودية ما أنت وما هننا؟ فاستوهب عثمان كعباً شجته، فوهبه. فقال أبو ذر لعثمان: تأذن لي في الخروج من المدينة؛ فإنّ رسول الله ﷺ، أمرني بالخروج منها إذا بلغ البناء سلعاً. فأذن له، فنزل الرَّبَّذة<sup>(١)</sup> وبنى بها مسجداً، وأقطعه عثمان صرمةً من الإبل، وأعطاه مملوكين<sup>(٢)</sup> وأجرى عليه كل يوم عطاء، وكذلك على رافع بن خديج، وكان قد خرج أيضاً عن المدينة لشيء سمعه.

وكان أبو ذر يتعاهد المدينة مخافة أن يعود أغراياً، وأخرج معاوية إليه أهله، فخرجوا ومعهم جراب مثقل يد الرجل، فقال: انظروا إلى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده؟ فقالت امرأته: والله ما هو دينار ولا درهم، ولكنها فلوس، كان إذا خرج عطاوه ابتاع منه فلوساً لحوائجنا. ولما نزل الرَّبَّذة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلي الصدقة، فقال: تقدم يا أبا ذر. فقال: لا، تقدم أنت، فإنّ رسول الله ﷺ، قال لي: اسمع وأطع، وإن كان عليك عبد مجيد، فأنت عبد ولست بأجدع؛ وكان من رقيق الصدقة اسمه مجاشع<sup>(٣)</sup>.

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء<sup>(٤)</sup>.

### [الوفيات]

وفيها مات حاطب<sup>(٥)</sup> بن أبي بلترة اللخمي وهو من أهل بدر.

(١) الرَّبَّذة: بفتح أوله وثانية. من قرى المدينة على ثلاثة أيام قربة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد ترید مكة. (معجم البلدان ٢٤/٣).

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٢٨٣، ٢٨٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٢٨٤، ٢٨٥، وقد روى هشام، عن ابن سيرين: إن رسول الله ﷺ قال لأبي ذر: «إذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها، - ونحا بيده نحو الشام - ولا أرى أمراءك يذعنونك!» قال: أولاً أقاتل من يحول بيني وبين أمرك؟ قال: «لا». قال: فما تأمرني؟ قال: «اسمع وأطع، ولو لعبد حبشي». (سير أعلام النبلاء ٦٣/٢).

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٢٨٧.

(٥) أنظر عن حاطب في: المغازي للواقدي ١٠٥ و ١٤٠ و ١٥٤ و ٢٤٣ و ٢٤٩ و ٣٢٨، والطبقات لابن سعد ٣/١١٤، ١١٥، والطبقات ل الخليفة ٧٠، وتاريخ خليفة ٧٩ و ٨٦ و ٩٨ و ١٤٣، والمعارف ٣١٧ و ٣١٨، وتاريخ أبي زرعة = ٧٩٨ و ٦٠٣ و ٤٢٥ و ٢٤٣ و ٢٤٩ و ٢٤٨ و هشام ابن أبى هشام ٩٠٩، وتهذيب سيرة ابن هشام ٩٠٩، والطبقات لابن سعد ٣/١١٤، ١١٥، والطبقات

(حاطب: بالحاء المهملة. وبلتّعة: بالياء الموحدة، ثمَّ التاء المثلثة من فوق، بوزن مقرّعة).<sup>١</sup>

وفيها مات عمرو بن أبي سرح<sup>(١)</sup> الفهريّ، وكان بدريّاً. وفيها مات مسعود<sup>(٢)</sup> بن الربع، وقيل: ابن ربيعة بن عمرو القاري، من القارة، أسلم قبل دخول النبيَّ ﷺ، دار الأرقام، وشهد بدراً، وكان عمره قد جاوز الستين. وفيها مات عبد الله بن كعب<sup>(٣)</sup> بن عمرو الأننصاريّ، شهد بدراً، وكان على غائم النبيَّ ﷺ، فيها وفي غيرها. وفيها مات عبد الله بن مطعمون<sup>(٤)</sup> أخو عثمان، وكان بدريّاً. وجبار<sup>(٥)</sup> بن صخر<sup>(٦)</sup>، وهو بدري أيضًا.

٥٧٥/١، والمحبر ٧٢ و٧٦ و٢٨٨ و٦٤٤/٢ و٦٤٥ و٤٨ و٤٩ و٢١/٣ و٣٢٨ و٣٢٣ و٣٠٢ و٢٠٢/١، وأنساب الأشراف ٣٥٤ و٣٢٨ و٣٦٠ و٤٣١ و٤٤٨ و٤٤٩ و٤٧٩ و٥٣١، والجرح والتعديل ٣٠٣/٣ رقم ٣٥٢، وجمهرة أنساب العرب ١٤ و٩٤ و٤٢٣، والممعجم الكبير ٣٥١ - ٣٤٨/١، والاستيعاب ٢٠٥/٢٠٦ رقم ٢٤١، والاستيعاب ٣٥١ - ٣٤٨/١، ومشاهير علماء الأمصار ٢١ رقم ٨٢، والمستدرك على الصحيحين ٣٠٠ - ٣٠٢، وأسد الغابة ١/٣٦٢ - ٣٦٠، وجامع الأصول ٧٩/٩، والزيارات للهروي ٩٤، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١٥١/١، ١٥٢ رقم ١١٠، ٣٣٣/٣ رقم ٤٣ - ٤٥، وتاريخ الإسلام ٣٣٤، وتلخيص المستدرك ٣٠٠/٣ - ٣٠٢، والبداية والنهاية ١٥٦/٧، ومعجم البلدان ٣٨٥/٢، والوافي بالوفيات ٢٧٢/١١، ٢٧٣ رقم ٤٠٢، ٣٣٥/٣ رقم ٨٤، ومجمع الزوائد ٣٠٣/٩، وتهذيب التهذيب ٢/١٦٨، والإصابة ١/٣٠٠ رقم ١٥٣٨، وشفاء الغرام ١٣٨/١ و١٨٠ و١٧٩ و٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤ و٢٠٥ و٢٢٧ و٢٢٢، والنجوم الزاهرة ٨٧/١، وحسن المحاضرة ١٨٩ و٢٠٠ و١٨٠ و١٧٩ و٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤ و٢٠٥ و٢٢٧ و٢٢٢، والنجوم الزاهرة ٢٩٢/٢.

(١) وهو: معمّر بن أبي سرح: أنظر عنه في: المغازى للواقدي ١٥٧، والطبقات الكبرى لابن سعد ٤١٧/٣، وأنساب الأشراف ٢٢٦، والاستيعاب ٤٤٠/٣، وأسد الغابة ٤/٤، وتاريخ الإسلام ٣٣٥/٣ رقم ٣٣٦، والبداية والنهاية ١٥٦/٧، والإصابة ٣٤٨/٣ رقم ٤٤٨ رقم ٨١٤٩.

(٢) أنظر عن مسعود في: المغازى للواقدي ٢٤ و١٥٥، وطبقات ابن سعد ٣٣٠/٣، ١٦٩، والمحبر ٧٢، وجمهرة أنساب العرب ١٩٠، والاستيعاب ٤٤٨/٣، وأسد الغابة ٤/٣٥٧، وتاريخ الإسلام ٣٣٦/٣ رقم ٤١٠/٣ رقم ٤١٠ رقم ٧٩٤٢.

(٣) أنظر عن ابن كعب في: السير والمغازى لابن إسحاق ٣٣٠، والمغازى للواقدي ٢٤ و٥٠ و١٠٠ و١١٢ و٢٥١ و٢٧٠، وطبقات ابن سعد ٥١٨/٣، والمحبر ٢٨٠، وتهذيب سيرة ابن هشام ١٤٩٦ و١٦٤٣، وجمهرة أنساب العرب ٣٥٢ والاستيعاب ٣١٤/٢، وتاريخ الإسلام ٣٣٥/٣، والبداية والنهاية ١٥٦/٧، والوافي بالوفيات ٤١٢/١٧ رقم ٣٥٠، والإصابة ٢/٣٦٢ رقم ٤٩١٥.

(٤) أنظر عن ابن مطعمون في: طبقات ابن سعد ٤٠٠/٣، والمحبر ٤٠٠ و٧٤ و٢٧٨ و٧٤، وتهذيب سيرة ابن هشام ٥٦، وطبقات خليفة ٢٥، وأنساب الأشراف ٢١٣/١، والاستيعاب ٩٩٥/٣، وأسد الغابة ٢٤ و١٥٦ و١٤٣، والسير والمغازى ٣٩٣، ونسب قريش ٢٦٢/٣، وتاريخ الإسلام ٣٣٥/٣، وسير أعلام النبلاء ١١٧/١١٧ رقم ١٣، والبداية والنهاية ١٥٦/٧، والوافي بالوفيات ٦٢٢/١٧ رقم ٥٢٦، والإصابة ٢/٣٧١ رقم ٤٩٦٤.

(٥) أنظر عن جبار في: مستند أحمد ٤٢١/٣، والمغازى للواقدي ٩١ و٩٢ و١٣٨ و١٧٠ و٢٣٤ و٣٧٥.

(جبار: بالجيم وآخره راء).

=  
و ٦٩١ و ٧٢٠ و ٩٨٥ و ٩٩٣، وطبقات خليفة ١٠٢، وطبقات ابن سعد ٥٧٦/٣، وتاريخ الطبرى ٢٠/٣، والمحبر ٧٣، وأنساب الأشرف ١/٢٠٥ و ٢٤٦ و ٣٠١، والجرح والتعديل ٥٤٢/٣ رقم ٥٤٣، والمعجم الكبير ٢٧٠/٢ رقم ٢٠٦، ومشاهير علماء الأمصار ٢٥ رقم ١٠٩، والاستيعاب ١/٢٢٧، ٢٢٨، والمستدرك ٣/٢٢٣، ٢٢٢، والإكمال ٢/٣٧، وأسد الغابة ١/٢٦٥، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١٤٣/١ رقم ١٠١، وتاريخ الإسلام ٣/٣٣٣، وتلخيص المستدرك ٣/٢٢٣، ٢٢٢، والبداية والنهاية ٧/١٥٦، والوافي بالوفيات ١١/٤٢ رقم ٧٩، والإصابة ١/٢٢٠ رقم ١٠٥٦، وتعجيل المتفق ٦٦ رقم ١٢٤.  
(٦) في نسخة (ب) «صخرة».

## ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين

### ذكر غزوة الصواري<sup>(١)</sup>

قيل: وفي هذه السنة كانت غزوة الصواري، وقيل: كانت سنة أربع وثلاثين، وقيل: في سنة إحدى وثلاثين كانت غزوة الأسورة، وقيل: كانتا معاً سنة إحدى وثلاثين، وكان على المسلمين معاوية، وكان قد جمع الشام له أيام عثمان.

وبسبب جمعه له أن أبا عبيدة بن الجراح لما حضر استخلف على عمله عياض بن غنم، وكان حاله وابن عمّه، وكان جواداً مشهوراً، وقيل: استخلف معاذ بن جبل، على ما تقدم، فمات عياض، واستخلف عمرُ بعده سعيدَ بن حذيم الجمحي، ومات سعيد وأمّر عمرُ مكانه عمير بن سعد الأنصاري، ومات عمر وعمير على حمص وقنسرين، ومات يزيد بن أبي سفيان، فجعل عمر مكانه أخاه معاوية، فاجتمعت لمعاوية الأردن ودمشق، ومرض عمير بن سعد فاستغنى عثمان واستأذنه في الرجوع إلى أهله، فأذن له، وضم عثمان حمص وقنسرين إلى معاوية، ومات عبد الرحمن بن علقة، وكان على فلسطين، فضم عثمان عمله إلى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لستين من إمارة عثمان، فهذا كان سبب اجتماع الشام له<sup>(٢)</sup>.

وأما سبب هذه الغزوة، فإن المسلمين لما أصابوا من أهل إفريقيا وقتلهم وسبوهم، خرج قسطنطين بن هرقل في جمع له لم تجمع الروم مثله مُذ كان الإسلام، فخرجوا في

(١) انظر عن غزوة الصواري في: كتاب الفتوح لابن أثيم ١٢٨/٢، وتاريخ خليفة ١٦٨، والتبيه والإشراف ١٣٥، وفتح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ١٩٢، وولادة مصر للكندي ٣٦ و٣٧، وفتح البلدان ١٨١، وتاريخ الطبرى ٤/٢٨٨، وأنساب الأشراف ٥/٥٠، وفتح الشام ومصر للواقدى (المكتبة الصتنية) ١٩٩ و١٩٩، والولاة والقضاء ١٣، والمنتخب من تاريخ المنجى (بتحقيقنا) ٥٩ - ٦١، ونهاية الأربع ٤١٩، والبداية والنهاية ١٥٧/٧، ودول الإسلام ٢٤/١، والنجوم الزاهرة ٨٠/١، وانظر كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري - الطبعة الثانية ١/١٠٠ - ١٠٧ و تاريخ الإسلام - بتحقيقنا - ٤٢٠ / ٣.

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٢٨٩.

خمسمائة مركب أو ستمائة<sup>(١)</sup>، وخرج المسلمين وعلى أهل الشام معاوية بن أبي سفيان، وعلى البحر عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكانت الريح على المسلمين لما شاهدوا الروم، فأرسى المسلمين والروم وسكنت الريح، فقال المسلمين: الأمان بيتنا وبينكم؛ فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرأون القرآن ويصلون ويدعون، والروم يضربون بالنواقيس، وقربوا من الغد سفنهم، وقرب المسلمين سفنهم، فربطوا بعضها مع بعض، واقتتلوا بالسيوف والخناجر، وقتل من المسلمين بشر كثير، وقتل من الروم ما لا يُحصى، وصبروا يومئذ صبراً لم يصبروا في موطن قط مثله، ثم أنزل الله نصره على المسلمين، فانهزم قسطنطين جريحاً، ولم ينجُ من الروم إلا الشريد. وأقام عبد الله بن سعد بذات الصواري<sup>(٢)</sup> بعد الهزيمة أيامًا ورجع. فكان أول ما تكلم به محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر في أمر عثمان في هذه الغزوة، وأظهرها عليه، وما غير وما خالف به أبا بكر وعمر، ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلاً كان رسول الله عليه، قد أباح دمه، ونزل القرآن بـكفره، وأخرج رسول الله عليه، قوماً أدخلهم، ونزع<sup>(٣)</sup> أصحاب رسول الله عليه، واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر. فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال: لا تركنا معنا، فركبا في مركب ما معهما إلا القبط، فلقو العدو، فكانوا أقل المسلمين نكارةً وقتالاً، فقيل لهم في ذلك، فقالوا: كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد؟ استعمله عثمان، وعثمان فعل كذا وكذا. فأرسل إليهم عبد الله ينهاهما ويتهذّههما، ففسد الناس بقولهما، وتكلّموا ما لم يكونوا ينطقون به<sup>(٤)</sup>.

وأما قسطنطين، فإنه سار في مركبه إلى صقلية، فسأله أهلها عن حاله، فأخبرهم. فقالوا: أهلت النصارى وأفنيت رجالها! لو أتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم. ثم

(١) يجعلها المسعودي والكتبي (١٠٠٠ سفينة) وقيل (٧٠٠ سفينة) أنظر: التبيه والإشراف ١٣٥، ولالة مصر .٣٦

(٢) اشتهرت هذه الموقعة باسم «ذات الصواري»، و«ذات السواري»، وقيل إنها سميت كذلك لكثره صواري السفن التي ظهرت فيها وهي الأدقال: (التبيه والإشراف للمسعودي ١٣٥)، كما سميت «ذا الصواري» (بحذف الناء). واستدل بعضهم من هذه التسمية على أنها نسبة إلى المكان الذي جرت الموقعة عنه لأنه كان مكتظاً بأشجار السرو. وما تجدر الإشارة إليه أن المصادر العربية القديمة لم تحدد المكان الذي دارت عنده الموقعة، مع أن المؤرخ «بن عبد الحكم» انفرد بالقول إن جيش المسلمين انقسم إلى قسمين، حيث نزل قسم منه إلى البر، وبقي قسم آخر في السفن. (فتح مصر وأخبارها ١٩٢)، ولالة مصر ٣٧، ٣٦، وانظر: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين د. فيليب حتى ٢٦/٢، والبحرية الإسلامية في مصر والشام للدكتورين أحمد مختار العبادي، وسيد عبد العزيز سالم - ص ٣٠، بيروت ١٩٧٢.

(٣) في النسخة (ب) «وترك».

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٩٠ - ٢٩٢.

أدخلوه الحمّام وقتلوه<sup>(١)</sup>، وتركوا من كان معه في المركب (وأذنوا لهم في المسير إلى القسطنطينية)<sup>(٢)</sup>.

(وقيل: في هذه السنة فتحت أرمينية على يد حبيب بن مسلمة، وقد تقدم ذكر ذلك)<sup>(٣)</sup>.

### ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار<sup>(٤)</sup>

في هذه السنة هرب يزدجرد من فارس إلى خراسان، في قول بعضهم، وقد تقدم الخلاف فيه، وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين ولتها إلى فارس فافتتحها، وهرب يزدجرد من جور، وهي أردشير خرّه، في سنة ثلاثين، فوجّه ابن عامر في أثره مجاشع بن مسعود، وقيل: هرم بن حيّان العبدى، وأصاب مجاشع بن مسعود ومن معه الثلوج والدمق<sup>(٥)</sup> كرمان، فهرب يزدجرد إلى خراسان. وأصاب مجاشع بن مسعود ومن معه الثلوج والدمق<sup>(٦)</sup> واشتد البرد، وكان الثلوج قيد<sup>(٧)</sup> رمح، فهلك الجنود، وسلم مجاشع ورجل معه جارية، فشقّ بطنه بغير فأدخلها فيه وهرب. فلما كان الغد جاء فوجدها حية فحملها. فسمّي ذلك القصر قصر مجاشع، لأنّ جيشه هلكوا فيه، وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان من أعمال كرمان.

هذا على قول من يقول: إنّ هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة.

وأما سبب قتله، على ما تقدم ذكره من (فتح فارس وخراسان)<sup>(٨)</sup>، فقد اختلف الناس في سبب قتله، فقيل: إنه هرب من كرمان في جماعة إلى مرو، ومعه خرزاد آخر رُستم، فرجع عنه إلى العراق، ووصى به ماهويه مرزبان مرو، فسأل يزدجرد مالاً فمنعه،

(١) تاريخ الطبرى ٤٤١/٤، والتنبيه والإشراف ١٣٥، وفتح مصر وأخبارها ١٩٠ و ١٩١، والمكتبة الصقلية ١٩٨ و ١٩٩، والفتح لابن أثيم ١٣١، والمنتخب من تاريخ المنجى ٦١.

(٢) ما بين القوسين ليس في النسخة (س).

(٣) ما بين القوسين ليس في النسخة (س).

(٤) أنظر عن مقتل يزدجرد في: فتح البلدان ٣٨٨، والأخبار الطوال ١٣٩، ١٤٠، والبدء والتاريخ ٥/١٩٦، ١٩٧، والمنتخب من تاريخ المنجى ٥٧، وتاريخ مختصر الدول لابن العبرى ١٠٤، وتاريخ الطبرى ٤/٢٩٣، ونهاية الأربع ٤٢٠/١٩، والمختصر في أخبار البشر ١/١٦٨، ودول الإسلام ١/٢٢، والبداية والنهاية ٧/١٥٨، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٣٦، ١٣٧.

(٥) الدمق: الريح الشديدة يصحبها ثلوج، وهي فارسية.

(٦) في نسختي باريس و(ب): «قدر».

(٧) ما بين القوسين ورد في نسختي باريس و(ب): من أن فارس وخراسان كان فتحهما متقدماً.

فخافه أهل مرو على أنفسهم، فأرسلوا إلى الترك يستنصرُونَهُمْ عليه، فأتوه فيبيته، فقتلوا أصحابه، فهرب يزدجرد ماشياً إلى شط المِرْغاب، فأوى إلى بيت رجل ينقر الأرحاء، فلما نام قتله<sup>(١)</sup>. وقيل: بل بيته أهل مرو، ولم يستنصروا بالترك، فقتلوا أصحابه وهرب منهم، فقتله النَّقَار، وتبعوا أثره إلى بيت الذي ينقر الأرحاء، فأخذوه وضربوه، فأقر بقتله فقتلوه وأهله<sup>(٢)</sup>.

وكان يزدجرد قد وطى امرأة بها، فولدت له غلاماً ذاهب الشق، ولدته بعد قتله، فسمى المُخدج، فولد له أولاد بخراسان، فوجد قتيبة بن مسلم حين افتح الصُّغد وغيرها جاريتين من ولد المُخدج، فبعث بهما أو بإحداهما إلى الحجاج، فبعث بها إلى الوليد بن عبد الملك، فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص. وأخرج يزدجرد من النهر، وجعل في تابوت وحمل إلى إصطخر، فوضع في ناووس هناك<sup>(٣)</sup>.

وقيل: إن يزدجرد هرب بعد وقعة نهاؤند إلى أرض أصفهان، وبها رجل يقال له مطيار<sup>(٤)</sup> كان قد أصاب من العرب شيئاً يسيراً، فصار له بها محل كبير، فأتى مطيار يزدجرد ذات يوم، فحجبه بوابة ليستأذن له، فضربه وشجه، فدخل الباب على يزدجرد مدمراً، فرحل عن أصفهان من ساعته فأتى الري، فخرج إليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده وأخبره بحصانتها، فلم يجده<sup>(٥)</sup>.

وقيل: مضى من فوره ذلك إلى سجستان، ثم سار إلى مرو في ألف<sup>(٦)</sup> فارس، وقيل: بل قصد فارس فأقام بها أربع سنين، ثم أتى كرمان فأقام بها ستين أو ثلاثة، فطلب إليه دهقانه شيئاً، فلم يجده، فجره برجله وطرده عن بلاده، فسار إلى سجستان فأقام بها نحو من خمسين سنة، ثم عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم إلى العرب، فسار إلى مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين ومعه فرخزاد. فلما قدم مرو كاتب ملوك الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر<sup>(٧)</sup> يستمدّهم، وكان الدهقان يومئذ بمندوبيه أبو براز<sup>(٨)</sup>، فوكل ماهويه بمندوبيه براز ليحفظها، وينزع عنها يزدجرد خوفاً من مكره، فركب يزدجرد يوماً وطاف بالمدينة، وأراد دخولها من بعض أبوابها، فمنعه براز، فصاح به أبوه ليفتح الباب فلم يفعل، وأومأ إليه أبوه أن لا يفعل، ففطن له

(١) تاريخ الطبرى / ٤ ٢٩٣.

(٢) الطبرى / ٤ ٢٩٣.

(٣) في نسخة باريس «الميطار» وكتب على الهاشم بعذائتها «بطيار صبح».

(٤) تاريخ الطبرى / ٤ ٢٩٥.

(٥) في النسخة (ب) «الفي».

(٦) في نسخة باريس «الجزيرة».

(٧) ورد في الأصول: «بزار، براز، بران، ونزار».

رجل من أصحاب يزدجرد، فأعلمته بذلك واستأذنه في قتله، فلم يأذن له<sup>(١)</sup>.

وقيل: أراد يزدجرد صرف الدّهقنة عن ماهويه إلى سنجان<sup>(٢)</sup> ابن أخيه، بلغ ذلك ماهويه، فعمل في هلاك يزدجرد؛ فكتب إلى نيزك طرانان يدعوه إلى القدوم عليه، ليتفقا على قتله ومصالحة العرب عليه، وضمن له إن فعل أن يعطيه كل يوم ألف درهم. فكتب نيزك إلى يزدجرد يعده المساعدة على العرب، وأنه يقدم عليه بنفسه إن أبعد عسكره وفرخزاد عنه. فاستشار يزدجرد أصحابه فقال له سنجان: لست أرى أن تبعد عنك أصحابك وفرخزاد. وقال أبو براز: أرى أن تتألف نيزك وتجبيه إلى ما سأله. فقبل رأيه وفرق عنه جنده، فصاح فرخزاد وشق جبيه وقال: أظنكم قاتلي هذا! ولم يربح فرخزاد حتى كتب له يزدجرد بخط يده أنه آمن، وأنه قد أسلم يزدجرد وأهله وما معه إلى ماهويه، وأشهد بذلك. وأقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالمزمير والملاهي، وأشار عليه بذلك أبو براز، فلما لقيه تأخر عنه أبو براز فاستقبله نيزك ماشيأ، فأمر له يزدجرد بجنبية من جنائبه، فركبها، فلما توسيط عسکره توافقا، فقال له نيزك فيما يقول: زوجني إحدى بناتك حتى أنا صاحك في قتال عدوك. فسبه يزدجرد، فضربه نيزك بمقرعته، وصاح يزدجرد، وركض منهزاً. وقتل أصحاب نيزك أصحاب يزدجرد، وانتهى يزدجرد إلى بيت طحان، فمكث فيه ثلاثة أيام لم يأكل طعاماً. فقال له الطحان: اخرج أيها الشقي فكل طعاماً فقد جعت! فقال: لست أصل إلى ذلك إلا بزممة، وكان عند الطحان رجل يزمزم، فكلمه الطحان في ذلك ففعل وزمم له فأكل. فلما رجع المزمزم سمع بذكر يزدجرد، فسأل عن حليةه فوصفوه له، فأخبرهم به وبحليته، فأرسل إليه أبو براز رجلاً من الأساورة، وأمره بخنقه وإلقائه في النهر، وأتى الطحان فضربه ليدله عليه، فلم يفعل وجحده. فلما أراد الانصراف عنه قال له بعض أصحابه: إني لأجد ريح مسْك؟ ونظر إلى طرف ثوبه من ديباج في الماء، فجذبه فإذا هو يزدجرد، فسألته أن لا يقتله ولا يدل عليه، وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره. فقال له: أعطني أربعة دراهم وأخلي عنك؛ فلم يكن معه وقال: إن خاتمي لا يُحصى ثمنه فخذنه، فأبى عليه، فقال له يزدجرد: قد كنت أخبرك أنني سأحتاج إلى أربعة دراهم فقد رأيتك ذلك، ثم نزع أحد قرطيه، فأعطاه الطحان ليستر عليه، وأرادوا قتله، فقال: ويحكم! إننا نجد في كتابنا أنه من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا، فلا نقتلوني وأحملوني إلى الدّهقان أو إلى العرب، فإنهم يستبقون<sup>(٣)</sup> مثلـي! فأخذـوا ما عليه وخنقـوه بوتر القوس وألقـوه في الماء، فأخذـه أسقفـ مرو وجعلـه في تابوت ودفـنه. وسـأـل أبو

(١) تاريخ الطبرى ٢٩٥/٤، ٢٩٦.

(٢) ورد في الأصول: «سبحان، سبحان، سنجان، سungan، وفسنجان».

(٣) في تاريخ الطبرى ٢٩٨/٤ «يستحبون».

براز عن أحد القرطين، وأخذ الذي دلَّ عليه فضربه حتى أتى على نفسه<sup>(١)</sup>.

وقيل: بل سار يزدجرد من كُرمان قبل ورود العرب إليها نحو مرو على الطَّبَسِين وقُوهْسْتان في أربعة آلاف، فلما قارب مرو لقيه قائدان، يقال لأحدهما براز، وللآخر سنجان<sup>(٢)</sup> وكانا متباuginين، فسعى براز سنجان حتى هم يزدجرد بقتله، وأنشى ذلك إلى امرأة من نسائه، فتشا الحديث، فجمع سنجان أصحابه، وقصد قصر يزدجرد، فهرب براز وخاف يزدجرد، فهرب أيضاً إلى رحى على فرسخين من مرو، فدخل بيت نقار الرَّحَى، فأطعنه الطَّحَان، فطلب منه شيئاً فأعطاه منطقته، فقال: إنما يكفيني أربعة دراهم، فلم يكن معه، ثمَّ نام يزدجرد فقتلته الطَّحَان بفأس كانت معه، وأخذ ما عليه وألقى جثته<sup>(٣)</sup> في الماء وشق بطنه وثقله.

وسمع بقتله مطران كان بمرو، فجمع النصارى وقال: قُتل ابن شهريار، وإنما شهريار ابن شيرين المؤمنة التي قد عرفتم حقها وإحسانها إلى أهل ملتنا، مع ما نال النصارى في ملك جده أنوشروان من الشرف، فينبغي أن نحزن لقتله ونبني له ناووساً، فأجابوه إلى ذلك وبنوا له ناووساً وأخرجوا جثته وكفونها ودفنوها في الناووس.

وكان ملكه عشرين سنة، منها أربع سنين في دَعَة، وست عشرة سنة في تعبٍ من محاربة العرب إِيَّاه وغَلَظُتهم عليه، وكان آخر من ملك من آل أردشير بن بابك، وصفا الملك بعده للعرب<sup>(٤)</sup>.

## ذكر مسیر ابن عامر إلى خراسان وفتحها

لما قُتل عمرُ بن الخطَّاب نقض أهل خراسان وغدوا. فلما افتتح ابن عامر فارس قام<sup>(٥)</sup> إليه حبيب بن أوس التميمي فقال له: أيها الأمير إنَّ الأرض بين يديك، ولم يُفتح منها إِلَّا القليل، فسِرْ فإنَّ الله ناصِرُك. قال: أوَلَمْ نَأْمَرْ بالمسير؟ وكِرهَ أن يُظهرَ أنه قِيلَ رأيه. وقيل: إنَّ ابن عامر لما فتح فارس عاد إلى البصرة، واستخلف على إِصْطَخْر شريكَ بن الأعور الحارثيَّ، فبني شريك مسجد إِصْطَخْر. فلما دخل البصرة أتاه الأحنفَ بن قيس، وقيل غيره، فقال له: إنَّ عدوك منك هارب، ولك هائب، والبلاد

(١) تاريخ الطبرى ٢٩٦ / ٤ - ٢٩٨.

(٢) في نسخة باريس «سنحان».

(٣) في الطبعة الأولى «جيفرة».

(٤) تاريخ الطبرى ٢٩٩ / ٤ - ٣٠٠.

(٥) في نسخة (ب): «قلم».

واسعة، فسرّ فإنَّ الله ناصِرُكَ ومحْمَدٌ دِينُكَ. فتجهزَ وسار، واستخلفَ على البصرة زياداً، وسار إلى كرمان، فاستعملَ عليها مجاشعَ بن مسعود السُّلْميَّ، وله صُحبةٌ، وأمره بمحاربة أهلها، وكانوا قد نكثوا أيضاً، واستعملَ على سجستانَ الريبيعَ بن زياد الحارثيَّ، وكانوا أيضاً قد غدرُوا ونقضُوا الصلح. وسار ابن عامر إلى نيسابور، وجعلَ على مقدمةه الأحنفَ بن قيس، فأتى الطَّبَّاسِينَ، وهو حصنان، وهما بابا خراسان، فصالحة أهلها، وسار إلى قوهستانَ فليقِه أهلها، وقاتلهم حتى الجائم إلى حصنه، وقدم عليها ابن عامر، فصالحة أهلها على ستمائة ألف درهم<sup>(١)</sup>. وقيل: كان المتوجَّه إلى قوهستانَ أمير<sup>(٢)</sup> بن أحمر الشُّكْرِيَّ، وهي بلاد بكر بن وائل؛ وبعث ابن عامر سريةً إلى رستاق زام<sup>(٣)</sup> من أعمال نيسابور، ففتحه عنوةً، وفتح باخرز من أعمال نيسابور أيضاً، وفتح جُوين من أعمال نيسابور أيضاً<sup>(٤)</sup>.

ووجه ابن عامر الأسود بن كلثوم العدويَّ من عديَ الْرَّبَاب، وكان ناسكاً، إلى بييق، من أعمالهما أيضاً، فقصد قصبه ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه، ودخلت معه طائفة من المسلمين، فأخذ العدوَّ عليهم تلك الثلمة، فقاتل الأسود حتى قُتل هو وطائفة ممن معه، وقام بأمر الناس بعده أخيه أدهم بن كلثوم، فنظفر وفتح بييق، وكان الأسود يدعُ الله أن يحشره من بطون السبع والطير، فلم يواره أخيه، ودفن من استشهد من أصحابه. وفتح ابن عامر بُشتَّ من نيسابور<sup>(٥)</sup>.

(وهذه بُشت: بالشين المعجمة، وليس ببُشت التي بالسين المهملة، تلك من بلاد الداون، وهذه من خراسان من نيسابور).

وافتتح خَوَاف وأسفرابيرن وأرغيان، ثم قصد نيسابور بعدما استولى على أعمالها وافتتحها، فحضر أهلها أشهراً، وكان على كل ربع منها مَرْبُزَان للفرس يحفظه، فطلب صاحب ربع من تلك الأربع الأمان على أن يدخل المسلمين المدينة، فأجيب إلى ذلك، فدخلهم ليلاً ففتحوا الباب، وتحصن مربزيانها الأكبر في حصنهما، ومعه جماعة، وطلب الأمان والصلح على جميع نيسابور، فصالحة على ألف ألف درهم، وولى نيسابور قيس بن الهيثم السُّلْميَّ، وسيَرَ جيشاً إلى نسا وأبيورد، فافتتحوها صلحاً؛ وسيَرَ سريةً

(١) فتح البلدان ٤٩٩ رقم ٩٨٢.

(٢) في تاريخ الطبراني «أمين».

(٣) في النسختين (م) و(ب) «رام»، وفي نسخة باريس «تارم».

(٤) تاريخيعقوبي ١٦٧/٢.

(٥) فتح البلدان ٤٩٩، ٥٠٠.

آخرى إلى سرّخس (مع عبد الله بن خازم السُّلْمي<sup>(١)</sup>)، فقاتلوا أهلها ثم طلبوا الأمان والصلح على أمان مائة رجل، فأجيبوا إلى ذلك، فصالحهم مرزبانها على ذلك، وسمى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله، ودخل سرّخس عنوة<sup>(٢)</sup>.

وأتى مرزبان طوس إلى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة درهم؛ وسير جيشاً إلى هراة عليهم عبد الله بن خازم، وقيل غيره، فبلغ مرزبان هراة ذلك، فسار إلى ابن عامر فصالحه عن هراة وبأذليس وبوشنج<sup>(٣)</sup>. وقيل: بل سار ابن عامر في الجيش إلى هراة، فقاتلته أهلها، ثم صالحه مرزبانها على ألف ألف درهم، ولما غالب ابن عامر على هذه البلاد أرسل إليه مرزبان مرو فصالحه على ألفي ألف ومائتي ألف درهم، وقيل غير ذلك<sup>(٤)</sup>؛ وأرسل ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي إلى مرزبانها، وكانت مرو كلها صلحاً إلا قرية منها يقال لها سنج، فإنها أخذت عنوة. ( وهي بكسر السين المهملة والنون الساكنة وأخرها جيم). ووجه ابن عامر الأحنف بن قيس إلى طخارستان، فمر برستاق يُعرف برستاق الأحنف، ويدعى سوانجرد<sup>(٥)</sup>، فحصر أهلها، فصالحوه على ثلاثة ألف درهم، فقال الأحنف: أصالحك على أن يدخل رجل منا القصر فيؤذن فيه، ويقيم فيكم حتى ينصرف<sup>(٦)</sup>. فرضوا بذلك، ومضى الأحنف إلى مرو الروذ، فقاتلته أهلها فقتلهم وهزمهم وحصراهم، وكان مرزبانها من أقارب باذان صاحب اليمن، فكتب إلى الأحنف: إنه دعاني إلى الصلح إسلام باذان<sup>(٧)</sup>، فصالحه على ستمائة ألف<sup>(٨)</sup>، وسير الأحنف سريّة، فاستولت على رستاق بَغ<sup>(٩)</sup> واستاقت منه موashi، ثم صالحوا أهله<sup>(١٠)</sup>. وجمع له أهل طخارستان، فاجتمع أهل الجوزجان والطالقان والفارياط ومن حولهم في خلق كثير، فالتحقوا واقتتلوا، وحمل ملك الصغانيان على الأحنف، فانتزع الأحنف الرمح من يده وقاتل قتالاً شديداً، فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلاً ذريعاً كيف شاؤوا، وعاد إلى مرو الروذ، ولحق بعض العدو بالجوزجان، فوجه إليهم الأحنف الأقرع بن حابس التميمي في

(١) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٢) فتح البلدان ٥٠٠.

(٣) فتح البلدان ٥٠١ وفيه كتاب الصلح.

(٤) أنظر فتح البلدان ٥٠١، ٥٠٢، تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٧، الطبرى ٤/٣٠٢، ٣٠٣.

(٥) في فتح البلدان ٥٠٢ «شَقَ الجَرَذ».

(٦) في فتح البلدان ٥٠٢ «أنصرف».

(٧) في فتح البلدان «باذام».

(٨) وقيل: سنتين ألفاً. (فتح البلدان).

(٩) في نسختي (ب) وبارييس «سنچ».

(١٠) فتح البلدان ٥٠٢.

خيل وقال: يا بني تميم تحابوا وتبادلوا تعدلُ أموركم، وابدوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلحُ لكم دينكم، ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم.

فسار الأقرع فلقي العدو بالجوزجان فكانت بال المسلمين جولة، ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة، فقال ابن الغريزة النهشلي:

سقى صوب السحاب إذا استهلت مصارع<sup>(١)</sup> فتية بالجوزجان إلى القصررين من رستاق خوت<sup>(٢)</sup> أقادهم هناك الأقرعان

وفتح الأحنف الطالقان صلحاً، وفتح الفارياب، وقيل: بل فتحها أمير بن أحمر، ثم سار الأحنف إلى بلخ، وهي مدينة طخارستان، فصالحه أهلها على أربعين ألف، وقيل: سبعين ألف؛ واستعمل على بلخ أسيد بن المتشمس، ثم سار إلى خوارزم<sup>(٣)</sup>، وهي على نهر جيحون، فلم يقدر عليها، فاستشار أصحابه، فقال له حضين بن المنذر: قال عمرو بن معدىكرب:

إذا لم تستطع أمراً فدعه وجاؤه إلى ما تستطيع

فعاد إلى بلخ وقد قبض أسيد صلحها، ووافق وهو يجبيهم المهرجان، فأهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودوابٍ وأوانٍ وثياب وغير ذلك<sup>(٤)</sup>، فقال لهم: ما صالحناهم على هذا! فقالوا: لا، ولكن هذا شيء نفعله في هذا اليوم بأمرائنا. فقال: ما أدرى ما هذا ولعله من حقي، ولكن أقبضه حتى أنظر، فقبضه حتى قدم الأحنف فأخبره، فسألهم عنه، فقالوا ما قالوا لأسيد، فحمله إلى ابن عامر وأخبره عنه، فقال: خذه يا أبيا بحر. قال: لا حاجة لي فيه. فأخذه ابن عامر. قال الحسن البصري: فضممه القرشي، وكان مضماً.

ولما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس: ما فتح لأحد ما فتح عليك، فارس وكرمان وسجستان وخراسان. فقال: لا جرم لأجعل شكري الله على ذلك، أن أخرج محظياً من موقفي هذا. فاحرم بعمرة من نيسابور<sup>(٥)</sup>، وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم، فسار قيس بعد شخصه في أرض طخارستان، فلم يأت بلدًا

(١) في نسخة باريس «مصالح».

(٢) في النسخة (ب) «خوف»، وفي فتوح البلدان «حوف».

(٣) في فتوح البلدان «خارزم».

(٤) فتوح البلدان ٥٠٣، ٥٠٤.

(٥) تاريخ خليفة ١٦٦، فتوح البلدان ٥٠٤ رقم ٩٨٨، تاريخ الإسلام ٣٦٤/٣، البدء والتاريخ ١٩٨/٥.

منها إلا صالحه أهلُه وأذعنوا له، حتى أتى سِينْجان فامتنعوا عليه، فحضرهم حتى فتحها عنوة.

(أَسِيد: بفتح الهمزة وكسر السين. وحُضَيْن بن المندر: بالضاد المعجمة).

## ذكر فتح كَرْمان

لما سار ابن عامر عن كرمان إلى خُراسان واستعمل مجاشع بن مسعود السُّلْمي على كَرْمان، على ما ذكرناه قبل، أمره أن يفتحها، وكان أهلها قد نكثوا وغدروا، ففتح هَمِيد عنوة واستبقى أهلها وأعطاهم أماناً، وبنى بها قسراً يُعرف بقصر مجاشع، وأتى السِّيرْجان، وهي مدينة كرمان، فأقام عليها أياماً يسيرة وأهلها متّحصّنون، فقاتلهم وفتحها عنوة، فجلا كثير من أهلها عنها، وفتح جِيرَفْت عنوة، وسار في كرمان فدوَّخ أهلها، وأتى القُنصُوص وقد تجمع له خلق كثير من الأعاجم الذين جلو، فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم، وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر، ولحق بعضهم بمُكران وبعضهم بسِجستان، فاقطعت العرب منازلهم وأراضيهم فعمروها، واحتفروا لها القني في مواضع منها، وأدوا العشر منها<sup>(١)</sup>.

## ذكر فتح سِجستان وكَبُل وغيرهما

قد تقدّم ذكر فتح سِجستان أيام عمر بن الخطاب، ثم إن أهلها نقضوا بعده. فلما توجّه ابن عامر إلى خُراسان سَيَر إليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثي، فقطع المفازة حتى أتى حصن زالق، فأغار على أهله يوم مهرجان وأخذ الْدَّهْقَان، فافتدى نفسه بأن عزَّة وغمّرها ذهباً وفضةً، وصالحه على صلح فارس. ثم أتى بلدة يقال لها كَرْكُويه، فصالحه أهلها، وسار إلى زَرْنج فنزل على مدينة رُوشت بقرب زَرْنج، فقاتلته أهلها وأصيّب رجال من المسلمين. ثم انهزم المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأتى الربيع ناشِرُوذ ففتحها، ثم أتى شَرْواذ فغلب عليها، وسار منها إلى زَرْنج فنازلها وقاتلته أهلها، فهزّهم وحصّرهم، فأرسل إليه مَرْزُبَانَهَا ليصالحه واستأنفه على نفسه ليحضر عنده فآمنه، وجلس له الربيع على جسد من أجساد القتلى واتَّكَأ على آخر، وأمر أصحابه فعلوا مثله، فلما رأهم المَرْزُبَان هاله ذلك فصالحه على ألف وصيف مع كلّ وصيف جام من ذهب، ودخل المسلمون المدينة. ثم سار منها إلى سَنَارُوذ، وهي وادٌ، فعبره وأتى القرية التي بها

(١) فتح البلدان ٤٨٢.

مرّبط فرس رُسْتَم الشدِيد، فقاتلَه أهْلَهَا، فظفرَ بِهِم ثُمَّ عادَ إِلَى زَرْنَجْ وَأَقَامَ بِهَا نَحْوَ سَنَةٍ<sup>(١)</sup>؛ وَعَادَ إِلَى ابْنِ عَامِرَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَامِلًا، فَأَخْرَجَ أَهْلَهَا الْعَامِلَ وَامْتَنَعُوا.

فَكَانَتْ وِلَايَةُ الرَّبِيعِ سَنَةً<sup>(٢)</sup> وَنَصْفًا. وَسَبَّيَ فِيهَا أَرْبَعينَ أَلْفَ رَأْسٍ. وَكَانَ كَاتِبَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ. فَاسْتَعْمَلَ ابْنُ عَامِرَ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ سَمَّرَةَ بْنَ حَبِيبٍ بْنَ عَبْدِ شَمْسٍ عَلَى سَجْسَانَ، فَسَارَ إِلَيْهَا فَحَصَرَ زَرْنَجَ، فَصَالَحَهُ مَرْزُبَانُهَا عَلَى أَلْفِيِّ أَلْفَ دَرْهَمٍ وَأَلْفِيِّ وَصِيفٍ. وَغَلَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى مَا بَيْنَ زَرْنَجَ وَالْكَشَّ مِنْ نَاحِيَةِ الْهَنْدِ، وَغَلَبَ مِنْ نَاحِيَةِ الْرُّزْجَ عَلَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدَّاوَرِ<sup>(٣)</sup>. فَلَمَّا انتَهَى إِلَى بَلْدِ الدَّاوَرِ<sup>(٤)</sup> حَصَرَهُمْ فِي جَبَلِ الْزُّورِ<sup>(٥)</sup>، ثُمَّ صَالَحُوهُمْ وَدَخَلَ عَلَى الْزُّورِ<sup>(٦)</sup>، وَهُوَ صَنْمٌ مِنْ ذَهَبٍ، عَيْنَاهُ يَا قَوْتَانَ، فَقَطَعَ يَدَهُ وَأَخْذَ الْيَاقوْتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْزُبَانِ: دُونُكَ الْذَّهَبُ وَالْجُوَهْرُ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ. وَفَتَحَ كَابُولَ وَزَابُلْسَانَ، وَهِيَ وِلَايَةُ غَزْنَةٍ<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ عَادَ إِلَى زَرْنَجْ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى اضْطَرَّبَ أَمْرُ عُثْمَانَ، فَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا أَمِيرَ بْنَ أَحْمَرِ الْيَشْكُرِيِّ وَانْصَرَفَ، فَأَخْرَجَ أَهْلَهَا أَمِيرَ بْنَ أَحْمَرَ وَامْتَنَعُوا. وَلِأَمِيرٍ يَقُولُ زَيَادُ بْنُ<sup>(٨)</sup> الْأَعْجَمِ:

لَوْلَا أَمِيرُ هَلْكَتْ يَشْكُرُ  
وَيَشْكُرُ هَلْكَى عَلَى كُلِّ حَالٍ<sup>(٩)</sup>  
ذَكْرُ عَدَّةِ حَوَادِثٍ

وَحْجَ بِالنَّاسِ هَذِهِ السَّنَةِ عُثْمَانَ.<sup>(١٠)</sup>

### [الوفيات]

وَفِيهَا ماتَ أَبُو الدَّرْدَاءُ<sup>(١)</sup> الْأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ بَدْرِيُّ، وَقِيلَ: سَنَةُ اثْنَتِنْ وَثَلَاثَيْنِ: وَفِيهَا

(١) فِي فَتوْحِ الْبَلَدَانِ ٤٨٥ «فَأَقَامَ بِهَا سَتِينَ».

(٢) فِي فَتوْحِ الْبَلَدَانِ «سَتِينَ وَنَصْفًا».

(٣) فِي طَبْعَةِ صَادِرٍ ١٢٩/٣ «الْدَّاوَرِ»، وَهُوَ غَلطٌ، وَالْتَّصْحِيحُ مِنْ فَتوْحِ الْبَلَدَانِ ٤٨٦ وَمَعْجمِ الْبَلَدَانِ ٤٣٤/٢  
قَالَ يَا قَوْتَ: وَأَهْلُ تَلْكَ النَّاحِيَةِ يَسْمُونُهَا زِيَّنَدَوَرَ وَمَعْنَاهُ أَرْضُ الدَّاوَرِ، وَهِيَ وِلَايَةٌ وَاسِعَةٌ ذَاتُ الْبَلَدَانِ وَقَرَى  
مَجَاؤِرَةٌ لِوِلَايَةِ زَرْنَجِ وَبَسْتِ وَالْغُورِ. وَقَالَ الْإِصْطَخْرِيُّ: الدَّاوَرُ اسْمٌ إِقْلِيمٌ خَصِيبٌ وَهُوَ ثَغْرُ الْغُورِ مِنْ نَاحِيَةِ  
سَجْسَانَ وَمَدِينَةِ الدَّاوَرِتَلِ وَدَرَغُورِ.

(٤) فِي طَبْعَةِ صَادِرٍ ١٢٩/٣ «الْزُّورِ»، وَالْتَّصْحِيحُ مِنْ مَعْجمِ الْبَلَدَانِ ١٥٧/٣ حِيثُ قَالَ: وَالْزُّورُ صَنْمٌ كَانَ فِي  
بَلَادِ الدَّاوَرِ مِنْ أَرْضِ السَّنَدِ مِنْ ذَهَبٍ مَرْضِعٌ بِالْجَوَاهِرِ.

وَقَدْ حُرِفَ فِي نَسْخَةِ بَارِيسِ إِلَى «الرُّوْزَ»، وَفِي نَسْخَةِ الْمُتْحَفِ الْبَرِيطَانِيِّ إِلَى «الرُّوْذَ».

(٥) فِي نَسْخَتِيِّ بَارِيسِ وَ(بِ) زِيَادَةِ «بَعْهَدٍ».

(٦) «بَنِ» سَاقِطَةُ مِنْ (سِ) وَفَتوْحِ الْبَلَدَانِ.

(٧) الْخَبْرُ بِطُولِهِ فِي فَتوْحِ الْبَلَدَانِ ٤٨٤ - ٤٨٦.

(٨) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤/٣٠٣.

(٩) أَنْظُرْ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي: الْمَعَازِيِّ لِلْوَاقِدِيِّ ٢٥٣، وَتَهْذِيبِ سِيرَةِ ابْنِ هَشَامٍ ١٢٧، وَالتَّارِيخِ لِابْنِ مَعِينٍ =

مات أبو طلحة الانصاري<sup>(١)</sup>، وهو بدريّ، وقيل: سنة اثنين وثلاثين<sup>(٢)</sup>، وقيل: سنة إحدى وخمسين.

= ٧٠٣/٢، وطبقات خليفة ٩٥ و٣٠٣، والزهد لأحمد بن حنبل ١٦٧ - ١٧٨، ومقدمة مُسند بقى بن مُخلد ٢١، ومسند أحمد ١٩٤/٥ ٤٤٠ و٤٤٥، وأنساب الأشراف ١/٤٤٨ و٢٧١ و٤٤٨، وفتح البلدان ١٤٤ و١٦٦ و١٦٧ و١٨٢، وتاريخ أبي زرعة ١٩٨/١ ٢٠٠ - ٦٤٧ - ٦٤٩، والمعرفة والتاريخ ٣٣٠ - ٣٢٧/٢، والخارج وصناعة الكتابة ٢٩١ و٣٠٠، والمعارف ٢٥٩ و٢٦٨، والمحجر لابن حبيب ٧٥ و٢٨٦ و٣٤٧، وعيون الأخبار (راجع فهرس الأعلام ١٨٥/٤)، وتاريخ الطبرى ٣٩٧/٣ و٤٢٨ و٢٨٣ و٤٢١ و٨٩/٥، والكتى والأسماء للدولابي ٢٧/١ ٦٩، والعقد الفريد (راجع فهرس الأعلام ٩٢/٧)، والاستيعاب ٥٩/٤، والتاريخ الكبير ٧٦ رقم ٣٤٨، والجرح والتعديل ٢٦/٧ - ٢٨ رقم ١٤٦، وحلية الأولياء ١/٢٠٨ - ٢٢٧ رقم ٣٥، وطبقات ابن سعد ١٧/٣٩١ - ٣٩٢، والمستدرك ٣٣٧/٣، والاستبصار ١٢٥ و١٢٧، ومشاهير علماء الأمصار ٥٠ رقم ٣٢٢، وجمهرة أنساب العرب ٣٦٢، والزهد لابن المبارك (أنظر فهرس الأعلام - ص ٤)، وفتح الشام للأزدي ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦ رقم ٤٢٦، والزاهري لأنباري ٦٩/٢ ٣٢٢ و٢٣٢، وتهذيب الكمال ٢/١٠٦٨، وتحفة الأشراف ٨/٢١٨ - ٢٤٧ رقم ٤٢٦، والتذكرة الحمدونية ١/١٣٠ و١٣٩ و١٤٥ و١٨٧، ولباب الأدب ١٦ و٢٤٨ و٢٤٩ و٢٥٨ رقم ٣٠٠ و٣١٧ و٣٣١ و٣٠٣، وصفة الصفو ١/٦٤٣ - ٦٢٧ رقم ٧٧، والزيارات للهروي ٩ و١٣، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/٢، ٢٢٨ رقم ٣٤٠، والعبر ١/٣٣، وتحفة الحفاظ ٢٥ رقم ١١، والكافش ٣٠٨/٢ رقم ٤٣٩١، والمعين في طبقات المحدثين ٢٥ رقم ١٠١، ودول الإسلام ٢٥/١، وتاريخ الإسلام ٣٩٨/٣ - ٤٠٤، وسير أعمال النساء ٣٣٥/٢ - ٣٥٣ رقم ٦٨، ومعرفة القراء الكبار ١/٤٢ - ٤٠ رقم ٧، والثقات لابن حبان ٢٨٥/٣، ٢٨٦، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٤٧، وتلخيص المستدرك ٣٣٦/٣، ٣٣٧، ومرأة الجنان ١/٨٨، ومجمع الزوائد ٩/٢٦٧، وغاية النهاية ١/٦٠٦، ٦٠٧، وشفاء الغرام ١/١٢٦ و١٢٨ و١٢٩ و١٢٩ و٤٦ رقم ٤٥/٣، والإصابة ١/١١٧، والنكت الظراف ٢١٩/٨، ٢٤٠، وتهذيب التهذيب ٨/١٧٥ - ١٧٧ رقم ٣١٥، وتقريب التهذيب ٩١/٢ رقم ٨٠٦، والنجوم الظاهرة ١/٨٩، وحسن المحاضرة ١/٢٤٤، ٢٤٥، وطبقات الحفاظ ٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٩٨، ٢٩٩، وكنز العمال ١٣/٥٥٣ - ٥٥٠، وشذرات الذهب ١/٣٩، والأسامي والكتى للحاكم (ورقة ١٨٥/١).

(١) أنظر عن أبي طلحة في: مسند أحمد ٤/٣١، ٢٨/٤ و٣١، وطبقات ابن سعد ٣/٥٠٤ - ٥٠٧، والمغازي للواقدى ١٦٣ و٢٤٢ و٢٤٣ و٢٦٤ و٢٩٦ و٧٢١، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٣٠ و٢٦٧ و٣٥٠، وتاريخ خليفة ١٦٦، وطبقات خليفة ٨٨، والزهد لابن المبارك ١٨٥، ومقدمة مُسند بقى بن مُخلد ٨٩ رقم ١٠٦، والتاريخ لابن معين ٢/١٨٣، وأنساب الأشراف ١/٢٤٢، وطبقات الأشراف ١/٢٧١، ق ٤ ج ١/٥٠٦ و٥٠٧، والمعرفة والتاريخ ١/٣٠٠ و٣٠٨ و٣٠٩، وتاريخ أبي زرعة ١/٤٧٦ و٤٧٦ و٥٦٢، وتاريخ الطبرى ٢/٦١٩ و١٢٤/٣ و١٨١ و٢١٣ و٤/١٩٢ و٢٣٠ و٣٠٨ و٤٢٠ و٢٣٠، والكتى والأسماء للدولابي ٤/٤٠، والاستيعاب ١١٣/٤ - ١١٥، ومشاهير علماء الأمصار ١٥ رقم ٤٤، وجمهرة أنساب العرب ٣٤٧، والمحجر لابن حبيب ٧٣، وأنساب الأشراف ١٨/٥ و٢١ و٢٠ و١٨٥، والبدء والتاريخ ٥/١١٦، ١١٧، ١١٨، ٢٧٦، ٢٧٥/٤، والمستدرك ٣/٣٥١ - ٣٥٤، والمجمجم الكبير ٥/٩١ - ٩١١ رقم ٤٨٠، والاستبصار ٥٠، والأسامي والكتى للحاكم ١ (ورقة ٢٩٣، ٢٩٤)، وأسد الغابة ٢/٢٨٩، وجامع الأصول ٧٣/٩ - ٧٧، ولباب الأدب ١٧٥ و٣٠٠، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/٢٤٥، ٢٤٦، رقم =

وفيها مات أبو أسيد الساعدي<sup>(١)</sup>، وقيل: مات سنة ستين، وهو على هذا القول آخر من مات من البدريين.

وفيها مات أبو سفيان بن الحارث<sup>(٣)</sup> بن عبد المطلب بن هاشم، (وآخره

(٢) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٢) أنظر عن أبي سفيان بن الحارث في: المغازى للواقدي ٣٠١، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٥٠ و ٢٦٧، وطبقات ابن سعد ٤٤٩ - ٤٩٤، وطبقات خليفة ٦، وتاريخ خليفة ٧٠ و ٨٤، والتاريخ لابن معين ٧٠٧ / ٢، والمحبّر ٤٦ و ٦٤ و ١٧٧ و ٤٣٩ و ٤٧٣، والمغارف ١٢٦ و ١٦٤ و ٥٨٧، وتاريخ أبي زرعة ٦٤٥ / ١، وفتح البلدان ٢٠، والمعرفة والتاريخ ٣٢٧ / ١ و ٦٢٩ / ٢ و ٦٢٩ / ٣، و تاريخ الطبرى ٤٦٢ / ٢ و ٤٦٢ / ٣ و ٧٥ و ٧٤ و ٦٢٢ و ٧٧، ومشاهير علماء ٢٢ رقم ٩١، والاستيعاب ٨٣ / ٤ و ٨٥، والمستدرك ٢٥٤ / ٣ - ٢٥٧، والزيارات للهروي ٩٤، وأسد الغابة ٥ / ٥، وصفة الصفوة ١ / ٥١٩ - ٥٢١ رقم ٥٧، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢٣٩ / ٢ رقم ٣٥٧، والعبر ١ / ٢٤، وتاريخ الإسلام ٢١٧ / ٣ - ٢٢٠، وسير أعلام النبلاء ١ / ٢٠٥ - ٢٠٢ رقم ٣٢، وتلخيص المستدرك ٣ / ٢٥٤ - ٢٥٦، ومرأة الجنان ١ / ٧٦، والبداية والنهاية ٧ / ١٠٣، ١٠٤، ومجمع الزوائد ٩ / ٢٧٤، والعقد الشمين ٧ / ٢٥٣، والإصابة ٤ / ٩٠ رقم ٩١ رقم ٥٣٨.

الطفيل<sup>(١)</sup>). (وأبو سفيان بن حرب<sup>(٢)</sup> بن أمية، وهو ابن ثمان وثمانين سنة)<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر عن الطفيلي في: السير والمعازى لالواقفي ٢٤ و١٥٣، وطبقات ابن سعد ٥٢/٣، ونسب قريش ٩٣ و٩٥، وطبقات خليفة ١١٥ و١٣٨، والمحيمر ٧١ و٨٣ و١٠٨ و٤٥٩، وتاريخ الطبرى ٤٤٧ و٤٢٩ و٣٠٨ و٢٨٩/١، وأنساب الأشراف ١٦٧ و٥٤٥/٢، وحذف من نسب قريش ١٥، ومشاهير علماء الأمصار ٤٢، والاستيعاب ٢٢٨/٢، والجرح والتعديل ٤٨٨/٤، رقم ٤٨٩، وتأريخ الإسلام ٣٣٤ و٣٧١، وأسد الغابة ٥٢/٣، والبداية والنهاية ١٥٦/٧، والواوفي بالوفيات ٢١٤٧، رقم ٤٩٥، والعقد الشعيب ٦٦/٥، والإصابة ٢٢٤/٢، رقم ٤٢٧، وتعجيل المنفعة ١٩٨، رقم ٤٨٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

أنظر عن أبي سفيان بن حرب في : السير والمغازي لابن إسحاق ١١٨ و ١٤٤ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩٧، و ٢٣٣ و ٢٢٤ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٣٤ - ٣٣٢ ، والمغازي للواقدي (انظر فهرس الأعلام ١١٧٨/٣)، وتهذيب سيرة ابن هشام (انظر فهرس الأعلام ٣٧٨)، وفتح الشام للأزدي ٢١٩ ، ٢٢٠ ، والأخبار الموقفيات للزبير بن بكار ٣٣٣ و ٣٨٨ و ٥٧٧ و ٥٨٤ ، ونسب قريش لمصعب ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٦ ، ١٢٧ و ١٥٣ و ٢٤٤ و ٣٢٣ ، وحذف من نسب قريش ٣٠ ، والمحجر لابن حبيب ٨٩ و ١١١ و ١٢٦ و ١٣٢ و ١٦١ و ١٧٥ و ٢٤٦ و ٢٦١ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٩٦ و ٣٠٢ و ٣١٥ و ٣٣٨ و ١١٢ و ١١٩ و ٤٣٧ و ٤٤٩ و ٤٧٣ ، والبرصان والعرجان للجاحظ ٥٣ و ٧٨ و ١٠٢ و ٢٦٢ ، ومقدمة مُسند بقى بن مخلد ١٤١ رقم ٦٧٠ ، والمعرفة والتاريخ ١٦٧/٣ ، وتاريخ أبي زرعة ١٢٨/١ و ٥٩٣ ، والتاريخ لابن معين ٢٦٨ ، وطبقات خليفة ١٠ ، وتاريخ خليفة ١٦٦ ، والتاريخ الكبير ٤/٣١٠ رقم ٢٩٤٢ ، والمعارف ٣ و ٧٤ و ١٢٥ و ٣٤٤ و ٥٥٣ و ٥٧٥ و ٥٨٦ و ٥٨٨ ، وعيون الأخبار ٨٣/١ و ١٠١/٤ ، وتاريخ اليعقوبي ١٦٩/٢ ، والجرح والتعديل ٤/٤٢٦ رقم ٤٢٦ ، وفتح البلدان ٤٢ و ٤٣ و ٤٥ و ٦٦ و ٧١ و ٧٨ و ٨٣ و ١٢٣ و ١٥٣ و ١٦٠ ، وأنساب الأشراف ١٩/٣ و ٢١ ، ق ٤ ج ٤ - ٤/١٤ و ١٣٦ - ١٣٩ ، و ٢/٥ و ٩١ ، وتاريخ الطبرى (راجع فهرس الأعلام ٢٦٨/١٠) ، والكتى والأسماء للدولابي ٣٣/١ ، والزاهر للأنباري ٢٩٣/١ ، ومشاهير علماء الأمصار ٣٢ رقم ١٦٩ ، والمعجم الكبير للطبراني ٥/٨ رقم ٢٨ ، والعقد الفريد (راجع فهرس الأعلام ٩٣/٧) ، والاستيعاب ٤/٨٥ - ٨٨ و ١٢١ ، ١٢٠ و ٣٩٥ و ٥١٩ و ٦٧٠ ، وأمالى المرتضى ١/١ و ٢٧٦ ، وجمهرة أنساب العرب ٧٠ و ٨٠ و ١١١ و ٢٧٤ و ٣٨٦ و ٤٢٩ ، والخراج لقادة ٢٦٢ - ٢٦٥ و ٢٦٩ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٥ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٩٠/٦ - ٤٠٩ ، ولباب الأدب لاسامة بن منقذ ٣٤٤ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٩٣ و ٣٩٩ ، وأسد الغابة ٥/٢١٦ ، ووفيات الأعيان ٢٥٥/٢ و ٢٥٥ و ٣٦٤ و ٣٤٨ و ٣٥٠ و ٣٥٦ و ٣٥٨ و ٣٥٥ و ٣٥٠ و ٣٤٨ و ٢٦٦ و ٢٦٦ و ٢٥٥/٢ و ٢٣٩ ، وتحفة الأشراف ٤/١٥٧ - ١٥٩ رقم ٢٤٠ ، و ٣٥٨ رقم ٢٤٠ ، ونهایة الأرب ١٩/٤٤٩ ، والمعين في طبقات المحدثين ٢٨ رقم ١٤٦ ، والكافش ٢/٢٤ رقم ٢٣٩٨ ، وسير أعلام البلااء ٢/١٠٥ - ١٠٧ رقم ١٣ ، والعبر ١/٣١ ، وتجرييد أسماء الصحابة ٢/١٦ ، وتاريخ الإسلام ٣/٣٦٨ - ٤٢٥ و ٣٧٠ ، ودول الإسلام ١/٢٥ ، ومرأة الجنان ١/٨٤ ، ٨٥ ، والوافي بالوفيات ١٦ - ٢٨٤/١٦ رقم ٢٨٦ و ٣١٤ ، ونكت الهميان ١٢٢ ، والجمع بين رجال الصحيحين ١/٢٢٤ ، والوفيات لابن قفذ ٥٣ ، وشفاء الغرام - بتحقيقنا - (انظر فهرس الأعلام ٢/٥١٠) ، والعقد الشفien ٥/٣٢ ، والنكت الظراف ٤/١٥٨ ، وتهذيب التهذيب ٤/٤١٢ ، ٤١٤ رقم ٧٠٨ ، وتقريب التهذيب ١/٣٦٥ رقم ٧٥ ، والإصابة =

.....

---

= ١٧٨ - ١٨٠ رقم ٤٠٤٦ ، وأمالي القالي ٢٢٢/١ و ٢٢٢/٢ و ١٠٥/٢ ، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٧٢ ، وكنز العمال ٦١٢/١٣ ، وشدرات الذهب ٣٠/١ و ٣٧ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

## ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين

(قيل : في هذه السنة غزا معاوية بن أبي سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرطة ، وقيل فاختة<sup>(١)</sup>).<sup>(٢)</sup>

### ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن بن ربيعة

في هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين.

وسيبئه أنَّ الغزوات لما تابعت عليهم تذمروا وقالوا : كُنَا [أَمْةً] لَا يُقْرِنُنَا<sup>(٣)</sup> بِنَا أَحَدٌ، حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها. فقال بعضهم : إِنَّ هُؤُلَاءِ لَا يَمْوتُونَ وَمَا أصيَّبَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي غَزْوَهُمْ. وقد كان المسلمون غَزَّوْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَمْ يُقْتَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَلَهُذَا ظَنَّوْا أَنَّهُمْ لَا يَمْوتُونَ . فقال بعضهم : أَفَلَا تجْرِبُونَ؟ فَكَمْنَوْا لَهُمْ فِي الْغِيَاضِ، فَمَرَّ بِالْكَمَيْنِ نَفْرٌ مِنَ الْجَنْدِ فَرَمَوْهُمْ مِنْهَا فَقَتَلُوهُمْ، فَتَوَاعَدَ رُؤُسُهُمْ إِلَى حَرْبِهِمْ ثُمَّ اتَّعَدُوا يَوْمًا . وكان عثمان قد كتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب : إِنَّ الرَّعْيَةَ قَدْ أَبْطَرَهَا الْبِطْنَةُ، فَلَا تَقْتَحِمْ بِالْمُسْلِمِينَ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يُقْتَلُوا . فَلَمْ يَرْجِعْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ مَقْصِدِهِ، فَغَزَا نَحْوَ بَلْنَجْر<sup>(٤)</sup>، وَكَانَ التَّرْكُ قَدْ اجْتَمَعَتْ مَعَ الْخَزَرِ، فَقَاتَلُوْا الْمُسْلِمِينَ قَتَالًا شَدِيدًا وَقُتُلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ يَقَالُ لَهُ ذُو النُّور<sup>(٥)</sup>، وَهُوَ اسْمُ سَيْفِهِ، فَأَخْذَ أَهْلَ بَلْنَجْرَ جَسَدَهُ وَجَعَلَهُ فِي تَابُوتٍ فَهُمْ يَسْتَسْقِونَ بِهِ، فَلَمَّا قُتِلَ انْهَزَمَ النَّاسُ وَافْتَرَقُوا فَرَقَتِينِ : فَرَقَةً نَحْوَ الْبَابِ، فَلَقُوا سَلَمَانَ بْنَ رَبِيعَةَ أَخَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَانَ قَدْ سَيَّرَهُ سَعِيدُ بْنَ الْعَاصِ مَدَدًا

(١) تاريخ الطبرى ٤/٣٠٤ ، وتأريخ العقوبى ٢/١٦٩ ، وتاريخ خليفة ١٦٧ ، والمنتخب من تاريخ المنجى ٥٩ ، وتأريخ الإسلام (بتحقيقنا) ٣٧١/٣ ، ودول الإسلام ٢٤/١ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٣) في نسخة (ب) «يَقُوم» ، وفي نسخة باريس «يَقْرَب» .

(٤) بلنجر: بفتحتين: وسكنون النون. مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب (٤٨٩/١) .

(٥) في الطبعة الأوربية «ذُو النُّور» .

للمسلمين بأمر عثمان، فلما لقوه نجوا معه، وفرقة نحو جيلان وجُرْجان، فيهم سلمان الفارسي وأبو هُريرة، وكان في ذلك العسكر يزيد بن معاوية التَّخْعِي، وعلقمة بن قيس، ومعضد الشيباني، وأبو مفرز التميمي في خباء واحد، وعمرو بن عُتبة، وخالد بن ربيعة، والحلحال<sup>(١)</sup> بن ذري والقرئع<sup>(٢)</sup> في خباء، فكانوا متباورين في ذلك العسكر، وكان القرشع يقول: ما أحسن لمع الدماء على الشياط! وكان عمرو بن عُتبة يقول لقباء عليه: ما أحسن حمرة الدماء على بياضك!

ورأى يزيد بن معاوية أنَّ غزالاً جيء به لم يُرَ أحسن منه فلَفَت في ملحفة، ثم دُفن في قبرٍ لم يُرَ أحسن منه عليه ثلاثة نفر قعود، فلما استيقظ وقتل الناس رُمي بحجر فهشم رأسه فمات، فكانَما زين ثوبه بالدماء وليس بتلطيخ، فدُفن في قبر على الصورة التي رأى.

وقال معضد لعلقمة: أعرني بُرْدُك أصعب به رأسي، ففعل، فأتى برج بلنجر الذي أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم، وأناه حجر عرادة ففضح هامته، فأخذه أصحابه فدفونه إلى جنب يزيد، وأخذ علقة البرد، فكان يغسله فلا يخرج أثر الدم منه، وكان يشهد فيه الجمعة ويقول: يحملني على هذا أنَّ دم معضد فيه. وأصحاب عمرو بن عُتبة جراحة فرأى قباء كما اشتهر ثم قُتل. وأما القرشع فإنه قاتل حتى خرق بالحراب، فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال: إنا لله، انتكث<sup>(٣)</sup> أهل الكوفة، اللهم تب عليهم وأقل بهم!<sup>(٤)</sup>.

وكان عثمان قد كتب إلى سعيد بن العاص أن ينفذ سلمان إلى الباب للغزو، فسيره فلقى المهزومين، على ما تقدَّم، فتجاهم الله به. فلما أصيب عبد الرحمن استعمل سعيد سلمان بن ربيعة على الباب، واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان، وأمدَّهم عثمان بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة، فتأمر عليهم سلمان وأبي حبيب حتى قال أهل الشام: لقد همنا بضرب سلمان. فقال الكوفيون: إذن والله نضرب حبيباً ونجسسه، وإن أبيتم كثُرت القتلى فينا وفيكم؛ وقال أوس بن مغراة في ذلك:

إِنْ تَضْرِبُوا سَلَمَانَ نَضْرِبُ حَبِيبَكُمْ  
وَإِنْ تَرْحَلُوا نَحْوَابْنِ عَفَّانَ نَرْحَلُ  
وَإِنْ تُقْسِطُوا فَالثَّغْرُ ثَغْرُ أَمِيرِنَا

(١) في نسختي باريس و(ب) («الخلحال»).

(٢) في (ب) («القرشع»).

(٣) في نسخة باريس «بنكث» وفي نسختي (ب) والمتحف البريطاني «اسكت»، وفي الحاشية «ابنكث».

(٤) تاريخ الطبرى ٤٣٠ - ٤٣٠.

ونحن ولاة الأمر<sup>(١)</sup> كُنَا حُمَّاتَه لِيالِي نرْمِي كُلَّ ثَغْرٍ وَنَعْكِلُ<sup>(٢)</sup>  
وأراد حبيب أن يتآمر على صاحب الباب كما يتآمر أمير الجيش إذا جاء من الكوفة،  
فكان ذلك أول اختلاف وقع بين أهل الكوفة والشام. وغزا حذيفة ثلاثة غزوات، فقتل  
عثمان في الثالثة، ولقيهم<sup>(٣)</sup> مقتل عثمان، فقال حذيفة بن اليمان: اللهم العن قتليه  
وشتماه! اللهم إننا كنا نعاتبه ويعاتبنا، فاتخذوا ذلك سُلْمًا إلى الفتنة! اللهم لا تُمْتَهِم إلَّا  
بالسيوف!<sup>(٤)</sup>

ذکر وفاة أبي ذر

وفيها مات أبو ذر<sup>(٥)</sup>، وكان قد قال لابنته: استشرفي يا بنتي هل ترين أحداً؟ قالت:

- (١) في تاريخ الطبرى : «النفر».

(٢) في تاريخ الطبرى «تنكىل» .

(٣) في النسخة (ب) : «وأغتهم» .

(٤) تاريخ الطبرى ٤٣٠٧/٤ .

(٥) أنظر عن أبي ذر في : السير والمغازي لابن إسحاق ١٣٨ و ١٤١ ، والمغازي للواقدي ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٨ ، و ٦٣٧ و ٨١٩ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٩٦ و ١٠٠١ ، وتهذيب سيرة ابن هشام ١٢٧ و ١٨٤ و ٢٩١ ، والتاريخ لابن معين ٢/٧٠٤ ، وطبقات خليفة ٣١ ، وتاريخ خليفة ١٦٦ ، ومستند أحمد ٥/١٤٤ ، وطبقات ابن سعد ٤/٢١٩ - ٢٢٧ ، والتاريخ الكبير ٢/٢٢٦٥ رقم ٢٢١ ، والزهد لابن حبلى ١٨٢ - ١٨٥ ، والبرصان والعرجان للجاحظ ٦٥ ، والأخبار الموقتات ٤١ ، والمحبر لابن حبيب ١٣٩ ، والمعارف ٢/١٥٢ و ١٩٥ و ٢٥٣ ، وعيون الأخبار ١/١٥٤ و ٢١١ و ٣٥٦ و ٢/٣٥٦ و ١٥٨ و ١٨٠ ، وأنساب الأشراف ١/٢٧٢ و ٣٥٣ و ٣٦٢ و ٤/١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥٤١ و ٥٤٦ و ٥٥٧ و ٥٦٥ و ٥٧ و ٦٨ ، وتاريخ الطبرى ٤/٢٨٣ ، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٣٣ ، والجرح والتعديل ٢/١٠١ ، والزاهر للأنباري ٤٤٥/٤ ، وثمار القلوب ٤ و ٨٥ و ٨٧ و ٤٤٥ ، والخرج وصناعة الكتابة ٢٣٥ ، والمعربة والتاريخ (أنظر فهرس الأعلام ٣/٥٢٤) ، وحلية الأولياء ١/١٥٦ - ١٧٠ رقم ٢٦ ، وأسالي المرتضى ٢/٣٩٦ ، والكتنى والأسماء للدولابي ٢٨/١ ، والعقد الفريد ١/٢٢٨ و ٢/٢٧٦ و ٤/٢٨٣ و ٢٨٧ و ٢٨٩ و ٣٠٦ ، والمعجم الكبير للطبراني ٢/١٤٧ و ٢/١٥٨ رقم ١٨٢ ، ربيع الأول للزمخشري ٧ و ١٢٤ و ١٣٥ و ١٧٩ و ٢٢٦ و ٣٧٠ و ٣٨١ ، ومشاهير علماء الأمصار ١١ ، وجمهرة أنساب ٢٨ ، الزهد لابن المبارك ١٥ و ٢١ و ٨٨ و ٨٩ و ١٠٨ و ١٩٥ و ٢٠٨ و ٢٢٨ و ٤٢٦ و ٤٤٠ ، والجامعة ١٢ ، الأبرار للزمخشري ٧ و ١٢٤ و ١٣٥ و ١٧٩ و ٢٢٦ و ٣٧٠ و ٣٨١ ، ومشاهير علماء الأمصار ١١ ، رقم ١٢ ، العرب ١٨٦ ، ومقدمة مُشَنَّد بقى بن مخلد ٨١ رقم ١٥ ، والمستدرك ٣/٣٤٦ - ٣٣٧ ، والاستصار ١٢٥ ، والاستصار ١٢٥ - ١٢٣/١ - ٢١٧ ، وأسد الغابة ١/٣٠١ - ٣٠٣ و ٥/١٨٦ - ١٨٨ ، وجامع الأصول ٩/٥٠ - ٥٩ ، والبلدة والتاريخ ٥/٩٣ - ٩٥ ، ولباب الأدب ٢٦٠ و ٣٠٥ و ٢٧١ ، والزيارات للهروي ٩ و ٨٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١ ج ٢/٢٢٩ و ٣٤١ رقم ٢٣٠ ، وصفة الصفوة ١/٥٨٤ - ٦٠٠ رقم ٦٤ ، وتهذيب الكمال ٣/١٦٠٢ ، وتحفة الأشراف ٩/١٥٤ - ١٩٨ رقم ٦١٦ ، والكافش ٣/٢٩٣ رقم ١٤٦ ، والمعين في طبقات المحدثين ٢٠ رقم ٢٦ ، ودول الإسلام ١/٢٧ ، وتذكرة الحفاظ ١/١٧ - ١٩ رقم ٧ ، وتاريخ الإسلام ٣/٤٠٥ - ٤١٣ ، وسير أعمال النساء ٢/٤٦ - ٤٧ رقم ٧٨ ، والعبر ١/٣٣ ، وتلخيص =

لَا. قال: فما جاءت ساعتي بعدُ. ثُمَّ أَمْرَهَا فذبَحْتُ شَاةً ثُمَّ طبختها ثُمَّ قال: إِذَا جاءكَ الَّذِينَ يَدْفُونُنِي فَإِنَّهُ سَيَشْهَدُنِي قَوْمٌ صَالِحُونَ فَقُولِي لَهُمْ: يَقْسِمُ عَلَيْكُمْ أَبُوكَذَرَ أَنْ لَا تَرْكِبُوا حَتَّى تَأْكُلُوا. فَلَمَّا نَضَجَتْ قَدْرُهَا قَالَ لَهَا: انْظُرِي هَلْ تَرَيْنَ أَحَدًا؟ قَالَتْ: نَعَمْ هُؤُلَاءِ رَكْبٍ. قَالَ: اسْتَقْبِلِي بِي الْكَعْبَةِ، فَفَعَلَتْ. فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ مَاتَ، فَخَرَجَتْ ابْنَتُهُ فَتَلَقَّهُمْ وَقَالَتْ: رَحِمْكُمُ اللَّهُ، اشْهَدُوا أَبَا ذَرَّ. قَالُوا: وَأَيْنَ هُوَ؟ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ، قَالُوا: نَعَمْ وَنِعْمَةُ عَيْنِ! لَقَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ. وَكَانَ فِيهِمْ أَبْنَى مُسَعُودَ فَبَكَى وَقَالَ: صَدِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَمُوتُ وَحْدَهُ وَيُبَعْثَثُ وَحْدَهُ<sup>(١)</sup>. فَغَسَلُوهُ وَكَفَنُوهُ وَصَلَّوْا عَلَيْهِ وَدَفَنُوهُ. وَقَالَتْ لَهُمْ ابْنَتُهُ: إِنَّ أَبَا ذَرَّ يَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ، وَأَقْسَمُ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَرْكِبُوا حَتَّى تَأْكُلُوا؛ فَفَعَلُوا وَحَمَلُوا أَهْلَهُ مَعَهُمْ حَتَّى أَقْدَمُوهُمْ مَكَّةَ وَنَعَوْهُ إِلَى عُشَّانَ، فَضَمَّ ابْنَتَهُ إِلَى عَيْالِهِ وَقَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا ذَرَّ وَيَعْفُرُ لَهُ نَزْوَلُهُ الرَّبَّدَةُ<sup>(٢)</sup>.

وَلَمَّا حَضَرُوا شَمُوا مِنَ الْخَيَاءِ رِيحَ مَسْكٍ، فَسَأَلُوهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: إِنَّهُ لِمَا حُضِرَ قَالَ: إِنَّ الْمَيْتَ يَحْضُرُهُ شَهُودٌ يَجْدُونَ الرِّيحَ لَا يَأْكُلُونَ، فَدَوَفَيْ لَهُمْ مَسْكًا بِمَاءٍ وَرُشَّيْ بِهِ الْخَيَاءِ.

وَكَانَ النَّفَرُ الَّذِينَ شَهَدُوهُ: أَبْنَى مُسَعُودَ، وَأَبَا مَفْرَزٍ<sup>(٣)</sup> وَبَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيَّينَ، وَالْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ قَيسَ، (وَمَالِكُ الْأَشْتَرُ<sup>(٤)</sup>) النَّخْعَيْنِ، وَالْحَلْحَالُ<sup>(٥)</sup> الضَّبَّيِّ، وَالْحَارَثُ بْنُ سُوَيْدِ التَّمِيمِيِّ، وَعُمَرُو بْنُ عُتْبَةِ السُّلَمِيِّ، وَابْنِ رِبِيعَةِ السُّلَمِيِّ، وَأَبَا رَافِعِ الْمُزَنِيِّ، وَسُوَيْدَ بْنِ شُعْبَةِ التَّمِيمِيِّ، وَزَيَادَ بْنِ مَعاوِيَةِ النَّخْعَيِّ، وَأَخَا الْقَرْعَشِ الضَّبَّيِّ، وَأَخَا مَعْضَدِ الشَّيْبَانِيِّ<sup>(٦)</sup>. وَقَيْلٌ: كَانَ مَوْتَهُ سَنَةُ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ.

= المستدرك ٣/٣٢٧ - ٣٤٦، ومجمع الزوائد ٩/٣٢٧، والوفيات لابن قنفذ ٥١ رقم ٣١، والوافي بالوفيات ١١/١٩٣ رقم ٢٨٥، والإكمال ٣/٣٣٣، والجمع بين رجال الصحاحين ٩/٧٥، وطبقات المعتزلة ٩/٩١، ومرأة الجنان ١/٨٨، والأساني والكتني للحاكم ١ (ورقة ١٨٨)، وتهذيب التهذيب ١٢/٩٠، ونكث الظراف ٩/٤٠، وتقرير التهذيب ٢/٤٢٠ رقم ٢، والإصابة ٤/٦٤ - ٦٦ رقم ٣٨٤، والنكت الظراف ٩/١٥٥ - ١٧٧، وخلاصة تهذيب التهذيب ٤٤٩، وكتنز العمال ١٣/٣١١، والنجمون الزاهرا ١/٨٩، وحسن المحاضرة ١/٢٤٥ و ٣٤٥، وشذرات الذهب ١/٢٤ و ٥٦ و ٦٣، والبداية والنهاية ٧/١٦٤، وتأريخ العقوبي ٢/١٧١ - ١٧٣.

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٥٧، الإصابة ٤/٦٣، أسد الغابة ٥/١٨٨.

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٣٠٨، ٣٠٩، تاريخ العقوبي ٢/١٧٣.

(٣) في تاريخ الطبرى ٤/٣٠٩ (أبو مفرز). وهو تحريف، وما أثبتناه يتفق مع الإصابة ٤/١٩١ رقم ١١٢١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٥) في نسختي (ب) وباريis «الخلخال».

(٦) تاريخ الطبرى ٤/٣٠٩.

وقيل: إنَّ ابن مسعود لم يحمل أهل أبي ذرَّ معه إِنْمَا ترکهم حتى قُدِّمَ على عثمان بمكَّةَ فَأَعْلَمَه بموته، فجعل عثمان طريقةً عليهم فحملهم معه.

## ذكر خروج قارن

ثمَّ جمع قارن جمِعاً كثِيرًا من ناحية الطَّبَسَيْن<sup>(١)</sup> وأهل بادِئِيس وهراء وقوهستان، وأقبل في أربعين ألفاً<sup>(٢)</sup>، فقال قيس لابن خازم: ما ترى؟ قال: أرى أنْ تُخْلِي البلاد، فإِنَّي أميرُها ومعي عهد من ابن عامر إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها؛ وأخرج كتاباً كان قد افتعله عمداً، فكره قيس منازعته وخلاه والبلاد، وأقبل إلى ابن عامر، فلامه ابن عامر وقال: قد تركتَ البلاد خرابةً وأقبلتَ! قال: جاءني بعهد منك. قال: فسار ابن خازم إلى قارن في أربعة آلاف، وأمر الناس فحملوا الوَدَك، فلما قرب من قارن أمر الناس أن يُدرج كلَّ رجل منهم على رُجَّ رمحه خِرقةً أو قطناً، ثمَّ يكتروا دهنَه، ثمَّ سار حتى أمسى، فقدم مقدَّمه ستمائة، ثمَّ اتَّبعهم وأمر الناس، فأشعلوا النيران في أطراف الرماح، فانتهت مقدَّمه إلى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم، وهاج الناس على دَهَش وكأنوا آمنين من البيات، ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنةً ويسرةً تقدم وتتأخَّر وتختفي وترتفع، فهالهم ذلك، ومقدَّمه ابن خازم يقاتلونهم، ثمَّ غشَّهم ابن خازم بال المسلمين فقتل قارن، فانهزم المشركون واتَّبعوهم يقتلوهم كيف شاؤوا، وأصابو سبياً كثِيراً. وكتب ابن خازم بالفتح إلى ابن عامر، فرضي وأقرَّه على خراسان، فلبث عليها حتى انقضى أمرُ الجمل، وأقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرميّ، وكان معه في دار سنبل.

وقيل: لما جمع قارن استشار قيس بن الهيثم عبد الله بن خازم فيما يصنع، فقال: أرى أنك لا تطيق كثرة من قدأتانا، فاخذ بنفسك إلى ابن عامر فتخبره بكثرة العدو، ونقيم نحن في الحصون ونطاولهم وبأيتنا مددكم. فخرج قيس، فلما أمعن أظهر ابن خازم عهداً وقال: قد ولأني ابن عامر خراسان، وسار إلى قارن فظفر به، وكتب بالفتح إلى ابن عامر فأقرَّه على خراسان؛ ولم يزل أهل البصرة يغزوون من لم يكن صالح من أهل خراسان، فإذا عادوا تركوا أربعة آلاف نجدة<sup>(٣)</sup>.

(١) الطَّبَسَان: بفتح أوله وثانية. قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهاه تسمى قُهُستان قابن. (معجم البلدان ٤٢٠).

(٢) تاريخ خليفة ١٦٧.

(٣) هذا الخبر ليس في تاريخ الطبرى، ولا في المصادر المتداولة، وقد ورد أوله فقط في تاريخ خليفة.

ذکر عدّة حوادث

[الوفيات]

وفي هذه السنة مات العباس<sup>(١)</sup> عم النبي ﷺ، وكان عمره يوم مات ثمانين وثمانين

سنة، كان أسنّ من رسول الله ﷺ، بثلاث سنين. وفيها مات عبد الرحمن بن عوف<sup>(١)</sup> وعمره خمس وسبعين سنة. وعبد الله بن مسعود<sup>(٢)</sup> وصلّى عليه عمّار بن ياسر، وقيل

الأعلام (٥٣٥/٢)، والعقد الشinin (٩٣/٥)، ومجمع الرجال (٢٤٧/٣)، ومجمع الزوائد (٩/٢٦٨ - ٢٧١)، وتهذيب التهذيب (١٢٢/٥، ١٢٣/٢١٤، رقم ٣٩٨، ٣٩٧/١)، وتقريب التهذيب (١٤٩، رقم ٣٩٨، ٣٩٧/٢)، والنكت الظراف (٤/٢٦٥ - ٢٧٠)، والأمالي للقالي (١١٥/٢)، والإصابة (٢/٢٧١، رقم ٤٥٠٧)، وأخبار العباس وولده (في مواضع كثيرة)، وشذرات الذهب (١/٣٨)، وخلاصة تذهيب التهذيب (١٨٩)، وتاريخ الخميس للديار بكري (١٦٥/١)، وكنز العمال (١٣/٥٠٢).

انظر عن عبد الرحمن بن عوف في: السير والمغازي ١٤٠ و ١٧٦ و ٢٢٢ و ٢٤٣ و ٢٧٠ ، والمعاذي للواقدى (انظر فهرس الأعلام ١٢٠٢/٣) ، ونسب قريش ٢٦٥ و ٤٤٨ و ٢٦٥ ، والأخبار الموثقىات ٥٧٨ ، وتهذيب سيرة ابن هشام ٥٦ و ١٢٧ و ١٣٨ و ٢١٣ و ٢٢٨ و ٣٤٤ و ٢١٣ ، والمحجر لابن حبيب ١٣ و ٥٥ و ٦٧ و ٧٢ و ١٠١ و ١٠٣ و ١٢٠ و ١١٠ و ١٥٠ و ١٧٥ و ٣٥٦ و ٤٠٨ و ٤٤٦ و ٤٥٣ و ٤٧٤ و ٤٧٤ ، والمعرفة والتاريخ (انظر فهرس الأعلام ٦١٩/٣) ، ومقدمة مُسند بقي بين مخلد ٨٤ رقم ٥٣ ، وعيون الأخبار ١٢/١ و ٢٥٧ ، وطبقات ابن سعد ١٢٤/٣ - ١٣٧ ، ومسند أحمد ١/١٩٥ ، وطبقات خليفة ٦٥ ، وتاريخ خليفة ١٦٦ ، والتاريخ الكبير ٥/٢٣٩ - ٢٤٠ رقم ٧٩٠ ، والتاريخ الصغير ١/٥٠ و ٥١ ، و ٦١ ، والمعارف ٢٣٥ - ٢٤٠ ، والجرح والتعديل ٢٤٧٧٥ رقم ١١٧٩ ، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٥٦ ، وتاريخ الطبرى (انظر فهرس الأعلام ٣٢١/١٠) ، وأخبار القضاة لوكيع ٤٧/١ و ٤٧/٢ و ١٦٥ ، وانساب الأشراف (انظر فهرس الأعلام ١/٦٦٢) رقم ٣١٠ و ٢٨٦ و ٣١٠ و ٤٠٤ و ٤٨٣/١ و ٥٠٠ - ٥١٠ و ٥١٥ و ٥٢١ و ٥٢٨ و ٥٢٧ و ٥٤٧ و ٥٤٦ و ٥٥٠ و ١٩٥ و ٢٥٠ و ٢٢٩ و ٢٣٢ و ٢٨٩ و ٣٩ و ٣٤ و ٢٨ و ٢٣ و ٢٢ و ١٩ - ١٥ و ٢٥٠ و ١٨٣ و ١٨٢/١ و ٤٤٣ و ٤٤٢ رقم ٩٨/١ و ٩٨ و ٩٧ و ٩٦ و ٩٥ و ٩٤ و ٩٣ و ٩٢ و ٩١ و ٩٠ و ٩٩ ، والزهد لابن المبارك ١٨٢/١ و ١٨٣/٢ و ١٨٣ و ١٨٢/١ و ٤٤٣ و ٤٤٢ رقم ٩٠ ، وحلية الأولياء ٩٨/١ و ٩٧ و ٩٦ و ٩٥ و ٩٤ و ٩٣ و ٩٢ و ٩١ و ٩٠ و ٩٩ ، ومشاهير علماء الأمصار ٨ رقم ١٢ ، والكتنى والأسماء للدولابي ١٠/١ و ٥٢ ، وتاريخ اليعقوبى ١٦٩/٢ ، والعقد الفريد (انظر فهرس الأعلام ١٢٤/٧) ، وترتيب الثقات للعجلى ٢٩٧ رقم ٩٧٢ و ٩٧٣ ، وجمهرة أنساب العرب ١٣١ ، والبدء والتاريخ ٨/٥ رقم ٣٥٧ ، ولباب الأدب ٩٥ و ٣٠٥ ، والمعجم الكبير للطبراني ١/٨٨ - ٨٩ رقم ٣٠٢ - ٣٠٦ و ٣١٢ - ٣١٦ ، والاستيعاب ٢/٣٩٣ - ٣٩٨ رقم ٣٩٨ ، والجمع بين رجال الصحيحين ٢٨١ ، وصفة الصفوة ٣٤٩/١ - ٣٥٥ رقم ٨ ، وجامع الأصول ٩/٩ ، وأسد الغابة ٣/٤٨٠ - ٤٨٥ رقم ٢١٦ - ٢٠٥/٧ ، وتحذيب الأصول ١٩/٩ ، وتحذيب الأسماء واللغات ١/٣١ - ٣٢ رقم ٣٠٢ - ٣٠٦ ، والذكرة الحمدونية ١١٨/١ و ١٢٤ و ١٣٧ و ٤٠١ و ٤٤٩ رقم ٢١٦ - ٢٠٥/٧ ، وتحفة الأشراف ٣٣٩ رقم ٢١٦ - ٢٠٥/٧ ، وتهذيب الكمال ٢/٨١ ، ودول الإسلام ١/١٦ ، وتاريخ الإسلام (بحقيقنا) ٣٩٠/٣ - ٣٩٦ رقم ٩٢ - ٦٨/١ و ٣٩٦ - ٣٩٠/٣ ، وسير أعلام البلاة ١/٦٨ - ٩٢ رقم ٤ ، وتلخيص المستدرك ٣٠٦/٣ - ٣١٢ ، والبداية والنهاية ١/٣٣ و ١٦٣/٧ ، والكافش ٢/١٥٩ رقم ٣٣٢٦ و ٣٣٢٦ ، وتفصيح فهوم أهل الأثر ٣٦٥ ، ومرأة الجنان ١/٨٦ ، والبداية والنهاية ٧/٧ ، والوفيات لابن قتيبة ٣٠ رقم ٣٢ ، وربيع الأربع ٣٩/٤ و ٥١ و ٢٩٧ و ٣٨١ ، والعقد الشميين ٥/٣٩٦ - ٣٩٨ ، وشفاء الغرام (بحقيقنا) ١/٢٤١ و ٢٤١/١ رقم ٢٤٦ - ٢٤٤ رقم ٤٩٠ ، وتقريب التهذيب ٦/٢٤٦ - ٢٤٤ رقم ٤٩٤ و ٤٩٤ رقم ١١٧٩ ، والنكت الظراف ٧/٢٠٦ - ٢١٦ ، والإصابة ٢/٤١٦ ، وخلاصة التهذيب ٢٣٢ ، وتاريخ الخميس ٢/٢٥٧ ، وكنز العمال ١٣/٢٢٠ - ٢٢٠ و ٢٣٠ ، وشندرات الذهب ١٥/٣٨.



## ثم دخلت سنة ثلاثة وثلاثين

في هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المبرأة من أرض الروم بناحية ملطية<sup>(١)</sup>. وفيها كانت غزوة عبد الله بن سعد إفريقية الثانية حتى نقض أهلها العهد<sup>(٢)</sup>. وفيها كان مسیر الأحنف إلى خراسان وفتح المَرْوِين، ومسیر ابن عامر إلى<sup>(٣)</sup> نيسابور وفتحها<sup>(٤)</sup>، في قول بعضهم، وقد تقدم ذكر ذلك. وفيها كانت غزوة قبرس، في قول بعضهم<sup>(٥)</sup>، وقد تقدم ذكرها مُستوفى ، وقيل إن فتحها كان سنة ثمان وعشرين، فلما كان سنة اثنتين وثلاثين أعاد أهلها الروم على الغزاة في البحر بمراكب أعطوهם إيّاها، فغزاهم معاوية سنة ثلاثة وثلاثين ففتحها عنوة فقتل وسبي، ثم أقرّهم على صلحهم وبعث إليهم اثنى عشر ألفاً، فبناوا المساجد وبنى مدينة. وقيل : كانت غزوةه الثانية سنة خمس وثلاثين.

### ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة إلى الشام

وفي هذه السنة سير عثمان نفراً من أهل الكوفة إلى الشام. وكان السبب في ذلك أنّ سعيد بن العاص لما ولأه عثمان الكوفة حين شهد على الوليد بشرب الخمر، أمره أن يسير الوليد إليه، فقدم سعيد الكوفة وسير الوليد وغسل المنبر، فنهاه رجال من بني أمية كانوا قد خرجوا معه عن ذلك، فلم يُجدهم، واختار سعيد وجوه الناس وأهل القادسية وقراء أهل الكوفة، فكان هؤلاء دخلته إذا خلا<sup>(٦)</sup>، وأماماً إذا خرج فكلّ الناس يدخل عليه،

(١) تاريخ خليفة ١٦٧، تاريخ الطبرى ٣١٧/٤، تاريخ الإسلام ٤١٥/٣.

(٢) تاريخ خليفة ١٦٨، تاريخ الطبرى ٣١٧/٤، تاريخ الإسلام ٤١٥/٣.

(٣) في نسختي باريس و(ب) زيادة «أطراف».

(٤) تاريخ الطبرى ٣١٧/٤.

(٥) تاريخ الطبرى ٣١٧/٤، تاريخ الإسلام ٤١٥/٣.

(٦) في الطبعة الأولى «دخلوا».

فدخلوا عليه يوماً، فيينا هم<sup>(١)</sup> يتحذّرون قال حُبيش<sup>(٢)</sup> بن فلان الأَسدي: ما أَجود طلحة بن عُبيد الله! فقال سعيد: إنَّ من له مثل الشاشنج<sup>(٣)</sup> لحقيقة أنَّ يكون جواداً، والله لو أنَّ لي مثله لأعَاشكُم<sup>(٤)</sup> الله به عيشاً رغداً. فقال عبد الرحمن بن حُبيش، وهو حدث: والله لوددت أن هذا الميلطاط لك، يعني لسعيد، وهو ما كان للأكاسرة على جانب الفرات<sup>(٥)</sup> الذي يلي الكوفة. قالوا: فضَّ الله فاك! والله لقد همنا بك! فقال أبوه: غلام فلا تجازوه. قالوا: يتنمَّى له سوادنا. قال: ويتنمَّى لكم أضعافه، فثار به الأشت، وجندب، وابن ذي الحنكة<sup>(٦)</sup>، وصعصعة، وابن الكواء، وكُمِيل، وعمير بن ضابٍ، فأخذوه، فثار أبوه ليمنع عنه، فضربوهما حتى غشي عليهما، وجعل سعيد يناشدهم ويباكون حتى قصوا منهما وطراً. فسمعت بذلك بني أسد فجاؤوا وفيهم طليحة، فأحاطوا بالقصر، وركبت القبائل فعادوا بسعيد، فخرج سعيد إلى الناس فقال: أيها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية، فردهم فتراجعوا. وأفاق الرجال فقالوا: قاتلنا غاشيتك<sup>(٧)</sup>. فقال: لا يغشوني أبداً، فكفاً أستكتما ولا تحزباً<sup>(٨)</sup> الناس. ففعل<sup>(٩)</sup>، وقعد أولئك النفر في بيوتهم وأقبلوا يقعون في عثمان.

وقيل: بل كان السبب في ذلك أنه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة، منهم: مالك بن كعب الأَرْجَيْ، والأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس النَّخْعَيَان، ومالك الأشت، وغيرهم، فقال سعيد: إنما هذا السواد بستان قريش. فقال الأشت: أتزعم أنَّ السواد الذي أفاء الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك؟ وتتكلم القوم معه، فقال عبد الرحمن الأَسدي، وكان على شرطة سعيد: أتردون على الأمير مقالته؟ وأغلظ لهم. فقال الأشت: مَنْ ههنا؟ لا يفوتكم الرجل! فوثبوا عليه فوطّه وطاً شديداً حتى غشي عليه، ثم جر<sup>(١٠)</sup> برجله، فنُضِحَ بماء فأفاق فقال: قتلتني من انتخبت<sup>(١١)</sup>. فقال: والله لا يسمر عندي

(١) في الطبعة الأولى «فيينهم».

(٢) في تاريخ الطبرى ٤/٣١٨ «خُبَيْس» وقال المحقق في الحاشية: هو: خنيس بن حبيش.

(٣) ضيعة بالكوفة كانت لطلحة بن عبد الله التيمي وكانت عظيمة الدخل.

(٤) في الطبعة الأولى «لأعَاشكُم».

(٥) في النسخة (س): «الفراة».

(٦) في تاريخ الطبرى ٤/٣١٨ «الحبكة».

(٧) في النسخة (ب) «حاشيتك». وفي تاريخ الطبرى «قتلتنا غاشيتك».

(٨) في نسختي باريس و(ب): «تحزباً». وفي تاريخ الطبرى «تجزنا على الناس»

(٩) الخبر في تاريخ الطبرى ٤/٣١٧، ٣١٨.

(١٠) في الطبعة الأولى «جروا».

(١١) في الطبعة الأولى «انتجيت».

أحد أبداً. فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيداً، واجتمع إليهم الناس حتى كثروا، فكتب سعيد وأشراف أهل الكوفة إلى عثمان في إخراجهم، فكتب إليهم أن يلحقوهم بمعاوية، وكتب إلى معاوية: إن نفراً قد حلقا للفتنة فأقيم عليهم وأنههم، فإن آنسَ منهم رشدًا فاقبل، وإن أعيوك فارددهم علىي.

فلما قدموا على معاوية أذلهم كنيسة مريم، وأجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بأمر عثمان، وكان يتغدى ويتعشى معهم، فقال لهم يوماً:

إنكم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة، وقد أدركتم بالإسلام شرفاً، وغلبتم الأمم وحويتهم مواريثهم، وقد بلغني أنكم نقمتم قريشاً، ولو لم تكن قريش كتم أذلة، إن أثمنكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم، وإن أثمنكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة، والله لتنتهن أو ليتلينكم الله بمن<sup>(١)</sup> يسومكمسوء ولا يحمدكم على الصبر، ثم تكونون شركاءهم فيما جررتكم على الرعية<sup>(٢)</sup> في حياتكم وبعد وفاتكم.

قال رجل منهم، وهو صعصعة: أما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتحوّنا، وأما ما ذكرت من الجنة، فإن الجنة إذا احترقت<sup>(٣)</sup> خلص إلينا.

قال معاوية: عرفتكم الآن وعلمت أن الذي أغراكم على هذا قلة العقول، وأنتم خطيبهم ولا أرى لك عقلاً، أعظم عليك أمر الإسلام وتذكري بالجاهلية! أخزى الله قوماً عظموا أمركم! افهوا عنّي، ولا أظنك<sup>(٤)</sup> تفهون، أن قريشاً لم تعز في جاهلية ولا إسلام إلا بالله تعالى، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدّهم، ولكنكم كانوا أكرمهم أحساباً، وأمحضهم أنساباً، وأكملهم مروعة، ولم يتمتعوا في الجاهلية، والناس يأكل بعضهم بعضاً، إلا بالله، فبواهم حرماً أمناً يُختطف الناس من حولهم! هل تعرفون عربياً أو عجمياً أو أسود أو أحمر إلا وقد أصابه الدهر في بلده وحرّمته إلا ما كان من قريش، فإنهم لم يُردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خدّه الأسفل، حتى أراد الله أن يستنقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحاباً فكان خيارهم قريشاً، ثم بنى هذا الملك عليهم، و يجعل هذه الخلافة فيهم، فلا

(١) في النسخة (س) «من».

(٢) في نسخة (ب) زيادة «أسار».

(٣) في الطبعة الأوربية «احتربت».

(٤) في نسخة باريس «أراكِم».

يصلح ذلك إلا عليهم، فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم، أفتراء لا يحوطهم وهم على دينه؟ أَفْ لَكَ وَلَا صَحَابُكَ!

أَمَا أَنْتَ يَا صَعْصَعَةَ فِإِنَّ قَرِيْتَكَ شَرَّ الْقَرَىٰ أَنْتَهَا بَيْتًا، وَأَعْمَقَهَا وَادِيًّا، وَأَعْرَفَهَا بِالشَّرِّ، وَأَلْمَهَا جِيرَانًا! لَمْ يَسْكُنْهَا شَرِيفٌ قَطْ وَلَا وَضِيعٌ إِلَّا سُبَّ بِهَا، ثُمَّ كَانُوا أَلْأَمُ الْعَرَبُ الْقَابِيَاً وَأَصْهَارِيَاً، نُزَاعٌ<sup>(١)</sup> الْأَمْمَ، وَأَنْتَمْ جِيرَانُ الْخَطِّ، وَفَعْلَةُ فَارَسٍ، حَتَّىٰ أَصَابَتُكُمْ دُعَوَةُ النَّبِيِّ ﷺ، لَمْ تَسْكُنْ الْبَحْرَيْنَ فَتَشَرَّكُمْ فِي دُعَوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْتُ شَرَّ قَوْمَكَ، حَتَّىٰ إِذَا أَبْرَزْتُ الْإِسْلَامَ وَخَلْطْتُ بِالنَّاسِ أَقْبَلْتُ تَبْغِي دِينَ اللَّهِ عَوْجَانًا، وَتَنْزَعُ إِلَى الذَّلَّةِ، وَلَا يَضُرُّ ذَلِكَ قَرِيْشًا وَلَا يَضُعُهُمْ، وَلَنْ يَمْنَعُهُمْ مِنْ تَأْدِيَةِ مَا عَلَيْهِمْ، إِنَّ الشَّيْطَانَ عَنْكُمْ غَيْرُ غَافِلٍ، قَدْ عَرَفْتُكُمْ بِالشَّرِّ فَأَغْرَى بَكُمُ النَّاسُ، وَهُوَ صَارُعُكُمْ، وَلَا تَدْرِكُونَ بِالشَّرِّ أَمْرًا أَبْدَأَ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شَرًّا مِنْهُ وَأَخْزِي.

ثُمَّ قَامَ وَتَرَكُهُمْ فَتَقَاصَرَتْ إِلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ ذَلِكَ أَتَاهُمْ فَقَالُوا: إِنَّمَا قَدْ أَذَنْتُ لَكُمْ فَاذْهَبُوا حِيثُ شَتَّمْ لَا يَنْفَعُ اللَّهُ بِكُمْ أَحَدًا أَبْدًا وَلَا يَضُرُّهُ، وَلَا أَنْتُمْ بِرِجَالٍ مُنْفَعَةٍ وَلَا مُضَرَّةٍ، إِنَّ أَرْدَتُمُ التَّجَاهَ فَالْزَمُوا جَمَاعَتُكُمْ وَلَا يَبْطَرُنَّكُمُ الْإِنْعَامُ، إِنَّ الْبَطْرَ لَا يَعْتَرِي الْخِيَارَ، اذْهَبُوا حِيثُ شَتَّمْ، فَسَأَكْتُبُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِمْ.

فَلَمَّا خَرَجُوا دَعَاهُمْ وَقَالُوا لَهُمْ: إِنَّمَا مَعِيدُ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ مَعْصُومًا فَوْلَانِي وَأَدْخَلْنِي فِي أَمْرِهِ، ثُمَّ اسْتُخْلَفَ أَبُو بَكْرَ فَوْلَانِي، ثُمَّ اسْتُخْلَفَ عُثْمَانَ فَوْلَانِي، وَلَمْ يَوْلَنِي أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ، وَإِنَّمَا طَلَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لِلأَعْمَالِ أَهْلُ الْجَزَاءِ عَنِ<sup>(٢)</sup> الْمُسْلِمِينَ وَالْغَنَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ ذُو سَطْوَاتٍ وَنَقْمَاتٍ يَمْكِرُ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ، فَلَا تَعْرَضُوا لِأَمْرٍ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ غَيْرَ مَا تُظْهِرُونَ، إِنَّ اللَّهَ غَيْرُ تَارِكِكُمْ حَتَّىٰ يَخْتِرُكُمْ وَيُبَدِّي لِلنَّاسِ سَرَائِرَكُمْ.

وَكَتَبَ مَعاوِيَةُ إِلَى عُثْمَانَ: إِنَّهُ قَدِيمٌ عَلَيَّ أَقْوَامٌ لَيْسَ لَهُمْ عُقُولٌ وَلَا أَدِيَانٌ، أَضْجَرُهُمُ الْعَدْلُ، لَا يَرِيدُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ، وَلَا يَتَكَلَّمُونَ بِحَجَّةٍ، إِنَّمَا هُمُّهُمُ الْفَتَنَةُ وَأَمْوَالُ أَهْلِ الدَّنَمَةِ، وَاللَّهُ مُبْتَلِيهِمْ وَمُخْتَبِرِهِمْ ثُمَّ فَاضْحَمُهُمْ وَمُخْزِيَّهُمْ، وَلَيُسَاوِيَنَّ بِالَّذِينَ يَنْكُونُ<sup>(٣)</sup> أَحَدًا إِلَّا مَعَ غَيْرِهِمْ، فَإِنَّهُ سَعِيدًا وَمَنْ عَنْهُمْ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَيُسَاوِيَنَّ لِأَكْثَرِهِمْ شُغْبَ وَنَكِيرًا.

فَخَرَجُوا مِنْ دَمْشَقَ فَقَالُوا: لَا تَرْجِعُوا بِنَا إِلَى الْكَوْفَةِ فَإِنَّهُمْ يَشْمَتُونَ بِنَا، وَلَكِنْ مَيْلَوْا

(١) نُزَاعٌ: جَمْعُ نَزِيعٍ، وَهُوَ الغَرِيبُ.

(٢) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورَبِيَّةِ «مِنْ».

(٣) فِي النَّسْخَةِ (بِ) «بِيلُونَ».

إلى الجزيرة، فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان على حمص، فدعاهم فقال: يا آلة الشيطان لا مرحباً بكم ولا أهلاً، قد رجع الشيطان محسوراً وأنت بعد نشاط، خسر الله عبد الرحمن إن لم يؤذبكم، يا معاشر من لا أدرى أعرب هم أم عجم، لا تقولوا لي ما بلغني أنكم قلتم لمعاوية؟ أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من قد عجمته العاجمات، أنا ابن فاقِء<sup>(١)</sup> الردة! والله لئن بلغني يا صعصعة أن أحداً ممن معي دق أنفك ثم أمسك<sup>(٢)</sup> لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى! فأقامهم شهراً كلما ركب أمشاهم، فإذا مرّ به صعصعة قال: يا ابن الحطئة، أعلمت أنّ من لم يصلحه الخير أصلحه الشر؟ ما لك لا تقول كما بلغني أنك قلت لسعيد وعاوية؟ فيقولون: نتوب إلى الله، أقينا أقالك الله. فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليكم. وسرّح الأشتَر إلى عثمان، فقدم إليه ثانية، فقال له عثمان: احلل حيث شئت. فقال: مع عبد الرحمن بن خالد. فقال: ذلك إليك، فرجع إليه<sup>(٣)</sup>.

قيل: وقد روي أيضاً نحو ما تقدّم، وزادوا فيه أن معاوية لما عاد إليهم من القابلة وذكرهم كان مما قال لهم: وإنّي والله لا أمركم بشيء إلا وقد بدأتم فيه بنفسكم وأهل بيتي، وقد عرفت قريش أن أبي سفيان كان أكرمها وابن أكرمها، إلا ما جعل الله لنبيه ﷺ، فإنه انتخبه وأكرمه، وإنّي لأظنّ أنّ أبي سفيان لو ولد الناس لم يلد إلا حازماً. قال صعصعة: قد كذبت! قد ولدهم خير من أبي سفيان من خلقه الله بيده، ونفع فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا له، وكان فيهم البر والفاجر، والأحمق والكيس. فخرج تلك الليلة من عندهم، ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلاً، ثم قال: أيها القوم ردوا خيراً أو اسكنو وتفكروا، وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهاليكم والمسلمين فاطلبوه. فقال صعصعة: لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله. فقال: أليس أول من ابتدأتم به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعة نبيه، وأن تعتصموا بحبل الله جمیعاً ولا تفرقوا؟ قالوا: بل أمرت بالفُرقَة وخلاف ما جاء به النبي ﷺ. فقال: إنّي أمركم الآن إن كنت فعلت<sup>(٤)</sup> فأتوب إلى الله وأمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه ﷺ، ولزوم الجماعة وأن توفروا أئمّتكم وتذلّهم على أحسن ما قدرتم عليه. فقال صعصعة: فإنّي نأمرك أن تعزل عملك، فإنّ في المسلمين من هو أحقّ به منك، من كان أبوه أحسن قدماً في الإسلام من أبيك وهو أحسن في الإسلام قدماً منك. فقال: والله إن لي في الإسلام قدماً، ولغيري كان أحسن قدماً

(١) في نسخة باريس «عافي».

(٢) في النسخة (ب) «مضك»، وفي الطبعة الأوربية «مضك».

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٣١٩ - ٣٢٢.

(٤) في النسخة (ب) زيادة «فتربوا».

مني، ولكنـه<sup>(١)</sup> ليس في زمانـي أحد أقوى على ما أنا فيه منـي، ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب، فلو كانـ غيرـي أقوى منـي لم تكنـ عندـ عمر هـوادة لـي ولا لـغيرـي، ولمـ أحدـث منـ الحـدـثـ ما يـنـبـغـي لـي أنـ اعتـزلـ عملـي، ولو رأـيـ ذلكـ أمـيرـ المؤـمنـينـ لـكتـبـ إلـيـ فـاعـتـلتـ عـملـهـ، فـمـهـلاـ فإنـ فيـ ذـلـكـ وأـشـبـاهـ ماـ يـتـمـنـيـ<sup>(٢)</sup> الشـيـطـانـ وـيـأـمـرـ، وـلـعـمـريـ لوـ كـانـ الأمـورـ تـقـضـيـ عـلـيـ رـأـيـكـ وـأـمـانـيـكـ<sup>(٣)</sup> ماـ اـسـتـقـامـتـ لأـهـلـ الإـسـلـامـ يـوـمـاـ وـلـلـيـلـةـ، فـعـاـوـدـواـ الـخـيـرـ وـقـولـوهـ، وـإـنـ اللهـ لـسـطـوـاتـ، وـإـنـيـ لـخـافـتـ عـلـيـكـمـ أـنـ تـابـعـواـ فـيـ مـطاـعـةـ الشـيـطـانـ وـمـعـصـيـةـ الرـحـمـنـ، فـيـحـلـكـمـ ذـلـكـ دـارـ الـهـوـانـ فـيـ الـعـاجـلـ وـالـأـجـلـ. فـوـبـوـاـ عـلـيـهـ وـأـخـذـواـ رـأـسـهـ وـلـحـيـتـهـ، فـقـالـ: مـهـ إـنـ هـذـهـ لـيـسـتـ بـأـرـضـ الـكـوـفـةـ، وـالـلـهـ لـوـ رـأـيـ أـهـلـ الشـامـ مـاـ صـنـعـتـ بـيـ مـلـكـتـ أـنـ أـنـهـاـمـ عـنـكـمـ حـتـىـ يـقـتـلـوكـمـ، فـلـعـمـريـ إـنـ صـنـيـعـكـمـ لـيـشـبـهـ بـعـضـهـ بـعـضـاـ!

ثـمـ قـامـ مـنـ عـنـهـمـ، وـكـتـبـ إـلـيـ عـثـمـانـ نـحـوـ الـكـتـابـ الـمـتـقـدـمـ، فـكـتـبـ إـلـيـهـ عـثـمـانـ يـأـمـرـهـ أـنـ يـرـدـهـمـ إـلـيـ سـعـيدـ بـنـ الـعـاصـ بـالـكـوـفـةـ، فـرـدـهـمـ فـأـطـلـقـوـاـ أـسـتـهـمـ، فـضـيـحـ سـعـيدـ مـنـهـمـ إـلـيـ عـثـمـانـ، فـكـتـبـ إـلـيـهـ عـثـمـانـ أـنـ يـسـيـرـهـمـ إـلـيـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ خـالـدـ بـحـمـصـ، فـسـيـرـهـمـ إـلـيـهـ، فـأـنـزـلـهـمـ عـبـدـ الرـحـمـنـ وـأـجـرـيـ عـلـيـهـمـ رـزـقاـ، وـكـانـوـاـ: الـأـشـتـرـ، وـثـابـتـ بـنـ قـيسـ الـهـمـدـانـيـ، وـكـمـيـلـ بـنـ زـيـادـ، وـزـيـدـ بـنـ صـوـحـانـ، وـأـخـاهـ صـعـصـعـةـ، وـجـنـدـبـ بـنـ زـهـيـرـ الـغـامـدـيـ، وـجـنـدـبـ بـنـ كـعـبـ الـأـزـدـيـ، وـعـرـوـةـ بـنـ الـجـعـدـ، وـعـمـرـوـ بـنـ الـحـمـقـ الـخـزـاعـيـ، وـابـنـ الـكـوـفـاءـ<sup>(٤)</sup>.

قـيلـ: سـأـلـ مـعاـوـيـةـ بـنـ الـكـوـفـاءـ عـنـ نـفـسـهـ قـالـ: أـنـتـ بـعـيدـ الشـرـىـ كـثـيرـ الـمـرـعـىـ طـيـبـ الـبـدـيـهـةـ بـعـيدـ الغـورـ، الـغـالـبـ عـلـيـكـ الـحـلـمـ، رـكـنـ مـنـ أـرـكـانـ الـإـسـلـامـ، سـُلـّدـتـ بـكـ فـرـجـةـ مـخـوفـةـ. قـالـ: فـأـخـبـرـنـيـ عـنـ أـهـلـ الـأـحـدـاثـ مـنـ الـأـمـصـارـ إـنـكـ أـعـقـلـ أـصـحـابـكـ. قـالـ: أـمـاـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ فـهـمـ أـحـرـصـ الـأـمـةـ عـلـىـ الشـرـ وـأـعـجـزـهـمـ عـنـهـ، وـأـمـاـ أـهـلـ الـكـوـفـةـ إـنـهـمـ يـرـدونـ جـمـيـعـاـ وـيـصـدـرـوـنـ شـتـىـ، وـأـمـاـ أـهـلـ مـصـرـ فـهـمـ أـوـفـيـ النـاسـ بـشـرـ وـأـسـرـعـهـمـ نـدـامـةـ، وـأـمـاـ أـهـلـ الشـامـ فـهـمـ أـطـوـعـ النـاسـ لـمـرـشـدـهـمـ وـأـعـصـاهـمـ لـمـغـوـيـهـمـ.

### ذـكـرـ تـسـيـرـ مـنـ سـيـرـ مـنـ أـهـلـ الـبـصـرـةـ إـلـيـ الشـامـ

ولـمـ مـضـتـ ثـلـاثـ سـنـنـ مـنـ إـمـارـةـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـامـرـ بـلـغـهـ أـنـ [فـيـ عـبـدـ الـقـيـسـ] رـجـلـاـ

(١) فـيـ النـسـخـةـ (بـ) «ـوـلـكـنـيـ».

(٢) فـيـ الطـبـعـةـ الـأـوـرـبـيـةـ «ـيـنـهـيـ».

(٣) فـيـ الطـبـعـةـ الـأـوـرـبـيـةـ «ـوـأـمـانـتـكـمـ».

(٤) تـارـيـخـ الطـبـرـيـ ٤/ ٣٢٦ـ وـلـيـسـ فـيـ «ـابـنـ الـكـوـفـاءـ».

نازلاً على حَكِيم بن جَبَلَة العَبْدِي ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السُّودَاء ، هُوَ الرَّجُلُ النَّازِلُ عَلَيْهِ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفْرٌ فَطَرَحَ إِلَيْهِمْ ابْنَ السُّودَاءَ وَلَمْ يَصُرِّحْ<sup>(١)</sup> ، فَقَبَلُوا مِنْهُ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ابْنُ عَامِرَ فَسَأَلَهُ : مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ رَغَبَتْ فِي الإِسْلَامِ وَفِي جَوَارِكَ . فَقَالَ : مَا يَبْلُغُنِي ذَلِكَ ، اخْرُجْ عَنِّي . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْكُوفَةَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا ، فَقَصَدَ مَصْرَ فَاسْتَقَرَّ بِهَا وَجَعَلَ يَكَاتِبُهُمْ وَيَكَاتِبُونَهُ وَتَخَلَّفَ الرِّجَالُ بَيْنَهُمْ<sup>(٢)</sup> .

وَكَانَ حُمَرَانَ بْنَ أَبْيَانَ قَدْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فِي عَدَّتِهَا ، فَفَرَّقَ عُثْمَانَ بَيْنَهُمَا وَضَرَبَهُ وَسِيرَهُ إِلَى الْبَصَرَةِ ، فَلَزِمَ ابْنَ عَامِرَ ، فَتَذَاكَرُوا يَوْمًا مِّنْهُمَا فِي الْمَرْوَرِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَقَالَ حُمَرَانَ : أَلَا أَسْبِقُكُمْ فَأَخْبِرُهُ؟ فَخَرَجَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي الْمَصْحَفِ فَقَالَ : الْأَمْرِيْر يَرِيدُ الْمَرْوَرَ بِكَ فَأَحْبَبَتْ أَنْ أَعْلَمَكَ؛ فَلَمْ يَقْطُعْ قِرَاءَتَهُ ، فَقَامَ مِنْ عَنْدِهِ ، فَلَمَّا اتَّهَى إِلَى الْبَابِ لَقِيَهُ ابْنُ عَامِرَ فَقَالَ : [جَئْتُكَ مِنْ عَنْدِ امْرَيِّكَ] لَا يَرِي لَآلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ فَضْلًا؛ وَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عَامِرَ فَأَطْبَقَ الْمَصْحَفَ وَحْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَامِرَ : أَلَا تَغْشَانَا؟ فَقَالَ : سَعْدُ بْنُ أَبْيَانِ الْقَرْحَاءِ<sup>(٣)</sup> يَحْبُّ الشَّرْفَ . فَقَالَ : أَلَا نَسْتَعْمِلُكَ؟ فَقَالَ : حُصَيْنُ بْنُ الْحُرَّ يَحْبُّ الْعَمَلِ . فَقَالَ : أَلَا نَزُوْجُكَ؟ فَقَالَ : رَبِيعَةُ بْنُ عَسْلٍ يَعْجَبُهُ النِّسَاءُ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا يَزْعِمُ أَنَّكَ لَا تَرِي لَآلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْكَ فَضْلًا! فَتَصْفَحُ الْمَصْحَفَ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ : «إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ»<sup>(٤)</sup> .

فَسَعَى<sup>(٥)</sup> بِهِ حُمَرَانَ ، وَأَقَامَ حُمَرَانَ بِالْبَصَرَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَأَذْنَ لَهُ عُثْمَانَ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَمَعْهُ قَوْمٌ ، فَسَعَوْا بِعَامِرَ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ أَنَّهُ لَا يَرِي التَّزْوِيجَ وَلَا يَأْكُلُ الْلَّحْمَ وَلَا يَشَهِدُ الْجَمْعَةَ ، فَأَلْحَقَهُ بِمَعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ رَأَى عَنْدَهُ ثَرِيدًا ، فَأَكَلَ أَكْلًا عَرَبِيًّا ، فَعُرِفَ أَنَّ الرَّجُلَ مَكْذُوبَ عَلَيْهِ ، فَعَرَفَهُ مَعَاوِيَةَ سَبَبَ إِخْرَاجِهِ ، فَقَالَ : أَمَا الْجَمْعَةَ فَإِنِّي أَشَهِدُهَا فِي مَؤْخَرِ<sup>(٦)</sup> الْمَجْلِسِ ثُمَّ أَرْجَعَ فِي أَوَّلِ النَّاسِ ، وَأَمَا التَّزْوِيجَ فَإِنِّي خَرَجْتُ وَأَنَا يُخْطَبُ عَلَيَّ ، وَأَمَا الْلَّحْمَ فَقَدْ رَأَيْتُ وَلَكِنِّي لَا أَكَلُ ذَبَائِحَ الْقَصَابِيَّينَ مِنْذَ رَأَيْتُ قَصَابًا يَجْرِي شَاءَ إِلَيْهِ مَذْبَحَهَا ، ثُمَّ وَضَعَ السَّكِينَ عَلَى حَلْقِهَا فَمَا زَالَ يَقُولُ : النَّفَاقُ النَّفَاقُ ، حَتَّى ذَبَحَهَا . قَالَ : فَأَرْجَعْ . قَالَ : لَا أَرْجَعُ إِلَى بَلْدِي اسْتَحْلَلَ أَهْلَهُ مِنِّي مَا اسْتَحْلَلُوا؛ (فَكَانَ يَكُونُ)<sup>(٧)</sup> فِي السَّواحلِ ، فَكَانَ يَلْقَى مَعَاوِيَةَ فِي كُثْرَ مَعَاوِيَةِ أَنْ يَقُولُ : مَا حَاجَتَكَ؟ فَيَقُولُ : لَا حَاجَةَ لِي . فَلَمَّا أَكَلَ

(١) في النسخة (ب) «يسرح».

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٣٢٦، ٣٢٧.

(٣) في تاريخ الطبرى ٤/٣٢٧ «العرجاء».

(٤) سورة آل عمران، الآية ٢٣.

(٥) في النسخة (مس) «فشقى».

(٦) في نسخة باريس «آخر».

(٧) العبارة في نسخة باريس «فأقام».

عليه قال: تردد على من حرّ البصرة شيئاً لعلّ الصوم أن يشتدّ على فإنه يخفّ على في بلادكم.

## ذكر عدّة حوادث

وحجّ الناس عثمان<sup>(١)</sup>.

### [الوفيات]

وفيها مات المقداد<sup>(٢)</sup> بن عمرو المعروف بالمقداد بن الأسود صاحب رسول الله ﷺ، وأوصى أن يصلّي عليه الزبير. وفيها توفي الطفيلي<sup>(٣)</sup> والحسين<sup>(٤)</sup> ابنا الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، وشهدا بذرًا وأحدًا، (وقيل: ماتا سنة إحدى وثلاثين، وقيل اثنتين وثلاثين)<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ الطبرى ٣٢٩ / ٤.

(٢) انظر عن المقداد في: السير والمغازي لابن إسحاق ١٧٦ و٢٥٥ ، والمغازي للواقدي ٥٣٨ - ٥٤٩ ، وتأريخ خليفة ١٦٨ ، وأنساب الأشراف ١٤٣ / ١ و٢٠٥ و٤١٤٣ / ٣٤٣ ، والمحجر لابن حبيب ٦٤ و٧٣ ، والأخبار الموقفيات ٣٢١ ، والمعارف ١٢٠ و٢٦٢ و٣٤١ ، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٠٦ ، ومسند أحمد ٤ / ٧٩ و٦ / ٨ ، والمعرفة والتاريخ ١٦١ / ٢ و٤٠١ و٣٦٨ و٣ / ١٦٧ ، ومساهم علماء الأمصار ٢٤ رقم ١٠٥ ، والعقد الفريد ٤ / ٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٩ و٤ / ٢٨٠ و٥ / ٢٧٤ و٦ / ١٣٠ و٦ / ١٣٦ ، والمستدرك ٣ / ٣٤٨ - ٣٥١ ، والاستيعاب ٤٧٢ / ٣ - ٤٧٦ ، وحلية الأولياء ١٧٢ / ١ رقم ٢٨ ، والتاريخ الكبير ٨ / ٥٤ رقم ٢١٢٦ ، وتاريخ الطبرى (راجع فهرس الأعلام ٤٢٣ / ١٠ ، ٤٢٤) ، وترتيب الفتاوى للعجلي ٤٣٨ رقم ٤٢٦ ، والجرح والتعديل ٨ / ٤٢٦ رقم ١٩٤٢ ، وطبقات ابن سعد ١٦١ / ٣ - ١٦٣ ، ومقدمة مسنّد بقى بن مخلد ٨٦ رقم ٧٦ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٤١ ، والتاريخ الصغير ٦٠ ، ٦١ ، وأسد الغابة ٤ / ٤٠٩ و٤١٠ ، ولباب الأداب ٢٦٣ و٢٨٤ ، والزيارات للهروي ٤٧ و٦٣ و٩٤ ، وصفة الصفة ١ / ٤٢٣ - ٤٢٦ رقم ٢٠ ، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢ / ١١١ ، ١١٢ رقم ١٦٣ ، وتحفة الأشراف ٨ / ٤٩٩ - ٥٠٥ رقم ٥٣٩ ، ونهاية الأرب ٤٦١ / ١٩ ، والكافش ١٥٢ / ٣ رقم ٥٧١٤ ، وتاريخ الإسلام ٤١٧ / ٣ - ٤١٩ رقم ٤١٧ ، والمعين في طبقات المحدثين ٢٧ رقم ١٣٥ ، ودول الإسلام ٢٧ / ١ ، وسیر أعلام النبلاء ١ / ٣٨٥ - ٣٨٩ رقم ٨١ ، وتلخيص المستدرك ٣ / ٣٤٨ - ٣٥٠ ، ومعالم الإيمان ١ / ٧٦ - ٧١ ، وتهذيب الكمال ١٣٦٧ / ٣ ، والعقد الشمين ٧ / ٢٦٨ - ٢٧٢ ، وشفاء الغرام ٢٠٣ / ٢ ، والنكت الظراف ٨ / ٥٠٥ - ٥٠٥ رقم ٢٨٥ / ١٠ ، وتقريب التهذيب ٢ / ٢٨٢ رقم ٤٠٤ ، والإصابة ٣ / ٤٥٤ ، ٤٥٥ رقم ٨١٨٣ ، ومرأة الجنان ١ / ٨٩ ، وشذرات الذهب ٣٩ / ١ ، والمختصر في أخبار البشر ١ / ١٦٩ ، والتنتمة ١ / ١٥٣.

(٣) انظر عن الطفيلي في: السير والمغازي ٢٥٨ ، والمغازي للواقدي ٢٤ و١٥٣ ، وطبقات ابن سعد ٥٢ / ٣ و٩٥ و٩٣ ، وطبقات خليفة ١١٥ و١٣٨ و١٣٩ ، والمحجر ٧١ و٨٣ و١٠٨ و٤٥٩ ، وتاريخ الطبرى ٢ / ٥٤٥ و٥٤٥ / ١٦٧ / ٣ ، وأنساب الأشراف ١ / ٢٨٩ و٣٠٨ و٤٢٩ و٤٤٧ و٢٨٩ رقم ٤٨٩ ، وحذف من نسب قريش ١٥ ، ومساهم علماء الأمصار ١٤ رقم ٤٢ ، والجرح والتعديل ٤ / ٤٨٨ ، ٤٨٩ رقم ٤٨٩ ، والاستيعاب ٢ / ٢٢٨ ، وتاريخ الإسلام ٣ / ٣٣٤ و٣٧١ ، والبداية والنهاية ٧ / ١٥٦ ، والوافي بالوفيات ١٦ / ٤٥٨ ، ٤٥٩ رقم ٤٩٥ ، وأسد الغابة ٣ / ٥٢ و٥٣ ، والعقد الشمين ٥ / ٦٦ ، والإصابة ٢ / ٢٢٤ رقم ٤٢٤ ، وتعجيل المنفعة ١٩٧ ، ١٩٨ رقم ٤٨٨ .

(٤) انظر عن الحسين في مصادر ترجمة أخيه الطفيلي.

(٥) ما بين القوسين ساقط من النسخة (س).

## ثم دخلت سنة أربع وثلاثين

قيل: فيها كانت غزوة الصواري، في قول بعضهم، وقد تقدم ذكرها<sup>(١)</sup>. وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم نcumوا عليه<sup>(٢)</sup>.

### ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجَرَعة

قد ذكرنا خبر المسيرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ووفد سعيد بن العاص إلى عثمان سنة إحدى عشرة من خلافة عثمان، وكان سعيد قد ولّى قبل مخرجه إلى عثمان بسنة وبعض أخرى الأشعث بن قيس أذربيجان، وسعيد بن قيس الرئيسي، والنمير العجمي همدان، والسائل بن الأقرع أصبهان، ومالك بن حبيب ماه، وحكيم بن سلام<sup>(٣)</sup> الجزامي<sup>(٤)</sup> الموصل، وجريير بن عبد الله قرقيسيا، وسلمان بن ربيعة الباب، وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب، وعلى حلوان عتبة بن النهاس، وخللت الكوفة من الرؤساء. فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان، ومعه الذين كان ابن السوداء يكتابهم، فألتحذف القعقاع بن عمرو فقال: إنما نستعين من سعيد. فقال: أما هذا فنعم، فتركه وكاتب يزيد المسيرين في القدوم عليه، فسار الأشتر والذين عند عبد الرحمن بن خالد، فسبقهم الأشتر، فلم يفجأ الناس يوم الجمعة إلا والأشتر على باب المسجد يقول: جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان، وتركت سعيداً يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم، ورد أولي البلاء منكم إلى ألفين، ويُزعم أنَّ فيكم بستان قريش. فاستخف الناس وجعل أهل الرأي ينهونهم فلا يسمع منهم.

(١) أنظر حوادث سنة ٣١ هـ.

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٣٠ .

(٣) في نسختي (ب) وبارييس: «سلامة».

(٤) في نسخة (ب) «الجزامي».

فخرج يزيد وأمر منادياً ينادي: من شاء أن يلحق بيزيد لردة سعيد فليفعل، فبقي أشراف الناس وحلفاؤهم في المسجد. وعمرو بن حرب<sup>(١)</sup> يومئذ خليفة سعيد، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بالاجتماع والطاعة، فقال له القعاع: أترد السيل عن أدراجه؟ هيهات لا والله لا يسكن الغوغاء إلا المشرفية، ويوشك أن تُنتصري ويعجّون عجيج العدان<sup>(٢)</sup>، ويتمنون ما هم فيه اليوم فلا يرده الله عليهم أبداً، فاصلب. قال: أصلب. وتحول إلى منزله، وخرج يزيد بن قيس فنزل الجرعة، وهي قريب من القادسية، ومعه الأشتر، فوصل إليهم سعيد بن العاص، فقالوا: لا حاجة لنا بك. قال: إنما كان يكفيكم أن تبعشو إلى أمير المؤمنين رجلاً وإليّ رجلاً، وهل يخرج الآلف لهم عقول إلى رجل واحد؟ ثم انصرف عنهم، وتحسّوا<sup>(٣)</sup> بمولى له على بعير قد حُبِّر فقال: والله ما كان ينبغي لسعيد أن يرجع. فقتله الأشتر. ومضى سعيد حتى قدم على عثمان، فأخبره بما فعلوا وأنهم يريدون البَدْل وأنهم يختارون أبا موسى<sup>(٤)</sup>، فجعل أبا موسى الأشعري أميراً، وكتب إليهم:

أما بعد فقد أمرتُ عليكم من اخترتُم وأغفتكم من سعيد، ووالله لأقرضنكم عرضي ولأبذلن لكم<sup>(٥)</sup> صبري ولاستصلحنكم بجهدي، فلا تدعوا شيئاً أحبتتموه لا يُعصي الله فيه إلا سألتموه، ولا شيئاً كرهتموه لا يعصي الله فيه إلا ما استغفitem منه، أُنزِل فيه عندما أحبتتم حتى لا يكون لكم على الله حُجَّة<sup>(٦)</sup>، ولنصبرن كما أمرنا حتى تبلغوا ما تريدون. ورجع من الأمراء من قرب من الكوفة، فرجع جرير من قرقيسيا، وعُتبة بن النَّهَاس من حُلوان، وخطبهم أبو موسى وأمرهم بلزم الجماعة (وطاعة عثمان)<sup>(٧)</sup>، فأجابوا إلى ذلك وقالوا: صلّ بنا. فقال: لا إلا على السمع والطاعة لعثمان. قالوا: نعم. فصلّى بهم وأتاه ولایته فوليهم<sup>(٨)</sup>.

وقيل: سبب يوم الجرعة أنه كان قد اجتمع ناس من المسلمين، فتذاكروا أعمال عثمان فأجمع رأيهم، فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري، وهو الذي

(١) في نسخة باريس «حرب».

(٢) في تاريخ الطبرى ٣٣٢/٤ «العدان». والعتود: الجدى الذى استكرش. وقيل: الـحولي من أولاد المعز، وجمعه عـدان.

(٣) في النسخة (ب) «وتجلسوا».

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٣٣٠ - ٣٣٢.

(٥) في الطبعة الأوروبية «ولأبذلنكم».

(٦) حتى هنا تنتهي الخطبة في تاريخ الطبرى ٤/٣٣٦.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٨) تاريخ الطبرى ٤/٣٣٢.

يُدعى عامر بن عبد القيس، فأتاه فدخل عليه فقال له: إنّ ناساً من المسلمين اجتمعوا ونظروا في أعمالك، فوجدوك قد ركبت أموراً عظاماً، فاتقِ الله وتُبْ إليه. فقال عثمان: انظروا إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قاريء، ثم هو يجيء يكلّمني في المحرّقات، والله ما يدرى أين الله! فقال عامر: بلّ والله إني لأدرى أن الله لِبالمرصاد!

فأرسل عثمان إلى معاوية وعبد الله بن سعد وإلى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم وقال لهم: إن لكلّ أمرٍ وزراء ونُصّحاء، وإنكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي، وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوه إلى أن أعزل عمالٍ، وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبّون، فاجتهدوا رأيكم. فقال له ابن عامر: أرى لك يا أمير المؤمنين أن تشغلهم بالجهاد عنك حتى يذلّوا لك ولا يكون همة أحدٍ منهم إلا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته. وقال سعيد: أحسّ عنك الداء فاقطع عنك الذي تخاف، إن لكلّ قوم قاعدة متى تهلك يتفرّقوا ولا يجتمع لهم أمر. فقال عثمان: إن هذا هو الرأي لولا ما فيه. وقال معاوية: أشير عليك أن تأمر النساء الأجناد فيكفيك كلّ رجل منهم ما قبله وأكفيك أنا أهل الشام. وقال عبد الله بن سعد: إن الناس أهل طمع، فأعطهم من هذا المال تعطف<sup>(١)</sup> عليك قلوبهم. ثم قام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين إنك قد ركبت الناس بمثل بني أمية، فقللت وقلّت ووزّعت وزاغوا، فاعتدل أو اعتزل، فإن أبيت فاعترض عزماً واقدم<sup>(٢)</sup> قدماً. فقال له عثمان: ما لك قمِل فرُوك؟ لهذا الجدّ منك؟ فسكت عمرو حتى تفرّقوا فقال: والله يا أمير المؤمنين لأنّك أكرم علىي من ذلك، ولكنّي علمت أنّ بالباب من يُبلغ الناس قول كلّ رجل منّا، فاردت أن يبلغهم قوله فيثروا بي، فأقود إليك خيراً وأدفع عنك شراً.

فردّ عثمان عمله إلى أعمالهم، وأمرهم بتجهيز الناس في البعثة، وعزم على تحريم أطعياتهم ليطيعوه<sup>(٣)</sup>، وردّ سعيداً إلى الكوفة، فلقيه الناس من الجرّعة ورددوه، كما سبق ذكره. قال أبو ثور الحданى<sup>(٤)</sup>: جلست إلى حذيفة، وأبي مسعود الأنباري بمسجد الكوفة يوم الجرّعة، فقال أبو مسعود: ما أرى أن تردد على عقبها حتى يكون فيها دماء. فقال حذيفة: والله لتردّ على عقبها ولا يكون فيها محجمة دم، وما أرى اليوم شيئاً إلا وقد علمته والنبي ﷺ، حي. فرجع سعيد إلى عثمان ولم يُسفك دم، وجاء أبو موسى

(١) في النسخة (ب) «لتعطف».

(٢) في النسخة (س) «وامض».

(٣) في النسخة (ب) «ليقطعوه».

(٤) في تاريخ الطبرى ٤/٣٣٥ «الحدائى».

أميراً، وأمر عثمان حُذيفة بن اليمان أن يغزو الباب فسار نحوه<sup>(١)</sup>.

## ذكر ابتداء قتل عثمان

في هذه السنة تكاثر نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، وغيرهم<sup>(٢)</sup> بعضهم إلى بعض: أن أقدموا فإنَّ الجهاد عندنا، وعظم الناس على عثمان ونالوا منه، وليس أحد من الصحابة ينهى ولا يذب إلا نفر، منهم: زيد بن ثابت، وأبوأسيد الساعدي، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، فاجتمع الناس فكلّموا عليّ بن أبي طالب، فدخل على عثمان فقال له: الناسُ ورائي وقد كلاموني فيك، والله ما أدرِي ما أقول لك ولا أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما أعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكَه، وما خصصنا بأمر دونك، وقد رأيت وصحت رسول الله ﷺ، وسمعت منه ونلت صهره، وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك<sup>(٣)</sup>، ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ، رحمةً، ولقد نلت من صهر رسول الله ﷺ، ما لم ينالاه، وما سبقاك إلى شيء، فاللهُ اللهُ في نفسك، فإنك والله ما تبصر من عمّي، ولا تعلم من جهالة، وإن الطريق لواضح بين، وإن أعلام الدين لقائمة. اعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله إمام عادل هدي وهدى، فأقام سُنة معلومة وأمات بدعة متروكة، فوالله إن كلاً لبيّن، وإن السنن لقائمة لها أعلام، وإن البَدْع لقائمة لها أعلام، وإن شر الناس عند الله إمام جائز ضل وأضل، فأمات سنة معلومة وأحياناً بدعة متروكة، وإن أحذر الله وسطواته ونقماته، فإن عذابه شديد أليم، وأحذرك أن تكون إمام هذه الأمة الذي يُقتل فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيمة، ويلبس أمورها عليها ويتركها شيئاً لا يتصرون الحق لعلو الباطل، يموجون فيها موجاً، ويمرون فيها مرجاً.

فتال عثمان: قد علمت والله ليقولُ الذي قلت، أما<sup>(٤)</sup> والله لو كنت مكانِي ما عتفتك ولا أسلمتُك ولا عبَّت عليك ولا جئتُ منكراً، أن وصلتَ رحمةً وسدَّت خلةً وآويت ضائعاً، ووليت شبهاً بمن كان عمر يولي. أشدق الله يا علي هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك؟ قال: نعم. قال: فتعلم أن عمر ولاه؟ قال: نعم. قال: فلِمَ تلومني أن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته؟ قال علي: إن عمر كان يطأ على صماخ من ولّي إن

(١) تاريخ الطبرى / ٤ - ٣٣٣.

(٢) «وغيرهم» ساقط من النسخة (س).

(٣) في الأوربية: بأولى بالعمل منك بالحق.

(٤) في الأوربية: أم.

بلغه عنه حرف جلبه، ثمَّ بلغ به أقصى العقوبة وأنت لا تفعل، ضعفت<sup>(١)</sup> ورققت على أقربائك. قال عثمان: وهم أقرباؤك أيضاً! قال: أجل، إنَّ رِحْمَهُم مَنِي لقريبة، ولكن الفضل في غيرهم. قال عثمان: هل تعلم أنَّ عمر ولَى معاوية؟ فقد ولَيْته. فقال عليٌّ: أنسدك الله، هل تعلم أنَّ معاوية كان أخْوْف لعمر من يرفاً، غلام عمر، له؟ قال: نعم. قال عليٌّ: فإنَّ معاوية يقطع الأمور دونك ويقول للناس هذا أمر عثمان، وأنت تعلم ذلك فلا تغيير عليه.

ثمَّ خرج عليٌّ من عنده، وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر ثمَّ قال: أما بعد فإنَّ لكلَّ شيء آفة ولكلَّ أمر عاهة، وإنَّ آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة عيابون<sup>(٢)</sup> طعانون يُروونكم ما تحبّون ويسترون عنكم ما تكرهون، يقولون لكم ويقولون، أمثال النعام يتبعون أول ناعق، أحبّ مواردهم إليهم البعيد، لا يشربون إلا نفّاصاً ولا يَرِدون إلا عَكراً، [لا] يقوم لهم رائد وقد أغتيلهم الأمور<sup>(٣)</sup>، ألا فقد والله عبتم عليٌّ ما أقررتם لابن الخطاب ببنائه، ولكنه وطئكم برجله وضرركم بيده وقمعكم بسانه، فدينتم له على ما أحبيتم وكرهتم، ولنتُ لكم وأوطأنكم كتفي وكففتُ يدي ولسانني عنكم، فاجترأتُم عليٌّ. أما<sup>(٤)</sup> والله لأنَا أعزَّ نفراً وأقرب ناصراً وأكثر عدداً وأحرى، إنَّ قلتُ هلمَّ أتَيَ إِلَيَّ، ولقد عدَتُ لكم أقراناً، وأفضلتُ عليكم فضولاً، وكثُرْتُ لكم عن نابيٍّ، وأخرجتم مني خلقاً لم أكن أحسنه ومنطقاً لم أنطق به، فكفوا عنِي ألسنتكم وعييكم وطعنكم على ولاتكم، فإِنَّي كففتُ عنكم من لو كان هو الذي يكلّمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا. ألا فما تفقدون من حقكم؟ والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلى، ولم تكونوا تختلفون عليه.

فقام مروان بن الحكم فقال: إن شتم حَكْمنَا والله ما بيننا وبينكم السيف، نحن وأنت والله كما قال الشاعر:

فرَشنا لكم أعراضنا فنبَتْ بكم معارضكم<sup>(٥)</sup> تبنون في دَمَنَ الشَّرِّ  
قال عثمان: اسكت لا سَكَتْ، دعني وأصحابي، ما منطقك في هذا! ألم أتقدَّم إليك أن لا تنطق؟ فسكت مروان ونزل عثمان (عن المنبر، فاشتَدَ قوله على الناس وعظم وزاد تأليه عليه)<sup>(٦)</sup>.

(١) «ضعفَتْ» ساقطة من (س).

(٢) في نسخة باريس «عَيَابُون».

(٣) «الأمور» ساقطة من نسخة باريس.

(٤) في الطبعة الأولى «أم».

(٥) في الأولى: معارضكم.

(٦) ما بين القوسين من النسخة (س) والخبر في تاريخ الطبرى ٤/٣٣٦ - ٣٣٩.

## ذكر عدّة حوادث [الوفيات]

وحَجَّ هَذِهِ السَّنَةُ بِالنَّاسِ عُثْمَانٌ<sup>(١)</sup>. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تُوفِيَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ كَعْبُ بْنُ مَاتِعَ، وَأَسْلَمَ أَيَّامَ عُمْرٍ. وَفِيهَا ماتَ أَبُو عَبْسٍ<sup>(٣)</sup> عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرٍ الْأَنْصَارِيَّ، شَهِدَ بَدْرًا. وَفِيهَا ماتَ مِسْطَحٌ<sup>(٤)</sup> بْنُ أَنَاثَةَ الْمَطَّلِبِيِّ، وَهُوَ أَبُونَ سَتٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَقِيلَ:

(١) تاريخ الطبرى / ٤ / ٣٣٩

(٣) في النسخة (ب): «عيّس».

(٤) انظر عن مسطوح في: المغازي للواقدي ٢٤ و ١٥٣ و ٤٢٩ و ٤٣٤ و ٦٩٤، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢١٦ و ٢٤٨ و ٢٤٩، وطبقات ابن سعد ٥٣/٣، وطبقات خليفة ٩، ونسب قريش ٩٥، وأنساب الأشراف ١/٣٤٣ و ٢٨٩ و ٣٤٣، وتاريخ الطبرى ٤/٣٣٩ وانظر ٢/٤٠٢ و ٤٠٢ و ٦١٣ و ٦١٧ و ٦١٤، والمعارف ٣٢٨، والجرح والتعديل ٤٢٥/٨ رقم ١٩٣٦، وجمهرة أنساب العرب ٧٣، ومشاهير علماء الأمصار ١٢ رقم ٣٣، والاستيعاب ٤٩٤/٣، رقم ٤٩٥، وأسد الغابة ٤/٣٥٤، وحلية الأولياء ٢/٢٠، رقم ٢١، رقم ١١٧، وتهذيب الأسماء ق ١ ج ٢/٨٩ رقم ١٢٩، وسیر اعلام النبلاء ١/١٨٧، رقم ١٨٨، والعبر ١ رقم ٣٥/١ =

بل عاش وشهد صفين مع عليٍّ، وهو الأكثر، وكان بدرياً.

وفيها توفي عبادة بن<sup>(١)</sup> الصامت الأنباري، وهو من شهد العقبة، وكان نقيراً بدرياً.

(وعاقل بن<sup>(٢)</sup> البكير، وهو بذرئي أيضاً).<sup>(٣)</sup>

= وتاريخ الإسلام ٤٢٤/٣ ، ٤٢٥ ، ومرأة الجنان ١/٨٩ ، والعقد الثمين ٦/٤٤٣ - ٤٤٥ ، ٧/١٧٩ ، والإصابة ٣/٤٠٨ ، ٤٠٩ رقم ٧٩٣٥ .

(١) انظر عن عبادة في: المغازى للواقدي ٩٩٦ و ١٦٧ و ١٧٩ و ٣١٨ و ٤٠٨ و ٤١٦ و ٤٢٠ و ٤٢٣ و ٤٢٦ و ٨٦١ و ١٠٥٩ ، والمحبر لابن حبيب ٧١ و ٢٧٢ و ٤٢٣ ، وتهذيب سيرة ابن هشام ١٠٣ و ١٠٨ و ٢١٠ ، ومقدمة مسند بقى بن مخلد ٨١ رقم ١٩ ، وطبقات ابن سعد ٣/٥٤٦ ، والمعارف ٢٥٥ و ٣٢٧ ، والتاريخ الكبير ٩٢/٦ رقم ١٨٠٩ ، والزهد لابن المبارك ١٩٢ و ٤٠٩ ، وتاريخ خليفة ١٥٥ و ١٦٠ و ١٦٨ و ١٥٨ ، وطبقات خليفة ٩٩٦ و ٣٠٢ و ٢٣٩/١ و ٢٥٢ و ٢٧٠ و ٢٥١ ، وفتح البلاد ١٥٦ - ١٥٨ ، وطبقات الأشراف ١ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٦٧ و ١٦٦ و ١٥٦ ، وتاريخ الطبرى ٣٢١/١ و ٣٥٥/٢ و ٣٥٦ ، وفتح الشام ٢٧٤ و ٢٨١ ، والمعرفة والتاريخ ٣٢٣/٢ و ٣٢٥ و ٣٦٢ - ٣٦٠ و ٣١٣/٥ ، وتاريخ أبي زرعة ١/٢ - ٢٢٤ ، والجرح والتعديل ٩٥/٦ رقم ٤٩٢ ، ومشاهير علماء الأنصار ٥١ رقم ٣٣٤ ، والبدء والتاريخ ١١٥/٥ ، ١١٦ ، ١١١ ، والكتى والأسماء للدولابي ١/٩١ ، وجمهرة أنساب العرب ٣١٨ و ٣٥١ و ٣٥٤ و ٣٥٦ ، والخراج وصناعة الكتابة ٢٩٧ ، ٣٠٦ و ٣٠٠ و ٢٩٨ و ٢٨٣ و ٢٥٨ و ٤٠١/٤ و ٤٠٤ و ٦٠٤ و ٤٨١ و ٤٥٨ ، ومسند أحمد ٤/٢٠١ ، وفتحة الأشراف ٤/٢٣٩ ، وتهذيب الأسماء ق ١ ج ١ رقم ٢٥٦ ، ٢٥٧ رقم ٢٨١ ، وتهذيب الكمال ٢/٦٥٥ ، وفتحة الأشراف ٢/٦٥٥ ، وفتحة الأشراف ١ ج ١ رقم ٢٥٦ - ٢٥٧ ، والممعن في طبقات المحدثين ٢٣ رقم ٦٧ ، ودول الإسلام ١/٢٧ ، وتاريخ الإسلام ٣/٤٢٢ - ٤٢٤ ، والكافش ٥٧/٢ رقم ٢٦٠٩ ، والعيرو ١/٣٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢/٥ - ١١ رقم ١ ، ومعجم الزوائد ٩/٣٢٠ ، ٣٥٧ - ٣٥٤/٣ ، وتلخيص المستدرك ٣٥٤/٣ - ٣٥٧ ، ومرأة الجنان ١/٨٩ ، والوافي بالوفيات ٦١٨/١٦ رقم ٦١٩ ، والجمع بين رجال الصحيحين ١/٣٤ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٠٩/٧ ، والزيارات للهروي ٣٣ ، وتهذيب التهذيب ١١١/٥ ، ١١٢ رقم ١٨٩ ، وتقريب التهذيب ١/٣٩٥ رقم ١٢٣ ، والإصابة ٢/٢٦٨ رقم ٤٤٩٧ ، ٢٦٩ ، والنكت الظراف ٤/٢٤١ - ٢٤٢ ، والوفيات لابن قفذ ٥٤ رقم ٣٤ ، وحسن المحاضرة ١/٨٩ ، وخلاصة تهذيب التهذيب ١٥٩ ، وشذرات الذهب ١/٤٠ ، وكنز العمال ١٣/٥٤٠ .

(٢) انظر عن عاقل في: السير والمغازى ١٤٤ ، والمغازى للواقدي ١٥٦ ، والبرصان والعرجان ٩٢ ، وطبقات ابن سعد ٣/٣٨٩ ، والمحبر لابن حبيب ٧٤ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٥٩ ، وطبقات خليفة ٢٣ ، والاستيعاب ١/١٠١ - ١٠٣ ، وأنساب الأشراف ١/٢٤٣ و ٢٩٦ ، وأسد الغابة ١/١٥٣ ، وتاريخ الإسلام ٣/٤٢١ ، ٤٢٢ ، والوافي بالوفيات ٩/٤٦١ رقم ٤٤١٧ ، والعقد الثمين ٣/٣٣٩ ، والإصابة ١/٨٩ رقم ٣٧٣ ، وتاريخ الطبرى ٤/٣٣٩ وفيه عاقل بن أبي البكير.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

## ثم دخلت سنة خمس وثلاثين

### ذكر مسیر من سار إلى حصر عثمان

قيل: في هذه السنة كان مسیر من سار من أهل مصر إلى ذي خُشب، ومسیر من سار من أهل العراق إلى ذي المروة.

وكان سبب ذلك أن عبد الله بن سباً كان يهودياً، وأسلم أيام عثمان، ثم تنقل في الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد إضلال الناس، فلم يقدر منهم على ذلك، فأخرجه أهل الشام، فأتى فأقام فيهم وقال لهم: العجب من يصدق أن عيسى يرجع، ويكذب أن محمداً يرجع، فوضع لهم الرجعة، فقبلت منه، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان لكل نبي وصيّ، وعلى وصيّ محمد، فمن أظلم من لم يجز وصيّة رسول الله ﷺ، ووثب على وصيّه، وإن عثمان أخذها بغير حق، فانهضوا في هذا الأمر وابتدوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستمليوا به الناس.

وبث دعاته، وكاتب من استفسد في الأ MCSAR وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما هو عليه رأيهم، وصاروا يكتبون إلى الأ MCSAR بكتاب يضعونها في عيب ولاتهم، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، حتى تناولوا<sup>(١)</sup> بذلك المدينة وأوسعوا بذلك الأرض إذاعة، فيقول أهل كل مصر: إنما لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء، إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأ MCSAR، فقالوا: إنما لفي عافية مما فيه الناس. فأتوا عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين أيأريك عن الناس الذي يأتينا؟ فقال: ما جاءني إلا السلام وأنت شركائي وشهادتك عن المؤمنين، فأشيروا عليّ. قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالاً من تثق بهم إلى الأ MCSAR حتى يرجعوا إليك بأخبارهم.

فدعى محمد بن مسلم فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسمة بن زيد إلى البصرة،

(١) في نسخة باريس «ملوا».

وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، وفرق رجالاً سواهم، فرجعوا جميعاً قبل عمار فقالوا: ما أنكرنا شيئاً إليها الناس ولا أنكره<sup>(١)</sup> أعلام المسلمين ولا عوامهم. وتأنّر عمار حتى ظنوا أنه قد اغتيل، فوصل كتاب من عبد الله بن أبي سرح يذكر أنّ عماراً قد استماله قومٌ وانقطعوا إليه، منهم: عبد الله بن السوداء، وخالد بن ملجم<sup>(٢)</sup>، وسودان بن حمران، وكتانة بن بشر.

فكتب عثمان إلى أهل الأمصار: [أَمَا بَعْدُ] فإني آخذ عمالي بموافاتي كلّ موسم، وقد رفع إلى أهل المدينة أنّ أقواماً يُشتمون ويُضربون، فمن أدعى شيئاً من ذلك فليواب في الموسم يأخذ حقه حيث كان مني أو من عمالي، أو تصدقوا فإنّ الله يجزي المتصدقين. فلما قرئ في الأمصار بكم الناس ودعوا لعثمان. وبعث إلى عمال الأمصار فقدموا عليه في الموسم: عبد الله بن عامر، وعبد الله بن سعد، ومعاوية، وأدخل معهم سعيد بن العاص وعمراً، فقال: ويحكم ما هذه الشكاية والإذاعة؟ إني والله لخائف أن تكونوا مصدقاً عليكم وما يُعصب<sup>(٣)</sup> هذا إلاّ بي! فقالوا له: ألم تبعث؟ ألم يرجع إليك الخبر عن العوام؟ ألم يرجع رسلاك ولم يشاهدتهم أحد بشيء؟ والله ما صدقوا ولا بروا ولا نعلم لهذا الأمر أصلاً، ولا يحلّ الأخذ بهذه الإذاعة! فقال: أشيروا عليّ. فقال سعيد: هذا أمر مصنوع يُلقي في السرّ فيتحدى به الناس، ودواء ذلك طلب هؤلاء وقتل الذي يخرج هذا من عنده. وقال عبد الله بن سعد: خذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتم الذي لهم فإنه خير من أن تدعهم. وقال معاوية: قد وليتني فوليت قوماً لا يأتيك عنهم إلاّ الخير، والرجلان أعلم بناحيتيهما، والرأي حُسن الأدب. وقال عمرو: أرى أنك قد لنت لهم ورخيت عليهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى أن تلزم طريقة صاحبيك فتشتدّ في موضع الشدة، وتلين في موضع اللين.

قال عثمان: قد سمعتُ كلّ ما أشرتم به عليّ، ولكنّ أمر باب يؤتى منه، إنّ هذا الأمر الذي يُخاف على هذه الأمة كائن، وإنّ بابه الذي يُغلق عليه ليفتحنّ، فنكف عنه باللين والمؤاتاة إلاّ في حدود الله، فإن فتح فلا يكون لأحد على حُجّة حُجّ، وقد علم الله أنّي لم أُلّ الناس خيراً، وإنّ رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحرّكها. سكنا الناس وهبوا لهم حقوقهم، فإذا تُعطِيْت حقوق الله فلا تُذهبوا فيها. فلما نفر عثمان وشخص معاوية والأمراء معه واستقلّ<sup>(٤)</sup> على الطريق رجز به الحادي فقال:

(١) في نسخة باريس «أنكرنا».

(٢) «ملجم» كتبت بهامش (من).

(٣) في نسخة باريس «تعصب»، وفي نسخة (ب) «يقتضه»، وفي نسخة بودليان «يقضب».

(٤) في النسخة (ب) «واستقبل».

قد علمتْ ضَوامِرُ الْمَطِّيُّ وَضَمَرَاتُ<sup>(١)</sup> عَوْجُ الْقِسْيُ  
أَنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلَيٌّ وَفِي الْزَّبِيرِ خَلْفُ<sup>(٢)</sup> رَضِيٌّ  
[وَطَلْحَةً الْحَامِي لَهَا وَلِيُّ]<sup>(٣)</sup>

فقال كعب: كذبت بل يلي بعده صاحب البغة الشهباء، يعني معاوية؛ فطماع فيها من يومئذ.

فلما قدم عثمان المدينة دعا عليه طلحة والزبير وعنه معاوية، فحمد الله معاوية ثم قال: أنتم أصحاب رسول الله ﷺ، وخيرته من خلفه وولاة أمر هذه الأمة، لا يطمع فيه أحد غيركم، اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع، وقد كبر وولى عمره، ولو انتظرتم به الهرم لكان قريباً، مع أنني أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغه ذلك، وقد فشت مقالة حفتها عليكم<sup>(٤)</sup> فيما عتبتم<sup>(٥)</sup> فيه من شيء، فهو يدي لكم به، ولا تطمعوا الناس في أمركم، فوالله إن طمعوا فيه لا رأيت منها أبداً إلا إدباراً.

قال علي: ما لك ولذلك لا ألم لك؟ قال: دع أمي فإنها ليست بشر أمهاتكم، قد أسلمت وبأيوب النبي ﷺ، وأجبني عمما أقول لك. فقال عثمان: صدق ابن أخي، أنا أخبركم عني وعمما وليت، إن صاحبي اللذين كانا قبلي ظلماً أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتساباً، وإن رسول الله ﷺ، كان يعطي قرابته، وأنا في رهط أهل عيلة وقلة معاش، فبسقطت يدي في شيء من ذلك لما أقوم به فيه، فإن رأيتم ذلك خطأ فردهوه فأمرني لأمركم تبع. فقالوا: قد أصبت وأحسنت، قد أعطيت عبد الله بن خالد بن أبي سيد خمسين ألفاً، وأعطيت مروان خمسة عشر ألفاً. فأخذ منها ذلك، فرضوا وخرجوا راضين.

وقال معاوية لعثمان: أخرج معي إلى الشام فإنهم على الطاعة قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به. فقال: لا أبيع جوار رسول الله ﷺ، بشيء، وإن كان فيه خيط عنقي. قال: فإن بعثت إليك جنداً منهم يقيم معك لتأية إن نابت؟ قال: لا أضيق على جيران رسول الله ﷺ. فقال: والله لتعتالن ولتعززَن! فقال: حسبي الله ونعم الوكيل!

ثم خرج معاوية فمر على نفر من المهاجرين فيهم علي وطلحة والزبير وعليه ثياب

(١) في تاريخ الطبرى «وضمارات».

(٢) في نسختي باريس و(ب) «خلق»، وهو تحريف.

(٣) ما بين الحاصلتين إضافة من تاريخ الطبرى ٤/٣٤٣، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٠٤.

(٤) في النسخة (ب) «خفيتها عنكم».

(٥) في النسخة (ب) «غيتهم».

السفر، فقام عليهم وقال: إنكم قد علمتم أن هذا الأمر كان الناس يتغالبون عليه حتى<sup>(١)</sup> بعث الله نبيه ﷺ، وكانوا يتغاضلون بالسابقة والقُدْمَة والاجتِهاد، فإن أخذوا بذلك فالأمر أمرهم والناس لهم تبع، وإن طلبوا الدنيا بالتعالب سُلِّبوا ذلك ورَدَّه الله إلى غيرهم، وإن الله على البَدْل لقادر، وإنني قد خلَّفت فيكم شيئاً فاستوصوا به خيراً وكاففوه تكونوا أسعد منه بذلك. ثمَّ ودعهم ومضى. فقال عليٌّ: [ما] كنت أرى في هذا خيراً. فقال الزبير: والله ما كان قط أعظم في صدرك وصدورنا منه اليوم<sup>(٢)</sup>.

واتَّعد المنحرفون عن عثمان يوماً يخرجون فيه بالأمسار جميعاً إذا سار عنها الأُمَّاء، فلم يتهيأ لهم ذلك، ولما رجع الأُمَّاء ولم يتم لهم الوثوب [صاروا] يكتَبون في القدوم إلى المدينة، لينظروا فيما يريدون ويسأّلوا عثمان عن أشياء لتطير في الناس. وكان بمصر محمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة يحضران على عثمان.

فلما خرج المصريون خرج فيهم عبد الرحمن بن عَدِيس البَلَوي في خمسمائة، وقيل: في ألف، وفيهم كنانة بن بِشر الليثي، وسودان بن حُمران السَّكُوني، وقُتيبة بن فلان السَّكُوني، وعليهم جميعاً الغافقي بن حرب العَكَكي؛ وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد بن صُوحان العبدِي، والأشتر النَّخْعَنِي، وزياد بن النَّضر الحارثي، وعبد الله بن الأصم العامري، وهو في عداد أهل مصر؛ وخرج أهل البصرة فيهم حُكَيم بن جَبَلة العبدِي، وذرِيع<sup>(٣)</sup> بن عَبَاد، وبِشر بن شُرَيْح القيسي، وابن المحترش<sup>(٤)</sup>، وهو بعداد أهل مصر، وأميرهم حُرقوص بن زهير السعدي؛ فخرجوا جميعاً في شوَّال، وأظهروا أنَّهم يريدون الحجَّ، فلما كانوا من المدينة على ثلَاثٍ، تقدَّم ناسٌ من أهل البصرة فنزلوا ذَا خُشب، وكان هواهم في طلحة، وتقدَّم ناسٌ من أهل الكوفة، وكان هواهم في الزَّبِير، وتركوا<sup>(٥)</sup> الأعوْص، وجاءهم ناسٌ من أهل مصر، وكان هواهم في عليٍّ، ونزلوا عَامَّةِهم بذِي المروءة، ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النَّضر، وعبد الله بن الأصم وقالا لهم: لا تعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد لكم، فقد بلَّغَنا أنَّهم عسَّكروا لنا، فوالله إن كان هذا حَقّاً واستحلَّوا قاتلنا بعد علم حالتنا إنَّ أمْرَنا لباطل، وإن كان الذي بلَّغَنا باطلًا رجعنا إليكم بالخبر. قالوا: اذهبوا. فذهبوا فدخلوا المدينة فلقيا أزواج النبي ﷺ، وعلىَّا وطلحة والزَّبِير، فقالا: إنَّما نريد هذا البيت ونستعفي من بعض عَمَّالنا، واستأذناهم في الدخول،

(١) في نسخة باريس « حين ».

(٢) تاريخ دمشق (عثمان) ٣٠٥.

(٣) في نسخة باريس « درِيج »، وفي الطبعة الأوربية « وزَرِيج ».

(٤) في نسخة باريس « المحرش »، وفي نسخة (ب) « المحسن ».

(٥) في الطبعة الأوربية « ونزلوا ».

فكَلَّهُمَا أَبِي وَنَهَاهُمَا، فَرَجَعَا إِلَى أَصْحَابِهِمَا. فَاجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ مَصْرَ فَأَتَوْا عَلَيْهَا، وَنَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَأَتَوْا طَلْحَةَ، وَنَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَأَتَوْا الزَّبِيرَ، وَقَالَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّ بِإِيَّانَا صَاحِبِنَا إِلَّا كَذَبَنَا هُمْ وَفَرَقْنَا جَمَاعَتِهِمْ، ثُمَّ رَجَعْنَا عَلَيْهِمْ حَتَّى نَبْعَثَهُمْ<sup>(١)</sup>. فَأَتَى الْمَصْرِيُّونَ عَلَيْهَا وَهُوَ فِي عَسْكَرٍ عِنْدَ أَحْجَارِ الرَّزِّيْتِ مُتَقَلَّدًا سَيْفِهِ، وَقَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْحَسَنَ إِلَى عُثْمَانَ فَيَمْنَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَعَرَضُوا عَلَيْهِ، فَصَاحَ بِهِمْ وَطَرَدَهُمْ وَقَالَ: لَقَدْ عَلِمَ الصَّالِحُونَ أَنَّ جَيْشَ ذِي الْمَرْوَةِ وَجَيْشَ ذِي الْخُشْبِ وَالْأَعْوَصِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup>، فَانْصَرَفُوا عَنْهُ. وَأَتَى الْمَصْرِيُّونَ طَلْحَةَ فَقَالَ لَهُمْ مُثْلِذَتَكَ، وَكَانَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ إِلَى عُثْمَانَ<sup>(٣)</sup>.

فَرَجَعُوا وَتَفَرَّقُوا عَنْ ذِي الْخُشْبِ وَذِي الْمَرْوَةِ وَالْأَعْوَصِ إِلَى عَسْكَرِهِمْ لِيَتَفَرَّقَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ. فَلَمَّا بَلَّغُوا عَسْكَرَهُمْ تَفَرَّقَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَرَجَعُوا بِهِمْ، فَلَمْ يَشْعُرْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَّا وَالْتَّكَبِيرُ فِي نَوَاحِيهَا، وَنَزَّلُوهَا وَأَحْاطُوهَا بِعُثْمَانَ وَقَالُوا: مَنْ كَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ. وَصَلَّى عُثْمَانُ بِالنَّاسِ أَيَّامًا، وَلَزِمَ النَّاسُ بِيَوْمِهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوهُ النَّاسُ مِنْ كَلَامِهِ، وَأَتَاهُمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَفِيهِمْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: مَا رَدُّكُمْ بَعْدَ ذَهَابِكُمْ؟ فَقَالُوا: أَخْذَنَا مَعَ بَرِيدِ كَتَابًا بِقُتْلُنَا. وَأَتَى طَلْحَةُ الْكُوفَيْنِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ عُودِهِمْ، فَقَالُوا مُثْلِذَتَكَ. وَأَتَى الرَّزِّيْرُ الْمَصْرِيُّونَ فَقَالُوا مُثْلِذَتَكَ، وَكُلُّ مِنْهُمْ يَقُولُ: نَحْنُ نَمْنَعُ إِخْرَانَنَا وَنَنْصُرُهُمْ، كَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مَيْعَادٍ. فَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ: كَيْفَ عَلِمْتُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ وَيَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ بِمَا لَقِيَ أَهْلُ مَصْرَ وَقَدْ سَرَّتْمِ مَرَاحِلَهُ حَتَّى رَجَعْتُمْ عَلَيْنَا؟ هَذَا وَاللَّهُ أَمْرٌ أَبْرَمَ بِلَلِيلِ<sup>(٤)</sup>! فَقَالُوا: ضَعُوهُ<sup>(٥)</sup> كَيْفَ شَتَّمْ، لَا حَاجَةٌ لَنَا فِي هَذَا الرَّجُلِ، لِيَعْتَزِلْ عَنَّا. وَعُثْمَانَ يَصْلِي بِهِمْ وَهُمْ يَصْلُونَ خَلْفَهُ، وَهُمْ أَدْقَ في عَيْنِهِ مِنَ التَّرَابِ، وَكَانُوا يَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنِ الْاجْتِمَاعِ<sup>(٦)</sup>.

وَكَتَبَ عُثْمَانُ إِلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ يَسْتَنْجِدُهُمْ وَيَأْمُرُهُمْ بِالْحَثَّ لِلْمَنْعِ عَنْهُ، وَيَعْرِفُهُمْ مَا النَّاسُ فِيهِ. فَخَرَجَ أَهْلُ الْأَمْصَارِ عَلَى الصَّبْعِ وَالذَّلْلَوْلِ، فَبَعَثَ مَعاوِيَةَ حَبِيبَ بْنَ مُسْلِمَةَ الْفَهْرِيَّ، وَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدَ مَعاوِيَةَ بْنَ حُدَيْبَيْجَ، وَخَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ الْقَعْدَانِ بْنَ عُمَرَ، وَقَامَ بِالْكُوفَةِ نَفَرٌ يَحْضُونَ عَلَى إِعَانَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، مِنْهُمْ: عُقَبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفِيِّ، وَحَنْظَلَةُ الْكَاتِبِ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ<sup>(٧)</sup>، وَمِنَ الْتَّابِعِينَ: مَسْرُوقٌ،

(١) فِي نَسْخَةِ الْمُتْحَفِ الْبِرِّيْطَانِيِّ «بَعْثَهُمْ».

(٢) تَارِيخُ دَمْشَقَ (عُثْمَانَ) ٣١٥ - ٣١٧.

(٣) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣٥١/٤ «أَبْرَمَ بِالْمَدِينَةِ». وَكَذَلِكَ فِي تَارِيخِ دَمْشَقَ (عُثْمَانَ) ٣١٨.

(٤) فِي النَّسْخَةِ (بِ) «ضَعِيْوهُ».

(٥) تَارِيخُ دَمْشَقَ ٣١٨.

والأسود، وشريح، وعبد الله بن حكيم، وغيرهم، وقام بالبصرة: عمران بن حُصين، وأنس بن مالك، وهشام بن عامر، وغيرهم من الصحابة، ومن التابعين: كعب بن سور، وهِرَم بن حيّان، وغيرهما، وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين<sup>(١)</sup> وكذلك بمصر<sup>(٢)</sup>.

ولما جاءت الجمعة التي على أثر دخولهم المدينة، خرج عثمان فصلّى بالناس ثم قام على المنبر فقال: يا هؤلاء، اللَّهُ اللَّهُ! فواه الله إنَّ أهلَ المدينه ليعلمون أنَّكم ملعونون على لسان محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فامحوا الخطأ بالصواب. فقام محمد بن مسلمة فقال: أناأشهد بذلك، فأقعده حكيم بن جبَلة، وقام زيد بن ثابت، فأقعده محمد بن أبي قتيرة<sup>(٣)</sup>، وثار القوم بأجمعهم فҳضبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، وҲضبوا عثمان حتى صرَع عن المنبر مغشياً عليه، فأدخل داره. واستقتل<sup>(٤)</sup> نفر من أهل المدينة مع عثمان، منهم: سعد بن أبي وقاص، والحسين بن عليّ، وزيد بن ثابت، وأبو هريرة. فأرسل إليهم عثمان يعزِّم عليهم بالانصراف، فانصرفوا، وأقبل عليّ، وطلحة، والزبير، فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته، ويشكرون إليه ما يجدون<sup>(٥)</sup>، وكان عند عثمان نفر من بنى أميةٍ فيهم مروان بن الحكم، فقالوا كلَّهم لعليّ: أهلُكتنا وصنعت هذا الصنيع؛ والله لئن بلغَ الذي تريده لتمرن عليك الدنيا! فقام مغضباً وعاد هو والجماعة إلى منازلهم. وصلَّى عثمان بالناس بعدما نزلوا به في المسجد ثلاثة يوماً، ثمَّ منعوه الصلاة، وصلَّى بالناس أميرهم الغافقي، وتفرق أهل المدينة في حيطانهم، ولزموا بيوتهم لا يجلس أحد ولا يخرج إلا بسيفه ليتمكن<sup>(٦)</sup> به، وكان الحصار أربعين يوماً، ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح<sup>(٧)</sup>.

وقد قيل: إنَّ محمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة كانوا بمصر يحرّضان على عثمان، وسار محمد بن أبي بكر مع من سار إلى عثمان، وأقام ابن أبي حذيفة بمصر وغلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد، على ما يأتي. فلما خرج المصريون إلى قصد عثمان أظهروا أنَّهم يريدون العُمرَة وخرجوا في رجب وعليهم عبد الرحمن بن عُدّيس

(١) من الصحابة: عبادة بن الصامت، وأبو الدرداء، وأبو أمامة، وغيرهم، ومن التابعين: شريك بن خاشة النميري، وأبو مسلم الخولاني، وعبد الرحمن بن غنم، وغيرهم.

(٢) منهم: خارجة بن زيد. (تاريخ دمشق ٣١٩ و ٣٢٠).

(٣) في نسخة (ب) «بسرة».

(٤) في الطبعة الأوربية « واستقبل».

(٥) تاريخ دمشق ٣٢٠.

(٦) في تاريخ الطبرى «يمتنع».

(٧) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٤٠ - ٣٥٤.

البلويُّ، ويعث عبد الله بن سعد رسولاً إلى عثمان يخبره بحالهم، وأنهم قد أظهروا العُمرَة وقصدهم خلعه أو قتله، فخطب عثمان الناس وأعلمهم حالهم، وقال لهم: إنَّهم قد أسرعوا إلى الفتنة واستطاعوا عمري، والله لئن فارقهم ليتمنون أنَّ عمري كان عليهم مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة والإِحْن والأَثْرَة الظاهرة والآحكام المغيرة.

وكان عبد الله بن سعد قد خرج إلى عثمان في آثار المصريين بإذنه له، فلما كان بأيلة<sup>(١)</sup> بلغه أنَّ المصريين رجعوا إلى عثمان فحصروه، وأنَّ محمد بن أبي حذيفة غلب على مصر واستجابوا له، فعاد عبد الله إلى مصر فمنع عنها، فأتى فلسطين فأقام بها حتى قُتل عثمان.

فلمَّا نزل القوم ذَا خُشُب ي يريدون قتل عثمان إن لم يتزع عَمَّا يكرهون، ولما رأى عثمان ذلك جاء إلى عليٍّ فدخل عليه بيته فقال له: يا ابن عم، إنَّ قرابتي قربة، ولي عليك حقَّ عظيم، وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهي مصيبيٌّ، ولك عند الناس قدر، وهم يسمعون منك، وأحبَّ أن تركب إليهم فتردهم عنِّي، فإنَّ في دخولهم علىٰ توهيناً لأمرِي وجراة علىٰ! فقال عليٌّ: على أي شيء أردهم عنك؟ قال: على أن أصير إلى ما أشرت إليه ورأيته لي. فقال عليٌّ: إني قد كلمتك مرة بعد أخرى، فكلَّ ذلك نخرج ونقول ثُمَّ ترجع عنه، وهذا من فعل مروان، وابن عامر، ومعاوية، وعبد الله بن سعد، فإنَّك أطعهم وعصيتني. قال عثمان: فانا أعصيهم وأطيعك.

فأمر الناس فركب معه من المهاجرين والأنصار ثلاثون رجلاً فيهم سعيد بن زيد، وأبو جهم العدوبي، وجبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، ومروان وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، ومن الأنصار أبو أسيد الساعدي، وأبو حميد، وزيد بن ثابت، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومن العرب نيار<sup>(٢)</sup> بن مكْرُز، فأتوا المصريين بكلِّ مِوْهِم، وكان الذي يكلِّمهم علىٰ محمد بن مسلمة، فسمعوا مقالتهما ورجعوا إلى مصر. فقال ابن عديس لمحمد بن مسلمة: أتوصينا بحاجة؟ قال: نعم، تتقي الله وتتردَّ منْ قبلك عن إمامهم، فإنه قد وعدنا أن يرجع وينزع. قال ابن عديس: أفعل إن شاء الله. ورجع عليٰ ومن معه إلى المدينة، فدخل على عثمان فأخبره برجوعهم وكلمه بما في نفسه، ثمَّ خرج من عنده، فمكث عثمان ذلك اليوم، وجاءه مروان بُكرة الغد فقال له:

(١) أيلة: بالفتح، مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام. (معجم البلدان ٢٩٢/١).

(٢) في نسخة (ب) «قاد».

تكلّم وأعلم الناس أنّ أهل مصر قد رجعوا، وأنّ ما بلغهم عن إمامهم كان باطلًا قبل أن يجيء الناس إليك من أمصارهم ويأتيك ما لا تستطيع دفعه. ففعل عثمان، فلما خطب الناس قال له عمرو بن العاص: أتقى الله يا عثمان، فإنك قد ركبَ أموراً وركبناها معك، فتب إلى الله تنتب. فناداه عثمان: وإنك هنالك يا ابن النابغة! قُملْتُ والله جُبتُك منذ عزلتك عن العمل! فنودي من ناحية أخرى: تُب إلى الله. فرفع يديه وقال: اللهم إني أول تائب!

وخرج عمرو بن العاص إلى منزله بفلسطين، وكان يقول: والله إني كنتُ لأنقى الراعي فأحرضه على عثمان. وأتى علياً وطلحة والزبير فحرّضهم على عثمان<sup>(١)</sup>، (فيينا هو بقصره بفلسطين ومعه ابناء محمد وعبد الله<sup>(٢)</sup>، وسلامة بن روح الجذامي إذ مرّ به راكب من المدينة، فسأله عمرو عن عثمان، فقال: هو محصور. قال عمرو: أنا أبو عبد الله، قد يضرط العبر والمكواة في النار<sup>(٣)</sup>. ثمّ مرّ راكب آخر فسألته فقال: قُتل عثمان. فقال عمرو: أنا أبو عبد الله، إذا حككتُ قرحةً نكأتُها<sup>(٤)</sup>. فقال له سلامة بن روح: يا عشير قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه! فقال: أردنا أن نخرج الحقّ من خاصرة الباطل ليكون الناس في الحقّ شرعاً سواء<sup>(٥)</sup>.

وقيل: إنّ علياً لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم إلى عثمان قال له: تكلّم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليك، ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والأمانة، فإنّ البلاد قد تمّ خضت عليك، فلا آمن أن يجيء ركب آخر من الكوفة والبصرة فتقول: يا عليّ اركب إليهم، فإن لم أفعل رأيتني قد قطعت رحْمك واستخففت بحقك. فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبة وقال: أنا أول من اتعظ، أستغفرُ الله مما فعلت وأتوبُ إليه، فمثلي نزع وتاب<sup>(٦)</sup>، فإذا نزلتُ فليأتني أشرافكم فليروا في رأيهم، فوالله لئن رذني الحقّ عبداً لأستثنَّ بستة العبد ولأذلن ذلّ العبد، وما عن الله مذهب إلا إليه، فوالله لأعطيكم الرّضا، ولأنحينَ مروان وذويه، ولا أحتجب عنكم! فرق الناس وبكوا حتى أحضلوا لحاهم وبكي هو أيضاً.

فلما نزل عثمان وجد مروان وسعیداً ونفراً من بني أمیة في منزله لم يكونوا شهدوا

(١) تاريخ الطبرى ٤/٣٥٧ - ٣٦٠.

(٢) في الطبعة الأولىية «ومحمد بن عبد الله» وهو وهم.

(٣) انظر مجمع الأمثال للميداني ٢/٢٤٨.

(٤) مجمع الأمثال ١/٤٣.

(٥) العبارة من «فيينا هو في قصره» إلى هنا، ليست في تاريخ الطبرى.

(٦) في النسخة (ب) «يرثان يرثان».

خطبته، فلما جلس قال مروان: يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكوت؟ فقالت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان: لا بل أصمت فإنهم والله قاتلوه ومؤتمروه، إنّه قد قال مقالة لا ينغي له أن يتزعزع عنها. فقال لها مروان: ما أنت وذاك! فوالله قد مات أبوك وما يحسن يتوضأ! فقالت: مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء! تخبي<sup>(١)</sup> عن أبي وهو غائب تكذب عليه. وإنّ أباك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه؟ أما<sup>(٢)</sup> والله لولا أنه عمه ( وأنه يناله غمّه<sup>(٣)</sup>) لأنّ خبرتك عنه ما لن أكذب عليه. قالت: فأعرض عنها مروان، فقال: يا أمير المؤمنين أتكلّم أم أسكوت؟ قال: تكلّم. فقال مروان: بأبي أنت وأمي، والله لو ددت<sup>(٤)</sup> أنّ مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع فكنت أول من رضي بها وأعان عليها، ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحرام الطّيبين<sup>(٥)</sup> وخلف السيل الرّبّي<sup>(٦)</sup>، وحين أعطى الخطبة الذليل الذليل؛ والله لإقامة على خطبته يستغفر منها أجمل من توبة يخوّف عليها، وأنت إن شئت تقربت بالتوبة ولم تقر بالخطبته؛ وقد اجتمع بالباب أمثال الجبال من الناس. فقال عثمان: فاخرج إليهم فكلّمهم فإني أستحيي أن أكلّمهم. فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً، فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم كأنّكم قد جئتم لنذهب؟ شاهت الوجوه! ألا<sup>(٧)</sup> من أريده؟ جئتم تريدون أن تزعوا ملوكنا من أيدينا! اخرجوا عننا، والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسرّكم ولا تحمدوا غبّ رأيكم. ارجعوا إلى منازلكم فإنّا والله ما نحن بمحظوظين على ما في أيدينا. فرجع الناس وأتى بعضهم علياً فأخبره الخبر.

فأقبل عليّ على عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فقال: أَخْضُرْتَ خطبة عثمان؟ قال: نعم. قال: أَفْحَضْرْتَ مقالة مروان للناس؟ قال: نعم. فقال عليّ: أي عباد الله! يا للمسلمين! إني إن قعدت في بيتي قال لي: تركتني وقرابتي وحقّي، وإنّي إن تكلّمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيّقة له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله ﷺ. وقام مغضباً حتى دخل على عثمان فقال له: أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يُسَارُ به؟<sup>(٨)</sup>

(١) في النسخة (ب) «إلا بالخير».

(٢) في الطبعة الأوربية «أم».

(٣) في الطبعة الأوربية «عمّه».

(٤) ما بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٥) في الطبعة الأوربية «لو أردت».

(٦) مجمع الأمثال ١/٢٩٣ والطبي: موضع الثدي من الخيل.

(٧) مجمع الأمثال ١/١٥١.

(٨) في الطبعة الأوربية «إلى».

(٩) في الطبعة الأوربية «يشاء ربّه».

والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه! وايم الله إني لأراه يورنك ولا يصدرك! وما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك وغلبت على رأيك<sup>(١)</sup>.

(فلما خرج علي دخلت عليه أمرأته نائلة ابنة الفرافصة فقالت: قد سمعت قول علي لك وليس يعاودك، وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء. قال: فما أصنع؟ قالت: تقي الله وتتبع سنة صاحبيك، فإنك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة، وإنما ترك الناس لمكانه، فأرسل إلى علي فاستصلاحه فإن له قرابة وهو لا يعصى. فأرسل عثمان إلى علي فلم يأته وقال: قد أعلمته أنني غير عائد. بلغ مروان مقالة نائلة فيه، فجلس بين يدي عثمان فقال: يا ابنة الفرافصة! فقال عثمان: لا تذكرنها بحرف<sup>(٢)</sup> فأسود وجهك، فهي والله أنصح<sup>(٣)</sup> لي! فكفّ مروان)<sup>(٤)</sup>.

وأتى عثمان إلى علي بمنزله ليلاً وقال له: إنني غير عائد، وإنني فاعل. فقال له علي: بعدها تكلمت على منبر رسول الله ﷺ، وأعطيت من نفسك، ثم دخلت بيتك، فخرج مروان إلى الناس يستهمهم على بيتك ويؤذيهما. فخرج عثمان من عنده وهو يقول: خذلتني وجّهت الناس علي. فقال علي: والله إنني لأكثر الناس ذباً عنك، ولكنني كلما جئت بشيء أظنه لك رضا جاء مروان بأخرى فسمعت قوله وتركت قوله.

ولم يعد علي يعمل ما كان يعمل إلى أن منع عثمان الماء. فقال علي لطلحة: (أريد أن)<sup>(٥)</sup> تدخل عليه الروايا، وغضب غضباً شديداً حتى دخلت الروايا على عثمان<sup>(٦)</sup>.

قال: وقد قيل إن علياً كان عند حصر عثمان بخبير، فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة، وكان ممن له فيه أثر، فلما قدم علي أتاه عثمان وقال له: أما بعد فإن لي حق الإسلام وحق الإخاء والقرابة والصهر، ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عاراً علىبني عبد مناف أن يتزعزع أخوهبني تميم<sup>(٧)</sup>، يعني طلحة، أمرهم. فقال له علي: سيأتيك الخبر، ثم خرج إلى المسجد فرأى أسامة فتوكاً على يده حتى دخل دار طلحة، وهو [في] خلوة من الناس، فقال له: يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه؟ فقال: يا أبا

(١) إلى هنا الخبر في تاريخ الطبرى ٣٦٠ / ٤ - ٣٦٤.

(٢) في نسخة (ب) «بسوء».

(٣) في نسخة باريس «اصلح صح».

(٤) الفقرة بين القوسين ليست في الطبرى.

(٥) في الطبعة الأوروبية «في أن».

(٦) تاريخ الطبرى ٣٦٤ / ٤.

(٧) في الطبعة الأوروبية «بني تميم».

الحسن بعدما مسَّ الحزامُ الطَّبِيْبِينَ. فانصرفَ علَيْهِ حتَّى أتَى بَيْتَ الْمَالِ فَقَالَ: افْتَحُوهُ، فَلَمْ يَجْدُوا الْمَفَاتِيحَ، فَكَسَرَ الْبَابَ وَأَعْطَى النَّاسَ، فَانصَرَفُوا مِنْ عَنْدِ طَلْحَةِ حتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ، وَسُرِّ بِذَلِكَ عُثْمَانَ، وَجَاءَ طَلْحَةً فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُثْمَانَ وَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَدْتُ أَمْرًا فَحَالَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ! فَقَالَ عُثْمَانَ: وَاللَّهِ مَا جَئَتْ تَائِبًا، وَلَكَ جَئَتْ مَغْلُوبًا، اللَّهُ حَسِيبُكَ يَا طَلْحَةَ!<sup>(١)</sup>.

### ذكر مقتل عثمان<sup>(٢)</sup>

قد ذكرنا سبب مسير الناس إلى قتل عثمان. وقد تركنا كثيراً من الأسباب التي جعلها الناس ذريعة إلى قتله لعل دعت إلى ذلك، ونذكر الآن كيف قُتل، وما كان بهذه ذلك وابتداء الجرأة عليه قبل قتله.

فكان من ذلك أنَّ إِيلَى مِنْ إِيلَ الصَّدَقَةِ قَدَمَ بِهَا عَلَى عُثْمَانَ، فَوَهِبَهَا لِلبعضِ بْنِ الْحَكَمِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، فَأَخْذَهَا وَقَسَّمَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَعُثْمَانَ فِي الدَّارِ. قيل: وكان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق<sup>(٣)</sup> جَبَّالَةَ بْنَ عُمَرَ السَّاعِدِيَّ، مَرْبَهُ عُثْمَانَ وَهُوَ فِي نَادِي قَوْمِهِ وَبِيْدِهِ جَامِعَةً، فَسَلَمَ فَرَدَ الْقَوْمِ، فَقَالَ جَبَّالَةُ: لَمْ تَرُدُّونَ عَلَى رَجُلٍ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا؟ ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ: وَاللَّهِ لَا تَأْطِرُنَّ هَذِهِ الْجَامِعَةَ فِي عَنْقِكَ، أَوْ لَتَرْكَنَ بَطَانَتَكَ هَذِهِ الْخَبِيْثَةَ: مَرْوَانَ وَابْنَ عَامِرَ وَابْنَ سَعْدٍ، مِنْهُمْ مَنْ نَزَلَ الْقُرْآنَ بِذَمِّهِ وَأَبَاحَ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَهُ. فاجترأ الناسُ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>، وقد تقدَّمَ قولَ عَمَرِ بْنِ الْعَاصِ لِهِ فِي خطبته.

قال: وخطب يوماً وبهذه عصا كان النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبو بكر وعمر يخطبون عليها، فأخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته، فرمي في ذلك المكان بأكمله<sup>(٥)</sup>.

(١) الخبر ليس في تاريخ الطبرى.

(٢) انظر: تاريخ خليفة ١٦٨ وما بعدها، وتاريخ العقوبي ٢/١٧٣ وما بعدها وطبقات ابن سعد ٣/٧٢ وما بعدها، وكتاب الفتوح لابن أثيم ٢/٢١١ وما بعدها، والمعرفة والتاريخ ٣/٣١٠، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ٣٣٧ وما بعدها، وتاريخ الطبرى ٤/٣٦٥ وما بعدها، ومروج الذهب ٢/٣٥٢ وما بعدها، والبدء والتاريخ ٥/١٩٩، وتاريخ مختصر الدول لابن العبرى ١٠٤، ١٠٥، والمنتخب من تاريخ المنجى ٦٢، ونهاية الأربع ١٩٤٥/١٩ وما بعدها، ومرآة الجنان ١/٩٠، ٩١، وتاريخ الإسلام (بحقيقتنا) ٣/٤٢٩ وما بعدها، والمختصر في أخبار البشر ١/١٦٩، ١٧٠، وتمة المختصر ١/١٥٤، والبداية والنهاية ١٧٦/٧ وما بعدها، وتاريخ ابن خلدون (بقية الجزء الثاني) ١٤٣ و تاريخ الخميس ٢/٢٨٨.

(٣) في تاريخ الطبرى ٤/٣٦٥ «بِالْمَنْطَقِ السَّيِّدِ».

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٣٦٥، ٣٦٦.

(٥) تاريخ الطبرى ٤/٣٦٦، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ٣٣٢ و ٣٣٣، تاريخ الإسلام ٣/٤٤٤.

وقيل : كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم إلى من بالآفاق منهم : إن أردتم الجهاد فهلموا إليه فإنَّ دينَ محمدَ صلواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أفسده خليفتكم<sup>(١)</sup> فأقيموه . فاختلت قلوب الناس ، على ما تقدّم ذكره ، وجاء المصريون ، كما ذكرنا ، إلى المدينة ، فخرج إليهم عليٌّ ومحمد بن مسلمة فسألهم عن سبب عودهم ، فأخرجنوا صحيفه في أنبوية رصاص وقالوا : وجدنا غلاماً عثماناً بالبُؤبُوب على بعير من إبل الصدقة ، فتتشنّا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفه يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس ، وعمرو بن الحيمق ، وعروة بن الحيمق ، وعروة بن البايع<sup>(٢)</sup> وحبسهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلب بعضهم . وقيل : إنَّ الذي أخذت منه الصحيفه أبو الأعور السُّلْمي . فلما رأوه سأله عن مسيره وهل معه كتاب فقال : لا . فسألوه في أي شيء هو ، فتغير لفظه ، فأنكروه وفتشوه وأخذوا الكتاب منه ، وعادوا وعد الكوفيون والبصرانيون . فلما عاد أهل مصر أخبروا بذلك محمد بن مسلمة وقالوا له : قد كلّمنا علياً ووعدنا أن يكلمه ، وكلّمنا سعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد فقالا : لا ندخل في أمركم . وقالوا لمحمد بن مسلمة ليحضر مع عليٍّ عند عثمان بعد الظهر ، فوعدهم بذلك ، فدخل عليٍّ ومحمد بن مسلمة على عثمان فاستأذنا للمربيين عليه ، وعنده مروان ، فقال : دعني أكلّمهم . فقال عثمان : اسكت فض الله فاك ! ما أنت وهذا الأمر؟ اخرج عنّي ! فخرج مروان . وقال عليٍّ ومحمد لعثمان ما قال المصريون ، فأقسم بالله : ما كتبته ولا علم [لي] به . فقال محمد : صدق ، هذا من عمل مروان .

ودخل عليه المصريون فلم يسلّموا عليه بالخلافة ، فعرفوا الشرّ فيهم ، وتتكلّموا فذكر ابن عديس ما فعل عبد الله بن سعد المسلمين وأهل الذمة ، والاستئثار في الغنائم ، فإذا قيل له في ذلك قال : هذا كتاب أمير المؤمنين . وذكروا شيئاً مما أحدث بالمدينة ، وقالوا له : وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك ، فرددنا عليٍّ ومحمد بن مسلمة ، وضمّينا لنا النزوع عن كلّ ما تكلّمنا فيه ، فرجعنا إلى بلادنا فرأينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تأمر عبد الله بجلدنا والمُثلة بنا وطول الحبس .

فحلف عثمان أنه ما كتب ولا أمر ولا علم . فقال عليٍّ ومحمد : صدق عثمان . قال المصريون : فمن كتبه؟ قال : لا أدرى . قالوا : فيجترأ عليك ويبعث غلامك وجملاً من الصدقة ، ويبعث على خاتمك ، ويبعث إلى عاملك بهذه الأمور العظيمة وأنت لا تعلم؟ قال : نعم . قالوا : ما أنت إلا صادق أو كاذب ، فإن كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لما

(١) في الطبعة الأولى «أفسد خلفكم» .

(٢) هكذا في الأصول ، وتاريخ دمشق ٣٢١ ، وفي تاريخ الطبرى ٤ / ٣٧٣ و ٣٨٩ «البايع» .

أمرت به من قتلنا بغير حقٍّ، وإن كنت صادقاً فقد استحققت أن تخلي نفسك لضعفك عن هذا الأمر، وغفلتك وخبيث بطانتك، ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الأمر بيد من تقطع الأمور دونه لضعفه وغفلته، فاخلي نفسك منه كما خلعت الله! فقال: لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله، ولكنّي أتوب وأنزع. قالوا: لو كان هذا أول ذنب تبت منه قيلنا، ولكنّا رأيناك توب ثمّ تعود، ولسنا من مُصرفين حتى نخلعك أو نقتلوك، أو تلحق أرواحنا بالله تعالى، وإن منعك أصحابك وأهلك قاتلناهم حتى نخلص<sup>(١)</sup> إليك. فقال: أما أنا أتبرأ من خلافة الله فالقتل أحب إلىّي من ذلك، وأما قولكم تقاتلون من معنني فإني لا آمر أحداً بقتالكم، فمن قاتلكم بغير أمري قاتل، ولو أردت قتالكم لكتبت إلى الأجناد فقدموا عليّ، أو لحقت بعض أطرافي. وكثرت الأصوات واللغط<sup>(٢)</sup>.

فقام عليّ فخرج وأخرج المصريين ومضى عليّ إلى منزله، وحضر المصريون عثمان، وكتب إلى معاوية وابن عامر وأمراء الأجناد يستجدهم، ويأمرهم بالعجل وإرسال الجنود إليه. فترىص به معاوية، فقام في أهل الشام يزيد بن أسد القسري<sup>(٣)</sup> جدّ خالد بن عبد الله القسري<sup>(٤)</sup>، فتبّعه خلق كثير، فسار بهم إلى عثمان، فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا. وقيل: بل سار من الشام حبيب بن مسلمة الفهري، وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي، فلما وصلوا الربذة وزلت مقدّمتهم صراراً بناحية المدينة أتاهم قتل عثمان فرجعوا.

وكان عثمان قد استشار نصائحه في أمره، فأشاروا عليه أن يرسل إلى عليّ يطلب إليه أن يردهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه إمداده. فقال: إنّهم لا يقبلون التعليّ، وقد كان مني في المرة الأولى ما كان. فقال مروان: أعطهم ما سألكم وطاولهم ما طاولوك، فإنّهم قوم بَغَا عليك ولا عهد لهم. فدعا عليهم فقال له: قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي، فارددتهم عني فإني أعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي وغيري. فقال عليّ: الناس إلى عدליך أحوج منهم إلى قتلك، ولا يرضون إلا بالرضا، وقد كنت أعطيتهم أولاً عهداً فلم تَفِ به فلا تغرنّي<sup>(٥)</sup> هذه المرة، فإني معطيهم عليك الحق. فقال: أعطهم فواحة لأفيف لهم. فخرج عليّ إلى الناس فقال لهم: إنّما طلبتم الحق وقد أعطيتموه، وقد زعم أنه منصفكم من نفسه. فقال الناس: قبلنا فاستوثق منه لنا، فإنّا لا نرضى بقول دون فعل. فدخل عليه عليّ فأعلمه فقال: اضرب بيدي

(١) في نسخة (ب) «يخلعوك».

(٢) في الطبعة الأوربية «واللفظ».

(٣) في نسخة (ب) «القشيري».

(٤) في الطبعة الأوربية «تعزرنى».

وبيتهم أَجَلًا، فَإِنِّي لَا أُقْدِرُ عَلَى أَنْ أَرِدَ مَا كَرِهُوا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. فَقَالَ عَلَيْهِ: أَمَّا مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلَهُ وَصُولَ أَمْرَكَ. قَالَ: نَعَمْ، فَأَجَلْنِي فِيمَا فِي الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، وَكَتَبَ بِيَهُمْ كِتَابًا عَلَى رَدِّ كُلِّ مَظْلَمَةٍ وَعَزْلِ كُلِّ عَامِلٍ كَرِهُوهُ.

فَكَفَ النَّاسُ عَنْهُ، فَجَعَلَ يَتَهَبُ لِلقتالِ وَيَسْتَعِدُ بِالسَّلاحِ وَاتَّخَذَ جُنْدًا، فَلَمَّا مَضَتِ الْأَيَّامُ الْثَلَاثَةُ وَلَمْ يَغِيرْ شَيْئًا ثَارُ بِهِ النَّاسُ، وَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ حَزَمَ الْأَنْصَارِيَّ إِلَى الْمَصْرِيِّينَ فَأَعْلَمُهُمُ الْحَالُ، وَهُمْ بِذِي خُشْبٍ، فَقَدِيمُوا الْمَدِينَةَ، وَطَلَبُوا مِنْهُ عَزْلَ عَمَالِهِ وَرَدَّ مَظَالِمِهِمْ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ مُسْتَعْمِلًا مِنْ أَرْدَتُمْ وَعَازِلًا مِنْ كَرْهَتُمْ فَلَسْتُ فِي شَيْءٍ وَالْأَمْرُ أَمْرُكُمْ. فَقَالُوكُمْ: وَاللهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَتُخْلِعُنَّ أَوْ لَتُقْتَلُنَّ. فَأَبَيَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: لَا أَنْزِعُ سَرْبَالًا سَرْبَلِنِيَ اللَّهُ<sup>(١)</sup>. فَحَصَرُوكُمْ وَاشْتَدَّ الْحَصَارُ عَلَيْهِ، فَأُرْسَلَ إِلَيْهِ عَلَيَّ وَطَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ فَحَضَرُوكُمْ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اجْلِسُوكُمْ. فَجَلَسُوكُمُ الْمُحَارِبُونَ وَالْمُسَالِمُونَ. فَقَالَ لَهُمْ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَسْتَوْدُعُكُمُ اللهُ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَحْسِنَ عَلَيْكُمُ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِي، ثُمَّ قَالَ: أَنْشَدُكُمُ باللهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ دُعُوتُمُ اللهُ عِنْدَ مَصَابِ عُمَرٍ أَنْ يَخْتَارَ لَكُمْ وَيَجْمِعُكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ؟ أَنْقُولُوكُمْ إِنَّ اللهَ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكُمْ وَهَتَّمْ عَلَيْهِ وَأَنْتُمْ أَهْلُ حَقِّهِ؟ أَمْ تَقُولُوكُمْ: هَانُ عَلَى اللهِ دِينُهِ فَلَمْ يَبَلِّ منْ وَلِيَ وَالَّذِينَ لَمْ يَتَفَرَّقُ أَهْلُهُ يَوْمَئِذٍ؟ أَمْ تَقُولُوكُمْ: لَمْ يَكُنْ أَخْذُ عَنْ مَشْوَرَةِ، إِنَّمَا كَانَ مَكَابِرَةً، فَوَكَّلَ اللهُ الْأَمْمَةَ إِذَا عَصَتْهُ وَلَمْ يَشَارِرُوكُمْ فِي الإِمَامَةِ؟ أَمْ تَقُولُوكُمْ: إِنَّ اللهَ لَمْ يَعْلَمْ عَاقِبَةَ أَمْرِيْ! وَأَنْشَدُكُمُ باللهِ أَتَعْلَمُونَ لِي مِنْ سَابِقَةِ خَيْرٍ وَقَدْمِ خَيْرٍ قَدْمَهُ اللهُ لِي ما يُوجِبُ<sup>(٢)</sup> عَلَى كُلِّ مَنْ جَاءَ بَعْدِي أَنْ يَعْرُفُوكُمْ فَضْلَهُمْ! فَمَهْلًا لَا تَقْتُلُونِي فَإِنَّهُ لَا يَحْلِ إِلَّا قُتْلَ ثَلَاثَةَ: رَجُلٌ زَنِي بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ، أَوْ قُتِلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قَتَلْتُمْنِي وَضَعْتُمُ السِيفَ عَلَى رَقَابِكُمْ، ثُمَّ لَمْ يَرْفَعْ اللهُ عَنْكُمُ الْخِتَافَ أَبِدًا<sup>(٣)</sup>.

قَالُوكُمْ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ اسْتِخَارَةِ النَّاسِ بَعْدَ عُمَرَ ثُمَّ وَلُوكَ، فَإِنَّ كُلَّ مَا صَنَعَ اللهُ خَيْرًا، وَلَكَنَّ اللهُ جَعَلَكَ بِلَيْلَةِ ابْتِلِي بِهَا عِبَادَهُ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ قَدْمِكَ وَسَلْفِكَ مَعَ رَسُولِ اللهِ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، فَقَدْ كُنْتَ كَذِلِكَ وَكُنْتَ أَهْلًا لِللوَلَايَةِ، وَلَكَنَّ أَحَدَثَتْ مَا عَلَمْتَهُ، وَلَا نَتَرَكُ إِقَامَةَ الْحَقِّ عَلَيْكَ مَخَافَةَ الْفَتَنَةِ عَامًا قَابِلًا، وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّهُ لَا يَحْلِ إِلَّا قُتْلَ ثَلَاثَةَ، فَإِنَّا نَجَدُ فِي كِتَابِ اللهِ قُتْلَ غَيْرِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ سَمِيتُمْ، قُتْلَ مَنْ سَعَى فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَقُتْلَ مَنْ

(١) تاريخ خليفة ١٧٠، تاريخ الإسلام ٤٤٦/٣.

(٢) في الطبعة الأوربية : ما يوجد.

(٣) تاريخ الطبرى ٣٩٥/٤.

بغى ثم قاتل على بغيه، وقتل من حال دون شيء من الحق ومنعه وقاتل دونه، وقد تمسّكت بالإمارة علينا، فإن زعمت أنك لم تکابرنا عليه فإن الذين قاموا دونك ومنعوك منها إنما يقاتلون لتمسّك بالإمارة، فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك<sup>(١)</sup>!

فسكت عثمان ولزم الدار، وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم، فرجعوا إلى الحسن بن علي ، وابن عباس<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن طلحة ، وعبد الله بن الزبير ، وأشياها لهم ، واجتمع إليه ناس كثير ، فكانت مدة الحصار أربعين يوماً، فلما مضت ثمانية عشرة ليلة قدم ركبان من الأمصار ، فأخبروا بخبر من تهيا إليهم من الجنود وشجعوا الناس ، فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ، ومنعوه كل شيء حتى الماء . فأرسل عثمان إلى علي سراً وإلى طلحة والزبير وأزواج النبي ﷺ أنهم قد منعوني الماء ، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا . فكان أولهم إجابة علي ، وأم حبيبة زوج النبي ﷺ، فجاء علي في الغلس فقال: يا أيها الناس إن الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين ، فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة ، فإن الروم وفارس لتأسر فتعصيم وتسقي ! فقالوا: لا والله ولا نعمة عين ! فرمى بعماته في الدار بأني قد نهضت ورجعت ، وجاءت أم حبيبة على بغلة لها مشتملة على إداوة ، فضرروا وجه بغلتها فقالت: إن وصايابني أمينة عند هذا الرجل ، فأحبيت أن أسأله عنها لئلا تهلك أموال الأيتام والأرامل . فقالوا: كاذبة ؛ وقطعوا جبل البغة بالسيف ، فنفرت وكادت تسقط عنها ، فتلقاها الناس فأخذوها وذهبوا بها إلى بيتها .

فأشرف عثمان يوماً فسلّم عليهم ثم قال: أنسدكم الله هل تعلمون أنني اشتريت بشر رومة بمالٍ ليس عبد بها ، فجعلت رشائى فيها كرجل من المسلمين؟ قالوا: نعم . قال: فلم تمنعوني أن أشرب منها حتى أفتر على ماء البحر؟ ثم قال: أنسدكم بالله هل تعلمون أنني اشتريت أرض كذا فزدتها في المسجد؟ قيل: نعم . قال: فهل علمتم أن أحداً منع أن يصلّي فيه قبل؟ ثم قال: أنسدكم بالله تعلمون أن النبي ﷺ ، قال عني كذا وكذا؟ أشياء في شأنه . ففشا النبي في الناس يقولون: مهلاً عن أمير المؤمنين . فقام الأشتر فقال: لعله مكر به ويكم . وخرجت عائشة إلى الحجّ واستبعت أخاهما محمداً فابن ، فقالت<sup>(٣)</sup>: والله لئن استطعت أن يحرّمهم الله ما يحاولون لأفعلن . فقال له حنظلة الكاتب: تستبعك أم المؤمنين فلا تتبعها ، وتتبع ذؤبان العرب إلى ما [لا] يحل؟ وإن هذا الأمر إن صار إلى التغالب غالب عليه بنو عبد مناف . ثم رجع حنظلة إلى الكوفة وهو يقول:

(١) تاريخ الطبرى ٤/٣٩٦.

(٢) «وابن عباس» ساقطة من نسخة باريس.

(٣) في الطبعة الأوربية «فقال».

عجَبٌ لِمَا يَخْوُضُ النَّاسُ فِيهِ  
وَلَوْ زَالَتْ لِزَالَ الْخَيْرُ عَنْهُمْ  
وَكَانُوا كَالْيَهُودِ وَكَالنَّصَارَى

يَرُومُونَ الْخَلَافَةَ أَنْ تَرْزُولاً  
وَلَاقُوا بَعْدَهَا ذُلًّا ذَلِيلًا  
سَوَاءٌ كُلُّهُمْ ضَلَّوا السَّبِيلًا<sup>(١)</sup>

وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وأم حبيبة، فلزما بيتهما وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات. فأشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عباس، فأمره أن يحج بالناس، وكان ممن لزم الباب، فقال: جهاد هؤلاء أحب إلى من الحج. فأقسم عليه فانطلق.

قال عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة: دخلت على عثمان فأخذ بيدي فأسمعني كلام من على بابه، فمنهم من يقول: ما تنتظرون به؟ ومنهم من يقول: انظروا عسى أن يراجع. قال: فيبينما نحن واقفون إذ مر طلحة فقال: أين ابن عديس؟ فقام إليه فناجاه، ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحداً يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده. فقال لي عثمان: هذا ما أمر به طلحة، اللهم اكفي طلحة فإنه حمل على هؤلاء وألهم علي! والله إلهي لأرجو أن يكون منها صبراً وأن يُسفك دمه! قال: فأردت أن أخرج فمنعوني حتى أمرهم محمد بن أبي بكر فتركوني أخرج. وقيل: إن الزبير خرج من المدينة قبل أن يُقتل عثمان، وقيل: أدرك قتله.

ولما رأى المصريون أن أهل الموسم يريدون قصدهم، وأن يجمعوا ذلك إلى حجتهم مع ما بلغهم من مسيرة أهل الأمصار قالوا: لا يخرجنا من هذا الأمر الذي وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل، فيشتغل الناس عنا بذلك. فراموا الباب فمنعهم الحسن، وابن الزبير ومحمد بن طلحة، ومروان وسعيد بن العاص، ومن معهم من أبناء الصحابة واجتلدوا، فزجرهم عثمان وقال: أنتم في حل من نصرتي، فأبوا، ففتح الباب لمنعهم، فلما خرج ورأه المصريون رجعوا، فركبهم هؤلاء، وأقسم عثمان على أصحابه ليدخلن، فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين، فقام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض، وكان من الصحابة، فنادي عثمان، فبينا هو يناشده أن يعتزلهم إذ رماه كثير بن الصلت الكندي بسهم فقتله.

قالوا لعثمان عند ذلك: ادفع إلينا قاتله لقتله به. قال: لم أكن لأقتل رجلاً نصري وأنتم تريدون قتلي. فلما رأوا ذلك ثاروا إلى الباب، فلم يمنعهم أحد منه، والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه، فجاؤوا ب النار فأحرقوه والسقية التي على الباب، وثار أهل

(١) تاريخ الطبرى ٤/٣٨٦، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ٤٤٠.

الدار، وعثمان يصلّى قد افتح **(طه)** فما شغله ما سمع، ما يخطيء وما يتتعتع، حتى أتى عليها، فلما فرغ جلس إلى المصحف يقرأ فيه، وقرأ: **(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوْهُمْ فَرَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبًا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ)**<sup>(١)</sup> فقال لمن عنده بالدار: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ، قد عهد إليّ عهداً فأنا صابر عليه، ولم يحرقوا الباب إلاّ وهم يطلبون ما هو أعظم منه، فأخرج<sup>(٢)</sup> على رجل أن يستقتل أو يقاتل، وقال للحسن: إنّ أباك الآن لفي أمر عظيم من أمرك، فأقسمت عليك لما خرجت إليه. فتقدّموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله، فبرز المغيرة بن شقيق، وكان قد تعجل من الحجّ، في عصابة لينصروا عثمان وهو معه في الدار، وارتजز يقول:

قد علمت ذات القرؤن الميل والحلبي والأامل الظفول  
لتصدقن<sup>(٣)</sup> بيعتي خليلي بصارم ذي رون مصقول<sup>(٤)</sup>  
لا استقيل إذ أقتل قيلي<sup>(٥)</sup>

وخرج الحسن بن عليّ وهو يقول:  
لا دينهم ديني ولا أنا منهم

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول:  
أنا ابن من حامي عليه بأحد

وخرج<sup>(٦)</sup> سعيد بن العاص وهو يقول:  
صبرنا غداة الدار والموت واقب<sup>(٧)</sup>  
وكنا غداة الرّوع في الدار نصرة<sup>(٨)</sup>

(١) سورة آل عمران، الآية ١٧٣ .

(٢) في الطبعة الأوربية «فأخرج».

(٣) في الطبعة الأوربية «تصدقن».

(٤) هذا الشطر من الرجل ليس في نسخة (ب).

(٥) تاريخ الطبرى / ٤، ٣٨٩ ، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ٤٤٣ .

(٦) تاريخ الطبرى / ٤، ٣٨٨ ، تاريخ دمشق ٤٤٢ وفيه «حتى يصير إلى الظمر».

(٧) المصدران السابقان. وفي الطبعة الأوربية «سعد». وفي نسخة (ب) وردت زيادة: «وقيل فقال هذا الشعر».

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) كذا في تاريخ الطبرى ٤ / ٣٨٩ ، وفي تاريخ دمشق ٤٤٣ ، والتمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ١٣٢ «واقف» كما في الطبعة الأوربية.

(١٠) في نسخة باريس، وتاريخ دمشق ٤٤٣ «قصرة».

(١١) كذا في تاريخ دمشق، وفي التمهيد «ثابت»، وفي تاريخ الطبرى «ثاقب».

وكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير، فكان يحدث عن عثمان بآخر ما كان عليه، وأقبل أبو هريرة والناس محجمون فقال: هذا يوم طاب فيه الضرب! ونادى: «يَا قَوْمٍ مَا لَيْ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ»<sup>(١)</sup> وبرز مروان وهو يقول:

قد علمت ذات القرون الميل والكف والنامل الطفول  
أني أروع أول الرعيل بغارة مثل القطا الشليل<sup>(٢)</sup>

فبرز إليه رجل منبني ليث يدعى البياع<sup>(٣)</sup>، فضربه مروان وضرب هو مروان على رقبته فأثبته وقطع إحدى علباوبيه، فعاش مروان بعد ذلك أقصى، وقام إليه عبيد بن رفاعة الزرقاني ليدفع عليه، فقامت فاطمة أم إبراهيم بن عدي، وكانت أرضعت مروان وأرضعت له، فقالت: إن كنت ت يريد قتله فقد قتل، وإن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح! فتركه وأدخلته بيتها، فعرف لها بنوه ذلك، واستعملوا ابنها إبراهيم بعده. ونزل إلى المغيرة بن الأحسن بن شريقي رجل فقتل المغيرة، قال: فلما سمع الناس يذكروننه قال: إننا لله وإننا إليه راجعون. فقال له عبد الرحمن بن عديس: ما لك؟ فقال: رأيت فيما يرى التائم هاتفاً<sup>(٤)</sup> يهتف، فقال: بشر قاتل المغيرة بن الأحسن بالنار، فابتليت به.

واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها، ودخلوها من دار عمرو بن حزم إلى دار عثمان حتى ملؤوها ولا يشعر من بالباب، وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلاً يقتله، فانتدب له رجل، فدخل عليه البيت فقال: اخلعوا عنها وندعك. فقال: وبحكمك! والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام ولا تغنىت<sup>(٥)</sup> ولا تمنيت<sup>(٦)</sup> ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ﷺ، ولست خالعاً قميصاً كسانيه الله تعالى حتى يكرم الله أهل السعادة وبهين أهل الشقاوة! فخرج عنه، فقالوا: ما صنعت؟ فقال: والله لا ينجينا<sup>(٧)</sup> من الناس إلا قتله ولا يحل لنا قتله. فأدخلوا عليه رجلاً منبني ليث فقال له: لست بصاحبٍ لأن النبي ﷺ، دعا لك أن تحفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع. فرجع عنه وفارق القوم. ودخل عليه رجل من قريش فقال له: إن رسول الله ﷺ، استغفر لك يوم كذا وكذا

(١) سورة غافر، الآية ٤١.

(٢) الطبرى / ٤ ٣٨٠ وفيه «بغاره».

(٣) عند الطبرى «أنباع».

(٤) في الطبعة الأوروبية «هافت».

(٥) في نسخة باريس «تعنت» وفي (ب) «نغيت».

(٦) في (ب) «مهنت».

(٧) هنا تنتهي العبارة في (س).

(٨) في الطبعة الأوروبية «ينجيها».

فلن تقارب دمًا حراماً. فرجع وفارق أصحابه. وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال: يا قوم لا تسلوا سيف الله فيكم، فوالله إن سللتمنوه لا تغمدوه! ويلكم! إن سلطانكم اليوم يقوم بالدّرّة، فإن قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف. ويلكم! إن مدحبيكم محفوظة بالملائكة فإن قتلتموه ليتركتها. فقالوا: يا ابن اليهودية ما أنت وهذا! فرجع عنهم. وكان آخر من دخل عليه ممن رجع محمد بن أبي بكر، فقال له عثمان: ويلك أعلى الله تغضب؟ هل لي إليك جرم إلا حقه أخذته منك؟

فأخذ محمد لحيته وقال: قد أخزاك الله يا نعش! فقال: لست بمعطل ولكنني عثمان وأمير المؤمنين، وكانوا يلقبون به عثمان. فقال محمد: ما أغني عنك معاوية وفلان وفلان! فقال عثمان: يا ابن أخي فما كان أبوك ليقبض عليها. فقال محمد: لو رأك أبي تعلم هذه الأعمال أنكرها عليك، والذي أريد بك أشدّ من قضي عليها! فقال عثمان: أستنصر الله عليك وأستعين به! فتركه وخرج.

وقيل: بل طعن جبينه بمشقصٍ كان في يده<sup>(١)</sup>. والأول أصح.

قال: فلما خرج محمد وعرفوا انكساره ثار قُتيبة<sup>(٢)</sup>، وسودان بن حمران، والغافقي، فضربه الغافقي بحديدة<sup>(٣)</sup> معه وضرب المصحف ببرجله، فاستدار المصحف واستقر بين يديه وسالت عليه الدماء، وجاء سودان ليضرره، فأكبت عليه امرأته واتقت السيف بيدها، ففتح أصابعها فأطّنَ<sup>(٤)</sup> أصابع يدها وولت، فغمز أورا��ها وقال: إنها لكبيرة العجز! وضرب عثمان فقتله.

وقيل: الذي قتله كنانة بن بشير التّجبيي<sup>(٥)</sup>. وكان عثمان رأي النبي ﷺ، تلك الليلة يقول له: إنك تفترط الليلة عندنا. فلما قُتل سقط من دمه على قوله تعالى: «فَسَيِّكْفِيكُمُ اللَّهُ»<sup>(٦)</sup>. ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه، وكان عثمان قد أعتق من كفت يده منهم، فلما ضربه سودان ضرب بعض الغلام رقبة سودان فقتله، ووُثب قُتيبة<sup>(٧)</sup> على الغلام فقتله، وانتهوا ما في البيت وخرجوا، ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلما خرجوا

(١) تاريخ خليفة ١٧٤، تاريخ دمشق ٤٠٩، تاريخ الإسلام ٤٥٤/٣، وانظر: طبقات ابن سعد ٣/٧٣، و تاريخ الطبرى ٣٩٣/٤، وأنساب الأشراف ق ٤ ج ٥٧٤/١ رقم ٥٧٥، ١٤٧٠.

(٢) في النسخة (ب): «قنبة».

(٣) في الطبعة الأولى «بجريدة».

(٤) أطّن: قطع.

(٥) تاريخ الطبرى ٣٩٤/٤.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٣٧.

(٧) في نسخة (ب) «قنبة».

وَثَبْ غَلَامٌ لِعُثْمَانَ عَلَيْهِ قُتِّيْرَةٌ فَقُتِلَهُ، وَثَارَ الْقَوْمُ فَأَخْذُوا مَا عَلَىٰهُ إِنْهُمْ نَدَمُوا عَلَى قُتْلِهِ، وَأَخْذُوا مِلَاءَهُ مِنْ عَلَى نَائِلَةٍ، فَضَرِبَهُ غَلَامٌ لِعُثْمَانَ فَقُتِلَهُ، وَتَنَادَوْا: أَدْرِكُوا بَيْتَ الْمَالِ وَلَا تُسْبِقُوا إِلَيْهِ، فَسَمِعَ أَصْحَابُ بَيْتِ الْمَالِ كَلَامَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا غَرَارَتَانِ، فَقَالُوا: النَّجَاءُ إِنَّمَا يَحَاوِلُونَ الدِّنَّى! فَهَرَبُوا، وَأَتَوْا بَيْتَ الْمَالِ فَانْتَهَبُوهُ وَمَاجُوا النَّاسَ.

وَقَيلَ: إِنَّهُمْ نَدَمُوا عَلَى قُتْلِهِ، وَأَمَّا عُمَرُ بْنُ الْحَمْقِ فَوَثَبَ عَلَى صَدْرِهِ وَبَهْ رَمْقٍ فَطَعَنَهُ تَسْعَ طَعْنَاتٍ، قَالَ: فَأَمَّا ثَلَاثٌ مِنْهَا فَإِنِّي طَعَنْتُهُنَّ إِيَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَمَّا سَتٌ فَلِمَا كَانَ فِي صَدْرِي عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>. وَأَرَادُوا قَطْعَ رَأْسِهِ، فَوَقَعَتْ نَائِلَةُ عَلَيْهِ أَمْ الْبَنِينَ، فَصَاحَتَا وَضَرَبَتَا<sup>(٢)</sup> الْوَجْهَ، فَقَالَ ابْنُ عُدَيْسٍ: اتَرْكُوهُ. وَقَبَلَ عُمَيرُ بْنُ ضَابِيْءٍ فَوَثَبَ عَلَيْهِ، فَكَسَرَ ضَلْعًا مِنْ أَضْلاعِهِ وَقَالَ: سَجَنْتُ أَبِي حَتَّى مَاتَ فِي السُّجْنِ.

وَكَانَ قُتْلَهُ لِثَمَانِي عَشَرَةَ خَلْتَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ يَوْمَ الْجُمُوعَةِ، وَكَانَتْ خَلَافَتُهُ اثْتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا<sup>(٣)</sup>، وَقَيلَ: إِلَّا ثَمَانِيَّةَ أَيَّامٍ، وَقَيلَ: بَلْ كَانَ قُتْلَهُ لِثَمَانِي عَشَرَةَ خَلْتَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةُ سَتٌ وَثَلَاثِينَ<sup>(٤)</sup>، وَقَيلَ: بَلْ قُتْلَ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ<sup>(٥)</sup> وَكَانَ عُمْرُهُ اثْتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً<sup>(٦)</sup> وَقَيلَ: ثَمَانِيَّةَ وَثَمَانِينَ سَنَةً<sup>(٧)</sup>، وَقَيلَ: تَسْعِينَ سَنَةً، وَقَيلَ: خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ سَنَةً<sup>(٨)</sup>، وَقَيلَ: سَتَّةَ وَثَمَانِينَ سَنَةً<sup>(٩)</sup>.

## ذَكْرُ المَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ

قَيلَ: بَقِيَ عُثْمَانُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يُدْفَنُ، ثُمَّ إِنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامَ الْقُرْشَيِّ، وَجُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ كَلَمَا عَلِيًّا فِي أَنْ يَأْذَنَ فِي دُفْنِهِ، فَفَعَلَ، فَلَمَّا سَمِعَ مِنْ قَصْدِهِ بِذَلِكَ قَعْدَوْا لَهُ فِي الطَّرِيقِ بِالْحِجَّةِ، وَخَرَجَ بِهِ نَاسٌ يَسِيرُ مِنْ أَهْلِهِ وَغَيْرِهِمْ، وَفِيهِمُ الزَّبِيرُ، وَالْحَسَنُ، وَأَبُو جَهْمٍ بْنِ حُذَيفَةَ وَمَرْوَانَ، بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعَشَاءِ، فَأَتَوْا بِهِ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ يَسْمَى

(١) طبقات ابن سعد ٣٩٤/٤، الطبرى ٣٩٤/٣، تاريخ دمشق ٤١٣، أنساب الأشراف ق ٤ ج ١، ٥٧٤/٥٧٥، رقم ٤٥٦/٣.

(٢) في الطبعة الأوروبية «فصحن وضربين».

(٣) تاريخ دمشق ٥٢٥ و ٥٣٠.

(٤) تاريخ دمشق ٥٢٨.

(٥) تاريخ دمشق ٥٢٦، تاريخ خليفة ١٧٦.

(٦) تاريخ دمشق ٥٢٨، تاريخ خليفة ١٧٧.

(٧) تاريخ دمشق ٥٣٦، التنبية والإشراف ٢٥٥، تاريخ الطبرى ٤١٨/٤.

(٨) تاريخ الطبرى ٤١٨/٤ طبقات ابن سعد ٣٩٤/٣.

(٩) تاريخ خليفة ١٧٧، تاريخ اليعقوبى ١٧٦/٢.

حَشْ كَوْكَب<sup>(١)</sup>، وهو خارج البقيع، فصلَى عليه جُبِيرُ بْنُ مَطْعَمٍ، وقيل: حكيم بن حِزَام، وقيل: مروان، وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه، ثم ترکوهن خوفاً من الفتنة. وأرسل على إلی من أراد أن يرجم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه، ودُفِن في حَشْ كوكب. فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بذلك الحائط، فهُدم. وأدخل في البقيع، وأمر الناس فدفونوا أمواتهم حول قبره حتى اتصل الدفن بمقابر المسلمين<sup>(٢)</sup>. وقيل: إنما دُفِن بالبقيع مما يلي حَشْ كوكب<sup>(٣)</sup>. وقيل: شهد جنازته عليّ وطلحة وزيد بن ثابت وكتب بن مالك وعامة من ثم من أصحابه<sup>(٤)</sup>. قال: وقيل لم يُغسل، وكُفُن في ثيابه<sup>(٥)</sup>.

### ذكر بعض سيرة عثمان

قال الحسن البصري: دخلت المسجد، فإذا أنا بعثمان متکئاً على ردائه، فأتاه سقاءان يختصمان إليه، فقضى بينهما<sup>(٦)</sup>. وقال الشعبي: لم يمت عمر بن الخطاب حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة، وقال: أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد، فإن كان الرجل منهم ليستأذنه في الغزو فيقول: قد كان لك في غزوك مع رسول الله ﷺ، ما يلْعُك، وخير لك من غزوك اليوم أن لا ترى الدنيا ولا تراك. وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكة. فلما ولّ عثمان خلّى عنهم فانتشروا في البلاد وانقطع إليهم الناس، وكان أحب إليهم من عمر<sup>(٧)</sup>. قيل: وحَجَ عثمان بالناس سنوات خلافته كلها، وحج بأزواج النبي ﷺ، كما كان يصنع عمر. وكتب إلى الأمصار أن يوافيه العمال في الموسم ومن يشكو منهم، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، وأنه مع الضعيف على القوي ما دام مظلوماً<sup>(٨)</sup>.

وقيل: كان أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا<sup>(٩)</sup> طiran الحمام والرمي على

(١) حَشْ كوكب: بفتح أوله وتشديد ثانية. وهو مخرج عند بقيع الغرقد، اشتراه عثمان بن عفان رضي الله عنه، وزاده في البقيع. (معجم البلدان ٢/٢٦٢).

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٤١٢.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٤١٤، طبقات ابن سعد ٣/٧٧.

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٤١٤.

(٥) تاريخ الطبرى ٤/٤١٥.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ١٥ من طريق البغوي، عن زياد بن أيوب، عن هشيم، عن أبي المقدم، عن الحسن بن أبي الحسن، والطبرى في تاريخه ٤/٣٩٦.

(٧) تاريخ الطبرى ٤/٣٩٧.

(٨) تاريخ الطبرى ٤/٣٩٧.

(٩) في نسخة باريس «صح الدماء».

الجلاهقات، وهي قوس البندق، واستعمل عليها عثمان رجلاً منبني ليث سنة ثمانٍ من خلافه، فقص الطيور<sup>(١)</sup> وكسر الجلاهقات<sup>(٢)</sup>.

قيل: وسئل رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبي حذيفة ما دعاه إلى الخروج على عثمان، فقال: كان يتيمًا في حجر عثمان، وكان والي أيتام أهل بيته ومحتملًا كلهم، فسأل عثمان العمل، فقال: يا بني لو كنت رضًا لاستعملتك. قال: فأذن لي فأخرج فأطلب الرزق. قال: اذهب حيث شئت، وجهزه من عنده وحمله وأعطيه، فلما وقع إلى مصر كان فيمن أعاد عليه حين منعه الإمارة. قال: وعمار بن ياسر؟ قال: كان بينه وبين عباس بن عبدة بن أبي لهب كلام، فضربهما عثمان فأورث ذلك تعادياً بين أهل عمّار وأهل عباس، وكانا تقاذفاً<sup>(٣)</sup>.

قيل: سئل سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه إلى ركوب عثمان. قال: الغضب والطمع، كان من الإسلام بمكان فغره أقوام فطمع، وكانت له دالة فلزمها حق، فأخذه عثمان من ظهره، فاجتمع هذا إلى ذلك فصار مذمماً بعد أن كان محمداً<sup>(٤)</sup>. فييل: واستخفَّ رجل بالعباس بن عبد المطلب، فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك، فقال: أيُفخِّم رسول الله ﷺ، عمّه وأرخص في الاستخفاف به! لقد خالف رسول الله ﷺ، من فعل ذلك ورضي به<sup>(٥)</sup>. قيل: وكان كعب بن ذي الحنك<sup>(٦)</sup> النهدي يلعب بالنارنجيات، فبلغ عثمان، فكتب إلى الوليد أن يوجعه ضرباً، فعزّره وأخبر الناس خبره، وقرأ عليهم كتاب عثمان، وفيه: إنه قد جدكم فجذوا وإياكم والهزل. فغضب كعب وكان في الذين خرجوا عليه، وكان سيره إلى دُباوند، فقال في ذلك للوليد<sup>(٧)</sup>.

طمعت بها من سقطتي لسبيل<sup>(٨)</sup>  
إلى الحق دهراً، غال ذلك غول  
وشتمي في ذات الإله قليل

لعمري لكن طردني ما إلى التي  
رجوت رجوعي يا ابن أروى ورجعتي  
فإن اغترابي في البلاد وجفوتني

(١) ساقطة من (س).

(٢) تاريخ الطبرى ٣٩٨/٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٣٩٩/٤.

(٤) تاريخ الطبرى ٣٩٩/٤، ٤٠٠.

(٥) تاريخ الطبرى ٤٠٠/٤.

(٦) في الطبعة الأوربية «الحنكة».

(٧) في الطبعة الأوربية «الوليد».

(٨) في الطبعة الأوربية «سبيل».

وَإِنْ دُعَائِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً عَلَيْكَ بِدُنْبَاوَنْدِكُمْ لَطَوِيلُ<sup>(١)</sup>  
قال: وأما ضابيء بن الحارث البرجمي فإنه استعار في زمن الوليد بن عقبة من قوم  
من الأنصار كلباً يدعى قرحان<sup>(٢)</sup> يصيد الظباء فحبسه عنهم، فانتزعه الأنصاريون منه<sup>(٣)</sup>  
قهرأ، فهجاهم وقال:

تَجْحَشَ دُونِي وَفَدُ قَرْحَانَ خَطَّةً  
فَبَاتُوا شِبَاعًا طَاعِمِينَ<sup>(٤)</sup> كَأَنَّمَا  
فَكَلَبَكُمْ لَا تَرْكُوا فَهُوَ أَمْكَمْ  
فَاسْتَعْدَوْا عَلَيْهِ عُثْمَانَ، فَعَزَّرَهُ وَحْبَسَهُ، فَمَا زَالَ فِي السُّجْنِ حَتَّى مَاتَ فِيهِ. وَقَالَ فِي  
الْفَتْكِ<sup>(٥)</sup> مُعْتَذِرًا إِلَى أَصْحَابِهِ:

هَمِمْتُ وَلَمْ أَفْعُلْ وَكَدْتُ وَلِيَتَنِي  
وَقَاتِلَةً قَدْ مَاتَ فِي السُّجْنِ ضَابِيَّ  
فَلَذَاكَ صَارَ ابْنَهُ عُمَيْرٌ سَبَائِيًّا<sup>(٦)</sup>. قَالَ: وأما كُمِيلُ بْنُ زِيَادٍ وَعُمَيْرُ بْنُ ضَابِيَّ فَإِنَّهُمَا  
سَارَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِقَتْلِ عُثْمَانَ، فَأَمَّا عُمَيْرٌ فَإِنَّهُ نَكَلَ عَنْهُ، وَأَمَّا كُمِيلُ فَإِنَّهُ جَسَرَ وَثَاوِرَهُ<sup>(٧)</sup>،  
فَوَجَأَ عُثْمَانُ وَجْهَهُ فَوَقَعَ عَلَى اسْتِهِ فَقَالَ: أَوْجَعَتِنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: أَوْلَاسْتَ بِفَاتِكَ؟  
قَالَ: لَا وَاللَّهِ. فَقَالَ عُثْمَانُ: فَاسْتَقْدِمْ مَنِيْ، وَقَالَ: دُونِكَ، فَعَفَا عَنْهُ، وَبِقِيَا إِلَى أَيَّامِ  
الْحَجَّاجِ فَقْتَلَهُمَا، وَسَيِّدَ ذَكْرَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(٨)</sup>.

وَقَيلَ: وَكَانَ لِعُثْمَانَ عَلَى طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ خَمْسُونَ أَلْفًا، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا: قَدْ تَهَيَّأَ

(١) تاريخ الطبرى ٤٠٢/٤.

(٢) في نسخة باريس «مرجان».

(٣) في الطبعة الأوربية «منهم».

(٤) في خزانة الأدب للبغدادي ٤/٨٠.

(٥) في تاريخ الطبرى «ناعمين».

(٦) في الطبعة الأوربية «خباهم».

(٧) في النسخة (ب) «مسير».

(٨) في نسخة (ب) «القتل».

(٩) في تاريخ الطبرى ٤٠٢/٤، وخزانة الأدب ٤/٧٩: «فَعَلَتْ وَوَلَيَتْ الْبَكَاءَ حَلَاثَةً».

(١٠) في الطبعة الأوربية «يحاوله». وفي تاريخ الطبرى زيادة بيت ثالث.

(١١) في نسخة باريس «سعياً»، وفي الطبعة الأوربية «سبائياً».

(١٢) في نسخة (ب) «وبادره».

(١٣) تاريخ الطبرى ٤/٤٠٣.

مالك فاقبضه. قال: هو لك معونة على مروءتك. قيل: فلما حصر عثمان قال على لطحة: أنشدك الله ألا ردت الناس عن عثمان! قال: لا والله حتى تعطيني<sup>(١)</sup> بنو أمية الحق من أنفسها<sup>(٢)</sup>.

وكان عثمان يلقب ذا النورين لأنّه جمع بين ابتي النبي ﷺ.

قال الأصمعي: استعمل عبد الله بن عامر قطن بن عبد عوف على كرمان، فأقبل جيش للمسلمين، فمنعهم سيل في وادٍ من العبور، وخشي قطن الفوت فقال: مَنْ عَبَرَ لِهِ أَلْفَ دَرَهْمٍ فَحَمَلُوهُ أَنفُسَهُمْ وَعَبَرُوا، وَكَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ، فَأَعْطَاهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دَرَهْمٍ، فَأَبَى ابْنُ عَامِرٍ أَنْ يُجْرِي ذَلِكَ لَهُ وَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنْ احْسِبْهَا لَهُ فَإِنَّمَا أَعْنَى بِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَلَذِكَ سُمِّيَتِ الْجَوَائزُ لِإِجَازَةِ الْوَادِيِّ.

وقال حسان بن زيد: سمعت علياً وهو يخطب الناس ويقول بأعلى صوته: يا أيها الناس إنكم تكثرون فيّ وفي عثمان، فإنّ مثلي ومثله كما قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلَى إِخْرَانًا عَلَى سُرُرِ مُتَقَابِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال أبو حميد الساعدي، وهو بدري وكان مجانباً لعثمان، فلما قُتل عثمان قال: والله ما أردنا قتله، اللهم لك عליّ أن لا أفعل كذا وكذا ولا أضحك حتى ألقاك.

## ذکر نسبه و صفتہ و کنیتہ

أما نسبه فهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه أروى بنت كُرَيْزَبَنْ ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب<sup>(٤)</sup>:

وأماماً صفتة فإنه كان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الوجه، رقيق البشرة<sup>(٥)</sup>، بوجيهه أثر جُدرِيّ، كبير<sup>(٦)</sup> الملحية عظيمها، أسمر اللون، أصلع، عظيم الكراديس، عظيم ما بين المنكبين، يصقر لحيته. وقيل: كان كثير شعر الرأس، أروء الرجلين.

(١) في نسخة (س) «تعطي».

(٢) تاريخ الطبرى / ٤٠٥ .

(٣) سورة الحجر، الآية ٤٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٥٣، تاريخ الطبرى ٤/٤٢٠، تاريخ الإسلام ٣/٤٦٧ و ٤٦٨، جمهرة أنساب العرب .٧٤

(٥) طبقات ابن سعد ٣/٥٨، تاريخ الإسلام ٣/٤٦٨، تاريخ اليعقوبي ٢/١٧٦.

(٦) في الطبعة الأولى «كثير».

وأمّا كنيته فإنّه كان يُكنى أبا عبد الله بولد جاءه من رُقِيَّة بنت رسول الله ﷺ، اسمه عبد الله، تُوفي وعمره ستّ سنين، نقره ديك في عينه فمرض فمات في جمادى الأولى سنة أربعٍ من الهجرة، وقيل: كان يُكنى أبا عمرو<sup>(١)</sup>.

### ذكر وقت إسلامه وهجرته

قيل: كان إسلامه قدِيماً قبل دخول رسول الله ﷺ، دار الأرق، وكان ممّن هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى والثانية ومعه فيهما امرأته رُقِيَّة بنت رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

### ذكر أزواجه وأولاده

تزوج رُقِيَّة وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ، فولدت له رقِيَّة عبد الله، وتزوج فاختة بنت غزوان، فولدت له عبد الله الأصغر، هلك، وتزوج أم عمرو بنت جنديب بن عمرو بن حُمَّة<sup>(٣)</sup> الدُّوسية، ولدت له عمراً وخالداً وأبانياً وعمر ومريم؛ وتزوج فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية، ولدت له الوليد وسعيداً وأم سعيد؛ وتزوج أم البنين بنت عُبيدة بن حصن الفزارية، ولدت له عبد الملك، هلك؛ وتزوج رملة بنت شيبة بن ربيعة، ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو؛ وتزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبية، ولدت له مريم بنت عثمان، وقيل: ولدت له أم البنين بنت عُبيدة عبد الملك وعتبة، وولدت له نائلة عنبرة، وكان لها منها أيضاً ابنة تدعى أم البنين، وكانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان؛ وقتل عثمان وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأم البنين ابنة عُبيدة وفاختة بنت غزوان، غير أنه طلق أم البنين وهو محصور.

فهؤلاء أزواجه في الجاهلية والإسلام وأولاده<sup>(٤)</sup>.

### ذكر أسماء عماله في هذه السنة

كان عماله هذه السنة على مكّة: عبد الله بن الحضرمي، وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقي، وعلى صنعاء يعلى بن مُنْيَة، وعلى الجنَّد عبد الله بن ربيعة، وعلى البصرة عبد الله بن عامر، خرج منها ولم يولّ عثماناً عليها أحداً، وعلى الشام معاوية بن أبي

(١) تاريخ الطبرى ٤١٩/٤ ، ٤٢٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ٥٥/٤ ، ٤١٩/٤ .

(٣) في نسخة باريس «جمثة».

(٤) طبقات ابن سعد ٥٣/٤ ، ٥٤ ، تاريخ الطبرى ٤٢٠/٤ ، ٤٢١ .

سفيان، وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد، وعلى قُسّرين حبيب بن مسلمة الفهريّ، وعلى الأردن أبو الأعور السُّلَمِي، وعلى فلسطين علقة بن حكيم الكنانيّ، وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزاريّ، وعلى القضاء أبو الدرداء في قول بعضهم، وال الصحيح أنه كان قد توفي قبل أن قُتل عثمان، وكان عامل عثمان على الكوفة أبو موسى على الصلاة، وعلى خراج السواد جابر بن فلان المُرْنَي، وهو صاحب المسنّة إلى جانب الكوفة، وسماك الأنصاريّ، وعلى حربها القعقاع بن عمرو، وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله، وعلى أذريجان الأشعث بن قيس الكنديّ، وعلى حلوان عتيبة بن النهاس، وعلى ماه مالك بن حبيب، وعلى همدان النسيّر، وعلى الربيّ سعيد بن قيس، وعلى أصحابهان السائب بن الأقرع، وعلى مَاسَبَدَانَ خُنَيْس<sup>(١)</sup>، وعلى بيت المال عقبة بن عامر، وكان على قضاة عثمان زيد بن ثابت<sup>(٢)</sup>.

(عتيبة بن النهاس: بالباء فوقها نقطتان، وبعدها ياء تحتها نقطتان، وأخره باء موحدة. وعَيْنَةَ بن حصن: بالياء تحتها نقطتان، وباء ثانية، وأخره نون، تصغير عين. والنسيّر: بالنون، والسين المهملة، تصغير نس)<sup>(٣)</sup>.

### ذكر الخبر عنْ كَانَ يَصْلِي فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ حُصْرَ عُثْمَانَ

قيل: وجاء ذلك اليوم الذي منع فيه عثمان الصلاة سعد القرظ، وهو المؤذن، إلى عليّ بن أبي طالب، فقال: من يصلّي بالناس؟ فقال: ادع خالد بن زيد، فدعاه، فصلّى بالناس، فهو أول يوم عُرف أنّ اسم أبي أيوب الأنصاري خالد بن زيد، فصلّى أيامًا ثم صلّى بعد ذلك بالناس، وقيل: بل أمر عليّ سهل بن حنيف فصلّى بالناس من أول ذي الحجّة إلى يوم العيد، ثم صلّى عليّ بالناس العيد، ثم صلّى بهم حتى قُتل عثمان<sup>(٤)</sup>. وقد تقدّم غير ذلك في ذكر قتله.

(١) في الطبرى: حُبِيش.

(٢) تاريخ الطبرى ٤٤٢١/٤، ٤٤٢٢، وانظر تاريخ خليفة ١٧٨، وتاريخ اليعقوبى ١٧٦/٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٤) تاريخ الطبرى ٤٤٢٣/٤.

## ذكر ما قيل فيه من الشعر

قال حسان بن ثابت الأنباري<sup>(١)</sup>:

وَغَرَّوْتُمُونَا عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ  
وَلَيْسَ أَمْرُ الْفَاجِرِ الْمَتَعَمِّدِ<sup>(٢)</sup>  
حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلَّ لَيْنٍ<sup>(٣)</sup> مِذْوِدٌ  
وَلَمِثْلُ أَمْرِ أَمِيرِكُمْ لَمْ يَرْشَدِ  
بُدْنُ تُذَبَّحُ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ  
أَمْسَى ضَجِيعاً<sup>(٥)</sup> فِي بَقِيعِ الْفَرْقَادِ

أَتَرْكَتُمْ غَزَّةَ الدَّرُوبِ وَرَاءَكُمْ  
فَلِئِسَ هَدْيٌ الْمُسْلِمِينَ هَدِيَّتُمْ  
إِنْ تَقْدِمُوا نَجِعْلُ قِرَى سَرَوَاتِكُمْ  
أَوْ تُدْبِرُوا فَلِئِسَ مَا سَافَرْتُمْ  
وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ عَشِيشَةَ  
أَبْكَى أَبَا عَمِّرٍ لِحُسْنِ بَلَائِهِ  
وَقَالَ أَيْضًا<sup>(٦)</sup>:

إِنْ تُمْسِ دَارُ ابْنِ أَرْوَى الْيَوْمَ<sup>(٧)</sup> خَاوِيَّةَ  
فَقَدْ يَصَادُفُ بَاغِيَ الْخَيْرِ حَاجَتُهُ  
يَا أَيَّهَا النَّاسُ أَبْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ  
قَوْمًا بَحْقَ مَلِيكِ النَّاسِ تَعْرَفُوا  
فِيهِمْ حَبِيبٌ<sup>(٨)</sup> شَهَابُ الْمَوْتِ يَقْدُمُهُمْ  
وَقَالَ أَيْضًا<sup>(٩)</sup>:

مِنْ سَرَّهُ الْمَوْتُ صِرْفًا لَا مِزاجَ لَهُ  
مِسْتَشْعَرِي حَلْقِ الْمَاذِي<sup>(١٠)</sup> قَدْ شَفِعْتُ

(١) في ديوانه ١٠١ ، وتاريخ دمشق ٥٤٤.

(٢) في الطبعة الأولىية «المعتمد».

(٣) في الديوان «كلَّ لَذَنِ».

(٤) في الديوان «تنحر».

(٥) في الطبعة الأولىية «مقيلاً»، وفي تاريخ الطبرى ٤٢٤ / ٤ «مقيمًا».

(٦) في ديوانه ٢٢.

(٧) في تاريخ الطبرى ٤٢٤ / ٤ «أروى منه».

(٨) هو حبيب بن مسلمة الفهري.

(٩) في نسخة باريس «مسيليناً».

(١٠) في ديوانه ٤٠٩ ، ، ٤١٠.

(١١) في الاستيعاب ٨١ / ٣ «مأدبة».

(١٢) الماذِي: خالص الحديد.

(١٣) المخاطم: الأنوف.

قد ينفع الصبر في المكرره أحيانا  
وبالأمير وبالإخوان إخوانا  
ما دمت حياً وما سمي حسانا  
الله أكبر يا ثارات عثمانا  
يقطع الليل تسبيحاً وقرآننا<sup>(١)</sup>

قال أبو عمر بن عبد البر<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر بعض هذه الأبيات فقال: وقد زاد فيها أهل الشام، ولم أر لذكره وجهاً، يعني ما فيها من ذكر علي، وهو:

ما كان بين<sup>(٣)</sup> عليٍ وابن عفان  
يا ليت شعري وليت الطير تخبرني  
وقال الوليد بن عقبة بن أبي معيط يحرّض أخاه عمارة:

قتيل التجيي الذي جاء من مصر  
عمارة لا يطلب بدخل ولا وتر  
مخيمه بين الخورنق والقصر<sup>(٤)</sup>

صبراً فدئ لكم أمي وما ولدت  
فقد رضينا بأهل الشام نلفرة  
إنى لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا  
لتسمعن وشيكاً في ديارهم:  
ضحوا بأسمط عنوان السجود به

ala an khir al-nas b'ad thalathah  
fi an yak'ithi zannib abn amri sadiqah  
yabiyut awtar ibn ufan 'anhu  
fajjabe fadil ibn 'ubayis:

وأين ابن ذكوان الصفورى من عمرو  
وتَسَى أباها إذ تسامي أولى الفخر  
وصى النبي المصطفى عند ذي الذكر  
وأول من أردى الغواة<sup>(٥)</sup> لدى بدر  
بزعمكم كانوا له حاضري النصر  
وأن يسلموه للأحابيش من مصر

أتطلب ثاراً لست منه ولا له  
كما اتصلت بنت الحمار بأمهها  
ala an khir al-nas b'ad thalathah  
wa'ul min sali wisanu niyye  
flurat anصار 'azlum abn amrik  
kufi<sup>(٦)</sup> daak 'ibya an yusheera biqu'tile

قوله: وأين ابن ذكوان، فإن الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو اسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس، ويذكر جماعة من النسابين أن ذكوان مولى لأمية، فتبناه

(١) هذا البيت لم يذكره الطبرى ٤٢٥/٤، وذكر المسعودى يبين فى مروج الذهب ٣٥٦/٢ وكذلك المقدسى فى البدء والتاريخ ٢٠٧/٥ باختلاف فى اللفظ.

(٢) فى الاستيعاب ٨١/٣ قال: وهذا البيت يختلف فيه ينسب إلى غيره، وقال بعضهم هو لعمran بن حطان.

(٣) فى تاريخ الطبرى ٤٢٥/٤ «ما كان شأن».

(٤) الأبيات فى تاريخ الطبرى ٤٢٦/٤، وفي مروج الذهب ٣٥٥/٢ ورد البيت الأول وورد بيت ثان هو: وما لي لا أبكي وتبكي قرابتي وقد غيبوا عنى فضول أبي عمرو

(٥) فى نسخة (ب) «الغزاة».

(٦) فى نسخة باريس «لقى».

وكَاه أبا عمرو، ويعني: إنك مولى لست من بني أمية حتى تكون ممَّن يطلب بشار عثمان.

وقال غيرهم من الشعراء أيضًا بعد مقتله فمن بين مادح وهاجٌ، ومن ناع وباك، ومن سار فرح، فممَّن مدحه حسان، كما تقدَّم، وكعب بن مالك في آخرين غيرهم كذلك.

### ذكر بيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة بoyerع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وقد اختلفوا في كيفية بيعته، فقيل: إنه لما قُتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ، من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير، فأتوا عليه فقالوا له: إنه لا بد للناس من إمام. قال: لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيَّت به. فقالوا: ما نختار غيرك، وترددوا إليه مراراً وقالوا له في آخر ذلك: إننا لا نعلم أحداً أحق به منك، لا أقدم سابقة، ولا أقرب<sup>(٢)</sup> قرابَةً من رسول الله ﷺ. فقال: لا تفعلوا فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً. فقالوا: والله ما نحن بفاعلين حتى نبِاعَك. قال: ففي المسجد، فإنَّ بيعتي لا تكون خفيةً ولا تكون إلا في المسجد. وكان في بيته، وقيل: في حائط<sup>(٣)</sup> لبني عمرو بن مبذول، فخرج إلى المسجد وعليه إزار وطاق<sup>(٤)</sup> وعمامة خرز وعلاه في يده متوكلاً على قوس، فباعه الناس؛ وكان أول من باعه من الناس طلحة بن عبيد الله، فنظر إليه حبيب بن ذؤيب فقال: إنَّ الله! أول من بدأ باليبيعة يد شلاء، لا يتم هذا الأمر! وباعه الزبير. وقال لهمما عليّ: إنَّ أحببتما أن تباعاني وإن أحببتما بایعتكم. فقالا: بل نبِاعَك. وقالا بعد ذلك: إنَّما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا، وعرفنا أنه لا يباعنا. وهربا إلى مكانه بعد قتل عثمان بأربعة أشهر. وباعه الناس، وجاؤوا بسعد بن أبي وقاص، فقال عليّ: بايع. فقال: لا، حتى يباع الناس، والله ما عليك مني بأس. فقال: خلُوا سبيله. وجاؤوا بابن عمر فقالوا:

(١) انظر في بيعة علي: تاريخ خليفة ١٨٠، وتاريخ العقوبي ١٧٨/٢، والبدء والتاريخ ٢٠٨/٥، ومروج الذهب ٣٥٨/٢، والتنبيه والإشراف ٢٥٥، والفتح لابن أثيم ٢٥٠/٢، والأخبار الطوال ١٤٠، وتاريخ الطبرى ٤٢٧، ونهاية الأربع ١٠/٢٠، وتاريخ مختصر الدول ١٠٥، ودول الإسلام ٢٨/١، والمختصر في أخبار البشر ١٧٠/١، وتمة المختصر ١٥٥، وتاريخ الخميس ٣٠٨/٢، والبداية والنهاية ٢٢٣/٧.

(٢) في نسخة باريس «أقدم».

(٣) حائط: بستان.

(٤) في نسختي باريس و(ب) «وقيص».

بایع . قال: لا، حتى يبایع الناس . قال: ائتني بکفیل . قال: لا أرى کفیلاً . قال الأشتر: دَعْنِي أَضْرِبُ عَنْهُ! قال عليٌّ: دعوه أنا کفیله، إنك ما علمت لَسِيَّ الْخُلُقَ صغيراً وَكَبِيرًا<sup>(١)</sup> .

وبایعت الأنصار إلَّا نَفِيرًا يَسِيرًا، منهم: حَسَانُ بْنُ ثَابَتَ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكَ، وَمَسْلِمَةُ بْنُ مُخْلَدَ، وَأَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلِمَةَ، وَالنَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابَتَ، وَرَافِعُ بْنُ حَدِيجَ، وَفَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدَ، وَكَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ<sup>(٢)</sup>، وَكَانُوا عُثْمَانِيَّةً؛ فَأَمَّا حَسَانٌ فَكَانَ شَاعِرًا لَا يَبَالِي مَا صَنَعَ، وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ ثَابَتَ فَوَلَاهُ عُثْمَانُ الْدِيَوَانُ وَبَيْتُ الْمَالِ، فَلَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ قَالَ: يَا مُعْشَرَ الْأَنْصَارِ كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ، مَرْتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو آيُوبُ: مَا تَنْصُرُهُ إلَّا لِأَنَّهُ أَكْثَرُ لَكَ مِنَ الْعَبْدَانِ . وَأَمَّا كَعْبُ بْنُ مَالِكَ فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى صَدَقَةٍ مُزِينَةٍ وَتَرَكَ لَهُ مَا أَخْذَ مِنْهُمْ؛ وَلَمْ يَبَايِعْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامَ، وَصُهَيْبُ بْنُ سَنَانَ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشَ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدَ، وَقَدَامَةُ بْنُ مَظْعُونَ، وَالْمُغَيْرَةُ بْنُ شَعْبَةَ<sup>(٣)</sup> .

فَأَمَّا النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ فَإِنَّهُ أَخْذَ أَصَابِعَ نَاثِلَةِ امْرَأَةِ عُثْمَانَ التِّي قُطِعَتْ وَقُمِصَ عُثْمَانَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ، وَهَرَبَ بِهِ فَلَحِقَ بِالشَّامِ، فَكَانَ مَعاوِيَةَ يَعْلَقُ قَمِصَ عُثْمَانَ وَفِيهِ الْأَصَابِعِ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ أَهْلَ الشَّامِ ازْدَادُوا غَيْظًا وَجَدَّاً فِي أَمْرِهِمْ، ثُمَّ رَفَعَهُ، فَإِذَا أَحْسَنَ مِنْهُمْ بِفَتُورٍ يَقُولُ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ: حَرَّكَ لَهَا حُوَارَاهَا تَحْنَ<sup>(٤)</sup>، فَيَعْلَقُهَا.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ إِنَّمَا بَايَعَا عَلَيْهَا كَرْهًا، (وَقِيلَ: لَمْ يَبَايِعْهُ الزَّبِيرُ، وَلَا صُهَيْبٌ وَلَا سَلَمَةُ بْنُ وَقْشَ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدَ) .

فَأَمَّا عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ بَايَعَا كَرْهًا فَقَالَ<sup>(٥)</sup>: إِنَّ عُثْمَانَ لَمْ يُقْتَلْ بِقِيتِ الْمَدِينَةِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ وَأَمْيَرُهَا الْغَافِقِيُّ بْنُ حَرْبٍ يَلْتَمِسُونَ مِنْ يَجِيِّهِمْ إِلَى الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ فَلَا يَجِدونَهُ، وَوَجَدُوا طَلْحَةَ فِي حَائِطِهِ، وَوَجَدُوا سَعْدًا وَالزَّبِيرَ قَدْ خَرَجَا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَوَجَدُوا بَنِي أَمِيَّةَ قَدْ هَرَبُوا إلَّا مِنْ لَمْ يَطِقُ الْهَرَبَ، وَهَرَبَ سَعِيدُ وَالْوَلِيدُ وَمَرْوَانُ إِلَى مَكَّةَ، وَتَبَّعَهُمْ غَيْرُهُمْ، فَأَتَى الْمَصْرِيُّونَ عَلَيْهَا فَبَاعُدُوهُمْ، وَأَتَى الْكُوفِيُّونَ الزَّبِيرَ فَبَاعُدُوهُمْ، وَأَتَى الْبَصْرِيُّونَ طَلْحَةَ فَبَاعُدُوهُمْ، وَكَانُوا مجَمِعِينَ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ مُخْلِفِينَ فِيمَنْ<sup>(٦)</sup> يَلِي

(١) تاريخ الطبرى ٤٢٧/٤ ، ٤٢٨ .

(٢) في نسخة باريس «الحر»، وفي نسخة (ب) «عجرد».

(٣) تاريخ الطبرى ٤٢٩/٤ ، ٤٣٠ .

(٤) مجمع الأمثال للميدانى ١/٣٤٠ .

(٥) ما بين القوسين ليس في (س)، وجاء بذلك «فزعم قائل هذا».

(٦) في نسخة (ر): «على من».

الخلافة. فأرسلوا إلى سعد يطلبونه، فقال: إنّي وابن عمر لا حاجة لنا فيها، فأتوا ابن عمر فلم يُجدهم، فبقوا حيارى. وقال بعضهم لبعض: لئن رجع الناس إلى أمصارهم بغير إمام لم نأمن الاختلاف وفساد الأمة. فجمعوا أهل المدينة فقالوا لهم: يا أهل المدينة أنتم أهل الشورى، وأنتم تعقدون الإمامة، وحكمكم جائز على الأمة، فانظروا رجلاً تنصبونه ونحن لكم تبعٌ، وقد أجلناكم<sup>(١)</sup> يومكم، فوالله لئن لم تفرغوا لقتلنَّ غداً علياً طلحة والزبير وأناساً كثيراً! فغضي الناسُ علياً فقالوا: نباعك فقد ترى ما نزل بالإسلام وما ابْتَلَينا به من بين القرى. فقال عليٌّ: دعوني والتمسوا غيري، فإنما مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم به<sup>(٢)</sup> القلوب ولا تثبت عليه العقول. فقالوا: نششك الله! ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى الإسلام؟ ألا ترى الفتنة؟ ألا تخاف الله؟ فقال: قد أجبتكم، واعلموا أنّي إن أجبتكم ركبتم بكم ما أعلم، وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم، إلّا أنّي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتهمو. ثم افترقوا على ذلك واتّعدوا الغد.

وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا: إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت، فبعث البصريون إلى الزبير حكيم بن جبلة وقالوا: احضر لا تُحابِي ، ومعه نفر، فجاؤوا به يحدُّونه بالسيف، فبایع ، ويعثوا إلى طلحة الأشتَرَ ومعه نفر، فأتى طلحة، فقال: دعني أنظر ما يصنع الناس، فلم يدعه، ف جاء به يتله تلا عنيفاً، وصعد المنبر فبایع . وكان الزبير يقول: جاءني لص من لصوص عبد القيس فبایع والسيف على عنقي ، وأهل مصر فرحون بما<sup>(٣)</sup> اجتمع عليه أهل المدينة، وقد خشع أهل الكوفة والبصرة أن صاروا<sup>(٤)</sup> أتباعاً لأهل مصر وازادوا بذلك على طلحة والزبير غيظاً.

ولما أصبحوا يوم البيعة، وهو يوم الجمعة، حضر الناس المسجد، وجاء عليٌّ فصعد المنبر وقال: أيها الناس، عن ملٍ وإذن، إنّ هذا أمركم ليس لأحدٍ فيه حقّ إلّا من أمرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر و كنت كارهاً لأمركم، فأبیتم إلّا أن تكون عليكم، إلّا أنه ليس لي دونكم إلّا مفاتيح ما لكم معى ، وليس لي أن آخذ درهماً دونكم، فإن شتم قعدت لكم إلّا فلا أجد<sup>(٥)</sup> على أحد<sup>(٦)</sup>. فقالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس.

(١) في نسخة (ر) «أخليناكم».

(٢) في نسخة باريس «له».

(٣) في الطبعة الأولى «فلما».

(٤) في الطبعة الأولى «كانوا».

(٥) في الطبعة الأولى: «أحد».

(٦) في نسخة (ر) «قالوا الحق».

فقال: اللهم اشهد. ولما جاؤوا بطلحة ليبايع قال: إنما أبايع كُرْهًا. فبايع، وكان به شلل، فقال رجل يعتاف: إنا لله وإنا إليه راجعون، أول يد بايعت يد شلاء، لا يتم هذا الأمر! ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع، وفي الزبير اختلاف، ثم جيء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا: نبايع على إقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل، فبايعهم، ثم قام العامة فبايعوا، وصار الأمر أمر أهل المدينة وكأنهم كما كانوا فيه وتفرقوا إلى منازلهم.

وَبِوَيْعِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالنَّاسُ يَحْسِبُونَ بِيَعْتَهُ مِنْ [يَوْمٍ]  
قُتُلَّ<sup>(١)</sup> عُثْمَانَ.

وأول خطبة خطبها عليٰ حين استُخلف حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كِتَابًا هادِيًّا يَبَيِّنُ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَخَذُوهَا بِالْخَيْرِ وَدُعُوا الشَّرُّ، الْفَرَائِضُ الْفَرَائِضُ أَدْوَاهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَؤْدِكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ حُرُمَاتٍ غَيْرَ مَجْهُولَةِ، وَفَضَلَ حِرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمَ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ، فَالْمُسْلِمُ مِنْ سَلِيمِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ، لَا يَحْلُّ دَمُ امْرَئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِمَا يَجُبُّ، بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَةِ، وَخَاصَّةً أَحَدَكُمْ<sup>(٢)</sup> الْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ مَا [مِنْ] خَلْفَكُمُ السَّاعَةُ تَحْدُوكُمْ، تَخْفِقُوا تَلْحِقُوا، فَإِنَّمَا يَتَظَرَّفُ النَّاسُ أَخْرَاهُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ عَبَادَ اللَّهِ فِي بَلَادِهِ وَعِبَادَهُ، إِنَّكُم مَسْؤُلُونَ حَتَّى عَنِ الْبَقَاعِ وَالْبَهَائِمِ، أَطْبِعُوا اللَّهَ فَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخَذُوهَا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَدُعُوهُ، (وَأَذْكُرُوا إِذَا أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ)<sup>(٣)</sup>. وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الخطبة وهو على المنبر قال السيدة:

إِنَّا<sup>(٤)</sup> نُمِرِّ الْأَمْرَ إِمْرَارَ الرَّسَنْ  
بِمُشْرِفَيَّاتٍ كَغُدْرَانِ الْلَّبَنْ  
هَتِي يُمَرَّنْ<sup>(٥)</sup> عَلَى غَيْرِ عَنْ

## سوف أكيسْ بعذها وأستمِّ

خُذْهَا إِلَيْكَ وَاحْذِرْنَ أَبَا حَسْنَ  
صَوْلَةَ أَقْوَامٍ كَأَشَدَادٍ<sup>(٥)</sup> السُّفْنُ  
وَنَطَعْنُ<sup>(٦)</sup> الْمَلَكَ بِلَيْنٍ كَالشَّطَنَ

إِنِّي عَجِزْتُ عَجَزًا لَا أُعْتَذِرُ

(١) في الطبعة الأولى «قبل».

(٢) في النسخة (ر): «إذا أخذكم».

(٣) سورة الأنفال ، الآية ٢٦ .

(٤) في الطبعة الأوربية «إنما».

<sup>(٥)</sup> في تاريخ الطبرى ٤٣٧ / ٤ «كأسداد».

(٦) في النسخة (ر): «يقطع».

(٧) في الطبعة الاوربية «يمرن».

إن لم يُشاغبني العَجُولُ المُتَصْرِّفُ إن تَرْكُونِي وَالسَّلَاحَ يَبْتَدِرُ

ورجع علىَّ إلى بيته، فدخل عليه طلحة والزبير في عدد من الصحابة فقالوا: يا عليَّ إنا قد اشتربطنا إقامة الحدود، وإنَّ هؤلاء القوم قد اشترکوا في قتل هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم. فقال: يا إخوتاه إني لستُ أجهل ما تعلمون، ولكن كيف أصنع بقوم يملكونا ولا نملكونهم؟ ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثبتت إليهم أعرابكم وهم خلاطكم<sup>(١)</sup> يسومونكم ما شاؤوا، فهل ترون موضعًا لقدرة على شيء مما تريدون؟ قالوا: لا. قال: فلا والله لا أرى إلَّا رأيًّا ترونوه أبداً إلَّا أن يشاء الله. إن هذا الأمر أمر جاهليَّة، وإنَّ لهؤلاء القوم مادة، وذلك أنَّ الشيطان لم يشرع شريعةٍ قطٍّ، فيريح الأرض [منْ] أخذ بها أبداً. إن الناس من هذا الأمر إن حرك على أمور: فرقه ترى ما ترون، وفرقه ترى ما لا ترون، وفرقه لا ترى هذا ولا هذا، حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعاًها وتؤخذ الحقوق، فاهدوا عنِّي، وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا. واشتَدَّ على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها، وإنما هيَّجه على ذلك هربُ بنى أمية وتفريقَ القوم، فبعضهم يقول ما قال علىَّ، وبعضهم يقول: نقضي الذي علينا ولا نؤخره، والله إنَّ عليًّا لمستغنٍ برأيه ولن يكون أشدَّ على قريش من غيره.

فسمع ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته إليهم ونظره لهم وقيامه دونهم، وأنَّه ليس له من سلطانهم (إلَّا ذاك)<sup>(٢)</sup> والأجر من الله عليه، ونادى: برئت الذمة من عبد لا يرجع إلى مولاه. فتدامرت السبيئة والأعراب وقالوا: لنا غداً مثلها ولا نستطيع نتحجَّفُ بهم بشيءٍ. وقال: أيها الناس أخرجوا عنكم الأعراب فليلحقوا بدياهمهم، فأبانت السبيئة وأطاعهم الأعراب. فدخل علىَّ بيته، ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبي ﷺ، فقال: دونكم ثاركم فاقتلوه. فقالوا: (عشوا)<sup>(٣)</sup> عن ذلك<sup>(٤)</sup>. قال: هم والله بعد اليوم أعشى<sup>(٥)</sup> ! وقال:

ولوْ أَنْ قومِي طَاوَعْتِي سَرَاتِهِمْ      أَمْرُتُهُمْ أَمْرًا يَدِيهِ الْأَعْدَادِيَا<sup>(٦)</sup>  
وقال طلحة: دعني آتِ البصرة فلا يفجأك إلَّا وأنا في خيل. وقال الزبير: دعني آتِ الكوفة فلا يفجأك إلَّا وأنا في خيل. فقال: حتى أنظر في ذلك.

(١) في نسخة باريس «جلابكم».

(٢) في نسخة (ر) «الأول».

(٣) في الطبعة الأوربية «عشوا».

(٤) في نسخة (ر) «عنوا عنوا».

(٥) في نسخة (ر) «اعتنى»، وفي الطبعة الأوربية «أعسى».

(٦) في الطبعة الأوربية «وبذيع الأعداد». والبيت في تاريخ الطبرى ٤٣٨ / ٤.

قيل : وقال ابن عباس : أتيتُ علیاً بعد قتل عثمان عند عودي من مكة فوجدتُ المغيرة بن شعبة مستخلياً به ، فخرج من عنده ، فقلت له : ما قال لك هذا؟ فقال : قال لي قبل مرته هذه : إنَّ لك حقَ الطاعة والنصححة ، وأنت بقية الناس ، وإنَ الرأي اليوم تُحرز به ما في غد ، وإنَ الضياع اليوم يضيئ به ما في غد ، أقرر<sup>(١)</sup> معاوية وابن عامر وعمال عثمان على أعمالهم حتى تأتيك بيعتهم ويسكن الناس ، ثم اعزل من شئت ، فأبىت عليه ذلك وقلت : لا أدهن في ديني ولا أعطي الدينَة في أمري . قال : فإنْ كنتَ أبىتْ عليَ فانزع مَنْ شئتْ واترك معاوية ، فإنَّ في معاوية جرأة ، وهو في أهل الشام يُستمع منه ، ولك حُجَّة في إثباته ، كان عمر بن الخطاب قد ولأه الشام . فقلت : لا والله لا أستعمل معاوية يومين ! ثمْ انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنه يوَد أنِّي مخطيء ، ثمْ عاد إلىَّي الآن فقال : إنَّى أشرتُ عليك أولَ مَرَّة بالذِي أشرتُ وخالفتني فيه ، ثمْ رأيتُ بعد ذلك أنْ تصنع الذي رأيتُ فتعزلُهم وتستعين بمن تثق به ، فقد كفى اللهُ وهم أهونُ شوكةً مما كان . قال ابن عباس : فقلتُ لعليَّ : أما المرة الأولى فقد نصحتك ، وأما المرة الثانية فقد غشك . قال : ولمْ نصحني؟ قلتُ : لأنَّ معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتي ثبتم لا يبالوا من ولَيَ هذا الأمر ، ومتي تعزلُهم يقولوا<sup>(٢)</sup> : أخذ هذا الأمر بغير شوري وهو قتل صاحبنا ، و يؤلُّون عليك ، فتنقض عليهم الشامُ وأهلُ العراق ، مع أنِّي لا آمن طلحة والزبير أن يكرراً عليك ، وأنا أشير عليك أنْ تثبت معاوية ، فإنْ بايع لك فعلَّيْ أنْ أقطعه من منزله ، وقال عليَ : والله لا أعطيه إلَّا السيف ! ثمْ تمثَّلَ :

وما ميَّتَهَا إِنْ مَتُّهَا غَيْرَ عَاجِزٍ      بِعَارٍ إِذَا مَا غَالَتِ النَّفْسُ عُولَهَا<sup>(٣)</sup>  
 فقلت : يا أمير المؤمنين أنتَ رجلٌ شجاع لستَ صاحب رأيٍ في الحرب ، أما سمعتَ رسولَ الله ﷺ ، يقول : الحرب خدعة؟ فقال : بلى . فقلت : أما<sup>(٤)</sup> والله لئن أطعْتني لأصدرنَهم بعد ورد<sup>(٥)</sup> ، ولأتركَنَهم ينظرون في دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا إثم لك . فقال : يا ابن عباس لستَ من هناتك ولا من هنات معاوية في شيء . قال ابن عباس : فقلت له : أطعْنِي والحق بما لك يُبيِّنُ وأغلق ببابك عليك ، فإنَّ العربَ تجول جولةً وتضطرب ولا تجدُ غيرك ، فإنَّك والله لئن نهضتَ مع هؤلاء اليوم ليحملُّنَك الناسُ دمَ عثمانَ غداً . فأبى عليَّ فقال : تشير علىَّ وأرى فإذا

(١) في نسخة (ر) «أقم».

(٢) في الأوربية : فمتي ثبتم لا يبالون من ولَيَ هذا الأمر ، ومتي تعزلُهم يقولون .

(٣) تاريخ الطبرى ٤٤١ / ٤ .

(٤) في الطبعة الأوربية : «أم» .

(٥) في نسختي باريس و (ر) : «الورود» .

عصيتك فأطعني . قال : فقلت : أفعل ، إنَّ أيسِرَ مَا لَكَ عَنِي الطَّاعَة . فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ تَسِيرٌ إِلَى الشَّامِ فَقَدْ وَلَيْتَكَهَا<sup>(١)</sup> . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا هَذَا بِرَأِيِّي ، مَعَاوِيَةُ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي أُمَّيَّةِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ عُثْمَانَ وَعَامِلِهِ ، وَلَسْتُ آمِنًا أَنْ يَصْرِبَ عَنِي بِعُثْمَانَ ، وَإِنَّ أَدْنَى مَا هُوَ صَانِعٌ أَنْ يَحْبِسَنِي فِيْتَحَكِّمُ<sup>(٢)</sup> عَلَيَّ لِقَرَابَتِي مِنْكَ ، وَإِنَّ كُلَّ مَا حُمِّلَ عَلَيْكَ حُمِّلَ عَلَيَّ ، وَلَكِنَّ أَكْتُبُ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَمِنْهُ وَعْدُهُ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، لَا كَانَ هَذَا أَبْدَأً<sup>(٣)</sup> !

وَكَانَ الْمُغَيْرَةُ يَقُولُ : نَصَحَّتِهِ فَلَمَّا لَمْ يَقْبِلْ غَشْسَتُهُ . وَخَرَجَ فَلَحَقَ بِمَكَّةَ .

### ذكر عَدَّةٍ حَوَادِثٍ

في هذه السنة، أعني سنة خمس وثلاثين، سار قسطنطين بن هرقل في ألف مركب يريد أرض المسلمين (قبل قتل عثمان)<sup>(٤)</sup>، فسلط الله عليهم ريحًا عاصفًا فغرقهم، ونجا قسطنطين فأتى صقلية، فصنعوا له حماماً، فدخله فقتلوه فيه وقالوا: قتلت رجالنا. هكذا قال أبو جعفر<sup>(٥)</sup> .

وهذا قسطنطين هو الذي هزمه المسلمون في غزوة الصواري سنة إحدى وثلاثين، وقتلته أهل صقلية في الحمام، وإن كانوا قد اختلفوا في السنة التي كانت الواقعة فيها، فلولا قوله: إنَّ الْمَرَاكِبَ غَرَقَتْ، لَكَانَتْ هَذِهِ الْحَادِثَةُ هِيَ تِلْكَ، فَإِنَّهَا فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ: كَانَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَثَلَاثَيْنَ .

### [الوفيات]

وفي خلافة عثمان مات أوس بن خولي<sup>(٦)</sup> الأنصاري . وفي خلافة عثمان أيضاً مات الجلاس بن سعيد الأنصاري، وكان من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ، وحسنَتْ توبيته، وفيها مات الحارث بن نوفل<sup>(٧)</sup> بن العارث بن عبد المطلب، والد الملقب بيته .

(١) في النسخة (ر): «أعطيتكها».

(٢) في النسخة (ر) «فيستحكم».

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ٤٤٠ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٥) في تاريخ الرسل والملوك ٤ / ٤٤١، وفي النسخة (س) زيادة «قيل».

(٦) انظر عن أوس في: المغازي للواقدي ٩ / ١٦٦ و ٣٣٤ و ٤١٧ و ٤٢٠ و ٥٨٩ و ٦٠٢ و ٦١٠ و ٧٣٥ و ١٠٥٩ ، وتهذيب سيرة ابن هشام ٣٤٩ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، والمحبر ٧٢ و ٤٢٤ ، وتاريخ الطبرى ٣ / ٢١١ - ٢١٣ ، وأنساب الأشراف ١ / ٤٤٥ و ٤٤٥ و ٥٦٩ و ٥٧٧ ، والمعجم الكبير ١ / ٢٢٩ ، ٢٢٩ رقم ٣٤ ، وأسد الغابة ١ / ١٤٤ ، ١٤٥ ، والاستيعاب ١ / ٧٧ ، ٧٨ ، وتأريخ الإسلام (بحقيقتنا) ٣ / ٣٣٨ ، والوافي بالوفيات ٩ / ٤٤٦ رقم ٤٣٩٣ ، والإصابة ١ / ٨٤ رقم ٣٣٤ ، والبداية والنهاية ٧ / ٢٢٠ .

(٧) انظر عن الحارث بن نوفل في: طبقات ابن سعد ٤ / ٥٦ ، ٥٧ ، ١٤ / ١ ، ١٠٤ ، والتاريخ الكبير

وفي آخرها مات الحَكَمُ بن أَبِي الْعَاصِ (١)، وَهُوَ وَالدُّ مَرْوَانُ وَعَمُّ عُثْمَانَ. وَفِيهَا مات جَبَانُ بْنُ مُنْقَذِ الْأَنْصَارِيِّ، وَهُوَ وَالدُّ يَحِيَّى بْنُ جَبَانَ، بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهَمَّلَةِ وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدةِ؛ وَفِيهَا مات عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ (٢) بْنُ خَالِدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَقِيلَ: بَلْ قُتِلَ بِأَخْدٍ شَهِيدًاً. وَفِي خَلَافَتِهِ مات قُطْبَةً (٣) بْنَ عَامِرِ الْأَنْصَارِيِّ، وَهُوَ عَقَبَى بَدْرِيٍّ. وَفِي خَلَافَتِهِ مات زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ (٤) بْنُ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَهُوَ الَّذِي تَكَلَّمَ بَعْدَ مُوْتَهُ؛ وَفِيهَا قُتِلَ مَعْبُدٌ (٥) بْنُ

٢٦٤ رقم ٢٤٠٢ و ٢٨٣ / ٢٤٧٧ رقم ١٩٥ و ١٦١ ، وتأريخ خليفة ٤٠٤ ، وأنساب الأشراف ١ / ٤٤٠ ،  
٢٩٧ / ٣ ، ق ٤ ج ٦ / ١ ، ومقدمة مُسند بقى بن مخلد ١٤٧ رقم ٧٤٣ ، والمعجم الكبير ٣ / ٢٦٨ ،  
٢٦٩ رقم ٢٦٨ ، والعقد الفريد ٤ / ١٣٣ ، والاستيعاب ١ / ٢٩٧ ، ومشاهير علماء الأنصار ٣٥ رقم ٢٠٠ ،  
والجرح والتعديل ٣ / ٩١ رقم ٤٢٣ ، وجمهرة أنساب العرب ٧٠ ، وأسد الغابة ١ / ٣٥٠ ، ٣٥١ ، والزيارات  
للheroii ، ٨١ ، وتهذيب الكمال ٥ / ٢٩٢ - ٢٩٤ رقم ١٠٤٩ ، وتلقيع فهوم الأثر ١٧٨ و ٣٧٩ ، والكافش  
١ / ١٤١ رقم ٨٨٨ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ١٩٩ رقم ٢٨ ، وتأريخ الإسلام ٣ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، وتجريد  
أسماء الصحابة ، رقم ١٠٣٩ ، والوافي بالوفيات ١١ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ رقم ٣٤٨ ، والعقد الثمين ٤ / ٢٩ ،  
وتهذيب التهذيب ٢ / ١٦٠ ، ١٦١ رقم ٢٧٩ ، وتقريب التهذيب ١ / ١٤٤ رقم ٧٢ ، والإصابة ١ / ٢٩٢ ،  
٢٩٣ رقم ١٥٠٠ ، وخلاصة تذهيب التهذيب ٦٩ .

(٢) انظر عن عبد الله بن قيس في: طبقات ابن سعد ٤٩٤/٣، ٤٩٥، والمحجر ٢٨٠، والمغازي للواقدي ١٦٢، ٩١٦، وأنساب الأشraf ١/٣٣٢، والاستيعاب ٢/٣٧٠، و تاريخ الإسلام ٣٤٤/٣، والبداية والنهاية ٢٢١/٧، والإصابة ٢٥٩/٢، رقم ٤٩٦.

(٣) انظر عن قطبة في : المغازى ٧ و ٩ و ١٤٠ و ٢٤٣ و ٢٤٣ و ٣٣٥ و ٤٩٨ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٦٣ و ٩٨١ و ٨٠٠ ، وطبقات ابن سعد ٣/٥٧٨ ، وطبقات ابن الأشرف ١/٥٧٩ ، وأنساب الأشraf ١/٢٣٩ و ٢٣٩ و ٣٠٢ و ٢٤٧ و ٢٢٢ و ٣٨٠ ، وتاريخ الطبرى ٢/٣٥٥ ، والأسامي والكنى للحاكم (ورقة ١/٢٠٣٢) ، والجرح والتعديل ٧/١٤١ رقم ٧٨٨ ، والاستيعاب ٣/٢٥٦ ، ٢٥٧ ، والمستدرك ٣/٢٥٥ ، وأسد الغابة ٤/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، وتأريخ الإسلام ٣/٣٤٧ ، والدراية والنهاية ٧/٢٢١ ، والإصابة ٣/٢٣٧ رقم ٧١١٨ .

(٤) انظر عن زيد بن خارجة في : مسند أحمد /١٩٩ ، والتاريخ الكبير /٣٨٣ /٣٨٤ ، رقم ١٢٨١ ، والأخبار = ودرر العلوم الإسلامية وبيان رؤاه

العباس بن عبد المطلب بإفريقية في آخر خلافة عثمان؛ وفيها مات معيقيب<sup>(١)</sup> بن أبي فاطمة<sup>(٢)</sup>، وكان من مهاجرة الحبشة، وكان على خاتم رسول الله ﷺ وقيل: بل مات سنة أربعين في خلافة عليّ؛ وفيها مات مطیع بن الأسود العدوی، وكان إسلامه يوم الفتح. وفي خلافته مات نعیم<sup>(٣)</sup> بن مسعود الأشجعی، وقيل: بل قُتل في وقعة الجمل مع

الموقیتات ٤٨٥ و ٤٨٧ ، ومقدمة مُسند بقی بن مَحْلَد ١٤٩ رقم ٧٦٧ ، والمعارف ١٧٣ ، والمعرفة والتاريخ ٣٠١/١ و ٣٨٣/٣ ، وأنساب الأشراف ١/٢٤٤ ، والجرح والتعديل ٥٦٢/٣ رقم ٢٥٤١ ، والمعجم الكبير ٥/٤٨٧ رقم ٢٥٠ - ٢٤٨ ، ومشاهير علماء الأمصار ١٧ رقم ٥٨ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٦٤ ، وأسد الغابة ٢/٢٢٧ ، والاستیعاب ١/٥٦١ - ٥٦٣ ، وتحفة الأشراف ١/٢٢٩ رقم ٦٦٦ ، وتهذیب الکمال ١/٤٥٢ ، ٤٥٣ ، والکاشف ١/٢٦٥ رقم ١٧٥٠ ، وتاريخ الإسلام ٣٤٠/٣ ، والوافی بالوفیات ١٥/٤٢٢ ، ٤٣ رقم ٤٥ ، وتجزید أسماء الصحابة ١/١٩٨ ، وتهذیب التهذیب ٤١٠ ، ٤٠٩/٣ رقم ٧٤٧ ، وتقربی التهذیب ١/٢٧٤ رقم ١٧٩ ، والإصابة ١/٥٦٥ رقم ٢٨٩٤ ، وخلاصة تهذیب التهذیب ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٥) انظر عن معبد في: طبقات خلیفة ٢٣٠ و ٢٩١ ، والمحیر ١٠٧ و ٤٠٩ و ٤٠٥ و ٤٠٩ ، والمعارف ١٢١ و ١٢٢ ، وأنساب الأشراف ١/٤٤٧ ، ق ٢٢/٣ و ٢٣ و ٢٣ و ٦٦ و ١٤٣ و ٦٦ و ٢٦٩ ، وفتح البلدان ٢٦٧ ، والخارج وصناعة الكتابة ٣٤٣ و ٣٥٦ ، والاستیعاب ٣٥٦/٣ و ٤٥٧ ، ومقاتل الطالبين ٢٠ ، وجمهرة أنساب الأشراف ١٨ و ٤٣٥ ، وأسد الغابة ٤/٣٩٢ ، وتاريخ الإسلام ٣٥٦/٣ ، والبداية والنهاية ٧/٢٢٢ ، والإصابة ٣٧٩/٣ رقم ٨٣٢٨ .

(١) في نسخة باريس «معتب».

(٢) انظر عن معيقیب في: مسند أحمد ٣/٤٢٦ و ٥/٤٢٥ ، ٤٢٦ ، والسیر والمعاذی ٢٢٧ ، والمعاذی للواقدي ٧٢١ ، وطبقات ابن سعد ٤/١١٦ - ١١٨ ، والتاریخ لابن معین ٢/٥٧٨ ، وتاریخ خلیفة ٩٩ و ١٥٦ و ١٩٩ و ٢٠٢ ، وطبقات خلیفة ١٣ و ١٢٣ ، والمحیر لابن حبیب ١٢٧ ، ومقدمة مُسند بقی بن مَحْلَد ٢٣٨ ، والمعارف ٣١٦ و ٥٨٤ ، ومشاهیر کلیٰ ٤٥٦/٨ رقم ٥٣ ، رقم ٢١٢٣ ، وتهذیب سیرة ابن هشام ٢٣٦ ، والمعرفة والتاریخ ٢/٤٦٧ ، وأنساب الأشراف ١/٤٠٠ و ٤٠٠/١ ج ٤ رقم ٤٥٥ و ٤٥٤ و ٤٥٣ و ٤٥٢ و ٤٥١ ، والجرح والتعديل ٨/٤٢٦ رقم ١٩٣٨ ، وفتح البلدان ٦ و ٤٣١ ، والاستیعاب ٣/٤٧٦ ، والمعجم الكبير ٢٠/٣٤٩ - ٣٥٢ ، ومشاهیر علماء الأمصار ٢٨ رقم ١٣٥ ، والعقد الفردی ٤/١٦١ و ٢٧٣ ، وأسد الغابة ٤/٤٠٣ ، ٤٠٢ ، وتهذیب الأسماء واللغات ق ١ ج ١٠٨ رقم ١٥٧ ، والتذكرة الحمدونیة ١/١٤١ ، وتهذیب الکمال ٣/١٣٥٨ ، وتحفة الأشراف ٨/٤٦٨ ، ٤٦٩ رقم ٥٣٧ ، والکاشف ٣/٤٧٦ رقم ٥٦٧٩ ، والعبر ١/٤٧ ، وتاريخ الإسلام ٣/٣٥٦ ، ٣٥٧ ، وسیر أعلام النبلاء ٢/٤٩١ - ٤٩٣ رقم ١٠٢ ، وتهذیب التهذیب ١٠/٢٥٤ رقم ٤٥٦ ، وتقربی التهذیب ٢/٢٦٨ رقم ١٣٠٢ ، والبداية والنهاية ٧/٢٢٢ ، والإصابة ٣/٤٥١ رقم ٨١٦٤ ، وخلاصة تهذیب التهذیب ٣٩٧ ، وشذرات الذهب ٤/٤٨ .

(٣) انظر عن نعیم في: المعاذی للواقدي ١٩٨ و ١٩٩ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٧٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٩ و ٤٨٣ و ٤٨٢ و ٤٨٠ و ٤٨٧ و ٤٨٦ و ٥٣٠ و ٨٢٠ و ٧٩٩ و ٩٩٠ ، وتهذیب سیرة ابن هشام ١٩٤ و ١٩٦ و ٢٢٥ و ٢٧٧/٤ - ٢٧٩ ، وتاریخ خلیفة ١٨٢ ، وطبقات خلیفة ٤٧ و ٣٢٩ ، وتأریخ الطبری ٢/٥٦٠ و ٥٧٩ و ٥٧٩ و ١٤٦ و ٣/١٨٧ و ٧٤ و ٤/٧٢ - ٧٣ ، والجرح والتعديل ٨/٤٥٩ رقم ٢١٠٣ ، والاستیعاب ٣/٥٥٧ ، ٥٥٨ ، وأنساب الأشراف ١/٣٤٠ و ٣٤٥ و ٥٣٠ ، والتاریخ الكبير ٨/٩٢ رقم =

مجاشع بن مسعود؛ وفي خلافته مات عبد الله بن حُذافة<sup>(١)</sup> السهميّ، وهو بُدرٍيّ، وكان فيه دُعاية؛ وفيها مات عبد الله بن أبي ربعة<sup>(٢)</sup> المخزوميّ والد عمر الشاعر، وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لما حُصر فسقط عن راحلته فمات؛ وأبو رافع<sup>(٣)</sup> مولى

٢٣٠٦، وجمهرة أنساب العرب ٢٥٠، وأسد الغابة ٥/٣٣، ٣٤، ٣٥، وتهذيب الأسماء ق ١ ج ٢/١٣١ رقم ١٩٨، وتهذيب الكمال ٣/١٤٢٢، والكافش ٣/١٨٣، رقم ٥٩٦٧، وتاريخ الإسلام ٣/٣٥٨، والبداية والنهاية ٧/٢٢٢، والإصابة ٣/٥٦٨، رقم ٨٧٧٩، وتهذيب التهذيب ١٠/٤٦٦، رقم ٨٣٩، وتقريب التهذيب ٢٣٣ رقم ٣٠٥/٢.

انظر عن عبد الله بن حذافة في: مسند أحمد ٤٢٠/٣، ٤٥١، ٤٢٠، والمغازي للواقدي ٦٠٣ و ٩٨٣ و ١١٠٩، وطبقات ابن سعد ٤/٧١٩، ١٩٠، وطبقات خليفة ٢٦، وتاريخ خليفة ٧٩ و ٩٨ و ١٤٢، والمحجر ٧٧، وتهذيب سيرة ابن هشام ٣٢٨، والأسامي والكتنى للحاكم (الورقة ١/١٦٣)، وأنساب الأشراف ٢١٥/١ و ٥٣١، والمعرفة والتاريخ ١/٢٥٢، والمعارف ١٣٥، وفتح البلدان ٢٥٣ و ٢٦٠ و ٣٥٨، وتاريخ الطبرى ٦٤٤/٢ و ٦٥٤ و ٦٨/٣، والمستدرك ٣/٣٦٠، ٣٦١، والخرج وصناعة الكتابة ١٦٨ و ٣٢٨ و ١٦٨، وأسد الغابة ١٤٢/٣ - ١٤٤، ومشاهير علماء الأمصار ٣٦ رقم ٢٠٥، وجمهرة أنساب العرب ١٦٥، وتحفة الأشراف ٤/٣١٢ - ٣١٠ رقم ٢٨٣، وتهذيب الكمال ٢/٦٧٤، وتلخيص المستدرك ٣/٦٣٠، ٦٣١، وسير أعلام النبلاء ١١/٢ - ١٦ رقم ٢، وتاريخ الإسلام ٣/٣٤٢، ٣٤٣، والبداية والنهاية ٧/٢٢١، والوافي بالوفيات ١٧، ١٢٥، ١٢٦ رقم ١٠٩، وتهذيب التهذيب ٥/١٨٥ رقم ٣١٩، وتقريب التهذيب ١/٤٠٩ رقم ٢٥٢، والنكت الظراف ٤/٣١١، ٣٨٢، والإصابة ٢١٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٩٤. (١)

انظر عن أبي رافع في: المغازي للواقدي ٢١٤ و ٣٧٨ و ٧٤٠ و ٨٢٩ و ٨٢٨ و ٨٨٢ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١١١٣، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٣٨، ومسند أحمد ٦/٨ - ١٠ و ٣٩٠ - ٣٩٣، وطبقات ابن سعد ٤/٧٣ - ٧٥، والتاريخ لابن معين ٢/٧٠٤، وتاريخ خليفة ٢٢، والمحتر لابن حبيب ٩٢، و ١٢٨٠، والمعارف ١٤٥، ومقيدة مُسند بقيّ بن مخلد ٨٤ رقم ٤٩، والمعرفة والتاريخ ١/٥١١، و ٤٠٦، وأنساب الأشراف ١/٢٦٩ و ٤١٤ و ٤٤٦ و ٤٤٥، و ٤٤٩، و ٤٧٧، و ٤٧٨ و ٤٨٣ و ٥٤٥، و ٥١٢، والكنى والأسماء للدولابي ١/٢٨ و ٧٠، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٥١، وتاريخ الطبرى ٢/٤٠٠ و ٤٦٢ و ٤٦٣، و ٣/١٣ و ٢٥ و ٩٥ و ١٧٠ و ٤/١٥٦ و ٦/١٨٠، ومشاهير علماء الأمصار ٢٩ رقم ١٤٣، والجرح والتعديل ٢/١٤٩، والمعجم الكبير ١/٢٨٦، والمستدرك ٣/٥٩٧، و ٥٩٨، والأسامي =

رسول الله ﷺ، وقيل: مات في خلافة عليّ، وهو أصحّ.

وفي خلافته تُوفّي أبو سبّرة<sup>(١)</sup> بن أبي رُهْم العامري من عامر بن لُويَّ، وهو بذرى.

وفيها مات هاشم بن عُتبة<sup>(٢)</sup> بن ربيعة خال معاوية، أسلم يوم الفتح وكان صالحًا؛ وفيها مات أبو الدرداء<sup>(٣)</sup>، وقيل: عاش بعده، والأول أصحّ.

والكتى للحاكم (ورقة ١٩٦/١)، والاستيعاب ٤/٦٨، وأسد الغابة ٥/١٩١، وتهذيب الأسماء ق ١ ج ٢/٢٣٠ رقم ٣٤٢، وتحفة الأشراف ٩/١٩٨-٢٠٦ رقم ٦١٧، وتهذيب الكمال ٣/١٦٠٣، والمعين في طبقات المحدثين ٢٨ رقم ١٤٤، والكافش ٣/٢٩٤ رقم ١٤٩، وتاريخ الإسلام ٣/٦٦٨، وتلخيص المستدرك ٣/٥٩٧، وسیر أعلام النبلاء ٢/١٦، رقم ٣، والوفيات لابن قتفذ ٥٤ رقم ١٧، وتهذيب التهذيب ١٢/٩٢، رقم ٩٣، وتقريب التهذيب ٢/٤٢١ رقم ٥، والنكت الظراف ٩/٢٠٠، وانظر عن أبي سبّرة في: طبقات ابن سعد ٣/٤٠٣، والمحجر لابن حبيب ٧٤ و ١٧٣، والسير والمغازي ٢٢٤ و ٢٢٥، والمغازي للواقدي ١٥٦ و ٣٤١، وتهذيب سيرة ابن هشام ٧٢، وطبقات خليفة ٢٦، وال المعارف ١٢٨ و ١٣٧، وانساب الأشراف ق ٣/٣١٢، والكتى والأسماء للدولابي ١/٣٦، وتاريخ الطبرى ٢/٣٣١، و ٣/٣٣٠، و ٤/٥٠ و ٤٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٤ و ٨٦ و ٩١ و ٩٣، والاستيعاب ٤/٨٢، والأسامي والكتى للحاكم (ورقة ١٢٦٣/١)، وجمهرة أنساب العرب ١٦٩، وأسد الغابة ٥/٢٠٧، وتاريخ الإسلام ٣/٣٦٠، والبداية والنهاية ٧/٢٢٣، والإصابة ٤/٢٢٣، وانظر عن هاشم بن عتبة في: المحجر لابن حبيب ٦٩ و ٢٦١ و ٢٩١ و ٣٠٢ و ٢٩٢ و ٢٧، وفتح الشام للأزدي ٢٧ و ٣٣ و ٩٦ و ١٢٣ و ١٨٩ و ٢١٧، وتاريخ خليفة ١٣٧ و ١٤٠ و ١٩٣ و ١٩٤، وطبقات خليفة ١٢٦، ونسب قريش ٢٦٣ و ٢٦٤، والأخبار الطوال ١٢٠ و ١٢١ و ١٤٤ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٤، وفتح البلدان ١٦٠ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٧٠، وتساریخ الطبری ٣/٣٩٦ و ٤٠٠ و ٤٩٧ و ٥٤٣ و ٥٤٩ و ٥٥١ و ٥٥٤ و ٥٧٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢٢ و ٤/٤ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٨ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٧ و ٥٣ و ٥٢ و ٤٩٩ و ٥٩٧ و ٥٧٨ و ١١ و ١٢ و ٤٠ و ٤٢ و ٤٤ و ١١٠، والمنتخب من ذيل المذيل ٥١١، ٥١٢، والخارج وصناعة الكتابة ٣٦٠، ٣٦١ و ٣٧٠، ومشاهير علماء الأمصار ١٤ رقم ٤٠، والتذكرة الحمدونية ٢/٤٥١ و ٤٧٨، ولباب الأداب ١٧٩، وأسد الغابة ٥/٤٩، ٤٩/٤٠، ٤٨٦/٣٩٥، ومرrog الذهب ٣/١٣٠، والاستيعاب ٣/٦١٩-٦٢٢، والمستدرك ٣/٣٩٦، ٣٩٥/٣، وسیر أعلام النبلاء ٣/١٩٦ رقم ٣٤، وال عبر ١/٣٩، وتاريخ الإسلام ٣/٣٩٦، ٣٩٥/٣، ومرأة الجنان ١/١٠١، والإصابة ٣/٥٩٣ رقم ٨٩١٢، وشندرات الذهب ٤٦/١.

(١) مرفق في حوادث ووفيات سنة ٣١ هـ.

## ثم دخلت سنة ستٌّ وثلاثين

### ذكر تفريق<sup>(١)</sup> عليٰ عَمَالَه وخلاف معاوية

وفي هذه السنة فرق عليٰ عَمَالَه على الأمصار، فبعث عثمان بن حُنِيف على البصرة، وعمارة بن شهاب على الكوفة، وكانت له هجرة، وعبيد الله بن عباس على اليمن، وقيس بن سعد على مصر، وسهل بن حُنِيف على الشام.

فأما سهل فإنه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيلٌ، فقالوا: مَنْ أنت؟ قال: أمير. قالوا: على أي شيء؟ قال: على الشام. قالوا: إِنْ كَانَ بِعُثْكَ عُثْمَانَ فَحِيَ هَلَّا بِكَ<sup>(٢)</sup>، وإنْ كَانَ بِعُثْكَ غَيْرُهُ فَأَرْجِعْهُ . قال: أَوْمَا سَمِعْتُمْ بِالذِّي كَانَ؟ قالوا: بَلِي . فَرَجَعَ إِلَى عَلِيٰ . وأما قيس بن سعد فإنه لما انتهى إلى أيلة لقيته خيلٌ، فقالوا له: مَنْ أنت؟ قال: من فالة عثمان، فأنا أطلب من آوي إِلَيْهِ فَأَنْتَصِرُ بِهِ لِللهِ . قالوا: مَنْ أنت؟ قال: قيس بن سعد. قالوا: امضِ . فمضى حتى دخل مصر. فافترق أهل مصر فرقاً، فرقاً دخلت في الجماعة فكانوا معه، وفرقٌ اعتزلت بخربنا<sup>(٣)</sup> وقالوا: إِنْ قُتِلَ قَتْلَةُ عُثْمَانَ فَنَحْنُ مَعَكُمْ، وإِنْ فَنَحْنُ عَلَى جَدِيلَتِنَا حَتَّى نُحَرِّكَ أَوْ نُصِيبَ حاجَتِنَا، وفرقٌ قالوا: نَحْنُ مَعَ عَلِيٰ مَا لَمْ يُقْدِدْ مِنْ إِخْوَانَنَا، وَهُمْ فِي ذَلِكَ مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَكَتَبَ قيسُ إِلَى عَلِيٰ بِذَلِكَ.

(١) في النسخة (ر): «استعمال».

(٢) في النسخة (ي): «فِيجِيتْ أَهْلَلَّ بِكَ».

(٣) خربنا: موضع من أرض مصر، قال ياقوت: وقد سالت عنه أهل مصر فلم يعرفوا إلا خربنا. (معجم البلدان ٣٦٢/٢) وخربنا: هكذا ضُبط في كتاب ابن عبد الحكم. وقد ضبطه الحازمي خربنا باللون ثم الباء، وهو خطأ. قال القضايعي: وهو يعُدُّ كُور مصر ثم كور الحروف الغربي، وهو حوالى الإسكندرية: وخربنا، سالت عنه كتاب مصر فمنهم من قال بفتح الخاء، ومنهم من قال بكسرها.. وهو الآن خراب لا يُعرف. (معجم البلدان ٣٥٥/٢).

وقد أثبّتها في تاريخ الطبرى ٤٤٢/٤: «خربنا».

وأماماً عثمان بن حنيف فسار ولم يرده أحد عن دخول البصرة، ولم يجد لابن عامر في ذلك رأياً ولا استقلالاً بحرب، وافترق الناس بها، فاتبعت فرقة القوم، ودخلت فرقة في الجماعة، وقالت فرقة: ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا.

وأماماً عمارة بن شهاب، فلما بلغ زبالة<sup>(١)</sup> لقيه طليحة بن خوييلد، وكان خرج يطلب بشأر عثمان وهو يقول: لهفي على أمر لم يسبقني ولم أدركه! وكان خروجه عند عود القعقاع من إغاثة عثمان، فلما لقي عمارة قال له: ارجع، فإن القوم لا يريدون بأميرهم بدلاً، فإن أبيت ضربت عنقك. فرجع عمارة إلى علي بالخبر.

وانطلق عبد الله بن عباس إلى اليمن، فجمع يعلى بن مُنية كل شيء من الجباية وخرج به إلى مكة، فقدمها بالمال، ودخل عبد الله اليمن.

ولما رجع سهل بن حنيف من الشام، وأتت عليه الأخبار دعا طلحة والزبير فقال: إن الأمر الذي كنت أحذركم قد وقع، وإن الذي قد وقع لا يدرك إلا أياماته<sup>(٢)</sup>، وإنها فتنة كالنار، كلما سُرّرت ازدادت واستثارت. فقال له: ائذن لنا نخرج من المدينة، فإما أن نكاثر وإما أن تدعنا. فقال: سأمسك الأمر ما استمسك، فإذا لم أجده بُداً فآخر الداء الكي<sup>(٣)</sup>.

وكتب إلى معاوية وإلى أبي موسى. فكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم، وبين الكارة منهم للذي كان، والراضي، ومن بين ذلك، حتى كان علي كأنه يشاهدهم. وكان رسول علي إلى أبي موسى معبد الأسلمي، وكان رسوله إلى معاوية سبرة الجهنمي، فقدم عليه، فلم يُعجبه معاوية بشيء، كلما تجز<sup>(٤)</sup> جوابه لم يَزِد على قوله:

أَدْمَ إِدَامَةَ حِصْنٍ<sup>(٥)</sup> أَوْ خُذَا<sup>(٦)</sup> بِيْدِي  
حَرْبًا ضَرُوسًا تَشَبُّهُ الْجَزْلُ وَالضَّرَّما  
فِي جَارِكُمْ وَابنِكُمْ إِذْ كَانَ مَقْتُلَهُ  
شَنْعَاءَ شَيْبَتِ الْأَصْدَاغَ وَاللَّمَّا  
أَعْيَا الْمَسُودُ بِهَا وَالسَّيْدُونَ فَلِمْ  
يُوجَدُ<sup>(٧)</sup> غَيْرُنَا مَوْلَى وَلَا حَكَمَا

(١) زبالة: بضم أوله، منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامة بها أسواق بين واقفة والعليبة. وقال أبو عبد السكعني: زبالة بعد القاع من الكوفة قبل الشعوق. (معجم البلدان ١٢٩/٣).

(٢) في الطبعة الأوربية «بِيَامَتِهِ»، وفي النسخة (ي): «بِيَامَنِيهِ».

(٣) الفتح لابن أثيم - ج ٢٧٢/٢.

(٤) في الطبعة الأوربية «يَتْجَزِ».

(٥) في النسخة (ي): «حَصْر».

(٦) في تاريخ الطبرى ٤٤٣/٤ «خُدَا».

(٧) في طبعة صادر ٢٠٣/٣ «لَنَا»، وما أثبتناه عن الأصل، والنـسخة (ي) وتاريخ الطبرى ٤٤٣/٤.

حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر، دعا معاوية رجلاً منبني عبس، يُدعى قيصه، فدفع إليه طوماراً مختوماً عنوانه<sup>(١)</sup>: من معاوية إلى عليّ، وقال له: إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار، ثم أوصاه بما يقول، وأعاد رسول عليّ معه. فخرجا فقدموا المدينة في ربيع الأول، فدخلها العبسيُّ كما أمره قد رفع الطومار، فتبعه الناس ينظرون إليه، وعلِمُوا أنَّ معاوية معترض، ودخل الرسول على عليٍّ فدفع إليه الطومار، ففضَّ ختمه فلم يجد فيه كتاباً، فقال للرسول: ما وراءك؟ قال: آمنْ أنا؟ قال: نعم، إنَّ الرسول لا يُقتل. قال: ورائي أني تركت قوماً لا يرثون إلا بالقُوَد. قال: ممن؟ قال: من خيطِ رقبتك. وتركَت ستين ألف شيخ تبكي تحت قميص عثمان، وهو منصوب لهم قد ألسوه منبر دمشق. قال: أمني يطلبون دم عثمان، أسلت موتوراً كثيرة عثمان؟ اللهم إني أبراً إليك من دم عثمان! نجا والله قتله عثمان إلا أن يشاء الله، فإنه إذا أراد أمراً أصحابه، اخرج. قال: وأنا آمنْ؟ قال: وأنت آمن.

فخرج العبسيُّ، وصاحت السبئية<sup>(٢)</sup> وقالت: هذا الكلب رسول الكلاب، اقتلوه! فنادى: يا آل مُصر! يا آل قيس! الخيل والنبل! أقسم بالله ليرُدُّنَا عليكم أربعة آلاف خصيَّ، فانظروا كم<sup>(٣)</sup> الفحول والركاب! وتعاونوا عليه، فمنعته مُصر، فجعلوا يقولون له: اسكت، فيقول: لا والله لا يفلح هؤلاء أبداً، أتاهم ما يوعدون، لقد حلَّ بهم ما يحدُرُون<sup>(٤)</sup>، انتهت والله أعمالُهم وذهبت ريحهم، فوالله ما أمسوا حتى عُرف الذلُّ فيهم.

وأحبَّ أهل المدينة أن يعلموا رأي عليٍّ في معاوية وقتاله<sup>(٥)</sup> أهل القبة، أي جسر عليه أم يتكل عنده؟ وقد بلغهم أنَّ ابني الحسن دعا إلى القعود وترك الناس، فدسوا زياد بن حنظلة التميميَّ، وكان منقطعاً إلى عليٍّ، فجلس إليه ساعة، فقال له عليٌّ: يا زياد تيسِّر<sup>(٦)</sup>، فقال: لأي شيء؟ فقال: لغزو الشام. فقال زياد: الأناة والرُّفُق أمثل، وقال:

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورِ كَثِيرٍ يُضَرِّسْ بِأَنِيابٍ وَيُوْطَأْ بِمُنْسِمٍ<sup>(٧)</sup>  
فَتَمَثَّلَ عَلَيَّ وَكَانَهُ لَا يَرِيدُهُ:

(١) في النسخة (ر): «غير أنه».

(٢) في الطبعة الأولى «السبئية».

(٣) في النسخة (ي): «كم تركوا».

(٤) في النسخة الأولى «يجدون»، والمثبت يتفق مع الطبرى ٤٤٤/٤.

(٥) في النسخة (ي): «وقالت».

(٦) في الأصل «نسير» وفي النسخة (ي): «تسير» والمثبت يتفق مع الطبرى ٤٤٥/٤.

(٧) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٢٩.

مَتَى تَجْمَعَ الْقَلْبُ الرَّزِيقِ<sup>(١)</sup> وَصَارَمَا  
وَأَنْفَا حَمِيًّا تَجْتَبِيكَ<sup>(٢)</sup> الْمَظَالِمُ<sup>(٣)</sup>

فخرج زياد والناس يتظروننه وقالوا: ما وراءك؟ فقال: السيف يا قوم. فعرفوا ما هو فاعل. واستأذنه طلحة والزبير في العُمرَة، فأذن لهم، فلحقا بمكَّة؛ ودعا عليَّ محمد بن الحنفية فدفع إليه اللواء، وولى عبد الله بن عباس ميمنته، وعمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سُفيان بن عبد الأسد ولاه ميسرتَه، ودعا أبو ليلٍ بن عمر بن الجراح ابن أخي أبي عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمة، واستختلف على المدينة قُثم بن العباس، ولم يول من خرج على عثمان أحداً.

وكتب إلى قيس بن سعد، وإلى عثمان بن حُنيف، وإلى أبي موسى أن ينددوا الناس إلى أهل الشام، ودعا أهل المدينة إلى قتالهم، وقال لهم: إن في سلطان الله عصمة أمركم فأعطيوه طاعتكم غير ملويَّة ولا مُسْتَكْرَه بها، والله لتفعلُن أو لينقلنَ الله عنكم سلطان الإسلام، ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى يأرز الأمْرُ إليها، انهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم، لعل الله يُصلح بكم ما أفسد أهل الأفاق وتقضون الذي عليكم<sup>(٤)</sup>.

(خَرَبَ بفتح الخاء المعجمة، وسكون الراء، وفتح التون، والباء الموحدة، وأخره  
الف)<sup>(٥)</sup>.

### ذكر ابتداء وقعة الجمل<sup>(٦)</sup>

في بينما هم كذلك على التجهيز لأهل الشام أتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة

(١) في تاريخ الطبرى ٤٤٥/٤ : «الذكي».

(٢) في النسخة (ي) : «يتقيك».

(٣) البيت لابن براقة الهمданى، وهو في الكامل في الأدب للمبرد ٢٧/١ وقبله هذا البيت:

وَكُنْتَ إِذَا قَوْمًا رَمِيَّتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمٌ  
الخبر بطوله في تاريخ الطبرى ٤٤٢/٤ - ٤٤٦.

(٤) ما بين القوسين ساقط من النسخة (ر). وقد تقدم التعريف بهذا الموضوع قبل قليل.

(٥) انظر عن وقعة الجمل في :

كتاب الفتوح لابن أثيم الكوفي ٢٦٩/٢ وما بعدها، وتاريخ خليفة ١٨١ وما بعدها، والأخبار الطوال ١٤٤ وما بعدها، ومروح الذهب ٣٦٦/٢ وما بعدها، وأنساب الأشراف (الجزء الذي حققه الشيخ محمد باقر المحمودي) - ٢٢١ وما بعدها، والعقد الفريد (انظر فهرس الأيام ، ٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٢/٢ ، وتاريخ اليعقوبي ٤٥٦/٤ وما بعدها، وعيون الأخبار ١٠٨/١ و ٨٨/٣ و ١٣٧/٤ ، والبدء والتاريخ ٢١١/٥ وما بعدها، والتبيه والإشراف ٢٥٥ ، والمعارف ٢٠١ و ٣٤٥ و ٥٣٥ ، والمعرفة والتاريخ =

وأهل مكة بنحو آخر<sup>(١)</sup> وأنهم على الخلاف، فأعلم علي الناس ذلك، وأن عائشة، وطلحة، والزبير، قد سخطوا إمارته، ودعوا الناس إلى الإصلاح، وقال لهم: سأصبر ما لم أخف على جماعتكم، وأكف إن كفوا، وأقصر على ما بلغني.

ثم أتاه أنهم يريدون البصرة، فسره ذلك وقال: إن الكوفة فيها رجال العرب وبيوتهم. فقال له ابن عباس: إن الذي سرك من ذلك ليسعني، إن الكوفة فسطاط فيه [أعلام] من أعلام العرب، ولا يحملهم عدة القوم، ولا يزال فيها من يسمى إلى أمر لا يناله، فإذا كان كذلك شغب علي الذي قد نال ما يريد حتى تكسر حدته.

فقال علي: إن الأمر ليُشبِّه ما تقول، وتهيأ للخروج إليهم، فندب أهل المدينة للمسير معهم فتناقلوا، فبعث إلى عبد الله بن عمر كميلاً النخعي، فجاء به، فدعاه إلى الخروج معه، فقال: إنما أنا من أهل المدينة وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم، فإن يخرجوا آخر معهم، وإن يقعدوا أقعد. قال: فأعطيك كفيلاً<sup>(٢)</sup>. قال: لا أفعل. فقال له علي: لو لا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً وكبيراً لأنكرني<sup>(٣)</sup>، دعوه فأنا كفيله. فرجع ابن عمر إلى المدينة وهم يقولون: والله ما ندرى كيف نصنع، إن الأمر لمشتبه علينا، ونحن مقيمون حتى يضيء<sup>(٤)</sup> لنا.

فخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم ابنة علي، وهي زوجة عمر، بالذى سمع، وأنه يخرج معتمراً مقيماً على طاعة علي ما خلا الهوض. فأصبح علي فقيل له: حدث الليلة حدث هو أشد من طلحة، والزبير، وعائشة، ومعاوية. قال: وما ذاك؟ قالوا: خرج ابن عمر إلى الشام فأتى السوق وأعْدَ الظهر والرجال، وأخذ لكل طريق طلاباً، وماج الناس. فسمعت أم كلثوم، فأتت علياً فأخبرته الخبر، فطابت نفسه وقال: انصرفوا، والله ما كذبت ولا كذب، والله إنه عندي ثقة. فانصرفوا<sup>(٥)</sup>.

وكان سبب اجتماعهم بمكة أن عائشة كانت خرجت إليها، وعثمان محصور، ثم

= ٣١١ - ٣١٣، وتاريخ بغداد ٤٤٠/٨ في ترجمة (زيد بن صوحان)، ونهاية الأربع ٢٦/٢٦ وما بعدها، والمختصر في أخبار البشر ١٧٣/١ - ١٧٥، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) - بتحقيقنا - ٤٨٣ - ٤٩٠، والبداية والنهاية ٧/٢٣٠ وما بعدها، ومرآة الجنان ١/٩٥ - ١٠٠، وتاريخ ابن خلدون ٢/١٥٣ (بقية الجزء الثاني)، ومأثر الإنابة ١٠١/١، ١٠٢ .

(١) في النسخة (ي): «بخر وجهم» بدل المثبت بين القوسين.

(٢) في تاريخ الطبرى ٤/٤٤٦ «فأعطي زعيمًا».

(٣) في النسخة (ي): «لا تكذبني».

(٤) في النسخة (ي): «يقضى».

(٥) تاريخ الطبرى ٤/٤٤٦، ٤٤٧ .

خرجت من مكّة ت يريد المدينة. فلما كانت بسرف لقيها رجلٌ من أخوالها منبني ليث يقال له عُيُّيد بن أبي سَلِمة، وهو ابن<sup>(١)</sup> أم كلاب، فقالت له: مَهْمِيم؟ قال: قُتل عثمان وبقوا ثمانين. قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: اجتمعوا على بيعة عليٍّ. فقالت: ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك! رُدُونِي رُدُونِي! فانصرفت إلى مكّة وهي تقول: قُتل والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبنَّ بدمه! فقال لها: ولَم؟ والله إنَّ أول من أمال حرفه لأنَّ، ولقد كنت تقولين: اقتلوا نَعْثَلَا فقد كفر. قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خيرٌ من قولي الأول. فقال لها ابن أم كلاب:

وَمِنْكِ الرِّيَاحُ وَمِنْكِ الْمَطَرُ  
وَقُلْتِ لَنَا إِنَّهُ قَدْ كَفَرَ  
وَقَاتَلَهُ<sup>(٢)</sup> عَنْدَنَا مَنْ أَمْرَ  
وَلَمْ يَنْكِسْفْ شَمْسُنَا وَالْقَمَرُ  
يُزِيلُ الشَّبَّا وَيُقِيمُ الصَّغْرُ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا مَنْ وَفَى مِثْلُ مَنْ قَدْ غَدَرُ<sup>(٤)</sup>

فَمِنْكِ الْبَدَاءُ وَمِنْكِ الغَيَّرُ  
وَأَنْتِ أَمْرْتِ بِقَتْلِ الْإِمَامِ  
فِهِبْنِنَا<sup>(٥)</sup> أَطْعَنَنَاكِ فِي قَتْلِهِ  
وَلَمْ يَسْقُطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقَنَا  
وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَا تُدْرَءِ<sup>(٦)</sup>  
وَيَلْبَسُ لِلْحَرْبِ أَثْوَابَهَا

فانصرفت إلى مكّة فقصدت الحجر فسترت فيه، فاجتمع الناس حولها<sup>(٧)</sup>. قالت: أيُّها الناس، إنَّ الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعيُّيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلماً بالأمس، ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه، وقد استعمل أمثالهم قبله، ومواقع من الجمى حماماً لهم، فتابعهم ونزع لهم عنها. فلما لم يجدوا حُجَّة ولا عُذْراً بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذدوا المال الحرام، والله لا يُصْبِعُ من عثمان خيرٌ من طيّاب الأرض أمثالهم! والله، لو أنَّ الذي اعتدُوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبئه أو الشُّوب من درنه إذ ما صُوِّه<sup>(٨)</sup> كما يُمَاصُ الثوب بالماء، أي يُغسل.

(١) في الأصل، والنسخة(ي): «عم»، والمثبت يتفق مع الطبرى ٤٥٨/٤.

(٢) في الأصل «فنحن» والمثبت عن بقية النسخ وتاريخ الطبرى.

(٣) في النسخة (ي): «وعامله».

(٤) في النسخة (ب): «بدرة»، وذو تُدْرَءًا: أي ذو عدنة وقرة.

(٥) في الطبعة الأولىية «الصغر».

(٦) أورد المسعودي منها بيتن في مروج الذهب ٢/٣٧١ باختلاف الفاظ. وراجع الآيات في كتاب: الفتوح،

لابن أعلم الكوفي ٢/٤٩ باختلاف بعض الألفاظ، وزاد في أولها:

إذا زرتماهما فقولا لها وحطّ القضاة بذلك القدر

إلى هنا في تاريخ الطبرى ٤٥٨/٤، وفي نهاية الأربع ٢٦/٢٠: «فقصدت الحجر، فسمرت فيه».

(٧) في النهاية في غريب الحديث: «في حديث عائشة قالت عن عثمان: مصمموه كما يُمَاصُ الثوب ثم عدوت =

(٨)

فقال عبد الله بن عمرو بن <sup>(١)</sup> الحضرميّ، وكان عامل عثمان على مكّة: ها أنا أُول طالب! فكان أَوْل مجيب، وتبعه بنو أميّة على ذلك، وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان إلى مكّة ورفعوا رؤوسهم، وكان أَوْل ما تكلّموا بالحجاز وتبعهم سعيدُ بن العاص، والوليد بن عقبة، وسائر بنو أميّة، وقدم عليهم عبد الله بن عامر <sup>(٢)</sup> من البصرة بمال كثير، ويعلّى بن أميّة، وهو ابن مُنْيَة، من اليمن ومعه ستّمائة بعير وستّمائة ألف درهم، فأناخ بالأبطح.

وقدم طلحة، والزبير من المدينة، فلقيا عائشة، فقالت: ما وراءكم؟ فقال: إنّا تحملنا هرابةً من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوماً حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم. فقالت: انهضوا إلى هذه الغوغاء. قالوا: نأتي الشام. فقال ابن عامر: قد كفاكم الشام معاوية، فأتوا البصرة فإنّ لي بها صنائع، ولهم في طلحة هوّي. قالوا: قبحك الله! فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب، فهلاً أقمت كما أقام معاوية فنُكفي بك، ثم نأتي الكوفة فنسدّ على هؤلاء القوم المذاهب؟ فلم يجدوا عنده جواباً مقبولاً، فاستقام الرأي على البصرة، وقالوا لها: نترك المدينة فإنّا <sup>(٣)</sup> خرجنا فكان معنا من لا يطيق من بها من الغوغاء ونأتي بلدًا مضيئاً سيحتاجون عيناً بيضاء على فتهضينهم كما أنهضت أهل مكّة، فإن أصلح الله الأمر كان الذي أردنا، وإلا دفعنا بجهدنا حتى يقضي الله ما أراد <sup>(٤)</sup>.

فأجابتهم إلى ذلك. ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم، فأبى وقال: أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون. فتركوه.

وكان أزواج النبي ﷺ معها على قصد المدينة، فلما تغيّر رأيها إلى البصرة تركن ذلك، وأجابهم حفصة إلى المسير معهم، فمنعها أخوها عبد الله بن عمر. وجهزهم يعلى بن مُنْيَة بستّمائة بعير وستّمائة ألف درهم، وجهزهم ابن عامر بمال كثير، ونادي

= عليه فقتلتهم. الموص: الغسل بالأصابع يقال: مصته أموسه موصاً، أرادت أنهم استتابوه عمّا نعموا منه، فلما أعطاهم ما طلبوا قتلوه». وانظر: العقد الفريد ٣١٩ / ٤

(١) في طبعة صادر ٢٠٧ / ٣ «عبد الله بن عامر»، وهو وهم، والصواب ما أثبتناه اعتماداً على ما ذكره ابن حجر في الإصابة ٣٥١ / ٢ في أسماء عمال عثمان. وهو غير عبد الله بن عامر بن كريز القرشي والمي البصرة. وهو في تاريخ الطبرى ٤٤٩ / ٤ ابن عامر خطأ.

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز عامل عثمان على البصرة.

(٣) في الطبعة الأوربية «فإن».

(٤) تاريخ الطبرى ٤٤٩ / ٤ - ٤٥١، نهاية الأرب ٢٦ / ٢٠ - ٢٩.

مناديهما: إنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَطَلْحَةُ، وَالْزُّبَيرُ شَاخْصُونَ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَمَنْ أَرَادَ إِعْزَازَ الْإِسْلَامِ وَقَتَالَ الْمُحَلَّيْنَ<sup>(١)</sup> وَالْمُطلَبَ بْنَ عُثْمَانَ، وَلَيْسَ لَهُ مَرْكُبٌ وَجِهَازٌ فَلَيْاً! فَحَمَلُوا سَتْمَائَةً عَلَى سَتْمَائَةِ بَعِيرٍ، وَسَارُوا فِي أَلْفٍ<sup>(٢)</sup>. وَقَيْلٌ: فِي تَسْعَمَائِيَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، وَلِحَقِّهِمْ النَّاسُ، فَكَانُوا فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ<sup>(٣)</sup>. وَبَعْثَتْ أُمُّ الْفَضْلِ بَنْتُ الْحَارِثَ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَجُلًا مِنْ جُهِينَةَ يُدْعَى ظَفَرًا<sup>(٤)</sup>، فَاسْتَأْجَرَتْهُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْاً بِالْخَبَرِ، فَقَدِيمٌ عَلَى عَلَيْهِ بِكِتَابِهَا<sup>(٥)</sup>.

وَخَرَجَتْ عَاشَةَ وَمَنْ مَعَهَا مِنْ مَكَّةَ، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْهَا أَذْنَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، ثُمَّ جَاءَ حَقٌّ وَقَفَ عَلَى طَلْحَةَ وَالْزُّبَيرِ فَقَالَ: عَلَى أَيْكَمَا أَسْلَمَ بِالْإِمْرَةِ وَأَؤَذَنَ بِالصَّلَاةِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ: عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي أَبَاهُ الْزُّبَيرِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ: عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ، يَعْنِي أَبَاهُ طَلْحَةَ. فَأَرْسَلَتْ عَاشَةَ إِلَى مَرْوَانَ وَقَالَتْ لَهُ: أَتَرِيدُ أَنْ تَفْرَقَ أَمْرَنَا! لِيُصْلِلَ إِلَيْنَا ابْنَ أَخْتِيِّ، تَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْزُّبَيرِ. وَقَيْلٌ: بَلْ صَلَّى بِالنَّاسِ عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنَ عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ حَتَّى قُتِلَ، فَكَانَ مُعاذُ بْنُ عُبَيْدٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْظَفَرْنَا لَاقْتَلَنَا، مَا كَانَ الْزُّبَيرُ يَرْتَكِبُ طَلْحَةً وَالْأَمْرَ، وَلَا كَانَ طَلْحَةً يَرْتَكِبُ الْزُّبَيرَ وَالْأَمْرَ.

وَتَبَعَّهَا أَمْهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ذَاتِ عَرْقٍ، فَبَكُوا عَلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُرِيْ يومَ كَانُ أَكْثَرُ بَاكِيًّا وَبَاكِيَّةً مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَكَانَ يَسْمَى يَوْمَ التَّحِيبِ<sup>(٦)</sup>. فَلَمَّا بَلَغُوا ذَاتِ عَرْقٍ<sup>(٧)</sup> لِقَيْ سَعِيدُ بْنِ الْعَاصِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَأَصْحَابَهُ بَهَا فَقَالَ: أَيْنَ تَذَهَّبُونَ وَتَرْكُونَ ثَارِكَمْ عَلَى أَعْجَازِ الْإِبْلِ وَرَاءَكُمْ؟ يَعْنِي عَاشَةَ، وَطَلْحَةَ، وَالْزُّبَيرَ، اقْتَلُوهُمْ ثُمَّ ارْجِعُوكُمْ إِلَى مَنَازِلِكُمْ. فَقَالُوا: نَسِيرُ<sup>(٨)</sup> فَلَعْلَنَا نَقْتَلُ قَتْلَةَ عُثْمَانَ جَمِيعًا. فَخَلَا سَعِيدُ بْنُ طَلْحَةَ وَالْزُّبَيرُ فَقَالَ: إِنَّ ظَفَرَتِنَا لِيَمْنَ تَجْعَلَنَّ الْأَمْرَ؟ أَصْدِقَانِيِّ. قَالَا: نَجْعَلُهُ لِأَحْدَنَا أَيْنَا اخْتَارَهُ النَّاسُ. قَالَ: بَلْ تَجْعَلُونَهُ لَوْلَدَ عُثْمَانَ، فَإِنَّكُمْ خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ بَدْمَهُ. فَقَالَا: نَدْعُ شَيْخَ الْمَهَاجِرِينَ وَنَجْعَلُهُ لِأَيْتَامًا<sup>(٩)</sup>! قَالَ: فَلَا أَرَانِي أَسْعَى إِلَّا لِإِخْرَاجِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ. فَرَجَعَ وَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ

(١) في النسخة (ي): «المستحبين».

ويراد بالمحبّين: الذين أحّلوا ما حرم الله وانتهكوا حرّماته.

(٢) تاريخ الطبراني ٤٥١/٤، وانظر مروج الذهب ٢/٣٦٦.

(٣) تاريخ الطبراني ٤٥٢/٤.

(٤) في النسخة (ي): « XFRA ».

(٥) تاريخ الطبراني ٤٥١/٤.

(٦) تاريخ الطبراني ٤٦٠/٤.

(٧) ذات عرق: لم يُفرد لها ياقوت ولا البكري مادة في معجميهما، وهي بالقرب من الربّدة على طريق الحجاز. (انظر: معجم البلدان ٣/٢٤ - الربّدة).

(٨) في النسخة (ي): «أبشر».

(٩) في الأصل «لولدهم»، وفي النسخة (ي) وتاريخ الطبراني ٤٥٣/٤ «لأنائهم»، والمثبت عن بقية النسخ =

خالد بن أَسِيد، وَقَالَ الْمُغِيْرَةُ بْنُ شَعْبَةَ: الرَّأْيُ مَا قَالَ سَعِيدٌ، مِنْ كَانَ هُنَا مِنْ ثَقِيفٍ فَلَيْرَجُعَ . فَرَجَعَ، وَمَضَى الْقَوْمُ وَمَعْهُمْ أَبْنَاءُ، وَالْوَلِيدُ ابْنُ عُثْمَانَ<sup>(١)</sup> . وَأُعْطِيَ يَعْلَى بْنُ مُنْيَةَ<sup>(٢)</sup> عَاشَةَ جَمِلاً اسْمَهُ عَسْكَرُ اشْتَرَاهُ بِثَمَانِينِ دِينَاراً، فَرَبَّتْهُ . وَقَيلَ: بَلْ كَانَ جَمْلَهَا لِرَجُلٍ مِنْ عَرَبَيَّةَ<sup>(٣)</sup> .

قَالَ الْعَرَنِيُّ: بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ إِذْ عَرَضَ لِي رَاكِبٌ فَقَالَ: أَتَبِيعُ جَمَلَكَ؟ قَلَتْ: نَعَمْ . قَالَ: بِكُمْ؟ قَلَتْ: بِالْفَدِرَهْمِ . قَالَ: أَمْجَنُونٌ أَنْتَ؟ قَلَتْ: وَلَمْ؟ وَاللَّهُ، مَا طَلَبْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا إِلَّا أَدْرَكْتَهُ، وَلَا طَلَبَنِي وَأَنَا عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا فُتُّهُ . قَالَ: لَوْ تَعْلَمْ لِمَنْ نَرِيدُهُ! إِنَّمَا نَرِيدُهُ لِأَمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَاشَةَ! فَقَلَتْ: خُدْهُ بِغَيْرِ ثَمَنِ . قَالَ: بَلْ تَرْجِعُ مَعْنَا إِلَى الرَّحْلِ فَنَعْطِيكَ نَاقَةَ وَدِرَاهِمَ . قَالَ: فَرَجَعَتْ مَعَهُ، فَأَعْطَوْنِي نَاقَةً مَهْرَيَّةً وَأَرْبَعَمِائَةَ دِرَاهِمَ أَوْ سَمَائِهَ، وَقَالُوا لِي: يَا أَخَا عَرَبَيَّةَ هَلْ لَكَ دَلَالَةٌ بِالطَّرِيقِ؟ قَلَتْ: أَنَا مِنْ أَدْلَّ النَّاسِ . قَالُوا: فَيُسْرُ مَعْنَا . فَسَرَتْ مَعَهُمْ، فَلَا أَمْرٌ عَلَى وَادِ إِلَّا سَأَلَوْنِي عَنْهُ، حَتَّى طَرَقْنَا الْحَوَابَ، وَهُوَ مَاءُ، فَنَبَحَتْنَا كَلَابَهُ، فَقَالُوا: أَيَّ مَاءُ هَذَا؟ فَقَلَتْ: هَذَا مَاءُ الْحَوَابَ . فَصَرَخَتْ عَاشَةَ بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَقَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، إِنِّي لِهِيَّهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ وَعِنْهُ نَسَاؤُهُ: «لَيْتْ شِعْرِيُّ، أَيْتَكُنْ تَنْبَحُّهَا كَلَابُ الْحَوَابِ!»<sup>(٤)</sup> ثُمَّ ضَرَبَتْ عَضْدَ بَعِيرِهَا فَأَنْاخَتْهُ وَقَالَتْ: رُدُونِي، أَنَا وَاللَّهُ صَاحِبُ مَاءِ الْحَوَابَ . فَأَنْاخَوْنَا حَوْلَهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً، فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ: إِنَّهُ كَذِيبٌ، وَلَمْ يَزِلْ بِهَا وَهِيَ تَمْتَنَعُ، فَقَالَ لَهَا: النَّجَاءُ النَّجَاءُ! قَدْ أَدْرَكْتُكُمْ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ<sup>(٥)</sup> . فَأَرْتَحَلُوا نَحْوَ الْبَصَرَةِ، فَلَمَّا كَانُوا بِفِنَائِهَا لَقِيَهُمْ عُمَيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ وَقَالَ: يَا أَمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْشَدَكَ اللَّهُ أَنْ تَقْدَمِي الْيَوْمَ عَلَى قَوْمٍ لَمْ تَرَاسِلِي مِنْهُمْ أَحَدًا، فَعَجَّلَ يَعْنَى بْنُ عَامِرٍ، فَإِنَّ لَهُ بِهَا صَنَاعَةً، فَلَيُذْهَبَ إِلَيْهِمْ لِيَلْقَوْنَا النَّاسَ إِلَى أَنْ تَقْدَمَهُمْ وَيَسْمَعُوْنَا مَا جَهَّتُمْ بِهِ . فَأَرْسَلَتْهُ، فَانْدَسَّ إِلَى الْبَصَرَةِ، فَأَتَى الْقَوْمَ، وَكَتَبَتْ عَاشَةَ<sup>(٦)</sup>

= وَطَبْعَةٌ صَادِرَةٌ / ٣٠٩ .

(١) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤٥٣/٤، نِهايَةُ الْأَرْبَبِ ٣١/٢٠ .

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٤٥٢/٤ «يَعْلَى بْنُ أَمِيَّةَ» .

(٣) الطَّبْرِيِّ ٤٥٦/٤ .

(٤) أَخْرَجَ الْإِمامُ أَبْجَدُ مِنْ طَرِيقِ: يَعْسِي الْقَطَانُ، عَنْ اسْمَاعِيلِ، عَنْ قَيْسِ، قَالَ: لَمَا أَقْبَلَتْ عَاشَةَ، فَلَمَّا بَلَغَتْ مِيَاهَ بْنِي عَامِرٍ لِيَلَّا، تَبَحَّتَ الْكَلَابُ، فَقَالَتْ: أَيَّ مَاءُ هَذَا؟ قَالُوا: مَاءُ الْحَوَابَ . قَالَتْ: مَا أَطْنَبَنِي إِلَّا أَنِّي رَاجِعَةٌ . قَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا: بَلْ تَقْدِمِينَ فِي رَأْكِ الْمُسْلِمِينَ، فَيُصْلِحَ اللَّهُ ذَاتَ بَيْنَهُمْ . قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ ذَاتَ يَوْمٍ: «كَيْفَ بِإِحْدَادِكُنْ تَنْبَحُّ عَلَيْهَا كَلَابُ الْحَوَابِ» . (الْمُسْنَدُ ٦/٥٢ وَ ٩٧) وَصَحِّيْخُ ابْنِ حَبَّانَ، رَقْمُ ١٨٣١، وَالْمُسْتَدْرِكُ لِلحاكمِ ٣/١٢٠، وَقَدْ وَافَقَهُ الْذَّهَبِيُّ فِي تَلْخِيْصِهِ لِلْمُسْتَدْرِكِ ٣/١٢٠، وَالْبَدَائِيْةُ وَالنَّهَايَةُ ٦/٣١٢ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا إِسْنَادٌ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِيْنِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ . وَهُوَ فِي الْمُصَنَّفِ لِعَبْدِ الرَّزَاقِ (٢٠٧٥٣) .

(٥) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤٥٦/٤، ٤٥٧ وَأَسْنَابُ الْأَشْرَافِ ٢٢٤ .

(٦) فِي النَّسْخَةِ (يِ): «وَكَتَبَتْ عَاشَةَ عَنْهَا وَعَنْ أَبِيهَا» .

إلى رجال من أهل البصرة، وإلى الأحنف بن قيس، وصَبْرَةُ بْنُ شَيْمَانَ، وأمثالهم، وأقامت بالحُقْيَر تنتظر الجواب.

ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حُنيف عِمَرَانَ بن حُصينَ وكان رجل عامة، وألزمه<sup>(١)</sup> بأبي الأسود الدُّؤولي<sup>(٢)</sup>، وكان رجل خاصة، وقال لهما: انطلقا إلى هذه المرأة فاعلمها وعلّم مَن معها. فخرجا فانتهيا إليها بالحُقْيَر، فأذنت لهما، فدخلتا وسلما وقالا: إنَّ أميرنا بعثنا إليك لنسألك عن مسيرك، فهل أنت مُخْبِرٌ لنا؟ فقالت: والله ما مثلي يُعطي لبني الخبر، إنَّ الغوغاء ونزاع القبائل غزوا حَرَمَ رسول الله ﷺ، وأحدثوا فيه وأووا المُحدِّثين، فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله ﷺ، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترءَّةٍ ولا عذر، فاستحلوا الدم الحرام وسفكوه، وانتهوا المال الحرام، وأحلوا البلد الحرام، والشهر الحرام، فخرجت في المسلمين أعلمُهم ما أتَى هؤلاء، وما الناس فيه وراءنا، وما ينبغي لهم من إصلاح هذه القصة، وقرأت: «لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَجْوَاهُمْ»<sup>(٣)</sup> الآية، فهذا شأننا إلى معروفي نأمركم به ومنكرٍ ننهاكم عنه.

فخرج عِمَرَانَ وأبو الأسود من عندها فأتيا طلحة وقالا: ما أقدَّمْتَ؟ فقال: الطلب بدم عثمان. فقال: ألم تبايع عليناً؟ فقال: بلى والسيف على عنقي، وما استقيل عليناً البيعة إنَّ هو لم يَحُلْ بيننا وبين قتلة عثمان. ثم أتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطحة، وقال لهما مثل قول طحة، فرجعوا إلى عثمان بن حُنيف، ونادي مناديهما بالرحيل، فدخلوا على عثمان، فبادر أبو الأسود عِمَرَانَ فقال:

يَا ابْنَ حُنَيْفٍ قَدْ أَتَيْتَ فَانْفِرْ      وَطَاعَنِ الْقَوْمَ وَجَالِدْ وَاصْبِرْ<sup>(٤)</sup>  
وَابْرُزْ لَهُمْ مُسْتَلِئْمًا وَشَمَرْ<sup>(٥)</sup>

قال عثمان: إِنَّا لِللهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ، دارت رحى الإسلام ورب الكعبة فانظروا بأيِّ زَيْفَان<sup>(٦)</sup> تَزِيف<sup>(٧)</sup>. فقال عِمَرَانَ: إِيَّاهُ اللَّهُ لَتَعْرَكُنَّكُمْ عَرْكًا طَوِيلًا. قال: فأشير على يا عِمَرَانَ. قال: اعتزل فإني قاعد. قال عثمان: بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين.

(١) في الأصل «الزم». وألزمه: الصفة.

(٢) في طبعة صادر ٢١١/٣ «الدستوري».

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٤) في الطبعة الأوربية «واصطب».

(٥) أنساب الأشراف ٢٢٦.

(٦) في الطبعة الأوربية «ريغان».

(٧) في الأصل «شريف» وفي نسختي المتحف البريطاني ومكتبة بودليان «نترف».

فانصرف عمران إلى بيته وقام عثمان في أمره، فأتاه هشام بن عامر فقال: إن هذا الأمر الذي تريده يُسلم إلى شرّ مما تكره، إن هذا فتن لا يُرتكب، وصَدْعٌ لا يُجبر، فارفعْ بهم وسامحهم حتى يأتي أمر عليّ. فأبى ونادى عثمان في الناس وأمرهم بلبس السلاح، فاجتمعوا إلى المسجد، وأمرهم بالتجهز، وأمر رجلاً دسه إلى الناس خِدْعًا كوفياً قيسياً، فقام فقال: أيها الناس أنا قيس بن العَقَدِيَّةُ الْحُمَيْسِيُّ، إن هؤلاء القوم إن كانوا جاؤوا خائفين فقد أتوا من بلد يأمن فيه الطير، وإن كانوا جاؤوا يطلبون بدم عثمان، فما نحن بقتلة عثمان، فأطيوني ورددوهم من حيث جاؤوا. فقام الأسود بن سريع السعدي فقال: أوزعكموا أنا قتلة عثمان؟ إنما أتوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا. فحسبه الناس، فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصراً، فكسره ذلك<sup>(١)</sup>.

فأقبلت عائشةُ فimin معها حتى انتهوا إلى المِربَد، فدخلوا من أعلىه، ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه، وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يكون معها، فاجتمع القوم بالمرَبَد، فتكلّم طلحةُ وهو في ميمونة المِربَد، وعثمان في ميسره، فأنصتوا له، فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان وفضله وما استحلّ منه، ودعا إلى الطلب بدمه وحثّهم عليه، وكذلك الزبير. فقال من في ميمونة المِربَد: صَدَقاً وَبِرًا. وقال من في ميسره: فَجَرَا وَغَدَرا وأمراً بالباطل، فقد بايعاً عليًّا ثم جاءا يقولان، وتحاثي<sup>(٢)</sup> الناس وتحاصبوا وأرهجوا.

فتكلّمت عائشة، وكانت جَهُورِيَّةُ الصوت، فحمدت الله وقالت: كان الناس يتجلّون على عثمان ويزرون على عماله، ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم، فنتظر في ذلك فن Jade به بريئاً تقىً وفياً، ونجدهم فجرة غَدَرَةَ كَذَبَةَ، وهم يحاولون غير ما يُظهرون، فلما قووا كاثروه، واقتسموا عليه داره، واستحلّوا الدَّمَ الحرام، والشهرَ الحرام، والبلد الحرام، بلا ثرَّ ولا عذر، إلا إنَّ ممَّا يُنْبَغِي لِكُمْ غَيْرَهُ، أَخْذَ قتلة عثمان وإقامة كتاب الله، وقرأت: «إِنَّمَا تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبَهُ مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup> الآية؛ فافتراق أصحاب عثمان فرتين، فرقه قال: صدقت وبررت، وقال الآخرون: كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به! فتحاثوا وتحاصبوا. فلما رأت عائشة ذلك انحدرت، وانحدر أهل الميمونة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا في المِربَد في موضع الدَّبَاغِينِ، وبقي أصحاب عثمان على حالهم، وما بعدهم إلى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان.

(١) تاريخ الطبرى ٤٦١ / ٤ - ٤٦٣.

(٢) في النسخة (ي): «تحاثى الناس». وتحاثى الناس: أي كانوا يحثون التراب في وجوه بعضهم.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٢٣.

وأقبل جارية بن قدامة السعدي وقال: يا أم المؤمنين، والله، لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح! إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة، فهتكت سترك وأبحث حرمتك! إنه من رأى قتالك يرى قتلك! لئن كنت أتيتنا طائعةً فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتنا مكرهةً فاستعيني بالناس.

وخرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير فقال: أما أنت يا زبير فحواري رسول الله ﷺ، وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله ﷺ بيدك، وأرى أمكما معكما، فهل جئتما بنسائكم؟ قالا: لا. قال: فما أنا منكم في شيء؛ واعزل وقال في ذلك:

هذا لعمرُك قلةُ الإنفاق	صُنْتَمْ حِلَاثَلَكُمْ وَقُدْتُمْ أَمَّكُمْ
فهُوتْ تُشَقُّ الْيَدَ بِالإِيْجَافِ <sup>(١)</sup>	أَمْرَتْ بِجَرِ ذِيولَهَا فِي بَيْتِهَا
بِالْبَلْ وَالْخَطْيِ وَالْأَسِيفِ	غَرَضًاً يَقَاتِلُ <sup>(٢)</sup> دُونَهَا أَبْنَاؤَهَا
هذا الْمُخَبَّرُ عَنْهُمْ وَالْكَافِي <sup>(٣)</sup>	هُتِكَتْ بِطَلْحَةَ وَالْزَّبِيرِ سُتُورُهَا

وأقبل حكيم بن جبلة العبدية وهو على الخيل، فأشتب القتال، وأشرع أصحاب عائشة رماحهم، وأمسكوا ليمسك حكيم وأصحابه، فلم ينته، وقاتلهم وأصحاب عائشة كافون يدفعون عن أنفسهم، وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها، فاقتتلوا على فم السكة، وأمرت عائشة أصحابها فتياموا إلى مقبرة بني مازن، واحتجز الليل بينهم، ورجع عثمان إلى القصر، وأتى أصحاب عائشة إلى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهبون، وبات الناس يأتونهم، واجتمعوا بساحة دار الرزق. فعاد لهم حكيم بن جبلة وهو يسب ويبيده الرمح، فقال له رجل من عبد القيس: من هذا الذي تسبه؟ قال: عائشة. قال: يا ابن الخليفة الأم المؤمنين تقول هذا؟ فطعنه حكيم فقتله. ثم مر بأمرأة وهو يسبها أيضًا، فقالت له: الأم المؤمنين تقول هذا يا ابن الخليفة؟ فطعنها فقتلها. ثم سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديداً إلى أن زال النهار وكثُر القتل في أصحاب عثمان بن حنيف وكثُر الجراح في الفريقين. فلما عضتهم الحرب تنددوا إلى الصلح وتواحدوا، فكتبوا بينهم كتاباً على أن يعيشوا رسولاً إلى المدينة يسأل أهلها، فإن كان طلحة والزبير أكراها خرج عثمان بن حنيف عن البصرة وأخلاها لهما، وإن لم يكونا أكراها خرج طلحة والزبير، وكتبوا بينهم كتاباً بذلك<sup>(٤)</sup>. وسار كعب بن سور إلى أهل المدينة يسائلهم. فلما قدمها اجتمع الناس إليه، وكان يوم الجمعة،

(١) في الطبعة الأولى «الإيغاف».

(٢) في الطبعة الأولى «يقابل».

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٤٦٥.

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٤٦٦، ٤٦٧.

فقام وقال: يا أهل المدينة، أنا رسول أهل البصرة، نسألكم هل أكره طلحة والزبير على بيعة على أم أيها طائعين؟ فلم يجده أحد إلا أسامة بن زيد، فإنه قام وقال: إنهم بایعاً وهم مُكَرّهان. فأمر به تمام بن العباس، فواثبته سهْلُ بن حُنِيف والناس، وثار صهيب<sup>(١)</sup> وأبو أيوب<sup>(٢)</sup> في عدّة من أصحاب النبي ﷺ فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا أن يُقتل أسامي فال قالوا: اللهم نعم. فتركوه، وأخذ صهيب أسامي بيده إلى منزله وقال له: أما وسعتك ما وسّعنا من السُّكوت؟ قال: ما كنت أظن أن الأمر كما أرى. فرجع كعب وبلغ علياً الخبر، فكتب إلى عثمان يعجّزه وقال: والله ما أكّرها على فُرقه ولقد أكرّها على جماعة وفضل، فإن كانوا يريدان الخلع فلا عذر لهم، وإن كانوا يريdan غير ذلك نظرنا ونظروا.

فقدم الكتاب على عثمان، وقدم كعب بن سور، فأرسلوا إلى عثمان ليخرج، فاحتاج بالكتاب وقال: هذا أمر آخر غير ما كنا فيه. فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة ذات رياح ومطر، ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء، وكانوا يؤثرونها، فأبطأ عثمان، فقدما عبد الرحمن بن عتاب، فشهر الرُّطْ والسِّيَابِجَةُ<sup>(٣)</sup> السلاح ثم وضعوه فيهم، فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد فقتلوا، وهم أربعون رجلاً، فأدخلوا الرجال على عثمان فأنخرجوه إليهما. فلما وصل إليهما [توظّوه] وما بقيت<sup>(٤)</sup> في وجهه شعرة، فاستعظموا ذلك وأرسلوا إلى عائشة يعلمها الخبر، فأرسلت إليهما أن خلوا سبيله<sup>(٥)</sup>.

وقيل: لما أخذ عثمان أرسلوا يستشيرونها في أمره، فقالت: اقتلوه. فقالت لها امرأة: نشدتك الله في عثمان وصحبته لرسول الله ﷺ! فقالت لهم: احبسوه. فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه. فضربوه أربعين سوطاً وتفقوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه ثم أطلقوه<sup>(٦)</sup>. وجعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق<sup>(٧)</sup>.

وقد قيل في إخراج عثمان غير ما تقدّم، وذلك أن عائشة، وطلحة، والزبير لما

(١) هو صهيب بن سنان.

(٢) هو أبو أيوب بن زيد.

(٣) في الأصل «السيابية». وقد مر التعريف بالسيابحة وما يلحق هذا الاسم من تحريف. أما الرُّطْ فهم من الهند. (التبيه والإشراف، للمسعودي ٣٠٧، ٣٠٨).

(٤) في الطبعة الأوروبية «وقد بقي».

(٥) تاريخ الطبرى ٤٤٦ - ٤٦٨، وانظر: مروج الذهب ٣٦٧/٢، وقال ابن أعثم الكوفي في الفتوح ٢٩٠/٢: «فلم يقتلوه ولكن أخذوه فتفتوا لحيته وشاربه وأشفار عينيه وحلقو رأسه».

(٦) تاريخ الطبرى ٤٦٩/٤، الفتوح لابن أعثم ٢٩٠/٢.

(٧) تاريخ الطبرى ٤٧٤/٤.

قدِمُوا البَصْرَةَ كَتَبَتْ عَائِشَةَ إِلَى زَيْدَ بْنَ صُوحَانَ: مِنْ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَى ابْنِهِ الْخَالِصِ زَيْدَ بْنَ صُوحَانَ، أَمَا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كَتَابِي هَذَا فَاقْدِمْ فَانْصُرْنَا، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَخَذِّلْ النَّاسَ عَنْ عَلَيِّ.

فَكَتَبَ إِلَيْهَا: أَمَا بَعْدُ فَأَنَا ابْنُ الْخَالِصِ، لَئِنْ اعْتَزَلْتِ وَرَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكَ، وَإِلَّا فَأَنَا أَوْلَى مِنْ نَابِذِكَ.

وَقَالَ زَيْدٌ: رَحِيمُ اللَّهِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَمِرْتَ أَنْ تَلْزِمْ بَيْتَهَا، وَأَمْرَنَا أَنْ نَقَاتِلَ، فَتَرَكْتُ مَا أُمِرْتُ بِهِ وَأَمْرَتْنَا بِهِ، وَصَنَعْتُ مَا أَمْرَنَا بِهِ وَنَهَيْتُنَا عَنْهِ<sup>(١)</sup>.

وَكَانَ عَلَى الْبَصْرَةِ عِنْدَ قَدْوَمِهَا عُثْمَانَ بْنَ حُنْيَفَ فَقَالَ لَهُمْ: مَا نَقْمَتْ عَلَى صَاحِبِكُمْ؟ فَقَالُوا: لَمْ نَرِهُ أَوْلَى بِهَا مَنًا وَقَدْ صَنَعَ مَا صَنَعَ. قَالَ: فَإِنَّ الرَّجُلَ أَمْرَنِي فَأَكْتَبَ إِلَيْهِ فَأَعْلَمُهُ مَا جَعَلَ بِهِ، عَلَى أَنْ أَصْلِي أَنَا بِالنَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَنَا كَتَابُهُ.

فَوَقَفُوا عَنْهُ، فَكَتَبَ، فَلَمْ يَلْبِسْ إِلَّا يَوْمَيْنَ أَوْ ثَلَاثَةَ حَتَّى وَثَبَوا عَلَى عُثْمَانَ عِنْدَ مَدِينَةِ الرِّزْقِ، فَظَفَرُوا بِهِ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ، ثُمَّ خَشِّنَ غَضْبُ الْأَنْصَارِ، فَتَفَوَّهُوا شَعْرُ رَأْسِهِ وَلَحِيَتِهِ وَحَاجِبِيهِ وَضَرَبُوهُ وَحَبَسُوهُ. وَقَامَ طَلْحَةُ وَالرَّبِيعُ خَطَّبِيْنَ فَقَالَا: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ تُورَةُ لَحْوِيَّةَ<sup>(٢)</sup>، إِنَّمَا أَرَدْنَا أَنْ نَسْتَعْتَبَ<sup>(٣)</sup> أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ، فَغَلَبَ السَّفَهَاءُ الْحَلَمَاءُ فَقُتْلُوهُ! فَقَالَ النَّاسُ لَطَلْحَةَ: يَا أَبَا مُحَمَّدَ قَدْ كَانَتْ كُتُبُكَ تَأْتِيَنَا بِغَيْرِ هَذَا. فَقَالَ الزَّبِيرُ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنِّي كِتَابٌ فِي شَانِهِ؟ ثُمَّ ذَكَرَ قَتْلَ عُثْمَانَ، وَأَظْهَرَ عِيْبَ عَلَيِّ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ: أَيْهَا الرَّجُلُ انْصُتْ حَتَّى تَكَلَّمَ. فَأَنْصَتْ. فَقَالَ الْعَبْدُ: يَا مَعْشَرَ الْمَهَاجِرِينَ أَنْتُمْ أَوْلَى مِنْ أَجَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ لَكُمْ بِذَلِكَ فَضْلٌ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ كَمَا دَخَلْتُمْ، فَلَمَّا تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بَاعْتَمَ رَجُلًا مِنْكُمْ<sup>(٤)</sup> فَرَضَيْنَا وَسَلَّمَنَا، وَلَمْ تَسْتَأْمِرُونَا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَجَعَلَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي إِمَارَتِهِ بَرَكَةً، ثُمَّ مَاتَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْكُمْ رَجُلًا فَلَمْ تَشَافُرُونَا فِي ذَلِكَ فَرَضَيْنَا وَسَلَّمَنَا، فَلَمَّا تُؤْفَى جَعَلَ أَمْرَكُمْ إِلَى سَتَّةِ نَفَرٍ، فَاخْتَرْتُمْ عُثْمَانَ وَبَايْعَتُمُوهُ عَنْ غَيْرِ مَشْوَرَتِنَا، ثُمَّ أَنْكَرْتُمْ مِنْهُ شَيْئًا فَقُتْلَتُمُوهُ عَنْ غَيْرِ مَشْوَرَتِنَا، ثُمَّ بَايْعَتُمْ عَلَيْاً عَنْ غَيْرِ مَشْوَرَتِنَا، فَمَا الَّذِي نَقْمَتْ عَلَيْهِ فَنَقَاتَلَهُ؟ هَلْ اسْتَأْثَرَ بَفَيْعٍ، أَوْ عَمِلَ بِغَيْرِ الْحَقِّ، أَوْ أَتَى شَيْئًا تُنْكِرُونَهُ فَنَكُونُ مَعَكُمْ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَمَا هَذَا؟ فَهَمُوا

(١) تاريخ الطبرى ٤٧٦/٤، ٤٧٧.

(٢) في تاريخ الطبرى «بحوية». وانظر الكتاين في العقد الفريد ٤/٣١٧، ٣١٨.

(٣) في النسخة (ي): «نستغيث».

(٤) في الأصل زيادة: «فرضيت».

بقتل ذلك الرجل، فمنعته عشيرته، فلما كان الغد وثبوا عليه<sup>(١)</sup> وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين. وبقي طلحة والزبير بعد أخذ عثمان بالبصرة ومعهما بيت المال والحرس والناس، ومن لم يكن معهما استر<sup>(٢)</sup>.

وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف فقال: لست أخاف الله إن لم أنصره! فجاء في جماعة من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة، وتوجه نحو دار الرزق، وبها طعام أراد عبد الله بن الزبير أن يرزقه أصحابه، فقال له عبد الله: مالك يا حكيم؟ قال: نريد أن نرتزق من هذا الطعام وأن تخلو عثمان، فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم عليّ، وائم الله لو أجد أعداناً عليكم ما رضي بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتكم، ولقد أصبحتم وإن دماءكم لنا لحلال بمن قتلتكم، أما تخافون الله؟ بم تستحلون الدم الحرام؟ قال: بدم عثمان. قال فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان، أما تخافون مقتلة الله؟ فقال له عبد الله: لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلّي سبيل عثمان حتى تخلي عن عليّ. فقال حكيم: اللهم إنك حكم عدْل فاشهد، وقال لأصحابه: لست في شك من قتال هؤلاء القوم، فمن كان في شك فلينصرف. وتقىم فقاتلهم<sup>(٣)</sup>. فقال طلحة<sup>(٤)</sup> والزبير: الحمد لله الذي جمع لنا ثارنا من أهل البصرة، اللهم لا تُبْتِنَّا منهن أحداً! فاقتتلوا قتالاً شديداً، ومع حكيم أربعة قواد، فكان حكيم بححال طلحة، وذريع بححال الزبير، وابن المحترش<sup>(٥)</sup> بححال عبد الرحمن بن عتاب، وحروقون بن زهير بححال عبد الرحمن بن العارث بن هشام، فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة، وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول:

أصْرِبُهُمْ بِالْيَاسِ      ضَرْبَ غَلَامٍ عَابِسٍ  
مِنَ الْحَيَاةِ آيِسٍ<sup>(٦)</sup>      فِي الْغَرْفَاتِ نَافِسٍ

فضرب رجل رجله فقطعها، (فجبا حتى)<sup>(٧)</sup> أخذها فرمى بها صاحبه فصرعه وأتاه فقتله ثم اتكا عليه وقال:

(١) في الأصل، ونسخة (ي): «على عثمان».

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٤٦٩، ٤٧٠.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٤٧٤، ٤٧٥.

(٤) «طلحة» ساقطة من النسخة (ي).

(٥) في تاريخ الطبرى ٤/٤٧١ «المحترش».

(٦) حتى هنا في أنساب الأشراف (تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي) - ص ٢٢٨.

(٧) ما بين القوسين في الأصل «فاحتى».

يَا سَاقِي<sup>(١)</sup> لَنْ تُرَاعِي إِنْ مَعِي ذَرَاعِي  
أَحْمِي بِهَا كُرَاعِي

وقال أيضًا:

لَيْسَ عَلَيَّ أَنْ أَمُوتْ عَارًّا وَالْعَارُ فِي النَّاسِ هُوَ الْفِرَارُ  
وَالْمَجْدُ لَا يَفْضُحُهُ الدَّمَارُ

فَأَتَى عَلَيْهِ رَجُلٌ وَهُوَ رَثِيثٌ<sup>(٢)</sup>، رَأَسَهُ عَلَى آخِرٍ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا حُكَيمٌ؟ قَالَ: قُتِلْتُ. قَالَ: مَنْ قُتَلَكَ؟ قَالَ: وَسَادِتِي. فَاحْتَمَلَهُ وَضَمَّهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَتَكَلَّمَ يَوْمَئِذٍ حُكَيمٌ وَإِنَّهُ لِقَائِمٌ عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّ السَّيُوفَ لَتَأْخُذُهُمْ وَمَا يَتَعْتَمِعُ وَيَقُولُ: إِنَّا خَلَقْنَا هَذِينَ<sup>(٣)</sup>، وَقَدْ بَايَعَا عَلَيْنَا وَأَعْطَيَاهُ الطَّاعَةَ ثُمَّ أَقْبَلَا مَخَالِفَيْنَ مُحَارِبِيْنَ يَطْلَبَانِ بَدْمَ عُثْمَانَ، فَفَرَّقَا بَيْنَنَا، وَنَحْنُ أَهْلُ دَارِ وجْهَارٍ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا لَمْ يَرِيدَا عُثْمَانَ! فَنَادَاهُمْ مُنَادٍ: يَا خَيْثَ! جَزَعْتَ حِينَ عَضَّكَ نَكَالُ اللَّهِ إِلَى كَلَامِ مِنْ نَصْبِكَ وَأَصْحَابِكَ بِمَا رَكِبْتُمْ مِنَ الْإِمَامِ الْمُظْلُومِ وَفَرَقْتُمْ [مِنْ] الْجَمَاعَةِ وَأَصْبَبْتُمْ مِنَ الدَّمَاءِ، فَذُقُّ وَبَالَ اللَّهِ وَانتِقامَهُ<sup>(٤)</sup>. وَقُتِلُوا وَقُتُلُوا مَعْهُمْ، قُتْلَهُ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْحَمِ الْحُدَانِيُّ، فَوُجِدَ حُكَيمٌ قَيْلًا بَيْنَ يَزِيدٍ وَأَخِيهِ كَعبَ<sup>(٥)</sup>.

وَقَيْلٌ: قُتْلَهُ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ ضَعِيْمٌ<sup>(٦)</sup>، وَقُتُلَ مَعَهُ ابْنُهُ الْأَشْرَفُ وَأَخْوَهُ الرُّعَلُ بْنُ جَبَلَةَ. وَلَمَّا قُتِلَ حُكَيمٌ أَرَادُوا قُتْلَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيفٍ فَقَالُوا لَهُمْ: أَمَا إِنَّ سَهْلًا بِالْمَدِينَةِ، فَإِنَّ قَتْلَتُمُونِي انتَصَرْتُ، فَخَلَوْا سَبِيلَهُ<sup>(٧)</sup>، فَفَصَدَ عَلَيْهِ<sup>(٨)</sup>. وَقُتُلَ ذَرِيعٌ وَمَنْ مَعَهُ، وَأَفْلَتْ حُرْقُوصُ بْنُ زَهِيرٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَجَأُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَنَادَى مَنَادِي طَلْحَةَ وَالرَّبِيعِ: مَنْ كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ مِنْ غَزَا الْمَدِينَةَ فَلَيَأْتِنَا بِهِمْ، فَجَيَءُ بِهِمْ فَقُتُلُوا، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا حُرْقُوصُ بْنُ زَهِيرٍ، فَإِنَّ عَشِيرَتَهُ بْنَيْ سَعْدٍ مَعْنُوهُ، وَكَانَ مِنْهُمْ، فَنَالُوهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٍ شَدِيدٍ، وَضَرَبُوا فِيهِ أَجَلًا وَخَشَنُوا صُدُورَ بْنَيْ سَعْدٍ، وَكَانُوا عُثْمَانِيَّةً، فَاعْتَزلُوا، وَغَضِبَتْ عَبْدُ الْقَيْسِ حِينَ غَضِبَتْ سَعْدٌ لِمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ بَعْدَ الْوَقْعَةِ وَمَنْ كَانَ هَرْبَ إِلَيْهِمْ إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ لُزُومٍ

(١) في أنساب الأشراف «يا نفس» وفي تاريخ الطبرى ٤٧١/٤ «يا فخذ».

(٢) في النسخة (ب) «ترتبت».

(٣) في الطبعة الأوروبية «هذا» وهو غلط.

(٤) تاريخ الطبرى ٤٧٠/٤، ٤٧١.

(٥) تاريخ الطبرى ٤٧٤/٤، أنساب الأشراف ٢٢٩.

(٦) الطبرى ٤٧٤/٤، تاريخ خليفة ١٨٣،

(٧) تاريخ الطبرى ٤٧٤/٤، أنساب الأشراف ٢٣٠.

الطاعة لعليٰ، فأمر طلحة والزبير للناس بأعطياتهم وأرزاقهم، وفضلاً أهل السمع والطاعة، فخرجت عبد القيس وكثيرٌ من بكر بن وائل حين منعهم الفضول، فبادرتهم إلى بيت المال، وأكَّبَ عليهم الناس، فأصابوا منهم، وخرجوا حتى نزلوا على طريق عليٰ. وأقام طلحة والزبير وليس معهما ثأر إلَّا حُرْقوص بن زهير، وكتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه<sup>(١)</sup>. وكتب عائشة إلى أهل الكوفة بما كان منهم، وتأمرهم أن يُشْطوا الناس عن عليٰ، وتحثُّهم على طلب قتلة عثمان، وكتب إلى أهل اليمامة وإلى أهل المدينة بما كان منهم أيضاً، وسيَّرت الكتب<sup>(٢)</sup>.

وكانت هذه الوعة لخمس ليالٍ يقين من شهر ربيع الآخر سنة ستٍ وثلاثين<sup>(٣)</sup>.

وبایع أهل البصرة طلحة والزبير، فلما بايدهما قال الزبير: لا ألف فارس أسير بهم إلى عليٰ، أقتله بياتاً أو صباحاً قبل أن يصل إلينا! فلم يُجبه أحد، فقال: إن هذه الفتنة التي كنا نُحَدِّث عنها. فقال له مولاه: أُسَمِّيها فتنة وتقاتل فيها؟ قال: ويلك! إننا نُبَصِّر ولا نُنْصِر<sup>(٤)</sup>، ما كان أمر قط إلَّا وأنا أعلم موضع قدمي فيه، غير هذا الأمر، فإني لا أدرى أمْقِلُ أنا فيه أم مُذْبِر<sup>(٥)</sup>! وقال علقة بن وقارص الليثي: لما خرج طلحة، والزبير، وعائشة، رأيت طلحة وأحب المجالس إليه أخلاقها وهو ضارب بليحيته على صدره، فقلت: يا أبا محمد، أرى أحب المجالس إليك أخلاقها، وأنت ضارب بليحيتك على صدرك، إن كرهت شيئاً فاجلس. قال: فقال لي: يا علقة بينا نحن يد واحدة على من سوانا إذ صرنا جلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً، إنه كان مني في عثمان شيء ليس توبتي إلَّا أن يُسْفَك دمي في طلب دمه. قال: فقلت: فرُدَّ ابنك محمداً، فإن لك ضيعة وعيالاً، فإن يُلْك شيء يُخْلِفك. قال: فامنه. قال: فأتيت محمداً ابنه فقلت له: لو أقمت فإن حدث به حَدَثْ كنت تخلُّفه في عياله وضياعته. قال: ما أحب أن أسأل عنه الرُّكبان<sup>(٦)</sup>.

(يعلى بن مُنْيَة بضم الميم، وسكون النون، والياء المعجمة باثنتين من تحتها، وهي

(١) الطبرى ٤/٤٧١، ٤٧٢.

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٤٧٢.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٤٧٤.

(٤) الكلماتان في الأصل «نصير».

(٥) تاريخ الطبرى ٤/٤٧٥، ٤٧٦.

(٦) تاريخ الطبرى ٤/٤٧٦، وفيه «الرجال» بدل «الرُّكبان».

أَمَّةٍ، واسْمُ أَبِيهِ أَمِيَّةٌ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ بْنُ أَسِيدٍ: بفتح همزة أَسِيدٍ. جَارِيَةٌ بْنُ قُدَامَةٍ: باليجيم. حَكَمٌ بْنُ جَبَلَةَ بِضمِّ الْحَاءِ، وفتح الْكَافِ، وقِيلَ بفتح الْحَاءِ، وكسْرُ الْكَافِ. وصُوحَانٌ بضمِّ الصَّادِ، وآخره نونٌ).

## ذكر مسیر علیٰ إلى البصرة والوّقعة

قد ذكرنا فيما تقدّم تجهّز علیٰ إلى الشام، في بينما هو على ذلك أتاه الخبر عن طلحة والزبير وعائشة من مكة بما عزموا عليه، فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة وخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إِنَّ أَخْرَهَا أَمْرًا لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ [بِهِ] أَوْلَهُ، فانصرّوا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم. فتباقلوا، فلما رأى زِيَادُ بْنُ حَنْظَلَةَ تثاقلَ النَّاسُ انتدب إلى علیٰ وقال له: من تثاقل عنك فإنّا نخفّ معك فنقاتل دونك. وقام رجلان صالحان من أعلام الأنصار، أحدهما أبو الهيثم بن التّيهان، وهو بدريٌّ، والثاني خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابَتَ، قيل: [هو ذو الشهادتين]<sup>(١)</sup>، وقال الحَكَمُ: ليس بذوي الشهادتين<sup>(٢)</sup>، مات ذو الشهادتين أيام عثمان، فأجابه إلى نصرته.

قال الشَّعْبِيُّ: ما نهض في تلك الفتنة إِلَّا سَتَّ نَفْرٍ بَدْرِيَّونَ مَا لَهُمْ سَابِعٌ. وقال سعيد بن زيد: ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي ﷺ لخير يعملونه إِلَّا وعلى أحدهم. قيل: وقال أبو قتادة الأنباري لعلیٰ: يا أمير المؤمنين إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَلَدَنِي هَذَا السِّيفُ وَقَدْ أَغْمَدَتْهُ زَمَانًا، وَقَدْ حَانَ تَجْرِيَتْهُ عَلَى هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ [لَا] يَأْلُونَ<sup>(٣)</sup> الْأَمَّةَ غَشَّاً، وَقَدْ أَحَبَّتُ أَنْ تَقْدِمَنِي فَقَدْمِنِي. وَقَالَتْ أُمُّ سَلِيمَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْلَا أَنْ أَعْصَيَ اللَّهَ وَأَنْكَ لَا تَقْبِلْهُ مِنِّي لَخَرَجْتَ مَعَكُ، وَهَذَا ابْنُ عَمِّيٍّ، وَهُوَ وَاللَّهُ أَعْزَزُ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي، يَخْرُجُ مَعَكُ وَيَشَهِّدُ مَا شَاهَدَكُ. فَخَرَجَ مَعَهُ وَهُوَ لَمْ<sup>(٤)</sup> يَزُلْ مَعَهُ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، ثُمَّ عَزَّلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ النَّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقَيِّ<sup>(٥)</sup>. فَلَمَّا أَرَادَ عَلَيَّ الْمَسِيرَ إِلَى الْبَصَرَةِ، وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يَدْرُكَ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ فَيُرْدِهِمَا قَبْلَ وَصْوْلَهُمَا إِلَى الْبَصَرَةِ، أَوْ يُرْوِعَ بَهُمَا، فَلَمَّا سَارَ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ تَمَّامُ بْنُ الْعَبَّاسِ<sup>(٦)</sup>، وَعَلَى مَكَّةَ قُثْمَ بْنُ الْعَبَّاسِ<sup>(٧)</sup>.

(١) في الأصل زيادة «لأنه»، وانظر مروج الذهب ٣٦٧/٢.

(٢) في الطبعة الأولىية «يألوا».

(٣) في النسخة (ر) «وهو» مكررة، وبعدها «فلم».

(٤) تاريخ خليفة ٢٠٠.

(٥) تاريخ خليفة ٢٠١.

(٦) تاريخ خليفة ٢٠١.

وقيل: أمر على المدينة سهل بن حنيف<sup>(١)</sup>. وسار على من المدينة في تعبيته التي تعباها لأهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين، فقالت أخت علي بن عدي منبني عبد شمس:

لَا هُمْ فَاعِرُّ بَعْلَىٰ جَمَلَةٍ  
وَلَا تُبَارِكُ فِي بَعِيرٍ حَمَلَةٍ  
أَلَا عَلَىٰ بْنٌ عَدَىٰ لَيْسَ لَهُ<sup>(٢)</sup>

وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين<sup>(٣)</sup> متخففين في تسعائة، وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج أو يأخذهم، فلقيه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال: يا أمير المؤمنين لا تخرج منها، فوالله إن خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً! فسبوه. فقال: دعوا الرجل من أصحاب محمد<sup>ص</sup><sup>(٤)</sup>.

وسار حتى انتهى إلى الرَّبَّذَة، فلما انتهى إليها أتاه خبر سبهم، فأقام بها يأتمن ما يفعل، وأتاه ابنه الحسن في الطريق فقال له: لقد أمرتك فعصيتك فقتل غداً بمضيعة<sup>(٥)</sup> لا ناصر لك. فقال له علي: إنك لا تزال تخن خنين الجارية<sup>(٦)</sup>، وما الذي أمرتني فعصيتك؟ قال: أمرتك يوم أحيط بعثمان أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها، ثم أمرتك يوم قتل أن لا تباع حتى تأتيك وفود العرب وبيعه أهل كل مصر، فإنهم لن يقطعوا أمراً دونك، فأبىت علي، وأمرتكم حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجالان أن تجلسن في بيتك حتى يصطلحوا، فإن كان الفساد كان على يد غيرك، فعصيتك في ذلك كله.

قال: أي بني! أما قولك: لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان، فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به، وأما قولك: لا تباع حتى يباع أهل الأنصار، فإن الأمر أمر أهل المدينة. (وكرهنا أن يضيع هذا الأمر، ولقد مات رسول الله<sup>ص</sup>، وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني، فبائع الناس أبا بكر الصديق فباعته ثم إن أبا بكر (انتقل إلى رحمة الله)<sup>(٧)</sup> وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني، فبائع الناس عمر فباعته، ثم إن عمر (انتقل إلى رحمة

(١) تاريخ خليفة ٢٠١.

(٢) تاريخ الطبرى ٤٧٨/٤.

(٣) في الأصل، والنسخة (ي): «المصريين».

(٤) تاريخ الطبرى ٤٥٥/٤.

(٥) في الطبعة الأولى: «بمعصية».

(٦) في تاريخ الطبرى ٤٥٦/٤ «تخن خنين».

(٧) في النسخة (ر): «هلك» بدل «انتقل إلى رحمة الله».

الله) وما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر مني، فجعلني سهماً من ستة أسمهم، فبایع الناس عثمان فبایعته، ثم سار الناس إلى عثمان فقتلوه وبایعني طائرين غير مُكْرهين، فأنا مُقاتل من خالقني بمن أطاعني حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين<sup>(١)</sup>). وأما قولك أن مجلس في بيتي حين خرج طلحة والزبير، فكيف لي بما قد لزمني أو من تريدني؟ أتريدني أن أكون كالضُّبع التي يحاط بها ويقال ليست هنَا حتى يَحْل عرقوبها حتى تخرج! وإذا لم أنظر فيما يلزمني من هذا الأمر ويعنيني فمن ينظر فيه؟ فكفت عنك يا بنِي<sup>(٢)</sup>.

ولما قدم عليٌّ الربَّذة وسمع بها خبر القول أرسل منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر الصديق، ومحمد بن جعفر، وكتب إليهم: إني اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حديث، فكعونوا لدين الله أعوانا وأنصروا إلينا، فالإصلاح نريد لنعود هذه الأمة إخواناً<sup>(٣)</sup>. فمضيا وبقي عليٌّ بالربَّذة، وأرسل إلى المدينة، فأتاه ما يريد من دابة وسلاح، وأمر أمْرُهُ، وقام في الناس فخطبهم وقال: إن الله تبارك وتعالى أعزنا بالإسلام ورفعنا به، وجعلنا به إخواناً بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد، فجرى الناس على ذلك ما شاء الله، الإسلام دينهم، والحق فبيهم، والكتاب إمامهم، حتى أصيَّب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان ليزغ بين (هذه الأمة)<sup>(٤)</sup>! ألا إن هذه الأمة لا بد مفترقة كما افترقت الأمم قبلها، فنعود بالله من شر ما هو كائن؛ (ثم عاد ثانية وقال: إنه لا بد مما هو كائن)<sup>(٥)</sup> أن يكون، ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، شرها فرقه تتخلني ولا تعمل بعملي، وقد أدركتم ورأيتم<sup>(٦)</sup>، فالزموا دينكم، واهدوا بهديي، فإنه هديُّ نبيِّكم، واتبعوا سُّنته، وأعرضوا عمماً أشكُّ عليكم حتى تعرضوه على القرآن، فما عرفه القرآن فالزموه، وما أنكره فرُدوه، وارضوا بالله ربِّا، وبالإسلام ديناً، ومحمدٌ نبياً، وبالقرآن حَكَماً وإماماً<sup>(٧)</sup>.

فلما أراد المسير من الربَّذة إلى البصرة قام إليه ابنُ لرفاعة بن رافع فقال: يا أمير المؤمنين، أي شيء تريدين وain تذهب بنا؟ فقال: أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إنْ قيلوا

(١) ما بين القوسين من قوله: وكرهنا، حتى هنا، من حاشية الأصل.

(٢) تاريخ الطري ٤/٤٥٦.

(٣) تاريخ الطري ٤/٤٧٨.

(٤) في نسخة باريس: «بين الناس».

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٦) في الطبعة الأولى: «أدركتهم ورأيتم».

(٧) تاريخ الطري ٤/٤٧٩.

مَنْ أَجَابُونَا إِلَيْهِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يُجِيبُونَا إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَدْعُهُمْ بَعْدُهُمْ وَنُعْطِيهِمُ الْحَقَّ وَنَصِيرُهُمْ .  
 قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَرْضُوا ؟ قَالَ : نَدْعُهُمْ مَا تَرَكُونَا . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَتَرَكُونَا ؟ قَالَ : امْتَنَعُنَا مِنْهُمْ .  
 قَالَ : فَنِعْمٌ إِذَا<sup>(١)</sup> . وَقَامَ الْحَاجَاجُ بْنُ غَزِيَّةَ<sup>(٢)</sup> الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : لَأُرْضِيَنَّكَ بِالْفَعْلِ كَمَا  
 أَرْضَيْتَنِي بِالْقَوْلِ ؛ وَقَالَ :

دَرَاكُهَا دَرَاكُهَا قَبْلَ الْفَوْتِ  
 فَانْفَرْ بِنَا وَاسْمُ بِنَا نَحْوَ الصَّوتِ  
 لَا وَالْتُّ<sup>(٣)</sup> نَفْسِي إِنْ كَرِهْتُ الْمَوْتِ

وَاللَّهُ لِتَنْصُرَنَ اللَّهُ كَمَا سَمَّانَا أَنْصَارًا<sup>(٤)</sup> ! ثُمَّ أَتَاهُ جَمَاعَةً مِنْ طَيَّءٍ وَهُوَ بِالرَّبَّذَةِ، فَقَيِيلَ  
 لِعَلَىٰ : هَذِهِ جَمَاعَةٌ قَدْ أَتَتْكَ؛ مِنْهُمْ مَنْ يَرِيدُ الْخُرُوجَ مَعَكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرِيدُ التَّسْلِيمَ  
 عَلَيْكَ . قَالَ : جَزِيَ اللَّهُ كُلَّهُمَا<sup>(٥)</sup> خَيْرًا، وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا  
 عَظِيمًا . فَلَمَّا دَخَلُوكُمْ عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ : مَا شَهَدْتُمُونَا بِهِ؟ قَالُوا : شَهَدْنَاكَ بِكُلِّ مَا تَحْبَبُ . فَقَالَ :  
 جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَسْلَمْتُمْ طَائِعِينَ، وَقَاتَلْتُمُ الْمُرْتَدِينَ، وَوَافَيْتُمْ بِصَدَقَاتِكُمْ  
 الْمُسْلِمِينَ . فَنَهَضَ سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِ الطَّائِي فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُرُ  
 لِسَانَهُ عَمَّا فِي قَلْبِهِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِسَانِي يَعْبُرُ عَمَّا فِي قَلْبِي، وَسَأَجْهَدُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ،  
 أَمَّا أَنَا فَسَأَنْصَحُ لَكَ فِي السَّرِّ وَالْعُلَانِيَّةِ، وَأَقْاتَلُ عَدُوكَ فِي كُلِّ مُوْطَنٍ، وَأُرْأَى مِنَ الْحَقِّ لَكَ  
 مَا لَا أَرَاهُ لِأَحَدٍ غَيْرَكَ<sup>(٦)</sup> مِنْ أَهْلِ زَمَانِكَ لِفَضْلِكَ وَقِرَابَتِكَ . فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ ! قَدْ أَدَى  
 لِسَانَكَ عَمَّا يُجَنِّ حَضِيرَكَ . فَقُتِلَ مَعَهُ بَصَفَّيْنَ<sup>(٧)</sup> .

وَسَارَ عَلَيْيَ منَ الرَّبَّذَةِ وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ أَبُو لَيْلَى بْنُ عُمَرَ بْنِ الْجَرَاحِ، وَالرَايَةُ مَعَ  
 مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَعَلَيْهِ عَلَى نَاقَةِ حَمْرَاءِ يَقُودُ فَرَسًا كُمِيَّتَا<sup>(٨)</sup> .

فَلَمَّا نَزَلَ بَقِيَّدَ أَنْتَهُ أَسْدَ وَطَيَّءَ، فَعَرَضُوا عَلَيْهِ أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ : الزَّمَوْا قَرَارَكُمْ، فِي  
 الْمَهَاجِرِينَ كَفَايَةً . وَأَتَاهُ رَجُلٌ بَقِيَّدٌ مِنَ الْكُوفَةِ، فَقَالَ لَهُ : مَنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ : عَامِرُ بْنُ مَطْرِ

(١) تاريخ الطبرى / ٤ / ٤٧٩.

(٢) في النسخة (ي) : «عونة».

(٣) في النسخة (ي) : «راكب». وفي نسخة المتحف البريطاني «رالت».

(٤) تاريخ الطبرى / ٤ / ٤٧٩.

(٥) في الطبعة الأولى «كلاهما»، وفي النسخة (ر) : «كلا».

(٦) ساقطة من النسخة (ر).

(٧) تاريخ الطبرى / ٤ / ٤٧٨.

(٨) تاريخ الطبرى / ٤ / ٤٨٠.

الشيباني . قال : أخْبِرْ عَمَّا ورَاءَكَ . فَأَخْبَرَهُ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي مُوسَى ، فَقَالَ : إِنْ أَرَدْتَ الصَّلْحَ فَأَبْوُ مُوسَى صَاحِبُهُ ، وَإِنْ أَرَدْتَ الْقَتْلَ فَلَا يُسَبِّ بِصَاحِبِهِ . فَقَالَ عَلِيٌّ : وَاللَّهِ مَا أَرِيدُ إِلَّا الصَّلْحَ حَتَّى يُرَدَّ عَلَيْنَا<sup>(١)</sup> .

ولما نزل على الشعيبة أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه، فأخبر أصحابه الخبر فقال: اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير . فلما انتهى إلى الإساد أتاه ما لقي حكيم بن جبلة وقتله عثمان فقال: الله أكبر! ما ينجيني من طلحة والزبير إن أصابا ثارهما! وقال:

### دُعَاءُ حَكَيْمٍ دُعَوةُ الزَّمَاعِ حَلَّ بِهَا مَنْزَلَةُ النَّزَاعِ

فَلَمَّا انتَهَى إِلَى ذِي قَارَ، أَتَاهُ فِيهَا عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفَ، وَلَيْسَ فِي وِجْهِهِ شِعْرٌ<sup>(٢)</sup> .  
وقيل: أتاه بالربذة، وكانوا قد نتفوا شعر رأسه ولحيته، على ما ذكرناه، فقال: يا أمير المؤمنين بعثتني ذا لحية وقد جئتكم أمرد . فقال: أصبت أجرًا وخيرًا، إن الناس ولهم قبلى رجلان، فعملما بالكتاب والسنّة<sup>(٣)</sup> ، ثم ولهم ثالث فقالوا وفعلوا، ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير، ثم نكثا بيعتي وألبوا الناس على، ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر وعثمان<sup>(٤)</sup> ، وخلافهما على، والله إنهمما ليعلمأن أني لست بدون رجل ممن تقدّم<sup>(٥)</sup> ، اللهم فاحلّل ما عقدا ولا تبرّ ما أحکما في أنفسهما، وأرهمما المُسَاعَةَ فيما قد عمل<sup>(٦)</sup> ! وأقام بذى قار يتظر محمداً ومحمدًا، فأتاه الخبر بما لقيت ربعة وخروج عبد القيس، فقال: عبد القيس خير ربعة، وفي كل ربعة خير، وقال:

بِالْهَفَّ نَفْسِي<sup>(٧)</sup> عَلَى رَبِيعَةِ السَّامِعَةِ الْمُطِيقَةِ  
قَدْ سَبَقْتِنِي فِيهِمُ الْوَقِيَعَةُ دُعَاءُ عَلِيٍّ<sup>(٨)</sup> دُعَوَةُ سَمِيعَةِ  
حَلَّوَا<sup>(٩)</sup> بِهَا مَنْزَلَةُ الرَّفِيَعَةِ<sup>(١٠)</sup>

(١) تاريخ الطبرى / ٤ / ٤٨٠.

(٢) تاريخ الطبرى / ٤ / ٤٨١.

(٣) «السنّة» ساقطة من النسخة (ر).

(٤) «وعثمان» ساقط من النسختين (ي) و(ر).

(٥) في الأصل «يقدمني».

(٦) تاريخ الطبرى / ٤ / ٤٨٠.

(٧) في أنساب الأشراف «أمه».

(٨) في أنساب الأشراف «حكيم».

(٩) في أنساب الأشراف «نال».

(١٠) أنساب الأشراف ٤٢٣٤ ، تاريخ الطبرى / ٤ / ٤٨١ ، وأوله في مروج الذهب ٢٣٧٨ / ٢ .

وعُرِضَتْ عَلَيْهِ بَكْرُ بْنُ وَائِلَ، فَقَالَ لَهَا مَا قَالَ لَطَيْءَ وَأَسَدَ، وَأَتَّا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرَ فَأَتَيَا أَبَا مُوسَى بِكِتَابٍ عَلَيْهِ، وَقَامَا فِي النَّاسِ بِأَمْرِهِ، فَلَمْ يُجَابَا إِلَى شَيْءٍ. فَلَمَّا أَمْسَوْا دَخْلَ نَاسٍ مِّنْ أَهْلِ الْجَحَّى<sup>(١)</sup> عَلَى أَبِي مُوسَى فَقَالُوا: مَا تَرَى فِي الْخَرْوَجِ؟ فَقَالَ: كَانَ الرَّأْيُ بِالْأَمْسِ لِيَسِ الْيَوْمُ، إِنَّ الَّذِي تَهَاوْنَتْ [بِهِ] فِيمَا مَضِيَ هُوَ الَّذِي جَرَّ عَلَيْكُمْ مَا تَرَوْنَ، إِنَّمَا هُوَ أَمْرَانَ: الْقَعْدَ سَبِيلُ الْآخِرَةِ، وَالْخَرْوَجُ سَبِيلُ الدُّنْيَا، فَاخْتَارُوا. فَلَمْ يَنْفِرْ إِلَيْهِ أَحَدٌ، فَغَضِبَ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ، وَأَغْلَظَا لِأَبِي مُوسَى. فَقَالَ لَهُمَا: وَاللَّهِ إِنَّ بَيْعَةَ عُثْمَانَ لَنَفِيَ عَنِّي وَعُنِقَ صَاحِبَكُمَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بُدًّا مِّنْ قَتْلَ لَا نَقَاتِلْ أَحَدًا حَتَّى نَفْرَغُ<sup>(٢)</sup> مِنْ قَتْلَةِ عُثْمَانَ حِيثُ كَانُوا.

فَانطَلَقا إِلَى عَلَيِّ فَأَخْبَرَاهُ الْخَبَرُ وَهُوَ بَذِي قَارَ، فَقَالَ لِلْأَشْتَرِ، وَكَانَ مَعَهُ: أَنْتَ صَاحِبُنَا فِي أَبِي مُوسَى وَالْمُعْتَرِضُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، اذْهَبْ أَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ فَأَصْلِحْ مَا أَفْسَدْتَ. فَخَرَجَا فَقَدِمَا الْكُوفَةِ، فَكَلَّمَا أَبَا مُوسَى، وَاسْتَعَانَا عَلَيْهِ بِنَفْرٍ مِّنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقَامَ<sup>(٣)</sup> لَهُمْ أَبُو مُوسَى وَخَطَبَهُمْ وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> الَّذِينَ صَبَّجُوهُ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مَمَّنْ لَمْ يَصْبَحْهُ، إِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا لَحْقًا، وَأَنَا مَؤْدِيُكُمْ نَصِيحَةً، كَانَ الرَّأْيُ أَنْ لَا تَسْتَخِفُوا بِسُلْطَانِ اللَّهِ، وَأَنْ لَا تَجْتَرُئُوا عَلَى اللَّهِ، وَأَنْ تَأْخُذُوا مَنْ قَدِيمُ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْمَدِينَةِ فَتَرْدُوهُمْ إِلَيْهَا حَتَّى يَجْتَمِعُوا، فَهُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ تَصْلُحُ لَهُ الْإِمَامَةُ، وَهَذِهِ فِتْنَةٌ صَمَاءُ، النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِّنَ الْيَقْظَانِ، وَالْيَقْظَانُ خَيْرٌ مِّنَ الْقَاعِدِ، وَالْقَاعِدُ خَيْرٌ مِّنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِّنَ الرَّاكِبِ، وَالرَّاكِبُ خَيْرٌ مِّنَ السَّاعِيِّ، فَكُونُوا جُرْثُومَةً مِّنْ جَراثِيمِ الْعَرَبِ، فَأَغْمِدُوا السَّيُوفَ، وَانْصِلُوا الْأَسْنَةَ، وَاقْطَعُوا الْأَوْتَارَ، وَأَوْفُوا<sup>(٤)</sup> الْمُظْلُومَ وَالْمُضْطَهَدَ، حَتَّى يُلْتَمِسْ هَذَا الْأَمْرُ، وَتَنْجُلِي هَذِهِ الْفِتْنَةُ<sup>(٥)</sup>.

فَرَجَعَ أَبُنْ عَبَّاسٍ وَالْأَشْتَرَ إِلَى عَلَيِّ فَأَخْبَرَاهُ الْخَبَرُ، فَأَرْسَلَ أَبْنَهُ الْحَسَنَ وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرَ، وَقَالَ لِعَمَّارٍ: انْطَلِقْ فَأَصْلِحْ مَا أَفْسَدْتَ. فَأَقْبَلَا حَتَّى دَخَلَا الْمَسْجِدَ، وَكَانَ أَوَّلُ مِنْ أَتَاهُمَا الْمَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا، وَأَقْبَلَ عَلَى عَمَّارٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ عَلَامُ قَتْلَتُمْ عُثْمَانَ؟ قَالَ: عَلَى شَتْمِ أَعْرَاضِنَا وَضُرْبِ أَبْشَارِنَا. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا عَاقِبَتُمْ بِمِثْلِ مَا عُوَقِبْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَكُنَّ خَيْرًا لِلصَّابِرِينَ. فَخَرَجَ أَبُو مُوسَى فَلَقِيَ الْحَسَنَ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى عَمَّارٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ أَعَدَّتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَنْ عَدَا،

(١) فِي النَّسْخَةِ (ي): «الْحِجَاز».

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤/٤٨٢ «يُفْرَغ».

(٣) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورَبِيَّةِ «فَقَالَ».

(٤) فِي النَّسْخَةِ (ي): «وَأَوْفَوْا».

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤/٤٨٢.

فأحللت نفسك مع الفجّار؟ فقال: لم أفعل ولم يُؤْنِي. فقطع الحسنُ عليهمما الكلام، وأقبل على أبي موسى فقال له: لَمْ تُبْطِّنَ النَّاسَ عَنَا؟ فواللهِ ما أرداه إلا الإصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء. فقال: صدقت برأي أنت وأمي، ولكن المستشار مؤتمن ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فَتْنَةً»، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من الراكب<sup>(١)</sup>. وقد جعلنا الله إخواناً، وقد حرم علينا دماءنا وأموالنا. فغضب عمّار وسبّه وقام وقال: يا أيها الناس، إنما قال له وحده: أنت فيها قاعداً خيراً منك قائماً. فقام رجل من بنى تميم فسبّ عمّاراً وقال: أنت أمرت مع الغوغاء واليوم تُسافه أميرنا! وثار زيد بن صوحان وطبقته، وثار الناس، وجعل أبو موسى يكشف الناس، ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب إليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها، وكتاب إلى أهل الكوفة بمعناه، فأخرجهم فقرأهما على الناس، فلما فرغ منها قال: أمرت أن تقرّ في بيتها، وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أمرت به، وركبت ما أمرنا به. فقال له شبيث بن ربيع: يا عُماني - لأنّه من عبد القيس وهو يسكنون عُمان - سرقت بجُلُولاء فقطعت يدك، وعصيت أم المؤمنين! وتهاوى الناس<sup>(٢)</sup>.

وقام أبو موسى وقال: أيها الناس أطيعوني وكونوا جُرثومة من جراثيم العرب يأوي إليكم المظلوم، ويأمن فيكم الخائف، إن الفتنة إذا أقبلت شبيهت<sup>(٣)</sup> فإذا أدبرت بيئت<sup>(٤)</sup>، وإن هذه الفتنة فاقرة<sup>(٥)</sup> كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور، تذرُّ الحليم وهو حيران كابن أمس، شيموا سيفوكم، وقصدوا رماحكم، وقطعوا أوتاركم، والزموا بيوتكم، خلوا قريشاً إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة وفارق أهل علم بالأمراء<sup>(٦)</sup>، استنصبُّوني ولا تستغشونني، أطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم، ويشقى بحر هذه الفتنة مَن جناها.

فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال: يا عبد الله بن قيس رد الفرات على أدراجه، اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ، فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد،

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٤٨/١ من طريق عبد الرزاق عن معمر، عن رجل، عن عمرو بن واپصة الأسدي، عن أبيه.

(٢) تاريخ الطبرى ٤٨٢/٤، ٤٨٣، وانظر: الفتوح لابن أثيم ٢٩٠/٢، ٢٩١.

(٣) في النسخة (ي): «شبت».

(٤) في النسخة (ي): «متعت».

(٥) في تاريخ الطبرى ٤٨٤/٤ (باقرة).

(٦) في تاريخ الطبرى (وفراق أهل العلم بالإمرة).

فَدْعُ عَنْكَ مَا لَسْتَ مُذْرِكَهُ! سِيرُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ، انفَرُوا إِلَيْهِ أَجْمَعِينَ تُصْبِيْوَا الْحَقَّ.

فقام القعقاع بن عمرو فقال: إِنِّي لِكُمْ نَاصِحٌ وَعَلَيْكُمْ شَفِيقٌ، أَحَبُّ لَكُمْ أَنْ تَرْشِدُوا، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ قَوْلًا هُوَ<sup>(١)</sup> الْحَقُّ، (أَمَا مَا قَالَ الْأَمِيرُ فَهُوَ الْحَقُّ)<sup>(٢)</sup> لَوْ أَنَّ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَمَّا مَا قَالَ زَيْدٌ، فَزَيْدٌ عَدُوُّ هَذَا الْأَمْرِ، فَلَا تَسْتَنْصِحُوهُ، وَالْقَوْلُ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ أَنَّهُ لَا بَدْ مِنْ إِمَارَةٍ تَنْظِمُ النَّاسَ وَتَرْتَعُ<sup>(٣)</sup> الظَّالِمُ وَتَعْزِيْزُ الْمُظْلُومُ، وَهَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَ بِمَا وَلَيَّ وَقَدْ أَنْصَفَ فِي الدُّعَاءِ، وَإِنَّمَا يَدْعُوا إِلَى الإِصْلَاحِ، فَانفَرُوا، وَكُونُوا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بِمَرْأَى وَمَسْمَعٍ<sup>(٤)</sup>.

وقال عبد الخير الخيواني<sup>(٥)</sup>: يَا أَبَا مُوسَى، هَلْ بَايِعُ طَلْحَةَ وَالْزَّبِيرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ أَحَدَثُ عَلَيَّ مَا يَحْلِيْ بِهِ نَفْضُ بَيْعَتِهِ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي. قَالَ: لَا درِيْتَ، نَحْنُ نَتَرَكُكَ حَتَّى تَدْرِيَ، هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا خَارِجًا مِنْ هَذِهِ الْفَتْنَةِ إِنَّمَا النَّاسُ أَرْبَعَ فَرَقٍ: عَلَيَّ بَظَهَرِ الْكُوفَةِ، وَطَلْحَةُ وَالْزَّبِيرُ بِالْبَصَرَةِ، وَمَعَاوِيَةُ بِالشَّامِ، وَفَرْقَةُ الْحِجَازِ، لَا غَنَاءُ بِهَا، وَلَا يَقَاتِلُ بِهَا عَدُوُّ. فَقَالَ أَبُو مُوسَى<sup>(٦)</sup>! فَقَالَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ بْنُ صَوْحَانَ: أَيَّهَا النَّاسُ، لَا بَدْ لِهَا الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ غُشْكٌ يَا أَبَا مُوسَى<sup>(٧)</sup>! فَقَالَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ بْنُ صَوْحَانَ: أَيَّهَا النَّاسُ، لَا بَدْ لِهَا الْأَمْرُ وَهُؤُلَاءِ النَّاسِ مِنْ وَالِ<sup>(٨)</sup> يَدْفَعُ الظَّالِمُ وَيَعْزِيْزُ الْمُظْلُومُ وَيَجْمِعُ النَّاسَ، وَهَذَا وَالِّيْكُمْ يَدْعُوكُمْ لِتَتَنَظَّرُوا فِيمَا بَيْنِهِ وَبَيْنِ صَاحِبِيْهِ، وَهُوَ الْمَأْمُونُ عَلَى الْأَمَّةِ، الْفَقِيهُ فِي الدِّينِ، فَمَنْ نَهَضَ إِلَيْهِ فَإِنَّا سَائِرُونَ مَعَهُ. فَلَمَّا فَرَغَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ بْنُ عَمَّارٍ: هَذَا ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ<sup>(٩)</sup> يَسْتَنْفَرُكُمْ إِلَى زَوْجَةِ رَسُولِ اللَّهِ<sup>(١٠)</sup> وَإِلَى طَلْحَةَ وَالْزَّبِيرِ، وَإِنِّي أَشَهُدُ أَنَّهَا زَوْجُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَانظَرُوا ثُمَّ انظَرُوا فِي الْحَقِّ فَقَاتَلُوا مَعَهُ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَنَا مَعَ مَنْ شَهَدَتْ لَهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى مَنْ لَمْ تَشَهِّدْ لَهُ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: أَكْفُفْ عَنِّي فَإِنَّ لِلإِصْلَاحِ أَهْلًا. وَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيَّ فَقَالَ: أَيَّهَا النَّاسُ أَجِيبُوا دُعَوةَ أَمِيرِكُمْ، وَسِيرُوا إِلَى إِخْرَانِكُمْ، فَإِنَّهُ سَيُوجَدُ لِهَا<sup>(١١)</sup> الْأَمْرُ مِنْ يَنْفِرُ إِلَيْهِ، وَوَاللَّهِ لَأَنْ<sup>(١٢)</sup> يَلِيهِ أُولُو النَّهَى أَمْثَلُ فِي الْعَاجِلِ وَالْأَجْلِ وَخَيْرُ فِي الْعَاقِبَةِ<sup>(١٣)</sup>،

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوْرُوبِيَّةِ «وَهُوَ».

(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٣) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوْرُوبِيَّةِ «وَتَرْتَعُ».

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤/٤٨٣، ٤٨٤.

(٥) فِي طَبْعَةِ صَادِرٍ ٣/٢٢٩ الْخِيَرَانِيِّ.

(٦) مِنْ أَوْلِ الْفَقَرَةِ: «وَقَالَ عبدُ الْخَيْرِ الْخِيَوَانِيُّ، حَتَّى هَنَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤/٤٨٦.

(٧) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوْرُوبِيَّةِ «إِلَيْ هَذَا».

(٨) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوْرُوبِيَّةِ «لِكُنْ».

(٩) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوْرُوبِيَّةِ «الْعَافِيَّةِ».

فأجิبوا دعوتنا وأعينونا على ما أبلينا به وابتليتم، وإنَّ أمير المؤمنين يقول: قد خرجم مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً، وإنَّي أذكر الله رجلاً رعى حقَّ الله إلا نفر، فإنَّ كنْت مظلوماً أغاني، وإنَّ كنْت ظالماً أخذ مني، والله إنَّ طلحة والزبير لأول من بايعني وأول من غدر، فهل استأثرت بمالٍ أو بدلت حكماً؟ فانفروا، فمروا بالمعروف وانهوا عن المُنْكَر. فسامح<sup>(١)</sup> الناس، وأجابوا ورضوا. وأتى قوم من طيء عدي بن حاتم فقالوا: ماذا ترى وما تأمر؟ فقال: قد بايعنا هذا الرجل، وقد دعانا إلى جميل، وإلى هذا الحدث العظيم لنتظر فيه، ونحن سائرون وناظرون. فقام هند بن عمرو فقال: إنَّ أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رُسْلَه حتى جاءنا ابنه، فاسمعوا إلى قوله، وانتهوا إلى أمره، وانفروا إلى أميركم، فانظروا معه في هذا الأمر، وأعينوه برأيكم.

وقام حُجْرَة بن عدِيَّ فقال: أيها الناس أجิبوا أميرَ المؤمنين، وانفروا حُفافاً وثقالاً، مُرْوا وأنا أولكم. فأذعن الناس للمسير، فقال الحَسَن: أيها الناس إنَّي غاد، فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظَّهُر، ومن شاء في الماء. ففُرِّ معه قريب [من] تسعة آلاف، أخذ في البرّ ستة آلاف ومائتان، وأخذ في الماء ألفان وأربعمائة<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إنَّ علياً أرسل الأشتر بعد ابني الحسن وعمَّار إلى الكوفة، فدخلها والناس في المسجد، وأبو موسى يخطبهم ويشبّطهم، والحسن (وعمَّار معه في منازعة، وكذلك سائر الناس، كما تقدَّم، فجعل الأشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة إلا دعاهم، ويقول: اتبعوني إلى القصر، فانتهى إلى القصر في جماعة الناس، فدخله وأبو موسى في المسجد يخطبهم ويشبّطهم والحسن)<sup>(٣)</sup> يقول له: اعزِّل عمَّانا، لا أم لك! وتَنَحَّ عن منبرنا! وعمَّار ينazuه، فأنحر الأشتر غلاماً أبي موسى من القصر، فخرجو يُعذبون وينادون: يا أبا موسى هذا الأشتر قد دخل القصر فضرَبَنا وأخْرَجَنا. فنزل أبو موسى فدخل القصر، فصاح به الأشتر: اخرج لا أم لك، أخرج الله نفسك! فقال: أَجْلَني هذه العشيَّة. فقال: هي لك ولا تبيتن في القصر الليلة. ودخل الناس ينهبون متاع أبي موسى، فمنعهم الأشتر وقال: أنا له جار. ففكوا عنه. فنفر الناس في العدد المذكور<sup>(٤)</sup>.

وقيل: إنَّ عدد من سار من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل. قال أبو الطُّفْيل: سمعتُ علياً يقول ذلك قبل وصولهم، فقعدت فأحصيتهم بما زادوا رجلاً ولا نقصوا

(١) في النسخة (ي): «سامح».

(٢) في تاريخ الطبرى ٤٨٥/٤ «ألفان وثمانمائة» وفي موضع آخر ٤٨٧/٤ كما هنا.

(٣) ما بين القوسين ساقط من النسخة (ي).

(٤) تاريخ الطبرى ٤٨٧/٤ ، وانظر: أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٢٣٤ .

رجالاً<sup>(١)</sup>. وكان على كنانة، وأسد، وتميم، والرباب، ومُزينة، مَعْقل بن يسار الرياحي، وكان على سُبُع قيس<sup>(٢)</sup> سعد بن مسعود الثقفي عم المختار، وعلى بكر وتغلب وعلة بن محدوج<sup>(٣)</sup> الذهلي، وكان على مَدْحِج والأشعرين حُجر بن عدي، وعلى بجيلة وأنمار وخثعم والأزد مخنف بن سليم الأزدي، فقدموا على أمير المؤمنين بذى قار، فلقنهم في ناس معه، فيهم ابن عباس، فرحب بهم وقال: يا أهل الكوفة أنتم فاتلتكم<sup>(٤)</sup> ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريثهم، فمنعتم حوزتكم، وأعنتم الناس على عدوهم، وقد دعوكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة، فإن يرجعوا فذاك الذي نريد، وإن يلْجُوا<sup>(٥)</sup> داولناهم بالرفق حتى يبدأنا بظلم، ولم ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله. واجتمعوا عنده بذى قار، وعبد القيس بأسرها في الطريق بين علي [وأهل] البصرة يتظروننه وهم الوف<sup>(٦)</sup>.

وكان رؤساء الجماعة من الكوفيين: القعاع بن عمرو، وسعد<sup>(٧)</sup> بن مالك، وهند بن عمرو، والهيثم بن شهاب، وكان رؤساء الفار<sup>(٨)</sup>: زيد بن صوحان، والأستر، وعدى بن حاتم، والمسيب بن نجدة، ويزيد بن قيس، وأمثال لهم ليسوا دونهم، إلا أنهم لم يؤمروا، منهم حُجر بن عدي. فلما نزلوا بذى قار دعا على القعاع فأرسله إلى أهل البصرة وقال: إن هذين الرجلين، وكان القعاع من أصحاب النبي ﷺ فادعهما إلى الألفة والجماعة، وعظم عليهمما الفرق، وقال له: كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة<sup>(٩)</sup> [مني]? قال: نلقاهم بالي الذي أمرت به. فإذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما نسمع، ونرى أنه ينبغي. قال: أنت لها. فخرج القعاع حتى قدم البصرة، فبدأ بعائشة فسلم عليها وقال: أي أمّة، ما أشخاصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بُني، الإصلاح بين الناس. قال: فابعشي إلى طحة

(١) تاريخ الطبرى / ٤ . ٥٠٠ .

(٢) في النسخة (ي): «اتبع».

(٣) في النسخة (ي): «مجذوع».

(٤) في الطبعة الأوربية «وليم».

(٥) في الطبعة الأوربية «فاغنيتم».

(٦) في الأصل «فاغنيتم».

(٧) في النسخة (ر): «يلحقوا»، وفي الأصل «يلحو».

(٨) تاريخ الطبرى / ٤ . ٤٨٧ .

(٩) في تاريخ الطبرى / ٤ . ٤٨٨ «سُفُر» بالراء، وأحال المحقق في الحاشية رقم (٢) إلى المهرس.

(١٠) في النسخة (ي): «النقداء».

(١١) في النسخة (ي): «قضاة».

والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما. فبعثت إليهما، فجاءا، فقال لهما: إني سألهُ أَم المؤمنين ما أقدمها، فقالت: الإصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما، أمتبعان أم مخالفان؟ قالا: متابعان. قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحُن، ولئن أنكرناه لا نصلح<sup>(١)</sup>. قالا: قتلة عثمان، فإن هذا إن ترك كان ترکاً للقرآن. قال: قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة، وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم، قاتلتم ستّمائة رجل، فغضب لهم ستّة آلاف واعتزلوكم، وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم حرقوص بن زهير، فمنعه ستة آلاف، فإن تركتموه<sup>(٢)</sup> كتم تاركين لما تقولون، وإن قاتلتموه والذين اعزّلوكم فأديروا عليكم، فالذي حذرتم وقويتهم<sup>(٣)</sup> به هذا الأمر أعظم مما أراكם تكرهون، وإن أنتم منعتم مضر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلأنكم نُصرة لهؤلاء، كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير.

قالت عائشة: لماذا تقول أنت؟ قال: أقول: إن هذا الأمر دواؤه التسكين، فإذا سكن اختلّجوا، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير، وتباشير رحمة، ودرك بثار، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه، كانت علامة شرّ، وذهب هذا المال، فأثروا العافية ترزوّوها، وكانت مفاتيح الخير كما كنتم، ولا تعرّضونا للبلاء فتعرّضوا له، فيصرعونا وإياكم. وأيُّ الله إني لأقول هذا القول وأدعوكم إليه! وإنّي لخائف أن لا يتمّ حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قلل متعاه، ونزل بها ما نزل، فإنّ هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدّر، وليس<sup>(٤)</sup> كقتل الرجل الرجل، ولا النفر الرجل، ولا القبيلة الرجل. قالوا: قد أصبحت وأحسنت فارجع، فإن قديم على وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر.

فرجع إلى عليّ فأخبره، فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كرهه، ورضيّه من رضيه. وأقبلت وفود العرب من أهل البصرة نحو عليّ بذي قار قبل رجوع القعقاع، لينظروا ما رأى إخوانهم من أهل الكوفة، وعلى أي حال نهضوا إليهم، ولعلّمُوه أن الذي عليه رأيهم الإصلاح، ولا يخطر لهم قتالهم على بال.

فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقالتهم، وأدخلوهم على عليّ، فأخبروه بخبرهم، وسأل عليّ جريراً بن شرس<sup>(٥)</sup> عن طلحة والزبير، فأخبره بدقيق

(١) في الطبعة الأوربية «لا يصلح».

(٢) في تاريخ الطبرى ٤٨٩/٤ «تركتموه».

(٣) في تاريخ الطبرى «وقررتهم».

(٤) في تاريخ الطبرى ٤٨٩/٤: «وليس كالآمور، ولا كقتل الرجل».

(٥) في الأصل «سوس».

أمرهما وجليله وقال له: أَمَا الرُّبِّيرُ فِي قَوْلٍ: بَأَيْعُنَا كَرْهًا، وَأَمَا طَلْحَةُ فِي تِمْثِيلٍ<sup>(١)</sup> الْأَشْعَارِ، وَيَقُولُ:

فَلَيْسَ إِلَى بْنِي كَعْبٍ سَبِيلٌ  
طَوِيلٌ السَّاعِدِينَ لَهُ فُضُولٌ  
أَلَا أَبْلَغْ بَنِي بَكْرٍ رَسُولًا  
سَيَرْجِعُ ظَلْمَكُمْ مِنْكُمْ عَلَيْكُمْ  
فَتِمْثِيلٌ عَلَيْهِ عِنْدَهَا:

نَرُدُّ الشِّيخَ مِثْلَكَ ذَا الصُّدَاعِ  
يَقُومُ فِي سَتْجِيبٍ لِغَيْرِ دَاعِ  
وَمَا بَكَ يَا سُرَاقةً مِنْ دَفَاعٍ<sup>(٢)</sup>

ورجعت وفود أهل البصرة برأي أهل الكوفة، ورجع القعقاع من البصرة، فقام على خطيباً فحمد الله، وذكر الجاهلية وشقاءها، والإسلام والسعادة، وإنعام الله على الأمة بالجماعة بال الخليفة بعد رسول الله ﷺ ثم الذي يليه، ثم حدث هذا الحدث الذي جرّه على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا، وحسدوا من أفاءها الله عليه وعلى الفضيلة، وأرادوا رد الإسلام والأشياء على أدبارها، والله بالغ أمره. ألا وإنّي راحل غداً فارتّحلوا، ولا يرتحل أحد أغان على عثمان بشيء من أمور الناس، ولِيُغْنِ السُّفَهَاءَ عَنِي أنفسهم. فاجتمع نفر، منهم: علباء بن الهيثم، وعدي بن حاتم، وسالم بن ثعلبة القيسي، وشريح بن أوفى، والأشتراط، في عدة ممن سار إلى عثمان ورضي بيّر من سار، وجاء معهم المُضْرِيُونَ، وابن السوداء، وخالد بن مُلجم، فتشاوروا فقالوا: ما الرأي؟ وهذا على وهو والله أبصر بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وهو يقول ما يقول، ولم ينفر إلى سواهم والقليل من غيرهم، فكيف به إذا شام القوم وشاموه، ورأوا قلتنا في كثرتهم، وأنتم والله تراؤن وما أنتم بالحاجي<sup>(٣)</sup> من شيء!

قال الأشتراط: قد عرفنا رأي طلحة والرُّبِّيرَ فينا، وأمّا على فلم نعرف رأيه إلى اليوم، ورأي الناس فينا واحد، فإن يصطلحوا مع على فعلى دمائنا، فهلموا بنا ثتب على على فلنتحقق<sup>(٤)</sup> بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون. فقال عبد الله بن السوداء: بئس الرأي رأيت، أنت يا قتلة عثمان بذى قار ألفان وخمسمائة، أو نحو من ستمائة، وهذا ابن الحنظلية، يعني طلحة، وأصحابه في نحو من خمسة آلاف بالأسواق إلى أن يجدوا إلى

(١) في الطبعة الأولى «يتمثل».

(٢) تاريخ الطبرى ٤٩٠ / ٤٩٢ .

(٣) في تاريخ الطبرى ٤٩٣ / ٤ «وما أنتم بانجي».

(٤) في الأصل: «وطلحه ونلحهم».

قتالكم سبلاً. فقال علياء بن الهيثم: انصرفوا بنا عنهم ودعوهם، فإن قلوا كان أقوى لعدوهم عليهم، وإن كثروا كان أحري أن يصطاحوا عليكم، دعوهם وارجعوا فتعلقا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تقوون به وامتنعوا من الناس. فقال ابن السوداء: بئس ما رأيت، وَدَّ وَاللَّهِ النَّاسُ أَنْكُمْ انْفَرَدْتُمْ<sup>(١)</sup> ولم تكونوا مع أقوام براء، ولو انفردتم لتختطفكم الناس<sup>(٢)</sup> كل شيء. فقال عدي بن حاتم: والله ما رضيت ولا كرهت، ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث، فأماما إذا وقع ما ونزل من الناس<sup>(٣)</sup> بهذه المترفة، فإن لنا عتاداً<sup>(٤)</sup> من خيول وسلاح، فإن أقدمتم أقدمنا، وإن أمسكتم أمسكتنا. فقال ابن السوداء: أحسنت. وقال سالم بن ثعلبة: من كان أراد بما أتى الدنيا، فإني لم أرد ذلك، والله ليئن لقيتهم غداً لا أرجع إلى شيء، وأحلف بالله إنكم لتفرقون السيف فرقاً قوم لا تصير أمورهم إلا إلى السيف. فقال ابن السوداء: قد قال قولًا. وقال شريح بن أوفى: أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا، ولا تؤخروا أمراً ينبغي لكم تعجيله<sup>(٥)</sup>، ولا تعجلوا أمراً ينبغي لكم تأخيره، فإنما عند الناس بشر المنازل، وما أدرى ما الناس صانعون إذا ما هم التقوا. وقال ابن السوداء: يا قوم إن عزكم في خلطة الناس، فإذا التقى الناس غداً فأنشبوا القتال، ولا تفرغون للنظر<sup>(٦)</sup>، فمن أنتم معه لا يجد بُداً من أن يتمتع، ويشغل الله علينا، وطلحة، والزبير، ومن رأى رأيهم عما تكرهون. فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون.

وأصبح على ظهرٍ مضى، ومضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس، فانضموا إليه، وسار من هناك فنزل الزاوية، وسار من الزاوية يريد البصرة<sup>(٧)</sup>. وسار طلحة، والزبير، وعائشة من الفرضية، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد. فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور إلى عمرو بن مرحوم العبدى أن اخرج، فإذا خرجت<sup>(٨)</sup> فملّ بنا إلى عسكر على. فخرجوا في عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا إلى عسكر على، فقال الناس: من كان هؤلاء معه غالب. وأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال، فكان يرسل على إليهم يكلّمهم ويدعوهم، وكان نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين. ونزل

(١) في تاريخ الطبرى ٤٩٤/٤ «أنكم على جديلة».

(٢) «الناس» ساقطة من النسخة (ر).

(٣) في النسخة (ي): «السماء».

(٤) في النسخة (ي): «عشاراً».

(٥) في الأصل «تقدمة».

(٦) في النسخة (ي): «توعدهم للنصر».

(٧) تاريخ الطبرى ٤٩٣/٤، ٤٩٤.

(٨) في الأصل «خرج الناس».

بهم علىٰ وقد سبق أصحابه وهم يتلاحقون به . فلما نزل قال أبو الجرباء للزبير: إن الرأي أن تبعث ألف فارس إلى عليٰ قبل أن يوافي إليه أصحابه . فقال: إنما لَتَعْرِفُ أَمْوَالَ الْحَرْبِ، وَلَكُنْهُمْ أَهْلَ دُعْوَتِنَا، وَهَذَا أَمْرٌ حَدَّثَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ الْيَوْمِ، مِنْ لَمْ يُلْقِي اللَّهُ فِيهِ بُعْدَرْ افْنَاطَعَ عُدُّرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ فَارَقَنَا وَفَدَهُمْ عَلَى أَمْرٍ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَتَمَّ لَنَا الصَّلَحُ، فَأَبْشِرُوْا وَاصْبِرُوْا . وأقبل صَبْرَةُ بْنُ شَيْمَانَ فَقَالَ لَطَّلْحَةَ وَالْزَّبِيرَ: انتهزوا بنا هذا الرجل ، فإن الرأي في الحرب خير من الشدة . فقالا: إن هذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن ، أو يكون فيه سُنَّةٌ من رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وقد زعم قوم أنه لا يجوز تحريكه ، وهم علىٰ ومن معه ، وقلنا نحن: إنه لا ينبغي لنا أن نتركه ولا نؤخره ، وقد قال عليٰ: ترك هؤلاء القوم شرٌّ وهو خيرٌ من شر منه ، وقد كان يتبين لنا ، وقد جاءت الأحكام بين المسلمين بأعمّها منفعة . وقال كعب بن سور: يا قوم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء القوم ، فأجابوه بنحو ما تقدّم . وقام عليٰ فخطب الناس ، فقام إليه الأعور بن بنان<sup>(١)</sup> المنقري ، فسأله عن إقدامهم علىٰ أهل البصرة ، فقال له عليٰ: على الإصلاح وإطفاء النّاثرة<sup>(٢)</sup> لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم . قال: فإن لم يجيئونا؟ قال: تركناهم ما تركونا . قال: فإن لم يتركونا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا . قال: فهل لهم من هذا مثل الذي عليهم؟ قال: نعم .

وَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو سَلَامَةَ<sup>(٣)</sup> الدَّلَانِيَ فَقَالَ: أَتَرِي لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ حُجَّةٌ فِيمَا طَلَبُوا مِنْ هَذَا الدِّمِ إِنْ كَانُوا أَرَادُوا اللَّهَ بِذَلِكِ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: أَفَتَرِي لَكَ حُجَّةٌ بِتَأْخِيرِ ذَلِكِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَانَ لَا يَدْرَكُ فَإِنَّ<sup>(٤)</sup> الْحُكْمَ فِيهِ أَحْوَطُهُ وَأَعْمَمُهُ نَفْعًا . قَالَ: فَمَا حَالَنَا وَحَالُهُمْ إِنْ ابْتَلَيْنَا غَدًّا؟ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يُقْتَلَ مَنْا وَمِنْهُمْ أَحَدٌ نَّقِيَ قَلْبَهُ اللَّهُ إِلَّا أَدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ<sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: أَيَّهَا النَّاسُ امْلَكُوا عَنْ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَيْدِيكُمْ وَأَسْتَكُمْ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُسْبِقُونَا، إِنَّ الْمَخْصُومَ غَدًّا مِنْ خُصْمِ الْيَوْمِ . وَبَعْثَ إِلَيْهِمْ حَكِيمَ بْنَ سَلَامَةَ<sup>(٦)</sup>، وَمَالِكَ بْنَ حَبِيبٍ: إِنْ كَتَمْتُ عَلَىٰ مَا فَارَقْتُمْ عَلَيْهِ الْقَعْقَاعَ، فَكُفُّوا حَتَّىٰ نَزْلَةَ وَنَظَرِ فِي هَذَا الْأَمْرِ . وَخَرَجَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَبْنُو سَعْدٍ مُشَمَّرِيْنَ قَدْ مَنَعُوا حُرْقُوصَ بْنَ زُهْبَرٍ وَهُمْ مُعْتَلُوْنَ، وَكَانَ الْأَحْنَفُ قَدْ بَايَعَ عَلَيٰ بِالْمَدِيْنَةِ بَعْدَ قُتْلَ عُثْمَانَ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ حَجَّ وَعَادَ مِنَ الْحَجَّ

(١) في النسخة (ي): «سنان».

(٢) النّاثرة: العداوة والشحناء.

(٣) في الأصل والنسخة (ي): «سلام».

(٤) في الطبعة الأوربية «إن».

(٥) تاريخ الطبرى ٤٤٩٥ / ٤، ٤٩٦.

(٦) في الأصل والنسخة (ي): «سلام».

فبایعه. قال الأحنف: ولم أبایع علیاً حتی لقيت طلحة، والزبیر، وعائشة بالمدینة، وأنا أريد الحجّ وعثمان محصور، فقلتُ لکل منهم: إنَّ الرجل مقتول، فمن تأمروني أبایع؟ فکلهم قال: بایع علیاً. فقلت: أتَرْضَوْنَه لِي؟ فقالوا: نعم. فلما قضيَتْ حجَّي ورجعت إلى المدینة رأیتْ عثمان قد قُتل، فبایعه علیاً ورجعت إلى أهلي، ورأیتَ الأمر قد استقام. فيبينما أنا كذلك إذ أتاني آتٍ فقال: هذه عائشة وطلحة والزبیر بالخربة يدعونك. فقلت: ما جاء بهم؟ قال: يستنصرونك على قتال علیي في دم عثمان، فأتأنی أفعظ أمر، فقلت: إنَّ خذلاني أمَّ المؤمنين وحواريَ رسول الله ﷺ لشديد، وإنَّ قتال ابن عمِّ رسول الله ﷺ وقد أمروني ببيعته أشدَّ<sup>(۱)</sup>، فلما أتیتهم قالوا: جئنا لكذا وكذا. قال: فقلت: يا أمَّ المؤمنين ويا زُبیر ويا طلحة، نشدتكم الله أفلت لكم: من تأمروني أبایع؟ فقلتم: بایع علیاً. فقالوا: نعم ولكنه بدَّل وغيره. فقلت: والله لا أقاتلكم ومعكم أمَّ المؤمنين، ولا أقاتل ابن عمِّ رسول الله ﷺ وقد أمرتني ببيعته، ولكني اعتزل. فأذنوا له في ذلك، فاعتزل بالحلجاء<sup>(۲)</sup> ومعه رُهاء ستة آلاف، وهي من البصرة على فرسَخين. فلما قدم عليَّ أتاه الأحنف فقال له: إنَّ قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم غداً قتلت رجالهم وسيبت نسائهم. قال: ما مثلي يُخاف هذا منه، وهل يحلَّ هذا إلا لمن تولى وكفر وهم قوم مسلمون؟ قال: اختر مني واحدةً من اثنين، إما أن أقاتل معك، وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف. قال: فكيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال؟ قال: إنَّ من الوفاء لله قتالهم. قال: فاكف عن عناشرة ألف سيف. فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود ونادى: يا آل خندف! فأجابه ناس، ونادى: يا آل تميم! فأجابه ناس، ثمَّ نادى: يا آل سعد! فلم يبق سعدي إلا أجابه، فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس، فلما كان القتال وظفر عليَّ دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين<sup>(۳)</sup>.

فلما تراءى الجماعان خرج الزبیر على فرسٍ عليه سلاح، فقيل لعلیٰ: هذا الزبیر. فقال: أما إنه أحرى الرجلين إن ذُكر بالله تعالى أن يذكر<sup>(۴)</sup>.

وخرج طلحة فخرج إليهما عليٰ حتى اختلفت أنفاس دوابِهم، فقال عليٰ: لعمرى<sup>(۵)</sup>. قد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً إن كنتما أعددتما عند الله عذراً، فاتقينا الله ولا تكونوا

(۱) في النسختين (ي) و(ر): «الشديد».

(۲) في النسخة (ي): «بالحلجاء».

(۳) تاريخ الطبرى ٤/٤٩٦، ٤٩٧.

(۴) في الأصل «يتذكى». والخبر في تاريخ الطبرى ٤/٥٠١.

(۵) في النسخة (ي): «لهما».

كالتي نقضتْ غزلها من بعده قوَّةً انْكاثاً<sup>(١)</sup>، ألم أكن أحاكم ما في دينكمَا تحرَّمان دمي وأحرَّم دمكمَا، فهل من حدث أحَلَّ لكمَا دمي؟ قال طلحة: أَلْبَتْ على عثمان. قال على: «يُؤْمِنُ بِهِمُ الَّذِينَ هُمُ الْحَقُّ»<sup>(٢)</sup>. يا طلحة، تطلب بدم عثمان، فعلَّ الله قتلة عثمان! يا طلحة، أجيَّثَ بعرس رسول الله ﷺ تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت! أما بايَعني؟ قال: بايَعتك والسيف على عنقي. فقال عليٌ للزبير: يا زَبِيرَ ما أخرجك؟ قال: أنتَ، ولا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أولى به مثناً<sup>(٣)</sup>. فقال له عليٌ: أَلْسْتُ لَهُ أهلاً بعده<sup>(٤)</sup> عثمان؟ قد كنا نعدُك من بني عبد المطلب حتى يبلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا. وذكره أشياء، وقال له: تذكر يوم مرتَ مع رسول الله ﷺ في بني غنم، فنظر إليَ فضحك وضحكَتْ إليه، فقلَّتْ له: لا يدع ابن أبي طالب زهوة، فقال لك رسول الله ﷺ: «ليس (به زهو)<sup>(٥)</sup>، لَتُقاتِلَهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ». قال: اللهم نعم، ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا، والله لا أقاتلك أبداً. فانصرف عليٌ إلى أصحابه فقال: أما الزبير فقد أعطى الله عهداً أن لا يقاتلُكم. ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها: ما كنتُ في موطنٍ منذ عقلتُ إلا وأنا أعرف فيه أمري، غير موطنِي هذا. قالت: فما تريدين أن تصنعوا؟ قال: أريد أن أدعهم وأذهب. قال له ابنته عبد الله: جمعت بين هذين الغاربين<sup>(٦)</sup> حتى إذا حدد بعضهم لبعض<sup>(٧)</sup> أردت أن ترکهم وتذهب، لكنك خشيت رايات ابن أبي طالب، وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد، وأن تحتها الموت الأحمر فجبنَتْ. فأحْفَظَهَ ذلك، وقال: إني حلفت أن لا أقاتلَه. قال: كَفَرْ عن يمينك وقاتلَهُ. فأعنقَ غلامَه مكحولاً، وقيل سرجس. فقال عبد الرحمن بن سليمان التميميَّ:

لَمْ أَرْ كَالِيُومِ أخَا إِخْرَانَ<sup>(٨)</sup> أَعْجَبَ مِنْ مُكَفِّرِ<sup>(٩)</sup> الْإِيمَانِ

الأبيات<sup>(١٠)</sup>. وقيل: إنما عاد الزبير عن القتال لما سمع أنَّ عمَّار بن ياسر مع عليٍ، فخاف أن يقتل عمَّاراً، وقد قال النبي ﷺ: «يا عمَّار تقتل الفئة الباغية»<sup>(١١)</sup>، فرَدَّ ابنته

(١) سورة النحل، الآية: ٩٢.

(٢) سورة النور، الآية: ٢٥.

(٣) في النسخة (ي): «مني».

(٤) في الطبعة الأوربية «لَسْتُ لَهُ أهلاً بعده».

(٥) في الطبعة الأوربية «بمزه».

(٦) في الطبعة الأوربية «العارضين».

(٧) في الطبعة الأوربية «بعضهم».

(٨) في الأصل «الإخوان».

(٩) في الطبعة الأوربية «من يكفر».

(١٠) تاريخ الطبرى ٤/٥٠٢.

(١١) الحديث مشهور، أخرجه مسلم في الفتنة (٢٩١٦) باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل =

عبد الله، كما ذكرناه. وافتقر أهل البصرة ثلاثة فرق: فرقة مع طلحة والزبير، وفرقة مع عليّ، وفرقة لا ترى القتال، منهم الأحتف، وعمران بن حُصين وغيرهما. وجاءت عائشة فنزلت في مسجد الحُدان في الأزد، ورأس الأزد يومئذ صبرة بن شِيمان، فقال له كعب بن سُور: إن الجموع إذا تراءات لم تستطع، إنما هي بُحور تَدَقُّ، فأطْعَنِي ولا تشهدُنِي، واعترض بقومك، فإنني أخاف أن لا يكون صَلح، ودع مَضْرَرَ وربِيعَةَ فهمَا أخوان، فإن اصطلاحا فالصلح أَرْدَنَا، وإن اقتلا كُنَا حُكَّاماً عَلَيْهِمْ غَدًا.

وكان كعب في الجاهلية نصرايّاً، فقال له صبرة: أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانية! أتأمرني أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأن أخذل أمَّ المؤمنين، وطلحة والزبير، إن<sup>(١)</sup> ردوا عليهم الصلح، وأدع الطلبَ بدم عثمان؟ والله لا أفعل هذا أبداً! فأطبق أهل اليمن على الحضور، وحضر مع عائشة المُنْجَاب بن راشد في الْرِّبَاب، وهم: تَمِيم، وعديّ، وثور، وعُكْل بنو عبد مَنَاف بن أَدَّ بن طابخة بن إلِياس بن مُضَر، وضبة بن أَدَّ بن طابخة، وحضر أيضاً أبو الجرباء في بني عمرو بن تميم، وهلال بن وكيع في بني حنظلة، وصبرة بن شِيمان على الأزد، ومُجاشع بن مسعود السُّلَيْمَي على سُلَيْمَي، وزُفر بن الحارث في بني عامر وغَطَّفَان، ومالك بن مسْمَع على بكر، والخَرِيْت<sup>(٢)</sup> بن راشد على بني ناجية، وعلى اليمن ذو الأجرة العِجمِيري.

فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء. وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ لعمار: «قتلتك الفتنة الباغية». وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لعمار: «أبشر عمّار قتلت الفتنة الباغية». رواه الترمذى في المناقب (٣٨٠٢) بباب مناقب عمّار بن ياسر، وهو حديث صحيح. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وفي الباب: عن أم سلمة، وعبد الله بن عمرو، وأبي اليسير، وحذيفة، وقال ابن حجر: روى حديث «قتل عمّاراً الفتنة الباغية» جماعة من الصحابة، منهم: قتادة بن التعمان، وأم سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذى، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان بن عفان، وحذيفة، وأبو أيوب، وأبو رافع، وخزيمة بن ثابت، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو اليسير، وعمّار نفسه، وكلها عند الطبراني وغيره، وغالب طُرُقُها صحيحة أو حسنة وفيه عن جماعة آخرين يطول عدهم. (جامع الأصول ٤٣/٩)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩٨٤ رقم ٣٧٢٠ و ٤٣٠٣ رقم ٢٠٠ و ١٤٠٣ رقم ٣٠٠ و ١١٣ رقم ٩٥٤ والمجمع الصغير ١٨٧/١، وابن جعفر الصيداوي في معجم الشیوخ ٢٨٣ رقم ٢٤٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥٥/٩، وتهذيبه ٤/١٥٠، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٢٤٨ من طريق يحيى بن حمّاد، قال: أخبرنا أبو عونان، عن أبي بلجع، عن عمرو بن ميمون، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٤٢٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٢/٧ و ٢٩٥/٩ وقال: أبو يعلى، والطبراني بنحوه، ورواه البزار باختصار، واستناده حسن، و ٢٩٧/٩، والذهبي في تاريخ الإسلام - بتحقيقنا - ٥٧١ و ٥٧٧ و ٥٧٨.

(١) في النسخة (ي): «إذا».

(٢) في الأصل والنسخة (ي): «الحارث».

ولما خرج طلحة والرَّبِيعُونَ نزلت مُضَرَّ جميًعاً وهم لا يشكُون في الصلح، ونزلت ربيعة فوقهم وهو لا يشكُون في الصلح، ونزلت اليمن أسفل منهم ولا يشكُون في الصلح، وعائشة في الحُدَان، والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء، وهم ثلاثون ألفاً، ورددوا حكيمًا وما لكا إلى عليٍ إتنا على ما فارقنا عليه القعقاع، ونزل على بحاليهم، فنزلت مُضَرَّ إلى مُضَرَّ، وربيعة إلى ربيعة، واليمن إلى اليمن، فكان بعضهم يخرج إلى بعض لا يذكرون إلا الصلح، وكان أصحاب عليٍ عشرين ألفاً، وخرج عليٍ، وطلحة، والرَّبِيعُونَ فتوافقوا<sup>(١)</sup> فلم يروا أمراً أ مثل من الصلح ووضع الحرب، فافتلقوا على ذلك. وبعث عليٍ من العشي عبد الله بن عباس إلى طلحة، والرَّبِيعُونَ، وبعثا هما محمد بن أبي طلحة إلى عليٍ، وأرسل عليٍ إلى رؤساء أصحابه، وطلحة والرَّبِيعُونَ إلى رؤساء أصحابهما بذلك، فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التي أشرفوا عليها والصلح، وباتوا الذين أثاروا أمر عثمان بشرٌ ليلة، وقد أشرفوا على الهملة، وباتوا يتشارون، فاجتمعوا على إنشاب الحرب، فغدوا مع الغلس وما يُشعر بهم، فخرجوا متسللين وعليهم ظُلمة، فقصد مُضَرُّهم إلى مُضَرِّهم، وربيعتهم إلى ربعتهم، وينهم إلى يمنهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجه أصحابهم الذين أتوهم، وبعث طلحة والرَّبِيعُونَ إلى الميمنة، وهو ربيعة، أميراً عليها عبد الرحمن بن الحارث، وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب، وثبتا في القلب وقالا: ما هذا؟ قالوا: طرقنا أهل الكوفة ليلاً. فقالا: قد علمنا أن علياً غير مُنتهٍ حتى يسفك الدماء وأنه لن يطأعنا. فردَّ أهل البصرة أولئك الكوفيين إلى عسكدهم.

فسمع عليٍ وأهل الكوفة الصوت، وقد وضع السبيئة<sup>(٢)</sup> رجلاً قريباً منه يخبره بما يريد، فلما قال عليٍ: ما هذا؟ قال ذلك الرجل: ما شعرنا إلا وقوم منهم قد بيّنوا فرداً منهم فوجدنـ القوم على رجل، فركبـونـ وثارـ الناسـ. فأرسلـ عليـ صاحـبـ المـيـمنـةـ إلىـ المـيـمنـةـ وصـاحـبـ المـيـسـرـةـ إلىـ المـيـسـرـةـ وقـالـ: لـقـدـ عـلـمـتـ أـنـ طـلـحـةـ وـالـرـبـيـعـونـ غـيرـ مـنـهـيـنـ حتىـ يـسـفـكـ الدـمـاءـ، وـأـنـهـمـ لـنـ يـطـأـعـانـ وـالـسـبـيـئـةـ<sup>(٣)</sup> لـاـ تـفـتـرـ<sup>(٤)</sup> [إـنـشـابـاـ]ـ، وـنـادـيـ عـلـيـ فـيـ النـاسـ: كـفـواـ فـلاـ شـيـءـ، وـكـانـ مـنـ رـأـيـهـ جـمـيـعاـ فـيـ تـلـكـ الـفـتـنـةـ أـنـ لـاـ يـقـتـلـواـ حـتـىـ يـبـدـأـواـ، يـطـلـبـونـ بـذـلـكـ الـحـجـةـ، وـأـنـ لـاـ يـقـتـلـواـ مـدـبـراـ وـلـاـ يـعـزـزـواـ عـلـىـ جـرـيـعـ، وـلـاـ يـسـتـحـلـلـواـ سـلـبـاـ، وـلـاـ يـرـأـواـ بـالـبـصـرـةـ سـلـاحـاـ وـلـاـ ثـيـابـاـ وـلـاـ مـتـاعـاـ. وـأـقـلـ كـعبـ بـنـ سـوـرـ حـتـىـ أـنـ عـائـشـةـ فـقـالـ: أـدـرـيـ كـيـ فـقـدـ أـبـيـ الـقـتـالـ، لـعـلـ اللـهـ أـنـ يـصـلـحـ بـكـ.

(١) في الطبعة الأوربية: «فتافقوا».

(٢) في النسخة (ي): «الشيبانية». وفي الطبعة الأوربية «السبائية».

(٣) في النسخة (ي): «تغير».

فركبت وألبسو هودجها الأدراع، فلما بزت من البيوت وهي على الجمل بحيث تسمع<sup>(١)</sup> الغوغاء وقفت، واقتلت الناس. وقاتل الزبير، فحمل عليه عمّار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كاف عنه ويقول: أقتلني يا أبا اليقظان؟ فيقول: لا يا أبا عبد الله. وإنما كف الزبير عنه لقول رسول الله ﷺ: «قتل عمّاراً الفئة الباغية»<sup>(٢)</sup>، ولو لا ذلك لقتله. وبينما عائشة واقفة إذ سمعت ضجة شديدة فقالت: ما هذا؟ قالوا: ضجة العسكر. قالت: بخير أو بشر؟ قالوا: بشر، فما فجأها<sup>(٣)</sup> إلا الهزيمة، فمضى الزبير من وجهه إلى وادي السبع، وإنما فارق المعركة لأنّه قاتل تعذيراً لما ذكر له على<sup>(٤)</sup>.

وأما طلحة فأتاه سهم غرب<sup>(٥)</sup> فأصابه، فشكّ رجله بصفحة الفرس وهو ينادي: إلى إلّي عباد الله! الصبر الصبر! فقال له القعقاع بن عمرو: يا أبا محمد إنك لجريح، وإنك عمّا تريد لعليل، فدخل البيت. فدخل ودمه يسيل وهو يقول: اللهم خذ لعثمان مني حتّى ترضي<sup>(٦)</sup>، فلما امتنأ خفه دماً وثقل قال لغلامه: أردفني وأمسكني وأبلغني مكاناً أنزل فيه. فدخل البصرة، فأنزله في دار خربة فمات فيها<sup>(٧)</sup>.

وقيل: إنه اجتاز به رجل من أصحاب عليّ فقال له: أنت من أصحاب أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: امدد يدك أبايعك له؛ فبايده، فخاف أن يموت وليس في عنقه بيعة. ولما قضى دُفون فيبني سعد. وقال: لم أر شيخاً أصيغ دماً مني. وتمثل عند دخول البصرة مثله ومثل الزبير:

وأخطأهن سهمي حين أرمي  
سفاهًا<sup>(٨)</sup> ما سفهت وضلّ<sup>(٩)</sup> حلمي  
شررت<sup>(١٠)</sup> رضا بني سهم<sup>(١١)</sup> برغمي<sup>(١٢)</sup>

فإنْ تُكُنَّ<sup>(١٣)</sup> الحوادث أقصدَنِي  
فقد ضيَّعت حين تبعث سهماً<sup>(١٤)</sup>  
ندمت ندامة الكسعي<sup>(١٥)</sup> لما

(١) في الطبعة الأولى «يُسمّع».

(٢) تقديم تخريج الحديث قبل قليل.

(٣) في النسخة (ي): تحتها.

(٤) السهم الغرب: الذي لا يدرى رامي.

(٥) أنساب الأشراف، ٢٤٧، طبقات ابن سعد ٢٢٣/٣، العقد الفريد ٣/١٠٠.

(٦) تاريخ الطبرى ٤/٥٠٣ - ٥٠٨.

(٧) في نسخة المتحف البريطاني «تكره».

(٨) في الطبعة الأولى «سفاهة».

(٩) في النسخة (ي): «ظل».

(١٠) الكسعي: رجل كانت له قوس، فرمى عليها من الليل حمرأ من الوحش، فظنّ أنه قد أخطأ، وكان قد أصاب، فغضب أنه قد أخطأها، فكسر قوسه، فلما أصبح رأى الحمر وفيها سهامه وقد مرت، فندم على كسر قوسه.

**أطعْتُهُمْ بِفُرْقَةٍ آلَ لَّا يِ فَأَلْقَوْا لِلسَّبَاعِ دَمِي وَلَحْمِي<sup>(١)</sup>**  
 وكان الذي رمى طلحة مروان بن الحكم<sup>(٢)</sup>، وقيل غيره. وأما الزبير فإنه من بعسکر الأحنف بن قيس فقال: والله ما هذا انحصار، جمع بين المسلمين حتى صرب بعضهم بعضاً لحق ثم بيته. وقال الأحنف للناس: من يأتيني بخبره؟ فقال عمرو بن جرموز لأصحابه: أنا، فاتبعه، فلما لحقه نظر إليه الزبير قال: ما وراءك؟ قال: إنما أريد أن أسألك. فقال غلام للزبير اسمه عطيّة: إنه معد. قال: ما يهولك من رجل! وحضرت الصلاة، فقال ابن جرموز: الصلاة. فقال الزبير: الصلاة، فلما نزل استدبره ابن جرموز فطعنه في جربان درعه فقتله، وأخذ فرسه وسلاحه وخاتمه، وخلّ عن الغلام، فدفنه بوادي السباع، ورجع إلى الناس بالخبر. وقال الأحنف لابن جرموز: والله ما أدرى، أحسنت أم أساءت.

**فَأَتَى ابْنَ جَرْمُوزَ عَلَيْهِ فَقَالَ لِحَاجِبِهِ: اسْتَأْذِنْ لِقَاتَلِ الرَّزِّيْرِ.** فقال عليّ: ائذن له وبشره بالنار. وأحضر سيف الرّزير عند عليّ فأخذه فنظر إليه وقال: طالما جلّ به الگرب عن وجه رسول الله ﷺ! وبعث به إلى عائشة لما انجلت الواقعة وانهزم الناس يريدون البصرة، فلما رأوا الخيل أطافت بالجمل عادوا قبلًا كما كانوا حيث القوا وعادوا في أمر جديد، ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضاً ميسرة، وقالت عائشة (لما انجلت الواقعة وانهزم الناس)<sup>(٣)</sup> الكعب بن سور: خل عن الجمل وتقدم بالمضحف فادعهم إليه. وناولته مصحفًا. فاستقبل القوم والسبيعة أمامهم، فرموه رشقاً واحداً فقتلوا، ورموا أم المؤمنين في هودجها، فجعلت تنادي: البقية البقية يا بني! ويعلو صوتها كثرة: الله الله! اذكروا الله والحساب! فيأبون إلا إقداماً، فكان أول شيء أحدثه حين أبوا أن قالت: أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم. وأقبلت تدعوا، وضجّ الناس بالدعاء. فسمع عليّ فقال: ما

(١) شَرَّيْتَ: بمعنى بعت. يقول: بعت رضاعهم برغم مني.

(٢) في تاريخ خليفة ١٨٥ «بني جرمون»، وفي العقد الفريد ٤/٣٢١ «حرزم».

(٣) البيت في: مروج الذهب ٢/٣٧٤.

طلبت رضا بني جرمون بزعمي

وانظر العقد الفريد ٤/٣٢١.

وفي المروج بيت قبله:

ندامة ما ندمت وضل حلمي ولهفي ثم لهف أبي وأمي

(١) الأبيات في ديوان الحطيبة ٣٤٧، وتاريخ الطبرى ٤/٥٠٨.

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٥٠٩.

(٣) ما بين القوسين من النسخة (ر).

هذه الضجّة؟ قالوا: عائشة تدعو على قتلة عثمان وأشياعهم. فقال علي: اللهم العن قتلة عثمان! فأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتاب، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ابْنَا مكانكما، وحرّضت الناس حين رأت القوم يريدونها ولا يكفون، فحملت مُضر البصرة حتى قصفت مُضر الكوفة حتى زُحُمَ علىّ، فنخس قفا ابنه محمد، وكانت الراية معه، وقال له: احمل! فتقدّم حتى لم يجد متقدّماً إلّا على سنان رمح، فأخذ على الراية من يده وقال: يا بُنيَ بين يديّ<sup>(١)</sup>.

وحملت مُضر الكوفة، فاجتلدوا قدّام الجمل حتى ضرسوا، المجنّبات على حالهما<sup>(٢)</sup> لا تصنع شيئاً، ومع عليّ قوم من غير مُضر، منهم زيد بن صُوحان، طلبوا ذلك منه، فقال له رجل: تنح إلى قومك، ما لك ولهذا الموقف؟ ألسْتَ تعلم أن مُضر بحالك، والجمل بين يديك، وأنّ الموت دونه؟ فقال: الموت خيرٌ من الحياة، الموت أريد، فأصيّب هو وأخوه سَيْحان، وارتُّ صعصعة أخوهما، واشتدت الحرب، فلما رأى عليّ ذلك بعث إلى ربيعة وإلى اليمين أن اجتمعوا من يليكم<sup>(٣)</sup>. فقام رجل من عبد القيس من أصحاب عليّ فقال: ندعوكم إلى كتاب الله. فقالوا: وكيف يدعونا إليه من لا يستقيم ولا يقيم حدود الله، وقد قتل كعب بن سُور داعي الله! ورمته ربيعة رشقاً واحداً فقتلوه، فقام مسلم بن عبد الله العِجْلي مكانه، فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه، ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم<sup>(٤)</sup>. وأبى أهل الكوفة إلا القتال، ولم يريدوا إلا عائشة، فذكرت أصحابها فاقتتلوا<sup>(٥)</sup> حتى تنادوا، فتحاجزوا ثم رجعوا، فاقتتلوا، وتزاحف الناس، وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزّتهم، وربيعه البصرة على ربيعة الكوفة فهزّتهم، ثم عاد يمن الكوفة فقتل على رايته عشرة، خمسة من هُمدان، وخمسة من سائر اليمين. فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت في يده وهو يقول:

قد عُشْتِ يا نفسي وقد غَيَّبْتِ<sup>(٦)</sup>      دهراً فَقَدْنَكِ<sup>(٧)</sup> الْيَوْمَ مَا بَقِيَتُ<sup>(٨)</sup>  
أَطْلُبُ طَوْلَ الْعُمَرِ مَا حَيَيْتِ<sup>(٩)</sup>

(١) تاريخ الطبرى ٥١٣/٤.

(٢) في تاريخ الطبرى ٥١٤/٤ «والْمُجَنَّبَاتُ عَلَى حَالِهَا».

(٣) في تاريخ الطبرى «اجتمعوا على من يليكم».

(٤) تاريخ الطبرى ٥١٣/٤، ٥١٤.

(٥) في النسخة (ي): «فَاقْبَلُوا».

(٦) في طبعة صادر ٢٤٦/٣ «عُشْتِ» والمثبت عن الطبرى، والفتح لابن أعتم.

(٧) في النسخة (ي): «نَهِيكَ»، وفي تاريخ الطبرى «فَقْطُكِ».

(٨) قيدها في تاريخ الطبرى بالكسر «بَقِيَتِ».

(٩) تاريخ الطبرى ٥١٥/٤ وقد قيدها بالكسر. وانظر الفتوح لابن أعتم الكوفي .٣١٨/٢

وإنما تمثلها، وقال ابن أبي نمران الهمدانى :

جرَدْتُ سيفي في رجال الأزد أضرب في كهولهم والمُرْد  
 كل طويل الساعدين نهدٍ<sup>(١)</sup>

ورجعت ربيعة الكوفة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل على رايهم، وهم في الميسرة: زيد، وعبد الله بن رقبة، وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول: اللهم أنت هديتنا من الضلال، واستنقذنا من الجحالة، وابتليتنا بالفتنة، فكنا في شبهة وعلى ريبة، وقتل<sup>(٢)</sup>. واشتد الأمر حتى لزقت ميمونة أهل الكوفة بقلبهم وميسرة أهل البصرة بقلبهم، ومنعوا ميمونة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبهم وإن كانوا إلى جنبهم، وفعل مثل ذلك ميسرة أهل الكوفة بميمونة أهل البصرة، فلما رأى الشجعان من مُضِرِّ الكوفة والبصرة الصبر تnadوا: طرّفوا<sup>(٣)</sup> إذا فرغ الصبر، فجعلوا يقصدون الأطراف الأيدي والأرجل، فما رؤي وقعة كانت أعظم منها قبلها ولا بعدها، ولا أكثر ذراعاً مقطوعة ولا رجلاً مقطوعة، وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله. فنظرت عائشة من يسارها فقالت: من القوم عن يساري؟ قال صبرة بن شيمان: بنوك الأزد. فقالت: يا آل غسان حافظوا اليوم [على] جلادكم الذي كان نسمع به؛ وتمثّلت:

وجائد من غسان أهل حفاظها وهنْ<sup>(٤)</sup> وأوس جالدت وشبيب<sup>(٥)</sup>  
 فكان الأزد يأخذون بئر الجمل يشمونه ويقولون: بئر جمل أمّنا ريحه ريح  
 المسك<sup>(٦)</sup>. وقالت لمن عن يمينها: من القوم عن يساري؟ قالوا<sup>(٧)</sup>: بكر بن وائل. قالت:  
 لكم يقول القائل:

وجاؤوا إلينا في الحديد كأنهم من العزة<sup>(٨)</sup> القُعسَاء بكر بن وائل<sup>(٩)</sup>  
 إنما يزاكم عبد القيس. فاقتتلوا أشدّ من قتالهم قبل ذلك. وأقبلت على كتيبة بين

(١) الطبرى ٥١٥/٤.

(٢) الطبرى ٥١٥/٤.

(٣) في الأصل والنسخة (ي): «أطروقا».

(٤) في النسخة (ي): «وكمب».

(٥) تاريخ الطبرى ٥١٦/٤.

(٦) تاريخ الطبرى ٥٢٣/٤.

(٧) في طبعة صادر ٢٤٧/٣ «قال»، والمثبت عن الطبرى، وهو الصواب.

(٨) ساقطة من النسخة (ر)، وفي الطبعة الأولية «الغرة».

(٩) تاريخ الطبرى ٥١٦/٤.

يديها فقالت: من القوم؟ قالوا: بنو ناجية. قالت: بَخِ بَخِ، سِيُوفُ أَبْطَحِيَةٍ فَرَشِيَةٍ!  
 فَجَالُوكُلُّا جَلَادًا يُتَفَادِي مِنْهُ.  
 ثُمَّ أَطَافَتْ بِهَا بَنُو ضَبَّةٍ فَقَالَتْ: وَيْهَا جَمْرَةُ الْجَمَرَاتِ! فَلَمَّا  
 رَقِوا خَالَطُوكُلُّا بَنُو عَدِيَّ بْنَ عَبْدِ مَنَّا، وَكَثُرُوكُلُّا حَوْلَهَا، فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتُمْ؟  
 قَالُوكُلُّا: بَنُو عَدِيَّ<sup>(١)</sup>  
 خَالَطُوكُلُّا إِخْوَانَتِنَا<sup>(٢)</sup>، فَأَقَامُوكُلُّا رَأْسَ الْجَمَلِ وَضَرَبُوكُلُّا ضَرِبَّا شَدِيدًا لَيْسَ بِالْعَذَّابِ، وَلَا يَعْدُلُونَ  
 بِالْتَّطْرِيفِ، حَتَّى إِذَا كَثُرَ ذَلِكُ، وَظَهَرَ فِي الْعُسْكَرِينَ جَمِيعًا رَامُوكُلُّا الْجَمَلِ وَقَالُوكُلُّا: لَا يَزَالُ  
 الْقَوْمُ أَوْ يُصْرِعُ الْجَمَلَ، وَصَارَ مَجْبَتِنَا عَلَيْهِ إِلَى الْقَلْبِ، وَفَعَلَ ذَلِكُ أَهْلُ الْبَصَرَةِ، وَكَرِهَ  
 الْقَوْمُ بَعْضَهُمْ بَعْضًاً. وَأَخْذَ عَمِيرَةُ بْنُ يَثْرَبِي بِرَأْسِ الْجَمَلِ، وَكَانَ قَاضِيُ الْبَصَرَةِ، قَبْلَ  
 كَعْبَ بْنَ سُورَ، فَشَهِدَ الْجَمَلُ هُوَ وَأَخْوَهُ (عَبْدُ اللَّهِ)<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ عَلَيْهِ: مَنْ يَحْمِلُ عَلَى  
 الْجَمَلِ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ هَنْدُ بْنُ عُمَرَ الْجَمَلِيُّ الْمُرَادِيُّ، فَاعْتَرَضَهُ ابْنُ يَثْرَبِي، فَاخْتَلَفَا  
 ضَرَبَتِنَاهُ فَقُتِلَهُ ابْنُ يَثْرَبِي، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ ابْنُ الْهَيْثَمِ فَاعْتَرَضَهُ ابْنُ يَثْرَبِي فَقُتِلَهُ، وَقُتِلَ  
 سَيْحَانُ بْنُ صُوحَانَ، وَارْتَضَ صَعْصَعَةً. وَقَالَ ابْنُ يَثْرَبِي:

أَنَا لِمَنْ يُنْكَرُنِي أَبْنُ يَثْرَبِي      قَاتِلُ عَلَيْهِ وَهِنْدُ الْجَمَلِي  
 وَابْنِ لَصُوحَانَ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ<sup>(٤)</sup>

وقال ابن يثربi أيضاً:

أَضْرَبْتُهُمْ وَلَا أَرَى أَبَا حَسَنَ كَفِي بِهَذَا حَرَزاً مِنَ الْحَرَزاً  
 إِنَّا نُمَرِّ الأَمْرَ إِمْرَارَ الرَّسَنِ<sup>(٥)</sup>

فناداه عمار: لقد عُذْتُ<sup>(٦)</sup> بِحَرِيزٍ، وَمَا إِلَيْكَ مِنْ سَبِيلٍ<sup>(٧)</sup>، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَاخْرُجْ  
 مِنْ هَذِهِ الْكِتْبَةِ إِلَيَّ. فَتَرَكَ الزَّمَامَ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ  
 تَقْدَمَ عَمَّارٌ، وَهُوَ ابْنُ تِسْعِينَ سَنَةٍ، وَقِيلَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكُ، عَلَيْهِ فَرُؤُوْ قَدْ شَدَ وَسْطَهُ بِحَبْلٍ  
 لِيفٍ<sup>(٨)</sup>، وَهُوَ أَضَعُفُ مِنْ بَارِزَهُ<sup>(٩)</sup>، وَاسْتَرْجَعَ النَّاسُ وَقَالُوكُلُّا: هَذَا لَاحِقٌ بِأَصْحَابِهِ،  
 وَضَرَبَهُ ابْنُ يَثْرَبِي فَاتَّقَاهُ عَمَّارٌ بِدَرْقَتِهِ، فَنَشَبَ سِيفُهُ فِيهَا، فَعَالَجَهُ فَلَمْ يَخْرُجْ، وَأَسْفَ عَمَّارٌ

(١) في تاريخ الطبرى «إخواننا».

(٢) إضافة من النسخة (ر).

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٥١٧، وهو في العقد الفريد ٤/٣٢٧ باختلاف عما هنا و ٣٤٣/٣، وفي الطبرى أيضاً ٤/٥٣٠.

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٥١٩.

(٥) في تاريخ الطبرى ٤/٥١٧ «الذُّلت».

(٦) في تاريخ الطبرى: «وَمَا إِلَيْكَ سَبِيل».

(٧) تاريخ الطبرى ٤/٥١٩.

(٨) في طبعة صادر ٣/٢٤٨ «بارزه» وهو غلط.

لِرِجْلِيهِ فَضْرِبَهُ<sup>(١)</sup> فَقَطَعُهُمَا، فَوَقْعُ عَلَى اسْتِهِ، وَأَخْذَ أَسِيرًا، فَأَتَى بِهِ إِلَى عَلَيِّ، فَقَالَ: أَسْتَبِقُنِي . فَقَالَ: أَبْعَدْ ثَلَاثَةً تَقْتُلُهُمْ! وَأَمْرَ بِهِ فَقُتِلَ<sup>(٢)</sup> . وَقَيلَ: إِنَّ الْمَقْتُولَ عُمَرَ بْنَ يَشْرِبَيِّ، وَإِنَّ عَمِيرَةَ بْنِي حَتَّى وَلِي قَضَاءَ الْبَصَرَةَ مَعَ مَعَاوِيَةَ: وَلَمَّا قُتِلَ ابْنَ يَشْرِبَيِّ تَوَلَّ ذَلِكَ الْعَدُوِّ الْزَّمَامَ، فَتَرَكَهُ بِيَدِ رَجُلٍ مِّن بَنِي عَدَيْ وَبَرَزَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رِبِيعَةُ الْعُقَيْلِيِّ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

يَا أَمَّتَا أَعْنَى أَمْ نَعْلَمُ      وَالْأَمْ تَغْدُوا وَلَدًا وَتَرْحَمُ  
أَلَا تَرَيْنَ كَمْ شَجَاعٌ يُكَلِّمُ      وَتُخْتَلِي مِنْهُ يَدًا وَمِعَصَمُ  
(كَذِبٌ فَهِيَ مِنْ أَبْرَأْ أَمْ نَعْلَم)<sup>(٣)</sup>

ثُمَّ افْتَلَاهُ، فَأَتَخَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا صَاحِبَهُ، فَمَا تَجْمِيعًا، وَقَامَ مَقَامُ الْعَدُوِّ الْحَارِثِ الْضَّبَّيِّ، فَمَا رُؤِيَ أَشَدَّ مِنْهُ، وَجَعَلَ يَقُولُ:

نَحْنُ بْنُو<sup>(٤)</sup> ضَبَّةَ أَصْحَابِ الْجَمْلِ      نَبَارِزُ الْقِرْنَ إِذَا الْقِرْنُ نَزَلَ<sup>(٥)</sup>  
نَنْعَى ابْنَ عَفَانَ بِأَطْرَافِ الْأَسْلِ      الْمَوْتُ أَحَلَّ<sup>(٦)</sup> عَنَّا مِنَ الْعَسْلِ  
رُدَّوَا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلُ<sup>(٧)</sup>

(١) «ضربه» ليست عند الطبرى.

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٥١٧ و ٥١٩.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٥١٧.

وقال ابن قتيبة: وخرج فارس أهل البصرة عمرو بن الأشرف، لا يخرج إليه أحد من أصحاب علي إلا قتلها، وهو يرتجز، ويقول:

يَا أَمَّتَا يَا خَيْرَ أَمْ نَعْلَمُ      وَالْأَمْ تَغْدُوا وَلَدَهَا وَتَرْحَمُ  
أَلَا تَرَيْنَ كَمْ جَوَادٌ يُكَلِّمُ      وَتُخْتَلِي هَامَّةُ وَالْمِغَاضِمُ  
(الأخبار الطوال، ١٤٩، ١٥٠).

وفي أنساب الأشراف ٢٤٥ البيت الأول الذي عند الطبرى.

(٤) ما بين القوسين زيادة من النسخة (ي)، وهو ليس في تاريخ الطبرى، والأرجح أنها زيادة من الناسخ ردًا على ربيعة العقيلي.

(٥) في تاريخ الطبرى: «بني».

(٦) ورد الشعر الثاني بروايتين الأولى:

نَنْعَى ابْنَ عَفَانَ بِأَطْرَافِ الْأَسْلِ  
وَالثَّانِيَةُ:

نُنَازِلُ الْمَوْتَ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ

(٧) وفي رواية «أشهى».

(٨) أنظر تاريخ الطبرى ٤/٥١٨ ففي اختلاف في ترتيب أنصاف الأبيات. وراجع: تاريخ خليفة ١٩٠، وأنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٣٤١ و ٣٤٢، ومروج الذهب ٢/٣٧٥، والعقد الفريد ٤/٣٢٧ =

وقيل: إن هذه الأبيات لوسيم بن عمرو الضبي. وكان عمرو يحرّض أصحابه يوم الجمل، وقد أخذ الخطام، ويقول:

نَحْنُ بْنُو<sup>(١)</sup> ضَبَّةَ لَا نَفِرُّ      حَتَّى نَرَى جَمَاجِمًا تَخْرُّ  
يَخْرُّ مِنْهَا الْعَلْقُ الْمُحْمَرُ

ويقول:

يَا أُمَّتَا يَا عَيْشُ لَنْ تُرَاعِي      كُلُّ بَنِيكَ بَطَلٌ شَجَاعٌ

ويقول:

يَا أُمَّتَا يَا زَوْجَةَ النَّبِيِّ      يَا زَوْجَةَ الْمُبَارَكِ الْمَهْدِيِّ<sup>(٢)</sup>

ولم يزل الأمر كذلك حتى قُتل على الخطام أربعون رجلاً. قالت عائشة: ما زال جملي معتدلاً حتى فقدت أصواتبني ضبة. قال: وأخذ الخطام سبعون رجلاً من قريش كلهم يقتل وهو آخر بخطام الجمل، وكان ممن أخذ بزمام الجمل محمد بن طلحة، وقال: يا أمّاتاه مُريني بأمرك. قالت: آمرك أن تكون<sup>(٣)</sup> خيربني آدم إن تركت<sup>(٤)</sup>، فجعل<sup>(٥)</sup> لا يحمل عليه أحد إلا حمل [عليه]، وقال: حاميم<sup>(٦)</sup> لا يُنصرون، واجتمع عليه نفر كلهم أدعى قتله، المكعبير الأسدي، والمكعبير الضبي، ومعاوية بن شداد العبسي، وعفان<sup>(٧)</sup> السعدي<sup>(٨)</sup> النصري، فأنفذه بعضهم بالرمح، ففي ذلك يقول<sup>(٩)</sup>:

وأَشَعَّتْ قَوَامٍ بِآيَاتِ رَبِّهِ      قَلِيلٌ الْأَذِى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمٌ

---

= والإصابة لابن حجر ١١٩/٣، والفتح لابن أثيم ٣١٩/٢، ٣٢٠، ونهاية الأرب ٧٤/٢٠، والطبرى أيضاً ٤٥٣١/٤، والبدء والتاريخ ٢١٣/٥.

(١) في تاريخ الطبرى «بني» وكذلك في نهاية الأرب ٧٤/٢٠.

(٢) تاريخ الطبرى ٤٥١٨/٤.

(٣) في الأصل زيادة «من خيار»، وفي تاريخ الطبرى ٤٥٢٦/٤ «أن تكون كخير».

(٤) في النسخة (ي): «نزلت».

(٥) في تاريخ الطبرى «فحمل فجعل».

(٦) قيدها الطبرى «حَمَّ».

(٧) في طبعة صادر ٣/٢٥٠ «عفار».

(٨) في تاريخ الطبرى ٤٥٢٦/٤ «عفان بن الأشقر النصري».

(٩) في تاريخ الطبرى: «ففي ذلك يقول قاتله منهم». وقيل إن النفر هم: كعب بن مدلنج الأسدي، وابن المكعبير الضبي، وشداد بن معاوية العبسي، وعاصام بن المشعر، وشريح بن أوفى أو ابن أبي أوفى، والأشتر التخفي، وذكر الزبير أن الذي قتله هو عاصام بن مشعر على الأكثر، وهو الذي قال فيه الشعر، وقد رجح ذلك أيضاً المرزباني في موضعين من (معجم الشعراء - ص ٢٦٩ و ٣٤٥).

فَخَرَّ صَرِيعاً لِلْيَدِينَ وَلِلْفَمِ  
فَهَلَا تَلَا حَامِمٌ<sup>(١)</sup> قَبْلَ التَّقْدِمِ  
عَلَيْهَا وَمَنْ لَا يَتَبَعُ الْحَقَّ يَنْدَمُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَخْذَ الْخَطَامَ عُمَرُ<sup>(٣)</sup> بْنَ الْأَشْرَفَ فَجَعَلَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا خَبْطَهُ بِالسِّيفِ، فَأَقْبَلَ  
إِلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ زَهِيرَ الْأَزْدِيَّ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا أُمَّتَا يَا خَيْرَ أَمْ نَعْلَمُ  
أَمَا تَرَيْنَ كَمْ شَجَاعٍ يُكَلِّمُ  
وَتُخْتَلِي هَامَتُهُ وَالْمَعْصَمُ<sup>(٤)</sup>

فَانْخَلَفَا ضَرْبَتِينِ، فَقُتِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَأَحْدَقَ أَهْلَ النَّجَادَاتِ وَالشَّجَاعَةِ  
بِعَاشَةَ، فَكَانَ لَا يَأْخُذُ الْخَطَامَ أَحَدٌ إِلَّا قُتُلَ، وَكَانَ لَا يَأْخُذُهُ وَالرَّايَةُ إِلَّا مَعْرُوفٌ عِنْدَ  
الْمُطَفِّفِينَ بِالْجَمْلِ فَيَتَسَبَّبُ: أَنَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ، فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ لَيَقْاتَلُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لِلْمَوْتِ  
لَا يَوْصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِطَلْبَةِ وَعَنْتِ، وَمَا رَامَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلَيِّ إِلَّا قُتُلَ أَوْ أَفْلَتَ ثُمَّ لَمْ  
يُعُدْ، وَحَمَلَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمَ الطَّائِبِيَّ عَلَيْهِمْ، فَفَقَتَتْ عَيْنَهُ، وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّبِّيرِ وَلَمْ  
يَتَكَلَّمْ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتُ؟ فَقَالَ: أَبْنُكَ ابْنُ أَخْتِكَ<sup>(٥)</sup>. قَالَتْ: وَأَنْكُلُ أَسْمَاءَ! وَانتَهَى إِلَيْهِ  
الْأَشْتَرُ، فَاقْتَلَاهُ، فَضَرَبَهُ الْأَشْتَرُ عَلَى رَأْسِهِ فَجَرَحَهُ شَدِيدًا، وَضَرَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ ضَرَبَةً  
خَفِيفَةً، وَاعْتَنَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَسَقَطَا إِلَى الْأَرْضِ يَعْتَرَكَانِ، فَقَالَ ابْنُ الرُّبِّيرِ:  
اَقْتَلُونِي وَمَالِكًا<sup>(٦)</sup> وَاقْتَلُوا مَالِكًا مَعِي<sup>(٧)</sup>

فَلَوْ يَعْلَمُونَ مِنْ مَالِكَ لَقَتَلُوهُ، إِنَّمَا كَانَ يُعْرَفُ بِالْأَشْتَرِ، فَحَمَلَ أَصْحَابُ عَلَيِّ وَعَاشَةَ  
فَخَلَّصُوهُمَا<sup>(٨)</sup>. قَالَ الْأَشْتَرُ: لَقِيتَ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ عَتَابَ، فَلَقِيتَ أَشَدَّ النَّاسِ وَأَخْرَقَهُ مَا  
لَبِثَ<sup>(٩)</sup> أَنْ قُتِلَتِهِ، وَلَقِيتَ الْأَسْوَدَ بْنَ عَوْفَ فَلَقِيتَ أَشَدَّ النَّاسِ وَأَشْجَعَهُ، فَمَا كَدَتْ أَنْجَو

(١) قَدِيْهَا الطَّبَرِيُّ «حَمَ»، وَهَذَا مَأْخُوذُ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنْ يَبْتَمِ فَلْيُكُنْ شَعَارُكُمْ حَمْ لَا يُنْصَرُونَ».

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٢٦/٤، نَهَايَةُ الْأَرْبَ ٧٥/٢٠، طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٥٥/٥، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ (تَحْقِيقُ  
الْمُحْمَودِيِّ) ٢٤٣، ٢٤٤ وَفِيهِ اخْتِلَافٌ بِالْأَفْلَاظِ، وَمَرْوِجُ الذَّهَبِ ٣٧٤/٢، ٣٧٥ باخْتِلَافٍ أَيْضًا.

(٣) فِي الْأَصْلِ «عَلَى».

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٢٠/٤، ٥٢١، نَهَايَةُ الْأَرْبَ ٧٦/٢٠.

(٥) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٥٢٥/٤ («أَنَا ابْنُ أَخْتِكَ»).

(٦) حَتَّى هَذَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٥٢٥/٤.

(٧) زِيَادَةُ مِنِ النَّسْخَتَيْنِ (ر) وَ(ي) مَرْوِجُ الذَّهَبِ ٣٧٦/٤.

(٨) قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: «فَلَمَا خَافَ الْأَشْتَرُ عَلَى نَفْسِهِ قَامَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرُّبِّيرِ، وَقَاتَلَ حَتَّى خَلَصَ إِلَى أَصْحَابِهِ،  
وَقَدْ عَارَ فَرْسَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «مَا أَنْجَانِي إِلَّا قَوْلُ ابْنِ الرُّبِّيرِ: اَقْتَلُونِي وَمَالِكًا، فَلَمْ يَدْرِ الْقَوْمُ مَنْ مَالِكُ، وَلَوْ  
قَالَ: اَقْتَلُونِي وَالْأَشْتَرُ لَقْتَلُونِي». (الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ) ١٥٠.

(٩) فِي الْطَّبَعَةِ الْأُورُوبِيَّةِ «لَبِثَهُ»، وَفِي نَسْخَةِ الْمُتَحَفِّ الْبَرِيْطَانِيِّ (لَقِيْتَهُ).

منه، فتمنّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لِقِيَتِهِ، وَلِحَقْنِيْ جُنْدِبُ بْنُ رُهْبَرِ الْغَامِدِيِّ، فَضَرِبَتِهِ فَقُتْلَهُ<sup>(١)</sup>،  
 قال: ورأيت عبد الله بن حكيم بن حزام، وعنه راية قريش، وهو يقاتل عديًّا بن حاتم،  
 وهمما يتصاولان تصاولُ الْفَحْلَيْنِ، فتعارضا ناه فقتلناه. قال: وأخذ الخطام الأسود بن أبي  
 البختري، فقتل، وهو قُرَشِيُّ أيضًا، وأخذه عمرو بن الأشرف فقتل، وقتل معه ثلاثة عشر  
 رجلاً من أهل بيته<sup>(٢)</sup>، وهو أَزْدِيٌّ، وجُرْح مروان بن الحكم، وجُرْح عبد الله بن الزبير  
 سبعاً وثلاثين جراحة من طعنة ورمية، قال: وما رأيت مثل يوم الجمل، ما ينهرم من أحد،  
 وما نحن إِلَّا كالجبل الأسود، وما يأخذ بخطام الجمل أحد إِلَّا قُتل حتى ضاع الخطام،  
 ونادى على: اعثروا على الجمل، فإنه إِنْ عُقِرَ تفرّقاً، فضربه رجل فسقط، فما سمعت صوتاً  
 قط أَشَدَّ من عجيج الجمل<sup>(٣)</sup>. وكانت راية الأزد من أهل الكوفة مع مُحَنَّف<sup>(٤)</sup> بن سليم  
 فقتل وأخذها الصقعب<sup>(٥)</sup>، وأخوه عبد الله بن سليم فقتل، وأخذها العلاء بن عروة، فكان  
 الفتح وهي بيده. وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل، وقتل  
 معه زيد وسيحان ابن صوحان، وأخذها عدة نفر فقتلوا، منهم عبد الله بن رقبة، ثم أخذها  
 مُنْقَذُ بن النعمان، فدفعها إلى ابنه مُرَّةً بن منقذ، فانقضت الحرب وهي في يده. وكانت  
 راية بكر بن وائل في بني ذهل، مع الحارث بن حسان الذهلي، فأقدم وقال: يا معاشر بكرٍ  
 لم يكن أحد له من رسول الله ﷺ مثل منزلة صاحبكم [فانصروه]، فتقدّم وقاتلهم، فقتل  
 ابنه وخمسة من بني أهله، وقتل الحارث، فقيل فيه:

أَنَّى الرَّئِيسَ الْحَارَثَ بْنَ حَسَانَ لَالِّ ذُهْلِ لَالِّ شَيْبَانَ  
 وقال رجل من بني ذهل:

تَنَعَّى لَنَا خَيْرُ امْرَءٍ مِّنْ عَدْنَانٍ عَنْدَ الطَّعَانِ وَنِزَالِ الْأَقْرَانِ<sup>(٦)</sup>  
 وقال أخوه بشر بن حسان:

أَنَا ابْنُ حَسَانَ بْنَ حُوَاطٍ وَأَبِي رَسُولٍ بَكْرٍ كَلَّهَا إِلَى النَّبِيِّ<sup>(٧)</sup>  
 وُقُتِلَ رِجَالٌ مِّنْ بَنِي مَحْدُودٍ، وُقُتِلَ مِنْ بَنِي ذُهْلٍ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا، وَقَالَ رِجَلٌ

(١) في النسخة (ر): «فضربه فقتله».

(٢) الطبرى ٥٢٢/٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٥١٩/٤.

(٤) في الطبعة الأوربية «محنف» وهو تحريف.

(٥) في الطبعة الأوربية «الصقعب»، وهو تصحيف.

(٦) في الطبعة الأوربية: «عند النزال والطعان الأقران».

(٧) تاريخ الطبرى ٥٢١/٤، ٥٢٢.

لأخيه وهو يقاتل: يا أخي ما أحسن قتالنا إن كنّا على الحق! قال: فإنّا على الحق، إنّ الناس أخذوا يميناً وشمالاً، وإنّا<sup>(١)</sup> تمسّكنا بأهل بيته نبينا؛ فقتلا حتى قُتلا. وجُرّح يومئذ عمر بن الأهلب الضبي، فمرّ به رجل من أصحاب علي وهو في الجرح يفحص بِرْجليه<sup>(٢)</sup> ويقول:

فَلَمْ نَنْصَرِفْ إِلَّا وَنَحْنُ رِوَاءُ  
وَشَيْعَتَهَا مَنْدُوْحَةُ وَغَنَاءُ  
وَنَصْرَتَنَا أَهْلُ الْحِجَازَ عَنَاءُ  
وَهَلْ تَيْمٌ إِلَّا أَعْبُدُ وَإِمَاءُ!<sup>(٣)</sup>

لَقَدْ أُورَدْتُنَا حُوْمَةَ الْمَوْتِ أُمْنًا  
لَقَدْ كَانَ فِي<sup>(٤)</sup> نَصْرٍ<sup>(٥)</sup> ابْنَ ضَبَّةَ أَمَّهُ  
أَطْعَنَا قَرِيشًا<sup>(٦)</sup> (ضَلَّةً مِنْ)<sup>(٧)</sup> حُلُومِنَا  
أَطْعَنَا بَنْيَ تَيْمٍ<sup>(٨)</sup> لَمَّا شِقْوَةً

قال له الرجل: قل لا إله إلا الله. قال: ادْنُّ مَنِي فَلَقَنَّي فِي صَمْمٍ. فَدَنَا مِنْهُ  
الرَّجُلُ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ فَعَضَّ أَذْنَهُ فَقَطَعَهَا.<sup>(٩)</sup>

وقيل في عقر الجمل: إنَّ القعقاع لقي الأشر و قد عاد من القتال عند الجمل فقال:  
هل<sup>(١٠)</sup> لك في العود؟ فلم يُجبه. فقال: يا أشر، بعضنا أعلم بقتال بعض منك، وحمل  
القعقاع والزمام مع زُفر بن الحارث، وكان آخر من أخذ الخطام، فلم يبقَ شيخ من بني  
عامر إلا أصيب قدام الجمل، وزُفر بن الحارث يرتجز ويقول:

يَا أُمَّتَا مَثْلُكُ<sup>(١١)</sup> لَا يُرَاعُ<sup>(١٢)</sup> كُلُّ بَنِيكِ بَطْلُ شَجَاعٍ  
لَيْسَ بِوَهْوَاهٍ<sup>(١٣)</sup> وَلَا يُرَاعُ

وقال القعقاع:

(١) في تاريخ الطبرى ٤/٤ ٥٢٢ « وإنما».

(٢) في تاريخ الطبرى « بِرْجَلِهِ».

(٣) في تاريخ الطبرى « عن » بدل « في ».

(٤) في الأصل « قصر » وهو تصحيف.

(٥) في السخة (ي): « من سفاه »، وفي نسخة مكتبة بودليان « صلة من ».

(٦) تاريخ الطبرى ٤/٤ ٥٢٤ ، أنساب الأشراف (تحقيق المحمودى) ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، وفي مروج الذهب ٣٧٩/٢  
بيان: الأول والأخير، وفيه:

« أَطْعَنَا بَنِي تَيْمٍ لَشِقْوَةَ جَدَنَا »

(٧) تاريخ الطبرى ٤/٤ ٥٢٤ .

(٨) في السخة (ي): « هل رأيت لك ».

(٩) في تاريخ الطبرى « يا عيش ».

(١٠) في تاريخ الطبرى « لن تراغي ».

(١١) في تاريخ الطبرى « بوهَام ».

إِذَا وَرَدْنَا أَجِنَّا<sup>(١)</sup> جَهَرْنَاهُ      لَا يُطَاقُ وَرْدُ مَا مَنَعَنَا<sup>(٢)</sup>

وزحف إلى زُفر بن الحارث الكلائِي، وتسَرَّعَتْ عامر إلى حربه فأصيَّوا، فقال القعقاع لِبُجَير<sup>(٣)</sup> بن دُلجة، وهو من أصحاب علي: يا بُجَير بن دُلجة صَحْ بقومك فليُعفروا الجمل قبل أن تصابوا وتصاب أُم المؤمنين. فقال بُجَير: يا آل ضَبَّة! يا عمرو بن دُلجة! ادع بي إليك، فدعاه، فقال: أنا آمن حتى أرجع عنكم؟ قال: نعم. فاجتَثَ ساق البعير، فرمى نفسه على شِقَّه وجُرْجُر البعير، فقال القعقاع لمن يليه: أنت آمنون. واجتمع هو وزُفر على قطْع بِطَان البعير، وحملوا الْهُودُج فوضعاه، (ولأنه كالفنفذ لما فيه من السهام)<sup>(٤)</sup>، ثم أطافا به، وفَرَّ<sup>(٥)</sup> من وراء ذلك من الناس. فلما انهزموا أمر علي منادياً فنادي: ألا تتبعوا مُدبراً، ولا تُجهزوا على جريح، ولا تدخلوا الدُورَ. وأمر علي نفراً أن يحملوا الْهُودُج من بين القتلى، وأمر أخاهما محمد بن أبي بكر أن يضرب عليها قُبَّة، وقال: انظر هل وصل إليها شيء من جراحة؟ فأدخل رأسه في هودجها، فقالت: من أنت؟ فقال: أبغض أهلك إليك. قالت: ابن الخُثُعَمِيَّة؟ قال: نعم. قالت: يا بَأِي، الحمد لله الذي عافاك<sup>(٦)</sup>!

وقيل: لما سقط الجمل قبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه عَمَّار، فاحتَمَّلَ الْهُودُج فتحيَّاه، فأدخل محمد يده فيه، فقالت: من هذا؟ فقال: أخوك البر. قالت: عُقَق<sup>(٧)</sup>! قال: يا أخيَّة هل أصابك شيء؟ قالت: ما أنت وذاك؟ قال: فمن إِذَا! الصُّلَال؟ قالت: بل الْهُدَاء. وقال لها عَمَّار: كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أمَّاه؟ قالت: لست لك بأم. قال: بلِي، وإنْ كرهْتِ. قالت: فخرتم أنْ ظفرتم، وأتيتم مثل الذي نَقَمْتُمْ، هيئات، والله لن يظفر من كان هذا دَأْبَه!

فأبَرَزُوا هودجها فوضعوها ليس قُربها أحد<sup>(٨)</sup>. وأتَاهَا عَلِيَّ فقال: كيف أنت يا أمَّه؟ قالت: بخِير. قال: يغفر الله لك. قالت: ولك<sup>(٩)</sup>. وجاء أَعْيُنُ بْنُ ضَبَّيْعَةَ (ابن أعين)<sup>(١٠)</sup>

(١) في نسخة المتحف البريطاني: «إذا وردنا أمراً».

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٥٢٦، وانظر أنساب الأشراف ٢٤٨.

(٣) في تاريخ الطبرى ٤/٥٢٧، «بُجَير» بالحاء المهملة. والمثبت يتفق مع نهاية الأربع ٧٨/٢٠.

(٤) ما بين القوسين زيادة من المؤلف نقلها بتصرُّفٍ عن الطبرى. (انظر ٤/٥٢٧ و ٥٣٣).

(٥) في تاريخ الطبرى ٤/٥٢٧ «وتغار».

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٤/٥٣٤.

(٧) في تاريخ الطبرى ٤/٥٣٣ «عُقَق».

(٨) تاريخ الطبرى ٤/٥٣٣.

(٩) تاريخ الطبرى ٤/٥١٩.

(١٠) زيادة من نسختي (ن) و(ي).

المُجَاشِعِيَّ حَتَّى اطْلَعَ فِي الْهَوْدِجِ، فَقَالَتْ: إِلَيْكَ لَعْنُكَ اللَّهُ! فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَى إِلَّا خُمَرَاءً! قَالَتْ لَهُ: هَذِكَ اللَّهُ سَتَرْكُ، وَقَطْعُ يَدْكُ، وَأَبْدِي عُورَتَكُ. فُقْتَلَ بِالْبَصَرَةِ، وَسُلْبَ، وَقُطِعَتْ يَدُهُ<sup>(١)</sup> وَرُمِيَ عُرْيَانًا فِي خَرِبَاتِ الْأَزْدِ<sup>(٢)</sup>. ثُمَّ أَتَى وجوهَ النَّاسِ عَائِشَةَ، وَفِيهِمُ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرُو، فَسَلَمَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: إِنِّي رَأَيْتُ بِالْأَمْسِ رَجُلَيْنِ اجْتَلَدَا وَارْتَجَزا بِكُذَا، فَهَلْ تَعْرِفُ كَوْفِيَّكَ<sup>(٣)</sup>? قَالَ: نَعَمْ، ذَاكَ الَّذِي قَالَ: أَعْقَ أَمْ نَعْلَمْ، وَكَذِبْ، إِنِّي لَأَبْرُ أَمْ نَعْلَمْ، وَلَكِنْ لَمْ تُطَاعِيَ. قَالَتْ: وَاللَّهِ لَوَدَدْتُ إِنِّي مَتُّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ بِعَشْرِينَ سَنَةً<sup>(٤)</sup>.

وَخَرَجَ مِنْ عَنْدِهَا فَأَتَى عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ: وَاللَّهِ لَوَدَدْتُ إِنِّي مَتُّ مِنْ قَبْلِ الْيَوْمِ بِعَشْرِينَ سَنَةً<sup>(٥)</sup>. وَكَانَ عَلَيْهِ يَقُولُ ذَلِكَ الْيَوْمُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْقَتْالِ:

إِلَيْكَ أَشْكُوْ عَجَرِيْ وَبُجَرِيْ      وَمَعْشَرًا أَغْشَوْا<sup>(٦)</sup> عَلَيْيَ بَصَرِيْ  
قَتْلَتُ مِنْهُمْ مُضْرًا بِمُضْرِيْ      شَفَقْتُ نَفْسِي وَقَتْلَتُ مَعْشَرِي<sup>(٧)</sup>

فَلَمَّا كَانَ اللَّيلَ أَدْخَلَهَا أَخْوَاهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ الْبَصَرَةِ، فَأَنْزَلَهَا فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ الْخُزَاعِيِّ عَلَى صَفِيفَةِ بَنْتِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي طَلْحَةِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، وَهِيَ أُمُّ طَلْحَةِ الْطَّلْحَاتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ، وَتَسَلَّلَ الْجَرْحِيُّ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى لِيَلَّا فَدَخَلُوا الْبَصَرَةَ، فَأَقَامَ عَلَيْهِ بَظَاهِرِ الْبَصَرَةِ ثَلَاثَةً، وَأَذِنَ لِلنَّاسِ فِي دُفْنِ مُوتَاهِمْ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ فَدَفَنُوهُمْ، وَطَافَ عَلَيْهِ فِي الْقَتْلَى، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ كَعْبُ بْنُ سُورَ قَالَ: أَزْعَمْتُمْ<sup>(٨)</sup> أَنَّهُ خَرَجَ مَعَهُمُ السَّفَهَاءِ، وَهَذَا الْجَبْرُ قَدْ تَرَوْنَ! وَأَتَى عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَابَ قَالَ: هَذَا يَعْسُوبُ الْقَوْمَ، يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا يُطِيفُونَ بِهِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى الرَّضَا بِهِ<sup>(٩)</sup>

(١) في النسخة (ي) زيادة: «ورجله».

(٢) تاريخ الطبرى / ٤، ٥٣٣ / ٥٣٤.

(٣) في النسخة (ي): «ذينك».

(٤) تاريخ الطبرى / ٤، ٥٣٧ / ٥٣٨.

(٥) ما بين القوسين زيادة على الأصل. وهو في تاريخ الطبرى / ٤، ٥٣٧.

(٦) في تاريخ الطبرى «غشوا» وفي نهاية الأربع «أشعوا».

(٧) تاريخ الطبرى / ٤، ٥٢٧ / ٥٢٨، نهاية الأربع / ٢٠ / ٨٠.

وقال ابن الأثير في النهاية، وابن منظور في لسان العرب: «حديث علي: أشكو إلى الله عَجَرِيْ وَبُجَرِيْ، أي هموي وأحزاني، وأصل العجرة: نفتحة في الظهر، فإذا كانت في البطن فهي بجرة. وقيل العجرة: العروق المنعدنة في الظهر. والبُجَر: العروق المنعدنة في البطن. ثم نقلًا إلى الهموم والأحزان، أراد أنه يشكو إلى الله أمره كلها ما ظهر منها وما بطن».

(٨) في تاريخ الطبرى / ٤، ٥٣٨ / ٥٣٩: «فَلَمَّا أَتَى بَكْعَبَ بْنَ سُورَ قَالَ: زَعَمْتُ».

(٩) في النسخة (ي): «على الرصافة»، وفي نسخة مكتبة بودليان: «على الصنایع». وفي تاريخ الطبرى:

لصلاتهم<sup>(١)</sup>. ومرّ على طلحة بن عُبيد الله وهو صريح فقال: لهفي عليك يا أبا محمد! إننا لله وإننا إليه راجعون، والله لقد كنت أكره أن أرى قُريشاً صرعى، أنت والله كما قال الشاعر:

فَتَّى كَانَ يُدْنِيهِ الْغَنِيَّ مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَاهَوْ اسْتَغْنَى وَيُبَعِّدُهُ الْفَقْرُ<sup>(٢)</sup>

وجعل كلما مرّ بـرجل فيه خير قال: زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم. وصلى عليّ على القتلى من أهل البصرة والكوفة، وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء، وأمر فدعت الأطراف في قبر عظيم، وجمع ما كان في العسكر من شيء وبعث به إلى مسجد البصرة وقال: من عرف شيئاً فليأخذنه، إلا سلاحاً كان في الخزائن عليه سِمة السلطان<sup>(٣)</sup>. وكان جميع القتلى عشرة آلاف، نصفهم من أصحاب عليّ، ونصفهم من أصحاب عائشة<sup>(٤)</sup> وقيل غير ذلك. وقتل من ضبة ألف رجل، وقتل من بنى عديّ حول الجمل سبعون رجلاً، كلّهم قد قرأ القرآن، سوى الشباب ومن لم يقرأ<sup>(٥)</sup>. ولما فرغ عليّ من الوجع أتاه الأحنف بن قيس في بنى سعد، وكانوا قد اعتزلوا القتال، فقال له عليّ: تربصت؟ فقال: ما كنت أراني إلا وقد أحسنت، وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين، فارفق، فإنّ طريقك الذي سلكت بعيد، وأنت إلى غداً أحوج منك أمس، فاعرف إحساني، واستصف مودتي لغدي، ولا تقل مثل هذا، فإني لم أزل لك ناصحاً.

ثم دخل عليّ البصرة يوم الاثنين فباعه أهلها على رایاتهم حتى الجرحى والمستأنة، وأتاه عبد الرحمن بن أبي بكرة في المستأمنين أيضاً بفمها، فقال له عليّ: و[ما] عمل<sup>(٦)</sup> المترbus المتتقاعد<sup>(٧)</sup> بي أيضاً؟ يعني أبا بكرة! فقال: والله إنه لم يرض،

= «واجتمعوا عليه ورضوا به».  
(١) تاريخ الطبرى ٤/٥٢٨.

(٢) البيت في مروج الذهب ٢/٣٧٣، والعقد الفريد ٤/٣٢٢ وفيهما زيادة بيت:

كأن الشريعا علقت في يمينه وفي خده الشعرا وفي الآخر البدر  
والبيت ليس في تاريخ الطبرى، وهو في نهاية الأربع ٢٠/٨٩.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٥٣٨.

(٤) الطبرى ٤/٥٣٩.

(٥) تاريخ الطبرى ٤/٥٣٩.

(٦) في الأصل «نعمـة»، وفي تاريخ الطبرى ٤/٥٤٣ «وعـمـك».

(٧) في تاريخ الطبرى «المقاـعـدـ».

وإنه على مَسْرَتك لحربيص. فقال عليّ: امشِ أمامي! فمشى معه إلى أبيه، فلما دخل عليه عليّ قال له: تقاعدت بي<sup>(١)</sup> وتربضت؟ ووضع يده على صدره وقال: هذا وجع بين، واعتذر إليه، فقبل عذرها، وأراده على البصرة، فامتنع وقال: رجل من أهلك<sup>(٢)</sup> يسكن<sup>(٣)</sup> إليه الناس وسأشير عليه<sup>(٤)</sup>. فافترقا على ابن عباس<sup>(٥)</sup>. وولى زياداً على الخراج وبيت المال، وأمر ابن عباس أن يسمع منه<sup>(٦)</sup> ويطيع، وكان زiad معتزلاً. ثم راح إلى عائشة، وهي في دار عبد الله بن خالف، وهي أعظم دار بالبصرة، فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خالف، وكان عبد الله قتل مع عائشة، وعثمان قُتل مع عليّ، وكانت صفة زوجة عبد الله مُختبرة تبكي، فلما رأته قالت له: يا عليّ! يا قاتل الأحبة! يا مفرق الجمع! أitem الله منك بنيك كما أيمت ولد عبد الله منه! فلم يردد عليها شيئاً. ودخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها، ثم قال: جَبَهَتَا صَفَيَّةً، أَمَا إِنِّي لَمْ أَرَهَا مِنْذَ كَانَتْ جَارِيَةً.

فلما خرج عليّ أعادت عليه القول، فكفت بغلته وقال: لقد هممْتُ أن أفتح هذا الباب، وأشار إلى بابٍ في الدار، وأقتل من فيه، وكان فيه ناس من الجرحى، فأخبر عليّ بمكانتهم، فتغافل عنهم، فسكت<sup>(٧)</sup>، وكان مذهبـه أن لا يقتل مُدبراً، ولا يُذَفَّ على جريح، ولا يكشف سِرْتاً، ولا يأخذ مالاً.

ولما خرج عليّ من عند عائشة قال له رجل من أزد: والله لا تغلبنا هذه المرأة! فغضب وقال: مه!<sup>(٨)</sup> لا تهتكن سرتاً، ولا تدخلن داراً، ولا تهيجن امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكم، وسفهنـ أمراءكم وصلـحاءكم، فإن النساء ضعيفات، ولقد كـنا نؤمر بالكـفـ عنـهنـ وهـنـ<sup>(٩)</sup> مشرـكات، (فكيف إذا هـنـ مسلـمات)<sup>(١٠)</sup>؟

ومضى عليّ، فلـحـقهـ رـجـلـ فـقـالـ لهـ: ياـ أمـيرـ المؤـمـنـينـ قـامـ رـجـلـانـ عـلـىـ الـبـابـ فـتـنـاـواـلـاـ منـ هوـ أـمـضـ شـتـيمـةـ لـكـ مـنـ صـفـيـةـ. قـالـ: وـيـحـكـ لـعـلـهـاـ عـائـشـةـ! قـالـ: نـعـمـ. قـالـ أحـدـهـماـ:

(١) في تاريخ الطبرى «عني».

(٢) في تاريخ الطبرى «من أهل بيتك».

(٣) في الطبعة الأولية «يسكر».

(٤) في تاريخ الطبرى «وسأكفيك وأشير عليه».

(٥) تاريخ الطبرى ٤/٤٣٥.

(٦) الطبرى ٤/٤٣٥.

(٧) العبارة عند الطبرى ٤/٤٠٥ «فأخبر عليّ بمكانتهم عندها، فتغافل عنهم، فسكت».

(٨) عند الطبرى «صه».

(٩) عند الطبرى «وإنـهنـ لـمـشـراتـ».

(١٠) ما بين القوسين ليس عند الطبرى ٤/٥٤٠، وهو من عند المؤلف.

**جُزِيتُ<sup>(١)</sup> عَنَا أَمْنًا عَقْوَقًا**. وقال الآخر: يا أمي<sup>(٢)</sup> توبى فقد أخطأت. فبعث القعقاع بن عمر و إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه<sup>(٣)</sup>، فأحالوا على رجلين من أزد الكوفة، وهما: عَجْلَان<sup>(٤)</sup> وسعد ابنا عبد الله، فضربهما مائة سوط وأخرجهما من ثيابهما<sup>(٥)</sup>.

وسألت عائشة يومئذ عمن قُتل من الناس منهم معها ومنهم عليها، والناس عندها، فكلما نعي واحد من الجميع قالت: يرحمه الله. فقيل لها: كيف ذلك قالت: كذلك قال رسول الله ﷺ، فلان في الجنة، وفلان في الجنة، وقال عليّ: إني لأرجو أن لا يكون أحد نفقي قلبه لله من هؤلاء إلا أدخله الله الجنة<sup>(٦)</sup>.

ثم جهز عليّ عائشة بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات، وسیر معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه أتتها عليّ فوقف لها، وحضر الناس، فخرجت وودعتهم وقالت: يا بني لا يعتب<sup>(٧)</sup> بعضاً على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلا ما يكون بين المرأة وبين أحماها، وإنه على<sup>(٨)</sup> معتبري لمِن الأخيار. وقال عليّ: صدقت، والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة<sup>(٩)</sup>.

وخرجت يوم السبت غرة رجب، وشيعها أميلاً وسرح بنيه<sup>(١٠)</sup> معها يوماً<sup>(١١)</sup>، فكان وجهها إلى مكة، فأقامت إلى الحج ثم رجعت إلى المدينة، وقال لها عمّار حين ودعها: ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك! قالت: والله إنك ما علمت لقوال<sup>(١٢)</sup> بالحق. قال: الحمد لله الذي قضى على لسانك لي<sup>(١٣)</sup>.

(١) في نسخة مكتبة بودليان «حزنت».

(٢) عند الطبرى «يا أتنا».

(٣) في الطبعة الأوروپية «له».

(٤) عند الطبرى «عجل».

(٥) تاريخ الطبرى ٤ / ٥٤٠.

(٦) تاريخ الطبرى ٤ / ٥٣٧.

(٧) عند الطبرى «تعتب».

(٨) في تاريخ الطبرى «إنه عندي على».

(٩) تاريخ الطبرى ٤ / ٥٤٤.

(١٠) في النسخة (ي): (بنته).

(١١) الطبرى ٤ / ٥٤٤.

(١٢) في الأصل «لقواك». وفي النسخة (ي): «أقول» وفي تاريخ الطبرى «قوال».

(١٣) الطبرى ٤ / ٥٤٦، وفيه: «قضى لي على لسانك».

وأما المنهزمون فقد ذكرنا حالهم، وكان منهم: عتبة بن أبي سفيان، فخرج هو وعبد الرحمن، ويحيى ابنا الحكم، فساروا في البلاد، فلقيهم عصمة بن أبيه<sup>(١)</sup> التيمي، فقال لهم: هل لكم في الجوار؟ قالوا<sup>(٢)</sup>: نعم. فأجارهم وأنزلهم حتى برأت جراحهم وسيرهم نحو الشام في أربعينية راكب، فلما وصلوا إلى دومة الجندي<sup>(٣)</sup> قالوا: قد وفيت ذمتك، وقضيت ما عليك، فرجع<sup>(٤)</sup>. وأما ابن عامر فإنه خرج أيضاً، فلقيه رجل من بني حُرْقُوص يدعى مُري، فأجراه وسيره إلى الشام<sup>(٥)</sup>. وأما مروان بن الحكم، فاستجار بمالك بن سمع، فأجراه ووفى له، وحفظ له بني مروان ذلك في خلافتهم، وانفع بهم، وشرفوه بذلك<sup>(٦)</sup>. وقيل: إن مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن حَلَفَ، وصحبها إلى الحجاز، فلما سارت إلى مكة سار إلى المدينة<sup>(٧)</sup>. وأما عبد الله بن الزبير، فإنه نزل بدار رجل من الأزد يدعى وزيرًا، فقال له: أئْتِ أَمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَأَعْلَمُهَا بِمَكَانِي، وَلَا يَعْلَمُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ. فأتَى عائشةَ فأخبرها، فقالت: علىيَّ بمحمدٍ. فقال لها: إنه قد نهاني أن يعلم محمدٌ. فلم تسمع قوله، وأرسلت إلى محمدٍ وقالت: اذهب مع هذا الرجل حتى تأتيني بابن أختك. فانطلق معه، وخرج عبد الله ومحمدٍ حتى انتهيا إلى دار عائشة في دار عبد الله بن حَلَفَ<sup>(٨)</sup>.

ولما فرغ عليٌّ من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال، فرأى فيه ستمائة ألف وزينة، فقسمها على من شهد معه، فأصاب كل رجل منهم خمسينية خمسينية، فقال لهم: إن أطفركم الله بالشام فلكم مثلها إلى أعطياتكم. فخاض في ذلك السبيبة، وطعنوا على عليٍّ من وراء وراء<sup>(٩)</sup>. وطعنوا فيه أيضاً حين نهاهم عنأخذ أموالهم، فقالوا: ما [له] يُحل لنا دماءهم ويحرّم علينا أموالهم؟ فقال لهم عليٌّ: القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو منا، ومن لجّ حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والنحر.

وقال القعقاع: ما رأيْتُ شيئاً أشبه بشيءٍ من قتال القلب يوم الجمل بقتل صفين، لقد رأينا ندفعهم بأستانا، ونتكىء على أزجتنا وهم مثل ذلك، حتى لو أن الرجال مشت

(١) في النسخة (ي): «أثير».

(٢) في الطبعة الأولى «قال».

(٣) دومة الجندي، زيادة من النسخة (ر).

(٤) الطبرى ٥٣٥/٤، ٥٣٦.

(٥) الطبرى ٥٣٦/٤.

(٦) الخبر مفصلاً عند الطبرى ٥٣٦/٤.

(٧) الطبرى ٥٤٢/٤.

(٨) الطبرى ٥٣٦/٤.

(٩) الطبرى ٥٤١/٤.

عليها لاستقلت بهم<sup>(١)</sup>. وقال عبد الله بن سِنان الكاهليّ: لما كان يوم الجمل تراثينا بالليل حتى فنيت، وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت، وتشبكت في صدورنا وصدورهم، حتى لو سَيَرْتُ عليها الخيلُ لسارت<sup>(٢)</sup>. ثم قال عليّ: السيف يا بني المهاجرين! فما شهـت أصواتها إلا بضرب القصارين<sup>(٣)</sup>.

وعلم أهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل أن تغرب الشمس من نسر مرّ بماء حول المدينة، ومعه شيء معلق، فسقط منه، فإذا كف في خاتم نقشه: عبد الرحمن بن عتاب. وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل إليهم النسور من الأيدي والأقدام<sup>(٤)</sup>.

وأراد عليّ المقام بالبصرة لإصلاح حالها، فأعجلته السبيّة عن المقام، فإنهم ارتحلوا بغير إذنه، فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمراً إن أرادوه.

### [رواية أخرى في وقعة الجمل]

وقد قيل في سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدم، مع الاتفاق على مسيرة أصحاب عائشة وزرولهم البصرة، والوقعة الأولى مع عثمان بن حنيف وحكيم.

وأما مسيرة عليّ وعزل أبي موسى فقيل<sup>(٥)</sup> فيه: إن علياً لما أرسل محمد بن أبي بكر إلى أبي موسى، وجرى له ما تقدم سار هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى علي بالربذة، فأعلمه الحال، فأعاده علي إلى أبي موسى يقول له: أرسـل الناس، فإـنـي لم أـولـك إـلا لـتـكـونـ مـنـ أـعـوـانـيـ عـلـىـ الـحـقـ. فـامـتـعـ أـبـوـ مـوسـىـ، فـكـتـبـ هـاشـمـ إـلـيـ عـلـيـ: إـنـيـ قـدـمـتـ عـلـىـ رـجـلـ غـالـ مـشـاقـقـ<sup>(٦)</sup> ظـاهـرـ الشـنـآنـ، وـأـرـسـلـ الـكـتـابـ معـ الـمـعـجـلـ بـنـ خـلـيـفةـ الطـائـيـ، فـبـعـثـ عـلـيـ: الـحـسـنـ اـبـنـ، وـعـمـارـ بـنـ يـاسـرـ يـسـتـفـرـانـ النـاسـ، وـبـعـثـ قـرـظـةـ بـنـ كـعبـ الـأـنـصـارـيـ أـمـيرـاـ، وـكـتـبـ مـعـهـ إـلـيـ أـبـيـ مـوسـىـ: إـنـيـ قـدـ بـعـثـ الـحـسـنـ وـعـمـارـ يـسـتـفـرـانـ النـاسـ، وـبـعـثـ قـرـظـةـ بـنـ كـعبـ وـالـيـاـ عـلـىـ الـكـوـفـةـ، فـاعـتـزـلـ عـمـلـاـنـ مـذـمـوـمـاـ مـدـحـوـاـ، وـإـنـ لـمـ تـفـعـلـ إـنـيـ قـدـ أـمـرـتـ أـنـ يـنـابـذـكـ، فـإـنـ نـابـذـكـ فـظـفـرـ بـكـ يـقـطـعـكـ إـرـبـاـ. فـلـمـ قـدـمـ الـكـتـابـ عـلـىـ أـبـيـ مـوسـىـ اـعـتـزـلـ<sup>(٧)</sup>، وـاسـتـفـرـ الـحـسـنـ النـاسـ، فـنـفـرـوـاـ نـحـوـ مـاـ تـقـدـمـ. وـسـارـ عـلـيـ نـحـوـ

(١) الطبرى ٥٣٢/٤.

(٢) - (٣) الطبرى ٥٣٢/٤.

(٤) تاريخ الطبرى ٥٤٤/٤.

(٥) في الطبعة الأوربية « فقال ».

(٦) في النسخة (ي) « منافق ».

(٧) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٩٩/٤، ٥٠٠.

البصرة، فقال جَوْنَ بن قتادة: كُنْتُ مع الزبير فجاء فارس يسير فقال: السلام عليك أَيُّهَا الْأَمِير، فرَدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ أَتَوْا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، فَلَمْ أَرْ أَرْثَ سَلَاحًا، وَلَا أَقْلَ عَدَدًا، وَلَا أَرْعَبَ قُلُوبًا مِّنْهُمْ. ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، وَجَاءَ فَارسٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَلَغُوا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، فَسَمِعُوا بِمَا جَمَعَ اللَّهُ لَكُمْ مِّنَ الْعَدْدِ وَالْعُدْدَةِ<sup>(١)</sup>، فَخَافُوا فَوْلَوْا مُدْبِرِينَ. فَقَالَ الزبير: إِيَّاهَا عَنْكِ! فَوَاللَّهِ لَوْلَمْ يَجِدْ عَلَيْيَ بن أبي طالب إِلَّا الْعَرْفَاجَ لَدَبَ إِلَيْنَا فِيهِ. فَانْصَرَفَ.

وجاء فارس، وقد كادت الخيول تخرج من الرَّهَج<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ أَتَوْكُ، فَلَقِيتُ عَمَارًا فَقُلْتُ لَهُ وَقَالَ لِي: فَقَالَ الزبير: إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ! فَقَالَ الرَّجُلُ: بِلِي وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيْهِمْ. فَقَالَ الزبير: وَاللَّهِ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِمْ. فَقَالَ الرَّجُلُ: بِلِي وَاللهُ. فَلَمَّا كَرَرَ عَلَيْهِ أَرْسَلَ الزبير رِجَالَيْنِ يُنْظَرَانِ، فَانْطَلَقَا ثُمَّ رَجَعاً فَقَالَا: صَدِقَ الرَّجُلُ. فَقَالَ الزبير: يَا جَذْعَ أَنْفَاهِ! يَا قَطْعَ ظَهَارِهِ! ثُمَّ أَخْذَهُ رِعْدَة<sup>(٣)</sup> فَجَعَلَ السَّلَاحَ يَنْتَفِضُ. قَالَ جَوْنَ: فَقُلْتُ ثُلَّتِنِي أَتَيْ! هَذَا الَّذِي كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَمُوتَ مَعَهُ أَوْ أُعِيشَ، مَا أَخْذَهُ هَذَا الْأَمْرُ<sup>(٤)</sup> إِلَّا لِشَيْءٍ سَمِعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَانْصَرَفَ جَوْنَ فَاعْتَزَلَ، وَجَاءَ عَلَيَّ، فَلَمَّا تَوَاقَفَ النَّاسُ دَعَا الزبيرَ وَطَلْحَةَ فَتَوَاقَفُوا، وَذَكَرَ مِنْ أَمْرِ الزبيرِ وَعْدَهُ وَتَكْفِيرِهِ عَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ مَا تَقدَّمَ<sup>(٥)</sup>. فَلَمَّا أَبْوَا إِلَّا الْقَتَالَ قَالَ عَلَيَّ: أَيُّكُمْ يَأْخُذُ هَذَا الْمُصْحَفَ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ، إِنَّ قُطْعَتِ يَدِهِ أَخْذَهُ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، فَإِنْ قُطْعَتِ يَدِهِ بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ مَقْتُولٌ؟ فَقَالَ شَابٌ: أَنَا. فَطَافَ بِهِ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَلَمْ يُجِبْ إِلَّا ذَلِكَ الشَّابَ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ، فَدَعَاهُمْ، فَقُطْعَتِ يَدِهِ الْيَمِنِيَّ، فَأَخْذَهُ بِالْيُسْرَى فَقُطْعَتِ، فَأَخْذَهُ بِصَدْرِهِ وَالدَّمَاءُ تُسَيِّلُ عَلَى قَبَائِهِ، فَقُتُلَ، فَقَالَ عَلَيَّ: الْآنَ حَلَّ قَتْلَهُمْ. فَقَالَتْ أُمُّ الْفَتِنِ:

لَا هُمْ إِنَّ مُسْلِمًا دَعَاهُمْ  
يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ  
وَأَمْهُمْ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ  
تَأْمِرُهُمْ بِالْقَتْلِ لَا تَهَاهُمْ<sup>(٦)</sup>  
قَدْ خُضِبَتْ مِنْ عَلَقٍ لِحَاهُمْ<sup>(٧)</sup>

(١) في تاريخ الطبرى زيادة «والحد».

(٢) الرهج: الغبار.

(٣) عند الطبرى «أخذه أنكل» وهو بمعنى الرعدة.

(٤) «الأمر» إضافة من النسخة (ر).

(٥) الطبرى ٤/٥١٠، ٥١١.

(٦) في تاريخ الطبرى:

يَأْتِمُونَ الْغَيْرَ لَا تَنْهَاهُمْ

(٧) في مروج الذهب: ٢/٣٧٠

يَا رَبَّ إِنَّ مُسْلِمًا أَتَاهُمْ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ

وحملت ميمونة على ميسرتهم، فاقتتلوا، فلاذ الناس بعائشة، وكان أكثرهم من ضبة والأزد، وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر ثم انہزوا، ونادى رجل من الأزد: كروا، فضربه محمد بن عليٍّ فقطع يده، فقال: يا معاشر الأزد فروا، واستحرر القتل في الأزد فنادوا: نحن على دين عليٍّ. فقال رجل من بنى ليث:

سَائِلُ بَنِي حِينَ لَقِينَا الْأَرْدَا  
الْخَيْلُ تَعْدُو أَشْقَرًا وَوَرْدًا  
لَمَّا قَطَعْنَا<sup>(١)</sup> كِبَدَهُمْ وَالْتَّنْدَا  
سُحْقًا لَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ وَبُعْدًا<sup>(٢)</sup>

وحمل عمّار بن ياسر على الزبير، فجعل يحوزه بالرُّمح، فقال: أتريد أن تقتلني يا أبا اليقطان؟ فقال: لا يا أبا عبد الله، انصرف، فانصرف<sup>(٣)</sup>. وجُرح عبد الله بن الزبير، فألقى نفسه في الجرحى ثم برأ. وعُقر الجمل. واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فأنزلها، وضرب عليها قبة، فوقف علىّ عليها وقال لها: استنفرت الناس وقد فروا، وألّبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً، في الكلام كثير. فقالت عائشة: ملكت فأسجح<sup>(٤)</sup>، نعم ما ابتليت قومك اليوم! فسرحها وأرسل معها جماعة من رجال ونساء، وجهّزها بما تحتاج. لم أذكر في وقعة الجمل إلا ما ذكره أبو جعفر، إذ كان أوثق من نقل التاريخ، فإن الناس قد حشو تواريختهم بمقتضى أهوائهم.

وممن قُتل يوم الجمل: عبد الرحمن بن عبيد الله أخو طلحة، له صحبة. وعمر بن عبد<sup>(٥)</sup> الله بن أبي قيس بن عامر بن لؤيٍّ، له صحبة. وفيها قُتل المحرز بن حارثة<sup>(٦)</sup> بن ربيعة بن عبد العزّى بن عبد شمس، له صحبة، واستعمله عمر على مكة ثم عزله. وفيها قُتل مُعرّض بن علّاط السُّلَمِي أخو الحجاج بن علّاط، قُتل مع عليٍّ<sup>(٧)</sup>. وفيها قُتل مجاشع ومجالد ابنا مسعود السُّلَمِيَّان مع عائشة، لهما صحبة، فأماماً مجاشع فلا شك أنه قُتل في الجمل. وُقتل عبد الله بن حكيم بن حزام<sup>(٨)</sup> الأسيدي القرشي مع عائشة، وكان

فَخَضُبُوا مِنْ دَمِهِ لِحَاهِمْ      وَأَمَهْ      قَائِمَة      تِرَاهِمْ

وانظر أنساب الأشراف ٢٤١، والفتح لابن أثيم ٣١٦ في المتن والحاشية وفيه أكثر مما هنا. وانظر تاريخ الطبرى ٥٢٩/٢ باختلاف الآيات والألفاظ.

(١) في الطبعة الأولى «قطعوا».

(٢) الطبرى ٥١٢/٤.

(٣) الطبرى ٥١٢/٤.

(٤) في النسخة (أ): «فاسمح»، وفي تاريخ اليعقوبي ١٨٣/٢ «قدرت فأسجح».

(٥) في النسخة (ب): «عبيد»، والمثبت يتافق مع تاريخ خليفة ١٨٨.

(٦) في تاريخ الطبرى ٥٢٩/٥ «جارية».

(٧) تاريخ خليفة ١٨٩، تاريخ الطبرى ٥٤٥/٤.

(٨) تاريخ خليفة ١٨٧، تاريخ الطبرى ٥٢١/٤ و ٥٢٥.

إسلامه يوم الفتح، وفيها قُتل هند بن أبي هالة الأَسِيدِي، أمّه خديجة بنت خوبلد زوج النبي ﷺ مع عليٍّ، وقيل: مات بالبصرة، والأول أصح.

(الأَسِيدِي بضم الهمزة، منسوب إلى أَسِيدٌ بتشديد الياء، وهم بطن من تميم).

وقُتل هلال بن وكيع<sup>(١)</sup> بن بشر التميمي مع عائشة، له صحبة. وفيها قُتل معاذ بن عفراء أخو معوذ<sup>(٢)</sup>، وهو ابن الحارث بن رفاعة الأنصاريان، وشهدا بدرًا، وقتل مع عليٍّ، وقيل: عاش وقتل في وقعة الحرة.

(الثَّيْهَان: بفتح التاء فوقها نقطتان، وتشديد الياء تحتها نقطتان، وأخره نون.  
وَشَبَّث: بفتح الشين المعجمة، والباء الموحدة، وأخره ثاء مثلثة. وَسَيْحَان: بفتح السين المهملة، وسكون الياء تحتها نقطتان، وفتح الحاء المهملة، وأخره نون. وَنَجَبة: بفتح النون والجيم، والباء الموحدة. وَعَمِيرَة: بفتح العين، وكسر الميم. وأبیر بضم الهمزة، وفتح الياء الموحدة. والخَرِيَّة: بكسر الخاء المعجمة، والراء المشددة، وسكون الياء المثلثة من تحتها نقطتان، وفي آخره تاء فوقها نقطتان<sup>(٣)</sup>).

## ذكر قصد الخوارج سِجْستان

في هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حَسَكَة<sup>(٤)</sup> بن عتاب الحَبَطِي، وعمران بن الفضيل البرجمي في صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سِجستان، وقد نكث أهلها، فأصابوا منها مالاً، ثم أتوا زَرْنج وقد خافهم مربزبانها فصالحهم ودخلوها<sup>(٥)</sup>، فقال الراجز:

بَشَرْ سِجْستانَ بِجُوعٍ وَحَرَبٍ      بَابِنَ الْفُضَيْلِ<sup>(٦)</sup> وَصَعَالِيكَ الْعَرَبِ  
لَا فَضَّةٌ تُغْنِيهِمْ وَلَا ذَهَبٌ

فبعث على عبد الرحمن بن جزء<sup>(٧)</sup> الطائي، فقتله حَسَكَة، فكتب على إلى عبد الله بن العباس يأمره أن يولي سِجستان رجلاً ويسيره إليها في أربعة آلاف، فوجده

(١) تاريخ خليفة ١٨٩.

(٢) في الأصل والنسخة (ي): «مسعود».

(٣) هنا يتنهى الجزء الثاني من الأصل المخطوط.

(٤) في النسخة (ي): «جبلة».

(٥) الخبر في تاريخ خليفة ١٨٢.

(٦) في فتوح البلدان «الفصيل».

(٧) في طبعة صادر ٣/٢٦٤ «جرو» والتصحيح من فتوح البلدان.

رِبْعَيْ بْنُ كَاسِ الْعَبْرِيِّ، وَمَعَهُ الْحُصَيْنُ بْنُ أَبِي الْحَرَّ الْعَنْبَرِيِّ، فَلَمَّا وَرَدَ سِجْسَتَانَ قاتَلُوهُمْ حَسَكَةً وَقَتَلُوهُ، وَضَبْطَ رِبْعَيَ الْبَلَادِ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ فِيروزُ حُصَيْنٍ يُنْسَبُ إِلَى الْحُصَيْنِ بْنِ أَبِي الْحَرَّ هَذَا، وَهُوَ مِنْ سِجْسَتَانِ<sup>(٢)</sup>.

### ذكر قتل محمد بن أبي حذيفة<sup>(٣)</sup>

في هذه السنة قُتل محمد بن أبي حذيفة، وكان أبوه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قُتل يوم اليمامة، وترك ابنه محمداً هذا، ف kepله عثمان بن عفان وأحسن تربيته، وكان فيما قيل: أصاب شرابةً فحدّه عثمان، ثم تسلّك محمد وأقبل على العبادة، وطلب من عثمان أن يوليه عملاً، فقال: لو كنت أهلاً لذلك لوليتك. فقال له: إنّي قد رغبت في غزو البحر فاذن [لي] في إتيان مصر، فأذن له وجهه، فلما قدمها رأى الناس عبادته فلزموه وعظموه، وغزا مع عبد الله بن سعد غزوة الصواري.

وكان محمد يعييه ويعيي عثمان بتوليه ويقول: استعمل رجلاً أباح رسول الله ﷺ دمه. فكتب عبد الله إلى عثمان: إنّ محمد قد أفسد علىَّ البلاد هو ومحمد بن أبي بكر. فكتب إليه: أمّا ابن أبي بكر فإنه يوهب لأبيه ولعائشة، وأمّا ابن أبي حذيفة فإنه ابني وأبن أخي وتربّيتي، وهو فرخ قريش. فكتب إليه: إنّ هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق إلا أن يطير. فبعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم وبجمل عليه كسوة،

(١) الخبر بنصه في فتوح البلدان ٤٨٧ وهو ليس في تاريخ الطبرى.

(٢) فتوح البلدان ٤٨٨.

(٣) العنوان من الأصل.

وقد ذكر خليفة مقتله في وقعة الحرة سنة ٦٣ هـ. (ص ٢٥٠) وقيل قتل شيعة عثمان بفلسطين سنة ٣٦ هـ. (تاريخ الإسلام - عهد الخلفاء الراشدين) بتحقيقينا - ص ٦٠٢ .

انظر عنه في :

السير والمعازى لابن إسحاق ١٧٦ و ٢٢٣ ، والأخبار الموفقة للزبير بن بكار ٣٠٠ ، والمحجر لابن حبيب ١٠٤ و ٢٧٤ ، وتأريخ خليفة ٢٠١ و ٢٥٠ ، والتاريخ الصغير للبخاري ٨١/١ ، والأخبار الطوال لابن قتيبة ١٥٧ ، والمعارف له ١٩٥ و ٢٧٢ ، والمعرفة والتاريخ للفسوسي ٥٠٨/٢ ، وفتاح البلدان للبلاذري ٢٦٩ ، وأنساب الأشراف له، ق ٤ ج ٥٣٩/١ - ٥٤١ - ٤٩٥ و ٥٥٠ - ٥١ و ٦١ ، وتاريخ الطبرى ٢٩١/٤ و ٢٩٢ و ٣٥٣ و ٣٥٧ و ٣٧٨ و ٣٩٩ و ٤٢١ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٥٠ و ١٠٥ و ١٠٦ ، والسؤلة والقضاء للكتندي ١٤ ، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان رقم ٥٦ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٣٤١/٣ ، ٣٤٢ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٧٧ ، وأسد الغابة لابن الأثير ٤/٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ / ٢ - ٤٨١ رقم ١٠٣ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٦٠١ ، ٦٠٢ ، والوافي بالوفيات ٣٢٨ / ٣ ، والعقد الشمین للقاضي الفاسی ٤٥٤ / ١ ، والإصابة لابن حجر ٣٧٣ / ٣ ، ٣٧٤ رقم ٧٧٦٧ .

فوضعها محمد في المسجد ثم قال: يا معشر المسلمين ألا ترَوْنَ إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه! فازداد أهل مصر تعظيمًا له وطعنةً على عثمان، (وبايده على رياستهم)<sup>(١)</sup>، فكتب إليه عثمان يذكّره بِرَه به وتربيته إِيَاه وقيامه بشأنه، ويقول: إنك كفرت إحساني أحوج ما كنتُ إلى شكرك. فلم يرده ذلك عن ذمته وتلقي الناس عليه، وحثّهم على المسير إلى حضره، ومساعدة من يربى ذلك.

فلما سار المصريون إلى عثمان، أقام هو بمصر، وخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، (فاستولى عليها)<sup>(٢)</sup> وضبطها، فلم يزل بها مقیماً حتى قُتل عثمان وبويغ على، واتفق معاوية وعمرو بن العاص على خلاف على، فسار إلى مصر قبل قُدوم قيس بن سعد إليها أميراً، فأراد دخولها فلم يقدر على ذلك، فخدع<sup>(٣)</sup> محمداً حتى خرج منها إلى العريش في ألف رجل، فتحصن بها، فنصب عليه المنجنيق حتى نزل في ثلاثة من أصحابه فقتل.

وهذا القول ليس بشيء، لأنّ علياً استعمل قيساً على مصر أول ما بويع له، ولو أنّ ابن أبي حذيفة قتله معاوية وعمرو قبل وصول قيس إلى مصر لاستوليا عليها، لأنّه لم يكن بها أمير يمنعهما عنها، ولا خلاف أنّ استيلاء معاوية وعمرو عليها كان بعد صفين، والله أعلم.

وقيل غير ذلك، وهو أنّ محمد بن أبي حذيفة سير المصريين إلى عثمان، فلما حصروه أخرج محمد عبد الله بن سعد عن مصر، وهو عامل عثمان، واستولى عليها، فنزل عبد الله على تُخوم مصر، وانتظر أمر عثمان، فطلع عليه راكب فساله، فأخبره بقتل عثمان، فاسترجع، وسأله عمّا صنع الناس بعده، فأخبره ببيعة على، فاسترجع، فقال له: كأنّ إمرة على تعدل عندك قتل عثمان! قال: نعم. قال: أظنك عبد الله بن سعد. فقال: نعم. فقال له: إن كانت لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء، فإنّ رأي أمير المؤمنين على فيك وفي أصحابك إنّ ظفر بكم أن يقتلكم أو ينفيكم، وهذا بعدي أمير يقدّم عليك. فقال: من هو؟ قال: قيس بن سعد بن عبادة. قال عبد الله بن سعد: أبعد الله محمد بن أبي حذيفة، فإنه بغي على ابن<sup>(٤)</sup> عمّه وسعى عليه، وقد كفله رباه وأحسن إليه، فأساء جواره وجهز إليه الرجال حتى قتل، ثم ولّى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان،

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٢) من النسخة (ر).

(٣) في النسخة (ر): «فخدعا».

(٤) ساقطة من الأصل.

ولم يمتنع بسلطان بلاده شهراً، ولم يره لذلك أهلاً. وخرج عبد الله هارباً حتى قدم على معاوية<sup>(١)</sup>.

وهذا القول يدلّ على أنَّ قيساً ولِي مصر ومحمد بن أبي حذيفة حَيّ، وهو الصحيح.

وقيل: إنَّ عَمِراً سار إلى مصر بعد صَفَّين، فلقيه<sup>(٢)</sup> محمد بن أبي حذيفة في جيش، فلما رأى عمرو كثرة من معه أرسل إليه، فالتقى واجتمعا، فقال له عمرو: إنَّه قد كان ما ترى وقد بايعت هذا الرجل، يعني معاوية، وما أنا براضٍ بكثيرٍ من أمره، وإنِّي لأعلم أنَّ صاحبك علياً أفضل من معاوية نفسها وقديماً، وأولى بهذا الأمر، فواعِدْنِي موعداً أنتقي معك فيه في غير حِيش، تأتي في مائة وآتي في مثلها، وليس معنا إلَّا السيف في القُرَب. فتعاهدا وتعاقداً على ذلك واتَّعدا العريش، ورجع عمرو إلى معاوية، فأخبره الخبر، فلما جاء الأجل سار كلَّ واحد منهما إلى صاحبه في مائة، وجعل عمرو له جيشاً خلفه لينطوي خبره، فلما التقى بالعرיש قدم جيش عمرو على أثره، فعلم محمد أنَّه قد غدر به، فدخل قسراً بالعرיש فتحصن به، فحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتى أخذ أسيراً، وبعث به عمرو إلى معاوية فسجنه، وكانت ابنة قَرَظَة امرأة معاوية ابنة عمَّة محمد بن أبي حذيفة أمها فاطمة بنت عتبة، فكانت تصنع له طعاماً ترسله إليه، فأرسلت إليه يوماً في الطعام مَبَارِد، فبرد بها قيوده وهرب، فاختفى في غار، فأخذ وقتل، والله أعلم.

وقيل: إنَّه بقي محبوساً إلى أنْ قُتل حُجْر بن عَدِيٍّ، ثمَّ إنَّه هرب، فطلبَه مالك بن هُبَيرَة السَّكُونِي، فظفر به فقتله غَصْباً لِحُجْر، وكان مالك قد شفع إلى معاوية في حُجْر فلم يشفعه. وقيل: إنَّ محمد بن أبي حذيفة لما قُتل محمد بن أبي بكر خرج في جمِيعِ كثير إلى عمرو (فأنمه عمرو)<sup>(٣)</sup>، ثمَّ غدر به وحمله إلى معاوية بفلسطين فحبسه، ثمَّ إنَّه هرب، فاظهر معاوية للناس أنه كره هربه وأمر بطلبه، فسار في أثره عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَّرٍ وَبْنُ ظَلَامِ الْخَثْعَمِيِّ، فأدركه بحُوران في غار، وجاءت حُمُر تدخل الغار، فلما رأت محمدًا نفرت منه، وكان هناك ناس يحصدون، فقالوا: والله إنَّ لِنِفَرَةِ هَذِهِ الْحُمُرِ لَشَائِنَاً. فذهبوا إلى الغار فرأوه، فخرجوا من عنده، فوافقهم<sup>(٤)</sup> عُبَيْدُ اللَّهِ فسألهُمْ عنْهُ ووصفه لهم، فقالوا:

(١) تاريخ الطبرى ٥٤٦/٤، ٥٤٧.

(٢) في الأصل «فاتحة».

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل «فلاقاهم».

هو في الغار، فآخر جهه وكره أن يأتي به معاوية فيخلّي سبيله، فضرب عنقه، وكان ابن خال معاوية.

## ذكر ولاية قيس بن سعد مصر

وفي هذه السنة في صفر بعث عليّ قيس بن سعد أميراً على مصر، وكان صاحب راية الأنصار مع رسول الله ﷺ وكان من ذوي الرأي والباس، فقال له: سر إلى مصر فقد ولّتكها، واخرج إلى رحلك واجمع إليك ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتيها ومعك جند، فإن ذلك أربع لعدوك وأعز لوليك، وأحسن إلى المحسن، واشتد على المريب، وارفق بال العامة والخاصة، فإن الرفق يُمن. فقال له قيس: أما قولك: اخرج إليه بجند، فوالله لئن لم أدخلها إلا بجند آتِها<sup>(١)</sup> به من المدينة لا أدخلها أبداً، فأنا أدع ذلك الجند لك، فإن كنت احتجت إليهم كانوا منك قريباً، وإن أردت أن تبعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدة. فخرج قيس حتى دخل مصر في سبعة من أصحابه على الوجه الذي تقدم ذكره، فصعد المنبر فجلس عليه، وأمر بكتاب أمير المؤمنين فقرئ على أهل مصر بإمارته، ويأمرهم بمبaitته ومساعدته وإعانته على الحق<sup>(٢)</sup>، ثم قام قيس خطيباً وقال:

الحمد لله الذي جاء بالحق وأمات الباطل وكتب الظالمين، أيها الناس إننا قد بآينا خيراً من نعلم بعد نبأنا<sup>(٣)</sup> فقوموا أيها الناس بفيايعوه على كتاب الله وسنة رسوله، فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم.

فقام الناس بفيايعوا واستقامت مصر، وبعث إليها عمالة إلا قرية منها يقال لها خربنا<sup>(٤)</sup> فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان، عليهم رجل من بني كنانة، ثم من بني مدلع اسمه يزيد<sup>(٥)</sup> بن الحارث، بعث إلى قيس يدعو إلى الطلب بدم عثمان. وكان مسلمة بن مخلد قد أظهر الطلب أيضاً بدم عثمان، فأرسل إليه قيس: وبحك أعلى تثبت! فوالله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصر، وأنني قتلتكم! بعث إليه مسلمة: إنني كاف عنك ما دمت أنت والي مصر.

وبعث قيس، وكان حازماً، إلى أهل خربنا: إنني لا أكرهكم على البيعة، وإنني كاف عنكم؛ فهادنهم وجئي الخراج ليس أحد ينazuه، وخرج أمير المؤمنين إلى الجمل

(١) في النسخة (ي): (أتَيْهَا).

(٢) انظر نص الكتاب في تاريخ الطري ٤/٥٤٨، ٥٤٩.

(٣) تقدم التعريف بها في هذا الجزء. ويقال: خربتا.

(٤) في الأصل ونسخة (ي): (زيد).

ورجع وهو بمكانه، فكان أُنْقلَ خلْقَ اللَّهِ عَلَى معاوِيَةَ لِقُرْبِهِ مِنَ الشَّامِ، وَمُخَافَةً أَنْ يُقبلَ عَلَيْهِ فِي أَهْلِ الْعَرَاقِ، وَقِيسَ فِي أَهْلِ مِصْرَ، فَيَقُولُ بَيْنَهُمَا معاوِيَةَ، فَكَتَبَ معاوِيَةَ إِلَى قِيسَ :

سلام عليك، أَمَّا بعد فَإِنَّكُمْ نَقَمْتُ عَلَى عُثْمَانَ ضَرْبَةً بِسَوْطٍ أَوْ شَتِيمَةً<sup>(١)</sup> رَجُلٌ أَوْ تَسْبِيرٍ<sup>(٢)</sup> أَخْرَى وَاسْتِعْمَالٌ فِتْنَى، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ دَمَهُ لَا يَحْلُّ لَكُمْ، فَقَدْ رَكِبْتُمْ عَظِيمًا، وَجَئْتُمْ أَمْرًا إِذَا، فَتَبْ إِلَى اللَّهِ يَا قِيسَ، فَإِنَّكَ مِنَ الْمُجْلَبِينَ عَلَى عُثْمَانَ، فَأَمَّا صَاحِبُكَ فَإِنَّا اسْتَيْقَنَّ أَنَّهُ الَّذِي أَغْرَى [بِهِ] النَّاسَ وَحَمَلَهُمْ حَتَّى قُتْلُوهُ، وَإِنَّهُ لَمْ يَسْلُمْ مِنْ دَمِهِ عَظِيمٌ قَوْمُكَ، فَإِنَّمَا اسْتَطَعْتُ يَا قِيسَ أَنْ تَكُونَ مَمْنَنْ يُطَالِبُ بَدْمَ عُثْمَانَ فَافْعُلْ، وَتَابِعْنَا عَلَى أَمْرِنَا، وَلَكَ سُلْطَانُ الْعَرَاقِينَ إِذَا ظَهَرَتْ مَا بَقِيَتْ، وَلَمَنْ أَحَبَبْتَ مِنْ أَهْلِكَ سُلْطَانُ الْحِجَازِ مَا دَامَ لِي سُلْطَانٌ، وَسَلْنِي مَا شَاءَتْ، فَإِنِّي أَعْطِيكَ وَاكْتُبْ إِلَيْيِ بِرَأْيِكَ.

فَلَمَّا جَاءَهُ الْكِتَابُ أَحَبَّ أَنْ يَدْافِعَهُ وَلَا يُبَدِّي لَهُ أَمْرَهُ، وَلَا يَتَعَجَّلُ إِلَى حِرْبِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدَ فَقَدْ فَهَمْتَ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ قَتْلَةَ<sup>(٣)</sup> عُثْمَانَ، فَذَلِكَ شَيْءٌ لَمْ أَقْارِبْهُ، وَذَكَرْتَ أَنَّ صَاحِبِي هُوَ الَّذِي أَغْرَى بَهُ حَتَّى قُتْلُوهُ، وَهَذَا مَمَّا لَمْ أَطْلِعْ عَلَيْهِ، وَذَكَرْتَ أَنَّ عَظِيمَ عَشِيرَتِي لَمْ تَسْلُمْ [مِنْ دَمِ عُثْمَانَ]، فَأَوْلَى النَّاسِ كَانَ فِيهِ قِيَامًا عَشِيرَتِي، وَأَمَّا مَا عَرَضْتَهُ مِنْ مَتَابِعْتُكَ، فَهَذَا أَمْرٌ لِي فِيهِ نَظَرٌ وَفَكْرَةٌ، وَلَيْسَ هَذَا مَمَّا يَسْرَعُ إِلَيْهِ، وَأَنَا كَافُّ عَنْكَ، وَلَيْسَ يَأْتِيكَ مِنْ قَبْلِي شَيْءٌ تَكْرَهُهُ، حَتَّى تَرَى وَنَرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فَلَمَّا قَرَأَ معاوِيَةَ كَتَابَهُ رَآهُ مَقَارِبًا مُبَاعِدًا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

أَمَّا بَعْدَ فَقَدْ قَرَأْتُ كَتَابَكَ، فَلَمْ أَرَكَ تَدْنُوا فَأَعْدَكَ سَلْمًا، وَلَا مُبَاعِدًا فَأَعْدَكَ حَرْبًا، وَلَيْسَ مُثْلِي<sup>(٤)</sup> يَصْانِعُ الْمَخَادِعَ وَيَنْخُدُ لِلْمَكَائِدَ، وَمَعَهُ عَدْ الرِّجَالِ وَبِيْدِهِ [أَعِنْتَهُ الْخَيْلَ]، وَالسَّلَامُ .

فَلَمَّا قَرَأَ قِيسَ كَتَابَهُ، وَرَأَى أَنَّهُ لَا يَفِيدُ مَعْهُ الْمَدَافِعَةُ وَالْمَمَاطِلَةُ، أَظْهَرَ لَهُ مَا فِي نَفْسِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدَ فَالْعَجْبُ مِنْ اغْتِرَارِكَ بِي، وَطَمَعُكَ فِيَّ، وَاسْتِقْاطُكَ إِيَّاهُ، أَتَسْوِمُنِي الْخَرُوجُ عَنْ طَاعَةِ أُولَئِي النَّاسِ بِالْإِمَارَةِ، وَأَقْوِلُهُمْ<sup>(٥)</sup> بِالْحَقِّ، وَأَهْدَاهُمْ سَبِيلًا، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسِيلَةً، وَتَأْمُنُنِي بِالدُّخُولِ فِي طَاعَتِكَ، طَاعَةً أَبْعَدَ النَّاسَ مِنْ

(١) فِي الأَصْلِ «شِيعَتِهِ».

(٢) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورَبِيَّةِ «تَسْبِير».

(٣) فِي تَارِيخِ الطَّبْرَانيِّ ٤/٥٥١ «قَتْلٌ».

(٤) فِي الطَّبْعَةِ الْأُورَبِيَّةِ «مَثَلٌ».

(٥) فِي النَّسْخَةِ (بِ) : «وَأَقْوَدُهُمْ».

هذا الأمر، وأقولهم بالزور، وأضلّهم سبيلاً، وأبعدهم من رسول الله ﷺ وسيلة، ولد ضالّين مُضلّين، طاغوتٍ من طواغيت إبليس! وأما قولك إنّي مالىء عليك مصر خيلاً ورجالاً<sup>(١)</sup>، فوالله إنّ لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهّم إليك إنّك لذو جَدٌ، والسلام.

فلما رأى معاوية كتابه أيس منه وثقل عليه مكانه، ولم تنفع حِيلَه فيه، فكاده من قبيل عليٍّ، فقال لأهل الشام: لا تسبوا قيس بن سعد، ولا تدعوا إلى غزوته، فإنه لنا شيعة، قد تأتينا كتبه ونصيحته<sup>(٢)</sup> سراً، ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من أهل خرْبنا، يُجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويُحسن إليهم! وافتعل كتاباً عن قيس إليه بالطلب بدم عثمان، والدخول معه في ذلك، وقرأه على أهل الشام.

بلغ ذلك علياً، أبلغه ذلك محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب، وأعلمه عيونه بالشام، فأعظموه وأكبّره، فدعا ابنيه عبد الله بن جعفر فأعلمهم ذلك. فقال ابن جعفر: يا أمير المؤمنين دع ما يربّيك إلى ما لا يربّيك، اعزل قيساً عن مصر. فقال عليٌّ: إنّي والله ما أصدق بهذا عنه. فقال عبد الله: اعزله، فإنّ كان هذا حقاً لا يعتزل لك. فإنّهم كذلك إذ جاءهم كتاب من قيس يخبر أمير المؤمنين بحال المعترزين وكفّه عن قتالهم. فقال ابن جعفر: ما أخواني أن يكون ذلك ممالة منه، فمُرّه بقتالهم. فكتب إليه بأمره بقتالهم، فلماقرأ الكتاب كتب جوابه: أما بعد فقد عجبت لأمرك تأمرني بقتل قوم كافين عنك مفرّغيك لعدوك! ومتى حاددناهم<sup>(٣)</sup> ساعدوا عليك عدوك، فأطعني يا أمير المؤمنين واكف عنهم، فإنّ الرأي تركهم، والسلام. فلماقرأ عليٌّ الكتاب قال ابن جعفر: يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر على مصر واعزل قيساً، فقد بلغني أنّ قيساً يقول: إن سلطاناً لا يستقيم إلا بقتل مُسلمة بن مُخلد لسلطان سوء.

وكان ابن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه؛ فبعث عليٌّ محمد بن أبي بكر إلى مصر، وقيل: بعث الأشتري<sup>(٤)</sup>، فمات بالطريق، فبعث محمداً، فقدم محمد على قيس بمصر، فقال له قيس: ما بال أمير المؤمنين؟ ما غيره<sup>(٥)</sup>؟ أدخل أحد بيتي وبينه؟ قال: لا، وهذا السلطان سلطانك. قال: لا والله لا أقيم. وخرج منها مقبلاً إلى المدينة وهو غضبان لعزّله، فجاءه حسان بن ثابت، وكان عثمانياً، يشتم به، فقال له: قتلت عثمان ونزعك عليٍّ، فبقي عليك الإثم، ولم يُحسن لك الشُّكر! فقال له قيس: يا أعمى

(١) في تاريخ الطبرى ٤/٥٥١ «وزجاجاً».

(٢) في تاريخ الطبرى ٤/٥٥٢: «يأتينا كيس نصيحته سراً».

(٣) في الأصل «صاددناهم».

(٤) في النسخة (ي): «أغره».

القلب والبصر<sup>(١)</sup> ! والله لولا أن ألقى بين رهطي ورهاطك حرباً لضررت عنقك<sup>(٢)</sup> ! اخرج عني ! ثم أخاف مروان بن الحكم قيساً بالمدينة، فخرج منها هو وسهيل<sup>(٣)</sup> بن حنيف إلى عليّ، فشهدا معه صفين. فكتب معاوية إلى مروان يتغىظ عليه ويقول : لو أمددت عليّ بمائة ألف مقاتل لكان أيسراً عندي من قيس بن سعد في رأيه ومكانه.

فلما قدم قيس على عليّ وأخبره الخبر، علم أنه كان يقتسي أموراً عظاماً من المكايدة، وجاءهم خبر قتل محمد بن أبي بكر، فعظم محل قيس عنده، وأطاعه في الأمر كلّه، ولما قدم محمد مصر قرأ كتاب عليّ على أهل مصر، ثم قام فخطب فقال :

الحمد لله الذي هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحقّ، وبصّرنا وإياكم كثيراً مما كان عميّ عنه الجاهلون. إلا إنَّ أمير المؤمنين ولاني أمركم، وعهد إليّ ما سمعتم، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلتُ وإليه أنيب، فإن يكن ما ترون من إمارتي وأعمالي طاعة الله، فاحمدو الله على ما كان من ذلك، فإنه هو الهادي له، وإنْ رأيتم عاملًا لي عمل بغير الحق فارفعوه إلىّ وعاتبني فيه، فإني بذلك أسعد، وأنتم [بذلك] جديرون، وفتنا الله وإياكم لصالح الأعمال برحمته.

ثم نزل، ولبث شهراً كاملاً، حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس، فقال لهم : إنما أن تدخلوا في طاعتنا وإنما أن تخرجوا عن بلادنا. فأجابوه : إننا لا نفعل، فدعنا حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمرُنا، فلا تجعل لحرْبنا. فأبى عليهم، فامتنعوا [منه] وأخذوا حذرهم، فكانت وقعة صفين وهم هائبون لمحمد.

فلما رجع عليّ عن معاوية، وصار الأمر إلى التحكيم، طمعوا في محمد، وأظهروا له المبارزة، فبعث محمد الحارث بن جمهان الجعفري إلى أهل خربنا، وفيها يزيد بن الحارث مع بني إكانة ومن معه، فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه. فبعث محمد إليهم أيضاً ابن ماضاه الكلبي فقتلوا<sup>(٤)</sup>.

وقد قيل : إنَّه جرى بين محمد وعاوية مكتبات كرهت ذكرها، فإنها مما لا يحتمل سماعها العامة.

وفيها قدم أباز<sup>(٥)</sup> مَرْزُبَانَ مَرْوَ إلى عليّ بعد الجمل مُقرّاً بالصلح، فكتب له كتاباً

(١) في الأصل والنسخة (ي) : «والبصيرة».

(٢) في الأصل زيادة «قم».

(٣) في الأصل «سهيل».

(٤) الخبر بطوله في : تاريخ الطبرى ٥٤٦/٤ - ٥٥٧، وانظر : كتاب الولاة والقضاة للكتندي ٢٠ - ٢٢.

(٥) في النسخة (ي) : «ابراه بن»، وفي الأصل ونسخة المتحف البريطاني «ابرار بن». وفي تاريخ الطبرى ٥٥٧/٤ «ماهويه أباز» وكذلك في تاريخ اليعقوبي.

إلى دهاقين مرو، والأساورة، ومن بمره، ثم إنهم كفروا وأغلقوا نيسابور، فبعث علىٰ خليلَ بن قُرَةَ، وقيل: ابن طريف<sup>(١)</sup> اليربوعي، إلى خراسان<sup>(٢)</sup>.

### ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له<sup>(٣)</sup>

قيل: كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة، قبل أن يُقتل عثمان، نحو فلسطين.

وبسب ذلك أنه لما أحبط بعثمان قال: يا أهل المدينة لا يقيم أحد فيدركه قُتل هذا الرجل إلا ضربه الله بذلٍ، من لم يستطع نصرة فليهرب. فسار، وقيل غير ذلك، وقد تقدم. وسار معه ابنه عبد الله ومحمد، فسكن فلسطين، فمرّ به راكب من المدينة، فقال له عمرو: ما اسمك؟ قال: حَصِيرَة. قال عمرو: حُصِيرَ الرَّجُلُ! فما الخبر؟ قال: تركتْ عثمان محصوراً. ثم مرّ به راكب آخر بعد أيام فقال له عمرو: ما اسمك؟ قال: قَتَال. قال: قُتل الرجل! فما الخبر؟ قال: قُتل عثمان، ولم يكن<sup>(٤)</sup> شيء إلى أن سرتُ. ثم مرّ به راكب من المدينة، فقال له عمرو: ما اسمك؟ قال: حرب. قال عمرو: يكون<sup>(٥)</sup> حرب، وقال له: ما الخبر؟ فقال: بايع الناس علياً. فقال سَلْمٌ<sup>(٦)</sup> بن زِبْنَاعٍ: يا عشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فَكْسَرٍ، فاتَّخذُوا باباً غيره. فقال عمرو: ذلك الذي نريده. ثم ارتحل عمرو راجلاً معه ابنه ييكي كما تبكي المرأة، وهو يقول: واعْثَمَانَاه! أَنْعِي الْحَيَاةَ وَالَّذِينَ! حتى قدم دمشق، وكان قد علم الذي يكون فعمل عليه، لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان قد بعثه إلى عُمان، فسمع من حَبْرٍ هنَاكَ شيئاً عرف مصادقه، فسألَه عن وفاة النبي<sup>(٧)</sup> ومن يكون بعده، فأخبره بأبي بكر، وأنَّ مُدَّته قصيرة، ثم يلي بعده رجل من قومه مثله تطول مُدَّته ويُقتل غيلة، ثم يلي بعده رجل من قومه تطول مُدَّته، ويُقتل عن<sup>(٨)</sup> ملء، قال: ذلك أَشَدَّ<sup>(٩)</sup> ثم يلي بعده رجل من قومه يتشرَّ الناس عليه، ويكون على رأسه حرب شديدة، ثم يُقتل قبل أن يجتمع الناس عليه، ثم يلي بعده أميرُ الأرض المقدسة، فيطول مُلكه، وتجمَّع عليه أهل تلك الفرقـة، ثم يموت<sup>(١٠)</sup>.

(١) في النسخة (ي): «طوب».

(٢) الطبرى / ٤، ٥٥٨، تاريخ البغدادى / ٢، ١٨٤.

(٣) في النسخة (ي): «مبايعته».

(٤) في الأصل والنسخة (ي) زيادة «له».

(٥) في الطبعة الأوربية «ليكون».

(٦) في النسخة (ي): «مسلم».

(٧) في الأصل «على».

(٨) في الطبعة الأوربية «أشَرَ».

(٩) تاريخ الطبرى / ٤، ٥٥٨ - ٥٦٠.

وقيل: إنَّ عَمِراً لِمَا بَلَغَهُ قُتْلُ عُثْمَانَ قَالَ: أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، أَنَا قَتْلَتُهُ، وَأَنَا بَوَادِي السَّبَاعِ، إِنَّ يَلِ هَذَا الْأَمْر طَلْحَةٌ فَهُوَ فَقْتُ الْعَرَب سَيِّداً<sup>(١)</sup>، وَإِنَّ يَلِهِ<sup>(٢)</sup> ابْنُ أَبِي طَالِبٍ فَهُوَ أَكْرَه مَنْ يَلِهِ إِلَيْهِ. فَبَلَغَهُ بِيَعْنَى عَلَيَّ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَأَقَامَ يَتَظَرَّ ما يَصْنَعُ النَّاسُ، فَأَتَاهُ مَسِيرٌ عَائِشَةُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيرُ، فَأَقَامَ يَتَظَرَّ ما يَصْنَعُونَ، فَأَتَاهُ الْخَبَر بِوَقْعَةِ الْجَمْلِ، فَأَرْتَجَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، فَسَمِعَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ بِالشَّامِ لَا يَبَايِعُ عَلَيَّ، وَأَنَّهُ يُعَظِّمُ شَأْنَ عُثْمَانَ، وَكَانَ مَعَاوِيَةَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عَلَيَّ، فَدَعَا ابْنِهِ عَبْدَ اللَّهِ وَمُحَمَّداً، فَاسْتَشَارَهُمَا قَالَ: مَا تَرَيَانِ؟ أَمَا عَلَيَّ فَلَا خَيْرٌ عَنْهُ، وَهُوَ يُدْلِلُ بِسَابِقَتِهِ، وَهُوَ غَيْرُ مُشَرِّكٍ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ. قَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ: تُؤْفَى النَّبِيَّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَهُمْ عَنْكَ راضُونَ، فَأَرَى أَنَّ تَكْفَ يَدُكَ وَتَجْلِسَ فِي بَيْتِكَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ [عَلَى إِيمَانِ فَتَبَاعِيهِ]. قَالَ لَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ: أَنْتَ نَابٌ مِنْ أَنْيَابِ الْعَرَبِ، وَلَا أَرِي أَنَّ (يَجْتَمِعَ هَذَا الْأَمْر)<sup>(٣)</sup> وَلِيَسْ لَكَ فِيهِ صَوْتٌ. فَقَالَ عُمَرُو: أَمَا أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَأَمْرَتِنِي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لِي [فِي آخِرِيَّةِ، وَأَسْلَمْ لِي]<sup>(٤)</sup> فِي دِينِي، وَأَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدَ فَأَمْرَتِنِي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لِي فِي دِنِيَّاِي، وَشَرَّ لِي فِي آخِرِيَّةِ. ثُمَّ خَرَجَ وَمَعَهُ ابْنَاهُ حَتَّى قَدِمَ عَلَى مَعَاوِيَةَ، فَوُجِدَ أَهْلُ الشَّامِ يَحْضُورُونَ مَعَاوِيَةَ عَلَى الْطَّلْبِ بِدَمِ عُثْمَانَ، وَقَالَ عُمَرُو: أَنْتُمْ عَلَى الْحَقِّ، اطْلُبُوا بِدَمِ الْخَلِيفَةِ الْمُظْلُومِ، وَمَعَاوِيَةَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَعُمَرُو ابْنَاهُ: أَلَا تَرَى مَعَاوِيَةَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْكُمْ؟ فَانْصَرَفَ إِلَى غَيْرِهِ. فَدَخَلَ عُمَرُو عَلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ لَعَجَبٌ لَكَ! إِنِّي أَرْفَدْتُكَ بِمَا أَرْفَدْتَكَ وَأَنْتَ مُعْرَضٌ عَنِّي، [أَمَا وَاللَّهُ إِنْ قَاتَلْنَا مَعَكَ نَطَّلَ بِدَمِ الْخَلِيفَةِ إِنْ فِي النَّفْسِ [مِنْ ذَلِكَ] مَا فِيهَا، حِيثُ تَقَاتِلُ مِنْ تَعْلِمَ سَابِقَتِهِ وَفَضْلِهِ وَقَرَابَتِهِ، وَلَكُنَا إِنَّمَا أَرْدَنَا هَذِهِ الدِّنِيَا]. فَصَالَحَهُ مَعَاوِيَةَ وَعَطَفَ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup>.

### ذكر ابتداء وقعة صفين<sup>(٦)</sup>

لما عادَ عَلَيَّ مِنَ الْبَصْرَةِ بَعْدَ فِرَاغِهِ مِنَ الْجَمْلِ فَصَدَ الْكَوْفَةَ، وَأُرْسَلَ إِلَى جَرِيرَ بْنِ

(١) في الأصل والنسخة (ي): «سبايا».

(٢) في الطبعة الأولى «يليه».

(٣) في الأصل «مجتمع العرب».

(٤) تاريخ الطبرى ٥٦٠/٤، ٥٦١.

(٥) انظر عن وقعة صفين في:

تاریخ خلیفة ١٩١-١٩٧، وآنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٢٧٥ وما بعدها، والأخبار الطوال ١٥٥ وما بعدها، وتاریخ اليعقوبی ١٨٤/٢ وما بعدها، وتاریخ الطبری ٤/٥٦١ وما بعدها، ومرجوذ الذهب ٣٨٤/٢ وما بعدها، والفتح لابن أثيم ٢/٣٤٤ وما بعدها، والعقد الفريد ٤/٣٣٧ وما بعدها، ونهایة الأربع ١٠٠ وما بعدها، وقعة صفين لابن مازحام، ومرأة الجنان ١/١٠٠ وما بعدها، وتاریخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٣٧ وما بعدها، والمختصر في أخبار البشر ١/١٧٥ وما بعدها، والمعرفة =

عبد الله البَجْلَيِّ، وكان عاماً على همدان استعمله عثمان، وإلى الأشعث بن قيس، وكان على أذرِيَّجان استعمله عثمان أيضاً، يأمرهما بأخذ البيعة والحضور عنده، فلما حضرا عنده أراد عليه أن يرسل رسولاً إلى معاوية، قال جرير: أرسليني إليه، فإنه لي ودٌ<sup>(١)</sup>. فقال الأشتر: لا تفعل فإنَّ هواه مع معاوية. فقال عليٌّ: دعه حتى ننظر ما الذي يرجع إلينا به. فبعثه وكتب معه كتاباً إلى معاوية يعلمه فيه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيته (ونكث طلحة والزبير وحربه إياهما ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار من طاعته)<sup>(٢)</sup>.

فسار جرير إلى معاوية، فلما قدم عليه ماطلَّه واستظره واستشار عمرأً، فأشار عليه أن يجمع أهل الشام، ويُلزم علياً دم عثمان ويقاتلهم بهم، ففعل معاوية ذلك، وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذي قُتل فيه مخصوصاً بالدم بأصابع زوجته نائلة، إصبعان منها وشيء من الكف وإصبعان مقطوعتان من أصولهما، ونصف الإبهام، وضع معاوية القميص على المنبر، وجمع الأجناد إليه، فبكوا على القميص مدة وهو على المنبر، والأصابع معلقة فيه، وأقسم رجال من أهل الشام أن لا يمسهم الماء إلا للغسل من الجناية، وأن لا يناموا على الفُرش حتى يقتلوا قتلة عثمان، ومن قام دونهم قتلوا. فلما عاد جرير إلى أمير المؤمنين عليٍّ، وأخبره خبر معاوية، واجتماع أهل الشام على قتاله، وأنهم ي يكون على عثمان ويقولون: إن علياً قتله وأوى قتلتَه، وأنهم لا يتهدون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه، قال الأشتر لعليٍّ: قد كنتْ نهيتُك أن ترسل جريراً، وأخبرتك بعادوته وغضبه، ولو كنتْ أرسلتني لكان خيراً من هذا الذي أقام عنده حتى لم يدع باباً يرجو<sup>(٣)</sup> فتحه إلا فتحه، ولا باباً يخاف<sup>(٤)</sup> منه إلا أغلقه. فقال جرير: لو كنتْ ثم لقتلوك، لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان. فقال الأشتر: والله لو أتيتهم لم يُعْنِي<sup>(٥)</sup> جوابهم ولحملتْ معاوية على خطة أجله فيها عن الفِكْر، ولو أطاعوني [فيك] أمير المؤمنين لَحَبَسَكَ وأشاكَه حتى يستقيم هذا الأمر. فخرج جرير إلى قرقيسيا وكتب إلى

= والتاريخ ٣١٣/٣ - ٣١٥، والمحاسن والمساوي للبيهقي ٤٥ - ٥٤، والبداية والنهاية ٢٥٣/٧ وما بعدها، تاريخ ابن خلدون (الملحق من الجزء الثاني) ١٦٩ وما بعدها، والبدء والتاريخ ٢٢١ - ٢١٧/٥ ومآثر الإنابة ١/١٠٢، ١٠٣، ومعجم البلدان ٣/٤١٤، ٤١٥.

(١) في الأصل زيادة «معه».

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٣) في الطبعة الأوربية «نرجو».

(٤) في الطبعة الأوربية «نخاف».

(٥) في الأصل «يغشني».

معاوية، فكتب إليه معاوية يأمره بالقدوم عليه<sup>(١)</sup>.

وقيل: كان الذي حمل معاوية على رد جرير البجلي غير مقضي<sup>(٢)</sup> الحاجة شرحبيل بن السُّمط الكندي.

وكان سبب ذلك أن شرحبيلًا كان قد سيره عمر بن الخطاب إلى العراق إلى سعد بن أبي وقاص وكان معه، فقدمه سعد وقربه، فحسده الأشعث بن قيس الكندي لمنافسة بينهما، فوفد جرير البجلي على عمر، فقال له الأشعث: إن قدرت أن تناول من شرحبيل عند عمر فافعل. فلما قدم على عمر سأله عمر عن الناس، فأحسن الثناء على سعد، قال: وقد قال شعراً:

ألا ليتنى والمرء سعد بن مالك وزيراً وابن السُّمط في لجة البحر  
فيغرق أصحابي وأخرج سالماً على ظهر قرقور أنادي أبا بكر

فكتب عمر إلى سعد يأمره بأن يرسل زيراً وشرحبيلًا إليه، فأرسلهما، فأمسك زيراً بالمدينة وسير شرحبيلًا إلى الشام، فشرف وتقدم، وكان أبوه السُّمط من غزوة<sup>(٣)</sup> الشام. فلما قدم جرير بكتاب على إلى معاوية في البيعة انتظر معاوية قدوم شرحبيل، فلما أقدم عليه أخبره معاوية بما قدم فيه جرير، فقال: كان أمير المؤمنين عثمان خليفتنا، فإن قويت على الطلب بدمه، وإنما فاعترضنا. فانصرف جرير، فقال النجاشي:

شرحبيل<sup>(٤)</sup> ما للذين فارقت أمرنا ولكن لبعض المالكي جرير  
وقولك ما قد قلت عن أمير أشعث فأصبحت كالحادي وغير بغير<sup>(٥)</sup>

(جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك، فنسب إلى جده مالك)<sup>(٦)</sup>.

ونخرج على فعسكر بالنخيلة، وتختلف عنه نفر من أهل الكوفة، منهم: مُرَّة<sup>(٧)</sup> الهمدانى، ومسروق، أخذنا أعطياتهم وقصدنا قزوين، فاما مسروق فإنه كان يستغفر الله

(١) تاريخ الطبرى ٥٦٢ - ٥٥٨ / ٤.

(٢) في الطبعة الأوربية «مقتضى».

(٣) في الطبعة الأوربية «غزي».

(٤) في كتاب الفتوح لابن أعشن ٤٠٢ / ٢ «أيا شرح».

(٥) ورد البيت في حاشية كتاب الفتوح مع أبيات أخرى:

وشحناه ذنب كان منه إليكم وأصبحت كالحادي ..... .

(ج ٤٠٢ / ٤٠٣).

(٦) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٧) في النسخة (ر): «هبرة».

من تخلفه عن عليٍّ بصفتين، وقدم عليه عبد الله بن عباس فيمن معه من أهل البصرة، ويبلغ ذلك معاوية، فاستشار عمراً، فقال: أما إذا سار عليٍّ فيْرٌ إليه بنفسك، ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك. فتجهز معاوية وتتجهز الناسُ وحضهم عمرو وضعف علياً وأصحابه وقال: إنَّ أهل العراق قد فرقوا جمعهم، ووهنوا شوكتهم، وفلوا حِدَّهم، وأهل البصرة مخالفون لعليٍّ بمن قُتل منهم، وقد تفانت صناديدُهم وصناديدُ أهل الكوفة يوم الجمل، وإنما سار عليٍّ في شرذمة<sup>(١)</sup> قليلة، وقد قُتل خليفكم، واللهُ اللهُ في حكمكم أن تضيّعوه، وفي دمكم أن تُطْلُوه<sup>(٢)</sup>! وكتب معاوية أهل الشام، وعقد لواءً لعمرو، ولواء لبنيه عبد الله ومحمد، ولواء لغلامه وردان. وعقد عليٍّ لواء لغلامه قنبر، فقال عمرو:

هل يُغَنِّيْنَ وَرَدَانُ عَنِيْ قَنْبَرَا  
وَتُغَنِّيَ السَّكُونُ عَنِيْ حِمَيْرَا  
إِذَا الْكُمَاءُ لَيْسُوا السَّنَوْرَا<sup>(٤)</sup>

بلغ ذلك علياً فقال:

سبعين ألفاً عاقدِي النواصي مُسْتَحْقِبِينَ حلق الدلاص <sup>(٥)</sup>	لأصْبَحَنَ العاصي ابن العاصي مَجْنِيْنَ الْخِيلَ بِالْقِلَاصِ فلما سمع معاوية ذلك قال: ما أرى علياً إلا وقد وفى لك. وسار معاوية وتأنى في مسيرةه، فلما رأى ذلك الوليد بن عقبة بعث إليه يقول:
---	---

فَإِنَّكَ مِنْ أَخْيَ ثَقَةِ مُلِيمٍ<sup>(٦)</sup>  
 تُهَدِّرُ فِي دِمْشَقَ فَمَا تَرِيمُ  
 كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الأَدِيمُ<sup>(٧)</sup>

ألا أبلغ معاوية بن حرب قطعت الدهر كالسليم <sup>(٨)</sup> المعنى وإنك والكتاب إلى عليٍّ
--

(١) في الأصل: «شيعة».

(٢) في الأصل «تطلقوه».

(٣) في الطبعة الأوربية «أو تغنى».

(٤) في النسخة (ي): «الأسود»، وفي نسخة المتحف البريطاني «المسورا».  
 (٥) الدلاص: الدروع.

(٦) في الأصل «شيئاً». وفي تاريخ الطبرى: «ما أرى ابن أبي طالب».

(٧) المليم: من أتى أمراً يلام عليه. وفي العقد الفريد: كتاباً من أخي ثقة يلوم.

(٨) السليم: الذي يرغب عن فعلته فيحال بينه وبين الآفة، ويفيد إذا هاج فيرعنى حوالي الدار، وإن صالح جعل له حجام يمنعه من فتح فمه. (مادة: سليم).

(٩) قال ابن منظور في لسان العرب، في مادة: الحلمة: دودة تقع في الجلد فتأكله، فإذا دبغ وهى موضع الأكل فتقى رقيقة.

قال الوليد بن عقبة بن أبي عقبة من أبيات يحضر فيها معاوية على قتال عليٍّ عليه السلام، ويقول له: أنت =

لأنقاضِ العرَاقِ بها رَسِيمُ  
ولكنْ طالبُ التِّرَةِ الغَشُومُ<sup>(٣)</sup>  
لجرَد، لا أَلْفُ ولا غَشُومُ<sup>(٤)</sup>  
يُبَيِّءَ<sup>(٥)</sup> بها ولا بَرْمَ جَثُومُ<sup>(٦)</sup>  
فَهُمْ صَرْعَى كَأَنَّهُمْ الْهَشِيمُ<sup>(٧)</sup>

يُمَنِيكَ<sup>(٨)</sup> الْإِمَارَةَ<sup>(٩)</sup> كُلُّ رَكِبٍ  
وَلِيَسْ أَخْوَ التِّرَاتِ بِمَنْ تَوَانَىٰ  
وَلَوْ كُنْتَ الْقَتِيلَ وَكَانَ حَيَاً  
وَلَا نَكِلُ<sup>(١٠)</sup> عَنِ الْأَوْتَارِ حَتَّىٰ  
وَقَوْمُكَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أَيْرُوا<sup>(١١)</sup>

فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعاوِيَةُ:

وَمُسْتَعِجِبٌ مَمَّا يَرَىٰ مِنْ أَنَّا<sup>(١٢)</sup> لَوْ زَيَّتُهُ<sup>(١٣)</sup> الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّمِ<sup>(١٤)</sup>

وَبَعْثَ عَلَيَّ زَيَادَ بْنَ النَّضْرِ الْحَارَثِيَّ طَلِيعَةً فِي ثَمَانِيَّةِ آلَافٍ، وَبَعْثَ مَعَهُ شُرَيْحَ بْنَ هَانِيَّ [فِي] أَرْبَعَةِ آلَافٍ<sup>(١٥)</sup>، وَسَارَ عَلَيَّ مِنَ النَّخْلَةِ، وَأَحْذَ مَعَهُ مِنَ الْمَدَائِنِ مِنَ الْمَقَاتِلَةِ، وَوَلَّى عَلَى الْمَدَائِنِ سَعْدَ بْنَ مَسْعُودَ، عَمَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدِ الْقَفَفيِّ. وَلَمَّا سَارَ عَلَيَّ كَانَ مَعَهُ نَابِغَةُ بَنِي<sup>(١٦)</sup> جَعْدَةَ، فَحَدَّا بِهِ يَوْمًا فَقَالَ:

قَدْ عَلِمَ الْمِصْرَانِ وَالْعِرَاقُ أَنَّ عَلِيًّا فَحَلَّهَا الْعُتَاقُ

= تَسْعَى فِي إِصْلَاحٍ أَمْرٌ قَدْ تَمَّ فَسَادَهُ كَهْنَدَهُ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَدْعُ الْأَدِيمَ الْبَلِيمَ الَّذِي وَقَعَتْ فِي الْحَلْمَةِ فَنَقَبَتْهُ وَأَفْسَدَهُ فَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ.

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوَّلِيَّةِ «يُمَنِيكَ».

(٢) فِي الْأَصْلِ «تَمَنِيكَ الْأَمَانِيَّ».

(٣) فِي النَّسْخَةِ (ي): «الْتَّرَهُ الْقَدِيمُ»، وَفِي نَسْخَةِ الْمُتْحَفِ الْبَرِيطَانِيِّ: «الْتَّرَهُ الْقَدِيمُ». وَوَرَدَ الْبَيْتُ فِي الطَّبْعَةِ الْأَوَّلِيَّةِ عَلَى هَذَا التَّحْوِيَّ:

وَلِيَسْ أَخْوَ التِّرَاتِ بِمَنْ تَوَلَّىٰ لَكُنْ طَالبُ الشَّرِهِ الْغَشُومُ<sup>(٤)</sup>

(٤) فِي تَارِيخِ الطَّبْرَيِّ ٥٦٤/٤ «وَلَا سَنُومُ»، وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ «لَوْ كَانَ الْقَتِيلُ».

(٥) فِي الْأَصْلِ «وَلَا يَكُملُ».

(٦) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوَّلِيَّةِ «بَنِي».

(٧) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرِدْ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: «أَغْيِرُوا»، وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ «قَدْ تَرَدَوا».

(٩) تَارِيخُ الطَّبْرَيِّ ٤/٢٨٠، لِسَانُ الْعَرَبِ (مَادَةُ: حَلْم)، وَالْبَيْتَانِ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ٤/٣٣٧، وَالْأَيَّاتُ كُلُّهَا فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ (تَحْقِيقُ الْمُحَمَّدِيِّ) ٢٩٠، ٢٩١ وَتَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَخَلْفَالُ بَعْضِ الْأَفْلَاظِ.

(١٠) فِي الْأَصْلِ «أَمَانَة»، وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: «لَا تَرْعُوِي مِنْ إِيَابِنَا».

(١١) فِي الْأَصْلِ «زَيَّتَهُ»، وَفِي النَّسْخَةِ (ي): «رَثَيَتَهُ».

(١٢) تَارِيخُ الطَّبْرَيِّ ٥٦٤/٤، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ٢٩١ وَنَسْبَهُ إِلَى أَوْسَ بْنِ حَجَرِ التَّمِيِّيِّ، وَدِيْوَانُ أَوْسِ ٢٧، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ١٤٧/١٥، وَمَقَارِنُ الْلُّغَةِ ٣٨٠/٢.

(١٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنَ النَّسْخَةِ (ر).

(١٤) فِي الطَّبْعَةِ الْأَوَّلِيَّةِ «ابن».

أَبِيضْ جَحْجَاحُ<sup>(١)</sup> لَهُ رُوَاْقُ إِنَّ الْأَوَّلَى جَارِوْكَ لَا أَفَاقُوا  
لَكُمْ سِبَاقٌ وَلَهُمْ سِبَاقٌ قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكُمُ الرَّفَاقُ

ووجه عليٌّ من المدائن معلقًّا بن قيسٍ في ثلاثة ألف، وأمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه على الرقة، فلما وصل إلى الرقة قال لأهلها ليعملوا له جسراً يعبر عليه إلى الشام، فأبوا، وكانوا قد ضمُّوا سفنهم إليهم، فنهض من عندهم ليعبر على جسر مُنْبِع، وخلف عليهم الأشتير، فناداهم الأشتير وقال: أقيس بالله لئن لم ت عملوا جسراً يعبر عليه أمير المؤمنين لأجردنَّ فيكم السيف، ولأقتلنَّ الرجال، ولأخذنَّ الأموال! فلقي بعضهم بعضاً وقالوا: إنه الأشتير، وإنه قمنَّ أن يفي لكم بما حلف عليه، أو يأتي بأكثر منه. فنصبوا له جسراً وعبر عليه عليٌّ وأصحابه، واذدحموا عليه، فسقطت قلنُسُوة عبد الله بن أبي الحُصين الأزدي، فنزل فأخذها ثم ركب، وسقطت قلنُسُوة عبد الله بن الحاج الأزدي، فنزل فأخذها، ثم قال لصاحبه:

فَإِنْ يُكُنْ ظُنُّ الزَّاجِرِي الطِّيرِ صَادِقًا كَمَا رَعَمُوا أُقْتَلُ وَشِيكًا وَتُقْتَلُ<sup>(٢)</sup>  
فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحُصَيْنِ: مَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا ذَكَرْتَ! فَقُتِلَا جَمِيعًا بِصِفَيْنِ.

ولما بلغ عليٌّ الفرات دعا زياد بن النضر الحارثي، وشريح بن هانىء فسرّحهما أمامه (في الثاني عشر ألفاً)<sup>(٣)</sup> نحو معاوية على حالهما التي خرجا عليها من الكوفة. وكان سبب عودهما إليه أنهما حيث سيرهما على من الكوفة أخذنا على شاطئ الفرات مما يلي البر. فلما بلغا عانات بلغهما أن معاوية قد أقبل في جنود الشام، فقلما: لا والله ما هذا لنا برأي نسير وبيتنا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر! وما لنا خير في أن نلقى جنود الشام بقلة من معنا. فذهبوا ليبروا من عانات، فمنعهم أهلها. فرجعوا فعبروا من هيت، فلحقوا علياً دون قرقسيا، فلما لحقوا عليه قال: مقدمتي تأتيني من ورائي. فأخبره شريح وزياد بما كان، فقال: سددتما. فلما عبر الفرات سيرهما أمامه، فلما انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأور السُّلْمَيْ في جندي من أهل الشام، فأرسل إلى عليٍّ فأعلمته، فأرسل على إلى الأشتير وأمره بالسرعة وقال له: إذا قدمت فانت عليهم، وإياك أن تبدأ القوم بقتالٍ إلا أن يبدأوك حتى تلقاهم فتدعواهم وتسمع منهم، ولا يحملك بغضهم على قتالهم قبل دعائهم، والإعذار إليهم مرة بعد مرة، واجعل على ميمتك زياداً، وعلى ميسرك شريحاً، ولا تدعُ منهم دُنُونَ من يريد أن يُنشب الحرب، ولا تباعدُ منهم تباعدَ من يهاب

(١) عن حاشية الأصل.

(٢) في الطبعة الأوربية «ويقتل».

(٣) ما بين القوسين من نسخة (ر).

الباس<sup>(١)</sup>) حتى أقدم عليك فإني حثت المسير في إثرك إن شاء الله تعالى . وكتب على إلی شريح وزياد بذلك وأمرهما بطاعة الأشتر.

فسار الأشتر حتى قدم عليهم ، واتبع ما أمره وكف عن القتال ، ولم يزالوا متواقفين حتى [إذا] كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السُّلْمَيِّ ، فثبتوا له واضطربوا ساعة ، ثم انصرف أهل الشام وخرج إليهم من الغد هاشم بن عتبة المِرْقَال ، وخرج إليه أبو الأعور ، فاقتتلوا يومهم ، وصبر بعضهم لبعض ، ثم انصرفا ، وحمل عليهم الأشتر وقال : أروني أبي الأعور ؛ وتراجعوا<sup>(٢)</sup> ، ووقف أبو الأعور وراء المكان الذي كان فيه أول مرة ، وجاء الأشتر فصنف أصحابه بمكان أبي الأعور بالأمس ، فقال الأشتر لسِنَانَ بن مالك التَّخَعِي : انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى البراز . فقال : إلى مبارزتي أو مبارزتك ؟ فقال الأشتر : لو أمرتكم بمبارزته فعلت<sup>(٣)</sup> ؟ قال : نعم ، والله لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي لفعلت ! فدعا له وقال : إنما تدعوه لمبارزتي . فخرج إليهم فقال : آمنوني فإني رسول ، فأمنوه ، فانتهى إلى أبي الأعور وقال له : إن الأشتر يدعوك إلى أن تبارزه ، فكست طويلاً ثم قال : إن خفة الأشتر وسوء رأيه حمله على إجلاء عمال عثمان عن العراق وتقبیح محسنه ، وعلى أن سار إليه في داره حتى قتله ، فأصبح متبعاً بدمه لا حاجة لي في مبارزته . قال له الرسول : قد قلت فاسمع مني أجيبي . قال : لا حاجة لي في جوابك ، إذهب عنّي ! فصالح به أصحابه ، فانصرف عنه ورجع إلى الأشتر فأخبره ، فقال : لنفسه نظر . فوقوا حتى حجز اللَّيْلُ بينهم ، وعاد الشاميون من الليل ، وأصبح على غدوة عند الأشتر ، وتقىد الأشتر ومن معه فانتهى إلى معاوية فوافقه ، ولحق بهم على فتوافقوا طويلاً<sup>(٤)</sup> .

ثم إن علياً طلب لعسكره موضعًا ينزل فيه ، وكان معاوية قد سبق ، فنزل منزلًا اختاره بسيطاً واسعاً أفيح<sup>(٥)</sup> ، وأخذ شريعة الفرات ، وليس في ذلك الصُّقُع شريعة غيرها ، وجعلها في حيّه ، وبعث عليها أبي الأعور السُّلْمَيِّ يحميها ويمنعها ، فطلب أصحاب علي شريعة غيرها فلم يجدوا ، فأتوا علياً فأخبروه بفعلهم ويعطش الناس ، فدعا صعصعة بن صُوحان ، فأرسله إلى معاوية يقول له : إننا سرنا مسيراً هذا ونحن نكره قتالكم قبل الإذار إليكم ، فقدمت إلينا خليلك ورجالك فقاتلتُنا قبل أن نقاتلنك ، ونحن من رأينا الكف حتى

(١) في الأصل والنسخة (ي) : «الناس» .

(٢) في النسخة (ي) : «وتراحووا» .

(٣) في الطبعة الأوربية «لفعلت» .

(٤) الطبرى / ٤ ٥٦٨ - ٥٦٥ .

(٥) في النسخة (ي) «افسح» ، وفي النسخة (ر) : «افتح» .

ندعوك ونحتاج عليك<sup>(١)</sup>، وهذه أخرى قد فعلتموها، منعتم الناس عن الماء والناس غير متنهين<sup>(٢)</sup>، فابعث إلى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء، وليكتفوا لنظر فيما بيننا وبينكم، وفيما قدمنا له، فإن أردت أن ترك ما جئنا به، ونقتتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فَعُلْنَا.

فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فقال الوليد بن عقبة وعبد الله بن سعد: امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان، اقتلهم عطشاً قتلهم الله! فقال عمرو بن العاص: خل بين القوم وبين الماء، وإنهم لن يعطشوا وأنت ريان، ولكن بغير الماء، فانظر فيما بينك وبين الله. فأعاد الوليد وعبد الله بن سعد مقابلتهما وقالا: امنعهم الماء<sup>(٣)</sup> إلى الليل، فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا، وكان رجوعهم هزيمة، امنعهم الماء منعهم الله [إيّاه] يوم القيمة! قال صعصعة: إنما يمنعه الله الفجّرة وشربة الخمر، لعنك الله ولعن هذا الفاسق! يعني الوليد بن عقبة. فشتموه وتهدّدوه.

وقد قيل: إن الوليد وابن أبي سرح لم يشهدوا<sup>(٤)</sup> صفين.

فرجع صعصعة فأخبره بما كان، وأن معاوية قال: سيأتيكم رأيي<sup>(٥)</sup>، فسرّب<sup>(٦)</sup> الخيل إلى أبي الأعور ليمنعهم الماء، فلما سمع علي ذلك قال: قاتلواهم على الماء. فقال الأشعث بن قيس الكندي: أنا أسيء إليهم. فسار إليهم، فلما دنوا منهم ثاروا في وجوههم، فرمواهم بالبن، فتراموا ساعة ثم تطاعنوا بالرماح، ثم صاروا إلى السيف، فاقتلوها ساعة، وأرسل معاوية يزيد بن أسد البجلي القسري، جد خالد بن عبد الله القسري، في الخيل إلى أبي الأعور، فأقبلوا<sup>(٧)</sup>، فأرسل علي شبيث بن رباعي الرياحي، فازداد القتال، فأرسل معاوية عمرو بن العاص في جندي كثیر، فأخذ يمد أبا الأعور ويزيده بن أسد، وأرسل علي الأشتري في جمّ عظيم وجعل يمد الأشعث وشبيثاً، فاشتد القتال، فقال عبد الله بن عوف الأزدي الأحمرى:

خَلُوا لَنَا مَاءَ الْفَرَاتِ الْجَارِيِّ      أَوْ أَثْبُتوْ لِجَحْفَلِ جَرَارِيِّ  
لِكُلِّ قَرْمٍ مُسْتَمِيتٍ شَارِيِّ      مُطَاعِنٍ بِرْمَجِهِ كَرَارِيِّ

(١) في الطبعة الأولى « علينا ».

(٢) في الأصل « منتهين ».

(٣) في الأصل زيادة « وإن »، وفي النسخة (ي) وانظر.

(٤) في الطبعة الأولى « يشهدوا ».

(٥) في الطبعة الأولى « رأى ».

(٦) في الأصل « وفرت » وفي النسخة (ي): « فبرزت ».

(٧) في الأصل والنسخة (ي): « فاقتلوها ».

**ضَرَابٌ هامَتِ الْعُدَى مِغَوَارٍ<sup>(١)</sup>** (لم يخشَ غيرَ الْواحدِ القَهَّارِ<sup>(٢)</sup>)

وقاتلواهم حتى خلوا بينهم وبين الماء، وصار في أيدي أصحاب علي، فقالوا: والله لا ننسقه أهل الشام! فأرسل علي إلى أصحابه: أن خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم، فإن الله نصركم ببعيهم وظلّمهم. ومكث علي يومين لا يرسل إليهم أحداً ولا يأتيه أحد، ثم إن علياً دعا أبو عمرو بشير بن محسن الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشيش بن رباعي التميمي، فقال لهم: ائتوا هذا الرجل وأدعوه إلى الله، وإلى الطاعة والجماعة. فقال له شيش: يا أمير المؤمنين لا تُطمعه في سلطان توليه إياه، أو منزلة تكون له بها أثرة عندك إن هو بائك؟ قال: انطلقوا إليه واحتجو عليه، وانظروا ما رأيه. وهذا في أول ذي الحجة. فأتوه فدخلوا عليه، فابتدا بشير بن عمرو الأنصاري فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، وإن الله محسبيك بعملك ومجازيك عليه، وإنني أنسدك الله أن تفرق جماعة هذه الأمة، وأن سفك دماءها بينها.

فقطع عليه معاوية الكلام وقال: هلا أوصيت بذلك صاحبك؟ فقال أبو عمرو: إن صاحبي ليس مثلك، إن صاحبى أحق البرية كلها بهذا الأمر، في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقرابة بالرسول ﷺ. قال: لماذا يقول؟ قال: يأمرك بتقوى الله (وأن تجib)<sup>(٣)</sup> ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق، فإنه أسلم لك في دنياك، وخير لك في عاقبة أمرك! قال معاوية: وترك دم ابن عفان؟ لا والله لا أفعل ذلك أبداً.

قال: فذهب سعيد بن قيس يتكلّم، فبادره شيش بن رباعي، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معاوية قد فهمت ما ردت على ابن محسن، إنه والله لا يخفى علينا ما تطلب، إنك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس، وتستميل به أهواهم، وتستخلص به طاعتهم إلا قولك: قتل إمامكم مظلوماً، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب لك سُفهاء طعام، وقد علمنا أنك أبطأته عنه بالنصر، وأحببت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب، وربّ متمني أمرٍ وطالبه يحُول الله دونه، وربّما أُوتى المتمني أمنيته وفوق أمنيته، والله ما لك في واحدة منهما خيراً والله إن أخطأك ما ترجو، إنك لشُّ العَرَبَ حالاً! ولئن أصبحت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلٰي النار! فاتق الله يا معاوية، ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الأمْرَ أهله.

(١) حتى هنا في تاريخ الطبرى ٥٧٠/٤.

(٢) ما بين القوسين زيادة من النسخة (ر).

(٣) في النسخة (ر): «إجاجة».

قال : فحمد معاوية الله ثم قال : أما بعد فإنَّ أولَ ما عرفْتُ به سَفَهَكَ وَخَفَةَ حُلْمِكَ، أَنْ قطعْتَ علىَ هَذَا الحسِيبَ الشَّرِيفَ سَيْدَ قَوْمِهِ مِنْطَقَهُ، ثُمَّ اعْتَرَضْتَ بَعْدَ فِيمَا لَا عِلْمٌ لَكَ بِهِ، فَقَدْ كَذَبْتَ وَلَوْمَتَ أَيَّهَا الْأَعْرَابِيَّ الْجَلْفَ الْجَافِيَّ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتَ وَوَصَفْتَ ! انصَرُفُوا مِنْ عَنْدِي فَلَيْسَ بِيَنِي وَبِيَنْكُمْ إِلَّا السَّيفُ . وَغَضَبَ، وَخَرَجَ الْقَوْمُ . فَقَالَ لَهُ شَبَّثُ بْنُ رَبِيعَيْ : أَتَهُولُ بِالسَّيفِ ؟ أَقْسَمْ بِاللَّهِ لِنَعْجَلَنَّهَا إِلَيْكَ<sup>(١)</sup> .

فَأَتَوْنَا عَلَيْهَا فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ، فَأَخْذَ عَلَيْهِ يَأْمُرُ الرَّجُلَ ذَا التَّشْرُفَ فَيُخْرِجُ وَمَعَهُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، وَيُخْرِجُ إِلَيْهِ آخِرَ مِنْ أَصْحَابِ مَعَاوِيَةَ وَمَعَهُ جَمَاعَةً، فَيُقْتَلُانَ فِي خَيْلِهِمَا ثُمَّ يُنْصَرْفُانَ، وَكَرِهُوَا أَنْ يَلْقَوْا جَمِيعَ أَهْلِ الْعَرَاقِ بِجَمِيعِ أَهْلِ الشَّامِ لِمَا خَافُوا أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ الْأَسْتِئْصَالِ وَالْهَلَاكَ، فَكَانَ عَلَيْهِ يُخْرِجُ مَرَّةً<sup>(٢)</sup> الْأَشْتَرَ، وَمَرَّةً حُجْرَةَ بْنِ عَدِيَّ الْكِنْدِيَّ، وَمَرَّةً شَبَّثَ بْنَ رَبِيعَيْ، وَمَرَّةً خَالِدَ بْنَ الْمَعْمَرَ، وَمَرَّةً زِيَادَ بْنَ النَّضْرِ الْحَارَثِيَّ<sup>(٣)</sup> وَمَرَّةً زِيَادَ بْنَ خَصَفَةَ الْتَّمِيمِيَّ، وَمَرَّةً سَعِيدَ بْنَ قَيْسَ الْهَمْدَانِيَّ، وَمَرَّةً مَعْقِلَ بْنَ قَيْسَ الرِّيَاحِيَّ، وَمَرَّةً قَيْسَ بْنَ سَعْدَ الْأَنْصَارِيَّ . وَكَانَ الْأَشْتَرُ أَكْثَرُهُمْ خَرْوَجًا . وَكَانَ مَعَاوِيَةَ يُخْرِجُ إِلَيْهِمْ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَأَبَا الْأَعْوَرِ السُّلْمَانِيَّ، وَحَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيَّ، وَابْنَ ذِي الْكَلَاعِ الْجِمِيرِيَّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ، وَشُرَحِيلَ بْنَ السَّمْطِ الْكِنْدِيَّ، وَحُمْرَةَ بْنِ مَالِكِ الْهَمْدَانِيَّ، فَاقْتُلُوا أَيَّامَ ذِي الْحِجَّةِ كُلُّهَا، وَرَبِّمَا اقْتُلُوا فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ مَرَّتَيْنِ<sup>(٤)</sup> .

## ذكر عَدَّةِ حَوَادِث

### [الوفيات]

في هذه السنة مات حُذيفة بن اليمان<sup>(٥)</sup> بعد قتل عثمان بيسير، ولم يدرك الجمل،

(١) في الأصل والنسخة (ي) لنجعلنها عليك، وفي تاريخ الطبرى ٤ / ٥٧٤ : «لِيُعْجَلَنَّ بِهَا إِلَيْكَ».

(٢) في النسخة (ي) زيادة (معه).

(٣) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٥٧٢ - ٥٧٤.

(٥) انظر عن (حذيفة بن اليمان) في :

مسند أحمد ٥ / ٣٨٢ - ٤٠٨، والسير والمغازي لابن إسحاق ٢٩٢، والمعاذي للواقدي ٢٣٤ و ٤٠٨ - ٤٠٩ و ٧٣٢ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٥ و ١٠٤٦، والزهد لأحمد ٢٢٤، والزهد لابن المبارك ٣٤ و ٢٤٥ و ٥١٣، وطبقات ابن سعد ٥ / ٥٢٧ و ٦ / ١٥ و ٧ / ٣١٧، والتاريخ لابن معين ٢ / ١٠٤، والبرصان والعرجان ٢٨٣، والمحبّر لابن حبيب ٧٣ و ٤١٧، والطبقات لخليفة ٤٨ و ٦٩، وتاريخ خليفة ٦٩ و ١٤٨ - ١٥١ و ١٦٠ و ١٦٦ و ١٨٢، والتاريخ الصغير ١ / ٥٤ و ٥٦ و ٧٢ و ٧٧ و ٨٠ و ٨١ و ١٠٧ و ١١٤، والتاريخ الكبير ٣ / ٩٥ رقم ٣٣٣، والمعارف ٢٢٣، وترتيب الثقات للعجمي ١١١ رقم ٢٦٤، وعيون الأخبار ١ / ٢٣١ و ٢٣٦ و ٢٤٢، والمعرفة والتاريخ ٢ / ٥٤٣ - ٥٤٥ و ٧٧٠ - ٧٦٨، وفتح البلدان ٢٤١ و ٣٢٠ و ٣٤ و ٣٣٤ و ٣٧٥ و ٣٧١ و ٣٩٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣، وأنساب =

وُقْتُلَ ابْنَاهُ صَفْوَانٌ، وَسَعِيدٌ مَعَ عَلَيْهِ بَصِيفَيْنِ بِوَصِيَّةِ أَبِيهِمَا، وَقِيلَ: مَاتَ سَنَةُ خَمْسٍ<sup>(١)</sup> وَثَلَاثَيْنِ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ. وَفِيهَا مَاتَ سَلْمَانُ الْفَارَسِيُّ<sup>(٢)</sup> فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ، وَكَانَ عُمْرَهُ مَائِيْنِ

<sup>(١)</sup> انظر عن (سلمان الفارسي) في :

السير والمغازي ٨٧ و ٩٢ و ١٢٤ و ٢٨٧، والمعاذي للواقدى ٤٤٥ - ٤٤٧ و ٤٥٠ و ٤٦٥، و سيرة ابن هشام (بتحقيقنا) انظر فهارس الأعلام، و مسند أحمد ٤٣٧ / ٥ - ٤٤٤، والزهد له ١٨٨ - ١٩١، والزهد لابن المبارك ١٦٩ و ٣٤٣ و ٣٦٧ و ٣٤٤ و ٣٨٤ و ٤٢٠ و ٤٧٧ و ٤٢٠ و ٤٩٣ و ٥٦٠، وطبقات ابن سعد ٧٥ / ٤ - ٩٣ و ٦ / ١٦، ١٧، والتاريخ الكبير ١٣٥ / ٤، ١٣٦ رقم ٢٢٣٥، والمحجر لابن حبيب ٧٥، وتاريخ خليفة ١٩١، وطبقات خليفة ٧ و ١٤٠ و ١٨٩، وأخبار مكة ١٩٧ و ٣٢٦ و ٤ / ٢، والمعارف ٢٦٣ و ٢٧٠ و ٤٢٦، ومقدمة مسند بقى بن مخلد ٨٥ رقم ٥٦، والمعرفة والتاريخ ١٢٧ و ١٢٦ / ٢ و ٣٢٧ و ٢٦٩ و ٢٦٨ و ٨٥ / ١ و ٨٥ و ٢٦٩ و ٣٢٧ و ٥٥١ / ٢ و ٢٧٢ و ٣ و ٥٥٢ و ٢٧٤، وعيون الأخبار ٢٢١ و ١٢٢ / ١ و ٢٢٢ و ٦٤٨ و ٦٤٩، وأنساب الأشراف ٣٥٦ و ٣٧١ و ٨ / ٣ و ٣٧١ و ١٢٢ / ١ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٦٤٨ و ٦٤٩، وأنساب الأشراف ١ و ٢٧١ و ٣٦٦ و ٣٤٣ و ٤٨٥ و ٤٨٨ و ٥٩١، وفتح البلدان ٥٥٩، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٣١، وتاريخ الطبرى (انظر فهرس الأعلام) ١٠ / ٢٧٠، والكتنى والأسماء للدولابي ٧٨ / ١، والعقد الفريد ٢ / ٣٧١ و ١٥ / ٣ و ٤ / ٦ و ٢٠٦ و ٩٠ و ٢٩٦ / ٤ و ٢٩٧ رقم ١٢٨٩، والبلدة والتاريخ ٥ / ١١٣ - ١١٠، ومشاهير علماء الأمصار ٤٤ رقم ٢٧٤، والمعجم الكبير ٦ / ٢٦٠ - ٣٥٠ رقم ٥٩٨، وثمار القلوب ١٦٢ و ١٨١، وربيع البرار ٤ / ١٥٠ و ٣٤٤ و ٣٣٤ و ٣٦٩ و ٣٧٧، وحلية الأولياء ١ - ١٨٥ رقم ٢٠٨، والاستيعاب ٢ / ٥٦ - ٦١، والمستدرك ٣ / ٥٩٨ - ٦٠٤، والأسامي =

وخمسين سنة، (هذا أقل ما قيل فيه، وقيل: ثلاثة وخمسون سنة)<sup>(١)</sup>. وكان قد أدرك بعض أصحاب المسيح، عليه السلام. وعبد الله بن سعد بن أبي سرح<sup>(٢)</sup>، مات بعسقلان حيث خرج<sup>(٣)</sup> معاوية إلى صفين، وكره الخروج معه. ومات فيها عبد الرحمن بن عذير<sup>(٤)</sup>

والكتى، للحاكم، ورقة ٣٠٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/١٩٠ - ٢١١، والتذكرة الحمدونية ١/٥٦ و٦٦ و١٢٣ و١٢٦ و١٣٠ و١٣٧ و١٤٤ و١٨٧، والزيارات ٧٦، وأسد الغابة ٢/٣٢٨ - ٣٣٢، وتحفة الأشراف ٤/٣٥ - ٢٦ رقم ٢٠٠، وتهذيب الكمال ١/٥٢١، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/٢٢٨ - ٢٢٩ رقم ٥٥٦ - ٥٢٣/١، وصفة الصفوة ١/٥٩، وسير أعلام النبلاء ١/٥٠٥ - ٥٥٨، ودول الإسلام ١/٣١، والكافش ١/٣٤ رقم ٣٠٣ - ٢٠٣٨، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ١/٥٢١ - ٥١٠، والمعين في طبقات المحدثين ٢١ رقم ٤٩، وتلخيص المستدرك ٣/٥٩٨ - ٦٠٤، وذكر أخبار أصبهان ١/٤٨ - ٤٨/٥٧، وتاريخ بغداد ١/١٦٣ - ١٦٣/١٧١ رقم ١٢، وتاريخ دمشق (مخطوطه التيمورية) ١/٦٢ - ٩٢ و٢٤/٣٧٨، ومرأة الجنان ١/١٠٠، والوافي بالوفيات ١٥/٣١٠ رقم ٥٣٣، والوفيات لابن قتفذ ٥٤ رقم ٣٥، ومجمع الزوائد ٩/٣٣٢ - ٣٤٤، وشفاء الغرام ١/١٣٨ و٢٧٦، وتهذيب التهذيب ٤/١٣٧ - ١٣٩ رقم ٢٢٣، وتقريب التهذيب ١/٣١٥ رقم ٣٤٦، والكتاب الظريف ٤/٢٧ - ٢٧/٣٥، والإصابة ٢/٦٢ - ٦٣ رقم ٣٣٥٧، وخلاصة تهذيب التهذيب ١٤٧، وكنز العمال ١٣/٤٢١، وشذرات الذهب ١/٤٤، والذرية إلى تصنیف الشیعة ١/٣٣٢، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان (من تأليفاً) ٢/٢٩٧ - ٢٩٩ رقم ٦٤١.

(١) ما بين القوسين من النسخة (ر).

<sup>(٢)</sup> انظر عن (عبد الله بن سعد بن أبي سرح) في :

المغازي للواقدى ٧٨٧ و ٨٠٤ و ٨٢٥ و ٨٥٥ - ٨٥٧ و ٨٦٥ و ٨٩٦ و ٤٩٧ ، والأخبار الموفقيات ٤٩٥ ، وطبقات ابن سعد ٧/٤٩٦ ، وتأريخ خليفة ٩٩ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦٦ و ١٦٨ و ١٧٨ و ٢٩١ ، وطبقات خليفة ، والتاريخ الكبير ٢٩٥/٤٩ رقم ٤٩ ، ونسب قريش ٤٣٣ ، والمعرفات ٣٠٠ ، والبرصان والعرجان ١٢٦ ، وتاريخ أبي زرعة ١/١٨٥ ، ١٨٦ ، والمعرفة والتاريخ ١/٢٥٣/١ ، ٢٥٤ ، وفتح البلدان ٢٥٠ و ٢٥٣ و ٢٦٢ و ٥٠٥/١ ج ٤ و ٥٣١ و ٣٥٨ و ٣٥٧ و ٢٢٦ و ٥٥٧ و ٥٥٥ و ٥٥٠ و ٥٨٥ و ٥٣٣ و ٥١٤ و ٥١٢ و ٢٦٣ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ ، وأنساب الأشراف ١/١٦٠ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٥٣١ و ٥٠٥/١ ج ٤ و ٤٣ و ٤٣ و ٤٩ و ٥١ و ٦١ و ٦٥ و ٦٧ و ٦٦ و ٦٧ و ٣٤٣ - ٣٤١/٤ و ٣٤٣ - ٣٤١/٤ ، والولاة والقضاة ١٠ و ١٤ و ١٧ و ٣٠٢ و ٣٠٢ و ٢٨ و ٣٢١ - ٣٢٣ ، وجهرة أنساب العرب ١٧٠ ، والاستيعاب ٢/٣٧٨ - ٣٧٥ و ٣٧٨/٢ ، ومشاهير علماء الأنصار ٥٣ رقم ٣٥٨ ، والخرج وصناعة الكتابة ٣٣٩ و ٣٤٣ و ٣٤٣ و ٣٥٢ ، والتذكرة الحمدونية ٤١٦/٢ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٤٣٧ - ٤٣٥/٧ ، الوزراء والكتاب ١٣ ، وأسد الغابة ١٧٣/٣ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١/٢٧٠ رقم ٣٠٢ ، وليب الآداب ١٧٥ ، ووفيات الأعيان ٤/٣٤٤ و ٢١٤ و ٧/٢ ، ودول الإسلام ١/٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ و ٣٣/٣ - ٣٥ رقم ٨ ، والعبر ١/٢٩ ، وتأريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ومرآة الجنان ١/١٠٠ ، والبداية والنهاية ٧/٣١٠ ، والوافي بالوفيات ١٧/١٩١ - ١٩٣ رقم ١٧٥ ، والعقد الشمين ٥/١٦٦ ، وشفاء الغرام ١/٥٦ و ٨٣ و ١١ ، والوافي بالوفيات ١٧/١٩١ - ١٩٣ رقم ٤٧١١ ، ٣١٨ - ٣١٦/٢ ، والإصابة ٢/٢٢٩ و ٢٢٧ و ٢٠٠ و ٢٢٤ - ٢٢٤ و ٢٢٩ ، والنجوم الزاهرة ١/١٣٧ ، وحسن المحاضرة ١/٥٧٩ ، وشذرات الذهب ١/٤٤ ، ومعالم الإيمان للدباغ - ١٤٠ .

(٣) في الأصل زيادة «مع».

البلويّ، أمير القادمين من مصر لقتل عثمان، وكان ممّن بايع النبيَّ ﷺ، تحت الشجرة. وقيل: بل قُتل بالشام. وفيها مات قُدامة بن مظعون الجمحيٌ<sup>(١)</sup>، وهو من مهاجرة الحبشة، وشهد بذراً. وفيها تُوفي عمرو بن أبي عمرو<sup>(٢)</sup> بن ضبة<sup>(٣)</sup> الفهري أبو شداد، شهد بذراً. وفيها استعمل عليٌّ على الرئيسي يزيد بن حجاجة التيميّ تيم اللات، فكسر من خراجها ثلاثة ألفاً، فكتب إلى عليٍّ يستدعيه، فحضر، فسألته عن المال قال: أين ما غلنته من المال؟ قال: ما أخذت شيئاً! فخفقه بالدرّة خفقات وحبسه، ووكل به سعداً مولاً، فهرب منه يزيد إلى الشام، فسُوغه<sup>(٤)</sup> معاوية المال، فكان ينال من عليٍّ، وبقي بالشام إلى أن اجتمع الأمر لمعاوية فسار معه إلى العراق فواه الرئيسي، فقيل: إنه شهد مع عليٍّ الجمل وصفيّن والنهروان، ثم واه الرئيسي، وهو الصحيح، فكان ما تقدّم ذكره<sup>(٥)</sup>.

(٤) انظر عن (عبد الرحمن بن عديس البلوي) في:

طبقات ابن سعد ٥٠٩/٧، والمعرفة والتاريخ ٣٥٨/٣، ومقذمة مسند بقى بن مخلد ١٦١ رقم ٩١٦، وتاريخ خليفة ١٦٨، وأنساب الأشراف ق ٤ ج ٤٨٦ و ٤٨٦ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٩٠ و ٥٩٥ و ٥٩٥ و ٦١ و ٣٧٩ و ٣٧٨ و ٣٧٣ و ٣٧٢ و ٣٦٩ و ٣٦٨ و ٣٥٩ و ٣٥٧ و ٣٤٨ و ٤١٤ و ٤١٣ و ٣٩٠ و ٣٨١ و ٣٧٩ و ٣٧٨ و ٣٧٣ و ٣٧٢ و ٣٦٩ و ٣٦٨ و ٣٥٩ و ٣٥٧ و ٣٤٨ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٠ و ٤١١/٢، وولاة مصر ٤١ - ٤٣، والولاة والقضاة ١٧ و ١٩ و ٢٠، ومشاهير علماء الأمصار ٥٦ رقم ٣٩٠، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٣١، ٥٣٢، وتجريد أسماء الصحابة ١/٣٥٢، والإصابة ٤١١/٢ رقم ٤١٦٣.

(٥) انظر عن (قدامة بن مظعون) في:

السير والمغازي ١٤٣ و ١٧٧ و ٢٢٥ و ٢٢٥، والمغازي للواقدي ٢٤ و ٨٤ و ١٥٦ و ٤٧٥، وسيرة ابن هشام (انظر فهرس الأعلام)، وطبقات ابن سعد ٤٠١/٣، والمحبر لابن حبيب ١٧٣، وطبقات خليفة ٢٥، وتاريخ خليفة ١٥٤ و ١٩١ و ٢٠٤، والمعرفة والتاريخ ٢٧٠/٢، وأنجمار مكة ٢٢٤/٢ و ٢٤٠ و ٢٦٤، وتاريخ أبي زرعة ١/٤٣٠، وفتح البلدان ١٠٠، وأنساب الأشراف ١/٢١٣ و ٤٢٦، وتاريخ الطبرى ٤/٤٣٠ و ٤٣٠ و ٧٩٤ و ٧٥٦ و ٤٣٠ و ١١٢ و ١٢٧ و ١٢٧/٧، والتاريخ الكبير ٧/١٧٨ رقم ٧٩٤، والتاريخ الصغير ١/٤٣، والجرح والتعديل ١٢٧/٧ رقم ٧٢٣، والاستيعاب ٢٥٨/٣ - ٢٦٢، ومشاهير علماء الأمصار رقم ٢٢، والعقد الفريد ٣٤٩/٦، وأسد الغابة ٤/٣٩٤ - ٣٩٦، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٦٠/٢ رقم ٧١، وسير أعلام النبلاء ١/١٦١، ٢٤٦/١ رقم ١٠، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٣٢، وتعجيل المتنعة ٣٤٣ رقم ٨٨٢، والإصابة ٣٧٩/٣ رقم ٢٢٨/٣، والمستدرك ٣٧٩/٣، وتلخيص المستدرك ٣٧٩/٣.

(٦) انظر عن (عمرو بن أبي عمرو بن ضبة) في:

المغازي للواقدي ٢٢ و ١٤٤ و ١٥٣ و ١٥٧ و ٥٧٦ و ٦٥٤ و ١١١١ و ١١١٣، وطبقات خليفة ٢٦٦، والمعرفة والتاريخ ٢٤٦/١، ٢٤٦ رقم ٢٤٦، وتاريخ خليفة ٢٤٨، وتاريخ الطبرى ٢٤٨/٨، والاستيعاب ٢٠٣/٨، و تاريخ الفريدي ٥٠٣/٢، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٣٢، والإصابة ٢/٥٣٠ رقم ٥٧٩٩.

(٧) في النسخة (ي): «صفية»، وفي الأصل: «صفة».

(٨) في النسخة (ي): «فسائق عنه».

(٩) الخبر ليس في تاريخ الطبرى، وهو في فتوح البلدان ٣٩١ رقم ٧٩٥.

## ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

### ذكر تتمة أمر صفين

في هذه السنة في المحرم منها جرت موادعةٌ بين عليٍّ ومعاوية، توادعاً على ترك الحرب بينهما حتى ينقضي المحرم طمعاً في الصلح، واختلفت بينهما الرُّسل، فبعث عليٍّ عديَّ بن حاتم، ويزيدَ بن قيس الأرجبيَّ، وشَبَّثَ بن رِبْعَيَّ، وزيادَ بن خَصْفَة.

فتكلَّم عديَّ بن حاتم فحمد الله وقال: أمّا بعد، فإنَّا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمعُ الله به كلمتنا وأمتنا، ونتحقق<sup>(١)</sup> به الدماء، ونصلح ذات البين، إنَّ ابن عمك سيد المسلمين أفضلُها سابقةً وأحسنُها في الإسلام أثراً، وقد استجمعت له الناس ولم يبقَ أحدٌ غيرك وغير من معك، فاحذر يا معاوية لا يُصِيبُك وأصحابك مثلُ يوم الجمل! فقال له معاوية: كأنَّك إنَّما جئت متهدداً، لم تأتِ مُصلحاً! هيئات يا عديَّ! كلاً، والله إنِّي لابن حرب لا يُفعَّعَ له بالشنان، وإنَّك والله من المُجلَّبين على عثمان، وإنَّك من قتله، وإنِّي لأرجو أن تكون ممن يقتله الله به! فقال له شَبَّثُ وزيادَ بن خَصْفَة جواباً واحداً: أتيناك فيما يُصلحنا وإياك، فأقبلت تضربُ لنا الأمثال، دع ما لا ينفع وأجيِّبنا فيما يعمّ نفعه. وقال يزيدَ بن قيس: إنَّا لم نأت إلا لنبَلُغَك ما أرسلنا به إليك، ونؤدي عنك ما سمعنا منك، ولن ندع أن ننصح لك، وأن نذكر ما يكون به الحُجَّة عليك، ويرجع إلى الألفة والجماعة، إنَّ صاحبنا من قد عرف المسلمين فضلَه ولا يخفى عليك، فاتقِ الله يا معاوية ولا تخالفة، فإنَّا والله ما رأينا في الناس رجالاً قط أعملَ بالتقوى، ولا أزهد في الدنيا، ولا أجمعَ لخصالِ الخير كلَّها منه.

فحمد الله معاوية ثم قال: أمّا بعد، فإنَّكم دعوتُم إلى الطاعة والجماعة، فأمّا الجماعة التي دعوتم إليها فمعنا هي، وأمّا الطاعة لصاحبكم، فإنَّا لا نراها، لأنَّ صاحبكم

(١) في تاريخ الطبرى ٥/٥ «يتحقق».

قتل خليفتنا، وفرق جماعتنا، وأوى ثارنا، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله، (فنحن لا نردد عليه ذلك فليدفع إلينا)<sup>(١)</sup> قتلة عثمان لقتلهم، ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة. فقال شَبَّثُ بْنُ رِبْعَيْ: أَيْسُرُكُ يا معاوية أن تقتل عَمَّاراً<sup>(٢)</sup>? فقال: وما يمنعني من ذلك؟ لو تمكنتُ (من ابن سُمَيَّة)<sup>(٣)</sup> لقتلته بمولى عثمان. فقال شَبَّثُ: والذي لا إله غيره، لا تصلك إلى ذلك حتى تندُر<sup>(٤)</sup> الهم عن الكواهل، وتضيق الأرض الفضاء<sup>(٥)</sup> عليك! فقال معاوية: لو كان ذلك لكان عليك أصيق!

وتفرق القوم عن معاوية، وبعث معاوية إلى زياد بن خَصَفَة فخلا به، وقال له: يا أخَا ربيعة، إِنَّ عَلَيَّاً قطع أرحاماً، وقتل إمامنا، وأوى قتلة صاحبنا، وإنَّي أَسأَلُكَ النصرَ عليه بعشيرتك، ثمَّ لك عهْدُ الله وميثاقه، أَنِّي أُولَئِكَ إِذَا ظهرتُ أَيَّ المُصَرِّينَ أَحِبَّتْ. فقال زياد: أَمَا بَعْدَ فَإِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّيْ، وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظهيراً للمجرمين! وقام. فقال معاوية لعمرو بن العاص: ليس نكلم رجلاً منهم فيجيب إلى (خير، ما)<sup>(٦)</sup> قلوبهم إِلَّا كقلب واحد.

وبعث معاوية إلى عليٍّ حبيب بن مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيِّ، وشَرَحْبِيلَ بْنَ السَّمْطِ، وَمَعْنَى بْنَ يَزِيدَ بْنَ الْأَخْنَسِ، فدخلوا عليه، فحمد الله حبيبٌ وأثنى عليه ثمَّ قال: أَمَا بَعْدَ، فَإِنَّ عَثَمَانَ كَانَ خَلِيفَةً مَهْدِيًّا يَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيُنْبِيُّ إِلَى أُمْرِهِ، فَاسْتَقْتَلُتْ حَيَاَتُهُ وَاسْتَبْطَأَتْ وَفَاتَهُ، فَعَدَوْتُمُ عَلَيْهِ فَقَتَلْتُمُوهُ، فَادْفَعْتُ إِلَيْهِ قَتْلَةَ عَثَمَانَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ لَمْ تَقْتُلْهُ، [نَقْتَلَهُمْ بِهِ]، ثُمَّ اعْتَرَزْتُ أَمِّ النَّاسِ فَيَكُونُ أَمْرُهُمْ شُورِيَّ بَيْنَهُمْ يُوَلُّونَهُ مَنْ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ. فقال له عليٌّ: ما أَنْتَ لَا أَمَّ لَكَ الْعَزْلُ وَهَذَا الْأَمْرُ؟ اسْكُتْ [فَإِنِّكَ] لَسْتَ هَنَاكَ وَلَا بِأَهْلِ لَهِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَرَيَنِي بِحِيثِ تَكْرَهُ! فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ: وَمَا أَنْتَ؟ لَا أَبْقِيَ اللَّهَ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ عَلَيْنَا، اذْهَبْ فَصُوبْ وَصَعَّدْ مَا بَدَا لَكَ! وَقَالَ شَرَحْبِيلُ: مَا كَلَامِي إِلَّا مِثْلُ كَلَامِ صَاحِبِيْ، فَهَلْ عَنْكَ جَوابٌ غَيْرُ هَذَا؟ فَقَالَ عَلِيُّ: لَيْسَ عَنِّي جَوابٌ غَيْرُهُ.

ثُمَّ حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَمَا بَعْدَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّداً<sup>(٧)</sup> بِالْحَقِّ، فَأَنْقَذَ بَهُ مِنَ الضَّلَالِ وَالْهَلْكَةِ، وَجَمَعَ بَهُ مِنَ الْفُرْقَةِ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، فَاسْتَخْلَفَ النَّاسَ

(١) في الأصل «فإن سلم لنا» وما بين القوسين من النسخة (ي).

(٢) في الأصل «علياً».

(٣) في الأصل «منه»، وما بين القوسين يتفق مع الطبرى ٦/٥.

(٤) في الأصل «تصدر».

(٥) في الطبعة الأوربية «والفضاء».

(٦) في الأصل «نصرتنا كأنما». والعبارة في تاريخ الطبرى «فيجيب إلى خير ما لهم عضبهم الله بشر، ما قلوبهم...».

أبا بكر، واستخلف أبو بكر عمر، فأحسنا السيرة وعدلاً، وقد وجدنا عليهما أن تولياً الأمورَ ونحن آل رسول الله ﷺ غفرنا ذلك لهم، وولى الناسُ عثمان فعمل بأشياء عابها الناسُ فساروا إليه فقتلوه، ثم أتاني الناس فقالوا لي : بایع، فأبیتُ، فقالوا : بایع، فإن الأمة لا ترضى إلا بك، وإننا نخاف إن لم تفعل أن يتفرق<sup>(١)</sup> الناس، فبایعتم، فلم يرعنني إلا شفاق<sup>(٢)</sup> رجلين قد بايعلاني، وخلاف<sup>(٣)</sup> معاوية الذي لم يجعل له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طلاق ابن طليق، حزب من الأحزاب، لم يزل حرباً الله ورسوله هو وأبوه، حتى دخلا في الإسلام كارهين، ولا عجب إلا من اختلافكم معه<sup>(٤)</sup> وانقيادكم له، وتتركون<sup>(٥)</sup> آل بيت نبيكم الذين لا ينفعي لكم شفاقهم ولا خلافهم<sup>(٦)</sup> ! ألا إني أدعوكم إلى كتاب الله وسنته نبيه، وإمامة الباطل، وإحياء الحق ومعالم الدين<sup>(٧)</sup> ! أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكل المؤمنين<sup>(٨)</sup>. فقال : تشهد<sup>(٩)</sup> أن عثمان قتل مظلوماً؟ فقال لهما : لا أقول إنه قُتل مظلوماً ولا ظالماً<sup>(١٠)</sup>. قال : فمن لم يزعم أنه قُتل مظلوماً فتحن منه براءة. وانصرفاً، فقال [عليّ]، عليه السلام : «إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى»، إلى قوله : «فَهُمْ مُسْلِمُونَ»<sup>(١١)</sup>. ثم قال لأصحابه : لا يكن هؤلاء في الجنة في ضلالهم أجد منكم في الجنة في حقكم وطاعة ربكم<sup>(١٢)</sup>.

فتنازع عامر بن قيس الجذيري<sup>(١٣)</sup> ثم الطائي، وعدي بن حاتم الطائي في الرأية بصفتين، وكانت حذير<sup>(١٤)</sup> أكثر منبني عدي رهط حاتم، فقال عبد الله بن خليفة البولاني عند عليّ : يا بنى حذير<sup>(١٥)</sup> أعلى عدي تتوئون، وهل فيكم وفي آبائكم مثل عدي وأبيه؟

(١) في تاريخ الطبرى ٨/٥ «يتفرق».

(٢) في الطبعة الأولى « بشقاق».

(٣) في الطبعة الأولى « ويختلف».

(٤) في الأصل والنسخة (ي) : « على».

(٥) في تاريخ الطبرى ٨/٥ «وتدعون».

(٦) في تاريخ الطبرى زيادة : «ولا أن تعدلوا بهم من الناس أحداً».

(٧) في تاريخ الطبرى « وإحياء معالم الدين».

(٨) زاد الطبرى : «ولكل مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة».

(٩) عند الطبرى «أشهد».

(١٠) عند الطبرى «قتل مظلوماً، ولا إنه قتل ظالماً».

(١١) سورة النمل، الآية : ٨٠ و ٨١.

(١٢) عبارة الطبرى ٨/٥ «لا يكن هؤلاء أولى بالجنة في ضلالهم منكم بالجنة في حقكم وطاعة ربكم».

(١٣) هكذا في المطبوع، وفي تاريخ الطبرى ٩/٥ «الجذيري» بالزاي. وفي الأصل ونسخة (ي) : «الحضرمي».

(١٤) في النسخة (ي) : «حضرم»، وفي تاريخ الطبرى ٩/٥ «حزمر».

أليس بحامي القرية<sup>(١)</sup> ومانع الماء يوم روئيَّة؟ أليس ابن ذي الْمِرْبَاع<sup>(٢)</sup>، وابن جواد العرب، وابن المُنْهَب ماله، ومانع جاره، ومن لم يغدر ولم يفجُر، ولم يدخل<sup>(٣)</sup>، ولم يمنُ ولم يجبن<sup>(٤)</sup>؟ هاتوا في آبائكم مثل أبيه، أو فيكم مثله<sup>(٥)</sup>، أليس أفضل لكم في الإسلام، ووافدكم إلى النبي ﷺ؟ أليس برأسكم يوم النَّخْلَة و يوم الْقَادِسِيَّة و يوم المدائن و يوم جَلْوَاء<sup>(٦)</sup> و يوم نِهَاوَنَد و يوم تُسْتَر<sup>(٧)</sup>? فقال عليٌّ: حَسْبُك يا ابن خليفة. وقال عليٌّ: لحضر جماعة طيءٍ. فأتوه، فقال: من كان رأسكم في هذه المواطن؟ قالوا: عديٌّ. فقال ابن خليفة: سَلْهُمْ يا أمير المؤمنين، أليسوا راضين برياسة عديٌّ؟ ففعل، فقالوا: بلٍ. فقال عليٌّ: فعدى أحْقُوكم بالراية، وأخذها. فلما كان أَيَّام<sup>(٨)</sup> حُجْر بن عديٌّ طلب زيادُ عبد الله بن خليفة ليبعثه مع حُجْر، فسار إلى الجَبَلَيْن، ووعده عديٌّ أن يرده وأن يسأل فيه، فطال عليه ذلك، فقال شعراً، منه:

عشيشة ما أغنتْ عديك حِذْمَرَا<sup>(٩)</sup>  
و كنتُ أنا الخصم الأَلَدُ العَدُورَا<sup>(١٠)</sup>  
رأوني ليشاً<sup>(١١)</sup> بالأباء<sup>(١٢)</sup> مُخْدِرَا<sup>(١٣)</sup>  
بعيدٌ وقد أَفْرَدْتُ نصراً مُؤَزَّراً  
سَحِيبَاً<sup>(١٤)</sup> وأنْ أولى الهوانَ وأوسرَا  
فلم تُغْنِ بِالميعادِ عنِي حَبْتَرَا<sup>(١٥)</sup>

أَنْسَى بِلَائِي سَادِرًا يا ابن حاتمٍ  
فَدَافَعْتُ عَنِكَ الْقَوْمَ حَتَّى تَخَذَّلَوا  
فَوَلَوْا وَمَا قَامُوا مَقَامِي كَائِنَما  
نَصْرُتُك إِذْ خَام<sup>(١٦)</sup> الْقَرِيبُ وَأَبْعَدَ<sup>(١٧)</sup> الـ  
فَكَانَ جَزَائِي أَنْ أَجَرَرَ<sup>(١٨)</sup> بَيْنُكُمْ  
وَكُمْ عِدَّةٌ لِي مِنْكَ أَنْكَ رَاجِعِي

(١) في تاريخ الطبرى «القرية» بالياء الموحدة.

(٢) الْمِرْبَاع: هو ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية.

(٣) عند الطبرى (ولم يجعل ولم يجعل).

(٤) عند الطبرى (أو هاتوا فيكم مثله).

(٥) عند الطبرى «جلواء الواقعية».

(٦) عند الطبرى زيادة «فما لكم وله! والله ما من قومكم أحد يطلب مثل الذي تطلبون».

(٧) في الأصل والنسخة (ي): «يوم».

(٨) عند الطبرى ١٠ / ٥ «حزمرة» بالزاي.

(٩) العَدُور: الصعب الخلق الشديد النفس.

(١٠) في نسخة المتحف البريطاني «شاباً».

(١١) في نسخة المتحف البريطاني و(ي) «الأنة»، وفي الأصل: «بالإمارة». والأباء: الأَجَمَة.

(١٢) المُخْدِر والخادر: الأسد المقيم في الأَجَمَة أو العريق.

(١٣) في الأصل ونسخة (ي): «خان». وخام: نكش وجبن.

(١٤) عند الطبرى «أبَعْطَ» وهي بمعنى واحد.

(١٥) في النسخة (ي): «أَحْرَب». وفي تاريخ الطبرى «أَجَرَد» بالدال في آخره.

(١٦) عند الطبرى «سجيَّناً».

(١٧) الآيات في تاريخ الطبرى ٩ / ٥، ١٠ بزيادة بيتبين في أولها.

وسترد قصّته بتمامها، إن شاء الله تعالى.

فلما انسلخ المحرّم أمر عليًّا منادياً فنادى: يا أهل الشام! يقول لكم أمير المؤمنين: قد استدمتكم لتراجعوا الحقَّ وتنبِّوا إليه، فلم تنتهوا عن طغيانكم<sup>(١)</sup> ولم تجيروا إلى الحق<sup>(٢)</sup>، وإنّي قد نبذت إليّكم على سواء، إنَّ الله لا يحبُّ الخائبين<sup>(٣)</sup>! .

فاجتمع<sup>(٤)</sup> أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم، خرج معاوية وعمرو يكتّبان الكتائب ويعيّبان الناس، وكذلك فعل أمير المؤمنين، وقال للناس: لا تقاتلهم حتى يقاتلوكم، فأنتم بحمد الله على حجَّة، وترككم قتالهم حجَّة أخرى، فإذا هزمتموهם<sup>(٥)</sup> فلا تقتلوا مُذِّراً، ولا تُجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورةً، ولا تُمثّلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترًا ولا تدخلوا دارًا<sup>(٦)</sup>، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم<sup>(٧)</sup>، ولا تهيجوا امرأة<sup>(٨)</sup>، وإن شتمن أعراضكم وسبّين أمراءكم وصلحاءكم، فإنّهن ضياع القوى والأنفس. وكان يقول بهذا المعنى لأصحابه في كلّ موطن، وحرّض أصحابه فقال: عباد الله، اتقوا الله وغضّوا الأبصار، وانخفضوا الأصوات، وأقلوا الكلام، ووطّنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة<sup>(٩)</sup> والمعانقة والمكادمة والملازمنة، «فاثبتوا وأذكُروا الله كثيراً لعلّكم تفلّحون»<sup>(١٠)</sup>، «ولَا تنازِعُوا فتفشلوا وتذهب ريحُكم، واصبِّروا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»<sup>(١١)</sup>، اللهم أليهمهم الصبر، وأنزل عليهم النصر، وأعظم لهم الأجر! وأصبح على فجعل على خيل الكوفة الأشت، وعلى جند البصرة سهل بن حنيف، وعلى رجال الكوفة عمّار بن ياسر، وعلى رجال البصرة قيس بن سعد، وهاشم بن عتبة المير قال معه الرایة، وجعل مسّعر بن فدكي على قراء الكوفة وأهل البصرة<sup>(١٢)</sup>. وبعث معاوية على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري، وعلى ميسّرته حبيب بن مسلمة الفهريي،

(١) عند الطبرى: «فلم تناهوا عن طغيان».

(٢) عند الطبرى «حق».

(٣) في الطبعة الأولى «الخائبين».

(٤) عند الطبرى «ففرز».

(٥) راجع عبارة الطبرى حيث يحذف منها المؤلف عدّة عبارات وألفاظ. (١١، ١٠/٥).

(٦) عند الطبرى زيادة «إلا بإذن».

(٧) عند الطبرى زيادة «إلا ما وجدت في عسكرهم».

(٨) عند الطبرى زيادة «بأذى».

(٩) عند الطبرى ١١/٥ «المبارزة».

(١٠) عند الطبرى زاد بعدها «المجالدة».

(١١) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

(١٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(١٣) عند الطبرى ١١/٥ «على قراء أهل البصرة». وفيه زيادة: «وصار أهل الكوفة إلى عبد الله بن بُذَيل=

وعلى مقدمته أبا الأعور السُّلْمَيِّ، وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص، وعلى رجاله دمشق مسلم بن عقبة المُرَيِّ، وعلى الناس كلهم الضحاك بن قيس، وبابع رجال من أهل الشام على الموت، فعقلوا أنفسهم بالعمائم، وكانوا خمسة صفوف<sup>(١)</sup>، وخرجوا أول يوم من صفر<sup>(٢)</sup> فاقتتلوا، وكان على الذين خرجوا من أهل الكوفة الأشت، وعلى من خرج من أهل الشام حبيب بن مسلمة، فاقتتلوا يومهم قتالاً شديداً معظم النهار، ثم تراجعوا وقد اتصف بعضهم من بعض. ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عبدة في خيل ورجال<sup>(٣)</sup>، وخرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السُّلْمَيِّ، فاقتتلوا يومهم ذلك ثم انصرفوا، وخرج في اليوم الثالث عمَّار بن ياسر، وخرج إليه عمرو بن العاص، فاقتتلوا أشد قتال، وقال عمَّار: يا أهل العراق أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما، وبغي على المسلمين، وظاهر المشركين؟ فلما رأى الله يعز دينه، ويُظهر رسوله أتى النبي<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، وهو فيما نرى<sup>(٤)</sup> راهب غير راغب! ثم قُبض النبي<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> فوالله إن زال بعده معروفاً بعداوة المسلم واتباع<sup>(٥)</sup> المجرم، فاثبتوه له وقاتلوه<sup>(٦)</sup>.

وقال عمَّار لزياد بن النَّضْر، وهو على الخيل: احمل على أهل الشام. فحمل وقاتلته الناس وصبروا له، وحمل<sup>(٧)</sup> عمَّار فأزال عمرو بن العاص عن موضعه<sup>(٨)</sup>، وبارز يومئذ زياد بن النَّضْر أخيه لأمه<sup>(٩)</sup>، وأسممه عمرو بن معاوية من بني المتفق، فلما التقى تعارفاً<sup>(١٠)</sup>، فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس. وخرج من الغد محمد بن علي، وهو ابن الحنفية، وخرج إليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين، فاقتتلوا أشد القتال، وأرسل عبيد الله إلى ابن الحنفية يدعوه إلى المبارزة، فخرج إليه، فحرك علي دابته وردد ابنيه، وبرز علي إلى عبيد الله، فرجع عبيد الله، وقال محمد لأبيه: لو تركتني لرجوت قتيله. وقال: يا أمير المؤمنين وكيف تبرز إلى هذا الفاسق؟ والله إني لأرغب بك عن

= وعمَّار بن ياسر».

(١) العبارة عند الطبرى ١٢٥/٥ «فكان المعقلان خمسة صفوف، وكانوا يخرجون ويُصقون عشرة صفوف، ويخرج أهل العراق أحد عشر صفأً».

(٢) عند الطبرى «صفين».

(٣) عند الطبرى زيادة «حسن عددها وعدتها».

(٤) في الأصل والنسخة (ي): «يرى».

(٥) عند الطبرى ١٢/٥ «وهوادة».

(٦) زاد الطبرى: «فإنَّه يطفئ نور الله، ويُظاهر أعداء الله عز وجل».

(٧) عند الطبرى «وشد».

(٨) عند الطبرى « موقفه».

(٩) عند الطبرى «أحَّلَه لأمه».

(١٠) زاد الطبرى «فتوايقاً».

أبيه<sup>(١)</sup> ! فقال علي: يا بني لا تقل في أبيه إلا خيراً . وتراجع الناس . وخرج عبد الله بن عباس في اليوم الخامس ، وخرج إليه الوليد بن عقبة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فسبّ الوليد بني عبد المطلب ، فطلبه ابن عباس ليباركه فأبى ، وقاتل ابن عباس قتالاً شديداً . وخرج في اليوم السادس قيس بن سعد الأنصاريّ ، وخرج إليه ابن ذي الكلاع الحميريّ ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم انصرفوا<sup>(٢)</sup> . ثم عاد يوم الثلاثاء وخرج الأشتر ، وخرج إليه حبيب ، فاقتتلوا قتالاً شديداً وانصرفوا عند الظهر.

ثم إن علياً قال: حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا؟ فقام في الناس عشيّة الثلاثاء ليلة الأربعاء خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه فقال: الحمد لله الذي لا يُرِمُ ما نَقَضَ ، وما أَبْرَمَ لِمَ يَنْقُضُ الناقضون ، ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ، ولا اختلفت الأمة في شيء ، ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله ، وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار ، فحن بمرأى من ربنا وسمّع ، فلو شاء عجل النّقمة ، وكان منه التغيير<sup>(٣)</sup> حتى يكذب الظالم<sup>(٤)</sup> ويعلم الحق<sup>(٥)</sup> أين مصيره ، ولكنّه جعل الدنيا دار الأعمال ، وجعل الآخرة دار القرار **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَأُوا وَإِمَّا عَمِلُوا وَيَعْجِزُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى**<sup>(٦)</sup> ، ألا وإنكم لا توالي القوم غداً ، فأطيلوا الليلة القيام ، وأكثروا تلاوة القرآن ، واسألوا الله النصر والصبر ، والقوّهم بالجذ والحزم ، وكُونوا صادقين . فقام القوم يصلحون سلاحهم<sup>(٧)</sup> ، فمرّ بهم كعب بن جعيل فقال:

أصيَحَتِ الْأُمَّةُ فِي أَمْرٍ عَجَبٍ      وَالْمُلْكُ مُجْمُوعٌ غَدَّاً لِمَنْ غَلَبْ  
فَقَلَتْ قُوَّلًا صَادِقًا غَيْرَ كَذِبْ      إِنْ غَدَا تَهْلِكُ أَعْلَامُ الْعَرَبْ<sup>(٨)</sup>  
وَعَبَّى عَلَى النَّاسِ لِيَلِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ (وَزَحْفَ بِالنَّاسِ)<sup>(٩)</sup> ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةُ فِي  
أَهْلِ الشَّامِ ، فَسُئِلَ عَلَيْهِ عَنِ الْقَبَائِلِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَعْرَفَ مَوَافِقَهُمْ ، فَقَالَ لِلأَزْدِ: اكْفُونَا  
الْأَزْدِ ، وَقَالَ لِخَثْعَمَ: اكْفُونَا خَثْعَمَ ، وَأَمْرَ كُلَّ قَبْيلَةٍ أَنْ تَكْفِيهِ أَخْتَهَا مِنِ الشَّامِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ  
قَبْيلَةٌ لِيَسْ مِنْهَا بِالشَّامِ أَحَدٌ ، فَيُصْرِفُهَا إِلَى قَبْيلَةٍ أُخْرَى مِنِ الشَّامِ ، لِيَسْ بِالْعَرَقِ مِنْهُمْ  
أَحَدٌ ، مِثْلَ بَجِيلَةٍ لَمْ يَكُنْ بِالشَّامِ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، صَرْفُهُمْ إِلَى لَخْمٍ .

(١) العبارة عند الطبرى ١٣/٥ «والله لو أبواه سألك المبارزة لرغبت بك عنده».

(٢) عند الطبرى «انصرف».

(٣) في النسخة (ي): «النّقمة».

(٤) في الأصل «الخطاء» وفي النسخة (ي): «المظالم». وعند الطبرى ١٤/٥ «يُكذب الله الظالم».

(٥) في الأصل «المحق».

(٦) سورة النجم، الآية: ٣١.

(٧) عبارة الطبرى: «ثم انصرف ، ووثب الناس إلى سيفهم ورميهم وبنيائهم يصلحونها».

(٨) البيتان عند الطبرى ١٤/٥ ، وفي الأخبار الطوال ١٨٠ وفيه «أقول قولًا» ، ونهاية الأربع ١٢١/٢٠

(٩) ما بين القوسين من النسخة (ر).

فتناهض الناس يوم الأربعاء، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم انصرفوا عند المساء، وكلّ غير غالب، فلما كان يوم الخميس صلّى عليّ بغلس، وخرج بالناس إلى أهل الشام، فرحف إليهم وزحفوا معه، وكان على ميمنته عليّ عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي، وعلى ميسيرته عبد الله بن عباس، والقراء مع ثلاثة نفر: عمار، وقيس بن سعد، وعبد الله بن بُدَيْل، والناس على راياتهم ومراتزمهم، وعلى في القلب في أهل المدينة بين أهل الكوفة والبصرة، وأكثر من معه من أهل المدينة<sup>(١)</sup> الأنصار، ومعه عدد من خزاعة وكنانة، وغيرهم من أهل المدينة، وزحف إليهم. ورفع معاوية قبة عظيمة، فألقى عليها الثياب، وبايده أكثر أهل الشام على الموت، وأحاط بقبته خيل دمشق. وزحف عبد الله بن بُدَيْل في المدينة نحو حبيب بن مَسْلَمة، وهو في ميسرة معاوية، فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطربهم إلى<sup>(٢)</sup> قبة معاوية عند الظهر، وحرّض عبد الله بن بُدَيْل أصحابه فقال: ألا إن معاوية أدعى ما ليس له، ونazu الحق أهله، وعاندَ من ليس مثله، وجادل بالباطل ليُذْحِض به الحق، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب الذين قد زين لهم الضلال، وزرع في قلوبهم حب الفتنة، ولبس عليهم الأمر، وزادهم رجساً إلى رجسهم، فقاتلوا الطغام<sup>(٣)</sup> الجفاة، ولا تخشوه، «قاتلوكم يُعذّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِرُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ»<sup>(٤)</sup>.

وحرّض عليّ أصحابه، فقال في كلام له: فسوّوا صفوّكم كالبنيان المرصوص، وقدموا الدارع، وأخرموا الحاسر، وغضوا على الأضراس، فإنه أنتي<sup>(٥)</sup> للسيوف عن الهام، والتّوّروا في الأطراف<sup>(٦)</sup> فإنه أصون<sup>(٧)</sup> للأسنة، وغضوا الأبصار فإنه أربط للجاش، وأسكن للقلب، وأميتو الأصوات، فإنه أطرد للفشل، وأولى بالوقار، راياتكم<sup>(٨)</sup> فلا تميلوها ولا تزيلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم<sup>(٩)</sup>، واستعينوا بالصدق والصبر، فإنّ بعد الصبر ينزل (عليكم)<sup>(١٠)</sup> النصر<sup>(١١)</sup>.

(١) من النسخة (ر).

(٢) في النسخة (ي): «واصطدم على».

(٣) عند الطبرى ١٦/٥ «الطفاة».

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٤.

(٥) في الطبعة الأولى «أنباء».

(٦) عند الطبرى ١٦/٥ ١٧ «التّوّروا في أطراف الرماح».

(٧) في وقعة صفين ٢٦٤ «فإنه أمور للأسنة».

(٨) في وقعة صفين «ورياتكم».

(٩) يحذف المؤلف فقرة طويلة هي في وقعة صفين وتاريخ الطبرى.

(١٠) من النسخة (ر).

(١١) الخبر في تاريخ الطبرى ١٠/٥ - ١٧، وقعة صفين لابن مزاحم ٢٦٤، ٢٦٥.

وَقَامَ يَزِيدُ بْنُ قَيْسَ الْأَرْجَبِيَّ يَحْرَضُ النَّاسَ فَقَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ<sup>(١)</sup> مِنْ سَلِيمٍ فِي دِينِهِ وَرَأْيِهِ؛ إِنَّ هُؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَاللَّهُ لَا يَقْاتِلُنَا<sup>(٢)</sup> عَلَى إِقَامَةِ دِينِ<sup>(٣)</sup> ضَيْعَنَا، وَإِحْيَاءِ حَقِّ<sup>(٤)</sup> أَمْتَنَاهِ، إِنْ يَقْاتِلُنَا إِلَّا عَلَى هَذِهِ الدِّنِيَا، لِيَكُونُوا جَارِينَ فِيهَا مُلْوَّكًا، فَلَوْظَهَرُوا عَلَيْكُمْ، لَا أَرَاهُمُ اللَّهُ ظَهُورًا وَلَا سُرُورًا، الْزَّمُوكُمْ<sup>(٥)</sup> بِمَثِيلِ سَعِيدِ الْوَلِيدِ وَابْنِ عَامِرٍ<sup>(٦)</sup> السَّفِيهِ الْضَّالِّ، يَجِيزُ أَحَدُهُمُ بِمَثِيلِ دِيْتِهِ وَدِيْتِهِ وَجَدَهُ فِي جَلْسَتِهِ<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا لِي وَلَا إِنْهُ عَلَيَّ، كَانَمَا أَعْطَى تِرَاثَهُ عَلَى<sup>(٨)</sup> أَبِيهِ وَأَمِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَالُ اللَّهِ أَفْاعَهُ عَلَيْنَا بِأَرْمَاحِنَا وَسَيْوَفِنَا، فَقَاتَلُوا عَبَادَ اللَّهِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يُفْسِدُوا عَلَيْكُمْ دِينَكُمْ وَدِنَيْكُمْ وَهُمْ مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ وَخَبِرْتُمْ! وَاللَّهُ مَا ازْدَادُوا إِلَى يَوْمِهِمْ إِلَّا شَرًّاً.

وَقَاتَلُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ فِي الْمَيْمَنَةِ قَتَالًا شَدِيدًا حَتَّى انتَهَى إِلَى قَبْةِ مَعَاوِيَةَ. وَأَقْبَلَ الَّذِي تَبَايعُوهُ عَلَى الْمَوْتِ إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَأَمْرُهُمْ أَنْ يَصْمِدُوا لَابْنِ بُدَيْلٍ فِي الْمَيْمَنَةِ، وَبَعْثَ إِلَى حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ فِي الْمَيْسِرَةِ، فَحَمَلَ بَعْنَاهُمْ وَبَيْنَ كَانَ مَعَهُ عَلَى الْمَيْمَنَةِ فَهَزَمُوهُمْ، وَانْكَشَفَ أَهْلُ الْعَرَاقِ مِنْ قَبْلِ الْمَيْمَنَةِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ (إِلَّا بْنُ بُدَيْلٍ فِي مَائِتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَائِتَهُ مِنَ الْقَرَاءِ)، قَدْ أَسْنَدَ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَانْجَفَلَ النَّاسُ، وَأَمْرَ عَلَيَّ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفَ فَاسْتَقْدَمَ فِيْمَنْ كَانَ مَعَهُ<sup>(٩)</sup> مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ جَمْعُ أَهْلِ الشَّامِ عَظِيمَةً، فَاحْتَمَلُوهُمْ حَتَّى أَوْفَتَهُمْ<sup>(١٠)</sup> فِي الْمَيْمَنَةِ، وَكَانَ فِيمَا بَيْنَ الْمَيْمَنَةِ إِلَى مَوْقِفِ عَلَيَّ فِي الْقَلْبِ أَهْلُ الْيَمَنِ. فَلَمَّا انْكَشَفُوا<sup>(١١)</sup> انتَهَى الْهَزِيمَةُ إِلَى عَلَيَّ، فَانْصَرَفَ عَلَيَّ يَمْشِي نَحْوَ الْمَيْسِرَةِ، فَانْكَشَفَتْ عَنْهُ مُضَرُّ مِنَ الْمَيْسِرَةِ، وَثَبَّتَ رَبِيعَةً<sup>(١٢)</sup>. وَكَانَ الْحَسْنُ وَالْحَسِينُ وَمُحَمَّدُ بْنُو عَلَيَّ مَعَهُ حِينَ قَصَدَ الْمَيْسِرَةَ، وَالْبَنْلُ يَمْرُّ بَيْنَ عَاتِقَهُ وَمِنْكِبِهِ<sup>(١٣)</sup>، وَمَا مَنْ بَنِيهِ

(١) في تاريخ الطبرى ووقة صفين «إن المسلم السليم من سليم في دينه ورأيه».

(٢) في تاريخ الطبرى ١٧/٥ «إن يقاتلوننا»، وفي وقعة صفين «ما إن يقاتلوننا».

(٣) عند الطبرى ١٨/٥ وابن مازاهم «دين رأونا».

(٤) في الأصل والنسخة (ي): «دينه ودين».

(٥) عند الطبرى ١٨/٥ «لزموكم» والمثبت يتفق مع ابن مازاهم في وقعة صفين.

(٦) هم: سعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، وعبد الله بن عامر. وفي وقعة صفين «عبد الله بن عامر».

(٧) في وقعة صفين: «يحدث أحدهم في مجلسه بذيت وذبت» وفي تاريخ الطبرى «يخبر أحدهم في مجلسه».

(٨) في تاريخ الطبرى «عن».

(٩) ما بين القوسين في وقعة صفين، وفي الأصل «إلا القليل».

(١٠) في وقعة صفين وتاريخ الطبرى «الحقتهم».

(١١) في تاريخ الطبرى ١٨/٥ «كشفوا» والمثبت يتفق مع وقعة صفين.

(١٢) تاريخ الطبرى ١٧/٥ ، ١٨ ، وقعة صفين ٢٧٩ ، ٢٨٠ بروايتها عن عمرو، عن أبي روق الهمданى.

(١٣) في وقعة صفين «منكبه»..

أحد إلا (يقيه بنفسه)<sup>(١)</sup> فيرده، فبصرَ به أحمر، مولى أبي سفيان أو عثمان، فأقبل نحوه، فخرج إليه كيسان مولى عليّ، فاختلغا بينهما ضربتان، فقتله أحمر<sup>(٢)</sup>، فأخذ عليّ بجيب<sup>(٣)</sup> درع أحمر، فجذبه وحمله على عاتقه، ثم ضرب به الأرض فكسر منكبيه<sup>(٤)</sup> وغضديه، ودنا منه أهل الشام، فما زاده قربهم إلا إسراعاً، فقال له ابنه الحسن: ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي إلى هؤلاء القوم من أصحابك؟ فقال: يا بُني إن لأبيك يوماً لا يعوده، ولا يُسطِّعه به عنه<sup>(٥)</sup> السعي، ولا يُعجل به إلى المشي، إن أباك والله لا يالي أوقع على الموت، أم وقع الموت عليه<sup>(٦)</sup>. فلما وصل إلى ربيعة نادى بصوت عالٍ كغير المكتثر لما فيه الناس: لمن هذه الرايات؟ قالوا: رايات ربيعة. قال: بل رايات عصم الله أهلها، فصبرُهم وثبتَ أقدامهم. وقال للحسين بن المنذر: يا فتى ألا تدْنِي رايتك هذه ذراعاً؟ قال: بل والله، وعشرة ذراع، فأدناها حتى قال: حسبك مكانك. ولما انتهى عليّ إلى ربيعة تnadوا بينهم: يا ربيعة إن أصيب فيكم أمير المؤمنين، وفيكم رجل حي افتضحته في العرب! فقاتلوا قتالاً شديداً ما قاتلوا مثله، فلذلك قال عليّ:

إذا قيلَ قدمُها حُضِينْ تقدَّما  
جياضُ المنيا<sup>(٧)</sup> تَقْطُرُ الموتُ والدَّمَا  
بأسِيافنا حتَّى تولَّى<sup>(٨)</sup> وأحجمَما  
لدى الموتِ قوماً ما أَعْفَ<sup>(٩)</sup> وأَكْرَمَ<sup>(١٠)</sup>  
إذا كانَ أصواتُ الرِّجالِ تَغَمُّماً<sup>(١١)</sup>

لِمَنْ راية سوداء يخْفِقُ ظُلُّها  
ويقدِّمها في الموت حتَّى يُزيرها  
أدقنا ابنَ حُرْبَ طعنَنا وضرَبَنا  
جزَى اللهُ قوماً صابِرُوا في لقائهمْ  
وأطَيَّبَ أخباراً<sup>(١٢)</sup> وأكْرَمَ شيمَةٌ

(١) في الأصل «فدى نفسه بنفسه».

(٢) في تاريخ الطبرى ١٩/٥ «فقتله مولى بنى أمية». والعبارة في وقعة صفين ٢٨٠ «وخلط علياً ليضرره بالسيف، فانتهروه عليّ، فتفع يده في جيب درعه، فجذبه ثم حمله على عاتقه، فكأنى أنظر إلى رجله تختلنان على عنق عليّ».

(٣) في الأصل «بجلباب».

(٤) عند الطبرى «منكب».

(٥) في تاريخ الطبرى «عند».

(٦) الخبر في: وقعة صفين ٢٨٠ - ٢٨٣، وتاريخ الطبرى ١٩/٥.

(٧) في الطبعة الأوربية «يا حضين يقدما».

(٨) في وقعة صفين «حتى يدبرها.. حمام المنيا».

(٩) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني «تعافاً».

(١٠) في الأصل «أعز».

(١١) ورد هذا الشطر في وقعة صفين بلفظ مختلف: «لدى الباس حرماً ما أَعْفَ وأَكْرَمَا»

(١٢) في النسخة (ي): «أخيار».

(١٣) في وقعة صفين وشرح نهج البلاغة:

رَبِيعَةَ أَعْنَى، إِنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةٍ وَبَأْسٍ إِذَا لَاقُوا خَمِيساً<sup>(١)</sup> عَرْمَرَمَا<sup>(٢)</sup>

وَمِنْ بِهِ الْأَشْتَرُ وَهُوَ يَقْصُدُ الْمِيَسَرَةَ، وَالْأَشْتَرُ يُرْكَضُ نَحْوَ الْفَزْعِ<sup>(٣)</sup> قَبْلَ الْمِيَمَنَةِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا مَالِكَ! قَالَ: لَبِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: أَئْتَ هُؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَقْلَ لَهُمْ: أَيْنَ فَرَارَكُمْ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي لَنْ تُعْجِزُوهُ إِلَى الْحَيَاةِ الَّتِي لَا تَبْقَى لَكُمْ؟ فَمُضِى الْأَشْتَرُ، فَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ مِنْهُزَمِينَ، فَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَ عَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: أَيَّهَا النَّاسُ أَنَا الْأَشْتَرُ، إِلَيَّ! أَخْلَصُوكُمْ لِي<sup>(٤)</sup> مَذْحِجاً، فَأَقْبَلَتِ الْمَذْحِجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا أَرْضَيْتُمْ رَبَّكُمْ، وَلَا نَصَحَّتْ لَهُ فِي عَدُوكُمْ، وَكَيْفَ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ الْحَرَبِ، وَأَصْحَابُ الْغَارَاتِ، وَفَتِيَانُ الصَّبَاحِ، وَفَرَسَانُ الْطَّرَادِ، وَحَوْتُوفُ الْأَقْرَانِ، وَمَذْحِجُ الطَّعَانِ، الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا يُسْبِقُونَ بِثَارِهِمْ، وَلَا تُطْلُ دَمَاؤُهُمْ<sup>(٥)</sup>، وَمَا تَفْعَلُونَ هَذَا الْيَوْمَ إِنَّهُ مَأْتُورٌ بَعْدَهُ، فَانْصَحُوا وَاصْدِقُوا (عَدُوكُمُ الْلَّقَاءِ)<sup>(٦)</sup>، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ هُؤُلَاءِ - وَأَشَارَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ - رَجُلٌ عَلَى مُثْلِ جَنَاحِ بَعْوَضَةٍ مِنْ دِينِ<sup>(٧)</sup>، اجْلَوُا سَوَادَ وَجْهِي يَرْجِعُ فِيهِ دَمُهُ، عَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، فَإِنَّ اللَّهَ [لَوْ] قَدْ فَضَّهُ تَبَعَهُ مِنْ بَجَانِبِهِ. قَالُوا: تَجَدُّنَا حَيْثُ أَحَبَّتِ<sup>(٨)</sup>. فَقَصَدَ نَحْوَ عَظَمِهِمْ مَمَّا يَلِي الْمِيَمَنَةِ، يَرْحَفُ إِلَيْهِمْ وَيَرْدُهُمْ، وَاسْتَقْبَلَهُ شَبَابُ مِنْ هَمْدَانَ، وَكَانُوا ثَمَانِمَائَةً مُقَاتِلًا يَوْمَئِذٍ، وَكَانُوا صَبِرُوا فِي الْمِيَمَنَةِ، حَتَّى أَصَبَّ مِنْهُمْ ثَمَانُونَ وَمَائَةً رَجُلٌ، وُقْتُلَ مِنْهُمْ أَحَدُ عَشَرَ رَئِيسًا، كَانَ أَوْلُهُمْ ذُؤْبِ<sup>(٩)</sup> بْنُ شَرِيعٍ، ثُمَّ شُرَحْبَيلٌ، ثُمَّ مَرْشِدٌ، ثُمَّ هُبَيْرَةٌ، ثُمَّ يَرِيمٌ، ثُمَّ سُمِيرٌ<sup>(١٠)</sup> أَوْلَادُ شَرِيعٍ، فُقْتُلُوا، ثُمَّ أَخْذَ الرَّايةُ عَمِيرَةٌ، ثُمَّ الْحَارِثُ ابْنَا

= وأَحْزَمْ صَبَرًا حِينَ تَدْعَى إِلَى الْوَغْيِ إذا كَانَ أَصْوَاتُ الْكُمَّةِ تَغْمِمُ  
عَنْدَ الطَّبَرِي ٣٨/٥ «جَسِيمًا».

(١) الآيات في تاريخ الطبرى ٣٧/٥، ٣٨، وَوَقْعَةُ صَفَينَ وَفِيهِ زِيَادَةٌ ٣٢٥، ٣٢٦ وَقَدْ نَسَبَهَا إِلَى الْحُضَيْنِ بْنِ الْمَنْذَرِ فَقَالَ: «أَقْبَلَ الْحُضَيْنُ بْنُ الْمَنْذَرِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ غَلامٌ - يَرْحَفُ بِرَايَتِهِ، وَكَانَ حَمَراءً، فَأَعْجَبَ عَلَيْهِ زَحْفَهُ وَثَبَّتَهُ، فَقَالَ...» وَذَكَرَ الْآيَاتِ. وَأَوْرَدَ الْمُسَعُودِيُّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فَقَطْ ٣٩٩/٢ وَفِيهِ: «إِذَا قُلْتَ». وَهُوَ أَيْضًا فِي جَمْهُرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٣١٧، وَسَمْطِ الْلَّالِي لَابْنِ عَبِيدِ الْبَكْرِيِّ ٨١٧، وَلِسَانِ الْعَرَبِ (مَادَةُ حَضْنِ)، وَكَلَّهَا فِي نَهَايَةِ الْأَرْبَعَةِ ١٢٦/٢٠، ١٢٧، وَشَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ٤٨٧/١ وَالْفَتوْحَ لَابْنِ أَعْشَمٍ ٣٧/٣، ٣٨ بِالْخَلْفَ.

(٢) فِي الطَّبَعَةِ الْأَوَّرِيَّةِ «الْفَزْعُ».

(٣) عَنْدَ الطَّبَرِيِّ «إِلَيْهِ».

(٤) فِي وَقْعَةِ صَفَينَ، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ «لَا يَعْرِفُونَ فِي مَوْطِنِ بَخْسَفٍ، وَأَنْتُمْ حَذَّ (أَحَدٌ) أَهْلُ مَصْرَكُمْ، وَأَعْدَ حَيَّ فِي قَوْمَكُمْ».

(٥) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنَ النَّسْخَةِ (ر).

(٦) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٠/٥ «مِنْ مُحَمَّدٍ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> وَ«دِين» زِيَادَةً مِنَ النَّسْخَةِ (ر).

(٧) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ «خَذْ بَنَا حَيْثُ أَحَبَّتِ».

(٨) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَوَقْعَةِ صَفَينَ وَشَرَحِ النَّهْجِ «كَرِيبٌ».

(٩) فِي وَقْعَةِ صَفَينَ «شَمْرُ بْنُ شَرِيعٍ».

بشير<sup>(١)</sup> فُقتلوا جميعاً، ثم أخذ الرایة سفیان، وعبد الله وبکر<sup>(٢)</sup> بنو زید فُقتلوا جميعاً، ثم أخذ الرایة وهب بن کریب، فانصرف هو وقومه وهو يقولون: لیت لنا عدّنا من العرب يحالونا على الموت، ثم نرجع فلا ننصرف، أو نُقتل أو نظر<sup>(٣)</sup>! فسمعهم الأشتر يقولون هذا، فقال لهم: أنا أحالفكم على أن لا نرجع أبداً حتى نظر أو نهلك. فوقفوا معه، وفي هذا قال كعب بن جعیل:

### وَهَمْدَانُ رُرُقْ تَبَغِي مَنْ تُحَالِفُ

وزحف الأشتر نحو المیمنة، وثاب إليه الناس، وتراجعوا، من أهل البصرة وغيرهم فلم يقصد کتبیة إلا كشفها، ولا جمعاً إلا حازه<sup>(٤)</sup> ورده، فإنه كذلك إذ مر به زیاد بن النصر الحارثی يُحمل إلى العسكر وقد صُرع، وسيبه أنه<sup>(٥)</sup> قد كان استلحم عبد الله بن بُدیل وأصحابه في المیمنة، فتقدّم زیاد إليهم، ورفع رايته لأهل المیمنة، فصبروا وقاتل حتى صُرع. ثم مروا بیزید بن قيس الأرجی محمولاً نحو العسكر، وكان قد رفع رايته لأهل المیمنة لما صُرع زیاد وقاتل حتى صُرع، فقال الأشتر (حين رأه)<sup>(٦)</sup>: هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم، ألا يستحي الرجل أن ينصرف ولا يُقتل (أو يُشفى به على القتل)<sup>(٧)</sup>? وقاتلهم الأشتر قتالاً شديداً، ولزمه العارث بن جمهان الجعفی يقاتل معه، فما زال هو ومن رجع إليه يقاتلون، حتى كشف أهل الشام، وألحاقهم بمعاوية والصفّ الذي معه بين صلاة العصر والمغرب، وانتهی إلى عبد الله بن بُدیل وهو في عصابة من القراء نحو المائتين أو الثلاثمائة، قد لصقووا<sup>(٨)</sup> بالأرض كأنهم جثاً<sup>(٩)</sup>، فكشف عنهم أهل الشام، فأبصروا إخوانهم فقالوا: ما فعل أمير المؤمنین؟ قالوا<sup>(١٠)</sup>: حی صالح في المیسرة، يقاتل الناس أمامه. فقالوا: الحمد لله! قد كنا ظننا أنه<sup>(١١)</sup> قد هلك وهلكتم.

(١) في وقعة صفين «بشر».

(٢) عند الطبری ٢١/٥ وقعة صفين «کریب بن زید».

(٣) في وقعة صفين «نظهر».

(٤) في الطبعة الأوروبيّة «جازه».

(٥) في الأصل زیادة «قصیر».

(٦) زیادة من (ر).

(٧) زیادة من الأصل. والخبر في: وقعة صفين ٢٨٢ - ٢٨٦، وتاريخ الطبری ١٩/٥ - ٢٢، وشرح نهج البلاغة ١/٤٨٧.

(٨) في الأصل والنسخة (ي): «اصطفوا».

(٩) في النسخة (ر): «خبا» والأصل «حبالاً» وفي الطبعة الأوروبيّة «جثاثاً». والجثا: جمع جثة، وهي الكومة من التراب.

(١٠) في الطبعة الأوروبيّة «قال».

(١١) في تاريخ الطبری ٢٣/٥ «أن».

وقال عبد الله بن بُدَيْل [لأصحابه]: استقدِّموا بنا. فقال الأشتر: لا تفعل واثبْت مع الناس<sup>(١)</sup>، فإنه خيرٌ لهم وأبقى لك وأصحابك. فأبى، ومضى كما هو نحو معاوية، وحوله كأمثال الجبال وبidle سيفان<sup>(٢)</sup>، وخرج عبد الله أمام أصحابه يقتل كلَّ من دنا منه، حتى قتل جماعة<sup>(٣)</sup>، ودنا من معاوية، فنهض إليه الناس من كلِّ جانب، وأحيط به وبطائفة من أصحابه، فقاتل حتى قُتل، وقتل ناس من أصحابه، ورجعت طائفة منهم مجرحين<sup>(٤)</sup>.  
 بعث الأشترُ الحارثُ بن جُمهَانَ الْجُعْفِيَّ، فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من انهزم<sup>(٥)</sup> من أصحاب عبد الله حتى نفَسوا عنهم، وانتهوا إلى الأشتر. وكان معاوية قد رأى ابن بُدَيْل وهو يضرب قُدمًا، فقال: أترونه كبشَ القوم؟ فلما قُتل أرسل إليه لينظروا من هو، فلم يعرفه أهل الشام، ف جاءَ إليه، فلما رأاه عرفه فقال: هذا عبد الله بن بُدَيْل، والله لو استطاعت نساء خزانة لقاتلتُنا فضلًا عن<sup>(٦)</sup> رجالها! وتتمثل بقول حاتم:  
 أخو الْحَرْبِ إِنَّ عَضْتَ بِالْحَرْبِ عَضْهَا      وإن شَمَرْتَ يَوْمًا بِالْحَرْبِ شَمَرَا<sup>(٧)</sup>  
 وزحف الأشتر بعَكَ والأشعرين (وقال لمذبح: اكتفونا عَكًّا، ووقف في همدان  
 وقال لكتندة: اكتفونا الأشعرين)<sup>(٨)</sup>، فاقتلوه قتالًا شديداً إلى المساء، وقاتلهم الأشتر في همدان، وطوائف من الناس، فأزال أهل الشام (عن مواضعهم)<sup>(٩)</sup> حتى أحقهم بالصفوف الخمسة المعقّلة بالعمائم حول معاوية، ثمَّ حمل عليهم حملة أخرى، فصرع أربعة صنوف من المعقلين بالعمائم [حتى انتهوا إلى الخامس الذي حول معاوية]، ودعا معاوية بفرسه فركب، وكان يقول: أردت أن أنهزم فذكرت قول ابن الإطنابة الأنباريّ،  
 وكان جاهليّاً:

(١) عند الطبرى زيادة «فقاتل».

(٢) في الأصل «سنن».

(٣) عند الطبرى «حتى قتل سبعة».

(٤) في تاريخ الطبرى ٥/٢٣ «ورجعت طائفة قد جُرحو منها منهزمين».

(٥) عند الطبرى «من نجا».

(٦) عند الطبرى «على».

(٧) في الطبعة الأوربية «إذا».

(٨) البيت في ديوان حاتم الطائي ١٢١، وتاريخ الطبرى ٥/٢٤، ونهاية الأرب ٢٠/١٣١ وزاد بيته آخر، وشرح نهج البلاغة، وفيه:

... وإن شَمَرْتَ عن ساقها ...

والبيت أيضاً في مروج الذهب وزيادة بيت آخر. (٣٩٨/٢) وكذلك في الأخبار الطوال ١٧٦ وفيه:

.. وإن شَمَرْتَ عن ساقها العرب فشتمرا

وزاد في الفتوح لابن أثيم ٤٩/٣ بيتين.

(٩) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(١٠) زيادة من (ر).

أبْتَ لِي عِفْتِي وَأَبِي<sup>(١)</sup> بِلَائِي<sup>(٢)</sup>  
وَاعْطَايِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مَالِي<sup>(٣)</sup>  
مَكَانِكِ تُحَمْدِي أَوْ تَسْتَرِيحي<sup>(٤)</sup>  
وقُولِي كَلَّمَا جَشَّاتِ وجَاشَتِ:  
قال: فمنعني هذا القول من الفرار، ونظر إلى عمرو وقال: اليوم صبر وغداً فخر.  
فقلت: صدقت. وتقدم جنديب بن زهير فبارز رأس أذد الشام، فقتله الشامي، وقتل من رهقه عجل، وسعد ابنا عبد الله، وقتل أبو زينب بن عوف. وخرج عبد الله بن أبي الحصين الأزدي في القراء الذين مع عمار بن ياسر، فأصيب معه<sup>(٥)</sup>، وتقدم عقبة بن

(١) في الطبعة الأولى «فأبي».

(٢) عند الطبرى ٢٤/٥.

«أبْتَ لِي عِفْتِي وَحِبَاءَ نَفْسِي»

(٣) البيت في أمالى القالى، وعيون الأخبار، ولباب الأدب، والكامل للمبرد:

أبْتَ لِي عِفْتِي وَأَبِي بِلَائِي      وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيع  
وفي العقد الفريد: «أبْتَ لِي شِيمَتِي».  
وفي حماسة البحترى: «وَأَبِي إِيَاثِي».

(٤) هكذا مثل تاريخ الطبرى ٢٤/٥، أما في أمالى القالى، ومجالس ثعلب، والمزهر:  
واعطائي على الإعدام مالى      وضربي هامة البطل المشيخ  
وفي عيون الأخبار، والعقد الفريد، ولباب الأدب، ولسان العرب، وشرح شواهد العيني:  
إقدامي على المكروه نفسي

(٥) هكذا عند الطبرى ٢٤/٥، ولباب الأدب، والعقد الفريد.

وفي أمالى القالى:

.. رويدك تُحَمْدِي أَوْ تَسْتَرِيحي

وفي عيون الأخبار، ولسان العرب:

وقُولِي كَلَّمَا جَشَّاتِ لَنْفَسِي ..

وقد زاد في الأمالى ٢٥٨/١ بيتاً، وكذا في العقد الفريد ١٠٥/١، ولباب الأدب ٢٢٤، وحماسة البحترى، وزاد في عيون الأخبار ١٢٦/١ بيتين، وكذلك في الفتوح لابن أثيم ٣١٦/٣، ٣١٧، ومعجم الشعراء للمرزبانى ٢٠٤.

والآيات في: مجالس ثعلب ٨٣/١ وفيه:

«مَكَانِكِ تَعْذِرِي أَوْ تَسْتَرِيحي»

وفي لسان العرب ١/٤٠، ٣٣١/٣، ونهاية الأرب ١٣٢/٢٠، والبداية والنهاية ٧/٢٦٤، والمزهر للسيوطى ١٩٧/٢، ووعقة صفين ٤٤٩، والكامل للمبرد ٢٩٣/٢، وحماسة البحترى ٩، والشواهد الكبرى للعيني ٤١٥/٤، وشرح شواهد العيني للسيوطى ١٨٦، وأنساب الأشراف ٣٠٦، والمشيخ: المُقْبَلُ إِلَيْكَ وَالْمَانِعُ لِمَا وَرَاءَ ظَهُورِهِ. وقيل: المشيخ: المُجِدُ فِي الْأَمْرِ.

وجشتات: ارتفعت نفسه جزاً وفزواً وحزناً وكراهة.

وجشتات: أصحابها الغثيان من الفزع.

(٦) وعقة صفين ٢٩٧، ٢٩٨، تاريخ الطبرى ٥/٢٧.

حديد<sup>(١)</sup> النميري<sup>(٢)</sup> وهو يقول: ألا إنَّ مرعى الدنيا أصبح هشيمًا، وشجرها خضيداً، وجديدها سَمَّاً، وحُلُوها مَرَ المذاق<sup>(٣)</sup>، إِنِّي قد سئمتُ الدنيا، وعزفتُ نفسي عنها، وإنِّي أتمنى الشهادة، وأتعرض لها في كُلَّ جيش<sup>(٤)</sup> وغارة، فآتَى الله إِلَّا أن يبلغني هذا اليوم، وإنِّي متعرض لها من ساعتي هذه، وقد طمعت أن لا أحرهما، فما تنتظرون عباد الله بجهاد مَنْ عادى الله؟ في كلام طويل<sup>(٥)</sup>. وقال: يا إخوتي قد بعثْ هذه الدار بالتي أمامها، وهذا وجهي إليها. فتبَعَه إخوته عبد الله، وعوف، ومالك، وقالوا: لا نطلب رزق الدنيا بعدهك<sup>(٦)</sup>، فقاتلوا حتى قُتلوا. وتقْدُم (شِمْر)<sup>(٧)</sup> بن ذي الجوشن فبارز، فضرب أدهم بن مُحرز الباهلي بالسيف وجهه، وضربه شِمْر فلم يضره، فعاد شِمْر [إلى رحله] فشرب ماء، وكان ظمان، ثمَّ أخذ الرمح، ثمَّ حمل على أدهم فصرعه وقال: هذه بتلك<sup>(٨)</sup>.

وكانت راية بَجِيلَة<sup>(٩)</sup> مع أبي شَدَّاد قيس بن هُبيرة الأحمسي، وهو قيس بن مكشوح، (ومكشوح لقب)<sup>(١٠)</sup>، فقال لقومه: والله لآنتهين بكم إلى صاحب الترس المذهب<sup>(١١)</sup>، وكان صاحبه عبد الرحمن بن خالد<sup>(١٢)</sup>، فقاتل الناس قتالاً شديداً، وشدَّ بسيفه نحو صاحب الترس، فعرض له مولى رومي<sup>(١٣)</sup> لمعاوية، فضرب قدم أبي شَدَّاد فقطعتها، وضربه أبو شَدَّاد فقتله، وأشرعت إليه الرماح فقتل، وأخذ الراية عبد الله بن قلْعَة<sup>(١٤)</sup> الأحمسي، فقاتل حتى قُتل، ثمَّ أخذها عفيف بن إِياس، فلم تزل في يده حتى تحاجز الناس. ويُقتل

(١) في النسخة (ي): «حبب».

(٢) عند الطبرى ٢٧/٥ «النميري».

(٣) في وقعة صفين وتاريخ الطبرى زيادة: «أو إِنِّي أَنْبَكُمْ نَبَأَ امْرِئٍ صَادِقٍ».

(٤) في وقعة صفين «في كل حين».

(٥) انظر بقية في وقعة صفين ٢٩٨، ٢٩٩ ، وتاريخ الطبرى ٢٨/٥ .

(٦) في وقعة صفين وتاريخ الطبرى زيادة: «فَقَبَحَ اللَّهُ الْعِيشَ بَعْدَكُمْ إِنَّا نَحْسَبُ أَنفُسَنَا عِنْدَكُمْ فَاسْتَقْدِمُوْ فَقَاتِلُوْ».

(٧) مهمل في النسخة (ر).

(٨) وقعة صفين ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، تاريخ الطبرى ٢٨/٥ وفيهما شعر لشمر قاله هنا.

(٩) في الأصل «علي».

(١٠) زيادة من الأصل.

(١١) في وقعة صفين زيادة: «وَعَلَى رَأْسِ مَعَاوِيَةِ رَجُلٌ قَاتَمَ مَعَهُ تَرْسٌ مَذْهَبٌ يَسْتَرُهُ مِنَ الشَّمْسِ».

(١٢) في الأصل «مالك».

(١٣) في تاريخ الطبرى ٢٦/٥ «فَتَعَرَّضَ لَهُ رُومِيٌّ، مَوْلَى مَعَاوِيَةٍ».. وفي وقعة صفين «فَتَعَرَّضَ لَهُ رُومِيٌّ مِنْ دُونِهِ».

(١٤) في النسخة (ي): «قلعي».

حازم بن أبي حازم، أخو قيس بن أبي حازم، يومئذ، وُقتل أبوه أيضًا، له صحبة، ونُعيم (بن صُهيب بن العيله)<sup>(١)</sup> البجليون مع علي<sup>(٢)</sup>.

فلما رأى عليٌ ميمونة أصحابه قد عادت إلى معارضها وموافقتها، وكشفت من بيازاتها من عدوها حتى ضاربوهم<sup>(٣)</sup> في مواقفهم ومراتزهم، أقبل حتى انتهى إليهم فقال: إني قد رأيت جولتكم عن صفوفكم، يحوزكم الجفاة الطغام، وأعراب الشام، وأنتم لها ميمون العرب، والستان الأعظم، وعمار الليل<sup>(٤)</sup> بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحق. فلولا إقبالكم بعد إدباركم، وكركم بعد انحيازكم، لوجب عليكم ما يجب على المولى يوم الزحف [دُبْرَه]، وكتم من الهالكين، ولكن هون وجدي، وشفى أحاح<sup>(٥)</sup> نفسي إني رأيتكم بأخرة حزتهم كما حازوكم، وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم، تركب أولاهم آخرهم كالأبل المطرودة الهيم<sup>(٦)</sup>، فالآن، فاصبروا، فقد نزلت عليكم السكينة، وثبتكم الله بالبيتين، ليعلم المنهزم<sup>(٧)</sup> أنه مُسْخَطٌ ربّه، ومُؤْتَقٌ نفسه، في كلام طويل<sup>(٨)</sup>. وكان بشر بن عصمة المُرّي قد لحق بمعاوية، فلما اقتل الناس بصفين نظر<sup>(٩)</sup> بشر إلى مالك بن العقدية الجسّمي، وهو يفتلك بأهل الشام<sup>(١٠)</sup>، فاغتاظ لذلك، فحمل على مالك (وتجاولاً ساعة ثم طعنه بشر بن عصمة)<sup>(١١)</sup> فصرعه، ولم يقتله، وانصرف عنه، وقد ندم على طعنته إيه، وكان جباراً، فقال:

وإني لأرجو من مليلكي تجاوزاً  
دلفت له تحت الغبار بطعنة  
بلغت مقالته ابن العقدية فقال:

(١) في النسخة (ي) «الصلت» بدل الموجود بين القوسين. وفي تاريخ الطبرى ٢٦/٥ ٢٦ «العلية».

(٢) «مع علي» من الأصل. والخبر في وقعة صفين ٢٩٣ - ٢٩١، وتاريخ الطبرى ٢٥/٥ ٢٦.

(٣) في الأصل ونسخة (ي): «صاروا».

(٤) في الطبعة الأوربية «الليلة».

(٥) الأحاح: العطش والغيط.

(٦) وقد زاد في النسخة (ي) بعد «الهيـم»: العطاش.

(٧) في الأصل «الحزم».

(٨) انظر بقيةه في: وقعة صفين ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، وتاريخ الطبرى ٢٥/٥ ٢٥.

(٩) في وقعة صفين وتاريخ الطبرى «بصـر».

(١٠) العبارة في وقعة صفين وتاريخ الطبرى «فراء بـشر وهو يفرى في أهل الشام فـرياً عجـيـباً».

(١١) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(١٢) الموسم: اسم فرس.

أَلَا أَبْلِغَا يَشْرَبَنْ عَصْمَةَ أَنَّنِي  
شُغْلُتُ وَالْهَانِي الَّذِينَ<sup>(١)</sup> أَمَارْسُ  
وَصَادَفْتُ مِنِّي غَرَّةً وَأَصَبَّتَهَا

وَحَمَلْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الطُّفْلِيْ الْبَكَائِيْ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ حَمَلْ عَلَيْهِ رَجُلٌ  
مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَقَالُ لَهُ قَيْسُ بْنُ مُرْرَةَ<sup>(٢)</sup> مَمْنُ لَحِقَ بِمَعَاوِيَةَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَاقِ، فَوُضِعَ الرَّمَحُ  
بَيْنَ كَتْفَيْ عَبْدِ اللَّهِ، وَاعْتَرَضَهُ أَبْنَ عَمٍّ لَعَبْدِ اللَّهِ اسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، فَوُضِعَ الرَّمَحُ بَيْنَ  
كَتْفَيِ التَّمِيمِيِّ، فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ لَئِنْ (طَعْنَتْهُ لَأَطْعَنَنَّكَ)! فَقَالَ لَهُ: عَلَيْهِ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيشَافُهُ  
إِنَّ<sup>(٣)</sup> رَفَعَتِ الرَّمَحُ عَنْ ظَهَرِ صَاحِبِكَ لِتَرْفَعَنَّ<sup>(٤)</sup> سِنَانَكَ عَنِّي! قَالَ: نَعَمْ. فَرَفَعَ التَّمِيمِيُّ  
سِنَانَهُ، وَرَفَعَ يَزِيدَ سِنَانَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ إِلَى الْكُوفَةِ عَتَبَ يَزِيدُ عَلَى أَبْنَ الطُّفْلِيِّ<sup>(٥)</sup>،  
فَقَالَ [لَهُ]:

أَلَمْ تَرَنِي حَامِيَتْ عَنْكَ مُناصِحًا  
بِصَفَّيْنَ إِذْ خَلَّاكَ كُلُّ حَمِيمٍ  
وَنَهَنَتُ<sup>(٦)</sup> عَنْكَ الْحَنْظَلِيَّ وَقَدْ أَتَيَ  
عَلَى سَابِعَ<sup>(٧)</sup> ذِي مَيَّعَةٍ<sup>(٨)</sup> وَهَرَبَ<sup>(٩)</sup>

وَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ آلِ عَكَّارٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَسْأَلُ الْمَبَارِزَةَ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ فَهْدَانِ  
الْكِنْدِيِّ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ [الْعَكَّيِّ]<sup>(١٠)</sup> وَتَجَوَّلَا سَاعَةً، ثُمَّ طَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنَ فَقُتِلَ، وَقَالَ<sup>(١١)</sup>:  
إِذَا تَقْتَلْتِ الْخِيلَانَ نَطْعَنُهَا شَرْرًا  
لَقَدْ عَلِمْتَ عَكَّارَ بِصَفَّيْنَ أَنَّا

(١) في الطبعة الأوروبية «الدين».

(٢) الآيات في تاريخ الطبرى ٢٩/٥ وفيه «حالس» بدل «حابس». وهي في كتاب الفتوح لابن أثيم باختلاف شديد (٤٦/٣ ، ٤٧) ولفظه:

عَلَى بَصَرِيْ مِنِي طَعَانَ الْمَخَالِسِ  
وَمِنْ مَالِكِ الْأَمْلَاكِ دَارَ التَّنَافِسِ  
دَلَفْتُ لَهُ تَحْتَ الغَبَارِ بِطَعْنَةِ  
وَإِنِي لَأَرْجُو مِنْ مَلِيكِي وَخَالِقِي  
وَقَوْلِ مَالِكِ:

شُغْلُتُ وَالْهَانِي الَّذِينَ أَمَارْسُ  
كَذَّاكَ يَكُونُ النَّاسُ مَاشِ وَجَالِسِ  
أَيَا بَشَرٌ صَبِرَأَ لَا تُرَاعِ فَإِنَّنِي  
وَصَادَفْتُ مِنِّي غَرَّةً فَاصَبَّتَهَا  
فِي وَقْعَةِ صَفَّيْنِ وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ «فَرَّةً».

(٣) زيادة من الأصل.

(٤) في النسخة (ي): «أن تعزل».

(٥) عند الطبرى ٢٩/٥: «عَتَبَ عَلَى يَزِيدَ بْنَ الطُّفْلِيِّ وَهُوَ وَهُمْ».

(٦) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني «ونهضت».

(٧) في الأصل «ساحة».

(٨) في النسخة (ي): «منعة».

(٩) البيان في تاريخ الطبرى ٢٩/٥، وهو باختلاف بعض الألفاظ في وقعة صفين ٣٠٥، ٣٠٦.

(١٠) زيادة من الطبرى للتوضيح.

(١١) القائل هو قيس بن فهدان كما عند الطبرى.

(١٢) (١٢) القائل هو قيس بن فهدان كما عند الطبرى.

## ونحملُ راياتِ الطَّعَانِ بِحَقِّهَا<sup>(١)</sup> فنورُهَا يضأً وَنُصْدِرُهَا حُمْرَا<sup>(٢)</sup>

وخرج قيس بن يزيد، وهو من مَنْ فَرَّ إِلَى معاوية، فخرج إِلَيْهِ أَبُو الْعَمَرَةِ بْنُ يَزِيدٍ، فتَعَارَفَا فَتَوَافَقاً، ثُمَّ انْصَرَفَا، وَأَخْبَرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ لَقِي أَخَاهُ<sup>(٣)</sup>. وَقَاتَلَتْ طَيَّءَ يَوْمَئِذٍ قَتَالًا شَدِيدًا، فَعُبِّيَتْ<sup>(٤)</sup> لَهُمْ جَمْعًا، فَأَتَاهُمْ حُمْرَة<sup>(٥)</sup> بْنُ مَالِكَ الْهَمْدَانِيَّ، فَقَالَ: مَنْ الْقَوْمُ؟ فَقَالَ لَهُ عِيدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَةَ، وَكَانَ شَيْعَيَاً<sup>(٦)</sup> شَاعِرًا خَطِيبًا: نَحْنُ طَيَّءُ السَّهْلِ، وَطَيَّءُ الرَّمْلِ، وَطَيَّءُ الْجَبَلِ، الْمَمْنُوعُ ذِي النَّخْلِ<sup>(٧)</sup>، نَحْنُ طَيَّءُ الرَّمَاحِ، وَطَيَّءُ الْبَطَاحِ<sup>(٨)</sup>، فَرْسَانُ الصَّبَاحِ. فَقَالَ حُمْرَةُ<sup>(٩)</sup> بْنُ مَالِكٍ: إِنَّكَ لَحَسَنِ الثَّنَاءِ عَلَى قَوْمِكَ، وَاقْتُلَ النَّاسُ قَتَالًا شَدِيدًا، فَنَادَاهُمْ<sup>(١٠)</sup>: يَا مَعْشِرَ طَيَّءِ، فِدَّيْ لَكُمْ طَارِفِي وَتَالِدِي! قَاتَلُوا عَلَى الدِّينِ وَالْأَحْسَابِ<sup>(١١)</sup>. وَحَمَلَ بِشْرُ بْنُ الْعَسُوسَ فَقَاتِلَ، فَفَقِيَتْ عَيْنَهُ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

ولم أمش في الأحياء<sup>(١٢)</sup> إلا بقائدٍ  
ويَا لَيْتَ كَفِي ثُمَّ طَاحْتْ بِسَاعِدِي<sup>(١٣)</sup>  
وَسَعَدٌ وَيَعْدُ الْمُسْتَنِيرِ بْنَ خَالِدٍ  
إِذَا الْحَرْبُ أَبْدَتْ عَنْ خَدَامٍ<sup>(١٤)</sup> الْخَرَائِدَ<sup>(١٥)</sup>

أَلَيْتَ عَيْنِي هَذِهِ مَثْلُ هَذِهِ  
وَيَا لَيْتَ رِجْلِي ثُمَّ طُنِّتْ<sup>(١٦)</sup> بِنَصْفِهَا  
وَيَا لَيْتَنِي لَمْ أَبْقَ بَعْدَ مَطْرُفِ  
فَوَارِسَ لَمْ تَغُدُ الْحَوَاضِنُ مَثْلُهُمْ

وقاتلت النَّخْلُ يَوْمَئِذٍ قَتَالًا شَدِيدًا، فَأَصَبَّ مِنْهُمْ حَيَانَ (وَيَكُرُّ أَبْنَا هَوْذَةَ)، وَشَعِيبَ بْنَ

(١) في الأصل و (ي) «بِحَدِّهَا».

(٢) وَقْعَةُ صَفَّينَ ٣١٣، ٣١٤، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣٠ / ٥.

(٣) الطَّبَرِيِّ ٣٠ / ٥.

(٤) في الأصل «فَعِيَتْ»، وفي النسخة (ي) «فَقِيلَتْ».

(٥) في تارِيخ الطَّبَرِيِّ «حُمْرَة».

(٦) في النسخة (ي): «منيعاً».

(٧) في تارِيخ الطَّبَرِيِّ وَوَقْعَةِ صَفَّينِ زِيَادَة: «نَحْنُ حُمَّةُ الْجَبَلَيْنِ، إِلَى مَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ وَالْعَيْنِ».

(٨) في تارِيخ الطَّبَرِيِّ «النَّطَاحُ» والمُثَبَّت يَتَفَقَّدُ مَعَ وَقْعَةِ صَفَّينِ.

(٩) عَنْ الطَّبَرِيِّ وَابْنِ مَزَاحِمِ «حُمْرَة».

(١٠) الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَيْهِ «عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَلِيفَةَ».

(١١) في الطَّبَرِيِّ الْأَوَرِيَّةِ «وَالْأَحْسَابُ».

(١٢) في وَقْعَةِ صَفَّينَ ٣١٧ «وَلَمْ أَمْشِ بَيْنَ النَّاسِ»، وفي تارِيخ الطَّبَرِيِّ ٣١ / ٥ «فَلَمْ أَمْشِ فِي الْأَنْسَ».

(١٣) طُنِّتْ: قُطِعَتْ.

(١٤) هَذَا الْبَيْتُ تَرْتِيبَهُ الرَّابِعُ عَنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَزَاحِمَ، وَالْطَّبَرِيِّ.

(١٥) الْخَدَامُ: السِّيَقَانُ.

(١٦) وَقْعَةُ صَفَّينَ ٣١٦، ٣١٧، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣١ / ٥، ٣٢، ٣٢، الفَتوْحُ لَابْنِ أَعْمَشٍ ٥٣ / ٣.

نعم، وربعة بن مالك بن وهبٌ<sup>(١)</sup>، وأبي أخي علقة بن قيس الفقيه، وقطعـت رجل علقة يومئذ، فكان يقول: ما أحـب أن رجـلي أصـح مـا كـانت، وإنـها لـمـا أـرجـو بـها الثواب وحسـنـ العـجزـاءـ منـ ربـيـ. قال: ورأـيـتـ أـخـيـ فيـ المـنـامـ فـقـلتـ لـهـ: ماـذاـ قـدـمـتـ عـلـيـهـ؟ فـقـالـ ليـ: إـنـاـ التـقـيـناـ نـحـنـ وـالـقـوـمـ عـنـدـ اللهـ تـعـالـىـ، فـاحـتـجـجـناـ فـحـجـجـتـاهـمـ، فـماـ سـرـتـ بشـيءـ سـرـوريـ بـتـلـكـ الرـؤـيـاـ<sup>(٢)</sup>، (وـكـانـ يـقـالـ لـأـبـيـ: أـبـيـ الـصـلاـةـ، لـكـثـرـةـ صـلـاتـهـ)<sup>(٣)</sup>. وـخـرـجـتـ حـمـيرـ فيـ جـمـعـهـاـ، وـمـنـ اـنـضـمـ إـلـيـهـاـ مـنـ أـهـلـ الشـامـ، وـمـقـدـمـهـمـ ذـوـ الـكـلـاعـ، وـمـعـهـ عـبـيدـ اللهـ بنـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ، وـهـمـ مـيـمـنـةـ أـهـلـ الشـامـ، فـقـصـدـواـ رـبـيـعـةـ مـنـ أـهـلـ الـعـرـاقـ، وـكـانـتـ رـبـيـعـةـ مـيـسـرـةـ أـهـلـ الـعـرـاقـ، وـفـيـهـمـ اـبـنـ عـبـاسـ عـلـىـ الـمـيـسـرـةـ، فـحـمـلـواـ عـلـىـ رـبـيـعـةـ حـمـلـةـ شـدـيـدةـ فـقـطـعـضـعـتـ رـايـةـ<sup>(٤)</sup> رـبـيـعـةـ<sup>(٥)</sup>. وـكـانـتـ الرـايـةـ مـعـ أـبـيـ سـاسـانـ حـضـيـنـ بـنـ الـمـنـذـرـ، فـاـنـصـرـفـ أـهـلـ الشـامـ عـنـهـمـ، ثـمـ كـرـ عـبـيدـ اللهـ بنـ عـمـرـ وـقـالـ: يـاـ أـهـلـ الشـامـ إـنـ هـذـاـ الـحـيـ مـنـ أـهـلـ الـعـرـاقـ قـتـلـةـ عـثـمـانـ وـأـنـصـارـ عـلـيـ. فـشـدـلـواـ عـلـىـ النـاسـ شـدـةـ عـظـيمـةـ، فـثـبـتـ رـبـيـعـةـ، وـصـبـرـواـ صـبـرـاـ حـسـنـاـ، إـلـاـ قـلـيلـاـ مـنـ الـضـعـفـاءـ وـالـفـشـلـةـ، وـثـبـتـ أـهـلـ الرـايـاتـ وـأـهـلـ الـصـبـرـ وـالـحـفـاظـ، وـقـاتـلـواـ قـتـلـاـ حـسـنـاـ، وـانـهـزـمـ خـالـدـ بـنـ الـمـعـمـرـ مـعـ مـنـ اـنـهـزـمـ، وـكـانـ عـلـىـ رـبـيـعـةـ، فـلـمـ رـأـيـ أـصـحـابـ الرـايـاتـ قـدـ صـبـرـواـ رـجـعـ، وـصـاحـ بـمـنـ اـنـهـزـمـ، وـأـمـرـهـمـ بـالـرـجـوعـ فـرـجـعـواـ<sup>(٦)</sup>. وـكـانـ خـالـدـ قـدـ سـعـيـ بـإـلـىـ عـلـيـ أـنـهـ كـاتـبـ مـعـاوـيـةـ، فـأـحـضـرـهـ عـلـيـ وـمـعـهـ رـبـيـعـةـ، فـسـأـلـهـ عـلـيـ عـمـاـ قـيـلـ، وـقـالـ لـهـ: إـنـ كـنـتـ فـعـلـتـ ذـلـكـ فـالـحـقـ بـأـيـ بـلـدـ شـيـئـ، لـاـ يـكـوـنـ لـمـعـاوـيـةـ عـلـيـهـ<sup>(٧)</sup> حـكـمـ. فـأـنـكـرـ ذـلـكـ.

وقـالـتـ رـبـيـعـةـ: يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ، لـوـ نـعـلـمـ أـنـهـ فـعـلـ ذـلـكـ لـقـتـلـنـاهـ، فـاـسـتـوـقـ مـنـهـ عـلـيـ بـالـعـهـودـ، فـلـمـ فـرـأـتـهـمـ بـعـضـ النـاسـ، وـاعـتـذـرـ هوـ بـأـيـ لـمـ رـأـيـتـ لـمـاـ رـأـيـتـ رـجـالـاـ مـنـاـ قـدـ اـنـهـزـمـواـ، اـسـتـقـبـلـهـمـ لـأـرـدـهـمـ إـلـيـكـمـ، فـأـقـبـلـتـ بـمـنـ أـطـاعـنـيـ إـلـيـكـمـ. وـلـمـ رـجـعـ إـلـىـ مـقـامـهـ حـرـضـ رـبـيـعـةـ، فـاـشـتـدـ قـتـالـهـمـ مـعـ حـمـيرـ وـعـبـيدـ اللهـ بـنـ عـمـرـ، حـتـىـ كـثـرـتـ بـيـنـهـمـ الـقـتـلـىـ، فـقـتـلـ سـمـيرـ بـنـ الرـيـانـ الـعـجـلـيـ<sup>(٨)</sup>، وـكـانـ شـدـيـدـ الـبـأـسـ، وـأـتـىـ زـيـادـ (ـابـنـ عـمـ)<sup>(٩)</sup> بـنـ خـصـفـةـ عـبـدـ الـقـيـسـ،

(١) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٢) وقـعـةـ صـفـيـنـ ٣٢٢ـ، ٣٢٣ـ، تـارـيـخـ الطـبـرـيـ ٣٢٥ـ/٥ـ بـتـصـرـفـ فـيـ الـأـلـفـاظـ.

(٣) ما بين القوسين زيادة من الأصل.

(٤) عند الطبرى «رایات».

(٥) وقـعـةـ صـفـيـنـ ٣٢٦ـ، ٣٢٧ـ، تـارـيـخـ الطـبـرـيـ ٣٤٥ـ.

(٦) صـفـيـنـ ٣٢٨ـ، الطـبـرـيـ ٣٤٥ـ.

(٧) فـيـ الـأـصـلـ «عـلـيـكـ».

(٨) فـيـ النـسـخـةـ (رـ)ـ: «الـبـجـلـيـ».

(٩) زـيـادـةـ مـنـ (رـ).

فأعلمهم بما لقيتْ بكر بن وائل من حمْر، وقال: يا عبد القيس لا بَكْر بعد اليوم، فأتت عبد القيس بنى بكر، فقاتلوا معهم، فقتل ذو الكلاع الحميري وعبيد الله بن عمر، قتله<sup>(١)</sup> محرز بن الصَّحْصَحْ من تيم الله<sup>(٢)</sup> بن ثعلبة من أهل البصرة، وأخذ سيفه ذو الوشاح، وكان لعمر، فلما ملك معاوية العراق أخذه منه<sup>(٣)</sup>، وقيل: بل قته هانىء بن خطاب الأرجبي. (وقيل: قته مالك بن عمرو التَّنْعِي الحضرمي)<sup>(٤)</sup>.

وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال: اللهم إنك تعلم أنني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته. اللهم إنك تعلم أنني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في بطني<sup>(٥)</sup> ثم أنحنني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته. وإنني لا أعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم عملاً هو أرضى لك منه لفعلته. والله إنني لأرى<sup>(٦)</sup> قوماً ليضرُّنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون، وainَ الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفatas هَجَر<sup>(٧)</sup>، لعلمت أنا على الحق، وأنهم على الباطل<sup>(٨)</sup>. ثم قال: من يبتغي رضوانَ الله ربِّه<sup>(٩)</sup> ولا يرجع إلى مالٍ ولا ولد؟ فاتاه عصابة، فقال: اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان، والله ما أرادوا الطلب بدمه، ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبُّوها، وعلموا أن الحق إذا لزِّمَهم حال بينهم وبين ما يتعرّضون فيه منها، ولم يكن لهم سابقة يستحقُّون بها طاعة الناس والولاية عليهم، فخدعوا أتباعهم، وإن قالوا: إمامنا قُتل مظلوماً، ليكونوا بذلك جباروة ملوكاً، فيبلغوا ما ترَوْنَ، فلو لا هذه ما تبعهم من الناس رجالان. اللهم إن تنصرنا فطالما نصرتَ، وإن تجعل لهم الأمر، فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم. ثم مضى ومعه تلك العصابة<sup>(١٠)</sup>، فكان لا يمرّ بوادي من أودية صفين إلا تتبعه من كان هناك من أصحاب النبي ﷺ ثم جاء إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وهو المِرْقال، وكان صاحب راية عليٍّ، وكان أعمور، فقال: يا هاشم أَعُورَا

(١) في النسخة (ي): «قتلهم».

(٢) في (ي): «اللات».

(٣) صفين ٣٣٤ - ٣٣٦، تاريخ الطبرى ٣٦/٥.

(٤) هذه الفقرة من الأصل. والخبر في تاريخ الطبرى ٣٦/٥.

(٥) عند الطبرى «صدري».

(٦) في الطبعة الأولى «لا أرى».

(٧) أي جريد النخل الذي يكثر في هجر.

(٨) وقعة صفين ٣٦٣ - ٣٦٥، تاريخ الطبرى ٣٨/٥.

(٩) عند الطبرى «رضوان الله عليه» (٣٩/٥).

(١٠) الطبرى ٣٩/٥.

وَجُبِنَا<sup>(١)</sup> لَا خَيْرٌ فِي أَعْوَرٍ لَا (يَغْشَى الْبَأْسَ)<sup>(٢)</sup>، ارْكَبْ يَا هَاشِمٌ؛ فَرَكِبْ وَمَضَى مَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ:

أَعْوَرٌ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًا  
لَا بُدَّ أَنْ يَفْلَأَ أوْ يُفَلَّا<sup>(٣)</sup> يَتَّهِمُ بَنِي الْكَعُوبِ شَلَا<sup>(٤)</sup>

وَعَمَّارٌ يَقُولُ: تَقْدِيمٌ يَا هَاشِمٌ، الْجَنَّةُ تَحْتَ ظَلَالِ السَّيْفِ، وَالْمَوْتُ تَحْتَ أَطْرَافِ  
الْأَسْلِ، وَقَدْ فُتْحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتَزَيَّنَتْ الْحُورُ الْعَيْنِ. الْيَوْمُ أَلْقَى الْأَحْبَةَ، مُحَمَّدًا  
وَحَزْبَهُ. وَتَقْدِيمٌ حَتَّى دَنَا مِنْ عَمَّرٍ وَبْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَمَّرٍ وَبْنَ دِينَكَ بِمَصْرِ، تَبَّأْ  
لَكَ! فَقَالَ لَهُ: لَا، وَلَكُنْ أَطْلَبُ بَدْمَ عَثَمَانَ. فَقَالَ: أَنَا أَشْهَدُ عَلَيْكَ عِلْمِي فِيكَ، أَنَّكَ لَا  
تَطْلُبُ بَشِيءٍ مِنْ فَعْلِكَ وَجْهَ اللَّهِ (وَأَنَّكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلْ الْيَوْمَ تَمْتَ غَدًا)<sup>(٥)</sup>، فَانظُرْ إِذَا أُعْطِيَ  
النَّاسُ عَلَى قَدْرِ نِيَاتِهِمْ مَا نِيَّتُكَ، لَقَدْ قَاتَلَتْ صَاحِبَ هَذِهِ الرَّايَةِ ثَلَاثًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>  
وَهَذِهِ الرَّابِعَةِ مَا هِيَ بِأَبْرَأٍ وَأَتَقِيَ<sup>(٦)</sup>. ثُمَّ قَاتَلَ عَمَّارٍ، فَلَمْ يَرْجِعْ وَقُتُلَ.

(١) في الأصل «جباناً».

(٢) في الأصل والنسخة (ي): «لا يخشى الناس».

(٣) حتى هنا في تاريخ الطبرى ٤٠٥ / ٤٤٠، والعقد الفريد ٤ / ٣٤٠. وفي أنساب الأشراف ورد هكذا:

أَعْوَرٌ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًا قد أَكْثَرَ الْقَوْلُ وَمَا أَقْلَأَ  
لَا بُدَّ أَنْ يَفْلَأَ أوْ يُفَلَّا قد عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ  
أَشْلَهُمُ بَنِي الْكَعُوبِ شَلَا

وفي مروج الذهب ٢/٣٩٢، ٣٩٢/٣٩٣: :

قَدْ أَكْثَرَ الْقَوْلُ وَمَا أَقْلَأَ أَعْوَرٌ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًا  
قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ لَا بُدَّ أَنْ يَفْلَأَ أوْ يُفَلَّا  
أَشْلَهُمُ بَنِي الْكَعُوبِ شَلَا

وفي وقعة صفين ورد القول مختصرًا في ص ٣٥٥، ومطردًا في ص ٣٢٧ هكذا:

قَدْ أَكْثَرَا لَؤْمِي وَمَا أَقْلَأَ أَنِي شَرِبْتَ النَّفْسَ لَنْ اعْتَلَأَ  
أَعْوَرٌ يَبْغِي نَفْسَهُ مَحَلًا لَا بُدَّ أَنْ يَفْلَأَ أوْ يُفَلَّا  
قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ أَشْلَهُمُ بَنِي الْكَعُوبِ شَلَا

قال ابن مازح: وعن عمرو بن شمر:

أَشْلَهُمُ بَنِي الْكَعُوبِ شَلَا

مَعَ ابْنِ عَمِّ أَحْمَدَ الْمَعْلَى فيه الرَّسُولُ بِالْهَدِيِّ اسْتَهْلَأَ  
أَوْلَى مِنْ صَنْفِهِ وَصَلَّى فَجَاهَدَ الْكُفَّارَ حَتَّى أَبْلَى

(٤) ما بين القوسين من الأصل، وهو في نهاية الأربع ٢٠ / ١٣٦، وشرح نهج البلاغة ٢٦٩٦ و فيه زيادة،  
وانظر: الإصابة لابن حجر في ترجمة (المقال) حيث ينسب هذا الشعر لعممار بن ياسر.

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

(٦) تاريخ الطبرى ٥ / ٤٠.

وقال حَبَّةٌ<sup>(١)</sup> بن جُوَيْن العَرَنِيَّ : قلتُ لِحُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ : حَدَّثَنَا ، فَإِنَّا نَخَافُ الْفَتْنَ . فَقَالَ : عَلَيْكُمْ بِالْفَتْنَةِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ سُمِّيَّةَ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْلَامَهُ قَالَ : « تَقْتِلُهُ الْفَتْنَ الْبَاغِيَةُ » النَّاكِثَةُ<sup>(٢)</sup> عَنِ الْطَّرِيقِ ، وَإِنَّ آخَرَ رِزْقِهِ ضَيَّاً مِنْ لَبْنٍ » وَهُوَ الْمَمْزُوجُ بِالْمَاءِ مِنَ الْلَّبْنِ . قَالَ حَبَّةٌ : فَشَهَدْتُهُ يَوْمَ قُتْلِهِ وَهُوَ يَقُولُ : ائْتُونِي بِآخَرَ رِزْقٍ لِي فِي الدُّنْيَا ، فَأَتَيْتُهُ بِضَيَّاً مِنْ لَبْنٍ ، فِي قَدْحٍ أَرْوَحُ لَهُ حَلْقَةَ حَمَراءَ ، فَمَا أَنْجَحْتُهُ حُذَيْفَةَ مَقِيسَ شِعْرَةَ ، فَقَالَ :

### الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحْبَةَ مُحَمَّداً وَحْزَبَهُ

وَاللَّهُ لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى يَلْغُوا بِنَا سَعْفَاتَ هَجَرَ ، لَعِلْمَتُ أَنَّا عَلَى الْحَقِّ ، وَأَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ<sup>(٣)</sup> . ثُمَّ قُتِلَ ، قُتْلَهُ أَبُو الْغَادِيَةُ<sup>(٤)</sup> ، وَاحْتَرَّ رَأْسَهُ ابْنُ حُوَيْيَ السَّكَسَكِيُّ ؛ (وَقِيلَ قُتْلَهُ<sup>(٥)</sup> .

وَقَدْ كَانَ ذُو الْكَلَاعَ سَمْعَ عَمَّرَوْ بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْلَامَ بْنَ يَاسِرَ : « تَقْتَلُكُ الْفَتْنَةُ الْبَاغِيَةُ ، وَآخَرُ شَرْبَةٍ تَشْرِبُهَا ضَيَّاً مِنْ لَبْنٍ »<sup>(٦)</sup> ، فَكَانَ ذُو الْكَلَاعَ يَقُولُ لِعَمَّرِو : مَا هَذَا وَيْحَكَ يَا عَمَّرُو ؟ فَيَقُولُ عَمَّرُو : إِنَّهُ سِيرَجُعُ إِلَيْنَا ، فَقُتِلَ ذُو الْكَلَاعَ قَبْلَ عَمَّارَ مَعَ مَعَاوِيَةَ ، وَأَصْبَبَ عَمَّارَ بَعْدَهُ مَعَ عَلَيَّ ، فَقَالَ عَمَّرُو لِمَعَاوِيَةَ : مَا أَدْرِي بِقُتْلِ أَيْهُمَا أَنَا أَشَدُ فَرْحَةً ، بِقُتْلِ عَمَّارٍ أَوْ بِقُتْلِ ذِي الْكَلَاعِ ، وَاللَّهُ لَوْ بَقَيَ ذُو الْكَلَاعَ بَعْدَ قُتْلِ عَمَّارٍ (لِمَالِ بَعَامَةِ)<sup>(٧)</sup> أَهْلِ الشَّامِ إِلَى عَلَيَّ . فَأَتَى جَمَاعَةُ إِلَى مَعَاوِيَةَ كُلَّهُمْ يَقُولُ : أَنَا قُتْلَتُ عَمَّارًا . فَيَقُولُ عَمَّرُو : فَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ ؟ فِي خُلُطَتْنَ ، فَأَتَاهُ ابْنُ حُوَيْيَ فَقَالَ : أَنَا قُتْلَتُهُ فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ :

### الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحْبَةَ مُحَمَّداً وَحْزَبَهُ

فَقَالَ لِهِ عَمَّرُو : أَنْتَ صَاحِبُهُ ، ثُمَّ قَالَ : رَوِيدًا ، وَاللَّهُ مَا ظَفَرْتُ يَدَكَ ، وَلَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبِّكَ .

(١) تَحْرِفٌ فِي النَّسْخَةِ (ي) إِلَى (حَيَّةِ).

(٢) فِي النَّسْخَةِ (ي) وَالْأَصْلُ « النَّاكِثَةُ ».

(٣) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٢٩/٣.

(٤) فِي الْأَصْلِ « الْعَادِيَةُ » وَفِي النَّسْخَةِ (ي) : « الْعَادِيَةُ » ، وَفِي طَبْعَةِ صَادِرٍ ٣٢٠/٣ « الْغَازِيَةُ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ٥٤٧ وَ٥٨٢ وَهُوَ أَبُو الْغَادِيَةُ الْجُهْنِيُّ وَاسْمُهُ يَسَارُ بْنُ سَعْيٍ .

(٥) مِنَ النَّسْخَةِ (رِ).

(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٤/٣١٩ ، وَابْنُ سَعْدٍ فِي الْطَّبَقَاتِ ٣/٢٥٧ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدِرِكِ ٣/٣٨٩ ، وَالْذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ (عَهْدُ الْخُلُفَاءِ الرَّاشِدِينَ) ٥٨١ .

(٧) فِي نَسْخَةِ الْأَصْلِ « الْتَّابِعَةُ ».

قيل : إنَّ أبا الغادية<sup>(١)</sup> قُتل عَمَاراً ، وعاش إلى زِمْن الحجَّاج ، ودخل عليه فأكرمه الحجَّاج وقال له : أنت قتلت ابن سُمِيَّة ؟ يعني عَمَاراً . قال : نعم . فقال : مَن سَرَه أن ينظر إلى عظيم الْبَاع يوم القيمة ، فلينظر إلى هذا الذي قُتل ابن سُمِيَّة ، ثم سأله أبو الغادية<sup>(٢)</sup> حاجته ، فلم يُجبه إليها ، فقال : نوْطِئُ لهم الدُّنْيَا ولا يعطونا<sup>(٣)</sup> منها ، ويزعم أنَّى عظيم الْبَاع يوم القيمة ! [قال الحجَّاج] : أَجَلَ وَاللَّهُ ، مِنْ كَانَ ضَرَسَه مِثْلُ أَحَدٍ ، وفخذه مِثْلُ جبل وَرِقَان ، ومجلسه مِثْلُ الْمَدِينَةِ وَالرَّبَّذَةِ ، إِنَّه لِعَظِيمِ الْبَاعِ يوم القيمة ، وَاللَّهُ لَوْ أَنْ عَمَاراً قُتِلَه أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ لَدَخَلُوا كُلُّهُمُ النَّارِ .

وقال [أبو]<sup>(٤)</sup> عبد الرحمن السُّلَيْمَى : لما قُتل عَمَار دخلتُ عسْكُر معاوية لأنظر هل بلغ منهم قُتل عَمَار ما بلغ مِنْيَا ، وكُنَّا إِذَا ترَكْنَا القتال<sup>(٥)</sup> تحدَّثُوا إِلَيْنَا وتحدَّثَنَا إِلَيْهِمْ ، فإذا معاوية ، وعمرُو ، وأبو الأعور ، وعبد الله بن عمرٍ ويسايرُون ، فأَدْخَلْتُ فَرَسِيَّ بَيْنَهُمْ لِثَلَاثَةِ يَفْوَتِنِي مَا يَقُولُون ، فقال عبد الله لأبيه : يا أَبَّه ، قتلتُمْ هَذَا الرَّجُلَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا ، وقد قال رسول الله ﷺ ما قال ، قال : وما قال ؟ قال : ألم يكنَّ الْمُسْلِمُونَ يَنْقُلُونَ فِي بَنَاءِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ لِبَنَةِ لِبَنَةٍ ، وعَمَارَ لِبَتَتِينَ ، فَغَشَّيَ عَلَيْهِ فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ التَّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « وَيُحَكِّ يَا ابْنَ سُمِيَّةَ ، النَّاسُ يَنْقُلُونَ لِبَنَةَ لِبَنَةٍ وَأَنْتَ تَنْقُلُ لِبَتَتِينَ أَمَّا لِبَتَتِينِ رَغْبَةَ فِي الْأَجْرِ ، وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ<sup>(٦)</sup> تَقْتُلُكَ الْفَتَّةَ الْبَاغِيَةَ ». فقال عمرٍ وَلِمَا يَمْسَحُ تَسْمِعُ ما يَقُولُ عبد الله ؟ قال : وما يقول ؟ فأخبره ، فقال معاوية : أَنْحَنَ قَتْلَنَا ؟ إِنَّمَا قُتْلَه مِنْ جَاءَ بِهِ . فَخَرَجَ النَّاسُ مِنْ فَسَاطِطِهِمْ وَأَخْبَيْتُهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّمَا قُتْلَ عَمَاراً مِنْ جَاءَ بِهِ ، فَلَا أَدْرِي مَنْ كَانَ أَعْجَبَ أَهْوَامَهُ<sup>(٧)</sup> .

فَلِمَّا قُتلَ عَمَارَ قَالَ عَلَيَّ لِرَبِيعَةَ وَهِمْدَانَ : أَتَمْ درَعِي وَرُمْحِي ، فَانْتُدَبَ لَهُ نَحْرُّ مِنْ أَثْنَيْ عَشَرَ ، وَتَقْدِمُهُمْ عَلَيَّ عَلَى بُغْلَةٍ ، فَحَمَلُوا مَعَهُ حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَلَمْ يَقِنْ لِأَهْلِ الشَّامِ صَفَّ إِلَّا انتَقَضَ ، وَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ انتَهَى إِلَيْهِ ، حَتَّى بَلَغُوا معاوية ، وَعَلَيَّ يَقُولُ :

**أَقْتَلُهُمْ وَلَا أَرَى مَعَاوِيَةَ      الْجَاحِظُ الْعَيْنُ الْعَظِيمُ الْحَاوِيَهُ<sup>(٨)</sup>**

(١) في طبعة صادر ٣١٠/٣ «الغازية».

(٢) في طبعة صادر «الغازية».

(٣) في الأصل والنسخة (ي) : «لَكُمُ الدُّنْيَا وَلَا تَعْطُونَا».

(٤) ساقطة من طبعة صادر ٣١١/٣.

(٥) في الأصل «سَرَنَا لِيَلًا لِقتال».

(٦) في الأصل «على ذلك».

(٧) تاريخ الطبرى ٤١/٥ .

(٨) تاريخ الطبرى ٤١/٥ ، ٤٢ وانظر مروج الذهب ٣٩٦/٢ وقيل إن هذا الشعر لبديل بن ورقاء . وقد نسب =

ثم نادى معاوية فقال: علام يُقتل الناس بيننا؟ هلْ أحاكمك إلى الله، فأيُّنا قتل صاحبه استقامت له الأمور. فقال له عمرو: أَنْصَفْك. فقال له معاوية: ما أَنْصَفْت<sup>(١)</sup>، إنك لتعلم أنه لم يبرز إليه أحد إلا قتله. فقال له عمرو: ما يحسُّ بك ترُك مُبَارِزَتِه. فقال له معاوية: طمعت فيها بعدي<sup>(٢)</sup>! وكان أصحاب علي قد وَكَلُوا به رجُلين يحافظانه لثلا يقاتل<sup>(٣)</sup>، وكان يحمل إذا غُلِّا، فلا يرجع حتى يخضب سيفه، وإنَّه حمل مرَّة فلم يرجع حتى (أَنْشَى سيفه)، فلَقَنَاه إِلَيْهِمْ وقال: لو لا أَنْهَ انشَى<sup>(٤)</sup> ما رجعت إِلَيْكُمْ. فقال الأعمش لأبي عبد الرحمن: هذا والله ضربُ غيرِ مُرْتَاب. فقال أبو عبد الرحمن: سمع القوم شيئاً فأدَوه ما كانوا بـكاذبين.

وأسر معاوية جماعة من أصحاب علي، فقال له عمرو: اقتلهم. فقال عمرو بن أوس الأُودي<sup>(٥)</sup>: لا تقتلني فإِنَّك خالي. قال: من أين أنا خالك ولم يكن بيننا وبين أُود مصاهرة؟ قال: إنْ أَخْبَرْتُك فهو أَمَانِي عندك؟ قال: نعم. قال: أليست أختك أم حبيبة زوج النبي ﷺ؟ قال: بلى. قال: فإِنِّي ابنتها، وأنت أخوها، فأنت خالي. فقال معاوية: ما له الله أبوه! أما كان في هؤلاء من يفطن لها غيره؟ وخلى سبيله. وكان قد أسر على أسارى كثيرة، فخلَى سبيلهم، فجاؤوا معاوية، وإنَّ عَمَراً ليقول له، وقد أسر أيضاً أسارى كثيرة: اقتلهم، فلما وصل أصحابهم قال معاوية: يا عمرو لو أطعناك في هؤلاء الأسارى لوقعنا في قبض من الأمر؛ وخلى سبيل من عنده.

وأَمَا هاشم بن عُتبة، فإِنَّه دعا الناس عند المساء وقال: ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فإِلي! فأقبل إليه ناس كثير، فحمل على أهل الشام مراراً، ويصبرون له، وقاتل قتالاً شديداً، وقال لأصحابه: لا يهولنَّكم ما ترون من صبرهم، فوالله ما هو إلا حمية العرب وصبرها تحت راياتها، وإنَّهم لعلى الضلال، وإنَّكم لعلى الحق<sup>(٦)</sup>. ثم حرض أصحابه وحمل في عصابة من القراء، فقاتل قتالاً شديداً، حتى رأوا بعض ما يُسَرُّون به،

= ابن مازح هذا القول للأشر - ص ٤٥٤ :

أَضْرَبُهُمْ وَلَا أَرَى معاوية      الْأَخْرَزَ الْعَيْنَ الْعَظِيمَ الْحَاوِيَةَ  
هَوَّتْ بِهِ فِي النَّارِ أَمْ هَارِيَةَ      جَاوِرَهُ فِيهَا كَلَابُ عَاوِيَةَ  
أَغْوَى طَفَاماً لَا هَذَنَّهُ هَادِيَةَ

(١) عند الطبرى ٤٢/٥ «ما أَنْصَف».

(٢) الطبرى ٤٢/٥ .

(٣) في النسخة (ر): «يُقابل».

(٤) في الأصل: «أَيْسَوا وسَارُوا إِلَيْهِ فَلَمَا أَتَتْنَى قَالَ: لَا أَتَيْتُمْنِي».

(٥) في الأصل والنسخة (ي): «الأَزْدِي».

(٦) في وقعة صفين وتاريخ الطبرى زيادة.

في بينما هم كذلك إذ خرج عليهم شابٌ وهو يقول:

أَنَا ابْنُ أَرْبَابِ الْمُلُوكِ غَسَانٌ  
وَالدَّائِنُ الْيَوْمَ بِدِينِ عُثْمَانَ  
نَبَأْنَا قَرَأْنَا بِمَا كَانَ<sup>(١)</sup> أَنَّ عَلَيَا قُتْلَ ابْنَ عَفَانَ

ثم يحمل، فلا يرجع حتى يضرب بسيفه، ويُشتم ويلعن. فقال له هاشم: يا هذا، إنَّ هذا الكلام بعده الخصم، وإنَّ هذا القتال بعده الحساب، فاتقِ الله، فإنه سائلك عن هذا الموقف، وما أردتَ به. قال: فإني أقاتلكم لأنَّ صاحبكم لا يصلّي وأنتم لا تصلون، وإنَّ صاحبكم قتل خليفتنا، وأنتم ساعدتموه على قتله. فقال له هاشم: ما أنت وعثمان، قتله أصحاب رسول الله ﷺ وأبناء أصحابه وقراء الناس، وهم أهل الدين والعلم، وما أهمل أمر هذا الدين طرفة عين. وأما قولك: إنَّ صاحبنا لا يصلّي، فإنه أول من صلى، وأفقه خلق الله في دين الله، وأولى بالرسول ﷺ وأما كلَّ من ترى معي فكلُّهم قارئ لكتاب الله، لا ينام الليل تهجدًا، فلا يغويتك هؤلاء الأشقياء. فقال الفتى: فهل لي من توبية؟ قال: نعم، تب إلى الله يتُب عليك، فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات. فرجع الفتى، فقال له أهل الشام: خدعك العراقي. فقال: كلاً، ولكنْ نصْح لي. وقاتل هاشم وأصحابه قتالاً شديداً حتى رأوا الظفر، فأقبلت عليهم عند المغرب كتيبةً لتُشنُوخ، فقاتلهم هاشم وهو يقول:

أَعُورُ يَبْغِي أَهْلَةَ مَحَلًا  
لَا بُدَّ أَنْ يَفْلُّ أَوْ يُفَلَّ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَّا  
يَتَلَهُمْ بَنِي الْكَعُوبِ تَلَّا<sup>(٣)</sup>

قتل يومئذ تسعه أو عشرة، وحمل عليه الحارث بن المنذر التنوخيَّ فطعنه فسقط، فأرسل إليه عليٌّ أن قدم لواءك. فقال لرسوله: انظر إلى بطني، فإذا هو [قد] انشقَّ. فقال الحجاج بن غزية<sup>(٤)</sup> الأنباريَّ:

فَإِنْ تَفَخَّرُوا بِابْنِ الْبُدْيَلِ<sup>(٥)</sup> وَهَاشِمٍ  
فَنَحْنُ قَتَلْنَا ذَا الْكَلَاعِ وَحَوْشَبَا

(١) في وقعة صفين ٤٤٤:

أنَّا أَقْوَامَنَا بِمَا كَانَ

وفي تاريخ الطبرى ٤٣/٥:

إِنِّي أَتَانِي خَبْرُ فَأَشْجَانْ

(٢) هذا الشطر الثاني ليس عند الطبرى (٤٤/٥).

(٣) البيتان في وقعة صفين وقد تقدما قبل قليل.

(٤) في الأصل «غرة»، وفي النسخة (ي) «عامة»، وفي النسخة (ر) «عنة».

(٥) في الطبعة الأوربية «بأبي بدبل».

ونحنُ ترَكنا عندَ مُعترِكِ القنا  
أخاكَ<sup>(١)</sup> عيَّدَ اللَّهُ لحمًا مُلْجَبًا  
ونحنُ أحَطْنَا بالَّبعيرِ وأهْلِهِ ونَحْنُ سَقِيناكِمْ سِمامًا مُقْسِبًا<sup>(٢)</sup>

ومرَّ علىَ بكتيبة من أهل الشام، فرأهم لا يزولون، وهم غسان، فقال: إن هؤلاء لا يزولون إلا بطبعٍ وضربٍ يفلق<sup>(٣)</sup> الهم ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والأكتَّ وتحتِ تُقرع جبارهم بعمد الحديد، أين أهل النصر والصبر طلاب الأجر؟ فأتأهَّ عصابة من المسلمين، فدعا ابنه محمداً فقال له: تقدَّم نحو هذه الرأبة مشياً رُويداً علىَ هيئتِك، حتى إذا اشرعت في صدورهم الرماح، فأمسِك حتى يأتيك أمرِي. ففعل وأعدَ لهم علىَ مثلهم، وسيَّرُهم إلى ابنه محمد، وأمره بقتالهم، فحملوا عليهم، فأذلَّوه عن مواقفهم، وأصابوا منهم رجالاً. ومرَّ الأسود بن قيس المُرادي بعد الله بن كعب المُرادي وهو صريح، فقال عبد الله: يا أسود! قال: ليك! وعرفه وقال له: عزَّ علىَ مصرعك. ثم نزل إليه وقال له: إن كان جارك ليامن بوائقك، وإن كنتَ لمن الذَّاكرين اللَّهُ كثيراً، أو صني رِحْمَك الله. فقال: أوصِيك بتنقُوي الله، وأنْ تُناصِحَ أمير المؤمنين، وأنْ تقاتل معه المحليين حتى تظهر أو تلحق بالله، وأبلغه عنِي السلام وقل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فإنه من أصبح غداً والمعركة خلف ظهره كان العالي. ثم لم يلبث أن مات، فأقبل الأسود إلى عليَّ فأخبره، فقال: رحِمه الله، جاهد عدوَنا في الحياة، ونصح لنا في الوفاة<sup>(٤)</sup>.

وقيل: إنَّ الذي أشار علىَ أمير المؤمنين عليَّ بهذا عبد الرحمن بن الحببل<sup>(٥)</sup> الجُمَحِي. قال: فاقتلت الناس تلك الليلة كلَّها إلى الصباح، وهي ليلة الهرير، فتطاعنوا حتى تقصفت الرماح، وتراهموا حتى نفذ النَّبل وأخذوا السيف، وعلىَّ يسير فيما<sup>(٦)</sup> بين الميمنة والميسرة، ويأمر كلَّ كتيبة أن تقدم على التي تليها، فلم ينزل يفعل ذلك حتى أصبح، والمعركة كلَّها خلف ظهره، والأشتر في الميمنة، وابن عباس في الميسرة، وعلىَّ في القلب، والناس يقتلون من كلِّ جانب، وذلك يوم الجمعة، وأخذ الأشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها، وكان قد تولاها عشيَّة الخميس وليلة الجمعة إلى ارتفاع الضَّاحِي،

(١) عند الطبرى ٤٤/٥ «أحاكم».

(٢) في الأصل «مقتبساً» وفي النسخة (ي): «مغبِيًّا».

والآبيات في تاريخ الطبرى، وفي وقعة صفين من قصيدة طويلة ٤٠٢ - ٤٠٧.

(٣) في الأصل «يزيل».

(٤) وقعة صفين ٥٢٠، تاريخ الطبرى ٤٦/٥.

(٥) في الأصل «الجنيل».

(٦) من النسخة (ر).

ويقول لأصحابه: ازحفوا قيد<sup>(١)</sup> هذا الرمح، ويزحف بهم نحو أهل الشام، فإذا فعل ذلك بهم قال: ازحفوا قيد<sup>(٢)</sup> هذه القوس، فإذا فعلوا سألهُم مثل ذلك حتى ملَّ أكثر الناس الإقدام. فلما رأى الأشتر ذلك قال: أعيذكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم! ثم دعا بفرسه فركبه، وترك رايته مع حيّان بن هودة النَّخعيَّ، وخرج يسير في الكتاب ويقول: مَن يشتري نفسه ويقاتل مع الأشتر، [حتى] يظهر أو يلحق بالله؟ فاجتمع إليه ناس كثیر، فيهم حيّان بن هودة النَّخعيَّ وغيره، فرجع إلى المكان الذي كان فيه وقال لهم: شدُّوا شدَّة، فِدَّى لكم خالي وعميَّ، تُرضون بها الرَّبَّ وتُعِزُّون بها الدين! ثم نزل وضرب وجه دابتَه، وقال لصاحب رايته: أقدم بها، وحمل على القوم وحملوا معه، فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى عسکرهم، ثم قاتلوه عند العسکر قتالاً شديداً، وقتل صاحب رايته. ولما رأى عليَّ الظفر من ناحيته أمدَه بالرجال<sup>(٣)</sup>. فقال عمرو بن العاص لورْدان مولاه: أتدرى ما مَثَلِي ومَثَلُك ومَثَلُ الأشتر<sup>(٤)</sup>? قال: لا. قال: كالأشرق، إِنْ تَقْدِمْ عُقْرَ، وَإِنْ تَأْخِرْ عُقْرَ<sup>(٥)</sup>، لَئِنْ تَأْخَرْتَ لِأَضْرِبَنَ عُنْقَكَ<sup>(٦)</sup>. قال: أَمَا وَاللَّهِ يَا أَبا عبد الله لآوردنك حياضَ الموت، (ضع يدك على عاتقي؛ ثم جعل يتقدم ويتقدم ويقول: لآوردنك حياضَ الموت)<sup>(٧)</sup>، واشتَدَّ القتال<sup>(٨)</sup>.

## [رفع المصاحف والدعوة إلى الحكومة]

فلما رأى عمرو أنَّ أمرَ أهلَ العراق قد اشتَدَّ، وخافَ الْهلاكَ، قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إِلَّا اجتماعاً، ولا يزيدُهم إِلَّا فُرقة؟ قال: نعم. قال: نرفعِ المصاحفَ، ثم نقول لما فيها: هذا حُكْمُ بيننا وبينكم، فإنْ أَبَى بعضُهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول: ينبغي لنا أن نقبل، فتكون فُرقة بينهم، وإنْ قِيلُوا ما فيها، رفعنا القتالَ عَنَّا إلى أَجَلِ.

رفعوا المصاحف بالرماح وقالوا: هذا حُكْمُ كتابِ الله، عزَّ وجلَّ، بيننا وبينكم، من لِغُورِ الشام بعد<sup>(٩)</sup> أهلَه؟ من لِغُورِ العراق بعد<sup>(١٠)</sup> أهلَه؟ فلما رأها الناس قالوا: نُجيب

(١) في النسخة (ي) ونسخة بودليان «قبل».

(٢) وقعة صفين ٥٤٤، تاريخ الطبرى ٤٧/٥.

(٣) عند الطبرى ٤٨/٥ «الأشرق».

(٤) عند الطبرى «نُحر».

(٥) عند الطبرى زيادة: «اثتوبي بقيد، فوضعه في رجليه، فقال».

(٦) ما بين القوسين من (ر).

(٧) الطبرى ٤٧/٥، ٤٨.

(٨) في النسخة (ي): «يعنى».

إلى كتاب الله. فقال لهم عليّ: عباد الله، امضوا على حقيقكم وصدقكم، وقاتل عدوكم، فإن معاوية وعمرًا، وابن أبي معيط، وحبيباً، وابن أبي سرخ، والضحاك، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتمهم أطفالاً، ثم رجالاً، فكانوا شرّ أطفالٍ وشرّ رجال، ويحكم، والله، ما رفعوها إلا خديعةً وهنّاً ومكيدةً. فقالوا له: لا يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله! فقال لهم عليّ: فإني إنما أقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب، فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم، ونسوا عهده، ونبذوا كتابه. فقال له مسّعر بن فدكي التميمي<sup>(١)</sup>، وزيد بن حصين الطائي، في عصابة من القراء<sup>(٢)</sup> الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا علي أجب إلى كتاب الله، عز وجل، إذ دعيت إليه، وإلا دفعناك برمتك إلى القوم، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان! قال: فاحفظوا عنّي نهيكم، واحفظوا مقالتكم لي، فإن تعذبوني فقاتلوا، وإن تعصوني، فاصنعوا ما بدا لكم. قالوا: ابعث إلى الأشتر فليأتكم. بعث عليّ يزيد بن هانئ إلى الأشتر يستدعيه. فقال الأشتر: ليست هذه الساعة بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني [فيها] عن موقفي، إنّي قد رجوت أن يفتح الله لي! فرجع يزيد فأخبره، وارتقت الأصوات وارتفع الرّهج<sup>(٣)</sup> من ناحية الأشتر، فقالوا: والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل! فقال عليّ: هل رأيتموني ساررته؟ أليس كلامي على رؤوسكم وأنتم تسمعون؟ قالوا: فابعث إليه فليأتكم، وإلا والله اعتزلناكم! فقال له: ويلك يا يزيد! قل له: أقبل إليّ، فإن الفتنة قد وقعت. فأبلغه ذلك، فقال الأشتر: الرّفع المصاحب؟ قال: نعم. قال: والله لقد ظنت أنها ستُوقع اختلافاً وفرقّة! إنها مشورة ابن العاهر<sup>(٤)</sup>! ألا ترى إلى الفتح؟ ألا ترى ما يلقون؟ ألا ترى ما صنع الله لنا؟ لن ينبغي أن أدع هؤلاء وانصرف عنهم. فقال له يزيد: أتَحِب أن تظفر وأمير المؤمنين يسلم إلى عدوه أو يُقتل؟ قال: لا والله، سبحانه الله! فأعلمه بقوتهم، فأقبل إليهم الأشتر وقال: يا أهل العراق! يا أهل الذلة والوهن! أحيين علّوتكم القوم، وظنّوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها، وهم والله، قد تركوا ما أمر الله به فيها، وسُنة من أنزلت عليه؟ فأهلوني (فواقاً إيني)<sup>(٥)</sup> قد أحسست بالفتح. قالوا: لا. قال: أمهلوني عدو الفرس، فإني قد طمعت في النصر. قالوا: إذن ندخل معك في خطبتك. قال: فخبروني عنكم متى كتم

(١) في الطبعة الأولى: «التميمي».

(٢) في الأصل «الأمراء».

(٣) الرّهج: الغبار.

(٤) في الأصل «بن العاهرين» وفي النسخة (ب) وتاريخ الطبرى «بن العاهرة». وفي وقعة صفين: «إنها من مشورة ابن النابعة - يعني عمرو بن العاص».

(٥) من الأصل.

مُحَقِّين؟ أ حين تقاتلون و خياركم يُقتلون؟ فأنتم الأن إذ أمسكتم عن القتال، مُبْطلون أم أنتم الأن مُحَقُّون؟ فقتلاكم الذين لا تنكرنون فضلهم، وهم خير منكم، في النار. قالوا: دعنا منك يا أشترا، قاتلناهم الله، وندع<sup>(١)</sup> قاتلهم الله! قال: خذتم فانخدعتم، ودعتم إلى وضع<sup>(٢)</sup> الحرب فأجبتم، يا أصحاب الجباء<sup>(٣)</sup> السود! (كنا نظن)<sup>(٤)</sup> صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله، فلا أرى مرادكم إلا الدنيا، لا قبحاً يا أشباه النَّبِيِّ الْجَلَالَة! ما أنتم برأيَنَّ بعدها عزّاً أبداً، فابعدوا كما بعَدَ القوم الظالمون! فسبُوه وسبُوه، وضربوا وجه دابتَه بسياطهم، وضربَ وجْهَ دوابِّهم بسوطه، فصاح به و بهم على فكروا. وقال الناس: قد قيلنا أن نجعل القرآن بيتنا و بينهم حكماً.

فجاء الأشعث بن قيس إلى عليٍّ فقال: أرى الناس قد رضوا بما دعواهم إليه من حكم القرآن، فإنْ شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد. قال: ائته. فأتاه، فقال لمعاوية: لأيِّ شيء رفعت هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن وأنت إلى ما أمر الله به في كتابه، تبعثون رجالاً ترضون به، ونبعث نحن رجالاً نرضى به، نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يدعوانه، ثم تتبع ما اتفقا عليه. قال له الأشعث: هذا الحق. فعاد إلى عليٍّ فأخبره، فقال الناس: قد رضينا وقيلنا. فقال أهل الشام: قد رضينا عمرأ. وقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج: إننا قد رضينا بأبي موسى الأشعري. فقال عليٍّ: قد عصيتِوني في أول الأمر، فلا تعصوني الآن، لا أرى أن أولئك أباً موسى. فقال الأشعث، وزيد بن حُصين<sup>(٥)</sup> ومسعر بن فدكي: لا نرضى إلا به، فإنه قد حذرنا ما وقعنَا فيه. قال عليٍّ: فإنه ليس بثقة، قد فارقني وخذل الناس عنِّي، ثم هرب مني، حتى آمنتُه بعد أشهر، ولكن هذا ابن عباس أوليه ذلك. قالوا: والله لا نبالي أنت كنت أم ابن عباس! لا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء. قال عليٍّ: فإني أجعل الأشترا. قالوا: وهل سعر<sup>(٦)</sup> الأرض غير الأشترا<sup>(٧)</sup>؟ فقال: قد أبيتم إلا أباً موسى؟ قالوا: نعم. قال: فاصنعوا ما أردتم.

(١) في (ر): «وتدع».

(٢) في الأصل «دفع».

(٣) في الأصل «الحياء».

(٤) في الأصل «كانت».

(٥) في النسخة (ر): «حصن».

(٦) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني «تنفر».

(٧) تاريخ الطبرى ٤٨/٥ - ٥١، وقعة صفين ٥٦١ - ٥٦٣.

فبعثوا إليه، وقد اعتزل القتال، وهو بعُرْضٍ، فأتاه مولى له فقال: إنَّ الناس قد اصطلحوا. فقال: الحمد لله. قال: قد جعلوك حَكْماً. قال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون. وجاء أبو موسى حتَّى دخل العسكر، وجاء الأحنف بن قيس فقال: أَلَزَنِي<sup>(١)</sup> عمرو بن العاص، فوالله لئن ملأت عيني منه لأقتلنَّه. وجاء الأحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين إنَّك قد رُمِيتَ بحَجَرِ الأرضِ، وَإِنَّي قد عجمت<sup>(٢)</sup> أبا موسى، وحلبتُ أشطُرهِ، فوجدته كَلِيل الشَّفَرَةِ، قرِيبُ الْقُفْرِ، وَإِنَّه لا يصلح لهؤلاء القوم إِلَّا رجل يدُنُو مِنْهُمْ، حتَّى يصيِّرَ فِي أَكْفَهُمْ، وَبَعْدَ<sup>(٣)</sup> حتَّى يصيِّرَ بِمِنْزَلَةِ النَّجْمِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ أَبِيَتْ أَنْ تجعلني حَكْماً، فاجعلني ثانِيَاً أو ثالِثَاً، فَإِنَّه لِنَّ<sup>(٤)</sup> يعقد عقدة إِلَّا حلَّتْهَا، وَلَا يَحْلِ عَقْدَهَا لَكَ، إِلَّا عَقَدْتَ أُخْرَى حُكْمَهَا.

فَأَبَيَ النَّاسُ إِلَّا أَبَا مُوسَى وَالرَّضا بِالكتابِ. فقال الأحنف: إنَّ أَبِيَتم إِلَّا أَبَا مُوسَى فَأَدْفَعُوا ظُهُرَهُ بِالرِّجَالِ.

وَحَضَرَ عَمَرُونَ بْنَ الْعَاصِ عِنْدَ عَلَيِّ لِيَكْتُبَ الْقَضِيَّةَ<sup>(٥)</sup> بِحُضُورِهِ، فَكَتَبُوا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا تَقاضَى عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عَمَرُونَ: [اَكْتُبْ اسْمَهُ وَاسْمَ أَبِيهِ]، هُوَ أَمِيرُكُمْ وَأَمَّا أَمِيرُنَا فَلَا. فَقَالَ الأَحْنَفُ: لَا تَمْحُ اسْمَ إِمَارَةِ<sup>(٦)</sup> الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ أَخَافُ<sup>(٧)</sup> إِنْ مَحَوْتُهَا أَنْ لَا تَرْجِعَ إِلَيْكَ أَبْدًا، لَا تَمْحُهَا وَإِنْ قُتِلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. فَأَبَيَ ذَلِكَ عَلَيَّ مَلِيًّا<sup>(٨)</sup> مِنِ النَّهَارِ، ثُمَّ إِنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسَ قَالَ: امْحُ هَذَا الاسمَ، فَمُحِيَّ، فَقَالَ عَلَيِّ: اللهُ أَكْبَرُ! سَنَةُ بَسْنَةٍ<sup>(٩)</sup>. وَاللهُ إِنِّي لِكَاتِبِ رَسُولِ اللهِ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَكَتَبَتْ: مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ، وَقَالُوا: لَسْتَ بِرَسُولِ اللهِ، وَلَكِنْ اكْتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ<sup>(١٠)</sup>، فَأَمْرَنِي رَسُولُ اللهِ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> بِمُحْمُوهِ، فَقَلَّتْ: لَا أُسْتَطِعُ. فَقَالَ: أَرِنِيهِ، فَأَرِيَتْهُ، فَمَحَاهُ بِيَدِهِ وَقَالَ: إِنَّكَ سَتُدْعَى إِلَى مِثْلِهَا فَتُجِيبَ<sup>(١١)</sup>. فَقَالَ عَمَرُونَ: سَبَّحَانَ اللهِ! أَنْشَبَّهُ<sup>(١٢)</sup> بِالْكُفَّارِ وَنَحْنُ مُؤْمِنُونَ!

(١) في النسخة (ي) «أرموني».

(٢) في النسخة (ي) «عجنت».

(٣) في الأصل والنسخة (ي): «وَقَدْ».

(٤) في الطبعة الأوروبية «لم».

(٥) في الأصل والنسخة (ي): «القصة».

(٦) في الطبعة الأوروبية «أمير».

(٧) في النسخة (ر): «أتخوّف».

(٨) في الأصل والنسخة (ي): «يدأ».

(٩) زاد في تاريخ الطبرى ٥٢/٥ «ومَثَلَ بِمَثَلٍ».

(١٠) إلى هنا عند الطبرى ٥١/٥، ٥٢.

(١١) إلى هنا ليس عند الطبرى.

(١٢) في الأصل والنسخة (ي) «أتشبّهنا».

فقال عليّ: يا ابن النابغة، ومتى لم تكن للفاسقين ولِيًّا، وللمؤمنين عدوًا؟ فقال عمرو: والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد هذا اليوم أبداً. فقال عليّ: إني لأرجو أن يظهر الله مجلس منك ومن أشباهك. وكتب الكتاب<sup>(١)</sup>: هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، قاضى عليّ على أهل الكوفة ومن معهم، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم، إننا ننزل عند حكم الله وكتابه، وأن لا يجمع بيننا غيره، وأن كتاب الله بيننا من فاتحته إلى خاتمه، نحيي ما أحيا ونُميت ما أمات، فيما وجد الحكمان في كتاب الله، وهو أبو موسى عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص، عملاً به، وما لم يجدها في كتاب الله فالسُّنة العادلة الجامعة غير المفرقة. وأخذ الحكمان من عليّ ومعاوية ومن الجنديين من العهود والمواثيق<sup>(٢)</sup> أنهما آمنان على أنفسهما وأهليهما، والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه، وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكمها بين هذه الأمة لا يرداها في حرب ولا فرقا حتى يعصيا<sup>(٣)</sup>، وأجل القضاء إلى رمضان، وإن أحبا أن يؤتّخرا ذلك أخراء، وإن مكان قضيتيهما مكان عدْل بين أهل الكوفة وأهل الشام.

وشهد الأشعث بن قيس، وسعيد بن قيس الهمداني، ووقاء بن سمي الباجلي، وعبد الله بن محل العجلي، وحجر بن عدي الكندي، وعبد الله بن الطفيلي العامري، وعقبة بن زياد الحضرمي، ويزيد بن حجاجة التميمي، ومالك بن كعب الهمداني، (ومن أصحاب معاوية أبو الأعور السلمي، وحبيب بن مسلم، وزمل بن عمرو العذري، وحمزة بن مالك الهمداني، وعبد الرحمن بن خالد المخزومي، وسبيع بن يزيد الأنباري)<sup>(٤)</sup>، وعتبة بن أبي سفيان (ويزيد بن الحار العبسي)<sup>(٥)</sup>.

وقيل للأشر ليكتب فيها، فقال: لا صحبتني يميني، ولا نفعتني بعدها شمالي<sup>(٦)</sup> إن خط لي في هذه الصحيفة [اسم على صلح ولا مُوادعة]، أو لست<sup>(٧)</sup> على بيته من ربي من

(١) الطبرى ٥٢٥ وزاد فقرة لم يذكرها المؤلف هنا.

(٢) عند الطبرى «الميثاق والثقة من الناس».

(٣) في الأصل والنسخة (ي): «بقضينا».

(٤) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٥) عن النسخة (ر) بين القوسين. وفي وقعة صفين وتاريخ الطبرى أسماء شهود آخرين لم يذكروا هنا: عبد الله بن عباس، من أصحاب عليّ. ومن أصحاب معاوية: المخارق بن الحارث الزيدي، وعلقمة بن يزيد الأنباري.

(٦) في وقعة صفين «الشمال».

(٧) في الطبعة الأولى «ولست».

ضلال<sup>(١)</sup> عدوِي، أوَلَسْتُمْ قَدْ رأَيْتُمْ الظَّفَرَ؟<sup>(٢)</sup> فَقَالَ لَهُ الأَشْعَثُ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ ظَفَرًا<sup>(٣)</sup>، هَلْ إِلَيْنَا لَا رَغْبَةُ بِكَ عَنَّا. فَقَالَ: بِلِي وَاللَّهِ، الرَّغْبَةُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لِلآخرةِ، لَقَدْ سَفَكَ اللَّهُ بِسِيفِي دَمَاءَ رِجَالٍ مَا أَنْتَ خَيْرٌ عَنْهُمْ، وَلَا أَحْرَمْ دَمًا. قَالَ: فَكَائِنًا قَصْعَ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ عَلَى أَنْفِ الأَشْعَثِ الْحُمْمَ<sup>(٥)</sup>. وَخَرَجَ الأَشْعَثُ بِالْكِتَابِ يَقْرُئُهُ عَلَى النَّاسِ، حَتَّى مَرَّ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فِيهِمْ عُرْوَةُ بْنُ أَدِيَّةَ أَخُو أَبِي بَلَالٍ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ عُرْوَةُ: تَحْكُمُونَ فِي أَمْرِ اللَّهِ الرِّجَالُ؟ لَا حُكْمٌ إِلَّا لِلَّهِ! ثُمَّ شَدَّ بِسِيفِهِ فَضَرَبَ بِهِ عَجْزَ دَابَّةَ الأَشْعَثِ ضَرِبَةً خَفِيفَةً، وَاندَفَعَتِ الدَّابَّةُ، وَصَاحَ بِهِ أَصْحَابُ الْأَشْعَثِ، فَرَجَعَ، وَغَضَبَ لِلْأَشْعَثِ قَوْمُهُ (وَنَاسٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمِنِ)<sup>(٦)</sup>، فَمَشَى إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، وَمَسْعُرُ بْنُ فَدَّاكِي، وَنَاسٌ مِنْ تَمِيمٍ فَاعْتَذَرُوا، فَقَبِيلَ وَشَكَرَ<sup>(٧)</sup>.

وَكُتبَ الْكِتَابُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِثَلَاثَ عَشَرَةِ خَلَتْ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَوْافِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ مَوْضِعَ الْحَكَمَيْنِ بِدُوْمَةِ الْجَنْدَلِ أَوْ بِأَذْرُحٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ<sup>(٨)</sup>. وَقَبِيلَ لِعَلَيْهِ: إِنَّ الْأَشْتَرَ لَا يَقْرُرُ بِمَا فِي الصَّحِيفَةِ، وَلَا يَرِي إِلَّا قَتَالَ الْقَوْمِ. فَقَالَ عَلَيْهِ: وَأَنَا وَاللَّهِ مَا رَضِيْتُ وَلَا أَحْبَبْتُ أَنْ تَرْضُوا، فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَرْضُوا فَقَدْ رَضِيْتُ، وَإِذَا رَضِيْتُ فَلَا يَصْلُحُ الرَّجُوعُ بَعْدِ الرَّضَا، وَلَا التَّبَدِيلُ بَعْدِ الْإِقْرَارِ، إِلَّا أَنْ يُعَصِّيَ اللَّهُ وَيُتَعَدَّى كِتَابُهُ، فَقَاتَلُوا مَنْ تَرَكَ أَمْرَ اللَّهِ، وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتُمْ مِنْ تُرُكَهُ أَمْرِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ (فَلَيْسَ مِنْ أُولَئِكَ)<sup>(٩)</sup>، فَلَسْتُ أَخَافُ عَلَى ذَلِكَ، يَا لَيْتَ فِيكُمْ مَثْلُهُ اثْنَيْنِ! يَا لَيْتَ فِيكُمْ مَثْلُهُ وَاحِدًا يَرِي فِي عَدُوِي مَا أَرَى، إِذَا لَخَفَتْ عَلَيَّ مَؤْوِنَتُكُمْ وَرَجُوتُ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِي بَعْضُ أَوْدَكُمْ، وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ<sup>(١٠)</sup> فَعَصَيْتُمُونِي، فَكَنْتُ أَنَا وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ<sup>(١١)</sup>:

(١) في صفين: ويقين من ضلال».

(٢) زاد الطبرى وابن مزاحم «لولم تجمعوا على الجور (الخور)».

(٣) زاد الطبرى ٥٥/٥ «جوراً» وابن مزاحم «خوراً».

(٤) قصع: ضرب.

(٥) تاريخ الطبرى ٥٣/٥ - ٥٥، وقعة صفين ٥٨٤ - ٥٨٧ بتصرف وحذف عدّة جمل وألفاظ.

(٦) ما بين القوسين من (ر).

(٧) الطبرى ٥٥/٥ «وصحّ».

(٨) عبارة الطبرى ٥٧/٥: «عَلَى أَنْ يَوْافِي عَلَيَّ وَمَعَاوِيَةً مَوْضِعَ الْحَكَمَيْنِ بِدُوْمَةِ الْجَنْدَلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَرْبَعَمَائِةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَتَبَاعِهِ».

(٩) ما بين القوسين من (ر).

(١٠) زاد الطبرى ٥٩/٥ «عَما أَتَيْتُمْ».

(١١) هو دريد بن الصمة، من أبيات في ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٢/٣٠٤ - ٣٠٩.

وَهُلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ<sup>(١)</sup> إِنْ غَوْتْ      غَوْيَتْ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةٍ<sup>(٢)</sup> أَرْشِدْ  
 وَاللَّهُ لَقَدْ فَعَلْتُمْ فَعْلَةً ضَعْضَعْتُ قَوَّةً، وَأَسْقَطْتُ مُنَّةً، وَأَوْرَثْتُ وَهْنًا وَذَلَّةً، وَلَمَّا كَنْتُمْ  
 الْأَعْلَى، وَخَافَ عَدُوكُمُ الْأَجْتِيَاجُ<sup>(٣)</sup> وَاسْتَحْرَّ بَهُمُ الْقَتْلُ، وَجَدُونَا أَلَمُ<sup>(٤)</sup> الْجَرَاحُ رَفَعُوا  
 الْمَصَاحِفُ، فَدَعُوكُمْ إِلَى مَا فِيهَا لِيَفْتَنُوكُمْ<sup>(٥)</sup> عَنْهُمْ، وَيَقْطَعُوا الْحَرْبُ، وَيَتَرَبَّصُوا بِكُمْ<sup>(٦)</sup>  
 الْمَنْوَنُ خَدِيعَةً وَمَكِيدَةً، فَأَعْطَيْتُمُوهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تُدْهَنُوا وَتُجِيرُوا<sup>(٧)</sup>، وَإِيمَانُ اللَّهِ  
 مَا أَظَنَّتُكُمْ بَعْدَهَا تُوقَفُونَ<sup>(٨)</sup> الرَّشْدُ وَلَا تُصَبِّيُونَ بَابَ الْحَزْمِ<sup>(٩)</sup>.

ثُمَّ رَجَعَ النَّاسُ عَنْ صِفَيْنِ، فَلَمَّا رَجَعَ عَلَيْيَ خَالَفَتِ الْحَرْوُرِيَّةُ<sup>(١٠)</sup> وَخَرَجَتْ، كَانَ  
 ذَلِكَ أَوَّلُ مَا ظَهَرَتْ (وَأَنْكَرَتْ تَحْكِيمَ الرِّجَالِ)<sup>(١١)</sup>، وَرَجَعُوا عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَقْبَلُوا  
 فِيهِ، أَخْذُوا عَلَى طَرِيقِ الْبَرِّ، وَعَادُوا وَهُمْ أَعْدَاءُ مُتَبَاغِضُونَ (وَقَدْ فَشَّا فِيهِمُ التَّحْكِيمِ)<sup>(١٢)</sup>  
 يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ بِالشَّشَاتِمِ وَالْتَّضَارُبِ بِالسَّيَاطِ، يَقُولُ الْخَوَارِجُ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ أَدْهَنْتُمْ فِي أَمْرِ  
 اللَّهِ، وَيَقُولُ الْآخَرُونَ: فَارْقَتُمْ إِمَانَنَا، وَفَرَقْتُمْ جَمَاعَتَنَا<sup>(١٣)</sup>.

وَسَارُوا حَتَّى جَاؤُوا النُّخِيلَةَ، وَرَأَوْا بَيْوَتَ الْكُوفَةِ، فَإِذَا بَشِّيَخَ فِي ظَلَّ بَيْتِ عَلِيهِ أَثْرُ  
 الْمَرْضِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَرَدَّ رَدًّا حَسَنًا، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَرَى وَجْهَكَ مُتَغَيِّرًا<sup>(١٤)</sup>،

(١) في الأصل والنسخة (ي): «غوية».

(٢) في النسخة (ي): «الاحتياج».

(٣) في (ي): «تألم».

(٤) عند الطبرى ٥٦/٥ «ليفتوكم».

(٥) في الأصل والنسخة (ي) زيادة «ريب». وكذلك عند الطبرى.

(٦) عند الطبرى: «تجوزوا».

(٧) في الأصل: «تفقدون»، وعند الطبرى: «تواافقون رشدًا».

(٨) تاريخ الطبرى ٥٦/٥ وأنساب الأشراف ٣٣٩.

(٩) الْحَرْوُرِيَّةُ: فرقَةٌ مِنْ فَرَقِ الْخَوَارِجِ تَعْتَبِرُ أَقْدَمَهَا تَارِيْخًا، تَنْسَبُ إِلَى حَرْوَرَاءَ، وَهِيَ مَوْضِعٌ أَوْ قَرْبَهُ بِالْقَرْبِ مِنْ الْكُوفَةِ نَزَلَ بِهَا جَمَاعَةٌ مِنْ شِيَعَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِثْرَ رَجُوعِهِ مِنْ صِفَيْنِ بَعْدَ أَنْ خَرَجُوا عَلَيْهِ وَاخْتَلَفُوا مَعَهُ بِسَبِّ التَّحْكِيمِ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ الْكُوفَةَ افْتَرَقَ عَنْهُ هُؤُلَاءِ وَكَانَ جَمْلَتُهُمْ أَنِّي عَشَرَ أَلْفًا. وَنَزَلُوا حَرْوَرَاءَ فَعْرَفُوا بِالْحَرْوُرِيَّةِ. كَمَا عُرِفُوا بِالْحَرْوُرِيَّةِ. وَمُجْمَلُ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ عَلِيًّا أَخْطَأَ فِي قَبْوِ التَّحْكِيمِ لِأَنَّهُ إِمامٌ بُوِيْعٌ بِيَعْنَى صَحِيْحَةَ، فَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَمْضِي فِي حَرْبِ الْمُشَتَّقِينَ عَلَى إِمَامَتِهِ مِنَ الْأَمْوَابِ، وَنَصَبَ الْحَرْوُرِيَّةَ عَلَيْهِمْ أَمِيرًا لِلْقَتَالِ، وَأَمِيرًا لِلصَّلَاةِ، وَأَمِيرًا لِلشُّورِيَّةِ، وَنَادَوْا أَنَّ الْبَيْعَةَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَرَاهُوا يَقْاتِلُونَ مُخَالِفِيهِمْ حَتَّى هَزَمُوهُمْ عَلَيَّ فِي مَعرِكَةِ النَّهْرَوَانِ. (القاموس الإسلام ٢/٦٨).

(١٠) زيادة من الأصل.

(١١) من الأصل.

(١٢) تاريخ الطبرى ٦٣/٥ وفيه زيادة.

(١٣) عند الطبرى «منكنا».

أمين مرض؟ قال: نعم. قال: لعلك كرهته. قال: ما أحب أنه بغيري<sup>(١)</sup>. فقال: أليس (احتساباً للخير)<sup>(٢)</sup> فيما أصابك؟ قال: بلـ. قال: فأبشر برحمة ربـ وغفران ذنبـ، من أنت يا عبد الله؟ قال: صالح بن سليمـ. قال: ممن أنت؟ قال: أما الأصل فمن سلامـ طيءـ، وأما الدعوة والجوار<sup>(٣)</sup> ففي سليمـ بن منصورـ. فقال: سبحانه الله، ما أحسن اسمك واسم أبيك ومن اعتبرتـ إليهـ، واسم أدعائـك<sup>(٤)</sup>! هل شهدـتـ معنا غـراتـنا هذهـ؟ قال: لا واللهـ، ولقد أردتهاـ، ولكنـ ما ترىـ من أثرـ الحـمى<sup>(٥)</sup> معنـىـ عنهاـ. فقال: «لـيسـ علىـ الـضعـفـاءـ وـلـاـ عـلـىـ الـمـرـضـيـ»<sup>(٦)</sup> الآيةـ، خـبرـنـيـ ماـ يـقـولـ النـاسـ فـيمـاـ كـانـ بـيـنـاـ وـبـيـنـ أـهـلـ الشـامـ؟ قالـ: فـيـهـمـ الـمـسـرـورـ، وـهـمـ أـغـشـاءـ النـاسـ، وـفـيهـمـ الـمـكـبـوتـ الـأـسـفـ بـمـاـ كـانـ بـيـنـكـ وـبـيـنـهـمـ، وـأـوـلـئـكـ نـصـحـاءـ النـاسـ لـكـ. قالـ: صـدـقـتـ، جـعـلـ اللهـ ماـ كـانـ مـنـ شـكـواـكـ حـطـاـ لـسـيـئـاتـكـ، فـإـنـ الـمـرـضـ لـأـجـرـ فـيـهـ، وـلـكـ لـاـ يـدـعـ عـلـىـ الـعـبـدـ ذـنـبـاـ إـلـاـ حـطـهـ، وـإـنـمـاـ الـأـجـرـ فـيـ القـوـلـ بـالـلـسـانـ وـالـعـمـلـ بـالـلـيـدـ وـالـرـجـلـ، وـإـنـ اللهـ، عـزـ وـجـلـ، لـيـدـخـلـ بـصـدـقـ الـنـيـةـ وـالـسـرـيـةـ الـصـالـحـةـ عـالـمـاـ<sup>(٧)</sup> مـنـ عـبـادـهـ الـجـنـةـ. ثـمـ مـضـىـ غـيرـ بـعـيدـ، فـلـقـيـهـ عـبـدـ اللهـ بـنـ وـدـيـعـةـ الـأـنـصـارـيـ، فـدـنـاـ مـنـهـ وـسـلـمـ عـلـيـهـ وـسـاـيـرـهـ، فـقـالـ لـهـ: مـاـ سـمـعـ النـاسـ يـقـولـونـ فـيـ أـمـرـنـاـ؟ قالـ: مـنـهـمـ الـمـعـجـبـ بـهـ، وـمـنـهـمـ الـكـارـهـ لـهـ. قالـ: فـمـاـ قـوـلـ ذـوـيـ الرـأـيـ؟ قالـ: يـقـولـونـ إـنـ عـلـيـاـ كـانـ لـهـ جـمـعـ عـظـيمـ فـرـقـهـ، وـكـانـ لـهـ حـضـنـ حـصـينـ فـهـدـمـهـ، فـمـتـيـ بـيـنـيـ مـاـ هـدـمـ، وـيـجـمـعـ مـاـ فـرـقـ؟ وـلـوـ كـانـ مـضـىـ بـمـنـ أـطـاعـهـ (إـذـ عـصـاهـ)<sup>(٨)</sup> مـنـ عـصـاهـ، فـقـاتـلـ حـتـىـ يـظـفـرـ أوـ يـهـلـكـ كـانـ ذـلـكـ الـحـزـمـ. قالـ عـلـيـ: أـنـاـ هـدـمـتـ أـمـ هـمـ هـدـمـواـ؟ أـنـاـ فـرـقـتـ أـمـ هـمـ فـرـقـواـ؟ أـمـاـ قـوـلـهـمـ: لـوـ كـانـ مـضـىـ بـمـنـ أـطـاعـهـ فـقـاتـلـ حـتـىـ يـظـفـرـ أوـ يـهـلـكـ، فـوـالـلـهـ مـاـ خـفـيـ هـذـاـ عـنـيـ، وـإـنـ كـنـتـ لـسـخـيـاـ بـنـفـسـيـ عـنـ الـدـنـيـاـ، طـيـبـ النـفـسـ بـالـمـوـتـ، وـلـقـدـ هـمـمـتـ بـالـإـقـدـامـ عـلـىـ الـقـوـمـ، فـنـظـرـتـ إـلـىـ هـذـيـنـ قـدـ اـبـتـدـرـانـيـ، يـعـنـيـ الـحـسـنـ وـالـحـسـنـ، وـنـظـرـتـ إـلـىـ هـذـيـنـ قـدـ اـسـتـقـدـمـانـيـ، يـعـنـيـ: عـبـدـ اللهـ بـنـ جـعـفـرـ، وـمـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ، فـعـلـمـتـ أـنـ هـذـيـنـ إـنـ هـلـكـاـ انـقـطـعـ نـسـلـ رـسـوـلـ اللهـ ص مـنـ هـذـهـ الـأـمـةـ، وـكـرـهـتـ ذـلـكـ، وـأـشـفـقـتـ عـلـىـ هـذـيـنـ أـنـ يـهـلـكـاـ، وـأـيـمـ اللـهـ لـئـنـ لـقـيـهـمـ<sup>(٩)</sup> بـعـدـ يـوـمـيـ هـذـاـ لـأـلـقـيـهـمـ وـلـيـسـواـ مـعـيـ فـيـ عـسـكـرـ وـلـاـ دـارـ

(١) في الأصل (يعتبرني).

(٢) في الأصل (بالخير).

(٣) في الأصل (والزواج).

(٤) عند الطبرى (أدعائكم).

(٥) عند الطبرى ٥/٦٠ «لـحـبـ الـحـمـىـ مـنـعـىـ».

(٦) سورة التوبه، الآية: ٩١.

(٧) عند الطبرى (عالماً جمّاً).

(٨) في الأصل (وتراك).

(٩) في النسخة (ي) والأصل (أمهم).

ثم مضى، وإذا على يمينه قبور سبعة أو ثمانية، فقال عليٌّ: ما هذه؟ فقيل: يا أمير المؤمنين، إنَّ خَبَابَ بْنَ الْأَرْتَ تُوفِيَ بعد مخرجك، وأوصى بأن يُدفَنَ في الظَّهَرِ، وكان الناس إنما يُدفَنُونَ في دُورِهِمْ وأفنيَّهُمْ، وكان أَوَّلَ من دُفِنَ بظاهر الكوفة ودُفِنَ النَّاسُ إِلَى جَنْبِهِ، فقال عليٌّ: رَحِيمُ اللهِ خَبَاباً، فلَقِدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَائِعاً، وَعَاشَ مجاهِداً، وَابْتَلَى في جَسْمِهِ أَحْوَالاً، ولَنْ يُضِيِّعَ اللَّهُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً، وَوَقَفَ عَلَيْهَا وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوجَشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمَقْفَرَةِ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ! أَنْتُمْ لَنَا سَلَفُ فَارِطٍ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ، وَبِكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ<sup>(١)</sup> لَا حَقُونَ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، وَتَجَاوِزْ بِعَفْوَكَ عَنَا وَعَنْهُمْ! طَوَّبَ لِمَنْ ذَكَرَ (الْمَعَادُ، وَعَمَلُ لِلْحِسَابِ، وَقَيْعُ)<sup>(٢)</sup> بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَّ عَنِ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ! ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى حَادَى سَكَةَ الشُّورَيْنِ، فَسَمِعَ الْبَكَاءَ فَقَالَ<sup>(٣)</sup>: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتِ؟ فَقِيلَ: الْبَكَاءُ عَلَى قَتْلِي صَفَّيْنِ. فَقَالَ: أَمَا إِنِّي أَشَهَدُ لِمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ صَابِراً مُحْتَسِباً بِالشَّهَادَةِ. ثُمَّ مَرَّ بِالْفَاثِيْسِينَ<sup>(٤)</sup> فَسَمِعَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَرَّ بِالشَّبَامِيِّينَ فَسَمِعَ رَجَةَ<sup>(٥)</sup> شَدِيدَةَ، فَوَقَفَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبَ بْنَ شَرَحْبِيلَ الشَّبَامِيِّ، فَقَالَ لَهُ عَلَيٌّ: أَيْغَلُوكُمْ نَسَائِكُمْ؟ أَلَا تَنْهَوْنُهُنَّ عَنِ هَذَا الرَّبَنِينِ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ كَانَتْ دَارَأً أَوْ دَارِيْنَ أَوْ ثَلَاثَةَ قَدْرَنَا عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ قُتِلَ مِنْ هَذَا الْحَيِّ ثَمَانُونَ وَمَائَةً قَتِيلٌ، فَلَيْسَ دَارَ إِلَّا وَفِيهَا الْبَكَاءُ، فَإِنَّا نَحْنُ مُعْشِرُ الرِّجَالِ، فَإِنَّا لَا نَبْكِيُّ، وَلَكُنَا نَفْرَجُ بِالشَّهَادَةِ. قَالَ عَلَيٌّ: رَحِيمُ اللهِ قَتْلَاكُمْ وَمُوتَاكُمْ! فَأَقْبَلَ يَمْشِي مَعَهُ وَعَلَيْهِ رَاكِبٌ، فَقَالَ لَهُ عَلَيٌّ: ارْجِعْ، وَوَقَفَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: ارْجِعْ، فَإِنَّ مُشَيَّ مُثِلِّكَ مَعَ مُثِلِّي فِتْنَةَ الْلَّوَالِيِّ، وَمَذَلَّةَ الْمُؤْمِنِ. ثُمَّ مضى حَتَّى مَرَّ بِالنَّاعِطَيْنِ، وَكَانَ جُلُّهُمْ عُثْمَانِيَّةً، فَسَمِعَ بَعْضَهُمْ يَقُولُ: وَاللهِ مَا صَنَعَ عَلَيَّ شَيْئاً، ذَهَبَ ثُمَّ انْصَرَفَ فِي غَيْرِ شَيْءٍ، فَلَمَّا رَأَوْهُ أَبْلَسُوا<sup>(٦)</sup>، فَقَالَ عَلَيٌّ لِأَصْحَابِهِ: وَجْهُهُمْ قَوْمٌ مَا رَأَوْا الشَّامَ. ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: [قَوْمٌ فَارْقَنَاهُمْ آنَفًا خَيْرٌ مِنْ هُؤُلَاءِ]. ثُمَّ قَالَ:

أَخْوَكَ الَّذِي أَجْرَضْتَكَ<sup>(٧)</sup> مُلْمَةً      مِنَ الدَّهَرِ لَمْ يَرْحُ لِبَثَكَ<sup>(٨)</sup> وَاجْمَأَ

(١) في الطبعة الأوربية «قبيل».

(٢) زيادة من (ي).

(٣) زيادة من الأصل.

(٤) في الأصل «بالفارسین» والنسخة (ي) بالقادسيين، والمثبت مثل الطبری.

(٥) في وقعة صفين «رنة» والمثبت يتفق مع الطبری.

(٦) أَبْلَسُوا: انقطعت حَجَّتُهُمْ وَسَكَتُوا. وفي وقعة صفين «فَلَمَّا نَظَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبْلَسَ». في النسخة (ي): «أَحْوَجْتَكَ». وفي وقعة صفين «أَحْرَضْتَكَ». وأَجْرَضْتَكَ: أغضَّتَكَ.

(٧) في الأصل «عليك» وفي النسخة (ي): «بِبَابِكَ».

(٨) في الأصل «عليك» وفي النسخة (ي): «بِبَابِكَ».

وليس أخوك بالذى إن تشعبت<sup>(١)</sup> عليك الأمور ظلّ يلحاك لائماً  
ثمّ مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر<sup>(٢)</sup>. فلما دخل الكوفة لم يدخل  
الخوارج معه، فأتوا حَرُوراء فنزلوا بها.

### [قتلى صفين]

وُقُلَّ أُويس القرَنِي<sup>(٣)</sup> بصفين. وقيل: بل مات بدمشق، (وقيل: بأرمينية، وقيل:  
بسجستان)<sup>(٤)</sup>. وفيها قُتل جُندب بن زُهير الأَزْدِي<sup>(٥)</sup>، وهو من الصَّحَابَةِ، مع عليٍّ.

(١) في وقعة صفين: «تمنت».

(٢) وقعة صفين ٦١١، ٦١٢، تاريخ الطبرى ٥٠ / ٥ - ٦٣.

(٣) انظر عن (أُويس القرَنِي) في:

طبقات ابن سعد ١٦١/٦ - ١٦٥، والزهد لابن حنبل ٤١١ - ٤١٦، والزهد لابن المبارك ٢/٢، ٢٩٣  
وطبقات خليفة ١٤٦، والتاريخ لابن معين ٤٥/٢، ٤٦، والتاريخ الكبير ٥٥/٢ رقم ١٦٦٦ رقم ٥٥/٢، وتاريخ  
الثقات للعجمي ٧٤ رقم ١٢٤، والمعرفة والتاريخ ١٠٧/٢ و٧٨٠ و١٠٥/٣ و٧٨٠، والضعفاء الكبير للعجمي  
١٣٥ - ١٣٧ رقم ١٦٧، والجرح والتعديل ٢/٣٢٦ رقم ١٢٤٥، وحلية الأولياء ٧٩ - ٨٧ رقم  
١٦٢، والعقد الفريد ٣٩٨/٣ و١٧١، وجمهرة أنساب العرب ٤٠٧، وربيع الأبرار ٤/١٩٨ و٣٨٥،  
ومشاھير علماء الأمصار ١٠٠ رقم ٧٤٣، والثقات ١/٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، والمستدرك ٣/٤٠٢ - ٤٠٨، والكامل  
في ضعفاء الرجال لابن عدي ١/٤٠٣ - ٤٠٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/١٦٠ - ١٧٧، وهو باسم  
(أُوس)، والأنساب لابن السمعاني ١١٤/١٠، وأسد الغابة ١/١٥٢، ١٥١، ١٥٢، والمعين في طبقات  
المحدثين ٣٢ رقم ١٨٦، وميزان الاعتدال ١/٢٧٨ - ٢٨٢ رقم ١٠٤٨، وتلخيص المستدرك ٣/٤٠٢ -  
٤٠٨، وسير أعلام النبلاء ٤/١٩ - ٣٣ رقم ٥، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٥٥ رقم  
٤٤١١، والذكرة الحمدونية ١/١٣٥ و١٣٦ و١٤٠، واللباب ٣/٢٩، والوافي بالوفيات ٩/٤٥٦ رقم  
٤٤١١، ومرآة الجنان ١/١٠٢، ومسالك الأبصار ١/١٢٢، وتهذيب التهذيب ١/٣٨٦ رقم ٧٠٧،  
وتقريب التهذيب ١/٨٦ رقم ٦٦١، ولسان الميزان ١/٤٧١ - ٤٧٥ رقم ١٤٤٩، والإصابة ١/١١٥ -  
١١٧ رقم ٥٠٠، وشرح المقامات الحريرية ٢/٢١٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤١، وتاح العروس  
(مادة: أُوس).

(٤) ما بين القوسين من الأصل.

(٥) انظر عن (جندب بن زهير) في:

نسب قريش ١٩٣، وتاريخ خليفة ١٩٥، ١٩٦، وأسد الغابة ٢٢٢/٢ رقم ٢٢٦٨، والمعارف ٤٠٥  
والأخبار الطوال ١٤٦ و١٧٢ و١٨٥، وأنساب الأشراف ٤/١٥١ و١٥١ و٥٢١ و٥٢٨ و٥٢٩ و٥٢٩  
و٥٢٨ و٥٢١ و٥٢٢ و٥٢٣ و٣٢ و٤٠ و٤١ و٢٤٢، وتاريخ الطبرى ٤/٣٢٦ و٣١٨ و٢٧/٥ و٢٧، والجرح والتعديل  
٢/٥١١ رقم ٢١٠٧، والمعجم الكبير للطبراني ٢/١٧٧ رقم ١٨٤، وجمهرة أنساب العرب ٣٧٨  
والاستيعاب ١/٢١٨ - ٢٢٠، وتلقيح فهوم أهل الآخر ١٧٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/٤١٣ - ٤١٤  
في ترجمتين باسم: جندب بن زهير بن الحارث، وجندب بن عبد الله، وأسد الغابة ١/٣٠٣، وتهذيب  
الكمال ٥/١٤١ - ١٤٨ رقم ٩٧٥، والكافش ١/١٣٣ رقم ٨٢٨، وتجزيد أسماء الصحابة رقم ٨٥٦،  
وسرير أعلام النبلاء ٣/١٧٧ - ١٧٥ رقم ٣١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٦٠، والوافي  
بالوفيات ١١/١٩٤ و١١/١٩٥ رقم ٢٩٠، وتهذيب التهذيب ١١/١١٨ و١١٩ رقم ١٩٠، وتهذيب التهذيب ١/١٣٥  
رقم ١٢٠، والإصابة ١/٢٤٨ و٢٤٨ رقم ١٢١٧، وتحفة الأشراف ٢/٤٤٦ رقم ٧٧ =

وُقْتُلَ بِصَفَّيْنِ أَيْضًا حَاسِنَ بْنَ سَعْدَ الطَّائِي<sup>(١)</sup> مَعَ مَعَاوِيَةَ، وَهُوَ خَالٌ لِيَزِيدِ بْنِ عَدَى بْنِ حَاتَمَ، فُقْتُلَ يَزِيدُ قَاتَلَهُ غَدْرًا، فَأَرَادَ عَدَى إِسْلَامَهُ إِلَى أُولَئِكَ الْمَقْتُولِ فَهَرَبَ إِلَى مَعَاوِيَةَ، وَمِنْ شَهَدَ صَفَّيْنِ مَعَ عَلَى حُزَيْمَةَ بْنِ ثَابَتَ<sup>(٢)</sup> ذُو الشَّهَادَتَيْنِ، وَلَمْ يَقْتَلْ، فَلَمَّا قُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرَ جَرَدَ سِيفَهُ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقْتَلُ عَمَّارًا الْفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ»<sup>(٣)</sup>، وُقْتُلَ مَعَ عَلَى: سَهِيلَ بْنَ عُمَرَ (بْنِ

= خلاصة تذهيب التهذيب . ٥٥

(١) انظر عن (حابس بن سعد) في:

طبقات ابن سعد ٤٣١/٧ ، ٤٣٢ ، وتاريخ خليفة ١٩٤ و ١٩٦ ، والتاريخ الكبير ١٠٨/٣ رقم ٣٦٥ ، والأخبار الطوال ١٧١ ، والجرح والتعديل ٢٩٢/٣ رقم ١٣٠١ ، والمعجم الكبير ٣٧/٤ رقم ٣٣٥ والاستيعاب ١/٣٥٩ ، ٣٦٠ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٠٣ ، والمعرفة والتاريخ ٣٠٨/٢ ، ومسند أحمد ١٠٥/٤ - ١٠٩ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٤٢٢/٣ ، ٤٢٣ ، وأسد الغابة ١/٣١٤ ، وتهذيب الكمال ١٨٣/٥ رقم ٩٩ ، والعبر ١/٣٩ ، والكافش ١/١٣٥ رقم ٨٣٩ ، وميزان الاعتدال ١/٤٢٨ رقم ٤٢٨ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٦١ ، وتجرید أسماء الصحابة رقم ٨٨٨ ، والمعنى في الصفعاء ١٣٩/١ رقم ١٢٠٩ ، والوافي بالوفيات ١١/٢٢٢ ، ٢٣٣ رقم ٣٣٠ ، ومراة الجنان ١/١٠٢ ، وتهذيب التهذيب ٢/١٢٧ رقم ٢٠٧ ، وتقريب التهذيب ١/١٣٧ رقم ١ ، والإصابة ١/٢٧٢ رقم ١٣٥٦ ، وخلاصة تذهب التهذيب ، رقم ١١٠٢ ، وشذرات الذهب ٤/١ .

(٢) انظر عن (خزيمة بن ثابت) في:

المغازى للواقدى ١٠٥٢ ، والأخبار الموقيات ٥٧٩ ، ٥٩٧ و ٥٩٨ ، وطبقات ابن سعد ٤/٣٧٨ - ٣٨١ ، وطبقات خليفة ٨٣ و ١٣٥ و ١٩٠ ، والمحجر لابن حبيب ٢٩١ و ٤٢٠ ، والتاريخ الكبير ٣/٢٠٥ ، ٢٠٦ رقم ٧٠٤ ، والمسند لأحمد ٥/٢١٣ - ٢١٦ ، ٢١٦ ، والمعارف ١٤٩ ، ومقتمة مسند بقى بن مخلد ٨٧ رقم ٨٣ ، والمعرفة والتاريخ ١/٣٨٠ ، ١٧٠ ، وأنساب الأشراف ١/١٧٠ ، وتاريخ الطبرى ٣٧٣/٣ ، ٤٤٧/٤ و ٤٤٧/٤ ، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٧٢ ، والجرح والتعديل ٣/٣٨١ - ٣٨٢ رقم ٩٥ ، ٩٤/٤ رقم ٩٥ ، ٣٦٦ ، ومشاهير علماء الأمصار ٤٥ رقم ٢٧٧ ، وثمار القلوب ٨٧ و ٢٨٨ ، والعقد الفريد ٣٤١/٤ و ١٥٣/٦ ، والاستيعاب ١/٤١٧ ، ٤١٨ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ و ٣٩٧ ، والاستبصار ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، وتهذيب تاريخ دمشق ١٣٥/٥ - ١٣٧ ، والمرتضى ٢١٧ ، وأسد الغابة ١١٤/٢ ، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١/١٧٥ - ١٧٦ رقم ١٤٦ ، ١٧٦ رقم ١٧٥/١ ، وتهذيب الكمال ٣٧٥/١ رقم ٢٠ ، والأشراف ١٢٣/٣ رقم ١٢٧ ، والكافش ١/٢١٢ رقم ٢١٢/١ رقم ١٣٩٤ ، والمعين في طبقات المحدثين ٢٠ رقم ٣٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٥/٢ - ٤٨٧ رقم ١٠٠ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، والجمع بين رجال الصحاحين ١/١٢٨ رقم ٥٠٥ ، وصفة الصفة ١/٢٩٣ ، والإكليل ٤٦٢/٢ ، والاشتقاق ٤٤٧ ، وال عبر ١/٤١ ، ٤١٨ ، ورجال الطوسي ١٩ ، ورجال الكشي ٥١ ، والوافي بالوفيات ١٣/٣١٠ - ٣١٢ رقم ٣٨٠ ، وأخبار شعراء الشيعة للمرزبانى ٣٦ ، وقاموس الرجال للشترى ١٢/٤ - ١٦ ، والوفيات لابن قفذ ٥٧ ، وتلخيص المستدرك ٣٩٦/٣ ، ٣٩٧ ، والبداية والنهاية ٣١١/٧ ، وتهذيب التهذيب ٣/١٤٠ ، ١٤١ رقم ٢٦٧ ، وتقريب التهذيب ١/٢٢٣ رقم ١١٨ ، والنكت الظراف ١٢٣/٣ - ١٢٦ ، والإصابة ١/٤٢٥ ، ٤٢٦ رقم ٢٢٥١ ، وخلاصة تذهب التهذيب ١/١٠٤ ، وكنز العمال ١٣/٣٧٩ ، وشذرات الذهب ١/٤٥ ، وبغية الوعاة للسيوطى ١/٣٥٤ ، وأعيان الشيعة ٢٩/٨٥ رقم ٦٠٢٠ .

(٣) تقدم تغريیج هذا الحديث.

أبي عمر<sup>(١)</sup> الأنصاري<sup>(٢)</sup>، وهو بدرى. وممّن شهد وُقْتُل فيها مع عليّ من المهاجرين: خالد بن الوليد<sup>(٣)</sup>، وله صحبة.

(شريح بن هانىء: بضم الشين، وآخره حاء مهملة. الهمدانى: بفتح الهاء، وسكون الميم، وفتح الدال المهملة، نسبة إلى همدان: قبيلة كبيرة من اليمن. حمراء بن مالك: بضم الحاء المهملة، وسكون الميم، وآخره راء. حضين بن المنذر: بضم الحاء المهملة، وفتح الضاد المعجمة. يريم: بفتح الياء تحتها نقطتان، وكسر الراء، وسكون الياء الثانية، وآخره ميم. بديل بن ورقاء: بضم الباء الموحدة، وفتح الدال المهملة. حازم بن أبي حازم: بالحاء المهملة. حبة<sup>(٤)</sup> بن جوين: بفتح الحاء المهملة، والباء المشددة الموحدة. والعرنى بضم العين المهملة، وفتح الراء، وآخره نون<sup>(٥)</sup>).

### ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان

وفي هذه السنة بعث عليّ جعدة بن هبيرة المخزومي إلى خراسان، بعد عوده من صفين، فانتهى إلى نيسابور، وقد كفروا وامتنعوا، فرجع إلى عليّ، فبعث خليل بن قرة اليربوعي، فاحضر أهلها حتى صالحوه، وصالحه أهل مرو<sup>(٦)</sup>.

### ذكر اعتزال الخوارج عليناً ورجوعهم إليه

ولما رجع عليّ من صفين فارقه الخوارج، وأتوا حرر راء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفاً، ونادي مناديهم: إن أمير القتال شبيث بن رباعي التميمي، وأمير الصلاة عبد الله بن الكوا اليشكري، والأمر شوري بعد الفتح، والبيعة لله، عزّ وجلّ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. فلما سمع عليّ ذلك وأصحابه قامت الشيعة فقالوا له: في أعنافنا بيعة ثانية، نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت. فقالت الخوارج: استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان، بايع أهل الشام معاوية على ما أحببوا وكرهوا، وببايتم أنتم عليّاً على أنكم أولياء من والى وأعداء من عادى، فقال لهم زياد بن النضر:

(١) زيادة من الأصل.

(٢) أنظر عنه في: الاستيعاب ١٠٧/٢، والإصابة ٩٣/٢ رقم ٣٥٧٢.

(٣) هو الأنصاري وليس المخزومي المشهور. انظر عنه في: الاستيعاب ٤١٠/١ والإصابة ٤١٥/١ رقم ٢٢٠٢.

(٤) في النسخة (ي): «حية».

(٥) الفقرة كلها بين القوسين من الأصل.

(٦) الخبر في تاريخ الطبرى ٦٣/٥، ٦٤.

والله ما بسط عليّ يده، فبایعنـاه قـطـ، إـلـا عـلـى كـتـاب الله وـسـنـة نـبـيـهـ، وـلـكـنـكـ لـمـ خـالـفـتـمـوهـ جـاءـتـهـ شـيـعـتـهـ فـقـالـوـاـ لـهـ: نـحـنـ أـولـيـاءـ مـنـ وـالـيـتـ، وـأـعـدـاءـ مـنـ عـادـيـتـ، وـنـحـنـ كـذـلـكـ، وـهـ عـلـى الـحـقـ وـالـهـدـىـ، وـمـنـ خـالـفـهـ ضـالـ مـضـلـ.

وبعث على عبد الله بن عباس إلى الخوارج وقال: لا تعجل إلى جوابهم وخصوصتهم حتى آتيك. فخرج إليهم فأقبلوا يكلّمونه، فلم يصبر حتى راجعهم، فقال: ما نقمتم من الحكمين وقد قال تعالى: «إِنْ يُرِيدُ إِصْلَاحًا يُوقَفِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا»<sup>(١)</sup>، فكيف بأمة محمد ﷺ؟ فقالت الخوارج: أما ما جعل الله حكمه إلى الناس، وأمرهم بالنظر فيه، فهو إليهم، وما حكم فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا (فيه)، حكم في الزاني مائة جلدة، وفي السارق القطع، فليس للعباد أن ينظروا)<sup>(٢)</sup> في هذا، قال ابن عباس: فإن الله تعالى يقول: «يَحُكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ»<sup>(٣)</sup>. فقالوا: أوتعجل الحكم في الصيد والحرث، وبين المرأة وزوجها، كالحكم في دماء المسلمين؟ وقالوا له: أعدل عندك عمرو بن العاص، وهو بالأمس يقاتلنا؟ فإن كان عدلاً فلسنا بعذول، وقد حكمتم في أمر الله الرجال، وقد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه، أن يقتلوا أو يرجعوا، وقد كتبتم بينكم وبينهم كتاباً<sup>(٤)</sup>، وجعلتم بينكم المودعة، وقد قطع الله المودعة بين المسلمين وأهل الحرب، مذ نزلت براءة<sup>(٥)</sup> إلا من أقر بالجزية.

وبعث على زياد بن النضر فقال: انظر بأي رؤوسهم<sup>(٦)</sup> [هم] أشد إطافة<sup>(٧)</sup>. فأخبره بأنه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس.

فخرج على في الناس حتى دخل إليهم، فأتى فساطط يزيد بن قيس، فدخله فصلّى فيه ركعتين، وأمره على أصحابه والري، ثم خرج حتى انتهى إليهم، وهم يخاصمون ابن عباس، فقال: ألم أنهك عن كلامهم؟ ثم تكلّم فقال: اللهم هذا مقام من يُفلج فيه كان أولى بالفلج<sup>(٨)</sup> يوم القيمة. ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكوا. قال: فما أخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتك يوم صفين. قال: أشدكم الله، أتعلمون أنهم حيث

(١) سورة النساء، الآية: ٣٥.

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ي).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٥.

(٤) «كتاباً» من النسخة (ر).

(٥) أي سورة (براءة) وهي سورة التوبة وأولها براءة من الله ورسوله إلى الدين عاهدتم من المشركين».

(٦) في النسخة (ي): «أمرهم».

(٧) في الأصل «إطاعة» والنسخة (ي): «إطافة» والمثبت بالفاء يتفق مع الطيري.

(٨) في الأصل «بالفالح».

رفعوا المصاحف وقلتم نجبيهم، قلت لكم: إنّي أعلم بالقوم منكم أنّهم ليسوا بأصحاب دين؟ وذكر ما كان قاله لهم، ثمّ قال لهم: قد اشترطت على الحكّمَيْنَ أن يُحييَا ما أحيا القرآن، ويُميّتا ما أمات القرآن، فإنّ حكماً بحکم القرآن فليس لنا أن نخالف، وإن أبأنا فنحن عن حكمهما بُرآءَ.

قالوا: فخَبَرْنَا، أتراء عذلًا تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال: إنّا لسنا حكّمنا الرجال، إنّما حكّمنا القرآن، وهذا القرآن إنّما هو خط مسطور بين دَفَتِينَ، لا ينطق، إنّما بتكلّم به الرجال. قالوا: فخَبَرْنَا عن الأجل، لم جعلته بينكم قال: ليعلم الجاهل ويتبَثّ<sup>(١)</sup> العالم، ولعل الله يُصلح في هذه الْهُدْنَةَ هذه الأُمَّةَ، ادخلوا مصَرَّكم رِحْمَكم الله. فدخلوا من عند آخرهم<sup>(٢)</sup>.

قيل: والخوارج يزعمون أنّهم قالوا له: صدقت، قد كنّا كما ذكرتَ، وكان ذلك كفراً منّا، وقد تُبَنَّا إلى الله، فتبْ كما تُبَنَّا نبَايِعُكَ، وإلا فنحن مخالفون. فبَايَعَنَا عَلَيْ<sup>(٣)</sup> وقال: ادخلوا، فلنُمْكِث ستة أشهر حتى نجيّ المال، ويسمّن الْكُرَاعَ، ثمّ نخرج إلى عدوّنا. وقد (كذب الخوارج فيما زعموا)<sup>(٤)</sup>.

## ذكر اجتماع الحكّمَيْنَ

ولما جاء وقت اجتماع الحكّمَيْنَ، أرسل على أربعينَةَ رجل، عليهم شُرِيعَ بن هانىءُ الحارثيَّ، وأوصاه أن يقول لعمرٍ وبن العاص: إنَّ علَيَّ يقول لك: إنَّ أفضل الناس عند الله، عزَّ وجلَّ، مَنْ كان العمل بالحق أحبَّ إليه، وإنْ نقصَه من الباطل وإن زاده. يا عمرو والله إنك لتعلم أين موضع الحق فلِم تتجاهل<sup>(٥)</sup>؟ إنْ أُوتِيتَ طمعاً يسيراً كنْتَ لله به ولأوليائه عدواً، وكأنَّ والله ما أُوتِيتَ قد زال عنك! فَيُحَكَ فلا تكن للخائبين خصيماً، وللظالمين ظهيراً، أما إني أعلم بيومك الذي أنت فيه نادم، وهو يوم وفاتك، تتمّنى أنك لم تُتَهَّرْ<sup>(٦)</sup> لمسلم عداوة، ولم تأخذ على حُكْمِ رُشْوَة.

فلما بلغه تغيير وجهه<sup>(٧)</sup> ثمّ قال: متى كنتُ أقبل مشورة عَلَيْ، أو أنتهي إلى أمره، أو

(١) في الطبعة الأوربية «ويثبت».

(٢) تاريخ الطبرى ٦٤/٥ - ٦٦.

(٣) في الأصل «فبَايَعَهُمْ عَلَيْ» وفي النسخة (بـ) ونسخة المتحف البريطاني «فبَايَعَنَا عَلَى ذَلِكَ».

(٤) ما بين التوسعين من النسخة (رـ). وفي تاريخ الطبرى ٦٥/٥ - ٦٦: «ولسنا نأخذ بقولهم، وقد كذبوا».

(٥) في تاريخ الطبرى ٦٩/٥ «تجاهل» والمثبت يتفق مع وقعة صفين.

(٦) في النسخة (بـ) والأصل «تضمر».

(٧) في تاريخ الطبرى ٦٩/٥ «فتَمَرَ وجهه» وفي وقعة صفين «فتَمَرَ وجه عمرو».

أعتقد برأيه؟ فقال له: وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيّهم مشورته؟ فقد كان من هو خيرٌ منك أبو بكر، وعمر، يستشيرانه، ويعملان برأيه. فقال له: إنَّ مثلِي لا يكلم مثلك. قال شُرِّيْح: بأيِّ أبُوئِك ترَغب عنِّي يا ابن النابغة؟ أبأيِّك الوسْط<sup>(١)</sup> أم بآمِّك النابغة<sup>(٢)</sup>? فقام عنه<sup>(٣)</sup>.

وأرسل علىَّ أيضًا معهم عبد الله بن عباس ليصلّى بهم ويلليَّ أمورهم، ومعهم أبو موسى الأشعري.

وأرسل معاوية عمرو بن العاص في أربعينات من أهل الشام، حتى توافَّوا من<sup>(٤)</sup> دُومة الجنَّدل بأدْرُج. وكان عمرو إذا أتاه كتابٌ من معاوية لا يُدرِّي بما جاء فيه، ولا يسأله أهل الشام عن شيء؛ وكان أهل العراق يسألون ابن عباس عن كتاب يصله من علىَّ، فإنْ كتمهم ظنوا به الظنوَن وقالوا: أُثْرَاه كتب بكندا وكذا؟ فقال لهم ابن عباس: أما تعقلون؟ أما ترون رسول معاوية يجيء، لا يعلم أحد ما جاء به<sup>(٥)</sup>، ولا يسمع لهم صياغ، وأنتم عندِي كلَّ يوم تظنون في الظنوَن؟<sup>(٦)</sup>.

وحضر معهم ابنُ عمر، وعبدُ الرحمن بن أبي بكر الصديق، وابن الزُّبير، وعبدُ الرحمن بنُ الحارث بن هشام، وعبدُ الرحمن بن عبد يغوث الزُّهري، وأبو جهم بن حذيفة العدوي، والمُغيرة بن شعبة.

وكان سعد بن أبي وقاص على ماء لبني سليم بالبادية، فأتاه ابنُه عمر فقال له: إنَّ أبي موسى وعمرًا قد شهدهما نفرٌ من قريش، فاحضرْ معهم، فإنك صاحب رسول الله ﷺ وأحد الشوري، ولم تدخل في شيء كرهْتْ هذه الأمة، وأنت أحق الناس بالخلافة. فلم يفعل<sup>(٧)</sup>. وقيل: بل حضرهم سعد، وندم على حضوره، فأحرم بعمره من بيت المقدس<sup>(٨)</sup>.

وقال المُغيرة بن شعبة لرجال من قريش: أترون أحدًا يستطيع أن يأتي برأي يعلم

(١) عند الطبرى وابن مازح «الوشيط» بالشين المعجمة، وهو الخسيس والتابع.  
(٢) النابغة لقب أم عمرو بن العاص واسمها سلمى بنت حرملة، وهي سيدة من بني جلان بن عترة.

(٣) وقعة صفين ٦٢٣، ٦٢٤، تاريخ الطبرى ٦٩/٥، ٧٠.

(٤) عند الطبرى وابن مازح «توافوا بدومة».

(٥) عند الطبرى وابن مازح زيادة «ويرجع لا يعلم ما راجع به».

(٦) وقعة صفين ٦١٣، ٦١٤، وتاريخ الطبرى ٦٧/٥.

(٧) وقعة صفين ٦١٣، ٦١٤، تاريخ الطبرى ٦٧/٥.

(٨) تاريخ الطبرى ٦٦/٥.

به، أيجتمع الحَكْمان أَم لَا؟ فقالوا: لَا. فقال: إِنِّي أَعْلَمُهُم مِّنْهُمَا. فدخل على عمرو بن العاص فقال: كيف ترانا معاشر من اعتزل الحرب؟ فإننا قد شككنا في الأمر الذي استبان لكم فيها. فقال له عمرو: أراكم خلف الأبرار، أمام الفُجَار. فانصرف المغيرة إلى أبي موسى، فقال له مثل قوله لعمرو. فقال له أبو موسى: أراكم أثبَتَ<sup>(١)</sup> الناس رأيًّا، فيكم بقية الناس. فعاد المغيرة إلى أصحابه وقال لهم: لا يجتمع هذان على أمر واحد.

فلمَّا اجتمع الحَكْمان قال عمرو: يا أبا موسى ألسْتَ تعلم أن عثمان قُتل مظلومًا؟ قال: أشهد. قال: ألسْتَ تعلم أنَّ معاوية وآل معاوية أولياؤه؟ قال: بلـى. قال: فما يمنعك منه وب بيته في قريش كما قد علمت؟ فإن خفتَ أن يقول الناس: ليست له سابقة، فقلْ وجدته ولـى عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه، الحَسَنَ السياسة والتَّدْبِير، وهو أخو أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ وكاتبه، وقد صَحِّبه، وعرض له بـسلطان.

قال أبو موسى: يا عمرو أتَقِ الله! فاما ما ذكرتَ من شرف معاوية، فإنَّ هذا ليس على الشرف تولاًه أهله، ولو كان على الشرف لكان لآل أبـرهة بن الصبـاح، إنـما هو لأهل الدين والفضل، مع أـنـي لو كنت مـعـطيـهـ أـفـضـلـ قـرـيـشـ شـرـفـاـ أـعـطـيـهـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ، وأـمـاـ قولـكـ: إنـ مـعـاوـيـهـ ولـىـ دـمـ عـثـمـانـ فـوـلـهـ هـذـاـ الـأـمـرـ، فـلـمـ أـكـنـ لـأـوـلـيـهـ وـأـدـعـ المـهـاجـرـينـ الـأـوـلـيـنـ<sup>(٢)</sup>، وأـمـاـ تـعـرـيـضـكـ لـيـ<sup>(٣)</sup> بـالـسـلـطـانـ، فـوـالـلـهـ لـوـ خـرـجـ مـعـاوـيـهـ لـيـ مـنـ سـلـطـانـهـ كـلـهـ لـمـ وـلـيـتـهـ، وـمـاـ كـنـتـ لـأـرـتـشـيـ فـيـ حـكـمـ اللـهـ! وـلـكـنـكـ إـنـ شـئـتـ أـحـيـنـاـ<sup>(٤)</sup> اـسـمـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ، رـحـمـهـ اللـهــ.

قال له عمرو: فـماـ يـمـنـعـكـ مـنـ اـبـنـيـ، وـأـنـتـ تـعـلـمـ فـضـلـهـ وـصـلـاحـهـ؟ فقال: إنَّ اـبـنـكـ رـجـلـ صـدـقـ، وـلـكـنـكـ قـدـ غـمـسـتـهـ فـيـ هـذـهـ فـتـنـةـ. فـقـالـ عـمـرـ: إـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ لـيـ صـلـحـ إـلـاـ لـرـجـلـ<sup>(٥)</sup> يـأـكـلـ وـيـطـعـمـ؛ وـكـانـ فـيـ اـبـنـ عـمـرـ غـفـلـةـ؛ فـقـالـ لـهـ اـبـنـ الزـبـيرـ: اـفـطـنـ، فـاتـبـهـ! فـقـالـ: وـالـلـهـ لـاـ أـرـشـوـ عـلـيـهـ شـيـئـاـ أـبـدـاـ. وـقـالـ: يـاـ اـبـنـ الـعـاصـ، إـنـ الـعـربـ قـدـ أـسـنـدـتـ إـلـيـكـ أـمـرـهـاـ بـعـدـمـاـ تـقـارـعـواـ بـالـسـيـوـفـ، فـلـاـ تـرـدـنـهـمـ فـيـ فـتـنـةـ<sup>(٦)</sup>.

وـكـانـ عـمـرـ قـدـ عـوـدـ أـبـاـ مـوـسـيـ أـنـ يـقـدـمـهـ فـيـ الـكـلـامـ، يـقـولـ لـهـ: أـنـتـ صـاحـبـ

(١) في الأصل «أثبت».

(٢) زاد في الأصل والنسخة (ي) «والأنصار».

(٣) «لي» زيادة من النسخة (ر).

(٤) في الطبعة الأوروبية «أن تحبب».

(٥) عند ابن مازام والطبرى «إلا رجل له ضرس».

(٦) تاريخ الطبرى ٦٨/٥، ٦٩ والخبر باطول من ذلك في وقعة صفين ٦٢٣.

رسول الله ﷺ وأسنّ مني فتكلّم، وتعود ذلك أبو موسى، وأراد عمرو بذلك كله أن يقدمه في خلع عليّ، فلما أراده عمرو على ابنه وعلى معاوية فأبى، وأراد أبو موسى ابن عمر فأبى عمرو، قال له عمرو: خيرني ما رأيك؟ قال: أرى أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى، فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبابها. فقال عمرو: الرأي ما رأيت. فأقبل إلى الناس وهو مجتمعون، فقال عمرو: يا أبو موسى أعلمهم أنّ رأينا قد اتفق. فتكلّم أبو موسى فقال: إن رأينا قد اتفق على أمرٍ نرجو أن يُصلحَ اللّه به أمر هذه الأمة. فقال عمرو: صدّق وبرّ، تقدّم يا أبو موسى فتكلّم. فتقدّم أبو موسى، فقال له ابن عباس: ويحك! والله إني لأظنه قد خدعك، إن كنتما اتفقتما على أمرٍ فقدمه فليتكلّم به قبلك، ثمّ تتكلّم به بعده، فإنه رجلٌ غادر، ولا آمنُ أن يكون قد أعطاكم الرضا بينكم، فإذا قمت في الناس خالفك.

وكان أبو موسى مُغفلاً فقال: إننا قد اتفقنا، وقال: أيها الناس، إننا قد نظرنا في أمر هذه الأمة، فلم نرّ أصلح لأمرها ولا ألم لشعّبها من أمر قد أجمع رأيي ورأيي عمرو عليه، وهو أن نخلع عليّاً ومعاوية، ويولي الناس أمرّهم من أحبابها، وإنّي قد خلعتُ عليّاً ومعاوية، فاستقبلوا أمركم، وولوا عليّكم منْ رأيتموه أهلاً. ثمّ تنحى.

وأقبل عمرو فقام وقال: إن هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعته، وأثبتت صاحبي معاوية، فإنه ولّي ابن عفان، والطالبُ بدمه، وأحق الناس بمقامه<sup>(١)</sup>.

قال سعد: ما أضعفك يا أبو موسى عن عمرو ومكايدته! فقال أبو موسى: فما أصنع؟ وافقني على أمرٍ ثمّ نزع عنه! فقال ابن عباس: لا ذنب لك يا أبو موسى، الذنب لمن قدمك في هذا المقام. قال: غدر فما أصنع؟ فقال ابن عمر: انظروا إلى ما صار أمر هذه الأمة! صار إلى رجل ما يبالي ما صنع، وإلى آخر ضعيف.

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: لو مات الأشعري قبل هذا (اليوم)<sup>(٢)</sup> لكان خيراً له. وقال أبو موسى الأشعري لعمرو: لا وفتك الله، غدرت وفجرت! إنما مثلك «كمثـل الكلـب إـن تـحمل عـلـيـه يـلـهـت أو تـرـكـه يـلـهـت»<sup>(٣)</sup>. قال عمرو: إنما مثلك «كمثـل العـحـمـار يـحـمـل أـسـفـارـا»<sup>(٤)</sup>. فحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسّوط وحمل (ابن

(١) وقعة صفين ٦٢٥، ٦٢٧، تاريخ الطبرى ٥/٧٠، ٧١.

(٢) من النسخة (ر).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.

(٤) سورة الجمعة، الآية: ٥.

لعمرو<sup>(١)</sup> على شريح فضربه بالسوط أيضاً، وحجز الناس بينهم، وكان شريح يقول بعد ذلك: ما ندمت على شيء ندامي على ضرب عمرو بالسوط، ولم أضربه بالسيف<sup>(٢)</sup>.

والتمس أهل الشام أبا موسى، فهرب إلى مكة، ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية، فسلموا عليه بالخلافة، ورجع ابن عباس وشريح إلى علي، وكان علي إذا صلى الغدا يقنتُ فيقول: اللهم العن معاوية وعمرأ وأبا الأعور وحبيباً وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس وأوليد! بلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت سبّ علياً وابن عباس والحسن والحسين والأشر<sup>(٣)</sup>.

وقد قيل: إن معاوية حضر الحكمين، وإنّه قام عشيّة في الناس فقال: أمّا بعد من كان متكلماً في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه. قال (ابن عمر: فاطلعتْ حبوتي)<sup>(٤)</sup>، فأردت أن أقول: يتكلّم فيه رجال قاتلوك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجماعة ويُسفك فيها دم، وكان ما وعد الله فيه الجنان أحب إلىي من ذلك، فلما انصرفت إلى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فقال: ما منعك أن تتكلّم حين سمعت هذا الرجل يتكلّم؟ قلت: أردت ذلك ثم خشيت. فقال حبيب: وُقفتْ وعصمتْ، وهذا أصح (لأنه ورد في الصحيح)<sup>(٥)</sup>.

## ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر

لما أراد عليّ أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج: زرعة بن البرج<sup>(٦)</sup> الطائي، وحرقوص بن زهير السعدي، فقالا له: لا حكم إلا لله! (قال عليّ: لا

(١) في الأصل والنسخة (ي): «عمرو».

(٢) وقعة صفين ٦٢٧، ٦٢٨. تاريخ الطبرى ٧١/٥.

(٣) صفين ٦٢٨، الطبرى ٧١/٥. وفي الأصل: «قال شريح».

(٤) ما بين القوسين من النسخة (ر).

والحديث أخرجه البخاري في المغازى ٤٨/٥ باب غزوة الخندق. من طريق: ابن طاوس، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر قال: دخلت على حفصة ونسوانها تنظف، قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء، فقالت: الحق، فإنهم يتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرق، فلم تدعه حتى ذهب، فلما تفرق الناس خطب معاوية قال: من كان يريد أن يتكلّم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلننحن أحق به منه ومن أبيه. قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته! قال عبد الله: فحلّتْ حبوتي وعَصمتْ أن أقول أحق بهذا الأمر منك من قاتلوك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجميع وتُسفك الدماء ويُحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أعد الله في الجنان، قال حبيب: حُفِظتْ وعَصمتْ.

(٥) في الأصل «الجراح».

حُكْم إِلَّا اللَّهُ<sup>(١)</sup>). وقال حُرْقُوص بن زهير: تُبْ من خطيئتك، وارجع عن قضيتك، واخرج بنا إلى عدوّنا نقاتلهم حتى نلقى ربنا. فقال عليّ: قد أردتكم على ذلك فعصيتكموني، وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً، وشَرَطْنَا شروطاً، وأعطيتنا عليها عهوداً، وقد قال الله تعالى: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ»<sup>(٢)</sup>. فقال حُرْقُوص: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب عنه. فقال عليّ: ما هو ذنب ولكنّه عجز عن الرأي، وقد نهيتكم. فقال زُرْعَة: يا عليّ لئن (لم تدع تحكيم)<sup>(٣)</sup> الرجال لأقاتلنك، اطلب وجه الله تعالى. فقال عليّ: بؤساً لك ما أشقاك! كأني بك قتيلاً تسفى عليك الرياح! قال: ويددت لو كان ذلك. فخرجا من عنده يحكمان<sup>(٤)</sup>.

وخطب عليّ ذات يوم، فحُكِّمت المحكمة في جوانب المسجد، فقال عليّ: الله أكبر، كلمة حقّ أريد بها باطل! إن سكتوا غمناهم<sup>(٥)</sup>، وإن تكلّموا حَجَّناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم. فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال: الحمد لله غير مُوَدَّ رِبُّنا ولا مستغنٍ عنه! اللَّهُمَّ إِنَّا نعوذ بِكَ مِنْ إِعْطَاءِ الدِّيَّةِ فِي دِينِنَا، فَإِنْ إِعْطَاءِ الدِّيَّةِ فِي الدِّينِ إِدْهَانٌ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَذُلٌّ راجعٌ بِأَهْلِهِ إِلَى سُخْطِ اللَّهِ، يَا عَلِيَّ أَبِي القَتْلِ تَخْوِفُنَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لاؤْرَجُو أَنْ نُضْرِبَكُمْ بِهَا عَمَّا قَلِيلٌ غَيْرُ مُصْفَحَاتٍ، ثُمَّ لَتَعْلَمُ<sup>(٦)</sup> أَيُّنَا أُولَئِي بِهَا صُلْبًا. ثُمَّ خَرَجَ هُوَ وَإِخْوَةُهُ لِهِ ثَلَاثَةٌ، فَأَصْبَيْوَا مَعَ الْخَوَارِجِ بِالنَّهْرِ، وَأَصْبَيْهِمْ أَحَدُهُمْ (بَعْدَ ذَلِكَ)<sup>(٧)</sup> بِالنَّخْيَلَةِ.

ثُمَّ خطب عليّ يوماً آخر، فقام رجل فقال: لا حُكْم إِلَّا اللَّهُ! ثُمَّ توالي عدّة رجال يحكّمون. فقال عليّ: الله أكبر، كلمة حقّ أريد بها باطل! أما إن لكم عندنا ثلاثةً ما صحّبُونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدوا علينا، وإنما فيكم أمر الله. ثُمَّ رجع إلى مكانه من الخطبة<sup>(٨)</sup>.

ثُمَّ إنَّ الْخَوَارِجَ لَقِيَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، وَاجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبِ الرَّاسِبِيِّ، فَخَطَبُوهُمْ، فَزَهَدُوهُمْ فِي الدِّينِ، وَأَمْرُهُمْ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ قَالَ:

(١) زيادة من الأصل.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩١.

(٣) في الأصل والنسخة (ي): «حُكِّمت».

(٤) الطبرى ٧٢/٥.

(٥) عند الطبرى ٧٢/٥ «عَمَنَاهُمْ» بالعين المهمّلة.

(٦) عند الطبرى ٧٣/٥ «لَتَعْلَمُنَ».

(٧) زيادة من النسخة (ر).

(٨) تاريخ الطبرى، ٧٢/٥، ٧٣.

أخرجوا بنا من هذه القرية الطالم أهلها إلى بعض كُور الجبال، أو إلى بعض هذه المدائن مُنكرين لهذه البدع المُضللة. فقال له حُرقوص بن رُهير: إنَّ المتعان بهذه الدنيا قليل، وإنَّ الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زيتُها وبهجتها إلى المقام بها، ولا تلتفتُم عن طلب الحق وإنكار الظلم، فـ«إِنَّ اللَّهَ مَعَ الدِّينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ»<sup>(١)</sup>. فقال حمزة بن سِنان الأَسْدِي : يا قوم إِنَّ الرأي ما رأيتم، فولوا أمركم رجلاً منكم، فإنَّكم لا بد لكم من عِماد وسِناد ورایة تحفون بها وترجعون إليها. فعرضوها على زيد بن حُصين<sup>(٢)</sup> الطائي فَأَبَى ، وعرضوها على حُرقوص بن زهير فَأَبَى ، وعلى حمزة بن سِنان ، وشَرِيعَ بن أَوْفَى العَبَسيِّ فَأَبَى ، وعرضوها على عبد الله بن وَهْبٍ ، فقال: هاتوها، أما والله لا آخذُها رغبة في الدنيا، ولا أَدُعُها فَرَقاً من الموت . فباعوه لعشرٍ خَلُونَ من شَوَّال . (وكان يقال له ذو الثِّفَنَات)<sup>(٤)</sup>.

ثمَّ اجتمعوا في منزل شَرِيعَ بن أَوْفَى العَبَسيِّ ، فقال ابن وَهْبٍ: اشخوصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لإنفاذ حكم الله، فإنَّكم أهل الحق. قال شَرِيعٌ: نخرج إلى المدائن فتنزلها، ونأخذها بأبوابها، ونُخرج منها سُكَانَها، ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدِّمون علينا. فقال زيد بن حُصين: إنَّكم إنْ خرجتم مجتمعين اتَّبعتم، ولكنَّ اخْرَجُوا وَحْدَانًا مُسْتَخْفِين ، فأَمَّا المدائن فإنَّ بها من يمنعكم، ولكنَّ سيروا حتى ننزل جسر النهر والنهر ونكتابوا<sup>(٥)</sup> إخوانكم من أهل البصرة. قالوا: هذا الرأي.

وكتب عبد الله بن وَهْبٍ إلى مَنْ بالبصرة منهم، يُعلِّمُونَهُم ما اجتمعوا عليه، ويَحْثُونَهُم على الْلَّهَاقِ بهم، وسِيرُ الكتاب إليهم؛ فأجابوه أنَّهم على الْلَّهَاقِ به.

فلمَّا عزموا على المسير تعبدوا ليتهم، وكانت ليلة الجمعة و يوم الجمعة، وساروا

(١) في الأصل «تلهمكم» وفي النسخة (ي) «يلبسنكم».

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٣) في النسخة (ر): «حصن».

(٤) زيادة من الأصل.

وكان يقال لكل من علي بن الحسين بن علي، وعلي بن عبد الله بن العباس: ذو الثِّفَنَات ، لما على أعضاء السجود منها من السجادات الشبيهة بثفنات الإبل، وذلك لكثرَة صلاتهما. قال دعبدل الخزاعي: مدارس آياتِ خَلَهُ من تلاوةٍ ومنزلٍ وخَيْرٍ مُقْفَر العَرَصَاتِ وسبَّابِنْ عَلَيْيَ والحسين وجعفرٍ وحمزة والسجاد ذِي الثِّفَنَاتِ .

(انظر ديوان دعبدل - ص ٣٦ ، وثمار القلوب للثعالبي ٢٩١ رقم ٤٣٩).

وكان عبد الله بن وَهْبٍ رئيس الخوارج يلقب مثلكما بذني الثفنات لأن طول السجود كان أثْرٌ في ثفنته.

(انظر: لسان العرب - مادة: ثفن) وهو في تاريخ الطبرى ٧٥ / ٥.

(٥) في الأصل «ويأتونكم».

يوم السبت، فخرج شريح بن أوفى العبّسيٍّ وهو يتلو قولَ الله تعالى: «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقُّبُ» إلى «سَوَاء السَّبِيلِ»<sup>(١)</sup>. وخرج معهم طرفة بن عبيٰي بن حاتم الطائيٍّ، فاتبعه أبوه، فلم يقدر عليه، فانتهى إلى المدائن ثم رجع، فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبيٍّ في نحو عشرين فارساً، فأراد عبد الله قتله، فمنعه عمرو بن مالك النبهانيٍّ، وبشر بن زيد البولانيٍّ، وأرسل عديٰ إلى سعد بن مسعود عامل عليٍّ على المدائن يُحدّره أمرهم، وأخذ أبواب المدائن، وخرج في الخيل، واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيٰد، وسار في طلبهم. فأخبر عبد الله بن وهب خبره، فراباً<sup>(٢)</sup> طريقه وسار على بغداد، ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسيناتة فارس عند المساء، فانصرف إليهم عبد الله في ثلاثين فارساً، فاقتتلوا ساعة، وامتنع القوم منهم.

وقال أصحاب سعد لسعد: ما تريده من قتال هؤلاء ولم يأتوك فيهم أمر؟ خلّهم فليذهبوا، واكتب إلى أمير المؤمنين، فإنْ أمرك باتباعهم اتبّعهم، وإن كفاكُهم غيرُك كان في ذلك عافية لك. فأبى عليهم. فلما جنَّ عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب، فعبر دجلة إلى أرض جُوخيٍّ، وسار إلى النهروان، فوصل إلى أصحابه وقد أيسُوا منه، وقالوا: إن كان هلك ولينا الأمرَ زيدَ بنَ حُصينَ، أو حُرُّقوصَ بنَ زهيرَ.

وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم، فرددتهم أهلوهم كُرهاً، منهم: القعّاع بن قيس الطائيٍّ، عمّ الطّرماح بن حكيم، وعبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائيٍّ، وبلغ علياً أن سالم بن ربعة العبّسيٍّ يريد الخروج، فأحضره عنده ونهاه، فانتهى.

ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى علياً أصحابه وشيعته فبأيده و قالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت. فشرط لهم فيه ستة رسول الله ﷺ فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعميٍّ، وكان شهد معه الجمل وصفين، ومعه راية خشم، فقال له: بأيْ على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فقال ربيعة: على سنة أبي بكر وعمر. قال له عليٌّ: ويلك! لو أنّ أبي بكر وعمر عملاً بغير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لم يكونا على شيء<sup>(٣)</sup> من الحقّ. فأبى عليه عليٌّ وقال: أما والله لكأنّي بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت، وكأنّي بك وقد وطئت الخيل بحوافرها. فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة.

وأما خوارج البصرة فإنّهم اجتمعوا في خمسيناتة رجل، وجعلوا عليهم مسْعَر بن

(١) سورة القصص، الآياتان ٢١ و ٢٢.

(٢) في النسخة (ر) «فترك» وفي الأصل والنسخة (ي): «فراباً»، ويقال: راباً فلاناً: حذرته واتقنته.

(٣) في الأصل «بيته».

فَذَكِيَ التَّمِيمِيُّ، فَعَلِمَ بِهِمْ أَبُو عَبَّاسٍ، فَأَتَيْهُمْ أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّجْلَيِّ، فَلَحِقُوهُمْ بِالجَسْرِ الْأَكْبَرِ، فَتَوَافَقُوا حَتَّى حَجَزُوكُمْ الْلَّيلُ، وَأَدْلَجُوكُمْ مَسْعَرَ أَصْحَابِهِ، وَأَقْبَلُوكُمْ يَعْتَرَضُ النَّاسَ، وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ الْأَشْرَسُ بْنُ عَوْفِ الشَّيْبَانِيُّ، وَسَارَ حَتَّى لَحِقَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ بِالنَّهْرِ.

فَلَمَّا خَرَجَتِ الْخَوَارِجُ وَهَرَبَ أَبُو مُوسَى إِلَى مَكَّةَ وَرَدَ عَلَيْهِ أَبُو عَبَّاسٍ إِلَى الْبَصَرَةِ، نَامَ فِي الْكُوفَةِ فَخَطَبُوهُمْ قَوْلًا: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِنَّ أَنَّ الدَّهْرَ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ وَالْحَدَثَانِ الْجَلِيلِ، وَأَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمُعْصِيَةَ تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَتُعَقِّبُ النَّدَمَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمْرَتُكُمْ فِي هَذِينِ الرَّجُلَيْنِ وَفِي هَذِهِ الْحُكْمَةِ أُمْرِيَّ، وَنَحْلَتُكُمْ<sup>(١)</sup> رَأْيِي (لَوْ كَانَ لِقَصِيرٍ أَمْ)<sup>(٢)</sup>، وَلَكِنْ أَبَيْتُ إِلَّا مَا أَرْدَتُمْ، فَكُنْتُ أَنَا وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ<sup>(٣)</sup>:

أَمْرُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرِجِ اللَّوَى فِلَمْ يَسْتَبِينُوا<sup>(٤)</sup> الرَّشْدَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ<sup>(٥)</sup>  
إِلَّا أَنَّ هَذِينِ الرَّجُلَيْنِ الَّذِيْنَ اخْتَرْتُمُوهُمَا حَكَمَيْنَ قَدْ نَبَذَا حُكْمَ الْقُرْآنِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمَا، وَأَحْيَيَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنَ، وَاتَّبَعَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا هُوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ، فَحَكَمَا بِغَيْرِ حَجَةٍ بَيْنَهُمَا، وَلَا سُنْنَةَ ماضِيَّةَ، وَاتَّخَلَفَا فِي حُكْمِهِمَا، وَكِلَاهُمَا لَمْ يَرْشُدْ، فَبَرَىءَ اللَّهُ مِنْهُمَا وَرَسُولُهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، اسْتَعْدَدُوا وَتَأَهَّبُوا لِلْمُسِيرِ إِلَى الشَّامِ، وَأَصْبَحُوا فِي مُعَسْكِرِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ.

ثُمَّ نَزَلَ، وَكَتَبَ إِلَى الْخَوَارِجِ بِالنَّهْرِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْرِيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى زَيْدِ بْنِ حُصَيْنٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ، وَمَنْ مَعَهُمَا مِنَ النَّاسِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذِينِ الرَّجُلَيْنِ الَّذِيْنَ ارْتَضَيْنَا حَكَمَيْنَ قَدْ خَالَفَا كِتَابَ اللَّهِ، وَاتَّبَعَا هُوَاهُمَا بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ، فَلَمْ يَعْمَلَا بِالسُّنْنَةِ، وَلَمْ يُنْفِذَا الْقُرْآنَ حُكْمًا، فَبَرَىءَ اللَّهُ مِنْهُمَا وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا بِلِغَكُمْ كِتَابِيْ هَذَا فَاقْبِلُوهُ إِلَيْنَا، إِنَّا سَائِرُونَ إِلَى عَدُونَا وَعَدُوكُمْ، وَنَحْنُ

(١) فِي الأَصْلِ (وَبَيَّنَتْ لَكُمْ).

(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنَ الْأَصْلِ.

(٣) هُوَ دَرِيدُ بْنُ الصَّمَدَ.

(٤) فِي نَسْخَةِ الْمُتْحَفِ الْبِرِّيْطَانِيِّ (يُسْتَلِبِيُوَا).

(٥) الْبَيْتُ فِي تَارِيْخِ الطَّبَرِيِّ ٥/٧٧، وَفِي الْفَتوْحِ لَابْنِ أَعْمَشِ الْكُوفِيِّ ٤/١٠٢ وَفِيهِ:

أَمْرُكُمْ أَمْرِي بِمُنْقَطِعِ اللَّوَى

وَفِي شَرْحِ نَحْيِي الْبَلَاغَةِ ٢/١٣

أَمْرُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرِجِ اللَّوَى فِلَمْ يَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْفَدِ

وَهُوَ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٣٦٦، وَمَرْوِجُ الذَّهَبِ ٢/١٣ وَبَعْدَهُ:

فَلَمَّا عَصَوْنِي كَتَمْتُهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَائِشَهُمْ وَأَنْتِي غَيْرُ مُهَتَّدٍ

على الأمر الأول<sup>(١)</sup> الذي كنا عليه.

فكتبوا إليه: أما بعد فإنك لم تغضب لربك، وإنما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإن فقد نذناك على سواء، إن الله لا يحب الخائبين.

فلما قرأ كتابهم أيس<sup>(٢)</sup> منهم، ورأى أن يدعهم ويمضي الناس حتى يلقى أهل الشام فيناجزهم، فقام في أهل الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنه من ترك الجهاد في الله وأدهن في أمره، كان على شفا هلكة، إلا أن يتداركه الله بنعمته<sup>(٣)</sup>، فاتقوا الله، وقاتلوا من حاد الله ورسوله، وحاول أن يُطفئ نور الله، فقاتلوا الخاطئين الضالّين القاسطين<sup>(٤)</sup> الذين ليسوا بقراء القرآن<sup>(٥)</sup>، ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام، والله، لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى<sup>(٦)</sup> وهرقل، تيسروا<sup>(٧)</sup> للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم، فإذا اجتمعتم شخصنا إن شاء الله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

وكتب إلى ابن عباس: أما بعد، فإننا خرجنا إلى معسركنا بالنخلية، وقد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب، فاشخص إلى الناس حتى يأتيك رسولي، وأقم حتى يأتيك أمري، والسلام عليك.

فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس، وندبهم مع الأحنف بن قيس، فشخص ألف وخمسمائة، فخطبهم وقال: يا أهل البصرة، أتاني كتاب أمير المؤمنين، فأمرتكم بالنجير إليه، فلم يشخص منكم إليه إلا ألف وخمسمائة، وأنتم ستون ألف مقاتل، سوى أبناءكم وعيديكم! إلا انفروا إليه<sup>(٨)</sup> مع جارية بن قدامة السعدي، ولا يجعلنّ رجل على نفسه سبيلاً، فإني موقع بكل من وجده متخلّفاً عن دعوته، عاصياً لإمامه، فلا يلومنّ رجل إلا نفسه.

(١) من النسخة (ر).

(٢) في الأصل «كبير».

(٣) عند الطبرى «بنعمة».

(٤) في الأصل «الظالمين»، وفي النسخة (ي): «المضللين»، وزاد في تاريخ الطبرى ٧٨/٥ «المجرمين».

(٥) عند الطبرى «للقرآن».

(٦) في الأصل زيادة «قيصر».

(٧) في الأصل «وتاهبوا».

(٨) من النسخة (ر).

فخرج جارية، فاجتمع إليه ألف وسبعمائة، فوافوها علىًّا وهم ثلاثة آلاف ومائتان، فجمع إليه رؤوس أهل الكوفة، ورؤوس الأرباع<sup>(١)</sup> ووجوه الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل الكوفة أنتم إخواني وأنصاري وأعواني على الحق، وأصحابي إلى جهاد المحلين، بكم أصرب المدبر، وأرجو تمام طاعة الم قبل، وقد استفرت أهل البصرة، فأثاني منهم ثلاثة آلاف ومائتان، فليكتب لي رئيس كل قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم<sup>(٢)</sup>، ويرفع ذلك إلينا.

فقام إليه سعيد بن قيس الهمданى فقال: يا أمير المؤمنين سمعاً وطاعة، أنا أول الناس أجاب ما طلبت. وقام مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَدَى بْنُ حَاتَمٍ، وَزَيْدَ بْنَ خَصْفَةَ، وَحُجْرَ بْنَ عَدَى، وَأَشْرَافَ النَّاسِ وَالْقَبَائِلِ، فَقَالُوا مِثْلُ ذَلِكَ، وَكَتَبُوا إِلَيْهِ مَا طَلَبَ، وَأَمْرَوْا أَبْنَاءَهُمْ وَعَبِيدِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُمْ، وَلَا يَتَخَلَّفُ مِنْهُمْ مَنْ يَرَى فَرَفَعُوا إِلَيْهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ مَقَايِلَ، وَسَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْأَبْنَاءِ مَمْنُ أَدْرَكَ، وَثَمَانِيَّةَ أَلْفَ مِنَ مَوَالِيهِمْ وَعَبِيدِهِمْ، وَكَانَ جَمِيعَ أَهْلِ الْكَوْفَةِ خَمْسَةَ وَسِتَّينَ أَلْفًا سَوْىِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَهُمْ ثَلَاثَةَ أَلْفَ وَمَائَةُ رَجُلٍ.

وكتب إلى سعد بن مسعود بالمدائن يأمره بإرسال من عنده من المقاتلة.

وبلغ علىًّا أن الناس يقولون: لو سار بنا إلى قتال هذه الحروبية، فإذا فرغنا منهم توجهنا إلى قتال المُحَلِّين! فقال لهم: بلغني أنكم قاتلتم كَيْتَ وَكَيْتَ! وإنَّ غَيْرَ هؤُلَاءِ الْخَارِجِينَ<sup>(٣)</sup> أَهْمَّ إِلَيْنَا! فدعوا ذكرَهُمْ، وسِيرُوا إِلَى قَوْمٍ يَقَاتِلُونَكُمْ، كَيْمَا يَكُونُوا جَبَارِينَ مُلُوكًا، وَيَتَخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ خَوْلًا. فناداه الناس: أَنْ سِرْ بَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ أَحَبْتَ. وقام إليه صَيْفِيُّ بْنُ فَسِيلٍ<sup>(٤)</sup> الشِّيَابِيَّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ حَزِيبُكَ وَأَنْصَارُكَ، نَعْدِي مَنْ عَادَكَ، وَنَشَابِعُ<sup>(٥)</sup> مَنْ أَنَابَ إِلَيْكَ مَنْ كَانُوا وَأَيْنَما كَانُوا، إِنَّكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَنْ تُؤْتَى مِنْ قَلْةٍ عَدْدٌ وَضَعْفٌ نِيَّةٌ أَتَيْعَ<sup>(٦)</sup>.

## ذكر قتال الخوارج

قيل: لما أقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهر والنهر وانرأى عصابة منهم رجلاً

(١) في الأصل «الأرباع» وفي النسخة (ي) «الأشياء».

(٢) في الأصل «ومراكبهم».

(٣) عند الطبرى ٨٠ / ٥ «الخارجية».

(٤) في الأصل «قتيل». وفي الطبعة الأولى «قسيل».

(٥) في الأصل «ونبایع» وفي النسخة (ي): «ونسارع».

(٦) الخبر بطوله في تاريخ الطبرى ٧٤ / ٥ - ٨٠

يسوق بامرأة على حمار، فدعوه فانتهروه، فأذعنوه وقالوا له: مَنْ أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خَبَاب صاحب رسول الله ﷺ فقالوا له: أفرعناك؟ قال: نعم. قالوا: لا رُوع عليك، حدثنا عن أبيك حديثاً سمعه من رسول الله ﷺ تفتنا به. فقال: حدثني أبي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسي فيها مؤمناً ويُصبح كافراً، ويُصبح كافراً ويسري مؤمناً »<sup>(١)</sup>. قالوا: لهذا الحديث سألك، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثني عليهما خيراً. قالوا: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها؟ قال: إنه كان محقاً في أوّلها وفي آخرها. قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟ قال: إنه أعلم بالله منكم، وأشد توقياً على دينه، وأنفذ بصيرة. فقالوا: إنك تتبع الهوى، وتُوالي الرجال على أسمائهما لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلةً ما قتلناها أحداً.

فأخذوه وكتفوه، ثم أقبلوا به ويا مرأته، وهي حُبْلٍ (مُتم)<sup>(٢)</sup>، حتى نزلوا تحت نخل مواقير<sup>(٣)</sup>، فسقطت منه رُطبة، فأخذها أحدهم فتركها في فيه، فقال آخر: أخذتها بغير حلها وبغير ثمن، فألقاها. ثم مَرَ بهم خنزير لأهل الذمة، فضربه أحدهم بسيفه، فقالوا<sup>(٤)</sup>: هذا فساد في الأرض، فلقي صاحب الخنزير فأرضاه، فلما رأى ذلك منهم ابن خَبَاب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى، فما عليّ منكم من بأس، إني مسلم ما أحدث في الإسلام حدثاً، ولقد آمنتوني، قلت: لا رُوع عليك. فأضجعوه فذبحوه، فسأل دمه في الماء، وأقبلوا إلى المرأة فقالت: أنا امرأة، لا تتقون الله! فبقرروا بطنهما<sup>(٥)</sup>، وقتلوا

(١) ليس في كتب الصحاح هذا اللفظ من الحديث. وقد أخرج الترمذى في الفتن ٣/٣٣٠ و ٣٣١ بباب ما جاء ستكون فتنة تقطع الليل المظلم. (٢٢٩١) من طريق عبد العزيز بن محمد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويسري كافراً، يبيع أحدهم دينه بعرضٍ من الدنيا». وأخرجه أيضاً (٢٢٩٣) من طريق الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس بن مالك. و(٢٢٩٤) من طريق صالح بن عبد الله، عن جعفر بن سليمان، عن هشام، عن الحسن.

(٢) من الأصل: وفي النسخة (ي): «معهم».

(٣) عند الطبرى ٨٢/٥ «مواقر». وهو بمعنى الحمل. يقال: أورقت النخلة إذا كثر حملها.

(٤) في الأصل: «فقال له أحدهم».

(٥) أخرج الإمام أحمد في مسنده ١١٥/٥ من طريق أبوب، عن حميد بن هلال، عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقه قال: «دخلوا قرية، فخرج عبد الله بن خَبَاب ذِعراً يجر رداءه، فقالوا: لم تُرِعْ. قال: والله لقد رعْتُ مني. قالوا: أنت عبد الله بن خَبَاب صاحب رسول الله ﷺ. قال: نعم. قال: هل سمعت من أبيك حديثاً يحدّثه عن رسول الله ﷺ تحدّثه. قال: نعم، سمعته يحدّث عن رسول الله ﷺ أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قال: فإن أدركتك ذاك فكن عبد الله المقتول. قال أبوب: ولا أعلمه إلا قال: ولا تكن عبد الله القاتل. قالوا: أَمِّتَـْ. سمعت هذا من أبيك يحدّثه عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: فقدموه على ضفة =

ثلاث نسوة من طيء، وقتلوا أم سبان الصيداوية.

فلما بلغ علياً قتلاهم عبد الله بن خباب، واعتراضهم الناس، بعث إليهم الحارث بن مُرّة العبيدي ليأتيهم، وينظر ما بلغه عنهم، ويكتب به إليه ولا يكتمه. فلما دنا منهم يسائلهم قتلوه، وأتى علياً الخبرُ والناس معه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في عيالنا وأموالنا؟ سرّ بنا إلى القوم، فإذا فرغنا منهم سرّنا إلى عدونا من أهل الشام.

وقام إليه الأشعث بن قيس، وكلمه بمثل ذلك، وكان الناس يرون أنَّ الأشعث يرى رأيهم، لأنَّه كان يقول يوم صفين: أنصفنا قوم يدعون إلى كتاب الله. فلما قال هذه المقالة علم الناس أنه لم يكن يرى رأيهم.

فاجتمع على عليٍّ على ذلك، وخرج عبر الجسر وسار إليهم، فلقاهم منجم في مسيره، فأشار عليه أن يسير وقتاً من النهار، فقال له: إن أنت سرت في غيره لقيت أنت وأصحابك ضرراً شديداً. فخالفه عليٌّ، وسار في الوقت الذي نهاه عنه، فلما فرغ من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمر بها المنجم لقال الجھال الذين لا يعلمون شيئاً: سار في الساعة التي أمر بها المنجم فظفر. وكان المنجم مسافر بن عفيف الأزدي.

فأرسل عليٌّ إلى أهل النهر: أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم أقتلهم بهم، ثم أنا تاركم وكافَّ عنكم حتى ألقى أهل المغرب، فعللَ الله يقبل بقلوبكم<sup>(١)</sup> ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم. فقالوا: كلنا قتلاهم، وكلنا مستحلٍّ للدمائكم ودمائهم. وخرج إليهم قيس بن سعد بن عبادة، فقال لهم: عباد الله، أخرجو إلينا طلبتنا منكم، وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه، وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم، فإنكم ربّتكم عظيماً من الأمر، تشهدون علينا بالشريك، وتسفكون دماء المسلمين! فقال لهم عبد الله بن شجرة السُّلْمي: إن الحق قد أضاء لنا، فلسنا متابعيكم<sup>(٢)</sup> أو تأتونا بمثل عمر، فقال: ما نعلمه [فينا] غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟ قالوا: لا. قال: نشد لكم الله في أنفسكم أن

= النهر فضرروا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل ما اندقر، وبقرروا أم ولده عما في بطنها.

وما أبذكر: يعني لم يتفرق

وأخرججه الطبراني في المعجم الكبير ٤/٦٨ رقم (٣٦٢٩) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن شيبان، عن سليمان بن المغيرة، عن حميد. وزاد في آخره أن الرجل من عبد القيس قال: «لم أصحب قوماً هم أبغض إلى صحبة منهم حتى وجدت خلوة فانفلت». وانظر الحديث (٣٦٣٠) و(٣٦٣١).

(١) في الأصل ونسخة (ي): «توبتكم».

(٢) عند الطبرى ٥/٨٣ «تابعتم».

تهلكوها، فإني لا أرى الفتنة إلا وقد غلت عليكم.

وخطبهم أبو أيوب الأنباري فقال: عباد الله، إننا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها، أليست بيننا وبينكم فرق، فعلام تُقاتلوننا؟ فقالوا: إننا لو تابعناكم<sup>(١)</sup> اليوم حكمتم غداً. قال: فإني أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في القابل.

وأناهم على فقال: أيتها العصابة التي أخرجها عداوة الماء واللجاجة! وصدها عن الحق الهوى، وطبع بها النزق، وأصبحت في الخطب<sup>(٢)</sup> العظيم! إني نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم<sup>(٣)</sup> الأمة غداً صرعي باثناء هذا الوادي<sup>(٤)</sup> وباهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان مبين<sup>(٥)</sup>، ألم تعلموا أنني نهيتكم عن الحكومة، ونبأتكم<sup>(٦)</sup> أنها مكيدة، وأن القوم ليسوا بأصحاب دين، فعصيتوني، فلما فعلت شرطت واستوثقت على الحكمين أن يُحييا ما أحيا القرآن، ويُميّتا ما أمات القرآن، فاختلفا وخالفَا حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فنبذنا أمرهما، ونحن على الأمر الأول؟ فمن أين أتيتم<sup>(٧)</sup>؟ فقالوا: إننا حكمنا، فلما حكمنا أثمنا، وكنا بذلك كافرين، وقد ثبنا، فإن تبت فنحن معك ومنك، وإن أبيت فإننا منبذوك على سواء. فقال علي: أصابكم حاصب ولا بقي منك واير<sup>(٨)</sup>، أبعد إيماني برسول الله ﷺ وهجرتني معه وجهادي في سبيل الله أشهد على نفسي بالكفر! لقد ضللت إذَا، وما أنا من المهتدين. ثم انصرف عنهم.

وقيل: إنه كان من كلامه لهم: يا هؤلاء، إن أنفسكم قد سوت لكم فرافي لهذه الحكومة التي أنتم بدأتموها وسائلتموها، وأنا لها كاره، وأنبأتكم أن القوم إنما طلبواها مكيدةً ودُهْنَا<sup>(٩)</sup> فأبيتم على إباء المخالفين، وعندتم عنود<sup>(١٠)</sup> النكاء العاصين، حتى صرفت رأيي إلى رأيكم، (رأي معاشر والله، أخفاء الهم، سُفهاء الأحلام، فلم آت)<sup>(١١)</sup>، لا أبا

(١) عند الطبرى ٨٤/٥ «بایعنکم».

(٢) زاد الطبرى ٨٤/٥ «وأصبحت في اللبس والخطب».

(٣) عند الطبرى «تلغيمكم».

(٤) عند الطبرى «النهر».

(٥) عند الطبرى «بین».

(٦) في الأصل «وقد كنت قلت لكم».

(٧) في النسخة (ي): «أبیتم».

(٨) في النسخة (ي): «دابر». والواير: الفرد، أو الواحد.

(٩) في الطبعة الأوربية «ووهنا».

(١٠) عند الطبرى ٨٥/٥: «وعدلتم عن عدول».

(١١) ما بين القوسين من الأصل.

لَكُمْ، هَجْرًا! وَاللهِ مَا خَتَّلْتُهُمْ<sup>(١)</sup> عَنْ أَمْوَالِكُمْ، وَلَا أَخْفَيْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ عَنْكُمْ، وَلَا أَوْطَأْتُكُمْ عَشْوَةً، وَلَا (دَنَيْتُ لَكُمُ الْضَّرَاءَ)<sup>(٢)</sup>، إِنَّ كَانَ أَمْرُنَا لِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ظَاهِرًا، فَأَجْمَعَ رَأْيَ مَلَائِكَمْ [عَلَى] أَنْ اخْتَارُوا رِجَلَيْنَ، فَأَخْذَنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يَحْكُمَا بِمَا فِي الْقُرْآنِ وَلَا يَعْدُواهُ، فَتَاهَا، فَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يَبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالثَّقَةُ<sup>(٣)</sup> فِي أَيْدِينَا حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرِفُ، فَبَيَّنَا لَنَا بِمَاذَا تَسْتَحْلُونَ قَاتَلْنَا وَالْخُرُوجُ عَنْ جَمَاعَتِنَا، وَتَضَعُونَ أَسْيَافَكُمْ عَلَى عَوَانِقِكُمْ، ثُمَّ تَسْتَعْرُضُونَ النَّاسَ تَضَرِّبُونَ رِقَابَهُمْ؟ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ، وَاللَّهُ لَوْ قُلْتُمْ عَلَى هَذَا دَجَاجَةً لَعُظُمَ عِنْدَ اللَّهِ قُتْلُهَا! فَكَيْفَ بِالنَّفْسِ الَّتِي قُتِّلَتْهَا عِنْدَ اللَّهِ حَرَامٌ؟

فَنَنَادُوا: لَا تُخَاطِبُوهُمْ وَلَا تُكَلِّمُوهُمْ وَتَهْيَأُوا لِلقاءِ اللَّهِ، (الرِّوَاحُ الرِّوَاحُ إِلَى الْجَنَّةِ)!  
فَعَادُ عَلَيْهِمْ<sup>(٤)</sup>.

ثُمَّ إِنَّ الْخَوَارِجَ قَصَدُوا جَسَرَ النَّهْرِ، وَكَانُوا غَرْبِهِ، فَقَالَ لِعَلَيْهِ أَصْحَابُهُ: إِنَّهُمْ قَدْ عَبَرُوا النَّهْرَ. فَقَالَ: لَنْ يَعْبُرُوا. فَأَرْسَلُوا طَلِيعَةً، فَعَادُ وَأَخْبَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَبَرُوا النَّهْرَ، وَكَانُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ عَطْفَةً مِنَ النَّهْرِ، فَلَخَوْفِ الطَّلِيعَةِ مِنْهُمْ لَمْ يَقْرِبُهُمْ، فَعَادَ فَقَالَ: إِنَّهُمْ قَدْ عَبَرُوا النَّهْرَ. فَقَالَ عَلَيْهِ: وَاللَّهِ مَا عَبَرُوهُ، وَإِنَّ مَصَارِعَهُمْ لَدُونَ الْجَسَرِ، وَوَاللَّهِ، لَا يُقْتَلُ مِنْكُمْ عَشْرَةً، وَلَا يَسْلِمُ مِنْهُمْ عَشْرَةً! وَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ، فَرَآهُمْ عَنْدَ الْجَسَرِ لَمْ يَعْبُرُوهُ، وَكَانُ النَّاسُ قَدْ شَكَوْا فِي قَوْلِهِ، وَارْتَابَ بِهِ بَعْضُهُمْ، فَلَمَّا رَأُوا الْخَوَارِجَ لَمْ يَعْبُرُوا كَثِيرًا وَأَخْبَرُوا عَلَيْهَا بِحَالِهِمْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كَذَبْتَ وَلَا كُذَبْتَ! ثُمَّ إِنَّهُ عَبَّا أَصْحَابَهُ، فَجَعَلَ عَلَى مِيمَنَتِهِ حُجْرَ بنِ عَدَى، وَعَلَى مِيسِرَتِهِ شَبَّثَ بنِ رَبِيعَةَ، أَوْ مَعْقُلَ بنِ قَيْسِ الْرِّيَاحِيِّ، وَعَلَى الْخَيلِ أَبَا أَيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ، وَعَلَى الرَّجَالَةِ أَبَا قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَعَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَهُمْ سَبْعَمَائَةُ أَوْ ثَمَانِمَائَةٍ، قَيْسَ بنُ سَعْدَ بْنُ عُبَادَةَ، وَعَبَّاتُ الْخَوَارِجُ فَجَعَلُوا عَلَى مِيمَنَتِهِ زَيْدَ بْنَ حُصَيْنَ<sup>(٥)</sup> الطَّائِيِّ، وَعَلَى الْمِيسِرَةِ شَرِيعَةَ بْنَ أَوْفَى الْعَبَسيِّ، وَعَلَى خَيْلِهِمْ حَمْزَةَ بْنَ سَيْنَانَ الْأَسْدِيِّ، وَعَلَى رَجَالِهِمْ حُرْقُوصَ بْنَ رُهَيْرَ السَّعْدِيِّ<sup>(٦)</sup>.

وَأَعْطَى عَلَيْهِ أَبَا أَيُوبَ الْأَنْصَارِيَّ رَايَةَ الْأَمَانِ، فَنَادَاهُمْ أَبُو أَيُوبَ فَقَالَ: مَنْ جَاءَ

(١) في تاريخ الطبرى ٨٥/٥ «خبلتكم».

(٢) في الأصل «زيت لكم القرآن» وفي النسخة (ي): «وبيت».

(٣) في الأصل «الحقيقة» وفي النسخة (ي): «التغيير».

(٤) ما بين القوسين عن الأصل. والخبر بطوله في تاريخ الطبرى ٨١/٥ - ٨٥، وانظر: نهج البلاغة ٤٢٢/١، ونهاية الأربع ١٧٦ - ١٧٤/٢٠.

(٥) في النسخة (ر) «حصن».

(٦) تاريخ الطبرى ٨٥/٥.

تحت هذه الراية فهو آمن، ومن لم يقتل ولم يستعرض، ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن، وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، لا حاجة لنا بعد أن نُصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم.

فقال فروة بن نوفل الأشجعي: والله ما أدرى على أي شيء نقاتل علياً، أرى أن انصرف حتى يتضح لي بصيرتي في قتاله أو أتابعه<sup>(١)</sup>. فانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البنديجين<sup>(٢)</sup> والدسترة. وخرجت طائفة أخرى متفرقين، فنزلوا الكوفة، وخرج إلى علي نحو مائة، وكانوا أربعة آلاف، فبقي مع عبد الله بن وهب وثمانمائة، (فرحفوا إلى علي)<sup>(٣)</sup>، وكان علي قد قال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدأوكم. فتنادوا: الرواح إلى الجنة! وحملوا على الناس، فافتقت خيل<sup>(٤)</sup> علي فرقتين: فرقة نحو الميمنة، وفرقة نحو الميسرة، واستقبلت الرماة وجوههم بالليل، واعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة، ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف، مما ليثوا أن أناموهم. فلما رأى حمزة بن سنان الهلاك نادى أصحابه: أن انزلوا! فذهبوا لينزلوا، فلم يلبثوا أن حمل عليهم الأسود بن قيس المرادي، وجاءتهم الخيال من نحو علي، فأهلوكوا<sup>(٥)</sup> في ساعة، فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا.

وجاء أبو أيوب الأنباري إلى علي ف قال: يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين الطائي، طعنته في صدره [حتى] خرج السنان من ظهره، وقلت له: أبشر يا عدو الله بالنار. فقال: ستعلم غداً<sup>(٦)</sup> أينما أولى بها صليباً. فقال له علي: هو أولى بها صليباً. وجاء هانئ بن خطاب الأردي، وزياد بن خصافة يتحجّان في قتل عبد الله بن وهب، فقال: كيف صنعتم؟ قالا: لما رأينا عرفناه، فابتذرناه وطعناه برمحيانا. فقال: كلّا كما قاتل.

وحمل جيش بن ربيعة الكناني على حرقوص بن زهير فقتله، وحمل عبد الله بن زحر<sup>(٧)</sup> الخولاني على عبد الله بن شجرة السلمي فقتله، ووقع شريح بن أوفى إلى جانب جدار، فقاتل عليه، وكان (جُلَّ من يُقاتله همدان، فقال)<sup>(٨)</sup>:

(١) عند الطبرى ٨٦/٥ «اتباعه».

(٢) البنديجين: بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل. (معجم البلدان).

(٣) زيادة من الأصل.

(٤) في الأصل «الخيل على».

(٥) عند الطبرى ٨٦/٥ «فأهملوا».

(٦) زيادة من النسخة (ر).

(٧) في الأصل «زهرا» وفي النسخة (ي): «زجر».

(٨) في الأصل «يقول» بدل ما جاء بين القوسين.

قد علمت جارية عَبْسِيَّة ناعمة في أهلها مَكْفِيَّة  
أني ساحمي ثلمتي العَشِيَّة<sup>(١)</sup>

فحمل عليه قيس أيضاً فقتله، فقال الناس :  
القرم يحمي شوله معقولا<sup>(٢)</sup>

فحمل عليه قيس أيضاً فقتله، فقال الناس :

اقتلت<sup>(٣)</sup> همدان يوماً ورجل اقتلوا<sup>(٤)</sup> من غدوة حتى الأصل  
فتح الله له مدان الرجل<sup>(٥)</sup>

### ذكر مقتل ذي الثدية

قد روى جماعة أن علياً كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج، أن قوماً يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، علامتهم رجل مُخدج اليد، سمعوا ذلك منه مراراً، فلما خرج أهل النهر وان، سار بهم إليهم علي، وكان منه معهم ما كان، فلما فرغ أمر أصحابه أن يتتسوا المُخدج، فالتمسوه، فقال بعضهم: ما نجده، حتى قال بعضهم: ما هو فيهم، وهو يقول: والله إنه لفيهم، والله ما كذبت ولا كذبت! ثم إنه جاءه رجل بشارة (قال: يا أمير المؤمنين)<sup>(٦)</sup> قد وجدناه. وقيل: بل خرج علي في طلبه قبل أن يبشره الرجل، ومعه سليم بن ثمامه الحنفي، والريان بن صبرة، فوجده في حفرة على شاطئ النهر، في خمسين قتيلاً، فلما استخرجه نظر إلى عضده، فإذا لحم مجتمع

(١) أنساب الأشراف، ٣٧٢، تاريخ الطبرى ٨٧/٥.

(٢) هكذا في تاريخ الطبرى ٨٧/٥، وأما في أنساب الأشراف ٣٧٣:

الفحل يحمي شوله معقولاً تمنعني نفسي أن أزوا لا

(٣) في الطبعة الأولى «اقتلت».

(٤) في الطبعة الأولى «اقتلو».

(٥) في الأصل «قد فتح الله وقع الفتح». وفي أنساب الأشراف ٣٧٣ «الزجل». وفي تاريخ الطبرى ٨٨/٥ زيادة: وقال شريح:

أضر بهم ولو أرى أبا حسن ضربته بالسيف حتى يطمئن  
وقال:

أضر بهم ولو أرى علياً البشّه أيضـن مشرقاـ  
والرجـز أيضـاـ في أنسـابـ الأـشـرافـ ٣٧٣ـ وـفـيـهـ «ـجـلـاتـ»ـ بـدـلـ «ـالـبـشـتـهـ»ـ وـانـظـرـ فـيـهـ أيـضاـ روـاـيـةـ آخـرـىـ.  
(٦) في الأصل والنسخة (ي): «بانـناـ».

كثُرَ المرأة، وَحَلَمَةٌ عَلَيْهَا شَعِيراتٌ سُودٌ، فَإِذَا مُدَّتْ امتدَتْ حَتَّى تُحَذِّي يَدَهُ الطُّولِيَّ، ثُمَّ تُرَكَ فَتَعُودُ إِلَى مَنْكِبِهِ. فَلَمَّا رَأَهُ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ مَا كَذَبْتُ وَلَا كَذَبْتُ، لَوْلَا أَنْ تَنَكِّلُوا عَنِ الْعَمَلِ لِأَخْبِرْتُكُمْ بِمَا قَصَّ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّنَاهُ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُسْتَبْصِرًا فِي قَاتَلَهُمْ، عَارِفًا لِلْحَقِّ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ حِينَ مَرَّ بِهِمْ وَهُمْ صَرْعَى: بُؤْسًا لَكُمْ! لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ! قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ غَرَّهُمْ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ، وَأَنْفُسُ أَمَّارَةٍ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَزَيَّنَتْ لَهُمُ الْمَعَاصِيِّ، وَنَبَّأْتُهُمْ أَنَّهُمْ ظَاهِرُونَ.

قَيلَ: وَأَخْذَ مَا فِي عَسْكَرِهِمْ مِنْ شَيْءٍ، فَأَمَّا السِّلاحُ وَالدَّوَابُّ وَمَا شَهَرَ عَلَيْهِ فَقُسِّمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَّا الْمَتَاعُ وَالإِلَاءُ وَالْعَبْدُ، فَإِنَّهُ رَدَّهُ عَلَى أَهْلِهِ حِينَ قَدِيمٍ.

وَطَافَ عَدَى بْنُ حَاتَمَ فِي الْقَتْلَى عَلَى ابْنِهِ طَرَفَةَ فَدَفَنَهُ، وَدَفَنَ رِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَتْلَاهُمْ. (فَقَالَ عَلَيَّ حِينَ بَلَغَهُ: أَتَقْتَلُنَّهُمْ ثُمَّ تَدْفُنُهُمْ؟ ارْتَحِلْوا! فَارْتَحَلَ النَّاسُ) <sup>(١)</sup>.

فَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ أَصْحَابِ عَلَيَّ إِلَّا سِيَّعَةً <sup>(٢)</sup>. وَقَيلَ: كَانَتِ الْوَقْعَةُ سَنَةً ثَمَانِيَّةً وَثَلَاثِينَ. وَكَانَ فِيهِنَّ قُتْلُ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَزِيدُ بْنُ نُوَيْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَلَهُ صُبْحَةٌ وَسَابِقَةٌ، وَشَهَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ <sup>(٣)</sup>.

## ذَكْرُ رَجُوعِ عَلَيَّ إِلَى الْكُوفَةِ

وَلَمَّا فَرَغَ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِ النَّهَرِ حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ بِكُمْ وَأَعْزَزَ نَصْرَكُمْ، فَتَوَجَّهُوا مِنْ فُورِكُمْ <sup>(٤)</sup> هَذَا إِلَى عَدُوكُمْ. قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَفَدَتْ نِيَالَا،

(١) ما بين القوسين من النسخة (ر). والخبر في تاريخ الطبرى ٨٨/٥، ٨٩.

(٢) في الأصل والنسخة (ي): «تسعة» والمثبت يتفق مع الطبرى ٨٩/٥، وفي تاريخ العقوبى ١٩٣/٢ يقتل من أصحاب علي إلا أقل من عشرة.

(٣) الاستيعاب ٦٥٥/٣، الإصابة ٦٦٤/٣ رقم ٩٣٢٠، وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٠٣/١ رقم ٤٤ بسنده قال: «وأول قتيل قتل من أصحاب علي يوم النهران رجل من الأنصار، يقال له: يزيد بن نويرة، شهد له رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة مرتين، شهد له يوم أحد، فقال رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من جاز التل فله الجنة» فقال: يزيد بن نويرة: يا رسول الله، إنما يبني وبين الجنة هذا التل؟ قال: نعم. فأخذ يزيد سيفه فصارب حتى جاز التل، فقال ابن عمر له: يا رسول الله أتجعل لي ما جعلت لابن عمي يزيد؟ قال: نعم. فقاتل حتى جاز التل، ثم أقبل يختلفان في قتيل قتله، فقال رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهما: «كلاكم قد وهبت له الجنة». ولذلك يزيد على صاحبك درجة. قال: فشهاد يزيد مع علي، فكان أول قتيل من أصحاب علي يوم النهران.

(٤) في النسخة (ر): «فوركم».

وكَلَّتْ سِيوفُنَا، وَنَصَلتْ أَسْنَةَ رِمَاحُنَا (وَعِادَ أَكْثَرُهَا قِصَدًا<sup>(١)</sup>)، فَارْجَعْ إِلَى مَصْرُنَا فَلَنْسَتَدَّ، ولعلَّ أميرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ فِي عَدَّنَا، فَإِنَّهُ أَقْوَى<sup>(٢)</sup> لَنَا عَلَى عَدُونَا. وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّ كَلَامَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ النَّخْيَلَةَ، فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَلْزِمُوا عَسْكَرَهُمْ، وَيُوَطِّنُوا عَلَى الْجَهَادِ أَنفُسَهُمْ، وَأَنْ يُقْلِلُوا زِيَارَةَ أَبْنَائِهِمْ وَنِسَائِهِمْ حَتَّى يَسِيرُوا إِلَى عَدُوِّهِمْ. فَأَقَامُوا فِيهِ أَيَّامًا ثُمَّ تَسَلَّلُوا مِنْ مَعْسُكِرِهِمْ فَدَخَلُوا إِلَّا رِجَالًا مِنْ وِجُوهِ النَّاسِ، وَتُرَكَ الْمَعْسُكِرُ خَالِيًّا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ دَخَلَ الْكُوفَةَ وَانْكَسَرَ عَلَيْهِ رَأْيُهِ فِي الْمَسِيرِ وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا: أَيَّهَا النَّاسُ اسْتَعْدَدُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى عَدُوكُمْ وَمَنْ فِي جَهَادِ الْقُرْبَةِ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَدَرَكُ الْوَسِيلَةِ عَنْهُ، حِيَارَى مِنَ الْحَقِّ، جُفَاهَةَ عَنِ الْكِتَابِ، يَعْمَهُونَ فِي طُغْيَانِهِمْ، فَأَعْدَدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعُتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ، وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا. فَلَمْ يَنْفِرُوا وَلَا تَيَسَّرُوا. فَتَرَكُوهُمْ أَيَّامًا حَتَّى إِذَا أَيْسَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا دُعَا رُؤَسَاهُمْ وَوِجْهُهُمْ، فَسَأَلُوهُمْ عَنْ رَأِيِّهِمْ، وَمَا الَّذِي يُبْطِئُ بَهُمْ، فَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُ وَمِنْهُمُ الْمُتَكَرِّهُ، (وَأَقْلَهُمْ مَنْ نَشَطَ<sup>(٣)</sup>).).

فَقَامَ فِيهِمْ فَقَالَ: عِبَادُ اللَّهِ، مَا بِالْكُمْ إِذَا أَمْرَتُكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا **﴿إِنَّا قَاتَلْنَا إِلَى الْأَرْضِ، أَرَضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾**<sup>(٤)</sup> وَبِالذَّلِّ وَالْهُوَانِ مِنَ الْعَزَّ خَلْفًا؟ وَكَلَّمَا نَادَيْتُكُمْ إِلَى الْجَهَادِ دَارَتْ أَعْيُنَكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي سَكْرَةِ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَالُوسَةَ<sup>(٥)</sup> وَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ، فَكَأَنَّ أَبْصَارَكُمْ كُمْهَ وَأَنْتُمْ لَا تَبْصِرُونَ! اللَّهُ أَنْتُمْ! مَا أَنْتُمْ إِلَّا أَسْدَ<sup>(٦)</sup> الشَّرِّي فِي الدُّعَةِ، وَثَعَالَبُ رَوَاغَةَ حِينَ تُدْعَونَ إِلَى الْبَيْسِ. مَا أَنْتُمْ (لِي بِثَقَةِ سَجِيسِ الْلَّيَالِيِّ). مَا أَنْتُمْ<sup>(٧)</sup> بِرَبِّكُ بِيُصَالَ بِهِ. لَعَمْرُ اللَّهِ لَبِسْ حُشَاشُ الْحَرَبِ<sup>(٨)</sup> أَنْتُمْ! إِنَّكُمْ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُتَنَقَّصُونَ<sup>(٩)</sup> أَطْرَافَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَتَحَشَّسُونَ، وَلَا يُنَامُ عَنْكُمْ<sup>(١٠)</sup> وَأَنْتُمْ فِي غَفَلَةِ سَاهُونَ. ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدَ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ حَقًّا، فَأَمَا حَقُّكُمْ عَلَيَّ

(١) ما بين القوسين من الأصل. وَقَصْدًا: أي قطعاً منكسرة.

(٢) عند الطبرى ٨٩/٥ «أوفي».

(٣) من الأصل.

(٤) سورة التوبية، الآية ٣٨.

(٥) مَالُوسَة: مِنَ الْأَلْسِ وَهُوَ ذَهَابُ الْعُقْلِ.

(٦) عند الطبرى ٩٠/٥ «أسود».

(٧) زيادة من الأصل.

(٨) في النسخة (ي): «العرب».

(٩) عند الطبرى «ويتَنَقَّصُ».

(١٠) في الطبعة الأوربية «وَلَا تَنَامُ عَنْكُمْ».

فالنصححة (لكم ما صحيحتكم)<sup>(١)</sup>، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كي لا تجهلوا<sup>(٢)</sup>، (وتأدبيكم كي تعلّموا، وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصائح لي في المغيب والمشهد، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين أمركم، فإن يُرِدَ اللَّهُ بكم خيراً تنزعوا عما أكره، وترجعوا إلى ما أحبب، فتتالوا ما تطلبون، وتدركوا ما تأملون)<sup>(٣)</sup>.

## ذكر عدّة حوادث

قيل : وَجَّحَ بالناس هذه السنة عُبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ<sup>(٤)</sup> ، وكان عامل على على اليمين . وكان على مكّة ، والطائف : قُثْمَ بن العباس<sup>(٥)</sup> . وكان على المدينة سهل بن حنيف . وقيل ثام بن العباس<sup>(٦)</sup> ، وكان على البصرة عبد الله بن عباس<sup>(٧)</sup> . وعلى مصر محمد بن أبي يكر<sup>(٨)</sup> . ولما سار على إلى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الأنصاري<sup>(٩)</sup> . وكان على خراسان خُلَيْدُ بْنُ قُوَّةَ الْيَرْبُوعِيِّ<sup>(١٠)</sup> . وكان بالشام معاوية بن أبي سفيان<sup>(١١)</sup> .

## [قتلى صفين]

وفيها قتل حازم بن أبي حازم<sup>(١٢)</sup> أخو قيس الأحمسيي البجلي بصفين مع علي . وفيها مات خباب بن الأرت<sup>(١٣)</sup> ، شهد بذرًا وما بعدها ، وشهد صفين مع علي والنهروان ، وقيل

(١) زيادة من الأصل .

(٢) في الطبعة الأولى : «تجهلون» .

(٣) ما بين القوسين من الأصل . والخبر بطوله في : تاريخ الطبرى ٨٩ / ٥ - ٩١ .

(٤) تاريخ خليفة ١٩٢ ، وتاريخ الطري ٩٢ / ٥ ، ومروج الذهب ٣٩٧ / ٤ ، ونهاية الأرب ١٩٨ / ٢٠ .

(٥) تاريخ خليفة ٢٠١ ، تاريخ الطبرى ٩٢ / ٥ .

(٦) تاريخ خليفة ٢٠١ ، تاريخ الطبرى ٩٣ / ٥ .

(٧) تاريخ خليفة ٢٠١ ، تاريخ الطبرى ٩٣ / ٥ .

(٨) المصدران السابقان .

(٩) تاريخ خليفة ٢٠٢ ، تاريخ الطبرى ٩٣ / ٥ .

(١٠) تاريخ خليفة ١٩٩ ، تاريخ الطبرى ٩٣ / ٥ .

(١١) تاريخ الطبرى ٩٣ / ٥ .

(١٢) انظر عنه في : الاستيعاب ١ / ٣٥٢ ، والإصابة ١ / ٣٧٢ رقم ١٩٤٢ ، وأسد الغابة ١ / ٣٦٠ .

(١٣) انظر عن (خباب بن الأرت) في :

المغازي للواقدي ١٠٠ و ١٥٥ ، والسير والمغازي لابن إسحاق ١٤٣ و ١٨٢ و ١٨٣ ، وسيرة ابن هشام (بحقيقنا) انظر فهرس الأعلام ، وطبقات ابن سعد ١٦٤ / ٣ - ١٦٧ ، وتاريخ خليفة ١٩٢ ، وطبقات خليفة ١٧ و ١٢٦ ، والمحبر لابن حبيب ٧٣ ، والبرصان والعرجان ٨ و ٢٥١ ، ومسند أحمد ١٠٨ / ٥ - ١١٢ و ٣٩٦ ، والتاريخ الكبير ٣ / ٢١٥ رقم ٧٣٠ ، وتاريخ الثقات للعجلبي ١٤٣ ، رقم ٣٧٦ ، والمعارف ٣١٦ ، ٣١٧ ، ومسند بقى بن مخلد ٨٨ رقم ٩١ ، والمعرفة والتاريخ ١٦٧ / ٣ ، وفتح البلدان ٣٣٥ ، وأنساب الأشراف ١ / ١١٦ و ١٥٦ و ١٥٨ و ١٨٠ و ١٧٥ - ١٨٤ و ١٨٧ و ١٩٧ و ٢٠١ و ٢٨٦ و ٣ / ٢٦ ، وتاريخ الطبرى ٣ / ٥٨٩ و ٦١ / ٥ ، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٥٨ ، والكتنى والأسماء للدولابي ١ / ٧٩ ، والزاهر للأنباري ٢ / ٤٦ ، والجرح والتعديل ٣ / ٣٩٥ رقم ١٨١٧ ، والمعجم

لم يشهدها. كان مريضاً ومات قبل قدمه إلى الكوفة، وقد تقدم ذكره. وقيل مات سنة تسعٍ وثلاثين، وكان عمره ثلاثة وستين سنة. وفيها قُتل أبو الهيثم بن التيهان<sup>(١)</sup> بصفته مع عليٍّ، وقيل عاش بعدها سبعةٍ وسبعين سنة، وقتل بها أخوه عبد بن التيهان<sup>(٢)</sup>. وكان أبو الهيثم أول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة، في قول، وهو بذرىٍّ. وفيها قُتل يعلى بن مُنية<sup>(٣)</sup>،

الكبير للطبراني ٤٦١ - ٩٤ رقم ٤٤، ومشاهير علماء الأمصار رقم ٢٧٣، وحلية الأولياء ١٤٣ / ١ - ١٤٧ رقم ٢٣، والبدء والتاريخ ١٠١ / ٥، والاستيعاب ٤٢٣ / ١، ٤٢٤، والمستدرك على الصحيحين ٣٨١ - ٣٨٣، وصفة الصفة ٤٢٧ / ١ - ٤٢٩ رقم ٢١، وأسد الغابة ٩٨ / ٢ - ١٠٠ رقم ١٧٥، وتحفة الأشراف ١١٣ / ٣ - ١٢٤ رقم ١٤٣ ج ١، ١٧٤ / ١، وتحفة الأشراف ١١٣ / ٣ - ١٢٠ رقم ١٢٤، وتهذيب الكمال ٣٧٣ / ١، ووفيات الأعيان ٤٧٦ / ٢، ورجال الطوسي ١٩، والجمع بين رجال الصحيحين ١٢٤ / ١ رقم ٤٨٨، والعبر ٤٣ / ١، وتلخيص المستدرك ٣٨١ / ٣ - ٣٨٣، وسير أعلام النبلاء ٣٢٣ / ٢ - ٦٢ رقم ٤٨٨، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٦٤ - ٥٦٤، والمعين في طبقات المحدثين ٣٠ رقم ٣٤، والكافش ١٣٨٤ رقم ٢١١ / ١، ودول الإسلام ٣٢ / ١، والواقي بالوفيات ٣٤٨ رقم ٢٨٧ / ١٣، والوفيات لابن قنفذ ٥٧، والبداية والنهاية ٣١٦ / ٧، وجمع الروايد ٢٩٨ / ٩، وتهذيب التهذيب ١٣٣ / ٣، رقم ١٣٤، وتقريب التهذيب ٢٢١ / ١، ١٠٥ رقم ٢٢٢، والإصابة ٤١٦ / ١ رقم ٢٢١٠، والنكت الظرفية ١١٨ / ٣، ١١٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٠٤، وكنز العمال ٣٧٥ / ١٣، وشنرات الذهب ٤٧ / ١، وطبقات الشعراني ١٨ / ١، ١٩، وقاموس الرجال ٢ / ٤ - ٤.

(١) انظر عن (أبي الهيثم بن التيهان) في:

المغازى للواقدي ٦٩١ و ٦٩١ و ٧٠٧ و ٧١٨ و ٧٢٠، وسيرة ابن هشام (انظر فهارس الأعلام)، وطبقات خليفة ٧٨ و ١٩٠، وتاريخ خليفة ١٤٩، وطبقات ابن سعد ٤٤٩ / ٣ - ٤٤٩، ومقدمة مستند بقى بن مخلد ١٥٥ رقم ٨٤٨، والمحبر لابن حبيب ٧٤ و ٢٦٨ و ٢٧٢، والمعارف ٢٧٠، وأنساب الأشراف ١ / ١، وفتح البلدان ٣٣ / ١، وتاريخ أبي زرعة ٥٧٥ / ١، والكتى والأسماء للدولابي ٦١ / ١، وتاريخ الطبرى ٢ / ٢ و ٣٥٦ و ٣٦٣ و ٤٤٧ و ٤٤٧ / ٤، والاستيعاب ٢٠٠ / ٤، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ومشاهير علماء الأمصار ١٢ رقم ٣٢، والمعجم الكبير للطبراني ٢٤٩ / ١٩ - ٢٥٩، ٢٨٦، ٢٨٥ / ٣، والمستدرك ٢٨٥ / ٣ - ٢٨٧، والزيارات للهروي ٦٢ و ٩٤، وأسد الغابة ٤ / ٣١٨ و ٥ / ٢٧٥، وصفة الصفة ٤٦٢ / ٤، ٤٦٣ رقم ٣٤، ٤٦٢ رقم ٤٦٣، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٢٢١، ٢٢٢، وتجريد أسماء الصحابة ٤٢ / ٢، وتلخيص المستدرك ٣ / ٢٨٥ - ٢٨٧، ومرأة الجنان ٧٦ / ١، والبداية والنهاية ١٠٤ / ٧، والإصابة ٢١٢ / ٤، ٢١٣، رقم ١١٩٩.

واسمه مالك بن التيهان، وفي اختلاف (انظر: طبقات ابن سعد ٤٤٧ / ٣).

(٢) قال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) - ص ٢٢٢: وقيل بل توفي سنة إحدى وعشرين، وأخطأ من قال قُتل بصفتين مع عليٍّ، بل ذاك أخوه عبد.

وانظر: طبقات ابن سعد ٤٤٩ / ٣، وتاريخ خليفة ١٤٩.

(٣) التيهان: بالتخفيف، كذا يقوله أهل الحجاز، وشدة ابن الكلبي. (تاريخ الإسلام) - ص ٢٢.

(٤) انظر عن (يعلى بن مُنية) في:

تاریخ خلیفة ١٢٣ و ١٧٩، وطبقات ابن سعد ٤٥٦ / ٥، والتاریخ الكبير ١٤٤ / ٨ رقم ٣٥٣٥، وأنساب الأشراف ٩٨ / ١، ٦٧، والمحبر والجرح والتعديل ٣٠١ / ٩ رقم ١٢٩٣، والتاریخ لابن معین ٦٨٢ / ٢، والمعجم الكبير للطبراني ٢٤٩ / ٢٢، وأسد الغابة ١٢٨ / ٥، ١٢٩، والاستيعاب ٦٦١ / ٣ - ٦٦٤، والکافش ٣ / ٢٥٧ رقم ٦٥٢٦، وتهذيب الكمال (المصور) ١٥٥٥ / ٣، ومشاهير علماء الأمصار ٣٢ رقم =

وهي أمّه، واسم أبيه أميّة التميميّ، وهو ابن أخت عتبة بن غزوان، وقيل ابن عمته، وكان قد شهد الجمل مع عائشة، ثم شهد صفين مع عليٍ فُقتل بها، وكان إسلامه يوم الفتح، وشهد حنيناً. وُقتل بصفين مع عليٍ أبو عمرة الأنباري<sup>(١)</sup> النجاري والد عبد الرحمن، وهو أيضاً بذريٍّ. وفيها قُتل أبو فضالة الأنباري<sup>(٢)</sup> (في قول)<sup>(٣)</sup>، وهو بذريٍّ.

## [الوفيات]

وفيها توفي سهل بن حنيف الأنباري<sup>(٤)</sup> في قول<sup>(٥)</sup>، وهو بذريٍّ، وشهد مع عليٍ

= ١٦٧ ، المعارف ، ٢٠٨ ، والمعرفة والتاريخ /٣٠٨ و ٣٣٧ و ٤٠٠ و ١٦٠ و ٢٠٥ ، وجمهرة أنساب العرب ، ٢٢٩ ، وتهذيب التهذيب /٣٩٩ و ٤٠٠ رقم ٧٧٢ ، والإصابة /٦٦٨ رقم ٩٣٥٨ .

(١) انظر عن (أبي عمرة الأنباري) في : المحبّر لابن حبيب ٦٤ و ٢٩٢ ، والتاريخ الكبير /٦١ و ٥٣٥ رقم ٦١ /٩ ، وتاريخ الطبرى ٥٧٣ /٤ و ٥ /٥ ، والمنتخب من ذيل المذيل ٥١ ، والجرح والتعديل ٤١٥ /٩ رقم ٤١٥ ، والاستيعاب ١٣٢ /٤ ، وأسد الغابة ٢٦٤ /٥ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٨٥ ، والإصابة ١٤١ /٤ رقم ٨١٤ .

(٢) انظر عن (أبي فضالة الأنباري) في : المنتخب من ذيل المذيل ٥١٢ ، والاستيعاب ١٥٣ /٤ ، ١٥٤ ، وأسد الغابة ٥ /٢٧٣ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٨٥ ، والإصابة ١٥٥ /٤ رقم ٩٠٤ .

(٣) زيادة من النسخة (ر) .

(٤) انظر عن (سهل بن حنيف) في :

المعذاري للواقدي ١٥٩ و ٢٤٩ و ٢٥٣ و ٣٧٢ و ٣٧٩ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٢٨٠ و ٧١٠ و ٩٨٥ ، وسيرة ابن هشام (انظر فهرس الأعلام) ، وطبقات ابن سعد ٣ /٤٧١ - ٤٧٣ و ١٥ /٦ و ٤٧٣ ، والمحبّر لابن حبيب ٧١ و ٢٩٠ ، وتاريخ خليفة ١٨١ و ١٩٢ و ١٩٨ و ٢٠١ ، وطبقات خليفة ٨٥ و ١٣٥ و ١٩٠ ، والتاريخ الكبير ٤ /٩٧ رقم ٢٠٩ ، وتاريخ الثقات للعجلي ٢٠٩ رقم ٦٣٣ ، ومسند أحمد ٣ /٤٨٥ - ٤٨٧ ، والمعرفة ٢٩١ ، وعيون الأخبار ١ /٢٥١ ، والأخبار الطوال ١٤١ و ١٨٢ و ١٩٦ ، ومسند بقى بن مخلد ٨٦ رقم ٧٨ و ١٦٠ رقم ٩٠٣ ، والمعرفة والتاريخ ١ /٢١٦ و ٢٢٠ و ٣٣٧ و ٢٢٠ و ٨١٤ /٢ و ٢٧٧ و ٢٧٠ و ٢٦٥ و ٢٤٣ و ٣١٨ و ٥١٨ و ٣ /٢٨٧ و ٤ /١ و ٥٥٣ و ٥٦٩ و ٥٦٩ و ٤٦٧ و ٤٧٤ و ٥٥٥ و ١١ /٥ و ١٨ و ٩٣ و ١٢٢ و ١٣٧ و ١٥٦ و ١٣٧ و ٩٣ و ١٢٢ و ١٨ و ٥٥٥ و ٤٠٨ /٣ - ٤١٢ ، والمنتخب من ذيل المذيل ٥١٢ ، والكتنى والأسماء للدولابي ١ /٦٥ ، والجرح والتعديل ٤ /١٩٥ و ٤ /٨٤٠ رقم ٩٢ /٢ و ٩٢ /٢ و ١٦٩ /٣ ، والاستيعاب ١٢٢ و ١١٣ - ٨٦ /٩ رقم ٥٧٩ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٦ ، والأسامي والكتنى للحاكم ، ورقة ٩٤ /١ ، والمستدرك على الصحيحين له ٣ /٤٠٨ - ٤١٢ ، والاستصار ٣٢٠ ، والجمع بين رجال الصحيحين ١ /١٨٦ ، ولباب الأداب ١٦٢ ، والزيارات للهروي ٨٨ ، وأسد الغابة ٢ /٣٦٤ و ٣٦٥ ، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١ /٢٣٧ رقم ٢٣٧ ، وتحفة الأشراف ٤ /٩٦ - ١٠٢ رقم ٢١٧ و ٢٢٧ ، وتهذيب الكمال ٢ /٥٥٧ ، وتجرييد أسماء الصحابة ١ /١٤٣ ، وتلخيص المستدرك ٣ /٤٠٨ - ٤١٢ ، والكافش ١ /٣٢٥ رقم ٢١٩٠ ، والعبر ١ /٤١ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٩٥ ، وسير أعلام النساء ٢ /٣٢٩ - ٣٢٥ رقم ٦٣ ، والمعين في طبقات المحدثين ٢٢

حروبه. وتوفي بها صهيب بن سنان<sup>(١)</sup> وصفوان بن بيضاء، وهو بدري. وفي هذه السنة توفي عبد الله بن سعد بن أبي سرح<sup>(٢)</sup> بعقلان فجأة وهو في الصلاة (وكره الخروج

٥٢، والبداية والنهاية ٣١٨، ومرآة الجنان ١٠٥، والواقي بالوفيات ٧/١٦، رقم ٨، والنكت الظراف ٤/٩٧ - ٩٩، والإصابة ٢/٣٥٢٧، وتهذيب التهذيب ٤/٢٥١، رقم ٤٢٨، وتقرير التهذيب ١/٣٣٦، رقم ٥٥٣، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٥٧، وكنز العمال ١٣/٢٤٠، وشذرات الذهب ١/٤٨، ومجمع الرجال ٣/١٧٨، والنجوم الزاهرة ١/١١٧.

(٥) زيادة من النسخة (٢).

## (٦) زيادة من الأصل

(١) انظر عن (صَهْيَب بْن سنان) في:

(٢) انظر عن (عبد الله بن سعد بن أبي سرح) في:

مع<sup>(١)</sup> معاوية إلى<sup>(٢)</sup> صفين، وقيل شهدتها<sup>(٣)</sup>، ولا يصح<sup>(٤)</sup>.

- 
- =
- ٦١ و ٦٥ و ٦٧ و ٦٦، وق ٦/٣، و تاريخ الطبرى ٤/٣٤١ - ٣٤٣، والولاة والقضاة الكندي ١٠ - ١٤ و ١٧ و ٣٠٢، و ولة مصر ٣٣ - ٣٨ و ٤٠، والجسر والتتعديل ٥/٦٣ رقم ٢٩٢، والحلة السيراء ١/١٨ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٨ و ٣٢١/٢ و ٣٢٣ - ٣٢١، وجهة أنساب العرب ١٧٠، والخرج وصناعة الكتابة ٣٣٩ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٥٢، والاستيعاب ٢/٣٧٥ - ٣٧٨، و مشاهير علماء الأمصار ٣ رقم ٣٥٨، و تهذيب تاريخ دمشق ٧/٤٣٥ - ٤٣٧ ، والوزراء والكتاب ١٣ ، وأسد الغابة ٣/١٧٣ ، ١٧٤ ، والتذكرة الحمدونية ٢/٤١٦ ، و تهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/٢٦٩ ، ٢٧٠ رقم ٣٠٢ ، ولباب الآداب ١٧٥ ، ووفيات الأعيان ٤/٣٤٤ و ٧/٢١٤ ، و دول الإسلام ١/٣١ ، ٣٢ ، ٣١/١ ، و سير أعلام النبلاء ٣/٣٣ - ٣٥ رقم ٨ ، وال عبر ١/٢٩ ، و تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، والبداية والنهاية ٧/٣١٠ ، ٣١١ ، و مرآة الجنان ١/١٠٠ ، والوافي بالوفيات ١٧/١٩١ - ١٩٣ رقم ١٧٥ ، والعقد الشمين ٥/١٦٦ ، و شفاء الغرام (بحقيقنا) ١/٦٥ و ٨٣ ، و ٢/٢٠٠ و ٢٢٤ - ٢٢٧ و ٢٢٩ و ٢٣٢ ، والإصابة ٢/٣١٦ - ٣١٨ رقم ٤٧١١ ، والنجوم الزاهرة ١/٧٩ - ٨٢ ، و حسن المحاضرة ١/٥٧٩ ، و شذرات الذهب ١/٤٤ ، ومعالم الإيمان ١/١٣٧ - ١٤٠ .
- (١) في الأصل «وكان مع».
- (٢) في الأصل «في».
- (٣) في الأصل «لم يشهدها».
- (٤) زيادة من النسخة (ي).

## ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين

### ذُكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن أبي بكر الصديق

في هذه السنة قُتل محمد بن أبي بكر الصديق بمصر وهو عامل علىّ عليها، وقد ذكرنا سبب تولية عليّ إيمان مصر وعزل قيس بن سعد [عنها] ودخوله مصر وإنفاذه ابن مُضاهم الكلبي إلى أهل خربنا<sup>(١)</sup>، فلما مضى ابن مُضاهم إليهم قتلوه، وخرج معاوية بن حَدِيج السكوني<sup>(٢)</sup>، وطلب بدء عثمان ودعا إليه، فأجابه ناس، وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر، فبلغ ذلك علياً فقال: ما لمصر إلا أحد الرجلين، صاحبنا الذي عزلنا، يعني قيساً، أو الأشتر، وكان الأشتر قد عاد بعد صفين إلى عمله بالجزيرة، وقال عليّ لقيس: أقم عندي على شرطتي حتى تنقضي الحكومة، ثم تسير إلى أذربيجان. فلما بلغ علياً أمر مصر كتب إلى الأشتر وهو بن تبيين يستدعيه، فحضر عنده، فأخبره خبر أهل مصر وقال: ليس لها غيرك فاخْرُج إليها، فإني لو لم أوصيك اكتفيت برأيك، واستعن بالله، واحلط الشدة باللين، وارفع ما كان الرفق أبلغ، وتشدد حين لا يغنى إلا الشدة.

فخرج الأشتر يتجهز إلى مصر وأتت معاوية عيونه بذلك، فعظم عليه، وكان قد طمع في مصر، فعلم أنّ الأشتر إنْ قدّمها كان أشدّ عليه من محمد بن أبي بكر، فبعث معاوية إلى المقدّم على أهل الخراج بالقلزم، وقال له: إنّ الأشتر قد ولّ مصر، فإنْ كَفَيتْهِ لِمَ آخَذَ مِنْكَ خراجاً مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَتْ. فخرج الحاسبات<sup>(٣)</sup> حتى أتَى القلزم وأقام به، وخرج الأشتر من العراق إلى مصر، فلما انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرجل،

(١) في تاريخ الطبرى ٩٤/٥ «خربنا»، وقد تقدّم التعريف بها.  
 (٢) في الأصل «البشكري».

(٣) كذا في طبعة صادر ٣٥٣/٣، وفي الأصل «الجايستار»، وفي النسخة (ي) «إلى يسار»، وفي التحوم الزاهرة ١٠٣/١ «الخانسيار». وفي تاريخ الطبرى ٩٥/٥ «الجايستار» رجل من أهل الخارج».

فعرض عليه التزول، فنزل عنده، فأتاهم بطعم، فلما أكل أتاهم بشربة من عسل قد جعل فيها سُمًا فسقاهم إِيَاه، فلما شربوه مات.

وأقبل معاوية يقول لأهل الشام: إنَّ عَلِيًّا قد وَجَهَ الأشْتَرَ إِلَى مِصْرَ، فَادْعُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَكَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ، وَأَقْبَلَ الَّذِي سَقَاهُ إِلَى معاوية، فَأَخْبَرَهُ بِمَهْلِكِ الْأَشْتَرِ، فَقَامَ معاوية خَطِيبًا ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّهُ كَانَ لِعَلَيِّ يَمِينَانِ فَقُطِعَتْ إِحْدَاهُمَا بِصَفَّيْنِ، يَعْنِي عُمَارَ بْنَ يَاسِرَ، وَقُطِعَتْ الْأُخْرَى الْيَوْمَ، يَعْنِي الْأَشْتَرَ<sup>(١)</sup>.

فَلَمَّا مَلَغَ عَلَيْهَا مُوتُهُ قَالَ: لِلَّهِ دِينٌ وَلِلَّهِمَّ! وَكَانَ قَدْ ثَقَلَ عَلَيْهِ لِأَشْيَاءٍ نُقْلِتُ عَنْهُ. وَقَيْلَ: إِنَّهُ لَمَا بَلَغَهُ قَتْلَهُ قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، وَهُلْ مُوْجُودٌ مُثْلُ ذَلِكَ؟ لَوْ كَانَ مِنْ حَدِيدٍ، لَكَانَ قِيَداً، أَوْ مِنْ حَجَرٍ، لَكَانَ صَلِداً! عَلَى مِثْلِهِ فَلْتَبِكَ الْبَوَّاكيُّ! وَهَذَا أَصَحُّ، لَأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَارِهًـ لَهُ لَمْ يَوْلِهُ<sup>(٢)</sup> مَصْرُ.

وكان الأشتر<sup>(٣)</sup> قد روى الحديث عن عمر، وعليّ، وخالد بن الوليد، وأبي ذر.

(١) تاريخ الطبرى ٩٤/٥ - ٩٦ وانظر: مروج الذهب ٤٢١/٢.

(٢) في الأصل: «لما وله».

(٣) انظر عن (الأستر = مالك بن الحارث) في :

الأخبار الموفقيات ١٩٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢١٣/٦، وتأريخ خليفة ١٦٨ و ١٦٧ و ١٥٢ و ٢٠٠ و ٣٠٨ و ٢٠١ و ١٩٥، وطبقات خليفة ١٤٨، والتاريخ لابن معين ٥٤٦/٢، وفتح الشام للأزدي ٢٢٢، والتعليقات والنواود للهجري ١٠٦٣/٢، والمحجر لابن حبيب ٢٢٣ و ٢٣٤ و ٢٦١، والبرصان والعرجان ٣١٣، والتاريخ الكبير ٣١١/٧ رقم ١٣٢٥، وعيون الأخبار ١٨٦ و ١٨١ و ٢٠١، والأخبار الطوال ١٢٠ و ١٤٣ و ١٤٧ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥٦ و ١٦١ و ١٦٤ و ١٦٧ و ١٧٢ و ١٧٧ و ١٨٢ و ١٩٠ و ١٩٥، والمعارف ١٩٦ و ٢٢١ و ٥٨٦، والمعرفة والتاريخ ٤٤٥/١ و ٤٤٥/٢ و ٥٤١ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٨٥ و ٥٨٨ و ٦١٨، وأنساب الأشراف ٢٦٤/١ و ٣٥/١ و ٣٥/٢ و ٢٥٠ و ٥١٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٢ و ٥٤٩ و ٥٤٥ و ٥٣٥ و ٥٧٢ و ٥٧٤، و ٥٨٤ و ٥٩٠ و ٥٩٠ و ٥٨٩ و ٣٠/٥ و ٤١ و ٤٠ و ٤٤ و ٤٣ و ٤٦ و ٤٤ و ٤٦ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٩ و ٨١ و ٩٢ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٢ و ١٠٢، وتاريخ الثقات للعجلي ٤١٧ رقم ١٥٢٢، والفتوح لابن أثيم الكوفي ١٩٠/٢ وما بعدها، وتاريخ الطبرى ١٩٥/٥ و ٤٩ و ٢٤ و ٥٢ و ٩٥ و ٩٧، والجرح والتعديل ٢٠٧/٨ رقم ٢٠٨، والولاة والقضاة للكندي ٢٣، والمؤتلف والمختلف للأمدي ٢٨، ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٦٢، وربيع الأربع ١٣٩/٤، والذكرة الحمدونية ٣٠٩/١ و ٣٠٩/٢، وسمط اللالي ٢٧٧، وشرح الحماسة للتبريزى ٧٥/١، والزيارات للهروي ٩٦ و ٩٦، ولباب الأداب ١٨٧ و ١٨٨ و ٢٠٥، والعقد الفريد ١١٩ و ١٢٠ و ٤٤/٤ و ٢٠٦ و ٢٨٦ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٥ و ٣١٩ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧، وتهذيب الكمال ووفيات الأعيان ١٨/٣ و ١٩٥/٧ و ١٩٦، والأمالي للقالى ١/٨٥، والكافش ٩٩/٣ رقم ١٢٩٩/٣، وال عبر ٤٥/١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٩٣، ٥٩٤، وسير أعلام النبلاء ٥٣٣٧، وتهذيب التهذيب ١١/١٠ و ١٢، ٣٤/٤ رقم ٦، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٢٤/٢ رقم ٨، والإصابة ٣/٤٨٢ رقم ٨٣٤١، والنجوم الزاهرة ١/١٠٢ وما بعدها، و تاريخ العقوبي ١٩٤/٢ و ٣٦٦.

وروى عنه جماعة. وقال أحمد بن صالح<sup>(١)</sup>: كان ثقة.

وقيل: ولما بلغ محمد بن أبي بكر إنفاذ الأشتراط علىه، فكتب إليه عليّ: أما بعد، فقد بلغني موجدتك من تسرحي الأشتراط إلى عملك، وإنني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد ولا ازدياداً<sup>(٢)</sup> مني لك في الجد، ولو نزعت ما تحت يدك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة منه وأعجب إليك ولائي، إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان لنا نصيحاً، وعلى عدونا شديداً، وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه<sup>(٣)</sup>، ونحن عنه راضون، فرضي الله عنه، وضاعف له الثواب، اصبر لعدوك وشمر للحرب وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والمؤطقة الحسنة<sup>(٤)</sup> وأكثر ذكر الله، والاستعانة به، والخوف منه، يكفيك ما أهمك، ويعنك على ما لاك.

وكتب إليه محمد: أما بعد فقد انتهى إليك كتابك وفهمته، وليس أحد من الناس أرضى برأي أمير المؤمنين، ولا أجهد على عدوه، ولا أرافق بوليه مني، وقد خرجت فعسكرت وأمنت الناس إلا من نصب لنا حرباً وأظهر لنا خلافاً، وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه<sup>(٥)</sup> والسلام<sup>(٦)</sup>.

وقيل: إنما تولى الأشتراط مصر بعد قتل محمد بن أبي بكر.

وكان أهل الشام يتظرون بعد صفين أمر الحَكَمِينِ، فلما تفرقوا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة، ولم يزدد إلا قوة، واختلف الناس بالعراق على عليّ، مما كان لمعاوية هم إلا مصر، وكان يهاب أهلها لقربهم منه وشدة تمّ على من كان على رأي عثمان، وكان يرجو أنه إذا ظهر عليها ظهر على حرب على لعظم خراجها، فدعا معاوية عمرو بن العاص، وحبيب بن مسلمة، وبسر بن أبي أرطاة، والضحاك بن قيس، وعبد الرحمن بن خالد، وأبا الأعور السُّلْمَيِّ، وشرحبيل بن السُّمْطِ الْكَنْدِيِّ<sup>(٧)</sup> فقال لهم: أتدرون لم جمعتكم؟ فإني جمعتكم لأمر لي مهم! فقالوا: لم يطلع الله على الغيب أحداً، وما نعلم ما تريده. فقال عمرو بن العاص: دعوتنا لتسألنا عن رأينا في مصر، فإن كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر؛ فنعم الرأي رأيت في افتتاحها! فإن فيه عزك وعز أصحابك، وكبت

(١) هو العجلي في تاريخ الثقات ٤١٧ رقم ١٥٢٢.

(٢) في الأصل «أوصاد».

(٣) في الأصل «الجماعة».

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٥) في النسخة (ي): «وحازبه».

(٦) تاريخ الطبرى ٩٦/٥، ٩٧.

(٧) زاد الطبرى ٩٨/٥ «حمزة بن مالك الهمданى».

عدوك ، وذلك أهل الشقاق عليك . فقال معاوية : أهملك يا ابن العاص ما أهملك ! وذلك أنَّ عمرًا كان صالح معاوية على قتال عليٍّ على أنَّ له مصر طعمَةً ما بقي . وأقبل معاوية على أصحابه وقال : أصاب أبو عبد الله ، فما ترون ؟ فقالوا : ما نرى إلا ما رأى عمرو . قال : (فكيف أصنع) <sup>(١)</sup> (إِنَّ عَمْرًا لَمْ يَفْسُرْ كَيْفَ أَصْنَعْ) <sup>(٢)</sup> . فقال عمرو : أرى أن تبعث جيشاً كثيفاً ، عليهم رجل حازم صابر <sup>(٣)</sup> صارم ، تأمهن وثق به ، فيأتي مصر ، فإنه سيأتيه منْ كان على مثل <sup>(٤)</sup> رأينا ، فيظاهره على عدونا ، فإن اجتمع جنده وَمَنْ بها على رأينا رجوت أن ينصرك الله .

قال معاوية : أرى أن نكاتب منْ بها من شيعتنا ، فنمّنهم ونأمرهم بالثبات ، ونكتب مَنْ بها من عدونا ، فندعوهم إلى صلحنا ، ونعنيهم سُكْرنا ونخوفهم حربنا ، فإنَّ كان ما أردنا بغير قتالٍ فذاك الذي أردنا ، وإنَّما كان حربهم من بعد ذلك . إنك يا ابن العاص يُورك لك في الشدة <sup>(٥)</sup> والعجلة ، وأنا بورك لي في التؤدة . قال عمرو : افعل ما ترى فما أرى أمرنا يصير إلا إلى الحرب .

فكتب معاوية إلى مسلمة بن مُحَلَّد ، ومعاوية بن حُديج السُّكُونِي ، وكان قد خالفاً عليهَا ، يشكّرُهما على ذلك ، ويحثّهما على الطلب بدم عثمان ، ويعدهما المواساة في سلطانه ، وبعثه مع مولاه سُبيع <sup>(٦)</sup> .

فلما وقف عليه أجاب مسلمة بن مُحَلَّد الأنباري عن نفسه وعن ابن حُديج : أما بعد ، فإنَّ الأمر الذي بذلنا له أنفسنا وابتعنا به أمرَ الله أمر نرجو به ثواب ربنا ، والنصر على مَنْ خالفنا ، وتعجّيل النّقمة على من سعى على إمامنا ، وأمّا ما ذكرت من المواساة في سلطانك ، فتَاللهُ إِنَّ ذلك أمرٌ ما له نهضنا ، ولا إِيَاهُ أرْدَنَا ، فعجل إلينا بخيلك ورجلك ، فإنَّ عدونا قد أصبحوا لنا هائبين ، فإنَّ يأتينا مدد يفتح الله عليك . والسلام .

فجاءه الكتاب وهو بفلسطين ، فدعا أولئك النفر وقال لهم : ما ترون ؟ قالوا : نرى أنَّه تبعث جنداً .

فأمر عمرو بن العاص ليتجهز إليها ، وبعث معه ستة آلاف رجل ، ووصاه بالتأدة

(١) من النسخة (ر).

(٢) من الأصل.

(٣) من النسخة (ر).

(٤) من النسخة (ر).

(٥) في الأصل «الرشدة».

(٦) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني « بشيع ».

وترك العجلة. وسار عمرو فنزل أدنى أرض مصر، فاجتمعت إليه العثمانية، فأقام بهم، وكتب إلى محمد بن أبي بكر: أما بعد، ففتح عني بدمك يا ابن أبي بكر، فإني لا أحب أن يصييك مني ظفر، إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، وهم مسلموك، فآخر منها إني لك من الناصحين. وبعث معه كتاب معاوية في المعنى أيضاً، ويتهدده بقصده حصار عثمان<sup>(١)</sup>.

فأرسل محمد الكتاين إلى علي، ويخبره بنزل عمو بأرض مصر، وأنه رأى الشاقل ممن عنده ويستمدده. فكتب إليه علي يأمره أن يضم شيعته إليه، ويعده إنفاذ الجيوش إليه، ويأمره بالصبر لعدوه وقتاله. وقام محمد بن أبي بكر في الناس، ونذهبهم إلى الخروج إلى عدوهم مع كنانة بن بشر، فانتدب معه ألفين، وخرج محمد بن أبي بكر بعد كتيبة في ألفين وكنانة على مقدمته، وأقبل عمرو نحو كنانة، فلما دنا سرّ الكتاب، كتيبة بعد كتيبة، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة إلا حمل عليها، فالحقها بعمرو بن العاص، فلما رأى ذلك بعث إلى معاوية بن حذيف، فأتاه في مثل الدّهْم<sup>(٢)</sup>، فأحاطوا بكنانة وأصحابه، (واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب، فلما رأى ذلك كنانة نزل عن فرسه، ونزل معه أصحابه<sup>(٣)</sup>، فضار بهم بيشه حتى استشهد<sup>(٤)</sup>).

وبلغ قتله محمد بن أبي بكر، فتفرق عنه أصحابه، وأقبل نحوه عمرو، وما بقي معه أحد، فخرج محمد يمشي في الطريق، فانتهى إلى خربة في ناحية الطريق، فأوى إليها، وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط، وخرج معاوية بن حذيف في طلب محمد بن أبي بكر، فانتهى إلى جماعة على قارعة الطريق، فسألهم عنه، فقال أحدهم: دخلت تلك الخربة، فرأيت فيها رجلاً جالساً. فقال ابن حذيف: هو هو. فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً، وأقبلوا به نحو الفسطاط، فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص، وكان في جنده، وقال: أقتل أخي صبراً؟ ابعث إلى ابن حذيف فانه عنه. بعث إليه يأمره أن يأتيه بمحمد، فقال: قتلتم كنانة بن بشر، وأخلي أنا مهداً «أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ؟»<sup>(٥)</sup> هيهات هيهات! فقال لهم محمد بن أبي بكر: اسقوني ماء. فقال له معاوية بن حذيف: لا سقاني الله إن سقيتك قطرةً أبداً، إنكم منتم عثمان شرب الماء، والله لأقتلنك حتى يسفيك الله من

(١) انظر نص الكتاب والخبر مفصلًا في تاريخ الطبرى ٩٨/٥ - ١٠١.

(٢) في نسخة مكتبة بودليان «أدتهم».

(٣) ما بين القوسين زيادة من الأصل.

(٤) تاريخ الطبرى ١٠٣/٥.

(٥) سورة القمر، الآية: ٤٣.

الحميم والغساق! فقال له محمد: يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك، إنما ذلك إلى الله، يسقي أولياءه ويُظمي أعدائه أنت وأمثالك، أما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم مني هذا. ثم قال له: أتدرى ما أصنع بك؟ ادخلك جوف حمار، ثم أحرقه عليك بالنار. فقال محمد: إن فعلت بي ذلك فلطالما فعلتم ذلك بأولياء الله، وإنني لأرجو أن يجعلها عليك وعلى أوليائك ومعاوية وعمرو ناراً تلظى، كلما خبت زادها الله سعيراً. فغضب منه وقتلها، ثم ألقاه في جيفة حمار، ثم أحرقه بالنار.

فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزاً شديداً، وقتلت في دُبُر الصلاة تدعوا على معاوية وعمرو، وأخذت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالهم<sup>(١)</sup>، ولم تأكل من ذلك الوقت شواء حتى تُوفيت.

وقد قيل: إنَّ مُحَمَّداً قاتل عَمِراً وَمَنْ مَعَهُ قَاتِلًا شَدِيدًا فُقْتُلَ كِنَانَة، وَانهَزَمَ مُحَمَّد، وَاخْتَبَأَ عِنْدَ جَبَلَةَ بْنِ مَسْرُوقَ، فَدُلِّلَ عَلَيْهِ معاوية بْنَ حُدَيْجَ فَأَحْاطَ بِهِ، فَخَرَجَ مُحَمَّدُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ<sup>(٢)</sup>.

وَأَمَّا عَلَيْيِ فَلَمَّا جَاءَهُ كِتَابُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَأَجَابَهُ عَنْهُ وَوَعَدَهُ الْمَدَدَ، قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا، وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ مِصْرَ، وَقَضَدَ عُمَرَ وَإِيَّاهَا، وَنَدَبَهُمْ إِلَى إِنْجَادِهِمْ، وَحَثَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ: اخْرُجُوا بَنَا إِلَى الْجَرَعَةِ، وَهِيَ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحِيرَةِ؛ فَلَمَّا كَانَ الْغَدَرُ خَرَجَ إِلَى الْجَرَعَةِ، فَنَزَلَهَا بُكْرَةً وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى اتَّصَفَ النَّهَارُ، فَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ، فَرَجَعَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ اسْتَدَعَى أَشْرَافَ النَّاسِ وَهُوَ كَتِيبٌ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدْرَ مِنْ فَعْلِهِ، وَابْتَلَانِي بِكُمْ، أَيْتَهَا الْقُرْيَةُ الَّتِي لَا تُطِيعُ إِذَا أُمِرْتُ، وَلَا تُجِيبُ إِذَا دُعِوتُ، لَا أَبَا لِغِيرِكُمْ! مَا تَتَظَرَّفُونَ بِمَصْرِكُمْ وَالْجَهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ الْمَوْتُ، وَلَيَأْتِيَنِي، لِيَفْرَقَنَ بَيْنِ وَبَيْنِكُمْ، وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالَ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ، اللَّهُ أَنْتُمْ! أَمَا دِينُ يَجْمِعُكُمْ، وَلَا مَحْمِيَّةٌ تُحِمِّيكُمْ إِذَا أَنْتُمْ سَمِعْتُمْ بِعَدُوكُمْ يَنْتَقِصُ بِلَادَكُمْ، وَيُشَنَّ الْغَارَةَ عَلَيْكُمْ؟ أَوْلَى إِنْسَانٍ معاوية (يَدْعُو الْجَفَافَ الطَّغَامَ فَيَتَبَعُونَهُ عَلَى غَيْرِ عَطَاءٍ وَلَا مَعْوَنَةٍ)<sup>(٣)</sup> فِي السَّنَةِ الْمَرَّةِ وَالْمَرْتَيْنِ وَالثَّلَاثَ<sup>(٤)</sup> إِلَى أَيِّ وَجْهٍ شَاءَ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ أَوْلُو النَّهَىِ، وَبِقِيَّةِ النَّاسِ عَلَى الْعَطَاءِ وَالْمَعْوَنَةِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي تَعْصُونِي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيْيِ!

فَقَامَ كَعْبُ بْنُ مَالِكَ الْأَرْجَيِّ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اندِّي النَّاسَ، لَهُذَا الْيَوْمِ كُنْتُ

(١) تاريخ الطبرى ١٠٣/٥ - ١٠٥.

(٢) تاريخ الطبرى ١٠٥/٥.

(٣) ما بين القوسين من الأصل.

(٤) زاد في الأصل «رسـل».

أدخر نفسي . ثم قال : أيها الناس اتقوا الله وأجيبوا إمامكم وانصرعوا دعوته وقاتلوا عدوه ، وأنا أسير إليه . فخرج معه ألفان . فقال له : سر ، فوالله ما أظنك تدركهم حتى ينضي أمرهم . فسار بهم خمساً<sup>(١)</sup> .

ثم إن الحجاج بن غزية<sup>(٢)</sup> الأنصاري قديم من مصر ، فأخبره بقتل محمد بن أبي بكر ، وكان معه ، وقدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزارى من الشام ، وكان عينه هناك ، فأخبره أن البشارة من عمرو وردت بقتل محمد ومُلك مصر ، وسرور أهل الشام بقتله . فقال علي : أما إن حُزنتنا عليه بقدر سرورهم به ، لا بل يزيد أضعافا ! فارسل علي ، فأعاد الجيش الذي أنفذه<sup>(٣)</sup> وقام في الناس خطيباً وقال :

الآن قد افتحها الفجرة أولو الجور ، والظلمة الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجاً ! ألا وإن محمد بن أبي بكر استشهد ، فعنده الله نحتسبه ! أما والله ، إن كان كما علمت لممن يتضرر القضاء ، ويعمل للجزاء ، وببعض شكل الفاجر ، ويحب هدى المؤمن ، إني والله ما ألم نفسى على تقصير ، وإنى لمقاساة العروب لجدير<sup>(٤)</sup> خبير ، وإنى لأنقذم على الأمر وأعرف وجه الحزم ، وأقوم فيكم بالرأي المصيب ، وأستصرخكم معلناً ، وأناديكم نداء المستغيث<sup>(٥)</sup> ، فلا تسمعون لي قوله ، ولا تطعون لي أمراً ، حتى تصير بي الأمور إلى عاقب المساءة ، فأنتم القوم لا يدرككم الشار ، ولا تنقض<sup>(٦)</sup> بكم الأوتار<sup>(٧)</sup> ، دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة ، فتجرجرتم جرارة الجمل الأشدق ، وتنقلتم إلى الأرض تناقل من ليست له نية فيجهاد العدو ، ولا اكتساب الأجر ، ثم خرج إلى منكم جنيد متذنب ، كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون ، فافت لهم ! ثم نزل<sup>(٨)</sup> .

(معاوية بن حذيف<sup>(٩)</sup> : بضم الحاء ، وفتح الدال المهمليتين . جارية بن قدامة : بالجيم ، وفي آخره ياء تحتها نقطتان . بُسر بن أبي أرطاة ؛ بضم الباء الموحدة ، وسكون السين المهملة<sup>(١٠)</sup> .

(١) تاريخ الطبرى ١٠٧/٥ ، ١٠٨ .

(٢) في السخة (ي) «عونة» .

(٣) في الطبعة الأوروبية «تفذهب» .

(٤) عند الطبرى ١٠٨/٥ «لجد» .

(٥) زاد الطبرى «مُغرباً» .

(٦) في الطبعة الأوروبية «تنقض» .

(٧) في الأصل «الأوزار» .

(٨) تاريخ الطبرى ١٠٨/٥ ، ١٠٩ .

(٩) هذه الفقرة من الأصل .

## ذكر إرسال معاوية عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة

في هذه السنة بعد مقتل محمد بن أبي بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر، سير معاوية عبد الله بن عمرو بن الحضرمي إلى البصرة، وقال له: إن جل أهلها يرون رأينا في عثمان، وقد قتلوا في الطلب بدمه، فهم لذلك حنقوه، يودون أن يأتينهم من يجمعهم، وينهض بهم في الطلب بثأرهم ودم إمامهم، فانزل في مصر، وتودي الأزد، فإنهم كلهم معك، وادع ربعة، فلن ينحرف عنك أحد سواهم، لأنهم كلهم ترابية<sup>(١)</sup> فاحذرهم.

فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة، وكان ابن عباس قد خرج إلى علي بالكوفة، واستخلف زيد بن أبيه على البصرة، فلما وصل ابن الحضرمي إلى البصرة نزل في بني تميم، فأناه العثمانية مسلمين عليه، وحضره غيرهم، فخطبهم وقال: إن عثمان إمامكم إمام الهدى قتل مظلوماً، قتله علي، فطلبتهم بدمه، فجزاكم الله خيراً.

قام الضحاك بن قيس الهلالي، وكان على شرطة ابن عباس، فقال: قبح الله ما جئتنا به وما تدعونا إليه! أتيتنا والله بمثل ما أتانا به طلحة والزبير، أتيانا وقد بايعنا علينا واستقامت أمورنا، فحملنا على الفرقة حتى شرب بعضنا بعضاً، ونحن الآن مجتمعون على بيته، وقد أقال العترة، وعفا عن المسيء، أفتأنمنا أن نتتضي أسيافنا، ويضرب بعضنا بعضاً ليكون معاوية أميراً؟ والله ل يوم من أيام علي خير من معاوية (وآل معاوية)<sup>(٢)</sup>! قام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك: اسكت فلست بأهل أن تتكلّم. ثم أقبل على ابن الحضرمي فقال: نحن أنصارك ويدك، والقول قولك فاقرأ كتابك. فأخرج كتاب معاوية إليهم يذكّرهم فيه آثار عثمان، فيهم، وحبه العافية، وسدّه ثغورهم، ويدرك قتله، ويدعوهم إلى الطلب بدمه، ويضمن أنه يعمل فيهم بالسنة، ويعطيهم عطائين في السنة. فلما فرغ من قراءته قام الأخفف فقال: لا ناقتني في هذا ولا جمي. واعتزل القوم. وقام عمرو بن مرحوم العبدى فقال: أيها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا تنكحوا بيعتكم فتقع بكم الواقعـة. وكان عباس<sup>(٣)</sup> بن صحار العبدى مخالفـاً لقومه في حبـ علي، فقام وقال: لننصرـك بأيديـنا وألسـتنا. فقال له المـشـى بن مـخـربـة<sup>(٤)</sup> العـبدـى: والله لـشـن لم تـرجعـ

(١) نسبة إلى أبي تراب، كنية علي بن أبي طالب، كناه بها الرسول ﷺ.

(٢) زيادة من الأصل.

(٣) في الأصل «عياش».

(٤) في الأصل والنسخة (ي): «مخمرة».

إلى مكانك الذي جئنا منه لنجاهدتك بأسياقنا ورماحنا، ولا يغرنك هذا الذي يتكلّم<sup>(١)</sup>، يعني ابن صحار.

فقال ابن الحضرمي لصبرة بن شيمان: أنت ناب من أننياب العرب فانصرني.

فقال: لو نزلت في داري لنصرتك.

فلما رأى زياد ذلك خاف، فاستدعي حُضين بن المنذر، ومالك بن مسمع فقال: أنت يا عشر بكر بن وائل أنصار أمير المؤمنين وثقاته، وقد كان من ابن الحضرمي ما ترون، وأتاه من أتاه، فامتنعني حتى يأتيني أمر أمير المؤمنين. فقال حُضين بن المنذر: نعم. وقال مالك وكان رأيه مائلاً إلىبني أمية: هذا أمر لبيه شركاء أستشير فيه وأنظر. فلما رأى زياد تناقل مالك خاف أن تختلف عليه<sup>(٢)</sup> ربيعة، فأرسل إلى صبرة بن شيمان الحَدَانِي الأَزْدِي يطلب أن يُجِيره وبيت مال المسلمين. فقال: إن حملته إلى داري أجرتكم. فنقله إلى داره بالحدان، ونقل المنبر أيضاً، فكان يصلّي الجمعة بمسجد الحَدَانِي ويطعم الطعام. فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي: يا أبا محمد إني لا أرى ابن الحضرمي يكُفُّ وأراه سيفاتكم، ولا أدرى ما عند أصحابك<sup>(٣)</sup>، فانظر ما عندهم. فلما صلّى زياد جلس في المسجد، واجتمع الناس إليه، فقال جابر: يا عشر الأزد، إن تميماً تزعم أنهم هم الناس، وأنهم أصبر منكم عند البأس، وقد بلغني أنهم يريدون أن يسيراوا إليكم، ويأخذوا جاركم ويخرجوه قسراً، فكيف أنت إذا فعلوا ذلك وقد أجريتموه وبيت مال المسلمين! فقال صبرة بن شيمان، وكان مفخماً<sup>(٤)</sup>: إن جاء الأحنف جئت، وإن جاء حُنَاطَهُم<sup>(٥)</sup> جئت، وإن جاء شبابهم ففيما شباب.

وكتب زياد إلى عليّ بالخبر، فأرسل علىّ إليه أعين بن ضبيعة المجاشعي ثم التميمي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي، فإن امتنعوا قاتل بمن أطاعه من عصاه، وكتب إلى زياد يعلمه ذلك. فقدم أعين، فأتى زياداً، فنزل عنده، وجمع رجالاً وأتى قومه، ونهض إلى ابن الحضرمي ومن معه ودعاهم، فشتموه، وواقفهم نهاره، ثم انصرف عنهم، فدخل عليه قوم، قيل إنهم من الخوارج، وقيل وضعهم ابن الحضرمي على قتله، وكان معهم، فقتلوه غيلاً، فلما قُتل أعين أراد زياد قتالهم، فأرسلت تميم إلى الأزد: إنا

(١) زيادة من النسخة (ر).

(٢) من النسخة (ر).

(٣) في الطبعة الأولىية « أصحابه ».

(٤) في الأصل « ملحاً ».

(٥) في نسخة المتحف البريطاني « حماتهم ».

لم نعرض لجاركم فما تريدون إلى جارنا؟ فكرهت الأزد قتالهم وقالوا: إن عرضوا لجارنا منعناه<sup>(١)</sup>.

وكتب زياد إلى عليّ يخبره خبر أعين وقتل، فأرسل عليّ جارية بن قدامة السعدي، وهو من بني سعد من تميم، وبعث معه خمسين رجلاً، وقيل خمسة مائة من تميم، وكتب إلى زياد يأمره بمعونة جارية والإشارة<sup>(٢)</sup> عليه. فقدم جارية البصرة، فحضره زياد ما أصاب أعين، فقام جارية في الأزد فجزاهم خيراً وقال: عرفتم الحق إذ جهله غيركم. وقرأ كتاب عليّ إلى أهل البصرة يوبخهم ويتهذّبهم ويعنفهم، ويتوعدونهم بالمسير إليهم والإيقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء. فقال صبرة بن شيمان: سمعاً لأمير المؤمنين وطاعة! نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه. وقال أبو صفرة، والد المهلب، لزياد: لو أدركك يوم الجمل ما قاتل قومي أمير المؤمنين. وقيل: إن أبو صفرة كان توفي في مسيرة إلى صفين، والله أعلم.

وصار جارية إلى قومه، وقرأ عليهم كتاب عليّ ووعدهم، فأجابه أكثرهم، فسار إلى ابن الحضرمي ومعه الأزد ومن تبعه من قومه، وعلى خيل ابن الحضرمي عبد الله بن خازم السُّلْمَيِّ<sup>(٣)</sup>، فاقتتلوا ساعة، وأقبل شريك بن الأعور العارثي فصار مع جارية، فانهزم ابن الحضرمي فتحصن بقصر سُنبيل ومعه ابن خازم، فاتته أمه<sup>(٤)</sup> عجلة، وكانت حبشية، فأمرته بالنزول، فأبى، فقالت: والله لتنزلن أو لأنزعن ثيابي! فنزل ونجا، وأحرق جارية القصر بمن فيه، فهلك ابن الحضرمي وسبعون رجلاً معه، وعاد زياد إلى القصر، وكان قصر سُنبيل لفارس قديماً، (وصار لسُنبيل السعدي، وحوله خندق)<sup>(٥)</sup>. وكان فيمن احترق دراع<sup>(٦)</sup> بن بدر أخو حaritha بن بدر؛ فقال عمرو بن العَرَنْدَسْ:

رَدَدْنَا زِيادًا إِلَى دَارِهِ وَجَارٌ تَمِيمٌ دَخَانًا ذَهَبَ  
لَهُ اللَّهُ قَوْمًا شَوَّافُ جَارَهُمْ وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ حَرَّ اللَّهَبِ<sup>(٧)</sup>

(١) تاريخ الطبرى ١١٠/٥، ١١١.

(٢) في النسخة (ر): «الإيثار».

(٣) في الأصل «الأسدي».

(٤) في النسخة (ر) «سراته».

(٥) من الأصل.

(٦) في النسخة (ي): «دراج».

(٧) البيتان في أنساب الأشراف ٤٣٥، وقد ورد الشطر الثاني عند الطبرى ١١٢/٥ على هذا النحو:

«وللشاء بالدرهمين الشَّصَبْ»

في أبيات غير هذه<sup>(١)</sup>؛ وقال جرير:

غدرتُم بالزَّيْرِ فَمَا وَفَيْتُمْ  
فَأَصْبَحَ جَارُهُمْ بِنْجَاهَ عَزِّ  
فَلُوْعَاقَدْتَ حَبْلَ أَبِي سَعِيدٍ<sup>(٢)</sup>  
وَادَنَى<sup>(٣)</sup> الْخَيْلَ مِنْ رَهَجِ الْمَنَابِيَا

حارية بن قدامة: بالجيم والياء تحتها نقطتان. وحارثة بن بدر: بالحاء المهملة، وبعدها ثاء مثلثة. عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاي. (والمشني بن مخربة: بضم الميم، وفتح الخاء المعجمة، وكسر الراء المشددة، وآخره باء موحدة<sup>(٤)</sup>).

### ذكر خبر الخريت بن راشد وبني ناجية<sup>(٥)</sup>

قيل: وفي هذه السنة أظهر الخريت بن راشد الناجي الخلاف على عليٍّ، فجاء إلى أمير المؤمنين، وكان معه ثلاثمائة من بني ناجية خرجوا مع عليٍّ من البصرة، فشهدوا معه الجمل وصفين، وأقاموا معه بالكوفة إلى هذا الوقت، فحضر عند عليٍّ في ثلاثين راكباً فقال له: يا عليٍّ، والله لا أطيع أمرك ولا أصلئ خلفك، وإنني غداً مفارق لك، وذلك بعد تحكيم الحكمين. فقال له: ثكلتُك أملك! إذاً تعصي ربّك، وتنكث عهلك، ولا تضر إلا نفسك! خبرني لم تفعل ذلك؟ فقال: لأنك حكمتَ<sup>(٦)</sup> وضفتَ عن الحق، وركنتَ إلى القوم الذين ظلموا، فأنا عليك زارٍ، وعليهم ناقمٌ، ولكم جميعاً مُبابن. فقال له عليٍّ: هلْمَ أدارسك الكتاب، وأناظرك في السنن، وأفاتحك أموراً أنا أعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له الآن مُنكر، قال: فإني عائدٌ إليك. قال: لا يستهويتك الشيطان، ولا يستخففك الجهال<sup>(٧)</sup>، والله لئن استرشدتني<sup>(٨)</sup> وقبلتَ مني لأهدينك سبيل الرشاد.

(١) في تاريخ الطبرى ١١٣/٥ زيادة خمسة أبيات.

(٢) أبو سعيد هو: المهلب بن أبي صفرة.

(٣) في الطبعة الأوربية «القوم».

(٤) في النسخة (ي): «ولاقى».

(٥) الآيات قوله: «قال جرير» من الأصل. والأبيات في ديوان جرير ١٤٢، وتاريخ الطبرى ١١٣/٥.

(٦) ما بين القوسين من النسخة (ر) و(ي).

(٧) انظر عن الخريت بن راشد في:

أنساب الأشراف ٤١٤ وما بعدها، والفتح لابن أثيم الكوفي ٤/٧٥ وما بعدها، وتاريخ الطبرى ٥/١١٣ وما بعدها، وشرح نهج البلاغة ٣/١٢٨، ونهاية الأربع ٢٠/١٨٢ وما بعدها، وتاريخ العقوبي ٢/١٩٥.

(٨) في تاريخ الطبرى ١١٤/٥ زيادة «حكمت في الرجال».

(٩) عند الطبرى «الجهل».

(١٠) زاد الطبرى «واستصحتني».

فخرج من عنده منصراً إلى أهله، وسار من ليته هو وأصحابه. فلما سمع بمسيرهم على قال: بُعداً لهم كما بعدت ثمود! إن الشيطان اليوم استهواهم وأضلهم، وهو غداً متبرّئ منهم. فقال له زياد بن خَصْفة البكري: يا أمير المؤمنين، إنَّه لم يعظِّم علينا فقدُمُهم فتَأسَى عليهم، إِنَّه قَلَّ ما يزِيدُون في عدتنا لو أقاموا، ولقلَّ ما يُقْصُون من عدتنا بخروجهم<sup>(١)</sup> عَنَا، ولكنَّا نخاف أن يفسدوا علينا جماعةً كثيرةً ممَّن يقدمون عليك<sup>(٢)</sup> من أهل طاعتك، فأذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك. فقال: أتدري أين توجّهوا؟ قال: لا، ولكنَّي أَسْأَلُ وأتَبِعُ الأَثْرَ. فقال له: اخرُجْ، رِحْمَكَ اللَّهُ، وانزُلْ دِيرَ أَبِي مُوسَى، واقُمْ حتَّى يأتِيكَ أَمْرِي، فإنَّ كَانُوا ظَاهِرِينَ، فإنَّ عَمَالِي سِيَكْتَبُونَ بِخَبْرِهِمْ.

فخرج زياد، فأتى داره، وجمع أصحابه من بكر بن وائل وأعلمهم الخبر، فسار معه مائة وثلاثون رجلاً، فقال: حسبي. ثم سار حتى أتى دير أبي موسى، فنزله يوماً يتضرُّرُ أمر عليٍّ، وأتى علياً كتاب من قَرَّةَةَ بن كعب الأنصاري يُخْبِرُهُ أنَّهُمْ توجّهُوا نحو نَفْرٍ<sup>(٣)</sup>، وأنَّهُم قتلوا رجلاً من الدهاقين كان مسلماً. فأرسل على إلى زياد يأمره باتباعهم، ويُخْبِرُهُ خبرهم، وأنَّهُم قتلوا رجلاً مسلماً، ويأمره بردهم إليه، فإنَّهُمْ يناجِزُوهُمْ، وسيَرُّ الكتاب مع عبد الله بن والٍ فاستأذنه عبد الله في المسير مع زياد، فأذن له، وقال له: إِنِّي لأرجو أن تكون من أعونِي على الحقِّ، وأنصارِي على القومِ الظالِّمينِ. قال ابن وال: فوالله ما أحبَّ أنْ لِي بِمِقالَتِهِ تلْكَ حُمْرَ النَّعْمَ<sup>(٤)</sup>.

وسار بكتاب على إلى زياد، وساروا حتى أتوا نَفْرَ، فقيل إنَّه ساروا نحو جَرْجِرِيَا، فتبعوا آثارهم حتى أدركوهُم بالمدار وهم نَزُول قد أقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا، فأتاهم زياد وقد تقطَّعتُ أصحابه وتبعوا، فلما رأوهُم ركبوا خيولَهُمْ، وقال لهم الخريت: أخبروني ما تريدون. فقال له زياد، وكان مُجْرِيَاً رفيقاً: قد ترى ما بنا من التعب، والذي جئناكَ له لا يصلحُهُ الكلامُ علانية، ولكن ننزلُ، ثم نخلو جميعاً فنتذاكرُ أَمْرَنا، فإنَّ رأيت ما جئناكَ به حظاً لنفسك قبلَه، وإنَّ رأينا فيما نسمع منكَ أمراً نرجو فيه العافية لم نرده عليك. قال: فائزْ. فنزل زياد وأصحابه على ماء هناك، وأكلوا شيئاً، وعلقوا على دوابِهم، ووقف زياد في خمسة فوارس بين أصحابه وبين القوم، وكأنَّوا قد نزلوا أيضاً.

(١) في النسخة (بـ) زيادة: «إن تأحرنا».

(٢) عند الطبرى ١١٦/٥ «عليه».

(٣) نَفْرٌ: بكسر أوله، وتشديد ثانيه، وراء. بلد أو قرية على نهر النَّرْس من بلاد الفرس. (معجم البلدان ٢٩٥/٥).

(٤) ينقل المؤلف هذه الأخبار عن الطبرى باختصار وحذف (١١٦/٥ - ١١٨).

وقال زياد لأصحابه: إن عدتنا كعدّتهم، وأرى أمرنا يصير إلى القتال، فلا تكونوا أعجز الفريقين.

وخرج زياد إلى الخرّيت فسمعهم يقولون: جاءنا القوم وهم كالئون تَعْبُون، فتركناهم حتى استراحوا، هذا والله سوء الرأي. فدعاه زياد وقال له: ما الذي نقمت على أمير المؤمنين وعليها حتى فارقنا؟ فقال: لم أرض صاحبكم إماماً ولا سيرتكم سيرة، فرأيت أن اعتزل<sup>(١)</sup> وأكون مع من يدعوا إلى الشورى، فقال له زياد: وهل يجتمع الناس على رجل يُداني صاحبك الذي فارقه علمًا بالله وستته وكتابه مع قرباته من الرسول ﷺ وسابقته في الإسلام؟ فقال له: ذلك لا أقول لك. فقال له زياد: ففيما قتلت ذلك الرجل المسلم؟ فقال له: ما أنا قتله وإنما قتله طائفة من أصحابي. قال: فادفعهم إلينا. قال: ما لي إلى ذلك سبيل. فدعا زياد أصحابه، ودعا الخرّيت أصحابه، فاقتتلوا قتالاً شديداً تعانينا بالرماح حتى لم يبق<sup>(٢)</sup> رمح، وتضاربوا بالسيوف حتى انتهت، وعُقرت عامة خيولهم، وكثُرت الجراحات فيهم، وقتل من أصحاب زياد رجلان<sup>(٣)</sup>، ومن أولئك خمسة، وجاء الليل فاحتجز بينهما، وقد كره بعضهم بعضاً، وجُرح زياد، فسار الخرّيت من الليل، وسار زياد إلى البصرة، وأتاهم خبر الخرّيت أنه أتى الأهواز، فنزل بجانب منها، وتلاحق به ناسٌ من أصحابهم، فصاروا نحو مائتين، فكتب زياد إلى عليٍّ بخبرهم، وأنه مقيم يداوي الجرحى وينتظر أمره<sup>(٤)</sup>.

فلما قرأ عليٍّ كتابه قام إليه مَعْقِل بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين كان ينبغي أن يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل واحد منهم عشرة، فإذا لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم، فأما أن يلقاهم عددهم، فلعمري ليصيُّرُن لهم، فإن العدة تصبر للعدة. فقال: تجهز يا معقل إليهم، وندب معه ألفين من أهل الكوفة، منهم يزيد بن المُعْقِل الأسدي. وكتب عليٍّ إلى ابن عباس يأمره أن يبعث من أهل البصرة رجالاً شجاعاً معروفاً بالصلاح في ألفيٍّ رجل إلى معقل، وهو أمير أصحابه، حتى يأتي معقلأً، فإذا لقيه كان معقل الأمير. وكتب إلى زياد بن خَصْفَة يشكّره، ويأمره بالعود<sup>(٥)</sup>.

واجتمع على الخرّيت الناجي علوج من أهل الأهواز كثيراً، أرادوا كسر الخراج،

(١) في الأصل «اعتزلكم».

(٢) زاد الطبرى ١٢٠/٥ «لم يبق في أيدينا رمح».

(٣) هما: سويد مولى زيد، ووافد بن بكر.

(٤) الخبر عن الطبرى ١٢٠/٥ بتصريف.

(٥) تاريخ الطبرى ١٢١/٥.

ولصوصٌ وطائفهُ أخرى من العرب ترى رأيه، وطعم أهل الخراج في كسره فكسروه، وأخرجو سهل بن حنيف من فارس، وكان عاملًا لعليّ عليهما<sup>(١)</sup> (في قول من يزعم أنه لم يمت سنة سبع وثلاثين)<sup>(٢)</sup>. فقال ابن عباس لعليّ: أنا أكفيك فارس بزياد، يعني ابن أبيه، فأمره بإرساله إليها (وتعجّيل تسبيره)<sup>(٣)</sup> فأرسل زياداً إليها في جمع كثير، فوطئ بلاد فارس، فأدّوا الخراج واستقاموا<sup>(٤)</sup>. وسار مَعْقِل بن قيس، ووضاح علىٰ فقال له: أتَى الله ما استطعت، ولا تبغ علىٰ أهل القبلة، ولا تظلم أهل الذمة، ولا تتكبر، فإنّ الله لا يحبّ المتكبرين<sup>(٥)</sup>.

فقدم معقل الأهواز يتظاهر مدة البصرة، فابطأ عليه، فسار عن الأهواز يطلب الخرّيت، فلم يسر إلا يوماً حتى أدركه المدد مع خالد بن مَعْدان الطائي، فساروا جميعاً، فلحقوهم قريباً جبلٍ من جبال رامهُرزم، فصنفَ مَعْقِل أصحابه، فجعل علىٰ ميمنته يزيد بن المُعْقِل<sup>(٦)</sup>، وعلىٰ ميسرتته منحاج بن راشد الضبي من أهل البصرة، وصنفَ الخرّيت أصحابه فجعل من معه من العرب ميمنةً، ومن معه من أهل البلد والعلوج ميسرة، ومعهم الأكراد، وحرّض كلّ واحد منها أصحابه، وحرّك معقل رأسه مرّتين، ثمّ حمل في الثالثة، فصبروا له ساعة ثمّ انهزوا، فقتل أصحاب معقل منهم سبعين رجلاً من بني ناجية، ومن معهم من العرب، وقتلوا نحواً من ثلاثة من العلوج والأكراد، وانهزم الخرّيت بن راشد، فلحق بأسياح<sup>(٧)</sup> البحر، وبها جماعة كثيرة من قومه، فما زال يسير فيهم ويدعوهم إلى خلاف عليٰ، ويُخّبرهم أنَّ الهدى في حربه، حتى اتبّعه منهم ناس كثير<sup>(٨)</sup>.

وأقام معقل بأرض الأهواز، وكتب إلى عليٰ بالفتح، فقرأ علىٰ الكتاب علىٰ أصحابه واستشارهم، فقالوا كلام: نرى أن تأمر مَعْقِلاً أن يتبع آثار الفاسق حتى يقتله أو ينفيه، فإننا لا نأمن أن يُفسد عليك الناس. فكتب إلى معقل يُثني عليه وعلىٰ من معه، ويا مره باتباعه

(١) الطبرى ١٢٢/٥.

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ر).

وقد توفي سهل بن حنيف بالكوفة سنة ٣٨ هـ. وصلّى عليه عليٰ رضي الله عنهما. انظر: طبقات ابن

سعد ٤٧٣، ٤٧٢/٣، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٩٦.

(٣) زيادة من النسخة (ر).

(٤) تاريخ الطبرى ١٢٢/٥.

(٥) الطبرى ١٢٢/٥.

(٦) عند الطبرى ١٢٣/٥ «المعقل».

(٧) أسياف البحر: مفردها بيف، بكسر السين المهملة، وهو الساحل.

(٨) الخبر مختصر جداً عن الطبرى ١٢٣/٥ و ١٢٥.

وقتله أو نفيه. فسأل معقل عنه، فأخبر بمكانه بالأسياف، وأنه قد رد قومه عن طاعة عليٍّ، وأفسدَ مَنْ عنده (من عبد القيس وسائر العرب، وكان<sup>(١)</sup>) قومه قد منعوا الصدقة عام صفين وذلك العام. فسار إليهم معقل، فأخذ على فارس، وانتهى إلى أسياف البحر.

فلما سمع الخبرَت بمسيره قال لمن معه من الخوارج: أنا على رأيكم، وإن علياً لم ينفع له أن يحكم. وقال للآخرين من أصحابه: إن علياً حكم ورضي، فخلعه حكمة الذي ارتضاه<sup>(٢)</sup>، وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة وإليه كان يذهب. وقال سراً للعثمانية: إنا والله على رأيكم، قد والله قُتل عثمان مظلوماً. فأرضى كلَّ صنف منهم. وقال لمن منع الصدقة: شدوا أيديكم على صدقاتكم، وصلوا بها أرحامكم. (وكان فيها نصارى كثير قد أسلموا، فلما اختلف الناس قالوا: والله لدينا الذي خرجنا منه خيراً من دين)<sup>(٣)</sup> هؤلاء، لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء. فقال لهم الخبرَت: ويحكم! لا ينجيكم من القتل إلا قتل<sup>(٤)</sup> هؤلاء القوم<sup>(٥)</sup> والصبر، فإن حكمهم فيمن أسلم ثم ارتدَّ أن يُقتل، ولا يقبلون منه توبَةً ولا عذرًا. فخدعهم جميعهم. وأتاه من كان منبني ناجية وغيرهم خلق كثير<sup>(٦)</sup>. فلما انتهى معقل إليه نصب راية أمان وقال: من أتاكها من الناس فهو آمن، إلا الخبرَت وأصحابه الذين حاربوا أول مرة. فتفرق عن الخبرَت جُلَّ مَنْ كان معه من غير قومه، وعيَّا معقل أصحابه، وزحف نحو الخبرَت، ومعه قومه، مُسلِّمَهم ونصرانيَّهم، ومانع الزكاة منهم. فقال الخبرَت لمن معه: قاتلوا عن حريمكم وأولادكم، فوالله، لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسْبُّوكُم. فقال له رجل من قومه: هذا والله جرته علينا يدُك ولسانك. فقال: سبق السيف العذل<sup>(٧)</sup>.

وسار معقل في الناس يحرّضهم ويقول: أيها الناس ما تريدون<sup>(٨)</sup> أفضل مما سبق لكم من الأجر العظيم؟ إن الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة<sup>(٩)</sup>، وارتدوا عن الإسلام، ونكثوا البيعة ظلماً، فأشهد لمن قُتل منكم بالجنة، ومن بقي منكم فإن الله مُقرٌّ عينه بالفتح. ثم حمل معقل وجمِيعَ مَنْ معه، فقاتلوا قتالاً شديداً، وصبروا له، ثم إن

(١) العبارة التي بين القوسين ورد بدلها في الأصل «إن».  
(٢) في النسخة (ي): «اتبعناه».

(٣) ما بين القوسين هو في الأصل: «لا ينجيكم من القتل إلا قتال». في النسخة (ي): «لقاء».

(٤) العبارة بين القوسين من الأصل.

(٥) عن الطبرى بتصريف واختصار ١٢٤/٥ ، ١٢٥ .

(٦) الطبرى ١٢٧/٥ .

(٧) عند الطبرى «ما تزيدون». في الأصل «الزكاة».

(٨) في الأصل «الزكاة».

النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخرية فحمل عليه فطعن، فصرع عن دابتة، ثم اختلفا ضربتين، فقتله النعمان، وقتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل، وذهب الباقيون يميناً وشمالاً، وسي معقل من أدرك من حريمهم وذرياتهم، وأخذ رجالاً كثيراً، فأماماً من كان ارتد فعرض عليهم الإسلام فرجعوا، فخلّى سبيلهم وسبيل عيالهم، إلا شيئاً كبيراً نصراانياً منهم يقال له الرماحش لم يُسلم<sup>(١)</sup> فقتله، وجمع من مدعوه من الصدقة، وأخذ منهم صدقة عامين<sup>(٢)</sup>، وأماماً النصارى وعيالهم فاحتملهم مقلباً بهم، وأقبل المسلمين معهم يشيّعونهم، فلما ودعوه بكى الرجال والنساء بعضهم إلى بعض، حتى رجمهم الناس<sup>(٣)</sup>.

وكتب معقل إلى علي بالفتح، ثم أقبل بهم حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامل على على أردشير خره، وهو خمسمائة إنسان، فبكى النساء والصبيان، وصاح الرجال: يا أبا الفضل! يا حامل الرجال (ومأوى المغضوب)<sup>(٤)</sup>، وفتك العنة، امن علينا واشتربنا وأعتقنا! فقال مصقلة: أقسم بالله لا تصدقن عليكم! إن الله يجزي المتصدقين. فبلغ قوله مقللاً فقال: والله لو أعلم أنه قالها توجعاً عليهم وإزاره علينا لضررت عنقه، ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر. ثم إن مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة ألف، فقال له معقل: عجل المال إلى أمير المؤمنين. فقال: أنا أبعث الآن ببعضه، ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء.

وأقبل معقل إلى علي فأخبره بما كان منه، فاستحسن، وبلغ علياً أن مصقلة اعتن الأسرى، ولم يسألهم أن يعينوه بشيء، فقال: ما أطن مصقلة إلا قد تحمل حمالة سترونها عن قريب منها مبلداً<sup>(٥)</sup>. وكتب إليه يطلب منه المال أو يحضر عنده، فحضر عنده وحمل من المال مائتي<sup>(٦)</sup> ألف<sup>(٧)</sup>.

قال ذهل بن الحارث: فاستدعاني ليلةً فطعمنا، ثم قال: إن أمير المؤمنين يسألني هذا المال، ولا أقدر عليه. قلت: والله ولو شئت ما مضت جمعة حتى تحمله. فقال: والله ما كنت لأحملها قومي، أما والله لو كان ابن هند ما طالبني بها، ولو كان ابن عفان لوهبها لي، ألم تره أطعم الأشعث بن قيس كل سنة من خراج أذربيجان مائة ألف؟ قال:

(١) في النسخة (ي) زيادة «حسن».

(٢) عبارة الطبرى ١٢٨/٥ «فأخذ من المسلمين عقالين».

(٣) تاريخ الطبرى ١٢٧/٥ ، ١٢٨ .

(٤) ما بين القوسين ليس في تاريخ الطبرى ١٢٩/٥ .

(٥) في النسخة (ي): «مثلاً».

(٦) في الأصل «مائة».

(٧) تاريخ الطبرى ١٢٨/٥ ، ١٢٩ .

فقلتُ: إنَّ هذَا لَا يرى ذلِك الرأي ولا يترك منها شيئاً. فهرب مَصْقلة من ليته فلحق بمعاوية، وبلغ علِيًّا ذلك فقال: ما له، تَرَحَّه<sup>(١)</sup> الله، فَعَلَ السَّيْد، وفرَّ فرار العبد، وخان خيانة الفاجر! أما إلهه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه، فإنَّ وجْدُنا له شيئاً أخذناه وإلا تركناه<sup>(٢)</sup>.

ثم سار على إلى داره فهدمها، وأجاز عنق السبي وقال: أعتقهم مُبْتَاعُهُم<sup>(٣)</sup> وصارت أثمانهم ديناً على مُعْتَقِهم.

وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعة لعليٍّ، فكتب إليه مَصْقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له: إنَّ معاوية قد وعدك الإمارة والكرامة، فأقبل ساعة يلقاك رسولي ، والسلام. فأخذه مالك بن كعب الأرجي، فسرحه إلى عليٍّ، فقطع يده، فمات<sup>(٤)</sup>. وكتب نعيم إلى مَصْقلة يقول:

الإِنْسَانُ مَنْكَ فَمَا بِالْأَيْ وَحْلُونَا  
وَهُوَ الْبَعِيدُ فَلَا يُحِزِّنُكَ إِنْ خَانَا  
تَرْجُو سِقَاطَ امْرِئٍ لَمْ يُلْفَ وَسْنَانَا  
تَحْمِي الْعَرَاقَ وَتُدْعِي خَيْرَ شَيْانَا  
لِلرَّاكِبِينَ لَهُ سِرَّاً وَإِعْلَانَا  
يَمْشِي الْعَرَضَةَ<sup>(٥)</sup> مِنْ آسَادِ خَفَانَا<sup>(٦)</sup>  
لِلْحَقِّ أَحْيَتَ أَحْيَانَا وَمَوْتَانَا  
فَضَلَّ ابْنُ هَنْدٍ وَذَاكَ الرَّأْيُ أَسْجَانَا  
مَاذَا تَقُولُ وَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَ  
لَمْ يَرْفَعِ اللَّهُ بِالْعَبْضَاءِ إِنْسَانَا

لَا تَرْمِينَ هَذَاكَ اللَّهُ مُعْتَرِضًا  
ذَاكَ الْحَرِيصُ عَلَى مَا نَالَ مِنْ طَعْمٍ  
مَاذَا أَرَدْتَ إِلَى إِرْسَالِهِ سَفَهَا  
قَدْ كُنْتَ فِي مَنْظَرٍ عَنِ ذَا وَمُسْتَمِعٍ  
حَتَّى تَقْحَمْتَ أَمْرًا كُنْتَ تَكْرَهُهُ  
عَرَضَتَهُ لِعَلِيٍّ إِنَّهُ أَسْدٌ  
لَوْ كُنْتَ أَدَيْتَ مَالَ الْقَوْمِ<sup>(٧)</sup> مُصْطَبِرًا  
لِكِنْ لَحِقَتْ بِأَهْلِ<sup>(٨)</sup> الشَّامِ مُلْتَمِسًا  
فَالْيَوْمَ تَقْرَعُ سِنَّ الْعَجَزِ<sup>(٩)</sup> مِنْ نَدَمٍ  
أَصْبَحَتْ تُبْغِضُكَ الْأَحْيَاءُ قَاطِبَةً

فلما وقع<sup>(١٠)</sup> الكتاب إليه علم أنه<sup>(١١)</sup> قد هلك، وأنَّه التغلبيون فطلبوه منه دية

(١) في النسخة (ي): «طرحة».

(٢) الطبرى ١٢٩/٥، ١٣٠.

(٣) في الأصل: «بابتياعهم».

(٤) تاريخ الطبرى ٥/١٣٠.

(٥) يمشي العرضة: يعدو ليسق غيره.

(٦) هذا البيت ورد عند الطبرى ٥/١٣٠ بعد البيت الثالث.

(٧) في تاريخ الطبرى ٥/١٣١ «ما للقوم».

(٨) في نسخة المتحف البريطانى والنسخة (ي): «تحققت أهل».

(٩) في تاريخ الطبرى «سن الغرم».

(١٠) في الأصل «دفع».

(١١) عند الطبرى «علم أن رسوله».

صاحبهم، فوداه لهم <sup>(١)</sup>.

وقال بعض الشعراء في بني ناجية:

أخو ثقةٍ ما يترَّحُ الْدَّهْرَ غَازِيَا  
بضرْبٍ تَرَى مِنْهُ الْمَدْجَحَ هَاوِيَا  
عَيْدَ الْعَصَمَ لَا تَمْنَعُونَ النَّذَارِيَا <sup>(٢)</sup>

سما لكُم بالخيلٍ قُوداً عوابساً  
فصَبَحُكُم في رَجْلِهِ وَخُيولِهِ  
فاصَبَحُتُم من بَعْدِ كِبِيرٍ وَنَخْوَةٍ

وقال مَصْقُلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ:

عَلَيَّ اتَّعْشَ <sup>(٤)</sup> بْنِي نَاجِيَةَ  
وَكَفَى بِعَتْقِهِمْ مَالِيَةَ <sup>(٥)</sup>  
وَغَالَيْتُ إِنَّ الْعُلَى غَالِيَةَ <sup>(٦)</sup>

لعمري <sup>(٣)</sup> لئن عَابَ أهْلُ الْعَرَاقِ  
لأعْظَمُ مِنْ عَتْقِهِمْ رَقَبَهُمْ  
وزَائِدَتْ فِيهِمْ لِإِطْلَاقِهِمْ <sup>(٧)</sup>

## ذكر أمر الخوارج بعد النهروان

لما قُتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيباني على علي بالدسكرة في مائتين، ثم سار <sup>(٨)</sup> إلى الأنبار، فوجَّه إليه علي الأبرش بن حسان في ثلاثة فوافعه، فُقتل أشرس في ربيع الآخر <sup>(٩)</sup> سنة ثمان وثلاثين <sup>(١٠)</sup>.

ثم خرج هلال بن علفة <sup>(١١)</sup> من تيم الباب ومعه أخوه مجالد، فأتى ماسبدان، فوجَّه

(١) الطبرى ٥/١٣٠، ١٣١. أما الآيات فهي في أنساب الأشراف ٤١٩ باختلاف بعض الألفاظ وقد أنقص منها بيتن.

(٢) الآيات في أنساب الأشراف ٤٢١ ولم يذكرها الطبرى في تاريخه.

(٣) في أنساب الأشراف «أحمرى» والمثبت يتفق مع الفتوح لابن أثيم.

(٤) في الأنساب «لتعاشى»، وفي الفتوح «عناق».

(٥) في الأنساب، والفتاح «عالية».

(٦) في الفتوح «لإعتاقهم».

(٧) الآيات في أنساب الأشراف ٤٢٠، وقد زاد عليها ابن أثيم الكوفي في كتاب الفتوح ٤/٨١ تسعة آيات أخرى، وهي كلها لم ترد في تاريخ الطبرى.

(٨) في أنساب الأشراف «صار».

(٩) في أنساب الأشراف «ربيع الأول».

(١٠) الخبر عند البلاذري في أنساب الأشراف ٤٨١ وهو لم يرد عند الطبرى.

(١١) هكذا في طبعة صادر ٣/٣٧٢، وفي النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني، وفي أنساب الأشراف «علقة».

إليه علىٰ معقل بن قيس الرياحيّ، فقتله وقتل أصحابه، وهم أكثر من مائتين، وكان قتلهم في جمادى الأولى سنة ثمانٍ وثلاثين<sup>(١)</sup>.

ثم خرج الأشہب بن بَشِّر<sup>(٢)</sup>، وقيل الأشعث، وهو من بَجِيلَة، في مائة وثمانين رجلاً، فأتى المعركة التي أصيب فيها هلال وأصحابه، فصلّى عليهم، ودفن<sup>(٣)</sup> من قدر عليه منهم، فوجّه إليهم عليٰ جارية بن قُدامة السعديّ، وقيل حُجر بن عديّ، فأقبل إليهم الأشہب، فاقتلا<sup>(٤)</sup> بجرجرايا<sup>(٥)</sup> من أرض جُونخى، فقتل الأشہب وأصحابه في جُمادى الآخرة سنة ثمانٍ وثلاثين<sup>(٦)</sup>.

ثم خرج سعيد بن قفل<sup>(٧)</sup> التّيميّ (من تَيمَ الله بن ثعلبة في رجب)<sup>(٨)</sup> بالبنادزيجين (ومعه مائتا رجل، فأتى دَرْزِنْجَان<sup>(٩)</sup>، وهي من المدائن على فرسخين، فخرج إليهم سعد بن مسعود<sup>(١٠)</sup>، فقتلهم في رجب سنة ثمانٍ وثلاثين<sup>(١١)</sup>.

ثم خرج أبو مریم السعديّ التّيميّ<sup>(١٢)</sup> (فَاتَى شَهْرَزُور، وأكثرَ مَن مَعَهُ مِنَ الْمَوَالِيِّ، وقيل لم يكن معه من العرب غير ستة نفر، هو أحدُهم، واجتمع<sup>(١٣)</sup> معه مائتا رجل، وقيل أربعمائة، وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة، فأرسل إليه عليٰ يدعوه إلى بيته ودخول الكوفة، فلم يفعل، وقال: ليس بيننا غير الحرب. فبعث إليه عليٰ شریح بن هانیٌّ في سبعمائة، فحمل الخوارج على شریح وأصحابه، فانكشفوا، وبقي شریح في مائتين، فانحاز إلى قرية، فتراجع إليه بعض أصحابه، ودخل الباقون الكوفة، فخرج عليٰ بنفسه، وقدم بين يديه جارية بن قُدامة السعديّ، فدعاهم جارية إلى طاعة عليٰ، وحذّرهم القتل، فلم يجيبوا، ولحقهم عليٰ أيضاً، فدعاهم، فأبوا عليه وعلى أصحابه،

(١) الخبر في أنساب الأشراف ٤٨٢ ولم يرد في تاريخ الطبرى.

(٢) عند البلاذرى « بشير ».

(٣) عند البلاذرى « وأجن ».

(٤) في أنساب الأشراف « فالتقوا ».

(٥) في الأصل: « بجرجرايا ».

(٦) الخبر في أنساب الأشراف ٤٨٣ رقم ٥١٦ ولم يرد في تاريخ الطبرى.

(٧) في الأصل « نَفِيلٌ »، وفي أنساب الأشراف « وبعضهم يقول: هو سعد ».

(٨) ما بين القوسين من النسخة (ي).

(٩) في أنساب الأشراف « الدرزيجان ».

(١٠) هو عم المختار بن أبي عبد الله الثقفي.

(١١) الخبر في أنساب الأشراف ٤٨٤ رقم ٥١٧ ولم يرد عند الطبرى.

(١٢) ما بين القوسين زيادة من النسخة (ر).

(١٣) ما بين القوسين عن الأصل.

فقتلهم أصحابُ عليٍّ ، ولم يسلم منهم غير خمسين رجلاً استأمنوا فآمنهم . وكان في الخارج أربعون رجلاً جرحى ، فأمر عليٍّ بإدخالهم الكوفة ومداواتهم حتى يروا . وكان قتلهم في شهر رمضان سنة ثمانٍ وثلاثين ، (وكانوا من أشجع مَنْ قاتل من الخارج ولجرأتهم قاربوا الكوفة) <sup>(١)</sup> .

### ذكر عدّة حوادث

ووحَّ بالناس في هذه السنة قُثمُ بن العباس من قِبَل عليٍّ <sup>(٢)</sup> ، وكان عامله على مكة .

وكان على اليمين عُبيدة الله بن عباس <sup>(٣)</sup> ، وعلى البصرة: عبدالله بن عباس <sup>(٤)</sup> ، وعلى خراسان: خُلَيْد بن فُرَّة اليربوعيّ ، وقيل كان ابن أبْرَزَى <sup>(٥)</sup> ، (وأمّا الشام ومصر فكان بهما معاوية وعمَاله <sup>(٦)</sup> .

### [الوفيات]

وفي هذه السنة مات صُهَيْبُ بن سِنَان <sup>(٧)</sup> ، في قول بعضهم ، وكان عمره سبعين سنة ، ودُفن بالقبيع <sup>(٨)</sup> .

(١) ما بين القوسين من النسخة (ر) . والخبر باختصار عن أنساب الأشراف ٤٨٥ ، ٤٨٦ رقم ٥١٨ وهو لم يرد في تاريخ الطبرى .

(٢) تاريخ خليفة ١٩٨ ، وتاريخ الطبرى ١٣٢/٥ ، ومورج الذهب ٣٩٧/٤ ، ونهاية الأربع ٢٠٢/٢٠ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٣٢/٥ ، تاريخ خليفة ١٩٨ .

(٤) تاريخ الطبرى ١٣٢/٥ .

(٥) الطبرى ١٣٢/٥ .

(٦) الطبرى ١٣٢/٥ .

(٧) تقدّمت ترجمته ومصادرها في وفيات السنة السابقة ، فلتراجع هناك .

(٨) ما بين القوسين من النسخة (ر) .

## ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

### ذكر سرايا أهل الشام إلى بلاد أمير المؤمنين، عليه السلام

وفي هذه السنة فرق معاوية جيشه في العراق في أطراف علي، فوجّه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر، وفيها مالك بن كعب مسلحة لعلي، في ألف رجل<sup>(١)</sup>، وكان مالك قد أذن لاصحابه فأتوا الكوفة، ولم يبق معه إلا مائة رجل، فلما سمع بالنعمان كتب إلى أمير المؤمنين يخبره ويستمدّه، فخطب على الناس وأمرهم بالخروج إليه، فتناقلوا، وواقع مالك النعمان، وجعل جدار القرية في ظهور أصحابه، وكتب مالك إلى مخنف بن سليم يستعينه، وهو قريب منه، وقتل مالك والنعمان أشد قتال، فوجّه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلاً، فانتهوا إلى مالك وقد كسروا جفون سيفهم واستقتلوا، فلما رأهم أهل الشام انهزموا عند المساء، وظنّوا أن لهم مددًا، وتبّعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر.

ولما تناقل أهل الكوفة عن الخروج إلى مالك صعد على المنبر خطبهم، ثم قال: يا أهل الكوفة، كلّما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلّكم<sup>(٢)</sup> انجحر<sup>(٣)</sup> كلّ امرىء<sup>(٤)</sup> منكم في بيته، وأغلق عليه بابه انحرار الضبّ في جحْرِه والضبُّ في وجارها، المغوروْنَ غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيّب، لا أحرار عند النساء، ولا إخوان عند النجاء! إنّا لله وإنّا إليه راجعون! ماذا مُنِيتُ<sup>(٥)</sup> به منكم؟ عُمّي لا يُصرون، وبيْكُم لا ينطقون، وضمْ لا يسمعون<sup>(٦)</sup>! إنّا لله وإنّا إليه راجعون<sup>(٧)</sup>.

(١) في النسخة (ي): «فارس».

(٢) عبارة الطبرى ١٣٤/٥ «كلّما سمعتم بمنير من مناسِر أهل الشام أظلّكم وأغلق بابه انحرار».

(٣) في الطبعة الاوربية «الجحر».

(٤) في الأصل «فر».

(٥) في النسخة (ي): «شبت».

(٦) عند الطبرى ١٣٤/٥ «تبصرون، تتطقرون، تستمعون».

(٧) الخبر عند الطبرى، وفي أنساب الأشراف ٤٤٥ - ٤٤٨.

ووجه معاوية في هذه السنة أيضاً سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل، وأمره أن يأتي هيئته فيقطعها، ثم يأتي الأنبار، والمداين فيُوقع بأهلها. فأتى هيئه فلم يجد بها أحداً، ثم أتى الأنبار<sup>(١)</sup> وفيها مسلحة لعلي تكون خمسماة رجل، وقد تفرقوا ولم يبق منهم إلا مائتا رجل، وكان سبب تفرقهم أنه كان عليهم كميل بن زياد، فبلغه أن قوماً يقرضيسيما يريدون الغارة على هيئه، فسار إليهم بغير أمر علي، فأتى أصحاب سفيان وكميل غائب عنها، فأغضب ذلك علياً على كميل، فكتب إليه ينكر ذلك عليه، وطبع سفيان في أصحاب علي لقتلهم فقاتلهم، فصبر أصحاب علي ثم قتل صاحبهم، وهو أشرس بن حسان البكري، وثلاثون رجلاً، واحتلوا ما في الأنبار من أموال أهلها، ورجعوا إلى معاوية، وبلغ الخبر علياً، فأرسل في طلبهم فلم يدركوا<sup>(٢)</sup>.

وفيها أيضاً وجه معاوية عبد الله بن مساعدة بن حكمة<sup>(٣)</sup> بن مالك بن بدر الفزاري في ألف وسبعيناً من رجال إلى تيماء، وأمره أن يصدق<sup>(٤)</sup> من مر به من أهل البوادي ويقتل من امتنع، فعل ذلك، وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك، واجتمع إليه بشر كثير من قومه، وبلغ ذلك علياً فأرسل المسمّى بن نجيبة الفزاري في ألفي رجل، فلحق عبد الله بتيماء، فاقتلوه حتى<sup>(٥)</sup> زالت الشمس قتالاً شديداً، وحمل المسمّى على ابن مساعدة، فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله، ويقول له: التجاء النجاء! فدخل ابن مساعدة وجماعة معه الحصن، وهرب الباقيون نحو الشام، وانتهت الأعراب إيل الصدقة التي كانت مع ابن مساعدة، وحضره ومن معه<sup>(٦)</sup> ثلاثة أيام، ثم ألقى الحطب في الباب وحرقه، فلما رأوا الهلاك أشرفوا عليه وقالوا: يا مسمى قومك، فرق لهم، وأمر بالنار فاطفت، وقال لأصحابه: قد جاءتني عيوني فأخبروني أن جنداً قد أتاك من الشام. فقال له عبد الرحمن بن شبيب: سرحي في طلبهم، فأبي ذلك عليه، فقال: غششت أمير المؤمنين ودافت في أمرهم<sup>(٧)</sup>.

وفيها أيضاً وجه معاوية الضحاك بن قيس، وأمره أن يمر بأسفل واقصة<sup>(٨)</sup>، ويغير

(١) ما بين القوسين من نسخة الأصل.

(٢) عن تاريخ الطبراني بتصريف ١٣٣٥ / ٥ ، ١٣٤ ، وانظر: أنساب الأشراف ٤٤١ - ٤٤٣ .

(٣) في الأصل «حكيم».

(٤) أي يأخذ الصدقات وزكاة الأموال.

(٥) في الطبعة الأولى « حين ».

(٦) عبارة الطبراني ١٣٥ / ٥ « وحضره ومن كان مع المسمى ثلاثة أيام ».

(٧) تاريخ الطبراني ١٣٤ / ٥ ، ١٣٥ ، وانظر: أنساب الأشراف ٤٤٩ - ٤٥١ ، واليعقوبي ١٩٦ / ٢ .

(٨) واقصة: بكسر القاف والصاد مهملة. متزل بطريق مكة بعد القراء نحو مكة، وقبل العقبة لبني شهاب من طيء، ويقال لها واقصة الحزون وهي دون زبالة بمرحلتين. (معجم البلدان ٣٥٣ / ٥ ، ٣٥٤).

على كلّ منْ مَرَّ به مَمَنْ هو في طاعةٍ علىَّ من الأعراَب، (وأرسل ثلاثةَ آلاَفَ رجُلَ معه، فسَارَ النَّاسُ، وأخذَ الأموالَ ومضى إلىَ الشَّعْلِيَّة<sup>(١)</sup>، وقتلَ وأغارَ علىَ مَسْلَحةٍ علىَّ، وانتَهَى إلىَ الْقُطْقَطَانَة<sup>(٢)</sup>. فلَمَّا بلَغَ ذَلِكَ عَلَيَا<sup>(٣)</sup> أُرسَلَ إِلَيْهِ حُجْرَنَ بنَ عَدَىٰ في أربَعةَ آلاَفَ، وأعْطاَهُمْ خَمْسِينَ درَهْمًا خَمْسِينَ درَهْمًا، فلَحَقَ الصَّحَّاكَ بِتَدْمِرَ، فُقْتَلَ مِنْهُمْ تِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وُقْتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ رِجْلَانَ، وحُجزَ بَيْنَهُمَا اللَّيلَ، فَهَرَبَ الصَّحَّاكَ وأَصْحَابُهُ، وَرَجَحَ حُجْرَنَ وَمَنْ مَعَهُ<sup>(٤)</sup>.

وفي هذه السنة سار معاوية بن نفسه حتى شارف دجلة ثم نكص راجعاً<sup>(٥)</sup>.

واختلفَ فيمن حَجَّ [بالناس] هذه السنة، فقيل: حَجَّ بِالنَّاسِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ مِنْ قَبْلِ عَلَيَّ، وقيل: بل حَجَّ عَبْدُ اللَّهِ أخْوهُ، وذَلِكَ باطِلٌ، فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ لَمْ يَحْجُّ فِي خَلَافَةِ عَلَيَّ، وَإِنَّمَا كَانَ عَلَى هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى الْحَجَّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَبَعْثَ معاوِيَةَ يَزِيدَ بْنَ شَجَرَةِ الرَّهَاوِيِّ، فَاخْتَلَفَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَيَزِيدُ بْنُ شَجَرَةِ الرَّهَاوِيِّ وَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَحْجُّ بِالنَّاسِ شَيْبَيْهَ بْنَ عُثْمَانَ<sup>(٦)</sup>. وقيل: إِنَّ الَّذِي حَجَّ مِنْ جَانِبِ عَلَيَّ قُثُّمَ بْنَ عَبَّاسٍ. وَكَانَ عَمَالَ عَلَيَّ عَلَى الْبَلَادِ مِنْ تَقْدِيمِ ذَكْرِهِمْ.

### ذكر مسيرة يزيد بن شجرة إلى مكة<sup>(٧)</sup>

وفي هذه السنة دعا معاويَّةُ يَزِيدَ بْنَ شَجَرَةِ الرَّهَاوِيِّ، وهو من أصحابه، فقال له: إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَوْجَهَكَ إِلَى مَكَّةَ لِتَقِيمَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَتَأْخُذَ لِي الْبَيْعَةَ بِمَكَّةَ، وَتَنْفِي عَنْهَا عَامِلَ عَلَيَّ.

(١) الشَّعْلِيَّة: مِنْ مَنَازِلِ طَرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الْكُوفَةَ بَعْدَ الشَّقْوَقَ وَقَبْلَ الْخَرْبَيْمَيْةِ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ الطَّرِيقَاتِ، وَسُمِّيَتْ بِشَعْلَةَ بْنِ عُمَرَ وَمُرْيَقَيَّةَ بْنِ عَامِرِ مَاءِ السَّمَاءِ، لَمَّا تَفَرَّقَتِ أَرْدَ مَارِبُ لَحْقَ ثَعْلَبَةَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ فَاقَمَ بِهِ فَسُمِّيَّ بِهِ. (معجم البلدان ٢/٧٨).

(٢) الْقُطْقَطَانَة: بِالضَّمِّ ثُمَّ السُّكُونُ ثُمَّ قَافُ أُخْرَى مَضْمُوَّةٌ، وَطَاءُ أُخْرَى، وَيَعْدُ الْأَلْفُ نُونَ وَهَاءَ. مَوْضِعُ قُرْبَ الْكُوفَةِ مِنْ جَهَةِ الْبَرِّيَّةِ بِالظَّفَرِ. (معجم البلدان ٤/٣٧٤).

(٣) ما بين القوسين من الأصل.

(٤) تاريخ الطبرى ١٣٥/٥، والفتح لابن أثيم ٤/٣٧، وأنساب الأشراف ٤٣٧ - ٤٤٠، وتاريخ العقوبى ١٩٥/٢.

(٥) الطبرى ١٣٦/٥ برواية ابن سعد، عن الواقدي.

(٦) تاريخ خليفة ١٩٨، تاريخ الطبرى ١٣٦/٥، مروج الذهب ٤/٣٩٧، وانظر أنساب الأشراف (تحقيق المحمودى) ٤٦١ (الحاشية).

(٧) العنوان ورد في بداية الفصل رقم ٦٠ من نسخة الأصل، وفي بداية الفصل الأربعين من النسخة (ي). وهذا الموضوع ليس في تاريخ الطبرى. وهو باختصار شديد في تاريخ خليفة، ويتفصيل في أنساب الأشراف (تحقيق المحمودى) ٤٦١ - ٤٦٤، وفي الفتح لابن أثيم ٤/٣٩ - ٤٥.

فأجابه إلى ذلك، وسار إلى مكة في ثلاثة آلاف فارس، وبها قُثم بن العباس عامل عليّ، فلما سمع به قُثم خطب أهل مكة، وأعلمهم بمسير الشاميين، ودعاهم إلى حربهم، فلم يجيئه بشيء، وأجابه شيبة بن عثمان العبدري بالسمع والطاعة، فعزم قثم على مفارقة مكة واللحاق ببعض شعابها، ومكاتبة أمير المؤمنين بالخبر، فإن أمره بالجيوش قاتل الشاميين، فنها أبو سعيد الخدري عن مفارقة مكة وقال له: أقم، فإن رأيت منهم القتال ويكفّه فاعمل برأيك، وإن فالمسير عنها أمراك. فأقام، وقدم الشاميون ولم يعرضوا لقتال أحد، وأرسل قثم إلى أمير المؤمنين يخبره، فسير جيشاً فيهم الريان بن ضمرة بن هودة بن علي الحنفي، وأبو الطفيلي أول ذي الحجة. وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين، فنادى في الناس: أنتم آمنون إلا من قاتلنا ونازعنا. واستدعى أبو سعيد الخدري وقال له: إنّي أريد الإتحاد<sup>(١)</sup> في الحرم، ولو شئت لفعلت لما فيه أميركم من الضعف، فقل له يعتزل الصلاة بالناس، وأعتزلها أنا، وبختار الناس شيبة بن عثمان يصلّي بهم وحجّ بهم<sup>(٢)</sup>. فلما قضى الناس حجّهم رجع يزيد إلى الشام، وأقبل خيل عليّ فأخبروا بعود أهل الشام، فتبعوهم، وعليهم مَعْقل بن قيس، فأدركوهم وقد رحلوا عن وادي القرى، فظفروا بنفر منهم، فأخذوهم أسرى، وأخذوا ما معهم، ورجعوا بهم إلى أمير المؤمنين، فنادى بهم أسرى كانت له عند معاوية<sup>(٣)</sup>.

(الرّهاوي منسوب إلى الرّهاء: قبيلة من العرب، وقد ضبطه عبد الغني بن سعيد<sup>(٤)</sup> بفتح الراء: قبيلة مشهورة. وأما المدينة<sup>(٥)</sup>: فبضم الراء).

### ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة<sup>(٦)</sup>

وفيها سير معاوية عبد الرحمن بن قبات بن أشيم إلى بلاد الجزيرة، وفيها شبيب بن عامر جد الكرماني الذي كان بخراسان<sup>(٧)</sup>، وكان شبيب بنصبيين، فكتب إلى كميل بن

(١) في النسخة (ي): «الاتحاد».

(٢) تاريخ خليفة ١٩٨، والاستيعاب ٦٥٣/٣، ٦٥٤، والإصابة ٦٥٩/٣، وأنساب الأشرف ٤٦٣، ومروج الذهب ٣٩٧/٤، والمحجر لابن حبيب ١٧، وشفاء الغرام ٢/٣٣٨، والفتح لابن أعثم ٤٣/٤.

(٣) انظر: أنساب الأشرف (تحقيق المحمودي) ٤٦٤ - ٤٦١، والفتح ٣٩/٤ - ٤٥.

(٤) في كتاب: مشتبه النسبة في الخط، مخطوطة المتحف البريطاني - ورقة ١٨ ب، باب: الرّهاوي والرّهاوي. أي مدينة الرّهاء.

(٥) عدها البلاذري في أنساب الأشرف سابع غارة من غارات معاوية. وهذا الخبر ليس في تاريخ الطبرى. الفتح لابن أعثم ٤/٥٠.

زياد، وهو بهيت، يُعلمه خبرهم، فسار كمِيل إلى نجدة له في ستمائة فارس، فأدركوا عبد الرحمن ومعه مَعْن بن يزيد السُّلْمي، فقاتلهمَا كمِيل وهزمهما، فغلب على عسكرهما وأكثر القتل في أهل الشام، وأمر أن لا يُتعَذَّر ولا يُجْهَز على جريح، وقتل من أصحاب كمِيل رجالان، وكتب إلى عليٍّ بالفتح فجزاه خيراً، وأجابه جواباً حسناً<sup>(١)</sup> ورضي عنه، وكان ساخطاً عليه لما تقدّم ذكره.

وأقبل شبيب بن عامر من نَصَبِين، فرأى كمِيلاً قد أوقع بالقوم، فهناه بالظَّفَر، واتبع الشاميَّين، فلم يلحقهم، فعبر الفرات، وبَثَ خيله فأغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبك، فوجَه معاوية إليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه، ورجع شبيب فأغار على نواحي الرقة فلم يدع للعثمانيَّة بها ما شاء إلَّا استاقها، ولا خيلاً ولا سلاحاً إلَّا أخذَه، وعاد إلى نَصَبِين، وكتب إلى عليٍّ، فكتب إليه عليٍّ ينهاه عنأخذ أموال<sup>(٢)</sup> الناس إلَّا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به، وقال: رحم الله شبيباً، لقد أبعد الغارة وعجل الانتصار<sup>(٣)</sup>.

### ذكر غارة الحارت بن نمر التنوخي<sup>(٤)</sup>

ولما قدم يزيد بن شَجَرة على معاوية وجه الحارت بن نمر التنوخي إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة عليٍّ، فأخذ من أهل دارا<sup>(٥)</sup> سبعة نفر من بني تَغلب، وكان جماعة من بني تغلب قد فارقوا علياً إلى معاوية، فسألوه في إطلاق أصحابهم فلم يفعل، فاعتزلوا أيضاً. وكتب معاوية إلى عليٍّ ليُفاديه بمن أسر مَعْقِيل بن قيس من أصحاب يزيد بن شَجَرة، فسيرهم عليٍّ إلى معاوية، وأطلق معاوية هؤلاء، وبعث عليٍّ رجلاً من خ ثم يقال له عبد الرحمن إلى ناحية الموصل لِيُسْكِن الناس، فلقيه أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا معاوية، وعليهم قرَبَع<sup>(٦)</sup> بن الحارت التغلبي، فشنّاتموا ثم اقتلوا فقتلوه، فأراد عليٍّ أن يوجه إليهم جيشاً، فكلمته ربيعة وقالوا: هم معترضون لعدوك داخلون في طاعتك، وإنما قتلوا خطأ. فأمسك عنهم<sup>(٧)</sup>.

(١) الخبر في أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٤٧٥.

(٢) في أنساب «مواشي الناس».

(٣) الخبر في أنساب الأشراف ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧. وانظر: الفتوح لابن أثيم ٤٨ - ٥٢.

(٤) الخبر ليس في تاريخ الطبرى، وهو في: أنساب الأشراف، والفتاح لابن أثيم، وهو باختصار في تهذيب تاريخ دمشق ٤٦٢/٣ وفيه: الحارت بن نمير.

(٥) في أنساب الأشراف: «داراة».

(٦) في أنساب الأشراف «قرفع».

(٧) الخبر في: أنساب الأشراف ٤٦٩، ٤٧٠، وانظر كتاب الفتوح لابن أثيم ٤٥/٤ - ٤٧ وفيه شعر ونص كتاب الإمام عليٍّ إلى معاوية بشأن إطلاق سراح الأسرى وهم عنده ثمانية.

## ذكر أمر ابن العُشبة

بعث معاوية رُهير بن مكحول العامري، من عامر الأجدار، إلى السماوة وأمره أن يأخذ صدقات الناس، وبلغ ذلك علياً، فبعث ثلاثة نفر: جعفر بن عبد الله الأشجعي، وعُروة بن العُشبة، والجلالس بن عمير الكلبيين، ليصنفوا من في طاعته من كلب وبكر بن وائل، فوافوا رُهيراً فاقتلوا، فانهزم أصحاب علي، وقتل جعفر بن عبد الله، ولحق ابن العُشبة بعلي، فعنده وعلاه بالدّرّة، فغضب ولحق بمعاوية، وكان زهير قد حمل ابن العُشبة على فرس، فلذلك اتهمه<sup>(١)</sup>، وأما الجلاس فإنه مرّ براع، فأخذ جبهة، وأعطاه جبهة خرز، فأدركته الخيل، فقالوا: أين أخذ هؤلاء الترابيون<sup>(٢)</sup>? فأشار إليهم: أخذوا ها هنا، ثم أقبل إلى الكوفة<sup>(٣)</sup>.

## ذكر أمر مسلم بن عقبة بذومة الجندي

وبعث معاوية مسلم بن عقبة المري إلى ذومة الجندي، وكان أهلها قد امتنعوا من البيعة على معاوية جميعاً، فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته، فامتنعوا، وبلغ ذلك علياً، فسیر مالك بن كعب الهمданی في جمع إلى ذومة الجندي، فلم يشعر مسلم إلا وقد وفاه مالك، فاقتلوا يوماً ثم انصرف مسلم منهزماً، وأقام مالك أياماً يدعو أهل ذومة الجندي إلى البيعة لعلي فلم يفعلوا، وقالوا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على إمام. فانصرف وتركهم<sup>(٤)</sup>.

وفيها توجه الحارث بن مُرّة العَبْدِي<sup>(٥)</sup> إلى بلاد السندي غازياً (متطوعاً بأمر أمير المؤمنين علي، فغنم وأصاب غنائم وسبباً كثيراً، وقسم في يوم واحد ألف رأس، وبقي غازياً<sup>(٦)</sup> إلى أن قُتل بأرض القيقان هو ومن معه، إلا قليلاً سنة اثنين وأربعين أيام معاوية<sup>(٧)</sup>.

(١) أي اتهمه علي، كما في أنساب الأشراف.

(٢) الترابيون: أي شيعة علي لأنه كان يلقب أبا تراب.

(٣) الخبر في أنساب الأشراف ٤٦٥، ٤٦٦، ولم يذكره الطبرى في تاريخه.

(٤) الخبر في: أنساب الأشراف ٤٦٧.

(٥) في النسخة (ي): «العبدري».

(٦) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٧) الخبر في: فتح البلدان ٥٣١ وتاريخ الغزو آخر سنة ٣٨ وأول سنة ٣٩ هـ. ولم يرد هذا الخبر في تاريخ الطبرى.

## ذکر ولایة زیاد بن ابیه<sup>(۱)</sup> بلاد فارس

وفي هذه السنة ولَى عَلَى زِيادَةِ كَرْمَانَ وَفَارَسَ.

وبسبب ذلك أنه لما قُتل ابن الحضرمي، وانختلف الناس على عليٍ طمع أهل فارس و Beckerمن في كسر الخراج، فطمع أهل كل ناحية وأخرجوا عاملهم، وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف، فاستشار عليٍ الناس، فقال له جارية بن قدامة: لا أدلّك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأي، عالم بالسياسة، كافٍ لما ولـي؟ قال: مَنْ هو؟ قال: زيـادـ. فأمرـ عليـ ابنـ عـبـاسـ أنـ يـولـيـ زـيـادـ، فـسيـرـهـ إـلـيـهاـ فـجـمـعـ كـثـيرـ، فـوطـئـ بـهـمـ أـهـلـ فـارـسـ، وـكـانـتـ قـدـ اـضـطـرـمتـ<sup>(١)</sup>، فـلـمـ يـزـلـ يـبـعـثـ إـلـيـ رـؤـوسـهـمـ يـعـدـ منـ يـنـصـرـهـ وـيـمـنـيهـ، وـيـخـوـفـ منـ اـمـتـعـ عـلـيـهـ، وـضـرـبـ بـعـضـهـمـ بـعـضـ، فـدـلـلـ بـعـضـهـمـ عـلـىـ عـورـةـ بـعـضـ، وـهـرـبـ طـائـفـةـ، وـأـقـامـتـ طـائـفـةـ، فـقـتـلـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ، وـصـفـتـ لـهـ فـارـسـ وـلـمـ يـلـقـ مـنـهـ جـمـعـاـ وـلـاـ حـربـ<sup>(٢)</sup>، وـفـعـلـ مـثـلـ ذـلـكـ بـكـرـمـانـ. ثـمـ رـجـعـ إـلـيـ فـارـسـ وـسـكـنـ النـاسـ وـاسـتـقـامتـ لـهـ، وـنـزـلـ إـصـطـخـرـ، وـحـصـنـ قـلـعـةـ زـيـادـ قـرـيبـ إـصـطـخـرـ، (ثـمـ تـحـصـنـ فـيـهاـ بـعـدـ ذـلـكـ مـنـصـورـ الـيـشـكـرـيـ، فـهـيـ تـسـمـيـ قـلـعـةـ مـنـصـورـ<sup>(٣)</sup>). (وقـيلـ [إـنـ] ابنـ عـبـاسـ أـشـارـ بـولـايـتهـ، وـقـدـ تـقـدمـ ذـكـرـهـ)<sup>(٤)</sup>.

[الوفيات]

وفيها مات أبو مسعود الأنصاري البدري<sup>(١)</sup>، وقيل في أول خلافة معاوية، وقيل غير

(١) في الطبعة الأولية «أمّيّة».

(٢) في النسخة (ي): «اضطربت».

(٣) في الأصل والنسخة (ي) زيادة: «إلا فرقه».

(٤) ما بين القوسين عن الأصل.

(٥) من النسخة (١).

(٦) انتظِ عنْ (أبِي مسعود العدّي)، فِي :

وَلِلْمَغَازِي لِلْوَاقِدِي ٢٩٥، وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٦/٦، وَالْمَحْجُورُ لِابْنِ حَبِيبٍ ٢٩٠، وَالتَّارِيخُ لِابْنِ مَعِينٍ ٢/٤١، وَمَسْنَدُ أَحْمَدَ ٤/١١٨ - ١٢٢، وَ٥/٥ - ٢٧٥، وَالْزَهْدُ لِهِ ٢٣٥، وَطَبَقَاتُ خَلِيفَةٍ ٩٦ وَ١٣٦، وَتَارِيخُ خَلِيفَةٍ ٢٠٢، وَتَارِيخُ الْكَبِيرِ ٦/٤٢٩، رقم ٤٢٨٤، وَمُقَدَّمَةُ مَسْنَدِ بَقِيٍّ بْنِ مُخْلَدٍ ٨٣، وَالْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ١/٤٤٩، ٤٥٠، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ١/٢٤٥، وَتَارِيخُ أَبِي زَرْعَةَ ١/٥٧٦، رقم ٣٧، وَالْكُنْيَةُ وَالْأَسْمَاءُ لِلْدُولَابِيِّ ١/٥٤١، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤/١٢٩ وَ٤٢٢ وَ٣٥٢ وَ٣٣٥ وَ٤٢٢ وَ٣٨ وَ٩٣ وَ٣٨ وَ٩٣، وَالْجُرْحُ وَالْتَّعْدِيلُ ٦/٣١٣ - ١٧٤٠، رقم ١٣٠، وَالْإِسْبَارُ ١٣٠، وَالْإِسْتِعْيَابُ ٣/١٠٥، وَمُشَاهِرُ عِلَّمَاءِ الْأَمْصَارِ ٤٤ رقم ٢٧٠، وَجَمِيعَةُ أَنْسَابِ الْعَربِ ٣٦٢، وَأَمْالِيُّ الْمَرْتَضِيِّ ١/٧٥، وَلِبَابُ الْأَدَابِ ١٣ وَ٢٨١، وَأَسْدُ الْغَابَةِ ٥/٢٩٦، ٢٩٧، وَتَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللِّغَاتِ ق ١ ج ٢/٢٦٧ - ٤٢٤، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢/٤٧٩ =

ذلك، ولم يشهد بدرأً وإنما قيل له بدرى لأنّه نزل ماء بدر، وانفرض عقبه.

---

= وتهذيب الكمال ٩٤٨/٢، والعبر ٤٦/١، والكافش ٢٢٨/٢ رقم ٣٩٠٢، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٦٥٧ - ٦٥٩، والمعين في طبقات المحدثين ٢٤ رقم ٩١، وسير أعلام النبلاء ٤٩٣/٢ - ٤٩٦ رقم ١٠٣، ومرآة الجنان ١٠٧/١، وتهذيب التهذيب ٧/٢٤٧ - ٢٤٩ رقم ٤٤٦، وتقريب التهذيب ١/٢٧ رقم ٢٤٩، والإصابة ٤٩٠/٢، ٤٩١ رقم ٥٦٠٦، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٦٩.

## ثم دخلت سنة أربعين

### ذكر سرية بُسر بن أبي أرطاة إلى الحجاز واليمن<sup>(١)</sup>

في هذه السنة بعث معاوية بُسر بن أبي أرطاة، وهو من عامر بن لؤي، في ثلاثة آلاف، فسار حتى قدم المدينة، وبها أبو أيوب الأنصاري عامل علي عليها، فهرب أبو أيوب فأثنى علياً بالكوفة، ودخل بُسر المدينة ولم يقاتل أحد، فصعد منبرها فنادي عليه: يا دينار، يا نجّار، يا زَرِيق! وهذه بطون من الأنصار، شيخي شيخي، عهدتُ لها هنا بالأمس، فأين هو؟ يعني عثمان. ثم قال: والله لولا ما عاهد إلي معاوية ما تركت بها محتملاً<sup>(٢)</sup>. فأرسل إلىبني سلمة فقال: والله ما لكم عندي أمان حتى تأتوني بجابر بن عبد الله! فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال لها: ماذا ترين؟ إن هذه بيعة ضلاله، وقد خشيت أن أقتل. قالت: أرى أن تباعي، فإني قد أمرت ابني عمر وختني ابن زمعة أن يُباعا، وكانت ابتها زينب تحت ابن زمعة، فأتاه جابر فباعه.

وهدم بالمدينة دوراً ثم سار إلى مكة، فخاف أبو موسى الأشعري أن يقتله، فهرب منه، وأكره الناس على البيعة. ثم سار إلى اليمن، وكان عليها عبد الله بن عباس عاملاً لعلي، فهرب منه إلى علي بالكوفة. واستخلف علي [على] اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثي، فأتاه بُسر فقتله، وقتل ابنه، وأخذ ابني عبد الله بن عباس صغيرين هما: عبد الرحمن، وقُسم فقتلهم، وكانا عند رجل من كنانة بالبادية، فلما أراد قتلهم قال

(١) انظر عن هذا الخبر في:

تاريخ خليفة ١٩٨، وتاريخ الطبرى ١٣٩/٥ وما بعدها، وأنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٤٥٣ وما بعدها، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٢٥/٣ - ٢٢٧، وتاريخ البغوي ١٩٧/٢ - ٢٠٠، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٦٠٧، ومروح الذهب ٣٠/٣، ٣١، ونهاية الأربع ٢٥٨/٢٠ - ٢٦٤، والاستيعاب ١٥٦/١.

(٢) في تاريخ الطبرى ١٣٩/٥ زيادة: «إلا قتله. ثم بايع أهل المدينة».

له الكنانيَّ : لِمَ تقتل هذين وَلَا فُرِبْ لهمَا؟ فإنْ كنْتَ قاتِلَهُما فاقتُلْنِي معاهمَا! فقتله وقتلهمَا بعده<sup>(١)</sup>. وقيل إنَّ الكنانيَّ أخذ سيفه وقاتل عن الغلامين وهو يقول:

اللَّيْثُ مَنْ يَمْنَعْ حَافَاتِ الدَّارِ    وَلَا يَزَالْ مُضْلِلًا دُونَ الدَّارِ

وقاتل حتى قُتل. وأخذ الغلامين فدفنهما. فخرج نسوة من بنى كِنانة، فقالت امرأة منها: يا هذا! قتلت الرِّجال فعلامَ تقتل هذين؟ والله ما كانوا يُقتلُون في الجاهليَّة والإسلام! والله يا ابن أبي أرطاة إنَّ سلطاناً لا يقوم إلَّا بقتل الصبيِّ الصغير، والشيخ الكبير، ونزُع الرحمة، وعقوق الأرحام لسلطان سوء<sup>(٢)</sup>!

وقتل بُسرٌ في مسيرة ذلك جماعةً من شيعة عليٍّ باليمن، وبلغ علياً الخبرُ، فأرسل جاريةً بن قُدامة السعديَّ في ألفين، ووَهْبٌ بن مسعود في ألفين، فسار جاريةً حتى أتت نجران، فقتل بها ناساً من شيعة عثمان، وهرب بُسر وأصحابه منه، واتبعه جاريةً حتى أتت مكَّة فقال: بايعوا أمير المؤمنين. فقالوا: قد هلك فلمْ نبايِع؟ قال: لمَنْ بايَعَ له أصحاب عليٍّ. بايعوا خوفاً منه<sup>(٣)</sup>.

ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هُريرة يصلِّي بالناس، فهرب منه، فقال جارية: لو وجدت أبا سنور لقتلته. ثم قال لأهل المدينة: بايعوا الحسن بن عليٍّ، فبايَعوه، وأقام يومه، ثم عاد إلى الكوفة، ورجع أبو هُريرة يصلِّي بهم<sup>(٤)</sup>.

وكانت أمَّ ابْنَيْ عُبَيْدِ الله أمَّ الْحَكَمِ جُوبِرِيَّة بنت خَوَيلَد بن قارظ<sup>(٥)</sup>، (وقيل: عائشة بنت عبد الله<sup>(٦)</sup> بن عبد المدان)<sup>(٧)</sup>. فلما قُتل ولداها ولهُتْ عليهما، فكانت لا تعقل ولا تُصْفي، ولا تزال تنشدُهما في المواسم فتقول:

(١) الخبر باختصار عن تاريخ الطبرى ١٣٩/٥ ، ١٤٠ ، ومروج الذهب ٣٠/٣ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٢٦ ، ٢٢٥/٣ .

(٢) هذا الخبر ليس في تاريخ الطبرى، وهو في تاريخ اليعقوبى ١٩٨/٢ ، ١٩٩ ، وأنساب الأشراف ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ومروج الذهب ٣٠/٣ ، ٣١ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٢٦/٣ ، ٢٢٧ وفيه ورد الشعر هكذا: اللَّيْثُ مَنْ يَمْنَعْ حَافَاتِ الدَّارِ    وَلَا يَزَالْ مُضْلِلًا دُونَ الدَّارِ  
اللَّيْثُ مَنْ يَمْنَعْ حَافَاتِ الدَّارِ    أَلَا فَتَى أَرْوَعْ غَيْرِ غَدارِ

(٣) تاريخ الطبرى ١٤٠/٥ .

(٤) الطبرى ١٤٠/٥ .

(٥) أناب الأشراف ٤٥٦ ، تاريخ اليعقوبى ١٩٨/٢ ، تهذيب تاريخ دمشق ٢٢٧/٣ ، مروج الذهب ٣٠/٣ . قال هشام بن الكلبى: «من قال إنَّ أمَّهُما عائشة بن عبد الله بن عبد المدان فقد أخطأ، لم تلد عائشة إلا العباس وعالمة». (تهذيب تاريخ دمشق ٢٢٧/٣).

(٦) ما بين القوسين من النسختين (ي) و(ر).

كالدُرَّتِينِ تُشْطَىٰ<sup>(١)</sup> عَنْهُمَا الصَّدَفُ  
مُخَّ العَظَامِ فِمَّا يَوْمَ مُزْدَهِفُ  
قَلْبِي وَسَمِعِي، فَقَلْبِي<sup>(٢)</sup> الْيَوْمَ مُخْتَطِفُ  
عَلَى صَبَّيْنِ ذَلِّاً<sup>(٣)</sup> إِذْ غَدَا السَّلْفُ<sup>(٤)</sup>  
مِنْ إِفْكِهِمْ وَمِنْ الْقَوْلِ<sup>(٥)</sup> الَّذِي اقْتَرَفُوا<sup>(٦)</sup>  
مِنَ الشَّفَارِ<sup>(٧)</sup>، كَذَاكَ الْإِثْمُ<sup>(٨)</sup> يُقْتَرِفُ<sup>(٩)</sup>

يَا<sup>(١٠)</sup> مَنْ أَحْسَنَ بُنَيَّيَ<sup>(١١)</sup> الَّذِينِ هُمَا  
يَا مَنْ أَحْسَنَ بُنَيَّيَ<sup>(١٢)</sup> الَّذِينِ هُمَا  
يَا مَنْ أَحْسَنَ بُنَيَّيَ<sup>(١٣)</sup> الَّذِينِ هُمَا  
مِنْ ذَلِّ الْهَلَةِ حَيْرَىٰ<sup>(١٤)</sup> مُذَلَّهَةٍ<sup>(١٥)</sup>  
بَئَتُ بُسْرًا<sup>(١٦)</sup> وَمَا صَدَقَتُ مَا زَعَمُوا  
أَحْنَى<sup>(١٧)</sup> عَلَى وَدَجَى<sup>(١٨)</sup> إِبْنَيَ<sup>(١٩)</sup> مُرْهَفَةً

وَهِيَ أَبِيَاتٌ مَشْهُورَةٌ<sup>(٢٠)</sup>، فَلَمَّا سَمِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِقُتْلِهِمَا جَزَعَ جَزَعًا شَدِيدًا وَدَعَا  
عَلَى بُسْرٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اسْلِبْهُ دِينَهُ وَعُقْلَهُ! فَأَصَابَهُ ذَلِكَ وَفَقَدَ عَقْلَهُ، فَكَانَ يَهْذِي بِالسَّيْفِ  
وَيَطْلُبُهُ فَيُؤْتَى بِسَيْفٍ مِنْ خَشْبٍ، وَيُجْعَلُ بَيْنَ يَدِيهِ زِقَّ مَفْنُوخٍ، فَلَا يَزَالُ يَضْرِبُهُ، وَلَمْ يَزُلْ  
كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ<sup>(٢١)</sup>.

(١) في جميع المصادر «ها» بدل «يا».

(٢) في الطبعة الأوربية «بني»، وفي مروج الذهب، «من ابني»، وفي تهذيب تاريخ دمشق «يا بني».

(٣) في تهذيب تاريخ دمشق «تجلى».

(٤) في الطبعة الأوربية «بني»، وفي مروج الذهب «من ابني»، وفي تهذيب تاريخ دمشق «يا بني».

(٥) الملحوظة السابقة.

(٦) في مروج الذهب «فعقلني».

(٧) في أنساب الأشراف «حراء» وفي تاريخ اليعقوبي «حرى» وكذا في تهذيب تاريخ دمشق.

(٨) في النسخة (ي): «حرى مولهها»، وفي أنساب الأشراف «شاكلة» وكذا في تاريخ اليعقوبي، وفي تهذيب تاريخ دمشق: «من ذا لوالهة حرى مفعجة».

(٩) في تاريخ اليعقوبي، وأنساب الأشراف، وتهذيب تاريخ دمشق «ضلا».

(١٠) هذا البيت ليس في مروج الذهب.

(١١) في الأصل تحرّف إلى «بشرأ»، وفي تهذيب تاريخ دمشق «حدّثت بُسْرًا».

(١٢) في جميع المصادر: «من قولهم ومن الإفك».

(١٣) في مروج الذهب، وتهذيب تاريخ دمشق: «الذى وصفوا».

(١٤) في أنساب الأشراف، وتاريخ اليعقوبي، ومروج الذهب «أنحنى». وفي تهذيب تاريخ دمشق «أثنى».

(١٥) في تهذيب تاريخ دمشق «زوجي».

(١٦) في أنساب الأشراف «طفلي».

(١٧) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني «الشعار». وفي جميع المصادر: «مشحوذة» بدل «من الشفار».

(١٨) في تهذيب تاريخ دمشق «وكلال».

(١٩) في تاريخ اليعقوبي «الأمر».

(٢٠) في الطبعة الأوربية، وتهذيب تاريخ دمشق «يعترف». وفي تاريخ اليعقوبي «مقترف».

(٢١) وردت بتقديم وتأخير في: تاريخ اليعقوبي ١٩٩/٢، وأنساب الأشراف ٤٥٧، ومروج الذهب ٣١/٣، وأمالي الطوسي، وتاريخ دمشق ، تحقيق دهمان ١٥/١٠ ، وتهذيبه ٢٢٦/٣.

(٢٢) أنساب الأشراف ٤٦٠.

ولما استقرَّ الأمر لمعاوية دخل عليه عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وعنه بُشْرٌ، فقال لُبْسُرَ: وددتُ أنَّ الأرضَ أنتَني عندك حين قتلت ولدي. فقال بُشْرٌ: هاك سيفي. فأهوى عُبَيْدُ اللَّهِ ليتناوله فأخذته معاوية وقال لُبْسُرَ: أخراك اللَّه شيخاً قد خرقتَ! والله لو تمكَّن منه لبدأ بي! قال عُبَيْدُ اللَّهِ: أجل، ثم ثنيت به.

(سَلِمَةُ، بَكْسَرُ الْلَّامِ: بَطْنُ مِنَ الْأَنْصَارِ<sup>(١)</sup>).

وقيل: إنَّ مسیرَ بُشْرٍ إلى الحجاز كان سنة اثنتين وأربعين، فآقام بالمدينة شهرًا يستعرض الناس، لا يُقال له عن أحدٍ إنه شرك في دم عثمان إلا قتله<sup>(٢)</sup>.

وفيها جرت مهادنةٌ بين عليٍّ ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب، ويكون لعليٍّ العراق، ولمعاوية الشام، لا يدخل أحدهما بلد الآخر بغارة<sup>(٣)</sup> (بُشْرٌ: بضم الباء الموحدة، والسين المهملة. زُرِيقٌ، بالزاي والراء: قبيلة من الأنصار أيضاً. وجارية بالجيم والراء).

### ذكر فراق ابن عباس البصرة

في هذه السنة خرج عبدُ الله بن عباس من البصرة، ولحق بمكة في قول أكثر أهل السير، وقد انكر ذلك بعضهم وقال: لم يزل عاملاً عليها لعليٍّ حتى قُتل عليٍّ، وشهد صلحَ الحَسَنَ مع معاوية، ثم خرج إلى مكة<sup>(٤)</sup>. والأول أصح. وإنما كان الذي شهد صلحَ الحَسَنَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ.

وكان سبب خروجه أنه مرّ بأبي الأسود فقال: لو كنت من البهائم لكنت جملًا، ولو كنت راعياً لما بلغت المرعى. فكتب أبو الأسود إلى عليٍّ: أما بعد، فإنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، جعلك والياً مؤتمناً، وراعياً مستowلياً، وقد بَلَوْناكَ فوجئناكَ عظيم الأمانة، ناصحاً للرعية، توفر لهم فَيَهُمْ، وتكتفَ<sup>(٥)</sup> نفسك عن دنياهم، ولا تأكل أموالهم، ولا ترتشي في أحكامهم، وإنَّ ابنَ عمكَ قد أكلَ ما تحت يديه بغير علمك، ولم يسعني كتمانك، رحِّمكَ اللَّهُ، فانظُرْ فيما هناكَ، واكتبْ إلى برأيكِ فيما أحببْتَ، والسلام.

(١) ما بين القوسين من الأصل.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٢٢٥/٣.

(٣) تاريخ الطبرى ١٤٠/٥.

(٤) تاريخ الطبرى ١٤١/٥.

(٥) في تاريخ الطبرى ١٤١/٥ «وتظلَّف».

فكتب إلى عليّ: أما بعد، فمثلك نصح الإمام والأمة<sup>(١)</sup>، ووالى<sup>(٢)</sup> على الحق، وقد كتبت إلى صاحبك فيما كتبت إلىي، ولم أعلمك بكتابك، فلا تدع إعلامي بما يكون بحضورتك مما النظر فيه صلاح للأمة، فإنك بذلك جدير، وهو حق واجب عليك، والسلام.

وكتب إلى ابن عباس في ذلك، فكتب إلىه ابن عباس: أما بعد، فإن الذي بلغك باطل، وإنني لِمَا تحت يدي لَضَابطٌ، وله حافظٌ، فلا تصدق الظنون<sup>(٣)</sup> والسلام. فكتب إليه عليّ: أما بعد فأعلمك ما أخذت من الجزية، ومن أين أخذت، وفيما وُضعت. فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فقد فهمت تعظيمك مرتأة ما بلغك، (أنني رزأته من أهل هذه البلاد)<sup>(٤)</sup>، فابعث إلى عملك من أحبيت، فإني ظاعن عنه، والسلام.

واستدعي أخواله منبني هلال بن عامر، فاجتمعت معه (قيس كلها)<sup>(٥)</sup>، فحمل مالاً وقال: هذه أرزاقنا (اجتمعت، فتبعه أهل البصرة)<sup>(٦)</sup> فللحقوه بالطفـ يريدون أخذ المال، فقالت قيس: والله لا يُوصـ إلـيـ وـفـيـاـ عـيـنـ تـقـرـفـ! فقال صبرة بن شيمان الحـدـانـيـ: يا معاشر الأرـدـ، إنـ قـيـساـ إـخـوانـاـ وـجـيـرانـاـ وـأـعـوـانـاـ<sup>(٧)</sup> عـلـىـ العـدـوـ، وإنـ الـذـيـ يـصـيـكـمـ مـنـ هـذـاـ الـمـالـ لـقـلـيلـ، وـهـمـ لـكـمـ خـيـرـ مـنـ الـمـالـ. فـأـطـاعـوهـ فـانـصـرـفـواـ (ـوـانـصـرـفـتـ مـعـهـ بـكـرـ وـعـبدـ الـقـيـسـ)<sup>(٨)</sup>، وـقـاتـلـهـمـ بـنـوـ تـمـيمـ، (ـفـنـهـاـمـ الـأـحـنـفـ، فـلـمـ يـسـمـعـواـ مـنـهـ، فـاعـتـزـلـهـمـ)<sup>(٩)</sup>، وـحـجـزـ النـاسـ بـيـنـهـمـ، وـمضـىـ اـبـنـ عـبـاسـ إـلـىـ مـكـةـ<sup>(١٠)</sup>.

**ذكر مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عليه السلام<sup>(١١)</sup>**  
**وفي هذه السنة قُتل عليّ في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه، وقيل: لإحدى**

(١) في تاريخ الطبرى زيادة «وأتنى الأمانة».

(٢) عند الطبرى «ودل».

(٣) طبعة صادر ٣٨٦/٣ «الظنين».

(٤) ما بين القوسين من الأصل.

(٥) من النسخة (ر).

(٦) في الأصل والنسخة (ي) بدل الموجود بين القوسين «وسار فيهم».

(٧) «وأعوانا» زيادة من النسخة (ر).

(٨) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٩) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(١٠) الخبر باختصار عن تاريخ الطبرى ١٤١/٥ ، ١٤٢.

(١١) انظر عن هذا الخبر في:

تاریخ خلیفة ۱۹۸ ، وآنساب الأشراف ۴۸۷ وما بعدها (تحقيق المحمودي)، وتاریخ البیعقوبی ۲۱۲/۲ ،

عشرة، وقيل: لثلاث عشرة بقيت منه. وقيل: في شهر ربيع الآخر سنة أربعين<sup>(١)</sup>. والأول أصحَّ.

قال أنس بن مالك: مرض على فدخلتُ عليه وعنده أبو بكر وعمر، فجلستُ عنده، فأناه النبيَّ ﷺ فنظر في وجهه، فقال له أبو بكر وعمر: يا نبِيَ الله ما نراه إلَّا ميتاً<sup>(٢)</sup>. فقال: «لن يموت هذا الأن، ولن يموت حتى يُملاً غيظاً، ولن يموت إلَّا مقنولاً».

وقيل من غير وجه: إنَّ علياً كان يقول: ما يمنع أشقاكم أن يُخضب هذه من هذه؟ يعني لحيته من دم رأسه<sup>(٣)</sup>.

وقال عثمان بن المغيرة: كان عليَّ لما دخل رمضان يتعشى ليلاً عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند أبي جعفر، لا يزيد على ثلاث لقَم، يقول: (أحبَّ أن)<sup>(٤)</sup> يأتيني أمر الله وأنا خميس، وإنما هي ليلة أو ليلتان، فلم تمضِ ليلة<sup>(٥)</sup> حتى قُتل.

وقال الحسن بن كثير، عن أبيه قال: خرج عليَّ من الفجر، فأقبل الإوز يصحن في وجهه، فطربوهنَّ عنه، فقال: ذُرُوهنَّ فإنهنَّ نوائح، فضربه ابن مُلجم في ليلته<sup>(٦)</sup>.

وقال الحسن بن عليَّ يوم قُتل عليَّ: خرجتُ البارحة وأبي يصلَّي في مسجد داره، فقال لي: يا بُنْيَ إني بَتْ أوقفتُ أهلي، لأنها ليلة الجمعة صبيحة بدر، فملكتُني عيناي،

---

ومروج الذهب ٤٢٣/٢ وما بعدها، وتاريخ الطبرى ١٤٣/٥ وما بعدها، والأخبار الطوال ٢١١، والفتح  
لابن أعثم ١٣٦/٤ وما بعدها، ونهاية الأربع ٢٠٥/٢٠٥ وما بعدها، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء  
الراشدين) ٦٠٧، وطبقات ابن سعد ٣٦/٣ وما بعدها، والاستيعاب ٦١/٣، وتاريخ الخلفاء للسيوطى  
١٧٥، والرياض النضرة ٢٤٥/٢، ومقاتل الطالبين ٢٨، ٢٩، والإمامية والسياسة ١٣٤/١، وشرح نهج  
البلاغة ٤٢/٢.

(١) تاريخ الطبرى ١٤٣/٥.

(٢) في النسخة (ر) زيادة: «لما به».

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣٣/٣ عن الفضل بن دُكين، عن فطربن خليفة، عن أبي الطفيلي قال: دعا  
عليَّ الناس إلى البيعة، فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي. فرده مرتين، ثم أتاه فقال: ما يحبس  
أشقاها، لتخضبَنَّ، أو تُصبِّغَنَّ هذه من هذا، يعني لحيته من رأسه، ثم تمثَّلَ بهذين البيتين:  
أشدُّ حيازيمك للموت فإن الموت آتيك

ولا تجزع من القتل إذا حلَّ بواديك

وآخرجه من طريق سنان بن حبيب، عن ثُلَّ بنت بدر، عن زوجها. (٣٤/٣) وابن عبد البر في الاستيعاب  
٦٠/٣، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٦٤٧، والبلاذري في أنساب الأشراف  
(تحقيق محمودي) ٥٠٠.

(٤) من النسختين (ر) و(ي).

(٥) في الأصل «الثلاث».

(٦) الفتح لابن أعثم ٤/١٣٧، تاريخ العقوبي ٢١٢/٢، مروج الذهب ٤٢٥/٢.

فَنَمْتُ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لَقِيتَ مِنْ أَمْتَكَ مِنَ الْأَوَدِ وَاللَّدَدِ؟ - قَالَ: وَالْأَوَدُ الْعَوْجُ، وَاللَّدَدُ الْخُصُومَاتُ - فَقَالَ لِي: ادْعُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَبْدَلْنِي بِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَأَبْدَلْهُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي! فَجَاءَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْنَّبَاحِ<sup>(١)</sup> فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَخَرَجَ وَخَرَجَتْ خَلْفَهُ، فَضَرَبَهُ إِبْرَاهِيمَ مُلْجَمَ قَتْلَهُ. (وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذَا رَأَى إِبْرَاهِيمَ مُلْجَمَ قَالَ:

أريد حياته<sup>(٢)</sup> ويريد قتلي عذيرك من خليلك<sup>(٣)</sup> من مراد<sup>(٤)</sup>

وكان سبب قتله، أن عبد الرحمن بن مُلجم المُرادي، والبرَّك بن عبد الله التميمي (الصُّرَيْمِيَّ)، وقيل اسم البرَّك الحجاج<sup>(٥)</sup>، وعمرو بن بكر التميمي السعدي، وهم من الخوارج، اجتمعوا فتقاكروا وأمر الناس، وعادوا عمل ولاتهم<sup>(٦)</sup> ثم ذكروا أهل النهر، فترحّموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم؟ فلو شرينا أنفسنا، وقتلنا أئمة الضلالة، وأرخنا منهم البلاد! فقال ابن مُلجم: أنا أكيفكم علياً، (وكان من أهل مصر)<sup>(٧)</sup> . وقال البرَّك بن عبد الله: أنا أكيفكم معاوية. وقال عمرو بن بكر: أنا أكيفكم عمرو بن العاص<sup>(٨)</sup>.

فتعاهدوا أن لا ينكص أحدهم عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، وأخذوا سيفهم فسموها، واتعدوا لسبعين عشرة من رمضان. وقصد كلّ رجل منهم الجهة التي يريد؛ فأتى ابن ملجم الكوفة، فلقي أصحابه بالكوفة وكتّب لهم أمره، ورأى<sup>(٤)</sup> يوماً أصحاباً<sup>(٥)</sup> له من تيم الرباب، وكان عليّ قد قتل منهم يوم النهر عدّة، فتذاكروا قتلى

(١) في تاريخ الإسلام ٦٤٨ «ابن النباج» بالباء المهملة. وهو: عامر بن النباج مؤذن على رضي الله عنه. وانظر أنساب الأشراف ٤٩٥، ومقاتل، الطالبين ٤١، وشرح النباج ٤٥/٢.

<sup>٤٥</sup> وانظر أنساب الأشراف ٤٩٥، ومقاتل الطالبيين ٤١، وشرح النهج .

(٢) في طبقات ابن سعد ٣٤/٣، وأنساب الأشراف ٥٠٢ «حباءه».

(٣) في الفتوح لابن أثيم ١٣٦/٤ «خليل من عذيري» وفي طبعة صادر ٣٨٨/٣ «خليلك».

(٤) ما بين القوسين من الأصل. والبيت في: خزانة الأدب ٢٠/٢٨١، ونهاية الأرب ٢١١/٢٠، والكتاب لسيبوه ١٣٩/١ وفي: طبقات ابن سعد ٣٤/٣، وأنساب الأشراف ٥٠٢، والكامل للمبرد ٥٥٠، وسمط النجوم العوالى لعبد الملك العصامى ٤٦٦/٢، وشرح نهج البلاغة ٢/١٧٠، والفتح على ابن أثيم ١٣٦/٤، ومقاتل الطالبين ٣١، والإرشاد في أسماء وأئمة الهدى للمفید - طهران ١٣٣٠ - ص ٦، وشرح شافية أبي فراس ٩٩.

ما يهم القس من الأصل

(٢) فـ تـاـرـيـخـ الـطـاءـ ١٥٣٦/٥

في تاريخ الطبرى ١٤١ / ٥ «وعابوا على ولايهم». الأئمّة

(٧) من الأصل.

(٨) انظر: أنساب الأشراف ٤٨٧.

(٩) في الأصل «ومكث».

(١٠) في الأصل «عند أصحاب»

النهر، ولقي معهم امرأة من تيم الْرَّبَاب اسمها قَطَامٌ، وقد قُتِلَ أبوها وأخوها يوم النهر، وكانت فائقة الجمال. فلما رآها أخذت قلبها فخطبها. فقالت: لا أتزوجك حتى تستفي لي<sup>(١)</sup>. فقال: وما تريدين؟ قالت: ثلاثة آلاف، وعبدًا وقينة، وقتل علىي. فقال: أما قتل علىي بما أراك ذكرته وأنت تريدينني<sup>(٢)</sup>. قالت: بلى، التمس غرته، فإن أصبته شفيت نفسك ونفسى، وتفعك العيش معى<sup>(٣)</sup>، وإن قُتلتَ فما عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها. قال: والله ما جاء بي إلّا قُتُلْتُ علىي، فلك ما سأليت. قالت: سأطلب لك من يشد<sup>(٤)</sup> ظهرك ويساعدك. وبعثت إلى رجل من قومها اسمه وَرْدَان وَكَلَمَتَهُ، فأجابها، وأتى ابن ملجم رجلاً من أشجع اسمه شبيب بن بَجَرَةٍ فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وماذا؟ قال: قُتُلْتُ علىي. قال شبيب: ثُكِلْتُكْ أَمْكَ! لقد جئت شيئاً إِذَا! كيف تقدر على قتلته<sup>(٥)</sup>? قال: أكمِنْ له في المسجد، فإذا خرج إلى صلاة الغداة شَدَدْنَا عليه فقتلناه، فإن نجينا فقد شفينا أنفسنا، وإن قُتلنا فما عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها. قال: وَيُحَكُ! لو كان غير عليٍّ كان أهون، قد عرفت سابقته وفضله وبلاعه في الإسلام، وما أجدني أنشرح لقتله. قال: أما تعلمته قتل أهل النهر العباد الصالحين؟ قال: بلى. قال: فنقتله بمن قتل من أصحابنا. فأجابه<sup>(٦)</sup>.

فلما كان ليلة الجمعة، وهي الليلة التي واعد ابن ملجم أصحابه على قتل عليٍّ، وقتل معاوية وعمرو، أخذ سيفه ومعه شبيب وَرْدَان، وجلسوا مقابل السُّدَّة<sup>(٧)</sup> التي يخرج منها عليٌّ للصلاة، فلما خرج عليٍّ نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة. فضربه شبيب بالسيف، فوقع سيفه بعضاذه الباب، وضربه ابن ملجم على قرنه بالسيف، (وقال: الحكم لله لا لك يا عليٍّ ولا لأصحابك)<sup>(٨)</sup>!. وهرب وَرْدَان فدخل منزله، فأتاه رجل من أهله، فأخبره وَرْدَان بما كان، فانصرف عنه وجاء بسيفه، فضرب به وَرْدَان حتى قتله.

(١) في النسخة (ي): «تشفيني قلي».

(٢) عند الطبرى ١٤٤/٥ «تريد مني».

(٣) عند الطبرى «ويهشك العيش بلى».

(٤) عند الطبرى «يسند».

(٥) عند الطبرى ١٤٤/٥ «كيف تقدر على علي».

(٦) تاريخ الطبرى ١٤٣/٥ - ١٤٥، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦/٣، والفتح لابن أثيم ٤/١٣٤، ١٣٥، وأنساب الأشراف ٤٩١، ومرجع الذنب ٢/٤٢٣، ٤٢٤، والأخبار الطوال ٢١٣، ومقاتل الطالبيين .٣٢

(٧) في الأصل والنسخة (ي): «الباب».

(٨) العبارة بين القوسين ليست في تاريخ الطبرى. والعبارة باختصار عن طبقات ابن سعد ٣٧/٣، وأنساب الأشراف ٤٩٥.

وهرب شبيب في الغلس، وصاح الناسُ، فلرجمه رجل من حضرموت يقال له عَوَيْمَرُ، وفي يد شبيب السيف، فأخذته وجلس عليه، فلما رأى الحضرمي الناسَ قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه ونجا، وهرب شبيب في غُمار الناس<sup>(١)</sup>.

ولما ضرب ابن مُلجم علياً قال: لا يفوتكم الرجل<sup>(٢)</sup>. فشد الناس عليه فأخذوه، وتأنّر عليٌ وقدم جَعْدَةَ بن هُبَيرَةَ، وهو ابن أخته أم هانِي، يصلّي بالناس الغداة، وقال عليٌ: أحضرروا الرجل عندي. فادخل عليه. فقال: أي عدو الله! ألم أحسن إليك؟ قال: بلـيـ. قال: فـماـ حـمـلـكـ عـلـىـ هـذـاـ؟ـ قال: شـحـذـتـهـ أـرـبـعـينـ صـبـاحـاـ، وـسـأـلـتـ اللهـ أـنـ يـقـتـلـ بـهـ شـرـ خـلـقـهـ. فـقـالـ عـلـيـ: لـاـ أـرـاكـ إـلـاـ مـقـتـلـاـ بـهـ، وـلـاـ أـرـاكـ إـلـاـ مـنـ شـرـ خـلـقـ اللهـ<sup>(٣)</sup>. ثـمـ قال: النـفـسـ بـالـنـفـسـ، إـنـ هـلـكـ فـاقـتـلـوـ كـمـاـ قـتـلـنـيـ، وـإـنـ بـقـيـتـ رـأـيـتـ فـيـهـ رـأـيـيـ<sup>(٤)</sup>، يـاـ بـنـيـ عـبـدـ المـطـلـبـ لـاـ فـيـنـكـ تـخـوـضـونـ دـمـاءـ الـمـسـلـمـينـ، تـقـولـونـ قـدـ قـتـلـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ، أـلـاـ لـاـ يـقـتـلـ إـلـاـ قـاتـلـيـ، اـنـظـرـ يـاـ حـسـنـ، إـنـ أـنـاـ مـتـ مـنـ ضـرـبـتـيـ<sup>(٥)</sup> هـذـهـ، فـاضـرـبـهـ ضـرـبةـ بـضـرـبةـ، وـلـاـ تـمـثـلـنـ<sup>(٦)</sup> بـالـرـجـلـ، فـإـنـيـ سـمـعـتـ رـسـوـلـ اللهـ<sup>(٧)</sup> يـقـولـ: «إـيـاـكـ وـالـمـلـةـ وـلـوـ<sup>(٨)</sup> بـالـكـلـبـ العـقـورـ»<sup>(٩)</sup>.

(هـذـاـ كـلـهـ)<sup>(١٠)</sup> وـابـنـ مـلـجـمـ مـكـتـوـفـ. فـقـالـتـ لـهـ أـمـ كـلـثـومـ اـبـنـةـ عـلـيـ: أـيـ عـدـوـ اللهـ! لـاـ بـأـسـ عـلـىـ أـبـيـ، وـالـلـهـ مـخـزـيـكـ!ـ قـالـ: فـعـلـىـ مـنـ تـبـكـيـنـ<sup>(١١)</sup>?ـ وـالـلـهـ إـنـ سـيـفـيـ اـشـتـرـيـتـهـ بـالـفـ، وـسـمـمـتـهـ بـالـفـ<sup>(١٢)</sup>، وـلـوـ كـانـتـ هـذـهـ الضـرـبةـ بـأـهـلـ مـصـرـ مـاـ بـقـيـ مـنـهـ أـحـدـ<sup>(١٣)</sup>.

وـدـخـلـ جـنـدـبـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ عـلـىـ عـلـيـ فـقـالـ: إـنـ فـقـدـنـاكـ، وـلـاـ نـفـقـدـكـ، فـنـبـاـيـعـ الـحـسـنـ؟ـ قـالـ: مـاـ أـمـرـكـ وـلـاـ أـنـهـاـكـ، أـتـمـ أـبـصـرـ. ثـمـ دـعـاـ الـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ فـقـالـ لـهـماـ:

(١) تاريخ الطبرى ١٤٥/٥، مقاتل الطالبين ٣٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٧/٣، أنساب الأشراف ٤٩٥.

(٣) حتى هنا عند الطبرى ١٤٥/٥.

(٤) تاريخ الطبرى ١٤٦/٥، مقاتل الطالبين ٣٦.

(٥) عند الطبرى «من ضربته».

(٦) عند الطبرى «ولَا تمثل».

(٧) عند الطبرى «ولو أنها».

(٨) رواه الطبراني بإسناد منقطع. قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٢٤٩.

(٩) من النسخة (ر).

(١٠) في الأصل «تقولين ذلك».

(١١) في طبقات ابن سعد «لقد سمته شهرًا».

(١٢) انظر طبقات ابن سعد ٣٧/٣ والخبر في تاريخ الطبرى ١٤٦/٥، وفي أنساب الأشراف ٤٩٥ بأهل عكاظ، ويقال ببريبة ومضر، ومقاتل الطالبين ٣٦.

أوصيكم بتقوى الله، ولا<sup>(١)</sup> تبغى الدنيا وإن بعثكم، ولا تبكي على شيء رُوي عنكم، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وأغينا الضائع<sup>(٢)</sup>، واصنعا للآخرة<sup>(٣)</sup>، وكونا للظالم خصيماً<sup>(٤)</sup>، وللمظلوم ناصراً، واعملوا بما في كتاب الله<sup>(٥)</sup>، ولا تأخذكم في الله لومة لائم. ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيتك به أخيك؟ قال: نعم. قال: فإني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخيك، لعظيم<sup>(٦)</sup> حقهما عليك (فاتبع<sup>(٧)</sup> أمرهما)<sup>(٨)</sup> ولا تقطع أمرا دونهما. ثم قال: أوصيكم به، فإنه شقيقكم وبين أبيكم، وقد علمتما أن أباكم كان يحبه. وقال للحسن: أوصيك أي بني بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء، فإنه لا صلاة إلا بظهور<sup>(٩)</sup>، وأوصيك بغفر الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم<sup>(١٠)</sup>، والحلم عن الجاهل<sup>(١١)</sup>، والتفقه<sup>(١٢)</sup> في الدين، والثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش<sup>(١٣)</sup>.

ثم كتب وصيته، ولم ينطق إلا بلا إله إلا الله، حتى مات، رضي الله عنه وأرضاه<sup>(١٤)</sup>.

وغلّسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص<sup>(١٥)</sup>. وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات<sup>(١٦)</sup>.

- (١) عند الطبرى «وألا».
- (٢) عند الطبرى «وأغينا الملهم».
- (٣) في الطبعة الأوروبية «للآخر».
- (٤) عند الطبرى «خصماً».
- (٥) عند الطبرى «في الكتاب».
- (٦) في الطبعة الأوروبية «العظيم».
- (٧) في الطبعة الأوروبية «وتزين».
- (٨) ما بين القوسين ورد بدله في النسخة (ي): «وترى حرمتهما».
- (٩) عند الطبرى زيادة: «ولا تقبل صلاة من مانع زكاة».
- (١٠) في الطبعة الأوروبية «الحرم».
- (١١) عند الطبرى «والحلم عند الجهل».
- (١٢) في النسخة (ي): «والثقة».
- (١٣) تاريخ الطبرى ١٤٦/٥، ١٤٧، مروج الذهب ٤٢٥/٢، والفتح ١٤٢/٤.
- (١٤) تاريخ الطبرى ١٤٨/٥.
- (١٥) طبقات ابن سعد ٣٧/٣، تاريخ الطبرى ١٤٨/٥، أنساب الأشراف ٤٩٦ رقم ٥٣٣، مقاتل الطالبين، أربعاء، وص ٤٩٧، وفي المقاتل خمس تكبيرات.
- (١٦) مروج الذهب ٤٢٦/٢، وفي تاريخ الطبرى ١٤٨/٥ «تسع تكبيرات» وفي أنساب الأشراف ٤٩٦ «كبار عليه أربعاء». وص ٤٩٧، وفي المقاتل خمس تكبيرات.

فَلِمَّا قُبضَ بعثَ الحسنَ إِلَى ابْنِ مُلَجَّمٍ فَأَحْضَرَهُ، فَقَالَ لِلْحَسْنِ: هَلْ لَكَ فِي خَصْلَةٍ؟ إِنِّي وَاللَّهِ قَدْ أَعْطَيْتُ اللَّهَ عَهْدًا أَنْ لَا أَعْاهِدُ عَهْدًا إِلَّا وَفَيْتُ بِهِ، وَإِنِّي عَاهَدْتُ اللَّهَ عِنْدَ الْحَاطِمِ أَنْ أُقْتَلَ عَلَيًّا وَمَعَاوِيَةً، أَوْ أَمُوتَ دُونَهُمَا، فَإِنْ شَاءَتْ خَلِيلَتِي بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَلَكَ اللَّهُ عَلَيَّ إِنْ لَمْ أُقْتَلْهُ أَوْ قُتْلُتُهُ، ثُمَّ بَقِيَتْ أَنْ آتَيْكَ حَتَّى أَصْبِعَ يَدِي فِي يَدِكَ. فَقَالَ لَهُ الْحَسْنُ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَعَاينَ النَّارَ. ثُمَّ قَدَّمَهُ فَقْتَلَهُ، وَأَخْذَهُ النَّاسُ فَأَدْرَجُوهُ فِي بَوَارِي<sup>(١)</sup> وَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ عَمْرُو بْنُ الأَصْمَمَ: قَلْتُ<sup>(٣)</sup> لِلْحَسْنِ بْنِ عَلَيِّ: إِنَّ هَذِهِ الشِّيَعَةَ تَزْعُمُ أَنْ عَلَيَّ مَبْعُوثُ قَبْلَ الْقِيَامَةِ! فَقَالَ: كَذَبَ وَاللَّهُ هُؤُلَاءِ الشِّيَعَةِ<sup>(٤)</sup>، لَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ قَبْلَ الْقِيَامَةِ مَا زَوَّجَنَا نِسَاءً، وَلَا قَسَّمَنَا مَالَهُ<sup>(٥)</sup>. أَمَّا قَوْلُهُ: هَذِهِ الشِّيَعَةُ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ يَعْنِي طَائِفَةً مِنْهَا، فَإِنَّ كُلَّ شِيَعَةٍ لَا تَقُولُ هَذَا، إِنَّمَا تَقُولُهُ طَائِفَةٌ يَسِيرَةٌ مِنْهُمْ، وَمِنْ مَشْهُورِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ: جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيَ الْكُوفِيُّ، وَقَدْ انْقَرَضَ الْقَاتِلُونَ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ فِيمَا نَعْلَمُ.

بَعْرَةٌ: بِفتحِ الْبَاءِ وَالْجَيْمِ. (وَالْبُرْكُ: بِضمِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدةِ، وَفَتحِ الرَّاءِ، وَآخَرِهِ كَافٌ)<sup>(٦)</sup>.

وَأَمَّا الْبُرْكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ قَدْ لَمَاعِيَةً فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ الَّتِي ضُرِبَ فِيهَا عَلَيَّ، فَلِمَّا خَرَجَ مَعَاوِيَةً لِيَصْلِيَ الْغَدَاءَ، شَدَّ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ، فَوَقَعَ السَّيْفُ فِي أَلْيَتِهِ، فَأَخْذَهُ، فَقَالَ: إِنَّ عَنِّي خَبْرًا أَسِرُّكَ بِهِ، فَإِنْ أَخْبَرْتُكَ فَنَافَعِي<sup>(٧)</sup> ذَلِكَ [عَنْدَكَ]؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ أَخَا لِي قُدْ قُتِلَ عَلَيًّا هَذِهِ الْلَّيْلَةِ. قَالَ: فَلَعْلَهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: بَلَى، إِنَّ عَلَيًّا لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ يَحْرُسُهُ. فَأَمَرَ بِهِ مَعَاوِيَةً فَقُتِلَ.

وَيَعْثُ مَعَاوِيَةً إِلَى السَّاعِدِيِّ، وَكَانَ طَبِيبًا، فَلِمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ: اخْتَرْ إِمَّا أَنْ أَحْمِي حَدِيدَةً فَأَضْعُهَا<sup>(٨)</sup> مَوْضِعَ السَّيْفِ، إِمَّا أَنْ أَسْقِيكَ شَرِبةً تَقْطَعُ مِنْكَ الْوَلَدَ، وَتَبِرُّ مِنْهَا، فَإِنَّ ضَرْبَتِكَ مَسْمُومَةً، فَقَالَ مَعَاوِيَةً: أَمَّا النَّارُ فَلَا صَبَرَ لِي عَلَيْهَا، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِنَّهُ فِي يَزِيدَ

(١) الْبَوَارِيُّ: جَمْعُ بَارِيَةٍ: الْحَصِيرُ الْمَنْسُوجُ.

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ: ١٤٨/٥، ١٤٩، مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ ٤١.

(٣) عَنْدَ الْبَلَادِزِيِّ: «قَبْلُ لِلْحَسْنِ».

(٤) فِي الْطَّبْعَةِ الْأَوَّرِيَّةِ «كَذَبُوا وَاللَّهُ هُؤُلَاءِ بِالشِّيَعَةِ». وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: «كَذَبُوا لَيْسَ أُولَئِكَ شَيْعَتُهُ وَلَكِنْهُمْ أَعْدَاؤُهُ».

(٥) أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ٥٠٢ رَقْمٌ ٥٥٢، وَطَبِيَّاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣٩/٣.

(٦) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ (وَالْبُرْكِ..) مِنَ النَّسْخَةِ (رِ).

(٧) فِي النَّسْخَةِ (يِ): «فَشَافَعِي».

(٨) فِي الْأَصْلِ «وَأَكُويْ بِهَا».

وَعَبَدَ اللَّهَ مَا تَقْرَرَ بِهِ عَيْنِي . فَسَقَاهُ شَرْبَةً فَبَرَأَ ، وَلَمْ يُولَدْ لَهُ بَعْدَهَا<sup>(١)</sup> .

وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات، وحرس الليل، وقيام الشرط على رأسه إذا سجد<sup>(٤)</sup>. وهو أول من عملها في الإسلام. وقيل: إن معاوية لم يقتل البرك، وإنما أمر فُقطعت يده ورجله، وبقي إلى أن ولّ زياد البصرة، وكان البرك قد صار إليها، وولد له، فقال له زياد: يولد لك، وتركت أمير المؤمنين لا يولد له؟ فقتله وصلبه.

وأمام عمرو بن بكر، فإنه جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة، فلم يخرج، وكان اشتكي بطنه، فأمر خارجة بن أبي حبيبة، وكان صاحب شرطته، وهو من بنى عامر بن لؤي، فخرج ليصلّي بالناس، فشدّ عليه وهو يرى أنه عمرو بن العاص، فضربه فقتله، فأخذه الناس إلى عمرو، فسلموا<sup>(٣)</sup> عليه بالإمرة. فقال: مَنْ هذَا؟ قالوا: عمرو. قال: فمَنْ قتلتُ؟ قالوا: خارجة<sup>(٤)</sup>. قال: أما والله يا فاسق ما ظنتُ<sup>(٥)</sup> غيرك! فقال عمرو: أردتني وأراد الله خارجة. فقدّمه عمرو فقتله<sup>(٦)</sup>.

قال: ولما بلغ عائشة قتلَ عليَّ قالتْ:

فألقت عصاها واستقرت<sup>(٧)</sup> بها النَّوْي كما فَرَّ عَيْنَاً بِالإِيَابِ الْمُسَافِرُ<sup>(٨)</sup>

ثمَّ قالتْ: مَنْ قتله؟ فقيل: رجلٌ منْ مُرادٍ. فقالتْ:

فإِنْ يُكَلِّبْ نَائِيًّا<sup>(٤)</sup> فَلَقَدْ نَعَاهُ<sup>(١٣)</sup> نَعَى<sup>(١١)</sup> لِيَسَ فِي فِيهِ التَّرَابُ<sup>(١٢)</sup>

(١) تاريخ الطبرى ، مقاتل الطالبىن . ٣٠ .

(٢) تاريخ الطبرى ١٤٩/٥ ، الأخبار الطوال . ٢١٥

(٣) عند الطبرى ١٤٩/٥ «يسّلّمون».

(٤) عند الطبرى «خارجية بن حذافة».

(٥) في الأصل: «قصدت».

(٦) تاريخ الطبرى ١٤٩/٥ ، الأخبار الطوال ٢١٦ ، مقاتل الطالبين ٣٠ .

(٧) في طبعة صادر ٣٩٤/٣ «واستقر».

(٨) البيت في : أنساب الأشراف ٥٥، وتأريخ الطبرى ١٥٠ / ٥ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ٤٠ ، ومقاتل الطالبيين ٤٢ ، ولسان العرب (مادة: عصا) ، وقد نسب لعبد ربه السلمي ، ويقال لسليم بن ثمامة الحنفى ، أو معمر بن حمار البارقى .

<sup>(٩)</sup> في الطبعة الأوربية «نائباً»، وكذلك في: مقاتل الطالبيين.

(١٠) في مقاتل الطالبيين «بغاه».

(١١) في تاريخ الطبرى ومقاتل الطالبيين «غلام».

(١٢) البيت في: تاريخ الطبرى / ٥١٥، ومقاتل الطالبيين ٤٢.

(فقالت زينت بنت أبي سلمة: أتقولين هذا لعلّي؟ فقالت: إنّي أنسي، فإذا نسيت فذكروني<sup>(١)</sup>). وقال ابن أبي مياس المرادي:

أبا حَسَنِ مَأْمُوَمَةً<sup>(٢)</sup> فَتَفَطَّرَ  
بِضَرْبَةِ سِيفٍ إِذْ عَلَا وَتَجَبَّرَ  
إِذَا الْمُرْءُ<sup>(٣)</sup> بِالْمَوْتِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَ<sup>(٤)</sup>

فَنَحْنُ<sup>(٥)</sup> ضَرَبْنَا، يَا لَكَ الْخَيْرُ، حِيدَرًا  
وَنَحْنُ خَلَعْنَا مُلْكَهُ مِنْ نِظَامِهِ  
وَنَحْنُ كِرَامٌ فِي الصَّبَاحِ أَعِزَّهُ  
وَقَالَ أَيْضًا<sup>(٦)</sup>:

كَمَهْرٌ قَطَامٌ بَيْنَ عَرْبٍ وَمُعْجَمٍ<sup>(٧)</sup>  
وَضَرْبٌ عَلَيِّ بِالْحُسَامِ الْمَصَمَّمِ<sup>(٨)</sup>  
وَلَا فَتَكٌ إِلَّا دُونَ قَنْتِكِ<sup>(٩)</sup> ابْنُ مُلْجَمِ<sup>(١٠)</sup>

وَلَمْ أَرْ مَهْرًا سَاقَهُ ذُو سَماحةٍ<sup>(١١)</sup>  
ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدًا<sup>(١٢)</sup> وَقَيْنَةُ  
فَلَا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلَيِّ وَإِنْ غَلَ

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِي<sup>(١٣)</sup> فِي قَتْلِ عَلَيِّ:  
فَلَا قَرْتُ عَيْوَنَ الشَّامِيَنَا<sup>(١٤)</sup>  
بِخَيْرِ النَّاسِ طَرَا أَجْمَعِيَنَا<sup>(١٥)</sup>

(١) تاريخ الطبرى ٥/١٥٠، مقاتل الطالبين ٤٢.

(٢) عند الطبرى «ونحن».

(٣) المأمومة: الشّجّة التي تبلغ أم الرأس.

(٤) في النسخة (ر) وتاريخ الطبرى «إذا الموت».

(٥) ما بين القوسين من قوله: (فقالت...) حتى آخر الأبيات، من الأصل. والأبيات في تاريخ الطبرى ٥/١٥٠، وأنساب الأشراف ٥٠٨ بزيادة بيت بعد البيت الثاني.

(٦) في الأصل: «وقال الشاعر».

(٧) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني «سفاهة».

(٨) ورد الشرط الثاني في: الأخبار الطوال، وتاريخ الطبرى هكذا: «من فصيح وأجم».

(٩) في الأخبار الطوال، والفتح لابن أعثم «عبدًا».

(١٠) في الفتوح «المسمّم».

(١١) في تاريخ الطبرى «دون قتل».

(١٢) الأبيات في: الأخبار الطوال ٢٤١، وتاريخ الطبرى ٥/١٥٠، والفتح لابن أعثم ٤/١٤٧، وسمط التحوم العوالى ٢/٤٦٨، والكاممل للمبرد ٥٤٩، وشرح نهج البلاغة ٢/١٧١، والاستيعاب ٣/٤٧٢، وأنساب الأشراف (تحقيق المحمودي) ٥٠٧، ونهاية الأربع ٢٠٨/٢٠، وقد اختلفوا في قائل هذه الأبيات ف Gundubat الطبرى: ابن أبي مياس المرادي، وفي سبط النجوم: للفرزدق. وفي الكامل للمبرد نسبت إلى ابن ملجم. وفي الأخبار الطوال: وقال الشاعر. وفي الفتوح لابن أعثم: نسبت للعبدي.

(١٣) وقيل لأم الهيثم بنت الأسود التخمية. (مقاتل الطالبين ٤٣) و(نهاية الأربع ٢١٦/٢٠).

(١٤) في نهاية الأربع:

«الْأَقْلُ لِلْخُوارِجِ حِيثُ كَانُوا»

(١٥) هذا البيت ليس في: مقاتل الطالبين.

(١٦) هذا البيت ليس في: أنساب الأشراف.

وَرَحْلَهَا<sup>(٣)</sup> وَمَنْ رَكَبَ السَّفِينَا  
وَمَنْ قَرَأَ الْمَشَانِيَ وَالْمَئِينَا<sup>(٤)</sup>  
رَأَيَتِ الْبَدْرَ رَاعَ<sup>(٥)</sup> النَّاظِرِينَا  
بِأَنَّكَ خَيْرُهَا<sup>(٦)</sup> حَسْبًاً وَدِينَا<sup>(٧)</sup>

قَتَلْتُمْ<sup>(٨)</sup> خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَابِيَا  
وَمَنْ لَبَسَ النَّعَالَ (وَمَنْ حَذَاهَا)<sup>(٩)</sup>  
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ وَجْهَ أَبِي حَسَينِ<sup>(١٠)</sup>  
لَقَدْ عَلِمْتُ قَرَيْشَ حِيثُ كَانَتِ<sup>(١١)</sup>

(وقال بكر بن حماد التاهري<sup>(١٢)</sup>:

قُلْ لَابْنِ مُلْجَمَ وَالْأَقْدَارِ غَالِبَةُ:  
قَتَلَتْ أَفْضَلَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدْمٍ  
وَأَعْلَمَ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ ثُمَّ بِمَا  
صَهَرَ النَّبِيُّ وَمَوْلَاهُ<sup>(١٣)</sup> وَنَاصِرَةُ  
وَكَانَ مَنْهُ عَلَى رُغْمِ الْخَسُودِ لَهُ  
ذَكْرُتْ قَاتَلَهُ وَالْدَّمْعُ مُنْهِدِرٌ  
إِنِّي لِأَحْسَبُهُ مَا كَانَ مِنْ أَنْسِ<sup>(١٤)</sup>

(١) في : مقاتل الطالبيين «رزثنا».

(٢) في : الأغاني ، ومقاتل الطالبيين : «وخيسها»، وفي : مروج الذهب ، ونهاية الأرب «وذلها»، وفي : أنساب الأشراف : «واكرهم».

(٣) في النسخة (ي) : «واحتذها».

(٤) في تاريخ الطبرى ، ومروج الذهب ، ونهاية الأرب «والمبينا». وفي أنساب الأشراف ، والأغاني : «المئينا».

(٥) في نهاية الأرب : «أبي تراب».

(٦) في الأغاني : «راق». وفي مروج الذهب ، ونهاية الأرب : «فوق».

(٧) هذا البيت ليس في أنساب الأشراف ، ومقاتل الطالبيين .

(٨) في الأغاني : «حيث حلّت».

(٩) في أنساب الأشراف ، ومروج الذهب ، ونهاية الأرب : «خيرهم».

(١٠) هذا البيت ليس في مقاتل الطالبيين . وانظر الآيات في : أنساب الأشراف ٥٠٨ ، وتاريخ الطبرى ٥٠٥ ، والأغاني ١٢ / ٤٢٨ ، ٣٢٩ ، ومروج الذهب ٤٤ ، ومقاتل الطالبيين ٤٣ ، ونهاية الأرب ٢٠ / ٢١٧ ، ٢١٦ ، والاستيعاب ٣٦ / ١٩ ، وهي في ديوان أبي الأسود الدؤلي ٣٢ .

(١١) في طبعة صادر ٣٩٥ / ٣ «حساد الباهرى» وهو تصحيف.

(١٢) في مروج الذهب «هدمت وبلك للإسلام»، وفي نهاية الأرب «هدمت ويحك للإسلام».

(١٣) في مروج الذهب ، ونهاية الأرب : «أول».

(١٤) في المروج «ومولانا».

(١٥) في المروج ، والنهاية : «رب الناس».

(١٦) في المروج ، والنهاية «من بشر».

(١٧) في الطبعة الأولى : «لكان»، وفي المروج ، والنهاية : «يخشى المعاد ولكن كان».

قَدْ كَانَ يَخْبُرُهُمْ [هَذَا] بِمَقْتِلِهِ<sup>(١)</sup>  
 فَلَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ سُوءَ فِعْلَتِهِ<sup>(٢)</sup>  
 يَا ضَرْبَةً مِنْ شَقِيقٍ<sup>(٣)</sup> مَا أَرَادَ بَهَا  
 بَلْ ضَرْبَةً مِنْ غَوَّيِّ أُورَدَتُهُ<sup>(٤)</sup> لَظَىٰ  
 كَأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ قَصْدًا بِضَرْبِيَّهُ

### ذكر مدة خلافته ومقدار عمره

وقد قال بعضهم: كانت خلافته خمس سنين إلّا ثلاثة أشهر<sup>(٥)</sup>، وكان عمره ثلاثة وستين سنة<sup>(٦)</sup>، وقيل: كان عمره تسعًا وخمسين، وقيل: خمساً وستين، وقيل: ثمانية وخمسين<sup>(٧)</sup>. والأول أصح. ولما قُتل دُفن عند مسجد الجماعة<sup>(٨)</sup>، وقيل: في القصر، وقيل غير ذلك. (والأصح أن قبره هو الموضع الذي يُزار ويُتبرّك به)<sup>(٩)</sup>.

### ذكر نسبة وصفته ونسائه وأولاده

كان آدم شديد الأدمة، ثقيل العينين عظيمهما، ذا بطن، أصلع، عظيم اللحية، كثير شعر الصدر، هو إلى القصر أقرب<sup>(١٠)</sup>، وقيل: كان فوق الربعة، وكان ضخم عضلة

(١) في المروج، وال نهاية: «قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها».

(٢) في المروج، وال نهاية: «فلا عفا الله عنه ما تحمله».

(٣) في الطبعة الأولى:

فَلَا عَنِّي اللَّهُ عَنْهَا مَا أَعْمَلَهُ      قَبْرُ عَمَرَانَ بْنِ حَطَّانًا  
وَفِي مَرْوِجِ الْذَّهَبِ «حَطَّابًا» وَهُوَ غَاطٌ.

وعمران بن حطّان شاعر مشهور له أبيات يمدح فيها ابن ملجم لقتله على رضي الله عنه. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (بتحقيقنا) حوادث ووفيات ٨١ - ١٠٠ هـ. في حرف العين من وفيات الطبقة الثامنة.

(٤) في المروج، وال نهاية: «من نقى».

(٥) في المروج: «أورثته».

(٦) في المروج: «مخلداً قد أتى الرحمن».

ما بين القوسين من أول قوله: وقال بكر. حتى هنا، من النسختين (ي) و(ر). والأبيات من جملة أبيات أخرى في: مروج الذهب ٢/٤٢٧، ٤/٤٢٨، ونهاية الأربع ٢٠/٤٢٤. ٢١٥.

(٧) تاريخ الطبرى ٥/١٥١، وفي تاريخ اليعقوبى ٢/٢١٣ «وكانت خلافته أربع سنين وعشرة أشهر».

(٨) تاريخ اليعقوبى ٢/٢١٢، تاريخ الطبرى ٥/١٥١.

(٩) تاريخ خليفة ١٩٩.

(١٠) طبقات ابن سعد ٦/١٢، تاريخ الطبرى ٥/١٥٢.

(١١) ما بين القوسين من النسختين (ي) و(ر).

(١٢) طبقات ابن سعد ٣/٢٧، تاريخ الطبرى ٥/١٥٣، أنساب الأشراف ١٢٦ رقم ٩٣.

الذراع، دقيق مستدقها، ضخم عضلة الساق، دقيق مستدقها<sup>(١)</sup>، وكان من أحسن الناس وجهها، ولا يُغير شيء، كثير التبسم.

وأما نسبه فهو عليّ بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مناف (بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف)<sup>(٢)</sup>. وهو أول خليفة، أبواء هاشميّان، ولم يلِ الخلافة إلى وقتنا هذا مِنْ أبواء هاشميّان غيره، وغير الحسن ولده، ومحمد الأمين، فإن أبوه هارون الرشيد وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور<sup>(٣)</sup>.

وأما أزواجه، فأول زوجها فاطمة بنت رسول الله ﷺ لم يتزوج عليها حتى تُوقّيته عنده، وكان له منها: الحسن والحسين، وقد ذكر أنه كان له منها ابن آخر يُقال له مُحَسَّن، وأنه توفى صغيراً، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى. ثم تزوج بعدهما أم البنين بنت حرام<sup>(٤)</sup> الكلابية، فولدت له العباس، وجعفر، وعبد الله، وعثمان، قُتلوا مع الحسين (بالطفّ)، ولا بقية لهم غير العباس؛ وتزوج ليلي بنت مسعود بن خالد النهشلية التميميّة، فولدت له عُبيدة الله وأبا بكر، قُتلا مع الحسين<sup>(٥)</sup>. وقيل: إن عُبيدة الله قتله المختار بالمدار<sup>(٦)</sup>، وقيل: لا بقية لهما. وتزوج أسماء بنت عميس الخثعميّة، فولدت له محمدًا الأصغر، ويحيى، ولا عقب لهما. وقيل: إن محمدًا لأم ولد، وقتل مع الحسين. وقيل: إنها ولدت له عوناً. وله من الصهباء بنت ربيعة التغلبية، وهي من السبئي الذين أغارت عليهم خالد بن الوليد بعين التمر، وولدت له عمر بن عليّ، ورقية بنت عليّ، فعمر عمر حتى بلغ خمساً وثمانين سنة، فجاز نصف ميراث عليّ، ومات بسبعين. وتزوج عليّ أمامة بنت أبي العاص بن الريبع بن عبد العزى بن عبد شمس، وأمهما زينب بنت رسول الله ﷺ فولدت له محمدًا الأوسط، وله محمد بن عليّ الأكبر، الذي يُقال له ابن الحنفية، أمّه خولة بنت جعفر، من بني حنفية. وتزوج عليّ أيضاً أم سعيد ابنة عرّوة بن مسعود الثقيّة، فولدت له أم الحسن، ورملة الكبرى، (أم كلثوم)<sup>(٧)</sup>، وكان له بنتان من أمّهات شتى لم يُذكرون لنا، منها أم هانىء، وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرام، وأم سلمة، وأم جعفر،

(١) طبقات ابن سعد ٣/٢٦.

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٣) هذا القول للمؤلف، رحمه الله.

(٤) عند الطبرى ٥/١٥٣ «حزام».

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

(٦) في نسخة المتحف البريطاني، والنسخة (ي): «بالمدائن».

(٧) زيادة من الأصل، والنسخة (ر)، وهي ليست في تاريخ الطبرى.

وَجِمَانَة، وَنَفِيْسَة<sup>(١)</sup>، كَلَهَنَ مِنْ أَمْهَاتِ أُولَادٍ. وَتَزَوَّجُ أَيْضًا مَخْبَأَة<sup>(٢)</sup> بِنْ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيِّ الْكَلَيْبَةِ، فَوُلِدَتْ لَهُ جَارِيَةً هَلْكَةً صَغِيرَةً، كَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ فِي قَالَ لَهَا: مَنْ أَخْوَالُكَ؟ فَقَوْلَ: وَهْ وَهْ، تَعْنِي كُلُّهُ.

فَجَمِيعُ وَلَدِهِ أَرْبَعَةُ عَشَرَ ذَكَرًا، وَسَبْعَ عَشَرَةُ امْرَأَةٍ، وَكَانَ النَّسْلُ مِنْهُمْ لِلْحَسَنِ، وَالْحَسِينِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَالْعَبَّاسِ بْنِ الْكَلَابِيَّةِ، وَعُمَرِ بْنِ التَّغْلِبِيَّةِ<sup>(٣)</sup>.

## ذَكْرُ عُمَالَةٍ

وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى الْبَصَرَةِ هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الْاِخْتِلَافَ فِي أَمْرِهِ، وَكَانَ إِلَيْهِ الصَّدَقَاتُ وَالْجُنُدُ وَالْمَعَاوِنُ أَيَّامٌ وَلَا يَتَّهِي كُلُّهَا<sup>(٤)</sup>، وَكَانَ عَلَى قَضَائِهِ مِنْ قَبْلِ عَلَيِّ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤْلِيِّ<sup>(٥)</sup>، وَكَانَ عَلَى فَارِسِ زِيَادٍ، وَقَدْ ذَكَرْنَا مَسِيرَهُ إِلَيْهَا، وَكَانَ عَلَى الْيَمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ بُشْرِ بْنِ أَبِي أَرْطَاهَ مَا ذُكِرَ<sup>(٦)</sup>، وَكَانَ عَلَى الطَّائِفِ وَمَكَّةَ وَمَا اتَّصَلَ بِذَلِكَ قَثْمَ بْنَ عَبَّاسٍ<sup>(٧)</sup>، وَكَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبُو أَيُوبُ الْأَنْصَارِيُّ، وَقَيلَ: سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَكَانَ عِنْدَ قَدْوَمِ بُشْرٍ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، وَذُكِرَ<sup>(٨)</sup>.

## ذَكْرُ بَعْضِ سِيرَتِهِ

كَانَ أَبُو رَافِعَ مُولَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَازِنًا لِعَلَيِّ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَقَدْ رَيَّتْ ابْنَتَهُ، فَرَأَى عَلَيْهَا لَوْلَةً كَانَ عَرَفَهَا لَوْلَةً بَيْتِ الْمَالِ، فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ لَهَا هَذِهِ؟ لَا قَطْعَنَ يَدُهَا! فَلَمَّا رَأَى أَبُو رَافِعَ جَدَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ: أَنَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَيَّنْتَهَا<sup>(٩)</sup>. فَقَالَ عَلَيْهِ: لَقَدْ تَرَوَجْتُ بِفَاطِمَةَ وَمَا لِي فِرَاشٌ إِلَّا جَلَدَ كَبْشَ نَسَمَ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَنَعْلَفَ عَلَيْهِ نَاضَحَنَا بِالنَّهَارِ وَمَا لِي خَادِمٌ غَيْرُهَا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قُسْمٌ عَلَى النَّاسِ خَمْسَةُ أَجْزَاءٍ، فَكَانَ لِعَلَيِّ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ،

(١) فِي النَّسْخَةِ (ي) وَنَسْخَةِ الْمَتْحُفِ الْبَرِيطَانِيِّ (نَقِيَّة).

(٢) فِي نَسْخَةِ مَكْتَبَةِ بُودْلِيَّانَ (مَخْبَأَة)، وَفِي النَّسْخَةِ (ي): (مَجِيَّات)، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٥٥/٥ (مَخْبَأَة).

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٥٣/٥ - ١٥٥، وَانْظُرْ: تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ ٢١٣/٢، وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ١٩/٣، وَأَسَابِيبُ الْأَشْرَافِ ١٨٩ - ١٩٦.

(٤) تَارِيخُ خَلِيفَةٍ ٢٠١، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٥٥/٥.

(٥) تَارِيخُ خَلِيفَةٍ ٢٠٠، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٥٥/٥.

(٦) تَارِيخُ خَلِيفَةٍ ٢٠٠، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٥٥/٥.

(٧) خَلِيفَةٍ ٢٠١، الطَّبَرِيِّ ١٥٥/٥.

(٨) خَلِيفَةٍ ٢٠١، الطَّبَرِيِّ ١٥٦/٥.

(٩) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٥٦/٥.

ولسائل الناس جزء شاركهم على فيه، فكان أعلمهم به.

وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب النبي ﷺ ما جاء لعليّ.

وقال عمرو بن ميمون: لما ضرب عمر بن الخطاب وجعل الخلافة في الستة من الصحابة، فلما خرجوا من عنده قال: إن يلوها الأجلع يسلك بهم الطريق، فقال له ابنه عبد الله: فما يمنعك يا أمير المؤمنين (من توليته)<sup>(١)</sup>? قال: أكره أن أتحملها حيًّا وميتًا.

وقال عاصم بن كليب عن أبيه: قدم على عليّ مالٌ من أصبهان، فقسمه على سبعة أسمهم، فوجد فيه رغيفاً فقسمه على سبعة، ودعا أمراء الأسباع، فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطي أولاً.

وقال هارون بن عترة، عن أبيه: دخلت على عليّ بالخورق، وهو فصل شتاء، وعليه خلق قطيفة، وهو يرعد فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك وأهلك في هذا المال نصيباً، وأنت تفعل هذا بنفسك؟ فقال: والله ما أرزأكم شيئاً، وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من المدينة.

وقال يحيى بن سلامة: استعمل عليّ عمرو بن سلامة على أصبهان، فقدم ومعه مال، وزقاق فيها عسل وسمن، فأرسلت أم كلثوم بنت عليّ إلى عمرو تطلب منه سمناً وعسلاً، فأرسل إليها ظرف عسل وظرف سمن. فلما كان العد خرج عليّ وأحضر المال والعلل والسمن ليقسم، فعد الرزاق فنقصت زقين، فسألته عنهما، فكتمه وقال: نحن نحضرهما، فعزم عليه إلا ذكرها له، فأخبره، فأرسل إلى أم كلثوم فأخذ الزقين منها، فرأاهما قد نقصا، فأمر التجار بتقويم ما نقص منها، فكان ثلاثة دراهم، فأرسل إليها فأخذها منها، ثم قسم الجميع.

وقيل: وخرج من همدان، فرأى رجلين يقتلان، ففرق بينهما ثم مضى، فسمع صوتاً: يا غوث الله! فخرج يحضر نحوه وهو يقول: أتاك الغوث. فإذا رجل يلازم رجلاً. فقال: يا أمير المؤمنين بعت هذا ثوباً بسبعة دراهم، وشرطت أن لا يعطيوني مغموزاً ولا مقطوعاً، وكان شرطهم يومئذ، فأتأني بهذه الدراما، فأتتني ولزمه، فلطماني. فقال للأطم: ما تقول؟ فقال: صدق يا أمير المؤمنين. فقال: أعطه شرطه. فأعطاه. وقال للملطوم: اقتض. قال: أواعنفو يا أمير المؤمنين؟ قال: ذلك إليك. ثم قال: يا عشر المسلمين خذوه، فأخذوه، فحمل على ظهر رجل كما يُحمل صبيان الكتاب، ثم ضربه

(١) من الأصل.

خمس عشرة درّة وقال: هذا نكالٌ لما انتهكت من حُرمته<sup>(١)</sup>.

ولما قُتل، عليه السلام، قام ابنه الحسن خطيباً فقال: لقد قتلت الليلة رجلاً في ليلة نزل فيها القرآن، وفيها رُفع عيسى، وفيها قُتل يُوشع بن نون، والله ما سبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد يكون بعده، والله إن كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعيش في السرية وجبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، والله ما ترك (صفراء ولا بيضاء)<sup>(٢)</sup> إلا ثمانمائة أو سبعمائة أرصدها لجارية<sup>(٣)</sup>.

وقال سفيان: إنَّ عَلَيَّاً لَمْ يَنْبَغِيْ أَجْرَةً عَلَى آجْرَةِ، وَلَا لِبَنَةَ عَلَى لِبَنَةِ، وَلَا قَصْبَةَ عَلَى قَصْبَةِ، وَإِنْ كَانَ لِيؤْتَى بِحُبُوبِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي جَرَابِ.

(وقيل: إنَّه أَخْرَجَ سِيفَاهُ إِلَى السُّوقِ فِي أَعْوَاهِهِ وَقَالَ: لَوْ كَانَ عَنِي أَرْبَعَةُ دِرَاهِمْ ثَمَنْ إِذَارِ<sup>(٤)</sup> لَمْ أَبْعَهُ. وَكَانَ لَا يُشْتَرِي مَمْنَنْ يَعْرَفُهُ، وَإِذَا اشْتَرَى قَمِيصاً قَدْرَ كَمِّهِ عَلَى طَوْلِ يَدِهِ، وَقَطَعَ الْبَاقِي)<sup>(٥)</sup>. وَكَانَ يَخْتَمُ عَلَى الْجُرَابِ الَّذِي فِيهِ دِقْيقُ الشَّعِيرِ الَّذِي يَأْكُلُ مِنْهُ وَيَقُولُ: لَا أَحَبُّ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنِي إِلَّا مَا أَعْلَمْ.

وقال الشَّعْبِيُّ: وَجَدَ عَلَيَّ دَرْعَاهُ لَهُ عِنْدَ نَصْرَانِيَّ، فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى شُرَيْحٍ وَجَلَسَ إِلَى جَانِبِهِ وَقَالَ: لَوْ كَانَ خَصْمِي مُسْلِمًا لَسَارِيَّتُهُ، وَقَالَ: هَذِهِ دَرْعِي! فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: مَا هِي إِلَّا دَرْعِي، وَلَمْ يَكُذِّبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ؟ فَقَالَ شُرَيْحٌ لِعَلِيٍّ: أَلَكَ بَيْنَهُ؟ قَالَ: لَا، وَهُوَ يَضْحِكُ، فَأَخَذَ النَّصْرَانِيَّ الدَّرْعَ وَمَشَى يَسِيرًا، ثُمَّ عَادَ وَقَالَ: أَشَهَدُ أَنَّ هَذِهِ أَحْكَامُ الْأَنْبِيَاءِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ قَدَّمَنِي إِلَى قَاضِيهِ، وَقَاضِيهِ يَقْضِي عَلَيْهِ. ثُمَّ أَسْلَمَ وَاعْتَرَفَ أَنَّ الدَّرْعَ سَقَطَتْ مِنْ عَلَيَّ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى صَفَّيْنَ، فَفَرَحَ عَلَيَّ بِإِسْلَامِهِ، وَوَهَبَ لَهُ الدَّرْعَ وَفَرْسًا، وَشَهَدَ مَعَهُ قَتَالُ الْخَوَارِجِ.

وقيل: إنَّ عَلَيَّاً رُؤَيَ وَهُوَ يَحْمَلُ فِي مَلْحَفِتِهِ تِمْرًا قَدْ اشْتَرَاهُ بِدِرْهَمٍ، فَقَيْلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ أَلَا نَحْمَلُهُ عَنْكَ؟ فَقَالَ: أَبُو الْعِيَالِ أَحَقُّ بِحَمْلِهِ.

وقال الحسن بن صالح: تذاكروا الزُّهَادَ عِنْدَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَزْهَدُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ.

وقال المدائنيُّ: نَظَرَ عَلَيَّ إِلَى قَوْمٍ بِبَابِهِ، فَقَالَ لِقَنْبِرِ مَوْلَاهُ: مَنْ هُؤْلَاءِ؟ قَالَ:

(١) تاريخ الطبرى ١٥٧/٥.

(٢) في نسخة مكتبة بودليان: «بيضاء ولا سوداء».

(٣) في النسخة (ي): «بخارية». والخبر في تاريخ الطبرى ١٥٧/٥.

(٤) في النسخة (ي): «أرز».

(٥) ما بين القوسين من الأصل.

شيعتك يا أمير المؤمنين. قال: وما لي لا أرى فيهم سيمما الشيعة؟ قال: وما سيمماهم؟ قال: خُمُص البطون من الطوى، يُسْس الشفاه من الظما، عُمش العيون من البكاء. (ومناقبه لا تُحصى، قد جمعت قضاياه في كتاب مفرد) <sup>(١)</sup>.

### ذكر بيعة الحسن بن علي

وفي هذه السنة، أعني سنة أربعين، بُويع الحسن بن عليّ بعد قتل أبيه. وأول من بايده قيس بن سعد الأنصاري، وقال له: ابسط يدك أبايُوك <sup>(٢)</sup> على كتاب الله وسُنة نبيه، وقتال المُحلّين. فقال الحسن: على كتاب الله وسنة رسوله، فإنّهما يأتيان على كل شرط. فبایعه الناس <sup>(٣)</sup>. وكان الحسن يشترط عليهم: إنكم مطیعون تُسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت. فارتباوا بذلك وقالوا: ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا إلا القتال.

### ذكر عدد حوادث

حجّ بالناس هذه السنة المُغيرة بن شعبة <sup>(٤)</sup>، وافتُعل كتاباً على لسان معاوية <sup>(٥)</sup>، فيقال: إنه عَرَف يوم التروية، ونحر يوم عَرفة خوفاً أن يُفْطَن لفعله <sup>(٦)</sup>. وقيل: فعل ذلك لأنّه بلغه أنّ عتبة بن أبي سفيان مصيّبه والياً على الموسم <sup>(٧)</sup>.

و فيها بُويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس <sup>(٨)</sup>، وكان قبل ذلك يُدعى بالأمير في بلاد الشام، فلما قُتل عليّ دُعي بأمير المؤمنين، (هكذا قال بعضهم) <sup>(٩)</sup>، وقد تقدّم أنه بُويع بالخلافة بعد اجتماع الحُكَّام، (والله أعلم). وكانت خلافة الحسن ستة أشهر <sup>(١٠)</sup>.

### [الوفيات]

و فيها مات الأشعث بن قيس الكندي <sup>(١١)</sup> بعد قتل عليّ بأربعين ليلة، وصلّى عليه

(١) ما بين القوسين زيادة من النسختين (ر) و (ي).

(٢) من النسخة (ر) والأصل.

(٣) تاريخ الطبرى ١٥٨/٥.

(٤) تاريخ خليفة ١٩٩، تاريخ الطبرى ١٦٠/٥، مروج الذهب ٣٩٧/٤.

(٥) زاد الطبرى ١٦٠/٥: «فأقام للناس الحجّ سنة أربعين».

(٦) عند الطبرى «أن يُفْطَن بمكانه».

(٧) الطبرى ١٦٠/٥، ١٦١.

(٨) عند الطبرى ١٦١/٥ «بإلياء» وهما بمعنى.

(٩) من النسخة (ر).

(١٠) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(١١) انظر عن (الأشعث بن قيس) في:

الحسن بن عليٍّ . وفيها مات حسان بن ثابت<sup>(١)</sup> ، وأبو رافع<sup>(٢)</sup> مولى رسول الله ﷺ وهما من

الأشهر أن وفاته تأخرت إلى عهد معاوية في سنة ٥٤ هـ. وستأتي مصادر ترجمته هناك.

(٢) انظر عن (أبي رافم) في:

المغازي للواقدي ٢١٤ و ٣٧٨ و ٧٤٠ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٨٢ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١١١٣ و ٦٣٧،  
ابن هشام (انظر فهارس الأعلام)، ومسنن أحمد ٦/١٠٠٨ و ٣٩٣ - ٣٩٣، وطبقات ابن سعد ٤/٧٣ - ٧٣.  
٧٥، والتاريخ لابن معين ٢/٧٠٤، وتاريخ خليفة ٢٠٢، والمحجر لابن حبيب ٩٢ و ١٢٨ و ٤٠٦،  
المعارف ١٤٥، ١٤٦، ومقدمة مسنن بقيّ بن مخلد ٨٤ رقم ٤٩، والمعرفة والتاريخ ١/٥١١، ٥١٢،  
أنساب الأشراف ١/٢٦٩ و ٤١٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٩ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٨٣ و ٤٨٣، والكتني والأسماء  
للدولابي ١/٢٨ و ٧٠، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٥١، وتاريخ الطبرى ٢/٤٠٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٠٠،  
و ١٣/٣ و ٢٥ و ٩٥ و ١٧٠ و ٤/٤ و ١٥٦ و ٦/١٨٠، ومشاهير علماء الأمصار ٢٩ رقم ١٤٣، والجرح  
والتعديل ٢/١٤٩، والمعجم الكبير ١/٢٨٦ و ٣/٥٩٧ و ٥٩٨، والأسامي والكتنى للحاكم،  
ورقة ١٩٦، والاستيعاب ٤/٦٨، وأسد الغابة ٥/١٩١، وتهذيب الأسماء واللغات ق ج ٢/٢٣٠ رقم  
٣٤٢، وتحفة الأشراف ٩/١٩٨ - ٢٠٦ رقم ٦١٧، وتهذيب الكمال ٣/١٦٠٣، والمعين في طبقات  
المحذثين ٢٨ رقم ١٤٤، والكافش ٣/٢٩٤ رقم ١٤٩، وتلخيص المستدرك ٣/٥٩٧ و ٥٩٨، وسير  
أعلام النبلاء ٢/١٦ و ١٧ رقم ٣، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين ٦٦٨، والوفيات لابن قندز ٥٤ =

الصحابة. وفيها مات شرحبيل بن السمعان الكندي<sup>(١)</sup>، وهو من أصحاب معاوية. قيل له صحبة، وقيل لا صحبة له. وفي أول خلافة علي مات جهjah الغفارى<sup>(٢)</sup>. له صحبة. وفيها مات الحارث بن خزمه الأنباري<sup>(٣)</sup> شهد بدرًا وأحدًا وغيرهما. وفيها مات خوات بن جبير<sup>(٤)</sup> الأنباري بالمدينة، وكان قد خرج مع النبي ﷺ إلى بدر، فرجع لعذر، فضرب له رقم ٣٥، وتهذيب التهذيب ١٢/٩٢، ٩٣ رقم ٤٠٧، وتقريب التهذيب ٤٢١/٢ رقم ٥، والنكت الظراف = ٢٠٤ و ٢٠٥، والإصابة ٤/٦٧ رقم ٣٩١، وخلاصة تذهيب التهذيب رقم ٤٤٩.

(١) انظر عن (شريحيل بن السمط) في:

طبقات ابن سعد ٤٤٥/٧، وطبقات خليفة ٣٠٧، والتاريخ الكبير ٤/٢٤٨، رقم ٢٦٩١، والأخبار الطوال ١٢١ و١٢٢ و١٦٠ و١٥٩ و١٧٠ و١٧١ و١٧١، والمعرفة والتاريخ ٢/٣١٢، ٣١٢، وفتوح البلدان ٦١٩ و٦٢٣، وتاريخ الطبرى ٣٣٤/٣ و٤٨٨ و٥١٥ و٥٣٠ و٥٦٥ و٥٧٠ و٥٧٩ و٥٧٦ و٥٧٥ و٥٧٤ و٥٧٣ و٦٢٠ و٤/٩ و٥/٧ و٩٨، والجرح والتعديل ٤/٣٣٨، رقم ١٤٨٤، ومشاهير علماء الأمصار ٥١ رقم ٣٣٦، وجمهرة أئب العرب ٤٢٩، والاستيعاب ٢/١٤١ - ١٤٣، والعقد الفريد ١/٢٩٨، ٢٩٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/٢٩٩ - ٣٠١، والجمع بين رجال الصحيحين ١/٢١٨، وأسد الغابة ٢/٣٩١، والتذكرة الحمدونية ٢/٢٨٦، ٢٨٧، وتهذيب الكمال ٢/٥٧٦، والكافش ٢/٧، رقم ٢٢٧٩، ٣٩٢، والوافي بالوفيات ١٦/١٢٨، ١٢٩، رقم ١٤٧، وتهذيب التهذيب ٤/٣٢٢، ٣٢٣، رقم ٥٥٤، وتقريب التهذيب ١/٣٤٨، رقم ٤١، والإصابة ٢/١٤٣، رقم ٣٨٧٠.

<sup>(٢)</sup> انظر عن: (جهجاه الغفارى) فى:

المغازي للواقدي ٤١٥، ٤١٦ و ٤٣٥، وسيرة ابن هشام (انظر فهرس الأعلام)، ومقدمة مستند بقى بين مخلد ١٥٣ رقم ٨١٧، وأنساب الأشراف ق ٤ ج ١ رقم ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٤٧ و ٤٨ و ٧٩، وتاريخ الطري ٦٠٥/٢ و ٣٦٦ و ٣٦٧، والجرح والتعديل ٢/٥٤٣ رقم ٢٢٥٨، والمجمع الكبير ٢/٢٧٤ رقم ٢٠٨، والاستيعاب ١/٢٥٢، ٢٥٣، وأسد الغابة ١/٣٠٩، وتجريد أسماء الصحابة ١/٩٢، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٥٦٠، ٥٦١، والوفي بالوفيات ١١/٢٠٧ رقم ٣٠٤، والإصابة ١/٢٥٣ رقم ١٢٤٥.

انظر عن (الحارث بن خزمه) في:

المغازي للواقدى ٢٤ و ١٥٨ و ٤٠٥ و ٤٣٢ و ١٠١٠ ، وطبقات ابن سعد ٤٤٧/٣ ، وطبقات خليفة ٩٩ والمحجر لابن حبيب ٧٤ ، ومقدمة مسند بقى بن مخلد ١٣١ رقم ٥٦٣ ، وأنساب الأشراف ١ ، ٢٤٢/١ ، والمعجم الكبير ٣١٢/٣ رقم ٢٩٨ ، والاستيعاب ١/٢٩٣ ، ٢٩٤ ، وأسد الغابة ١/٢٢٦ ، ٢٢٧ ، والمشتبه في أسماء الرجال ١/٢٢٢ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٦١٧ ، والواافي بالوفيات ١١/٤٤٤ ، وتعجيل المنفعة ٧٦ رقم ١٥٧ ، وتبصير المشتبه ١/٤٣٦ ، والإصابة ١/٣٧٧ رقم ٣٩٩ .  
والأسلام ، والكتن ، ورقة ٩٠ .

(٤) انظر عن (خوات بن جس) في:

المغازي للواقدي ١٠١ و ١٣١ و ١٦٠ و ٢٣٢ و ٢٨٤ و ٣٠٣ و ٤٥٩ - ٤٦١ و ٥٥٤، وسيرة ابن هشام (انظر فهرس الأعلام)، وطبقات ابن سعد ٣/٤٧٧، ٤٧٨، والتاريخ الكبير ٢١٦/٣، رقم ٢١٧، ٧٣٦ رقم ٢١٧، والمعارف ١٥٩، ٣٢٧، وأنساب الأشراف ١/٢٤١ و ٢٨٩ و ٣١٧، والجراح والتتعديل ٣٩٢/٣ رقم ١٧٩٩، وتاريخ الطبرى ٢/٤٧٨ و ٥٠٩ و ٥٧١، ومشاهير علماء الأمصار ١٨ رقم ٦٨، وفتح البلدان ١٢، والاشتقاق لابن دريد ٤٤٢، والمعجم الكبير ٤/٢٤٠ و ٢٤١ رقم ٣٩٢، والاستيعاب ١/٤٤٢ و ٤٤٨، وثمار القلوب ١٤١ و ٢٩٣، ورسالة الأبرار ٤/٣٣٣، والاستصار ٣٢٣ و ٣٢٤، والدعا =

رسول الله ﷺ بسهمه، وهو صاحب ذات النحين<sup>(١)</sup>.

وفي خلافة علي مات قرظة بن كعب<sup>(٢)</sup> الأنصاري بالكوفة، (وقيل: بل مات في إمارة المغيرة على الكوفة لمعاوية)<sup>(٣)</sup>، شهد أحداً وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علي. ومات معاذ بن عفرا الأنصاري<sup>(٤)</sup> (في أول خلافة علي، وهو بدرى، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ)<sup>(٥)</sup>. وفي خلافته مات أبو لبابة بن عبد المنذر<sup>(٦)</sup> الأنصاري، وكان

= والتاريخ ١١٩/٥ ، والمستدرك ٤١٢/٣ ، ٤١٣ ، وأسد الغابة ١٢٥/٢ ، ١٢٦ ، ١٧٩ رقم ١٥٠ ، وتهذيب الكمال ٣٨١/٦ ، والأسامي والكتنى ، والورقة ١/٢٨٠ ، ومرأة الجنان ١/١٠٧ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين ٦١٨ - ٦٢٠ ، وتجريد أسماء الصحابة ١/١٦٣ رقم ١٦٩٠ ، والأغاني ١٤/٣١٨ - ٣٢٦) ٣١٨/١٤ ، والواфи بالوفيات ١٣/٤٢٧ - ٤٢٥ رقم ٥١٥ ، ورجال الطوسي ٤٠ ، والعبر ١/٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢/٣٢٩ ، ٣٣٠ رقم ٦٤ ، ومجمع الزوائد ٤٠١/٩ ، وتهذيب التهذيب ٣/١٧١ رقم ١٧١/٣٢٣ ، وتقريب التهذيب ١/٢٢٩ رقم ٢٢٩ ، والإصابة ١/٤٥٧ ، ٤٥٨ رقم ٤٥٨ ، وتلخيص المستدرك ٤١٢/٣ ، ٤١٣ ، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٠٨ ، وشذرات الذهب ٤٨/١ .

(١) في النسخة (ي) ونسخة المتحف البريطاني (النجيبين).

و ذات النحين: اسم امرأة تسمى هداية أو هزلية. جرى بها المثل في الشغل والشح، فقيل: «أشغل من ذات النحين»، ومن حديثها أن خوات بن جبير الأنصاري حضر في الجاهلية سوق عكاظ، فانتهى إلى هذه المرأة وهي تبيع السمن، فأخذذ نحيناً من أنحائها، ففتحه ثم ذاقه ودفع النحي في إحدى يديها، ثم فتح نحيناً آخر ودفع فمه في يدها الأخرى، ثم كشف ذيلها وواقعها، وهي غير عانقته لحفظ فم النحين، ولم تدفعه خوفاً على السمن، حتى قضى حاجته، فضربت العرب بها المثل، فقالوا: أنكح وأعلم من خوات، وأشغل وأشح من ذات النحين.

(٢) انظر عن (قرظة بن كعب) في:

طبقات ابن سعد ٢٧/٦ ، وطبقات خليفة ٧٤ و ١٣٤ ، والتاريخ الكبير ٤/٣٠٤ ، ٣٠٥ رقم ٣٩٢١ ، ومستند أحمد ٤/٢٣٩ - ٢٤١ ، ومقدمة مستند بقى بن مخلد ٩١ رقم ١٢٩ ، والمعرفة والتاريخ ٣/٤٠٠ ، والجرح والتعديل ٤/٤٢٠ ، ٤٢١ رقم ٤٢٣٤ ، ومشاهير علماء الأمصار ٤٧ رقم ٢٩٧ ، والمعجم الكبير ٨/٦٣ ، ٦٤ رقم ٧٢٣ ، والاستيعاب ٢/١٨٨ ، ١٨٩ ، وأسد الغابة ٤/٣٦٨ رقم ٣٦٨ ، وجواامع السيرة ، والمنتخب من ذيل المذيل ٥٤٦ ، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/٢٤٩ رقم ٢٤٩ ، ٢٦٤ رقم ٢٤٢٤ ، وتحفة الأشراف (عهد الخلفاء الراشدين) ٦٦١ ، ٦٦٢ ، وأسد الغابة ٢/٢٤٣ ، والواфи بالوفيات ١٦/١٦ رقم ٣٤٨ ، وتهذيب التهذيب ٤/٤٢٨ رقم ٧٤٥ ، وتقريب التهذيب ١/٣٦٨ رقم ١٠٨ ، والنكت الظراف ٤/١٩٣ ، ١٩٤ رقم ٤٠٨٠ ، والإصابة ٢/١٨٩ رقم ١٨٩ .

(٣) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(٤) هو: معاذ بن الحارث بن رفاعة، نسب إلى آمة عفرا. انظر عنه:

طبقات ابن سعد ٣/٤٩١ ، وطبقات خليفة ٩٠ ، وتاريخ خليفة ٢٠٢ ، والمستدرك ٣/٥٢١ ، والاستيعاب ٣/١٤٧ ، وأسد الغابة ٥/١٩٧ ، وتهذيب الكمال ١٣٣٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢/٣٥٨ رقم ٧٢ ، وتهذيب التهذيب ١/١٨٨ ، والإصابة ٩/٢٢١ ، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٨٠ ، وشذرات الذهب ١/٧١ .

(٥) من النسخة (ر).

(٦) انظر عن (أبي لبابة بن عبد المنذر) في:

نقيباً، شهد بدرأً. وقيل: بل استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ورده من طريق بدر وضرب له بسهمه. وفيها توفي معيقib بن أبي فاطمة<sup>(١)</sup> الدؤسي، (له صحبة، قديم الإسلام، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وكان على خاتم النبي ﷺ وكان مجذوماً، واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال، وكان معه الخاتم أيام عثمان، فمن يده وقع الخاتم. وقيل: إنه توفي آخر خلافة عثمان)<sup>(٢)</sup>.

(انتهى المجلد الثاني ويليه المجلد الثالث وأوله:)   
 ثم دخلت سنة إحدى وأربعين

المغازي للواقدي ٨ و ١٠١ و ١١٥ و ١٥٩ و ١٨٠ و ٢٨١ و ٣٠٣ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٩ و ٨٠٠ =  
 و ٨٩٦ و ١٠٤٧ و ١٠٧٢ و ١٠٧٣، وسيرة ابن هشام (انظر فهرس الأعلام)، وطبقات ابن سعد ٤٥٦/٣، ٤٥٧،  
 والتاريخ لابن معين ٧٢٣/٢، ومسند أحمد ٣٠/٤٣٠ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٥٠٢، وطبقات خليفة ٨٤، وتاريخ  
 أبي زرعة ١/٤٧٧، وعيون الأخبار ١/١٤١، والمعارف ١/١٥٤ و ١٨٠ و ٣٢٥ و ٥٩٧، وأنساب الأشراف  
 ١/١٢٤١ و ٢٩٤٢، والمعرفة والتاريخ ٢/٧٠٣، وتاريخ الطبرى ١/١١٣ و ٤٧٨ و ٤٨١ و ٤٨٥ و ٥٨٣ -  
 ٥٨٥ و ١١١، والكتنى والأسماء للدولابي ١/٥١، ومشاهير علماء الأمصار ١٧ رقم ٥٦، وجمهرة  
 أنساب العرب ٢٣٤، والاستيعاب ٤/١٦٨ - ١٧٠، والمستدرك ٣٢٢/٣، وأسد الغابة ٤/٢٨٥، ٢٨٥/٥  
 وتحفة الأشراف ٩/٢٧٥ - ٢٧٨ رقم ٦٥٣، وتهذيب الكمال ٣/١٦٤٢، والكافش ٣٢٩/٣ رقم  
 ٣٥٠، وتلخيص المستدرك ٣٢٢/٣، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٣٦١ و ٦٦٨ ، والوافي  
 بالوفيات ١٠/٤٦٣٨ رقم ١٦٤، وتاريخ خليفة ٩٦، ومقدمة مسند بقيّ بن مخلد ٩٣ رقم ١٤٥ ، والمعين  
 في طبقات المحدثين ٢٨ رقم ١٥٠ ، وتهذيب التهذيب ١٢/٢١٤ رقم ٩٩٠ ، وتقريب التهذيب ٢/٤٦٧  
 رقم ١ ، والنكت الطراف ٩/٢٧٥ ، ٢٧٦ ، والإصابة ٤/١٦٨ رقم ٩٨١ ، وخلاصة تهذيب التهذيب ٤٥٨ ،  
 والبداية والنهاية ٧/٢٢٣ .

(١)

انظر عن (معيقib) في:

السير والمغازي لابن إسحاق ٢٢٧ ، والمغازي للواقدي ٧٢١ ، وطبقات ابن سعد ٤/١١٦ - ١١٨ ، ومسند  
 أحمد ٤٢٦/٣ و ٤٢٥/٥ ، ٤٢٦ ، وطبقات ابن معين ٢/٥٧٨ ، وتاريخ خليفة ٩٩ و ١٥٦ و ١٩٩  
 و ٢٠٢ ، وطبقات خليفة ١٣ و ١٢٣ ، والمحبّر لابن حبيب ١٢٧ ، ومقدمة مسند بقيّ بن مخلد ٢٣٨ ،  
 والمعارف ٣١٦ و ٥٨٤ ، والتاريخ ٨/٥٢ ، ٥٣ رقم ٢١٢٣ ، وسيرة ابن هشام (انظر فهرس الأعلام) ،  
 والمعرفة والتاريخ ٢/٤٦٧ ، وأنساب الأشراف ١/٢٠٠ و ٤٠٥ و ٤٥٥ و ٥٤٨ و ٥٨/٥ ، والجرح  
 والتعديل ٨/٤٢٦ رقم ٤٢٨ ، وفتح البلدان ٦ و ٤٣١ ، والاستيعاب ٣/٤٧٦ ، ٤٧٧ ، والمعجم الكبير  
 ٢٠/٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ومشاهير علماء الأمصار ٢٨ رقم ١٣٥ ، والعقد الفريد ٤/١٦١ و ٢٧٣ ، وأسد الغابة  
 ٤/٤٠٢ ، ٤٠٣ ، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢/١٠٨ رقم ١٥٧ ، وتهذيب الكمال ٣/١٣٥٨ ،  
 وتحفة الأشراف ٨/٤٦٨ رقم ٤٦٩ ، ٥٣٧ ، والتذكرة الحمدونية ١/١٤١ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء  
 الراشدين) ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٦٥٤ ، والكافش ٣/١٤٧ رقم ٥٦٧٩ ، وال عبر ١/٤٧ ، وسير أعلام النبلاء  
 ٢/٤٩١ - ٤٩٣ رقم ١٠٢ ، وتهذيب التهذيب ١٠/٢٥٤ رقم ٤٥٦ ، وتقريب التهذيب ٢/٢٦٨ رقم  
 ١٣٠٢ ، والإصابة ٣/٤٥١ رقم ٨١٦٤ ، والبداية والنهاية ٧/٢٢٢ ، وخلاصة تهذيب التهذيب ٣٩٧  
 وشذرات الذهب ٤/٤٨ .

(٢) ما بين القوسين من النسخة (ر).

(بعون الله وتوفيقه تم التصحيح والتعليق على المجلد الثاني من الكامل في التاريخ لابن الأثير، على يد طالب العلم «عمر بن عبد السلام تدمري» الطرابلسي المولود والوطن، الأستاذ الدكتور في الجامعة اللبنانية، وذلك صباح يوم الأحد ٢٥ من شوال ١٤١٥ هـ / ٢٦ آذار (مارس) ١٩٩٥ م، بمنزله في ساحة النجمة بطرابلس الشام حرسها الله).

# الفهرس العام

## للمجلد الثاني من «الكامل في التاريخ»

	الموضوع
الصفحة	
٥	ذكر ما كان من الأمور أول سنة من الهجرة .....
١٠	ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة .....
١٠	ذكر سرية عبد الله بن جحش .....
١٢	ذكر غزوة بدر الكبرى .....
٣٠	ذكر غزوة بنى القينقاع .....
٣١	ذكر غزوة الكلذر .....
٣٢	ذكر غزوة السوق .....
٣٤	ودخلت السنة الثالثة من الهجرة .....
٣٤	ذكر قتل كعب بن الأشرف اليهودي .....
٣٧	ذكر قتل أبي رافع .....
٣٩	ذكر غزوة أحد .....
٥٢	ذكر غزوة حمراء الأسد .....
٥٥	ودخلت السنة الرابعة من الهجرة .....
٥٥	ذكر غزوة الربيع .....
٥٧	ذكر إرسال عمرو بن أمية لقتل أبي سفيان .....
٥٨	ذكر بشر معونة .....
٦٠	ذكر إجلاء بنى النضير .....
٦١	غزوة ذات الرقاع .....
٦٢	ذكر غزوة بدر الثانية .....
٦٤	الأحداث في السنة الخامسة من الهجرة .....
٦٥	ذكر غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب .....
٧٠	ذكر غزوة بنى قريطة .....
٧٣	ودخلت سنة ست من الهجرة .....
٧٣	ذكر غزوة بنى لخيان .....
٧٣	ذكر غزوة ذي قرّد .....

٧٦	ذكر غزوة بنى المصطلق من حُزَاعة
٧٨	..... حدِيث الإلْفَك
٨٢	..... ذكر عمر الْحَدِيَّة
٨٧	..... وفيها كانت عدَّةٌ من سرايا وغزوات
٩١	..... ذكر مكاتبة رسول الله ﷺ، الملوك
٩٦	..... ودخلت ستة سبع
٩٧	..... ذكر غزوة خير
١٠١	..... ذكر غزوة وادي القرى
١٠١	قصة الحجَّاج بن عَلَاطِ السُّلْمَى
١٠٢	..... ذكر مقايس خير
١٠٣	..... ذكر فَدَك
١٠٥	..... ذكر عُمْرة القضاء
١٠٧	..... ودخلت ستة ثمان
١٠٧	فيها توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ، قاله الواقدي
١٠٧	غزوة غالب بن عبد الله الليثي بنى الملوح
١٠٨	ذكر إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة
١٠٩	ذكر غزوة ذات السلاسل
١١٠	ذكر غزوة الخَبَط وغيرها
١١١	ذكر غزوة مُؤْتَة
١١٥	ذكر فتح مكة
١٢٧	ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة
١٣٢	ذكر غزوة هوازن بخُنَين
١٣٧	ذكر حصار الطائف
١٣٩	ذكر قسمة غنائم حُنَين
١٤٣	ثم دخلت ستة تسع
١٤٣	ذكر إسلام كعب بن زهير
١٤٥	ذكر غزوة تبوك
١٥٠	ذكر قدوم عُرُوة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ
١٥٠	ذكر قدوم وفد ثقيف
١٥١	ذكر غزوة طيء وإسلام عدي بن حاتم
١٥٢	ذكر قدوم الوفود على رسول الله ﷺ

ذكر حجّ أبي بكر رضي الله عنه .....	١٥٦
ذكر الأحداث في سنة عشر .....	١٥٨
ذكر وقد نجران مع العاقد والسيد .....	١٥٨
ذكر إرسال علي إلى اليمن وإسلام همدان .....	١٦٤
ذكر بعث رسول الله ﷺ، أمراء على الصدقات .....	١٦٥
ذكر حجّة الوداع .....	١٦٦
ذكر عدد غزواته ﷺ، وسراياه .....	١٦٧
ذكر عدد حجّ النبي ﷺ، وعمره .....	١٦٨
ذكر صفة النبي ﷺ، وأسمائه وخاتم النبوة .....	١٦٨
ذكر شجاعته ﷺ، وجوده .....	١٦٩
ذكر أزواج النبي ﷺ، وسراريه وأولاده .....	١٧٠
ذكر موالي رسول الله ﷺ .....	١٧٤
ذكر من كان يكتب لرسول الله ﷺ .....	١٧٦
ذكر أسماء خيله، ﷺ .....	١٧٦
ذكر بغاله وحميره وإبله، ﷺ .....	١٧٧
ذكر أسماء سلاحه، ﷺ .....	١٧٨
ذكر أحداث سنة إحدى عشرة .....	١٨٠
ذكر مرض رسول الله ﷺ ووفاته .....	١٨٠
حديث السقيفة وخلافة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه .....	١٨٧
ذكر تجهيز النبي ﷺ، ودفنه .....	١٩٣
ذكر إنفاذ جيش أسامة بن زيد .....	١٩٤
ذكر أخبار الأسود العنصري باليمين .....	١٩٦
ذكر أخبار الرقة .....	٢٠١
ذكر خبر طليحة الأسدي .....	٢٠٢
ذكر ردة بنى عامر وهو زان وشليم .....	٢٠٦
ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان .....	٢٠٨
ذكر بني تميم وسجاح .....	٢٠٩
ذكر مالك بن نويرة .....	٢١٢
ذكر مُسَيْلِمَة وآهُلَ الْيَمَامَة .....	٢١٤
ذكر ردة أهل البحرين .....	٢٢١
ذكر ردة أهل عُمان ومهّرة .....	٢٢٥

٢٢٦	..... كر خبر رِدَّة اليمن .....
٢٢٧	..... كر خبر رِدَّة اليمن ثانية .....
٢٢٩	..... كر رِدَّة حَضْرَمَوْت وَكِنْدَة .....
٢٣٤	..... م دخلت سنة اثنتي عشرة .....
٢٣٤	..... كر مسیر خالد بن الولید إلی العراق وصلح الحیرة .....
٢٣٦	..... ذكر وقعة الشَّيْ .....
٢٣٦	..... ذكر وقعة الولَجَة .....
٢٣٧	..... ذكر وقعة أَلَيْشَ .. وهو على الفرات .....
٢٣٨	..... ذكر وقعة أمِيغِيشِيَا .....
٢٣٨	..... ذكر وقعة يوم فرات بادْفُلَى وفتحه الحیرة .....
٢٤٠	..... ذكر ما بعد الحیرة .....
٢٤١	..... ذكر فتح الأنبار .....
٢٤٢	..... ذكر فتح عين التمر .....
٢٤٣	..... ذكر خبر دومة الجندي .....
٢٤٤	..... ذكر وقعة حُصَيْد والخناقوس .....
٢٤٤	..... ذكر وقعة مُصَيْخ بنى البرشاء .....
٢٤٥	..... ذكر وقعة الشَّيْ وَالرَّمَيْل .....
٢٤٥	..... ذكر وقعة الفراص .....
٢٤٦	..... ذكر حجَّة خالد .....
٢٤٨	..... ثم دخلت سنة ثلاث عشر .....
٢٤٨	..... ذكر فتوح الشام .....
٢٥٢	..... ذكر مسیر خالد بن الولید من العراق إلى الشام .....
٢٥٥	..... ذكر وقعة اليرموك .....
٢٥٩	..... ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق .....
٢٦٠	..... ذكر وقعة أجنادين .....
٢٦٢	..... ذكر وفاة أبي بكر .....
٢٦٣	..... أسماء قُضايَة وعَمَالَة وكتابه .....
٢٦٤	..... ذكر بعض أخباره ومناقبه .....
٢٦٦	..... ذكر استخلافه عمر بن الخطاب .....
٢٦٨	..... ذكر فتح دمشق .....
٢٧٠	..... ذكر غزوة فِخل .....

٢٧١	ذكر فتح بلاد ساحل دمشق .....
٢٧٢	ذكر فتح بيسان وطبرية .....
٢٧٣	ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيد بن مسعود .....
٢٧٤	ذكر خبر النمارق .....
٢٧٥	ذكر وقعة السقاطية بكَسْكَر .....
٢٧٦	ذكر وقعة الجالينوس .....
٢٧٦	ذكر وقعة قُنْ الناطف ويقال لها الجسر ويقال المروحة وقتل أبي عبيد بن مسعود .....
٢٧٩	ذكر خبر أَيْمَن الصغرى .....
٢٧٩	ذكر وقعة الْبُوَيْب .....
٢٨٢	ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد .....
٢٨٤	ذكر الخبر عن الذي هَبَّيْجَ أمر القادسية وملك يزدجرد .....
٢٨٧	ثم دخلت سنة أربع عشر .....
٢٨٧	ذكر ابتداء أمر القادسية .....
٣٠٢	ذكر يوم أرماث .....
٣٠٦	ذكر يوم أغواث .....
٣٠٩	ذكر يوم عِمَاس .....
٣١١	ذكر ليلة الهرير وقتل رستم .....
٣١٦	ذكر ولادة عَبْتَة بن غُزوَان البصرة .....
٣٢١	ثم دخلت سنة خمس عشرة .....
٣٢١	ذكر الوقعة بمرج الروم .....
٣٢٢	ذكر فتح حمص وبعلبك وغيرهما .....
٣٢٤	ذكر فتح قُشْرِين ودخول هرقل القسطنطينية .....
٣٢٥	ذكر فتح حلب وأنطاكية وغيرهما من العواصم .....
٣٢٧	ذكر فتح قيسارية وحصر غَزَّة .....
٣٢٨	ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين .....
٣٢٩	ذكر فتح بيت المقدس وهو إيليا .....
٣٣١	ذكر فرض العطاء وعمل الديوان .....
٣٣٤	ذكر الحروب إلى آخر السنة فمن ذلك يوم بُزْس وبابل وكُوئي .....
٣٣٥	ذكر بَهْرَسِير وهي المدينة العتيقة وهي المدائن الدنيا من الغرب .....
٣٣٧	ثم دخلت سنة ست عشرة .....
٣٣٧	ذكر فتح المدائن الغربية وهي بَهْرَسِير .....

٣٣٨	ذكر فتح المدائن التي فيها إيوان كسرى
٣٤٢	ذكر ما جُمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها
٣٤٥	ذكر وقعة جَلْوَاء وفتح حُلْوَان
٣٤٨	ذكر تكريت الموصل
٣٥٠	ذكر فتح ماسِبَدَان
٣٥١	ذكر فتح قرقيسيا
٣٥٢	ثم دخلت سنة سبع عشرة
٣٥٢	ذكر بناء الكوفة والبصرة
٣٥٥	ذكر خبر حمص حين قصد هرقل من بها من المسلمين
٣٥٦	ذكر فتح الجزيرة وأرمينية
٣٥٩	ذكر عزل خالد بن الوليد
٣٦٠	ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه
٣٦١	ذكر غزوة فارس من البحرين
٣٦٣	ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي موسى
٣٦٤	ذكر الخبر عن فتح الأهواز ومناذر ونهر تيري
٣٦٦	ذكر صلح الهرمزان وأهل شَشَرَ مع المسلمين
٣٦٧	ذكر فتح رامهُمْرَ وشَشَرَ وأسر الهرمزان
٣٧٠	ذكر فتح السوس
٣٧٢	ذكر مصالحة جُنْتَيْساپور
٣٧٢	ذكر مسیر المسلمين إلى كرمان وغيرها
٣٧٤	ثم دخلت سنة ثمان عشرة
٣٧٤	ذكر القحط وعام الرمادة
٣٧٦	ذكر طاعون عمواس
٣٧٩	ذكر قدوم عمر إلى الشام بعد الطاعون
٣٨٢	ثم دخلت سنة تسعة عشرة
٣٨٣	ثم دخلت سنة عشرين
٣٨٣	ذكر فتح مصر
٣٨٦	ذكر عدّة حوادث
٣٩٠	ثم دخلت سنة إحدى وعشرين
٣٩٠	ذكر وقعة نهاوند
٣٩٩	ذكر فتح الديْنَارِ الصَّيْمَرَة وغيرهما

٣٩٩	ذكر فتح همدان والماهين وغيرهما .....
٤٠٠	ذكر دخول المسلمين بلاد الأعاجم .....
٤٠١	ذكر فتح أصبهان .....
٤٠٢	ذكر ولادة المعيرة بن شعبة على الكوفة .....
٤٠٣	ذكر عدّة حوادث .....
٤٠٣	الوَيَّات .....
٤٠٥	ثم دخلت ستة اثنين وعشرين .....
٤٠٥	ذكر فتح همدان ثانية .....
٤٠٦	ذكر فتح قزوين وزنجان .....
٤٠٧	ذكر فتح الري .....
٤٠٧	ذكر فتح قُوسن وخرجان وطبرستان .....
٤٠٨	ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة .....
٤٠٩	ذكر فتح أذربيجان .....
٤١٠	ذكر فتح الباب .....
٤١١	ذكر فتح موقان .....
٤١١	ذكر غزو الترك .....
٤١٢	ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة .....
٤١٣	ذكر عزل عمّار بن ياسر عن الكوفة وولادة أبي موسى والمعيرة بن شعبة .....
٤١٤	ذكر فتح خراسان .....
٤١٨	ذكر فتح شهرزور والصامغان .....
٤١٨	ذكر عدّة حوادث .....
٤١٩	ثم دخلت ستة ثلاث وعشرين .....
٤١٩	ذكر الخبر عن فتح تَرَجَ .....
٤٢٠	ذكر فتح إصطخر وجُور وغيرهما .....
٤٢٢	ذكر فتح فَسَا ودارابجرد .....
٤٢٣	ذكر فتح كرمان .....
٤٢٣	ذكر فتح سِجستان .....
٤٢٤	ذكر فتح مُكْران .....
٤٢٥	ذكر خبر بِرُودَ من الأهواز .....
٤٢٦	ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعي والأكراد .....
٤٢٧	ذكر الخبر عن مقتل عمر رضي الله عنه .....

٤٣٠	ذكر نسب عمر وصفته وعُمره .....
٤٣١	ذكر أسماء ولده ونسائه .....
٤٣٢	ذكر بعض سيرته رضي الله عنه .....
٤٤٠	ذكر قصة الشورى .....
٤٤٩	ذكر عدّة حوادث .....
٤٤٩	الوَقَائِيَاتِ .....
٤٥٣	ثم دخلت سنة أربع وعشرين .....
٤٥٣	ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة .....
٤٥٣	ذكر عزل المغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن أبي وقاص .....
٤٥٤	الوَقَائِيَاتِ .....
٤٤٥	ثم دخلت سنة خمس وعشرين .....
٤٥٥	ذكر خلاف أهل الإسكندرية .....
٤٥٦	ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عقبة .....
٤٥٧	ذكر صلح أهل أرمينية وأذربيجان .....
٤٥٩	ذكر غزوة معاوية الروم .....
٤٦٠	ذكر غزوة إفريقيا .....
٤٦٠	ذكر عدّة حوادث .....
٤٦١	ثم دخلت سنة ست وعشرين .....
٤٦١	ذكر الزيادة في الحرم .....
٤٦٢	ثم دخلت سنة سبع وعشرين .....
٤٦٢	ذكر ولاية عبد الله بن أبي سرح مصر وفتح إفريقيا .....
٤٦٥	ذكر انتقام افريقيا وفتحها ثانية .....
٤٦٦	ذكر غزوة الأندلس .....
٤٦٦	ذكر عدّة حوادث .....
٤٦٧	الوَقَائِيَاتِ .....
٤٦٨	ثم دخلت سنة ثمان وعشرين .....
٤٦٨	ذكر فتح قُبرس .....
٤٧٢	ثم دخلت سنة تسع وعشرين .....
٤٧٢	ذكر عزل أبي موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها .....
٤٧٣	ذكر انتقام أهل فارس .....
٤٧٥	ذكر الزيادة في مسجد النبي ﷺ .....

٤٧٥	ذكر إتمام عثمان الصلاة بجمعِي وأول ما تكلّم الناس فيه .....
٤٧٧	ثم دخلت سنة ثلاثة .....
٤٧٧	ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد .....
٤٨٠	ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان .....
٤٨١	ذكر غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف .....
٤٨٣	ذكر سقوط خاتم النبي ﷺ في بئر أريس .....
٤٨٣	ذكر تسيير أبي ذر إلى الرَّبَّة .....
٤٨٥	ذكر عدّة حوادث .....
٤٨٥	الوقايات .....
٤٨٨	ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين .....
٤٨٨	ذكر غزوة الصواري .....
٤٩٠	ذكر مقتل يزججرد بن شهريار .....
٤٩٣	ذكر مسیر ابن عامر إلى خراسان وفتحها .....
٤٩٧	ذكر فتح كُوْمَان .....
٤٩٧	ذكر فتح سجستان وكابل وغيرهما .....
٤٩٨	ذكر عدّة حوادث .....
٤٩٨	الوقايات .....
٥٠٣	ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين .....
٥٠٣	ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن بن ربيعة .....
٥٠٥	ذكر وفاة أبي ذر .....
٥٠٧	ذكر خروج قارن .....
٥٠٨	ذكر عدّة حوادث .....
٥٠٨	الوقايات .....
٥١١	ثم دخلت سنة ثلث وثلاثين .....
٥١١	ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة إلى الشام .....
٥١٦	ذكر تسيير من سير من أهل البصرة إلى الشام .....
٥١٨	ذكر عدّة حوادث .....
٥١٨	الوقايات .....
٥١٩	ثم دخلت سنة أربع وثلاثين .....
٥١٩	ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجرعة .....
٥٢٢	ذكر ابتداء قتل عثمان .....

٥٢٤	ذكر عدة حوادث .....
٥٢٤	الوقايات .....
٥٢٦	ثم دخلت سنة خمس وثلاثين .....
٥٢٦	ذكر مسير من سار إلى حصر عثمان .....
٥٣٦	ذكر مقتل عثمان .....
٥٤٥	ذكر الموضع الذي دُفن فيه ومن صلى عليه .....
٥٤٦	ذكر بعض سيرة عثمان .....
٥٤٩	ذكر نسبه وصفته وكنيته .....
٥٥٠	ذكر وقت إسلامه وهجرته .....
٥٥٠	ذكر أزواجها وأولاده .....
٥٥٠	ذكر أسماء عَمَالَه في هذه السنة .....
٥٥١	ذكر الخبر عنمن كان يصلّي في مسجد النبي ﷺ حين حُصر عثمان .....
٥٥٢	ذكر ما قيل فيه من الشعر .....
٥٥٤	ذكر بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .....
٥٦٠	ذكر عدة حوادث .....
٥٦٠	الوقايات .....
٥٦٥	ثم دخلت سنة ست وثلاثين .....
٥٦٥	ذكر تفريق علي عَمَالَه وخلاف معاوية .....
٥٧٨	ذكر ابتداء وقعة الجمل .....
٥٨٢	ذكر مسير علي إلى البصرة والواقعة .....
٦١٦	رواية أخرى في وقعة الجمل .....
٦١٩	ذكر قصد الخوارج سِجستان .....
٦٢٠	ذكر قتل محمد بن أبي حُذَيْفة .....
٦٢٣	ذكر ولادة قيس بن سعد مصر .....
٦٢٧	ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له .....
٦٢٨	ذكر ابتداء وقعة صفين .....
٦٣٧	ذكر عدّة حوادث .....
٦٣٧	الوقايات .....
٦٤١	ثم دخلت سنة سبع وثلاثين .....
٦٤١	ذكر تئمة أمر صفين .....
٦٦٧	رفع المصاحف والدعوة إلى الحكومة .....

قتلى صفين .....	676
ذكر استعمال چغدة بن هُبيرة على خراسان .....	678
ذكر اعتزال الخوارج عليناً ورجوعهم إليه .....	678
ذكر اجتماع الحكمين .....	680
ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر .....	684
ذكر قتال الخوارج .....	690
ذكر مقتل ذي الثئية .....	696
ذكر رجوع عليٰ إلى الكوفة .....	697
ذكر عدّة حوادث .....	699
قتلى صفين .....	700
الوَقَائِيَات .....	701
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين .....	704
ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن أبي بكر الصديق .....	704
ذكر إرسال معاوية عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة .....	711
ذكر خبر العزيريت بن راشد وبني ناجية .....	714
ذكر أمر الخوارج بعد النهروان .....	721
ذكر عدّة حوادث .....	722
الوَقَائِيَات .....	723
ثم دخلت سنة تسعة وثلاثين .....	724
ذكر سرايا أهل الشام إلى بلاد أمير المؤمنين ، عليه السلام .....	724
ذكر مسیر يزيد بن شَجَرَة إلى مكة .....	726
ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة .....	727
ذكر غارة الحارث بن نمر التنوخي .....	728
ذكر أمرا ابن العُشْبة .....	729
ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل .....	729
ذكر ولایة زیاد بن أبيه بلاد فارس .....	730
الوَقَائِيَات .....	730
ثم دخلت سنة أربعين .....	732
ذكر سرية بُسر بن أرطأة إلى الحجاز واليمن .....	732
ذكر فراق ابن عباس البصرة .....	735
ذكر مقتل أمير المؤمنين عليٰ بن أبي طالب ، عليه السلام .....	736

٧٤٦	ذكر مدة خلافته ومقدار عمره .....
٧٤٦	ذكر نسبه وصفته ونسائه وأولاده .....
٧٤٨	ذكر عماله .....
٧٤٨	ذكر بعض سيرته .....
٧٥١	ذكر بيعة الحسن بن علي .....
٧٥١	ذكر عدة حوادث .....
٧٥١	الوفيات .....